

تاريخ الأدب العربي

الجزء الثالث

من مطلع القرن الخامس الهجريّ

الى الفتح العثماني

٤٠٠ - ٩٢٣ هـ

١٠٠٩ - ١٥١٧ م

(في المشرق)

تأليف

مؤلف

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة

عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٧٩

الطبعة الثالثة

نيسان (ابريل) ١٩٨١

مقدمة الجزء الثالث

يتناول هذا الجزء فترةً طويلةً جداً من تاريخ الأدب العربي : من أول القرن الخامس إلى أواخر الثلث الأول من القرن العاشر للهجرة (١٠٠٩ - ١٥٢٥ م) . هذه الفترة غنيّةٌ جداً بأنواع الأدب ووجوهه ونتاج الحياة الثقافية ، وإن كان الأسلوب العربي قد عانى في أثنائها مقاديرَ متفاوتةً من الركاسة . وفي أعقاب هذه الفترة بَلَغَ التَّكَلُّفُ في البلاغة عامةً وفي الصناعة اللفظية خاصةً - وفي الكناية والتورية على الأخص - مَبْلَغاً عظيماً .

هذه الفترة ليست قليلة الشهرة فحسب ، ولكنها مظلومة أيضاً ، إذ يُسمّى القسم الأخير منها « عصر الانحطاط » تسميةً فيها قليلٌ من الصواب والحق وكثيرٌ من الخطأ والباطل . ويجد القارئ شرحَ جوانبٍ من هذه التسمية الخاطئة الظالمة في مقدّمات فصولٍ مختلفةٍ من هذا الجزء .

وفي هذا الجزء أمران جديدان : ضمُّ نَقَرٍ من شعراء الفُرس والتُرك الذين كان لهم نظمٌ ونثرٌ في اللغة العربية يبلُغان إلى أن تُختارَ مِنْهُمَا نماذجٌ في كتاب يُؤرِّخُ الأدب العربي . إن هؤلاء النَقَرَ من أدباء العربية - وهم في الأصل غيرُ عربٍ ومن الأدباء الشعراء الفُرس أو التُرك الكبار المشهورين - يكتشفون عن وجه ثقافيٍّ في تاريخنا وعن عبقريةٍ في أدبنا . وأمّا الأمر الآخر فهو الاهتمامُ بكتب النُحاة العرب ومُحاولةُ نَسْقِ المطبوع منها نَسْقاً منطقيّاً ، كما نتجدُّ في ترجمة ابن هِشام الأنصاري (ص ٨٧١-٧٨٨) . وكذلك أوليتُ الكتب المطبوعة من كتب جلال الدين السيوطي (ص ٩٠٢-٩١٤) أخصب المؤلفين العرب في عدد الكتب وفي تنوع موضوعاتها مثل هذه العناية .

وحبباً بتسهيل السبيل على الذين يُحبّون التوسّع في تراجم الأدباء أوردُ عدداً من المصادر والمراجع (العامة الواردة في أعقاب التراجم) مُعرّفةً (إذ كانت المصادر والمراجع الباقية معروفةً مشهورة أو لم يُطبع منها إلا طبعة واحدة) .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ - ١٩٦٥ م) .

إخبار الحكماء : للقفطي (تحرير يوليوس ليرت) ، ليزينغ ١٩٠٣ م .

بروكلمان وبركلمان ، الملحق Geschichte der arabischen Literatur, Von Karl Brockelmann und Supplementbaende, Leiden (Brill) 1937 — 1949.

تاج العروس (الأجزاء ١ - ٩) ، الكويت ١٩٦٦ م وما بعد ؛ عشرة أجزاء ، مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ .

حسن المحاضرة : للسيوطي ، مصر (مصطفى فهمي الكتبي - مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ .

Encyclopaedia of Islam, Leiden & London دائرة المعارف الاسلامية (Brill & Luzac)

الطبعة الثانية (صدر منها ثلاثة أجزاء) 1960 — 1971.

(الطبعة الاولى) أربعة أجزاء . 1912 — 1936.

الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (حققه محمد سيّد جاد الحق) ، القاهرة (دار الكتب الحديثة) ١٣٨٥ = ١٩٦٦ م وما بعد .

دمية القصر للباخرزي (طبعة محمد راغب الطباخ) ، حلب (المطبعة العلمية) ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .

زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (طبعة جديدة راجعها وعلّق عليها الدكتور شوقي ضيف) ، القاهرة (دار الهلال) بلا تاريخ .

الطالع السعيد : للأدفوي (تحقيق سعد محمد حسن) ، القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ١٩٦٦ م .

طبقات الأطباء : لابن أبي أصيبعة ، مصر (المطبعة الوهبة) ١٢٩٩ هـ = ١٨٨٣ م .
طبقات الشافعية أو طبقات السبكي : طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٤ هـ .

العبر : العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ، الكويت ١٩٦٠ م وما بعد .

فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي ، مصر (مطبعة بولاق) ١٢٨٣ هـ .

القاموس ، قا : القاموس المحيط للفيروز ابادي ، مصر (المطبعة الحسينية) ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ .

ذيل وفيات الأعيان - درة الحجال في أسماء الرجال : لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (تحقيق محمد الأحمدى أبي النور) ، القاهرة (دار التراث) وتونس (المكتبة العتيقة) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (أصبح اسمها « مجلة مجمع اللغة العربية ») -
١٩٢٢ ع .

المحمدون من الشعراء وأشعارهم للقفاطي (حققه حسن معمرى - راجعه حمد
الجاسر) الرياض (دار اليمامة) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

معجم الأدباء : لياقوت الحموي (مطبوعات دار المأمون) ، مصر (مكتبة عيسى
البابي الحلبي وشركاه) ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .

من ذبول العبر : للحافظ الذهبي وللحسيني ، الكويت (في سلسلة التراث العربي
التي تصدرها وزارة الارشاد والانباء - رقم ١٧) ، الكويت بلا تاريخ .

النثر الفني في القرن الرابع للدكتور زكي مبارك ، القاهرة (مطبعة دار الكتب)
١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م .

نفع الطيب للمقري (حققه احسان عباس) ، بيروت (دار صادر) ١٣٨٨ هـ
= ١٩٦٨ م .

وفيات الأعيان : لابن خلكان ، مصر (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ .
تيممة الدهر : للتحلي (نشرها محمد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ =
١٩٣٥ م .

ووقعت في هذا الجزء إشارة الى الفرقة الشيعية العلوية بوضع مرات فجعلت
اسم « العلويين » واسم « النصيرية » مترادفين . واطلع الصديق الدكتور أسعد
العلي على ذلك فقال لي إن الاسمين مختلفان . وبما أنه أكثر مني اطلاعاً على هذا
الجانب فقد أوردت هذه الملاحظة هنا .

وإن كتاباً مثل هذا في اتساع النطاق وحُب الضبط لكل لفظ من حيث
الشكل ومن حيث المؤدى - وخصوصاً فيما يتعلق بالمصادر والمراجع وإيراد
طبعتها المختلفة بتواريخها - لا يمكن أن يخلو من هنات أو أخطاء (ولا أقصد
الأخطاء المطبعية العارضة) . فإذا أراد القارئ أن يؤاخذني بهذه الأخطاء فهذا
حقه وحق العلم . وإذا هو عذرتني على ذلك كان المتفضل . وأرجو في كل
حال أن يعتمد القارئ المطلع على هذه الأخطاء فيصححها في نسخته
على الأقل .

ع . ف

١٨ جمادى الأولى ١٣٩٢

١٩٧٢ / ٦ / ٢٩

الفهرست

٨٦	المسبحي	٩ وما بعد	المقدمة والفهرست
٨٨	أبو الفرج بن هندو الكاتب		القرن الخامس الهجري
٩٠	ابن زريق البغدادي		(الحادي عشر للميلاد)
٩٣	أبو علي المرزوقي		قبل الحروب الصليبية
	القاضي عبد الوهاب بن علي	١٤٢ - ٣٣	
٩٤	البغدادي	٤٥	ابن عمير اليمني
٩٥	العتيبي المؤرخ	٤٩	أبو الفتح البستي
٩٧	رافع بن الحسين الأقطع	٥١	أبو بكر الباقلاني
٩٨	مهار الديلمي	٥٤	قابوس بن وشكير
١٠٠	الثعالبي	٥٦	أبو الحسن البتي الكاتب
١٠٥	ابن دوست	٥٧	ابن نباتة السعدي
١٠٦	ابن خير ان الكاتب	٥٩	الشريف الرضي
١٠٨	العميدي	٦٤	عبد الصمد بن بابك
١١٢	الشريف المرتضى	٦٧	ابراهيم بن سعيد النحوي
١١٦	أبو الفضل الميكالي	٦٨	ابن القليوبي الكاتب
١١٨	المنازي	٦٩	صريع الدلاء
١٢٠	أبو يعلى الصوفي المصري	٧٠	محمد بن آدم الهروي
١٢١	الثماني النحوي	٧٠	أبو حيّان التوحيدي
١٢١	أبو الحسن البصري	٧٤	ابن خلف النيرماني
١٢٢	الفضل بن محمد القصباني	٧٥	أبو الحسن التهامي
١٢٤	أبو العلاء المعري	٧٨	الوزير المغربي
١٣٧	الشريف العقيلي	٨٠	عبد المحسن الصوري
١٤٠	الموردي البصري	٨٢	المتجب العاني

٢١٦	الأبيوردي	٣٤٩ - ١٤٣	العصر السلجوقي
٢٢٢	ابن الهبارية	١٥٧	أبو الحسن الخرق
٢٢٥	يغمر بن عيسى	١٥٩	ابن أبي حصينة
٢٢٨	ابن مكينة الاسكندراني	١٦١	أبو غالب بن بشران
٢٣٠	المرتضى الشهرزوري	١٦٢	الخطيب البغدادي
٢٣٢	الطغرائي	١٦٦	صردر
٢٣٥	السنبسي	١٦٨	ابن سنان الخفاجي
٢٣٧	أبو الجوائز المطاميري	١٧٠	الباخرزي
٢٣٨	الحريري	١٧٤	الواحدي
٢٥٠	عمر الخيام	١٧٦	الشريف البياضي
٢٥٤	ابن الخياط	١٧٧	ابن بابشاذ المصري
٢٥٧	الميداني صاحب الأمثال		المؤيد في الدين داعي الدعاة
٢٥٩	الشريف هبة الله العلوي	١٧٨	الفاطمي
٢٦٠	طلحة النعماني	١٨٣	عبد القادر الجرجاني
٢٦٤	البديع الدمشقي	١٨٨	ابن حيوس
٢٦٥	الأديب الغزي	١٩١	ابن الشبل البغدادي
٢٦٦	علي بن عياد الاسكندري	١٩٥	أبو اسحق الشيرازي
٢٦٨	ابن حكينا البغدادي	١٩٦	القاضي أبو العباس الجرجاني
٢٧٠	ظافر الحداد	١٩٧	ابن الشخاء العسقلاني
٢٧١	البديع الاسطرلابي	١٩٩	ابن نايقا البغدادي
٢٧٣	البارع البغدادي	٢٠٢	الحسين بن أحمد الزوزني
٢٧٥	ابن أفلح العبسي	٢٠٣	أبو نصر الفارقي
٢٧٧	جار الله الزمخشري	٢٠٥	ظهير الدين الروزدرابي
٢٨١	أبو منصور الجواليقي	٢٠٧	ابن همماه الرامثي
٢٨٣	ابن جارية القصار	٢٠٨	ابن أبي الصقر الواسطي
٢٨٥	ابن قسيم الحموي	٢٠٩	السراج القاري
٢٨٨	ابن الشجري	٢١١	ابن الخطيب التبريزي
٢٩٠	الارجاني	٢١٤	الراغب الأصفهاني
٢٩١	أبو علي بن الاخوة		

١- أعقاب الخلافة العباسية ٣٥٠ - ٤٢٤

٣٥٥	ابن عساكر
٣٥٨	كمال الدين الشهرزوري
٣٥٩	مجد العرب العامري
٣٦٢	نشوان بن سعيد الحميري
٣٦٧	رشيد الدين الوطواط
٣٦٩	حيص بيص
٣٧١	كمال الدين ابن الأنباري
٣٧٤	الابله البغدادي
٣٧٥	تقيّة الصورية
٣٧٧	أبو بكر العيدي
٣٧٩	ابن القمّ الزبيدي
٣٨١	المهذب أبو طالب الدمشقي
٣٨٦	ابن الدهان الموصلّي الحمصي
٣٨٩	ابن برّي النحوي
٣٩٣	أسامة بن منقذ
	موفق الدين محمد البحراني
٣٩٨	الاريلي
٣٩٩	محيي الدين الشهرزوي
٤٠١	السهروردي المقتول
٤٠٤	سراج الدين الأوشي
٤٠٦	ابن المعلم الواسطي الهرثي
٤٠٨	كامل بن الفتح
٤٠٨	سعادة الأعمى الحمصي
٤١١	القاضي الفاضل
٤١٤	ابن ناهوج الاسكاني
٤١٦	العماد الاصفهاني
٤٢٠	ابو الفتح البلطي

٢٩٣	ابن منير الطرابلسي الرفاء
٢٩٥	ابن القيسراني الشاعر
٢٩٨	أبو الفضل بن الاخوة
٢٩٩	فضل الله الراوندي
٣٠٢	ابن قادوس الدميّاطي
٣٠٦	يحيى بن سلامة الحصكفي
٣٠٧	الوأواء الحلبي
٣٠٨	ابن منجب الصيرفي
٣٠٩	طلّاع بن رزيك
٣١١	المؤيد الألوسي
٣١٤	ابن القطّان البغدادي الشاعر
٣١٧	أمين الدولة بن التلميذ
	القاضي المهذب أبو محمد بن
٣١٩	الزبير
٣٢٢	القاضي الجليس
	نصر بن عبد الرحمن الاسكندري
٣٢٤	المصري
٣٢٤	ابن الكيزاني
٣٢٧	القاضي الرشيد الاسواني
٣٢٧	القاضي الرشيد الاسواني
٣٣٢	حميد بن مالك الكناني
٣٣٢	ابن الخلال
٣٣٥	ابن الخشّاب البغدادي
٣٣٧	عرقلة الدمشقي
٣٤٢	ابن قلاّقس الاسكندري
٣٤٤	دلال الكتب الحظيري
٣٤٥	عمارة اليماني
٣٤٨	ابن الدهان البغدادي

٤٨١ ياقوت بن عبد الله الشاعر
 ٤٨٣ مظفر بن ابراهيم الضرير المصري
 ٤٨٤ السكاكي
 ٤٨٩ ياقوت الرومي
 نجم الدين بن صابر البغدادي
 ٤٩٢ المنجيني
 ٤٩٣ الفتح البنداري
 ٤٩٧ القاسم بن القاسم الواسطي
 ٥٠٠ الشرف الحلبي
 ٥٠٢ ابن الاردخل
 ٥٠٤ عبد اللطيف البغدادي
 ٥٠٧ ابن المقرّب
 ٥١٠ عزّ الدين بن الأثير
 ٥١٤ ابن عنين
 ٥١٨ بهاء الدين بن شدّاد
 ٥٢٠ عمر بن الفارض
 ٥٢٦ الحاجري
 ٥٢٨ الشوّاء الحلبي
 ٥٣١ ابن سيدك
 ٥٣١ ابن المستوفي الاربلي
 ٥٣٤ ابن الديلمي
 ٥٣٥ ضياء الدين بن الأثير
 ٦٤٢ محيي الدين بن عربي
 ٥٤٨ ابن الزاهد العلوي
 ٥٥٢ علم الدين السخاوي
 ٥٥٤ عبد المحسن بن حمود
 ٥٥٧ جمال الدين القفطي
 ٥٥٩ ابن الحاجب
 ٥٦٢ جمال الدين بن مطروح

٤٢٢ ضياء الدين الشهرزوري
 ٤٢٣ علم الدين الشاتاني
 ٤٢٤ ابن النجار البغدادي -
 ٤٢٥ أعقاب الخلافة العباسية
 ٢ - النصف الأول من القرن
 السابع للهجرة (الثالث عشر
 الميلادي) ٤٢٥ - ٦٠١
 ٤٣٣ ابن نفادة
 ٤٣٦ شميم الحلبي
 ٤٣٩ النفيس القطرسي
 ٤٤٠ ابن الساعاتي
 ٤٤٢ الفخر الرازي
 ٤٤٥ أسعد بن ممامي
 ٤٤٨ مجد الدين بن الأثير
 ٤٥١ ابن سناء الملك
 ٤٥٤ المطرزي النحوي
 ٤٥٦ الوجيه بن الدهان الضرير الواسطي
 ٤٥٨ ابن طاقر الأزدي
 ٤٦٢ سليمان بن بنين البديقي
 ٤٦٢ فتیان الشاغوري
 ٤٦٦ يحيى بن سعيد بن الدهان
 ٤٦٦ أبو البقاء العكبري
 ٤٦٩ القاسم بن الحسين الخوارزمي
 ٤٧٢ قتادة بن ادريس
 ٤٧٣ ابن التبييه
 ٤٧٥ محمد بن قتلش السمرقندي
 ٤٧٧ ابن شمس الخلافة
 ٤٧٩ البهاء السنجاري

٦٤٤	ابو الحسين الجزّار المصري	٥٦٤	نجم الدين القمراوي
٦٤٦	ابن لؤلؤ الذهبي	٥٦٥	علم الدين أيّدمر
٦٤٧	ابن خلّكان	٥٦٧	الصغاني (الصاغاني)
٦٥٠	ابن البارزي الحموي	٥٧٠	الزملكاني
٦٥٢	مجير الدين الاسعدي	٥٧٢	جمال الدين بن النجار المجوّد
٦٥٥	ابن النقيب	٥٧٤	ابن أبي الاصبع المصري
٦٥٦	الشابّ الظريف	٥٧٨	سيف الدين المشدّ
٦٥٧	عفيف الدين التلمساني	٥٧٩	ابن أبي الحديد
٦٥٩	الموصلي صاحب الموشّحات	٥٨٤	الصرصري
٦٥١	بهاء الدين الاربلي	٥٨٥	ابن الخلاوي
٦٦٤	ابن عبد الظاهر	٥٨٧	بهاء الدين زهير
٦٦٦	كمال الدين الأعمى	٥٩٠	الاسعدي
٦٦٧	سعدى الشيرازي	٥٩٢	صدر الدين البصري
٦٧٢	تقيّ الدين السروجي	٥٩٤	الحسن الأربليّ الضرير
٦٧٣	البوصيري	٥٩٥	ابن زيبلاق الشاعر
٦٨٠	عليّ بن عقبة	٥٩٧	ابن العديم
٦٨٢	سراج الدين الورّاق المصري	٥٩٨	عبد العزيز بن محمّد الانصاري
٦٨٥	ابن واصل	٦٠٢	عصر المغاليلك
٦٩٠	ياقوت المستعصمي الكاتب	٦٠٢	أولاً - دولة المماليك البحرية
٦٩١	القاسم بن علي بن هتيمل		
٦٩٤	ابن جلنك الشاعر	٦٢٣	أبو شامة
٦٩٥	ابن دقيق العيد	٦٢٦	شرف الدين الرحبي
٦٩٧	ابن الطقطقي	٦٢٨	ابن أبي أصيبعة
٧٠٠	ابن عطاء السكندري	٦٣٠	محيي الدين بن قرناص
٧٠٢	شهاب الدين الغزالي	٦٣١	جلال الدين الرومي
٧٠٦	محمّد بن دانيال	٦٣٧	نصر الله بن شقير
٧١٢	ابن منظور	٦٣٨	التلعفري
٧١٦	عمر بن مسعود	٦٤٠	مجد الدين الاربلي
٧١٨	نصير الدين الحمّامي	٦٤٢	محمّد بن سوار

٨٠٦	الفيومي	٧٢٠	سلطان ولد
٨٠٧	بهاء الدين السبكي	٧٢٢	شرف الدين القدسي الكاتب
٨٠٨	الشريف النيسابوري		صدر الدين بن المرحّل (ابن
٨٠٩	ابن حبيب الحلبي	٧٢٤	الوكيل)
٨١٢	القيراطي	٧٢٧	احمد الطيبي الطرابلسي
٨١٣	شهاب الدين الدمنهوري	٧٢٨	جمال الدين الوطواط
٨١٤	حافظ الشيرازي	٧٢٩	محمد بن علي المازني الدهان
٨٢٠	أبو أحمد الشاعر	٧٣١	ابن دمرتاش
٨٢١	البرعي	٧٣٣	شمس الدين بن الصانغ
٨٢٣	الدميري	٧٣٥	شهاب الدين محمود بن فهد
٨٢٦	ابن مكانس	٧٤٠	ابو الفداء
٨٢٨	ابن خطيب داريا	٧٤٥	ابن أبي جرادة
٨٢٩	الفيروز ابادي	٧٤٦	عامر بن عامر البصري
٨٣٢	- القلقشندي	٧٤٨	ابن سيد الناس
٨٣٦	الدمامي	٧٥١	جلال الدين القزويني
٨٣٩	- ابن حجة الحموي	٧٥٤	محمد بن القاسم الواسطي
٨٤٤	- المقرئ	٧٥٦	يحيى بن حمزة العلوي
٨٤٨	الابشهي	٧٥٩	الأدقوي
٨٥٠	- ابن حجر العسقلاني	٧٦٢	- ابن فضل الله العمري
٨٥٤	شهاب الدين ابن عربشاه	٧٦٦	- عمر بن الوردي
٨٥٨	النواجي	٧٧٢	- صفى الدين الحلبي
٨٦١	ابراهيم الباعوني	٧٧٧	ابن معتوق الواعظ الواسطي
٨٦٣	الشمسي	٧٨٠	الفاضل اليماني
٨٦٤	- ابن تغري بردي	٧٨١	ابن هشام الانصاري
٨٦٧	الشهاب الحجازي	٧٨٨	ابن شاكر الكتبي
٨٧٢	البرهان البقاعي	٧٨٩	- الصلاح الصفدي
٨٧٤	ابن الهائم الشاعر	٧٩٤	- ابن نباتة المصري
٨٧٨	علي بن أبي بكر السقاف	٨٠٠	اليافعي
		٨٠٣	ابن عقيل

٩١٧	ابن مليك الحموي
٩١٩	الاشموني
٩٢٣	قانسوه الغوري
٩٢٦	عائشة الباعونية
٩٣٠	حسين البيري
٩٣١	حمزة الناشري
٩٣٢	محمد بن عمر بن بحرق الحميري
٩٣٤	ابن اياس
٩٣٨	عبد الهادي بن السوداني اليمني
٩٤١	الفهرس المهجائي لأعلام الأشخاص
٩٧٧	الفهرس المهجائي للكتب

عصر الممالك	
٨٨٠	ثانياً - دولة الممالك البرجية
٨٨٩	أحمد باشا الرومي
٨٩٠	شمس الدين السخاوي
٨٩٣	شمس الدين القادري
٨٩٤	الحسين بن صدّيق بن الأهدل
٨٩٦	أحمد أبو عبّية
٨٩٧	محمد الجرجولي
٨٩٨	جلال الدين السيوطي
٩١٤	أحمد بن الفرفور الدمشقي
٩١٥	جلال جلال الدين بن هبة الله
٩١٦	عبد القادر بن حبيب

۲۲-۱۶

اللغة والأدب والقوميّة والسياسة

هذا العنوان الواسع يجب أن تكون له معالجة موجزة هنا .
هناك نفرٌ من الناس يحبّون أن يجربوا آراءهم في كلّ شيء حولهم . وفي كثير من الأحيان يُمدّون آراءهم تلك إلى أمور بعيدة في الزمن ويحسّون أنّهم يُحسنون فيها صنْعاً . وبما أن الكلام قد كثر في صلة اللغة بالأدب وبصلة الأدب بالقومية ثمّ بصلة هذه كلّها بالسياسة ، فقد أصبح من الضروري أن يُحاول أحدنا أن يرُدّ هذه المدارك المختلفة (لغة ، أدباً ، قومية ، سياسة) إلى نصابها أو إلى نصاب قريب من نصابها .

لا شكّ في أن اللغة قد بدأت وسيلة إلى التعبير عن مقاصد الإنسان العاقل وعن آرائه . في أوّل الأمر لم يكن للإنسان سوى مقاصد أو قصود يُريد التعبير عنها . وقد كانت تلك القُصود في أوّل الأمر قاصرة على التعبير عن حاجاته الشخصية ، لأنّ حياة الناس في مطلع وجودهم كانت فردية : كان كلّ فردٍ يعتقد أنّه موجودٌ بمفرده في هذا العالم ، وأنّ لكلّ شيءٍ في هذا العالم قيمة إذا كان هو محتاجاً إليه . أمّا إذا لم يكن الفرد محتاجاً إلى شيءٍ ما ، فإنّ ذلك الشيء لم يكن له عند ذلك الفرد قيمة .

ثم أخذ الإنسان يشعر أنّه مرتبطٌ بهؤلاء الذين يعيش معهم في هذا العالم (أو في رُقعة الأرض التي كان هو يعيش فيها) فأحتاج إلى التفاهم مع هؤلاء - وكان في أوّل الأمر يكفيه أن ينقل قصوده المُعبّرة عن حاجته إلى رفيقه ولو لم يكن يشعر بحاجة تلك الرفيقة إليه .

في هذا الطّور المتأخّر بدأت الحياة الاجتماعية وأصبح كلّ فردٍ يشعر أنّه جزءٌ من هذا المجموع الذي قرّضت عليه الحياة أن يكون مع غيره في مكان واحد .

من أجل ذلك مرّت اللغة الإنسانية في ثلاثة أطوار متلاحقة :

الطور الأوّل : طور اللغة التي كانت حركات :

لعلَّ أقدمَ ما بدا للإنسان أن ينقلَ به مقاصده إلى الآخرين كان الحركات: حركات الإنسان بيده أو برجله أو بأعضائه وجهه (كالشفاه والجفون والحواس) أو بأسارير وجهه (بتبدل مواضع الخطوط التي على وجهه). وكانت الحركات قد أصبحت للإنسان الأول الأعجم (الذي لا ينطق نطقاً فصيحاً مُعبراً) لغة ثابتة لها قواعدها، وكانت القصود منها معروفة كما نعرف نحن اليوم معاني الألفاظ التي تتداولها في كلامنا.

ونحن نعرف اليوم هذه الحركات ومعاني هذه الحركات مما نشاهده عند الأطفال أو عند الشعوب الفطرية أو عند الأفراد الذين فقدوا حاسة السمع أو حاسة النطق أو فقدوها معاً^(١). نحن نعرف أشكال الحركات التي تعبر عن الرغبة في الطعام أو الشراب وعن السرور أو الحزن وعن الرضا وعن الغضب وعن الاستدعاء وعن الطرد. ولا يزال الإنسان المتحضر إلى اليوم إذا هو أنفعل أنفعلاً شديداً لجأ في التعبير عن قصوده إلى الحركات التي ترافق كلامه أو إلى تلك الحركات وحدها. وهنالك عددٌ من الحركات قد أصبح لها دلائل معينة في الأمم المختلفة كما أصبح للألفاظ من الدلائل الخاصة بكل لفظ.

حينما كنتُ في ألمانيا، اتفق لي - وأنا في أحد المطاعم - أن أستدعي النادل (الخادم القائم على الإتيان بالطعام إلى الموائد)، فرفعتُ يدي (وباطنها إلى أسفل) وأشرتُ إليه بالسبابة (الإصبع التي تلي الإبهام). جاء الرجل إليّ وأبدى الملاحظة التالية. قال لي: إذا أنت أحتجتُ إلى أحدٍ مرةً ثانية وأردتُ أن تُناديه وهو بعيدٌ عنك، فأجعلُ باطنَ يدك إلى أعلى. إن استدعاءَ إنسانٍ وكفُّكَ إلى أسفل يكونُ في حالة الغضب أو الخصام. أمّا إذا كان باطنُ الكفِّ إلى أعلى، فإن ذلك يكون في الرضا أو في الحاجات المألوفة. إن ذلك يدلُّ على أن للحركات في عالمنا المتحضر دلائل كدلائل الكلمات.

وخرج الإنسان من طور الحركات إلى طور الأصوات، من غير أن تفقد الحركات وجوه استخدامها إلى جانب الأصوات.

(١) كان الناس قبل عصرنا الحاضر (وقبل اختراع وسائل نقل الكلام: بالتلغراف والتلفون والتلكس) يتخاطبون بإشمال النيران وبحركات اليدين (في الكثافة). وبحركات أذرع من خشب (بين السفن إذا مر بعضها ببعض)، وكما يفعل الحرسان إلى اليوم.

والاجماع اليوم يكاد يكون مُنْعَدّاً على أَنَّ الانسانَ قد تعلّم الأصوات من الطبيعة: لقد قلّد الإنسان في التعبير عن قُصوده أصواتَ الحيوانِ والجمادِ والنباتِ (صوتَ الرعد وصوتَ الكلب وصوتَ الأغصان في الرياح). وليس ذلك عندنا بِمُسْتَبْعَدٍّ، بل لا بدّ من أن يكون الإنسان قد تَقَلَّ عدداً من أصواته عن الطبيعة. غير أنّ حَقّاً أن نقول إنّ الإنسان قد أخرجَ عدداً كبيراً من أصواته من عِنْدِ نفسه. إنّ الإنسان إذا فتح فاهُ وهو راضٍ مُطمئنّ خرجَ من فيه صوتٌ غيرُ الصوتِ الذي يُمكن أن يخرجَ من فيه إذا هو كان غضباناً مُضطرباً.

ويمكن أن أُشيرَ هنا إلى أن اللغة بالحركات وبالأصوات كانت لغةً مَنْطِقِيَّةً، أي ذاتَ صِلَةٍ واحدةٍ واضحة: كان لكلّ قَصْدٍ حركةٌ خاصّةٌ به أو صوتٌ خاصٌّ به. ثمّ كانت الحركاتُ والأصواتُ هذه كلّها طَبِيعِيَّةً: لم يكن هنالك حاجةٌ إلى تعلّمها، بل كان القَصْدُ هو الذي يُخرجُ الحركةَ المطلوبةَ أو الصوتَ المطلوبَ. إنّ الأصواتَ الدالّةَ على التأوّه والتوجّع والتنهّد والتعجّب والاستحسان والاستهزاء والرّدع أو الزجر والحثّ معروفةٌ ومرتبطةٌ بأفعالها ارتباطاً وثيقاً طَبِيعِيّاً، حتّى إنك لتَجِدُ هذه «الأصوات» دالّةً على أفعالها عِنْدنا (في اللغة العربية) وعند غيرنا.

وحينما تنتقلُ من الأصوات وأسماء الأصوات^(١) إلى الألفاظ نجدُ أن الأمرَ ما زال (في الألفاظ الأولى في اللغة) مَنْطِقِيّاً طَبِيعِيّاً كالقَهْقَهة والزغردة والنواح والهدير والحفيف والرنين والطنين والصفير والحسيس (الصوت الخفيّ)، فإنّ كلّ لفظٍ من هذه الألفاظ يَحْمِلُ صوتَ الفِعْلِ الذي يدلُّ ذلك اللفظُ عليه.

وهناك ظاهرة تبدو غريبةً، وهي أنّ الألفاظَ الدالّةَ على مظاهر الطبيعة نجدُ فيها غالباً حرفَ الراء، نحو: رعد، برق، ريح، مطر، برد (بفتح ففتح)، برد (بفتح فسكون)، حرّ، أرض، تُراب، صخر، حَجَر، مَدَر (طين)، شجر، ورق، زهر، ثمر، بذر، بزر، إلخ. هذا ونحن الآن نستعرضُ الألفاظَ الموجودةَ في أيّامنا. ولعلنا لو رجّعنا إلى ماضي اللغة (إلى الألفاظِ التي خَرَجَتْ من التداولِ بَيْننا) وجَدنا أن هذه الألفاظَ

(١) اسم صوت مثل «صه»: اسكت (والعامّة يقولون: هص).

التي تدخلُ الراء في تَهَجُّثِهَا أَكْثَرُ عِدْدًا. ثُمَّ إِنَّكَ إِذَا أَنْتَ رَجَعْتَ إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ
عَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَجَدْتَ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ فِي تِلْكَ اللُّغَاتِ أَيْضًا^(٢).

وَأَحْسَبُ أَنَّ «التاء» أَقْدَمُ الْأَلْفَاظِ الَّتِي أَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ فَبَدَأَ بِالتَّلْفُظِ بِهَا.
وَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُحْتَاجًا إِلَى الْكَلَامِ قَبْلَ أَنْ وَجَدَ أَمَامَهُ إِنْسَانًا مِثْلَهُ يُرِيدُ
مُخَاطَبَتَهُ. وَالْمُخَاطَبَةُ تَحْتَاجُ إِلَى لَفْظٍ يَدُلُّ عَلَى الْإِشَارَةِ إِلَى الْمُخَاطَبِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
كَانَتْ «التاء» أَوَّلَ أَلْفَاظِ الْإِنْسَانِ، فِيمَا أَحْسَبُ. وَكَانَتْ التَّاءُ بَعْدَ صَوْتِ آخَرَ هُوَ
«أَنْ» - والتاء هنا هِيَ الْمَقْصُودَةُ، أَمَّا «أَنْ» (صَوْتُ مَرْكَبٍ مَعَ فَتْحٍ فَسَكُونٍ) فَهِيَ
لِلتَّنْبِيهِ.

وَكَانَتْ هَذِهِ التَّاءُ دَالَّةً عَلَى مَعْنَى ثَانٍ يَجْمَعُ الْمُخَاطَبَ (بِكسر الطاء) وَالْمُخَاطَبَ
(بفتح الطاء) وَهُمَا آثَانٍ. فَدَخَلَتْ التَّاءُ الْمَهْمُوسَةُ فِي لَفْظِ الْآثَيْنِ (وَفِي اللُّغَةِ الْعَامِّيَّةِ:
تَلْفِظُهَا بِالتَّاءِ الْمَنْقُوطَةِ بِنُقْطَتَيْنِ مِنْ فَوْقٍ لَا بِثَلَاثِ نُقَاطٍ).

ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ يُخَاطَبَ الرَّجُلُ أَنْتَاهُ، فَكَانَتْ هَذِهِ التَّاءُ الْمَهْمُوسَةُ دَاخِلَةً فِي لَفْظِ
«الْأُنْثَى» (وَعَوَامُّ النَّاسِ يَلْفِظُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِالتَّاءِ ذَاتِ النُّقْطَتَيْنِ فَحَسَبُ، لَا بِالتَّاءِ
ذَاتِ النُّقَاطِ الثَّلَاثِ).

وَهَكَذَا كَانَتْ «التاء» فِي مَطْلَعِ عَهْدِ الْإِنْسَانِ بِاللُّغَةِ دَالَّةً عَلَى ثَلَاثَةِ مَدَارِكَ
مُرْتَبِطٍ بِبَعْضِهَا بَبَعْضٍ: أَنْتَ - آثَيْنٍ - أَنْثَى.

وَأُغْرِبُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ هَذِهِ التَّاءَ مَوْجُودَةٌ فِي الْمَدَارِكِ نَفْسِهَا فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى
(مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّطَوُّرِ فِي اللَّفْظِ أَوْ التَّبَدُّلِ أَوْ مِنَ التَّشْوِهِ). فَفِي اللَّفْظِ «أَنْتَ» نَجِدُ
التَّاءَ كَمَا يَلِي:

تو (فِي الْفَرَنْسِيَّةِ وَأَخَوَاتِهَا)، دو (فِي الْأَلْمَانِيَّةِ وَأَخَوَاتِهَا)، ذَاوُ (فِي الْإِنْكِلِيزِيَّةِ).
وَلَعَلَّكَ تَسْتَغْرِبُ جِدًّا إِذَا قِيلَ لَكَ إِنَّ «أَنْتَ» فِي الْيَابَانِيَّةِ هِيَ «أَنَا».

وَنَأْتِي إِلَى لَفْظِ آثَيْنٍ، وَفِيهَا التَّاءُ وَالدَّالُ:

Erde, earth, terre, rain, storm, mer, pierre, rock, river, arbre, tree, fruchte, fruit, etc. (٢)

دو (في الفارسية والفرنسية)، تو (في الانكليزية)، الخ .
وقبل أن أغادر حرف التاء أودُّ أن أُشيرَ إلى تقدُّمِ بعضِ اللُّغاتِ على بعضٍ (من
دراسة الألفاظ).

- ومن لفظِ « أنت » التي هي موضوعُ كلامنا هنا .
نحن نقول في اللغة العربية: أنتَ .
وكانوا يقولون في الآرامية: أنتَ (بخطٍّ على النون دلالةً على سُقوطِها في النطق) .
أما اليهود فيقولون: أَنتَ .

إنَّ الكَلِمَةَ التَّامَّةَ « انت » (في العربية) هي الأصلُ، يدُلُّنا على ذلك أنَّ الآراميين
كانوا يَلْفِظُونَهَا « أنت » كَأَسْلَافِهِمُ العربُ، ثُمَّ تَبَدَّلَ نُطْقُهُمْ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: أَنتَ، وَلَكِنَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ الكَلِمَةَ تَضُمُّ الحَرْفَ « نوناً »، فَتَرَكُوا هَذِهِ النُّونَ فِي الكِتَابَةِ وَأَشَارُوا إِلَيْهَا
بِحِطِّ رَسْمِهِ فَوْقَهَا دَلَالَةً عَلَى أَنَّهَا قَدْ سَقَطَتْ عِنْدَهُمْ فِي النُّطْقِ . ثُمَّ جَاءَ الْيَهُودُ الَّذِينَ لَمْ
يَعْرِفُوا هَذِهِ النُّونَ فِي لُغَتِهِمُ الْبَنِيَّةِ فَاسْقَطُوا النُّونَ الَّتِي كَانَتْ فِي أُمِّهَا خَطًّا وَلَفْظًا (فِي
العربية) ثُمَّ فِي أُخْتِهَا الْكُبْرَى خَطًّا لَا لَفْظًا (فِي اللغة الآرامية) .

وظَلَّ هَذَا الْمَنْطِقُ فِي اللُّغَةِ (أَوْ أَرْتِبَاطُ اللَّفْظِ بِالْمَعْنَى أَرْتِبَاطًا طَبِيعِيًّا) مُدَّةً مِنْ
الزَّمَنِ . مِنْ ذَلِكَ الطَّوْرِ الْمُتَقَدِّمِ (وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَوَّلُ) حَرْفُ الْقَافِ الَّذِي يَأْتِي حِينًا فِي
أَوَّلِ الْكَلِمَةِ وَحِينًا آخَرَ فِي آخِرِهَا .

فَمِنْ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَبْدَأُ بِحَرْفِ الْقَافِ (وَهِيَ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْمَعَانِي): قَتَّ، قَدَّ، قَسَمَ،
قَصَمَ، قَطَّ، قَطَعَ، قَتَلَ (وَالْأَشُورِيُّونَ كَانُوا يَقُولُونَ: قَطَلْ، وَنَحْنُ أَيْضًا نَقُولُ فِي عَامِيَّتِنَا:
قَطَلْ) . وَمِنْ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَنْتَهِي بِالْقَافِ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ: سَحَقَ، مَحَقَ، نَفَقَ (مَاتَ)،
دَقَّ، شَقَّ .

★ ★ ★

لَا أُرِيدُ أَنَا هُنَا أَنْ أُسَوِّفَ فِقَّةَ اللُّغَةِ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَنَّ اللُّغَةَ كَائِنْ
حَيَّ يَنْشَأُ وَيَنْمُو وَيَتَطَوَّرُ وَيَشِيخُ وَيَمُوتُ أَيْضًا .
وَلَكِنَّ هُنَاكَ مُمْلَاحَتَيْنِ:

- أولى تَبَيَّنَ الملاحظتين أن تطوَّر اللغة يستندُ إلى قواعد تكادُ تُشبه القوانينَ الطبيعية. واللُّغات تتغيَّرُ (تتطوَّر) بِحَسَبِ الحاجات الداعية إلى ذلك التطوُّر فتتوسَّع في الألفاظِ والتعابير والمعاني (كما سيأتي بعد قليل). ولكن اللغات لا تتبدَّلُ إذا كان من أهلها فردٌ جاهلٌ أو أفرادٌ جاهلون تصعبُ عليهم ألفاظٌ أو يجهلون معاني ألفاظٍ فيحتجّون بحُجَجٍ واهية ويطلبون تغييرَ اللغة. فَمِنَ الأيسرِ على هؤلاء أن يتعلَّموا اللغة، وذلك أهونُ من تبديلها.

- وثاني تَبَيَّنَ الملاحظتين أن اللغة العربية ذاتُ طاقةٍ عظيمة وقُدرة على الحياة. إنَّ هذه اللغة التي تَرَجُّعُ في التاريخ أربعة آلاف سَنَةٍ لا تزالُ قادرةً على التعبير عن كلِّ شيء، ولا تزالُ (برغم كلِّ عداوةٍ لها وإساءةٍ إليها) تحيا قويَّة زاهرة. وأحبُّ أن أقولَ لهؤلاء الجهال الذين يزعمون أن اللغة العربية صعبةٌ ما يلي:

(١) في اللغة العربية أداة تعريفٍ واحدة (وليس فيها أداة تنكير راتبة).
(٢) في اللغة الإنكليزية أداة تعريفٍ واحدة ولكن تُلفظُ على وجهين (على وجهٍ قبلَ الكلمات التي تبدأ بحرف صامت ثم على وجهٍ آخرَ قبلَ الكلمات التي تبدأ بحرف صائت).

(٣) في الفرنسية ثلاثُ أدواتٍ للتعريف راتبة (واحدة للمذكر وواحدة للمؤنث وواحدة للجمع). ثم هنالك أداة غير راتبة هي دو du (التي يُخطئ في أوجه استخدامها كثيرٌ من الإفرنسيين أنفسهم).

(٤) في اللغة الإيطالية أربعُ أدواتٍ راتبة.....

(٥) وفي اللغة الألمانية أربعُ أدواتٍ راتبة تختلفُ أيضاً باختلافِ حالاتِ الإعراب الأربع من رفع ونصب وجرّ وإضافة (وعلامَةُ الجر وعلامة الإضافة في العربية واحدة) والطفلُ الألماني حينما يتعلَّم أشكالَ لام التعريف عنده (وهي عَشْرَات) لا يقولُ عن لُغته إنَّها صعبة.

(٦) وفي اللغة الإسبلندية (الجزيرة القصوى في شَمالِ غربي أوروپة) أشكالٌ أخرى للام التعريف التي تختلف قبلَ الاسم منها قبلَ الصفة أيضاً.

★ ★ ★

وسرعان ما تخرجُ اللغة من طورها الطبيعي إلى طورها الاجتماعي. في هذا الطور الاجتماعي تنقطع الصلة بين اللفظ والنطق، إذ ينشأ المجاز ويصبح للكلمة الواحدة عدد من المعاني لاختلاف الأحوال التي تُستخدم فيها. فالشمس مثلاً تظل دالة على الجرم السماوي النير الذي يبدو فيجعل يوماً نهاراً مضيئاً ثم يخفى (يغيب) فيجعل يوماً ليلاً مظلماً. ثم هو يدلّ عندنا نحن العرب على المرأة الجميلة. وهنالك عند الفرنسيين «الملك الشمس» (لويس الرابع عشر) لأنّ بلاطه كان يضيء البلاد.

وتتداخل الصيغ من الجذور التي تكون قد نُسيت أصولها فينشأ في اللغة ألفاظٌ واحدة تدلّ على معانٍ مختلفة أو متناقضة. هنالك عندنا «قَدَر» بمعنى آسَطاعَ ثم قَدَرَ بمعنى ضَيّقَ. فهل جاءتْ هاتان اللفظتان «قدر» من جذريّين مختلفين تقاربَ مع الأيام لفظهما (وهذا ما أراه) أم أنّهما جاءتا من جذرٍ واحدٍ ثم جعلَ لهما المتكلم معنيين مختلفين؟ (وهذا أيضاً ممكن).

في اللغة العربية كلمة «أُكْحَلَ»، فهي تعني في دير الزور (بتفخيم الواو) وفي المغرب «الأسود»، بينما هي في الشام (على الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط) تعني «المائل إلى الزرقة» وتعني «الذي يضع في عينيه كُحلاً».

وعندنا في العربية أيضاً كلمة «آنسة». كان معناها في الجاهلية «المرأة التي يلهو معها الرجل في كلّ شيء إلاّ الزّواج» ثم أصبح معناها عندنا اليوم «الفتاة الصغيرة المهذّبة». ومن الاتفاق أنّ كلمة «آنسة»^(١) كانت في القرن السابع عشر (عند الفرنسيين) تدلّ على المرأة المتزوجة ثم أصبحت اليوم تدلّ عندهم على ما تدلّ عليه عندنا الآن.

ومثل ذلك نجده في كثير من اللغات.

في اللغة الالمانية كلمة «عام»^(٢)، وهي تدلّ على الشيء المألوف الشائع. أمّا في

Mademoiselle. (١)

gemein. (٢)

الاستعمال الحديث فقد اكتسبت معنيين جديدين مختلفين: في جنوب ألمانيا تعني «الرجل النافع في مجتمعه»، وفي شالي ألمانيا تعني «السافل».



ثم إن اللغة، بالإضافة إلى أنها أداة للتفاهم، جامعة لثقافة الأمة ومعبّرة عن عبقرية الأمة، ومُتمثلة لشخصية الأمة. إنَّ الرَّجُلَيْنِ العربيَّين إذا هما تكَلَّمَا بالفرنسية أو بالانكليزية لا يشعران بما يشعران به إذا هما تكَلَّمَا لغتهما الواحدة. وحينما يقول لك رجلٌ عربيٌّ إِنَّهُ يَنْظِمُ الشعرَ الفرنسيَّ، وأنَّ الفرنسيَّين يَرَوْنَ أَنَّ شِعْرَهُ يُشَبِّهُ شِعْرَهُمْ، فَافْهَمْ ذلك منه على وَجْهَيْنِ:

- إمّا أن يكون أولئك الفرنسيّون يتألّفونه بالقول.

- وإمّا أن يكونوا جاهلين بِلُغَتِهِمْ.

حينما كنتُ تلميذاً في ألمانيا كُنْتُ أحاولُ أنْ أَنْظِمَ شيئاً من الشعر بالألمانية. وكان في أيامي هنالك وفي صداقتي طالبٌ ألمانيٌّ يُحْسِنُ نَظْمَ الشعر بلغته. وعَرَضْتُ عليه يوماً شيئاً من شعري بالألمانية فقال لي:

- لم أَجِدْ بعدُ شعراً فيه مثلُ هذا الجمالِ ثمّ فيه مثلُ تلك الأخطاء.

لقد أَصَابَ صاحبي. فأنا قد عَرَفْتُ المَقاييسَ الخارجيّة في نَظْمِ الشعرِ باللغة الألمانية، ولكنني لم أَخْذِقِ الرّوحَ الذي يَجْعَلُ من النَظْمِ بالألمانية شعراً ألمانياً. ولا شكّ في أنّ صاحبي لمّا استعملَ التعبيرَ «مِثْلُ هذا الجمالِ» قد أرادَ أنْ يُخَفِّفَ وَقَعَ التعبيرِ التالي عَلَيَّ: «مِثْلَ هذه الأخطاء». ولقد قالَ العربُ من قبلُ: «ليستِ النائحةُ المُستأجرةُ (وهي تُبْدي من التَفَجُّعِ على المِيتِ ما لا يَقْدِرُ عليه إلّا أمثالُها) كالنائحةِ التَّكْلِي»^(١). وإنَّ الرَّجُلَ إذا قَضَى كُلَّ عُمُرِهِ في بَلَدٍ آخَرَ (كأواسطِ إفريقيا مثلاً أو كَشَالِي أوروپة) فإنه لا يدركُ الثقافةَ في أواسطِ إفريقيا أو في شالي أوروپة كما يُدْرِكُها المِواطنُ في دَينِكَ المِكانين. إنَّ تَعَلُّمَ ثقافةٍ جديدةٍ لا يَقُومُ مقامَ وِراثَةِ تلكِ

(١) التكلي: الأم التي فقدت ولدها.

الثقافة أبا عن جدّ. من الممكن أن أدرّس تاريخ الشعر الإيطالي على مدى أوسع وأعمق مما يعرفه رجلٌ إيطاليّ، ولكن إذا أنشد أمامي شعرٌ إيطاليّ، فلا يمكن أن أحسّ أنا بعلمي بالشعر الإيطاليّ تلك الهزّة التي يجدها الإيطاليّ عند سماعِ شعرٍ يُشدهُ إيطاليّ مثله باللغة الإيطالية.

واللغة كما قيل - وأحسب أن قائل ذلك فيكتور هيجو الفرنسي - : عملُ الحياة بِمعنَين (بمعنى أنّها تحتاجُ في إتقانها إلى عُمُر الفرد كلّهُ ثم بمعنى أنّها لا تليّن إلّا للذي يحيا في أهلها: يُولدُ فيهم ويذهبُ مذهبهم ويُحسّ إحساسهم).

لقد نَقَلَ نَفَرٌ في الشرق وفي الغرب رُباعيّاتِ عُمَرَ الحَيّامِ إلى لغاتهم (وفي اللغة العربية عددٌ من النُقول لتلك الرُباعيّات). ولا شكّ في أن تلك النُقول تَتفاضَلُ فيما بَيْنَها، فبعضُها أصحُّ في النقل من بعضٍ، وبعضُها أحسنُ في اللُغة من بعضٍ، وبعضُها أجملُ في القول من بعضٍ. ولكن عُمَرَ الحَيّامِ لا يبدو إلّا في رُباعيّاته التي نَظَمَها هو باللغة الفارسيّة. أمّا النُقول فإنّها تُمثّل الذين نَقَلوها، ولا صِلَة لها بعُمَرَ الحَيّامِ إلّا في أن عدداً من معانيها قد جاء في بعضِ شعرِ عُمَرَ الحَيّامِ.

في الشعر خاصّةً، وفي الأدب عامّةً، عددٌ من المُقومات: المعاني والتعبيرُ والبلاغةُ ثم الثقافةُ الموروثة. وناقِلُ النُصوص الأدبيّة يستطيع أن يدركَ المعاني الظاهرة وأن يأتيّ بالتعبير الآلي، ولكن يَستعصي عليه الخيالُ القائم على البلاغة ويستحيلُ عليه آستلهاُم الثقافة القوميّة.

نحن نتكلّم على القمر المنير، والإنكليز يتكلّمون على البدر الشاحب اللون. والقمر عندنا وعند الألمان مذكَر (والشمس عندنا وعندهم مؤنّثة). أمّا عند الفرنسيّين والإنكليز، فالقمر مؤنّث والشمس مذكَرة. لما قال محمّدُ إمام العبدِ (ت ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م) - وكان أسود اللون - :

أنا ليلٌ وكلُّ حناء شمسٌ فاجتماعي بها من المستحيلِ،

كان قوله هذا مفهوماً لَدَيْنَا. ولكنّ الفرنسيّ والإنكليزيّ لا يفهمان من قوله هذا سوى المعنى الفلكيّ (وذلك أن الشمس لا تُرى في الليل، أو لا يكون هنالك ليلٌ إلّا

إذا لم يكن هنالك شمس)، وليس بإمكان الفرنسي أو الإنكليزي أن يفهم المعنى الذي قصده محمد إمام العبد، وهو أنه يريد أن يتزوج امرأة حناء كالشمس، وذلك مستحيل عليه لأنه ليل. إن مثل هذه التورية^(١) لا يمكن أن تخطر للفرنسي أو للإنكليزي لأن الشمس عندهما مذكّرة، ولا صلة لها عندهما بالزواج.

إنّ للكلمات حياةً اجتماعيةً مقطوعةً أحياناً من الصلة اللغوية. كان بيننا يوماً رجلٌ أميركيّ قد تعلّم شيئاً من اللغة العربية. وأرادَ في يومٍ من أيامِ الشتاء أن ينقلَ إلينا شعوره بالبرد (حقيقةً أو مجازاً) فقال:

- أنا بارد.

فضحكنا. وكان يجب أن يقول: «أنا بردان». ذلك لأنّ في صيغة فعلان من الفعل «برد» معنىً لغوياً، بينما في صيغة فاعلٍ من الفعل نفسه معنىً اجتماعي. فإذا نحن آتقلنا إلى الفعل «نفس» مثلاً، وجدنا للصيغتين فاعلٍ وفعلان معنىً مختلفاً منها في الفعل «برد». إنك لو قلت: لفلانة طرفٌ (عين) ناعسٍ لكان ذلك مدحاً لها. أمّا إذا قلت: لها طرفٌ نعانٍ فإنّ ذلك لا يكون لها مدحاً.

والحفاظ على اللغة حفاظاً على الصلة بين حاضر الأمة وماضيها، وذلك يدعو إلى حفاظ الأمة على مستقبلها. وما دُمنا قد قلنا إنّ اللغة كائن حيّ يولد وينمو ثم يموت، فموت اللغة موت للأمة نفسها. إنّ النسل لا يقف، فالذين كانوا قبل عشرة آلاف سنة لا يزال نسلهم يتوالى إلى اليوم، ولكنّ وجودهم في أمّة راحنة رهنّ ببقاء لغتهم وحضارتهم. بهذا المعنى يُفهم بقاء الأمم وأنقضها.

(١) التورية كلمة لها معنيان: أحدهما قريب واضح والثاني منها بعيد ملموح. والذي يأتي بالتورية يوهم القارئ أو السامع أنّه يريد المعنى القريب المشهور بينما هو يقصد المعنى البعيد المستور. قال الشاعر: «فإنّ غصون الروض تصلح للقصف». فالمعنى القريب أن أغصان الشجر في الجنة سهل أن تقطع من أشجارها ويظلّ لها نفع. أمّا قصد الشاعر فكان أن هذه الأغصان المورقة المزهرة تجعل الروض جيلاً فيصلح الروض حينئذٍ للتمتع بعدد من اللذات فيه.

ومن العوامل التي تترك أثراً في تطوّر اللّغة: الموسيقى (أو الميل إلى سهولة اللفظ). إنّ للأحرف مخارج في الفم (بين أقصى الخلق وظاهر الشفتين). ويسهل لفظ الكلمة إذا كانت أحرفها مفرقة بين تلك الخارج تقرأ متقارباً. أمّا إذا تقاربت الخارج جداً (نحو: ضغطت) أو تباعدت جداً (نحو: فقدت) عسر النطق بها، حتّى ذكر علماء اللّغة أنّ الكلمة التي تجتمع فيها الحاء والعين أو القاف والجيم لا تكون من اللّغة العربية^(١).

وهذا العامل الموسيقي نجده عندنا وعند غيرنا:
ربّما لم تكن الكلمة عسيرة في اللفظ، ولكن يجذّ الناس في تبديل حروفها يسراً جديداً، فيدخلون عليها شيئاً من التبديل. وهذا نجده عندنا وعند غيرنا أيضاً.
في اللّغة الفرنسيّة واللّغة الإنكليزيّة لا يجد الناس حرجاً (ضيقاً) في لفظ التاء بعد الكاف (في الكلمة الواحدة): فكتوريا، بكتورسك، إلخ^(٢). وكره الإيطاليون ذلك، فهم يقولون: فيتوريا، بتورسكو^(٣)، إلخ. والإسبان يكرهون التضعيف في الفاء وفي الباء الفارسيّة (المنقوطة بثلاث نقط من تحتها)، ولا يكرهونه في الراء.

والعرب أيضاً لا يحبّون التضعيف حبّاً جمّاً، فنحن نستطيع أن نقول لم يمدّ (بتضعيف الدال وفتحها) ولكن فكّ الإدغام (لم يمدّ - بضمّ الدال الأولى وتسكين الدال الثانية) أجود. ودخّر في الحقيقة ترجع إلى درج، فكّره العرب تشديد الراء هنا. ثمّ فسكّل (جعلت فيها الكاف مكان إحدى السينين) من فسّل^(٤).

ونحن نعرف باب الإعلال والإبدال (جعل بعض الحروف مكان بعضها الآخر). فهذا أيضاً باب من الموسيقى (الميل إلى سهولة اللفظ في اللّغة). إنّ «قال» أهون في النطق من قول (بفتح فتح). وكذلك يقول (بفتح فضم) أيسر في النطق من يقول

(١) هنالك أحرف لا تتوالى على نسق مخصوص لتنافر حروفها. في القاموس (٣: ٢١٧) مثلاً: «لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة إلّا (إذا كانت تلك الكلمة) معربة أو صوتاً».

(٢) Victoria, picturesque.

(٣) Vittoria, Pittresco.

(٤) فسكّل الفرس: جاء في السباق آخرأ. وفسكّل الرجل: جاء متأخراً تابعاً. فسّل الرجل الشيء: أرذله وزيفه. وفسّل فلان فلاناً: فتره وكسر نشاطه.

(بفتح فسكون فضم).

وإذا نحن جئنا إلى صيغة « أَقْتَعَلَ » قلنا مِنْ « سَمِعَ » أَسْمَعَ، ومن « دَرَجَ » أَسْتَدْرَجَ (فَتَبَقَى التَاءُ هُنَا تَاءً لَأَعْتَدَالِ الْبُعْدِ بَيْنَ تَاءِ « أَسْتَفْعَلَ » وَالْأَحْرَفِ فِي « سَمِعَ » وَ« دَرَجَ »). أما إذا أَتَيْنَا إِلَى الْفِعْلِ « صَنَعَ » فَنَحْنُ لَا نَقُولُ فِيهِ « أَصْنَعُ » (لِبُعْدِ مَا بَيْنَ الصَّادِ الْأَصْلِيَّةِ وَالتَّاءِ فِي الْمَخْرَجِ)، بَلْ نَقُولُ: اصْطَنَعَ (لَأَنَّ الطَّاءَ أَقْرَبُ فِي التَّفْخِيمِ إِلَى الصَّادِ)، إِذِ الْمَوْسِيقَى هُنَا تُفَضِّلُ لَفْظَ الطَّاءِ بَعْدَ الصَّادِ عَلَى لَفْظِ التَّاءِ بَعْدَ الصَّادِ.

غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ الْمَوْسِيقِيَّةَ يَخْتَلِفُ عَمَلُهَا بَيْنَ أُمَّةٍ وَأُمَّةٍ، فَإِنَّ الْأَحْبَاشَ لَا يَرَوْنَ بَأْسًا فِي أَنْ يَقُولُوا: قَوْلَ (بفتح فتح) وَرَمَى (بفتح فتح فتح)، وَنَحْنُ نَقُولُ: قَالَ وَرَمَى. وَفِي هَذَا الْمَجَالِ مِنَ الْمَوْسِيقَى تَخْتَلِفُ الْأُمَمُ. إِنَّ اللَّاتَيْنِ لَمْ يَكُونَا يَلْفِظُونَ النُّونَ قَبْلَ الْمِيمِ وَقَبْلَ الْبَاءِ، بَلْ كَانُوا يُبْدِلُونَهَا « مِيمًا ». وَمِثْلُ ذَلِكَ يَفْعَلُ الْفَرَنْسِيُّونَ وَالْإِنْكَلِيزِيُّونَ^(١).
أَمَّا الْإِسْبَانُ فَيَقْبَلُونَ النُّونَ قَبْلَ صَوْتِ الْبَاءِ (مِثْلُ الْفَرَنْسِيِّينَ وَالْإِنْكَلِيزِيِّينَ) بَيْنَمَا هُمْ يُبْقُونَ النُّونَ نُونًا قَبْلَ الْمِيمِ^(٢):

وَالْعَرَبُ يَتْرَكُونَ النُّونَ نُونًا قَبْلَ الْمِيمِ (إِذَا تَوَالَتْ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، نَحْوُ « يَنْمُو ». أَمَّا النُّونُ السَّاكِنَةُ فَإِنَّهَا تُقْلَبُ أحيانًا مِيمًا (قَبْلَ الْكَلِمَةِ الْمَبْدُوءَةِ بِمِيمٍ) أَوْ يَاءً (قَبْلَ الْكَلِمَةِ الْمَبْدُوءَةِ بِيَاءٍ) فِي مِثْلِ « مِنْ مَكَانٍ » أَوْ « مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ »، وَنَحْوُ « مِيمًا » (مِنْ مَا)^(٣).

وَيَبْدُو أَنَّ الذَّالَ (الْمُعْجَمَةُ: الْمَنْقُوطَةُ) وَالتَّاءَ الْمُثَلَّثَةَ صَوْتَانِ قَدِيمَانِ فِي الْيُونَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَفِي الْإِسْلَانِيَّةِ وَالدَّانِغْرِيَّةِ وَفِي الْبَهْلَوِيَّةِ (الْفَهْلَوِيَّةِ: الْفَارْسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ). وَمَعَ أَنَّ التَّاءَ الْمُثَلَّثَةَ لَا تَزَالُ فِي الْيُونَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالدَّانِغْرِيَّةِ (مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ)، فَإِنَّ الذَّالَ الْمُعْجَمَةَ لَا تَزَالُ ظَاهِرَةً فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَانِيَّةِ وَالْإِنْكَلِيزِيَّةِ.

(١) Immediate, important, imbecile.

(٢) Immediato, Immenso.

(٣) هذا يقال له في التجويد (قراءة القرآن الكريم): ادغام بغنة.

ولكنّ هذه الذال قد انقلبت الآن دالاً مُهملةً (بلا نُقطه) في اليونانية والفارسية والنروجية والأسوجية والألمانية وفي الفرنسية، ولكنها مملوحة في الإسبانية^(٢).
كُلُّ هذا راجعٌ إلى الموسيقى (أو إلى استسهال لفظِ صَوْتٍ دونَ صوتٍ آخرَ في أُمَّةٍ دونَ أُمَّةٍ).

ويدعو إلى الدهشة أحياناً أن نجدَ ألفاظاً مُتقاربةً للمدرك الواحد في اللغات المختلفة. هنالك كلمة « شمس » العربية، فإنها في العبرية شمش (بإمالة حركة الميم)، وفي الآرامية شمشا. ثم نجدُ في العوامِّ عندنا وفي الأطفال أيضاً من يقول: شمش وشمس. فمن أين يجيء هذا الاختلافُ إذا نحنُ أهملنا عاملَ الموسيقى في كلام الناس؟ والموسيقى في اللغة ليست قاصرةً على الألفاظ المفردة وحدها، بل هي تتناول التركيبَ أحياناً إلى جانب الإعراب والمنطق أيضاً.

حينما نقولُ في اللغة العربية: رأى عليٌّ سعيداً أو رأي سعيداً عليٌّ، فالإعراب هنا هو الذي يَدُلُّ على الفاعلِ ويَدُلُّ على المفعول به (سواءً أتقدّم الأولُ على الثاني أم تقدّم الثاني على الأول). وكذلك إذا نحنُ قلنا أَكَلْتُ هِنْدُ التُّفَاحَةَ أو أَكَلَتِ التُّفَاحَةَ هِنْدُ، فإنَّ الأعرابَ والمنطقَ يعمَلانَ هنا معاً في تمييزِ الفاعلِ من المفعول به. أمّا إذا قلنا: رأى عيسى موسى أو زارت سلمى ليلي، فالمنطق يَقْضي هنا أنَّ نجعلَ الأسمَ المُتقدِّمَ فاعلاً.

ويتندّرُ الناسُ بالتركيب التالي: أَكَلَ الكوسى موسى، فالفاعلُ هنا موسى، سواءً أتأخّر (كما في هذه الجملة) أو تقدّم (كقولنا: أَكَلَ موسى الكوسى). غيرَ أنَّ النُّحاة يتندّرونَ بجملةٍ أشدَّ شذوذاً ويُهْمِلونَ الإعرابَ في سبيلِ المنطق ويقولون: خَرَقَ الثوبُ (بالضمِّ) المِسْمَارَ (بالفتح). ومعَ أنَّ « الثوبَ » هو هنا (بحسبِ الإعراب) الفاعلُ، فإنَّ

(٢) في الفارسية القديمة: باذ (ريح)، داذ (أعطى). والآن هما: باد، داد.

والمثل من الإسبانية: Nada، ولا تزال هذه الدال الإسبانية تلفظ في الجنوب وفي عدد من المناطق الأخرى « ذالاً » معجمة. وقد تسقط في اللفظ (إذا جاءت طرفاً أو قبل الطرف بحرف)، في عدد من الأماكن أيضاً.

الْمَنْطِقَ يَقْضِي بَأَنْ نَجْعَلَ الثَّوبُ مَفْعُولًا بِهِ (بِرُغْمِ عَلَامَةِ الرِّفْعِ الَّتِي لَحِقَتْهُ)، وَأَنْ يَكُونَ الْمِسَارَ هُوَ الْفَاعِلَ (بِرُغْمِ الْفَتْحَةِ عَلَى آخِرِهِ).

وهذا الذي نَجِدُهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَجِدُ مِثْلَهُ أَيْضًا فِي اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، وَخُصُوصًا تِلْكَ اللُّغَاتِ الَّتِي فِيهَا إِعْرَابُ (كَاللاتينية والألمانية).
يقولون فِي اللُّغَةِ اللاتينية:

Inter filios agricolae semper discordia erat.

ومجرى هذه الجُمْلَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا يَلِي:

بَيْنَ أَبْنَاءِ الْفَلَاحِينَ دَائِمًا خِلَافٌ كَانَ.

وَكَذَلِكَ نَجِدُ فِي اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ هَذَا النَّسَقَ نَفْسَهُ:

دو زن براي طفلي دَعْوَى مِيكَرَدَنْدُ:

آشتانِ نساءِ فِي شَأْنِ طِفْلِ دَعْوَى رَفَعَنْ^(١).

هذا التَّرْكِيبُ الْغَرِيبُ عَلَى الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ (وعلى النحو العربي أيضاً) هو التَّرْكِيبُ الْمَأْلُوفُ فِي اللُّغَتَيْنِ اللَّاتِينِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ. وَحُجَّةُ اللَّاتِينَ وَالْفُرسِ أَنَّ الْجُمْلَةَ - وَخُصُوصًا إِذَا هِيَ طَالَتْ^(٢) - تَغِيبُ أَلْفَاظُهَا الْمُتَقَدِّمَةُ مِنَ الذَّهْنِ، فَيَجْعَلُونَ الْكَلِمَاتِ الْمُهَمَّةَ فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ حَتَّى يَظَلَّ الذَّهْنُ وَاعِيًا حَافِظًا لَهَا.

وَرُبَّمَا اقْتَضَتْ الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنْ يَكُونَ، فِي الْجُمْلَةِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ، شَيْءٌ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، كَمَا نَجِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (٧: ١٩٢، سُورَةُ الْأَعْرَافِ) - مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ (٢٠: ٥٥، سُورَةُ طه) - ... وَمَعَارَجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٤٣: ٣٣، سُورَةُ الزَّخْرَفِ). إِنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ بِهِ هُنَا وَتَقْدِيمَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ غَايَتُهُ التَّأْكِيدُ (وهو وَجْهٌ مِنَ الْبَلَاغَةِ). إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةُ التَّأْكِيدِ عَلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ «مِنْهَا» (مِنْ الْأَرْضِ). أَمَّا «خَلَقْنَاكُمْ» فَلَمْ يَكُنْ

(١) كَانَ فِي الْفَارْسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مَثْنَى، ثُمَّ فَقَدَ الْمَثْنَى وَحُلَّ مَعْلَهُ الْجَمْعُ.

(٢) وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ أَيْضًا: إِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ أُنْسَى بَعْضُهُ بَعْضًا.

هنالك (في هذه الجملة) حاجة لتأكيدها ، لأن الله خالق كل شيء .

وجاءت الجملة في اللغة الألمانية على نوعين : جملة أساسية مستقيمة النسق ثم جملة فرعية مقلوبة النسق :

Kluge Menschen sprechen wenig und können wohl dass derjenige der viel spricht wenig versteht.

الناسُ الأذكياءُ يتكلمون قليلاً ويعلمون جيداً أن ذلك الذي كثيراً يتكلم قليلاً يفهم .

أما اللغة العربية فأتبعت النسق المستقيم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (١) .

وقلما يلجأ الكاتبُ بالعربية إلى النسق المقلوب إلا إذا قصدَ وجهاً من أوجه البلاغة يؤكدُ به أمراً يُخَيَّلُ إلى القارئ أو إلى السامع أن ذلك الأمر غير مهم أو غير مقصود لذاته في الجملة .

واللغات الحديثة من الدانمركية والهولندية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية وغيرها تجري على النسق المستقيم كاللغة العربية .

(١) القرآن الكريم ٤ : ٥٨ ، سورة النساء .

القرن الخامس الهجري

(الحادي عشر للميلاد)

قبل الحروب الصليبية

(٤٠٠ - ٤٩٣ هـ = ١٠٠٩ - ١٠٩٦ م)

لما بدأت هذه الفترة كان الخليفة في بغداد أبو العباس أحمد بن إسحق ابن المقتدر، وهو المعروف بلقب القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ). كان القادر بالله رجلاً صالحاً نقيّاً عاش في الخلافة واحدة وأربعين سنة، ولكن شؤون الدولة كلّها كانت قد أصبحت في أيدي البويهيين. - وهم الذين كانوا يتولّون منصب أمير الأمراء^(١) - فلم يكن للقادر ولا للخلفاء الذين جاءوا بعده أثر في الحكم، حتى إنّ الخلافة العباسية عاشت في ذلك الزمن نحو مائة سنة لم يكن فيها وزراء على الحقيقة بل كتاب يديرون الشؤون الخاصة بالخلفاء. أمّا شؤون الدولة الصحيحة فكان يُصرّفها أمير الأمراء؛ وقد تعاقب على هذا المنصب من البويهيين، في هذه الفترة، ستة هم بهاء الدولة (٣٧٩ - ٤٠٣ هـ) ومُشرف الدولة وجلال الدولة (٤١٦ - ٤٣٥ هـ) وعماد الدولة وخسرو فيروز الذي تولى هذا المنصب سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م).

وزاد في تعقيد الحياة السياسية والاجتماعية في هذه الفترة رجل يُعرف بالبساسيري.

كان البساسيري، واسمه أبو الحارث أرسلان، رجلاً فارسيّاً - وقيل تركيّ - نشيطاً في حوّل المكائد، وقد رأيناه منذ سنة ٤٢٤ هـ (١٠٣٣ م) يتدخل في شؤون الدويلات ينصّر بعضها على بعض وينصر بعض أفراد الدولة الواحدة على بعض أفرادها الآخرين، كما كان موقفاً للفتن بين السنة والشيعة

(١) الحاكم العسكري وقائد الجيوش. راجع الجزء الثاني، ص ٤٠٠.

في كل مكان ، وفي بغداد خاصة . وعظّم نفوذ الباسيري وتعظم شره لما أصبح وزيراً للملك الرحيم خسرو فيروز البويهّي أمير الأمراء في بغداد (٤٤٠-٤٤٧ هـ) .

وفي سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) بدأت النُفرة بين الخليفة القائم بالله العباسي وبين خسرو فيروز ووزيره الباسيري لكثرة استبدادهما بأمور الدولة ولكثرة الفتن التي كانت تثور على أيديهما بين السنة والشيعة . ثم تحدث الناس بأن الباسيري يكاتب الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ليأتي به من القاهرة الى بغداد ويؤليه مكان القائم العباسي فتقلب الخلافة العباسية خلافة فاطمية .

في هذه الأثناء اتفق أن السلاجقة - وهم عشائر تركية من أواسط آسية - كانوا قد أقاموا لأنفسهم ملكاً سرعاناً ما امتد ، في أقل من قرن (٣٥٠ - ٤٥٠ هـ) ، من حدود الصين إلى العراق . وكان الخليفة العباسي عاجزاً عن كبح جماح البويهيين وجماح وزيرهم الباسيري فاستنجد بطغرل بك السلجوقي فانجده طغرل بك ودخل بغداد وقتل خصوم الخليفة القائم بالله العباسي ورد إليه مكانته والخلافة العباسية والوزارة رونقهما ، وذلك سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٦ م) . ولكن البويهيين والباسيري لم يتركوا إثارة الفتن وإيقاد نار القتال ، وعاونتهم في ذلك الفاطميون ورؤساء عدد من الدويلات .

انقراض البويهيين ومجيء السلاجقة

في هذه الفترة - بعد سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٩ م) وقبل عُدوان الإفرنج الصليبيين على بلاد الشام سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٧ م) - انقرض البيت البويهّي وزال منصب أمير الأمراء معاً ، سنة ٤٤٧ هـ . وكذلك زالت دولة بني حمدان في الموصل ودولتهم في حلب (٤٠٦ هـ) وقام في حلب دويلة لبني مرداس (٤١٥ - ٤٧٣ هـ) ، وهم بدو من بني كلاب اشتد ساعدُهم في أثناء النزاع بين الحمدانيين والفاطميين على الشام . ثم اتصل النزاع على الشام بين المرّداسيين والفاطميين حتى استولى السلاجقة على حلب وما حولها . وكذلك كانت قد نشأت ، في سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) ، دويلة لبني عقيل في حلب وما حولها ، ودويلة لبني مروان في ميفارقين وأمد وما حولهما ، ودويلة للشميريين في الرها وحرّان وسروج والرقّة ، فدخلت هذه الدويلات كلها في ملك

السلاجقة قبل عُدوان الإفرنج الصليبيين أو في مَطْلَعِ ذلك العُدوان ، بين سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) وسنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) .

وانقراض من دُولَاتِ الْبِمَن - في هذه الفترة نفسها - دويلةُ بني زيادٍ في زَيْدَ (٢٠٤ - ٤١٢ هـ) ودويلةُ الصُّلَحِيِّينَ في زَيْدَ وصَنْعَاءَ (٤٢٩ - ٤٩٢ هـ) . وقد تداخلتْ فترتا هاتينِ الدُولَتَيْنِ ثُمَّ حُلَّ مَحَلُّهُمَا دَوْلَةُ لبني نَجَاحٍ ، وهم أحباشٌ^(١) استولوا على مُعْظَمِ المناطقِ الَّتِي كان يحكمُها بنو زيادٍ والصُّلَحِيُّونَ .

واستطالَ مُلْكُ السلاجقة في فارسَ والعراقَ والشامَ وبلادِ الرومِ (آسية الصغرى) وانطوت مُعْظَمُ دُولَاتِ تلكِ الأصقاعِ في دُولِهِمُ المْتَرَقَةِ . ومعَ أن السلاجقة قد استبدوا في الحُكْمِ ، كما فعلَ البُويهيُّونَ من قَبْلِهِمُ ، ومعَ أن المنازعاتِ كانتْ كثيرةً في أَيَّامِهِمُ أيضاً ، فإنَّهم حافظوا على هَيْبَةِ الخِلافةِ العباسية وحَفِظُوا للخلفاءِ كرامَتَهُمُ وحرَّصوا على خَيْرِ الإسلامِ وخَيْرِ البلادِ .

الفاطميون والنزاع المذهبي

ظلَّ في العالمِ الإسلامي في المَشْرِقِ ، سِوَى المَغْرِبِ والأَنْدَلُسِ ، دولتانِ كبيرتانِ إلى جانبِ الدولةِ السُّلْجُوقِيَّةِ : الدولةُ الغَزْنَويَّةُ في الأفغانِ والهِندِ ، وهي دَوْلَةٌ مُحايدةٌ ولكنَّ حريصةً على خَيْرِ الإسلامِ كَحِرْضِ السلاجقة ؛ ثُمَّ الخِلافةُ الفاطميةُ في مِصْرَ وجَنُوبِ الشَّامِ (جَنُوبِ سوريَّةِ) ، وكانتْ مُعَادِيَةً للخِلافةِ العباسيةِ وللسلاجقةِ ومُسَالِمَةً للرومِ في كثيرٍ من الأحيانِ . والخطرُ الَّذِي كانَ كامناً في الدولةِ الفاطميةِ أَنَّها كانتْ دَوْلَةً باطنيةً ، ومنها نشأتْ مُعْظَمُ الحَرَكَاتِ المَدَامَةِ في الإسلامِ . ثُمَّ إِنَّ الدولةَ الفاطميةَ لَمْ تَكُنْ دَوْلَةً مُوَحَّدَةً المَدَفِ مُوَحَّدَةِ العَمَلِ ، فقد تَفَرَّعَتْ ، في هذا الدُورِ نَفْسِهِ ، فروعاً ثُمَّ انشَقَّتْ مِنْهَا المَذْهَبُ الدُرُزِيُّ (مذهبُ التَّوْحِيدِ) والمذهبُ النَّصِيرِيُّ العَلَوِيُّ (مذهبُ التَّأْلِيهِ) ومذهبُ الحشَّاشينِ (مذهبُ العُنْفِ للوصولِ إلى السِّيَادَةِ الدِّينِيَّةِ بِالْإِغْتِيَالِ السِّيَاسِيِّ) . وكانتْ هذه المذاهبُ الَّتِي تَرَجَّعُ إلى مدركٍ فاطميٍّ واحدٍ مُتَنَافِسَةً مُتَنَازَعَةً .

(١) كان نجاح عبداً حبشياً أسس دولة (٤١٢ - ٥٥٤ هـ) .

ومنذُ غُرةِ القرنِ الخامسِ الهجري كانتُ قوَّةُ الفاطميّين في ذِروتِهما ، فقد خُطِبَ لهم^(١) (٤٠١ هـ) بالمَوْصِلِ والكوفة . فبدأ العباسيّون منذ ذلك الحين يقاومون الدعوة الفاطمية بكلّ سبيل وفي كلّ شكل . ففي سنة ٤٠٢ هـ اجتمع في بغداد نفر من علماء السُّنة كأبي حامد الإسفراييني ونفر أكثر من علماء الشيعة منهم الشريف الرضي وأخوه الشريف المرتضى وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وكتبوا مَحْضَرًا يتضمّن القدَحَ في نَسَبِ العلويّين (الفاطميّين) خلفاء مِصرَ (ابن الأثير ، بيروت ، ٩ : ٢٣٦) . وفي سنة ٤٠٣ هـ أصبحَ الشريف الرضي نقيباً للطالبيّين (مكان أبيه) ولبس السوادَ (شِعار العباسيّين) . وفي ٤٠٦ هـ مُنِعَ أهلُ الكرخ (غربيّ بغداد) من النُوحِ يومَ عاشوراء ومن نشر المُسوح (تعليق الثياب السود على بيوتهم) .

وكان القائمون بالدولة الفاطمية في مِصرَ هم الذين يُسيِّرون الدولة الفاطمية لا الخلفاء الفاطميّون ، وكان كثيرٌ من هؤلاء يهوداً ونصارى ، كما كان سلوكُهم الشخصيِّ والسياسيِّ - فيما يتعلّق بالدعوة الفاطمية وسياسة الدولة معاً - داعياً إلى الاستغراب ، كما سنرى في أثناء الحروب الصليبية . ولقد كان في مقتل الحاكم بأمرِ الله (٤١١ هـ) مجالٌ واسعٌ للتفكير والاعتبار .

يبدو أنّ الحاكمَ بأمرِ الله كان مفكراً كبيراً وحازماً قديراً فأرادَ أن يَجْعَلَ الدولةَ الفاطميةَ فاطميّةً صحيحةً بأن يَرُدَّ أمرَها إلى أيدي الفاطميّين فقامَ بِعَدَدٍ من وجوهِ الإصلاحِ الصحيح . غيرَ أن أخبارَ الحاكم بأمرِ الله مختلطٌ ببعضها ببعض منها الصحيحُ في الرواية ومنها غير ذلك^(٢) .

وكانت الدعوةُ قد بَقِيَتْ عامّةً حتّى جاء الحاكمُ بأمرِ الله فأوجد دعوةً جديدةً وأرسلَ إلى الشام داعيةً اسمه نَشْتَكِينُ الدَرَزِيُّ (بفتح الدال والراء) . ومنعَ أنّ الدَرَزِيَّ قد خان الدعوة ، فقتل من أجل ذلك (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) ، فإنّ الحركةَ الجديدةَ تُسمّى المذهبَ الدَرَزِيَّ (بضمّ الدال وسكون الراء)

(١) إن الدعاء للخليفة في خطبة يوم الجمعة أمر ديني ومظهر من مظاهر السلطة السياسية .

(٢) إذا أُتيح لأحد أن يدرس حياة الحاكم بأمرِ الله في كتب التاريخ وكتب الأدب فإنه يستطيع أن يجلو للحاكم صورة سياسية جميلة جداً . ولعل مثل هذه الدراسة تلقي ضوءاً جديداً على الخلافة الفاطمية في القاهرة فتدل على أن تلك الخلافة كانت خلافة فاطمية في الظاهر فقط (وعلى أن مقتل الحاكم كان لأنه أراد أن يعيد تلك الخلافة فاطمية صحيحة) .

وأتباع هذه الحركة يُسمَّونَ «الدروز» (بضمّ الدال) ، مع أنّهم يكرهون هذا الاسمَ ويُسَمِّونَ أنفسهم «الموحّدين» . والمشهور أنّ صاحبَ هذا المذهب هو الحاكمُ بأمر الله ، ويقال إنّه هو الذي كتب كتاب «الحكمة» (وهو كتاب جمع أسسَ المذهب على طريقة الرمز لا يفهمُ ما فيه إلاّ من قرأه عليّ شيوخهم) . أمّا الجانبُ الفقهي والفلسفي من المذهب فمن وضع حمزة بن عليّ ابن أحمد . وقد كان حمزةُ هذا دائماً مع الحاكم لم يفارقه ، ويبدو أنّه قتل قبله ، ذلك لأنّ حمزة هذا كان كثيرَ التطرّف في الدعوة فقتله بعض المعتدلين . وبعدَ الحاكمِ بأمر الله الفاطمي جاء ابنه أبو الحسن عليّ الظاهر لإعزاز دين الله فافترقت الدعوة الفاطمية فرقتين هما :

— فرقةُ الإسماعيلية : أجازتُ خلافةَ الظاهر لإعزازِ دين الله وقبلت أعماله . ثم تركت بابَ الدعوة (للدخول في المذهب الفاطمي) مفتوحاً .

— فرقة الموحّدين : لم يُجيزوا خلافةَ الظاهر (لأنّهم أنكروا بنوته) ولا قبلوا أعماله (لأنّها كانت مخالفة لأعمال الحاكم) ثم قالوا بأن باب الدعوة (للدخول في المذهب الفاطمي) قد أغلق باحتجاب الحاكم .

وفي الوقت نفسه نبت من المذهب الفاطمي فرقةٌ ثالثة هي الفرقة النصيرية أتباع الداعية محمد بن نصير . وقد كان انتشارها في الشام أيضاً ، وكانت شديدةَ العداوة لمذهب الموحّدين (للمنافسة المحليّة في البلاد الشامية) .

ولكنّ القائمين على استغلال الدعوة الفاطميّة لم يلقوا سلاحهم ، فقد وجدوا (سنة ٤٣٤ هـ) شخصاً في مِصرَ يُشبهُ الحاكمَ بأمر الله فأبرزوه للناسِ وادّعَوْا أنّ الحاكم قد عاد إلى الحياة ، ولكنّ النقيّ القبضُ على هذا الرجلِ وعلى من كان معه وقتلوا كلّهم .

وفي سنة ٤٤٤ هـ عُمِلَ في بغداد محضّرٌ يتضمّن القدَحَ في نسب العلويّين أصحابِ مصر ، وأنّهم كاذبون في ادّعائِهِمُ النَّسَبَ إلى عليّ ، عليه السلام ، وعزّوهُمُ (نسبَهُم أصحاب المحضر) فيه إلى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود» (ابن الاثير ٩ : ٥٩١) .

ثمّ عادت الدعوةُ الفاطميّةُ إلى القوّة فاستطاعَ القائمون بها أن يحمّلوا خطيبَ جامع المنصور في بغدادَ على أن ينخطب (٤٥١ هـ) للمستنصر العلويّ (الفاطمي) .

واستطاع الفاطميون أن يجعلوا الخطبة في مكة لهم مرة بعد مرة . ولكن الخطبة في مكة عادت الى العباسيين سنة ٤٦٨ هـ .

وبدا للعباسيين أن الذين يقومون بهذه الأعمال المغايرة للإسلام إنما هم الباطنية المستترون بالدعوة العلوية رياء وظُلماً . « وهم الإسماعيلية وهم الذين كانوا قديماً يُسمَّون قرامطة » (ابن الاثير ١٠ : ٣١٣) . ومع نشوب الحروب الصليبية اتضحت مخططات الباطنية في مُخالفة الصليبيين وعداء الإسلام واغتيال رجال العلم والسياسة من المسلمين ، فأدرك العباسيون أن أمر هؤلاء الباطنية لا يصلح بالدعوة الصالحة فأخذوا بقتالهم وقتلهم .

ولم يكن التنازع دائراً بين المذاهب الفاطمية وحدها ، ولا بين الشيعة وأهل السنة فحسب ، ولكن أتباع المذاهب السنية أيضاً كانوا في نزاع شديد جداً الى حد الاقتتال في الشوارع : كان الحنابلة - أتباع المذهب الحنلي^(١) - متشددين جداً في مسائل العبادة وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم كانوا لا يكتفون بظاهر أمر الناس بل يحاولون النفوذ الى حقيقة أمرهم . من ذلك مثلاً أنهم كانوا يطوفون الأحياء ويدخلون الى الدكاكين والبيوت يبحثون عن الخمر والآلات الغناء واللهو فإذا وجدوا منها شيئاً ألقوه . وكذلك كانوا يعرضون السائرين في الطرقات ، فإذا رأوا رجلاً يسير مع امرأة أو مع صبي تصدوا له وسألوه عن صلاته بتلك المرأة أو بذلك الصبي^(٢) . ولم يكن الأحناف أو الحنفية - أتباع أبي حنيفة^(٣) - أقل نقى ولا أقل محافظة على مكارم الأخلاق من الحنابلة ، ولكنهم كانوا يرون أن الإسلام لا يجيز للمسلم

(١) أسس هذا المذهب أحمد بن حنبل (ت بغداد ٢٤٢ هـ = ٨٥٥ م) على الحديث (أقوال محمد رسول الله) والسنن (أعمال رسول الله) ، ولم يكن يقبل الرأي في أمور الفقه ، ولا يلجأ الى القياس إلا إذا اضطر الى ذلك .

(٢) عن درجة القرابة التي تسمح له بمرافقتها . (لتلا تكون رفقة لأحداه مؤدية الى ريبة) . راجع ابن الأثير (دار بيروت - بيروت) ٨ : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٣) المذهب الحنفي أسسه أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت بغداد ١٥٠ هـ = ٧٦٨ م) . وكان أبو حنيفة قليل الاعتماد على الحديث لا يأخذ إلا بما يثق به من الحديث . من أجل ذلك كان كثير الأخذ بالرأي (الاجتهاد الشخصي) في المعاملات (التجارة والزواج وسائر الأمور الاجتماعية) لا في العبادات (الصلاة والصوم ، الخ) . وكان يأخذ بالقياس (يحكم في أمر جديد ، لم يكن في أيام الرسول ، بحكم قريب من الحكم في أمر يشبهه في أيام الرسول) وبالاتساع (قبول ما تواضع عليه الناس في معاملاتهم إذا لم يرد في الدين نص مخالف لذلك) .

أن يعترضَ المسلمَ في الأمور التي هي بينَهُ وبينَ نفسه أو بينَهُ وبينَ الله ، إذ كانوا يأخذون بالقولِ المأثور : لنا الظاهرُ (من أعمالِ الناس) والله يتولّى السرائرَ . من أجلِ ذلك كان الحنابلةُ والحنفيةُ يتنازعون عَلمَنا ويقتتلون .

واشتهرَ في هذا الدور من الأسرِ الحاكمةِ بنو عَمَّارٍ في طرابُلُسِ الشامِ - وكانوا شيعَةً - وقد حَكَمُوا طَوَالَ النِصْفِ الثاني من القرنِ الخامسِ الهِجْرِيِّ (النصف الثاني من القرن الميلادي الحادي عَشَرَ) . وامتدَّ حُكْمُ بني عَمَّارٍ على جانب كبير من ساحلِ الشامِ وأقاموا للامارةِ أُبْهَةً وشجعتوا العلمَ والأدبَ . ومع أن بني عَمَّارٍ لم يكونوا مُوالينَ للخِلافةِ العباسيةِ ، فانهم قاتلوا الإفرنجَ (الصليبيين) قتالاً شديداً صادقاً - بخلافِ الفاطميينَ عموماً والحشاشينَ خصوصاً ^(١) - وانتصروا عليهم كثيراً : بالقوةِ مرةً وبالحديعةِ مرةً . في سَنَةِ ٤٩٥ هـ (عام ١١٠١ م) نَصَبَ القُومُسُ صِنْجِيلَ (الكونت ريموند ده سان جيل) الحِصَارَ على طرابُلُسِ . وبرُغْمِ القلعةِ التي أقامها صِنْجِيلُ على نهر أبي علي (نهر قاديشا) وبرُغْمِ الإمداداتِ التي كانت تَرِدُ عليه من نصارى الجبلِ ^(٢) وراء طرابُلُسِ ، فإن صِنْجِيلَ لم يستطع أن يَسْتَوِلِيَ على طرابُلُسِ إلا في أواخرِ سَنَةِ ٥٠٢ هـ (صيف ١١٠٩ م) .

والذي يبدو - معَ الأسفِ - أن تاريخَ شِبه جزيرةِ العربِ ، في الحِجازِ واليمنِ ، لم يتأثرْ بحروبِ الإفرنجِ الصليبيين في الشامِ .

المعتزلة والأشعرية والتصوف

ولا بدَّ هنا من الإشارةِ إلى عددٍ من الحركاتِ التي ثارتْ في هذا الدَّورِ ثمَّ إلى أثرِ تلك الحركاتِ على الناسِ وعلى الأدبِ . لقد ثارَ النزاعُ بين الأشعريةِ والمعتزلةِ : كانَ المعتزلةُ (الذين يُفَسِّرونَ العقائدَ الإيمانيةَ بالعقل) ينضمُّون إلى

(١) الحشاشون فِقة متطرفة من الشيعة السنية أسسها حسن الصباح (ت ٥١٨ هـ) . والحشاشون كانوا يلجأون إلى اغتيالِ خصومهم السياسين (من أهل السنة خاصة) سعيًا إلى بسطِ سلطتهم المذهبية اجتماعياً وسياسياً .

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير (دار بيروت) ١٠: ٣٤٤ ؛ تاريخ ابن خلدون ٥: ١٨٦ . وانظر هـ تاريخ العرب ؛ للدكتور فيليب حتي ، الطبعة الرابعة من النسخة الانكليزية ١٩٤١ ، والنسخة العربية (١٩٥١ م) ، ص ٧٥٩ .

الشيعة والبُويهيّين في مُقاومة الأشعرية (أهل السنّة والجماعة الذين يُقدّمون نُصوصَ الدين في تفسير العقائد الإيمانية على أحكام العقل) وفي مقاومة الخلافة العبّاسيّة . ولَمَّا بَرَزَ السلاجقةُ على مسرح التاريخ والسياسة نَصَرُوا الأشعرية على خُصُومهم . ولكنّ الإسماعليّين (المتطرّفين من الشيعة الفاطميّة) الذين فقَدُوا الآن مُعاضدةَ البويهيّين - بعدَ أن قضى السلاجقةُ على الحُكْمِ البويهيّ - سَلَكَوا سبيلَ الاغتيالِ السياسيّ .

ولا بدّ هنا أيضاً من الإشارة الى الحركة الصوفية ، هذه الحركة التي يَزَعُمُ أتباعُها أنّها بدأت في صدر الإسلام الأوّل ، ولكنها - على كل حال - بدأت زُهداً في العصر الأمويّ ثمّ اتَّخَذَتْ شكلاً خاصّاً من المبالغة في التعبّد وفي تعليل مظاهر الحياة الطبيعيّة والإنسانيّة . ومَعَ الأيام انقسمت هذه الحركةُ مَسْلُكَيْنِ : مسلّكاً معتدلاً أراد أصحابه أن يَرَوْا كُلَّ شيءٍ من خلال الحياة الدنيويّة الإسلاميّة ، ثمّ مسلّكاً متطرّفاً أراد أصحابه أن يَفْرِضُوا على الوجود الطبيعيّ والوجود النفسيّ الإنسانيّ مظهرأ من خياليّهم يَصِلُونَ به الى القول بأنّ الله والإنسانَ مَدَرَكَانِ نَسْبِيَّانِ ينتهيان الى حقيقة واحدة هي أن الانسانَ هو المظهر الوحيدُ لمعرفة الله ، لأنّ جميع الموجودات الأخرى من الجَمَادِ والنَبَاتِ والحَيَوَانِ البَهِيمِ لا تُدْرِكُ هذا الوجودَ المُطَلَق . ثمّ إنّ الدين والكُفْرَ والإيمان والخَيْرَ والشرّ والطاعة والمعصية والبحرَ والجبلَ والقُبْحَ والجَمَالَ مظاهرٌ لذلك الوجودِ العظيم الذي هو الألوهية .

ومَعَ أن التصوّفَ بِمَسْلُكَيْنِ المعتدلِ والمتطرّفِ قد أعطانا أدباً جميلاً وأتاحَ لِنَقْرِ كثيرين منّا تربيةً نفسيّةً صحيحةً ، في بعض الأحيان ، فإنّ موقفَ المتصوّفين كلّهم من الكفاح في الحياة ، ومنّ الدفاعِ عن الوطنِ والحفاظِ على الوَحْدَةِ السياسيّة والقومية والدينيّة أيضاً ، كان موضعَ ريبة ، إذا نحن نظَرْنَا الى موقفهم ذلك من خلال مقاييسنا الموروثة المألوفة . ولا ريبَ في أن التصوّفَ المتطرّفَ كان أشدَّ خَطَرًا . ولكن يجب ألاّ نَمَزُجَ بينَ المتصوّفةِ أصحابِ « الطرق الشكليّة في العبادة » وبين « المُرابطين » الذين كانوا يَتَسَتَّرُونَ بِالمَسْلُكِ الصوفيّ ، على أطرافِ بلادِ الدولة الإسلاميّة ، ليقوموا بأعمالِ الجهاد في سبيلِ الاسلام والأُمّةِ والوطنِ ، أولئك الذين كانوا عُبَاداً في الليل فُرْسَاناً في النهار .

وَكثُرَ العِيَارُونَ^(١) فِي الْعَهْدِ الْبُيُوتِيِّ وَانْتَشَرُوا وَقَوِيَ أَمْرُهُمْ ، وَلَكِنْ أَخْبَارَهُمْ تُطَالَعْنَا فِي الْأَكْثَرِ فِي بَغْدَادَ . وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّ الْعِيَارِينَ كَانُوا فِي الْأَصْلِ نَقَرًا مِنَ الْمُعْدَمِينَ الْكَارِهِينَ لِلْعَمَلِ وَبَذَلِ الْجُهِدِ الْمُنْتَجِ فَاتُّرُوا أَنْ يُحَصِّلُوا مَعَاشَهُمْ بِالتَّشَرُّرِ وَبِالسَّلْبِ وَالْغَصْبِ . وَلَمَّا كَثُرُوا وَقَوُوا أَصْبَحُوا طَبَقَةً اجْتِمَاعِيَّةً مُقَسَّمةً فَرَقًا لِكُلِّ فِرْقَةٍ رَئِيسُهَا . وَكَثُرَ عَيْشُهُمْ حَتَّى أَصْبَحُوا يَقْرِضُونَ سُلْطَتَهُمْ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ وَالتَّجَارِ وَيَقَاوِمُونَ رِجَالَ الشُّرْطَةِ وَيَتَغَلَّبُونَ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ .

وَمَعَ أَنَّ الْعِيَارِينَ قَدْ تَلَبَّسُوا أحيانًا بِمَظَاهِرَ دِينِيَّةٍ أَوْ سِيَاسَةٍ ، فَلِإِنْتِهَامِ كَانُوا فِي الْوَاقِعِ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الَّذِينَ يَنْتَهِزُونَ ضَعْفَ الْحُكَّامِ وَفَوْضَى الْأَحْكَامِ . فَيَسْلُبُونَ أَوْ يَنْهَبُونَ أَوْ يَقْتُلُونَ ، إِذَا احْتَاوُوا إِلَى الْقَتْلِ ، فِي سَبِيلِ الْحَصُولِ عَلَى أَسْبَابِ الْمَعَاشِ .

الخصائص الأدبية

بلغ الشعرُ خاصَّةً مُنتَهَى قُوَّتِهِ قَبْلَ أَنْ يُطِلَّ الْقَرْنُ الْخَامِسُ لِلْهِجْرَةِ (الْحَادِي عَشَرَ لِلْمِيلَادِ) . وَإِذَا نَحْنُ اسْتَفْتَيْنَا الشَّرِيفَ الرَّضِيَّ (ت ٤٠٦ هـ) وَأَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ (ت ٤٤٩ هـ) - وَهُمَا مِنْ نِتَاجِ الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الرَّابِعِ (لِأَنَّ الشَّرِيفَ الرَّضِيَّ لَمْ يُدْرِكْ مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ سِوَى بَعْضِ سَنَوَاتِ ، وَلِأَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ كَانَ يَطْبَعُ شِعْرَهُ عَلَى غِرَارِ الْمُتَنَبِّيِّ) - لَمْ نَجِدْ فِي الْقُرُونِ التَّالِيَةِ لِلْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الرَّابِعِ مِنْ يَبْلُغُ فِي ابْتِكَارِ الْأَغْرَاضِ وَالْمَعَانِي وَفِي صِحَّةِ اللُّغَةِ وَمِثَالَةِ الْأُسْلُوبِ وَلَا فِي اسْتِشْرَافِ الْآفَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ مَنْ نَقَرْنَاهُ بِالْمُتَنَبِّيِّ (ت ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) وَابْنِ الْبُحْتَرِيِّ (ت ٢٨٦ هـ) وَابْنِ الرَّومِيِّ (ت ٢٨٣ هـ) وَأَبِي نُوَّاسٍ (ت ١٩٩ هـ = ٨١٣ م) .

لَقَدْ كَانَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ شُعْرَاءُ مُكْثَرُونَ ، وَلَكِنْ الشُّعْرَاءُ الْمَكْثَرِينَ وَالشُّعْرَاءُ الْمُقْلَتِينَ عَلَى السَّوَاءِ قَدْ اشْتَهَرُوا بِالقَصِيدَةِ وَالْقَصِيدَتَيْنِ وَبِالْمَقْطُوعَةِ وَالْمَقْطُوعَتَيْنِ ، كَأَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيَّ (ت ٤٠١ هـ) وَأَبِي الْحَسَنِ التِّهَامِيَّ (ت ٤١٦ هـ) وَابْنَ زُرَيْقٍ الْبَغْدَادِيَّ (ت نَحْوَ ٤٢٠ هـ) - إِنْ صَحَّتْ قِصَّتُهُ - وَمِهْيَارَ الدِّبْلَمِيِّ (ت ٤٢٨ هـ) .

(١) العيار (القاموس ٢ : ٩٨) : الذكي الكثير التطواف .

ولا يبعدُ مجرى النثر في هذه الحقبة كلها عن مجرى الشعر كثيراً ، إذا نظرنا الى النثر على أنه براعة فنيّة . إنّ الأدب العربي أدبُ شعرٍ أكثرَ منه أدبُ نثرٍ ، والناثرون البارعون أقلُّ عدداً في اللغة العربية من الشعراء البارعين . ثمّ إذا نحنُ اعتمدنا النسبةَ العدديّةَ بينَ الشعراء والنّاثرين عموماً وجدناها نسبةً ضئيلةً جداً ووجدنا الفرقَ بينَ عددِ الناظمين وعددِ النّاثرين كبيراً جداً .

والناثرون المنشثون ، من كُتّاب الرسائل ومن الطابعين نشرهم على أسلوب الرسائل ، كثيرو العدد في القرن الرابع الهجري وفي القرون التي تلتّه . ولكنّ هؤلاء كانوا يتجرون على روايسم^(١) ورثوها من القرن الرابع ، وكانوا أكثرَ تلاعباً بالكلمات والتراكيب والجمل - ممّا يدور على اللفظ (في التّوريّات ، مثلاً) - منهم براعة في الكشف عن عبقرية الألفاظ والتراكيب . ثمّ انّ نفرأ كثيرين من أولئك النّاثرين كانوا كُتّاباً (موظفين) في دواوين الإنشاء ، ولعلّ نتائجهم لم يكن سوى استملاء من رؤساء ديوان الإنشاء أو نسخ لرسائل رؤسائهم أو تقليد لأساليب رؤسائهم . وبعد ، فإنّ رسائل هؤلاء كانت في أغراضها ومعانيها وأساليبها متقاربة جداً حتّى ليستحيل على الدارس أن يستخرج منها خصائص هؤلاء الكتاب واضحة مستقلة .

أمّا ذوو الاتجاه العقلي المنطقي - من الذين أرتخوا العلم والاجتماع وعانوا النقد الأدبي - كأبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) أو من الذين اتكأوا على الصناعة اتكاء كبيراً كالثعالبي فهم ، بعد ، من نتاج القرن الرابع الهجري . إنّ التقسيم الصناعي العملي لتاريخ الأدب بحملنا على أن نجعلهم في التأليف مع أدباء القرن الرابع لأنّ عادة المؤرخين أن يعتمدوا في التصنيف والترتيب والتطبيق^(٢) سنة الوفاة ؛ ولو أنّهم اعتمدوا في هذا المجال سنة الولادة لانتقل عند التأليف ، نفر كثير من كل عصر الى العصر الذي سبقه .

- في بغداد وفارس :

أمّا في الأدب الخالص ، وفي الشعر خاصّة ، فقد اتسع وصف الطبيعة لجمال

(١) الرسوم طابع يطبع به ، والعلامة ، وخشبة مكتوبة بالنقريختم بها . يحرون على روايسم : يقلدون الخصائص الظاهرة (اللفظية) من الأساليب المشهورة .

(٢) التطبيق : جعل الأشياء طبقات (بعضها فوق بعض) في عدد من خصائصها .

الطبيعة في شرقي الدولة الإسلامية ولأن الدولة البويهية كانت دولة حضارة ونعيم وترَف. من أجل ذلك كثر وصف الربيع والنيروز (عبد الربيع) والرياض والأزهار والقواكه. ولقد كان ذلك كله معروفاً منذ أيام البُحْترِي وابن الرومي، بل منذ أيام بشار وأبي نواس؛ غير أن هذا الفن القديم قد اتسع الآن اتساعاً كبيراً لأن الدولة البويهية لم يكن لها فتوح كبيرة تقتضي شعراً العظمة والحماسة مثلاً. حتى إن المتنبي - شاعر العظمة والمعارك - لما مدح البويهيين اعتاض عن الحماسة ووصف المعارك اللذين ملأوا شعيرة عند سيف الدولة بوصف الطبيعة. أمّا التنافس الداخلي بين البويهيين أنفسهم فما كان الشعراء يذكرونه كثيراً - إذ لم يكونوا يحسرون على أن يذكروه ولا كان في مصلحتهم في التكسب أن يذكروه - ولا كان هو نفسه موضوعاً جليلاً في الشعر.

وكثر الكلام في الرسوم الفارسية من النعيم والأعياد (كالنيروز والمهرجان) وفي الفخر بتلك الأحوال وبماضي الحضارة الفارسية في الملك والتسبب أيضاً. وظهر أثر التشيع في الأدب في عصر البويهيين ظهوراً كبيراً، غير أن معظم هذا الأثر كان تعبيراً عن آلام الشيعة منذ مأساة الحسين، كما نرى عند الشريف الرضي مثلاً وأبن أبي حصينة المعري (ت ٤٥٧ هـ).

وقد كثر أيضاً ورودُ المُجون في الأدب كثرة كبيرة. وإذا نحن اكتفينا بالإشارة إلى «محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني (ت نحو ٥٠٢ هـ) - وهذا الكتاب يمثل القرن الخامس الهجري، لأن صاحبه وضعه في ذلك القرن - أذكر أننا أن المجون في القول والعمل كان قد أصبح عادة لا يستحى منها كثيراً. وكان المجون يُذكر في مجالس الأدب والقضاء ذكراً عادياً كأنه موضوع لا يتصل بجانب هو جانب مستور في حياة الناس.

ولكن لا بد من إعادة القول هنا بأن هذه الخصائص كانت موجودة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري - وقبل ذلك أيضاً - ثم اتسع القول فيها في النصف الأول من القرن الخامس.

- في الشام ومصر :-

لم يكن بين خصائص الأدب في الشام ومصر وبين خصائصه في العراق وفارس اختلاف كبير، فقد كان الإسلام يعم هذه الأقطار كلها، كما كانت

الأحوال الاجتماعية والسياسية متقاربة. غير أن الفارق الذي يمكن أن يكون وحيداً بين شرق الدولة الإسلامية وغربها إنما كان غلبة المذهب الفاطمي على ميسر وعلى الشام في بعض الأحيان، ثم العنصر القومي الذي كان يتعد في المشرق عن العصبة العربية. ومع أن المشرق كان مُمزقاً بالنزاع بين المعتزلة والأشعرية، فإن النزاع نفسه كان ذا مظهرين متقاربين في بعض الأحيان للمذهب السني. لقد كان المعتزلة والأشعرية يريدون الدفاع عن الإسلام السني (لأن الاعتزال والمذهب الأشعري كانا يدوران حول العقائد الإيمانية كما وردت في القرآن الكريم، ولم يتطرقا في الاعتقاد ولا خالفاً أصول الفقه الإسلامي).

ازدهر الشعر في العصر الفاطمي ازدهاراً كبيراً لكثرة الثراء والسخاء على الشعراء في بلاط الفاطميين في مصر وفي البلاد التابعة لمصر ثم لكثرة الإمارات في الشام. وكذلك ازدهر النثر الذي كان في الأكثر ترسلاً لاتساع ديوان الإنشاء الفاطمي خاصة. وقد كان في العصر الفاطمي رسائل إخوانية أيضاً.

ومع أن شيئاً كثيراً من الشعر الفاطمي خاصة قد ضاع، فإن الذي بقي لنا منه يدل على وقته في ذلك الحين. ويبدو أن قول الشعر كاد في ذلك العصر أن يكون عاماً: قاله الخلفاء وأهل بيتهم، وقاله الوزراء والكتاب وكثير من الأدباء. ثم كان هنالك جماعة من عوام الناس يقولون الشعر المُشَقَّف حيناً والشعر السخيف الضعيف أحياناً كثيرة فيزيدون الثروة الأدبية في المقدار وفي التنوع.

ولعل أبرز خصائص الأدب الفاطمي في الشعر خاصة امتلاء جانب كبير منه بالألفاظ الفلسفية والمعاني الباطنية الدائرة على تأليه الأئمة الفاطميين، فالفاطميون لم يكونوا يكتفون بالاعتقاد بأن إمامهم مظهر للعقل وبالتالي للألوهية، بل كانوا يعتقدون أن إمامهم هو العقل نفسه، وهو الله ذاته، وإذا كانوا لا يريدون أن يقولوا ذلك تصريحاً، فإنهم كانوا يعنونونه على كل حال. قال أبو الحسن علي بن محمد الأخفش يمدح الإمام الفاطمي الحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ):

بَشَّرَ في العين ، إلا أنه	من طريق العقل نوراً وهدى.
جل أن تُدرِكهُ أعيننا ،	وتعالى أن نراه جسداً.
فهو في التسبيح زُلْفَى راكم	سمع الله به من حمداً.
تُدرِكُ الأفكار فيه بانياً	كاد من إجلاله أن يُعبداً.

وقال المؤيدُ في الدينِ داعي الدعاةِ الفاطميُّ يُخاطِبُ الإمامَ المُستَنصِرَ
(ت ٤٨٧ هـ) :

لستَ دونَ المسيحِ : سَمَاهُ رَبًّا أَهْلُ شِرْكٍ ، ولا نُسَمِّيكَ رَبًّا !

وقال شاعرٌ آخرُ في الإمامِ الفاطمي :

هذا أميرُ المؤمنينِ بِمَجْلِسِ أَبْصَرْتُ فِيهِ الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ .
وَإِذَا تَمَثَّلَ رَاكِبًا فِي مَوْكِبِ عَايَنْتُ تَحْتَ رِكَابِهِ جَبْرِيلًا .

ومَعَ أَنَّ الْفَاطِمِيَّينَ يَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لِيَقُولُوا إِنَّهَا رَمُوزٌ عَنْ مَعَانٍ أُخَرَ ،
فَإِنَّ فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ اعْتِقَادًا بِالْحُلُولِ (حُلُولِ اللَّهِ فِي الْبَشَرِ) وَاضِحًا .

ومن أَقْبَحِ مَا اتَّسَخَّ بِهِ الشَّعْرُ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ كَثْرَةُ الْمُجَوِّنِ وَالْإِفْدَاعِ
فِي الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ وَتَقْدِيمُ أَشْيَاءَ مِنَ الْقَدَرِ وَالسُّخْفِ فِي مَطَالَعِ قِصَائِدِ الْمَدِيحِ حَتَّى
فِي أَيْمَةِ الْفَاطِمِيِّينَ أَنْفُسِهِمْ .

وَكَانَ لِلْكِتَابِ فِي دَوَائِنِ الْإِنْشَاءِ مَكَانَةٌ سَامِيَةٌ وَأَعْطِيَتْ سَنِيَّةً . وَكَانَ
الْكِتَابُ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ يُطِيلُونَ مَطَالَعِ (مَقْدَمَاتِ) الرِّسَالِ ، وَلَا يُخْلُونَ
رِسَالَةً مِنْ رِسَائِلِهِمْ مِنْ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَآلِ بَيْتِهِ وَمِنْ الْقَوْلِ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
جَدُّ الْأَيْمَةِ الْفَاطِمِيِّينَ . ثُمَّ نَجِدُ فِي هَذِهِ الرِّسَالِ كَثِيرًا مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
مُسْتَشْهَدًا بِهَا عَلَى مُقْتَضَى الْبَاطِنِ ، كَمَا نَجِدُ كَثِيرًا مِنْ أَلْفَاظِ الرَّمْزِ الْفَاطِمِيِّ
بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَكَلُّفٍ كَثِيرٍ لِلْسَّجْعِ وَالِاسْتِعَارَاتِ وَالْجِنَاسِ وَالتَّوْرِيَّاتِ .

• • • • •

أَبْنُ عُمَيْرِ الْيَمَنِيِّ

١ - هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَيْرِ الْيَمَنِيِّ الْمَغْرِبِيِّ ، يَبْدُو أَنَّهُ
وُلِدَ فِي الْيَمَنِ . وَلَقَدْ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ فَالَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ دَخَلَ مِصْرَ وَاسْتَوَطَنَهَا .
وَيَرَوْنَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَيْرِ الْيَمَنِيِّ قَدْ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ سَلَامَانَ الطَّحَاوِيِّ الْمِصْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) وَعَنْ أَبِي الْقَاسِمِ
جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ التَّحَوِيِّ ، وَيَبْدُو لِي أَنَّ أَخَذَهُ عَنْ الطَّحَاوِيِّ مُسْتَبْعَدًا
جِدًّا إِلَّا أَنْ تَكُونَ سِنَتُهُ قَدْ جَاوَزَتْ الْمِائَةَ بِمَدَّةٍ .

اتَّصَلَ ابْنُ عُمَيْرِ الْيَمَنِيِّ بِالدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ الْقَائِمَةِ وَدَرَسَ فِي دَارِ الْعِلْمِ فِي الْقَاهِرَةِ

واعْتَنِقَ العقائدُ الفاطمية . وكانت وفاته سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) .

٢ - كان ابن عمير اليميني نحويّاً وأديباً ينظّمُ الشعرَ في الأغراضِ من الحكمة والهجاء . غير أنّه اشتهر بالتصنيف ، فمن تصانيفه كتاب التنبيه على بلاغات القرآن - أخبار النحاة وطبقاتهم ، وهو كتاب على طوله قليل القيمة لأن ابن عمير ترجم فيه لنفر قليلين ولكن أطال الكلام عليهم - كتاب مُضَاهَاةُ أمثال كليلَة ودمنة بما أشبهه من أشعار العرب .

فرغ ابن عمير اليميني من تصنيف كتاب المُضَاهَاة بُعِيدَ ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) ثمّ قدّمه الى المعزّ الفاطمي في مدينة المنصورة (القطر التونسي) قبل انتقال المعزّ الى القاهرة . وكانت غاية ابن عمير اليميني من تأليف هذا الكتاب أن ينقّص القول بأن كتاب كليلَة ودمنة منقول عن اللغة الفارسية وأن يثبت أن ابن المقفع ألف هذا الكتاب ابتداءً من عند نفسه ولكن جاء به منسوباً الى الفرس . أما سبيل ابن عمير الى إقامة الدليل على رأيه فكان في أن ابن عمير يأتي بالرأي الحكيم في كتاب كليلَة ودمنة ثمّ يُوردُ بيتاً أو أكثر من الشعر القديم فيه هذا الرأي الحكيم نفسه دلالة على أن ابن المقفع جاء بهذا الرأي من الشعر العربي لا من أقوال حكماء الفرس .

وهنا موضع ملاحظتين أولاهما أن آياتاً كثيرة ممّا يُورده ابن عمير اليميني دليلاً على إثبات رأيه غير معروفة في دواوين الشعراء الذين تُنسب اليهم . وثانية الملاحظتين إن كثيراً من النصوص التي أوردّها ابن عمير من كتاب كليلَة ودمنة تختلف كثيراً أو قليلاً من النصوص المألوفة في ما بين أيدينا من نسخ كتاب كليلَة ودمنة .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة كتاب المُضَاهَاة (٥)

... ولما رأيتُ كلّف أهل عصرنا بكتاب كليلَة ودمنة ومواظبتهم على قراءته والاحتفال لأبنائهم على حفظه ودراسته ، بما موهوا من الصوّر وأجزوه مجرى السمر^(١) ليألهو به فتيانهم ويتقبّلته صبيانهم ، وصدوفهم عن كلام العرب وحكمها وتفنيشهم عن مثل ما أعجبهم من أمثال هذا الكتاب مع ما ينضاف

(٥) المُضَاهَاة : المشاكلة ، المشابهة (الإتيان بشيء مشابه لشيء آخر) .

(١) موه الرجل الحديد أو النحاس : طلاه بفضة أو بذهب . موهوا من الصوّر : جعلوا صوره كثيرة ملونة .

أجزوه مجرى السمر : جعلوه قصصاً وأحاديث يفتنونها في الليالي .

إلى ذلك من سرعة قبول النفس للكلم الموزون إذ كان ذلك مُشاكلاً
لِلطَّبَاعِ وداخلاً في الإيقاع^(١)

هذا ، على أنه قد بلغني أن عبد الله بن المقفع المدعي نقل هذا الكتاب
من اللغة الفارسية هو واضعُه وناسبه إلى عناية الفرس تشبيهاً بذكرها وتنويعاً
بمآثرها^(٢) . فان كان ذلك كما ذكر فللقائل أن يقول : عبد الله بن المقفع أخذ
معاني أشعار حكماء العرب فنشرها^(٣) وألف عليها هذا الكتاب

وبعد ، فنحن نسلم لابن المقفع صديق ما حكاه ونضاهي أمثال^(٤) هذا
الكتاب بما رويناه من أشعار بعض العرب تصديقاً لما قدمناه ؛ فكتاب كليل
ودمثة أصغر وأحقر من أن يضاهي بأمثال كتاب الله عز وجل .

فلذلك أحببت أن أتبه ذوي الألباب بمضاهاة أمثال هذا الكتاب بما
ضمنت مثله أشعار المتقدمين من الجاهليين والمخضرمين الذين لم يُعَنَّ (١)
لهم بنقل حكم الأولين ولا خرجوا عن بريتهم إلى الحضرة ولا قرأوا كتب
السياسة والسير^(٥) . فاستخرجت الأمثال التي في كتاب كليل ودمثة من بين
حسن كلامه وأحاديثه الجارية مجرى الاختلاف فكان جميع ما فيه منها عشر
أوراق ، وكان ما سواها هذاه كالزبد يذهب جفاء^(٦) . وجعلت يلزأ
كل مثل مثله من منظوم شعر لمتقدم جاهلي وفصح عرني وذكرته
اسمه ونسبه لثلاث يظن جاهل بالشعر والشعراء أنني نحتت أحداً ما
ليس له لثعب واحتجاجاً بالتكذب

— نموذج من المضاهاة (ص ١٧) :

-
- (١) الصدوف العزوف ، الزهد في الأشياء وتركها والانصراف عنها . مشاكل (بضم الميم) : مشابه ، موافق .
الإيقاع : وضع الالحان وتبيينها ، تفصيل الانغام .
(٢) المآثر : الاعمال المحمّدة .
(٣) نثر (الأشعار) : حلها ، قلبها من المنظوم إلى المثور .
(٤) الأمثال (القصص ذات المغزى والمعبر) ثم الأقوال الجامعة والحكم .
(٥) الجاهليون : الذين كانوا قبل الإسلام . المخضرمون : الذين شهدوا أواخر الجاهلية وأوائل العصر الإسلامي .
لم يمن لهم بنقل حكم الأولين : لم يهتم أحد بأن ينقل لهم تلك الحكم الخ . البرية : البادية ، المكان البعيد عن
ال عمران . الحضرة : اجتماع الناس في المدن . السير جمع سيرة : تاريخ الفرد من عطاء الرجال .
(٦) الهذاه : الهذيان ، الكلام المختلط الذي لا يدل على معنى . الجفاء : البعد . يذهب جفاء : يذهب به
بعيداً ، يذهب باطلاً (بلا فائدة) . احتجاجاً : لثلاث يظن أحد (إذا رويت الشعر من غير أن أثبت اسم قائله
الخ) أنني أكذب .

قال صاحبُ الكتاب^(١) : يُقال إذا لقيَ اللاقيَ عدُوَّهُ في المواطنِ التي يَعْلَمُ أنه غيرُ ناجٍ مِنْهُ فيها كان حَقِيقاً بالمُقَاتلةِ كَرَمًا وحِفَاطًا^(٢) ؛ قال الاصمُّ بِكَبِيرٍ يَوْمَ ذِي قَارِ :

إِذَا كُنْتُ تَخْشَى مِنْ عَدُوِّكَ صَوْلَتَهُ وَلَمْ تَسْتَطِيعْ دَفْعاً لَهُ حِينَ يُقَدِّمُ^(٣) ،
فَقَاتِلْ حِفَاطًا أَوْ قَمْتُ مَوْتِ فَارِسٍ ؛ وَلَلْمَوْتُ فِي أَمْثَالِ هَاتِكَ أَكْرَمُ^(٤) .
— ولابنِ عميرِ اليمَنِيّ أَرْبَعَةُ آيَاتٍ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا بَيْتٌ خَامِسٌ عَلَى حَرْفِ رَوِيَّتِهَا (الوافي بالوفيات ٢ : ٣٨٠) :

أَسْقَمَنِي حُبٌّ مِنْ هَوَيْتُ فَقَدْ صِرْتُ بِحُبِّيهِ فِي الْهَوَى آيَةً .
يَا غَايَةَ فِي الْجَمَالِ صَوْرَهُ اللَّهُ ، أَمَا لِهَذَا الصُّدُودِ مِنْ غَايَةِ^(٥) ؟
تَرَكْتَنِي لِلْسَّقَامِ مُشْتَهَرًا أَشْهَرَ لِلْعَالَمِينَ مِنْ رَايِهِ .
أَحِبُّ جِيرَانَكُمْ مِنْ أَجْلِكُمْ ؛ بِحُجَّةِ الطِّفْلِ تَشْبَعُ الدَّايَةِ^(٦) .
— لَعَلَّ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ رَوَاهُمَا ابْنُ خُلَّكَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْيَمَنِ
الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ الْمَشْهُورَةِ (وفیات الاعیان ٥٥٢ - ٥٦) هُمَا لابنِ
عُمَيْرِ الْيَمَنِ هَذَا :

أُنَبِّئُكَ أَنْتَ قَدْ أَتَيْتَكَ قَوَارِصٌ عَنِّي ثَنَّتْكَ عَلَى الضَّمِيرِ الْوَاجِدِ^(٧) ؛
عَمِلْتُ رُقَى الْوَاشِينَ فِيكَ ، وَإِنِّهَا عِنْدِي لَتَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ^(٨) ؛

٤ — مضاهاة أمثال كتاب كلیلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب (تحقيق محمد يوسف نجم) ،
بيروت (دار الثقافة) ١٩٦١ م .
• • الوافي بالوفيات ٢ : ٣٧٩ - ٣٨٠ ، بغية الوعاة ٣٧ - ٣٨ ، بروكلمان ، الملحق ١ :
٢٠٢ ؛ زيدان ٣ : ٨٠ - ٨١ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ .

(١) أي عبد الله بن المقفع صاحب كتاب كلیلة ودمنة .

(٢) الحفاظ : الدفاع عن النفس أو الشرف أو القبيل (قوم الرجل) .

(٣) الصرولة : الهجمة ، الوثبة ، السطوة . يقدم : يهجم .

(٤) في أمثال هاتيك — في القتال للدفاع عن النفس ...

(٥) غاية : نهاية .

(٦) الداية : الموضع الأجنبية ، الخاصة (المعجم الوسيط ١ : ٣٠٥ ، السطر الأخير) . « بحجة » الطفل

تشيع الداية « يبدو أنه مثل من أمثال العوام (تعنى الموضع الطعام الكافي حتى تتمكن من إرضاع الطفل إرضاعاً كافياً .

(٧) أنتك (بلغتك) قوارص (من الكلام : ما يسيء إليك ويؤلمك) عني (زعموا أنني أنا قلتها)

ثنتك (طوتك) على الضمير الواجد (الغضبان) = جعلتك تغضرب لي حقداً .

(٨) الرقى جمع رقية (بضم الواو : كلام خرافي زعموه يؤثر في الإنسان خيراً أو شراً) . الواشي : الذي ينقل =

أبو الفتح البستي

١ - هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي ، نسبة إلى بُست من بلاد كابل (الأفغان) بين هراة وغزنة .

لعل مولد أبي الفتح البستي كان في نحو سنة ٥٣٣٠هـ (٩٤١م) . وقد قرأ الحديث على محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ = ٩٦٥م) ثم حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت نحو ٣٨٦هـ = ٩٩٦م) - وكان محدثاً وشاعراً - وأصبح صديقاً له .

بدأ أبو الفتح البستي حياته العملية معلماً للصبية في بُست ، ثم ما لبث أن أصبح كاتباً لدى بايتوز (والي بست) . فلما استولى سبكتكين على بست (سنة ٣٦٦هـ) دخل البستي في خدمته . وقد حدثت وحشة بينه وبين سبكتكين فنقاه سبكتكين إلى منطقة روهج أو رُخاج (قرب نيسابور) ، ثم رضي عنه فاستدعاه . وبقي البستي في خدمة الدولة إلى أيام محمود الغزنوي بن سبكتكين . بعدئذ وقعت الوحشة بينه وبين رجال الدولة من جديد فأثر أن ينتقل إلى بلاد الترك (وراء نهر جيحون) حيث توفي سنة ٤٠١هـ (١٠١٠م) في مدينة بخارى أو أوزجند .

٢ - البستي شاعر بارع وكاتب مجيد صاحب الطريقة الأنيفة والتجنيس الأنيس البديع التأسيس ، وهو كثير التجنيس والتسهم (الموازنة في الجملة بين الكلمات وبين صيغ تلك الكلمات أيضاً) في نثره وشعره . واشتهر البستي بقصيدته «زيادة المرء» في الحكمة ، وقد شرحها نقر من الأدباء .

٣ - مختارات من آثاره :

- من القصيدة النونية المشهورة :

زيادة المرء في دنياه نقصان ، وربحه غير محض الخير خسران .

ومنها :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ؛ فطالما استعبد الإنسان إحسان .

= الكلام بين اثنين للايقاع بينهما (المبغض) . - علمت رقى الواشين فيك : أثرت (صدقت أنت ما قيل لك هي) .
تضرب في حديد بارد = بلا فائدة .

وكنْ على الدهرِ معواناً لذي أملٍ
واشدُّ يَدَيْكَ بحبلِ الله مُعْتَصِماً ،
منْ جاد بالمالِ مالَ الناسِ قاطبةً
مَنْ يَزْرَعِ الشرَّ يَحْصُدْ في عواقبه
مَنْ استنام الى الأشرارِ نام وفي
أَحْسِنْ اذا كان إمكانٌ ومقدرةٌ ؛
لا ظِلٌّ للمرءِ يعرَى من ثَمَى وتَقَى ،
فالناسِ أعوانٌ من وآلتهُ دولتهُ ؛
لا تحسبِ الناسَ طبعاً واحداً ، فلهمْ
اذا نبا بكرمٍ موطنٌ فلهُ
يا نائماً ، فريحاً بالعِزِّ ساعدهُ ؛
لا تحسبنَّ سروراً دائماً أبداً ؛
اذا جفاك خليلٌ كنتَ تألقُه
وان ثَبَّتْ^(٣) بكِ أوطانٌ نشأت بها

يرجو نَدَاكَ ، فإنَّ الحرَّ معوان .
فلأنه الركنُ إنْ خانتك أركان .
إليه ؛ والمالُ للانسان فتان .
ندامةٌ ؛ ولحصدِ الزرعِ إبان .
قميصه منهمُ صِلٌ وثُعبان .
فلنْ يدومَ على الإنسان^(١) إمكان .
وإنْ أَظْلَمَتْهُ أوراقٌ وأغصان .
وهم عليه ، إذا عادتهُ ، أعوان .
غرائزُ لست تدْرِ بها وأركان .
وراءه ، في بسطِ الارضِ ، أوطان .
إن كنتَ في سِنَةٍ^(٢) فالدهرُ يقظان .
من سره زمنٌ ساءتْهُ أزمان .
فاطلبْ سِواه ، فكلَّ الناسِ إخوان .
فارحلْ ، فكلَّ بلادِ الله أوطان .

— ومن مقطوعاته القصيرة البارعة معنى وتجيساً :

وقد يَلْبَسُ المرءُ خَزَّ الثيابِ
كَمَنْ يكتسي خدُّهُ حُمرةً
ومن دونه حاله مُضْنِيَّه^(١) .
وعِلَّتْهُ وَرَمٌ في الرِّثَّةِ^(٥) .

— اذا تحدَّثت في قومٍ لتؤنِسَهُمْ ،
فلا تَعُدْ لحديثٍ ؛ إنَّ طبعَهُمْ
بما تُحدِّثُ من ماضٍ ومن آتٍ ،
مُوَكَّلٌ بِمُعَاداةِ المُعَادَاتِ^(٦) !

— قلْ للأمير ، أدام ربِّي عِزَّهُ
وأنا لهُ من فضله مَكْنُونُهُ :

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : فلن يدوم على « الاحسان » إمكان .

(٢) السنة (بكسر السين وفتح النون) : النعاس ، أول النوم ، الاستفراق في النوم .

(٣) نبا جنبه عن الفراش : لم يطمئن فيه . نبا به المنزل (والوطن) : لم يوافق .

(٤) ألخز : الحرير . ومن دونه : تحت الثياب الحرير (الانسان نفسه) .

(٥) في مرض الرثة (السل) يظهر على الخد الشاحب حمرة متحلقة غير شائعة في الوجه كله .

(٦) المعادات (جمع معادة : قصة مروية مرة بعد أخرى) .

لَإِنِّي جَنَيْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ النُّهَى يَهْبُونُ لِلْخُدَامِ مَا يَجْنُونَهُ ^(١) .
ولقد جمعتُ من العيوبِ فنوتها ، فاجمعُ من العقوبِ الكريمِ فنونه .
من كان يوجو عفوً من هو فوقه عن ذنبه ، فليعفُ عن مَنْ دونه .
- ومن نثره البارِع أيضاً :

من أصلح فاسدهُ أرغم حاسده . من أطاعَ غضبهُ أضاعَ أدبه . عاداتُ الساداتِ
ساداتُ العاداتِ . مِنْ سعادةِ جدك ^(٢) وقوفك عند حدك . الرشوةُ رشاء ^(٣)
الحاجاتِ . أجهلُ الناسِ من كان للإخوان مُدلاً وعلى السلطان مُدلاً ^(٤) . الفهم
شُعاعُ العقلِ . المنيةُ تضحكُ من الأُمْنِيَّةِ ^(٥) .

٤ - •• بيتمة الدهر ٤ : ٣٨٤ - ٤١١ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٥٢ - ٥٣ ؛ شذرات الذهب ٣ :
١٥٩ - ١٦٠ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية
١ : ١٣٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٤ .

أبو بكر الباقلاني

١ - هو أبو بكر محمد بنُ الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلانيُّ أو ابن
الباقلانيُّ ؛ كان مولده في البصرة ، بُعيد ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) في الاغلب ^(١) ونشأ
في بغداد . تلقى الباقلانيُّ العلمَ على أتباع أبي الحسن الاشعري كآبي الحسن الباهلي
البصري (ت ٣٧٠ هـ) وآبي عبد الله الطائي ؛ وأخذ الحديثَ عن آبي بكرٍ القطيعي
(ت ٣٦٨ هـ) وعلمَ الاصولَ عن آبي عبد الله الشيرازي (ت ٣٧١ هـ) والفِقهَ عن
آبي بكرٍ الأبهري شيخ المالكية في عصره (ت ٣٧٥ هـ) .
استقدم عَضُدُ الدولة البويهِيُّ ، نحو سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ - ٩٧١ م) ، أبا بكرٍ

(١) جنى : قطف الزهر أو التمر . جنى : أذنب . الخادم : الأجير . الخادم (الموظف ، الوزير في بعض
الأحيان) . يهبون للخدام ما يحنونه (تورية) : يتنازلون لخدامهم عن نتاج أرضهم - ينفون عن ذنوبهم .

(٢) الجد : الحظ .

(٣) الرشاء : الحبل يستخدم في رفع الماء من البئر .

(٤) أدل : أظهر الطمع أو الدلع وكانت له جراءة على المحب أو على الصديق .

(٥) المنية : الموت . الأمانة : الأمل ، الرغبة .

(٦) لما رغب عضد الدولة في استدعاء الباقلاني الى شيراز كان الباقلاني شاباً ولكن مشهوراً بأنه من رجال
علماء الاشعرية وفرسان علم الكلام . وجاء عضد الدولة الى الح - كم سنة ٣٣٨ هـ ولكنه كان أولاً تحت وصاية أبيه .
ولم يلاط عضد الدولة لم يبرز في عالم الفكر والادب الا بعد ٣٥٠ هـ . وقد زار المنتهي عضد الدولة سنة ٣٥٤ هـ .

الباقلائي من البصرة الى شيراز . ولما تغلب الباقلائي في مجلس عَصْدِ الدولة على الذين ناظروه من أئمة المعتزلة علتْ منزلته جدّاً، ثم لما دخل عَصْد الدولة بغداد وتولّى فيها مَنصِبَ أمير الامراء (٣٦٧ هـ) كان الباقلائي في صحبته .

وسقّر الباقلائي لعَصْدِ الدولة الى باسيليوس الثاني ملك الروم ، نحو سنة ٣٧١ هـ، للمفاوضة في سبيل سِلْمٍ أو تبادلٍ أسرى؛ في هذه الأثناء ناظر علماء النصرانية، في بلاط القسطنطينية وبحضور الملك ، وتغلب عليهم .

وفي العام التالي عاد الباقلائي الى بغداد وتولّى القضاء في بلدة عَكْبُرَة ؛ وكان أيضاً يتصدّر للتدريس .

وكانت وفاة أبي بكر الباقلائي في بغداد في ٢٣ من ذي الحجة ٤٠٣ هـ (٦/٥) ١٠١٣ م) في الأغلب .

٢- كان القاضي أبو بكر الباقلائي فقيهاً كبيراً وأصولياً متعمقاً ومن المتكلمين والنظار المحدثين انتهت إليه رئاسة المذهب الأشعري في زمانه . وكان يطبل في الجدل ويُجيد الاستنباط مع الإسراع في الجواب . ثم هو من أعلام الأدب والبلاغة القادرين على الموازنة بين الأساليب والتراكيب مع نظر ثاقب في مواطن القوة والضعف فيها . والباقلائي يرى أن اللغة العربية فوق اللغات الأعجمية ، وأن القرآن الكريم فوق جميع ما قاله العرب . ومع أن القرآن ليس من جنس كلام العرب (ليس من نوع الكلام الذي ينظمونه وينشرونه في العادة) فإنه ليس أعجمياً . وإعجاز القرآن قائم ، في رأي الباقلائي ، على استواء التعبير في جميع الأغراض التي وردت في القرآن مع جودة اللفظ وصفاء التركيب .

للباقلائي من الكتب : إعجاز القرآن - تمهيد الدلائل وتلخيص الاوائل - كتاب الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان - كتاب الاستبصار في القرآن - كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ، الخ^(١) .

٣ - المختار من آثاره

- من كتاب إعجاز القرآن (القاهرة ، دار المعارف ، ٥٤ - ٥٦) :

.... ان عَجِيبَ نَظْمِهِ وَبَدِيعَ تَأْلِيفِهِ لَا يَتَفَاوَتُ وَلَا يَتَبَايِنُ ، عَلَى مَا يَتَصَرَّفُ

(١) راجع ثبثاً بمؤلفات القاضي الباقلائي في إعجاز القرآن (دار المعارف) ، ص ٤٢ - ٥٦ .

إليه مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي يَتَصَرَّفُ فِيهَا : مِنْ ذِكْرِ قِصَصٍ وَمَوَاسِطَ وَاحْتِجَاجٍ ، وَحِكْمٍ ، وَإِعْذَارٍ وَإِنْذَارٍ ، وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَنَجْدٍ كَلَامِ الْبَلِيغِ الْكَامِلِ وَالشَّاعِرِ الْمُفْلِقِ وَالْخَطِيبِ الْمُصَنِّعِ يَخْتَلِفُ عَلَى حَسَبِ هَذِهِ الْأُمُورِ ؛ فَمِنْ الشُّعْرَاءِ مَنْ يُجَوِّدُ فِي الْمَدْحِ دُونَ الْهَجَاءِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُبَرِّزُ فِي الْهَجْوِ دُونَ الْمَدِيحِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُغَرِّبُ فِي وَصْفِ الْإِبِلِ أَوْ الْخَيْلِ أَوْ وَصْفِ الْخَمْرِ أَوْ الْغَزْلِ وَمَتَى تَأَمَّلْتَ شِعْرَ الشَّاعِرِ الْبَلِيغِ رَأَيْتَ التَّفَاوُتَ فِي شِعْرِهِ عَلَى حَسَبِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يَتَصَرَّفُ فِيهَا فَيَأْتِي بِالْغَايَةِ فِي الْبَرَاعَةِ فِي مَعْنَى ؛ فَلِذَا جَاءَ إِلَى غَيْرِهِ قَصَرَ عَنْهُ وَبَانَ الْاِخْتِلَافُ عَلَى شِعْرِهِ

وَقَدْ تَأَمَّلْنَا نَظْمَ الْقُرْآنِ فَوَجَدْنَا جَمِيعَ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي قَدْ مَنَّا قَدْ ذَكَرَهَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ فِي حُسْنِ النِّظْمِ وَبَدِيعِ التَّأْلِيفِ وَالرَّصْفِ لَا تَفَاوُتَ فِيهِ وَلَا انْحِطَاطَ عَنِ الْمَنْزِلَةِ الْعُلْيَا... وَكَذَلِكَ قَدْ تَأَمَّلْنَا مَا يَتَصَرَّفُ إِلَيْهِ (مِنْ!) وَجُوهِ الْخُطَابِ ، مِنَ الْآيَاتِ الطَّوِيلَةِ وَالْقَصِيرَةِ ، فَرَأَيْنَا الْإِعْجَازَ فِي جَمِيعِهَا عَلَى حَدِّ لَا يَخْتَلِفُ . وَكَذَلِكَ قَدْ يَتَفَاوَتُ كَلَامُ النَّاسِ عِنْدَ إِعَادَةِ ذِكْرِ الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ تَفَاوُتًا بَيِّنًا وَيَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا كَبِيرًا . وَنَظَرْنَا فِي الْقُرْآنِ فِيمَا يُعَادُ ذِكْرُهُ مِنَ الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ فَرَأَيْنَاهُ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ وَلَا مُتَفَاوِتٍ ، بَلْ هُوَ عَلَى نِهَاجِ الْبَلَاغَةِ وَغَايَةِ الْبَرَاعَةِ ، فَعَلِمْنَا بِذَلِكَ أَنَّهُ مِمَّا لَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، لِأَنَّ الَّذِي يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ قَدْ بَيَّنَّا فِيهِ التَّفَاوُتَ الْكَثِيرَ عِنْدَ التَّكَرُّارِ وَعِنْدَ تَبَايُنِ الْوُجُوهِ وَاخْتِلَافِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَتَضَمَّنُ .

٤ - اعجاز القرآن (على هامش الانتقان للسيوطي) ، القاهرة ١٣٤٩ هـ ؛ القاهرة (عطا الله الجزار) ١٣١٥ هـ ؛ (شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح) ١٩٥١ م ؛ (تحقيق سيّد أحمد صقر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .
الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (عني بنشره غزّة العطار) ، القاهرة ١٩٥٠ ؛ (تحقيق محمد زاهد الكوثري) ، القاهرة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) ، الطبعة الثانية القاهرة (مؤسسة الخانجي) ١٩٦٣ م .

كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والتاريجات (عني بنشره ريتشارد يوسف مكارثي) ، بغداد (منشورات جامعة الحكمة - سلسلة علم الكلام ، رقم ١) ، بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٧ م ؛ بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٨ م .
التمهيد في الردّ على الملحدة والمعتلة والرافضة والخوارج والمعتزلة (ضبطه محمود محمد الحصري ومحمد عبد الهادي أبي ريدة) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

• تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨٣ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٧٧ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٧٨ - ٢٧٩ ، شلرات الذهب ٣ : ١٦٨ - ١٧٠ ، بروكلمان ١ : ٢١١ ، الملحق ١ : ٣٤٩ ، زيدان ٢ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٩٥٨ - ٩٥٩ ، النثر الفني ٢ : ٥٩ - ٨١ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٤٦ .

قابوس بن وشكميز

١ - هو الامير شمسُ المعالي قابوسُ بنُ أبي طاهرٍ وشكميزَ بن زيار بن وردان شاه الجيلي الديلمي .

في المحرم من سنة ٣٥٦ كان ظهيرُ الدولة أبو منصورٍ وشكميزُ بن زيار (أميرُ جرجانَ وطبرستانَ وما حولهما) في الصيد فوقع عن فرسه فلاقى حتفه ، فخلفه ابنه بيستون . وفي شعبان من سنة ٣٦٦ (٩٧٧ م) توفي بيستون ، فأراد أنصاره أن يملكوا بعده ابنه ، وكان طفلاً صغيراً ، فاستطاع قابوسُ (ابنُ وشكميزَ وأخو بيستون) أن يستولي على الإمارة بالقوة .

وكان بين البويهيين وبين أمراء جرجان نزاعٌ قديمٌ استمر إلى أيام قابوس ثم استطاع فخر الدولة أبو الحسن عليُّ بنُ بويه (أميرُ الرّي وهمدان وإصبهان) أن يتغلب على قابوس (٣٧١ هـ = ٩٨١ - ٩٨٢ م) وأن يقضيه عن ملكه . ثم مات فخر الدولة (٣٨٧ هـ = ٩٩٧ م) فاسترد قابوسُ ملكه في شهر شعبان من سنة ٣٨٨ (صيف ٩٩٨ م) .

ويذكر المؤرخون أن قابوس كان كثير الاستبداد ظاهر القسوة فثار عليه جُنده ثم خلّعوه ونصبوا مكانه ابنه منوچهر ، سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) ، ولكنهم خافوا أن يعود فيستولي على الملك ويتقم منهم فقتلوه في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٠٣ نفسها .

٢ - كان قابوسُ بنُ وشكميزَ عالماً أديباً له مشاركةٌ في شيء من علم الفلك ، كما كان شاعراً ظريفاً مقلاً وكاتباً مترسلاً ، والصناعة في شعره أقل من الصناعة في نثره . وهو يُغرب في الاستعارات خاصةً فيأتي بالبارع منها كثيراً وبغير البارع قليلاً . وله في نثره فصولٌ (أقوالٌ حكيمة موجزة) .

٣ - مختارات من آثاره

- من الأبيات المشهورة التي تُنسبُ إلى قابوس بن وشكميز قولٌ يَصِفُ

تصرف أحوال الدهر بالناس :

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرْنَا : هل حاربَ الدهرُ إلا مَنْ له خَطَرُ؟
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جِيْفٌ ، وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ ؟
فَإِنْ تَكُنْ نَشِيتَ أَيْدِي الزَّمانِ بنا وَنَالْنَا مِنْ تَمَادِي بُوْسِهِ الضَّررُ ،
فَفي السَّماءِ نَجْمٌ ما لها عَدَدٌ ؛ وَليس يُكْشَفُ إِلَّا الشَّمْسُ والقَمَرُ !

— ومن الفصول البارة لقابوس بن وشكبير :

الكریمُ اذا وَعَدَ لم يُخْلِفْ ، واذا نَهَضَ لفضيلة لم يَقِفْ . اذا سَمَحَ الدهرُ
بالحياءِ فأبشر بوشك الانقضاء ، واذا أعارَ فاحسبْه قَدْ أغار . كلَّ غمٍّ إلى
انحسارٍ ، وكلَّ عالٍ إلى انحدارٍ . غايةُ كلِّ متحركٍ سكونٌ ، ونهايةُ كلِّ متكونٍ ألا
يكون ؛ وآخِرُ الأحياءِ فَناءٌ ، والجَزَعُ على الأمواتِ عَناءٌ ؛ واذا كان ذلك كذلك ،
فَلِمَ التَّهَالُكُ على هالكٍ ؟

— من رسالة لقابوس بن وشكبير إلى بعض إخوانه :

كَتَبْتُ — أَطالَ اللهُ بقاءَ مَوَلايَ — وما في جِسْمِي جارِحَةٌ إلا وهي تَوَدُّ لو
كانتَ يَدًا تُكَاتِبُهُ وَلِسانًا يُخاطِبُهُ وَعَيْنًا تُراقِبُهُ وَقَرِيجَةً تُعاقِبُهُ (١) ، بِنَفْسٍ وَلَهي
وبصيرةٍ وَرَهي وَعَيْنٍ عَبْرِي وَكَبِيدٍ حَرِّي (٢) ، مُنازَعَةٌ إلى ما يُقَرِّبُ منه
فَلْيَبْرُقْ لِيكَبِيدٍ قَدْ قَهَّاهُ البُعَادُ وَعَيْنٍ أَرَقَّها السُّهادُ وَأَحْشاءَ مُحَرَّقةٍ بِنارِ الفِرَاقِ
وأجفانٍ مَقْرُوحَةٍ بدمعِها المَهْراقِ

٤ — كمال البلاغة (مجموع رسائله) (جمعها عبد الرحمن بن عليّ اليزدادي ونشرها نعمان
الأعظمي ومحّب الدين الخطيب) ، (على نفقة المكتبة العربية في بغداد) ، القاهرة (المطبعة السلفية)
١٣٤١ هـ .

كتاب النصيحة المعروف باسم قابوس نامہ (تعريب محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد
بدوي) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ م .

•• نيتمة الدهر ٤ : ٥٦ - ٥٩ ، تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨٣ ، معجم الادباء ١٦ : ٢١٦ -
٢٣٣ ، ابن الاثير ٩ : ٢٣٨ - ٢٤٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، شلرات الذهب
٣ : ١٦٨ - ١٧٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١٥٤ ، النثر الفني ٢ : ٢٧٧ - ٢٨٩ ، ممع ٤ : ٢٢٣ -
٢٣٣ (أيلول - سبتمبر ١٩٢٣ م) ، ص ٢٧١ ثم ٣ : ١ (نشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٣ م)
ص ٢٣٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٥٨ - ٩٥٩ ، الأعلام الزركلي ٦ : ٣ .

(١) تبر على اعتقابه (تتبع اعماله وأفكاره) .

(٢) ولمى : حزينه . ورهى : حمقاء . عبرى : دامعة . حرى : يابسة من عطش أو حزن .

أبو الحسن البقي الكاتب

١ - هو أبو الحسن أحمد بن علي البتّي ، من أهل العراق فيما يبدو . قرأ القرآن الكريم على شيوخ عصره ومنهم زيد بن أبي بلال . وسَمِعَ الحديث ، كما تلقى كثيراً من فنون اللغة والعلم .

ولما هَرَبَ أحمد بن إسحق بن المقتدر من الخليفة الطائع لله ، سَنَةَ ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) الى البطيحة (ما بين واسطَ والبصرة ، جنوبي العراق) واحتجى بها ، كان البتّي معه يكتبُ له . ثم تولى أحمد بن إسحق الخلافة باسم القادر بالله ، سَنَةَ ٣٨١ هـ (٩٩١ م) فجعل البتّي صاحبَ الخَبَرِ والبريدِ في ديوانه .

وكان بين البتّي وبين الوزراء والوجهاء مودةً ومطارحاتٍ لحسن معاشرته وكثرة ما يُورده من النوارد حتّى توصّل الى منادمة فخر الملك أبي غالب محمد بن عليّ (ت ٤٠٧ هـ) وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البُويهيّ . ولما توفي البتّي رثاه الشريف الرضيّ والشريف المرتضى .

وكانت وفاة البتّي في شعبان من سَنَةِ ٤٠٥ (أوائل ١٠١٥ م) .

٢ - كان أبو الحسن أحمد بن عليّ البتّي حافظاً للقرآن حسنَ التلاوة مُليماً بعدد من فنون الأدب والعلم يكتبُ خطاً مليحاً ، كما كانت له معرفةٌ بالغناء وصنعتُه . ثمّ انه كان يذهب في أصول الدين مذهبَ المعتزلة ويذهب في فروع الفقه مذهبَ أبي حنيفة . وكذلك كان حسنَ المذاكرة مُحيطاً بالأخبار والآداب ظريفاً .

وكان له نظمٌ وترسُلٌ ؛ وشعرُه عاديّ أحياناً ، متينٌ بارعٌ في بعض الأحيان . وكان يتعصب للطائيين ، ولكن يُفضّلُ البخريّ على أبي تمام . وله تصانيفُ منها : القادري - العميدي - الفخري .

٣ - مختارات من آثاره

- أمرَ فخرُ الملك أبو غالب بإرسال مِائَتِي دينارٍ مع رسالة عُقْلٍ الى البتّي ، فأخذ البتّي المالَ وكتب على ظهر الرسالة :

« مالٌ لا أعرفُ مُهدِيَهُ فأشكرُ له ما يؤتيه ، إلا أنه صادفَ إضاعةً دَعَتْ الى أخذه والاستعانة به في بعض الأمور ، وقلْتُ :

ولم أدر من ألقي عليه رداءه ، سوى أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضٍ
وإذا سهلَ الله اتساعاً رَدَدْتُ العِوَضَ مَوْفُوراً ، وكان المبتدئُ بالبِرِّ
مشكوراً .

— وقال في تعليلِ احمرارِ العينِ مِنْ أثرِ البُكاءِ أحياناً عند خَجَلِ صاحبِها
من أن يراها المحبوبُ تنظرُ الى وجهِ محبوبٍ آخرَ :

ما احمرتِ العينُ من دَمْعٍ أَضْرَبَها في عَرَصَتِي طَلَلٍ أو لَأَثَرِ مُرْتَحِلٍ ؛
لكنْ رَأَاهَا الذي تَهَوَّى - وقد نَظَرْتُ في وجهِ آخَرَ - فاحمرتُ من الخَجَلِ !
— وللبتّي قصيدةٌ يمدحُ بها ابنَ صالحٍ حَانَ منها :

سَأَسْتَعْتِبُ الدهرَ الخَوْنِ بِسَيِّدٍ يَرُدُّ جِمَاحَ الدهرِ إِذْ هو قَائِدُهُ ؛
سواءٌ عليه طَارَفُ المَالِ في النَدَى — إِذَا مَا انتَحَاهُ السَّائِلُونَ — وتالده !

— وللبتّي أيضاً قصيدةٌ أخرى في صالحٍ حَانَ منها :

مِنْ مَعَشَرٍ وَرَثُوا المَكَارِمَ والعُلَا وَتَقَسَّمُوا كَابِراً عن كَابِرٍ .
قومٌ يَقُومُ حَدِيثُهُم بِقَدِيمِهِمْ ، وَيَسِيرُ أَوَّلُهُمْ بِمَجْدِ الآخِرِ .

• • • تاريخ بغداد ٤ : ٣٢٠ ؛ معجم الادباء ٣ : ٢٥٤ - ٢٧٠ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣١
- ٢٣٤ ، الأعلام الزركلي ١ : ١٦٥ ، ابن الأثير ٩ : ٣٥١ .

أبن نباتة السعدي

١ - هو أبو نصر عبد العزيز بن عُمَرَ بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي ،
كان مَوْلده في بغداد ، سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) . قال ابن خَلِّكان (١ : ٥٢٨) عن
ابن نباتة إنه « طاف البلادَ ومدح الملوكَ والوزراءَ والرؤساءَ ، وله في سيفِ
الدولة بنِ حَمْدَانَ غُرُرُ القصائدِ ونُحْبُ المذائحِ » ؛ ولكنه لم يشهدْ مِنْ
حُكْمِ سيفِ الدولة نفسه سِنِينَ كثيرةً : لما ضَعُفَ البلاطُ الحَمْدانيُّ بعدَ سيفِ
الدولة غادره ابنُ نباتة الى المشرق فوصل الى الريِّ ومدح فيها ابنَ العميدِ المشهورَ
فمَطَّلَهُ ابنُ العميدِ . ثم إن ابنَ نباتة عَبَّ على ابنِ العميدِ ولم يُفِدْهُ ذلك العتاب شيئاً
(وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٤ - ٤٦٦) .

• البيت لأبي خراج الهذلي ، راجع تاريخ الأدب العربي ١ : ٤٧١ .

وتُوفِّيَ ابنُ نُباتَةَ السَّعْدِيُّ في بَغدادَ في ٣ شَوال ٤٠٥ (١/٣/١٠١٥ م) .

٢ - ابنُ نُباتَةَ السَّعْدِيُّ نائِرٌ صَاحِبُ رِسائِلَ ومَقاماتٍ وشاعِرٌ مُكثِرٌ ؛ ومعظمُ شعره جَيِّدٌ يَجْمَعُ حُسْنَ السَّبكِ إلى جودَةِ المعنى مع السَّلاسةِ والرِّقَّةِ . وله أَيْناتٌ سائِرةٌ منها :

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ ماتَ بغيرِهِ ؛ تَنَوَّعَتِ الأسبابُ والموتُ واحداً !
وابنُ نَباتَةَ السَّعْدِيُّ مُصَنِّفٌ له كتابُ المَفاوِضَةِ .

٣ - مَخْتاراتٌ مِنْ شعرِهِ

- قال ابنُ نُباتَةَ السَّعْدِيُّ في الدُّنيا وَلِذَاتها :

وَدَارٌ يُغَرُّ بِها أَهلُها غُرورَ المُحِبِّ بِطِيفِ الحُلُمِ .
تَأْمُلُها بِقُطْعةٍ مِنْ كَرِّى ، وَلَدَتْها رَاحةٌ مِنْ أَلَمِ .
عَناءُ الحِياةِ وَرَوحُ الوفا : تَقارِبَ وَجَدانِها وَالعدمِ .

- وقال في دَلالةِ المَظاهِرِ على الحَقائِقِ :

وَهَلْ يَنْفَعُ الفَتَيانَ حُسْنُ وَجوهِهِم ؟ إذا كانَتِ الأَعراضُ غِيرَ حِسانِ ؟
فَلا تَجْعَلِ الحُسْنَ الدَّلِيلَ على الفَقْى ؛ فَمَا كُلُّ مُصقُولِ الحَديدِ يَمَانِ !

- وقال يَنْسِيبُ بِسُعدى وَيَذكرُ نواحِيَ الشَّامِ ثُمَّ يَعْطِيفُ على وَصفِ الحَمْرِ :

أَشْتاقُ غُوطَةَ دارِياً ، وَيُعْجِبُنِي لَهْفِي على شَرِبَةِ ماءِ جُوسِيَّةٍ ،
وَنَفْحَةِ مِنْ صَبَا لُبْنانَ خالِصَةٍ يا دَهْرُ ، لا غَفَلاتُ العِيشِ عائِدَةٌ
عَسَى السِّبوفُ تَقاضِي ما مَطَلَتْ بِها ؛ فَقَدِ رَضِيتُ بِما تَقْضي قَواضِيها .
إِنْ كُنْتَ تَمْنَعُ سَعدى مِنْ مَطالِبِها ، فَلَسْتُ تَمْنَعُ سَعدى مِنْ تَمَنِّيها !
لِللَّهِ نَعْمَةٌ أوتِيا ، وَمُسْمِعةٌ باتتْ تَدُلُّ على شَوقِ أَغانِيها ،

(١) دارِيا : بِلدَةٌ ذاتُ أَعنابٍ وفاكِهةٍ جَنوبَ دِمَشقَ . المَغاني : الأَماكنُ المَسكونَةُ . جُوسِيَّةٌ : قُريَةٌ مِنْ قُرى حِمصَ . الجَوْلانُ (يَفْتَحُ الجِمْ) : مَنطَقةٌ في حِورانَ .

وقهوة كشعاع الشمس طالعة أفنيت بالمزج فيها ريق ساقية .
لو كنت أخضع في الدنيا لنائبة خضعت من هجرها أو من تجنيها .
تستعذب الدمع عيني في محبتها ؛ كأن ما تمتريه العين من فيها^(١) .

٤- * . * . بيتمة الدهر ٢ : ٣٤٩ - ٣٦٤ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٦ - ٤٦٧ ؛ ابن الأثير ٩ : ٢٥١ - ٢٥٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٢٨ - ٥٣٠ ؛ شلرات الذهب ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ بروكلمان ١ : ٩٤ ، الملحق ١ : ١٥٢ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٤٨ .

الشريف الرضي

١- هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الكاظم من نسل الحسين ابن علي بن أبي طالب . وقد كان أبوه نقيباً للطالبيين (رئيساً دينياً للعلويين) .

ولد الشريف الرضي في بغداد (٣٥٩ هـ = ٩٧٠ م) ونشأ فيها وبرع في علوم الفقه واللغة والادب ؛ وقال الشعر وعمره خمس عشرة سنة . وفي ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) اعتزل أبوه نقابة الطالبيين فخلفه هو فيها نائباً عنه . وفي ذي القعدة ٤٠١ (١٠١١ م) منحه الأمير البويهبي بهاء الدولة لقب الشريف . ثم انه عين نقيباً أصيلاً يوم الجمعة في ١٦ المحرم ٤٠٢ (آب ١٠١٢ م) . بعدئذ ضمت اليه الاعمال التي كان يقوم بها أبوه وهي النظر في المظالم^(٢) والحج بالناس .

وكان الشريف الرضي أياً عالي الهمة طموحاً الى المعالي لم يقبل صِلَة من أحد ولا جائزة . وقد رد جميع الصلوات التي كانت جارية على أبيه من قبله ، فخافه الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) فاتهمه بالمثل الى العلويين والفاطميين^(٣) فصرفه (عزله) عن المظالم والحج .

وتوفي الشريف الرضي في السادس من المحرم ٤٠٦ (٢٤ / ٦ / ١٠١٦ م) ودفن في بيته في محلة الأنباريين احدى ضواحي الكرخ (الكاظمية اليوم) .

٢- كان الشريف الرضي شاعراً بارعاً ، « وشعره يجمع الى السلاسة متانة » والى السهولة رصانة ، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها ويبعد مداها . « وشعره على

(١) امترى الماء : استعمله ، استخرجه . من فيها : من فيها .

(٢) المظالم : الحكم بين العامة وبين من يتعدى عليهم من الأمراء وذوي الجاه .

(٣) العلويون والفاطميون نسل الأمام علي . والفاطميون خاصة المتطرفون (راجع فوق ، ص ٣٥) .

الاسلوب القديم : جزالة في اللفظ وفخامة في المعنى . وقد غلبت على شعره الحماسة والفخر وبرع في الرثاء والغزل العفيف ، وفي شعره رمزٌ بارعٌ وغزلٌ بالبياعِ الشريفة في الحجاز خاصة . وتغلب على شعره النَفْحَةُ الدينية . ولشعره عذوبةٌ وطلاوة على كثرة تكلفه .

والشريف الرضي مُتَرَسِّلٌ ومُصَنَّفٌ ، له كتاب معاني القرآن - كتاب مجاز القرآن - وقد جمع ما وصل اليه من خطب الامام علي وسمّاه « نهج البلاغة » .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف الرضي بمدح الخليفة المقتدر بالله ويفتخر بنفسه :

لله يومٌ أَطْلَعْتَكَ بِهِ الْعُلَا	عَلَمًا يُزَاوِلُ بِالْعِيُونِ وَيُرْشَقُ ،
لَمَّا سَمَتَ بِكَ عِزَّةً مَوْمُوقَةً	كَالشَّمْسِ تَبْهَرُ بِالضِيَاءِ وَتُومَقُ ^(١)
وَبَرَزْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ ، وَلِلْهَدَى	نُورٌ عَلَى أَسْرَارٍ وَجْهِكَ مُشْرِقُ ^(٢) ،
فِي مَوْقِفٍ تُغْضِي الْعِيُونُ جِلَالَةَ	فِيهِ وَيَعْتُرُّ بِالْكَلَامِ الْمُنْطِقُ .
مَالُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً فَتَجْمَعُوا ،	وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً فَتَفَرَّقُوا .
مَهْلًا ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّا	فِي دَوْحَةِ الْعَلْيَاءِ لَا نَفْرَقُ ،
مَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْفَخَارِ تَفَاوُتٌ	أَبَدًا ، كِلَانَا فِي الْمَعَالِي مُعْرِقُ ^(٣) ،
إِلَّا الْخِلَافَةَ مَيِّزَتَكَ فَلِإِنِّي	أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقُ ^(٤) ،

- وقال يفخر بعلوّ همته وشرف نفسه :

لَغَيْرِ الْعُلَا مِنِّي الْقِلَى وَالتَّجَنُّبُ	وَلَوْلَا الْعُلَا مَا كُنْتُ فِي الْحُبِّ أَرْغَبُ ^(٥) ،
مَلَكَتْ بِحُلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا	مِنَ الدَّهْرِ مَقْتُولُ الدِّرَاعِينَ أَغْلَبُ .
وَالْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا ؛	وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ ،

(١) موموقة : محبوبية . تبهر بالضياء وتوق : تضر العين بنورها الشديد ويحبها الناس في وقت واحد .

(٢) البرد : الثياب . كان الخلفاء يتوارثون بردة لرسول يلبسونها في أيام الجمع والاعياد وفي المناسبات الدينية (البباية بالخلافة مثلا) .

(٣) معرق : أصيل ، قديم النسب .

(٤) عاقل : لا يلبس حلياً (لجأه فهو لا يحتاج إلى الحلي) . المطوق : يلبس طوقاً (قلادة في العنق) . - أنا مثلك ، ولكنك أنت خليفة وأنا لست خليفة .

(٥) القل : البغض ، الكره .

يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ فَأَعْتَلِي ، وَيُعْجِمُ فِي الْقَاتِلُونَ وَأَعْرِبُ^(١) ،
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا ، وَلَا أَنْطِقُ الْعَوْرَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبٌ^(٢) .

— وله أبيات تجمع بين الحكمة كثيراً والفخر قليلاً :

وكم صاحب كالرُمح زاعت كُؤُوبُهُ أبقى بعد طول الغمز أن يتقوما ؛
تَقَبَّلْتَ مِنْهُ ظَاهِراً مُتَبَلِّجاً ، وأدْمَجَ دُونِي بَاطِناً مُتَجَهِّماً .
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتَهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أقمنا على ما بيننا اليومَ مَأْتِماً .
دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيّاً عَلَى مَا ذَمَمْتَهُ وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ الْعُضَالَ فَتَنْدَمَا .
إِذَا الْعَضْوُ لَمْ يُؤْلِمَكَ إِلَّا قَطْعَتَهُ عَلَى مَضْضٍ لَمْ تَبْقَ لَحْماً وَلَا دَمَا .
وَمَنْ لَمْ يُوطِّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجْلاً وَأَعْظَمَا .

— ومن أجمل ما قيل في الشوق إلى ديار الأُحبة قوله :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وطلولها ليد البلى نهب ؛
فَوَقَفْتُ حَتَّى لَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي ، وَلَجَّ بَعْدَ لِي الرِّكَبُ^(٣) .
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي ، فَمُدَّ خَفِيَّتُ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتَ الْقَلْبُ !

— وقال في التغزل بالديار المقدسة

يَا ظُيَّةَ الْبَانِ تَرَعَى فِي خِمَائِلِهِ ، لِيُهْنِكَ الْيَوْمَ أَنْ الْقَلْبُ مَرَعَا^(٤) .
الْمَاءَ عِنْدَكَ مَبْذُولٌ لَشَارِبِهِ ؛ وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعُ الْبَاكِ !
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ الْغَوَرِ رَائِحَةٌ بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاها بِرَيْسَاك^(٥) .
ثُمَّ انْتَشَيْنَا إِذَا مَا هَزْنَا طَرْبُ عَلَى الرِّحَالِ تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاك .
سَهْمٌ أَصَابَ — وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ — مَنْ بِالْعِرَاقِ ؛ لَقَدْ أَبْعَدْتُ مَرَمَاك^(٦) .

(١) أعجم : قال كلاماً لا يفهم (ذم) . أعرب : بين ، قال كلاماً مفهوماً (مدح) .

(٢) الفحشاء : العمل القبيح : العوراء : الكلمة القبيحة .

(٣) ... حتى تبت ناقتي المهوكة وأكثر رفاقي لومي .

(٤) البان : نوع من الشجر أملس أسمر مستقيم الفصوص من نبات الحجاز يضرب به المثل في الجمال . ليهنك : ليهتك . أنت تسكنين الحجاز ولكن لا ترعين (بفتح العين وسكون الياء وفتح النون) شجر البان ، ولكن تأكلين من القلوب (الذين يحبونك كثار) .

(٥) الغور : ساحل الحجاز .

(٦) ذو سلم في الحجاز (كناية عن البعد) .

وعدُّ لَعِينَتِكَ عِنْدِي مَا وَقَيْتَ بِهِ ؛
 حَكَّتْ لِحَاظُكَ مَا فِي الرِّيمِ مِنْ مَلَحٍ
 كَانَ طَرَفُكَ يَوْمَ الْجَزَعِ يُخْبِرُنَا
 أَنْتَ النِّعَمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهُ ؛
 عِنْدِي رِسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا ؛
 سَقَى مِنِّي وَلِيَالِي الْخَيْفَ مَا شَرِبْتُ
 إِذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دِينٍ وَمَاطِلُهُ
 لَمَّا غَدَا السَّرْبُ يَعْطُو بَيْنَ أَرْحُلِنَا
 هَامَتْ بِكَ الْعَيْنُ لَمْ تَتَّبِعْ سِوَاكَ هَوًى ؛
 - وللشريف الرضي قصيدة مقصورة تصف فيها مقتل الحسين بن علي
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي كَرْبَلَاءِ (٥)

كَرْبَلَا ! لَا زِلْتَ كَرْبَاً وَبَلَا ؛
 كَمْ عَلَى تَرْيِكِ لَمَّا صُرِعُوا
 وَضُيُوفٍ لِفَلَاةٍ قَفَرَةٍ
 لَمْ يَنْدُقُوا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا
 مَا لَقِيَ عِنْدَكَ آلُ الْمُصْطَفَى (٦)
 مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى (٧)
 نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قِرَى (٨)
 بِحِدَا السِّيفِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى (٩)

(١) الرِّيم : الغزال الأبيض . ملح : أشياء مليحة جميلة .

(٢) الطرف : العين . الجَزَع : الوادي ؛ والجَزَع أيضاً بلدة عن يمين الطائف (شرق مكة) وبلدة عن شمالها .

(٣) لَا أَحِبُّ أَنْ أَصِفَ لَكَ شَوْقِي بِلِسَانِي (لَا فائدة من ذلك الكلام لي) ، ولولا أن ثمت رقيقاً علينا لبلغت ذلك الشوق فاك (لقبلتك) .

(٤) السرب جماعة الظباء (جماعة النساء الجميلات) . يعطو : يرفع عنقه (يتلفت) . الأرحل : سروج الخيل الخ يقصد : لما كثرت النساء الجميلات حولنا وأمام عيوننا ، لم يحب القلب أحداً منهن سواك .

(٥) كربلاء موضع قرب الكوفة استشهد فيه الحسين بن علي يوم عاشوراء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١ (١٠ - ١٠٠ - ٦٨٠ م) ، في أيام يزيد بن معاوية .

(٦) لَا زِلْتَ كَرْبَاً وَبَلَا = دومي أبدأ كَرْبَاً (حزناً يتملك النفس فلا يتركها) وبلاء (غما يكاد ي تلف الجلم) . ما (أشد) ما لقي (أصاب) عندك آل (أقارب ، أهل بيت) المصطفى (رسول الله) .

(٧) تَرْيِكُ = تَرَاكُ = أرضك (أرض كربلاء) . صرعو : طرحوا أرضاً (قتلوا) . كم من دم سأل (كناية عن كثرة الذين قتلوا) ومن دم جري (كناية عن كثرة البكاء لشدة الحزن) .

(٨) كان الحسين بن علي يسكن المدينة (في الحجاز) فدعاه أهل الكوفة مع أهل بيته ليهايموه بالخلافة وليقاتلوا تحت لوائه بني أمية . فهو وآل بيته ، اذن ، ضيوف في العراق . الفلاة : الأرض الواسعة . قفرة : لا عمران فيها (ولا ماء ولا طعام) . القرى : الضيافة (لم يعاملوا معاملة الضيوف) .

(٩) الحداء = الحداء (بضم الحاء أو كسرهما) : سوق الإبل أو الغنم الخ بعضها ببعض . بحدا السيف : بقسوة =

أَذْرَكَ الْكُفْرُ بِهِمْ ثَارَاتِهِ ، وَأَدِيلَ الْغَيِّ مِنْهُمْ فَاشْتَفَى ^(١) .
 يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ عَمَدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى .
 قَتَلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكَيْسَا ^(٢) .
 مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَعَلِيٌّ ذُو الْعُلَا ^(٣) .
 لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا ^(٤) .
 جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَالبُكََا ^(٥) .
 لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى وَلَا رُزْمَكُمْ يُسَلَّى - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى ^(٦) .

٤- ديوان الشريف الرضي ، بومباي (مطبعة نخبة الأخبار) ١٣٠٦ هـ ، (مع تعليقات للشيخ أحمد عباس الأزهرى ومحمد سليم اللبابيدي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣٠٧ - ١٣١٠ هـ ، (أعيد طبعه) ، بغداد (مطبعة البيان) بلا تاريخ ، (نشره كامل سليمان) ، بيروت (دار الفكر ومكتبة العرفان) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .
 شرح ديوان الشريف الرضي (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مصر (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٩ م .

= وصف . الورد (بكسر الواو) : الذهاب الى الماء للشرب . الرضى : الموت . لم يشربوا ماء (لم يخالوا شيئاً من اكرام الضيف) فلما عطشوا وطلبوا ماء سقوهم الموت (قتلوهم) .

(١) كان الكفر (أعداء الاسلام من الروم والفرس) قد أراد قتل آل رسول الله (لأن الاسلام قضى على دولتي الروم والفرس) فلم يقدر فقتلهم بنو أمية المسلمون . الغي : الضلال . أديل (انتصر ، انتقم) - المعقول في الكفاح أن الحق يجب ان ينتصر على الباطل ، أما في كربلاء فقد انتصر الباطل على الحق . قوض : هدم . عمد الدين : الدعامة التي تستند الدين . الاعلام جمع علم : العلامة العالمة الظاهرة التي يستلبي الناس بها في أسفارهم .

(٢) قتلوه = قتلوا الحسين بن علي . - أصحاب الكساء (أو الرداء أو العباء) خمسة : محمد رسول الله وفاطمة بنت محمد وعلي بن أبي طالب وبنوه الحسن والحسين ، اجتمع بهم رسول الله يوماً في بيته ثم ألقى على نفسه وعليهم كساءه (ثوبه) وتلا قوله تعالى في سورة الاحزاب : ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . (٣٣ : ٣٣) . أهل البيت : يا أهل بيت رسول الله .

(٣) أبوها : أبو فاطمة (محمد رسول الله) .

(٤) - لو كان رسول الله حياً لقعد يتقبل التمزية بموت الحسين (لخلالة قدر الحسين) .

(٥) نايكم : أصابكم . الوجد : الحزن الشديد . - ان الله تعالى قد جعل المصيبة التي حلت بالمسلمين في كربلاء سبباً لحزن شديد وليكفاء دائم .

(٦) الرز : المصيبة بانسان (موت انسان) لا يقوم مقامه أحد غيره . يسلى : ينسى مع مرور الزمن . المدى :

المدة ، الزمن .

رسائل الصابي والشريف الرضيّ (نشره محمد يوسف نجم) ، الكويت (مطبعة الحكومة الكويتية) ١٩٦٠ م

نهج البلاغة (بشرح الشيخ محمد عبده) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ؛ ثم طبعات عديدة .
نهج البلاغة ومعه شرح ابن أبي الحديد ، القاهرة (البابي) ١٣٢٩ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ . بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .
تلخيص البيان في مجازات القرآن ، طهران (مجلس الشورى) ١٣٧٢ هـ ؛ بغداد (المطبعة العلمية) ١٩٥٥ م .

• عبقرية الشريف الرضيّ ، تأليف زكي مبارك ، بغداد (مطبعة الجزيرة) ١٩٣٨ هـ ، ١٩٤٠ م .
الشريف الرضيّ ، تأليف محمد رضا آل كاشف الغطاء ، بغداد (دار النشر والتأليف) ١٩٤١ م .
الشريف الرضيّ : بودلير العرب وواضع أسس الرمزية العالية في الشعر العربي ، تأليف عبد المسيح محفوظ ، بيروت (مكتبة بيروت) ١٩٤٤ م .
الشريف الرضيّ ، تأليف احسان عباس ، بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٩ م .
ثلاثة من الأعلام : الشريف الرضيّ ، دعبل الخراعي ، عكاشة العمريّ ، تأليف خليل رشيد ، النجف (مطبعة الغري الحديثة) ١٩٥٥ م .
الشعراء الثلاثة : أبو الطيّب المتنبيّ ، أبو العلاء المعريّ ، الشريف الرضيّ ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت (مطبعة الانصاف) ١٩٥٦ م .
حياة الشريف الرضيّ ، تأليف عبد الحسين الحلبيّ ، (مطبعة الحرية) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .
ترجمة الشريف الرضيّ لأحمد عارف الزين (العرفان - صيداء بلبنان ، المجلد ٣) . الشريف الرضيّ لعبد الرحمن شكري (الرسالة - القاهرة ، المجلد ٧ ، عدد ٥) .

تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ١١٦ - ١٣٥ ؛ المحمدون من الشعراء ٢٤٣ .
- ٢٤٤ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٢٧٤ - ٣٧٦ ؛ انباه الرواة ٣ : ١١٤ - ١١٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٨٢ - ١٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ ، الملحق ١ : ١٣١ - ١٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

عبد الصمد بن بابك

١ - هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك من أهل غمي^(١) في اصفهان ، ولعلّ مولده كان في حدود ٢٤٠ هـ . وليس في ما بين أيدينا من المصادر إشارة إلى أحداث حياته سوى أنه كان متّصلاً بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)

بِأَلْفِهِ وَيَمْدَحُهُ ، فَيَسْتَقِي مَعَ الصَّاحِبِ فِي رَيْفِ جُرْجَانٍ وَيَصِيفُ فِي مَوْطِنِهِ مِنْ أَرْضِ أَصْفَهَانَ . وَفِي سَنَةِ ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) كَانَ فِي الرَّيِّ ؛ وَلَعَلَّهُ جَاءَ إِلَيْهَا قَبْلَ ذَلِكَ أَيْضاً لَمَّا مَدَحَ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ الضَّبِّيَّ الَّذِي تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ سَنَةَ ٣٨٥ هـ ^(١) . أَمَّا وَفَاتُهُ فَكَانَتْ بِبَغْدَادٍ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) .

٢ - عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكٍ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ مُجِيدٌ (الْقَامُوسُ ٣ : ٢٩٣) مَكْثَرٌ . يَجْمَعُ الْجَزَالََةَ وَالْمَتَانَةَ اللَّتَيْنِ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ إِلَى السَّلَاسَةِ وَالْحَلَاوَةِ اللَّتَيْنِ فِي شَعْرِ الْمُحَدَّثَيْنِ الْمُؤَلَّدَيْنِ . وَهُوَ حَسَنُ السَّبْكِ جَمِيلُ الرِّصْفِ بَارِعُ الْوَصْفِ حُلُوُّ الْأَلْفَافِ سَهْلُ التَّرَاكِبِ . وَفَنُونُهُ الْوَصْفُ وَهُوَ أَحْسَنُهَا ثُمَّ الْحَمَرُ وَالْأَدَبُ وَالْمَدْحُ . وَقَدْ عَمِلَ مَجْمُوعاً مُخْتَاراً مِنْ شَعْرِهِ كَانَ قَدْ طَلَبَهُ مِنْهُ أَبُو نَصْرِ سَهْلُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ مَسْنًى بِغَدَادٍ . وَيَبْدُو أَنَّ دِيوانَ شَعْرِهِ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا (بَرُوكْلَمَان ، الْمُلْحَقُ ١ : ٤٤٥) .

وَلَمَّا قَدَّمَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكٍ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ (٢ : ٥٦١) قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ : « أَنْتَ ابْنُ بَابِكٍ ؟ » فَقَالَ لَهُ : أَنَا ابْنُ بَابِكِ ! « فَاسْتَحَسَّنَ الصَّاحِبُ مِنْهُ هَذَا الرَّدَّ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكٍ فِي وَصْفِ الطَّبِيعَةِ وَفِي النَّسِيبِ وَالْحَمَرِ :

رَبِّ لَيْلٍ مَرَقْتُ مِنْ فَحْمَتَيْهِ أَنَا وَالْعَيْسُ وَالْقَنَا وَالْبُرُوقُ ^(٢)
وَرُقَادٌ كَحَقِيقَةِ النَّبْضِ يَغْشَى مُقَلَّةً رَاعَهَا الْخِيَالُ الطَّرُوقُ ^(٣) .
وَاسْتَهَلَّتْ لِمَصْرَعِ اللَّيْلِ وَرُقٌ ثَاكَلَاتٌ حَدَادُهَا التَّطَوِيقُ ^(٤) .

(١) رَاجِعْ بِتِيْمَةِ الدَّهْرِ ٣ : ٣٤٩ ثُمَّ قَارِنْ ذَلِكَ بِمَا فِي زَامِبَاور ٣٢٦ .

(٢) مَرَقٌ : مَرَّ خِلَالِ الشَّيْءِ ، وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِهِ (يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ - الْحَيَوَانُ - مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْلُقَ بِهِ دَمٌ) . مِنْ فَحْمَتَيْهِ (الثَّنِيَّةُ هُنَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي شِدَّةِ سَوَادِ اللَّيْلِ) وَكُنْتُ (وَحْدِي) رَاكِبًا الْعَيْسَ (الْبَيَاقَ) وَالْقَنَا (الرِّمَاحَ) ، اسْتَعْدَادًا لِقِتَالِ الْأَعْدَاءِ وَاللُّصُوفِ (وَالْبُرُوقُ) كَثْرَةُ الْبَرْقِ وَالْأَمْطَارِ ، كُنَايَةً عَنْ هَوْلِ اللَّيْلِ وَمَشَقَّةِ الْفَرَقِ فِيهِ .

(٣) رُقَادٌ (أَغْفَاءٌ ، نَوْمٌ) كَحَقِيقَةِ النَّبْضِ (خَفِيفٌ جَدًّا لَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ يَشْعُرُ بِهِ ، كَمَا لَا نَشْعُرُ بِضَرْبِ النَّبْضِ إِلَّا إِذَا أَمْسَكْنَا بِمَوْضِعِ أَحَدِ الْعُرُوقِ الرَّئِيسَةِ فِي الْجَنْمِ) ، يَغْشَى (يَأْتِيْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَقَلِيلًا قَلِيلًا) مُقَلَّةً (عَيْنًا) رَاعَهَا (أَخَافَهَا) الْخِيَالُ الطَّرُوقُ (الْوَهْمُ ، التَّخْيِيلُ بِأَنَّ عَدُوًّا أَوْ لَصًّا سَاطَرَهَا - سَيَّأَتْ فُجَاءَةً فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ ، وَلِذَلِكَ تَطَّلَتْ تِلْكَ الْمُقَلَّةُ يَقْطُلِيْ إِلَّا مَا يَفْشَاهَا مِنْ غَفْلَةِ النَّعَاسِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ) .

(٤) اسْتَهَلَّتْ : بَدَأَتْ بِالْصَّدْحِ وَالتَّغْنِي . لِمَصْرَعِ اللَّيْلِ : لَانْتِهَاءِ اللَّيْلِ وَبُحْيِ الصَّبَاحِ . وَرُقٌ جَمْعُ وَرْقَاءٍ : حَمَامَةٍ . ثَاكَلَاتٌ : مَاتَ أَحَدُ أَهْلِهَا (حَزِينَاتٌ عَلَى اللَّيْلِ !) . حَدَادُهَا : ثِيَابُهَا السُّودَ الدَّالَّةَ عَلَى الْحُزَنِ . التَّطَوِيقُ الطَّرُوقُ الْمَوْجُودُ فِي عُنُقِهَا (الطَّرُوقُ لِلْحَمَامَةِ : رِيْشٌ حَوْلَ الْمُتَقِّ لِمَاعٍ كَثِيرٍ الْأَلْوَانِ مِنَ الْأَخْضَرِ وَالْأَزْرَقِ وَالْبَنَفْسَجِيِّ خَاصَّةً . حَتَّى الْحَمَامُ الْأَسْوَدُ يَكُونُ لَهُ طَوْقٌ يَخْتَلِفُ مِنْ سَائِرِ الرِّيشِ بِالْمَعَانِ .

فتضاحكتُ شامتاً وكانَ الصُّبُّ حَ جَبَبُ على الدُّجَا مشقوق^(١) .
سَبَكَ الشرقُ منه تِبراً مُذاباً لِفِرْنِدِ الشُّعاعِ منه بَرِيقُ^(٢) .
وتمشَّتْ على الرياضِ النُّعَامُ ، وثْنى قَدَهُ القَضِيبُ الرَطِيبُ^(٣) .
لأنما العيشُ رَنَّةٌ مِنْ حَمَامٍ وسُلافٌ يَشْجُهُ مَعشوقُ^(٤) ،
ومَهَبٌ من الشَّمالِ عليلٍ ووِشاحٌ من الرياضِ أُنِيقُ^(٥) ،
ومُلاءٌ من الشَّبابِ جَدِيدٌ ، ورداءٌ من النسيمِ رقيقُ^(٦) .
لا تَرِدُ مَشْرَعَ الصَّبابةِ ، فاليأ سُرُ رَفِيقُ إذا استقلَّ الفَرِيقُ^(٧) .
شافِهَ الهَمَّ ، إن طغى ، بحريقٍ سَلَّهَ مِنْ زِنَادِهِ الرَاوُوقُ^(٨) .
صَفَقَتُهُ يَدٌ كَأَنَّ عَلَيْهَا صَدَقاً فِيهِ لَوْلُوٌ وَعَقِيقُ^(٩) .

- (١) شامتاً بذهاب (انهزام الليل أمام الصباح) . الصباح جيب على الدجا مشقوق : ظهور شعاع من النور لا يزال الظلام يحيط به من ثلاث جوانب .
(٢) سبك (صاغ ، صنع) الشرق تبراً مذاباً (ذهباً سائلاً) . منه (أبرزه من نفسه عند الافاق الشرقي) لفرنده الشعاع (يشبه الشاهر ألواح الشعاع البارزة من الشرق قبيل طلوع الفجر بفرند أي بنصال سيوف محمرة أطرافها من النور الطالع قبيل الفجر) .
(٣) النعامي : ريح الجنوب ، أو ريح تهب بين الجنوب والشرق . وثنى قداه القضيب الرطيب : الفصن الاخضر الناعم أخذ يتمايل مع هبوب النعامي .
(٤) رنة : صوت (غشاء) . السلاف والسلافة (بضم السين فيها) : الخمر . يشجه (يشجها) : يمزجها بالماء . معشوق : ساق جميل (يتشقه الانسان لجلاله) .
(٥) الشمال : ريح الشمال . عليل : بارد ولطيف . وشاح : قطعة من النسيج مزركشة تضمها المرأة حول كتفها (كناية عن البستان نبت فيه أزهار مختلفة تغطي منه بقعة واسعة) . أنيق : حسن (يمجب العين) .
(٦) الملاء في الأصل جمع ملاءة (بضم الميم) : الربطة (الثوب الواسع من الحرير) . الملاءة الجديدة كناية عن عتفوان الشباب . رداء من النسيم رقيق (خفيف) ؛ هواء يهب برفق فينتشئ النفس من غير أن يسبب إزعاجاً .
(٧) الورود : الذهاب الى الماء للشرب . المشرع : مكان الشرب من النهر . الصبابة : الحب ، الميل الى اللهو والغزل . لا ترد مشرع الصبابة : لا تطلب الحب ... فانك اذا أحببت انساناً ثم فارقك استولى عليك اليأس (من الحياة كلها) . استقل : ذهب ، سافر ، ابتعد . الفريق : جماعة الناس (في هذا الشطر تكلف في الجمع بين «رفيق» «وفريق» - المقصود : اذا خالطت انساناً ثم رحل عنك رافقك اليأس في حياتك كلها بعد ذلك) .
(٨) شافِهَ الهَمَّ : اقترب من الهَمِّ (اذا نزل بك هم فلاقه) . وطنى : زاد وتعاظم . بحريق (بحمر لها لون الحريق أو النار - حمراء) . الراووق : إناء الخمر الذي تصب الخمر منه في الكؤوس . الزناد (بكسر الزاي) والزند (بفتح الزاي) : حديدة تقذف بها النار من الحجر - سله من زناده الراووق : أبرزه الراووق سلا (يشبه الخمر بالسيف المسلول في الصفاء والبريق) وكأنه يقدح من حجر فيطأير منه شرر أحمر (كما تتطاير فقائيع ثأني أو كسيد الكربون مع الخمر وهي تصب في الكأس فينعكس منها لون الخمر فتبدو تلك الفقائيع حمراً كشرر النار) .
(٩) صفقه : مزجته بالماء . - يد كأن عليها صدقاً (بقع لامة) فيه لؤلؤ (لون أبيض) وعقيق (لون أحمر) . = انمكاس النور عن سطح الخمر الى يد الساقى توهم أن على يد ذلك الساقى صدقاً يتموج باللونين الأبيض الاحمر .

٤ - يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٣ - ٣٥٠ ، وفيات الأعيان ١ : ٥٣٢ - ٥٣٣ ، شذرات الذهب ٣ : ١٩١ ، ابن الأثير ٩ : ٣١٣ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٥ ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٣٤ .

ابراهيم بن سعيد النحوي

١ - هو أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بن الطيّب الرُفَاعِي النحويّ من بني عبد القيس من ربيعة الفُرس (إنباه الرواة ١ : ١٦٧) ، يبدو أن مولده كان قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) . وقد كان ضريباً .

قدّم إبراهيم بن سعيد النحويّ إلى واسط صبيّاً ذا فاقة فدخل جامعها ولازم حلقة عبد الغفار الحُصيني وتلقّن عنه القرآن الكريم . بعدئذ انتقل إلى بغداد وصحب أبا سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) وقرأ عليه شرح كتاب سيّونه وسمع منه كتّيب اللغة ودواوين الشعر .

وفي سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) توفّي الحُصيني فعاد إبراهيم بن سعيد إلى واسط وتصدّر للإقراء (مكان الحُصيني) .

كانت وفاة إبراهيم بن سعيد النحويّ سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ - ١٠٢١ م) في الأغلب .

٢ - كان إبراهيم بن سعيد النحويّ غايةً في العِلْم (في إقراء القرآن والنحو) شاعراً حسنَ الشعر .

٣ - مختارات من شعره

- قال إبراهيم بن سعيد النحويّ في سلوان الأحيّة على البُعد :

وأحيّة ما كنتُ أحسبُ أنّي أبلى ببينّهم ، فبنتُ وبانوا^(١) ،
نأت المسافة فالتذكّر حظّهم منّي ، وحظّي منهم النسيان^(٢) !

٤ - معجم الادباء ١ : ١٥٤ - ١٥٧ ، نكت العميان ٨٨ - ٨٩ ، إنباه الرواة ١ : ١٦٧ ، ١٦٨ ؛ بغية الوعاة ١٨٠ - ١٨١ .

(١) ربيعة الفُرس أو ربيعة الخليل ورث من أبيه الخليل (بينما أخوه مضر - بضم الميم وفتح الصاد - ورث الذهب فقليل له : مضر الحمراء) .

(٢) أبلى : أصاب (بضم الهزّة) البين : البعاد ، الفراق . بان : بعد ، ابتعد .

(٣) نأتى : ابتعد . - أنا أتذكّركم ، وهم نسوني .

ابن القليوبي الكاتب

١- هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبِ الْقَلِيبِيِّ ، أصله من قلوبَ في مِصْرَ السُّفلى (الوجه البحري) ، كانَ يَكْتُبُ في ديوانِ الدولة الفاطمية ، أَدْرَكَ العَزِيزَ بالله (٣٦٥-٣٨٦ هـ) وشَهِدَ أَيَّامَ الحَاكِمِ ثُمَّ لَحِقَ مُدَّةَ سِيرَةٍ من أَيَّامِ الظَّاهِرِ (٤١١-٤٢٧ هـ). وَتَكَسَّبَ ابْنُ الْقَلِيبِيِّ بِالشَّعْرِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْفَاطِمِيِّينَ وَمِنْ رِجَالِ دَوْلَتِهِمْ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ٤١٢ هـ (١٠٢١-١٠٢٢ م) .

٢- كانَ ابْنُ الْقَلِيبِيِّ كَاتِبًا مُتَرَسِّلًا يُجِيدُ التَّشْبِيهَاتِ وَيَنْتَزِعُ صُورَهُ الشَّعْرِيَّةَ مِنَ الطَّبِيعَةِ وَمِنْ النُّجُومِ خَاصَّةً ، تَقْلِيدًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ . وَمِنْ أَغْرَاضِ شِعْرِهِ الْخَمْرُ وَالْغَزْلُ وَالْمُجُونُ .

٣- مختارات من شعره

- قال ابْنُ الْقَلِيبِيِّ الْكَاتِبُ يَصِفُ الْخَمْرَ ثُمَّ يَسْتَطَرِدُ إِلَى وَصْفِ النُّجُومِ :

وصافية بات الغلام يُديرُها على الشَّربِ في جَنَحٍ مِنَ اللَّيْلِ أَدْعَجُ (١) ؛
كَأَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ فِي وَجَنَاتِهَا فَرَائِدُ دُرٍّ فِي عَقِيقِ مُدْرَجٍ (٢) .
وَلَا ضَوْءَ إِلَّا مِنْ هِلَالٍ كَأَنَّمَا تَفَرَّقَ مِنْهُ الْغَيْمُ عَنْ نِصْفِ دُمْلَجٍ (٣) .
وَقَدْ حَالَ دُونَ الْمُشْتَرِي مِنْ شُعَاعِهِ وَمِيزُ كَيْثِلِ الزُّبَيْقِ الْمُتَرَجِّجِ (٤) .
كَأَنَّ الثُّرَيَّا فِي أَوَاخِرِ لَيْلِهَا تَحِيَّةُ وَرْدٍ فَوْقَ زَهْرِ بَنْفَسَجٍ (٥) .

٤- فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٢ : ٨٧-٨٨ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَانِيِّ ٥ : ١٤٠ .

(١) الشَّرْبُ (يَفْتَحُ الثَّيْنَ) : الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ مَعَ الْجَنَحِ (بِضْمِ الْجِيمِ) : قَمِ مِنَ اللَّيْلِ . الدَّعَجُ (يَفْتَحُ فَفَتْحُ) : سَوَادُ الْعَيْنِ ؛ وَالدَّعْجَاءُ : أَوَّلُ لَيْلَةِ الْحَاقِ (بِالضَّمِّ) : لَيْلَةُ ٢٨ مِنْ الشَّهْرِ الْقَمَرِيِّ (حِينَ لَا يَبْقَى لِلْقَمَرِ نُورٌ) .

(٢) حَبَابُ الْمَاءِ : الْفَقَاقِيعُ الْمَمْتَلِئَةُ هَوَاءً . فِي وَجَنَاتِهَا : عَلَى وَجْهِ الْخَمْرِ (فِي الْكَأْسِ) . فَرَائِدُ (جَمْعُ فَرِيدَةٍ) الدَّرُّ (الْوَلْوَلُ ، اللَّالِي) إِذَا فُظِمَتْ فِي سَلَكٍ ثُمَّ أَفْرَدَتْ (فَصَلَ بَيْنَهَا بِشَدَوَاتٍ ، أَيْ يَقَطَعُ صَفِيرَةً ، مِنْ الذَّهَبِ) . الْعَقِيقُ : جَعَرٌ كَرِيمٌ أَحْمَرُ الْقَوْنِ (كُنَايَةٌ عَنِ الْخَمْرِ) . مُدْرَجٌ (دُرٌّ مُدْرَجٌ) مَنْسُوقٌ بِحَسَبِ الْحَجْمِ (الْمَقْصُودُ : دُرٌّ مَخْتَلَفُ الْأَحْجَامِ مَنْسُوقٌ بِحَسَبِ حَجْمِهِ) .

(٣) الْمُشْتَرِي : كَوْكَبٌ مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ بِعِيدٍ جَدًّا وَضَمِيلٍ النُّورِ جَدًّا . وَمِيزُ كَيْثِلِ الزُّبَيْقِ الْمَتَرَجِّجِ (وَمِيزُ مَضْطَرَبٍ) . - لَمْ تَمَكَّنْ رُؤْيَا الْمُشْتَرِي جَيِّدًا لِأَنَّ نُورَهُ الضَّمِيلُ مَضْطَرَبٌ .

(٥) الثُّرَيَّا : عَنُقُودٌ (مَجْمُوعَةٌ) نُّجُومٍ . فِي أَوَاخِرِ لَيْلِهَا (حِينَ تَخْتَفِي أَكْثَرُ النُّجُومِ وَتَظَلُّ هِيَ وَحْدَهَا ظَاهِرَةً) . =

صريع الدلاء

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصّار المعروف بصريع الدلاء^(١) ، وُلِدَ في البصرة ونشأ فيها ثمّ صَعِدَ إلى بَغْدَادَ . وقد اتّصلَ بِفَخْرِ الْمَلِكِ أَبِي مُحَمَّدٍ غَالِبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلَفٍ (٣٥٤ - ٤٠٧ هـ) وزيرِ بَهَاءِ الدَوْلَةِ الْبُؤَيْيِّ فقال منه مِنَّ الْمَالِ مَا أَغْنَاهُ . وفي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ (٢ : ٥٦ - ٥٧) أَنَّ صَرِيحَ الدَّلَاءِ رَاسِلَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيِّ (ت ٤٤٩ هـ) يَطْلُبُ شَيْئاً مِنْ شَرَابٍ وَغَيْرِهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَلَاءِ قَلِيلاً مِنْ الْمَالِ وَاعْتَلَزَ إِلَيْهِ بِمَقْطُوعَةٍ مُطْلَعُهَا :

دُعَيْتَ بِصَارِعٍ فَتَدَارَكْتُهُ مُبَالِغَةً فَصَارَ إِلَى فَعِيلٍ (صريع) .

وفي سَنَةِ ٤١٢ هـ ذهب صريعُ الدَّلَاءِ إِلَى مِصْرَ ومدحَ الظَّاهِرَ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ ثُمَّ تَوَفَّى فِيهَا وَشَبَّكَ فِجَاءً مِنْ شَرْقَةٍ لَحِقَتْهُ ، فِي سَابِعِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٤١٢ (١٨/١٠/١٠٢١ م) .

٢ - صريعُ الدَّلَاءِ شَاعِرٌ مَشْهُورٌ كَانَ يَنْحُو مَتْنَحَى الْجِدِّ ، ثُمَّ « لَمَّا رَأَى سُخْفَ زَمَانِهِ نَزَعَ ثِيَابَ الْجِدِّ (وَسَلَكَ سَبِيلَ السُّخْفِ وَالْمُجُونِ) وَتَلَقَّبَ بِصَرِيحِ الدَّلَاءِ وَنَقَضَتْ سَوْفُهُ » . وَكَانَ يُقَلِّدُ أَبَا الرَّقْعَمَنْ (ت نحو ٣٩٩ هـ) وَلَهُ فِي الْجِدِّ الْمَمْزُوجِ بِالْمَزَلِ أَرْجُوزَةٌ مُطْلَعُهَا : « قَلْقَلْ أَحْشَائِي تَبَارِيحُ الْجَوَى » عَارِضٌ بِهَا مَقْصُورَةٌ ابْنِ دَرِيذٍ (ت ٣٢١ هـ) .

٣ - مختارات من أرجوزته

مَنْ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَتَقَبَّ (١) نِعَالَهُ يَحْمِلُهَا فِي كَفِّهِ إِذَا مَشَى ؛
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُونَ رِجْلَهُ فَلْيَسُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَقَا .
مَنْ صَفَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَدْعَهُمْ أَنْ يَصْفَعُوهُ فَعَلَيْهِمْ اعْتَدَى .
مَنْ طَبَخَ الدِّيكَ وَلَا يَذْبَحُهُ طَارَ مِنَ الْقِدْرِ إِلَى حَيْثُ يَشَا .

= تحية ورد = رفع اليد للتحية بياقة من الورد (كناية عن لمعان النجوم في عنقود الثريا) . فوق زهر بنفج = حل سطح مظلم من السماء !

(١) وقيل : أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي ، صريع الدلاء وصريع النواقي وقتيل النواقي وذو الرقاعتين . ويقال له أيضاً صريع النواقي ، ويلقب أيضاً « القصّار » =

من فاتهُ العِلْمُ وأخطاه الغِنَى فذاك والكَتَبَ على حَدِّ سَوَا

٤ - وفیات الأعیان ٢ : ٥٦ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٠١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٣٣ .

محمد بن آدم الهروي

هُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ بْنِ كَمَالٍ الْهَرَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، تَتَلَمَّذَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ ، وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْهَيْثَمِ ثُمَّ أَعَادَ قِرَاءَتَهُ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدٍ ، وَدَرَسَ الْحَدِيثَ أَيْضاً .

تَصَدَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ لِقِرَاءَةِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَتَفْسِيرِ الشِّعْرِ . وَتُوفِّيَ بِغَتَّةٍ (فِي بَغْدَادَ) ، سَنَةَ ٤١٤ هـ (١٠٢٣ - ١٠٢٤ م) .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ الْهَرَوِيُّ إِمَاماً فِي النَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَفِي تَفْسِيرِ الشِّعْرِ خَاصَّةً ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ وَاسِعٌ بِأَصُولِ الدِّينِ ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ (مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ) ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ - شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ - شَرْحُ الْإِصْلَاحِ (إِصْلَاحِ الْمُنَظَّقِ ؟) - أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ .

•• معجم الادباء ١٧ : ١١٦ - ١١٧ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٣٣٣ (نقلًا عن السياق لعبد الغافر الفارسي) ؛ بغية الوعاة ١٤ . الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٠ .

أبو حيان التوحيدي

١ - هُوَ أَبُو حَيَّانٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ التَّوْحِيدِيُّ ، قِيلَ كَانَ أَبُوهُ بَيْعُ نَوْعًا مِنَ التَّمْرِ يُسَمَّى التَّوْحِيدَ ؛ أَوْ لَعَلَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ جَاءَتْهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ .

قَضَى التَّوْحِيدِيُّ مُعْظَمَ حَيَاتِهِ فِي بَغْدَادَ فَتَلَقَّى فِيهَا عُلُومَ زَمَانِهِ عَلَى الْفَقِيهِ

(الذي يعمل في قصر النجف : تبيينه) البصري (راجع وفیات الاميان ٢ : ٥٦) ؛ وفي دمية القصر (ص ٧٧) بيتان لابي الحسن القصار ، وهو صريح الدلالة في الاغلب .

أبي حامد المروذي (ت ٣٦٢ هـ) ، والمنطقي يحيى بن عدي (ت ٣٦٤ هـ) ،
والفقيه أبي بكر محمد الشاشي (ت ٣٦٥ هـ) ، والنحوي أبي سعيد السراfi (ت ٣٦٧ هـ)
واللغوي علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، والمنطقي أبي سليمان السجستاني
(ت ٣٩١ هـ) .

اتصل التوحيدي مدةً بسيرةً بأبي الحسن المهلبي الذي وُزِرَ في بغدادَ
لأمير الأمراء مُعزَّ الدولة بن بُوَيَّه منذُ ٣٣٩ هـ . ولما تُوفي مُعزَّ الدولة (٣٥٢ هـ)
رحل التوحيدي إلى ابنِ العميد في الري ؛ وبعدَ بضعِ سنواتٍ ذهبَ إلى الري
مرةً أخرى إلى الصاحب بن عباد ؛ غير أنه لم ينلَ عندهما كليهما حظوةً ما ،
فعاد إلى بغدادَ (٣٧٠ هـ = ٩٨٠ م) وبقيَ فيها إلى نحوِ سنةٍ ٤٠٠ هـ . ثم تنقلَ
فيما بعدُ في البلاد فأدركهُ الموتُ في شيرازَ (٤١٤ هـ = ١٠٢٣ م)

٢ - أبو حيان التوحيدي أديبٌ مفكّرٌ أتمَّ بعددٍ من فنونِ المعرفةِ ثم صرَّفَ
جانِباً كبيراً منها في كُتُبِهِ . وكان التوحيدي فقيهاً ومعتزلياً على مذهبِ الجاحظِ وذا
مِثْلٍ إلى التصوف ، وكان يُرمَى بالزندقة . وأسلوبُ التوحيدي سهلٌ واضحٌ متينٌ
السبكِ يجري على السليقة خالياً من التكلّف . وكان للتوحيدي عنايةٌ بترتيبِ الأفكارِ
وتخريجِ المعاني وعنايةٌ بالتراكيب معَ اهتمامٍ ظاهرٍ بالمناقشةِ المنطقيةِ والجِدالِ الفلسفيِ
والموازنةِ بين الآراء .

كُتِبَ أبي حيان التوحيدي كثيرةً أشهرها : المقابسات (وهي مذكرات كان يكتُبُها
بعدَ الجلسات التي كان يعقِدُها معَ الأدباء والمفكرين والأعيان ، فهي من أجلِ
ذلك مجموعٌ من الموضوعات المختلفة في الأمور التي كان يهتمُّ بها أهلُ عصره .) -
الإمتاع والمؤانسة (وهو أيضاً مجموعٌ من الموضوعات التي كان البحث فيها ثائراً في أيامه)
- رسالةٌ في الصداقة والصديق - رسالة في علمِ الكتابة - بصائر القدماء وسرائر
الحكماء - الإشارات الالهية والأنفاس الروحانية - رسالة في أخبار الصوفية - رياض
العارفين - رسالة الإمامة - الهوامل والشوامل - ثلب (أو مثالب ، ذم الخ) الوزيرين
(الصاحب بن عباد وابن العميد) - تقيظُ الجاحظ - الحنين إلى الاوطان - النوادر .

٣ - مختارات من نثره

- من مقدّمة المقابسات (ذمُّ أهل الزمان) :

... فقد أصبَحْنَا في هذه الدارِ وكأنما هيَ قاعٌ أملتسُ أو أثرٌ أخرسُ لم يَبْقَ

من يَرْضَى هَدْيَهُ او يُقْتَبَسَ عِلْمُهُ او يُعْرَفُ حَدُّهُ بِأَدَبٍ من الآداب عليه او يُبَاشَ^(١) بوجْهِه من الوجوه إليه ، وما ذلك إلا لِنَغْلِ القلوب ودَخَلِ الأعراق وخلُوقه الدين وغَلَبَةِ الفِحَةِ وارتفاع المراقبة وسُقُوطِ الهَيْبَةِ ورفض السياسة والتَبَجُّحِ بالفَحْشاءِ والمنكر^(٢).

ولتَعْمَرِي ، ما زالت الدنيا على سَجِيَّتِهَا المعروفةِ وعاداتها المألوفة ؛ ولكن اشتدَّتْ مؤوَنَتُهَا وتضاعفتْ زِينَتُهَا اليومَ بِفَقْدِ السائِسِ الصارمِ وبِعَدَمِ العابدِ العالمِ وبانقراضِ أهلِ الحياءِ والتكْرُمِ وبتصالحِ الناسِ على التعادي والتظالمِ . وللهِ - جلَّ وَجْهُهُ وتقدَّسَ اسْمُهُ - في هذا الخَلْقِ غَيْبٌ لا يُعْرَفُ مَا بَهُ ولا يُفْتَحُ بابُهُ^(٣) ، ولا يَقَعُ القياسُ عليه ولا يَهْتَدِي الإحساسُ إليه ؛ ومِنْ أَجْلِهِ سقط الاعتراضُ وَوَجِبَ التسليمُ^(٤) والانقيادُ . وأدْعُ هذا ، فهو سُلَّمٌ طويلٌ وفضاءٌ عريضٌ .

- وصفُ الصاحبِ بن عباد :

قلتُ إن الرجلَ كثيرُ المحفوظِ : قد نَتَفَ من كُلِّ أدبٍ خَفِيفِ أشياء ، وأخذَ من كُلِّ فنٍّ أطرافاً . والغالبُ عليه كلامُ المتكلمينِ المُعْتَزَلَةِ ؛ وكتاباته مُهَجَّتَةٌ بطرائقِهِمْ ، ومناظرته مَشُوبَةٌ بعبارةِ الكُتَّابِ . وهو شديدُ التعصُّبِ على أهلِ الحكمةِ والناظرينِ في أجزائها كالمهندسة والطِّبِّ والتنجيمِ والموسيقى والمنطقِ والعَدَدِ (الحساب) ، وليسَ عِنْدَهُ بالجزءِ الإلهيِّ (علمٍ ما وراء الطبيعة) خَبَرٌ ، ولا له فيه عينٌ ولا أثر . وهو حَسَنُ القيامِ بالعروضِ والقوافي ، ويقول الشعرَ وليسَ بِذاك !

(١) هذه الدار : الحياة الدنيا . الهدى (بالفتح) = الهدى (بالضم) : السلوك القويم ، اتباع الحق . يباش (الصيغة غير موجودة في القاموس) : يقبل أحداً عليه فرحاً صاحك الوجه .

(٢) نغل القلوب : فساد النية ، تغير المودة . دخل الأعراق : فسادها (فساد الطبيعة البشرية بحيث لم يبقَ جنس من البشر على طبيعته البريئة الخيرة) . الخلوقة : التهرؤ ، البلى من أثر القدم .. خلُوقه الدين : ذهاب الدين من القلوب . ارتفاع المراقبة : فقدان الوازع الذي يمنع الناس عن اتیان الشر جهرأ . سقوط الهيبة : قلة مبالاة الناس بأوامر الدولة (أو الدين) ونواهيها . رفض السياسة : ترك المداراة ، وحسن المعاملة . التَّبَجُّحُ بالفَحْشاءِ والمنكر : التفاخرُ باتيان الافعال القبيحة .

(٣) اشتدت مؤوَنَتُهَا : أصبحت مطالب الحياة كثيرة وملحة . تضاعفت زِينَتُهَا : ازداد جذبها لايصار الناس وعظم اقبال الناس على التمتع بأسباب الحياة الهينة فيها . تصالح الناس على التعادي والتظالم : ألف الناس اعتداء القوي منهم على الضعيف . لا يعرف ما به : غبه ، نتيجته ، آخرته . لا يفتح بابه : لا تعرف الحكمة منه .

(٤) - سقط تساؤل المخلوق عن فعل الخالق في هذه الدنيا ووجب الرضا بما قدر الله .

ثم يَعْمَلُ في أوقات كالعيد والفصل^(١) شعرا ، ويدفعه الى أبي عيسى المنجم ويقول: قد نَحَلْتُكَ هذه القصيدة امدحتي بها في جملة الشعراء ، وكن الثالث من الهمج المنشدين . فيفعل أبو عيسى ، وهو بغدادى مُحَكِّكٌ قد شاخ على الخداع وتحكك . وينشد (أبو عيسى) فيقول (الصاحب بن عباد) عند سماعه شعرة في نفسه : أعد ، يا أبا عيسى ، فانتك والله مُجيدٌ . زه ! يا أبا عيسى ، والله ، قد صفا ذهْنُكَ وزادت قريحَتُكَ وتفتحت قوافيك ، (ولكن) ليس هذا من الطراز الأول حين أنشدتنا في العيد الماضي ثم لا يصرفه عن مجلسه الا بجائزة سنبة وعطية هنيئة ، ويغيط الجماعة من الشعراء وغيرهم أنهم يَعْلَمُونَ أن أبا عيسى لا يَقْرُضُ مِصْرَاعاً ولا يَزِنُ بيتاً ولا يَلْقُو عَرَوْضاً .

٤ - المقابسات ، بومباي ١٣٠٣ هـ ؛ شيراز ١٣٠٦ هـ ؛ (نشره حسن السندوبي) القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩ م ؛ (حققه محمد توفيق حسين) ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٧٠ م .

الامتناع والموانسة (نشره أحمد أمين وأحمد الزين) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٩ - ١٩٤٠ م .

الموامل والشوامل (للتوحيدي ومسكويه) (نشره أحمد أمين وأحمد صقر) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥١ م .

ثلاث رسائل (الرسالة الثانية : في علم الكتابة للتوحيدي) (نشرها ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (المعهد الفرنسي) ١٩٥١ م .

الاشارات الالهية والأنفاس الروحانية (نشره عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (جامعة فؤاد الأول) ١٩٥٠ م ؛

البصائر والذخائر (نشره أحمد أمين وأحمد صقر) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٣ م ؛ (نشره عبد الرزاق عيسى الدين) ، بغداد (مطبعة النجاح) ١٩٥٤ م ؛ (تحقيق ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء) ١٩٦٤ م .

رسالتان في الصداقة والصديق : في العلوم ، القسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٣ هـ ؛ (نشرهما ابراهيم الكيلاني) ، دمشق ١٩٥١ م ؛ - رسالة الصداقة والصديق (عني بتحقيقها ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (دار الفكر) ١٩٦٤ م .

مثالب الوزيرين : الصاحب بن عباد وابن العميد (نشره ابراهيم الكيلاني) ، دمشق ١٩٦١ م اخلاق الوزيرين : مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد (حققه محمد ابن تاووت الطنجي) ،

(١) مواسم الاعياد (الفطر ، الاضحي) والفصول (التيروز ، المهرجان) الخ .

— دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .
 • أبو حيان التوحيدي : أديب الفلاسفة وفلاسوف الأدباء ، تأليف إبراهيم زكريا — أعلام العرب رقم ٣٥ — القاهرة (المؤسسة المصرية للتأليف والنشر) ١٩٦٤ م .
 أبو حيان التوحيدي : سيرته وآثاره ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٩ م .

أبو حيان التوحيدي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م) .

أبو حيان التوحيدي ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٦ م .

أبو حيان التوحيدي ، تأليف إبراهيم الكيلاني ، بيروت دار المعارف ١٩٥٧ م .

معجم الادباء ١٥ : ٥ — ٥٢ ، وفیات الأعيان ٢ : ٤٧٤ (في آخر ترجمة ابن العميد) بغية الوعاة ٣٤٨ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٣ ، الملحق ١ : ٤٣٥ — ٤٣٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٦ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي (مقال لمحمد كرد علي) آذار — مارس ١٩٢٨ م ؛ (مقال لأحمد الجندي) كانون الثاني — يناير ١٩٦٥ م ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢١ : ١٢٦ — ١٢٧ ؛

Islamic Culture, Apr 1958.

النثر الفني لزكي مبارك ١ : ٢٨١ — ٢٨٥ ، ٢ : ١٣٣ — ١٤٤ ، الأعلام قرزكلي ٥ : ١٤٤ .

ابن خلف النيرماني

١ — هو أبو سعد علي بن محمد بن خلف الكاتب النيرماني ، نسبة إلى نيرمان — قرية من قرى الجبل قرب همدان (بلاد فارس) — كان يخدم في ديوان الإنشاء في دولة بني بويه ، وقد حظي عند بهاء الدولة أبي نصر فيروز فتا خسرو البويهبي أمير الأمراء في بغداد (٣٧٩ — ٤٠٣ هـ) . وكانت وفاة ابن خلف النيرماني سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) .

٢ — كان ابن خلف النيرماني من جملة الكتاب الفضلاء نائراً وشاعراً ومُصنفاً صنّف لبهاء الدولة البويهبي كتاب «المشور البهائي» — وهو نشر لكتاب الحماسة (لأبي تمام) — . ولابن خلف النيرماني شعرٌ عادي يغلب عليه تقليد القدماء منه قصيدة على الأسلوب الأثموي في الغزل العذري ، ولكن فيها عدداً من المعاني الجياد البارة في إصابة الغرض وجمال التعبير .

٣ — مختارات من شعره

— لابن خلف النيرماني قصيدة يتشوق فيها إلى بغداد ويبرر مغادرته إياها :

خَلِّيلِي فِي بَغْدَادَ ، هَلْ أَنْتُمْ لِيَا
 وَهَلْ أَنَا مَذْكُورٌ بِخَيْرٍ لَدَيْكُمَا
 كِتَابِي عَنْ شَوْقٍ شَدِيدٍ إِلَيْكُمَا
 فَلَا تَيَاسَا أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا
 فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَ مَا
 وَخَبَرْتُمَانِي أَنْ تَيَمَّاءَ مَنَزِلٌ
 فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ انْقَضَتْ ؛
 فِدَى لَكَ ، يَا بَغْدَادُ ، كُلُّ مَدِينَةٍ
 فَقَدْ سِرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 فَلَمْ أَرْ فِيهَا مِثْلَ بَغْدَادَ مَنَزَلًا ،
 وَلَا مِثْلَ أَهْلِهَا أَرْقَ شَمَانًا
 وَكَمْ قَائِلٌ : « لَوْ كَانَ وَدُّكَ صَادِقًا
 « يُقِيمُ الرِّجَالُ الْمُوسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ ،
 عَلَى الْعَهْدِ مِثْلِي أَمْ غَدَا الْعَهْدُ بَالِيَا ؟
 إِذَا مَا جَرَى ذِكْرُ لِمَنْ كَانَ نَائِيًا (١) ؛
 كَانَ عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْهُ مَكَاوِيَسَا .
 كَأَحْسَنِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ تَصَافِيَا ؛
 يُظَنُّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٢) ؛
 لَلْبَلَى إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَايَا (٣) ؛
 فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بَلِيلِي الْمَرَامِيَا (٤) ؟
 مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى خِطَّتَنِي وَدَارِيَا (٥) .
 وَطَوَّقْتُ خَبْلِي بَيْنَهَا وَرِكَابِيَا ،
 وَلَمْ أَرْ فِيهَا مِثْلَ دِجْلَةٍ وَادِيَا (٦) ،
 وَأَعَذَبَ الْفَاطَا وَأَحْلَى مَعَانِيَا (٧) .
 لِبَغْدَادَ لَمْ تَرْحَلْ . وَكَانَ جَوَايَا :
 وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا (٨) .

٤ •• فَوَاتُ الْوَفَايَاتِ ٢ : ٩١ - ٩٢ ؛ اَعْلَامُ الزَّرْكَلِيِّ ٥ : ١٤٥ .

أبو الحسن التهامي

١ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن نَهْدٍ التَّهَامِيُّ من مَكَّةَ أو من جَوَارِهَا ،
 كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مِنَ السُّوقَةِ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَاتَّصَلَ بِبَنِي الْجَحْرَاحِ شَيْوْخِ بَنِي طَيِّ
 الْمُسْتَبِدِّينَ بِحُكْمِ الرَّمْلَةِ وَعَسْفَقْلَانِ (فِلَسْطِينَ) فَأَخَذَ يَمْدَحُهُمْ وَطَالَ مَكْنَتُهُ عِنْدَهُمْ .

(١) النَّائِي : الْبَعِيدُ .

(٢) الشَّتِيتَانِ : الْمَفْتَرِقَانِ .

(٣) تَيَمَّاءَ : وَاحِدَةٌ قَرِيبُ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ هُنَا رِمَزَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَلَدٍ مُعَيَّنٍ . أَلْقَى الْمَرَايَا : اسْتَقَرَّ ، ثَبَتَ (اشْتَدَّ حَرُّهُ) .

(٤) النَّوَى : الْبَعَادُ . الْمَرَامِي : الْأَمَاكِنُ الْبَعِيدَةُ .

(٥) الْخَطَّةُ (بِكسر الخاء) : الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٦) دِجْلَةٌ : نَهْرٌ يَقُومُ عَلَيْهِ بَغْدَادُ . الْوَادِي : النَّهْرُ .

(٧) الشِّتَائِلُ جَمْعُ شَيْءٍ (بِكسر الشين) : الْخَلْقُ ، الْخَصْلَةُ ، الْمَادَّةُ .

(٨) الْمُسِرُّ : الْغَنِيُّ . النَّوَى : الْبَعَادُ . الْمُقْتَرُونَ : الْفُقَرَاءُ .

يُخْبِرُنَا ابْنُ خُلِكَانَ (٢ : ٥٤ - ٥٥) أَنَّ التِّهَامِيَّ « وَصَلَ إِلَى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ مُسْتَخْفِيًّا وَمَعَهُ كُتُبٌ » (رسائل) كَثِيرَةٌ مِنْ حَسَّانِ بْنِ مَفْرَجِ بْنِ دَغْفَلِ البَدَوِيِّ ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ بِهَا إِلَى بَنِي قُرَّةَ . فَظَنَرَهُ (رِجَالُ الحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ) فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . فَلَمَّا انْكَشَفَتْ حَالُهُ عُرِفَ أَنَّهُ التِّهَامِيُّ الشَّاعِرُ فَاعْتُقِلَ فِي خِزَانَةِ البُنُودِ ، وَهُي سِجْنٌ بِالْقَاهِرَةِ ، وَذَلِكَ لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الآخرِ ٤١٦ (١٠٢٥ م) . وَقَدْ كَانَ يَحْمِلُ رِسَالَتَهُ إِلَى بَنِي قُرَّةَ البَدْوِ لِلثَّوْرَةِ عَلَى الحُكْمِ الفاطمي فِي مِصْرٍ ^(١) . وَبَعْدَ نَحْوِ أُسْبُوعَيْنِ قُتِلَ التِّهَامِيُّ فِي سِجْنِهِ سِرًّا .

٢ - التِّهَامِيُّ شَاعِرٌ مُقِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ مُجِيدٌ مُحَسَّنٌ فَصِيحٌ الكَلَامِ سَهْلُ التَّرَاكيبِ رَقِيقٌ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ مِبالِغَاتٍ . وَلَهُ مَدِيحٌ وَرِثَاءٌ وَغَزَلٌ وَوصفٌ وَحِكْمَةٌ وَذَمٌّ لِلدُّنْيَا .

٣ - مِخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ التِّهَامِيُّ فِي الرَّحْمَةِ لِلْحَاسِدِينَ :

إِنِّي لَا رَحِمَ حَاسِدِيٍّ لِحَرٍّ مَا ضَمَّتْ صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ ^(١) ،
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي ، فَعَيُونُهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ .
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمِجَاهِلٌ ، وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارٍ ^(٢) .
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ ؛ وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ ^(٣) .
ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا ، إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ !
وَفَشَّتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاةِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ .
- وَقَالَ يَرِثِي ابْنَهُ وَقَدْ مَاتَ صَغِيرًا :

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارٍ ؛ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ .
بَيْنَا يَرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ !
طَبِيعَتٌ عَلَى كَدَرٍ ، وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ .

(١) رَاجِعْ تَرْجُمَةَ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ (ت ٤١٨ هـ) ، تَحْتَ ص ٧٨ .

(٢) الْأَوْغَارُ جَمْعٌ وَغَرٌ (بِسُكُونِ الْغَيْنِ أَوْ بِفَتْحِهَا) : الْحَقْدُ ، الضُّغْنُ ، التَّوَقُّدُ مِنَ الْغَيْظِ .

(٣) مَعَالِمٌ : مَشْهُورُونَ ، يَهْتَدَى بِهِمْ . مِجَاهِلٌ : مَغْمُورُونَ ، لَا قِيَمَةَ لَهُمْ . غَوَامِضٌ : خَفِيَّاتٌ ، لَا تَرَى دَرَارِي : لَامَعَاتٌ .

(٤) مُشْتَبِهُونَ : مُسْتَوُونَ ، يَشْبَهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . إِيرَادُهُمْ : حُضُورُهُمْ ، يُجِيبُهُمُ إِلَى الدُّنْيَا ، تَكْوِينُهُمْ . - وَلَكِنْ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي إِصْدَارِهِمْ (مَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ مِنَ السُّلُوكِ وَالْأَعْمَالِ) .

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
وَلِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا
فَالْعِيشُ نَوْمٌ ، وَالْمَنِيَّةُ يَفْقَظَةٌ ،
وَالنَفْسُ ، إِن رَضِيتَ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ ،
لِأَنِّي وَثِرْتُ بِصَارِمٍ ذِي رَوْنَقٍ
يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ ؛
وَلَدُّ الْمُعْزَى بَعْضُهُ ؛ فَإِذَا انْقَضَى
جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَزَ رَبُّهُ ؛
- وقال في الغزل والنسب :

لِأَنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ جَبِينِكَ كَيْفَ لَا
مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ شَيْئًا مُؤْنِقًا
حَرَقَ سِوَى قَلْبِي وَدَعَهُ ، فَإِنِّي
- وله في الغزل :

قُلْتُ خَلِيَّتِي - وَتَغَوَّرُ الرُّبَا
أَيُّهُمَا أَحْلَى ، تُرَى ، مَنْظَرًا ؟
فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ ، كُلُّ أَقْحَا !
٤ - ديوان التهامي ، الاسكندرية (مطبعة الاهرام) ١٨٩٣ ؛ دمشق الطبعة الثانية (المكتب الاسلامي)
١٩٦٤ م .

مرثية (التعليقة الشريفة على جملة من القصائد الحكمية - نشرها محمود الشريف - القاهرة
١٣١٠ هـ) .

•• يتيمة الدهر دمية القصر ٤٤ - ٥٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٣ - ٥٥ ؛ شنرات الذهب ٣ :
٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ بروكلمان ١ : ٨٦ ، الملحق ١ : ١٤٧ ؛ مجلة الاقلام (بغداد) ، ايلول
(سبتمبر) ١٩٦٥ م ، ص ١٥٨ وما بعد . الاعلام للزركلي ٥ : ١٤٥ - ١٤٦ .

(١) الشفير : المنحدر الخاد . الهاري : الذي لا يثبت تحت الاقدام (لأنه من رمل) .

(٢) المقدار : القضاء والقدر .

(٣) في الآثار : تابع على الاثر .

(٤) سوداء القلب : وسطه (البطن الذي يلقى فيه الدم بعد الموت) .

الوزير المغربي

١ - هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف المعروف بالوزير المغربي^(١).

كان أبو القاسم الحسين بن أبي الحسين علي (جدُّ صاحب هذه الترجمة) كاتباً لسيف الدولة بن حمدان. ثم كان أبو الحسن علي بن المغربي (والدُّ صاحب الترجمة) آخر وزراء سيف الدولة؛ ثم استوزره سعد الدولة أبو المعالي شريف بن حمدان (ابن سيف الدولة وخلقته في حُكم حلب)، غير أننا لا نعلم ماذا اتفق له بعد أن اضطرب أمر أبي المعالي. ثم نجده في سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) مع شرف الدولة البويهّي صاحب الموصل (٣٧٦ - ٣٧٩ هـ). ثم ان أبا الحسن علياً اختلّف وشيكا مع بندر الكردي^(١) وغادر العراق الى مصر في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦ - ٤١١ هـ).

في هذه الفترة المضطربة من حياة هذه الأسرة وُلِدَ أبو القاسم الحسين بن علي (صاحب هذه الترجمة)، في الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة ٣٧٠ هـ (٢٠ / ٩٨١ م). وقد حفظ القرآن العزيز وعِدَّة من كتب اللغة والنحو ومن مجاميع الشعر القديم، كما قرأ شيئاً من علم الحساب والخبر والمقابلة.

ثم أن الحاكم بأمر الله تغيّر على وزيره أبي الحسن فقتله وقتل معه ابنيه المحسن ومحمداً وأخاه أبا عبد الله، في الثالث من شهر ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ (١٥ / ٦ / ١٠١٠ م). وهرب أبو القاسم الحسين (صاحب هذه الترجمة) وجاء الى صاحب الرملة حسان بن الحسن بن مقرج بن دغفل بن الجراح الطائي واستجار به ومدحه، فأجاره حسان. وبعد مدة استطاع أبو القاسم الحسين إفساد ما بين صاحب الرملة وبين الحاكم بأمر الله؛ ثم انتقل الى مكة وأطمع أميرها أبا الفتوح الحسن بن جعفر^(٢) بالتسمي

(١) يبدو أن أسرة الوزير المغربي كانت قد لفقت لنفسها نسباً يتصل بيزيدجرد بن بهرام بن جور ملك فارس. ويعمل ابن خلكان الى أن الوزير المغربي كان مغربي الأصل فعلاً (وفيات الأعيان ١ : ٢٨٠، السطر الثاني من أسفل)، وأرى أنه لقب (أو لقب أبوه) بذلك لأنه كان في مصر وزيراً للحاكم بأمر الله الفاطمي (والدولة الفاطمية في أصلها مغربية النشأة).

(٢) في تاريخ الكامل (بيروت ٩ : ٣٣١) أن الوزير المغربي ولد في مصر سنة ٣٧٠ هـ.

بالخلافة وعاد فأفنع حسان بن الحسن بن مفرّج بمبايعة أبي الفتح^(١) .

وأدرك الحاكم بأمر الله مغتبة هذه الحركة فاستمال إليه حسناً الطائي بالمال الكثير فاضطرّ أبو الفتح الى أن يعود هارباً الى مكة ، كما اضطرّ أبو القاسم الحسين أن يغادر الشام فجاء الى العراق حيث اتصل بفخر الملك أبي غالب بن خلكف وكان وزيراً لسلطان الدولة البويهية صاحب البصرة ونائباً له على واسط (٤٠١ - ٤٠٦ هـ) . ولكن الخليفة العباسي القادر بالله ظن في أبي القاسم الحسين أنه يريد إفساد الدولة العباسية (وكانت الدعوة الفاطمية قد وجدت سبيلاً الى العراق وخطيباً للحاكم بأمر الله في الموصل والأنبار والكوفة ، في سنة ٤٠١ هـ ، ثم قطعت الخطبة له وعادت للقادر بالله العباسي) .

ووزر أبو القاسم الحسين بن علي بعد ذلك لعدد من الأمراء في العراق - وهو ينتقل من أمير الى أمير^(٢) - حتى مات في ميفارقين في ١٣ رمضان ٤١٨ (١٠٢٧ م) .

٢ - كان الوزير المغربي أبو القاسم بن علي أديباً بارعاً ومترسلاً وشاعراً مُحسناً . وفنونه المديحُ والرثاء والغزل والنسيب والأدب . وكذلك كان مصنفاً له : كتاب سيرة النبي (موجز من سيرة ابن هشام) - كتاب أدب الخوارج في المختار من بلاغة قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها - كتاب الإيناس بعلم الانساب (مرتب على حروف المعجم وفيه شواهد من الشعر وعدد من التعليقات التاريخية) - كتاب في السياسة - كتاب المأثور من ملح الخلور .

٣ - مختارات من شعره

- قال الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي^(٣) :

أقول لها ، والعيسُ تُحدّجُ للسرى : أعيدي لِفَقْدِي ما استطعتِ من الصبر^(٤)

(١) أبو الفتح الحسن بن أبي محمد جعفر من آل فليحة أشراف مكة تولى مكة مرتين (٣٨٤ - ٤٠١ هـ و ٤٠٣ - ٤٣٠ هـ) ، وطالب بالخلافة سنة ٤٠٢ هـ . ويبدو أن أبا الحسن التهامي الشاعر (راجع ، فوق ، ص ٧٦) بدأ يتردّد على مصر لهذه المهمة منذ ذلك الحين .

(٢) راجع كثرة تنقله بين البلاطات في معجم الادباء (١٠ : ٨٠ - ٨٢) .

(٣) الابيات الثلاثة التالية رواها ياقوت (معجم الادباء ١٠ : ٨٨) للوزير المغربي ، وهي تروى لغيره راجع ص ٩٨) .

(٤) العيس : النياق . تحدج (بالبناء المجهول) : يشد عليها الجناح (بكسر الحاء : مركب لئلا يرفع على الابل) - كناية عن الاستعداد للسفر .

سَأَنْفِقُ رِبْعَانَ الشَّيْبَةِ آتِفًا عَلَى طَلَبِ الْعَلْيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ^(١).
أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَفَّا لِيَالِيَا تَمْرَ بَلَا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي !
— وله في الغزل :

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا غَيْرُهُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ وَشُحًا .
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ ، فَمَحَا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا ! .
— ومما قاله في آخر أيامه وأوصى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ الْغَوَايَةِ وَالْجَهْدِ لِرِ مَقِيمًا ، فَحَانَ مِنِّي قَدُومُ^(٢) .
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَاثِمٍ ، فَعَسَى يُمْحَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَاكَ الْقَدِيمُ ؛
بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ — لَقْدَمَا طَلْتُ ! — أَلَا إِنَّهُ الْغَرِيمُ^(٣) الْكَرِيمُ .
٤ • • • تَمَّةُ الْيَتِيمَةِ ١ : ٢٤ — ٢٥ ؛ دُمِيَّةُ الْقَصْرِ ٤٠ — ٤٢ ؛ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ٧٩ — ٩٠ ؛
وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ : ٢٧٧ — ٢٨١ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣ : ٢١٠ ؛ بَرْوَكُلْمَانُ ١ : ٤٣٤ ؛
الْمُلْحَقُ ١ : ٦٠٠ — ٦٠١ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٢ : ٢٦٦ — ٢٦٧ .

عبد المحسن الصوري

١ — هو أبو محمد عبدُ المحسنِ بنُ محمد بنِ أحمد بنِ غالب بنِ غلبونٍ من أهلِ صُور (في بلاد الشام) ، كان مولده قبيل سنة ٣٤٠ هـ^(٤) .

يذكر ابن خلكان أنَّ عبدَ المحسنِ الصوريَّ مدح عليَّ بنَ الحسينِ والدَ الوزيرِ أبي القاسمِ بنِ المغربي^(٥) . فعلى هذا يجبُ أَنْ يكونَ عبدُ المحسنِ قد ذَهَبَ إِلَى مِصْرَ قَبْلَ سَنَةِ ٤٠٠ هـ ، وهي السَّنةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ هَذَا .

ومات عبدُ المحسنِ الصوري في ٩ شَوَّالِ ٤١٩ هـ (٣٠ / ١٠ / ١٠٢٨ م) .

٢ — عبدُ المحسنِ الصوريُّ شاعرٌ مُجِيدُ فَصِيحُ الْأَلْفَاظِ سَهْلُ التَّرَاكِيْبِ عَذْبُ الْكَلَامِ قَرِيبُ الْمَعَانِي طَيِّبُ النَّفْسِ فَكِيهٌ ، وَكَانَ بَعْضُ شِعْرِهِ يُغْنَى . وَأَوْسَعُ فَنُونِهِ الْغَزْلُ ، وَلَهُ مَدِيحٌ وَرثَاءٌ وَهَجَاءٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْخَمْرِ .

(١) آتِفًا : مُتَأَنِّفًا : بَادئًا مِنْ جَدِيدٍ ؛ أَوْ قَائِمًا بِأَعْمَالٍ جَدِيدَةٍ لَمْ يَلْمَسْ بِهَا غَيْرِي مِنْ قَبْلِ .

(٢) ... قَدُومٌ = قَدُومٌ عَلَى اللَّهِ (مَوْتٌ) .

(٣) الْغَرِيمُ : الْمَطَالِبُ بِالْدِّينِ . — كُنَايَةٌ عَنْ أَنَّ الْوَزِيرَ الْمَغْرِبِيَّ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ أَذْنِبَ إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ سَيَعْفُو عَنْهُ .

(٤) يَذْكُرُ عَبْدُ الْمُحْسَنِ أَنَّهُ جَاوَزَ السَّجِينَ فِي بَيْتٍ لَهُ (يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ١ : ٢٦٩ ، السُّطُرُ ١٤) .

(٥) رَاجِعْ تَرْجُمَةَ الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ (ص ٧٨) .

- قال عبدُ المحسن الصوري في الغزل والنسيب :

بِالَّذِي أَنَّهُمْ تَعَفَّ لَذِي ثَنَائِكَ الْعِدَابَا^(١) ،
وَالَّذِي أَلْبَسَ خَدَيْكَ لَكَ مِنَ الْوَرْدِ نِقَابَا ،
وَالَّذِي صَيَّرَ حَظِّي مِنْكَ هَجْرًا وَاجْتِنَابَا -
- يَا غَزَّالًا صَادَ بِالْا لَحْظِ فَوَادِي فَأَصَابَا -
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنُ نَاكَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا ؟

- وقال بمدحُ عليِّ بن الحسين المغربي :

أَتُرَى بَشِيرَ أُمِّ بَدَيْسٍ عَلِقَتْ مَحَاسِنُهَا بِعَيْنِي ؟
فِي لَحْظِهَا وَقَوَامِهَا مَا فِي الْمُهَنْدِ وَالرُّدْنِيِّ^(٢) .
وَبُوجْهِهَا مَاءُ الشَّابَا بِ خَلِيطَةِ نَارِ الْوَجْنَتَيْنِ
هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ يُعَرِّ فُني النَّضَارِ مِنَ اللُّجَيْنِ^(٣) ؟
فَلَقَدْ جَهَلْتُهُمَا لِبُعْدِ الْا مَهْدٍ بَيْنَهُمَا وَبَيْنِي :
مُتَكَسِّبًا بِالشَّعْرِ ؛ يَا بَيْشَ الصَّنَاعَةِ فِي الْيَدَيْنِ .
كَانَتْ كَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ !

- وقال يستنجزُ وعدًا من بعضِ المملوحين :

عِنْدِي حَدَائِقُ شِعْرِ غُرْسٍ جُودِكُمْ قَدْ مَسَّهَا عَطَشٌ ؛ فَلَيْسَتْ قِيَمٌ مِنْ غُرْسَا :
تَدَارِكُوهَا وَفِي أَغْصَانِهَا رَمَقٌ^(٤) ، فَلَنْ يَعُودَ اخْضَرَارُ الْعُودِ إِنْ بَيَّسَا ! .

٤٠٤ بتمية الدهر ١ : ٢٥٧ - ٢٦٩ ؛ تمة الينة ١ : ٣٥ - ٣٦ ؛ وفيات الإعيان ١ :
٥٥٢ - ٥٥٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢١١ - ٢١٢ ، مجلة العرفان ٣٢ : ١٥ وما بعد ؛
الاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

(١) بالذي : أقسم عليك بالذي ... ألهم تعذبي ثنائيك : أشار على أسنانك (الجميلة) أن تعذبي .

العذاب : جمع عذب (ذات الريق العذب ، أي الخلوة) .

(٢) المهند : السيف . الرديني : الرمح .

(٣) النضار : الذهب . اللجين : الفضة .

(٤) أسرعوا الى إنقاذها ما دام فيها رمق (بقية من حياة) .

المنتجب العاني

١ - هو أبو الفضل محمد بن الحسن الحديدي المصري المعروف بلقب المنتجب العاني ، وهو يفتخر في شعره بأنه من بني نُمير من مَصرَ الحمرَاء من عرب الشمال . وكذلك أبواه فأننا لا نَعْرِفُ من أمرهما شيئاً .

يَغْلِبُ على الظن أن المنتجب العاني وُلِدَ في عانة على الفُرات الأعلى ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقر مدة ؛ ثم انتقل الى حلب وسكنها . ويبدو أن سكناه لم تَطُلْ في حلب فانتقل الى جبال اللاذقية (غربي الشام) . ثم ان معرفتنا بشيخه الحسين بن حمدان الحصبي قليلة جداً .

تلقى المنتجب العاني العقيدة الباطنية عن حسين بن حمدان الحصبي (ت ربيع الأول ٣٥٨ = أوائل ٩٦٩ م) زعيم طائفة العلويين النصيرية ، أصله من مصر ثم انتقل الى جنبل (بضم الجيم) في العراق . بعدئذ جاء الى بغداد . ثم استقر في حلب الى حين وفاته . والحصبي هذا تلقى الدعوة الباطنية عن عبد الله بن محمد الحنّان الجنبلائي (من أهل جنبل) الفارسي داعية العلويين وعالمهم ورئيسهم في عصره ومؤسس الطريقة الجنبلائية ، تلك الطريقة التي أصبح اسم أتباعها فيما بعد « العلويين » (أهل منطقة اللاذقية في سورية) . وكانت وفاة الجنبلائي في جنبل ، سنة ٢٨٧ هـ (٨٠٠ م) (٢) .

فالمنتجب العاني ، إذن ، ليس شاعراً فحسب ، بل هو من كبار الأشخاص في سلسلة الدعاة العلويين المنشقين عن الدعوة الفاطمية والمختلفين من أتباع مذهب التوحيد (الدروز) .

وكانت وفاة المنتجب في عانة ، فيما يُظن ، حوالي سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) ، فيما ذكر بروكلمان (الملحق ١ : ٣٢٧) ، غير أن خصائص شعره تدل على أنه أكثر تأخراً في الزمن الى ٤٢٠ أو أبعد (٣) .

(١) راجع ص ٧ .

(٢) راجع في هذا كله : تاريخ العلويين ١٩٥ وما بعد ؛ أحيان الشيعة ٥ : ٣٤٥ ؛ الأعلام للزركلي ٣ :

٢٥٥ ، ٤ : ٢٦١ .

(٣) ولعل أحداث حياة المنتجب لا تتسق مع حياة الحصبي اذا نحن أصررنا على سني وفاتها ثم لا تنفق اذا نحن باعدنا بين سني وفاتها ، كما يجب أن نفعل . ومن الحصبي ، فيما يبدو ، تحدت العقيدة الباطنية الى المنتجب ، غير مباشرة في الاغلب ؛ وهذا يكون الحصبي شيخاً للمنتجب .

٢ - الْمُنتَجَبُ العانيُّ شاعرٌ وجدانيٌّ وصلَّ إلينا من شعره اثنتا عشرة قصيدة طويلة تعدُّ ألفي بيت . وللمنتجب مقدِّرةٌ لغويَّةٌ ظاهرةٌ ، ولكن في شعره أيضاً أشياء من الخطأ (رسالة فن المنتجب العاني ص ٥٨ ، ١٢١ ، ١٨٣ الخ) . وكذلك نجدُ له السبكَ المتينَ الى جانب التركيب الذي يتركُ أحياناً . وهو غزيرُ المعاني ، ولكنه أيضاً شديدُ التقليدِ لينقِرَ من الشعراء كالمتنبي (ت ٣٥٤ هـ) . والشريف الرضي (و ٤٠٦ هـ) والمعرِّي (ت ٤٤٩ هـ) كثيرُ الأخذِ منهم مما يُوحى بتأخُّره في الزمن .

والمنتجب العاني شاعرٌ باطنيٌّ متطرفٌ عنيفٌ ، وفي شعره كثيرٌ من ألفاظ الباطنية ورُموزهم . أما فنونه فهي مدحُ الرسولِ وآلِ البيت والفخرُ والرثاء والخمر والغزل . ويغلبُ التصوفُ على فنون شعره . فاذا لم نأخذْ باتجاهه الصوفيِّ فإنَّ معظمَ غزله يُصبِحُ حينئذٍ مذكراً .

٣ - مختارات من شعره

- قال المنتجبُ العاني في الغزل :

ورُبَّ أهيفٍ ساجي الطرفِ مُعتدلٍ	أغنَّ أحوى دقيقِ الخصرِ واهية ^(١) ،
أعار أمَّ الطلا من غُنْجٍ مُقلَّتهِ	وعلمَ البان ضرباً من تثنَّيه ^(٢) ؛
خلَّوت أجلو دُجى ليلي بطلَّعتهِ	حتى الصباحِ وأجني الراحِ من فيه ^(٣) .
تجمعت فيه أوصاف مُفرَّقة	في الناس فازدادَ عجباً من تناهيه ^(٤) .
قضيب بانٍ على حِقْفٍ يلوح على	عليائه بدرِ تيمٍ تحت داجيه ^(٥) ؛
فالنرجيسُ الغضُّ من عَيْنَيْهِ أَنهْبُهُ ،	والوردُ باللَّحْظِ من خَدَيْهِ أَجْنِيهِ .

(١) أهيف : دقيق الخصر ، نحيل . ساجي : هادئ ، مكسور . الطرف : العين ، الجفن . معتدل : مستقيم القامة . أغنَّ : ذو غنة (نغمة حلوة) في صوته . أحوى : أسمر الشفة . واهية : واهي (ضعيف) الخصر .

(٢) أم الطلا : الغزالة . الفنج : الدلال والدلع . البان : شجر أغصانه مستقيمة ملساء سمراء . ضرباً : نوعاً . التثني : التمايل .

(٣) الدجى : سواد الليل . أجني : أقطف (أتناول) . الراح : الخمر .

(٤) المعجب : الإعجاب بالنفس ، الكبرياء . التناهي : بلوغ النهاية أو الغاية في الأمر (هنا : في أوصاف الجبال) .

(٥) الحقف : الجانب العظيم المستدير من الرمل (يقصد : وسط جسده) . بدرِ تيم : البدر ليلة تمامه وامتلائه (ينتصد : وجه المحبوب) . الداجي : (الليل) المظلم .

ذَلَكْتُ مِنْ بَعْدِ عِزِّي فِي هَوَاهُ إِلَى
وَلِي فُؤَادٍ عَلَى التَّعْذِيبِ مُصْطَبِرٌ ؛
لَا يَرْعَوِي لِعِيتَابِي فِي تَجَنُّبِهِ ،
وَكُلَّمَا قُلْتُ يَثْنِيهِ الْحَيَاءُ إِلَى
مَعَ عِلْمِهِ أَنْ ذُلِّي فِي تَعَزُّزِهِ ،
قَالُوا إِلَى كَمْ تُلَاطِفُهُ (١) فَقُلْتُ لَهُمْ

أَنْ صَارَ يُسْخِطُنِي نِيهَاً وَأَرْضِيهِ (١) .
فَهَا هُوَ الْآنَ يُقْضِي وَأَدْنِيهِ .
وَلَا يَرِقُّ لِحَالِي فِي تَجَنُّبِهِ (٢) .
حُسْنُ الْوَفَاءِ تَمَادَى فِي تَمَادِيهِ (٣) ؛
وَأَنْ قَرِطُ تَلَافِي فِي تَلَافِيهِ (٤) .
مِنْهُ الدَّلَالُ وَمَتَى أَنْ أَدَارِيهِ (٥) .

مَا النِّفْعُ بِالطَّكْلِ الْبَالِي وَقَدْ دَرَسَتْ
مَهْمَا نَسِيتَ فَلَنْ أَنْسِيَ بِهِ زَمَنًا
يَا مَرْبَعًا طَالَمَا غَنَيْتُهُ طَرَبًا
مَا بِالْ مُغْنَاكَ لَا يَرْتِي لِيذِي شَجَرٍ
تَهَضَّمَتِكَ يَدُ الْبَلَوَى وَغَيَّرَتْ
وَأَصْبَحَ الشَّمْلُ بَعْدَ الْجَمْعِ مُفْتَرَقًا
(مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْقَدُ بِذَلِكَ لَهُ)

أَقْمَارُهُ وَنَأَتْ عَنِّي دَرَارِيهِ (١) !
صَفَا فَكَدَّرَتْ الْأَيَّامُ صَافِيَهُ
مِنَ السَّرُورِ فَعُدْتُ الْيَوْمَ أَبْكِيَهُ (٢) .
وَلَا يُجِيبُ أَخَا شَجْوٍ يُنَادِيهِ (٣) ؟
أَتُرَاحَ مَا كُنْتُ بِالْأَفْرَاحِ مُبْنِيهِ (٤) .
مُدْجَارَ فِي الْحُكْمِ وَالتَّشْتِيتِ قَاضِيهِ (٥) ؟
رُوحِي وَرَخِصْتُ فِي مَا كُنْتُ أَغْلِيهِ (٦) ؟

(١) التيه : العجب (بضم العين) والكبرياء .

(٢) ارضى : رجع أو عاد عن ذنبه . التجنب : البعاد ، الحجر . التجني : نسبة الذنب الى غير مذنب .

(٣) يثنيه : يرده (سيرده) . تمادى : استمر .

(٤) تلافى (الاول) : هلاكي . تلافيه : تجنب الاجتماع بي (ابتعاده عني) .

(٥) « تلاففه » ساكنة لضرورة الوزن وحققها الرفع بضمة على الفاء . وهذا من أخطاء الشاعر .

(٦) الاقار والدراي (النجوم) كناية عن النساء الحسنات . نأى : ابتعد .

(٧) المربع : المكان الخصب (الذي ينزل الناس فيه في الربيع) المسكون .

(٨) المغنى : المكان المسكون عامة . الشجن : الحزن . الشجو : الحزن (أيضاً) .

(٩) تهفستك : نهكتك (أتعبتك) وهزلتك (أهلكك) .

(١٠) في الاصل : بالحكم . جاز قاضيه (قاضي المحبوب أو قاضي الفرام) في حكمه (ظلم) اذ حكم

علي بالتشتيت (افتراق الشمل ، بالبعاد) .

(١١) الشطر الاول مضمن من شعر الشريف الرضي (ت ٤١٦ هـ) :

ماضٍ من العيش لو يفدى بذلت له كرائم المال من خيل ومن نعم .

— وقال في ما بين الخمر والغزل :

ولَيْلَةٌ بَتَ أَجْلُوهَا بِشَمْسٍ ضُحَى
مَعَ كُلِّ هِيفَاءٍ مَصْقُولٍ تَرَائِبُهَا
تَخَالُهَا إِنْ شَدَّتْ ، وَالكَأْسُ دَائِرَةٌ ،
قَدْ كَانَ ذَاكَ وَوَقْتِي يَانِعٌ نَضِيرٌ
بَانَ الشَّبَابُ فَبَيْنَ الْغَانِيَاتِ ؛ وَمَنْ
لَوْ كَانَ يُرْجَى لِمَاضِي الْعِيشِ مُرْتَجِعٌ ،

صَهْبَاءَ تُخْبِرُ عَنْ نُوحٍ وَعَنْ هُودٍ (١)
مَا سَتَ بِقَدِّ كَفْضُنِ الْبَانِ أَمْلُودٌ (٢) ؛
قَدْ أُوتِيَتْ نَغْمَةٌ مِنْ آلِ دَاوُودَ (٣) .
وَالْعِيشُ غَضٌّ وَعَصْرِي نَاعِمُ الْعُودِ (٤) .
يَشِبُّ بِجِدِّ طَوْلِ هَمٍّ ثُمَّ تَنْكِيدٍ (٥) .
لَقُلْتُ : بِاللَّهِ ، يَا أَيَّامَتَا عُدَي !

إِلَى عَلِيِّ بْنِ بَدْرَانَ الْجَوَادِ خُدَي :
حَلَفَ السَّحَابُ فَلَالَ التَّوَائِبِ بَدًّا
فَتَى جَرَى وَسَحَابَ الْجَوِّ فَاَنْبَجَسَتْ
رَبُّ الْمَكَارِمِ نَجَازِ الْمَوَاعِيدِ (٦) ؛
ذَالِ الرِّغَائِبِ مَأْوَى كُلِّ مَطْرُودٍ .
كَفَّاهُ إِذْ ضَنَّ صَوْبُ الْمُزْنِ بِالْجُودِ (٧) .

— وقال في معاني الصوفية :

فِيَا صَاحِبِي - وَالصَّبُّ مَا انْفَكَّ فِي الْهَوَى
أَعْنِي عَلَى وَجْدِي الْقَدِيمِ بِوَقْفَةٍ

يُنَاجِي بِشَجْوِ الْحُبِّ مَنْ بَاتَ يَصْحَبُ ،
عَلَى مَلْعَبٍ لَمْ يَبْقَ لِي فِيهِ مَلْعَبٌ (٨) .

(١) ليلة بت أجلوها : قضيت الأيل كله أفرق ظلامها (أضيها) بشمس ضحى (خمر) صهباء (حمراء اللون) . تخبر عن نوح وعن هود (كناية عن قدمها) .

(٢) هيفاء ، بان (راجع ص ٨٣ الحاشية ٢) الترائب : أهل الصدر . مصقول ترائبها : صندرها أملس (كناية عن الشباب) . ماس : تمايل . أملود : طري ، ناعم .

(٣) شدا : غنى . والكأس دائرة : وكأس الخمر تستقل بين الشاربين . كان داوود معروفاً بجمال الصوت وحنن الفناء . تخالها : تظنها .

(٤) يانع : فاضح . النضر : الزاهي ، الريان ، الاخضر . غض : طري ، رغد ، ناعم . عصري (؟) ربما : عمري (؟) .

(٥) بان : ذهب . بن الغانيات : الغانيات بن : ابتعدن عني (والتعبير الذي استعمله الشاعر - تقديم الفعل مع الضمير على الفاعل - يسمى « لغة أكلوني البراغيث » وهو من الخطأ .

يشب = يشيب : يدركه الشيب . في الاصل : تكيد . التنكيد : تنغيص العيش .
(٦) ونهدت الناقة : أسرعت .

(٧) انبجست العين (وانبجس المطر) خرج منها الماء بكثرة . المزن : المطر . صوب المزن : المطر المنهزم .

(٨) على ملعب لم يبق لي فيه ملعب : في مجال الهوى لم يبق مجالاً لي (لأنني تقدمت في السن كثيراً) .

هو الرِّبْعُ للجَرَءاءِ من أَيْمَنِ الحِمَى ، وهذا النِّقَا البادي وذاك المُحَصَّبُ^(١) .
 فَعُجَّ بِمَنَّةٍ إِنْ كُنْتَ لِلْخَيْلِ مُسْعِداً وخَلَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي الدَّارِ تُسَكَّبُ^(٢) .
 لَعَلَّ مَسِيلَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً فَبُطِّلَتْ مِنْ أَسْرِ الْغَرَامِ الْمُعَذِّبُ .

٤ . فن المتجب العاني وعرفانه ، تأليف الدكتور أسعد أحمد علي ، المجلد الأول ، بيروت (دار النعمان) ١٩٦٨ م = ١٣٨٨ هـ . (أصله رسالة دكتوراه ، دمشق ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م) .

المُسَبِّحِي

١ - هو الأميرُ المُخْتَارُ عِزُّ الْمُلْكِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عبيدِ اللَّهِ (٣٠٧ - ٤٠٠ هـ) أحمد بن إسماعيل بن (عبد) العزيز المُسَبِّحِي ، أصله من حَرَّانَ (شماليَّ الشَّامِ والعِراقِ) ومَوَلِدُهُ فِي الْفُسْطَاطِ (مِصْرُ الْقَدِيمَةِ) فِي ١٠ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٣٦٦ (٤ / ٣ / ٩٧٧ م) .

اتَّصَلَ الْمُسَبِّحِي فِي صِبَاهٍ بِالْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ (٣٨٦ - ٤١١ هـ) ودَخَلَ فِي زُمْرَةِ الْجُنْدِ (٣٩٨ هـ = ١٠٠٧ - ١٠٠٨) ثُمَّ مَا زَالَ يَرْفَعِي حَتَّى تَوَلَّى عَلَى إِقْلِيمِ الْقَيْسِ وَالْبَهْثَنَسَا (فِي صَعِيدِ مِصْرَ) ثُمَّ تَوَلَّى دِيوانَ التَّرتِيبِ . وَقَدْ نَالَ حَظَّوَةً عِنْدَ الْحَاكِمِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعَ الْحَاكِمِ مَجَالِسٌ وَمَحَاضِرَاتٌ (مَبَاحِثٌ) .

وكانت وفاة المُسَبِّحِي فِي ربيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٤٢٠ (ربيعِ عام ١٠٢٩ م) .

٢ - كان المُسَبِّحِي بارعاً فِي التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالْحِسَابِ وَالْفَلَكَ ، كما كان لَهُ شَعْرٌ . وَتَصَانِيفُ الْمُسَبِّحِي كَثِيرَةٌ كَبِيرَةٌ الْحَجْمِ تَبْلُغُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ كِتَاباً مِنْهَا : التَّارِيخُ الْكَبِيرُ (قال فِيهِ الْمُسَبِّحِي نَفْسُهُ : هُوَ « التَّارِيخُ الْجَلِيلُ قَدَرُهُ الَّذِي يُسْتَفْنَى بِمُضْمُونِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ فِي مَعَانِيهِ ، وَهُوَ أَخْبَارُ مِصْرَ وَمِنْ حَلَّتْهَا مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْأُمَمَةِ وَالْخُلَفَاءِ ، وَمَا بَهَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَبْنِيَةِ وَاخْتِلَافِ أَصْنَافِ الْأَطْعَمَةِ ، وَذِكْرِ

(١) الرِّبْع ، الجِرْعاء ، أَيْمَنُ الْحِمَى ، الْمُحَصَّبُ (مَكَانٌ فِي مِثَى - بِكسر الميم - فِي مَكَّةَ) أَمَاكِنُ فِي الْحِجَازِ تَرْدُ فِي أَشْجَارِ الْمُتَصَوِّفَةِ لِتَبْرُكِ وَالتَّنْفُزْلِ لِأَعْلَى التَّعْمِينَ .

(٢) هَاجَ : مَالٌ هَ اتَّجَهَ إِلَى . الْخَلَّ : الصَّدِيقُ . مُسْعِداً : مُسَاعِداً (لِلْخَلِّ) هَلْ احْتِمَالٌ مَا بِهِ مِنْ أَلَمِ الْحَبِّ . وَالْمَسْدُ أَيْضاً : الَّذِي يَحْزَنُ لِحُزْنِ الْآخَرِينَ فَيَبْكِي لِبِكَائِهِمْ .

نيلها ، وأحوال من حلَّ بها إلى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة ^(١) ، وأشعارُ الشعراء وأخبار المغنِّين ومجالس القضاة والحكام والمُعدِّلين ^(٢) والادباء والمتغزلين وغيرهم » ؛ وهو ثلاثة عشر ألف ورقة ^(٣)) - كتاب التلويع والتصریح في معاني الشعر وغيره (ألف ورقة) - كتاب الراح والارتياح (ألف وخمسمائة ورقة) - كتاب الذرق والشرق في ذكر من مات غرقاً وشرقاً (مائتا ورقة) - كتاب الطعام والأدام ^(٤) (ألف ورقة) - قصصُ الانبياء عليهم السلام وأحوالهم (ألف وخمسمائة ورقة) - كتاب المُفاتيح والمناكحة في أصناف الجِماع (ألف ومائتا ورقة) ، كتاب الأمثلة للدول المُقبلة ويتعلّق بالنجوم والحِساب (خمسمائة ورقة) - كتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم (ثلاثة آلاف ورقة) - كتاب جُؤنة الماشطة ، ويتضمّن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرّر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف (ألف وخمسمائة ورقة) - كتاب الشجّن والسكّن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه (ألفان وخمسمائة ورقة) - كتاب السّؤال والجواب (ثلاثمائة ورقة) - كتاب مختار الاغاني ومعانيها ^(٥) .

(١) ضاع هذا الكتاب ، ولم يبق منه سوى نصف قليلة متفرقة وجزء صغير في مكتبة الاسكوريال في اسبانية (راجع زيدان ٢ : ٣٧٢ ؛ أدب مصر الفاطمية - مصر ، دار الاهداف ، ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ، ص ١١٠) ينتهي هذا الكتاب بحوادث سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ - ١٠٢٤ م) . وقد ألف القاضي الفاضل تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن ميسر المتوفي في ١٨ من المحرم من سنة ٦٧٧ (١٢٧٨/٦/٥ م) كتاباً سماه « تاريخ مصر » وجعله ذيلًا لكتاب المسيحي ووصل فيه الى سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٨ م) .

(٢) المعدلون ، لعلهم المعدول (بضم العين) جمع عدل (بفتح العين وسكون الدال) : الرجل الامين الصادق الذي تقبل شهادته في الأمور العامة .

(٣) تكون الورقة خمسة وعشرين سطراً .

(٤) الأدم (بفتح الهمزة وسكون الدال) والإدام (بكسر الهمزة) : مرق أو نحوه فيه شيء من الدهن يؤتدّم (بالبناء للمجهول) يلين به الخبز حتى يسوخ (أو يسخن) الخبز في الحلق .

(٥) الراح : الخمر .

(٦) الشرق (بفتح الشين والراء) : تعذر سلوك الطعام والشراب في الحلق .

(٧) الجؤنة : السفط (الرءاء) المفلط مجلد . الماشطة : امرأة تحسن مشط الشعر (بفتح الشين) وتتخذ ذلك حرفة فتعني بشعر النساء وبترتين (ليلة العرس وما أشبه ذلك) .

(٨) الشجن : الهم والحزن . السكّن : الاطمئنان (مع الزوجة خاصة) .

(٩) في أدب مصر الفاطمية ذكر لكتب أخرى لمسيحي وكتب ذكرت بلفظ مقارب : « كتاب الراح والارتياح في وصف الشراب وآلاته والتداوم عليه واختيار أوقاته وذكر الزهور والرياض والتأمار والأشجار - =

- قال عز الملك المسيحي يرثي أمّ ولد له ^(١) :

ألا في سبيل الله قلبٌ تقطعاً ، وفادحةٌ لم تُبقِ للعَيْنِ مَدَمَعا ^(٢) .
أصبراً ، وقد حلّ الثرى من أودّه ؛ فليله همٌ ما أشدّ وأوجعاً !
فيا ليتني للموت قدّمتُ قبلها ، وإلا فليت الموت أذهبنا معاً !

- وكان المسيحي قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبي الجوع الأديب الوراق الكاتب ، فزاره . فعمل المسيحيّ الايات التالية وأنشدها على البديهة :

حككت فأحككت قلبي السُرورا ، وكادَ لِفَرَحَتِهِ أن يطيرا .
وأمطرَ علمُك سَحْبَ السماء ولولاك ما كان يوماً مطيرا .
تَضَوّعَ نَشْرُكُ لَمّا وَرَدَتْ ، وعادَ الظلامُ ضياءً مُنيرا ^(٣) .

٤ . وفیات الأعيان ٢ : ٣٤٢ - ٣٤٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٢١٦ - ٢١٧ ، بروكلمان ١ : ٤٠٨ ، الملحق ١ : ٥٧١ - ٥٧٢ ، زيدان ٣٧١ - ٣٧٢ ، الاعلام الزركلي ٧ : ١٤٠ .

ابو الفرح بن هندو الكاتب

١ - هو الاستاذ أبو الفضل أبو الفرج علي بن الحسين ^(٤) بن هندو ، كان من أسرة عريقة من أهل الري . ولعل الاسم هندو يوحي بأن سلفاً قريباً له كان قد جاء حديثاً من الهند الى الري ثم اعتنق الاسلام ودخل في خدمة الدولة .

قرأ ابن هندو علوم الأوائل على أبي الحسن الوائلي في نيسابور ثم على أبي الخير

= كتاب الطعام والادام في صفة ألوان الطعام وما يقدم على الخوان - كتاب درك البغية في وصف الاديان والعبادات وذكر الملك والانبياء والمتنبئين وذكر الفرائض والآداب - كتاب الجوعان والعريان - كتاب القران (بكسر القاف) والتمام (ص ١١١)

(٢) اذا ولدت الجارية (الرقيقة) لبيدها صبياً أصبحت حرة ودعيت حينئذ أم ولد .

(٣) الفادحة : النازلة ، المصيبة التي تفلح (بفتح الدال) : تثقل على النفس ويصعب احتمالها .

(٤) تفروع المسك : فاح ريحه وانتشر . النشر : الرائحة الطيبة .

(٥) في يتيمة الدهر (٣ : ٣٦٢) : الحسين بن محمد .

ابن الحمّار^(١) . وكان أحد كتّاب الإنشاء في ديوان عَضُدِ الدولة (معجم الادباء ١٣ : ١٣٦) . ثمّ انه اتصل بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) وصحبه مدة . وكذلك جاء الى بغداد في أيام الوزير فخر الملك أبو غالب بن خَلَفٍ^(٢) ومدحه .

ولما تولّى متوجهٌ بنُ قابوس بن وشكمير الملك في الري ، سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ - ١٠١٣ م) ، مدّحه ابن هندو . ولم يكن منوجهٌ ممن يهش للأدب والشعر فلم يفهم القصيدة ولا أثابة عليها فقال ابن هندو أياتاً في الشكوى يلُمحُ فيها تعريضٌ بمنوجهٍ ، فهرب الى نيسابور . غير أننا رأيناه ، سنة بضعة وأربعمائة في جرجان ؛ ويبدو أنه بقي فيها حتى توفي سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) .

٢ - أبو الفرج بن هندو كاتب منشيء مترسلٌ وأديبٌ شاعرٌ ومن المهتمين بعلوم الاوائل (الفلسفة وما كان يتصل بها) . وشعرُ ابن هندو فصيحٌ سهلٌ ووُجداني عذّبُ أكثره في الوصف والغزل . وكذلك كان مؤلفاً له : مفتاح الطب - الرسالة المشوقة الى المدخل الى علم الفلك - الكلم الروحانية في الحكيم اليونانية - الأمثال المولدة - الوساطة بين الزناة واللاطة .

٣ - مختارات من شعره

- كان في ابن هندو ضرب من السؤداء ، وكان لا يقبلُ على الخمر فقال :

قد كَفَانِي مِنَ الْمُدَامِ شَمِيمٌ : صالحتني النهى وثاب الغريم^(٣) .
هي جهنمُ العقولِ سُمِّيَ راحاً ، مثل ما قيل لِلدِّبْغِ سَلِيمِ^(٤) .
إن تكن جنة النعيم فيها من أذى السكرِ والخمارِ جحيم^(٥) .

(١) في فوات الوفيات (٢ : ٥٧) : علي بن الحسن العامري وأبو الخير بن الحمار (لعل الأخيرة خطأ مطبعي) .

(٢) جاء في الفترة الغامضة من تاريخ الوزارة في الدولة العباسية .

(٣) النهى : العقل . ثاب : رجع ، عاد . الغريم (٩) - لعلها : العديم (المعدوم ، المفقود) الذي كان قد ذهب بشرب الخمر (أي عقلي) .

(٤) جهد - اجهاد : تعب . الدبغ : الذي لدغته حية أو عقرب ، وكان العرب يسمونه السليم تفاؤلاً بأنه سيشفى ويسلم .

(٥) الخمار : أتر الخمر في الروم .

— وقال في الغزل :

حَلَلْتُ وَقَارِي فِي شَادِنِ عِيُونِ الْأَنَامِ بِهِ تُعَقَّدُ .
غدا وجهه كَعَبَّةٍ لِلْجَمَاءِ لِي ؛ وَلِي قَلْبُهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ !

— وقال في الشكوى والتجلد ، وقد ظنَّ في قوله هذا تعريضاً بمنوجهر لأن منوجهر كان يلقبُ بِفَلَكِ الْمَعَالِي .

يَا وَيْحَ فَضْلِي ! أَمَا فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ يَحْنُو عَلَيَّ ؟ أَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ ؟
لَا تُكْرِمْكَ ، يَا فَضْلِي ، بِتَرْكِهِمْ وَأَسْتَهِنَنَّ بِالْأَيَّامِ وَالْفَلَكَ !

— وقال (من أفراد الظلال للبيروني)^(١)

لَنَا مَلِكٌ مَا فِيهِ لِلْمَلِكِ آلَةٌ سِوَى أَنَّهُ يَوْمَ السَّلَامِ مُنَوَّجٌ ؛
أَقِيمَ لِإِصْلَاحِ الْوَرَى وَهُوَ فَاسِدٌ ؛ وَكَيْفَ اسْتَوَاءُ الظِّلِّ وَالْعُودُ أَعْوَجُ !

٤ — الكلم الروحانية في الحكم اليونانية (نشرها مصطفى قباني) ، دمشق (مطبعة الرقعي)

١٣١٣ هـ (١٩٠٠ م) ثم القاهرة ١٣١٨ هـ .

٥٥ — يتيمة الدهر ٣ : ٣٦٢ — ٣٦٤ ؛ تنمة اليتيمة ١ : ١٣٤ — ١٤٤ ؛ دمية القصر ١١٣ —

١١٤ ؛ معجم الادباء ١٣ : ١٣٦ — ١٤٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٥٧ — ٦٠ ؛ طبقات الأطباء

١ : ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٢٤ — ٤٢٥ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٨ ؛

دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٠٠ .

ابن زريق البغدادي

١ — قيلَ فيه : هو أبو علي الحسن بن زريق الكاتب الكوفي^(٢) ، من ساكني

الكرخ (الجانب الغربي من بغداد) كان كاتباً (في ديوان الرسائل) . ويبدو أن حاله رقت فخطر له أن يذهب إلى الأندلس مُتَكَسِّباً بشعره . فاذا صَحَّ أن وفاته كانت

نحو ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) وأنه كان مَبْتَنياً لما أَلْفَ الثعالبي (ت ٤٢٨ هـ) يتيمة الدهر

(يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٦ — ٢٣٨) فيكون قد جاء إلى الأندلس في أيام الفتنة (٤٠٠ —

٤٢٢ هـ) واضطراب الأحوال وتنازع الخلفاء والوُلاة والعَرَب والبربر ، ولم يكن

ذلك الحين موافقاً للتكسب بالشعر . ويقال إن ابن زريق مَدَحَ مَلِكَ الْأَنْدَلُسِ وَلَا

(١) ؟

(٢) يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٦ — ٣٤٧ ، أو لعل هذا غيره (راجع ٩١ ح ١) .

سبيل إلى معرفة اسمه (بقصيدة لم تصل إلينا) فأجازه بجائزة ضئيلة . فعاد ابن زريق أسفاً إلى الخان الذي كان يتزل فيه ونظم القصيدة العينية المشهورة . وقيل أيضاً : إن صاحب الأندلس كان قد أراد امتحان نفس ابن زريق بالجائزة الضئيلة ، فطلب ابن زريق - بعد بضعة أيام - فوجده في الخان ميتاً والقصيدة عند رأسه .

٢ - لابن زريق قصيدة عينية^(١) أربعون بيتاً فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب ولكن عليها شيئاً من الضعف وفيها ترديد إلى جانب عنودية في السبك ولقنات بارعة في المعاني التي يتناولها الشاعر المطبوع عادة من متناول يده . والعاطفة فيها جياشة . ويرز في هذه القصيدة غرضان : النسب والشكوى ، إلا أن الشاعر يستسلم أخيراً لمشيئة الله في ما وقع له من سوء تقديره هو .

وقد اهتم الأدباء بهذه القصيدة اهتماماً كبيراً : عارضها أحمد بن جعفر الواسطي^(٢) ، وأبو بكر العيدي (ت ٥٨٠ هـ)^(٣) وختمها أحمد بن ناصر الباعوني (ت ٨١٦ هـ)^(٤) ، وشرحها علي بن عبد الله العلوي (ت ١١٩٩ هـ) وولي الدين يكن (ت ١٩٢٠ م)^(٥) .
ولابن زريق أيضاً أرجوزة في الأخلاق (بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣) .

٣ - مختارات من القصيدة العينية لابن زريق البغدادي :

لا تعذليه فإن العذل يؤلعه !	قد قلت حقاً ؛ ولكن ليس يسمعه .
جاوزت في لومه حداً أضرب به	من حيث قدرت أن اللوم ينفعه .
فاستغلي الرفق في تأنيبه بدلاً	من عدليه ، فهو مضنى القلب موجه
يكفيه من لوعة التأنيب أن له	من النوى كل يوم ما يروعه :
ما أب من سفر إلا وأزعجه	عزم إلى سفر بالبين يجمعه ،
كأنما هو في حل ومرتحل	موكل بفضاء الله يدركه !
وما مجاهدة الإنسان واصله	ريزقاً ، ولا دعة الإنسان تقطعه ،

(١) ذكر ابن خلكان (٣ : ٣٢٠ - ٣٣) أن جارية غنت الأمير تميم أبا المزمع بن باديس من بني زيري أصحاب القيروان (القطر التونسي) ، وقد حكم من سنة ٤٥٣ - ٥٠١ هـ ، بيتاً هو : « استودع الله في بغداد لي قمراً » ثم قال ابن خلكان : وهذا البيت لحمد بن رزق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة . وفي يتيمة الدهر (٢ : ٣٤٧) : يقول أبو محمد بن زريق الكوفي الكاتب :

سافرت أبغي لبغداد وما أكنها مثلاً ، فحاولت شيئاً دونه اليأس !

(٢) الخريدة (الشام) ٣ : ١٨٥ ، الحاشية ١١ .

(٤) راجع بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣ .

قد وَرَّعَ اللهُ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقَهُمْ ؛
والْحِرْصُ فِي الرِّزْقِ - وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسمَتْ -
والدَّهْرُ يُعْطِي الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ
أَسْتَوْدِعُ اللهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَرًا
ودَعْتُهُ ، وبُودِي لَوْ يُوَدِّعُنِي
كَمْ قَدْ تَشَفَّعَ بِي أَلَا أَفَارِقَهُ ؛
وكَمْ تَشَبَّثَ بِي ، خَوْفَ الْفِرَاقِ ، ضُحِيَّ
لَا أَكْذِبُ اللهَ ؛ ثَوْبُ الصَّبْرِ مُنْخَرِقٌ
أَعْطَيْتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ ؛
وَمَنْ غَدَا لَابِسًا ثَوْبَ النِّعَمِ بِلَا
يَمْنٍ - إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ - يَتُّ لَه
لَا يَطْمَئِنُّ لِحَنِّي مَضْجَعٌ ؛ وَكَذَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي
حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ ، فِيمَا بَيْنَنَا ، بِيَدِ
بِاللهِ - يَا مَنْزِلَ الْعِشْرِ الَّذِي دَرَسَتْ
هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدَتْنَا
فِي ذِمَّةِ اللهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلُهُ ،
مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يُضَيِّعُهُ ،
وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ ، وَإِذَا
لَأَصْبِرَنَّ لِدَّهْرِ لَا يُمْتَعُنِي
عِلْمًا بَانَ اصْطِبَارِي مُعَقِّبٌ فَرَجًا ؛
عَلَّ اللَّيَالِي - الَّتِي أَضْنَيْتُ بِفُرْقَتِنَا
وَأَنْ تَغْلُ أَحَدًا مِنَّا مَنِيَّتُهُ ،

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِنْ خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ .
بَغْيٌ ، أَلَا إِنَّ بَغْيِي الْمَرْءَ يَصْرَعُهُ .
عَفْوًا ، وَيَمْنَعُهُ مَنْ حَيْثُ يُطْمَعُهُ .
بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ ؛
صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنْتِي لَا أُوَدِّعُهُ !
وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشَفِّعُهُ .
وَأَدُمُّعِي مُسْتَهْلَاتٌ وَأَدْمَعُهُ .
عَنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ .
وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ !
شُكْرِي عَلَيْهِ فَعَنهُ اللهُ يَنْزِعُهُ .
بَلَوْعَةٌ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ ،
لَا يَطْمَئِنُّ لَه - مُذْ بِنْتُ - مَضْجَعُهُ .
بِهِ ، وَلَا أَنْ بِي الْأَيَّامُ تَفْجَعُهُ ،
عَسْرَاءُ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ .
آثَارُهُ وَعَقَّتْ مُذْ بِنْتُ أَرْبُعُهُ -
أَمْ اللَّيَالِي الَّذِي أَمَضَّتْهُ تَرْجِعُهُ ؟
وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْنَاكَ يُمْرِعُهُ :
كَمَا لَهُ عَهْدٌ صِدْقٍ لَا أَضَيِّعُهُ ؛
جَرَى عَلَى قَلْبِي ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ .
بِهِ ، وَلَا بِي فِي حَالٍ يُمْتَعُهُ ،
فَأَضَيَّقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ .
جِسْمِي - سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ .
فَمَا الَّذِي بِقَضَاءِ اللهِ نَصْنَعُهُ !

٤ - ٥٥ . مجموع المزدوجات (جمعها محمود طاهر الجزائري) ، الاسكندرية ١٢٨٧ هـ ، القاهرة : ١٢٨٣ ، ١٢٩٩ هـ ؛ بشرح ولي الدين يكن ، القاهرة ١٣١١ هـ . طبقات السبكي ١ : ١٦٣ ، مجلة المعلم العربي (دمشق) تشرين الثاني ١٩٦٤ م ، ص ٥٥ - ٦١ ، بروكلمار

ابو علي المرزوقي

١ - هو الامام أبو علي أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، كان حائكاً من أهل أصفهان . ويبدو أنه مال الى الأدب باكراً فبرع فيه وأصبح معلماً لأولاد بني بويه في أصفهان (٣٦٦-٤١٢ هـ) . والذي يبدو أن مكانته سمت في العلم والأدب قبل ذلك بمدة ، إذ يقال إن صاحب بن عباد دخل على المرزوقي فلم يقيم المرزوقي له ، فلما ولي صاحب بن عباد الوزارة (٣٦٠ - ٣٨٥ هـ) لبني بويه جفا المرزوقي وعاداه .

وقرأ المرزوقي كتاب سيويه على أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وتلمذ له بعد أن أصبح رأساً بنفسه (معروفاً بالعلم مشهوراً) . وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة ٤٢١ (كانون الأول - ديسمبر ١٠٣٠ م) .

٢ - كان المرزوقي عالماً لغوياً على مذهب أهل البصرة وأديباً عارفاً بالشعر ومُصنفاً له : شرح الحماسة (لأبي تمام) - شرح المفضليات (للمفضل الضبي) - شرح الفصيح (لثعلب) - شرح الموجز - ألفاظ الشمول والعموم - غريب القرآن - الأمالي - الأزمنة والأمكنة .

٣ - مختارات من كلامه

- النثر أشرف من النظم : (من مقدمة « شرح الحماسة »)

ومما يدل على أن النثر أشرف من النظم أن الإعجاز من الله ، تعالى جده ، والتحدّي من الرسول عليه السلام وقفاً فيه دون النظم ؛ يكشف ذلك أن معجزات الأنبياء عليهم السلام في أوقاتهم كانت من جنس ما كانت أممهم يؤلّعون به في حينهم ويغلب على طباعهم - وبأشرف ذلك الجنس ! على ذلك كانت معجزة موسى عليه السلام ، لانها ظهرت عليه وزمنه زمن السحر والسحرة ، فصارت من ذلك الجنس وبأشرفه . وكذلك كانت حال عيسى عليه السلام ، لأن زمنه كان زمن الطب ، فكانت معجزته وهي إحياء الموتى من ذلك الجنس وبأشرفه . فلما كان

زَمَنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْقَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ جَعَلَ اللَّهُ مُعْجَزَتَهُ مِنْ جَنْسِ مَا كَانُوا يُؤَلِّعُونَ بِهِ وَبَاشَرَهُ فَتَحَدَّاهُمْ بِالْقُرْآنِ كَلَاماً مَنْثُوراً لَا شِعْراً مَنْظُوماً .
- عمود الشعر (راجع الجزء الاول ، ص ٥٠ - ٥٢) .

٤ - الازمنة والامكنة ، حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

شرح ديوان الحماسة (نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون) ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .
رسائل في اللغة (حررها ابراهيم السامرائي) ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٦٤ م .
شرح المفضليات (مخطوط مصور في جزأين - في مكتبة جامعة بيروت الأميركية) .

• دمية القصر ١٠٨ ؛ معجم الادباء ٥ ٣٤ - ٣٥ ؛ بغية الوعاة ص ١٥٩ ؛ بروكلمان
الملحق ١ : ٥٠٢ ؛ المجمع العلمي العربي (دمشق) المجلدات ٢٧ (ص ٥٧) ، ٢٩ (ص
٣٨٧ ، ٥٤٤) ، ٣٠ (ص ٧١ ، ٢٨١ ، ٥٧٢) ، ٣١ (ص ٥٥) ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٠٥ .

القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي

١ - هو أبو محمد عبد الوهاب بن أبي الحسن علي (ت ٣٩١ هـ) بن نصر
ابن أحمد بن الحسن بن هرون بن مالك بن طوق الثعلبي ، وُلِدَ في بغداد في
سابع شوال ٣٦٢ (٩٧٣/٧/١٢ م) ؛ وتلقَّى الحديثَ والفقهَ على جماعة منهم
عُمَرُ بن محمد بن سُبُل وأبو عبد الله بن العسكري وأبو حفص بن شاهين
وعلي بن القصار وابن الجلاب .

وتولَّى القضاء في بادرايا وباكسايا (العراق) ولكن لم تُقبِلْ عليه الدنيا . وفي
آخر عُمره هَجَرَ بَغْدَادَ إلى مِصْرَ . فمرَّ بِمَعْرَةَ النُّعْمَانِ فَلَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ فَاحْتَفَلَ
بِهِ أَبُو الْعَلَاءِ وَأَكْرَمَهُ وَخَصَّهُ بِعَدَدٍ مِنْ أَيْاتِ لَزُومِيَّاتِهِ . وَلَمَّا نَزَلَ فِي مِصْرَ أَقْبَلَتْ
عَلَيْهِ الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّهُ تَوَفَّى فِيهَا وَشَيْكَاً ، فِي ١٤ مِنْ صَفَرِ ٤٢٢ (١١/٢/١٠٣١ م) :

٢ - كان القاضي عبد الوهاب البغدادي فقيهاً مالكيّاً ثِقَةً انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِثَاةُ
المذهب المالكي في زمانه ، كما كان أديباً شاعراً عَذَبَ اللَّفْظَ بَارِعَ المعاني . وكانت له
كتبٌ كثيرةٌ في عددٍ من الفنون . فمن كتبه : غُرَرُ المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة
- شرح فصول الأحكام - اختصار عيون المجالس - التلقين (وهو على صغره جيّد)
- النُصْرَةُ لمذهب مالك - الأدلّة في مسائل الخلاف - شرح المدونة ^(١) .

(١) المدونة : مجموع مشهور في الفقه المالكي .

٣ - مختارات من آثاره

- في شذرات الذهب (٣ : ٢٢٤) : قال القاضي عبد الوهاب بن علي وهو يموت (بعد أن أقبلت عليه الدنيا فيها) : « لا إله إلا الله ، إذ عشنا ميتاً »^(١) .

- وقال في الغزل (وفي قوله إشارة فقهية) :

ونائمة قبلتها فتنبهت ، فقالت : « تعالوا فاطلبوا اللص بالحد »^(٢) ،
فقلت لها : « إنني قد بتك - غاصب ، وما حكموا في غاصب بسوى الرد .
خذها وكفني عن أئيم ظلامة » ،
فقلت : « قصاص يشهد العقل أنه »^(٣) ،
فباتت يميني وهي هيمان خصرها ،
فقلت : ألم تخبر بأنك زاهد ؟
فقلت : بلى ! ما زلت أزهد في الزهد !

- وقال يشكو سوء حاله في بغداد :

بغداد دار لأهل المال طيبة ، وللمفالس دار الضنك والضيق^(٤) .
ظلمت حيران أمشي في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق^(٥) !

٤ - وفیات الأعيان ١ : ٥٤٥ - ٥٤٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٧ - ٢٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٢٣ - ٢٢٥ ؛ بروكلمان ؛ الملحق ١ : ٦٦٠ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٣٥ .

العتبي المورخ

١ - هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي من نسل عتبة بن غزوان باني البصرة ، كان مولده ومنشأه في الري . وفي مستقبل شبابه قدم إلى

- (١) .. لما عشنا (أقبلت علينا الدنيا) متنا (كبرنا في السن وصعب علينا التمتع ببلذات الدنيا - أو متنا حقيقة) .
(٢) الحد : القصاص الشرعي .
(٣) الظلامة : الظلم بلا حق . فألفا حل العد : خفي مني بدل القيلة التي سرقها منك ألف قيلة .
(٤) الهيمان : كيس الدراهم . هيمان خصرها = جميع خصرها كان مطوقاً بيدي اليمنى . وكانت يدي اليسرى في وسط جسمها (؟) .
(٥) الضنك : الشدة والضيق .
(٦) المصحف : الأوراق (الكتاب) الذي ينسخ فيه القرآن الكريم . الزنديق : المجوسي ؛ الذي يستهتر بالدين . مصحف في بيت زنديق : كناية عن الإهمال .

خُرَاسَانَ وَنَزَلَ فِيهَا عَلَى خَالِهِ أَبِي نَصْرِ الْعُتْبِيِّ^(١) - وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ الْعُمَالِ^(٢) -

وَتَوَلَّى أَبُو النَصْرِ الْعُتْبِيُّ الْكِتَابَةَ لِلْأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ^(٣) ثُمَّ لِلْأَمِيرِ سُبُكْتُكِينَ (٣٦٧ - ٣٨٧ هـ) مَسَّحَ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي الشَّاعِرُ، ثُمَّ لِلسُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُبُكْتُكِينَ (٣٨٩ - ٤٢١ هـ). وَكَذَلِكَ تَوَلَّى النِّيَابَةَ فِي خُرَاسَانَ لِشَمْسِ الْمَعَالِي^(٤). أَمَّا آخِرُ وَلَايَةِ لَهُ فَكَانَتْ عَلَى الْبَرِيدِ فِي رُسْتَاقِ الْفَتْحِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي النَصْرِ الْعُتْبِيِّ سَنَةَ ٤٢٧ هـ (١٠٣٦ م)^(٥).

٢ - اشتهر أبو الناصر محمد بن عبد الجبار العتبي بأنه مؤرخ ألف الكتاب اليميني وسرد فيه سيرة السلطان يمين الدولة محمود الغزنوي (ت ٤٢١ هـ) منشأة بأسلوب أنيق. فهو كاتب مترسل بارع ثم هو شاعر أيضاً، ولكن شيعره عادي كثير التكلف قليل الرونق.

٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو الناصر محمد بن عبد الجبار العتبي المؤرخ في التورية بالخلاف (الخلاف: تضاد الآراء؛ والخلاف أيضاً شجر لا يثمر):

أدّى الخلاف لك الخلاف تشابهاً، وكلاهما في الاختبار ذمٌّ.
لو كان خير في الخلاف لزانته ثمر، ولكن الخلاف عقيم!

- وله قطعة استزارة (من كتاب إلى صديق له يطلب منه المجيء إليه):

(١) في يتيمة الدهر (٤ : ٤٦٥) وفي وفيات الأعيان (٢ : ٥١٧) أبو الناصر (بالتعريف). وفي يتيمة الدهر (٤ : ٤٦٥) : « أبو الناصر محمد بن عبد الجبار العتبي ... قدم خراسان على خاله أبي نصر العتبي ، وهو من وجوه العمال بها وفضلهم ؛ فلم يزل عنده كالولد العزيز عند الولد الشفيق الى أن مضى أبو نصر الى سبيله » (مات) .

(٢) العامل هو القيم على جمع الاموال (الضرائب) للدولة .

(٣) يبدو أن شمس المعالي هو قابوس بن وشكمير (٣٦١ - ٤٠٣ هـ) ، ولعل صلة أبي الناصر العتبي بشمس المعالي كانت قبل اتصاله بال سبكتكين (راجع ترجمة قابوس ، فوق ، ص ٥٤) .

(٤) ذكر بروكلمان في الملحق (١٩٣٧ ، ١ : ٥٤٧) أن وفاة أبي الناصر العتبي كانت ٤١٣ هـ ثم صحح ذلك في الجزء الأول من تاريخه المطبوع منقحاً عام ١٩٤٣ م (١ : ٢٨٢) . ومرد الخطأ الى التوهم أن ترجمة « حفيد العتبي » (الوافي بالوفيات للصفدي ٢ : ٢١٥ - ٢١٦) واسمه أيضاً محمد بن عبد الجبار العتبي (ت ٤١٣ هـ) هي ترجمة العتبي الجند . ووقع المستشرق ديدرينغ محرر الوافي بالوفيات في الخطأ نفسه ، لما وصل الى ترجمة العتبي الحفيد فأحال القارئ على العتبي الجند في ملحق بروكلمان (١ : ٥٤٧) .

هَذَا يَوْمٌ رَقَّتْ غَلَائِلُ صَحْوِهِ ، وَخَنَثَتْ شَمَائِلُ جَوِّهِ ، وَضَحِيكَتْ ثُغُورُ رِيَاضِهِ ، وَاطَّرَدَ زَرَدُ الْحُسْنِ فَوْقَ حِيَاضِهِ ، وَفَاحَتْ فِيهِ مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ وَانْتَثَرَتْ قَلَائِدُ الْأَغْصَانِ عَنْ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ^(١) . وَقَامَ خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ فَوْقَ مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ ، وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ الرِّاحِ فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . وَقَدْ سَبَّيْنَا الْعَقْلَ فِي مَرَجِ الْمُجُونِ وَخَلَعْنَا الْعِذَارَ بِأَيْدِي الْجُنُونِ . فَمَنْ طَالَعَنَا بَيْنَ هَذِهِ الْبَسَاتِينِ وَأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ طَالَعَ فِتْيَانًا كَالشَّيَاطِينِ وَنَصَارَى يَوْمِ الشَّعَانِينِ . فَبِحَقِّ الْفُتُوَّةِ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ وَالْمُرُوءَةِ الَّتِي قَصَّرَ عَلَيْهَا أَصْلَكَ وَفَرَعَكَ إِلَّا تَفَضَّلْتَ بِالْحُضُورِ وَنَظَّمْتَ لَنَا بِهِ عِقْدَ السُّرُورِ .

٤ - الكتاب اليميني (نشره سبرنغر) دلهي ١٨٤٧ م ؛ القاهرة (الطبعة الوهية) ١٢٨٦ هـ ؛ (على هامش الأجزاء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من تاريخ الكامل لابن الأثير) ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ لاهور ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م ؛ (على هامش الفتح الوهبي لأحمد المنيني) ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .
 * الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العيني لأحمد المنيني ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .
 بتيمة الدهر ٤ : ٣٦٥ - ٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، الملحق ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛ زيدان ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٥٦ .

رافع بن الحسين الاقطع

١ - هو أبو المُسَيَّبِ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمَّادٍ (أَوْ بِنِ مَقْنٍ) بِنِ الْمُسَيَّبِ الْأَقْطَعِ ، كَانَتْ يَدُهُ قَدْ قُطِعَتْ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فَعُمِلَتْ لَهُ كِفٌّ كَانَ يُمَسِكُ بِهَا الْعِانَ وَيُقَاتِلُ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ ذَلِكَ مِنَ الْقِتَالِ وَخُوضِ الْمَعَارِكِ .
 كَانَ رَافِعٌ أَمِيرًا مِنْ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ (الْبَدَوِ) بِنَوَاحِي بَغْدَادَ ، ثُمَّ كَانَ يَمْلِكُ قُلْعَةً تَكَرَّيَتْ وَقَدْ بَقِيَتْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٢٧ (حَزْرِيْرَانِ - يُونِيُو ١٠٣٧ م) .
 ٢ - كَانَ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَقْطَعِ فَارِسًا أَدِيبًا شَاعِرًا . وَفِي شِعْرِهِ رَقَّةٌ وَلَفْتَةٌ بَارِعَةٌ .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَقْطَعِ فِي الْغَزْلِ وَالنَسِيبِ :
 لَهَا رَيْقَةٌ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - إِنَّهَا أَلَذُّ وَأَشْهَى فِي الْفُوسِ مِنَ الْخَمْرِ ،

(١) الأنوار (جمع نور - بفتح النون) : الأزهار .

وصارمُ سيفٍ لا يُزائِلُ جَفَنَهُ ؛ ولم أرَ سيفاً قطُّ في جَفَنِهِ يَقْرِي (١) .
 فقلتُ لها ، والعيسُ تُحدِّجُ بالضُّحَى : « أَعِدِّي لِفَقْدِي ما استطعتِ من الصبر (٢) .
 سأُنْفِقُ رِيْعانَ الشَّيْبَةِ آنفاً على طَلَبِ العَلِيَاءِ أو طلبِ الأجر (٣) .
 أليسَ من الخُسْرانِ أن لِياليّاً تَمُرُّ بلا نفعٍ وتُحَسَّبُ من عُمرِي (٤) ! »
 ٤ - ابن الأثير (بيروت) ٩ : ٤٥١ - ٤٥٢ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٠٦ ؛ الاعلام للزركلي
 ٣ : ٣٥ .

مِهار الديلمي

١ - هو أبو الحسين مِهارُ بنُ مَرْزَوْبَه الكاتبُ الفارسيّ الديلميّ الشاعرُ
 المشهور . كان مِهارُ مجوسياً فأسلمَ ، سَنَةَ ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) على يدِ الشريف
 الرضويّ في الأغلب ، ثم سَكَنَ بَغدادَ وكان يَحْضُرُ يومَ الجُمُعِ في جامعِ المَنْصُورِ
 فيَقْرَأُ الناسُ عليه شِعْرَهُ .

وتُوفِّيَ مِهارُ ليلةَ الأحدِ في خامسِ جُمادى الآخِرَةِ ٤٢٨ (٢٧ / ٣ / ١٠٣٧ م) .
 ٢ - تَخَرَّجَ مِهارُ في نَظْمِ الشعرِ على الشريف الرضويّ ، وكان يَقْتَنِدِي بِهِ في
 أبوابٍ كثيرةٍ من شِعْرِهِ . وهو شاعرٌ مَكْرٌ جَزَلٌ القَوْلِ رقيقُ الحاشيةِ طويلُ النفسِ
 شديدُ الزُزعةِ الوُجْدانيةِ بارِعٌ في الوَصْفِ والنسيبِ والمعانيِ الروحيةِ .

٣ - مختارات من شعره

قال مِهارُ الديلميّ في تَعالِيهِ عن أحوالِ الدُّنيا إذا كانت تُجْتَلَبُ بَدَلُ النفسِ :
 مَتَى ضُنَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ فَأَبْصَرْتُ لِسَانِي فِيهَا بِالسُّؤَالِ يَجُودُ ؟
 إِذَا كُنْتُ حَرّاً فَاجْتَنِبْ شَهَوَاتِهَا ؛ فَإِنَّ بَنِيهَا لِلزَّمانِ عَيْسِدُ .
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الْأَنامَ مُعْظَماً فَلَا تَلْقَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ سَعِيدُ !

(١) صارم سيف = سيف قاطع . يزائِل : يفارق . الجفن (بفتح الجيم) : الغمد (بكسر النون) ، قراب
 السيف . يقرى : يقطع .

(٢) العيس : النفاق . تحدج : تشد عليها الرحال (المروج) . الضحى : أول ارتفاع النهار . فقدي : موتي .

(٣) ريعان الشبيبة : أفضل أيامها وأحسن قوتها . آنفاً : آتياً ، لا أرضى بالذل . طلب العلياء : الوصول إلى
 المجد . طلب الأجر ، الموت مجاهداً في سبيل الله .

(٤) رجع ، فوق ص ٧٩ .

قال يفتخر :

أَعْجَبْتُ بِي ، بَيْنَ نَادِي قَوْمِهَا ،
سَرَّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْ خُلُقِي ،
لَا تَخَالِي نَسَبًا يَخْفِضُنِي ؛
قَوْمِي اسْتَوْلُوا عَلَى الدَّهْرِ فَتَى
وَأَبِي كَيْسَى عِلَا إِيَوَانِهِ ؛
قَدْ قَبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِ آبٍ ،
وَجَمَعْتُ الْمَجْدَ مِنْ أَطْرَافِهِ ؛
وقال في النسب (٥) :

يَا نَسِيمَ الصُّبْحِ مِنْ كَاطِمَةٍ ،
الصَّبَا - إِنْ كَانَ لَا بُدَّ - الصَّبَا !
يَا نَدَامَايَ بَسَلَعٍ ، هَلْ أَرَى
فَاذْكُرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمْ ؛
وَارْحَمُوا صَبًّا إِذَا غَنَى بِكُمْ
قَدْ عَرَفْتُ الْهَمَّ مِنْ بَعْدِكُمْ

- (١) أم سعد (كناية عن العرب) . فمت (ذهبت) تسأل بي : جعلت تكثر من السؤال عني .
(٢) الحسب : العمل الحميد . والملموح أن مهيّار يقصد النسب الشريف .
(٣) استولوا على الدهر فتى : ملكوا منذ زمن بعيد (منذ كان الدهر صغيراً) . الحقبة (بكسر الحاء) : المدة من الزمن . مشوا فوق رؤوس الحقب : اشتهروا كثيراً أو عزّوا (قووا) .
(٤) علا : فعل ماضٍ لازم . إيوانه (عرشه) فاعل (عظم ملكه) .
(٥) ينسب الباخريزي (دمية القصر ٧٧) هذه الاييات الى الحسن بن مهيّار .
(٦) كاظمة : بلدة كانت جنوب البصرة (هي بلدة الجهرة شرق مدينة الكويت اليوم) . الجوى : شدة الحب . البرح : الشدة . ومهيّار يستعمل كلمة كاظمة كناية عن مكان مقدس لا بالمعنى الجغرافي .
(٧) الصبا : الريح الهابة من الشرق (وتكون في نجد باردة لأنها تكون قد مرت فوق جبال إيران ثم تلتفت بجاء خليج البصرة) . أروح : أحسن ، أكثر راحة وأشدّ احداثاً للسرور في النفس .
(٨) سلع : الحجر . وسلع اسم لعدد من الأمكنة ؛ المقصود هنا مكان في الحجاز - المفق : اسم مكان تشرب فيه الخمر ماء . المصطليح : اسم مكان تشرب فيه الخمر صباحاً (هذه الاييات تغزل شبه صوني بالاماكن المقدسة) .
(٩) نزحاً : ابتعد .

٤ - ديوان مهيّار الديلميّ ، استامبول ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة (النصف الأوّل منه) ١٣١٤ هـ (١) ؛ القاهرة (دار الكتب المصريّة) ١٩٢٥ - ١٩٣٠ م .

** مهيّار الديلميّ ، تأليف احماعيل حسين ، القاهرة ، بلا تاريخ .

مهيّار الديلميّ وشعره ، تأليف عليّ الفلال ، القاهرة (دار الفكر العربي) بعد ١٩٤٧ م .
تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٦ ؛ دمية القصر ٧٦-٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٤٧ - ٥٠ ؛
شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ - ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٢ ؛ زيدان ٢ :
٣٠١ ؛ ابن الاثير ٩ : ٤٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٢٦٤ .

الثعالي

١ - هو الشيخ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، لقّب بالثعاليّ لأنّه اشتغل بصناعة الفراء فكان يَخِيطُ جلود الثعالب ويبيّعها .

وُلِدَ الثعاليّ في نيسابور ، سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) ، ولا نكاد نَعْرِفُ شيئاً من أحداث حياته . وقد كانت وفاته في نيسابور أيضاً ، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) .

٢ - الثعاليّ أديبٌ ذوّاقٌ للشعر خاصّةً ومنشئٌ مُتأنّقٌ ، وينظّم الشعر أحياناً . ثم هو مصنّفٌ مُكثّرٌ ، غير أنّه في تصانيفه جماعة يعتمدُ ذوّقه السليم أكثرَ من الرواية عن شيوخ اللّغة والأدب ؛ ولم يكن ذلك في عصره مُستحبّاً ، ولكنه فتح بذلك أمام المتأخرين طريق الخروج من الروايات المجموعة الى باب السرد المُستوي في التأليف . إنّه يُورد الأخبار والأشعار بحسب ما يُحبّ هولاء بحسب ما جاء بها الرواة .

والثعاليّ في كتبه في الشعر يُورد الأشعار الجميلة الطريفة ، وقلّ أن حَفَلَ بصنّع ترجمة للشاعر : انه (في بتيمة الدهر) يَفْتَتِحُ كلَّ فصلٍ بعددٍ من الجُمَلِ الأنيقة التي يُطْري فيها الشاعر المُختار في ذلك الفصل من غير أن يقول لنا شيئاً عن حياته ومن غير أن يذكر تاريخ مولده أو وفاته أو حادثاً في حياته ، إلّا في التدرّج الشاذّ . بعدد يُورد من شعر ذلك الشاعر مقاطع وأبياتاً وقصائد هي غررُ شعره . والواقع أن الثعاليّ يختار للشعراء في كتبه أحسن أشعارهم من غير أن يُلْقِيْ بالآلى أن تكون تلك المُختارات مُمثّلةً لجميع فنون الشاعر وخصائصه ثم هو لا يريد أن يأتي في كتبه بما اشتهر وتداولته الألسنة . وكذلك الفصول عنده غير متكافئة لأنّه لم يُلزِم نفسه طريقة مرسومة : جاء في الصفحة ٨٥ من الجزء الأوّل فصل هو بتمامه :

(١) في معجم سركيس ١٨١٤ : الجزء الأول منه ، بيروت (المطبعة الانسية) ١٣١٤ هـ .

أبو القاسم الشيطمي : قال يصف ثمرقة^(١) رآها يجنب سيف الدولة :
 ثمرقة منها استعسا ر الروض أصناف الملح .
 فيها لمن ينصير ، من ريش الطواويس ، ملح^(٢) ؛
 كأنما دارت على سمائها قوس قزح !

لقد أعجبت هذه الايات الثلاثة فأثبتها بعد ذكر اسم صاحبها من غير التفات إلى شيء آخر من منهاج التأليف .

ويأتي الثعالي إلى أبي الفرج البغاء فيفرد له باباً خاصاً به (١ : ٢٠٠ - ٢٣٤) ثم يورد له شيئاً من نثره المُرسل وشيئاً من ترسله . بعدئذ يأتي إلى شعره فيجعل المختارات منه فصولاً كل فصل يضم أبياتاً من فن من فنون شعره بعينه . أما الواساني مثلاً فيقدمه للقارئ بسطرين هما :

أعجوبة الزمان ونادرته ، وفريد عصره وباقعته^(٣) . وهو أحد الفضلاء المجيدين في الحياء ، وكان في زمانه كابن الرومي في أوانه . فمن شعره يهجو ابن أبي أسامة ثم يورد له قصائد ومقطعات في اثنتين وعشرين صفحة^(٤) (١ : ٢٩٥ - ٣١٧) على غير ترتيب معين . فاذا انتهى من ذلك كله قال : « وإن اتفق وجود المشور الحقة ، بعون الله وقدرته » .

على أن الثعالي يقسم الشعراء في كتاب البيمة أقساماً بحسب بلدانهم ، كما نرى في مقدمة البيمة نفسها (راجع رقم ٣) . ومؤلفات الثعالي في معظمها في الشعر ، وله كتب في اللغة والنحو (راجع ٤) .

٣ - مختارات من نثره وشعره

— قال أبو منصور الثعالي في النسيب (تأمل تكلفه في الصناعة : سائل ، السائل — حال ، الحائل — العاذل ، العادل) :

وسائل عن دمع السائل وحال لوني الكاسف الحائل^(٥) .

(١) النمرقة : الوسادة الصغيرة . ويبدو أن هذه الوسادة كانت مزركشة بألوان مختلفة .

(٢) كذا في الاصل : ملح ؛ ولعلها ملح (بتقديم اللام على الميم) .

(٣) الباقعة : الرجل الداخية ، الذكي العارف لا يفوته شيء ولا يدهي (بضم الياء) : لا يخدع .

(٤) وسائل (: مستفهم) عن دمعي السائل (الجاري) . الحائل : المتغير (اللون الكاسف : السوي ،

المتبدل عما يكون عليه في حال الصحة عادة) .

قلتُ له ، والارضُ في ناظري أضيقُ منها كفةُ الحابل^(١) :
 بليتُ ، والله ، بمملوكةٍ في مقلَّتَيْها ملكا بابل^(٢) .
 فإنَّ لحاني عاذلٌ في الهوى يوماً ، فما العاذلُ بالعاذلِ^(٣) !

— من مقدمة يتيمة الدهر :

.... وقد سبقَ مؤلفو الكتبِ الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ،
 وذكروا طبقاتهم ، ودرجاتهم وتدوين كلماتهم والانتخاب من قصائدهم
 ومقطوعاتهم . فكم من كتابٍ فاخرٍ جميله ، وعقد باهرٍ نظموه ، لا يشينه الآن
 إلا نبوءُ العين عن اخلاقِ جدته وبللى بُردته ومجَّ السمع لمردداته وملاحة
 القلب من مكرراته^(٤) ، وبقيت محاسنُ أهل العصر التي معها رواءُ الحداثة ولذة
 الجدة وحلاوة قرب العهد وازدياد الجودة على كثرة النقد غير محصورة بكتاب
 يضم نشرها^(٥) ولقد كنتُ تصدّيتُ ليعمل ذلك في سنة أربع وثمانين
 وثلاثمائة ، والعمرُ في إقباله والشباب بمائه ، فافتحته باسم بعض الوزراء مجرباً
 إياه مجرباً ما يتقربُ به أهلُ الأدب الى ذوي الأخطار والرتب.....

وحينَ أعرّتهُ على الأيام بصري وأعدتُ فيه نظري تبَيَّنْتُ مصداقَ ما قرأته
 في بعض الكتبِ : « إنَّ أولَ ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتبُ كتاباً
 فيبيتُ عنده ليلةً إلا أحبَّ في غدها أن يزيدَ فيه أو أن ينقصَ منه » — هذا في
 ليلة واحدة ، فكيف في سنين عدة ! فقلتُ : لِمَ لا أبسطُ فيه عنانَ
 الكلام وأرُمي في الإشباع والإتمام هدفَ المرام ؟ فجعلتُ أبنيه وأنقصه ، وأزيدُه
 وأنقصه ، ، والأيامُ تحجزُ ، وتعدُّ ولا تُنجزُ ؛ إلى أن أدركتُ عصرَ السنِّ
 والحنكة فاخترتُ لُمعةً من ظلمة الدهر وانتهزت رَقدةً من عين
 الزمان وخِفة من زحمة الشوائب واستمررتُ في تقرير هذه النسخة الأخيرة

(١) كفة (بكسر الكاف). الحابل: الصائد الذي يصيد الحيوان بالحبل. كفة حابل: حبل
 معقود ليشد على عتق الحيوان (ولذلك تصبح بعد الشد ضيقة جداً) .

(٢) بليت : أصبت ببلاء (مرض ، مصيبة ، ضيق) . مملوكة : جارية (جميلة) . ملكا بابل (من
 المملوكة) : هاروت وماروت اللذان علما الناس السحر (يقصد : في عينها جميع قوى السحر) .

(٣) لما : لام . العاذل : الذي يلوم المحب .

(٤) يشينه : يعيبه . نبو : نفور ، ابتعاد . اخلاق (بكسر الهمزة) : تهوؤ ، بل . البرد : الثوب .

(٥) أهل العصر (الذي كان الثعالب يعيش فيه) . رواء : جمال المنظر . حلاوة قرب العهد : حُب الناس

للأشياء التي ألفوها . ازدياد الجودة على كثرة النقد : مع كثرة ما انتقدها النقاد ظلت جيدة (لأنها جيدة فعلاً) .

وتحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيّرت ترتيبها وجددت تبويبها

فهذه النسخة الآن تَجْمَعُ - من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر ومن تقدمهم قليلاً وسبقهم سيراً - ما لم تأخذ الكتب العتيقة غررة وتشتمل من نسج طباعهم وسبك أذهانهم وتتضمن من ظرفهم وملحهم ما لم تتضمنه النسخة السائرة الأولى .

والشرط في هذه (النسخة) الأخرى إيراد لبّ اللب وحبّة القلب وناظر العين وثكنة الكلمة مع كلام في الإشارة الى النظائر والأحسن والسرفات وأخذ من طريق الاختصار ونبد من أخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسلين يميل الى جانب الاختصار

ثم ان هذا الكتاب المقرّر ينقسم الى أربعة أقسام يشتمل كل قسم منها على أبواب وفصول :

القسم الاول : في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب .

القسم الثاني : من محاسن أشعار أهل العراق ومن إنشاء الدولة الديلمية .

القسم الثالث : من محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان وأصفهان .

القسم الرابع : في محاسن أهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية والغزنية والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق

٤ - أحسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء ، لندن ١٨٤٤ م .

مكارم الاخلاق ، بيروت ١٩٠٠ م .

كتاب غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم (حرره زوتنبرغ) ، باريس ١٩٠٠ م ؛ طهران (مكتبة الأسدي) ١٩٦٣ م .

نثر النظم او حلّ العقد ، دمشق ١٣٠٠ هـ ؛ (على هامش ثمار القلوب) القاهرة (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ ؛ مصر ١٣٢٨ هـ .

الفرائد والقلائد (على هامش « نثر النظم ») ، دمشق ١٣٠ هـ ؛ مصر ١٣٢٨ هـ = كتاب الأمثال المستقى

بالفرائد والقلائد ، ويسمى أيضاً العقد النفيس في نزهة الجليس ، القاهرة (دار الكتب العربية الكبرى ١٣٢٧ هـ .

لطائف المعارف (تحرير دو يونغ) ، لندن (بريل) ١٨٦٧ م ؛ مصر ١٢٧٥ هـ .
اللطائف والطرائف في الأضداد واليواقيت في بعض المواقيت ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٠ هـ ؛ مصر ١٣٠٧ هـ ؛ = يواقيت المواقيت في مدح الشيء وذمته ، بغداد (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ بعنوان الجمع (؟) ما بين كتابي الثعالي ، القاهرة ١٢٧٥ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٠ هـ .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (نشره محمد أبو شادي) ، مصر (المطبعة الظاهرية) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥ م . القاهرة ١٣١٧ هـ ؛

النهاية في التعريض والكناية ، مكتة (المطبعة الميرية) ١٣٠١ هـ ؛ = كتاب الكناية والتعريض (مطبوع مع « المنتخب من كتابات الأدباء وإشارات البلغاء » للجرجاني (غني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة (محمد أدهم) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .
الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة (مطبوع على هامش « النهاية في التعريض والكناية ») مكتة (المطبعة الميرية) ١٣٠١ هـ .

يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، دمشق (المطبعة الخفية) ١٣٠٤ هـ ؛ نشرها محمد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م ؛ نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

فائدة العصر (فهرست لتيمة الدهر ، طبع دمشق ١٣٠٤ هـ) للمولوي أبي محمد أحمد الحق ، كلكتاً ١٩١٥ م .

تتمة التيمة (أو ذيل التيمة) (غني بنشرها عباس اقبال) ، طهران (مطبعة فردين) ١٢٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .

من غاب عنه المطرب (مطبوع مع « التحفة البهية ») ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ (نشره محمد البايدي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣٠٩ هـ .

خاصّ الخاصّ ، تونس ١٢٩٣ هـ ؛ (غني بتصحيحه محمد السمكري) ، مصر (اسماعيل وخانجي) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ (قدّم له حسن الأمين) ، بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٦ م .

المتنحل (شرحه أحمد أبو علي) ، الاسكندرية (المطبعة التجارية) ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) .
أحسن ما سمعت (نشره محمد صادق عنبر) . القاهرة (خادام واسحاق) ١٣٢٤ هـ .
أربع رسائل منتخبة من مؤلفات ... الثعالي : منتخبات من الكتب التالية : التمثيل والمحاضرة - المبهج - سحر البلاغة وسرّ البراعة - النهاية في الكناية ، الاستانة (مطبعة الجوائب) ١٣٠١ هـ .

مجموعة خمس رسائل (فيها للثعالي) : الايجاز والاعجاز - برد الأكباد في الأعداد ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (اسكندر آصاف) ١٨٩٧ م .
رسالة في ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة ، ليسك ١٨٤٧ م .
سر العربية (يطبع أحياناً مع « فقه اللغة ») .

سرّ الأدب في مجاري لغة (كلام) العرب (مطبوع مع كتاب « السامي في الأسامي » للميداني)
مصر (المعجم) ١٢٩٤ هـ .

مرآة المروآت وأعمال الحسنات ، القاهرة ١٨٩٨ م ؛ ١٣١٨ هـ .

سحر البلاغة وسرّ البراعة (وقف على طبعه أحمد عبيد) ، دمشق (منشورات المكتبة العربية) ،
دمشق (مطبعة الترقّي) ١٣٥٠ هـ .

أبو الطيّب المتنبي وما اليه ، القاهرة (محمد عطية) ١٩١٥ م ؛ ١٩٢٤ .

المنشأه (بتحقيق ابراهيم السامرائي - منشورات مجلة الآداب ، بغداد ، العدد العاشر ١٩٦٧ م .
أبو فراس . شاعر وبطل عربي : منتخبات شعرية من يتيمة الدهر ، الفصل الثالث (مع النص
والترجمة الى اللغة الألمانية - نشره رودولف دفوراك) ، ليدن (بريل) ١٨٩٥ م .

أمل الآمل المنسوب للجاحظ (بتحقيق رمضان ششّن) ، لندن (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٨ م .
فقه اللغة (نشره رشيد الدحداح) ، باريس ١٨٦١ م ؛ مصر (طبع ححر) ١٢٨٤ ؛ (طبع
بالحروف) ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) ؛ (باعتناء لويس شيخو) ، بيروت (مطبعة الأبناء
اليسوعيين) ١٨٨٥ م ؛ مصر (على نفقة مصطفى الباني الحلبي وأخويه - بالمطبعة العمومية)
١٣١٨ هـ ؛ مصر (محمد الزهري) ١٣٢٥ هـ ؛ ١٣٤١ ، ١٣٤٥ هـ ؛ (نشره مصطفى
السقا و ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الصلاّني) ، القاهرة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

• • دمية القصر ١٨٣ - ١٨٥ ؛ (منقولة أيضاً في آخر اليتيمة) ؛ وفيات الأعيان ١ :
٥٢١ - ٥٢٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٧ - ٣٤٠ ،
الملحق ١ : ٤٩٩ - ٥٠٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢٩ - ٣٣٣ ؛ النثر الفني ٢ : ١٧٩ -
١٩٠ . دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٧٣٠ - ٧٣٢ ؛ الاعلام للزركلي
٤ : ٣١١ .

(١) ابن دوست

١ - هو أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز بن يزّن
الحاكم ، قرأ اللغة على الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) صاحب الصّحاح . ثمّ إنه تصدر لإقراء
الادب والنحو في خراسان . وقد كان أطروشاً لا يسمع البتّة ، ومع ذلك فقد كان يقرأ
مجالسة (محاضراته) بنفسه . وكانت وفاته سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ - ١٠٤٠ م) .

٢ - كان ابن دوست من أعيان الأئمة في خراسان في علم العربية (النحو) ،
وكانت له تصانيف مفيدة . وله ردّ على الزّجاجي (ت ٣٤٠ هـ) في ما استلركسه

(١) دوست (بضم الدال وإهال الواو وسكون السين) من الفارسية : صديق ، محب . وقد ضبطها محمد محيي
الدين عبد الحميد (فوات الوفيات ، طبعة بتحقيقه ، مطبعة السعادة بمصر) ١ : ٥٤٩ . بضم الدال وفتح الواو .
ويذكر الزركلي (الاعلام ٤ : ١٠٢ ، المصود الثاني ، الحاشية الاولى) أن الصواب ابن دوست (بضم الدال والراء) .

الزَّجَّاجِيُّ عَلَى ابْنِ السَّيِّبِ فِي كِتَابِ «إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ». وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ عَادِيٌّ وَلَكِنْ فِيهِ لَفَنَاتٌ. وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ الْغَزَلُ وَالْوَصْفُ وَالْحِكْمَةُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الصَّنَاعَةِ فِيهِ.

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ دُوسْتٍ فِي الْغَزَلِ :

وَشَادَنٍ قُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي الْمُنَادِمَةِ ؟
فَقَالَ : كَمْ مِنْ عَاشِقٍ سَفَكَتُ فِي الْمُنَى دَمَهُ !

- وَهُوَ فِي تَفْضِيلِ حِفْظِ الْعِلْمِ عَلَى جَمْعِهِ فِي الْكُتُبِ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ ، دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبٍ ؛ فَإِنَّ لِلْكَتُبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا :
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا ، وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا ، وَالْفَارُ يَخْرِقُهَا ، وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا .

٤ - . فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ١ : ٣٣٦ ؛ بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٣٠٢ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٤ : ١٠٢ .

ابن خيران الكاتب

١ - هُوَ وَلِيُّ الدَّوْلَةِ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ^(١) بْنِ خَيْرَانَ الْمِصْرِيِّ تَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنشَاءِ لِمِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ : تَوَلَّاهُ لِلظَّاهِرِ (٤١١ - ٤٢٧ هـ) ثُمَّ لِلْمُسْتَنْصِرِ (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَلَهُ عَلَى كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ مِنَ السَّجَلَاتِ وَالْعَهْدَاتِ وَكُتُبِ التَّقْلِيدَاتِ رِسُومٌ يَسْتَوْفِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسْبِهِ . وَغَضِبَ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ مَرَّةً وَخَتَمَ عَلَى أَمْوَالِهِ ثُمَّ عَادَ فَرَضِيَّ عَنْهُ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ١١) .

وَكَانَتْ وَفَاةُ وَلِيِّ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ خَيْرَانَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٣١ هـ (١٠٤٠ م) .

٢ - كَانَ وَلِيَّ الدَّوْلَةِ بْنُ خَيْرَانَ كَاتِبًا مُتَرَسِّلًا بَارِعًا ، وَكَانَ يَنْظِمُ الشَّعْرَ . وَالْمُتَمَوِّحُ مِنْ قَوْلِ يَا قُوتَ الْحَمَوِيِّ أَنَّ شَعْرَ ابْنِ خَيْرَانَ كَانَ كَثِيرًا وَلَكِنْ قَلِيلٌ الْجَوْدَةِ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ٥ - ٦) ؛ أَمَّا ابْنُ خَيْرَانَ فَدَكَرَ (وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٥٥) أَنَّ لِيَوَلِّيَّ الدَّوْلَةِ بْنِ خَيْرَانَ دِيوَانَ شَعْرِ صَغِيرًا بَعْضُهُ مَشْهُورٌ .

(١) كَانَ عَلِيُّ بْنُ خَيْرَانَ فَاضِلًا بَلِيغًا أَكْثَرُ قَدْرًا مِنْ ابْنِهِ وَأَكْثَرُ عِلْمًا ، وَكَانَ يَتَوَلَّى أَيْضًا دِيوَانَ الْإِنشَاءِ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ٥) .

ويبدو أن شعره مُقَطَّعاتٌ في أغراضٍ وُجْدانية كانت تَعْرِضُ له ؛ وأكثرها فخرٌ بنفسه وبشعره . وله مجموع رسائل .

٣ - مختارات من آثاره

- ذَكَرَ ابنُ خَلِّكَانَ ابنَ خَيْرَانَ الكاتبَ فقال (٢ : ٥٥) : « وَمِنْ شِعْرِهِ

البيتان المشهوران » :

سَعَى إِلَيْكَ بَيْتِ الْوَاشِي فَلَمْ تَرَنِي أَهْلًا لَتَكْذِبَ مَا أَلْقَى مِنَ الْخَبَرِ^(١) .
ولو سَعَى بِكَ عِنْدِي فِي أَلِدْ كَرَى طِيفُ الْخَيَالِ لَبِغْتُ النَّوْمَ بِالسَّهْرِ^(٢) !

- ومن شعرِ ابنِ خَيْرَانَ (معجم الأدباء ٤ : ٧٦) :

عَشِقَ الزَّمَانَ بَنُو جَهْلًا مِنْهُمْ ، وَعَلِمْتُ سُوءَ صَنِيعِهِ فَشَنَّاهُ^(٣) .
نَظَرُوهُ نَظْرَةَ جَاهِلِينَ فَغَرَّهُمْ ، وَنَظَرْتُهُ نَظْرَةَ الْخَيْرِ فَخَفَّتْهُ^(٤) .
وَلَقَدْ أَنَانِي طَانَمَا فَعَصَيْتُهُ ، وَأَبَاحَتِي أَحْلَى جِنَاهُ فَعِفَّتْهُ^(٥) .

- وله أيضاً :

قَدْ عَلِمَ السَّيْفُ وَحَدُّ الْقَنَا أَنْ لِسَانِي مِنْهُمَا أَقْطَعَ^(٦) ؛
وَالْقَلَمُ الْأَشْرَفُ لِي شَاهِدٌ بِأَنِّي فَارِسُهُ الْمِصْقَعُ^(٧) .

- وقال يفتخر بشعره ونثره :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ عَلَى الْأَنَامِ بِخَاطِرٍ ؛ اللَّهُ أَجْرِي مِنْهُ بَحْرًا زَاخِرًا ؛
فَإِذَا نَظَّمْتُ نَظْمًا رَوْضًا حَالِيًا ، وَإِذَا نَثَرْتُ نَثْرًا دُرًّا فَآخِرًا^(٨) !

٤ - ٥٥ معجم الأدباء ٤ : ٥ - ١٣ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ وفيات الأعيان (في ترجمة ابن نويخت آخر) ٢ : ٥٥ - ٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٦٥ - ١٦٦ .

- (١) - نقل الميفض الي كلاماً مسيئاً عنك فما رأييني أعتذر من هذا الكلام لأنك تعلم أنني لا أقوله .
- (٢) - لو ان طيف الخيال جاني في النوم بكلام عنك لهجرت النوم حتى لا أرى فيه طيفاً (مناماً) .
- (٣) سوء صنيعه (فعله) . شنأته : أبغضه .
- (٤) .. فغفت عواقبه (ما سيأتي به في المستقبل من الإساءة بعد أن جاني بإحسان كثير) .
- (٥) الجنى : الثمر . عاف يماف : هجر ، ترك .
- (٦) القنا : الرماح .
- (٧) المصقع : البلعج ، العالي الصوت ، الذي لا يصنع في كلامه (المصقع في الاصل صفة للخطيب) .
- (٨) الحالي ، المزين بالحلي . لاحظ التورية بين نظمت الشعر ونظمت الروض بقواكه ، ثم بين نثرت (كتبت كلاماً مثوراً) وبين نثرت (فرقت) دُرًّا .
- (٩) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن نويخت ، كان شاعراً مجيداً إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا رقيق الحال ضعيف المقدرة ؛ توفي بمصر في شعبان سنة ٤١٦ (صيف عام ١٠٢٥ م) وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة .

(١) العميدي

١- هو أبو سعد^(٢) محمد بن أحمد بن محمد العميدي، سکن مِصْرَ وولي فيها ديوان الترتيب ثم عُزل عنه سنة ٤١٣ هـ، في أيام الظاهر الفاطمي. وبعد أمد تولّى ديوان الإنشاء في صفر من سنة ٤٣٢ (خريف ١٠٤٠ م). وكانت وفاته يوم الجمعة في خامس جمادى الثانية سنة ٤٣٣ (٢٩ / ١ / ١٠٤١ م).

٢- كان أبو سعد العميدي أديباً فاضلاً عالماً باللغة والنحو وكان شاعراً كثيراً الميل إلى المحسنات اللفظية في شعره وفي نثره، كما كان كاتباً مُتَرَسِّلاً ولكن لم يصل إلينا شيء من رسائله. ثم هو مُصَنَّف له : تنقيح البلاغة (في عشر مجلدات) - انتزاعات القرآن - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى - الإرشاد إلى حل المنظوم والهداية إلى نظم المثنوي^(٣) - العروض - القوافي .

وكتاب « الإبانة » ، كما جاء في انباء الرواة (٣ : ٤٧) ، كتاب « حسن يدل على اطلاع كثير » . والكتاب في ثمان وثمانين صفحة فيه مقدمة في النقد وفي السبب الذي أُلّف من أجله . ثم يأتي سرّدٌ طويل لأبيات نفي كثيرين من الشعراء أخذ المتنبي منهم . وقد يُعلّقُ العميدي على ما أخذ المتنبي من الشعراء ويبين ما فيها من الضعف ، وربما مدح قول المتنبي برغم أنه أخذ المعنى من غيره . فقد أورد العميدي بيتين لبشار بن برد ولأبي نواس هما على التوالي (ص ٤٩) :

وظنّ ، وهو مُجِدٌّ في هزيمته ، ما لاح قدّامة شخصاً يُسابقه^(٤)
فكلُّ كَفٍّ رآها ظنّها قدّاحاً ، وكلُّ شيء رآه ظنه الساقى .

(١) ذكر بروكلمان اثنين بلقب العميدي : ركن الدين أبا حامد محمد بن محمد السمرقندي العميدي (ت ٦١٥ = ١٢١٨ م) ، وكان صوفيّاً (١ : ٥٦٨ ، الملحق ١ : ٧٨٥) ثم سيف الدين أبا الحسن علي بن أبي علي بن محمد الثعالبي العميدي (ت ٦٣١ = ١٢٣٣ م) وكان فقيهاً (١ : ٤٩٤ ، الملحق ١ : ٦٧٨) .

(٢) في انباء الرواة (٣ : ٤٦) : أبو سعيد .

(٣) في انباء الرواة (٣ : ٤٦) يرد هذا العنوان مقسوماً عنوانين كأنه اسم كتابين .

(٤) وظنّ ... أن ما (الذي ، كل شيء) قدّامه شخص (علو له) يسابقه (ليقطع عليه الطريق) .

ثم أورد قول المتنبي :

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً !

فعلّق عليه بقوله : « وهذا المعنى هو السحر الحلال الذي رزقه (المتنبي) وحرّمه غيره » .

والعميديّ يذهب مذهب ابن سلام الحمحي ومذهب ابن قتيبة في جيد الشعر وردّيته^(١) (راجع النص الثري) .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدّمة كتاب « الالبانة » :

ومن لم يتميّز من العلوم بمزية تقدّم ونخصّص ساق المحسنين^(٢) بلسان ذم ونقص وأكثر آفات كتاب زماننا وشُعرائه أنّهم لا يبتدون لتعليل الكلام وتشقيقه^(٣) ، ويتبعون الهوى فيضللّهم عن منهج الحقّ وطريقه . فإذا سمعوا فصلاً من كتاب أو بيتاً من شعر ممن لا يكاد يفهم ولا يُجِيلُ في الأدب قدحاً^(٤) ، ولا يعرفُ هجاء ولا مدحاً ، فهو يحكمُ على قائله بالسبّ والتفخيم والإجلال والتعظيم ... (فقد) اعتمد (هؤلاء في ذلك) الاعتقاد دون الانتقاد وقيلوه بالتقليد والاختيار وقابلوه بالامثال دون الاعتبار وليست هذه الحِصْلَةُ من خِصال الأدباء الذين هدّبتهم الآداب فصاروا قُدُوةً وأعلاماً ، ودربتهم العلوم فأصبحوا بين الناس قضاةً وحُكّاماً . إنّما يذهبُ في مدح الشعراء والكتاب مذهب التقليد منّ يكون في علومه خفيف البِضاعة قليل الصِناعة فأما من رزق من المعرفة ما يُميِّزُ (به) بين غثّ الكلام وسَمينه ويفرق بين سَخيفه ومَتينه ، (ثمّ) أوتي من

(١) راجع الجزء الثاني ، ص ٢٤٤ و ٣٢٩ .

(٢) ذمّ المحسنين في النثر والنظم (جهلته بقواعد النقد) .

(٣) تشقيق الكلام : اخراجه أحسن مخرج (القاموس ٣ : ٢٥١) ، أي تطلب أحسن ما يمكن أن ينطوي

عليه من المعاني .

(٤) القدح (بالكسر) السهم ، أو السهم قبل أن يلصق بآخره ريش (ويستخدم حيثل في الميسر = لعب

القهار) : لا يجيل في الادب قدحاً : ليس له خبرة برواية الادب .

العقل ما يَحْسُنُ أن يَعْدِلَ به في القضية غيرَ عادلٍ ^(١) عن الإنصاف ويحكمُ بالسوية غير مائلٍ الى الإسراف والإجحاف ^(٢) ، فالأولى به ألا ينظرَ إلى أحدٍ إلا بعين الاستحقاق والاستيجاب ^(٣) ؛ ولا يُجِلَّ أحداً إلا بقدرٍ مَحَلِّهِ مِنَ الآداب فلا يُعَظِّمُ الجاهليين ^(٤) إذا أَخَرَتْهُمْ معايِبُ أشعارهم ، ولا يَسْتَحْقِرُ المُحَدِّثِينَ لتَأْخِرِهِمْ (في الزمن) إذا قَدَّمَتْهُمْ محاسِنُ آثارِهِمْ

وقد جرى يوماً حديثُ المتنبي في بعض مجالس أحدِ الرؤساء فقالَ أحدُ حاملي عَرَشِهِ : « سُبْحَانَ مَنْ خَمَّ بِهَذَا الْفَاضِلِ الْفُحُولَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَأَكْرَمَهُ وَجَعَلَ لَهُ مِنَ الْمَحَاسِنِ مَا يَعْتَرُهُ » ^(٥) فيه كلٌّ من تقدمه . ولو أنْصِفَ لَعَلَّقَ شِعْرُهُ كَالسَّبْعِ الْمُعَلَّقَاتِ (على) الكعبة ، وَلَقُدِّمَ عَلَى شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الرُّبْعَةِ (ولم يَقُلْ) شاعرٌ إسلاميٌّ ولا جاهليٌّ مثلَ قوله في صِفَةِ الْفَرَسِ :
رِجْلَاهُ فِي الرِّكَضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ ، وَفِعْلُهُ مَا يُرِيكَ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ .
لَقَدْ أَبْدَعَ الْمُتَنَبِّيُّ مَا شَاءَ وَأَغْرَبَ ، وَأَفْصَحَ عَنِ الْغَرَضِ وَأَعْرَبَ .

فقلت : « لِلْأُقْبَشِيرِ مَا يُقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى فِي نَعْتِ فَرَسِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
رِجْلَاهُ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ إِذَا أَحْضَرْتَهُ ، وَالْمَتْنُ أَذْلَقُ سَالِمٌ » ^(٦) !
فصاح . وقال : « يَا قَوْمُ ، أَهَذَا شِعْرُ إِنْسَانٍ لَهُ مُسْكَةٌ مِنْ عَقْلِهِ بِهَا ^(٧) مِنْ فَضْلِهِ ؟ وَاللَّهِ ، إِنَّ لِلْمُتَنَبِّيِّ غِلْمَانًا وَاتِّبَاعًا أَجَلُّ مِنْ هَذَا الْبَلِيدِ الْمَجْهُولِ . مِنْ أَيْ قَبِيلَةٍ هَذَا السَّاحِرُ ^(٨) الَّذِي تَكَلَّمَ بِمِثْلِ هَذَا الْقُضُولِ ؟ »

-
- (١) عادل : مائل (جائر ، ظالم) .
(٢) الإسراف : التيزير (الاتفاق في غير طاعة) : الحكم في الادب بالمبالغة من غير معرفة . أجحف به : ذهب به (نقصه شيئاً من حقه) .
(٣) الاستيجاب (؟) : الاستجابة (القبول لما يقضي به الحق) .
(٤) في الأصل : الجاهلية (بالهاء) .
(٥) كذا في الأصل . اقرأ : يتر (؟) كل من تقدمه (يخطئ فيه أولئك الذين جاؤا قبل المتنبي) .
(٦) أحضرته : جعلته يسابق (الخيل) . المتن : الظهور . أذلق : له حد ، ظهره مستو (غير كثير الانخفاض) . وذلق (بتشديد اللام) الفرس : ضميره .
(٧) المسكة (بالضم) : العقل الوافر . مسكة من عقل : قليل من عقل . — من عقله به من فضله (كذا في الأصل) يبدو أنه ينقص كلمة أو أكثر من كلمة قبل « بها » : « يتعلق بها » .
(٨) الساحر (كذا) . الشاعر (؟) .

فقلت : عافاك الله ! حديثنا في الإبداع لا في الاتباع ^(١) ، وفي الآداب لا في الأنساب . ليس تُغني المتنبي جلالةُ نَسَبه مَعَ ضَعْفِ أدبه ، ولا يَضُرُّه خِلَافُ دَهْرِهِ مَعَ اشتهارِ ذِكْرِهِ .

ولقد تأملتُ أشعاره كُلَّها فوجدتُ الأبياتَ التي يَفْتَنُخِرُ بها أصحابه وتُعْتَبَرُ بها آدابه من أشعارِ المتقدمين منسوخةً ومن معانيهم المَخْتَرَعَةُ منسوخةً . وإنِّي لأعْجَبُ ، واللهِ ، من جماعةٍ يَغْلُونَ ^(٢) في ذِكْرِ المتنبي وأمره ويدَّعون الإعْجَازَ في شعره ويَزْعُمُونَ أن الأبياتَ المعروفةَ له هو مُبْتَدِعُهَا ومَخْتَرَعُهَا ومُقْتَرَعُهَا ^(٣) ، لم يَسْبِقْ إلى معناها شاعرٌ ولم يَنْطِقْ بِأمثالِها بادي ولا حاضر ^(٤)

ولستُ — يعلمُ اللهُ — أجنحُ فَضْلَ المتنبي وجوْدَةَ شعره وصفاء طبعه وحلاوة كلامه وعدوبة ألفاظه ورشاقة نَظْمه ، ولا أنكرُ اهْتدَاءه لاستكمالِ شروطِ الأخذِ إذا لَحِظَ المعنى البدیعَ لَحْظاً و(لا) استيفاءَ حُلُودِ الحذفِ إذا سَلَخَ (المعنى) فكساه من عنده لَقْظاً . ولا أشكُ في حُسْنِ معرفته بحفظِ التقسيمِ ^(٥) الذي يعلِّقُ بالقلبِ مَوْقِعَهُ ، وإيرادِ التجنيسِ الذي يَمْلِكُ النفسَ مَسْمَعُهُ ... وغوصه في الفهم على ما يُسْتَصْنَفُ ماؤه ورونقه ، وسلامة كثير من أشعاره من الخطأ والخلل والزلل والدخَل ^(٦) وأشهدُ أنه عن درجته غيرُ نازلٍ ولا واقعٍ ، وأعْرِفُ أنه مَليحُ الشعرِ غيرَ مُدَافِعٍ . غيرَ أنني — مَعَ هذه الأوصافِ الجميلة — لا أبرئُهُ من سَرِقَةٍ ، ولا أرى أنْ أجعلَهُ وأبا تمامٍ الذي كانَ رَبَّ المعاني في طبَقَةِ ^(٧) ، ولا ألحِقُهُ في سهولة الألفاظِ وعدوبتها ورشاقة المعْرِضِ ^(٨) ومجانبة التصنعِ

(١) الإبداع (بكسر الهمزة) : الاحسان . الاتباع (يفتح الهمزة جمع تابع : خادم مقلد) .

(٢) غلا الرجل يغلو في أمر : بالغ ، جاوز الحد .

(٣) مقترعها : مختارها ، المختار لها ، الذي اختارها .

(٤) البادي : البدوي . الحاضر : الساكن في الحضر (المدن) . البادي والحاضر : جميع الناس .

(٥) التقسيم من وجوه البلاغة : التسميم ، نحو : « بيض صائغنا خضر مرابنا ... » حفظ التقسيم (؟) .

(٦) الخطأ (الغلط ، مجازية الصواب) والخلل (النقص ، للجهل بالموضوع) والزلل (الخطأ لقلة العلم)

الدخل (الفساد في العقل أو الجسم) .

(٧) في طبقة = في طبقة واحدة (على مستوى واحد مع أبي تمام) .

(٨) رشاقة المعْرِضِ (؟) = العرض : التعبير (بجمال التعبير) .

والتكلف بالبحرّي ، ولا أقيسه في امتداد النفس وعلم اللغة والاعتدال على ضروب الكلام وتصور المعاني العجيبة والتشبيهات الغريبة والحكم البارة والآداب الواسعة بابن الرومي^(١) ، ولا أتأله في مدحه تهالك من يتعصب له تقليداً ويغلو فلا يجعل له بين هؤلاء وبينه من الفضلاء أمداً بعيداً . ولا أظعن في دينه ولا نسبه ، ولا أذمه لاعتقاده ومذهبه

قال أبو سعد العميدي في الزهد على التجنيس :

إذا ما ضاق صدري لم أجِد لي مَقَرَّ عِبَادَةٍ إِلَّا الْقَرَفَةَ .
إذا لم يَرَحِمِ المولى اجتهادي وقِلَّة ناصيري لم أَلتَق رَافَةً^(٢) .

٤ - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى ، مصر (المطبعة العباسية) بلا تاريخ .

• • معجم الأدباء ١٧ : ٢١٢ - ٢١٣ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٧٥ - ٧٦ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٤٦ - ٤٧ ؛
نغمة الوعاة ١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٠٥ .

الشريف المرتضى

١ - هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ، السيد والشريف المرتضى ،
وُلِدَ في الكرخ ، في الجانب الغربي من بغداد ، في رَجَب ٣٥٥ (٩٦٦ م) .

تلقى الشريف المرتضى علوم الشعر والأدب على المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)
والشاعر ابن نباتة السعدي (٤٠٥ هـ) ، وتلقى الفقه والأصول على الشيخ
المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، وكان من شيوخه أبو عبد الله الحسين بن علي المعروف بابن
بابويه .

كان الشريف المرتضى متعصباً على المتنبي ، فلما جاء أبو العلاء المعري إلى
بغداد (٣٩٨ - ٤٠٠ هـ) وجرت بينهما مفاوضة في هذا الشأن لم يسر المرتضى
بجواب المعري فأساء إليه .

ولما توفى الشريف الرضي خلفه المرتضى في نقابة الطالبيين ، غير أنه كان
كأخيه الشريف الرضي ، يرى نفسه أهلاً للخلافة .

(١) يرى العميدي أن « المتنبي » أدنى مرتبة من أبي تمام والبحري وابن الرومي كثيراً (أمدأ بعيداً : مسافة طويلة) .

(٢) القرافة : مقبرة في مصر القديمة (بظاهر القاهرة) . رافه = رافة .

وكانت وفاةُ الشريف المرتضى ، في ٢٥ ربيع الأول ٤٣٦ (١٠٤٤/٩/٢٢ م) في بغداد .

٢- كان الشريف المرتضى فقيهاً إمامياً ومن المعتزلة ؛ وكان شاعراً مُكثرًا جَزَلَ الشعرَ فخمَ الألفاظِ غنيَّ اللُّغةِ متينَ التركيبِ بِحُسْنِ القولِ في الشَّيْبِ والشَّبابِ ، « وإذا وَصَفَ الطَّيْفَ أَجَادَ في وَصْفِهِ ، وقد اسْتَعْمَلَهُ في كثيرٍ من المواضع » من شعره (وفيات ٢ : ١٤) . وهو يُصَرِّفُ كثيراً من وجوه المعرفة الأدبية والفلسفية في شعره .

مؤلَّفات الشريف المرتضى كثيرة ، ومُعظَمُها في الفقه الإمامي (الشيعة) ؛ فمن كتبه الأدبية : تفسير الخطبة الشَّقْشَقِيَّة (للامام عليّ) - تفسير قصيدة السيد الحميري (هلاًّ وقفت على المكان المُعْشَب !) - الشهاب في الشيب والشباب - طيف الخيال - غرر الفوائد ودرر القلائد (٢) ، .

٣- مختارات من آثاره :

- قال الشريف المرتضى في النسيب :

يا خليليَّ من ذُؤَابَةِ قيسٍ : في التصابي رياضةُ الأخلاق^(١) !
علَّاني بذكرِهِمْ تَطْرِباني واسقِياني دَمْعِي بكأسِ دِهاقٍ^(٢) ؛
وخذا النومَ من جُفُونِي فأتني قد خلعتُ الكرى على العشاق !
- وقال في الطيف :

ما ضَرَّ من زارٍ ، وجُنْحُ الدُّجى يُكْحَلُ منه الأفقُ بالإثمدِ^(٣) ،
لو زارني والصبحُ في شمسهِ بَلَوْنِها الفاقِعُ في مِجْسَدِ^(٤) .
كيف اهْتَدَى لي في قَميصِ الدُّجى من كان في الإصباح لا يَهْتَدِي !

(١) الذؤابة : الضفيرة ، طائر الشعر . قيس : عرب الشمال . من ذؤابة قيس : من أعلى العرب نبأً وشرفاً . في التصابي رياضة الأخلاق : الحب يهذب أخلاق الحب .

(٢) دهاق : مملوءة .

(٣) الإثمد : الكحل (ولونه أسود) . زارني والأفق لا يزال أسود (في نصف الليل) .

(٤) الفاقع : اللون الفاتح (ويقال في الأصفر عادة) الثوب المجدد (بغم الميم) : المصبوغ بالزعفران (اللون الأحمر) . والمجدد (بكسر الميم وفتح السين) : ثوب يلبس مما يلي البدن .

أخلفني وَعَدُكَ فِي زَوْرَةٍ ، فكيف وافيتَ بلا مَوْعِدٍ؟

• ضنّ عنيّ بالنزّر إذ أنا بَقْظا نُ وأعطى كَثِيرُهُ فِي الْمَنَامِ .
والتَقِينَا كَمَا اشْتَهَيْنَا ، وَلَا عَيْنَ بَ سَوَى أَنْ ذَاكَ فِي الْأَحْلَامِ .
وإذا كانتِ المُسْلَاقَةُ لَيْلًا ، فالليالي خَيْرٌ مِنَ الْإِيَامِ !

— من مقدمة « طيف الخيال » :

.... ومن بعدُ ، فإنّني وَقَفْتُ على ما ذَكَرْتَهُ ^(١) — أمدّك اللهُ بتوفيقه وتسديده —
من شَغَفِكَ بما اطَّلَعْتَ عليه من كتابي في الشيب ^(٢) وإعجابه لك ! وإطرابه إِيَّاكَ ،
وأنتَ استَغْزَرْتَ فائدته ^(٣) واستغربت طريقتَه ، ودعاكَ ما وَقَفْتُ عليه منه إلى
التِمّاس كتابٍ في أوصاف طيف الخيال ^(٤) نَسَلُكَ فِيهِ هذا المنهجَ ونُخْرِجُهُ هذا
المخرجَ ؛ فإنّه أيضاً بابٌ قائم بنفسه قد أطلّ فيه الشعراء وأقصرُوا وأصابوا وأخطأوا
وتصرّفوا وتغنّوا .

وقد رأيتُ الإجابةَ إلى سؤالك على ضيقِ زَمَانِي وقلبي وكَلال ^(٥) فِكْري وكَثْرَةِ همومِ
صدري ، وإنْ اعْتَمَدَ على إخراج ما في ديوان الطائيين ^(٦) ثمّ ما في ديوان شعري
وشعر أخي ^(٧) — نصر الله وجهه وأحسنَ مَنَقَلَبَهُ ^(٨) — فأَنقَلَبَهُ إلى جِهَتِهِ من غير
إخلال بشيءٍ منه وأتكلّم على معانيه ومقاصده مُنْظَرًا بين نظائره ^(٩) كاشفًا عن
دقائقه وسرائره ، حَسَبَ ما فعلتُهُ في كتاب الشيب .

ولأني تَمّام في هذا المعنى التافهُ اليسير ^(١٠) ، فإنّه ما عَنِيَّ به و(لا) رُزِقَ منه ما رُزِقَ

(١) يخاطب الصديق الذي وضع هذا الكتاب من أجله .

(٢) كتاب الشهاب في الشيب والشباب .

(٣) وجدت فائدته غزيرة (كثيرة) .

(٤) طيف الخيال : شيع الحبيب الذي يترامى المحب في المنام .

(٥) الكلال : التعب .

(٦) الطائيان : أبو تمام والبحري .

(٧) الشريف الرضي (ت ٤٠٩ هـ) . راجع ، فوق ، ص ٥٩ .

(٨) جعل الله وجهه في الدنيا ناصراً (أبيض منيراً) وأحسن منقلبه (موته) .

(٩) إخلال : ترك شيء مع الحاجة إليه . منظرًا بين نظائره : مقارنةً بين النظير (الشبيه) والنظير منه .

(١٠) التافه : القليل القيمة . اليسير : القليل المقدار .

البُحْثَرِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ مُغْرَمًا مُتِيماً^(١) بالطيف فأكثرَ فيه وأغزرَ مَعَ نَجْوَيْهِ وإِحْسَانِ
وافْتِنَانِ^(٢) ، وتَصَرَّفَ فِيهِ تَصَرُّفَ الْمَالِكِينَ وَتَمَكَّنَ مِنْهُ تَمَكُّنَ الْقَادِرِينَ . وَسَأَنُبِّهُ عَلَى
مَوَاقِعِ إِحْسَانِهِ وَمَوَاضِعِ إِغْرَابِهِ^(٣) . يَأْذَنُ اللَّهُ .

وَمَا يُقِيدُ تَقْدِيمَهُ^(٤) أَنَّ الطَّيْفَ يُوصَفُ بِالْمَدْحِ تَارَةً وَبِالذَّمِّ أُخْرَى . وَلِمَدْحِهِ
وَجْوهٌ مُتَشَعِّبَةٌ . فَمَا يُمَدِّحُ بِهِ أَنَّهُ يُعَلِّلُ الْمَشْتَاقَ الْمُغْرَمَ وَيُؤَمِّسُكَ رَمَقَ
الْمُعْنَى الْمُسْقَمِ^(٥) ، وَيَكُونُ الْاِسْتِمَاعُ بِهِ وَالْاِنْتِفَاعُ بِهِ ، وَهُوَ زُورٌ وَبَاطِلٌ ،
كَالْاِنْتِفَاعِ لَوْ كَانَ حَقًّا وَيَقِينًا . وَهَلْ فَرَقَ بَيْنَ لَذَّةِ الْخَيَالِ فِي حَالِ تَمَثُّلِهَا
وَتَخَيُّلِهَا وَبَيْنَ لَذَّةِ اللَّقَاءِ الصَّحِيحِ وَالْوِصَالِ الصَّرِيحِ ؟ وَبَعْدَ زَوَالِ الْأَمْرَيْنِ وَمَفَارِقَةِ
الْحَالَيْنِ مَا أَحَدُهُمَا - فِي فَقْدِ مُتَعَتِهِ وَزَوَالِ مُنْفَعَتِهِ - إِلَّا كَصَاحِبِهِ !

- ٤ - ديوان الشريف المرتضى (نشره رشيد الصفار ومحمد رضا الشيباني ومصطفى جواد) ،
القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ - ١٩٥٩ م) .
شرح القصيدة الذهبية (المذهبة) في مدح علي بن أبي طالب للسيد الحميري مصر ١٣١٣ هـ (تحقيق
محمد الخطيب) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٧٠ م .
طيف الخيال (نشره محمد سيد كيلاني) ، القاهرة (البابي) ١٩٥٥ م ، (تحقيق حسن كامل
الصيرفي ومراجعة ابراهيم الابياري) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة
(دار احياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .
الاشارات الى بيان أسماء المبهمات (اختصره من كتاب المبهمات لبخمي بن شرف النووي) ، لاهور
(المطبعة للدخانية) ١٣٣١ هـ .
الفرائد الغوالي على شواهد الأمالي (أشرف على نشره محمد حسن الجواهري) ، النجف (مطبعة
الآداب) بلا تاريخ .
تلخيص الشافي للطوسي (قدم له حسين بحر العلوم) ، الطبعة الثانية ، النجف (مكتبة العلمين)
١٩٦٣ م .
الجوامع الفقهية (نشرها محمد باقر خوانساري) ، طهران ١٢٧٦ هـ (للشريف المرتضى فيها

(١) مغرماً متيماً : كثير الحب الى حد المرض .

(٢) الافتنان : التفتن ، الهجيء بأنواع مختلفة .

(٣) الإغراب : الإتيان بالغريب غير المألوف .

(٤) ومن الأمور التي يحسن أن تكون مقدمة لهذا البحث .

(٥) يعلل المشتاق المغرم : يؤمله بطف المحبوب عليه . الرمق : بقية الروح في الجسد . المعنى : المذهب

(في الحب) . يمسك الرمق : يطيل الحياة قليلاً .

- رسالتان : الانتصار - المسائل الناصرية) .
- الشهاب في الشيب والشباب ، الأستاذة ١٣٠٢ هـ .
- أمالي السيد المرتضى : في التفسير والحديث والأدب (نشرها محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة (جمالي وخانجي) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
- تزيه الأنبياء ، النجف ١٣٥٢ هـ ؛ النجف (المطبعة الحيدرية) ١٩٦٠ م .
- انقاذ البشر من القضاء والقدر (نشره علي الخاقاني) ، النجف (مطبعة الراعي) ١٩٣٥ م .
- اعلام الهدى : نهج البلاغة ، بومباي ١٣٠٤ هـ .
- الثاني في الامامة ، (ايران) ١٣٠١ هـ .
- أدب المرتضى ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٧ م .
- تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٢ وما بعدها ؛ تمة اليتيمة ١ : ٥٣ - ٦٦ ؛ يتيمة الدهر (دمشق) ٢ : ٢٩٧ - ٣١٥ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ١٤٦ - ١٥٧ ؛ انباه الرواة ٢ : ٢٤٩ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٤ - ١٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٥٦ - ٢٥٨ ؛ أعيان الشيعة (١٩٦٠ م) ، ٤١ : ١٨٨ - ١٩٧ ؛ بروكلمان ١ : ٥١ - ٥١٢ ؛ الملحق ١ : ٧٠٤ - ٧٠٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٩ .

أبو الفضل الميكالي

١ - هو الأمير السيد العالم أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي من أهل الجاه والرياسة في نيسابور ، سَمِعَ من الحاكم أبي أحمد الحافظ وأبي عمرو بن حمدان ثم انه كان يَعْتَقِدُ مجلساً يُعْلَمُ فيه . وكان يُقَرِّبُ العلماء والأدباء ، اخْتُصَّ به أبو منصور يحيى بن يحيى الكاتب ؛ ومدحه أبو عبد المجيد بن أفلح الغزنوي (تمة اليتيمة ٢ : ١٤ ، ٨١) ، وكان الثعالبي وثيق الصلة به كثير الإطراء له . رأيناه مرة في فيروزآباد مرة أخرى (٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م) في بغداد بعد أن كان في الحج (يتيمة الدهر ١ : ٢١٠) . وكانت وفاته يوم عيد الاضحى (١٠ من ذي الحجة) ٤٣٦ (٢٨ - ٦ - ١٠٤٥ م) .

٢ - كان أبو الفضل الميكالي أديباً بارعاً وكاتباً مرسلاً وشاعراً مُحَسَّناً رقيقاً . وكان ممن يَلْتَزِمُونَ السَّجْعَ والمُوازنة والصناعة اللفظية قلما يفارقون ذلك ، إلا أنه كان في نشره أقل تكلفاً منه في شعره . وأكثر نثره فصول جميلة ورسائل إخوانية . أما فنون شعره فهي الغزل والوصف والثناء والحكم والشكوى ؛ وله شيء من المداعبات . وشعره ونثره عذبان رقيقان جيداً .

٣ - مختارات من آثاره

— قال في الليل والغزل (لاحظْ لزومه ما لا يلزمُ في القافية : كَوَاكِيبِه — كَوَاكِبِه به :
لقد راعني بَدْرُ الدُّجَى بصدوده .
وَوَكَّلَ أَجْفَانِي بِرَعْيِ كَوَاكِيبِه^(١) .
فيا جزعي ، مهلاً ! عساهُ يعودُ لي ؛
ويا كبدي ، صبراً على ما كَوَاكِبِه به !

— وقال في ترك شرب الخمر :

عَيَّرْتَنِي تَرْكَ المَدَامِ وقالتُ :
هل جفأها من الكِرامِ لَيْبُ !
هي تحت الظلامِ نورٌ ، وفي الأكْبِ
بادِ بَرْدٌ ، وفي الخُلُودِ لَهيبُ .
قُلْتُ : يا هذه ، عَدَلْتُ عن النُصَّةِ
حج ، أما لِلرَّشَادِ فَيَكِ نصيبُ^(٢) ؟
إنَّها لِلِسُتُورِ هَتَكٌ ، وبِالْأُلا
بابِ فَيْتَكٌ ، وفي المَعَادِ ذُنُوبُ^(٣) !

— وقال في السيف :

خَيْرٌ ما اسْتَعَصَمْتُ به الكَفَّ يوماً
في سَوَادِ الخُطُوبِ عَضْبٌ صَقِيلُ^(٤) ؛
عَنْ سُؤَالِ اللِّثِمِ مُغْنٍ ، وفي العِظْ
مِ مُغْنٌ ، وَلِلْمَنَايا رَسولُ^(٥) !

— ولأبي الفضل الميكالي من الفصول المختارة :

أَيَّامُ ظِلِّ العَيْشِ رَطْبٌ ، وَكَنْفُ الهَوَى رَحْبُ^(٦) ، وَشَرْبُ الصِّبَا عَذْبٌ ؛ وما
لشَرْقِ الأُنْسِ غَرْبٌ .

— أَيَّامِي مَعَكَ بَيْنَ غُرَّةٍ وَلَمْعَةٍ ، وَعِيدٍ وَجُمُعَةٍ — ما هو إلا نَجْمٌ طَلَعَ
من سَمَائِكَ ، وَمَعْنَى اشْتَقَّ من أَسْمَائِكَ .

— ولأبي الفضل الميكالي من رسائله الاخوانيات :

(١) بدر الدجى : الحبيب الذي يشبه البدر في الليالي المظلمة . رعي الكواكب : مراقبتها (السهر من العذاب
في الحب) .

(٢) عدل : مال ، أنحرف .

(٣) الألباب (جمع لب) : العقول . المعاد : الآخرة ، يوم القيامة .

(٤) استعصمت به الكف : تحصنت به وحصنت صاحبها . الخطوب : المصائب ، الأزمنة الصعبة . العضب
السيف .

(٥) مغن : يدفع الحاجة (الفقر) عن الانسان . مغن : له صوت (يكسر العظام) . المنايا جمع نية .
الموت .

(٦) الكنف : الجانب . رحب : واسع .

وَصَلَ كِتَابُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبْدَعُ الْكُتُبِ هَوَادِيَّ وَأَعْجَازًا^(١) ، وَأَبْرَعُهَا
بِلَاغَةً وَإِعْجَازًا ؛ فَحَسِبْتُ الْفَاطِمَةُ دُرَّ السَّحَابِ أَوْ أَصْفَى قَطْرَةً^(٢) وَدِيْمَةً^(٣) ،
وَمَعَانِيَهُ دُرَّ السَّحَابِ^(٤) أَوْ أَوْفَى قَدْرًا وَقِيْمَةً . وَتَأَمَّلْتَ الْآيَاتَ فَوَجَدْتَهَا فَائِقَةَ
النِّظَمِ وَالرَّصْفِ ، عَبِيْقَةَ النَّسِيمِ وَالْعَرْفِ

٤ - ٥٥ . بثيمة الدهر ٤ : ٣٢٦ - ٣٥٠ ، دمية القصر ١٢٢ - ١٢٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣٢ -
٣٥ ، بروكلمان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، الملحق ١ : ٥٠٣ ، النثر الثماني ٢ : ٣١٩ -
٣٢٤ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٣٤٤ .

المنازي

١ - هو أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَيْكِيُّ الْمَنَازِيُّ ، نِسْبَةً إِلَى مَنْازِجَرْدَ .
وَزَرَ الْمَنَازِيَّ^(٥) لِأَبِي نَصْرِ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ الْكُرْدِيَّ صَاحِبِ مَيَّافَارْقِينَ وَدِيَارِ بَكْرِ
(٤٠١ - ٤٥٣ هـ) وَذَهَبَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مِرَارًا (فِي مُهِمَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي الرَّاجِعِ) ،
وَقَدْ جَمَعَ فِي أَثْنَاءِ سَفَرَاتِهِ تِلْكَ عِدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْكُتُبِ . وَيَبْدُو أَنَّ الْمَنَازِيَّ مَرَّ
بِالْمَعْرَةِ فِي إِحْدَى سَفَرَاتِهِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَاجْتَمَعَ بِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، فَلَمْ يَكُنْ
الْمَعْرِيُّ عَظِيمَ الْإِحْتِرَامِ لَهُ . وَمَاتَ الْمَنَازِيُّ سَنَةَ ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ - ١٠٤٦ م) .
٢ - كَانَ الْمَنَازِيُّ كَاتِبًا وَشَاعِرًا . وَشِعْرُهُ سَهْلٌ عَذْبٌ جَمِيلٌ ، وَفِيهِ وَصْفٌ
حَسْبِيَّ بَارِعٌ وَخَيَالٌ رَحِيبٌ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- مَرَّ الْمَنَازِيُّ بِوَادِي بُزَاعَا^(٥) (بُزَاعَا) فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَقَالَ :

- (١) الْهَادِي : الْمَتَى . الْمَجْزُ (بِضَمِّ الْجِيمِ) : مُؤَخَّرُ الْجِسْمِ . أَبْدَعُ الْكُتُبِ (الرِّسَالَتِ) هَوَادِي (مَقْدَمَاتِ)
وَأَعْجَازًا (خَوَاتِمَ) .
(٢) الدَّر (يَفْتَحُ الدَّال) : خُرُوجُ اللَّيْلِ مِنْ ضَرْعِ النَّاقَةِ وَسُقُوطُ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ . الدِّيْمَةُ : الْبَيْمَةُ الْمَطْمَرَةُ .
(٣) الدَّر (بِضَمِّ الدَّال) ، الْجَوْهَرُ ، اللَّوْلُؤُ . السَّحَابُ (بِالْهَاءِ) : قَلَادَةُ (عَقْد) تَتَخَذُ مِنَ السَّكِّ (بِضَمِّ
السِّينِ : طَلِيبٌ يَمُجِّنُ وَيَعْمَلُ مِنْ حَبُوبٍ تَجْفَفُ ثُمَّ تَنْظُمُ عَقُودًا) وَالْفَرْفَلُ (زَهْرُ طَيْبِ الرَّائِحَةِ) ؛ وَالسَّحَابُ
هَذَا الْقَلَادَةُ عَامَةً . أَوْفَى : أَثْقَلَ ، أَكْثَرَ ، أَرْجَحَ . الْعَرْفُ : الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ .
(٤) الْمَنَازِيَّ نِسْبَةً إِلَى مَنْازِجَرْدَ (بِكسر الْجِيمِ) ، وَهِيَ مَدِينَةٌ عِنْدَ خُرْتِ بَرْتِ (حِصْنِ زِيَادِ) ، لَعَلَّهَا شِمَالُ
حِمَاةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْفَرَاتِ . وَهِيَ عِنْدَ ابْنِ خُلْكَانَ غَيْرُ مَنْازِكِرْدَ الْقَلْعَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْمَالِ خِلَاطَ (أَرْمِينِيَّةِ) . عَلَى أَنَّ
فِي التَّضْمِيلِ بَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ خِلَافٌ وَغُضُوضُ (رَاجِعُ خَرِيدَةِ الْقَصْرِ - قِصَمُ الشَّامِ ٢ : ٣٤٨ ، الْحَاشِيَتَيْنِ ٢٤١ ثُمَّ
٢ : ٣٥٠ ، الْحَاشِيَةُ ٥ .
وَفَيَاتُ الْأَمِيَانِ ١ : ٧٨ ؛ فِي خَرِيدَةِ الْقَصْرِ : سَنَةُ ٤٨٠ (قِصَمُ الشَّامِ ٢ : ٣٤٨) ، وَالْأَغْلَبُ أَنَّهُ وَهْمٌ
(رَاجِعُ الْخَرِيدَةِ - الشَّامِ ٢ : ٣٤٨ ، الْحَاشِيَةُ ٦) . (٥) وَادِي بُزَاعَا بَيْنَ مَنبِجٍ وَحَلَبَ .

وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَجَنَّا عَلَيْنَا
وَأُرْشَقْنَا عَلَى ظَمًا زُلَالًا
يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنِّي عَارَضْتُنَا
يَرَوْعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى
- وقال المنازعي في النسب :

لَقَدْ عَرَضَ الْحَمَامُ لَنَا بِسَجْعٍ
شَجَى قَلْبَ الْخَلِيٍّ فَقِيلَ : غَنَى ؛
وَكَمْ لِلشَّوْقِ فِي أَحْشَاءِ صَبٍّ
ضَعِيفُ الصَّبْرِ عَنْكَ وَإِنْ تَقَاوَى ،
كَذَاكَ بَنُو الْهَوَى سَكْرَى صُحَاةُ
- وقال يهجو غلاماً له بإشارات هندسية :

وَلِي. غَلَامٌ طَالٌ فِي دِقَّةٍ كَخَطِّ إِقْلِيدِسٍ لَا عَرْضَ لَهُ .

(١) الرمضاء (في الاصل) الرمل الحار . الوادي : منخفض بين جبلين (يجري فيه ماء) . وقاه (الثانية) : دعاه (بأن يحفظ الله خصبه) . العميم : الذي يعم ، يملأ .

(٢) الدوح جمع دوحه : الشجرة العظيمة .

(٣) أرشقنا : سقانا . زلال : ماء سائغ عذب .

(٤) عارضه : سار معه جنباً الى جنب ، اعترض طريقه .

(٥) - تكون الفتاة متزينة بمقد من اللؤلؤ ، ثم يتفق أن تتطلع الى ماء الوادي فتري الحما (صغار الحجارة) . فيه كأنها اللؤلؤ فتظن أن عقدها قد انقطع وسقطت حباته في الماء فتلمس عنقها لترى اذا كان عقدها لا يزال في موضعه !

(٦) السجع : صوت الحمام (لا يعلم أغناه هو أم بكاء) . تلاحى القوم : تساوا ، تجادلوا .

(٧) شجاء الصوت (هنا) : أطربه . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . برج : عذب . الشجي : الحزين (للمفاقة الحبيب) .

(٨) يكون الحب الذي هجره حبيبه قد بدأ ينسى الحب فيذكره هذا الصوت به .

(٩) تقاوى : تظاهر بالقوة . تصاحى : تظاهر بأنه صاح أو واع (تقاوى وتصاحى ليستا قاموسيتين) .

(١٠) ألها جمع مهة : بقرة الوحش (نوع من الغزلان) . - يبدو عليهم السكر (من الحب) وهم صاهون ،

كما تكون عيون ألها وعيون النساء الجميلات مرضى (ناصات) وهي صحيحة (سليمة من المرض) .

وقد - تناهى عقله خيفة فصار كالنقطة لا جزء له^(١) .

٤ - . خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٤٨ ، ٤٥٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٧٧ - ٧٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

أبو يعلى الصوفي المصري

١- هو أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس المصري وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٨ هـ (٩٧٨ - ٩٧٩ م) . وتلقّى - فيما تلقّى من العلوم - الحديث عن أن بكر ابن أبي الحديد الدمشقي . وتطوّف أبو يعلى في البلاد كثيراً يتكسّبُ شعره في الأغلب : جاء الى نيسابور سَنَةَ ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) ولقِيَ الثعالبي صاحبَ اليتيمة ؛ ثمّ جاء الى بغداد ، سَنَةَ ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) فحدّث فيها عن شيخه أبي بكر ؛ ومن بغداد تابع طريقه الى الشام . ولم يُعرف بعد ذلك شيء من أخباره .

٢- كان أبو يعلى ، إلى جانب معرفته بالحديث ، « من شيوخ الصوفية وظرّاف الشعراء » . وشعره متينٌ سهلٌ جيّد . ومن أغراضه المديحُ والمجاء والوصف والشكوى .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو يعلى الصوفي المصري يمدح شخصاً اسمه أبو القاسم كان شاعراً أيضاً :
يا أبا القاسم الذي قَسَمَ الرَّحْمَ من راحتيه رِزْقَ الأَنامِ ،
أنا في الشعر مثلُ مَولاي في الجُود حليفاً مكارمٍ ونِظامِ .
وإذا ما وصَلتني فأميرُ الـ جودِ أعطى المُنَى أميرَ الكلامِ !
- وقال يذكر أياماً جميلةً قضّاها في الشام :

إذا المجدُ وافاني فليسَ بضائري نُفُورُ العَدّاري من بَياضِ عِذارِي^(١) .
عَفَوْتُ عن الليلِ الطويلِ بذِي الغَضا لَمَرَّ ليلالٍ بالشّامِ قِصارِ^(٢) !

٤ - . المحمّدون من الشعراء ٢٣٦ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٤٧ .

(١) العذارى جمع عذراء : الفتاة الشابة (لم تتزوج بعد) . العذار : الشعر النابت في الوجه . بياض العذار : الشيب .

(٢) ذو الغضا : موضع في بلاد العرب (ليس مقصوداً لذاته) . الليل الطويل (كناية عن السهر من المشق أو الألم أو الحزن) . الليل القصير (كناية عن نسيان الزمن في اللهو والسرور) .

الثماني النحوي

هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني، نسبةً إلى سوقِ ثمانين وهي بَلْدَة صغيرة بأرضِ الموصلِ من جزيرة ابنِ عمر.

أخذ الثماني عن أبي الفتح بن جني، ثم تصدّر للإقراء في الكرخ (بالجانب الغربي من بغداد) فكان عوام الناس يقرأون عليه، بينما كان خواصهم يقرأون على أبي القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدي^(١). وكان الثماني ضريراً. أما وفاته فكانت في ذي القعدة من سنة ٤٤٢ هـ (ربيع عام ١٠٥١ م).

كان الثماني إماماً قيماً بعلم النحو عارفاً بقوانينه، كما كان أديباً مُصنفاً له من الكتب: (معجم الادباء ١٦ : ٥٨) : شرح كتاب اللمع (لابن جني) - شرح التصريف الملوكي (لابن جني أيضاً) - المفيد^(٢).

• • معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ، نكت الهميان ٢٢٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ٩٣ ؛ بغية الوعاة ٣٦٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٦٩ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٢٠٠ .

أبو الحسن البصري

١ - هو أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد البصري نسبةً إلى بصرى العراق وهي قرية في منطقة دجيل قرب عكبرا، كانت وفاته في بغداد في شهر ربيع الأول من سنة ٤٤٣ هـ (صيف ١٠٥١ م).

٢ - كان أبو الحسن البصري رجلاً فصيحاً صاحب نواذر، وكان شاعراً وجدانياً مطبوعاً تغلب على شعره السهولة ويسود شعره شيء من الزهد.

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الحسن البصري في القناعة :

ترى الدنيا وزينتها فتصبو ، وما يخلو من الشهوات قلب^(٣) !

(١) معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ راجع انباء الرواة (٢ : ٢١٣ - ٢١٥) : « عبد الواحد بن علي بن برهان أبو القاسم المكبري النحوي » (ت ٤٥٦ هـ).

(٢) في وفيات الاعيان (٢ : ٩٣) : « شرح كتاب اللمع لابن جني أيضاً ».

(٣) صبا : مال (إلى شيء محبوب).

فُضُولُ الْعِيشِ أَكْثَرُهُ هُمُومٌ ؛ وَأَكْثَرُ مَا يَضُرُّكَ مَا تُحِبُّ (١) .
 فَلَا يَغْرُرُكَ زُخْرُفُ مَا تَرَاهُ وَعِيشٌ لَيْنٌ الْأَعْطَافِ رَطْبٌ (٢) .
 إِذَا مَا بُلُغْتَ جَاءَتْكَ عَقَبَا فَاخُذْهَا ، فَالْغِنَى مَرْعَى وَشِرْبٌ (٣) .
 إِذَا حَصَلَ الْقَلِيلُ وَفِيهِ سِلْمٌ ، فَلَا تُرِدِ الْكَثِيرَ وَفِيهِ حَرْبٌ !

٤ - ٥٥ . ابن الأثير ٩ : ٥٨٠ - ٥٨١ ، قوات الوفيات ٢ : ١٩٤ - ١٩٥ .

الفضل بن محمد القصباني

١ - هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ الْقَصْبَانِي (نِسْبَةٌ إِلَى بَيْعِ الْقَصَبِ) النَّحْوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْمَقِيمِينَ فِيهَا ، تَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فَأَخَذَ عَنْهُ الْحَرِيرِيُّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ كَثِيرًا وَأَخَذَ عَنْهُ الْخَطِيبُ الْبَيْرُزِيُّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ - ١٠٥٣ م) .

٢ - الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَصْبَانِي مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ الْمَشْهُورِينَ وَاسِعُ الْعِلْمِ بِالْأَدَبِ لَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : كِتَابُ فِي النُّحُو - كِتَابُ فِي حَوَاشِي الصِّحَاحِ (لِلْجَوْهَرِيِّ) - كِتَابُ الْأَمَالِي - الصَّفْوَةُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَمُخْتَارُهَا (وَهُوَ كِتَابٌ كَبِيرٌ) .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِإِضْرَارٍ :
 كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ !

٤ - ٥٥ . معجم الأدباء ١٦ : ٢١٨ ؛ نكت الهميان ٢٢٧ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٩ ؛ بغية الوعاة ٣٧٣ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٣٥٨ .

أبو الحسن الفالي المؤدب

١ - هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْكٍ ، كَانَ مِنْ بَلَدَةِ قَالَةَ قُرْبَ

-
- (١) فضول العيش : جمع فضل : ما لا فائدة منه (ما لا يحتاج اليه الانسان في المعاش الضروري) .
 (٢) الزخرف : الذهب ، الزينة .
 (٣) البلغة : ما يكفي لسد الحاجة .
 (٤) العود : نوع من الطيب . الريح : الرائحة .

ليُدَجَّ . انتقل القالي إلى البصرة وسمِعَ فيها من عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ وغيره ، ثم قَدِمَ بَغْدَادَ واستوطنها . واشتغل القالي بالتعليم فلُقِّبَ «بالمؤدِّب» . ولم يكن رِزْقُهُ واسعاً ، فقد كان يَمْلِكُ نُسخةً من كتاب الجَمهرة لابن دُرَيْدٍ فباعها بِخَمْسَةِ دنانير بعد أن رَكِبَتْهُ الديونُ ولم يَبْقُ مَعَهُ ما يُعِيلُ به أولادَهُ الصِّغارَ . وكانت وفاة أبي الحسن القالي في بغداد سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ - ١٠٥٧ م) .

٢ - كان القالي ذا مَعْرِفَةٍ بِالْقُرْآنِ والحديثِ ثِقَةً ، وذا مَعْرِفَةٍ بِالْأدب والشعر . وكان ايضاً شاعراً وراجزاً ، وشعره القليل الذي وصل إلينا وُجداني سَهْلَ فيه نُكْتة . ومنهُ شيء من الهِجاء والزندقة أحياناً . وهو يُحَسِّنُ التَّضْمِينَ من أشعار القدماء .

٣ - مختارات من شعره

- قال في التأقِفِ من مِهْنَةِ التدريس :

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ بَلِيدٍ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَّرِسِ^(١) .
فَحَقُّ لَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بَيْتٌ قَدِيمٌ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ :
(لقد هزِلْتُ حتَّى بَدَأَ مِنْ هُزْلِهَا كُلَّهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ)^(٢)

- وله في الشكوى من الزمان وأهله :

لَمَّا تَبَدَّلَتِ الْمَنَازِلُ أَوْجُهًا غَيْرَ الدِّينِ عَهْدَتْ مِنْ عُلَمَائِهَا ،
وَرَأَيْتُهَا مَحْفُوفَةً بِسِوَى الْأُولَى كَانُوا وَلَاةَ صُدُورِهَا وَفَنَائِهَا^(٣) ،
أَنْشَدْتُ بَيْتًا سَائِرًا مُتَقَدِّمًا وَالْعَيْنُ قَدْ شَرِقَتْ بِجَارِي مَائِهَا :
(أما الخيامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ ؛ وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا)^(٤) .

٤ - معجم الادباء ١٢ : ٢٢٦ - ٢٣٠ ، ابن الأثير ٩ : ٦٣٢ .

(١) المهوس من كان به طرف من الجنون (المقدم على الأمر لا يدرك نتيجة السينة على نفسه) .

(٢) هزلت (بالبناء المجهول) . الكلي جمع كلوة . والكلوة عادة لا تبرز من الظاهر معها هزل الانسان ، ولكن الشاعر بالغ للتحويل .

(٣) صدر البيت : مكان الرئاسة فيه . الفناء (بكسر الفاء) الباحة الخالية أمام الدار . ولادة صدر البيت

وفنائها : ذور السلطان الصحيح على أمورهم .

(٤) وأرى النساء اللواتي هن في الخيام الآن غير النساء اللاتي كن من قبل فيها (في الجبال والأمانة) .

أبو العلاء المعري

١- وُلِدَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرِيِّ فِي مَعَرَةَ النُّعْمَانِ سَنَةَ ٣٦٣ (٩٧٣ م). وَلَمَّا بَلَغَ الثَّالِثَةَ مِنْ عُمُرِهِ أَصِيبَ بِالْجُدْرِيِّ فَفَقَدَ بَصَرَهُ. وَنَشَأَ الْمَعْرِي فِي بَيْتٍ عِلْمٍ وَوَجَاهَةٍ فَدَرَسَ عُلُومَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْفِقْهِ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَهْلِهِ.

بَدَأَ الْمَعْرِي حَيَاتِهِ الْأَدَبِيَّةَ شَاعِرًا مُتَكَسِّبًا عَلَى غُرَارِ الْمُتَنَبِّي، ثُمَّ سَافَرَ فِي سَنَةِ ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) إِلَى بَغْدَادَ، وَكَانَ قَدْ تُوَفِّيَ وَالِدُهُ، فَلَمْ يَلْقَ هُنَاكَ نَجَاحًا فَعَادَ إِلَى الْمَعَرَةِ غَاضِبًا نَاقِمًا. وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَعَرَةِ تُوَفِّيَتْ وَالِدَتُهُ فَرَادَ ذَلِكَ فِي سُوءِ -أَلِهِ وَفِي نَفْسَتِهِ، فَاعْتَزَلَ فِي بَيْتِهِ مُنْقَطِعًا إِلَى الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِلْقَاءِ الْعِلْمِ عَلَى الَّذِينَ يَتَقَصِدُونَهُ لَذَلِكَ. وَعَاشَ الْمَعْرِي بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا «نَبَاتِيًا» لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا الْمَأْكَلَ الْمُنْتَوِجَةَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالسَّمْنِ وَاللَّبَنِ وَالْبَيْضِ وَالْعَسَلِ، وَلَا يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ إِلَّا الْخَشِينَ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِ حَتَّى مَاتَ (٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م).

٢- الْمَعْرِي أَدِيبٌ نَابِغٌ وَاسِعُ الْإِطْلَاعِ وَالْمَعْرِفَةِ مُحِيطٌ بِعِلْمِ اللُّغَةِ وَتَارِيخِ الْفِكْرِ وَأَحْوَالِ الْجَمَاعَةِ لِاحْطَاةٍ تَعْبًا أحيانًا عَلَى الْمُبْصِرِينَ، ثُمَّ هُوَ يُجِيدُ التَّهَكُّمَ وَيُحْسِنُ النِّقْدَ. وَهُوَ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمَعْدُودِينَ.

وَقَدْ خَلَّفَ لَنَا الْمَعْرِي أَرْبَعَةَ كُتُبٍ قِيَمَةٌ: سَقَطُ الزَّيْنَدِ^(١) وَهُوَ دِيْوَانُ شِعْرِ فِي الْمَدَائِحِ وَالْمَرَاثِي وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الْفُنُونِ الْوُجْدَانِيَّةِ وَالْوَصْفِيَّةِ؛ ثُمَّ ضَوْءُ السَّقَطِ^(٢) وَهُوَ شَرْحٌ لِسَقَطِ الزَّيْنَدِ صَنَعَهُ الْمَعْرِي بِنَفْسِهِ؛ ثُمَّ رِسَالَةُ الْغُفْرَانِ؛ وَلِلْمَعْرِيِّ دِيْوَانُهُ الْعَظِيمُ «لَزُومٌ مَا لَا يُلْزَمُ». كَتَبَ الْمَعْرِي «رِسَالَةَ الْغُفْرَانِ» جَوَابًا عَلَى رِسَالَةٍ وَرَدَتْهُ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ، هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَارِحِ^(٣).

كَتَبَ أَبُو الْعَلَاءِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ عَلَى لِسَانِ ابْنِ الْقَارِحِ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ سَعَةَ عَقْفِ اللَّهِ، وَلِيَدُلُّهُمْ عَلَى أَنَّ كَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْجَاهِلِيَّةِ -مَنْ يَظُنُّ نَفَرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ وَمَنِ الْمُتَعَتِّتِينَ أَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ- يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ أَنْ

(١) الزند قطعة من الفولاذ تقدح بها النار من الصوان، والشرر المنتوج بينها يسمى السقط.

(٢) النور الذي يحدث من الشرر المنتوج من قدح الزند على الصوانة.

(٣) كان ابن القارح الحلبي (٣٥١ - ٤٢٣ هـ) من أئمة اللغة والنحو والأدب شاعراً. وكان يتعامل على نفر من الأدباء ويرى أنهم يبعثون ما فعلوا - من إهمال بعض فروض الدين أو بشرب =

يكونوا قد نالوا النجاة من النار بإيمان بالله أو بعملٍ صالح أو بنية طيبة ، بقطع النظر عما اشتهروا به في حياتهم أو عما رماهم به الناس من الكفر والزندقة . وفي أثناء « القصة » ينتقد المعري عدداً من آراء العلماء والأدباء والفُقهاء في الشعر والأدب وفي الأخبار الدينية . وهو يفعل ذلك بتهكم مرّ وبشيء من المرح والدُعاة .

أما ديوانُ المعري لزومٌ ما لا يلتزمُ أو الزومياتُ فهو مجموعُ مقطعاتٍ من الشعر تقصُرُ حتى تكونَ بيتينِ اثنتينِ أو تطولُ حتى تبلغَ ستةً وتسعين بيتاً . وقد اتخذَ هذا الديوانُ اسمه من التِزامِ حرفي روي في القافية : على الشاعر أن يلتزم في قوافي كل قصيدة حرف روي واحداً مثل الباء في قصيدة ميهيار الديلمي التي يقول فيها :

قد قبستُ المجدَّ من خيرِ أبٍ وقبستُ الدينَ من خيرِ نبي ؛
وضممتُ الفخرَ من أطرافهِ : سُوددَ القُرُسِ ودينَ العَرَبِ !
غيرَ أن المعري التزم في قوافي القصائد في هذا الديوان أكثرَ من حرفِ روي واحدٍ ، فقد التزم مثلاً اللام والسين في المقطوعة التالية :

أهوى الحياةَ ، وحسني من مصائبها أني أعيشُ بتمويهٍ وتدليسٍ .
نطالبُ الدهرَ بالأحرارِ ، وهو لنا مبینُ عذرينِ : إفلاسٍ وتفليسٍ .
فاكتنمُ حديثك لا يشعُرُ به أحدٌ من رهطِ جبريلَ أو من رهطِ إبليس !

وأغراضُ الزومياتِ كلها في الحكمة وفي النقد الاجتماعي ، وفي استعراض آراء رجال الفلسفة والدين واستعراض أحوال العلماء والحُكَّام وتبيين ما فيها من تضاربٍ وجهلٍ وبعُدٍ عما يقتضيه العقلُ والخبرُ . غير أن نفرأ من المتأدبين زعموا أن في لزوميات المعري تناقضاً في الرأي ، ولكنهم واهمون . ان ما يبدو لهؤلاء تناقضاً إنما يعودُ الى أمرين : إلى أن المعري يستعرض آراء رجال الفكر والدين والسياسة ليعين ما فيها من تضارب ؛ فهذا القسم من التناقض ليس من المعري ، بل من الذين استعرض المعري آراءهم . ثم هنالك الآراء المختلفة التي هي للمعري على الحصر ؛ ان هذه الآراء قد اختلفت في أثناء تطوّر الجانبِ الفكري عند المعري ، فقد كان المعري

= الخمر أو قول الغزل - أو ببعض ما قالوا ، صائرون الى جهنم (راجع معجم الادباء ١٥ : ٨٣-٨٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٤) .

يَعْتَقِدُ أَشْيَاءَ ثُمَّ يَدَّلُ رَأْيَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ (١) .

وَكُتِبَ الْمَعْرِي مَمْلُوءٌ بِالْآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي ثِقَافَةِ عَصْرِهِ . أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الدِّينِ عَلَى أَنَّهُ إِيْمَانٌ وَشَرِيعَةٌ . أَمَّا الْإِيْمَانُ فَهُوَ وَاحِدٌ بِلِجْمَعِ النَّاسِ وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمَفْكَرُونَ ؛ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . وَأَمَّا الشَّرَائِعُ فَهِيَ مُخْتَلِفَاتٌ وَهِيَ الَّتِي خَلَقَتْ النِّزَاعَ بَيْنَ الْبَشَرِ . إِنَّ الْمَعْرِي وَطِيدُ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْخَالِقِ الْقَادِرِ ، وَقُلَّ مَا آمَنَ بِشَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ . وَهُوَ مُتَشَائِمٌ فِي رَأْيِهِ الْاجْتِمَاعِيِّ يَرَى أَنَّ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ فَاسِدَةٌ فِي أَصْلِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِالْقِيَمَةِ الذَّاتِيَّةِ لِلْأَخْلَاقِ . وَبِمَا يُمْكِنُ أَنْ تَقْعَلَهُ الْأَخْلَاقُ مِنَ الْإِصْلَاحِ (وَهَذَا مُخَالَفٌ لِرَأْيِهِ فِي الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي فَسَادِ الْمَجْتَمَعِ) . أَنَّهُ يَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَظِرَ مَكَافَأَةً عَلَيْهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ عَمِلَ الْخَيْرَ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ أَيْضاً .

وَالْمَعْرِي مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الشَّامِيِّ يُكْثِرُ مِنْ تَصْرِيفِ أَوْجِهِ الْبَلَاغَةِ فِي شِعْرِهِ وَنَثَرِهِ . إِنَّهُ حَسَنُ النَّشَائِيهِ وَالِاسْتِعَارَاتِ بَرُّغْمَ عَمَاهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي الثَّالِثَةِ مِنْ عُمْرِهِ ؛ إِنَّهُ يَصِفُ الْبَرَقَ فِي اللَّيْلِ يَقُولُ :

إِذَا مَا هَاجَ أَحْمَرَ مُسْتَطِيلًا حَسِبْتُ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا !

ثُمَّ هُوَ كَثِيرُ التَّكْلِيفِ لِلصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ فِي شِعْرِهِ وَنَثَرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ مُجِدٌّ فِيهَا مُحْسِنٌ كَقَوْلِهِ مَثَلًا (فِي اللَّزُومِيَّاتِ) : يَا قُوْتُ مَا أَنْتَ يَا قُوْتُ وَلَا ذَهَبٌ ؛ أَيَا دَيْكَ عُدَّتْ مِنْ أَيَادِيكَ صَبِيحَةٌ وَلِزُومُ مَا لَا يُلْزَمُ وَجْهٌ مِنْ أَوْجِهِ ذَلِكَ التَّكْلِيفُ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

— قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي يَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنْتَا فَاعِلٌ : عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحِزْمٌ وَنَائِلٌ ! (٢)
أَعِنْدِي ، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ، يُصَدِّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلٌ ؟

(١) التَّنَاقُصُ أَنَّ يَمْتَقِدَ الْإِنْسَانَ رَأْيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، أَوْ أَنَّ يَمْتَقِدَ أَمْرًا ثُمَّ يَتَرَكُهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ . وَالْمَعْرِي لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ (رَاجِعْ « حَكِيمُ الْمَعْرِ » لِلْمُؤَلِّفِ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، بَيْرُوتُ ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م ، ص ٥١ ؛ رَاجِعْ أَيْضاً « فِي حَكِيمِ الْمَعْرِ » مُحَاولَةٌ تَرْتِيبُ اللَّزُومِيَّاتِ تَرْتِيبًا تَارِيخِيًّا ، ٤٣-٥١) .
(٢) النَّائِلُ : الْمَطَاءُ .

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ ،
 وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ ، فَمَنْ لَهُمْ
 وَإِنِّي - وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ -
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِياً
 فَوَاعَجَباً ! كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ ،
 إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ ،
 وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ : « أَنْتِ خَفِيَّةٌ » ؛
 فَيَا مَوْتَ ، زُرْ ؛ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ؛
 - وَقَالَ فِي الْإِثَارِ الْمَطْلُوقِ :

وَلَوْ أَنِّي حُبَيْتُ الْخُلْدَ فَرَدّاً
 فَلَا هَطَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بَارِضِي
 وَلَكِنْ الشَّبَابَ إِذَا تَوَلَّى
 - وَقَالَ يَرْتِي فَقِيهاً حَتَفِيّاً :
 غَيْرُ مُجْدٍ ، فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي ،
 وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعْيِ إِذَا قِي
 صَاحَ ، هَذَا قُبُورُنَا تَمَلُّ الرِّحْسِ

(١) الفواصل جمع فاضلة : الدرجة الرفيعة في الفضل .

(٢) مَادِرَ رَجُلٍ لَيْسَ سَقَى ابِلًا لَهُ مِنْ حَوْضِ مَاءٍ ، فَبَقِيَ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ فَلَحَ (تَفَوُّطَ) فِيهِ لَثْلًا يَتَفَعُّ بِهِ غَيْرُهُ . الطَّائِي : حَاتِمُ الطَّائِي الْمَشْهُورُ بِالْكَرَمِ . قَس : قَسَ بَنُ سَاعِدَةِ الْإِيَادِي الْخَطِيبِ الْفَصِيحِ الْمَفُوءِ . بَاقِلٌ : رَجُلٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْعَمَلِ (بِكْسَرِ الْعَيْنِ : الْمَجْزُ مِنْ الْإِبَانَةِ بِاللَّسَانِ) . اشْتَرَى بَاقِلٌ ظُلُمًا بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا وَحَمَلَهُ فَرَأَاهُ رَجُلٌ وَسَأَلَهُ عَنْ ثَمَنِ الظُّمِي فَتَشَرَّ بِاقِلٍ أَصَابِعَ كَفَيْهِ وَمَدَّ لِسَانَهُ (إِشَارَةً إِلَى ثَمَنِهِ) فَهَرَبَ مِنْهُ الظُّمِي . الْفَهَاهَةُ : الْعَمِي .

(٣) السُّهَى : نَجْمٌ بَعِيدٌ لَا يَكَادُ يَرَى . حَاتِلٌ : مُتَغَيِّرٌ ، مُائِلٌ إِلَى الْغَبْرِ .

(٤) مُجْدٌ : نَافِعٌ ، مُفِيدٌ . مِلَّتِي : شَرِيعَتِي ، دِينِي (عَادَتِي) . نَاحَ الرَّجُلِ : بَكَى وَاسْتَبَكَى غَيْرُهُ . التَّرَمُّ : تَحْسِينُ الصَّوْتِ (فِي التَّنَادِ) . شَادَ (الشَّادِي) : مَغْنَنٌ (الْمَغْنَى) .

(٥) النَّمِي : الَّذِي يَحْمِلُ النَّمِي (يَفْتَحُ النَّوْنَ وَكَوْنُ الْعَيْنِ : خَبَرُ الْمَوْتِ) . الْبَشِيرُ : الَّذِي يَحْمِلُ الْخَبَرَ السَّارَ . التَّنَادِي : مَكَانُ اجْتِمَاعِ النَّاسِ .

(٦) صَاحِبٌ = صَاحِبُ (بِكْسَرِ الْبَاءِ = يَ صَاحِبٌ ، يَ صَاحِبِي) ثُمَّ رَخِمْتُ (حَذَفْتُ الْبَاءَ مِنْهَا) . الرَّحْبُ جَمْعُ رَحْبَةٍ (يَفْتَحُ الْهَاءُ أَوْ يَسْكُونُهَا) : الْمَكَانُ الْوَاسِعُ . مِنْ عَهْدِ عَادٍ (مِنْ عَهْدِ بَنِي عَادَ : مِنْ زَمَنِ قَدِيمٍ جَدًّا) .

خَفَّفِ الوطءَ ، ما أَظُنَّ أديمَ الـ
مِرْ - إن اسطَعْتَ - في الهواء رويداً ،
رُبَّ لَحْدٍ قد صار لحداً مِراراً
ودفين على بقايا دفين
تَعَبَ كُلُّهَا الحياةُ ، فما أعز
إن حُزنًا في ساعة الموت أضعا
ضَجَعُ الموتِ رقدةً يَسْتَرِيحُ الـ
قصد الدهرُ من أبي حَمزةِ الأو
وقيها أفكاره شَدَنَ للنه
فالعراقي بَعْدَه للحجازي
أنفقَ العُمَر ناسكاً يَطلبُ الـ
ذا بَنان لا تَلْمِس الذَّهَبَ الأحـ
ودِّعَا ، أثبها الحَقِيانِ ، ذاك الشَّخْ

أَرْضَ إِلَّا من هذه الأجساد .^(١)
لا اخْتِيالاً على رُفَاتِ العباد^(٢) .
ضاحِكٍ من تَزاحمِ الأضداد^(٣) ؛
في طَوِيلِ الأزمان والآباد !
جَبُّ إِلَّا من راعِبٍ في ازدياد .
فُ سُورٍ في ساعة الميلاد .
جِسْمُ فيها ، والعيشُ مثلُ السُّهاد .
ابِ مَوْتَى حَيٍّ وَخِدَنَ اقْتِصاد^(٤) ،
حان ما لم يَشِدْهُ شِعْرُ زياد^(٥)
ي قليلُ الخِلَافِ سَهْلُ القياد^(٦) .
هلمْ بِكَشْفٍ عن أصلِهِ وانتقاد ؛
حَرَ زُهْدًا في العَسَجِدِ المُستَفاد^(٧) .
صَ ، إنَّ الوداعَ أيسرُ زاد^(٨) ؛

(١) أديم الارض : جلدها ، ظاهرها (التراب الذي عليها) . من هذه الأجساد : من أجساد الذين ماتوا منا فانحلت أجسامهم فأصبحت فتاتاً يشبه التراب .

(٢) اختيالا ، زهواً وتكبُّراً . الرفات : الحطام يضم الحاء : ما اندق وتكرس من بقايا الاشياء .

(٣) قد صار لحداً (قبرا) مزاراً : دفن فيه أشخاص كثيرون . ضاحك يجوز فيها الرفع (خبر) ، والجور (نعمت لحد - تامة للفظه ، لأن « لحد » مجرورة برب لفظاً مرفوعة محلا على أنها مبتدأ) . والجور أفضل . ويجوز النسب (حال) . تراحم الأضداد : دفن أشخاص مختلفي الأعمار والأحوال والأقدار في قبر واحد .

(٤) أبو حمزة : الفقيه الحنفي الذي يرثيه المري . الأواب : الراجع الى الله (المستغفر من كل ذنب) . مولى (سيد) حجي (عقل) : يسلك بحسب ما يقضي العقل . خدن (صاحب ، صديق) اقتصاد (اعتدال) : غير متطرف في شيء .

(٥) شدن (بنين) للثمان (لابي حنيفة الثمان صاحب المذهب الحنفي) . ما لم يشده شعر زياد (النابفة الذبياني للثمان بن المنذر) - إن أبا حمزة نفع (شهر ، نشر ، غم) الذين يتقواه أكثر مما خدم النابفة الذبياني بشعره الثمان بن المنذر (المقابلة صناعة لفظية فقط في الربط بين أبي حنيفة الثمان وبين الثمان بن المنذر) .

(٦) العراقي : أبو حنيفة صاحب المذهب الحنفي القائم على القياس العقلي واستقراء أحوال المجتمع . الحجازي : مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي القائم على التقيد بما جاء في السنة (بما روي من أعمال رسول الله وأعمال الصحابة) .

(٧) البنان : رؤوس الاصابع (الاصابع ، اليد) .. المسجد : الذهب . - ان زهده في معدن (بكسر اللال) الذهب (في المال) تحمله على ألا يمس بيده الذهب (مع البيضة) الاحمر لشبهه بمعدن الذهب .

(٨) الحفي : المكرم البالغ في الإكرام . الوداع والتوديع : أن تحضر بدء الانسان بالسفر وتشتى له حسن الحال في المكان الذي سيذهب اليه . الزاد : المؤونة التي تعطى للمسافر (من طعام ومال ، الخ) . أيسر : أخف ، أقل .

وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْفَوَادِ ؛
 حَفَّ كِبَرًا عَنْ أَنْفَسِ الْإِبْرَادِ (١) ؛
 بِيحٍ لَا بِالنَّحِيبِ وَالتَّعْدَادِ (٢) .
 نِ إِلَى غَيْرِ لَاتِقٍ بِالسَّدَادِ (٣) .
 وَتَقْضَى تَرْدُدُ الْعَوَادِ (٤) .
 دُ بَأْنُ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ (٥) .
 رِيضٌ ؛ وَيَحُ لَأَعْيُنِ الْمُهْجَادِ (٦)

وَإِغْسِلَاهُ بِالذَّمْعِ إِنْ كَانَ طَهْرًا ،
 وَاحْبُوهُ الْكَفَانِ مِنْ وَرَقِ الْمُصْ
 وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّسْ
 طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْ
 قَدْ أَقْرَ الطَّيِّبُ عَنْكَ بَعْجَازٍ ،
 وَانْتَهَى الْيَأْسُ مِنْكَ ، وَاسْتَشْعَرَ الْوَجْدُ
 هَجْدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْ

.....

قَاءُ وَالسَّيْدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ (٧) .
 سٌ ؛ فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ .
 حَيَّوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ .
 رُ بِكَوْنٍ مُصِيرُهُ لِلْفَسَادِ !

كُلَّ يَتِ لِلْهَدْمِ : مَا تَبَتَّى الْوَرْ
 بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ ، وَاخْتَلَفَ النَّا
 وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ
 وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مِنْ لَيْسَ يَغْتَرُ

— من اللزوميات :

لَا يَكْذِبُوا ؛ مَا فِي الْبَرِيَّةِ جَيِّدٌ .
 وَتَقِيَهُمْ بِصَلَاتِهِ مُتَّصِدٌ .
 فَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيْدُ !

قَالُوا : فُلَانٌ جَيِّدٌ لِصَدِيقِهِ .
 فَأَمِيرُهُمْ نَالَ الْإِمَارَةَ بِالْحَنَّا ،
 كُنْ مِنْ تَشَاءَ : مُهْجَنًا أَوْ خَالِصًا ،

(١) احبوا : اعطياه ، اجملا له . المصحف : الكتاب الذي دونت فيه نسخة من القرآن الكريم . كبرا : رفعة ، تنزيهاً له . أنفس : أمن ، أحسن . الإبراد جمع برد (بغم الباء) : الثوب من الحرير (إن الأكفان المصنوعة من النسيج الحريري لا تفي بقدر أبي حمزة الفقيه) .

(٢) واتلوا نعشه : اتبعوا نعشه ، سيروا وراء نعشه ... بقراءة القرآن وبالتسبيح (ذكر الله) لابالنحيب (رفع الصوت بالكاء) والتعداد (الصفات الحميدة التي كانت له في الحياة) .

(٣) جوى الحزن (فاعل « أخرج ») : شدة الحزن . السداد : الصواب .

(٤) بعجز عن شفاذك ؛ وبطلت زيارة العواد (العائد الذي يزور المريض) ، لأنك مت .

(٥) انتهى اليأس منك : في مرض موتك كان الناس يأتين من شفاذك وأرتداد الموت عنك ، وكان ذلك اليأس يملهم . أما الآن فقد هدأوا وأطمأنوا أن لا معاد (لقاء واجتماع) الى المعاد (يوم القيامة) .

(٦) هجد : نام . الساهرون حولك للتريض : الطبيب والممرضون ناموا في الوقت الذي كان يجب أن يكونوا فيه ساهرين للعناية بك ، لأنهم لا يشعرون بحولك بما تشعر به نحن الذين نعرف فضلك وحسن صحبتك .

(٧) الوراق : الحماة .

— أُولُو الْفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ
 فَمَا سَبَّأُوا الرَّاحَ الْكُمَيْتَ لِلدَّةِ ،
 وَحَسَبُ الْقَتِي مِنْ ذِلَّةِ الْعِيشِ أَنَّهُ
 إِذَا مَا خَبَّتْ نَارُ الشَّيْبَةِ سَاعِي ،
 وَمَا بَعْدَ مَرِّ الْخَمْسِ عَشْرَةَ مِنْ صَبَا ،
 تَوَاصَلَ حَبْلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ
 تَثَابَ عَمْرُو إِذْ تَثَابَ خَالِدٌ
 وَزَهَّدَتْنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ
 عَلَى الْوُلْدِ يَجْنِي وَالِدٌ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ
 وَزَادَكَ بَعْدًا مِنْ بَنِيكَ وَزَادَهُمْ

تَشُدُّ وَتَنَأَى عَنْهُمْ الْقُرْبَاءُ .
 وَلَا كَانَ مِنْهُمْ لِلْخِرَادِ سِبَاءُ (١) .
 يَرُوحُ بِأَدْنَى الْقَوْتِ وَهُوَ حِبَاءُ (٢) .
 وَلَوْ نُصَّ لِي بَيْنَ النُّجُومِ خِبَاءُ .
 وَلَا بَعْدَ مَرٍّ الْأَرْبَعِينَ صِبَاءُ (٣) .
 وَبَيْتِي ، وَلَمْ يُوصَلَ بِبَلَامِي بَاءُ (٤) .
 بَعْدُ وَى ، فَمَا أَعْدَتْنِي الثُّبَاءُ (٥) .
 وَعِلْمِي بِأَنَّ الْعَالَمِينَ هَبَاءُ !
 وَلَاةٌ عَلَى أَمْصَارِهِمْ خُطْبَاءُ .
 عَلَيْكَ حَقُّوْدًا أَنَّهُمْ نُجْبَاءُ !

— مِنْ رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ : لُغَةُ آدَمَ وَقَوْلُهُ الشَّيْعَرُ :

(بَعْدَ أَنْ يَطُوفَ ابْنُ الْقَارِحِ فِي النَّارِ يَسْأَلُ نَفَرًا مِنَ الشَّعْرَاءِ عَنْ أَقْوَالٍ لَهُمْ
 اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِيهَا يَمَلُّ مِنْهُمْ فَيَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ) .
 فَلِذَا رَأَى قَلِيلَةَ الْفَوَائِدِ لَدَيْهِمْ تَرَكَهُمْ فِي الشَّقَاءِ السَّرْمَدِ (١) وَعَمَدَ لِمَحَلَّتِهِ فِي
 الْجَنَانِ ، فَيَلْقَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّرِيقِ فَيَقُولُ : يَا أَبَانَا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ —
 قَدْ رَوَيْ لَنَا عَنْكَ شِعْرٌ مِنْهُ قَوْلُكَ :
 نَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا ، مِنْهَا خَلَقْنَا وَإِلَيْهَا نَعُودُ .
 وَالسَّعْدُ لَا يَبْقَى لِأَصْحَابِهِ ، وَالنَّحْسُ تَمَحُّوهُ لِيَالِي السُّعُودِ .
 فَيَقُولُ (آدَمُ) : إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ حَقٌّ ، وَمَا نَطَقَهُ إِلَّا بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . وَلَكِنِّي
 لَمْ أَسْمَعْ بِهِ حَتَّى السَّاعَةِ .

-
- (١) سَبَّأَ الرَّاحَ : اشْتَرَى الْخَصْرَ . الْخِرَادُ جَمْعُ خَرِيدَةٍ : الْمَرْأَةُ الْبَحِيلَةُ . السِّبَاءُ : الْأَسْرُ فِي الْحُرُوبِ لِلِاسْتِعْلَالِ .
 (٢) يَرُوحُ بِأَدْنَى الْقَوْتِ : يَكْفِيهِ مَقْدَارٌ قَلِيلٌ جَدًّا مِنَ الْقَوْتِ حَتَّى يَمِيشَ . وَهُوَ حِبَاءُ : وَمَعَ ذَلِكَ فَهَذَا الْقَدْرُ
 الْقَلِيلُ مَتْنَعٌ عَلَيْهِ (رَاجِعُ الْقَامُوسِ ٤ : ٣١٥ ، السُّطْرُ ٤) .
 (٣) بَعْدَ الْخَمْسِ عَشْرَةِ لَا يَبْقَى الْإِنْسَانُ شَابًا ، وَبَعْدَ الْأَرْبَعِينَ لَا يَجُوزُ لَهُ الْمَشَقُّ .
 (٤) لَمْ يَوْجَدْ مِنْذُ آدَمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا إِنْسَانٌ ذُو « لَبٍ » (عَقْل) .
 (٥) النَّاسُ يَقْلُدُ بَعْضُهُمْ بِمَعْنَى فِي الزَّوْجِ (كَأَيُّهَا تَتَقَلَّبُ بِالْعَدْوَى) ، أَمَّا أَنَا فَلَمْ تَتَقَلَّبْ إِلَى تِلْكَ الْعَدْوَى
 (لَمْ أَتَزَوَّجْ) .
 (٦) الدَّائِمُ .

فيقول (ابن القارح) - وفر الله قِسْمَهُ من الثَّوَابِ - : فلعَلَّكَ ، يا أبا ناس ، قُلْتَهُ ثُمَّ أَنْسَيْتَهُ ، فقد عَلِمْتَ أَنَّ النِّسْيَانَ مُتَسَرِّعُ اليك . وَحَسْبُكَ شَهِيداً عَلَى ذَلِكَ الْآيَةُ الْمَثَلُوةُ فِي فِرْقَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ فَنَسِيَ ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْماً » . وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّكَ إِنَّمَا سُمِّيتَ إِنْسَاناً لِئِنْسَانِكَ ، وَاحْتِجَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ فِي التَّصْغِيرِ : أَنْيَسَان ، وَفِي الْجَمْعِ : أَنَاسِي . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنَ النِّسْيَانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَقَالَ الطَّائِي (١) :

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ ، فَإِنَّمَا سُمِّيتَ إِنْسَاناً لِأَنَّكَ نَاسٌ .

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » (٢) ، بِكسر السين ، يريد : النَّاسِي ، فَحَذَفَ الْيَاءَ كَمَا حَذَفَتْ فِي قَوْلِهِ : « سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » (٣) . فَأَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنَ الْأَنْسِ ، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ فِي التَّصْغِيرِ « أَنْيَسَان » شاذةٌ ، وَقَوْلُهُمْ فِي الْجَمْعِ : « أَنَاسِي » أَصله « أَنَاسِينَ » ، فَأَبْدَلَتْ الْيَاءَ مِنَ النُّونِ . وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَحْسَنُ .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : أَبَيْتُمْ إِلَّا عِقَوقاً وَأَذِيَةً . إِنَّمَا كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَأَنَا فِي الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ نُقِلَ لِسَانِي إِلَى السُّرْيَانِيَّةِ ، فَلَمْ أَنْطِقْ بِغَيْرِهَا إِلَى أَنْ هَلَكْتُ . فَلَمَّا رَدَّنِي اللَّهُ - سبحانه وتعالى - إِلَى الْجَنَّةِ عَادَتْ إِلَيَّ الْعَرَبِيَّةُ . فَأَيَّ حِينٍ نَظُمْتُ هَذَا الشَّعْرَ : فِي الْعَاجِلَةِ أَمْ الْآجِلَةِ ؟ (٤) وَالَّذِي قَالَ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَالَهُ وَهُوَ فِي الدَّارِ الْمَاكِرَةِ (٥) ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ « مِنْهَا خَلَقْنَا وَإِلَيْهَا نَعُودُ » ؟ فَكَيْفَ أَقُولُ هَذَا الْمَقَالَ وَلِسَانِي سُرْيَانِي ؟ وَأَمَّا الْجَنَّةُ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ مِنْهَا فَلَمْ أَكُنْ أَذْرِي بِالْمَوْتِ فِيهَا ، وَأَنَّهُ مِمَّا حَكِمَ عَلَى الْعِبَادِ وَصِيرَ كَأَطْوَأَقِ حَمَامٍ (٥) ،

(١) أَبُو تَمَامٍ .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ (٢ : ١٩٩) . - الْخَطَابُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مُوجَّهٌ إِلَى قُرَيْشٍ وَكِنَانَةٍ ، وَكَانَتِ هَاتَانِ الْقَبِيلَتَانِ تَزْهَبَانِ مَذْهَبَ الْحَمِيَّةِ وَتَمْدَانِ نَفْسَهُمَا فَوْقَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَكَانَ الْقُرَيْشِيُّونَ وَالْكَنَانِيُّونَ لَا يَشَارِكُونَ النَّاسَ فِي الْمَصِيرِ إِلَى سَهْلِ عَرَافَاتٍ ، بَلْ يَبْقَوْنَ فِي مَزْدَلِفَةٍ . فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » (بِضْمِ السِّينِ) . (٣) سُورَةُ الْحَجِّ (٢٢ : ٢٥) . - الْمَعْنَى : أَنَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ (فِي مَكَّةَ) مَكَانٌ آمِنٌ وَسَلَامٌ لِمَجْمَعِ النَّاسِ : لِلْعَاكِفِ (السَّاكِنِ الْمُسْتَقَرِّ) فِي مَكَّةَ ، وَلِلْبَادِي : السَّاكِنِ فِي الْبَادِيَةِ (الَّذِي يَأْتِي أحياناً لِمُزَارَاةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ) .

(٤) وَ (٥) الْعَاجِلَةُ وَالْمَاكِرَةُ : الدُّنْيَا . الْآجِلَةُ : الْآخِرَةُ .

(٥) طَوَقُ الْحَمَامَةِ : زَيْشٌ مَلُونٌ حَوْلَ عُنُقِ الْحَمَامَةِ يَشْبُهُ الْعَقْدَ لِلْمَرْأَةِ . صِيرَ كَأَطْوَأَقِ حَمَامٍ : لَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَتَغَيَّرُ (كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ) .

وما رُعيَ لِأَحَدٍ من ذمام . وأما بَعْدَ رُجوعي اليها فلا معنى لقولي : « وإليها نعود » ، لأنه كَذِبٌ لا مَحَالَةَ . ونحن معاشرَ أهلِ الجَنَةِ خالِدون مُخَلَّدون ^(١) . فيقولُ (ابن القارح) - قُضِيَ له بالسعدِ المؤرَّب ^(٢) - : إنَّ بعضَ أهلِ السَّيْرِ يَزْعُمُ أن هذا الشعرَ وَجَدَهُ يَعْرُبُ في مُتَقَدِّمِ الصُّحُفِ السَّريانية فنقله إلى لِسَانِهِ . وهذا لا يَمْتَنِعُ أن يكونَ .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : أَعَزُّوا عَلَيَّ بِكُمْ مَعَشَرَ أُبَيِّنِي ^(٣) . إنكم في الضلالِ مُتَهَوِّكون ^(٤) ! آليت ^(٥) ما نَطَقْتُ هذا النظمَ ، ولا نَطِقَ في عَصْرِي . وإنما نطقه بعضُ الفارغين ^(٦) . فلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بالله . كَذَبْتُمْ على خالِقِكُمْ وربكم ، ثم على آدمَ أَيْبَكُم ، ثم على حَوَاءَ أُمُّكُمْ ، وكَذَبَ بَعْضُكُمْ على بعضٍ ، ومآلُكم في ذلك إلى الأرض .

- من رسالة الغفران : ابن الرومي :

وأما ابنُ الرومي فهوَ أحدُ من يُقال (فيه) : إن أدبَه كان أكثرَ من عقله ، وكان يتعاطى علمَ الفلسفة . واستعار من أبي بكرٍ بنِ السَّراج كتاباً فتقاضاه به أبو بكر ، فقال : لو كان المشتري حَدَثاً لكان عَجولاً !

والبَغْداديون يَدَّعون أنه مُتَشَبِّع ، ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجيمية ^(٧) . وما أراه إِلَّا على مذهب غيره من الشعراء ^(٨) . وكان ابن الرومي معروفاً بالتطير .

(١) مخلد : لا يشيب .

(٢) المؤرَّب : المؤثَّق ، المحكم ، الثابت .

(٣) تصنير أبناء .

(٤) متَهَوِّكون : حائرون ، مضطربون .

(٥) آليت .

(٦) الفارغ : الذي له وقت فراغ كبير ، الذي لا عمل له .

(٧) أمالك ، فانظر أي نهجيك تنهج ؟ طريقان شتى : مستقيم أعوج .

وإبن الرومي يأبى في هذه القصيدة لمصائب آل البيت ويعرض ببني العباس .

(٨) رسالة الغفران ٤٦٨ - ٤٦٩ . هنالك نفر من الشعراء ليسوا من الشيعة ولكنهم كانوا يبدون عاطفة شيعية ،

من هؤلاء ديك الجن الحمصي وابو تمام وإبن الرومي ثم شوقي في العصر الحاضر ، وغيرهم .

— « مجموع رسائل » : رسالة الملائكة (تحقيق محمد سليم الجندي) — رسالة الهناء (تحقيق كامل كيلاني) — رسائل أبي العلاء مع داعي الدعاة (تحقيق محب الدين الخطيب) — رسائل متفرقة (تحقيق محمد يوسف المدرك) ، بيروت (المكتب التجاري) ١٩٦٧ م .

« مجموع رسائل » : ملقى السبيل — بين المعري وداعي الدعاة — رسالة الملائكة — رسالة الشياطين — رسالة الأخرسين — رسالة المنيع — رسالة الإغريض (ملحقة برسالة الغفران ، نشرها كامل كيلاني — انظر تحت) .

رسائل أبي العلاء المعري وشعره (نشرها أفاضل من الأدباء) ، مصر (حس حسنين) بلا تاريخ .
رسائل أبي العلاء المعري (نشرها شاهين عطية وأحمد عباس) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٩٤ م ؛ (نشرها مرغوليوث) ، أوكسفورد (مطبعة كلارندون) ١٨٩٨ م .

بين أبي العلاء وداعي الدعاة الفاطميين : خمس رسائل بين المعري وأبي نصر بن أبي عمران داعي الدعاة الفاطميين (نشرها محب الدين الخطيب) ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٩ هـ (١٩٢٩ م) .

رسالة في تعزية أبي علي بن أبي الرجال في ولده أبي الأزهر (نشرها احسان عباس) ، مصر (دار الفكر العربي) بعد ١٩٥٠ م .

رسالة الملائكة (نشرها محمد سليم الجندي) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٤٤ م .

رسالة اخفاء (نشرها كامل كيلاني) ، القاهرة (دار الكتب الأهلية) ١٩٤٤ م .
ملقى السبيل : رسالة في انوعظ والحكم (نشرها حسن حسني عبد الوهاب) ، دمشق (مطبعة المقتبس) ١٣٢٩ هـ (١٩٠٩ م) .

الفصول والغايات (نشرها محمود حسن زفاني) ، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٦ هـ (١٩٣٨ م) .

رسالة الغفران (نشرها ابراهيم اليازجي وأحد علماء الأزهر) ، مصر (مكتبة أمين هندية)

١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م ؛ (نشرها كامل كيلاني) الطبعة الثالثة ، القاهرة (دار المعارف)

١٩٤٢ م ؛ (نشرتها بنت الشاطي) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٠ ثم ١٩٥٤ ، (ومعها

رسالة ابن القارح) ١٩٦٣ م ؛ (تجديد خليل هندواي) ، بيروت (دار الآداب) ١٩٦٥ م .

يسقط الزند بيروت ١٨٨٤ م ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣١٩ هـ ؛ بيروت (دار بيروت) ١٣٧٧ هـ

= ١٩٥٧ م ؛ (الدار القومية للطباعة) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

لزوم ما لا يلزم ، بمبای (المطبعة الحسينية) ١٣٠٣ هـ ؛ (نشرها كامل كيلاني) ، القاهرة

(محمود توفيق) ١٩٢٤ م ؛ (بتحقيق ابراهيم الأعرابي) ، بيروت (دار صادر) بلا

تاريخ ، اللزومات أو لزوم ما لا يلزم (أشرف على اختياره عمر أبو النصر) ، بيروت

(مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م .

رسالة الأخرسين (نشرها كامل كيلاني) ، مصر (دار المعارف) ١٩٤٢ م .

ديوان أبي العلاء المعري أو منتخبات الزوميات (لخالد خطاب) ، الاسكندرية (خطاب)
بلا تاريخ .

عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحراني الطائي (صحح ألفاظه محمد
عبد الله المدني) ، الطبعة الثانية (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٧٠ م .

ديوان ابن أبي حصينة (بشرح المعري) (حققه محمد أسعد طلس) ، دمشق (المجمع العلمي
العربي) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

آثار أبي العلاء المعري (شروح على ديوانه سقط الزند) : للتبريزي - للبطليني - لأبي الفضل
محمد الخوارزمي (بإشراف طه حسين - تحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد
السلام هارون) ، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م) ، نسخة بالتصوير
(أصدرته وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة) ، القاهرة (الدار
القومية للطباعة والنشر) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

رسالة الغفران (إنجاز وشرح كامل كيلاني) ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٢٣ م .
ضوء السقط ، مطبوع مع « سقط الزند » (باعتناء شاكر شقير) ، بيروت ١٨٨٤ م ؛
القاهرة (مطبعة هندية) ، ١٣١٩ هـ = ١٩٠٩ م .

« شرح التنوير على سقط الزند لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوي ، القاهرة (مطبعة المعارف
العلمية) ١٩٢٤ م ؛ (المطبعة التجارية الكبرى) ١٣٥٨ هـ .

عرف الندى في شرح سقط الزند لعبد القادر الجنباز (مطبوع مع « شرح التنوير ») .
شرح سقط الزند (لجنة احياء آثار أبي العلاء المعري) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٤٥ -
١٩٤٨ م .

شرح لزوم ما لا يلزم (لطف حسين وإبراهيم الابياري) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .
تاريخ معرفة النعمان ، تأليف محمد سليم الجندي (حققه عمر رضا كحالة) (أصدرته وزارة
الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة في الجمهورية العربية السورية) ؛
دمشق (مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م
الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ، تأليف محمد سليم الجندي (علّق عليه وأشرف على
طبعه عبد افادي هاشم) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ
(١٩٦٢ - ١٩٦٤ م) .

تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء (جمعه ونشره طه حسين وغيره) ، القاهرة (دار الكتب
المصرية) ١٩٤٤ م .

أوج التحري عن حبيّة المعري ، تأليف يوسف البديعي (نشره إبراهيم الكيلاني) ، دمشق
(المعهد الفرنسي) ١٩٤٤ م .

الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري ، تأليف ابن العديم (مطبوع في
« تعريف القدماء بأبي العلاء ») ؛ ثمّ (في أعلام النبلاء للطباطبائي : ٧٨ وما بعدها) .

معارضة ابن الأثير لكتاب « ملقى السبيل » (نشرها صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م (مطبوع مع فتوى في القيام والألقاب لابن تيمية) .

كتب في المعري عامة :

٣٥٠ مصدراً لدراسة أبي العلاء ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٤ م .
المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري (المجمع العلمي العربي بدمشق) ، دمشق (مطبعة الترقّي) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

أبو العلاء المعري : نسبه وأخباره وشعره ومعتقده ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .

أبو العلاء وما إليه ، تأليف عبد العزيز الميمني ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) .
حياة المعري رضي الدين ، أورنبرغ ١٩٠٨ م .
أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ، تأليف كمال يازجي ، الطبعة الأولى ، بيروت (لجنة التأليف المدرسي) ١٩٦٤ م .

حكيم المعري ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت (مكتبة الكشاف) ١٢٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .
ثم ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) - أبو العلاء المعري ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦٠ م .
أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم (راجع حكيم المعري) .

عقيدة أبي العلاء ، تأليف فتوح حسين ، القاهرة (مكتبة هندية) ١٩١٠ م .
فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة (لجنة البيان) ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) .

آراء أبي العلاء المعري ، تأليف معروف الرصافي ، (نشره عبد الحميد الرشودي) ، بغداد (دار المعارف) ١٩٥٥ م .

أبو العلاء المعري ، تأليف بنت الشاطئ (في سلسلة أعلام العرب ، رقم ٣٨) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر) ١٩٦٥ م .

الشعراء الثلاثة : أبو الطيب المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت (مطبعة الانصاف) ١٩٥٦ م .

كتب في جوانب مخصوصة :

الغفران لأبي العلاء المعري : تحقيق ودرس ، تأليف بنت الشاطئ ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .

أبو العلاء في بغداد ، تأليف طه الراوي ، بغداد (مطبعة التفتيش) ١٩٤٤ م .
دار السلام في حياة أبي العلاء ، تأليف عائشة عبد الرحمن ، بغداد (وزارة الارشاد) ١٩٦٤ م .
الرحلة الدائنية في الممالك الالهية ، تأليف عبود إني راشد ، طرابلس الغرب ١٩٢٩ م .

مناهل الشكران في دعوات رسالة الغفران ، تأليف محمد صفة ، الاستانة (مطبعة العدل) ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) .

فردوس المعري ، تأليف معروف الأرناؤوط ، دمشق ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) ، بيروت (المكتبة العصرية) ١٩١٥ م .

دانتي أليغييري ، تأليف فوزي طه (الاعتماد) ١٩٢٩ م .

على هامش الغفران ، تأليف كامل كيلاني ، مصر (مطبعة المعارف ومكتبتها) ١٩٢٤ م .
النقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أجمد الطرابلسي ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٥١ م .
عبقريّة الخيال في رسالة الغفران ، تأليف عمر أنيس الطباع ، بيروت (دار النشر للجامعيين) ١٩٥٣ م .

فلسفة الشكّ واللاأدرية لدى المعريّ والحيتام ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة (جامعة القاهرة — كلية الآداب) ١٩٦٨ م .

أبو العلاء المعريّ في لزومياته ، تأليف الأبّ يوحنا قمير ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) الطبعة الثانية ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ م .

كتب يغلب عليها الاسلوب الشخصي :

ذكرى أبي العلاء لطفه حسين ، القاهرة (عبد الحميد حمدي) ١٩١٥ م ، = تجديد ذكرى أبي العلاء ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٣٧ م .

مع أبي العلاء في سجنه ، له ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٣٩ م الخ .
صوت أبي العلاء ، له ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٤ م .

حديث أبي العلاء ، تأليف كامل كيلاني ، القاهرة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .

رجعة أبي العلاء ، لعبّاس محمود العقّاد ، القاهرة (حجازي) ١٩٣٩ م ، ١٩٤٢ م .

على باب سجن أبي العلاء ، لمعروف عبد الغني الرصافي ، بغداد (الرشيد) ١٩٤٦ م .

أبو العلاء المعريّ في بغداد ، لطفه الراوي ، بغداد (مطبعة التفتّيش) ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .

الحياة الانسانية عند أبي العلاء ، لبنت الشاطي (عائشة عبد الرحمن) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٤ م .

المعريّ ذلك المجهول ، لعبد الله العليّلي ، بيروت ١٩٤٤ م .

لغز أبي العلاء ، لمحمد يحيى الهاشمي ، حلب ١٩٤٤ م .

أبو العلاء المعريّ فيلسوف الشعراء ، لحنّا الفاخوري ، حريصاً بلبنان ١٩٤٤ م .

في تلك الأيام عاش المعري ، لعبيد الرحمن جيري ، حلب ١٩٤٥ م .

زوبعة الدهور لمارون عبود ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٤٥ م .

رأى في أبي العلاء ، لأمين الخولي ، ١٣٦٣ هـ (١٩٤٥ م) .

أبو العلاء ناقد المجتمع ، لزكي المحاسني ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٧ م .

صور من الشرق لعبد السميع المصري ، أسيوط ١٩٤٧ م .
أبو العلاء المعري : دفاع ابن العديم عنه ، لسامي الكيالي ، القاهرة (دار سعد) ١٩٤٥ .
الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء لحسين حسني حسن .
أبعاد المعري : العقل والخير والعدل في ذات الله الأحد ، تأليف ثريّا ملحس ، بيروت (المؤسسة الأهلية) بلا تاريخ .

أعداد خاصة بالمعري من :

مجلة الهلال (القاهرة) يونيو - حزيران ١٩٣٨ م .
مجلة الثقافة (القاهرة) العدد ٣٩ عام ١٩٣٩ م .
مجلة الثريا (تونس) إبريل - نيسان ١٩٤٤ .
مجلة الأديب (بيروت) حزيران - يونيو ١٩٤٤ م .
مجلة الطريق (بيروت) ٢٠ - ١٠ - ١٩٤٤ م .

* * *

المقارنة بين المعري والحيّام لأحمد حامد الصراف (مجلة الحديث ، حلب ١٩٣٠ م .
أبو العلاء المعري شاعر العرب الحكيم لرضا توفيق (مجلة الأمالي ، بيروت ٢٨ - ١٠ - ١٩٣٨ م) .
أبو العلاء ودار العلم في بغداد ليويسف العشي (مجلة الثقافة ، القاهرة ، العدد ٤٥ ، عام ١٩٣٩ م) .
الوصف النفسي عند أبي العلاء ، لأبي مدين الشافعي ، درزيّة المعري لعارف أبي شقرا (مجلة الأديب ، بيروت ، تموز - يوليو ١٩٤٤ م .
رباعيات أبي العلاء ونقلها الى اللغات الأوروبية لبندلي صليبا جوزي (مجلة المقتطف ، القاهرة ، ٢٩ : ١٦٥) ٢٢

ملحق : منتخبات من رسائله وشعره (باعتناء جورج سلمون) ، باريس ١٩٠٤ م .
رسالة الملائكة (شرحها أحمد فؤاد حسن) ، مصر .
لزوم ما لا يلزم ، مصر ١٣٠٦ هـ ، مصر (المطبعة المحروسة) ١٣٠٩ وما بعد
(١٨٩١ - ١٨٩٥ م) ؛ (اعتنى بتصحيحه أمين عبد العزيز) مصر (المطبعة الجمالية)
١٣٣٢ هـ - ١٩١٥ م .
منتخبات من لزوميات أبي العلاء (باعتناء عبد الله المغيرة وأحمد نسيم) ، مصر (مطبعة الجمهور) ١٣٢٣ هـ .
تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ - ٢٤١ ، معجم الأدباء ٣ : ١٠٧ - ١١٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٨ - ٦٠ ؛
الوفاي بالوفيات ٧ : ٩٤ - ١١١ ؛ نكت الهميان ١٠١ - ١١٠ ؛ بغية الوعاة ١٣٦ - ١٣٧ ؛ شئرات
الذهب ٣ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٥ - ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٤٩ - ٤٥٤ ؛ زيدان ٢ :
٣٠٢ - ٣٠٦ ؛ ابن الأثير ٩ : ٦٣٦ - ٦٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٥٠ - ١٥١ .

الشريف العقيلي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدرّة بن محمد العقيلي^٤ منسوباً الى

عَقِيلٌ أَخِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

عاش الشريف العقيلي في الفُسطاط حيث كانت له أراضٍ وبساتين ، وكان شريفاً غنياً من أهل الجاه والكرم . ويبدو أنه لم يُغادرِ الفُسطاطَ إلاّ مُدّةً يسيرةً تشوّق في أثنائها إلى بساتينه التي كانت بين النهر وجبلِ المُقطم . ولعله عاش من أواخر القرن الرابع الهجريّ إلى قريب من مُنتصفِ القرن الخامس (نحو ١٠٠٠ - ١٠٥٨ م) . على أن بروكلمان قد نسّقه بعد ابن مطروح (ملحق ١ : ٤٦٥) في القرن السابع .

٢- كان للشريف العقيليّ علمٌ بالأنسابِ واهتمامٌ بأنساب الأشرافِ خاصّةً . وهو شاعرٌ حسنُ النظم كلّ شعره مُقطّعاتٌ تطولُ أحياناً فتبلُغُ أربعين بيتاً (ديوان ٢٩٨ - ٣٠٠) أو تقصُرُ فتكونُ بيّتينِ (ديوان ١٢٢) ؛ وقد تأتي الطوالُ منها والقصارُ مُصرّعةً أو غير مُصرّعة . وله رَجَزٌ أيضاً . أما فنونه فهي الفخرُ والعتابُ والهجاءُ والزهدُ والوصفُ والخمرُ والغزلانُ الموثثُ والمذكّرُ . وليس عنده مديحٌ للتكسّب ؛ وخمرياته تقليدٌ لأبي نواسٍ ، وأوصافه الطبيعية تقليدٌ لابن المعتز . ومع ذلك فإنّ له أحياناً تكلّفاً في استعمال الالفاظ الغريبة (ديوان ١١٣) . أما فيما عدا ذلك فهو شاعرٌ أنيقٌ بارِعٌ في الاستعارة ، على شيء من الضعف في التركيب أحياناً .

٣ - مختارات من شعره

- في ما يلي مقطّعات قصار للشريف العقيلي في الخمر والروضيات والغزل :

قُمْ فَانْحَرِ الرَّاحَ يَوْمَ النَّحْرِ بِالرَّاحِ وَلَا تُضَحَّ ضُحًى إِلَّا بِصَهْبَاءٍ (١)
أَدْرِكْ حَجِيجَ النَّدَامَى قَبْلَ نَفَرِهِمْ ؛ إِلَى مَنَى قَصَفُهُمْ مَعَ كُلِّ هَيْفَاءٍ (٢)؛

(١) يوم النحر ، يوم عيد الأضحى (صباح العاشر من شهر ذي الحجة) يضحي المسلمون القادرون نعماً (يفتح ففتح) ، أي غنماً وإبلًا . يقول الشاعر : انحر الراح (الخمر) : ائقب دنها (خابية الخمر) بالراح (براحك ، بكفك ، بيدك) ؛ إذ يسن أن يذبح كل بالغ حائل قادر ذبيحته يوم النحر بيده . ولا تضح (لا تذبح) ضحى (في كل يوم باكراً) إلا بصهباء (خمر) .

(٢) الحجيج : الحجاج (جمع حاج) . النفر : يوم النفر : يوم التفرق ؛ بعد أن ينزل الحجاج من جبل عرفات (٩ ذي الحجة) إلى منى (١٠ الحجة) ويضعون (يذبحون) تكون مناسك الحج قد تمت فينفرون (يتفرقون ذاهبين إلى بلادهم) . - يقول الشاعر : أسرع إلى الندامى (الذين يشربون الخمر ممأ) (وقد جاسوا حجاجاً إلى بيتك قبل أن ينفروا) (أن يستبطئك فيتفرقوا ويذهبوا إلى بيوتهم) .

وَعُجْ عَلَى مَكَّةَ الرُّوحَاءِ مُبْتَكراً
 - صَدَّ بَعْدَ الْوِصَالِ تَيْهَا وَعُجْباً
 رَشَاءُ جِسْمِهِ أَرْقُ مِنْ الْمَا
 - يَا رَبَّ ظَمَانَ الْوِشَاحِ
 مَا زِلْتُ أَلْتِمُ تَغْرَهُ
 فِي لَيْلَةٍ لَمْ تَتَّسِعْ
 مَا لَاحَ وَجْهُ عِشَائِهَا
 - الْغَيْمِ مَمْلُودُ السَّرَادِقِ
 وَطَنٌ يَمُوتُ خَافَةً
 قَدْ غَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي
 فَاغْتَبَقُ فَوَادِكَ فِيهِ مِنْ
 فَالْأَقْحَوَانُ غُصُونُهُ
 فَطُفْ بِهَا حَوْلَ رُكْنِ الْعُودِ وَالنَّائِي^(١)
 فَأَذَابَ الْفَوَادَ هَمًا وَكَرْبًا^(٢)
 وَأَقْسَى مِنَ الْحَوَادِثِ قَلْبًا^(٣)
 يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدِ الْأَقَاحِي^(٤)
 مَا بَيْنَ رَيْنَحَانَ وَرَاحٍ^(٥) ،
 لَعْنَانِيَا مِنْهَا النَّوَاحِي^(٦) ؛
 حَتَّى بَدَأَ وَجْهُ الصَّبَاحِ^(٧) !
 وَالزَّهْرُ مَفْرُوشُ النَّمَارِقِ^(٨) .
 فِيهِ الشَّقَاءُ مِنَ الشَّقَائِقِ^(٩) .
 طُرْقَاتِهِ كُلَّ الطَّرَائِقِ^(١٠) .
 رِقَّ الْخَطُوبِ بِشَرْبِ عَاتِقِ^(١١)
 يَبِضُّ النَّوَاصِي وَالْمَفَارِقِ^(١٢) ،

- (١) حاج : مال الى المكان ، ذهب . الروحاء موضع على أربعين ميلا من المدينة (الحجاز) (٢) .
 مبتكراً : مبكراً ، باكراً .. في البيت الحرام (الكعبة) ركنان : الركن الشامي (الشمالي) الركن اليمني (الجنوبي) . والشاعر هنا يجعل للهو ركنين : العود والنائي (الفناء) .
 (٢) التيه : الخيلاء والتكبر على الآخرين . العجب : الادلال ، النظر الى النفس بالرضا ورفعها فوق أنفس الآخرين . الهم : ما يشغل النفس من القلق على المستقبل . الكرب : ما يثقل على النفس من الشدة الحاضرة .
 (٣) الرشأ : الصغير من ولد الغزلان . الحوادث : النوائب ، المصائب .
 (٤) ظمان (عطشان) الوشاح (ما تجمله المرأة حول كنفها) : كناية عن الجسم النحيل . برد الاقاحي (زهر الاقحوان) : كناية عن استواء الاسنان وبياضها .
 (٥) الريحان : الزهر . الراح : الخمر .
 (٦) ليلة لم تصنع نواحيها (أولها وآخرها) لعنانيا : كان عناننا فيها قليلا لقصرها .
 (٧) تفسير لبيت الاول ، كناية عن قصر ما بين مبتدأها ومنهاها .
 (٨) - الغيم متصل في السماء كأنه سرادق (خيمة منصوبة) . النارق جمع نمرقة (بضم النون والراء) وسادة صغيرة يتكى عليها الجالسون . والزهر مفروش النارق : كناية عن تنوع ألوان الزهر .
 (٩) الشقائق جميلة تدخل السرور على القلب فيموت فيه الشقاء .
 (١٠) طرقات الروض الكثيرة تكثر فيها الأطيوار التي تغني على جميع طرائق (جمع طريقة : أسلوب ، نوع ، لحن) الفناء .
 (١١) حرر قلبك من أسر المصائب بشرب عاتق (الخمر) .
 (١٢) النواصي : جمع ناصية : مقدم الرأس . المفارق جمع مفرق (يفتح الميم وكسر الراء) : الخلط في وسط الرأس أو أحد جانبيه حيث يفرق الشعر فرقين . ان زهر الاقحوان يعم جميع نبتة الاقحوان (١١) .

وَمَرَاوِدُ الْأَمْطَارِ قَدْ كُحِلَتْ بِهَا حَدَقُ الْخَدَائِقِ (١) !

٤- ديوان الشريف العقيلي (نشره زكي المحاسني) ، القاهرة (دار الكتب العربية) ١٩٥٨ م .
* الخريدة (مصر) ٢ : ٦٢ - ٦٣ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٦٠ - ٦٢ ؛ شذرات الذهب ٥ :
٢٨٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٥ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨٩ .

الماوردي البصري

١- هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي نسبةً الى بيع ماء الورد ؛ وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٤ هـ (٩٧٥ م) في البصرة وتَفَقَّه فيها على أبي القاسم الصيمري ثم صَعِدَ إلى بغدادَ وَسَمِعَ من أبي حامد الإسفراييني ، كما حَدَّثَ عن الحسن الجيلي .

وتولّى الماوردي القضاء في عددٍ من البلدان ثم استقرّ في بغدادَ . وفي سَنَةِ ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) تَلَقَّبَ بلقب أَقْضَى الْقُضَاةِ (وكان هذا اللقب في اصطلاح الفقهاء أدنى من لقب قاضي القضاة) .

ونال الماوردي حظوةً كبيرةً عند الخليفة المقتدر (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) وعند بني بويه وكانوا يُرْسِلُونَهُ في التوسّطات بينهم وبين من يُناوِئُهُم ويرتضون بوساطته . كانت وفاة الماوردي في بغدادَ في آخر ربيع الأول من سَنَةِ ٤٥٠ (١٠٥٨ م) .

٢- كان الماوردي مُفَكِّراً عالماً أديباً مُعْتَزِليّاً في الأصول (يأخذُ بما يُوجبُ العقلُ في العقائد) شافعيّاً في الفروع (يتّبع الجماعة في العبادات والمعاملات) . ويُنسَبُ إليه شيءٌ من الشعر . وقد كان مُصَنِّفاً قديراً بارعاً تدلُّ كُتُبُهُ المختلفة على مقدرة في التفكير وبراعة في التعبير . من كتبه : كتابُ الحاوي (في الفقه ، أربعة آلاف وَرَقَةً) - الإقناع (اختصارُ الحاوي في أربعين وَرَقَةً) - تفسير القرآن -

(١) الحدق : العين . يشبه الشاعر الخدائق (جمع حديقة : الجنة التي يُحْدَقُ . أو يطوف حولها سور) بوجوه فيها عين كثيرة (كناية عن الزهر المتفتح فيها) . المرود (بكسر الميم وفتح الواو) ميل يؤخذ به الكحل ويوضع على أجفان العين . الكناية غامضة على .

— الأحكام السلطانية — أدب الدنيا والدين — كتاب في النحو — كتاب تعجيل النظر
وتسهيل الظفر — قانون الوزارة وسياسة الملك — كتاب الأمثال والحكم — أعلام
النبوة — نصيحة الملوك — معرفة الفضائل .

٣ — مختارات من آثاره

— يُنسب إلى الماوردي شِعْرٌ منه :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ، فأجسادهم دون القبور قبور^(١) .
وإن امرأ لم يحَيِّ بالعلم صدره فليس له حتى النشور نشور^(٢) !

— وقال الماوردي في مقدمة كتاب أدب الدنيا والدين :

أما بعد ، فإن شَرَفَ المَطْلُوبِ بِشَرَفِ نَتَائِجِهِ ، وَعِظَمَ خَطَرِهِ بِكَثْرَةِ
مَنَافِعِهِ ، وَبِحَسَبِ مَنَافِعِهِ تَجِبُ الْعَنَاءُ بِهِ ، وَعَلَى قَدْرِ الْعَنَاءِ بِهِ يَكُونُ اجْتِنَاءُ
ثَمَرَتِهِ . وَاعْظَمُ الْأُمُورِ خَطَرًا وَقَدْرًا وَأَعْمَقُهَا نَفْعًا وَرِفْدًا^(٣) مَا اسْتَقَامَ بِهِ أَمْرُ
الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَانْتَضَمَ بِهِ صَلاَحُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، لِأَنَّ بِاسْتِقَامَةِ الدِّينِ تَصِحُّ
الْعِبَادَةُ وَبِصَلاَحِ الدُّنْيَا تَتِمُّ السَّعَادَةُ . وَقَدْ تَوَخَّيْتُ^(٤) فِي هَذَا الْكِتَابِ الْإِشَارَةَ
إِلَى آدَابِهِمَا وَتَفْصِيلَ مَا أَجْمَلَ مِنْ أَحْوَالِهِمَا عَلَى أَعْدِلِ الْأَمْرَيْنِ مِنْ لِيحَازَ
وَبَسْطُ أَجْمَعٍ فِيهِ بَيْنَ تَحْقِيقِ الْفَقْهَاءِ وَتَرْقِيقِ الْأُدْبَاءِ ، فَلَا يَنْبُو عَنْ فَهْمٍ وَلَا
يَدِقُّ^(٥) عَنْ وَهْمٍ ، مُسْتَشْهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ — جَلَّ اسْمُهُ — بِمَا يَقْتَضِيهِ ،
وَمِنْ سُنَنِ^(٦) رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا يُضَاهِيهِ مُتَّبِعًا ذَلِكَ بِأَمْثَالِ الْحُكَمَاءِ
وَأَدَابِ الْبُلْغَاءِ وَأَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَرْتَاحُ إِلَى الْفُنُونِ الْمَخْتَلِفَةِ وَتَسَامُ الْفَنَّ
الْوَاحِدَ وَجَعَلْتُ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذَا الْكِتَابُ خَمْسَةَ أَبْوَابٍ : الْبَابُ الْأَوَّلُ
فِي فَضْلِ الْعَقْلِ وَذِمِّ الْهَوَى — الْبَابُ الثَّانِي فِي أَدَبِ الْعِلْمِ — الْبَابُ الثَّالِثُ فِي أَدَبِ

(١) قبل أن يموتوا ، أجسادهم قبور لمقولهم .

(٢) النشور : القيام من القبور ، يوم القيامة .

(٣) الخطر : الاهمية ، القيمة ، القدر . الرغد : العطاء ، العون ، المساعدة .

(٤) الاول : الحياة الدنيا . توخى : طلب ، أراد .

(٥) أجمل النص : جملة مختصراً . نبا : ابتعد ، شد . دق : ضؤل وضمف حتى كاد أن يخفى .

(٦) السنن جمع سنة : العمل المروي عن رسول الله .

الدين - الباب الرابع في أدب الدنيا - الباب الخامس في أدب النفس

٤ - الأحكام السلطانية (تحرير مقس أنقر) ، بون (أدولفوم ماركوم) ١٨٥٣ م ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٨ هـ ؛ (عني بتصحيحه بدر الدين النعساني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٠٩ م .

أدب الوزير ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٢٩ هـ .

أعلام النبوة ، بغداد (حمد المسائي) ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٣٠ هـ .

كتاب البغية العليا في أدب الدين والدنيا (١) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ ، ١٣٠٩ ،

١٣١٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥ ، ١٣٢٧ - ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ هـ ؛ (على هامش

الكشكول) الهند ١٣١٥ هـ ؛ (على هامش الكشكول) ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة

العثمانية) ١٣٠٤ هـ ؛ مصر ١٣١٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة

البيهية) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة (البابي) الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م ؛ (على هامش الكشكول) ،

القاهرة (محمد عبد الواحد الطوبى) ١٣١٦ هـ ؛ بولاق (على نفقة نظارة المعارف)

١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م .

• تاريخ بغداد ١٣ : ١٠٢ ؛ معجم الأدباء ١٥ : ٥٢ - ٥٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٨٦ -

٥٨٧ ؛ شلرات الذهب ٣ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨ ؛

زيدان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٥ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٦ - ١٤٧ .

(١) هكذا أورده بروكلمان (١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨) . وذكره ابن خلكان

باسم أدب الدين والدنيا (بتقديم الدين) . وهو يطبع باسم أدب الدنيا والدين .

العصر السلجوقي

قامت الدولة السلجوقية في إصبيهان بفارس سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م)، ولكن العصر السلجوقي الذي نعتيه في هذا الفصل لا يبدأ إلا في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) حينما دخل طغرل بك السلجوقي إلى بغداد وأزال السلطة البويهية من عاصمة الخلافة. ثم استمر هذا العصر إلى سنة ٦٣٩ هـ (١٢٢٠ م) حينما انقرضت جميع فروع الدولة السلجوقية.

في أثناء هذا الدور نشبت الحروب الصليبية ثم انقرضت الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ) وقامت على أنقاضها الدولة الأيوبية. ويحسن أن نلاحظ أن الحكم السلجوقي كان في قارة آسية فقط، أما الحكم الفاطمي والحكم الأيوبي فقد كانا في قارة آسية وقارة إفريقيا معاً.

في منتصف القرن الهجري الرابع (منتصف القرن الميلادي العاشر) استطاع سلجوق أحد رؤساء الغز (الترك) أن يجمع عشائره وأن يتبسط بهم في الأرض. ثم أنه انتقل بهم من الحياة البدوية في بادية التركستان إلى حياة الاستقرار والتحضّر في منطقة بخارى، وهناك دخلت هذه العشائر الوثنية في الإسلام وعميت بالذهب السني، وهو المذهب السائد في جميع البلاد شرق خراسان.

ثم أن السلاجقة أقاموا دولة في إصبيهان (فارس)، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) ومدّوا سلطانهم من حدود الصين إلى العراق. وفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) دخل طغرل بك السلجوقي إلى بغداد وقضى على الحكم البويهي فيها.

ولما أراد البساسيري (وكان من بقايا رجال الحكم البويهي) أن يخلع الخليفة العباسي عبد الله القائم بأمر الله، سنة ٤٥٠ هـ، كي ينصب مكانه المستنصر الفاطمي (حفيد الحاكم بأمر الله) مكانه، استجد القائم بطغرل بك، فأنجده طغرل بك وأقره في الخلافة وقتل نفرًا من خصومه (آخر سنة ٤٥١ هـ).

وفي ذي القعدة من سنة ٤٥٩ هـ (خريف ١٠٦٨ م) أتم السلاجقة بناء المدرسة

النظامية في بغدادَ وجَعَلوها مركزاً للتعليم السُّنِّي ولنُصْرَةِ المذهبِ الأشعري على حَرَكَةِ المُعْتَزَلَةِ التي كانت قويةً جدّاً في أيام البويهيين .

وبعدَ أن ثَبَتَ السلاجقة مُلْكَهُم في العراق بسطوا نفوذَهُم على بلاد الروم (آسية الصغرى) وعلى الشام خاصة ، سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) ، وأخذوا يُدافعون الروم عن سواحل الشام ويُنازعون الفاطميين في الجنوب . غير أن الشام لم تكن مُوَحَّدةً في أيامهم ، بل كانت مُدُنُها موزعةً بين أمراءهم . وبينما كان السلاجقة يؤسسون مُلْكَهُم في الشام ثارت الحروب الصليبية .

الحروب الصليبية

« الحروب الصليبية » تَسْمِيَةٌ أجنبية . أما العرب فقد عَرَفُوا الصليبيين باسم الإفرنج . وتمتدَّ الحروب الصليبية مِائَتَيْ سَنَةٍ أو تزيدُ قليلاً ، من سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) إلى سنة ٦٩١ هـ (١٢٩١ م) تلاحقتَ فيها موجات الإفرنج على الشام ومِصْرَ من إنكلترة وفرنسة وجِرْمَانِيَةٍ وَعَمِلَتِ في البلاد تفتيلاً وتدميراً .

في الدور الأول من هذه الحروب بدأ الإفرنج الصليبيون باجتياحِ البلاد: فَتَحُوا أنطاكيةَ (٤٩١ هـ = ١٠٩٨ م) ومَعَرَّةَ النُعمان وحصن الأكراد وطرطوس . وفي رَجَبٍ من سَنَةِ ٤٩٢ (حزيران - يونيو ١٠٩٩ م) حاصروا مدينة القدس ثم اقتحموها في الشهر التالي . وأسس الإفرنج الصليبيون في شرق البحر الأبيض المتوسط ثلاثَ ممالكَ ، هي :

— مملكةُ القدس : أكبرُ ممالكِ الإفرنج الصليبيين ، كانت تمتدُّ من خليج العقبة عند الطَّرَفِ الشَّمالِيِّ للبحر الأحمر إلى شمال مدينة بيروت . ولم تمتدَّ هذه المملكةُ إلى ما وراء نهر الأُرْدُنِّ . وكان ملوكُ هذه المملكة قوامسةً من فرنسة أسماء مُعْظَمِهِم بغدوينُ (بلدوين ، بودوان ، بردويل) .

— إمارةُ طرابلس : وكانت تمتدُّ من شمالِ بيروت إلى حُصْنِ المَرْقَبِ (شمال طرطوس) وتضمُّ حصن الأكراد (في نحو منتصف الطريق بين حمص وطرطوس) أيضاً . وكان حُكَّام هذه الإمارة من الإفرنسيين أيضاً أولُّهُم رايغوند سان جيل ، وكان العرب يدعونه صنجيل أو ابن صنجيل الفرنجي .

— إمارة الرها (أورفا ، شمال سورية وراء الفرات) .

— امارة انطاكية .

وهنا موضع ملاحظتين :

(١) انَّ حُكَّامَ هذه الدُولَاتِ الَّتِي أَقَامَهَا الإِفْرَنْجُ الصَّلِيبِيُّونَ عَلَى الأَرْضِ الإِسْلَامِيَّةِ كانوا فرنسيّين .

(٢) انَّ المُخَطَّطَ الصَّلِيبِيَّ كان يرمي الى إبعاد المسلمين عن الشواطئ : فقد كان الروم (اليونان) والأرمن والصليبيّون يحتلون جميع شواطئ آسِيَةِ الصُّغْرَى وجميع شواطئ سورية (وفِلَسْطِينِ) ونِصْفَ شواطئ شبه جزيرة سِيْناءَ حتّى لم يَبْقَ للسلاجقة الأتراك ولا للعرب مكانٌ يُطْلَون منه على البحّارين الشّماليّ والشرقيّ من الحَوْضِ الشرقيّ للبحر الابيض المتوسّط .

وقام الى غَرْبِ الخَطِّ المُتَمَدِّينَ حِمَصَ وحِماةَ ، في سَلَمِيَّةَ وَقُدْمُوسَ ، مَعْقِلٌ للحشّاشين (وكانوا فُرْقَةً من متطرّفي الإسماعيلية أشدَّ على المسلمين من الإفرنج الصليبيّين) . هؤلاء الحشّاشون كانوا جانباً من الباطنية (الإسماعيلية المتطرّفين) الذين انتشروا في ذلك الحين في الشام والعراق وفارسَ وجعلوا هَمَّهُمُ القضاء على رجال السياسة من أهل السنة والجماعة . فقد قتلوا ملكشاه السلجوقي وقتلوا نظام الملك أيضاً . وحاولوا قتل صلاح الدين الأيوبيّ مرتين (كما قتلوا نفرأ من الفرنجة) .

الدور الثاني من الحروب الصليبية :

في سنة ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) أسّس عِمادُ الدين زنكي السلجوقي إمارةً في الموصل وبدأ بمحاربة الإفرنج الصليبيّين فأخذ المَدُّ الصَّلِيبِيّ بالتراجع والانحسار . وفي سنة ٥٤١ هـ خَلَفَ المَلِكُ العادلُ نورُ الدين محمودُ أباه عِمادَ الدين في الشام وزادَ على أبيه في مُحاربة الإفرنج (الصليبيّين) وفي التغلّب عليهم .

في ذلك الحين كان أمر الدولة الفاطمية قد ضَعُفَ واستطاع الإفرنج الصليبيّون ان يَصِلُوا الى القاهرة (٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م) ثمّ لم يرجعوا عنها إلّا بعد أن وعدهم شاورُ (وزيرُ العاضِدِ لدين الله الفاطمي) بدفع مِليون دينار . واستغاث العاضِد بنور الدين ، فأرسل نورُ الدين مُقَدِّمَ جيوشه (قائده الأكبر) أسدَ الدين شيركوه الى مصر فاستطاع شيركوه أن يتولّى الوزارة للعاضِد .

ثمّ ان شيركوه توفّيَ بعد شهرين فخلفه ابنُ أخيه صلاحُ الدين .

وطد صلاحُ الدين مركزه في مصر وحافظ على صِلَاتِهِ الحسنة بنور الدين ؛ وفي

المُحَرَّم من سَنَةِ ٥٦٧ (خريف ١١٧١ م) خَلَعَ العاضِدَ الفاطميَّ وقضى على الدولة الفاطمية . ولَمَّا تَوَفَّى نورُ الدين (٥٦٩ هـ) أعلن صلاحُ الدين استقلاله في مصر . وأرادَ صلاحُ الدين أنْ يَسْتَرِدَّ البُلْدانَ الاسلاميَّةَ من الافرنج الصليبيِّين ، ولكنَّه رأى الشام والعراق مُتَقَسِّمَيْنِ بين أمراء ضِعَاف مُتَنَازِعِينَ فوحَّدَهُما أولاً تحت سُلْطَانِهِ في مَدَى سنتين (٥٧٠ - ٥٧٢ هـ) ثُمَّ بدأ حَمَارِبَ الصليبيين واسترَدَّ البُلْدانَ : فَتَحَ طَبْرِيَّةَ في ٢٢ ربيعِ الآخِرِ ٥٨٣ (١١٨٧/٧/١ م) ، وبعد يومين نازل الصليبيِّين في سهل حَظَيْنَ وهزَمَهُم هَزِيمَةً شَدِيدَةً . ثُمَّ بدأ يَسْتَرِدُّ المَدُنَ والبُلْدانَ بِسُرْعَةٍ وَيُسْرِ حَتَّى اسْتَرَدَّ القُدسَ في يومِ الإسراءِ والمِعْرَاجِ (٢٧ رجب ٥٨٣ هـ = ١١٨٧/١٠/٣ م) . على أن صلاحَ الدين تَوَفَّى (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) قَبْلَ أن يَتِمَّ اسْتِرْدَادُ البلادِ من أيدي الصليبيِّين .

الدور الثالث : دور الانتكاس

بعد وفاة صلاح الدين تَقَسَّمتِ المملكةُ الأيوبيَّةُ سبعةَ أَقسامٍ بين أبناء صلاح الدين وأخيه الملكِ العادلِ وسائرِ أَقاربِهِ . وبدأ الأيوبيُّون يَتَنَازَعُونَ فيما بَيْنَهُم فاستطاع الصليبيُّون أن يَسْتَوْلُوا مرَّةً ثَانِيَةً على بعضِ ما كانَ صلاحُ الدين قد اسْتَرَدَّهُ ، فَاحتَلُّوا عِدداً من مَدُنِ الشام (كبيروت وصَفَدَ وطَبْرِيَّةَ والقُدس) ثُمَّ نزلوا في شَمَالِيٍّ مِصْرَ واحتَلُّوا دُمياطَ . وَمَعَ أنَ المَلِكَ العادلَ أَخْرَجَ الصليبيِّينَ من دُمياطَ فَإِنَّ الصليبيِّينَ أعادوا الكُرَّةَ على مِصْرَ بِحَمْلَةٍ قامَ بِهَا لويسُ التَّاسِعُ مَلِكُ فرنساَ المعروفُ بِاسْمِ القَيْدِيسِ لويسَ واستولَوْا على دُمياطَ مرَّةً ثَانِيَةً سَنَةِ ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) بعدَ نَحْوِ خَمْسِينَ عَاماً من احتلالِهِمُ الأوَّلِ لها . ولكنَّ المِصْرِيِّينَ اسْتَطَاعُوا في العامِ التَّالِي أن يَتَقَضُوا على حَمْلَةِ لويسِ التَّاسِعِ وأن يَأْسُرُوا لويسَ التَّاسِعَ نَفْسَهُ في معركةٍ مشهُورَةٍ .

الحياة الاجتماعية

لَمَّا بدأتِ الحروبُ الصليبيَّةُ كانَ الغالبُ على أَهلِ البلادِ في الشام والعراقِ خاصَّةً ، وفي مِصْرَ أيضاً ، أَنَّهُم مَزِيجٌ من أَجناسٍ مُخْتَلِفَةٍ ومذاهبٍ مُتَبَايِنَةٍ : كانَ فِيهِمُ العربُ والتُّركُ والأكرادُ والرومُ والأرمنُ ، وكانَ العربُ أَقلَّ ذلِكَ المَزِيجِ عِدداً وَأَضْيَقَ أوْلُكِ الأجناسِ نفوذاً ، وكانَ النفوذُ الأوَّلُ في السِّياسَةِ والحَرْبِ للأتراكِ والأكرادِ .

وكذلك كانت المذاهب الدينية كثيرة متباينة ، وكان الشيعة عُنُصُرًا بارزاً جداً في الحياة الاجتماعية ، من أجل التشجيع الذي كان الشيعة قد لَقَّوهُ منذ وصل البويهيون الى الحكم ثم منذ قامت الدولة الفاطمية في مصر . وعَظُمَ العداوة بين أتباع المذاهب الشيعية المتطرفة كالفاطميين والإسماعيلية والحشاشين ، وبين أتباع المذاهب السنية . فلما جاءت الحَمَلَاتُ الصليبية على الشام انحاز أصحاب المذاهب الشيعية المتطرفة الى الافرنج الصليبيين بعاطفتهم وبسلاحهم في بعض الاحيان ، إذ عَدَّوْا الدولة القائمة في العراق والشام دولة سنية . من أجل ذلك كانوا ميَّالين الى مَظَاهِرَةِ الافرنج الصليبيين على أهل السنة .

على أن مثل هذا العداوة لم يكن فقط بين الشيعة وبين السنة ، بل كان في أحيانٍ معدودةٍ بين أهل السنة أنفسهم بعاملِ الضَعْفِ البشري . فاذا كان الحشاشون من الاسماعيلية قد حاولوا اغتيال صلاح الدين ، واذا كان شاورُ وزيرُ العاضد الفاطمي في مصر قد مالاً الصليبيين على احتلال القاهرة طلباً لمساعدتهم على بسط النفوذ الفاطمي في الشام ، فان أهلَ دِمَشْقَ قد فاوضوا بعض ملوك الافرنج الصليبيين لمحاربة نور الدين . على أن مثل هذه الوقائع الكثيرة المؤلة بابٌ من أبواب التاريخ ، ولَسْنَا في هذا المقام في حاجةٍ الا الى هذه الاشارة العارضة .

ولما طالت الحربُ ملَّ الناسُ وأخذوا يتقاعسون عن الجهاد . وكان كثير من الناس يَهْرُبُونَ من القيام بالجهاد الى الاعتزال في المساجد والزوايا ورباطات الصوفية ، وربما غادر جماعاتٌ منهم البلاد الى مكة ليجاوروا فيها بعيداً عن خوض الحرب وعن سَمَاعِ أخبارها .

ومما ساعد على هذا التقاعس بين عامة الناس عن الجهاد انتشارُ التصوف وكثرةُ الصوفيين الذين كانوا يَعْظُونَ وَيَحَثُّونَ الناس على الزهد وطلب الآخرة وعلى العبادة والدِّكْر من غير أن يذكروا كلمة عن الجهاد أو حضّاً على الدفاع عن الاسلام ؛ حتى إن الإمام الغزاليّ (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) رأى القدس تسقط في أيدي الصليبيين ولم يذكر الجهاد بكلمة غير أن هذا لم يمنع الامام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ م) من أن يَحْمِلَ على الناس من أجل تقاعسهم هذا .

ومع أن التجارة قد بارت عموماً ، فان نَقَرَآ من التجار قد اغْتَنَوْا وعاشوا عيشة رفاهيةٍ وترف بينما كانت جماهيرُ من الناس تعيش عيشة قِلَّةٍ وشَطَفٍ . وراجت

تجارة الرقيق التي كان يقوم بها التجار الإيطاليون خاصة فيحملون من أقطار أوروبة نساء وفتيات وعلماً إلى الشرق للجنود الإفرنج الصليبيين أو للبيع للشرقيين في أسواق النخاسة .

وفي هذا العصر نبتت الألقاب من مثل : عِماد الدين ، نور الدين ، صلاح الدين ، شمس الدين ، الخ .

كان الناس في أيام الحرب والمعارك يتحاجزون ، أما في أيام الهدن فكانوا يختلطون ويتعاملون . حتى إن أقواماً من الإفرنج الصليبيين أنفسهم عَزَفُوا عن القتال وتبلدوا عاشوا كما كان يعيش أهل البلاد المسلمون فتركوا أكل الخنزير وشرب الخمر ثم أسلم بعضهم أيضاً ^(١) .

ولا ريب في أن أهل البلاد والإفرنج كانوا يجتمعون في ميادين اللهو أيضاً ، فانتقل بذلك عدد من الخصائص الجسمانية والأخلاقية والاجتماعية من الإفرنج إلى أهل البلاد ومن أهل البلاد إلى الإفرنج . وكذلك جاء إلينا مع الإفرنج الصليبيين عدد من الأمراض . ولا ريب في أن المرض الجنسي (السفلس) قد جاء إلى بلاد العرب مع الصليبيين ، أو أن انتشاره قد زاد كثيراً ، فإن هذا المرض يُعرفُ عندنا باسم « الفرنجي » .

وزاد انتشار العلم في أيام الأيوبيين ، فقد أنشأ الأيوبيون عدداً كبيراً من المدارس للعلوم الدينية في الأكثر . وكذلك انصرف عدد من العلماء المسلمين إلى دراسة التوراة والإنجيل حتى يردوا على اليهود والنصارى . ووصل العلماء المسلمون من ذلك إلى أن النصارى لا يسرون على خطا المسيح المرسومة في الإنجيل من الزهد وحب الخير والدعوة إلى السلم . وقد ظهر أثر ذلك في الأدب . ولا ريب في أن عصر الحروب الصليبية - عصر السلاجقة والأيوبيين - كان عصرأ زاهراً بالثقافة في المشرق والمغرب ؛ فمن مشاهير رجال الفكر في ذلك الحين في المشرق حجة الاسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) وأخوه أحمد (ت ٥١٧ هـ) ونجم الدين النسفي السمرقندي (ت ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م) والمتصوفان ابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) وابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) والاديب المفكر عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) وابن الاثير المؤرخ (ت ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م)

(١) لا يزال في سورية ولبنان أنباء تدل على أن أصحابها من أصل صليبي ، بين النصارى خاصة وبين المسلمين أيضاً . وكنت أود أن أذكر عدداً من هذه الاسماء عند النصارى وعند المسلمين ، ولكني آثرت ترك ذلك هنا لتأول نفر من الناس ذكر هذه الاسماء هنا تأولاً خارجاً عن حقيقة .

وأخوه الكاتب الناقد ضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ) والفخر الرازي الفيلسوف (ت ٦٠٦ هـ) والقزويني العالم الطبيعي (ت ٦٨٢ هـ).

الخصائص الأدبية

كان للحروب الصليبية أثر كبير على الأدب العربي في خصائص الشعر والنثر وفي أغراضهما . ومع أن هذا الأثر قد تبدى في اتساع الفنون والأغراض ، فإنّ عدداً منها قد اتسع اتساعاً كبيراً حتى كاد أن يُصْبِحَ فناً جديداً كالقصص والرُودود على أتباع الأديان غير المسلمين .

خصائصُ الأدب في هذا العصر نَبَعَتْ كُلُّهَا من الفكرة الإسلامية .

عَظُمَتِ العاطفةُ الدينية في الشعر والنثر فَبَرَزَ المديحُ بالدين وبخِدمة الإسلام واتسع القولُ في الحث على الجهاد والتحريض على القتال وإطراء القروسيّة والبطولة مع الثقة بالنصر في المعارك وبالأجر في الآخرة . وكَثُرَ نَظْمُ البديعيات (المدائح النبوية) كما كَثُرَ التآليف في المناقب (سِيرَ عظماء المسلمين) وفي المثالب (عيوب الإفرنج الصليبيين) ، كما نرى في كتاب « الاعتبار » لأُسامة بن منقذٍ مثلاً . ثمّ خرج ذلك الى الردّ على اليهود والنصارى عامة .

واتسع فنّ الخطابة الدينية ، في خُطَب يوم الجمعة وفي المواعظ في المناسبات العامة . وتنوّعت الآداب الدينية فحدّثَ الفنّ في الأدعية (الابتهاال الى الله تعالى لتقريب المُراد ودفع المكروه) والمواعظ (تهدئة النفوس بالتقليل من قيمة الشر الحاضر بالاضافة الى الخير المقبل ، وبالتأسي بما أصاب الأبطال والأولياء في الماضي) والأذكار (الأساليب المختلفة في ذكر الله في المناسبات العامة وفي الحلقات التي يجتمع فيها الناس) والأوراد (الأدعية والأذكار التي يردّها الفرد بعد صلواته) ، كما اتسع الادب الصوفي . والشعر التعليمي (نظم قواعد العلم كالنحو والفقه خاصة في شعر : أراجيز) .

وكذلك اتسع فنّ الترسل — في الرسائل الديوانية الرسمية (لكثرة المناشير والمراميم التي كانت الدولة تُصدرها لطمأنة الناس أو تحميسهم وتحذيرهم وإعلان النصر بعد المعارك ، وفي الرسائل الإخوانية . ومع أن الإغراق في تكلف أوجه البلاغة كان الاتجاه السائد ، كما نرى عند القاضي الفاضل مثلاً ، فإنّ المرسلين في مصر خاصة كانوا مقتصدين في ذلك .

واتسعت المناظرات وأشهرها ما كان في تفضيل السيف على القلم أو تفضيل القلم على

السيف - مما اقتضاهُ الجهاد في ذلك الحين - ثم المفاضلة بين الورد والرجس .
وكثُرَ التأليفُ في هذا العصر في اللغة والنحو وفي الجغرافية والرحلات والتاريخ -
وخصوصاً في فضائل البلاد الإسلامية والجهاد والفروسيّة ، وكثُرَ في هذه كلّها
الاستشهادُ بالقرآن الكريم والحديث الشريف والسير التاريخية (مما يحفظُ حماسةَ
الجهاد في النفوس ويحضُّ على بذلِّ الأموال والنفوس في سبيل إنقاذ البلاد من أيدي
الإفرنج الصليبيين) .

وغلبَ التكلفُ في أوجه البلاغة (كما نراه في مقامات الحريري وفي الرسائل
الاخوانية والديوانية) على جميع فنون الكتابة حتى في التأليف وفي القصص ، وفي
صلور الكتب (الديباجات) خاصة . وبرز فنّ الوصف في النثر مثقلاً بالصناعة ،
كقول العماد الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧ هـ) :

« وإن في الارضِ المرممين كما أن في السماء الفرقدين ، وهما كالطودين
الراسخين وكالجبليين الشامخين ، قد فنيّت الدهورُ وهما باقيان ، وتقاصرت
القصورُ وهما راقيان . وكأنّهما لأمّ الارضِ ثديان ، وعلى ترائب التراب
نهدان »

القصص خاصة

في هذه الحقبة اتسع فنّ القصص خاصة : بنقل القصص عن اللغة الفارسية
(كقصص ألف ليلة وليلة) ثم بتدوين القصص العربية تدويناً فيه شيء من العمل
الفنيّ المستوحى من القصص المنقولة (كسيرة عنترة) . ومع أنّ تلك القصص ،
في معظمها ، كانت معروفة منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أو منذ القرون
السابقة له ، فإنّها دوّنت على الشكل الذي نعرفه الآن في حقبة الحروب الصليبية
فاكتسبت خصائصها الأدبية من أحوال تلك الحقبة .

سيرة عنترة (أو قصة عنترة ، كما يقول العامة) تمثّل أتمّ ما وصلَ إليه الأدبُ
الشعبي في شكله البطولي عند العرب ، ثم هي أكمل ما وصل إلينا من أمثلة هذا
القصص . وهي قديمة الرواية تتناول حياة عنترة من مولده الى وفاته وتقوم على
عنصرين أساسيين : حبّ عنترة لعبلة ، وحروب عنترة في سبيل رضا مالك
والد عبلة أملاً بأن يسمح مالك بأن يتزوج عنترة عبلة . وهذه القصة طويلة وفيها
ترديد كثير من معارك متشابهة الحوادث ومن مغامرات تخرج عن طوق البشر جملة

كما يُنْتَظَرُ في أمثال هذه القصص . من ذلك مثلاً أن عنترةَ يَحْمِلُ رُمْحاً طوله سبعون ذراعاً ويهجم على جيشٍ فيَهْزِمُهُ أو يَضَعُ يده في فم الأسد فيشقّه . ولا ريبَ في أن شخصيةَ عنترةَ في القصةَ غيرُ شخصيتهَ في شعره الثابت . فمن أشهرِ الفروقِ في هذا المجالِ أن عنترةَ في القصةَ يتزوجُ عبلةَ . فقصةَ عنترةِ اذن ملحمةٌ يمتزج فيها التاريخُ بالخرافةُ وتتحد فيها الحقائقُ بالخيال . وقصةَ عنترةِ ليست وحدةً تأليفيةً : إن فكرتها الأساسية وإطارها العام قديمان جدّاً ، ثم تسربت إليها زيادات مختلفة في الأعصر المتعاقبة - في بغداد ومصر ، وأثرُ العصر المصري فيها أبرز .

وأما « ألف ليلة وليلة » فسلسلةٌ من الحكايات الطوال في موضوعات غريبة مبنية على الخرافات والمبالغات . والكتاب يرجعُ إلى أصل فارسي يُطْلَقُ عليه « هزار آفسانه » (من الفارسية : ألف حكاية أو خرافة) فسماه العرب « ألف ليلة » ثم جعلَ المتأخرون اسمه « ألف ليلة وليلة » ، فجعلته هذه الزيادةُ أوقع في النفس وأجرى على اللسان العربي .

وقصةُ ألف ليلة وليلة قديمةٌ ، وقد خضعت - كقصة عنترة - لزيادات مختلفة في الأعصر المتعاقبة ، وفي بغداد والقاهرة أيضاً ، فتسربت إليها في تلك الأثناء حكاياتٌ مختلفةٌ من ثقافات مختلفة هندية ويونانية وفرنسية (مصرية قديمة) وعربية . وهذه الزيادات التي كانت كثيرةً جداً - أكثرُ من أمثالها في قصة عنترة - تقفُ قبلَ بدء القرن العاشر للهجرة (أواخر القرن الخامس عشر للميلاد) . غيرَ أن عنصراً القصص العربي ظل سائداً فيها . ففي « ألف ليلة وليلة » ، من أجل ذلك ، أساليبٌ عديدةٌ تختلف بين نثرٍ مُرْسَلٍ صحيح العبارة وبين نثرٍ مُتَكَلِّفٍ سقيم التركيب . وفي الزيادات المتأخرة مداركٌ جنسيةٌ فاحشةٌ وألفاظٌ بذئةٌ وقدرٌ بارزٌ من قصص الجين .

الشعر خاصة

اهتمَّ الحكماء بالشعر وأجازوا عليه لأثره في الناس ، وخصوصاً حينما كان الشعراء يمدحون الأمراء والقواد ويحثون على الجهاد . وكان الأسلوب القديم أغلب على الشعر لموافقة الأسلوب القديم للمديح والحماسة وللجِدِّ في القول . ففي هذا الباب من الشعر كان أثر المتنبي شديداً البروز ، اذ قلده الشعراء في الأغراض وفي الأسلوب ، مع شيء من الضعف . ففي قصيدة طلائع بن رزيك :

ألا هكذا في الله تمضي العزائم ، وتمضي لدى الحرب السيوف الصوارم .
وحسبك أن لم يبق في القوم فارس من الجيش إلا وهو للرمح حاطم .
نقتلهم بالرأي طوراً ، وتارة تدوسهم من المذاكي الصلادم^(١) .
نستروح نفس المتنبي في قصيدته : « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » ،
كما نلتمح معنى من مطلع قصيدة للمتنبي ثانية : « الرأي قبل شجاعة الشجعان » .
وكان الغالب على الشعر « المذهب الشامي »^(٢) من أثر تقليد المتنبي .

أما المدح والفخر فاستجد فيهما خاصتان : إدخال العقائد الاسماعيلية في القصائد
التي مدح فيها الخلفاء الفاطميون ورجال الدولة الفاطمية اعتقاداً أو تقريباً ونكسباً ؟
ثم صورة الحروب الصليبية في العداء بين المسلمين والإفرنج ومديح القادة المسلمين
من أهل السنة بنصرة الاسلام . وجرى الجديد في الرثاء في هذا العصر مجرى
المديح .

أما الهجاء فدخله شيء من السخرية الاجتماعية ، مع الإشارة هنا وهناك الى
الدولة الفاطمية البائدة ، اذ تكسب الشعراء عند الايوبيين بهجاءها كما كانوا من قبل
قد تكسبوا بمدحها . ولقد أكتسب التائق البلاغي هذا الهجاء شيئاً من الطرافة
والعدوبة مع المرح . قال ابن مطروح يهجو الوزير هبة الله بن صاعد :

لَعَنَ اللهُ صَاعِداً وَأَبَاهُ فَصَاعِداً

وَبَنِيهِ فَنَازِلًا وَاحِداً ثُمَّ وَاحِداً !

واتفق أن كان في زمن ثلاثة قضاة يتلقبون شمس الدين (ويبدو أن العدل
لم يك سائداً) فقال أحد الشعراء :

قُضَاتُنَا كُلُّهُمْ شُمُوسٌ ، وَنَحْنُ فِي أَكْثَفِ الظَّلَامِ .

وكان في هذا العصر وصف كثير للطبيعة وللخمر ، ولكن الجديد أن الشعراء
أخذوا يصِفون الحشيشة ثم يفضلونها على الخمر ، فقد قال فيها أحمد بن الصائغ :
عَاطَيْتُ مِنْ أَهْوَى ، وَقَدْ زَارَنِي كَالْبَدْرِ وَافِي لَيْلَةَ الْبَدْرِ ،

(١) المذاكي : الخيل التي بلغت السنة السادسة أو السابعة . الصلادم (يكسر الصاد والدال) والصلادم (بضم
الصاد وكسر الدال) : الأسد والصلب والفرس الشديد الحافر .

(٢) راجع ٢ : ٤١ .

خَضْرَاءَ كَافُورِيَّةَ رَتَحَتْ أَغْطَافَهُ مِنْ شِدَّةِ السُّكْرِ ؛
يَفْعَلُ مِنْهَا دِرْهَمٌ فَوْقَ مَا تَفْعَلُ أَرْطَالٌ مِنْ الْحَمْرِ ؛
وَكَثُرَ الْغَزْلُ بِنَوْعِهِ الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ كَمَا كَثُرَ الْمُجُونُ فِي هَذَا الْعَصْرِ . وَالْجَدِيدُ
فِي الْغَزْلِ أَنَّ الشُّعْرَاءَ تَغَزَّلُوا بِالْفَرَنْجِيَّاتِ اللَّوَاتِي رَافَقْنَ الْحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةَ لِأَغْرَاضٍ
شَتَّى ، كَمَا نَجِدُ فِي شَعْرِ ابْنِ الْقَيْسِرَانِي (ت ٥٤٨ هـ) .

وَعَصْرُ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ كَانَ عَصْرَ التَّصَوُّفِ الْمُتَطَرِّفِ ، كَمَا نَرَى فِي شَعْرِ
السُّهْرُورِيِّ الْمَقْتُولِ (ت ٥٨٧ هـ) وَعِمْرَ بْنِ الْفَارُضِ (ت ٦٣٢ هـ) .

وَلَقَدْ تَعَرَّضَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْعَصْرِ لِلْمُوشَّحِ يَقْلِدُونَ بِهِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ ؛
وَأَشْهَرُ الْمَشَارِقَةِ الَّذِي نَظَمُوا الْمُوشَّحَاتِ وَكَتَبُوا فِيهَا ابْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ (ت ٦٠٨ هـ) .

وَأَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ ، فِي مَدْحِ السُّلَاطِينِ وَالْأَمْرَاءِ ، مِنْ ذِكْرِ الْجِهَادِ فِي الْإِفْرَنْجِ
(الصَّلِيبِيِّينَ) ، وَتَعَدَّدَتْ فِي ذَلِكَ الْأَغْرَاضُ وَالْمَعَانِي وَغَلَّتْ عَوَاطِفُ الشُّعْرَاءِ فِي
ذَلِكَ . وَسَأُكْفِي هُنَا بِثَلَاثَةِ تِمَازِجٍ مُعْتَدِلَةٍ : بِنَمُودَجَيْنِ أَحَدُهُمَا شِعْرٌ وَالْآخَرُ نَثْرٌ
يَتَعَلَّقَانِ بِالْجِهَادِ فِي الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ ، وَبِنَمُودَجٍ ثَالِثٍ مِنَ الشُّعْرِ يَتَعَلَّقُ بِالْجِهَادِ
فِي حَرْبِ التَّتَارِ فِي أَيَّامِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ أَيْضاً :

- فِي يَوْمِ الْإِسْرَاءِ (٢٧ رَجَب) مِنْ سَنَةِ ٥٨٣ (٣ / ١٠ / ١١٨٧ م) فَتَحَ السُّلْطَانُ
صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ الْقُدْسَ ، فَمَدَحَهُ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَصَدَتْ نَحْوَكَ الْأَعَادِي ، فَرَدَّ إِلَهُ مَا أَمْلَوْهُ عَنْكَ وَعَنَّا .	حَمَلُوا كَالْجِبَالِ عِظْمًا ، وَلَكِنْ جَعَلَتْهُمْ حَمَلَاتُ خَيْلِكَ عَيْنًا ^(١)
لَمْ تُلَاقِ الْجِيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَمْ تَلَقِ الْجِيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَمْ تَلَقِ الْجِيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ	لَمْ تَلَقِ الْجِيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَمْ تَلَقِ الْجِيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَمْ تَلَقِ الْجِيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ
خَانَهُمْ ذَلِكَ السِّلَاحُ : فَلَا الرُّمُوسَ	خَانَهُمْ ذَلِكَ السِّلَاحُ : فَلَا الرُّمُوسَ
وَاسْتَحَالَتْ شِقَاشِقُ الْقَوْمِ صَمْتًا	وَاسْتَحَالَتْ شِقَاشِقُ الْقَوْمِ صَمْتًا
وَتَصَيَّدَتْهُمْ بِحُلُقَةِ صَيْدٍ	وَتَصَيَّدَتْهُمْ بِحُلُقَةِ صَيْدٍ

(١) المهن : القطن .

(٢) - لم تلتق بهم وهم جماعات كالجيش المألوفة ، بل بلاداً (شعوباً كبيرة) ومدناً (حصوناً) .

(٣) المهند : السيف . طن المهند ؟ (لم يعمل السلاح في أيديهم بما أظهرت أنت من الشجاعة !) .

(٤) الشقاشق (هذه الصيغة ليست في القاموس) ؛ أصوات كهدير الجمل (فيها ادعاء كثير وارتفاع) .

(٥) لم تحاربهم حرباً ، بل تصيدتهم (أسرهم) . الليث : المحارب الشجاع . الظبي الأغص : المرأة الجميلة الشابة .

وجرت منهم الدماء بحاراً ، فجرت فوقها الجزائر سُفناً (١) ؛
صنعت منهم وليمَة عرسٍ رقصَ المشرقيُّ فيها وغنى (٢) .
وحوى الأسر كلَّ ملكٍ يظنُّ الدَّهرَ يفي وملكه ليس يفي .
والمليكُ العظيمُ فيهم أسيرٌ يتثنى في الهمَّ بل يتعنَّى (٣) :
يحسبُ النومَ بقفظةٍ ويظنُّ اللهَ خصَّ طيفاً ويحسبُ الشمسَ دُجناً (٤) .
رقّ من رحمةٍ له الغلُّ والقبّ دُ عليه ، فكلّما رقى أنا (٥) .

— وصفت العاطفةُ في نَفَرٍ من المسلمين في أثناء الحروب الصليبية
حتى كان يتفق أن بعضهم كان يرجمُ بشيٍّ مما يقع وراء حجابِ النفس الإنسانية ،
فيقع أحياناً ما كان قد رجّمَ به . ولعلَّ هذه القوةُ من الحدسِ قد جاءت من
الاخلاص في الخوف على الإسلام — من الفِرَنجة الصليبيين — ومن التشوّقِ إلى أملٍ
وطيدٍ في مستقبلِ المسلمين في الأرض . قال ابنُ الأثير (طبعة بيروت ، ١١ : ٤٩٧)
في أخبار سنة ٥٧٩ (١١٨٣ — ١١٨٤ م) :

« وأخذ صلاح الدين حلبَ ومن الاتفاقات العجيبة أن مُحبيي
الدين بن الزكي قاضي دِمَشقَ مدَحَ صلاح الدين (الأيوبي) بقصيدة منها :
وفتحكمُ حلباً بالسيفِ في صفَرٍ مبشّرٌ بفتوحِ القدسِ في رَجَبٍ !
فوافقَ قوله هذا فتحُ القدسِ في رَجَبِ سَنَةِ ثَلاثٍ وثمانين وخمسمائة . »
وكان مُحبيي الدين بن الزكي هذا شاعراً وخطيباً .

استردَّ صلاح الدين القدسَ من الصليبيين في يومِ جُمُعَةٍ ، ولكنَّ المسلمين
لم يستطيعوا أن يصلّوا في المسجد الأقصى في ذلك اليوم لأنَّ الإفرنج الصليبيين

(١) الجزائر جمع جزيرة = مجزرة : جثة مقطعة . — كاذب جثهم (كالفن) تعوم على دماهم التي كانت
كالبحار .

(٢) المشرقي : السيف .

(٣) المليك العظيم : باليان بن بيزان (ابن الأثير ، بيروت ١١ : ٥٤٦) ، بودوان الخامس (١١٨٦ —
١١٩٢ م) كان ملك المملكة اللاتينية في القدس . يتعني : يشغله الهم والتعب .

(٤) اللطيف : الخيال . الدجن : النعم (الظلام) .

(٥) الغل : طوق من حديد يوضع في العنق . القيد : رباط يوضع في اليدين أو الرجلين . رقى (الثانية) : مشى
بشيء من الصموية ! (راجع القاموس ٣ : ٢٣٧) . أن تأوه (من الألم) والالفتي وأنا للثنية (أي أن الغل والقيد) .

كانوا قد بَنَوْا في المسجد الأقصى وفي مسجد الصخرة وفي الحرم الشريف كله مرافق لهم ثم أدخلوا جانباً من الحرم في أبنية لسكنائهم وملأوا أرض المسجد الأقصى ومسجد الصخرة بالأقدار والأنجاس (راجع ابن الاثير ١١ : ٥٥١) .

وفي الجمعة التالية توافد المسلمون من أقطار كثيرة للصلاة في المسجد الأقصى حتى امتلأت رحاب الحرم الشريف كله بالخلائق . في ذلك اليوم طمع كثير من أكابر العلماء في القيام بخطبة الجمعة . فلما خان وقت الخطبة اختار السلطان صلاح الدين الأيوبي هذه المناسبة العظمى القاضي محيي الدين بن زكي الدين فأنقى خطبة قال فيها :

« الحمد لله معز الإسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره ؛ قدر الأيام دولاً بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضلله وأفاء على عباديه من ظله ^(١) وأظهر دينه على الدين كله . (وهو) القاهر فوق عباديه فلا يمانع ، والظاهر ^(٢) على خلقته فلا يتنازع ، والأمر بما شاء فلا يرجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع . أحمدّه على إظهاره وإظهاره ^(٣) ، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ^(٤) ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جيهاره . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ^(٥) الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه . وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وراحض الإفك ^(٦) ، الذي أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به من (الصخرة المباركة الى) السموات العلى ^(٧) »

(١) قدر الأيام دولا : جعل الحكم في الأرض لأمة بعد أمة (كان للشرك فأصبح للمسلمين ثم عاد للمشركين ثم يرجع للمؤمنين) . العاقبة : النتيجة الأخيرة .

(٢) الظاهر : المقدر الظاهر .

(٣) على إظهاره وإظهاره : على نصره (المسلمين) .

(٤) الوض : الوسخ المتنجس في وعاء الزيت أو اللبن (عمزجاً بشيء من الدم) .

(٥) الصمد : المقصود (في كل حين) .

(٦) دحض الرجل الشيء : أبطله ، دحض الإفك : غسله ، أزاله .

(٧) حمل الرسول ليلاً (في آخر الدور المكي - قبيل الهجرة) من المسجد الحرام (في مكة) الى المسجد الأقصى (في القدس) ثم رفع من الصخرة (في الحرم الشريف في القدس ، شمال المسجد الأقصى) ، الى السماء ثم أعيد الى مكة في ليلة واحدة .

«أيها الناس» ، أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدَّرَجَةُ العُلْيَا ، لما يَسْرَهُ اللهُ على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة (١) ورَدَّها إلى مَقَرِّها من الإسلام بعد ابتذالها (٢) في أيدي المُشْرِكِينَ قَرِيباً من مِائَةِ عام ، فهو قَبِلْتُمْ التي كُنْتُمْ تَصَلُّونَ إليها في ابتداء الإسلام (٣) وهو المسجد الذي صَلَّى فيه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالملائكة المُقَرَّبِينَ (٤) ، وهو أوَّلُ القِبْلَتَيْنِ وثاني المسجدين وثالثُ الحَرَمَيْنِ (٥)

«الجهادُ الجهاد» ، فهو من أفضل عبادتكم وأشرف عاداتكم . انصروا الله يَنْصُرْكُمْ ، واذكروا أيامَ الله يَذْكُرْكُمْ ، واشكروا الله يَزِدْكُمْ وَيَشْكُرْكُمْ ، جِدُّوا في حَسْمِ الداءِ وقَطْعِ شَافَةِ الأعداءِ (٦) وتطهيرِ بَقِيَّةِ الأرضِ التي أغضبتَ الله ورسوله (٧) واقطعوا فروعَ الكُفْرِ واجتثوا أصوله ..

— وفي أيامِ السُّلْطَانِ الظَّاهِرِ بَيْبَرسَ (٦٥٨ — ٦٧٦ هـ) أعادَ التَّارُ الكَرَّةَ على الشامِ فحاربهمُ الظَّاهِرُ بَيْبَرسُ وطردَهم إلى ما وراءَ نَهْرِ الفُراتِ ثم اقتحم الفراتَ بِجَيْلِهِ وَلَحِقَ بِهِمْ فَهَزَمَهُمْ هَزِيمَةً شَدِيدَةً وَأَبَادَ كَثِيراً مِنْ جُمُوعِهِمْ وَرَدَّ خَطَرَهُمْ عَنِ الشَّامِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَالَ بَدْرُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ المِهْمَنْدَارِ قَصِيدَةً مِنْهَا :

لو عَايَنْتُ عَيْنَاكَ يَوْمَ نَزَالِنَا ، وَالخِلُّ تَطْفُو فِي العَجَاجِ الأَكْدَرِ (٨) ؛
لَرَأَيْتُ سَدّاً مِنْ حَدِيدٍ مَائِراً فَوْقَ الفُراتِ ، وَفَوْقَهُ نَارٌ تَرِي (٩)

(١) الضالة (الاولى) الشيء الضائع (المسجد الاقصى الذي كان الافرنج الصليبيون قد احتلوه) . والضالة (الثانية) نعت للأمة : التي هي على غير الهدى .

(٢) الابتذال : استخدام الاشياء الثمينة أو المحترمة في ما لا يليق .

(٣) في أول الإسلام كان المسلمون يتجهون في صلاتهم الى بيت المقدس ؛ ثم أمر الله بأن يتجه المسلمون في الصلاة الى الكعبة . (٤) في ليلة الاسراء لما حان وقت الصلاة صلى الرسول إماماً وصلى الملائكة خلفه .

(٥) المسجد الاقصى أول القبلتين ، وثانية القبلتين : الكعبة (في مكة) . وثالث الحرمين (بعد الحرم المكي ثم الحرم المدني = في المدينة) .

(٦) الحِم : القطع . الشافَة — في القاموس (٣ : ١٥٦) — : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، أو اذا قطعت مات صاحبها . والشافَة الأصل . واستأصل الله شافته : أذهب ...

(٧) التي أغضبت الله ورسوله بما كان عليها من الشرك والفساد ...

(٨) النزال : تضارب المتحاربين بالسيوف (وهم على الأرض) . طفا : عام (على وجه الماء) . العجاج : غبار الحرب . العجاج الأكدَر : المائل الى السواد (لكنثته أو لجملة الجوأكدر) .

(٩) مائر : مائج . ورت النار تري : انتقدت — (شبه الشاعر الدم الطافي على وجه النهر بالنار) ! .

ورأيت سَيْلَ الخيل قد بَلَغَ الزُّبى ،
لم يفتحوا للرَّمي منهم أَعْيُنًا
فتسابقوا هرباً ، ولكن رَدَّهُمْ
ما كان أجري خَيْلَنَا في إِثْرِهِمْ
وجرت دِمَاؤُهُمْ على وجهِ الثَّرى
والظَّاهِرُ السُّلْطَانُ في آثَارِهِمْ
ذهبَ الغُبَارُ مَعَ التَّجِيعِ بَصْقُهُ
ومِنَ الفوارسِ أَبْحَرَ في أَبْحَرٍ (١)
حتَّى كُحِلْنَ بِكُلِّ لَدْنٍ أَسْمَرٍ (٢)
دونَ الهزيمةِ رُمِحُ كُلِّ غَضَنْفَرٍ (٣)
لو أَنهَا برؤوسِهِمْ لم تَعْتَرِ !
حتَّى جرتَ منها مجاري الأنهر ،
يُذْري الرُّؤوسَ بِكُلِّ عَضْبٍ أَبْتَرٍ (٤)
فكَأَنَّهُ في غِمْدِهِ لم يَشْهَرِ (٥)
ورأيت سَيْلَ الخيل قد بَلَغَ الزُّبى ،
لم يفتحوا للرَّمي منهم أَعْيُنًا
فتسابقوا هرباً ، ولكن رَدَّهُمْ
ما كان أجري خَيْلَنَا في إِثْرِهِمْ
وجرت دِمَاؤُهُمْ على وجهِ الثَّرى
والظَّاهِرُ السُّلْطَانُ في آثَارِهِمْ
ذهبَ الغُبَارُ مَعَ التَّجِيعِ بَصْقُهُ

أبو الحسين الحرقي

١ - هو أبو الحسين محمد بن المظفر بن عبد الله بن مظفر بن نحرير، وُلِدَ سَنَةَ ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) ، أُمُّهُ من بني الحارث بن كَعْبٍ من بني تميم ، وهو مَوْلَى بني فَهْدٍ . ويبدو أَنَّهُ كان جامعاً لعددٍ من فنون الأدب حتَّى رَوَى عنه كثيرون منهم الخطيبُ التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) . وكانت وفاته سَنَةَ ٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م) .
٢ - كان أبو الحسين الحرقي شاعراً رقيقاً متينَ السَّبْكِ جيِّدَ المعاني بديعَ النظم . وأكثرُ شِعْرِهِ الوصفُ والغزل . وفي شِعْرِهِ ألفاظٌ من علم الكلام والمنطق .

(١) الزبية (بضم الزاي وسكون الباء): الراية . بلغ الشيء الزبي : ارتفع حتَّى غمر التلال ، كثر ، اشتد (الأمر) .

(٢) اللدن : (الرمح) اللبن الذي يثني . الاسمر (الرمح) الذابل الجاف (القاسي) الذي يثني ولا ينكسر . - لم يكادوا يغمضون عيناً ويفتحون عيناً لتصويب نبأهم اليها (كناية عن بعدهم عنا ، لأن التراشق بالنبال يكون إذا كان الجيشان بعيداً بعضها عن بعض) حتَّى كحلن بكل لدن ... حتَّى أصابهم رماحنا في أعينهم (كناية عن سرعة وصولنا إليهم ، لأن الجيشين إذا تشابكا تضاربا بالسيوف أو تقاطعا بالرمح) .

(٣) رمح كل (بطل) غضنفر : أسد (كالأسد) ، قوي شجاع . - أرادوا أن يهربوا ولكننا اعترضنا طريقهم بالرياح ومنعناهم أن يهربوا (لأننا قتلناهم) .

(٤) في آثارهم : يتبعهم (ويقتلهم) . أذرى : نثر ، أطار ، أذرى الفارس الرؤوس : فصلها عن أبدانها ورماها أرضاً . المضب : السيف . الأبتَر : القاطع .

(٥) ان تراكم الغبار والدم على السيف (لكثرة القتال به ، لأن صاحبه لا يجد وقتاً لنفسه وتنظيفه) ذهب بصفله (ولاسته ولماعته) . الغمد : قراب السيف ، بيته . شهر (بالبناء للمجهول) السيف : أخرج من قرابه للقتال به . ان هذا السيف لتراكم الغبار والدم عليه كأنه موضوع في غمده .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الحسين الحرقي في الخمر والنسب :

خَلِيلِي ، مَا أَحْلَى صَبُوحِي بِدَجَلَةٍ ! وَأَطْيَبُ مِنْهُ بِالصِّرَاةِ غَبُوقِي ^(١) .
شَرِبْنَا عَلَى الْمَائِنِ مِنْ مَاءِ كَرَمَةٍ فَكَانَا كَدُرُ ذَائِبٍ وَعَقِيقِ ،
عَلَى قَمَرِي أَرْضٍ وَأَفْتَى تَقَابِلَا ، فَمِنْ شَاتِقٍ حُلُوِّ الْهَوَى وَمَشُوقِ ^(٢) .
فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهِ وَأَشْرَبُ رِيقَهُ ، وَمَا زَالَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ رِيقِي .
وَقُلْتُ لِبَدْرِ التِّيمِّ : تَعْرِفُ ذَا الْفَتَى ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، هَذَا أَخِي وَشَقِيقِي !

- وقال في النسب :

أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي ، يَا قَلْبُ ، أَنِّي إِذَا مَا تُبْتُ مِنْ لُبِّي تَتُوبُ ؟
فَهَا أَنَا تَائِبٌ مِنْ حُبِّ لُبْنِي ؛ فَمَا بَالِي أَرَاكَ بِهَا تَذُوبُ !
أَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِفِعْلٍ غَدَرٍ وَبَيْنَ فِعْلَيْهَا النَّظَرُ الْمُرَبُّ ؟
فَقَالَ : بَلَى ! وَلَكِنِّي لِأَمْرِ رَجَعْتُ فُتُبْتُ عَنْ قَوْلِي أَتُوبُ .
إِذَا جَازَيْتُهَا غَدْرًا بِغَدَرٍ ، فَمِنْ مَنْ أَيْكُنْ هُوَ الْحَيِيبُ ^(٣) ؟

- وقال في الحماسة ، يُخَاطِبُ نَفْسَهُ ، فَجَمَعَ بَيْنَ صَوَابِ الرَّأْيِ وَحُسْنِ الْوَصْفِ :

أَرَمَ بِهَا فِي لَهَوَاتِ الْوَهَادِ وَخُضَّ بِهَا لُجَّةَ وَادٍ فَوَادٍ ^(٤) .
إِنَّ دُسُوتَ الْمَجْدِ مَضْرُوبَةٌ فِي صَهَوَاتِ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ ^(٥) .
أَقْبَحُ بِذِي اللَّبِّ إِذَا لَمْ يَنْلُ بِأَوَّلِ الرَّأْيِ أَخِيرَ الْمُرَادِ ^(٦) .

(١) الصرّة (نهر الصرّة الصغير ونهر الصرّة الكبير : قناتان شمال غرب بغداد) . الصبوح : شرب الخمر صباحاً . الغبوق : شرب الخمر مساءً .

(٢) الشائق مشير الحب في المجهود . المشوق : المحب .

(٣) الحبيب يجب أن تكون منصوبة لأنها خبر يكون . والضمير « هو » توكيد لاسم « يكون » (وأم يكون ضمير مستتر) .

(٤) أرم بها : أرم بنفسك (غامر) . اللهوة (بفتح اللام) : اللحمة المشرقة على الخلق (الحلق) الوعدة (بالفتح) : الأرض المنخفضة . اللجة : معظم الماء . الوادي : النهر . والوادي : أرض منخفضة بين جبلين .
(٥) الدست : الأريكة ، (كرسي الوزارة) ، المنصب العالي . الصهوة : الظهر ، المتن . الصافنات الجياد : الخيل (كناية عن السفر والقتال) .

(٦) اللب : العقل . - إذا لم ينل « بأثر قدر من التفكير أعظم قدر من الأمان » .

ما العزمُ إلا نشطة هكذا : إِمَّا إلى غَيٍّ وإِمَّا رَشَادٌ !
 المرءُ مرهونٌ على نهضة تُقَعِّده في نَطَعٍ أو وِسَادٍ^(١) .
 وصاحبُ نَبَّهَيٍّ غَالِطٌ والفَجْرُ لم يَبْدُ ولا قِيلَ كَادُ ،
 وجِلْدَةُ اللَّيْلِ على صِبْغِهَا تُمَاطِلُ النُّقْصَانَ بِالْإِزْدِيَادِ .
 غُمٌّ عليه الجَوُّ حتَّى رأى نَجْمَهُ كَالْجَمْرِ تَحْتَ الرَّمَادِ !
 ٤ - الوافي بالوفيات ٥ : ٣٦ - ٣٨ .

ابن أبي حصينة

١ - هو الاميرُ أبو الفتح الحسنُ بنُ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ أبي حصينة السلميُّ المعريُّ ، وُلِدَ في المعرةِ في الأغلب قبيلَ سَنَةِ ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) ونشأ فيها وتلقَّى علومَه الأولى على علماؤها كآبي العلاء المعري وغيره . ثم إنه انتقلَ إلى حَلَبَ وسكَنَها في أيامِ صالحِ بنِ مِرْدَاسٍ (٤١٥ - ٤٢٠ هـ) واتصل بالاميرِ ثِمالِ بنِ صالحِ بنِ مِرْدَاسٍ ومَدَّحَهُ .

تنازَعَ المِرْدَاسيون والفاطميون حَلَبَ بينَ سَنَةِ ٤٢٩ هـ وسنة ٤٥٢ هـ (١٠٣٨ - ١٠٦٠ م) فظلَّ ابنُ أبي حصينة يَمْدَحُ المرداسيين ، ولكنه زارَ القاهرةَ ، سنة ٤٣٧ هـ ومدح الخليفةَ المُسْتَنْصِرَ الفاطميَّ . ثم مَدَّحَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً في سنة ٤٥٠ هـ ونال مَنَّةَ خَلِيفَةِ الإِمَارَةِ في السنة التالية . واستعادَ المرداسيون الحُكْمَ على حَلَبَ فوجدنا ابنَ أبي حصينةَ في حَلَبَ يتناولُ ضَيْعَةً من محمودِ بنِ نَصْرِ بنِ صالحٍ ومَعَهَا لِقَبًا بالإِمَارَةِ أَيْضًا .

وكانتْ وِفَاةُ ابنِ أبي حصينةَ في سَرُوجَ (شَمَالِي العِراقِ) في ١٥ شَعْبَانَ ٤٥٧ هـ (١٠٦٥ / ٧ / ٢١ م) .

٢ - ابنُ أبي حصينةَ شاعرٌ مُكثَرٌ مُطِيلٌ فيأضُّ الشاعريةَ جيدُ الشعرِ يَطْبَعُ شعرَه على غِرَارِ شِعْرِ الفُحولِ كالبُحُثريِّ والمُتنبِّي . وهو يَتَخَيَّرُ أَلْفَاظَهُ عَذْبَةً وَيُعْنَى بِرَاكِيهِ فَيَقِلُّ فيها الحَشْوُ ويتأَنَّقُ في دِياجِتها ويُوغِلُ أحياناً في

(١) نطع : لباد (صوف مضغوط) يتخذ للجلوس وغيره (ويوضع النطع تحت الذي يراد قطع رأسه حتى لا تتلوث الأرض بالدم) . الوسادة : المخدة : نمرقة يتكأ عليها أو يجلس . - إما الى نطع (كناية عن الموت) وإما الى وساد (كناية عن المنصب العالي) .

الصناعة ؛ وأكثر شعره المديح مدح به آل مرّداس ، وقد مدح الفاطميين بعد أن هجّاهم . ورثاؤه قليل . وله وصف للطبيعة والحرب ، وله غزل وخمر .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي حصينة بمدح ثمال بن صالح (سنة ٤٤٥ هـ = ١٠٥٣ م) بقصيدة عليها أثر من مبالغات المتنبي :

جادت يدك إلى أن هُجِّنَ المطرُ وزان وجهك حتى قُبِحَ القمر^(١) .
أمت عقول البرايا فيك حائرة ، فليس يُدرى : هلال أنت أم بشر ؟
لو كنت في عصر قوم سار ذكرهم في الجاهلية لم تُكْتَبَ لهم سير .
ولو لحقت زمان الوحي ما نزلت الا بتفضيلك الآيات والسور !

- وجاء ابن أبي حصينة إلى القاهرة ، سنة ٤٥١ هـ ، رسولا من الأمير تاج الدولة

ابن مرداس فمدح الخليفة المستنصر ، لما لقبه بالامارة ، فقال من قصيدة :

ظهر الهدى وتجلت الاسلام وابن الرسول خليفة وامام .
مستنصر بالله ليس يفوته طلب ، ولا يعتاص عنه مرام .
حاط البلاد وبات تسهر عينه ، وعيون سكان البلاد نيام .
قصر الامام أبي تميم كعبة ، ويمينه ركن لها ومقام^(٢) .
لولا بنو الزهراء ما عُرف التقى فينا ، ولا تباع الهدى الاقوام^(٣) !
يا آل أحمد ، ثبتت أقدامكم ، وتزلزلت بعبادكم الاقدام .
لستم وغيركم سواء ، أنتم للدين أرواح وهم أجسام .
يا آل طه ، حبكم وولاؤكم فرض ؛ وان عدل الوشاة ولاموا .

٤ - ديوان ابن أبي حصينة بشرح أبي العلاء المعري (حققه محمد أسعد طلس) . دمشق (المجمع

العلمي العربي) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

• • معجم الادباء ١٠ : ٩٠ - ١١٨ ، وفوات الوفيات ١ : ١٥٦ - ١٥٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ :

٦٨٦ - ٦٨٧ ؛ أعيان الشيعة (١٩٤٨ م) ٢٦ : ٢٧٣ - ٢٨٤ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢١٢ .

(١) إلى أن هجن المطر : صار المطر هجيناً : قبيحاً (ناقصاً بالاضافة إلى جوده وكرمك) . وزان وجهك : جعل (الله) وجهك زيناً (جميلاً) ، أو وزان وجهك (الاشياء) حتى أصبح القمر (بالاضافة إلى جمال وجهك أو بالاضافة إلى نورك الذي يجعل الاشياء جميلة) قبيحاً (ناقص النور) .

(٢) يقبل الناس يدك كأنها ركن الكعبة ويصل الناس في قصرك كأنه مقام إبراهيم في الحرم الشريف قرب الكعبة .

(٣) الزهراء : فاطمة بنت محمد رسول الله .

أبو غالب بن بشران

١- هو أبو غالب أحمد بن سهل ، يُعرفُ بابنِ بُشران. (وابنُ بشران جدّه لأبيه) و**بابن الخالة** ، أصله من إحدى قرى نهر سابس (شمال واسط) . وكان مولده سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ - ٩٩١ م) .

انتقل أبو غالب بن بُشران إلى واسط وأخذَ فيها عن كثيرين : لازم حلفّة إبراهيم ابن سعيد النحوي (ت ٤١١ هـ) وقرأ عليه عدداً كبيراً من دواوين الشعر ، وقرأ ديوان الحماسة (لأبي تمام) خاصة على أبي الحسين علي بن محمد ابن عبد الرحيم ابن دينار الكاتب وعلى أبي عبد الله الحسين بن علي بن الوليد النحوي . وكذلك قرأ كتاب سيبويه على ابن كروان .

وعظمت مكانة أبي غالب بن بُشران وأصبح شيخ العراق في اللغة ، ورحل إليه الناس لتلقي العلم عنه ، ولكن حظّه من الدنيا كان قليلاً ، وكان للامة نفرة منه لأنه كان معتزلياً . وكانت وفاته في واسط يوم الخميس منتصف رجب من سنة ٤٦١ (٢٩ - ٤ - ١٠٧٠ م) .

٢- كان أبو غالب بن بُشران أحد الأئمة والعلماء المشهورين الذين أحاطوا بعلوم كثيرة من الدين والحديث واللغة النحوي والأدب ، وكان يجمع بين الفهم والرواية الموثوقة والدراية . وكذلك كان شاعراً مكثراً صحيح السبك متين الأسلوب يتكلف أحياناً شيئاً من الصناعة . وبعض شعره حسن رقيق ، وأكثر ما وصل إلينا من شعره في الشكوى والتسبب .

٣ - مختارات من شعره

لما بدا تفتنُ الأبوابَ رؤيته ، أبديتُ من حُبِّه ما كنتُ أخفيه ؛
وبانَ عذري لِعُدالي فكلُّهم إليّ مُعتذِرٌ عن عذله فيه ^(١) .
لكن سكرتُ براحٍ من لواحظه لكن أفقتُ بغيرِ الراح من فيه ^(٢) !
- توهّمته قلبي فأوخي ضميره قبولاً فأحكمتنا الهوى بالسرائر ^(٣) .

(١) بان : ظهر ، وضع . العذل : اللوم .

(٢) الراح : الحمر .

(٣) - تبادلنا النظر ففهم كل واحد منا أننا نحابنا من غير أن يدري أحد آخر بذلك .

فَلَمَّا التَّقَيْنَا شَبَّتِ الْحَرْبَ بَيْنَنَا - عَلَى السِّلْمِ مِنَّا - مُقْلَتَاهُ وَنَظِيرِي ^(١) .
 جَرَحْتُ بِلَحْظِي وَجَنَّتِيهِ فَأَقْصَدْتُ لِوَاحِظِهِ قَلْبِي بِأَسْهُمٍ نَائِرٍ ^(٢) .
 - لَا تَغْتَرِرْ بِهَوَى الْمِلَاحِ ، فَرُبَّمَا ظَهَرَتْ خَلَائِقُ الْمِلَاحِ قِبَاحُ .
 وَكَذَا السَّيْفُ يَرُوقُ حُسْنُ صِقَالِهَا ، وَبِحَدِّهَا تُتَخَطَّفُ الْأَرْوَاحُ !
 ٤ - * * * معجم الادباء ١٧ : ٢١٤ - ٢٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٨٢ ؛ بغية الوعاة ١١ ؛
 شذرات الذهب ٣ : ٣١٠ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

الخطيب البغدادي

١ - هو أبو بكر أحمد بن أبي الحسن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت ، وُلِدَ في غزيرة . من أعمال وادي الملك في الحجاز ، في ٢٣ جمادى الآخرة ٣٩٢ (١٠/٥/١٠٠٢ م) .

بدأ الخطيب البغدادي سماع الحديث ، سنة ٤٠٣ قبل أن يدرك ، على محمد ابن زرقويه البزاز (ت ٤١٢ هـ) ، ثم عاد بعد مدة يسيرة فسمع من البزاز أيضاً ومن أبي حامد الاسفراييني (ت ٤٠٦ هـ) . وفي سنة ٤١٢ ذهب الى البصرة وسمع الحديث فيها . في تلك السنة نفسها توفي والده .

جمع الخطيب البغدادي قدراً صالحاً من الحديث والفقهِ والخلاف ثم رحل في طلب العلم الى نيسابور سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) وقرأ الحديث على الحافظ أبي نعيم محدث أصفهان ولقي هنالك نفراً من المشايخ .

وبعد أربع سنوات عاد الخطيب البغدادي الى بغداد وجلس فيها للتحدث والتعليم ، غير أنه لم يترك السماع من المشايخ حتى بعد أن أصبح هو مشهوراً ، فما جاء عالم مذكور الى بغداد ولا لقي هو في أثناء طوافه في البلاد عالماً مذكوراً إلا جلس يقرأ عليه أو يسمع منه .

وتمر بنا في حياة الخطيب البغدادي فترة غامضة تبُلُغ نحو خمس وعشرين سنة لم نعرف شيئاً فيها عنه ، ولعله كان في أثناء ذلك يضع كتابه الكبير « تاريخ

(١) على السلم منا : مع وجود السلم بيننا (لأننا محبان) .

(٢) أقصدت : أصابت (مني) مقلاً . خجل من نظري اليه (فاحمرت وجنتاه) فجعلتني لواحظه (عيونه)

متيحاً بحبه . * في الوافي بالوفيات (٧ / ١٩١) : في هنيقيا (بكسر النون والقف) .

بغداد . وفي سنة ٤٤٤ هـ ذهب الخطيب البغدادي الى الحج .

في ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) ثارت فتنَةُ الباساسيري في بَغدادَ وحركت السياسةُ بأصْبَحَها عواطفَ الشيعة على علماء السنة ، وانتَهَزَ أعداءُ الخطيب البغداديَّ الفُرصةَ فيه واتهموه تُهماً كثيرةً فقالهُ اضْطهادٌ كبيرٌ فخرج من بَغدادَ قاصداً دِمَشقَ ، معَ أنْ دِمَشقَ كانت في ذلك الحينَ تَحْتَ الحُكْمِ الفاطمي الشيعي . وبقي الخطيبُ البغدادي في دِمَشقَ بضعَ سَنَواتٍ منصرفاً الى التدريس ، ثم كثر أعداؤه في دِمَشقَ ايضاً واتهموه بأنه يَتَعَصَّبُ على الإمامِ عليٍّ ، فاضطرَّ ، في صَفَرِ ٤٥٩ (مطلع ١٠٦٧ م) ، الى أن يُغادرَ دِمَشقَ ، فذهب الى مدينة صورٍ ومكثَ فيها ثلاثَ سنواتٍ تَرَدَّدَ في أثنائها على القُدسِ مِراراً ثم غادرَها الى مدينة طَرابُلُوسَ فحلَّ بَ في طريقه الى بَغدادَ ، فوصل الى بَغدادَ في ذي الحِجَّة من سنة ٤٦٢ . ثم انه لم يُعَمَّرَ بعدَ ذلك سوى عامٍ واحدٍ إذْ تُوُفِّيَ في ٧ من ذي الحِجَّة ٤٦٣ (١٠٧١/٩/٥ م) .

٢- كان أبو بكر الخطيبُ البَغدادي حافظاً للحديث وفقهاً عالماً ومؤرخاً ، وقد غلَّبَ عليه التاريخُ والحديثُ ، ثم له شيءٌ من الشعرِ الوُجْداني أكثرهُ الغزل . وكان الخطيبُ البغدادي مؤلفاً مُكثراً حَسَنَ الصَّنعةَ والتهذيبِ لكتُبِهِ ، والذي في كُتُبِهِ أَفْضَلُ من الذي كان يُلقِيهِ من حِفْظِهِ . له من الكُتُبِ (معجم الادباء ٤ : ١٩-٢١) : تاريخ بَغدادَ ، شَرَفُ أصحاب الحديث ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الكفاية في معرفة علم الرواية ، كتاب الفقيه والمتفقه ، كتاب الاسماء المبهمة في الأنباء المحكَّمة ، كتاب المؤتلف في تكملة المختلف والمؤتلف ، كتاب الخيل ، رافع الارتياب في القلوب من الأسماء والألقاب ، كتاب التبيين لأسماء المدلسين ، كتاب تمييز المزيد في مفصل الأسانيد ، كتاب الرحلة في طلب العلم ، كتاب الرواة عن مالك بن أنس ، كتاب الاحتجاج للشافعي في ما أُسْنِدَ اليه والردُّ على الجاهلين بطعنهم عليه ، كتاب تقييد العلم ، كتاب القول في علم النجوم ، كتاب روايات الصحابة عن التابعين ، كتاب الإجازة للمعلوم والمجهول ، كتاب روايات (رواة ؟) . السنة من التابعين ، كتاب البخلاء ، كتاب التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف

٣ - مختارات من آثاره

... قال ابو بكر الخطيب البغدادي في الغزل والنسيب :

تَغَيَّبَ الْخَلْقُ عَنْ عَيْتِي سِوَى قَمَرٍ ؛ حَسْبِي مِنَ الْخَلْقِ طَرّاً ذَلِكَ الْقَمَرُ !
 مَحَلَّهُ فِي فُؤَادِي قَدْ تَمَلَّكَه ، وَحَازَ رُوحِي ، وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبِر .
 فَالْشَّمْسُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهَا ، وَغَايَةُ الْحَظِّ مِنْهَا لِلْوَرَى النَّظَر .
 أَرَدْتُ تَقْيِيلَهُ يَوْماً مُخَالَسَةً فَصَارَ مِنْ خَاطِرِي فِي خَدِّهِ أَثَرُ !

— من مقدمة « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي :

.... هذا كتابُ تاريخِ مدينةِ السَّلامِ وخَبَرِ بِنَائِهَا وَذِكْرِ كُبَرَاءِ نَزَالِهَا
 وَذِكْرِ وَارِدِيهَا وَتَسْمِيَةِ عُلَمَائِهَا : ذَكَرْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا بَلَغَنِي عِلْمُهُ ، وَانْتَهَتْ
 إِلَيَّ مَعْرِفَتُهُ

.... عَلَى أَنَّ الْبَغْدَادِيِّينَ أَرْغَبُ النَّاسِ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَأَشَدُّهُمْ حِرْصاً
 عَلَيْهِ وَأَكْثَرَهُمْ كِتَاباً لَهُ . وَلَيْسَ يَعْيبُ طَالِبَ الْحَدِيثِ أَنْ يَكْتُبَ عَنِ الضَّعْفَاءِ وَالْمُطْعُونِ
 فِيهِمْ ، فَإِنَّ الْحِفَاطَ مَا زَالُوا يَكْتُبُونَ الرِّوَايَاتِ الضَّعِيفَةَ وَالْأَحَادِيثَ الْمُقْلُوبَةَ وَالْأَسَانِيدَ
 الْمُرَكَّبَةَ لِيَنْقَرُوا^(١) عَنْ وَاضِعِيهَا وَيُبَيِّنُوا حَالَ مَنْ أَخْطَأَ فِيهَا
 وَأَهْلُ بَغْدَادٍ مَوْصُوفُونَ بِحُسْنِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّثَبُّتِ فِي اخْتِذِ الْحَدِيثِ وَآدَابِهِ وَشِدَّةِ
 الْوَرَعِ فِي رِوَايَتِهِ ، اشتهَرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَعُرِفُوا بِهِ ...

لَمْ يَكُنْ لِبَغْدَادَ فِي الدُّنْيَا نَظِيرٌ فِي جَلَالَةِ قَدْرِهَا وَفَخَامَةِ أَمْرِهَا وَكَثْرَةِ
 عُلَمَائِهَا وَأَعْلَامِهَا وَتَمَيُّزِ خَوَاصِهَا وَعَوَامَتِهَا وَعِظَمِ أَقْطَارِهَا وَسَعَةِ أَطْرَارِهَا^(٢)
 وَكَثْرَةِ دُورِهَا وَمَنَازِلِهَا وَدُورِهَا وَشُعُوبِهَا وَمَحَالَّتِهَا وَأَسْوَاقِهَا وَسُكُكِهَا وَأَزْقَتِهَا^(٣)
 وَمَسَاجِدِهَا وَحِمَامَاتِهَا وَطَرِزِهَا وَخَانَاتِهَا^(٤) وَطِيبِ هَوَائِهَا وَعَذُوبَةِ مَائِهَا وَبَرْدِ ظِلَالِهَا
 وَاقْيَاطِهَا^(٥) وَاعْتِدَالِ صَيْفِهَا وَشِتَائِهَا وَصِحَّةِ رَيْعِهَا وَخَرِيفِهَا وَزِيَادَةِ مَا حُصِرَ مِنْ

(١) الكُتُبُ (يَفْتَحُ الْكَافَ وَسُكُونُ التَّاءِ) : الْكِتَابَةُ ، التَّدْوِينُ ، كُتِبَ الْحَدِيثُ عَنْ فُلَانٍ : سَمِعَهُ مِنْ فُلَانٍ
 ثُمَّ دَوَّنَهُ كَمَا سَمِعَهُ مِنْهُ .

النِّزَالُ : السَّاكِنُونَ . الْوَارِدُونَ : الْآتُونَ (إِلَى الْبَلَدِ) .

الحديث الضعيف : ما كان راويه ضعيفاً (غير موثق به ، ولا مشهور بالمعرفة بالحديث ، المعلومون فيهم
 من رواة الحديث) : الذين يشك في أمانتهم في النقل . الأحاديث المقلوبة : الأسانيد المركبة : فقر عنه :
 تحري الصحة بكثرة البحث والاستقصاء .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعُ : أَطْرَارُ . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : طَرَارُ (بِكَسْرِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ) أَوْ طَرَرُ (بِضَمِّ
 الطَّاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ) جَمْعُ طَرٍّ (بِضَمِّ) : جَانِبِ النَّهْرِ .

(٣) السُّكَّةُ (بِكَسْرِ السِّينِ) : الطَّرِيقُ الْمُسْتَوَى . الشُّعْبُ (بِكَسْرِ الشِّينِ) : الطَّرِيقُ الْفُرْعِيُّ الْمَسْدُودُ
 الزَّقَاقُ (بِضَمِّ الزَّيِّ) : الطَّرِيقُ الْمَتَرَجُّ .

(٤) الطَّرِيزُ (بِكَسْرِ الطَّاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ) : الْمَكَانُ الَّذِي يَنْسُجُ فِيهِ الْحَرِيرُ . الْخَانُ : الْمَكَانُ الَّذِي يَنْتَزِلُ فِيهِ .
 التَّجَارُ الْقَادِمُونَ بِضَائِهِمْ إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ بِلَدِهِمْ .

(٥) الظَّلَالُ : احْتِجَابُ شُعَاعِ الشَّمْسِ عَنْ مَكَانٍ قَبْلَ الظُّهْرِ . الْفَيْءُ : احْتِجَابُ أَشْعَةِ الشَّمْسِ عَنْ مَكَانٍ بَعْدَ الظُّهْرِ .

عَدَدِ سُكَّانِهَا

.... وهذه تَسْمِيَةُ الخلفاء والأشراف والكُبراء والقُضاة والفُهاء والمُحدثين والقرّاء والزُّهاد والصلحاء والمتأدّيين والشعراء من أهل مَدِينَةِ السَّلام الَّذِينَ وَلِدُوا بِهَا أَوْ يَسُودُوا مِنَ الْبُلْدَانِ وَنَزَلُوا ، وَذِكْرُ مَنْ انْتَقَلَ مِنْهُمْ عَنْهَا وَمَاتَ بِبِلَدٍ غَيْرِهَا ، وَمَنْ كَانَ بِالنَّوَاحِي الْقَرِيبَةِ مِنْهَا ، وَمَنْ قَدِمَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا وَمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ مَعْرِفَةِ كُنْهَاتِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَمَشْهُورِ مَآثِرِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ وَمَبْلَغِ أَعْمَارِهِمْ وَتَارِيخِ وَقَاتِهِمْ وَبَيَانِ حَالَاتِهِمْ مَعَ مَا حُفِظَ فِيهِمْ مِنَ الْأَلْفَاظِ عَنْ أَسْلَافِ أَيْمَتِنَا الْخُفَاظِ مِنْ تَنَاءٍ وَمَدْحٍ وَذَمٍّ وَقَدَحٍ وَقَبُولٍ وَطَرَحٍ وَتَعْدِيلٍ وَجَرَحٍ : جَمَعْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَلْفَنَهُ أَبَوَاباً مُرْتَبَةً عَلَى نَسْتِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِنْ أَوَائِلِ أَسْمَائِهِمْ ، وَبَدَأْتُ مِنْهُمْ بِذِكْرِ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ تَبَرُّكاً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ أَتْبَعْتُهُ بِذِكْرِ مَنْ ابْتَدَأَ اسْمُهُ بِالْأَلِفِ وَتَنَيْتُ بِحَرْفِ الْبَاءِ ثُمَّ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْحُرُوفِ إِلَى آخِرِهَا

وَلَمْ أَذْكُرْ مِنْ مُحَدَّثِي الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَدِينَةَ السَّلامِ وَلَمْ يَسْتَوْطِنُوهَا سِوَى مَنْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُ رَوَى الْعِلْمَ فِيهَا . فَأَمَّا مَنْ وَرَدَهَا وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهَا فَإِنِّي أَطْرَحْتُ ذِكْرَهُ وَأَهْمَلْتُ أَمْرَهُ لَكثْرَةِ أَسْمَائِهِمْ وَتَعَدُّرِ إِحْصَائِهِمْ ، غَيْرَ نَفَرٍ يَسِيرِ عَدَدُهُمْ ، عَظِيمٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَحَلُّهُمْ ، ثَبَتَ عِنْدِي وَرُودُهُمْ مَدِينَتَنَا وَلَمْ أَتَحَقَّقْ تَحْدِيثَهُمْ بِهَا ، قَرَأْتُ أَلَا أَخْلِي كِتَابِي مِنْ ذِكْرِهِمْ لِرُفْعَةِ أَخْطَارِهِمْ وَعِلْوِ أَقْدَارِهِمْ

٤ - تاريخ بغداد ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) .

تاريخ بغداد ، الجزء السادس (نشره كيلر) ، ليبسك (طبع حجر) ١٩٠٨ م (راجع معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ، ص ٨٢٨ نقلاً عن مجلة المقتطف - مصر - الجزء الواحد والخمسين لعام ١٩١٧ م ، ص ٣٢٩) .

مقدمة تاريخ بغداد (نشرها سلمون) ، باريس (مطبعة أميل بويون) ١٩٠٤ م .

كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم (نشره حسام الدين القدسي) ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٣٦ هـ ؛ النجف (المكتبة الحيدرية) ١٩٦٦ م .

تقييد العلم (حققه يوسف العش) ، دمشق (المعهد الفرنسي بدمشق) ١٩٤٩ م .

اقتضاء العلم والعمل (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني) ، الطبعة الثالثة ، بيروت (المكتب الاسلامي) ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

البخلاء (تحقيق أحمد مطلوب وأحمد ناجي) ، بغداد (مطبعة العاني) ١٩٦٤ م .

الكفاية في علم الرواية ، حيدر اباد (جمعية ادارة المعارف العثمانية) ١٣٥٧ هـ .

موضح أوهام الجمع والتفريق ، حيدر اباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٩٥٩ - ١٩٦٠ م .

• الاشارات الى بيان أسماء المبهمات (اختصره من كتاب « المبهمات » للخطيب البغدادي يحيى ابن شرف النووي) ، لاهور (المطبعة الدخانية) ١٣٤١ هـ .
الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ، تأليف يوسف العشي ، دمشق (المكتبة العربية) ١٩٤٥ م .

معجم الادباء ٤ : ١٣ - ٤٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ١٩٠ - ١٩٩ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٦ - ٤٧ ؛ طبقات الشافعية ٣ : ١٢ - ١٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٠ - ٤٠١ ، الملحق ١ : ٥٦٢ - ٥٦٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٩٢٩ : ٢ - ٩٣٠ ؛ زيدان ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٦٦ .

صدر

١- هو أبو منصور علي بن الحسن بن علي صدر دُرّ ، وُلِدَ قَبْلَ ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) ، وعاش حيناً في العراق .

لما تولّى فخر الدولة أبو نصر محمد بن جهمير الوزارة للخليفة القائم ، سَنَـةَ ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) ، كَانَ صَدْرُ دُرّ فِي مَدِينَةِ واسطَ فَأَرْسَلَ إِلَى فخر الدولة قَصيدةً يُهَنِّئُهُ بِهَا . ثُمَّ هَنَأَهُ بِالْوِزَارَةِ لَمَّا عَادَ إِلَيْهَا فِي سَنَةِ ٤٦١ هـ .

كَانَ صَدْرُ دُرّ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى خُرَّاسَانَ فَسَقَطَ فِي حُقْفَرَةٍ حُفِرَتْ لِاصْطِيَادِ الْأَسَدِ فَقُتِلَ (٤٦٥ هـ = ١٠٧٣ م) .

٢- صَدْرُ دُرّ أَحَدُ نَجَبَاءِ الشُّعْرَاءِ فِي عَصْرِهِ وَمِنَ الْفُحُولِ يَجْمَعُ جَوْدَةَ السَّبْكِ إِلَى حُسْنِ الْمَعْنَى ، وَعَلَى شِعْرِهِ طَلَاوَةٌ رَاقِقَةٌ . وَهُوَ شَاعِرٌ غَيْرٌ مُكْثِرٍ وَلَكِنَّهُ مُطِيلٌ ، وَهُوَ جَيِّدُ الْقَوْلِ فِي الْقَصَائِدِ الطُّوَالِ وَفِي الْمُقْطَعَاتِ الْقَصَارِ . وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ الْمَدِيحُ وَفِيهِ مُعْظَمُ أَغْرَاضِهِ ، وَلَهُ أَيْضاً إِخْوَانِيَّاتٌ وَعِتَابٌ وَشَكْوَى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنَ النَّاسِ ، كَمَا أَنَّ لَهُ رِثَاءً وَهَجَاءً وَغَزلاً وَخَمراً وَوصفاً .

٣ - مختارات من شعره

- قال صدر دُرّ يعزّي ابن فضلان بأخيه :

عزاء ! فما يصنعُ الجازعُ ،	ودمّعُ الأسي أبدأ ضائع ^(١) .
بكى الناسُ ، من قبلُ ، أحبابهم ؛	فهل أحدٌ منهم راجع ؟
عرَفْنَا المصائبَ قبلَ الوقوعِ ؛	فما زادنا الحادثُ الواقع ؟
ولكنَّ ما ينظرُ الناظرو	ن ليس كما يسمعُ السامع :

(١) الجزع : الخوف مع الحزن (حتى لا يعرف الحزين ما يفعل) . الأسي : الحزن .

يَدَلَّتْ ابْنُ عَشْرِينَ فِي لَحْدِهِ ؛
لِيَعْلَمَ مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَنُو
لَوْ أَنَّ مِنْ حَدَثٍ سَالماً ،
وَمَنْ حَتَفَهُ بَيْنَ أَضْلَاعِهِ ،
وَكُلَّ أَبِي لِدَاعِي الْحِمَامِ ،
يُسَلِّمُ مُهَجَّتَهُ سَامِحاً ،

— وقال يهجو أهل زمانه :

إِذَا كَانَ هَذَا الْجَهْلُ قَدْ شَاعَ فِي الْوَرَى ،
فَإِنْ قَالَ مَا لَمْ يَعْرِفُوا قَدَّرَ لَفْظِهِ
وَلِنْ هُوَ بِالصَّنْتِ اسْتِجَارَ لِسَانَهُ ،
فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ التَّجَاهُلِ مَلْجَأٌ ؛
وَكُنَّا سَمِعْنَا فِي الزَّمَانِ بِبَاقِلٍ ؛

— وقال في الغزل والنسيب :

وَمَنْ شَرَفَ الْحُبَّ أَنَّ الرَّجَا
وَمَا أَنْصَفَتْ مُهَجَّةٌ تَشْتَكِي
وَفِي السَّرْبِ مَثْرِيَّةٌ بِالْحَمَا
فَلِلْبَدْرِ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهَا ،
لَ تَشْرِي أَذَاهُ بِأَلْبَابِهَا (١) !
هَوَاهَا إِلَى غَيْرِ أَحْبَابِهَا .
لَ تَقْسَمُهُ بَيْنَ أَتْرَابِهَا (٢) :
وَاللَّغْصَنِ مَا تَحْتَ جِلْبَابِهَا (٣) .

٤ — ديوان صرّ درّ ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

•• وفیات الأعيان ٢ : ٥٧ — ٥٨ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٢٢ — ٣٢٣ ، أعيان الشيعة =

(١) المنون : الموت .

(٢) حظه بين أضلعه : (انتهاء أجله) . دارع : لايس درماً .

(٣) باقل : رجل كان عبي السان (لا يحسن النطق وكان أيضاً يكمل من الكلام) .

(٤) اللب : العقل . الرجال يشتركون أذى الحب بألبابهم (تلطم عقولهم على ضرر الحب ، ومع ذلك فهم يحبون) .

(٥) السرب : جماعة الحيوانات السارحة (وجماعة النساء الجميلات) . مثرية بالجمال : غنية بالجمال (جميلة

جداً) . الأتراب هنا : اللذات (بكسر اللام : النساء إذا كن ذوات غير واحد) . الاتراب تستعمل للذكور .

(٦) الأزرار : طرف الثوب عند الخنق . ما فوق أزرارها : وجهها . الجلباب : الثوب . ما تحت جلبابها قامتها ، جسمها (تشبه البدر بوجهها ، وتشبه الفصن بقامتها) .

أبن سنان الخفاجي

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، كان تلميذاً لأبي العلاء المعري .

كان لرشيد الدولة محمود المرداسي صاحب حلب وزير اسمه أبو نصر محمد ابن الحسن التماس فأشار أبو نصر على رشيد الدولة أن يؤتي ابن سنان الخفاجي على قلعة عزاز . ثم إن الخفاجي ثار على رشيد الدولة فدبر رشيد الدولة مقتل الخفاجي بالسّم سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) ، في حديث طويل .

٢ - كان ابن سنان الخفاجي أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً رقيقاً ، ومؤلفاً له كتاب سرّ الفصاحة . قال ضياء الدين بن الأثير في ديباجة كتابه المثل السائر : « ولم أجِدْ ما يُنتَقَعُ به في ذلك (في علم البيان) إلا كتاب الموازنة للأمدي ^(١) وكتاب سرّ الفصاحة للخفاجي .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سنان الخفاجي يَصِفُ مَشِيَّةَ :

إن راعني وَضَحُ المشيبِ فإنه بَرَقَ تَالِقَ بالخُطوبِ فأومَضَا .
ولقد أضاء ، وأظلمت أيامه ، حتى عرَفْتُ به السوادَ الأيضاً !
- وقال يَصِفُ حَمَامَةً :

وهاتفَ في البانِ تُملي غرامها عَلَيْنَا وتتلو من صباوتِها صُحُفا .
عَجِبْتُ لها تشكو الفراقَ جهالةً ، وقد جاوَيْتُ من كُلِّ ناحية إلْفا !
ويشجُو قلوبَ العاشقين حنينها ، وما فهموا ممّا تَغَنَّتْ به حَرْفا .
ولو صدَقْتَ في ما تقولُ من الأسى لما لَبِستُ طَوْفاً ولا صَبَغْتُ كَفّاً ^(٢) .

- وقال في النسيب :

يا عيونا بالحِمي راقدة حَرَمَ اللهُ عَلَيْنَا الكرى ^(٣) ،

(١) راجع ، فوق ، ص ٢ : ٥٢٤ .

(٢) المعروف أن الحمام القائم اللون (الاسود ، الازرق ، الاخضر ، البني) له شبه العقده حول عنقه ، وأن

أرجل الحمام حمر . وهذان العقده والصباغ الاحمر في الرجل من اسباب الزينة والفرح . (٣) الكرى : النوم .

لو عَدَلْتُنْ تَسَاهَمْنَا الْهَوَى ، مِثْلَ مَا كُنَّا اشْتَرَكْنَا نَظَرًا :
نَظَرٌ مَوَّهٌ دَمْعًا لَمْ يَزَلْ يُقْصَحُ الْوَجْدُ بِهِ حَتَّى جَرَى .
مَا عَلَى الْغَيْرَانِ مِنْ سُقْيَا الْحِمَى ؟ أَحْرَامٌ عِنْدَهُ أَنْ يُمَظَرَ !
— وقال في قلة المبالاة بالواشين :

مَا عَلَى الْوَاشِينَ مِنْ حَرَجٍ ؛ مِثْلُ مَا بِي لَيْسَ يَنْكُتِمُ .
زَعَمُوا أَنِّي أُحْيِكُمْ ؛ وَغَرَامِي فَوْقَ مَا زَعَمُوا !

— من كتاب « سِرِّ الْفَصَاحَةِ » (ص ١٩٤ - ١٩٥) :

.... ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يُعَبَّرَ عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة . وهذا الباب من أشهر دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام عند أكثر الناس حتى إنهم إنما يستحسنون من كتاب الله تعالى ما كان بهذه الصفة . ومن الناس من يقول : إن من الكلام ما يحسن فيه الاختصار والإيجاز كأكثر المكاتبات والمخاطبات والأشعار ، ومنه ما يحسن فيه الإسهاب والإطالة كالخطب والكتب التي تُحْتَاجُ (إلى) أن يفهمها عوام الناس وأصحاب الأذهان البعيدة ^(١) ، فإن الألفاظ إذا طالت فيها وترددت في إيضاح المعنى أثار ذلك عندهم ، ولو اقتصر فيها على وحي الألفاظ وموجز الكلام لم يقع لأكثرهم حتى يقال في ذكر السيف : الحسام القاطع الجزار الباتر ، وفي وصف الشجاع : البطل الفاتك النجد ^(٢) الباسل ، وما يجري هذا المجرى . وقالوا : « ربما كان ذلك (في) الكتاب بالفتح ^(٣) أو (في) الخطبة تُقرأ في موقف حافل يكثر فيه لغط الناس وصخبهم فيحتاج إلى تكرار الألفاظ ليكون ما يقوت سماعه قد استندرك (في) ما هو في معناه .

والذي عندي في هذا الباب أنهم إن كانوا يريدون بالإطالة تكرار المعاني والألفاظ ^(٤) الدالة عليها وخروجها في معاريض مختلفة ووجوه متباينة — وإن كان الغرض في الأصل واحداً — فليس هذا مما نحن بسبيله لأنه بمنزلة إعادة كلام واحد مراراً

(١) لعلها : البليدة راجع ص ١٧٠ ، الطر الثالث .

(٢) النجد (بفتح النون وضم الجيم ، أو بفتح النون وكسر الجيم ، أو فتح النون وضم الجيم) : الشجاع .

(٣) الظفر في الحرب .

(٤) لعلها : بالألفاظ .

عدة ، فإن تلك الإعادة لا تؤثر فيه حسناً ولا قُبْحاً . وإن كانوا يريدون أن المعنى الذي يمكن أن يُعبّر عنه بالفاظ يسيرة مُوجزة قد يَحْسُنُ أن يُعبّر عنه بألفاظ طويلة ليكون ذلك داعياً الى فَهْمِ العامّي والبلدّي له ، وتكون الإطالة في هذا الموضع خاصةً أصح وأحمد كما أن الوَحْيَ والإشارة في موضعيهما أوفق وأحسن ، فلأننا لا نُسَلِّمُ ذلك لأننا نذهب الى أن المحدود من الكلام ما دلّ لفظه على معناه دلالة ظاهرة ولم يكن خافياً ومُسْتَغْلِقاً ، فإن كان الكلام المُوجَز لا يدل على معناه دلالة ظاهرة فهو عندنا قبيحٌ مذمومٌ ، لا من حيث كان مُختصراً بل من حيث كان المعنى فيه خافياً

وقد قَسَمُوا دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام : أحدها المساواة وهو أن يكون اللفظ مُساوياً للمعنى ، والثاني التذليل وهو أن يكون اللفظ زائداً على المعنى وفاضلاً عنه ، والثالث الإشارة وهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ ، أي أنه لفظٌ مُوجَزٌ يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة

٤ - ديوان ابن خفاجة ، بيروت ١٣١٦ هـ .

سُرّ النصاحه (تحقيق علي فوده) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .
الأصوات ومخارج الحروف العربية (تحقيق فؤاد حنا ترزي) ، بيروت (مطبعة دار الكتب) ١٩٦٢ م .

•• فوات الوفيات ١ : ٢٩٨ - ٣٠٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٤ - ٤٥٥ ، زيدان ٣ : ١٩ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٦ .

الباخرزي

١ - هو الشيخ أبو القاسم (وقال بعضهم : أبو الحسن) علي بن الحسن بن علي ابن أبي الطيّب الباخريزي ، نسبة الى باخرز (وهي ناحية من نيسابور بخراسان) ، السنيخي نسبة الى السنيخ إحدى قرى خراسان .

درّس الباخريزي في أول أمره في بلده ثم سَمِعَ الحديثَ وقرأ الفقه في نيسابور وحضّر على عبد الله بن يوسف الجويني الفقيه (ت ٤٣٨ هـ) . بعدئذ غلبت عليه محبة الأدب والانشاء .

كان بين الباخريزي وبين أبي نصر محمد بن منصور الكندري معرفة وزمالة في تلقي العلم في نيسابور - وقد اتفق للباخريزي أن هجا الكندري - فلما ورّر الكندري

للسلطان طغرل بك السلجوقي (٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م) استدعى الباخريزي إلى بغداد وجعله يختلف إلى ديوان الرسائل. ثم تقلب الباخريزي في عدد من مناصب الدولة. ومدح الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ). وعاش حيناً في البصرة.

وأخيراً عاد الباخريزي إلى باخرز حيث قُتل في مجلس أنس في ذي القعدة من سنة ٤٦٧ (حزيران - يونيو ١٠٧٥ م) وذهب دمه هذراً.

٢ - الباخريزي شاعرٌ مكثرٌ مطبوعٌ مجيدٌ في المقطعات أكثر من إجادته في القصائد، يتطبع شعره أحياناً على غرار جرير. وفنونه المدح والغزل وشيء من المجون والخمر. وللباخريزي كتاب «دُمَيَّةُ القَصْرِ وعُصْرَةُ أهل العصر» (في شعراء القرن الهجري الخامس)، وهو تنمئةٌ لكتاب الثعالب «تيمة الدهر». ولعل مما حمله على تأليف هذا الكتاب أن أباه كان جاراً للثعالب في نيسابور.

٣ - مختارات من آثاره

- قال الباخريزي يصف قسوة الشتاء ويصف الماء يُقَذَفُ به في الجوّ الشديد البرد علّوا فيجمدُ حالاً ثم يسقطُ على الأرض برّداً (العودان : عود الغناء وعود الطيب) :

كم مؤمن قرصته أظفار الشتاء	فغدا لسكان الجحيم حسودا .
وترى طيور المساء في وكناتها	تختار حرّ النار والسقودا ^(١) .
واذا رميت بفضل كأسك في هوا	عادت عليك من العقيق عقودا .
يا صاحب العودين ، لا تهملهما :	حرّك لنا عوداً وحرّق عودا !

- وقال الباخريزي في الغزل :

ألا سقيت أطلال لبلى ، وإن عفت	مغاني غوانيتها وولّى زمانها ^(٢) .
توفيت اللذات في عرصاتها ،	لذلك بكت نواحة ورشائها ^(٣) .

(*) سبعة أقسام : شعراء البدو والحجاز - شعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وبلاد المغرب - فضلاء المراق - شعراء الري و (منطقة) الجبال - فضلاء جرجان وإستراباد ودهستان وقويس وغوارزم وما وراء النهر - شعراء خراسان وقهستان وسجستان وغزنة - طبقة من أئمة الادب لم يجر لهم في الشعر دم .

(١) تجد الطيور ترتجف في وكناتها (جمع وكنة بضم فعم : عش الطائر في جدار) ترتجف من البرد وتنتف أن لو تشك بالسفود وتشوى على النار .

(٢) مغاني غوانيتها : مساكن نساها الجليلات .

(٣) العرصة (بفتح ففتح) : الباحة المراء (بغير بناء) . لما ذهبت الأيام التي كنا نألف فيها اللذات في =

وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ حُمْرٍ جَمَالُهَا وَخَضِرٍ مُرَاعِيهَا وَبَيْضٍ حِسَانُهَا^(١) ؛
فَطَوَّرًا بَلِّغَ النَّايِ يُعْنَى زَنَا مَهَا ، وَطَوَّرًا بَضْرَبِ الْعُودِ يُغْنَى بَتَانُهَا^(٢) .
وَتَحْصِرُ السَّيْلِ أَغْصَانُ دَوْحِهَا فَتَهْتَزُّ سُكْرًا وَالطَّيُورُ قِيَانُهَا^(٣) !

— من مقدمة دُمَيَّةِ الْقَصْرِ (طريقة تأليفها) :

.... ولهذا الشأنِ لَا أزالُ أَهْبَ على كُلِّ بُقْعَةٍ مذكورةٍ ، وأحطُ رَحْلِي من
كُورَةٍ الى كُورَةٍ — وقد وَلَّيتُ وَجْهِي شَطْرَ الْمُضَلَّاءِ الوجاهِ ، وبسطتُ حُجْرِي
لِلنَّقَاطِ دُرَّ الشِّفَاهِ^(٤) فَللهِ سُلَّمٌ فِيهِ ارْتَقَيْتُ ، وَأَعْيَانٌ بِهِمُ التَّقِيْتُ ، وَنَجُومٌ
بِأَيْهِمُ اقْتَدَيْتُ اهْتَدَيْتُ^(٥) ؛ وَإِنْ لَمْ يَتيسَّرِ الْوُصُولُ اليهَا وَالْفَرَاغُ مِنْهَا إِلَّا وَقَدْ وَخِطَ
الْقَتِيرُ وَطَلَعَ النَّذِيرُ وانضمَّ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْفَجْرِ الى الْخَيْطِ الْأَسْوَدَ مِنَ الشَّمْرِ ؛
فَخَلَّى الْفُؤَادَ مُشْتَغَلًا وَالْفُؤَادَ مُشْتَغَلًا^(٦) وَأَضَافَ الذَّوْدَ الى الذَّوْدِ فَصَارَتْ إِبِلًا^(٧) ،

= تلك الاماكن ، حزنت ورشاتها (بكر الوار ، وهي جمع ورشان بفتح ففتح : ساق حر : نوع من الحمام).
(١) حمرا جالها الخ (كناية عن الخصب والنعيم) .

(٢) زنام (بضم الزاي) زمار حاذق كان لهرون الرشيد . بنان أصابع — تصدح تلك الورشان (بكر الوار)
صوتاً يشبه ترميز زنام (تأمل الموازنة بين زنام الزمار وبين زنمي الأذنين المقابلة بين لثم الناي وبين تقريبه الناي
من جانب الفم) . وبنان : مغن (غ ٩ : ٣٠٢ الخ) .

(٣) — تشرب دوحها (أشجارها الكبيرة) من صفوة ماء السيل (تشبهاً له بالخمر) فتبايل أغصانها مع ريح
الشتاء (كأنها سكرى) ، وتغني الاطيار على أغصانها (بعد انقضاء المطر) كأنها قيان (نساء حسان مفتيات في
مجلس خمر) .

(٤) حط رحله : قطع سفره ، استقر في بلد بعد بلد في أثناء السفر . الوجاه ليست في القاموس بالمعنى الذي
قصده البخازري (راجع ٤ : ٢٩٥) . المقصود الوجوه أو الوجاه . الحجر : الحفن (ما بين فخذي الانسان
إذا جلس) .

(٥) بأبهم اقتديت اهتديت : كل (شاعر) استلمت بعض شعره هو مطلوبني (اقتباساً من حديث لرسول :
أصحابي كالنجوم ، بأبهم اقتديتم اهتديتم) .

(٦) وخط (استوى) القتير (الغيار ، كناية عن الشيب) = أصبح الشعر الابيض في رأسي مساوياً للشعر
الاسود في المقدار . النذير : (الشيب) ينذر (يهتد) بقرب الموت . انضم الخيط الابيض (الشعرة البيضاء) من
الفجر الى الخيط الاسود من الشعر . الاستعارة بعيدة ، ولعل المقصود : زاد الشيب في رأسي . خل (ترك ، جمل)
الفؤاد (الشعر في جانب الرأس ، وهو يتأخر في الشيب عادة . فاذا شاب الفؤاد فعنى ذلك أن جميع شعر الرأس قد
شاب) . مشتغلا (ملتبساً كالنار) ، قد عمه الشيب . اشتغل الفؤاد : أخذته الهرم (لقرب الاجل وانقطاع
عمل الحياة) .

(٧) الذود : بضمة جها . وفي المثل : من الذود الى الذود إبل (= باضافة بضمة جها الى بضمة جها يصبح
لك قطمان إبل كثيرة — يقصد أنه جمع كتابه « دمية القصر » قليلا قليلا حتى تم) .

وذلك في شهور سنة أربع وستين وأربعمائة

وهذا حين أسوقُ صدرَ الكتاب الى العَجَزِ ... وكنت على ألا أزودَ الثعالبي في يتيمة ولا أزججه في كريمته إلا ما تجددتْ شؤونُ الأحاديث اليه فأفرغَ كلامي عليه فكُفِّرْتُ في كتابي هذا أسماء قومٍ من أعلامِ العلوم الذين هم أُنِيمَةُ الأدبِ وغواربه ، ومنهم مشارِقُ الشِعْرِ وفيهم مَغَارِبُهُ مِمَّنْ رأيتُهُ وكان لقاؤه لعيني كَحُلَاٍّ أو سمعتُ به فكانت أخباره لسمعي تحلا^(١) (١) وإذا أنا كُفِّرْتُ على شعراء العصرِ جَرِيْدَةً فَرِيْدَةً ثم انتهيت الى مكانهم منها فأسقطتْ شذوَرَهُم من النظام ، وطَقَّرْتُ الى من وراءهم طَقْرَةَ النظام لم آمنَ أن يُقالَ هذا رجلٌ ضَيَّقَ العَطَنَ قصير الشطن^(٢) قليلُ الثباتِ كثيرُ الوثباتِ يتخطى رِقَابَ الأحياء الى رُفَاتِ الأموات فإن اتفق من هذا الجنس شيء فلا مشاركة الا في اثبات الاسم ، والشرط ألا أعيد الاشعار التي تجمّلوا بها في كتبهم ، وان أعدت ذكر الشاعر الذي تكثروا به في صحفهم^(٣)

ولا أخلي اسم كل فاضلٍ من إشارة الى سببٍ من أسبابه ، وإيماء الى نسبٍ من أنسابه . اللهم إلا أقواماً ما عثرتُ بأساميتهم في الدفاتر فاشتبهتُ عليّ أغفالهم ولم تفتح

(١) صدر الكتاب (أوله) ومجزؤه (آخره) : أصبح الكتاب جاهزاً من أوله إلى آخره . وكنت على (قصدت) ألا أزود الثعالبي في يتيمة (ألا أجعل كتابي أكبر من كتابه بأن أضم الشعراء الذين ضمهم هو ثم أضم إليهم جماعة آخرين) . لا أزججه (أطننه) في كريمته (كتابه القيم) ، أي أشرق منه إلا ما جاء من ذلك عرضاً فاتفق أن ذكرت في كتابي مثل ما ذكر في كتابه . تحلا (؟) لعلها تحلا (بضم النون مجانسةً كحلا) : عطية .

(٢) أسقطتْ شذوَرَهُم (الشذوَر قطع صغيرة من الذهب توضع واحدة منها بين كل حبة وحبة من حبات اللؤلؤ في المقد) : تركت الذين ليس لهم الا قليل من الشعر . النظام (الخيط الذي تجمع به حبات المقد) . طفرت : قفزت (تركت) . طفرة النظام : الطفرة قضية من قضايا الفلسفة الرياضية وردت عند زنون الايلي (ت ٤٣٠ ق.م) تقول : اذا كانت المسافة بين نقطتين تتألف من نقاط غير متناهية ، فكيف يمكننا أن نقطها في زمن متناه ؟ والجواب : إننا حينئذٍ نضرب لا نحس جميع النقاط التي يتألف منها الخط الذي نتبعه في سيرنا ، بل نطفر (نضب ، نقفز عن نقاط من غير أن نحسها) . وقد تكلم أبو اسحق ابراهيم النظام (ت ٢٣١ هـ) في هذه القضية حتى أصبحت جزءاً من عقيدته الفلسفية . يقصد المؤلف : لم أضم في كتابي جميع الشعراء الذين في زني ؛ ولكني جمعت عدداً من أشعار الأحياء ولم أخذ شيئاً لأحد من الأموات (الذين سبقوا زمني) . العطن : مبرك الابل . ضيق العطن : قليل المال (قليل المادة الأدبية) . قصير الشطن (الحبل) : لا يستطيع أن يستقي من الآبار (لم يستطع أن يملأ كتاباً بشعر للأحياء فأضاف اليه شعراً من دواوين الشعراء الذين ماتوا) .

(٣) - أحياناً أذكر اسم شاعر ورد في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي ولكن أذكر له أشعاراً جميلة لم تذكر

في اليتيمة .

على يدي أفعالهم^(١) . والعُدْرُ فيه أن الحُدَاةَ لم تَتَغَنَّ بأشعارهم والرياحَ لم تَهَبْ بأخبارهم والليالي لم تَطْنَنَّ بأسمارهم^(٢) ... وقد فهِرَسْتُ أَسَامِيَّ الْفَضْلَاءِ ، ثُمَّ فَرَقْتُ عَلَيْهَا نَظْرِي أَرُوسًا وَأَقْلَامًا (لعلها : أقداما) وجعلتُ طَبَقَاتِهَا الْمُرْتَبَةَ أَقْسَامًا . ثُمَّ أَخْرَجْتُ أَقْسَامَ طَبَقَاتِ الْأَسْمَاءِ عَلَى عِدَدِ طَبَاقِ السَّمَاءِ^(٣) ، فلكلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ ، وَلِكُلِّ طَبَقَةٍ رَجَالٌ ، وَهُمْ أَزْوَاجٌ ثَلَاثَةٌ : مِنْهُمْ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ، وَمِنْهُمْ الْآخِثُونَ ، وَمِنْهُمْ الْمَحْدَثُونَ الْعَصْرِيُّونَ

وقد سَمَّيْتُ الْكِتَابَ « دُمِيَّةَ الْقَصْرِ وَعُصْرَةَ أَهْلِ الْعَصْرِ »

— أسلوبه في سياقة التراجم : (ص ٩١ — ٩٢) :

حمد بن فُورَجَه : هو في الصَّنْعَةِ مِنَ الْفُحُولِ ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِهِ طَرَفٌ مِنَ الْفُضُولِ . وَشِعْرُهُ قَرِخٌ شَعْرُ الْأَعْمَى ، أَعْنِي شَاعِرَ مَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْفَاضِلُ مُنْزَهَاً عَنْ مَعْرَةِ الْعُمَيَّانِ^(٤) وَمِنْ أَبْكَارِ مَعَانِيهِ قَوْلُهُ :

مَا شَأْنِي حَبَسٌ ، وَلَا ضَرَّتِي مَا جَرَّ مِنْ حَادِثٍ إِقْتَارِي^(٥) :
جَرَّبَنِي الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ تَجْرِيَةً الْيَاقُوتَ بِالنَّارِ^(٦)

٤ — دمية القصر وعصرة أهل العصر (نشرها محمد راغب الطباخ) ، حلب (المطبعة العلمية) ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) ؛ (تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوي) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) .

ملتقطات (مقتطفات) من شعر الباخريزي (في ذيل الخريدة) .

• • معجم الأدباء ١٣ : ٣٣ — ٤٨ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٥٨ — ٥٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٢٧ — ٣٢٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٦ ؛ زبدان ٣ : ٢٦ — ٢٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٩٥٢ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨١ .

(١) مَا عَثَرْتُ بِأَسَامِيهِمْ فِي الدِّفَاتِرِ (فِي الْكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ) . اشْتَبَهَتْ عَلَيَّ أَغْفَالُهُمْ (أَسْمَاؤُهُمُ الْمُرْمُوزُ بِهَا إِلَيْهِمْ ، نَحْوُ : أَبُو الْفَرَجِ = أَبُو الْفَرَجِ الْأَسْفَهَانِي ، أَبُو الْفَرَجِ بْنُ النَّدِيمِ ، أَبُو الْفَرَجِ بْنُ هَنْدُو الْخِ ، الْعَسْكَرِيُّ = الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ ، أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ ، أَوْ هَلَالُ الْعَسْكَرِيِّ) .

(٢) الْحُدَاةُ (سَائِقُوا الْأَبْلِ) لَمْ تَتَغَنَّ بِأَشَارِهِمْ : لَمْ تَتَقَلَّ أَشْعَارَهُمْ (مَنْ بَلَدٌ إِلَى بَلَدٍ فَتَصِلُ إِلَيْهِ) . الرِّيحُ لَمْ تَهَبْ بِأَخْبَارِهِمْ ، الْيَالِي لَمْ تَطْنَنَّ بِأَسْمَائِهِمْ : لَمْ يَشْتَهَرُوا .

(٣) طَبَاقُ الْمَاءِ سَبْعَةٌ . رَاجِعْ أَقْسَامَ الدُّمِيَّةِ السَّبْعَةِ ، ص ١٧١ ، الْحَاشِيَةُ .

(٤) شَاعِرُ مَعْرَةِ النُّعْمَانِ : أَبُو الْعَلَاءِ الْمُرِّي . الْمَعْرَةُ : الْعَيْبُ .

(٥) الْإِقْتَارُ : الْفَقْرُ .

(٦) الْيَاقُوتُ لَا يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ (!)

الواحدى

١ - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويع الواحدى ، من أهل نيسابور ، تلقى العلم على شيوخ عصره في بلده ثم كان كثير الرحلة في طلب العلم . وقد سمى شيوخه في مقدمة « البسيط » (في شرح القرآن) فنقل ياقوت بعض ذلك (معجم الادباء ١٢ : ٢٦٢ - ٢٧٠) . بعدئذ قعد سنين للتدريس والإملاء ونال حظوة عند نظام الملوك . وتوفي الواحدى بعد مرض ، في جمادى الثانية ٤٦٨ (أوائل ١٠٧٦ م) ، في نيسابور .

٢ - كان الواحدى من أئمة التفسير واللغة والنحو والأدب ، وله شعر قليل من شعر العلماء . ومُصنّفاتُه كثيرة أشهرها تفاسيره للقرآن المجيد : البسيط (شرح وافٍ مفصل) - الوسيط (شرح وسط مختار من البسيط) - الوجيز (مختصر جداً) . وله أيضاً تقي التحريف عن القرآن الشريف - أسباب النزول - كتاب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك له : التحبير في أسماء الله الحسنى - المغازي - الإغراب في الإعراب (نحو) - شرح ديوان المتنبي .

٣ - مختارات من كلامه

- التوطئة لتفسير القرآن . قال الواحدى : (معجم الادباء ١٢ : ٢٦٤) :
.... وقرأت الكثير من الدواوين واللغة حتى عابني شينخي^(١) - رحمه الله - يوماً وقال : إنك لم تُبق ديواناً من الشعر إلا قضيت حقه ، أما لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل الذي تأتبه البُعداء من أقصى البلاد وتترُكه أنت على قرب ما بيننا من الجوار - يعني الأستاذ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم القعلي^(٢) - فقلت : « يا أبت ، إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تُريد ، وإذا لم أحكم الأدب يجِد وتعب لم أزم في غرض التفسير من كتب^(٣) . ثم لم أغب زيارته^(٤) في يومٍ من الأيام حتى حال بيننا قدر الحمام^(٥) .

(١) شينخي : والدي .

(٢) أحد علماء تفسير القرآن الكريم (ت ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م) له كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن

وغيره . (٣) لم أصب التفسير .

(٤) أغب الزيارة : قام بها يوماً بعد يوم . لم أغب زيارته : لم أترك زيارته (زيارة الثعلبي) يوماً .

(٥) الحمام : الموت .

- ٤ - أسباب النزول ، القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥ ، مصر ١٣١٦ هـ (معجم مركيس ص ١٩٠٥) ؛
القاهرة (مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع) ١٩٦٨ م .
شرح ديوان المتنبي (حرره دتريهي) ، برلين (ميتر) ١٨٦١ م ؛ يومي ١٢٧١ هـ .
الوجيز في تفسير القرآن العزيز (بهامش) التفسير المنير لعالم التنزيل لمحمد بن عمر النووي ، مصر ١٣٠٥ هـ .
• دمية القصر ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٢٥٧ - ٢٧٠ ؛ أنباه الرواة ٢ : ٢٢٣ وما بعد ؛
وفيات الأعيان ٢ : ٨ - ٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣٠ ؛ بروكلمان ١ : ٥٢٤ ، الملحق ١ :
٧٣٠ - ٧٣١ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٥٩ .

الشريف البياضي

١ - هو الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق ، قيل هومن نسل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم . ويرجع لقبه « البياضي » الى أنه كان كثير لبس الثياب البيض ، وقيل بل لأن أحد أجداده كان في مجلس بعض الخلفاء العباسيين في جماعة يلبسون السواد وهو وحده في ثياب بيض ، فقل الخليفة : من هذا البياضي ؟ فمن هنا جاء لقبه . وكان مولد الشريف البياضي في بغداد ، وفيها أيضاً كانت وفاته في سادس ذي القعدة من سنة ٤٦٨ هـ (١٠٧٦ / ٦ / ٢٢) .

٢ - الشريف البياضي شاعر مقل مطبوع مجيد ، في بعض شعره جمال ورقة . وأغراضه الوصف والغزل والنسب وبعض المديح .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف البياضي في النسب :

يا من لبست لبُعْدِهِ ثوبَ الضَيِّ
أَنْسَيْتُ بِالسَّهْرِ الطَّوِيلِ فَأَنْسَيْتُ
حَتَّى خَفَيْتُ بِهِ عَنِ الْعَوَادِ
أَجْفَانُ عَيْنِي كَيْفَ كَانَ رُقَادِي .
إِنْ كَانَ يَوْسُفُ بِالْحِمَالِ مُقَطَّعًا
أَبْدِي ، فَأَنْتَ مُفَتَّتُ الْأَكْبَادِ

- وقال أيضاً (أشني = أشناً : أبغض ، اقبح) :

يا ليلةً باتَ فيها البدرُ مُعْتَنِقِي
كلامه الدُرُّ يُغْنِي عَنْ كَوَاكِبِهَا ؛
إلى الصَّباحِ بلا خوفٍ ولا حَذَرٍ .
فبينما أنا أرعى في محاسنه
ووجهه عِوَضٌ فِهْماً عن القمر .
ولم يكن عَيْنُهَا إِلَّا تَقَاصُرُهَا ؛
سَمْعِي وَطَرَفِي إِذْ أَنْذَرْتُ بِالسَّحَرِ .
وأي عيبٍ لها أَشْنَى مِنْ الْقِصَرِ !

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهَا طَالَتْ عَلَيَّ وَلَوْ أَمَدَدْتُهَا بِسَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ .
 - وله قصيدة مشهورة مطلعها : ان غاضَ دمعك والركابُ تساق ، قال فيها :
 شَنَوَا الإِغَارَةَ فِي الْقُلُوبِ بِأَعْيُنٍ لَا يُرْتَجَى لِأَسِيرِهَا إِطْلَاقُ .
 ونَمَى الْحَدِيثُ بِأَنَّهُمْ نَذَرُوا دَمِي ؛ أَوْلِي دَمٌ يَوْمَ الْفِرَاقِ يُرَاقُ !
 ٤ - * * وفیات الاعیان ٣ : ٥٢٩ - ٥٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ١١٣ ؛ ابن الأثير ١٠ : ١٠١ - ١٠٢ .

ابن بابشاذ المصري

هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ - بن باب بن شاذ (بغية الوعاة ٢٧٢) -
 ابن داود بن سليمان بن إبراهيم ، أصله من العراق ، من الديلم ، جاء جده
 أو أبوه تاجراً (قيل في الجوهر ، أي اللؤلؤ) الى مصر .
 وُلِدَ ابنُ بابشاذَ في مِصْرَ وَسَمِعَ من يوسُفَ بنِ يعقوبَ بنِ إسماعيلَ
 النَجِيرَمِيِّ (ت ٤٢٣ هـ) .

وقد وُلِّيَ ابنُ بابشاذَ « مُتَمَلِّلاً » في ديوان الإنشاء في القاهرة : يتأمل ما يصدرُ
 من هذا الديوان من السجلات والرسائل فيُصلِّحُ ما فيها من الخطأ (معجم الادباء
 ١٨ : ١٢) ، وكان يتال على ذلك رزقاً حسناً (راتباً كبيراً) . وكذلك كان يتناول رزقاً على
 الإقراء (إقراء النحو) في جامع عمرو (في الفسطاط) .

وتزهد ابن بابشاذ في أواخر عُمرِهِ واعتزل الناسَ وسكن غرفة على سطح جامع
 عمرو . واتفق أن خرجَ ليلةً الى السطح فزلت قدمه فسقط فمات ، في الرابع من
 رَجَبٍ من سنة ٤٦٩ (٢ / ٢ / ١٠٧٧ م) .

ابن بابشاذ نحويٌّ مشهورٌ ومُصَنِّفٌ قديرٌ . وقد جَمَعَ تَعْلِيْقَةً - قواعدَ
 وملاحظات ، يسميها ابن خلكان « شكَّة » (١ : ٤١٩) - تبلغ خمسين عَشْرَةَ
 مجلدةً سَمَّاها النُّحَاةُ فيما بعدُ « تَعْلِيْقُ الْغُرَّة » ^(١) . هذه التعليقة انتقلت بعد موت
 ابن بابشاذ الى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بركات السعيدى النحوي اللغوي
 المتصدر بموضعِهِ في جامع عمروٍ للإقراء والمتولِّي مكانه للتحريير في ديوان الانشاء ؛

(*) في بغية الوعاة (ص ٢٧٢) : ورد العراق تاجراً في اللؤلؤ وأخذ عن علمائها ورجع الى مصر .

(١) في بغية الوعاة (ص ٢٧٢) : تعليق الفرقة .

ثم انتقلت من أبي البركات الى أبي محمد عبد الله بن برّي النحوي ثم بعد ابن برّي الى صاحبه الشيخ أبي الحسين النحوي المنبوز بشكط الفيل^(١) ، وكان هؤلاء كلهم يتصدرون لإقراء النحو في جامع عمرو مكان ابن بابشاذ ويتولّون فيما يبدؤ مكانه في ديوان الانشاء لتحريّر الرسائل والسجّلات (إصلاحها من الخطأ اللغوي والنحوي) . ولما مات أبو الحسين النحوي انتقلت هذه التعليقة الى الملك ناصر الدين محمد بن محمد بن أيوب (ت ٦٣٥ هـ) ، وكان محباً للعلم وذا عناية بالنحو .

ولابن بابشاذ ، خلاف التعليقة : المقدمة الكافية المحسّية^(٢) في فنّ العربية (في النحو) - شرح المقدمة المحسّية - شرح الأصول لابن السراج - شرح النخبة - شرح الجمل (للزجاجي) .

٤ - ** معجم الادباء ١٢ : ١٧ - ١٩ ؛ انباء الرواة ٢ : ٩٥ - ٩٧ ؛ وفیات الاعيان ١ : ٤١٩ - ٤٢٠ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٤ ؛ بغية الوعاة ٢٧٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٥ ، الملحق ١ : ٥٢٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ٣١٨ .

المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي

١ - هو أبو نصر هبة الله بن الحسين (أو ابن موسى) بن عمران بن عليّ (أو ابن داوود) السكّاني (نسبة الى سلمان الفارسي) . والراجح أن يكون هذا النسب مصنوعاً ليجمع فيه صانعه من الأسماء الحسين وعليّ وموسى بن عمران وداوود وسلمان الفارسي . والمؤيد في الدين لقب متأخّر على كل حال ، وهو العَلَم الصحيح على هذا الرجل .

وُلِدَ المؤيد في الدين في مدينة شيراز ، نحو سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) ووَرِثَ المذهب الفاطمي والدعوة إليه من أبيه في بلد كان لا يزال مذهب الناس فيه السنة . ففي آخر رَمَضان من سنة ٤٢٩ احتفل المؤيد في تقري من أتباعه بعيد الفِطْرِ - لأنّ هذا العيد كان عند الفاطميين قبل عيد أهل السنة يوم^(٣) -

(١) ثلث الفيل : سلح (يسكون اللام : روث ، قدر) .

(٢) يرى بروكلمان أن القراءة الصحيحة « المحبة » وهو يورد قراءات أخر (الملحق ١ : ٥٢٩ ، الحاشية الثانية) . أما في بغية الوعاة (٢٧٢) ومعجم الادباء (١٢ : ١٩) وفي حاشية في انباء الرواة (٢ : ٩٥) نقلا عن بغية الوعاة فقد ضبطت هذه الكلمة « المحتب » .

(٣) فلاحظ في أيامنا أن مثل هذه الخالفة في تقديم عيد الفطر (أو تأخيرها) تحدث حتى في البلاد التي يعيش فيها السنة والشيع معاً احتجاجاً برؤية الهلال أو عدم رؤيته .

فكادت تحدث فتنة في البلد فاضطر المؤيد إلى التنقل بين شيراز وبسا^(١) والأهواز
مُتَخَفِيًا حيناً وغير مُتَخَفٍ حيناً آخر.

وبعيد سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٦ م) انتقل المؤيد في الدين إلى مصر مركز الدولة
الفاطمية آنذاك . ولكن الوزير صدقة بن يوسف الفلاح^(٢) وآخرين من رجال
الدولة الفاطمية حالوا بينه وبين الاتصال بالخليفة المستنصر الفاطمي مدة لأنهم
لم يريدوا أن يشتركهم في الدولة منافس جديد (ولذلك كانوا قد حجبوا
المستنصر واستبدوا بجميع أمور الدولة) . غير أن المؤيد في الدين استطاع الاتصال
بالمستنصر في آخر شعبان من سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٨/٢/٢٠ م) ثم أخذ نفوذه
يعظم في الدولة الفاطمية وأخذت مكانته ترتفع .

ثم افتتح المؤيد في الدين عهداً من المراسلة بينه وبين شيعة العراق للقضاء على
الخلافة العباسية السنية لأخذ البيعة للخليفة الفاطمي ، وكان رأس هذه الحركة في
العراق رجلاً يُعرف بالبساسيري^(٣) . ومع أن البساسيري استطاع أن يبسط شيئاً
من النفوذ على واسط والبصرة وعلى بغداد نفسها وإقامة الخطبة للفاطميين^(٤) ،
بينما كان المؤيد في الدين قد استمال نفراً من الولاة في شمالي الشام وعدداً من القبائل
ثم دخلت جيوشه ودعائه إلى الموصل وحلب ، فإن مجيء السلاجقة بقيادة
أرطغرل بك قد بدّل الحال وقضى على الحركة الفاطمية في المشرق .

عاد المؤيد في الدين إلى مصر حيث خلع عليه لقب داعي الدعاة (٤٥٠ هـ =
١٠٥٨ م)^(٥) . غير أن حياته بعد ذلك اكتنفها الغموض الكامل . ولعل وفاته
كانت سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) أو بعد ذلك بقليل .

(١) بسا أو فسا بلدة في إيران إلى الجنوب الشرقي من شيراز .

(٢) كان الفلاح يهودياً ثم أسلم وولي الوزارة ، سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ - ١٠٤٩ م) وقتل في السنة نفسها

(٣) البساسيري أحد قواد الجند الديلم من مدينة بسا أو فسا . وكانت الدعوة الفاطمية منتشرة في الديلم منذ

كان المؤيد في إيران قبل انتقاله إلى مصر (راجع فوق ص ١٤٣) .

(٤) الخطبة : خطبة الجمعة والعديد ، وفيها يذكر اسم الخليفة . فذكر اسم شخص في الخطبة معناه مبايعة
بالخلافة .

(٥) داعي الدعاة كان في الدولة الفاطمية صاحب منصب سام فهو رئيس الدعاة . والداعي هو الذي يأخذ
المعهد وينشر الدعوة بين المستجيبين ، فنسبة داعي الدعاة إلى الإمام (الخليفة الفاطمي) كنسبة الوصي إلى
الناطق . وللناطق (الذي يبلغ الوحي عن جبريل عن الله ، كحمد رسول الله مثلاً) . التنزيل : (قبول الوحي والقاؤه
على من حوله) . أما الوصي (الذي يرسي الرسول به الناس حتى يتبعوه ، كعلي بن أبي طالب مثلاً) فله التأويل =

٢- كان المؤيدُ في الدين عالماً من علماء المذهب الفاطمي جَمَعَ آراءه وجادلَ عنها شعراً في ديوان له ونثراً في ثلاثة كُتُب هي المجالسُ المؤيدية أوسعُ كتبه وأهمّها ثم سيرةُ المؤيد في الدين التي تَرَجَمَ فيها لنفسه (كتبَ فيها تاريخَ حياته) بقلمه ثم رسائله إلى أبي العلاء المعري في شأنِ امتناعِ المعري عن أكل اللحم .

شعر المؤيدُ في الدين مُتفاوتٌ أقله سهلٌ على شيءٍ من الرونق وأكثره جافٌ مع شيءٍ من الغموض لأنَّ المؤيدَ أرادَ أن يَبَسُطَ مذهبَ الفاطميين ويجادلَ عنه ، وليسَ ذلك من طبيعة الشعر الجُداني . ويبدو أن مُبالغةَ المؤيد في ذلك هي التي حادَتْ بشعره عن مَجَرى الوجدان ؛ فلقد كان ابنُ هاني الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ) وتميمُ بنُ المعزِّ الفاطمي (ت ٣٧٩ هـ) وتميمُ بنُ المعزِّ الصنهاجي (ت ٥٠١ -) وكان هؤلاء من هذا الكتاب في الجزء المتعلق بالمغرب والأندلس - يُشِرون إلى العقائدِ الفاطمية ثم يَظَلُّون على شيءٍ كثيرٍ أو قليلٍ من الوجدان .

فلا ريبَ في أن شعرَ المؤيد قد خَضَعَ في هذا البابِ لِقَدْرٍ كبيرٍ من التكلف ، بالإضافة إلى التكلف في الصِناعة المعنوية والصِناعة اللفظية اللتين كانتا من خصائص العصر . ويميلُ المؤيدُ في الدين إلى أن يكونَ ذاتياً في شعره يُكثِرُ التكلّمَ عن نفسه ، وإلى أن ينتقدَ الناسَ الذين عاش بينهم لشدةِ ما لَقِيَ منهم - غير أنه لم يَنْقُمْ عليهم وأن كانَ أحياناً كثيرةً يَزْهَدُ في الدنيا وَيَقْرَحُ بأنه مُقْبِلٌ على الموتِ وشيكاً وبسرعة . ويرى محمدٌ كاملٌ حسينٌ أنَّ المؤيدَ كان متأثراً في شعره بالثقافة الفارسية وبالفنِّ الشعري الفارسي . أما في مِصْرَ فقد اكتسبَ شعرُ المؤيد عدداً من الخصائص المحلية .

٣ - مختارات من آثاره

- قال المؤيدُ في الدين داعي الدُعاةِ الفاطمي قصيدةً (رقم ٥ ، ص ٢١٥ -

٢١٨) يُجَمِّلُ فيها عدداً من أوجهِ المذهبِ الفاطمي (وفيها جانب من الوجدانِ الشعريِّ والسَّلاسة) . من هذه القصيدة :

= (تفسير الرموز الواردة في الوحي . - والذي يلح أن الفاطميين لم يكونوا يرون مقاماً كبيراً للناطقين (الرسول الذين نزل الوحي عليهم كموسى وعيسى ومحمد) لأن هؤلاء كان عملهم تبليغ ما نزل عليهم من الوحي كما نزل . أما الذين كانوا يتولون تفسير الوحي وتأويل رموزه وشرح غامضه فالأوصياء أو الأسس (جمع أساس) كهرون بالإضافة إلى موسى وشمعون الصفا (بطرس) بالإضافة إلى عيسى وعلي بن أبي طالب بالإضافة إلى محمد رسول الله (راجع ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، مقدمة محمد كامل حسين ، ص ٥٥ - ٥٦ ، ثم ٥٣ - ٥٥) .

إِنَّ أَمْرَ الْمَعَادِ أَكْبَرُ هَمِّي ،
 كَثُرَ الْخَائِضُونَ بِحَرِّ ظَلَامٍ .
 قَالَ قَوْمٌ : قُضِرَى الْجَمِيعِ التَّلَاشِي ؛
 وَادَّعَى الْآخَرُونَ نَسْخًا وَفَسْخًا ،
 وَأَبَوْا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارًا
 لَمْ يَرَوْا بَعْدَهَا مَقَامَ ثَوَابٍ
 فَالْمُثَابُونَ عِنْدَهُمْ مُتَرَفِقُونَ ،
 قَالَ قَوْمٌ - وَهُمْ ذَوُو الْعَدَدِ الْجَمْدِ
 وَلَنَا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارٌ
 وَلِكُلِّ مِنَ الْمَقَالَاتِ سُوقٌ
 مَا لَمْ فِي قَبِيلٍ عَقْلٌ كَلَامٌ ،
 أُمَّةٌ ضَبَعَ الْأَمَانَةَ فِيهَا

فَاهْتَمَامِي بِمَا عَدَاهُ فَضُولُ^(١) .
 فِيهِ ، وَالْمُؤْنِسُ الضِّيَاءُ قَلِيلُ^(٢) .
 فِئَةٌ مُنْتَهَاهُمُ التَّعْطِيلُ^(٣) .
 وَلَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ حَشْوٌ يَطُولُ^(٤) ؛
 نَحْوَهَا كُلُّ مَنْ يَتَوَلَّى يَتَوَلَّى^(٥) .
 وَعِقَابٌ لَهُمْ إِلَيْهِ وَصُولُ^(٦) :
 وَلِذِي الْفَاقَةِ الْعَذَابُ الْوَيْلُ^(٧) .
 م - : لَنَا الزَّتْجِيلُ وَالسَّلْسِيلُ^(٨) ،
 طَابَ فِيهَا الْمَشْرُوبُ وَالْمَأْكُولُ .
 وَإِمَامٌ وَرَايَةٌ وَرَعِيلُ^(٩) .
 لَا وَلَا فِي حِمَى الرِّشَادِ قَبُولُ ،
 شَيْخُهَا الْخَامِلُ الظَّلُومُ الْجَهْلُولُ^(١٠) .

(١) المعاد في الاسلام : بعث النفوس في أجسادها يوم القيامة للحساب ثم الخلود في النعيم (في الجنة) أو في العذاب (في النار) . وفي المذهب الفاطمي يفهم المعاد على ما جاء عند اخوان الصفا : رجوع الأنفس الجزئية (أنفس الأفراد) الى النفس الكلية (الى الله) . فضول : امر غير ضروري ولا يفيد .
 (٢) كثر كلام أصحاب المذاهب في ذلك ، والذين أنسوا الضياء (النور ، أي عرفوا الحقيقة) قليلون .
 (٣) قسرى : ما يبقى في المنخل بعد النخل (وهنا : النتيجة) . التلاشي : العدم ، الفناء .
 التعطيل : القول بأن الله ليس له صفات أزلية .
 النسخ : انتقال النفس الانسانية الى حيوان بهم .
 الفسخ : انتقال النفس الانسانية الى جماد (حجر ، حديد ، الخ) .
 (٤) جميع الذين ذكروا في البيتين السابقين ينكرون أن يكون للبشر دار غير هذه الدار (الدنيا) يمود الناس (النفوس) اليها ، للحساب (ثم الثواب والعقاب) .
 (٥) هؤلاء يعتقدون أن المنصون في هذه الدنيا هم في الجنة ، والاشقياء في هذه الدنيا هم في النار (أي أن الحساب ، والثواب والعقاب والجنة والنار كلها في هذه الدنيا التي نحن فيها الآن - وكذلك يقول اخوان الصفا) .
 (٦) قال قوم (يقصد أهل السنة من المسلمين) . العدد الجم : الكثير ، الكثرة ، جمهور الأمة . الزنجيل : الخمر أو ثياب له رائحة طيبة . السلسيل : الخمر أو عين ماء في الجنة (ان الشاعر يخطئ علماء السنة الذين يفسرون القرآن تفسيراً ظاهراً ويحملون الخلود في الآخرة جسيماً) .
 (٧) المقالات جمع مقالة : رأي أهل المذهب . الرعيل : الجماعة من الناس أو غيرهم (الاتباع) .
 (٨) أمة : أهل السنة من المسلمين . الامانة : وصية رسول الله بالخلافة لعلي بن أبي طالب . شيخها الخ : أبو بكر الصديق (لأنه قبل أن يتولى الخلافة بعد الرسول وهي لعلي) .

بِشْسَ ذَاكَ الْإِنْسَانُ فِي زُمْرَةِ الْإِنْسِ وَشَيْطَانُهُ الْخَدُوعِ الْخَدُولُ ^(١) .
فَهُمْ التَّاهُونَ فِي الْأَرْضِ هَلَكَى : عِقْدُ دِينِ الْهُدَى بِهِمْ مَحْلُولٌ ؛
نَكَسُوا - وَيَلَهُمْ ! - بَابِلَ جَهْرًا جَمَلٌ ذَا وَرَاءَهَا تَفْصِيلُ ^(٢) .
مَنَعُوا صَفَوَ شَرْبَةِ مَنْ زُلَالٍ لَيْسَ إِلَّا بِذَاكَ يُشْفَى الْغَلِيلُ ^(٣) .
مَلَكُوا الدِّينَ كُلَّ أَنْثَى وَخُنْثَى وَضَعِيفٌ بِغَيْرِ بَأْسٍ يَصُولُ ^(٤) .
صَرَفُوا فِيهِ مَنْ عَلا جِيدَهُ الْغُلُّ ، وَأَتَى بِصَرْفِ الْمَغْلُولِ ^(٥) .
لَوْ أَرَادُوا حَقِيقَةَ الدِّينِ كَانُوا تَبَعًا لِلَّذِي أَرَادَ الرَّسُولُ ^(٦) ،
وَأَتَتْ فِيهِ آيَةُ النَّصْرِ : بَلَّغْ ، يَوْمَ خُمٍّ لَمَّا أَتَى جَبْرِيلُ .
ذَاكُمُ الْمُتَرْضَى عَلَيَّ بِحَقٍّ ؛ قَبِيلِيَاهُ يَنْطِقُ التَّنْزِيلُ ^(٧) .
ذَاكَ بُرْهَانُ رَبِّهِ فِي الْبَرَايَا ؛ ذَاكَ فِي الْأَرْضِ سَيِّفُهُ الْمَسْلُولُ ^(٨) .

(١) شيطانه = شيطان أبي بكر : عمر بن الخطاب (لأن أبا بكر لم يكن يريد أن يتولى الخلافة فما زال به عمر حتى أقنعه) .

(٢) البيت في الأصل غير مفهوم . فاذا قرأنا « جملا » مكان « جبل » اتضح المعنى . نكسوا جملا : فسروا جملا (آيات من القرآن الكريم) تفسيراً منكوساً (مقلوباً ، خاطئاً) . ان هذه الجملة كانت « جملة » (موجزة) تحتاج الى تفصيل (شرح وتأويل هم لا يعرفونه) . بابل : أرض الكوفة (كربلاء) . أعلنوا يومذاك أن قتال الحسين واجب لأنه خرج (ثار) على الخليفة يزيد بن معاوية - مع أن الخليفة في رأي الفاطميين كان الحسين ، وكان يزيد غير خليفة .

(٣) - منعوا الحسين أن يشرب قبل أن يحاربوه ويقتلوه . (راجع قصة مأساة كربلاء واستشهاد الحسين رضي الله عنه) .

(٤) ملكوا الدين (والخلافة عند الفاطميين - بخلاف ما هي عند أهل السنة - من أمور الدين لا من أمور الدنيا) كل أنثى (لعله يشير الى أن جماعة من المسلمين ساروا في جيش عائشة بنت أبي بكر وحاربوا علياً في معركة الجمل . وربما قصد الشاعر قبول أهل السنة بالأحاديث المروية من طريق عائشة ، بينما الشيعة كلهم لا يقبلون هذه الأحاديث) . خنثى (!) . وضعيف (لعل الشاعر يقصد عثمان بن عفان الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين) .
(٥) يضبط محمد كامل حسين « الغل » بفتح الغين ، و « يصرف » بفتح الراء المشددة (ديوان المؤيد ٢١٦) . والمعنى الباطن غير واضح لي .

(٦) للذي أراد الرسول : لعل بن أبي طالب .
(٧) آية النص : الآية التي تنص (في رأي الفاطميين) عن خلافة علي الرسول . وفي رواية : آية النصر . - الملموح أن هذه الآية هي (٥ : ٦٧ ، سورة المائدة) : « يا أيها الرسول : بلغ ما أزل اليك من ربك ؛ فإن لم تفعل فما بلغت رسالته ... » يوم خم = يوم غدیر خم ، يرى الشيعة أن علياً كان مع الرسول في سفر ، فلما وصلا الى غدیر خم نزلا (وكان مع علي فاطمة والحسن والحسين) ، وأن الرسول أوصى يومذاك بالخلافة لعل وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

(٨) التنزيل : الوحي (القرآن الكريم) .

فأطيعوا جُهداً أولي الأمرِ مِنْهُمْ ، فَلَهُمْ فِي الْخَلَائِقِ التَّفْضِيلُ (١) :
أَهْلُ بَيْتِ عَلَيْهِمُ نَزَلَ الذِّكْرُ رُ وفيه التحريمُ والتحليل (٢) .
هُمْ أَمَانٌ مِنَ الْعَمَى ، وَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَنَا ، وَظِلٌّ ظَلِيلٌ (٣) .
هَآكُمُ مِنْهُمْ بِمِصْرَ إِمَاماً هُوَ بَالِنَقِي لِلشُّكُوكِ كَقِيلِ (٤) ،
جَدُّهُ الْمُصْطَفَى ، أَبَوْهُ عَلِيٌّ ، أُمُّهُ صَفْوَةُ النِّسَاءِ الْبَتُولِ (٥) .
فَعَلَيْنِ السَّلَامُ مَا دَامَ لَهُ مِنَ النَّاسِ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ (٦)

٤ - ديوان المويّد في الدين (نشره محمد كامل حسين) ، القاهرة (دار الكاتب المصري) ١٩٤٩ م .
سيرة المويّد في الدين داعي الدعاة : ترجمة حياته بيده (نشرها محمد كامل حسين) ، القاهرة
(الكاتب المصري) ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) .
المجالس المستنصرية ، القاهرة (دار الفكر العربي) بلا تاريخ .
* بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٢٦ ، الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ - ٦٥ .

عبد القاهر الجرجاني

١ - هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، كان فارسي الأصل من أهل جرجان ، وُلِدَ فيها وأخذ فيها العلمَ عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي التَّحَوِّي (ت ٤٢١ هـ) . وقيل أخذ أيضاً عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢ م) . ولم يغادر عبد القاهر الجرجاني جرجان قط .

تصدّر عبد القاهر الجرجاني في بلده للتدريس . ويبدو أنّه قد تكسّب بالشعر ، فقد مدّح نظام الملك أبا الحسن علي بن الحسن الطوسي وزير السلاجقة الذي اغتاله الباطنية سنة ٤٨٥ هـ ؛ ولكنه لم ينل حظوة عند الممدوحين . ولم تُقبَلِ الدنيا على عبد القاهر الجرجاني فكان كثير السُخْطِ على أحوالها وأمورها .

-
- (١) أولي الأمر منهم (من آل البيت ، من نسل علي من فاطمة) . جهداً : بكل طاعتكم .
(٢) عليهم = على أولهم (على محمد رسول الله) . الذكر : الرجعي (القرآن الكريم) ، وفي القرآن الكريم نجد ما حله وما حرمه الله (ما أمرنا به وما نهانا عنه) .
(٣) ونجاة يوم القيامة .
(٤) - ان وجود الامام (المستنصر) في مصر قائماً بالخلافة دليل على أن الخلافة للفاطميين .
(٥) أبوه : أحد آبائه (أجداده) . البتول (فاطمة بنت رسول الله وزوج علي) .
(٦) تبيان مقام الامام في العقيدة الفاطمية خارج عن تفسير هذه القصيدة في مقامنا هذا .

وكانت وفاة عبد القاهر الجرجاني في بلده جرجان سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) في الأغلب .

٢- كان عبد القاهر الجرجاني من أئمة اللغة والنحو والأدب عزير العلم ؛ قيل فيه : هو مؤسس علم البيان ، ولا ريب في أنه خطأ بعلم البيان والبلاغة نحو شي من التنظيم والتعليل المنطقي ، فلقد كان أشعري المذهب في علم الأصول (أي فقيهاً متكلماً) ، ويبدو أنه طبق شيئاً من أصول علم الكلام على البلاغة .

وعبد القاهر الجرجاني مُصَنِّفٌ مُكثِّرٌ له في النحو : المغني في ثلاثين مجلداً - المقتصد (تلخيص للمغني) في ثلاثة مجلدات ، قرع من تأليفه سنة ٤٥٤ هـ - التكملة (لعله استدراك على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي المتوفى ٣٧٧ هـ) - الإيجاز (وهو اختصار لكتاب الإيضاح المذكور) - العوامل المائة (أو مائة عامل) - الجمل (اختصار لكتاب العوامل المائة) ، ويُعرف أيضاً باسم الجرجانية ، وقد شرحه علماء كثيرون - التلخيص (شرح لكتاب الجمل) - العمدة (في التصريف) .

ولعبد القاهر الجرجاني أيضاً : كتاب في العروض - المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام - شرح (سورة) الفاتحة - المعتضد (شرح على كتابه « إعجاز القرآن ») - الرسالة الشافية في الإعجاز (في عجز البشر عن معارضة القرآن الكريم في الإتيان بشيء من مثله) - المفتاح .

واشتهر عبد القاهر الجرجاني بكتابين : « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » :

أ- دلائل الإعجاز : هو كتاب في إعجاز القرآن ، أي أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة (من حيث التعبير) حتى أن العرب قد عجزوا عن أن يعارضوه (يقلدوه ، يأتوا بشيء من التعبير عن مقاصد هم يشبه ما جاء فيه) مع أن العرب يوم نزل القرآن كانوا معدن الفصاحة وأرباب البلاغة . ولم يكن عجز العرب عن الإتيان بشيء من مثل ما جاء في القرآن لأن القرآن في نفسه معجز فقط ، بل لأن القرآن قد بهرهم أيضاً حتى أقر في أنفسهم أنهم عاجزون عن مثل ذلك . ويتكلم عبد القاهر الجرجاني في هذا الكتاب على وجوه من النحو والبلاغة والشعر كلاماً يدلُّ كُله على عجز البشر عن مجاراة أسلوب القرآن (أو أساليب القرآن) في تصريف وجوه الفصاحة والبلاغة في مواضعها .

ب- أسرار البلاغة : في البيان خاصة وفي المعاني والبدیع ، وكان بحثه في هذه الأوجه من البلاغة أوسع في هذا الكتاب مما جاء في كتاب « إعجاز القرآن » .

وفي هذا الكتاب أيضاً يَعرِضُ عبدُ القاهر الجرجاني لرأيه في الإعجاز ، وذلك أن الألفاظ لا تُوجِبُ حكماً ولا يبدو فيها جمالٌ إلا إذا أُلْفِتْ نوعاً من التأليف ثم انطَوَتْ على معنًى . وفي الكتابين (إعجاز القرآن وأسرار البلاغة) وجوهٌ من الشبّه في الموضوعات المطروقة وفي الأمثلة المضروبة .

ولعبد القاهر الجرجاني شعرٌ من شعر العلماء بعضه في المديح وأكثره في الشكوى والأدب . ثم هو بلا ريب ناقدٌ من الطبقة الرفيعة .

٣ - مختارات من آثاره

— من فاتحة كتاب «أسرار البلاغة» :

اعلم أن الكلام هو الذي يُعطي العلوم منازلها ويبيّن مراتبها ويتكشف عن صورها ويتجني صُوف تمرّها ويدلّ على سرائرها ويبرز مكنون ضمايرها . وبه أبان الله تعالى الإنسان من الحيوان ^(١) ونبه فيه على عظيم الامتنان ، فقال — عزّ من قائل — «الرحمن علّم القرآن . خلق الإنسان ، علّمه البيان» ^(٢) . فلو لا (الكلام) لم تكن لتتعدّى فوائد العلم عالمه ، ولا صبح من العاقل أن يتفتّق عن أراهير العقل كئاميه ^(٣) ، ولتعتطلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها

وإذا كان هذا الوصف مقوّم ذاته ^(٤) وأخص صفاته ، كان أشرف أنواعه ما كان فيه أجلى وأظهر والألفاظ لا تُفيد حتى تؤلّف ضرباً خاصاً من التأليف ويُعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب وهذا الحكم — أعني الاختصاص في الترتيب — يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل ^(٥)

وهنا أقسامٌ قد يتوهم في بدء الفكرة ، وقبل تمام العبارة ، أن الحُسن والقُبْح فيهما لا يتعدّى اللفظ والجِرس ^(٦) إلى ما يَناجي فيه ^(٧) العقل والنفس

(١) أبان الانسان من الحيوان : فرق أحدهما من الآخر (فضل الانسان) .

(٢) الكلام = الاكام : كأس الزهرة (الأوراق الخضراء التي تظم الزهر قبل تفتحها) .

(٣) ذاته = ذات العلم ، جوهره وحقيقته .

(٤) المقصود = أن ترتيب الكلام تابع لترتيب المعاني في العقل .

(٥) الجرس (بفتح الجيم أو بكسرهما) : الصوت أو الصوت الخفي ، نغمة اللفظة .

(٦) ما يَناجي به العقل والنفس : ما يتعلق بالفكر والعاطفة .

(٧) الساحة : الكرم . مذهب : طريقة ، مبدأ . مذهب : انصراف ، اعتماد (عن أمر ما) .

(فمن ذلك) التجنيسُ والحشوُ .

أما التجنيسُ ، فأنك لا تستحسنُ تجانسَ اللفظين إلا إذا كان موقعُ معنيتينهما من العقل موقِعاً حميداً ، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمىً بعيداً . أتراك استضعفتُ تجنيسَ أبي تمامٍ في قوله :

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّاحَةُ فَالْتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ : أَمَذْهَبٌ أَمْ مَذْهَبٌ ؟
وَاسْتَحْسَنْتُ تَجْنِيسَ الْمُحَدَّثِ (١) :

ناظرَاهُ فِي مَا جَنَى نَازِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بَمَا أَوْدَعَانِي !
لَأَمْرٍ يَرْجِعُ إِلَى اللَّفْظِ أَمْ لِأَنَّكَ رَأَيْتَ الْفَائِدَةَ ضَعُفَتْ (فِي) الْأَوَّلِ وَقَوِيَتْ
فِي الثَّانِي ؟ فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا يُعْطِي التَّجْنِيسَ مِنَ الْفَضِيلَةِ أَمْرٌ لَا يَتِمُّ إِلَّا
بُنُصْرَةِ الْمَعْنَى ؛ إِذْ لَوْ كَانَ بِاللَّفْظِ وَحْدَهُ لَمَا كَانَ فِيهِ مُسْتَحْسَنٌ ، وَلَمَّا وَجِدَ
فِيهِ إِلَّا مَعِيبٌ مُسْتَهْجَنٌ . وَلِذَلِكَ ذُمَّ الْإِكْثَارُ مِنْهُ وَالْوَلُوعُ بِهِ .

وقد تجدُ في المتأخرين - الآن - (٢) كلاماً حملَ صاحبه فَرَطُ شَغْفِهِ بِأُمُورٍ
تَرْجِعُ إِلَى مَا لَهُ اسْمٌ فِي الْبَدِيعِ إِلَى أَنْ يَنْسَى أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ لِيُفْهِمَ وَيَقُولُ
لِيُبَيِّنَ (٣) ؛ وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ إِذَا جَمَعَ بَيْنَ أَقْسَامِ الْبَدِيعِ فِي بَيْتٍ فَلَا ضَيْرَ (٤) أَنْ
يَقَعَ مَا عَنَاهُ فِي عَمِيَاءَ ، وَأَنْ يُوقَعَ السَّامِعُ مِنْ طَلَبِهِ فِي خَبَطَ عَشَوَاءَ (٥) .
وَرَبَّمَا طَمَسَ - بِكَثْرَةِ مَا يَتَكَلَّفُهُ - عَلَى الْمَعْنَى وَأَفْسَدَهُ ، كَمَنْ ثَقُلَ الْعُرُوسَ
بِأَصْنَافِ الْحُلِيِّ حَتَّى يَنَالَهَا مِنْ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ فِي نَفْسِهَا

واعلمَ أَنَّ غَرَضِي فِي هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ابْتَدَأْتُهُ وَالْأَسَاسِ الَّذِي وَضَعْتُهُ أَنْ
أَتَوَصَّلَ إِلَى بَيَانِ أَمْرِ الْمَعْنَى كَيْفَ تَتَقَوَّى وَتَخْتَلِفُ ، وَمِنْ أَيْنَ تَجْتَمِعُ وَتَفْتَرِقُ ،
وَأَفْصَلَ أَجْنَاسَهَا وَأَنْوَاعَهَا ، وَأَتَتَّبِعَ خَاصَهَا وَمَشَاعَهَا ، وَأُبَيِّنَ أَحْوَالَهَا فِي كَرَمِ

(١) ناظرَاهُ : (فعل أمر للمثنى من ناظر : جادل) . ناظرَاهُ : عينا . أَوْ دَعَانِي (لفظتان) ، دَعَانِي : أَرَكَانِي .

أَوْدَعَانِي (لفظة واحدة : فعل ماضٍ للمثنى الغائب مع ضمير متصل هو فاعل ثم نون الوقاية ثم ضمير آخر متصل هو مفعول به) : ضمنا في .

(٢) فِي زَمَنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ (الْقُرْنُ الْخَامِسُ الْهَجْرِي = الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِي) .

(٣) يَبَيِّنُ : يَفْصَحُ ، يَوْضَحُ .

(٤) لَا ضَيْرَ : لَا ضَرَرٍ .

(٥) أَنْ يَقَعَ مَا عَنَاهُ فِي عَمِيَاءَ : أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ الْكَاتِبُ غَامِضًا عَلَى السَّامِعِ . أَنْ يُوَقَعَ السَّامِعُ مِنْ

طَلَبِهِ (طَلَبَ مَا عَنَاهُ الْكَاتِبُ) فِي خَبَطَ عَشَوَاءَ (فِي تَحْيِيلِ عَدَدٍ مِنَ الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَى الْمَعْنَى الْقَصْدِ) .

مَنْصِبِهَا . وَتَمَكَّنَتْهَا فِي نِصَابِهِ وَقُرْبَ رَحِمِهَا (١) مِنْهُ أَوْ بَعْدَهَا حِينَ تُنْسَبُ إِلَيْهِ .

— ولعبدِ القاهرِ الجُرْجانيّ في الشكوى من الممدوحين البخلاء :

لا تَأْمَنِ النَّفْثَةَ مِنْ شَاعِرٍ مَا دَامَ حَيًّا سَالِمًا نَاطِقًا (٢) ؛
فَإِنَّ مِنْ يَمْدَحُكُمْ كَاذِبًا يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوَكُمْ صَادِقًا !
— وبالعَ في التشاؤمِ ولم يُصِبِ التعبيرَ الموفق لما قال :

كَبَّرَ عَلَى الْعِلْمِ وَلَا تَرُمُهُ وَمِيلٌ إِلَى الْجَهْلِ مَيْلَ هَامٍ (٣) .
وَعِشْ حِمَارًا تَعِشْ سَعِيدًا ؛ فَالْسَعْدُ فِي طَالِعِ الْبَهَامِ (٤) !

٤ — دلائل الإعجاز (تحقيق محمد رشيد رضا) ، مصر (مطبعة الرقي) ١٣١٩ — ١٣٢٠ هـ ؛
(صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الشنيطي) ، القاهرة (مطبعة المنار) ١٣٢١ هـ ،
الطبعة الثانية ١٣٣١ هـ ؛ مصر (مطبعة الفتوح الأدبية) ١٣٣١ هـ ؛ (حققه محمد بن تاووت) ،
تطوان (المطبعة المهدية) بعيد ١٩٥٠ م .

أسرار البلاغة ، دمشق ١٣٠٩ ، ١٣١٩ ، ١٣٤٤ هـ ؛ (وقف على طبعه محمد رشيد رضا) ، القاهرة
(مطبعة الرقي) ١٣٢٠ هـ ؛ مصر (مطبعة عيسى البابي الحلبي) الطبعة الثالثة ١٩٣٩ م ؛ (تحرير
هـ. ريتزر) ، استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٥٤ م .
العوامل المائة (تحرير أربينوس) ، لندن ١٦١٧ م ؛ كلكتا ١٨٠٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٨ ، ١٨٩٧ هـ ؛
بولاق ١٢٤٧ هـ ؛ تبريز ١٢٩٢ هـ .

المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام (في «الطرائف» لعبد العزيز الميمني) ، القاهرة (لجنة
التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .
شعر الجرجانيّ (في «الطرائف» — راجع الكتاب السابق) .

(٥) مكانتها وسمو قدرها في العقل .

(١) الرّسم : القربة . النصاب : الاصل والمرجع (بكسر الجيم) : النطاق أو الإطار الذي يكون فيه أمر
من الأمور . ، المكان المخصوص بالشيء .

(٢) النفثة : النفخة اليسيرة يحاول أن يخفف بها الانسان بعض ما يشكو منه من الضيق .

(٣) كبر على العلم (أربع تكبيرات : صل عليه صلاة الخنازة) يقصد : أن العلم قد مات ، لم يبق منه
فائدة . الهام : الهب المدله بالحب . في طالع البهائم — تعبير معناه أن المولود يكون سعيداً أو شقياً في حياته بحسب
النجم الذي يكون طالماً في يوم مولده ، فجميع البهائم (الناس الجُهلة) قد ولدوا في أيام كانت فيها كواكب السعد
طالعة ، وجميع البشر (الناس العاقلون المتعلمون) قد ولدوا في الأيام التي كانت فيها كواكب النحس مشرقة
(وفي بروج السماء التي تنزل فيها الكواكب أسماء حيوانات : برج الأسد — برج الحمل — برج العقرب) .

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للمصطفى والخطابي وعبد القاهر الجرجاني (تحرير محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .
 الرسالة الشافية (طبعت مع « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - راجع الكتاب السابق) .
 •• عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية ، تأليف أحمد أحمد بدوي (أعلام العرب ٨) الطبعة الثانية ، القاهرة (مكتبة مصر) ١٩٦٢ م .
 دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني في التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير ، تأليف عبد الهادي العدل ، القاهرة (دار الفكر الحديث) ١٩٥٠ م .
 عبد القاهر والبلاغة العربية ، تأليف محمد عبد المنعم خلفا ، القاهرة (المطبعة المنيرية) ١٩٥٢ م .
 نظرية عبد القاهر في النظم ، تأليف الدكتور درويش الجندي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٦٠ م .
 دمية القصر ١٠٨ ؛ طبقات السبكي ٣ : ٢٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٨٨ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٧٨ - ٣٧٩ ؛ بغية الوعاة ٣١٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤١ - ٣٤٢ ، الملحق ١ : ٥٠٣ - ٥٠٤ ؛ زيدان ٣ : ٤٦ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

ابن حيوس

هو (١) الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس من قبيلة غني بن أعصر التي كانت في الجاهلية تسكن نجداً ثم نزلت طوائف منها الى العراق والجزيرة والشام . ثم رأينا حيوساً من أهل دمشق وعلى شيء من الوجاهة والعلم .

وُلِدَ الشاعر ابن حيوس في دمشق آخر صفر من سنة ٣٩٤ هـ (١٢ / ٢٨)
 ١٠٠٣ م) . وتلقى طرقاتاً صالحاً من العلم على والده وعلى خاله القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هرون المعروف بابن الجندي الغساني ثم على نفر من العلماء والأدباء لا نستطيع اليوم أن نقطع بأسمائهم .

وفي ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) جاء أنوشتكين اللزيري أحد قواد الحاكم بأمر الله الفاطمي إلى دمشق فلقيته ابن حيوس ، وكان لهذا اللقاء أثره في نفس الشاعر . ولما احتجب الحاكم (٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) انتفض نفر من أمراء البدو على الحكم الفاطمي : استبد حسان بن المفرج الطائي بجنوب فلسطين ، وسنان بن عليان

(١) راجع مقدمة ديوان ابن حيوس لتحليل مردم .

الكلبيّ دِمَشْقَ ، وصالحُ بنُ مُرداسٍ الكلبيّ حَلَبَ ، ثم استتب الأمرُ لهم بضعَ سنّواتٍ . ولكنّ الدّزبريّ استطاع الاستيلاء على دِمَشْقَ سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) ثم على حَلَبَ (٤٢٩ هـ) ، فانقطع إليه ابنُ حَيّوس وأصبح شاعره .

ولما توفّي الدزبريّ (٤٣٣ هـ = ١٠٤١ م) مدح ابنُ حَيّوس نَفَرًا من ولاةِ الفاطميين على دِمَشْقَ ، ولكنّ انقطاعه كان إلى الوزير أبي محمد الحسن بن عليّ اليازوريّ (٤٤٢ = ٤٥٠ هـ) . ثم زاد اضطرابُ الدولةِ الفاطمية فثارَ أهلُ دِمَشْقَ (٤٦٠ هـ = ١٠٦٨ م) بأمير الجيوش بدرِ الجماليّ وألّى الشام واضطّروه إلى الخروج من قصر الإمارة ، فكانَ ذلكَ إيذاناً بزوالِ حُكْمِ الفاطميين . وغادرَ ابنُ حَيّوس دِمَشْقَ إلى طرابُلُسَ (٤٦٤ هـ) لِيَمْدَحَ صاحبها أمينَ الدولة ابنَ عَمَّارٍ . غيرَ أنّ أمينَ الدولة توفّي في رَجَبٍ من سنة ٤٦٤ هـ . وفي طرابُلُسَ لَقِيَ ابنُ حَيّوس أسامةَ بنَ مُنْقِذٍ فنصّحه أسامةُ بأنْ يَفِدَ على محمود ابنِ نصرِ المرداسيّ صاحبِ حَلَبَ ، فأكرمه محمودٌ وجعلَ له ألفَ دينارٍ في كلِّ عامٍ . ثم توفّي محمودٌ وشيكا (٤٦٧ هـ = ١٠٧٤ م) فخلفه ابنه نصرٌ فاستمرَّ ابنُ حَيّوس في مدحِ نصرٍ . وقُتِلَ نصرٌ يومَ عيدِ الفِطْرِ من سنة ٤٦٨ (١٠٧٦ م) فخلفه أخوه سابقٌ . وكانت حظوةُ ابنِ حَيّوس عند سابقٍ كحظوته عند أخيه وأبيه من قبلٍ .

ثم انقضت دولة آلِ مُرداسٍ سنة ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) وخلفتها دولةُ بني عقيل التي كانت تملكُ الموَصِلَ وما وراءها ؛ وحكَمَ حَلَبَ منهم شَرَفُ الدولة أبوالمكارمِ مُسلم بن عقيل . ومدح ابنُ حَيّوس شَرَفَ الدولة فأجزلَ شرفُ الدولة عطيتَه . وكانت وفاةُ ابنِ حَيّوس بعدَ ذلكَ بمدةٍ يسيرةٍ في شعبانَ من سنة ٤٧٣ هـ^(١) ، في حَلَبَ .

٢ - ابنُ حَيّوس شاعرٌ مُحسِنٌ كان يُعارضُ^(٢) أبا تمامٍ ويذهب مذهبه في الصنعةِ وفي الوَلَعِ بالجناسِ ؛ كما كان يُحاولُ تقليدَ البُحْثَرِيِّ في ديباجتهِ . وابنُ حَيّوس أفضلُ شعراءِ الشامِ بعدَ المعريّ ؛ ثم هو فصيحُ الألفاظِ متينُ التركيبِ

(*) يazor قرية على بعد ميل من يافا (فلسطين) شمالا .

(١) يبدأ عام ١٠٨١ م في منتصف شعبان من سنة ٤٧٣ هـ .

(٢) عارضه : سار معه (قلده ونظم مثل شعره) .

طويلُ النَّفَسِ غيرُ مُتَفَاوِتِ الشَّعْرِ ، وفي شعره أثرٌ لثقافتهِ الواسعة . على أن أحسنَ شعره ما قاله في أواخرِ حياته .

تناول ابنُ حيوسٍ في قصائده فنوناً كثيرة ؛ ولكن أوسعَ فنونه وأحسنها المديحُ . وله شيء يسيرٌ من الوصف والغزل والرثاء والتذكُّر للوطنِ بعد أن هَجَرَ دِمَشقَ .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابن حيوس يمدح ناصر الدولة بن حمدان (وبنو حمدان من تغلب) :

سأصبرُ صبرَ الضبِّ ، والماءُ ذو قذَى ؛ وأمشي على السَّعدانِ ، والذُّلُّ مركبٌ^(١) ،
وأقفو بعزمي أسرةً تغلبيَّةً إلى الموت — مما يُكسِبُ العارَ — تهزُّبُ .
ولست كمن أنحى عليه زمانه فظلَّ على أحداه يَتَعَتَّبُ^(٢) ؛
تَلَدَّ له الشكوى — وإن لم يُفِدْ بها صلاحاً — كما يَلْتَنَدُ بالحلِكِ أجرب .
رَغِبْتُ بنفسِي أن أكون مُصاحباً أناساً إذا قِيدوا إلى الذلِّ أصبحوا^(٣) ،
فجاورت ملكاً تستهلَّ يمينه نَدَى حين يرضى أو ردى حين يغضب .
تدور كؤوس الحمد حيناً فيتشَّى ، وطورا تُصِلُّ المُرَهَّفات فيطرب^(٤) ،
خلاتقُ كالماء الزلال ، وتحتها من العزم والإقدام نارٌ تَلَهَّبُ .
ثَبَّتْ ثباتاً لم يكن لابنِ مُسلمٍ ، وأوتيت صبراً لم يَنَلْهُ المَهْلَبُ^(٥) ،
وكم زرتَ أحياء فلم يُغْنِ عَنْهُمْ طِعانٌ ، ولا نَجَّاهمُ منك مهرب^(٦) ؛

(١) الضب حيوان كالخرذون (عظاء) يصبر على العطش . السعدان نبات ذو شوك . — إذا كان الماء ذا قدر وكدر فضلت أن أبقى بلا شرب ، وإذا عرضوا علي مركباً ليأخذ نفسي فضلت أن أمشي على الشوك . = أفضل كرامة نفسي على لين العيش .

(٢) أنحى عليه زمانه : أقبل عليه بالمصائب . يتعَب : يصف ما نزل به من المصائب ، يشكو ، يعجز عن التجلد .

(٣) إذا قيدوا إلى الذل أصبحوا (تبعوا ، قبلوا) : إذا سيموا الذل رضوا به .

(٤) كؤوس الحمد : المديح ، ذكر الأعمال الحميدة . يتشَّى : يشعل ، يسكر من الاغترار . تصل المرهفات : تحدث المرهفات (السيوف) صوتاً .

(٥) ابن مسلم = قتيبة بن مسلم . المهلب = المهلب بن أبي صفرة ، وها من القادة العظام في أيام بني أمية .

(٦) أحياء : أحياء من الاعراب ، قبائل . — فكُم من مرة جهزت حملات على القبائل الشائرة فلا هم استطاعوا أن يقابلوك بالحرب ولا أن يهربوا منك فهلكوا .

يَوَدُّونَ مُذْ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيعَةً لَجِشَكَ أَنْ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غَيَّهَبُ^(١) .
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قَرْبُهُ ، وَيُعَرِّبُ إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُغْرِبُ^(٢) .
 إِذَا صَاغَ مَدْحًا خَلِثَهُ مِنْ مُزَيْنَةٍ ، وَتَحَسَّبَهُ مِنْ عُدْوَةٍ حِينَ يَنْسِبُ^(٣) .
 قَوَافٍ هِيَ الْخَمْرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا لِسَانِي ، وَلَكِنْ بِالْمَسَامَعِ تُشْرَبُ .
 ٤ - ديوان ابن حيّوس (خليل مردم) ، دمشق . (منشورات المجمع العلمي العربي) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

• الوافي بالوفيات ٣ : ١١٨ - ١٢١ ؛ المحدثون من الشعراء ٣٦٣ - ٣٦٤ ؛ ابن العديم : زبدة
 الحلب ١ : ٢٥٨ ، ٢ : ٧٤ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٣ -
 ٣٤٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ١٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ :
 ٧٩٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١٧ - ١٨ .

ابن الشبل البغدادي

١ - هو أبو علي الحسين^(٤) بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ،
 وُلِدَ فِي بَغْدَادَ وَنَشَأَ فِيهَا . وَقَدْ سَمِعَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ مِنْ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاذِي
 وَأَخَذَ عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ جَرِيرٍ التَّكْرِيي . وَيَبْدُو أَنَّهُ قَدْ قَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي
 بَغْدَادَ ، فَقَدْ رَأَاهُ الْبَاخِرْزِي فِيهَا سَنَةَ ٤٦٤ هـ أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ^(٥) ، وَكَانَ آنَ ذَلِكَ
 مِنْ سَادَاتِهَا الْوُجَّهَاءِ وَشِعْرَائِهَا الْكِبَارِ وَقَضَاتِهَا^(٦) .

وكانت وفاة ابن الشبل البغدادي في بغداد في المحرم من سنة ٤٧٤ هـ^(٦) .

٢ - كان ابن الشبل البغدادي متميزاً بالحكمة والفلسفة خبيراً بصناعة الطب
 وبالفلك ، وأديباً فاضلاً وشاعراً مكثراً مجيداً . وفنونه الأدب (الحكمة) والرياء
 والنسب ، وله شيء من الوصف والخمر . وعلى أسلوبه نفحة أموية متينة حيناً ونفحة
 محدثة رقيقة حيناً آخر .

(١) تعودت أن تغزوهم في الصباح (حتى لا تباغتهم ليلاً وهم على غير استعداد ، شهامة منك) فكافوا يودون
 أن لو كان الدهر كله غيباً (ليلاً) حتى يأمنوا غزواتك .
 (٢) يشينك : يعبيك . أثنى عليك : مدحك . أعرب : أبان (فضلك) . أعرب : ذكر فضائلك الغريبة
 (التي يعرفها قليل من الناس) .

(٣) - مديحه كديح زهير بن أبي سلمى المزني ، ونسيبه (غزله) كنسيب جميل بن معمر العذري .

(٤) في الوافي بالوفيات (٣ : ١١) وفي فوات الوفيات (٢ : ٢٤٤) محمد بن الحسين ، والاعلأ أنه خطأ .

(٥) دمية القصر ٨٣ ، راجع ٦ . (٦) تبدأ السنة الهجرية ٤٧٤ في ١١/٦/١٠٨١ م .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ الشبلِ البغداديُّ قصيدةً رائِيةً مشهورةً سارت بها الرُّكبانُ وتداولها الرواةُ ؛ على أن فيها شبهاً بقصيدةٍ للبحرِيِّ^(١) . وفي هذه القصيدة إشاراتٌ إلى عددٍ من آي القرآن الكريم وإلى عددٍ من قضايا الفقه وقضايا الفلسفة ومن قضايا الفلك على الاختصاص . ولعلَّ فيها أيضاً لَمَحَاتٍ من التصوُّف .

من هذه القصيدة الرائية لابن شبل البغدادي :

بربك ، أيها الفلكُ ، المَدَارُ : أَقْصَدُ ذَا الْمَسِيرُ أَمْ اضْطِرَارُ^(٢) ؟
مَدَارُكَ — قُلْ لَنَا — فِي أَيِّ شَيْءٍ ؟ فَمِنْ أَفْهَامِنَا مِنْهُ انْبِهَارُ^(٣) !
وفيك نرى الفضاء ؛ وهل فضاءٌ عِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَرْوَاحُ ، أَوْ هَلْ وَمَوْجُ ذِي الْمَجَرَّةِ أَمْ فِرْنَدُ^(٤) ؟
وعِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَرْوَاحُ ، أَوْ هَلْ عَلَى لُجَجِ الذِّرَاعِ لَهَا مَدَارُ^(٥) ؟
وطوق للنجوم — إِذَا تَبَدَّى — هَلَالُكَ أَمْ يَدٌ فِيهَا سِوَارُ^(٦) ؟
وأفلاذٌ نُجُومُكَ أَمْ حَبَابٌ تَوَلَّفُ بَيْنَهُ لُجَجٌ غِزَارُ^(٧) ؟

(١) راجع معجم الادباء ١٠ : ٢٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٣ .

(٢) الفلك في الاصل : المدار (بفتح الميم) الذي تسير فيه الكواكب . والشاعر يستعمل الفلك هنا بمعنى الكوكب الذي يدور في مجراه . — أَنْتَ تَقْصِدُ مِنْ مَسِيرِكَ أَمْرًا مَا (تسير كما تريد) أَمْ تَسِيرُ سِرًّا أَنْتَ مُجْبَرٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ لَكَ ؟

(٣) مدارك : دورائك ، مسيرك . في أي شيء ؟ : ما غايته ؟ الانبهار : انقطاع النفس من الإعياء (التعب الذي يستنفد القوة) — كناية عن شدة التعجب والحيرة .

(٤) — نحن نراك (أيها الكوكب) تدور في هذا الفضاء الذي فوق رؤوسنا ، فهل هناك فضاء آخر تدور فيه أيضاً ونحن لانراه ؟

(٥) — وهل النفوس ترقى إليك (بعد موت الاجساد) أو أن النفوس تهلك (بكسر اللام) بهلاك الاجساد ؟

(٦) — وهذه المجرة (مجموع عظيم كثيف من النجوم يرى شبه النهر مستعرضاً في السماء) أي موج (من البحر الواسع) أو فرنند (نصل السيف) . الذراع : منزلة من منازل القمر . وفي رواية : الدروع . والمعنى غامض .

(٧) الطوق : حلية (بكسر الحاء) تلبس في العنق . السوار : حلية تلبس في المعصم (بكسر الميم) . أهذا الهلال في السماء للزينة ؟

(٨) وهذه النجوم (الظاهرة للعين) أفلاذ (جمع فلذ بفتح الفاء : قطعة من ذهب أو فضة) أم حباب (فقايع

تطفو على سطح عدد من السوائل) — أي شيء مادي ذو قيمة أم هي شيء هوائي لا قيمة له ولا وجود الا في رأي العين ؟ بينها (بين هذه النجوم الظاهرة للعين) لُجَج (جمع لجة بضم اللام : موجة عظيمة ، جانب واسع من البحر) . غِزَار : كثيرة الماء (كناية عن كثرة النجوم التي تبدو للعين وكأنها متصل بعضها ببعض فتؤلف سطحاً واحداً يشبه الماء) .

وتُنَشَّرُ في الفضا لَيْلاً ، وتُطَوَّى
فكم بصقالها صدى البرايا ؛
تُبَادِي ثم تَخْنِسُ راجعات ،
فبيننا الشرقُ يُقَدِّمُها صُعوداً
على ذا قد مضى - وعليه يَمْضِي -
ودهرٌ يَنْشُرُ الأعمارَ نثراً
ودُنْيَا كلِّما وَضَعَتْ جَنِيناً
هي العَشَوَاءُ ما خَبَطَتْ هَشِيمٌ ؛
فَمِنْ يَوْمٍ بلا أَمْسٍ ، ويومٍ
نهاراً مثلما يُطَوَّى الإزار^(١) .
وما يَصْدُ لها أبداً غِسرار^(٢) .
وتَكْنِسُ مثلما كَنَسَ الصُّوَار^(٣) .
تَلْقَاهَا من الغربِ انحدار^(٤) .
طِوَالُ مَنَى وَأَجَالُ قِصَار^(٥) !
كما للوردِ في الروضِ انتشار^(٦) ؛
غَذَّتْهُ من نَوَائِبِهَا ظُؤَار^(٧) .
هي العَجَمَاءُ ما جَرَحَتْ جُبَار^(٨) .
بغيرِ غَدٍ اليه بنا يُسَار^(٩) .

- (١) هذه المجرة تشبه الملامة تنشر (تبدو ، تظهر) في الفضاء في الليل ثم تطوى (تختفي) في النهار ، فكأنها إزار (ملحفة ، ثوب أبيض واسع) ...
- (٢) صقالها = صقال المجرة : لمعائها (المقصود : دوام لمعائها وخلودها) . صدى البرايا (الناس كلهم) أتى عليهم الحرم ثم الموت . الفرار : حد السيف أو الرمح أو السهم . ما صدى للمجرة (على طول الزمن) غرار : ما علاه الصدا (ما كل ولا ضعف ولا هرم ولا مات كما يتفق للبشر) لا تزال باقية كما كانت .
- (٣) تبادى = (تبادى : تبدأ قبل غيرها بالظهور) .. تخنس : تتأخر (في رأى العين عن غيرها) راجعات (كأنها تسير في السماء رجوعاً) . - يصف الشاعر هنا حال الكواكب المتحيرة كالأزهر (بضم الزاي وفتح الهاء) مثلاً ، وهي كواكب تبدو للعين كأنها تسبق غيرها مرة ثم تتأخر عنها مرة . تكنس : تختفي ، تستر (إذا طلع الصبح) . مثل ما كنس الصوار (القطيع من الغنم أو الطباء ، الخ) : دخل الى الزريبة ، تختفي كلها معاً .
- (٤) - بينا نجد الشرق يدفع (الكواكب) صعوداً (نحو كبد السماء) اذا بالغرب يحدها (يشدها هبوطاً الى أسفل) لتغيب وراء الافق في لؤي العين .
- (٥) - تلك هي حال حياة البشر (لهم آمال وأمانى وأغراض يريدون تحقيقها) ولكن آجالهم (أعمارهم) قصيرة (لا تتسع للقيام بجميع الاعمال التي يريدون القيام بها) .
- (٦) ينثر الاعمار : يفنيها ، يلقي بها واحداً بعد واحد كما ينوي الورد ثم تتساقط بتلاته (أوراقه الملونة) بلا تحقيق غاية ظاهرة وبلا اهتمام من الطبيعة .
- (٧) - كلما ولد انسان في هذه الدنيا غذته (أرضعته) ظؤار (جمع ظفر بكسر الظاء) : التي ترضع الطفل وهي ليست والدته (المقصود : كلما جاء انسان الى الحياة حملته الحياة مصائب كثاراً) .
- (٨) المشواء : الناقة التي لا تبصر في الليل (فتخط في مشياً على غير هدى) . خبطت : ضربت ، أصابت بقوائمها فقتلت . هشيم : عشب ييس (ولا يمكن أن يعود ناضراً كما كان) . المعجاء : البهيمة (الحيوان ، اذ لا فكر ولا عقل له) . ما جرحت : ما صنعت ، ما أذت أو أفادت . جبار : لا تبعه فيه . في فقه المعاملات : جناية المعجاء جبار (اذا أفادت البهيمة شيئاً فصاحب البهيمة لا يطالب بمطل وضرر عما جتته بهيمته) .
- (٩) - تأتي بنا الحياة الى الدنيا بعد أن لم نكون فيها (يوم بلا أمس) ، ثم تذهب بنا بعد أن كنا (يوم بلا غد) . يسار بنا (لا ارادة لنا في معيشتنا الى الحياة ولا في ذهابنا منها) .

أهذا الداء ليس له دواء؟ وهذا الكسر، ليس له انجبار^(١)؟
— وقال في العفة وعزة النفس (وفي هذه القطعة نفحة من نفَسِ أبي فراس الحمداني):

وفي اليأسِ إحدىِ راحتينِ من الهوى ؛ على أن إحدىِ راحتينِ عذابُ^(٢) .
أعِفَ وبني وَجَدٌ ، وأسلو وبني جَوَى — ولو ذاب مِنِّي أعْظَمُ وإِهَابُ^(٣) .
وَأَنفُ أَنْ تصْطادَ قَلْبِي كاعِبٌ بلحظٍ وَأَنْ يَرَوِي صَدَايَ رُضَابُ^(٤) .
فلا تُنْكَروا عِزَّ الكَريمِ على الأذى ، فحينَ تجوعُ الضارياتُ تُهَابُ^(٥) !

— وقال يُشَبِّهُ أَوَّلَ الشَّيْبِ بالكافورِ (الايض) الذي ذُرَّ في المِسْكِ (الاسود) :

قالوا : المشيبُ ! فقلتُ : صُبُّ — حُ قد تَنفَسَ في غَيَاهِبُ^(٦) .
إِنْ كَانَ كَافُورُ التَّجَا رَبِّ ذُرَّ في مِسْكِ الدَّوَابِ^(٧) ،
فَاللَّيْلُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ نُ إذا تَرَصَّعَ بالكواكِبُ !
— وقال في محبوب له مات :

قالوا ، وقد ماتَ محبوبٌ فُجِعْتُ به — وبالصِّبَا — وأرادوا عنه سُلُواني^(٨) :
ثانيهِ في الحُسْنِ موجودٌ ! فقلتُ لهم : من أين لي في الهوى الثاني صِبَاً ثانٍ ؟

(١) الانجبار : شفاء الكسر في العظم وصلاحه . — ان شأن الحياة بنا لن يتبدل !

(٢) — اذا شاخ الانسان ارتاح الانسان من عذاب الهوى ، الا أن الشيخوخة نفسها عذاب .

(٣) الوجد : نشوة الحب . الهوى : ألم الحب . ولو ذاب مِنِّي أعظم وإهاب (جلد) : لو نحل جسمي بالشيخوخة وفقدت القوة .

(٤) أَنفُ : أئزه نفسي . الكاعب : الفتاة أول بروز ثدييها . الرضاب الرقيق ما دام في الفم . — لا أدع مجالا لنفسي أن أقع في حب فتاة ، ولا أتأمل بريق فتاة (لا أفعل ما يفعله الشبان الجاهلون) .

(٥) — لا تستغربوا أن يكون الضعيف المظلوم (الذي وقع عليه الاذى فاحتمله مدة) عزيزاً (قوياً) فان الضواري (السباع ، الحيوانات الآكلة للحوم) لا يهابها (لا يخاف منها) أحد اذا كانت شبيهاً ، بل اذا جاءت .

(٦) تنفس الصبح : بدأ يظهر شيئاً فشيئاً . الغياهب جمع غيب : الظلمة (سواد الليل) .

(٧) — يشبه تجارب الحياة بالسمر في الطريق ، فان الانسان يشير بمشيه غباراً (أبيض) يقع على جسمه كله وعلى رأسه الشعر الاسود ؛ وهذه هي حقيقة الشيب (وهي ملازمة لتقدم الانسان في الاختبار الذي لا يكون الا اذا تقدم في السن) . — راجع ، تحت ، ص ٢٠٠ .

(٨) السلوان : النسيان ، التخلي عن الحب .

(٩) — قالوا لي : هنالك أشخاص كثيرون لهم حسن وجمال فأحبب واحداً منهم (بدلاً من محبوبك الذي مات) ، فقلت لهم : ومن أين آتي بشباب جديد أحب به المحبوب الجديد ؟

٤ - معجم الادباء ١٠ : ٢٣ - ٤٥ ؛ المحمدون من الشعراء ٢٧٠ - ٢٩٠ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١١ - ١٦ ؛ طبقات الاطباء ١ : ٢٤٧ - ٢٥٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٧ - ٩٣٨ .

أبو اسحق الشيرازي

١ - هو الشيخ أبو اسحق إبراهيم بن علي القميروزابادي الشيرازي، وُلِدَ في قميروزاباد (مدينة جور اليوم) سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ م) ونشأ فيها، ثم دَخَلَ شيراز (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) وقرأ فيها الفقه على أبي عبد الله البضاوي وعلى أبي أحمد عبد الله بن رامين. وفي سنة ٤١٥ هـ دخل بغداد وتفقّه على جماعة من أعيانها وصحب القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠ هـ) وناب عنه في مجلسه، ثم رتبته الطبري مُعيداً في حلقته. ولما بقي نظامُ الملك المدرسة النظامية في بغداد (٤٥٩ هـ = ١٠٦٧ م) سأل الشيرازي أن يتولّاها فلم يقبل، فولّى نظامُ الملك عليها أبا نصر عبد السيد محمد بن الصباغ (٤٧٧ هـ) مدة يسيرة. ثم تولّاها الشيرازي إلى أن توفّي.

وفي ذي الحجة من سنة ٤٧٥ (نيسان - ابريل ١٠٨٣ م) سَفَرَ الشيرازي للخليفة المقتدي إلى نيسابور فازدادت مكانته بهذه السفارة رفعة. وبعد عودته إلى بغداد توفّي في ٢١ جمادى الثانية من سنة ٤٧٦ (١١/٦/١٠٨٣ م).

٢ - كان الشيرازي فقيهاً عالماً بالفقه وبالحلاف وبالأصول. وكان له شعرٌ قليلٌ حسنٌ. وتألّفه في الفقه والأصول جيداً، منها: المهذب في المذهب - التنبه في الفقه - اللّمع في أصول الفقه - النُكّت في الحلاف - التلخيص في الجدل - رسالة في علم الأخلاق (ومعظم هذه الكتب مطبوع - راجع معجم المطبوعات العربية ١١٧١-١١٧٢).

٣ - مختارات من شعره

- لابي اسحق الشيرازي بيتان في الصديق مشهوران جيداً :

سألتُ الناسَ عن خيلٍ وفِيّ ؛ فقالوا : ما إلى هذا سبيلُ ؛
تمسّكْ إن ظفِرتَ بذيلٍ حُرٍّ ، فإنَّ الحرَّ في الدُّنيا قليلُ !

٤ - معجم طبقات الشافعية للسبكي ٣ : ٨٨ - ١١١ ؛ وفیات الأعيان ١ : ٦ - ٨ ؛ بروكلمان ١ :

٤٨٤ - ٤٨٦ ، الملحق ١ : ٦٦٩ - ٦٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى)

٤ : ٤٠٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٩ - ٣٥١ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٤٤ - ٤٥ .

القاضي أبو العباس الجرجاني

١- هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني ، قدِمَ في شبابه الى بَغدادَ وَسمِعَ فيها الحديثَ مِنْ نَفَرٍ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلانَ^(١) وعليُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيِّ^(٢) وغيرُهما ، كما سَمِعَ في واسطَ مِنْ القاضي أبي تمامٍ عليِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (ت ٤٥٩ هـ) .

وتولَّى أبو العباس الجرجاني قضاءَ البصرة . ثمَّ اِنتَهَ جاءَ الى بَغدادَ بعدَ أَنْ تقدَّمتْ بِهِ السَّنُ فَسَمِعَ مِنْهُ الحديثَ جماعةً مِنْ أَهْلِهَا . ولَمَّا خَرَجَ مِنْ بَغدادَ يُريدُ البصرةَ ماتَ في الطريقِ ، سَنَةَ ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م) .

٢- كانَ القاضي أبو العباس الجرجاني كثيرَ الذكاءِ واسعَ الاطلاعِ ذا لُطْفٍ وذَوْقٍ سليمٍ ، وكانَ فقيهاً وحافظاً للحديثِ وأديباً حَسَنَ النظمِ والنثرِ ، له شيءٌ مِنَ الشعرِ في المديحِ وفي الأدبِ . وبعضُ شعره جيِّدٌ وبعضُه الآخرُ متوسطٌ عاديٌّ . وكذلك كانَ مُصَنِّفاً لَهُ مِنَ الكُتُبِ : « كُنَايَاتُ الْأَدْبَاءِ وَإِشَارَاتُ الْبُلْغَاءِ » (جُمِعَ فِيهِ مادَّةٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى ذِكَاةٍ وَسَعَةِ إِطْلَاعٍ وَحُسْنِ تَخْيِيرٍ) - وَلَهُ كَذَلِكَ : التَّحْرِيرُ - الْبُلْغَةُ - الشَّافِي - الْمُعَايَاة (كُلُّهَا فِي الْفِقْهِ) .

- قالَ القاضي أبو العباس الجرجاني يُعَلَّلُ مُغَادَرَتَهُ بَغدادَ عَلَى كُرْهِهِ مِنْهُ :

تَرَحَّلْتُ عَنْ بَغدادَ أَطيبَ مَنْزِلٍ وَأُبهى بِلادِ اللَّهِ مَرَأًى وَمَخْبِراً^(٣) ،
وَفارَقْتُ أَقْواماً إِذا ما ذَكَرْتُهُمْ تَرَقَّرَقَ ماءُ الْعَيْنِ ثُمَّ تَحَدَّرَ^(٤) .
فَكَمَ مِنْ أَدِيبٍ فِي مَعانِيهِ بَارِعٍ ، وَأُبْلَجَ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ أَزْهَرُ^(٥) .
أَرواحَ عَلَى بَرَحِ الْهُمُومِ وَأَغْتَسَدِي أَكابِدُ أَحْزاناً تَضِيقُ بِهَا الثَّرَى^(٦) .

(١) أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار (ت ٤٤٠ هـ) .

(٢) أبو القاسم التنوخي (ت ٤٤٧ هـ) .

(٣) أطيب (بفتح : حال) وهي أطيب منزل : في أحسن أحوالها .

(٤) ترقرق ماء العين : جال قليل من الدمع في عيني . تحدر الدمع : انهمر ، سال بكثرة .

(٥) أبلج : مشرق . أزهر : أبيض . أبلج في علم الشريعة أزهر : واسع العلم بالشريعة .

(٦) البرح : الألم . تضيق (كذا في الأصل) . الثرى : التراب ، الأرض ، الدنيا .

ولم أبك ربيع العامرية بالليوى ، ولا رسم دار بالثنية مقفراً^(١) ،
ولكنني أبكي مقامي ببلدة أو مل أن النقى صديقاً فلا أرى !

٤ - المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ، (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

• الوافي بالوفيات ٧ : ٣٣١ - ٣٣٢ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

ابن الشخباء العسقلاني

١ - هو الشيخ المجيد ذو الفضيلتين أبو علي الحسن بن محمد بن عبد الصمد ابن الشخباء العسقلاني ، أصله من عسقلان (قرب حيفا في فلسطين) . ولعل مولده كان في عسقلان ثم انتقل باكراً فيما يبدو الى مصر ودخل في خدمة الفاطميين وكتب في ديوان الرسائل للمستنصر الفاطمي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن رسائل ابن الشخباء رسائل موجهة الى البساسيري الذي ثار (٤٥٠ - ٤٥١ هـ) في بغداد على الخليفة القائم العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) في سبيل إزالة الخلافة العباسية وإقامة الإمامة الفاطمية في العراق . ويقول ابن خلكان (١ : ٢٣٧) عن ابن الشخباء : « وذكر أنه توفي مقتولاً بخرانة البنود ، وهي سجن بمدينة القاهرة المعزية ، سنة ٤٨٤ »^(٢) (١٠٨٩ - ١٠٩٠ م) بثمة لا تعرف اليوم ما هي .

٢ - ابن الشخباء العسقلاني خطيب مشهور ومرسل مجيد له رسائل ديوانية ورسائل إخوانية ، ورسائله الإخوانية أكثر . وكذلك كان شاعراً ، ولكن ديوانه ضاع فيما يبدو^(٣) . وابن الشخباء ، كما يبدو من رسائله ، واسع العلم بفنون من الأدب ومن العلم . وكان يكثر من الاستشهاد بالشعر في ثانيا رسائله كثرة ظاهرة ، إلى جانب الإغراق في الصناعة والتأنيق .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن الشخباء العسقلاني في النسيب :

(١) الربع : المسكن . العامرية : ليل العامرية محبوبه قيس (مجنون ليل) - يقول : لا أبكي على مبارحة بغداد لأنني أحب فتاة فيها ، بل لأن فيها علماء يعز علي أن أفارقهم . اللوى : التلة المستديرة من الرمل (وصفح اللوى مسكن محبب لأنه يقي من حر الشمس وهبوب الرياح ويكون عنده ماء) . الرسم : الآثار الباقية بعد رحيل أهل الديار . الثنية : المر في الجبل . لعله يشير الى مكان كانت تسكنه محبوبة لشاعر (حيلة !) .

(٢) في معجم الادباء (٩ : ١٥٢) نقلا عن الخريدة لابن بسام أن ابن الشخباء مات في خزانة البنود سنة

٤٣٢ هـ ، ولا وجه لذلك . وذكر ابن ميسر في تاريخ مصر (ص ٢٩) أن ابن الشخباء قتل سنة ٤٨٦ هـ (أدب مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ٣٣٢) . (٣) أدب مصر الفاطمية ١٣٨ .

أَخَذَتْ لِحَاظِي مِنْ جَنَّا خَدَيْكَ
 هِيَاهُ ، إِنِّي إِنْ وَزَنْتُ بِمُهْجَتِي
 غَضِي جُفُونَكَ وَأَنْظُرِي تَأْثِيرَ مَا
 هُوَ - وَيَكْ - نَضْحُ دَمِي ؛ وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ
 فَسَلَكْتُ فِي فَيْضِ الدَّمْعِ مَسَالِكًا
 صَانُوكَ بِالسُّمْرِ اللَّدَانِ ، وَصِنْتِهِمْ
 لَوَيْشَهْرُونَ سَيُوفَ لَحْظِكَ فِي الْوَعْيِ
 أَرْضَ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ عَيْنَيْكَ (١)
 نَظَرِي إِلَيْكَ فَقَدْ رِيحَتْ عَلَيْكَ (٢)
 صَنَعْتُ لِحَاظَكَ فِي بَنَانٍ يَدَيْكَ (٣)
 الْفُكَاكِ ، فِي عُرْضِ الْكَلَامِ ، بَوَيْكَ (٤)
 قَصُرَتْ بِهَا يَدُ عَامِرٍ وَسُلَيْكَ (٥)
 بِنَوَاطِرٍ ؛ فَحَمَيْتِهِمْ وَحَمَوَكَ (٦)
 لَاسْتَقْبَرُوا فِيهَا قَنَا أَبَوَيْكَ (٧)

- وكتب الى ابن المغربي يهنئته بالفتوح :

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلُ مَا سَطَعَ الصُّبْحُ بِعَمُودِهِ (٨) وَطَلَعَتْ فِي
 الْأَفُقِ أَنْجُمُ سُعُودَةٍ .
 نَعْتَدُّهُ دُخْرَ الْعُلَا وَعَتَادَهَا
 وَنَرَاهُ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ وَجُودِهِ (٩)
 وَالْعَيْشُ يُطْرَبُ مِنْ نَضَارَةِ عُودِهِ (١٠)

(١) الأرض : الدية (بكسر الدال وفتح الياء بلا شدة) . نظرت (أيها المحبوبة) الي بعينيك فاسمعتني
 (وقتلتني بالحب) فانتقم منك بأن نظرت اليك فاحمر خداك من الخجل (كأني سفكت دمه) !
 (٢) هيات : ما أبعد (هذه الموازنة) . اذا أنا قارنت ما صنعت عيناك في مهجتي (قلبي) بالذي صنعه نظري
 الى خديك كنت أنا قد رجحت عليك (عاقبتك بأشد ما عاقبتني به) !

(٣) غضي (اخفضي) . بنان جمع بنانة : طرف الاصبع (يكون عادة في صغار السن ماثلا الى الحمرة) ؛
 والفتيات يصبن أطراف الأصابع باللون الأحمر . - انظري الأثر الذي تركته عيناك على أطراف أصابعك (كأنك
 قتلتني بيديك فبق دمي على أصابعك) !

(٤) ويك : ويل لك . نضح : رش ، رشاش . عز علي = يعز علي : يصعب علي ، لا تطاوعني نفسي (أن
 أفعل ذلك) . عرض الكلام : أثناء الكلام (قلت ذلك لك وأنا لا أقصد قوله) .

(٥) - بكيت بكاء شديداً يثير الرحمة في نفوس الناس حتى أن من كان مثل عامر بن الطفيل والسليك بن السلعة
 (بضم السين وفتح اللام) ، وكانا جاهليين من الشجعان الجريئين على سفك الدماء ، كان يرحمني فلا يحارون أن
 يمسي بسوء !

(٦) صانوك (حموك ، حفظوك ، دافعوا عنك) بالسمر (بالرماح) اللدان (الينة التي تنحني) . وصنتم
 بنواظر (برد أقدامهم عنهم بسحر عينيكم) . فحمتهم وحموك : تساويتني في الدفاع (سحر عينيك مثل رماحهم) .

(٧) شهر السيف (يفتح الهاء في الماضي وفي المضارع) : أخرجه من غمده (بكسر النون) : هجم به على
 الأعداء . القنا جمع قناة : القصبة الفارسية (الرمح) . - لو قاتلوا في الحروب بلحظك (بسحر عيونك) لفعل
 لحظك في « الأعداء » ما تقفله رماح أهلك الإبطال .

(٨) عمود الصبح : أول ظهور الصبح (لأنه يظهر من وراء الأفق الشرقي كأنه عمود) .

(٩) العتاد : العدة (بضم العين) ، ما يستعمل به الإنسان لقاء المستقبل أو لقاء الأعداء (من المال والسلاح ، الخ) .

(١٠) البشر : السرور (الظاهر على الوجه) . نضارة المود : اخضراره (كناية عن الشباب) .

فقد ألبس الله الدهر من مناقب الحضرة السامية ما أخرس اللائمة ،
وأفاض على الكافة من آلائها ما تملك به ريق المآثر^(١) ، ويعجز عنه كل ناظم
ونائر - يقصر عنه لسان البلغ ويفضل عن مقلّة الناظر^(٢) - فما ينفك ،
خلد الله أباتمه ، يتدود عن الدولة برأي صائب وحسام قاضب^(٣)
٤ - * معجم الادباء ٩ : ١٥٢ - ١٨٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ الخريدة (مصر)
٣ : ٦٧ - ٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢١٠ .

ابن نايقا البغدادي

١ - هو أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن نايقا بن داوود المعروف
بالبندار الشاعر البغدادي ، وُلِدَ في مُنتَصَفِ ذي القعدة من سنة ٤١٠ هـ (١٥ /
٣ / ١٠٢٠ م) .

أخذ ابن نايقا البغدادي العليم عن أبيه وعن جماعة منهم أبو القاسم علي بن
محمد التنوخي وعبد الرحمن بن عبيد الله المخرمي وعبد الواحد بن محمد
المطرز وأبي الحسن محمد بن محمد البصري . وكانت وفاة ابن نايقا البغدادي في
بغداد في رابع المحرم من سنة ٤٨٥ هـ (١٥ / ٢ / ١٠٩٢ م) .

٢ - كان ابن نايقا البغدادي واسع الثقافة كثير الاطلاع على عدد من فنون
المعرفة في الدين والفلسفة واللغة والأدب . وكان أدبياً بارعاً وشاعراً مجيداً ومرسلاً
ومُصَنِّفاً . شعره رائق عذب وأكثره في الفنون الوجدانية من الوصف والنسب
والغزل والخمر والعتاب والثناء^(٤) والأدب (الحكمة) . وقد كان شاعراً مكثراً ،

(١) مناقب : خصال كريمة جميلة . الحضرة : العاصمة ، البلد الذي يحضره (يكنه) صاحب الدولة .
أخرس اللائمة : أسكت الألسن التي تحب لوم الناس حقاً أو باطلاً . الكافة : عامة الناس . آلاء جمع الى (يفتح
الهمزة والسلام ، وبكسر الهمزة وسكون اللام ، وبكسر الهمزة وفتح اللام) : النعمة . المآثر جمع مأثرة (يفتح
الثاء أو يضم التاء) : المكربة ، العمل المجيد الحميد .

(٢) يقصر عنه الخ = لا يستطيع الرجل البلغ أن يفهمه حقاً من الوصف ولا تستطيع العين أن تحيط بجميع
جوانبه وتستجلي جميع محاسنه . والألفاظ : « يقصر الناظر » موزونة .

(٣) الحسام : السيف الذي يحسم (يقطع) العضو الذي يصيبه . القاضب : القاطع ، البائر (الذي يفصل
ما يصيبه قطلتين) .

(٤) راجع وفيات الاعيان ١ : ٧ ، ٧٦ .

ولكن أكثر شعره قد ضاع . ولا بن ناقيا مقامات لا براعة فيها ولا رونتق . وله أيضاً رسائل . ومن تصانيفه : الجُمانُ في تشبيهات القرآن - شرح كتاب الفصيح (لثعلب) - مُلَحُّ المُحَالَةِ - مُلَحُّ الكُتَاب (أو مُلَحُّ الكِتَابَةِ في الرسائل) - أغاني المُحَدِّثِينَ (أو المُخْتَصَر في الأغاني) - مُختصر كتاب الأغاني (لأبي الفرج الاصفهاني) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن ناقيا يصف الليل :

إن كان كافورُ التجا ربِّ ذُرٍّ في مسكِ الدَّوائِبِ^(١) ؛
فالليلُ أحسنُ ما يكو ن إذا تبرَّقعَ بالكواكب !
وقال في النسيب :

أترى حالَ ذلك الحبِّ بغضًا وذوى غُصْنِه وقد كان غَضًّا^(٢) ؟
أترى كان ذلك الوصلُ زوراً فأنهى بي الى الصَّدود وأفضى^(٣) ؟
قل لِمَنْ ضيَّعَ الودادَ وأغرى بالتجني ورامَ للعهدِ نقضًا^(٤) .
قد جعلنا السوادَ حتمًا علينا ورأينا الوفاء بالعهدِ قرَضًا^(٥) !
- من مقدمة كتاب الجُمان في تشبيهات القرآن :

..... التشبيهاتُ نوعٌ مُستَحَسَنٌ من أنواع البلاغة ؛ وقد وَرَدَ منه في كتاب الله تعالى ما نحن ذاكيروه في هذا الكتاب وذاهبون إلى إيضاح معانيه والتشبيه على مكان الفضيلة فيه . ونقول في كيفية التشبيه : إن الشيء يُشَبَّهُ بالشيء : تارة في صورته وشكله ، وتارة في حركته وفِعْلِه ، وتارة في لونه ونَجْرِه ، وتارة في سُوْسِه وطبعه^(٦) . وكلُّ مُتَّحِدٍ بذاته واقع من بعض جهاته . ولذلك يَصِحُّ

(١) الكافور أبيض ، والمسك أسود . الفوائِب جمع ذُوَابَة (بضم الذال) : طرف كل شيء وأُعلاه ، (ومنا) جدائل الشعر . ذر : رش . التجارب (استمالها هنا غامض) . - نثرت النجوم (البیض كالکافور) في السماء (السوداء كالمسك الذي يشبه شعر المحبوب) . راجع ، فوق ، ص ١٩٤ .

(٢) حال : تغير ، تبدل . ذوى : ذبل ، يس . غصن = غصيف : طري ، لين .

(٣) أفضى الى المكان : وصل اليه .

(٤) أغرى فلان فلاناً بأمر : حرضه على فعله وأطمعه به .

(٥) السواد : الحداد ، الحزن . حتماً : لازماً .

(٦) النجر : الاصل . السوس (بضم السين) : الطبيعة والاصل .

تشبيهُ الجسمِ بالجسمِ ، والعَرَضِ بالجسمِ^(١) ، والجسمِ بالعرضِ ، والعرضِ بالعرضِ

— من سورة البقرة (٢ : ٧٤) :

« ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً »

معنى قَسَتْ ، أي غَلُظَتْ وَبَيَسَتْ وَعَبَسَتْ . فكأنَّ القسوةَ في القلبِ ذَهَابُ اللينِ منه والرحمةِ والخُشوعِ والرِّقَّةِ وانما شَبَّهَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَهُمْ في القسوةِ بِالْحِجَارَةِ لأنَّ الحِجَارَةَ هي غَايَةُ في المِثْلِ^(٢) . ولذلك قال الفِرَزْدَقُ^(٣) :
أَمَّا الْعَدُوُّ فَإِنَّا لَا نَلِكُنْ لَهُ حَتَّى يَلِينَ لِفِرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرُ !
..... فَأَمَّا مَنْ قَصَدَ مَحْضَ التَّشْبِيهِ فِي هَذَا الْبَابِ — وَاعْتَمَدَ فِي أَخْذِهِ عَلَى لَفْظِ الْقُرْآنِ — فَاتَّهَ وَتَقَفَ دُونَ اسْتِيفَاءِ الْمَعْنَى بِمِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً »
وَمَا يَتَّبِعُ هَذَا الْقَوْلَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ وَالْحُجَّةِ فِيهِ وَالتَّعْلِيلِ لَهُ^(٤) . وكذلك كُلُّ مَا يَنْقُلُهُ الشُّعْرَاءُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ إِلَى كَلَامِهِمْ مِنْ مَعَانِي الْقُرْآنِ لَا يَبْلُغُونَ شَأْوَهُ وَلَا يُدْرِكُونَ مَنَالَهُ إِعْجَازًا وَإِعْوَازًا وَإِبَاءً وَامْتِنَاعًا^(٥) .

و (قد) بَيَّنَّ اللهُ جَلَّ اسْمُهُ كَيْفَ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ أَشَدَّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ فَقَالَ^(٦) : وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَشَقَّ^(٧) فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَمَضَى التَّنْزِيلُ بَعْدُ أَمَّ وَأَعَمَّ وَأَوْفَى وَأَعْلَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
« وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَيْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ »^(٧)

٤ — مقامات (في مجموع مقامات : للحنفي) ، استانبول ١٣٣١ هـ .

الجمان في تشبيهات القرآن (تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي) ، منشورات « وزارة الثقافة والارشاد » — مديرية الثقافة العامة : سلسلة كتب التراث ، رقم

(١) العرض (بفتح ففتح) : الصفة العارضة التي تحدث وتزول .

(٢) غَايَةُ (نَهَايَةُ) فِي الْمِثْلِ (بِكسر الميم) : التَّشْبِيهِ . — الْحِجَارَةُ أَقْرَبُ مِثَالٍ إِلَى الْقَسْوَةِ .

(٣) الفِرَزْدَقُ شَاعِرٌ أُمَوِيٌّ بَرِعَ فِي الْفَخْرِ وَلَهُ هِجَاءٌ وَمَدِيحٌ (ت ١١٤ هـ = ٧٣٢ م) .

(٤) إِذَا قَصِدَ الْإِنْسَانُ التَّشْبِيهِ فَقَطَّ اكْتَفَى بِأَرْكَانِ التَّشْبِيهِ : قُلُوبُكُمْ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً (فِي قِسَاوَتِهَا) .
فَإِذَا أَرَادَ تَبْيَانُ وَجْهِ الشَّيْءِ (الرَّكْنَ الرَّابِعُ) جَاءَ بِمَا يُوَازِنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْءِ بِهِ : وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ مَا يَنْبَغُ مِنْهُ الْمَاءُ (قُلُوبُكُمْ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ) .

(٥) الشَّارُّ : الْمَدَى ، الْأَمَدُ ، الْغَايَةُ ، — لَا يَسْتَطِيعُ الْبَلِيغُ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِزًّا مِنَ الْبَلِيغِ وَنَقْصًا فِي اسْتِعْدَادِهِ وَثِقَافَتِهِ ثُمَّ لَبَّرَ الْبَلِيغُ تَقْلِيدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

(٦ و ٧) تَمَّةُ الْآيَةِ .

٧ ، بغداد (دار الجمهورية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م ؛ (تحقيق عدنان محمد زررور ومحمد رضوان الداية) ، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية - احياء التراث الاسلامي . الكويت (المطبعة العصرية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م .

•• خريدة القصر (العراق) ١ : ١٤٢ وما بعد ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٨٩ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٢١٨ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٧ .

الحسين بن أحمد الزوزني

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني نسبة الى زوزن ، وهي بلدة بين هراة ونيسابور . لسنا نعلم من تفاصيل حياة الزوزني شيئاً يذكر . أما وفاته فكانت سنة ٤٨٦ هـ (١٠٩٣ م) .

٢ - يبدو أن الزوزني هذا كان أديباً من أهل العلم ، فقد كانت بلدته زوزن تُعرف بالبصرة الصغرى لكثرة ما خرج منها من رجال العلم ، كما كان عارفاً بالفقه واللغة والنحو . وقد كانت له تأليف بالعربية والفارسية ، منها : ترجمان القرآن - كتاب المصادر ، غير أنه شهير بكتابه : شرح المعلقة السبع ، وهو شرح جيد برغم أنه مختصر جيداً .

٣ - مختارات من آثاره

- من شرح المعلقة السبع :

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني : هذا شرح القصائد السبع أمليته على حدّ الإيجاز والاختصار ، على حسب ما اقترح عليّ ، مستعيناً بالله على إتمامه .

فإذا نبك من ذكري حبيب ومنزل

قيل : خاطب صاحبه ، وقيل : بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عاداتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى (أقل) أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه . وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب

خطابُ الاثنينِ على الواحدِ لمُرون^(١) أُلْسِنَتِهِمْ عليه^(٢)

- ٤ - شرح المعلقات السبع (تحرير صفيوري - لاسدن) ، كلكتا ١٨٢٣ م ؛ (نشره يوحنا أسعد الصعبي) ، بلبان ١٨٥٣ م ؛ (نشره نصر الموريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ، القاهرة ١٢٩٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٨ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة علي صبيح) بلا تاريخ ؛ (ضبطه ... محمد علي حمد الله) ، دمشق (المكتبة الأموية) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .
نيل الارب في شرح معلقات العرب ، ويليّه معلقة للناطقة الذبياني ومعلقة للأعشي وقصيدتان للناطقة ، مصر (مطبعة الأمة) ١٣٢٨ هـ .
شرح معلقة لبید (في ذيل «كليلة ودمنة» - حرّره سلفستر دو ساسي) ، باريس (دارالطباعة الملكية) ١٨١٦ م .
• انباه الرواة ١ : ٣٢٠ ؛ بغية الوعاة ٢٣٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٢-٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٦-٤٧ ؛ راجع شرح المعلقات السبع (ضبطه حمد الله) ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٤٩-٢٥٠ .

أبو نصر الفارقي

١ - هو الشيخ أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي من أهل ميفارقين في ديار بكر ، ولّاه أبو المظفر منصور أحد بني مروان وصاحب ميفارقين على ديوان آبد^(١) ، وذلك في أيام ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥ هـ) وأيام وزيره نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ= ١٠٩٢ م) ، فاستبدّ في استيفاء أموالها فقبض عليه ثم أطلق سراحه في حديث طويل . ومع أن أبا نصر الفارقي قد نال حظوة عند ابن مروان بمدحه وينال عطاياه فانه ثار على ابن مروان واستبدّ بمدينة ميفارقين ثلاثة أيام . ولكن ابن مروان استطاع - بمساندة من جيش بعث به إليه ملكشاه - أن يستولي على المدينة عنوة ويأسر أبا نصر الفارقي . وصلب أبو نصر (أو شئت) ، سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) . كان الفارقي طول حياته عروباً .

٢ - كان أبو نصر الفارقي بارعاً في اللغة وإماماً في النحو أديباً ناثراً وشاعراً من

(١) المرون : التمرد .

(٢) راجع طبقات شرح المعلقات السبع للزوزني (معلقة معلقة أو سبعا سبعا) في شرح المعلقات السبع (ضبط محمد علي حمد الله) ، ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) بلدة من الثغور (على نحو مائتي ميل من الموصل ، شمالاً في شرق) . الديوان هنا : ديوان الجباية (الضرائب) .

فحول الشعراء في زمانه رقيق حواشي الكلام مليح النظم متمكناً من القافية يتعمد التجنيس في القوافي خاصة ثم يُكثِرُ من التجنيس ، وكان قلَّ ما أخلَى بيتاً من وجه من أوجه الجناس . من أجل ذلك كان التكلف يظهر أحياناً على شعره . أما فنون شعره فكانت المديح والوصف والخمریات والغزل والعتاب والشكوى من الأيام . ثم إنه كان مُصَنِّفاً ، له من الكتب : شرح التَّمَع (لابن جني) - كتاب الحروف - كتاب الإفصاح في شرح أبيات مُشكلة في الصحاح (شرح أبيات مشكلة الإعراب ؟) - الألفاظ ^(١) .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو نصر الفارقي يَصِفُ شَمْعَةً :

ونديمة لي في الظلام حيدة مثلي ، مُجاهدة كَيْثَلٍ جهادي :
فاللون لوني ، والدموع مدامعي ، والقلب قلبي ، والسُّهاد سُهادي ^(٢) .
لا فرقَ فيما بَيْنَنا لو لم يكن لهي خَفِيّاً وهوَ منها بادٍ !

- وقال في النسيب :

قد كان قلبي صحيحاً كالحمى زَمَنًا ، فمُدَّ أَباحَ الهوى منه الحمى مَرَضاً ^(٣) .
فكم سَخِطْتُ على من كانَ شِيمَتُهُ ، وقد أَبَحْتُ له فيك الحِمامَ ، رِضاً ^(٤) .

- وقال في العتاب ^(٥) :

واخوانٍ بواطِنُهُم قَباحٌ ، وان كانت ظواهرُهُم مِلاحا .
حَسِبْتُ مِياهَ وُدِّهِمُ عِذاباً ، فلَمَّا ذُقْتُها كانت مِلاحا !

(١) راجع شذرات الذهب ٣ : ٢٨٠ .

(٢) فاللون (لون الشمعة مثل) لوني (أصفر) والدموع (فقط الشمع الذائب بفعل اشتعال فتيلة الشمعة) كادمي (كثيرة متالية حارة) والقلب (كناية عن اللهب الصاعد من الفتيلة) كقلبي (في الاضطراب والخلق - لأن لهيب الشمعة يتحرك كثيراً بأثر الهواء) والسهاد (قلة النوم ، لأن الشمعة تظل مضادة طول الليل) مثل سهادي (دائم) . السهاد : الارق ، السهر .

(٣) الحمى : المكان المنيع المعنى الذي لا يجزو أحد على اقتحامه .

(٤) الشطر الأول غير واضح . الحمام : الموت .

(٥) ملاح : جمع مليحة (جميلة) . ملاح : جمع مالحة (مرة الطعم) . عذاب حلوة الطعم .

— في الغزل (لاحظ لزوم ما لا يلزم في كل بيتين متوالين) :

عَاتَبْتُهُ فغَرَسْتُ فِي وَجَنَاتِهِ بِالْعَتَبِ وَرَدًا .
ظَنَيْتُ لَهُ طَرْفٌ غَدَا أَسَدًا عَلَى الْعُشَاقِ وَرَدًا ^(١) .
لَمَّا بَدَا فِي تَيْهِهِ فَرَدَ الْجَمَالَ يَهْزَقْدًا ^(٢) ،
قَدْ الْقُلُوبَ ، بِسَيْفٍ دَلَّ يَنْهَبُ الْمُهْجَاتِ ، قَدْ ^(٣) .
مَا كَلَّ قَطُّ ، وَلَا فَلَئِنَّ لَهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَدًّا ^(٤) .
وَلَقَدْ تَجَاوَزَ حُبَّهُ عِنْدِي جَمِيعَ النَّاسِ حَدًّا ^(٥) !

— في الشكوى :

تَبَّأَ لِدَهْرٍ أَنَا فِي أَمَّةٍ مِنْهُ كَثِيرِي الْغَدْرِ أَوْغَادٍ ^(٦) .
أَزْهَدُهُمْ فِي غَيْبِهِ رَائِحٌ حَرِصًا عَلَى دُنْيَاهِ أَوْ غَادٍ ^(٧) !
— وأورد له ياقوتٌ مقطوعةً خَمْسَةَ عَشَرَ بَيْتًا بِقَافِيَةِ كُلِّ بَيْتٍ فِيهَا « عَيْنَا » :
بِئْسَ مَا كَحَلَ الْكَرَى لِي بَعْدَ وَشَكِّ الْبَيْنِ عَيْنَا ^(٨) ..
وَلَقَدْ غَدَا كَلَفِي بِكُمْ أَذْنًا عَلَيَّ لَكُمْ وَعَيْنَا ^(٩) .
فَأَسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ مِنْ نَظِيرِي بِالْدَمْعِ عَيْنَا ^(١٠)

٤ — شرح الأبيات المشككة الإعراب (حققه سعيد الأفغاني) ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٥٨ م

• معجم الأدباء ٨ : ٥٤ — ٧٥ ؛ الخريدة (الشام) ٢ : ٤١٦ — ٤٣٠ ؛ فوات الوفيات ١ :

١٤٩ — ١٥١ ؛ انباه الرواة ١ : ٢٩٤ — ٢٩٨ ؛ بغية الوعاة ٢١٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ ؛

بروكلمان ١ : ١٣٢ ، الملحق ١ : ١٩٤ — ١٩٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١٩٨ .

ظهير الدين الروذراوري

١ — هو ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن

(١) — خجل من عتابي له فاحمر خداه . الطرف : البصر (العين) . الاسد الوردي (الأحمر) يكون شديد الضراوة .
(٢٢) التيه (بفتح التاء وكسر ها) : الصلف والكبر (يكسر الكاف) ، والدلال بالفتح . فريد الجلال :
وحيد في نوع جلاله وحسنه . يهز قدأ : يحرك قوامه ، يثني . قد : قطع ، شق . الدل : الدلال والفتح . قدأ
مصدر من قد يقد .

(٥٤) كل : تعب . صروف الدهر : حدثانه ومصائبه . حد السيف : الجانب القاطع من مثنه . قل (بضم
الفاء بالبناء للمجهول) حد السيف : تكسر ، تثلم (ذهب مضاه ، بطل عمله) — هذا المحبوب لا يزال جلاله
طاغياً يفعل فعله في نفوس غيبه . تجاوز الحد : زاد على المقدار المألوف .

(٧٦) أوغاد جمع وغد : لثيم ، دني . التي : الضلال . أزهدهم في غيه : أبعدهم في الضلال . رائح أو
غاد (أو راجع) : دائم العمل (في سبيل دنياه) .

(٨ و ٩ و ١٠) كحل الكرى هيته : نام . العين : الرقيب . العين : الينوع . العين : نبع الماء .

ابراهيم الروذراوريؒ ، أصله من روذراورَ (قُرْبَ هَمْدَانَ) ومولده في الأهواز ،
سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ - ١٠٤٦ م) .

قرأ ظهير الدين الروذراوريؒ الفقه على أبي اسحق الشيرازيؒ ، وكذلك قرأ
الأدب على نفر من العلماء . وقد تولّى الوزارة (٤٧٦-٤٨٤ هـ) للخليفة المقتدي ،
وكانت أيامه أيام أمن ورخاء . ثم عزل وأجبر على الإقامة في بيته . بعدئذ نُفي
الى روذراورَ فأقام فيها مدة . ثم أنه حج سنة ٤٨٧ هـ وجاور في المدينة بضعة
أشهر توفي على إثرها ، في نصف جمادى الثانية من سنة ٤٨٨ (٢٢/٥ /
١٠٩٦ م) .

٢ - كان ظهير الدين الروذراوريؒ من العلماء ومن العارفين بفنون الأدب
وشاعراً مُحسناً رقيقاً . وقد صنف ذنبلاً على كتاب « تجارب الأمم » في التاريخ ،
(لِمِسْكُونِهِ) .

٣ - مختارات من شعره

- قال ظهير الدين الروذراوري في الشكوى :

ما كان بالإحسان أولاكمُ لو زُرْتُم مَن كان يهواكمُ .
أجاب قلبي ، ما لكمُ والحقا ؛ ومن هذا الهجر أغراكمُ^(١) ؟
أنكرتمونا مَذْ عَهْدناكم ، وخُشْتُمونا مَذْ حَفِظْناكم .
لا نظرت عيني سوى شَخْصِكُم ، ولا أطاع القلبُ إلاكم .
ما كان أغناني عن المشتكى إلى نجوم الليل لولاكمُ^(٢) .
أو فاسألوا طَبِيقَكُم هل رأى طرفي غفا من بعد مَسْراكمُ^(٣) ؟
يا ظَبِيَّاتِ الأُنسِ ، في ناظري ورودكم والقلب مرعاكم^(٤) .
يا قوم ، ما أخونَكُم في الهوى ! وما على الهجران أجراكمُ^(٥) !

(١) أغراكم على هجري (البدعني) : حرصكم عليه ، دفعكم اليه .

(٢) المشتكى الى نجوم الليل : السهر طول الليل .

(٣) الطيف : الخيال يزور في المنام . الطرف : العين . المسرى : الانتقال ليلاً .

(٤) الورود : الذهاب إلى الماء ، الشرب . المرعي : ما تأكله الانعام والحيوانات المجتررة .

(٥) أجراكم - أجراكم : ما أهون هجري والابتعاد عني عليكم .

— وقال يلوم عَيْنَهُ :

لأُعَذِّبَنَّ العَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ وفيها : بَكَتْ بالدمعِ أَوْ فاضَتْ دَمًا ؛
ولأَهْجُرَنَّ من الرُّقَادِ لَذِيذَهُ حَتَّى يَعودَ على الجُفُونِ مُحَرَّمًا .
هِيَ أَوْقَعَتْنِي فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ ؛ لَوْلَمْ تَكُنْ نَظَرْتَ لَكُنْتُ مُسَلِّمًا ^(١) .
سَقَكْتُ دَمِي فَلأُسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا ؛ وَهِيَ الَّتِي بَدَأَتْ فَكَانَتْ أَظْلَمًا .
— وقال في التجلُّد :

وَأَنِّي لِأُبْدي فِي هَوَاكَ تَجَلَّدًا ، وفي القلبِ مِنِّي لَوَعَةٌ وَغَلِيلٌ ^(٢) .
فَلَا تَحْسَبَنَّ أَنِّي سَلَوْتُ ، فَرُبَّمَا تَرى صِحَّةً بِالمرءِ وَهَوً عَليْلًا !
— وقال في العِتَابِ :

أَيَذْهَبُ جُلُّ العُمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بغيرِ لِقَاءٍ ؟ إِنْ ذَا لَشَدِيدُ .
فَإِنْ سَمَحَ الدهرُ الحَوَّونُ بَوَصْلِكُمْ — على فاقتي — إِنِّي إِذَا لَسَعِيدٌ ^(٣) !
٤ — * الوافي بالوفيات ٣ : ٣ ، وفیات الأعيان ٢ : ٤٨٦ — ٤٨٨ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ — ٣٣٣ .

ابن همّاه الرامشي

١ — هو أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هِمَّاهَ الرامشيّ النيسابوريّ ، وُلِدَ سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ — ١٠١٤ م) . وَرحل في طَلَبِ الحديثِ وتخرّج به ، وَأَخَذَ الأَدَبَ عن أَبِي العلاء المَعَرِّي ثم أُمِلَ في نيسابور . وَكَانَتْ وفاتُهُ في جُمَادَى الأولى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٦ م) .

٢ — كَانَ الرامشيُّ مُبَرِّزاً في القراءات وعلومِ الحديثِ وَذَا حظٍّ وافرٍ من العلوم العربية . وله شعر مَتِينٌ بَارِعٌ لطيفٌ .

(١) فِتْنَةٌ (بالجمال) : من النظر الى الوجوه الجميلة .

(٢) اللوعة : ألم من حب أو هم أو مرض . الغليل : الحرقعة من الحب أو من العطش .

(٣) الفاقة : الفقر . على فاقتي : على شدة حاجتي الى لغاتكم (واستغنائكم عن لغائي) .

٣ - مختارات من شعره

— ولا برزنا للرحيل وقربت كرامُ المطايا والركابُ تسيرُ^(١) ،
 وضعت على صدري يدَيَّ مُبادراً ، فقالوا : محبٌ للعناق يُشيرُ^(٢) .
 فقلت : ومن لي بالعناق ! وإنما تداركت قلبي حينَ كاد يطير .
 — وإذا لقيتَ صعوبةً في حاجة فاحملْ صعوبتها على الدينار^(٣) .
 وابعثهُ في ما تشتهيهِ ، فإنه حَجَرٌ يُلَيِّنُ سائرَ الأحجارِ^(٤) !
 ٤ - •• معجم الادباء ١٩ : ٤٥ .

ابن أبي الصقر الواسطي

١ - هو أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عُمرَ المعروف بابن أبي الصقرِ الواسطي ، من أهلِ واسطٍ ، وُلِدَ في ١٣ من ذي القعدة سنة ٤٠٩ (٢٣ / ٣ / ١٠١٩ م) .

تفقه ابنُ أبي الصقرِ على أبي اسحاقَ الشيرازي وسمِعَ (الحديث) من أبي بكرٍ الخطيب وأبي سعيد المتولّي ، ولكن غلبَ عليه الأدبُ والشِعْرُ . وكانت وفاته في ١٤ جمادى الأولى من سنة ٤٩٨ (١ / ٢ / ١١٠٥ م) .

٢ - كان ابنُ أبي الصقرِ الواسطي كاتباً وشاعراً مُجيداً له مُقطّعاتٌ مليحةٌ وقصائدُ تُعرَفُ بالشافعية لأنّه كان يتعصّب فيها للمذهب الشافعي . ويغلبُ على شعرهِ العنصرُ الوجداني من الشكوى خاصّة .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ أبي الصقرِ الواسطي في شَبَخُوخته وضعفه :

كلُّ أمرٍ إذا تفكّرتَ فيه وتأمّلتَ رأيتَ ظَريفاً :
 كنت أمشي على اثنتينِ قوياً ، صِرتُ أمشي على ثلاثٍ ضعيفاً^(٥) .

(١) المطايا جمع مطية (بفتح الميم وكسر الطاء) : البهيمة يركبها الانسان للسفر . كرام المطايا : الكريمة الأصل (الأصلية) أو التي تحمل أناساً كراماً (المحبوبة) . الركاب جمع راحلة : الحمل الذي يركب عليه للسفر .
 (٢) مبادراً : مسرعاً (من تلقاء نفسي) .

(٣) (٣ و ٤) احمل صعوبتها على الدينار : تغلب على كل صعوبة بالدينار (بالمال) . فالمال حجر أفسى من سائر الحجارة : يتغلب على كل حجر آخر (على كل صعوبة ويقضي للانسان كل حاجة) .
 (٥) على ثلاث : على رجلين وعصا .

- وقال في مثل ذلك :

يا سائلي عن حالتي ، خذْ شَرَحَهَا مُلَخَّصًا :
قد صِرْتُ بعدَ قُوَّةٍ تنقُضُ أَصْلَادَ الحَصَى^(١)
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَجُودُ مَا فِيهَا الْعَصَا !

- وقال في إباء النفس ، مع اعتذاره عما في قوله هذا من المعصية والزندقة :

كلُّ رِزْقٍ ترجوه من مخلوقٍ يَعتَريه ضَرْبٌ من التَّعْوِيقِ .
وأنا قائلٌ - وأستغفرُ اللهَ - مقالَ المَجَازِ لا التحقيقِ :
لستُ أرضى من فِعْلٍ إبليسَ شيئاً غيرَ تَرْكِ السُّجُودِ للمخلوقِ^(٢) !

٤- معجم الادباء ١٨ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٦ ، الأعلام للزركلي
١٦٢ : ٧ - ١٦٤ .

السراج القاريء

١- هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ،
وُلِدَ في الأغلب سنة ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م) وبدأ بسماع الحديث وهو صغير جداً :
سمِعَ أبا علي بن شاذان وأبا القاسم بن شاهين وأبا محمد الخلال ، وأبا الفتح
ابن شيطا وأبا الحسين التوزي وأبا القاسم التنوخي وغيرهم . ثم جعل يحدث في
المسجد المعلق في بغداد .

وكان السراج القاريء يتطوَّفُ في البلاد : سافر إلى مصر والشام ومكة ،
وترد مراراً إلى مدينة صور (على ساحل الشام) وسكن فيها زماناً ثم عاد إلى بغداد
حيث توفِّيَ في ١١ من صفر سنة ٥٠٠ هـ (١٣ / ١٠ / ١٢٠٦ م) في الأغلب .

٢- كان السراج القاريء مُحِبّاً للعلم والأدب عارفاً بالقراءة والحديث والفقهِ

(١) تنقض (تدم ، تحطم) أصلا (جمع صلد : قاس) الحصى (جمع حصاة : الحجر الصغير القاسي) :
- كانت لي قوة تفتت الحجارة .

(٢) - لما خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد لإنسان خلقه الله
من طين ؛ بينما كان الله قد خلق الملائكة من نور وخلق إبليس من نار (والنار في رأي إبليس أفضل من التراب) .
ففضب الله على إبليس وأهبطه من السماء إلى الأرض .

واللغة والنحو والعروض ، كما كان أديباً حسنَ التحديثِ وشاعراً غزلاً حسنَ الشعر . وكان للسراج القاري تصانيفٌ عدةٌ منها : مصارع العشاق - زهد السودان - أرجوزة في نظائر القرآن - (وأرجوزتان) : نظم التنبيه في الفقه - نظم المناسك (في الحج) . غير أنه قد شهّر بكتاب مصارع العشاق ، وهو مجموعٌ روايات وحكايات وأشعارٍ تتعلق بالعشاق مأخوذةً من الأدب القديم والأدب الإسلامي والأدب المحدث ولكن فيها أشياء كثيرةٌ من عالم الخرافة . والكتاب يقصِّدُ إلى الإطراف والعبرة معاً . ولم يتبع المؤلف في إيراد القصص والأشعار نسقاً معيناً ، فربما جُمع القصص المختلفة في المكان الواحد أو فرّق القصص المتماثلة في أماكن مختلفة ، ثم هو لم يبتدأ كتابه بمقدمة على عادة المؤلفين . وكان السراج قد أحب ثم فارقه محبوبه فعمل هذا الكتاب للتأسي (كي ينسى ظلم الهوى إذا هو ذكر ما نزل بغيره من البلوى) .

ومن أبواب كتاب « مصارع العشاق » :

باب أصل العشق وما ذكر فيه - باب مفرد من مصارع العشاق - باب من مصارع العشاق - باب مصارع عشاق الطير - باب من حمله هواه على قتل من يهواه - باب خلّوات العشاق - باب مصارع محبّي الله عز وجل - باب مصارع عشاق الحور العين - باب من عجائب محبّي الله وذكر كراماتهم - باب من صُعق لوعظ معشوقه - باب الظافرين بأحبّاهم مع العفاف بعد أن أشرفوا على الإتلاف .

٣ - مختارات من شعره

- كتب السراج القاري على الجزء الأول من كتاب مصارع العشاق (معجم الادباء

: ٧ : ١٥٩) :

هذا كتابُ مصارعِ العشاقِ صرعتهمُ أيدي نوى وفراق^(١) ،
تصنيفٌ من لدغِ الفراقِ فؤاده وتطلبُ الراقي فعزّ الراقي^(٢) .

- وله (شهرزور في البيت الثاني اسم بلد في فارس) :

وعدتُ بأنْ تزوري بعدَ شهرٍ فزوري - قد تقضى الشهرُ - زوري^(٣)

(١) النوى : البعد ، البعد (عن الحبيب) .

(٢) لدغ : عض (آذى) . الراقي : الذي يداوي من لدغ الحية والعقرب . عز : قل ، كان غير موجود .

(٣) تقضى : انتهى ، انصرم .

وَمَوْعِدَ بَيْنَنَا نَهْرُ الْمُعَلَّى إِلَى الْبَلَدِ الْمُسَمَّى «شَهْرُ زُور» (١).
فَأَشْهَرُ صَدِّكَ الْمُحْتَمِ حَقٌّ، وَلَكِنْ شَهْرُ وَصْلِكَ شَهْرُ زُور (٢) !
- ومن شعره (فيه شيء من النفس الصوفي) :

جَبَدَا طَيْفُ سُلَيْمِي إِذْ طَوَى حَدَرَ الْوَاشِي - السَّرَى مِنْ ذِي طَوَى (٣) ؛
وَأَتَى الْحَيَّ طُرُوقًا وَهُمْ بَيْنَ أَجْزَاعِ زُرُودٍ فَالْأَوَى (٤).
بِتُّ أَشْكُو مَا أَلَاقِيهِ ، إِلَى طَيْفِهَا الطَّارِقِ ، مِنْ مَسِّ الْجَوَى (٥).
أَشْكُرُ الْأَحْلَامَ لَمَّا جَمَعَتْ بَيْنَنَا وَهْنًا عَلَى رُغْمِ النَّوَى (٦).
أَيُّهَا الْعَاذِلُ ، دَعْنِي وَالْهَوَى ؛ لَيْسَ مَشْغُولٌ وَخَالٍ بِالسَّوَى (٧) !

٤ - مصارع العشاق ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠١ هـ ؛ مصر (مطبعة التقدم) ١٣٢٤ هـ (١٩٠٧ م) ؛ القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ ؛ ضبطه أحمد يوسف نجاتي وأحمد مرسي مشالي) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٦ م ؛ بيروت (دار بيروت) ١٩٥٨ م .
* معجم الادباء ٧ : ١٥٣ - ١٦٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ؛ بغية الوعاة ٢١١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٤١١ - ٤١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣١ ، الملحق ١ : ٥٩٤ - ٥٩٥ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٤٣٩ ؛ زيدان ٣ : ٩٠ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٥ .

ابن الخطيب التبريزي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الخطيب التبريزي الشيباني ،

- (١) يقضي الوزن أن نقرأ : وموعد (بضمه واحدة على الدال) . أما المعنى فيقتضي أن تكون القراءة : وموعد (بضمتين على الدال) بيننا (يفتح النون) : الموعد بيننا ، موعدنا ، نهر المثل : لقاءنا عند نهر المثل .
- (٢) الصد : ميل المحبوب عن المحب . المحتوم : الواقع ، الذي لا مفر منه . زور : باطل ، زائف .
- (٣) الطيف : الخيال (الذي يرى في النوم) . طوى : قطع المسافة ، سار . السرى : السفر ليلاً . ذو طوى (بفتح الطاء وكسرهما وضهما) : مكان قرب مكة .
- (٤) الحى : مكان نزول القوم (مسكنهم) . طروقاً : في الليل . الاجزاء جمع جزع (بكسر الجيم ، واللايق به أن يكون بفتح الجيم - راجع القاموس ٣ : ١٣) : المر بالوادي من مكان الى مكان . زرود : اسم موضع (كناية عن مسكن المحبوبة) . الهوى : ما استدار من الرمل ، اسم مكان .
- (٥) الطارق : الآتي ليلاً (في المنام) . الجوى : ألم الحب .
- (٦) وهنا : في منتصف الليل . النوى : البعد .
- (٧) العاذل : اللائم (الذي يلوم المحب على أنه احب) . دعني والهوى (مع الهوى ، دعني أبقى محباً) . المشغول : الذي شغله الحب وملأ قلبه . الخالي : الذي لم يحب بعد . السوى (بكسر السين أو ضمها) : السواء ، التماثل .

وُلِدَ فِي تَبْرِيزَ سَنَةَ ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وَنَشَأَ فِيهَا وَفِي بَغْدَادَ .

قَرَأَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ الْعِلْمَ عَلَى نَقَرٍ كَثِيرِينَ ، فَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطُّبْرِي (ت ٤٥٠ هـ) وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيِّ (ت ٤٤٧ هـ) وَالْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٤٦٣ هـ) ، وَسَمِعَ فِي مَدِينَةِ صُورَ (عَلَى السَّاحِلِ الشَّامِيِّ) مِنَ الْفَقِيهِ أَبِي الْفَتْحِ سَلِيمِ بْنِ أَيُّوبَ السَّائِغِيِّ الرَّازِي (ت ٤٤٧ هـ) . وَقَدْ قَرَأَ الْلُغَةَ وَالْأَدَبَ أَيْضاً عَلَى كَثِيرِينَ : قَرَأَ كِتَابَ «تَهْذِيبِ الْلُغَةِ» لِأَبِي مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ (ت ٣٧٠ هـ) فِي مَعْرِةِ النُّعْمَانِ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي . وَقَرَأَ كَذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّقْمِيِّ (ت ٤٥٠ هـ) وَعَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بُرْهَانَ (ت ٤٥٦ هـ) وَعَلَى عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ .

وَدَخَلَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَبَابِهِ إِلَى مِصْرَ^(١) ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَوَلَّى تَدْرِيسَ الْأَدَبِ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ وَأَشْرَفَ عَلَى خِزَانَةِ الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ فِي النَّظَامِيَّةِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ فَجْأَةً ، فِي ثَامَنِ عِشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٥٠٢ هـ (١١٠٩/١/٤ م) .

٢- كَانَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ أَحَدَ أَيْمَّةِ الْلُغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ حُجَّةً صَدُوقاً ثَبَتَتْ ثِقَةً فِي كُلِّ مَا يَرْوِيهِ وَيَنْقُلُهُ ، كَمَا كَانَ نَازِطاً لِلشَّعْرِ . وَكَذَلِكَ كَانَ مُصَنِّفاً لِلْكِتَابِ لَهُ : شَرْحُ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ - شَرْحُ السَّبْعِ الطُّوَالِ - شَرْحُ الْمُفَضَّلَاتِ لِلضَّبِّي - ثَلَاثَةُ شُرُوحٍ عَلَى دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ (كَبِيرٌ وَوَسْطٌ وَصَغِيرٌ) - شَرْحُ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي - شَرْحُ الْمَقْصُورَةِ الدُّرَيْدِيَّةِ - شَرْحُ سَقَطِ الزَّيْنِدِ لِلْمُعَرِّي - شَرْحُ اللَّمَعِ لِابْنِ جِنِّي - تَهْذِيبُ إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ . ثُمَّ لَهُ أَيْضاً : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - إِعْرَابُ الْقُرْآنِ - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - الْكَافِي فِي الْعَرُوضِ - مَقَاتِلُ الْفَرَسَانِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ فِي مَقْدَمَةِ شَرْحِ دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ :

... وَبَعْدُ ، فَانْتَبَهْتُ فِي شَعْرِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِيِّ وَفِي مَا ذُكِرَ

(١) فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (٢٠ : ٢٦) وَفِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ (٣ : ٢٠٥) : «دَخَلَ (ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ) مِصْرَ فِي صَنْفَوَانَ شَبَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِهَا أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ بَابِشَادِ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُ الْلُغَةَ» (فِي نَصِّينِ مُتَقَارِبِينَ جَدًّا) . وَلَمْ يَذْكُرْ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ وَلَا ابْنُ خُلْكَانٍ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ بَابِشَادِ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (١٢ : ١٧ - ١٩ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١ : ٤١٩ - ٤٢٠) . وَابْنُ بَابِشَادِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٩ هـ .

فيه من التفاسير ، فرأيتُ بعضهم يُنحى عليه ويُهَجَّنُ معانيه ويُزَيَّفُ استعاراته^(١) ، وبعضهم يتعصبُ له ويقولُ : من جهلَ شيئاً عابهُ كما أنَّ مَنْ اعتسَفَ طريقاً ضلَّ فيه^(٢) وانما حشيتي على الاشتغال به وتمييز ما ذكَّره العلماء فيه من معنى أو إعراب واختلفوا فيه مِثْلُ المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين - مولى أمير المؤمنين^(٣) - إلى شعره ورغبته فيه دون سائر دواوين المُحدِّثين . فلما رأيتُ كثرة مِثْلِهِ اليه وصدقَ رغبته فيه استعنتُ الله تعالى على شرحه وذِكْرِ الغريب^(٤) والمعاني والإعراب فيه وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض ، لأنَّ منهم من أنصَقَهُ ومنهم من أنحى عليه . وربما احتلَّ البيتُ معنيتين ويَكونُ أحدُ المعنيين أقوى من الآخر فلا يُميَّزُ بينهما إلَّا مَنْ حَسَنَ فهمه وصفا ذهنه ، لأنَّ نقد الشعر أصعبُ من نظمه . فأوضَّحتُ ذلك بإيراد ما لا مَحيَدَ عنه للقارئ منه^(٥) والناظر فيه بلفظ موجزٍ قليله يَدُلُّ على الكثير وقصيره يُغني عن التطويل . فخيرُ الشروح ما قلَّ ودلَّ ولم يَطلُ فيُملَّ
- ومن شعر ابن الخطيب التبريري :

فَمَنْ يَسَامُ مِنَ الْأَسْفَارِ يَوْمًا فَاَنِّي قَدْ سَمِيتُ مِنَ الْمَقَامِ .
أَقَمْنَا بِالْعِرَاقِ عَلَى رِجَالٍ لِيَامِ يَنْتُمُونَ إِلَى لِيَامِ .
٤ - كثر الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ (لابن السكيت) (وقف على طبعه لويس شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٨٩٥ م ، = مختصر له ١٩٨٧ م .
تهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت (عني بطبعه صالح علي) مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ .
شرح مقصورة ابن دريد ، دمشق (المكتب الاسلامي) ١٩٦١ م .
شرح القصائد العشر (اعتنى بطبعه كارلوس لابل) كلكتة (مطبعة الارسالية المعمدانية) ١٨٩٤ م ؛
القاهرة (ادارة المطبعة المنيرية) ١٣٥٢ هـ ؛ (حقق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (صبيح) ١٩٦٢ م .
شرح أشعار الحماسة التي اختارها من أشعار العرب أبو تمام (تحرير فريتاغ) ، بون ١٨٣٨ - ١٧٤٧ م ؛
القاهرة (بولاق) ١٢٨٦ - ١٢٩٠ ، ١٢٩٦ ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٤١ هـ .

(١) أنحى عليه (من نحا ينحو) : أقبل عليه (بالضرب أو اللوم) ، مال عليه ، جار في الحكم عليه .

(٢) اعتسَفَ الطريق : مال ، انحرف (سلك الطريق على غير معرفة) .

(٣) ؟

(٤) الغريب (من الألفاظ) : الكلمات القليلة الدوران في الاستعمال ، غير المألوفة .

(٥) ما لا بد للقارئ من معرفته (حاد : مال ، انصرف) ولعل « منه » هنا زائدة .

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (تحقيق محمد عبده عزّام) ، القاهرة (دار المعارف)

١٩٥٧ - ١٩٥١

شرح سقط الزند للمعري (مطبوع في «آثار أبي العلاء المعري» (راجع ، فوق ، ص ١٣٤) .

شرح قصيدة كعب بن زهير (حققها كرنكو) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٣٨١هـ = ١٩٧١م .

شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبيّ (تحقيق فخر الدين قباوة) ، دمشق (مجمع اللغة العربية) ١٩٧١م .

•• دمية القصر ٦٨ - ٧١ ، معجم الادباء ٢٠ : ٢٥ - ٢٨ ، ابن الاثير ١٠ : ٤٧٣ ، وفيات الاعيان

٣ : ٢٠٤ - ٢٠٧ ، بغية الوعاة ٤١٣ - ٤١٤ ، شذرات الذهب ٤ : ٥ - ٦ ، بروكلمان ١ :

٣٣١ ، الملحق ١ : ٤٩٢ ، زيدان ٣ : ٣٩ - ٤٠ ، الاعلام للزركلي ٩ : ١٩٧ .

الراغب الأصفهاني

١ - هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الأصفهاني ، لا نعرف من أحداث حياته شيئاً . وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، والأرجح أن تكون ٥٠٢ أو ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) .

٢ - الراغب الأصفهاني من أئمة السنة (بغية الوعاة ٣٩٦) وحكيم وأديب واسع الاطلاع حسن التصنيف تمتاز كتبه بالجمع الواسع البارع وبحسن الاختصار والدق ، مع دقة الملاحظة وحضور النكتة . ويبدو أن كتبه كانت كثيرة : تفسير القرآن - مقدمة التفسير - مفردات ألفاظ القرآن - درة التأويل - حلّ متشابهات القرآن - رسالة منبهة على فضائل القرآن - الذريعة الى مكارم الشريعة - تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين - كتاب الأخلاق - محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - تحقيق البيان - أدب الشطرنج . ثم ان قول الراغب الاصفهاني في مقدمة محاضرات الادباء : « ... مما صنعت من نكت الاخبار ومن عيون الأشعار ومن غيرها من الكتب » يدل على أن « نكت الاخبار » و « عيون الاشعار » كتابان ، كما يدل على كثرة كتبه .

وأشهر كتب الراغب وأهمها كتاب « محاضرات الأدباء » وهو مجموع من الآيات والحاديث والأقوال والأشعار والقصص والفكاهات في كلّ وجه من وجوه الحياة جيداً وهزليها ورفيعها ووضعها : في العلم والسياسة والعدل والظلم والصناعات والعطاء والاستعطاء والضيافة والشراب والغزل والشجاعة والمجون وفي أخلاق الناس

والأثاث والديانات والمذاهب والموت ومظاهر الطبيعة والملائكة والجن وغير ذلك .
ويُتَلَفَتُ النظرُ في هذا الكتاب فصولٌ تتعلّق بالمُجَوَّنِ صريحةٌ جدّاً ، معَ إشاراتٍ
مماثلة في ثنايا الكتاب كلّهُ . ولا ريبَ في أن ذلك يَكْشِفُ عن جانبٍ من البيئة التي
عاشَ فيها الراغب الأصفهاني .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدّمة محاضرات الادباء :

وبعدُ ، فإنَّ سيّدنا^(١) عَمَرَ اللهُ بِمَكَانِهِ مِرابِعَ الكرمِ ومجامعَ النِّعمِ أحبُّ أن
أختارَ له ممَّا صَنَعْتُ مِنْ نُكْتِ الأخبارِ ومن عيونِ الأشعارِ ومن غيرِهما من الكتبِ^(٢)
فصولاً في مُحاضراتِ الأدباءِ ومحاوراتِ الشعراءِ والبُلغاءِ يَجْعَلُهُ صَيْقِلَ الفَهْمِ
ومادّةَ العِلْمِ . ففعلتُ ذلكَ إيجاباً له ، إذ قد جعلَ مُراعاةَ الأدبِ شِعَارَهُ ودِثارَهُ^(٣)
ومُحَاماةَ الفضلِ لِإِثَارِهِ واختيارَهُ ، وجعلَ زِمَامَ حَسْبِهِ بِكَفِّ أَدَبِهِ ، وَسَلَكَ
في زماننا طريقاً قَلَّ سَالِكُوهُ — طَرُقُ العِلاءِ قَلِيلَةُ الْإِنْسَانِ ! — . وَقَدْ ضَمَمْتُ
ذلكَ طَرَفًا من الأبياتِ الرَّائِقَةِ والأخبارِ الشائِقةِ ، وأوردتُ فيه ما إذا قيسَ بمعناه
فأنه ظَرَفٌ مِليءٌ ظَرَفًا^(٤) ووعاءٌ حُشِيَّ جَدًّا وسُخِفًا : مَنْ شَاءَ وَجَدَ مِنْهُ نَاسِكًا
يَعِظُهُ وَيُبْكِيهِ ، ومن شاءَ صادفَ مِنْهُ فَاتِكًا يَضْحِكُهُ وَيُلْهِمُهُ

وأعوذُ بالله أن أكونَ مِمَّنْ مَدَحَ نَفْسَهُ وَزَكَّاهَا فَعَابَهَا بِذلكَ وَهَجَاهَا ،
وَمِمَّنْ أَرَزَى بِعَقْلِهِ إِعْجَابَهُ بِفَعْلِهِ ؛ فَقَدْ قِيلَ لَا يَزَالُ الْمَرْءُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ
مَا لَمْ يَقُلْ شِعْرًا أَوْ يُصَنِّفَ كِتَابًا . وَأَوَّلِي مِنْ يَصْرِفُ هِمَّتَهُ إِلَى مُرَاعَاةِ مِثْلِ
هَذَا الْكِتَابِ مِنْ تَحَلِّيِ بِطَرَفٍ مِنَ الْآدَابِ فَيَصِيرُ بِهِ طَلِيقَ اللِّسَانِ ذَلِيقَ الْبَيَانِ
وَمَنْ لَا يَتَحَلَّى فِي مَجْلِسِ اللَّهِ الْإِلهِ بِمَعْرِفَةِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ كَانَ مِنَ الْحَصَرِ
صُورَةٍ مُمَثَّلَةٍ أَوْ بِهَيْمَةٍ مُهْمَلَةٍ . وَمَنْ لَا يَتَتَبَعُ طَرَفًا مِنَ الْفَضَائِلِ الْمُخْلَدَةِ
عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَوَائِلِ كَانَ نَاقِصَ الْعَقْلِ . فَالْعَقْلُ نَوْعَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ؛ وَلَا
يَصْلُحُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالْآخَرِ .

(١)

(٢) — من كتب الراغب الأصفهاني .

(٣) الشعار : لباس يلبس على البدن مباشرة . الدثار : ما يتغطى به الإنسان طلباً للدفء .

(٤) راجع وصف الكتاب للجاحظ (ديباجة كتاب الحيوان) . الظرف : الوعاء . الظرف : الكياسة في مخاطبة

الناس ومعاشرتهم . الحصر : صعوبة النطق بالكلام المنطوي على معنى .

وقد تَحَرَّيْتُ - مِمَّا أَخْرَجْتُهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ - غَايَةَ الْاِخْتِصَارِ وَالْاِقْتِصَارِ ، وَأَعْفَيْتُهُ مِنَ الْإِكْثَارِ وَالْإِهْذَارِ ، لثَلَاثِ تَعَاَفٍ مُمَارَسْتُهُ وَمُدَارَسَتِهِ . وَلَكِنْ عَظُمَ هَذَا الْكِتَابُ بَعْضَ الْعَظَمِ لِكَثْرَةِ فُصُولِهِ وَتَحْقِيقِ تَفَاصِيلِهِ . وَقَدْ جَعَلْتُ ذَلِكَ حُدُوداً وَفُصُولاً وَأَبْوَاباً ، وَذَكَرْتُ جُمْلَةَ الْحُدُودِ وَالْفُصُولِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ لِيَسْهُلَ طَلَبُ كُلِّ مَعْنَى فِي مَكَانِهِ . وَوَضَعْتُ كُلَّ نُكْتَةٍ فِي الْبَابِ الَّذِي هُوَ أَلْيَقُ بِهَا ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ يَصْلُحُ اسْتِعْمَالُهُ فِي أَمَكْنَةٍ (مُتَعَدِّدَةٍ) .

٤ - (١) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، القاهرة (جمعية المعارف المصرية) ١٢٨٧هـ؛ (هذه واختصره ابراهيم زيدان)، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٠٢ م؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٦ هـ؛ بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦١ -
تزييه القرآن عن المطاعن، القاهرة (المكتبة الازهرية) ١٣٢٩ هـ .
مقدمة التفسير (مطبوع مع تزييه القرآن) .

الذريعة إلى مكارم الشريعة، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ؛ القاهرة ١٣٣٤ هـ .
تفصيل الشائين وتفصيل السعادتين، القاهرة بلا تاريخ؛ (نشره محمد طاهر الجزائري)، بيروت ١٣١٩، ١٣٢٣ هـ؛ (نشره جواد شبر)، صيداء ١٣١٩ هـ، ١٩٥٦ م .
المفردات في غريب القرآن (نشره الزهري الغمراوي)، القاهرة (الباب) ١٣٢٤ هـ؛ (على هامش «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، القاهرة ١٣٢٢ هـ)؛ (تحقيق محمد سيد كيلاني)، القاهرة ١٩٦١ م .

• بغية الوعاة ٢٩٦؛ روضات الجنات ٢٤٩؛ أعيان الشيعة ٢٧ : ٢٢٠ - ٢٢٨؛ بروكلمان ١ : ٣٤٣، الملحق ١ : ٥٠٥ - ٥٠٦؛ زيدان ٣ : ٤٧؛ دائرة المعارف الإسلامية (ط ١) ٣؛ تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ - ١١٣؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٧٩ .

الأيوردي

١ - هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي، كان مولده في قرية كوقن (وفيات ٢ : ٣٨٤) وهي قرية قرب أيورد (أو أبوردد) أو بلورد .

جاء الأبيوردي إلى بغداد في مطلع حياته فكان فيها يُعَلِّم أولاد زين الملك الأمير برنسق الذي كان الشحنة (نائب السلطان السلجوقي لدى الخليفة في بغداد) من سنة ٤٥١ إلى ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . ثم نجده بعد مدة طويلة (٤٨٦ هـ -

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٩٢٢ - ٩٢٣ .

١٠٩٣ م) في أصفهان ، في خدمة مؤيد الدولة عبيد الله بن نظام الملك الذي تولّى الوزارة للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي بضعة أشهر من تلك السنة ؛ أو لعلّ ذلك كان في وزارة مؤيد الملك الثانية للسلطان برقياروق بن ملكشاه في سنة ٤٨٧ هـ ، على الاغلب .

ونشبت العداوة بين مؤيد الدولة وبين عميد الدولة بن منوچهر وزير الخليفة المستظهر بعد ٤٨٧ هـ فأوجب مؤيد الدولة على الأيووردي أن يهجو عميد الدولة . فنقل عميد الدولة إلى المستظهر أن الأيووردي هجاه ومدّح صاحب مصر (الامام الفاطمي المستنصر أو المستعلي) ، فخاف الأيووردي وهرب إلى همدان .

ويبدو أنّ الأيووردي قدّم ، بعد هذه الأحداث ، إلى الحلة ليمدح صاحبها أبا الحسن سيف الدولة بن صدقة ، ولكن حدث بين الرجلين سوء تفاهم . حمل الأيووردي على أن يغادر الحلة من غير أن يتال من سيف الدولة خيراً . ثم صفا الجوّ للأيووردي في بغداد حيناً فتولّى خزانة الكتّاب في المدرسة النظامية (في بغداد) بعد وفاة خازنها السابق القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفرايني^(١) وتولّى الأيووردي في أواخر أيامه أشرف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه في أصفهان ، ولكنه سقي السّم لسبب لا نعرفه فتوفّي في ٢٥ ربيع الأول ٥٠٧ هـ (١١١٣ / ٨ / ١١ م)^(٢) .

٢- كان الأيووردي أحد القراء في أيورد ، وكان مُحيطاً بالعلوم العربية والأدبية وبعلم النَّسَب . ثم هو من مشاهير الادباء وشاعرٌ ظريف فصيح متين السبك رائق المعاني . أما فنون شعره فهي المديح والفخر والهجاء والعتاب والغزل والوصف والادب .

والأيووردي مُصنّف بارعٌ حاذق له من الكتب : كتاب تاريخ أيورد ونسا - كتاب كبير في الأنساب - كتاب ما اختلف واثلف من أنساب العرب - قبسة العجلان في نسب آل أبي سُفيان - كتاب المختلف والمؤتلف - كتاب نهضة الحافظ - كتاب المجتبى من المجتبى (في رجال كتاب أبي عبد الله النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه) - كتاب طبقات العلم في كل فن - كتاب تعلية المشتاق إلى ساكني

(١) يذكر ياقوت (معجم الادباء ١٧ : ٣٧ أن وفاة الاسفرايني هذا كانت في رمضان ٤٩٨ . أما بروكلمان فيذكر أن وفاة الاسفرايني كانت في ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م (بروكلمان ١ : ٤٣٠ ، المحقق ١ : ٤٩٤) .

(٢) في وفيات الاعيان (٢ : ٣٨٤) ٥٥٧ هـ ، وهو خطأ .

العراق - كتاب كوكب المتأمل (في وصف الخيل) - كتاب تعلّة المقرور (في وصف
البرد والنيران وهمدان) - كتاب الدرّة الثمينة - كتاب سهلة القارح (ردّ فيه على
المعرّي في سقط الزند) .

٣ - مختارات من شعره

- قال البيوردي يفتخر :

تَنكَرَ لي دَهْرِي ولم يَدْرِ أَنِّي أعِزُّ وأَحْدَثُ الزَّمانِ تَهونُ ؛
فَباتَ يُرِينِي الحَظُّبَ كيفَ اعتَدَاؤُهُ ، وَبِتَّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كيفَ يَكُونُ !
- وقال يصف شِعْرَهُ ويفتخر به :

كَلِمَاتِي قَلائِدُ الأعْناقِ ؛ سَوِّفَ تَفْنِي الدَّهْورَ وَهِيَ بَواقِ .
فَقَرِيضِي يَسْرَاهُ مِنْ يَنْقَدُ الأشْ هَارَ سَهْلَ المَرَامِ صَعَبَ المَرَاقي (١) ؛
لَمْ يَشْنِهْ المَعْنَى العَوِيصُ وَلَا لَفَ ظٌ يَكِدُ الأَسْمَاعَ ، مُرُّ المَدَاقِ (٢) .
وَهُوَ فِي مَنَجَمِ الفَصَاحَةِ مِنْ فَرَّ عَيَّ نِزارٍ مُقَابِلُ الأعْراقِ (٣) .
وَالِيهِ يَصْبُو الرُّوَاةُ ؛ وَفِيهِ مَعَ شَكْلِ الحِجَازِ ظَرْفُ العِراقِ (٤) .
- وله في الغزل :

وَعَلِيلَةُ الأَلْحَاطِ تَرَقُّدُ عَنْ صَبٌّ يُصَافِحُ جَفْنَهُ الأَرَقُّ (٥) ؛
وَفُؤَادُهُ كِسَوارِهَا حَرِجٌ ، وَوِسَادُهُ كَوِشَاحِهَا قَلَقٌ (٦) .

(١) المرام : الغاية ، الوصول الى الشيء . المرقى : الطريق الصاعدة (في جبل أو نحوه) .

(٢) شان : عاب . الكلام العويص : الذي يصعب استخراج معناه . كد : أتعب .

(٣) المنجم : الاصل . من فرعي نزار : عربي من كل جانب (والتثنية للمبالغة) . الاعراق : أصول النسب .
مقابل الاعراق : مكافئ ومطابق تمام المطابقة .

(٤) يصبو الرواة : يشناق الرواة الى روايته وحمله في البلاد . الشكل (بفتح الشين وكسرهما) : الغزل .
شكل الحجاز : الغزل الحجازي في رقة من اللفظ ولطف من المعنى . الظرف : اللبقة في شيء من المرح ولا يكون
ذلك الا للفتيان والفتيات (ولا يكون للمتقدمين في السن) ، الغنج .

(٥) ترقد عن صب : تتخاف من محبها (وهو يتمذب في حبها) . يصافح جفنه الارق (كناية عن السهر وهرب
النوم عنه ، لأنه محب) .

(٦) سوارها حرج (يفتح الواو أو كسرهما) : ضيق (كناية عن سمن معصمها فلا يتحرك فيه السوار) . والفؤاد

(القلب) الحرج الذي يضيق بكل أمر (لأنه مملوء بالحب) . وشاحها قلق : مضطرب يتحرك بسهولة على كتفها
(كناية عن انها تخيلة هيفاء) . وساده (مخدته ، فراشه) قلق (كناية عن النوم المتقطع) .

عَانَقَتْهَا وَالشُّهُبُ نَاعِسَةً وَالْأُفُقُ بِالظُّلُمَاءِ مُنْتَطِقٌ ^(١) ،
وَلَكَّمَتْهَا وَاللَّيْلُ مِنْ قِصْرِ قَد كَادَ يَلْتَمِسُ فَجَرَهُ الشَّفَقُ ^(٢) ،
بِمُعَانِقِ أَلْفِ الْعَفَافِ بِهِ كَرَمٌ بِأَذْيَالِ الثُّقَى عَلِيقٌ ^(٣) .
ثُمَّ افْتَرَقْنَا حِينَ فَاجَأَنَا صُبْحٌ تَقَاسَمَ ضَوْؤُهُ الْحَدَقَ ^(٤) -
وَبَنَحَرَهَا مِنْ أَدْمُعِي بَلَلٌ ، وَبِرَاحَتِي مِنْ نَشْرِهَا عَبَقٌ ^(٥) !

- لما استولى الإفرنج (الصليبيون) على بيت المقدس (٢٢ شعبان ٤٩٢ = ١٥ / ٧ ١٠٩٩ م) قتلوا - فيما ذكر ابن الأثير (١٠ : ٢٨٣) - في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً . وكان أمراء المسلمين في ذلك الحين مختلفين متنازعين ، فنظم الـابـيـوردـي في ذلك كله قصيدة منها :

وشر سلاحِ المرءِ دمعٌ يُفِيضُهُ إِذَا الْحَرْبُ شُبَّتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ ^(٦) .
فإيهاً ، بني الإسلامِ ، إنَّ وراءكم وَقَائِعَ يُلْحِقُنَّ الذُّرَى بِالْمَنَامِ ^(٧) .
أَتَهْوِيهِمْ فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغِيبَةِ وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِلءَ جَفُونِهَا
وَإِخْوَانُكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلَهُمْ وَعِيشٌ كَنُورِ الْحَمِيلَةِ نَاعِمٌ ^(٨) !
عَلَى هَفَوَاتٍ أَيْقَظُ كُلَّ نَائِمٍ ^(٩) ؟
ظَهَرَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونُ الْقَشَاعِمِ ^(١٠) .

(١) الشهب (النجوم) ناعسة (لا تكاد تلمع لشدة الظلام) . متلن (يلبس نطاقاً أو منطقة ، بكسر الميم) : ملتف ، محاط .

(٢) الليل كاد يلمس فجره الشفق : قرب طلوع الفجر .

(٣) علق : متعلق ، متمسك (بالعفة) .

(٤) صبح تقاسم ضوهه الحدق (العيون) : انتبها كلانا لطلوع الصبح ؛ عيولنا تشرق بضوء الصبح .

(٥) النحر : أهل الصدر . بنحروها من أدمعي بلل (لأنني كنت واضعاً وجهي عليه وأنا أبكي كرهاً للفراق) . وبراحتي (كني) من نشرها (راحتها) عبق (رائحة زكية شديدة) لشدة امساكها بيدي كيلا أفارقها .

(٦) الصوارم جمع صارم : السيف القاطع .

(٧) إيها (بكسر الهمزة وتثنية الهاء : أم فعل) : حسبكم = يكفيكم (تقاعساً وكسلاً وخوفاً من القتال) . وقائع : معارك . يلحقن الذرى (الأعالي ، الرؤوس) بالمنام (النوم : خف البعير ، بكسر الخاء) يذلن الإنسان : يجعلن رأسه منخفضاً في موضع قدمه .

(٨) تهوية : سهوة ، نوم خفيف هادئ (استرخاء في النوم بلا مبالاة) . النوار : الزهر . الحميلة : الشجرة الصغيرة التي كثر ورقها وزهرها .

(٩) الهفوة : السقطة ، الزلة (الخطأ الفادح) .

(١٠) المقييل : النوم (والمكان والمستقر) . المذاكي من الخيل : الكبيرة (التي تخوض المعارك) . - مكانهم ظهور الخيل (في الحرب) أو بطون القشاعم (جمع قشعم : النسر) ، أي قتل أكلتهم الطيور الكواسر .

تَجْرُونَ ذَيْلَ الْخَفْصِ فِعْلَ الْمُسَالِمِ (١)
تُؤَارِي حَيَاءَ حُسْنِهَا بِالْمَعَامِ (٢) ؛
وَسُمِرُ الْعَوَالِي دَامِيَاتُ اللَّهَازِمِ (٣) .
تَظَلُّ لَهَا الْوُلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ (٤) .
-لَيْسَلَمْ- يَقْرَعُ بَعْدَهَا سِنَّ نَادِمِ (٥)
يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ : يَا آلَ هَاشِمِ (٦) ،
رِمَاحَهُمْ ، وَالدينَ وَاهِي الدَعَائِمِ (٧) .
وَلَا يَحْسُبُونَ الْعَارَ ضَرْبَةً لَازِمِ (٨) .
وَيَغْضِي عَلَى ذُلِّ كُؤَامَةِ الْأَعَاجِمِ (٩) .
عَنِ الدِّينِ - ضَنُّوا ، غَيْرَةً ، بِالْمَحَارِمِ (١٠) ؛
فَهَلَا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي الْغَنَائِمِ (١١) !

تَسُومُهُمُ الرُّومُ الْهَوَانَ ، وَأَنْتُمْ
وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ أُيِّحَتْ ، وَمِنْ دُمِي
بِحَيْثُ السُّيُوفِ الْبَيْضِ مُحْمَرَّةُ الظُّبِي ،
وَبَيْنَ اخْتِلَاسِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَقْفَةً
وَتِلْكَ حُرُوبٌ مِنْ يَغِيبُ عَنْ غِمَارِهَا
يَكَادُ لَهَا الْمُسْتَجِنُّ بِطَيْبَةِ
أَرَى أُمِّي لَا يُشْرِعُونَ إِلَى الْعِدَى
وَيَجْتَنِبُونَ النَّارَ خَوْفًا مِنَ الرَّدَى ،
أَتَرْضَى صَنَادِيدُ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى ،
فَلَيْتَهُمْ - إِذْ لَمْ يَلْدُودُوا حَمِيَّةً
وَلِنْ زَهْدُوا فِي الْأَجْرِ - إِذْ حَمِسَ الْوَعَى -

- (١) الروم اسم يطلقه العرب عادة على النصارى ، سواء أكانوا روماً (يونانيين) أو فرنجية أو رومان ، الخ
الخصف : العيش الناعم الهنيء . المسالم : الذي لا يحارب أو لا يريد أن يحارب .
(٢) الدمي جمع دمية : الصورة الجميلة أو التمثال (المرأة الحسناء) . تؤاري حياء حسنها بالمعاصم : تقطي
وجهها بمعصيتها (بكرالميم) بيديها خجلاً من أعمالكم (لأنكم لا تقتاتلون الا فرنج) .
(٣) الظبي : جمع ظبية (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . العوالي جمع عاليه : صدر الرمح ، الرمح .
اللهم الحديدية في أعلى الرمح .
(٤) القوادم جمع قادم : رأس الانسان . اختلاس الطعن (بالرمح) والضرب (بالسيف) : تطامن المسلمين
والافرنج في حرب تطاعناً شديداً فيه اختلاس (انتهاز كل محارب غفلة خصمه ليقنتله) .
(٥) الغمرة : معظم الماء (في البحر) ، وسط المعركة . يقرع سن نادم : يندم .
(٦) المستجن : المستتر . طيبة : المدينة (في الحجاز) . المستر بطيبة : المدفون في المدينة المنورة (محمد
رسول الله) .
(٧) أشرع المقاتل الرمح الى خصمه : سدده وصوبه ووجهه . واهي : ضعيف . الدعامة : عماد البيت
الذي يقوم البيت عليه (العمود الاوسط في الخيمة) .
(٨) اجتنب : ابتعد عن . النار (نار الحرب) : الحرب . الردى : الموت . ولا يحسبون أن العار ضربة
لازم : يسنون (بفتح السين) أن العار سيلزمهم بعد ذلك .
(٩) الصنديد : الشجاع . الكمي : الشجاع المقدم المتقلد سلاحه تماماً كاملاً . أغضى (أغضى عينيه)
على الذل : رضي بالذل .
(١٠) زاد : دافع . حامية : الأنفة (بفتح النون) ، الألباء ، الدفاع عن المحارم (النساء أو المقدسات التي
يجب على الانسان أن يدافع عنها) . ضنوا بالمحارم : بخلوا أن يؤثروا نساؤهم ، خافوا أن تؤثروا نساؤهم .
(١١) الأجر : الثواب في الآخرة . حمس : اشتد . الوعى : الحرب .

— وقال يمدح بعضَ وزراء العرب (وكان اسمه عمادُ الدين) :

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزْمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا ، واستَضْحَكَ النَّصْرَ مَنْ أَبْكَى السُّيُوفَ دَمًا ^(١) .
فَالرَّأْيُ يُدْرِكُ مَا يَغَيَّا الْحُسَامُ بِهِ ، إذا الزَّمانُ بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ الثَّمَا ^(٢) .
هَابَ الْعَدَا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ إِذْ بَصُرُوا ، بِالْأُسْدِ تَنْزِيلُ مَنْ سُمِرَ الْقَنَا أَجْمًا ^(٣) .
وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ يَعْتَادُهَا مَرَحٌ ، إذا امْتَطَاهَا عِمَادُ الدِّينِ مُبْتَسِمًا ^(٤) .
وَعُصْبَةٌ مَلِثَتْ غِيظًا صَدُورُهُمْ ، من مُخْفِرِ ذِمَّةٍ أَوْ قَاطِعِ رَحِمًا ^(٥) .
وَالشَّعْبُ إِنْ دَبَّ فِي تَفْرِيقِهِ لِحَسَنٌ ، فلن يعودَ طَوَالَ الدَّهْرِ مَلْتَمِسًا ^(٦) .
وَأَنْتَ أَبْعَدُ فِي فَضْلِ وَمَكْرُمَةٍ ، شَأَوًا ، وَأَثْبِتْ مِنْهُمْ فِي الْوَعَى قَدَمًا ^(٧) .
إِذَا أَذَابَ شِرَارُ الْحِقْدِ عَاطِفَةً ، هَزَزْتَ الْعَقْوَ عِطْفِي سُوْدُودٍ كَرَمًا ^(٨) .
فَوَدَّ كُلُّ بَرِيءٍ مَعْدُ عَرَفَتْ بِهِ — دونَ الْبَرِيَّةِ ، أَنْ يَلْقَاكَ مُجْتَرِمًا ^(٩) !

٤ — ديوان الایبوري ، بعیدا بلبنان (المطبعة العثمانية) ١٣١٧ هـ ، بيروت ١٣٢٧ هـ (نشرت فيه قصائد للغزّي خطأ) .

مقطعات الایبوري ، القاهرة ١٢٧٧ هـ .

المختلف والمؤتلف (حققه مصطفى جواد) مطبوع مع المختلف والمؤتلف لابن الصابوني ، بغداد (المجمع العلمي العراقي) ١٩٥٧ م .

- (١) أدمى كفه ندماً (من كثرة عضها ندماً على تركه الحزم : ضبط الأمور مع الثقة بالنفس في البيت فيها) .
- (٢) الثَّم الزَّمان بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ : وضع ذيل الفتنة على وجهه (كثرت فيه الفتن) .
- (٣) الغمرة : معظم ماء البحر . غمرات الموت : المماتك الشديدة . الاسد : الرجال الشجعان الاقوياء . تنزل من سر القنا (الرماح) أجما (أجما مفعول به من الفعل « تنزل ») : تخيم في مكان كثير السلاح .
- (٤) الخيل عابسة (من شدة الحرب) يعتادها (يظهر عليها مرة بعد مرة) مرح (سرور مع نشاط) إذا امططاها : ركبها (لحرب) عماد الدين ميمسماً . — تعبس الخيل إذا أعلنت الحرب ، فإذا علمت أن عماد الدين هو الذين سيذهب بها الى الحرب فرحت (لعلها بأنه سيتصر) .
- (٥) وعصبة ... (من الثائرين) ! تخفر ذمة : خائن عهداً . قاطع رحماً : عاصياً أقاربه ، محارباً لقومه .
- (٦) الإحن جمع إحنة : الحقد والغضب . ملتئم : مجتمع .
- (٧) الشأو : الشوط ، المدى . أثبت في الوضي (الحرب) قدماً : أشجع .
- (٨) — إذا أنساهم حقدهم ضرورة عطفهم عليك (لأنك قريب لهم) عفوت أنت عنهم عفو مترفع عن معاملتهم بمثل ما عاملوك به . العطف : الجانب الاعلى من الجسم ، الكتف .
- (٩) — كل بريء يمتنى أن يكون مذنباً اليك — لا الى غيرك — ثم يجي اليك لحسن ما تلقى به المذنبين من الكرم والصفيح .

•• الابوردي ممثل القرن الخامس في تاريخ الفكر ، تأليف ممدوح حقّي ، دمشق (دار اليقظة العربية) بلا تاريخ .

معجم الأدباء ١٧ : ٢٣٤ - ٢٦٦ ؛ المحدثون ٤٧ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٨١ - ٣٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤٩ - ٥٢ ؛ بغية الوعاة ١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٨ - ٢٠ ؛ أعيان الشيعة (١٩٦٠م) ٤١ : ٦٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٣ - ٢٩٤ ، الملحق ١ : ٤٤٧ - ٤٤٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٠٠ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٩ .

ابن الهبارية

١- هو الشريف نظام الدين أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة الهاشمي البغدادي العباسي ، كان من نسل عيسى بن موسى بن محمد بن علي (كان عيسى ابن أخي أبي جعفر المنصور) .

وُلِدَ ابن الهبارية في بغداد ونشأ فيها وتلقّى العلم في المدرسة النظامية في الغالب ؛ ثم اتصل بنظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي وحظي عنده . ولكن خُبث لسانه ونقصه حمّله على هجاء نظام الملك ، أغراه بذلك أبو الغنائم بن دارست . وأغضى نظام الملك على هذا الهجاء وزاد في أفضاله على ابن الهبارية . غير أن ابن الهبارية ظلّ يُوجسُ حيفةً في نفسه فغادر بغداد ، في أواخر وزارة نظام الملك (٤٥٦ - ٤٨٥ هـ) في الاغلب ، الى إصبهان . ومع أن نظام الملك قُتِلَ سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) وولّي الوزارة بعده أبو الغنائم (ت ٤٨٦ هـ) ، فإن ابن الهبارية لم يَعدْ إلى بغداد فيما نَعْلَمُ . وبعد أن قضى ابن الهبارية مُدَّةً في إصبهان رحل عنها إلى كرمان وبقي فيها إلى أن توفّي سنة ٥٠٩ هـ (١١٠٥ م) .

٢- ابن الهبارية شاعر مجيد مقتدر مكثر ، ولكن غلب على شعره الهجاء والمزحل والسخف والمجون أحياناً ، والنظيف من شعره في غاية الحُسْنِ . وشُهْرَةُ ابن الهبارية إنما هي في الشعر القصصي الحكمي قصيداً ورجزاً . وقد نظّم قصص كتاب كلبلة ودمنة (لابن المقفع) شعراً وسمّاه نتائج الفطنة في نظّم كلبلة ودمنة . ثم أنّه وَضَعَ كتاباً سمّاه الا الصادح والباغم ^(١) على أسلوب كلبلة ودمنة وجعله شعراً في ألفي بيت وقدمه إلى أبي الحسن صدّقة بن منصور صاحب الحيلة (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) . ولابن الهبارية أيضاً أرجوزة في الشطرنج وكتاب فلّك المعالي .

(١) الصادح من الطير والباغم من البهائم (كالغزال) .

- قال ابن الهبّاريّة يرّد على من يقول بأنّ الانسان اذا سافر حصل على رزق كثير :

قالوا : أقمّت وما رُزقت ؛ وإنما بالسّير يكتسبُ اللّيبُ ويرزقُ^(١) !
فأجبتُهم : ما كلُّ سيرٍ نافعاً ؛ الحظُّ ينفع لا الرحيلُ المقلقُ^(٢) !
كم سفره نفعت ، وأخرى مثلها ضرت : ويكتسب الحليم ويخفق^(٣) ؛
كالبدر يكتسب الكمال بسيره ، وبه - اذا حُرِم السعادة - يُمنَح^(٤) .

- من نتائج الفطنة : باب الحمامة المطوقة^(٥) :

لما انقضى الكلامُ قال دبّشلمُ ليبدأ : لقد أتيت بالحكم^(٦) .
وقد علّمنا كيف قطعُ الخائنِ بين المحبّين بقول المائن^(٧) ،
فاذكُرْ لنا أخلاقَ إخوان الصفا وما سمعت عنهم من الوفا^(٨) ،
وكيف يبتدا حبّهم ووُدّهم ، ثم يدومُ عهدهم وعقدهم .
فكان قولُ الفيلسوفِ يبتدا : خيرُ كنوزِ المرء إخوانُ الصفا .
لا تُخذَعَنَ فإنّما الإخوانُ على الأمور كلّها أعوان ،
كمثّلِ الحمامةِ المطوّقة وقصدها في كَرِبِها الأخُ الثّقّةُ
الجُرْدَ الناصحَ للأصحابِ : السّلْحَمُ والطّبيّ والغُرَابِ .
قال : فحدّثني بذلك أسمع ؛ ولا تُحدّثْ جاهلاً ليس يعي^(٩) .
قال : نعم ، كانَ بأرضٍ صيدُ مرتعهُ دشتٌ عليه ريْدُ^(١٠) .

(١) اللّيب : العاقل .

(٢) المقلق : المزعج (الذي يحمل الانسان على أن يقتل من مكان الى آخر) .

(٣) أخفق الرجل : خاب (طلب أمراً فلم يحصل عليه) .

(٤) يحق (بالبناء للمجهول) القمر : يذهب نوره (في آخر الشهر) .

(٥) باب الحمامة المطوقة : باب (فصل) في كتاب كليلّة ودمنة لابن المقفع يقوم على أن الصداقة ممكنة بين

الأجناس المتنافرة في الطباع كالانسان والحمام والسلحفاة والغزال والجُرْد والغُرَاب الخ .

(٦) دبشليم ملك الهند ويبدأ الفيلسوف الهندي ها اللذان بنى ابن المقفع عليهما الحوار في كتاب كليلّة ودمنة .

(٧) المائن : الكاذب . وقد علّمنا كيف قطع الخائن : في باب الاسد والثور (قبل باب الحمامة المطوقة

مباشرة) يقول دبشليم الملك ليبدأ الفيلسوف : اضرب لي مثل المتحابين الذين يقطع بينهما الكذب المحتال .

(٨) اخوان الصفا : الأصدقاء الذين لا تبطل صداقتهم .

(٩) - حدّثني أنا ولا تحدّث هذه الحكمة رجلاً جاهلاً لا يستوعب ما يسمع .

(١٠) الدشت : الصحراء . الريد : الحرف الناقٍ من الجبل .

بَيْنَا غُرَابٌ سَاقِطٌ فِي شَجَرَةٍ . إِذْ مَرَّ صَيَّادٌ بِهِ فَأَنْكَرَهُ^(١) .
وَقَالَ : مَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي . حَتَّى أَرَى فِعَالِذَا الْإِنْسَانِ^(٢)
- الْغُرَابُ وَالْعُقَابُ (مِنْ الصَّادِحِ وَالْبَاغِمِ) :

.... وَفَعَلُ مَا يُفَعَّلُ لِلصَّلَاحِ . مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ وَلَا جَنَاحِ^(٣) .
فَالشَّهْمُ مِنْ أَصْلَحَ أَمَرَ نَفْسِهِ . وَلَوْ بَقِلَ وَلَدُهُ وَعِيسُهُ^(٤) !
أَمَّا سَمِعَتْ خَبَرَ الْغُرَابِ ، إِذْ خَشِيَ الشَّرَّ مِنَ الْعُقَابِ^(٥) ؟
كَانَ بِهِ مُسْتَأْنَسًا مُخْتَصًا . لَا يَجِدُ الْعَائِبُ فِيهِ نَقْصًا .
وَصَاحِبُ النِّعَةِ مَحْسُودٌ عَلَى مَا نَالَهُ مِنَ الْعُلَا إِذَا عُلَا .
فَطَرَحُوا فِي مَسْمَعِ الْعُقَابِ خِيَاةً عَنْ وَلَدِ الْغُرَابِ ؛
فَقِيلَ : قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ الْحُرْمِ - وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بِالْمُتَّهِمِ^(٦) -
فَخَشِيَ الْغُرَابُ مِنْ نَكِيرِهِ ، إِذْ بَالِغَ الْحَاسِدِ فِي تَزْوِيرِهِ^(٧) .
وَقَالَ : لَا يَحْتَمِلُ السُّلْطَانُ ؛ ثَلَاثَةً يَفْعَلُهَا خَوَّانٌ ؛
إِذَا عَاةَ السَّرِّ وَإِفْسَادَ الْحُرْمِ . وَالْقَدْحُ فِي الْمَلِكِ ؛ وَمَنْ يَفْعَلْ يَلَمُّ !
وَإِنِّي أَرْهَبُ مِنْ عِقَابِهِ جَائِئَةً تَغْمُ مِنْ عَذَابِهِ^(٨) .
فَتَذْهَبُ النَّفْسُ وَكُلُّ الْأَهْلِ ؛ وَالْحَزْمُ أَنْ أَفْدِيَهُمْ بِالشُّكْلِ .
قَدْ يَقْطَعُ الْعَضْوُ ، إِذَا الْعَضْوُ فَسَدَ ؛ وَيَقْلَعُ الضَّرْسُ لِإِصْلَاحِ الْجَسَدِ .
حِينَئِذٍ قَامَ فَسَمٌ وَلَدَهُ ؛ كَمْ رَجُلٍ أَصْلَحَهُ مَا أَفْسَدَهُ !
وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ^(٩) وَقَالَا : « لَسْتُ لِمَا تَكْرَهُهُ حَتَّى لَا .

(١) أَنْكَرَ : أَنْكَرَ عَجَبِي هَذَا الصَّيَّادُ إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا طَيْرٌ .

(٢) أَبْرَحَ : أَتْرَكَ ، أَذْهَبَ .

(٣) مَا فِيهِ : لَيْسَ فِيهِ . جَنَاحُ : ذَنْبٌ . « مَا » الْأَوَّلَى (اسْمُ مَوْصُولٍ) ، وَالثَّانِيَةُ (حَرْفُ نَفْيٍ) .

(٤) الْوَلَدُ (بِغَمِّ الْوَاوِ) : الْوَلَدُ . الْعَرْسُ : الزَّوْجَةُ .

(٥) الْعُقَابُ (بِالضَّمِّ) : طَائِرٌ مِنَ الْجَوَارِحِ .

(٦) الْحُرْمُ : جَمْعُ حَرَمَةٍ (بِغَمِّ الْحَاءِ) ؛ مَا يَحْرَمُ عَلَى الْآخَرِينَ ، الْمَرْأَةُ . لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بِالْمُتَّهِمِ : كَانَ

أَمِينًا لَا يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ .

(٧) مِنْ نَكِيرِهِ = مِنْ نَكِيرِ الْعُقَابِ : مِنْ اسْتِنْكَارِهِ = كَثْرَةُ الْمَوْمِ وَالتَّهْوِيلُ بِالذَّنْبِ . التَّزْوِيرُ : تَحْسِينُ الْكَلَامِ وَتَزْوِيْقُهُ .

(٨) الْجَائِئَةُ : الشَّدَّةُ الَّتِي تَذْهَبُ بِالْمَالِ ، الْإِهْلَاكُ . تَغْمُ : تَجْلِبُ الْغَمَّ وَالْحُزْنَ .

(٩) وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ : (قَتَلَ الْغُرَابُ ابْنَهُ) وَجَاءَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْعُقَابِ .

من خان مولاہ فذا جزاؤہ ؛ وربما داوی العلیل ذاؤہ
لانی عدو کل من عادا کما ، کذا ولی کل من والا کما .
فجلّ فی نفس العقاب قدرہ ، وصانہ من العقاب مکره .
وللرجال - فاعلمن - مکائد وخیدع منکرہ شدائد !

٤ - الصادح والباغم ، لکنھو ١٨٤٧ م ؛ القاهرة ١٢٩٢ ، ١٢٩٤ هـ ؛ بیروت (المطبعة الأدبية)
١٨٨٦ م ؛ بعبداء بلبنان ١٩١٠ م ؛ (نشره عزة العطار) ، القاهرة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) .

نتائج الفطنة في نظم کلیلة ودمنة (بعناية الشيخ نور الدين بن جيوخان - وبصحیح غلام حسین بن
الفسوح الماجد ملا عبدأبي القاسم) ، بجي ١٣٠٤ ؛ (باعتناء فیض الله البهائي وصالح
محمد بن ملا حسین علي) بجي ١٣١٧ هـ ؛ (بتصحیح نعمة الله الأسمر) ، بعبداء في لبنان
(المطبعة اللبانية) ١٩٠٠ م .

• الوافي بالوفيات ١ : ١٣٠ - ١٣٢ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٩ ؛ شذرات الذهب ٤ :
٢٤ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٣ ، الملحق ١ : ٤٤٦ - ٤٤٧ ؛ زيدان ٢ : ١٥٤ (في ترجمة
ابن المقفّع) ، ٣ : ٢٧ - ٢٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٤ - ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي
٢٤٨ : ٧ .

يغمر بن عيسى

١ - هو الأمير يغمر^(١) بن عيسى : ابن العكبري من مؤلدي الأتراك في
دمشق ومن أمراءها المعروفين ، مات في عنفوان شبابه سنة ٥٠٩ أو ٥٠٨ هـ .
٢ - كان يغمر بن عيسى أميراً شجاعاً وأديباً بارعاً في النثر والنظم مع شيء
من الضعف ومن التكلف لأوجه البلاغة . وهو مصنف ترك لنا رسالة جاري
فيها أسلوب المقامات في مادتها وسياقتها وفي أسلوبها . وقد وصف عماد الدين
الأصفهاني هذه الرسالة فقال^(٢) : « وجدت رسالة له بخطه ذكر فيها ما يتضمن
معاشرة الإخوان وتعب الزمان والحث على اغتنام الفرص ووصف الصيد
والقنص وشرب المدام وتقلب الأيام . و (قد) نقحتنا وصحتنا ، وحدقنا
منها وأوضحناها ، وكللناها ورصعناها^(٣) . (ثم) أوردنا منها ما وقع الاختيار
عليه نظماً ونثراً ، وأحييناه له بإيرادها ذكراً » .

(١) يغمر من التركية (يغمور) : المطر .

(٢) الخريدة (الشام) ١ : ٣٥٤ .

(٣) كللناها : جعلناها أكليلاً (عصابة أو طوق يجملان على الرأس) . رصع الصائغ السوار : نزل فيه قطعاً
من الجوهر والخرز ، الخ . - هذا يدل على أن عماد الأصفهاني قد صحح هذه الرسالة ونقحها بالزيادة والنقصان
وبعض التبديل .

٣ - مختارات من آثاره

— أثبت العبادُ الأصفياءُ في الحريدة رسالةً ليغمَرَ بنِ عيسى جاء فيها في وَصْفِ الدنيا وفي مُحاولَةِ التغلّبِ على شِقَائِهَا بِشُرْبِ الخمرِ :

دارُ سوءٍ فما تُقيمُ على حالٍ ولا تستقيمُ في الأفعالِ .
 طَبَعُها اللُّؤْمُ والحَلَابَةُ والحِقْفُ . ونَقَضُ العهودِ والأحوالِ ^(١) ،
 وانتزاعُ الغنيِّ بنازلةِ الفقرِ . وحُلُوُّ النعماءِ بِمُرِّ السُّؤالِ ^(٢) ،
 فالأريبُ اللبيبُ يستنفدُ الدُّنْيا وأعراضُها يَبْدُلُ النَّوَالِ ^(٣) .

فليس للمُقيمِ فيها مقامٌ ، ولا للمتقمِّمِ من صَرَفِها انتقامٌ ^(٤) ، إلاّ بِمُداوِمَةِ الصَّهْبَاءِ في الإصباحِ والإساءِ ، لَصَرَفِ الهَمِّ عن قلبه بِصِرْفِ الرّاحِ ^(٥) وجَعَلِ قَدَحَهُ الكَبِيرَ مَعَ الأقداحِ ومُبادِرَةَ دَنِّهِ وخَمَّارَهُ ومُراوِحَةَ عُوْدِهِ ومِزْمَارِهِ ^(٦) .

ولقد استنفدتُ كلَّ المَجْهُودِ في بلوغِ المقصودِ فرأيتُ تحصيلَ الجارِ قِبَلَ الدارِ والرفيقِ قِبَلَ الطريقِ ، اذ لا سبيلَ الى جَمْعِ المَسْرَةِ الاّ بالمُصافي من الإخوانِ ^(٧) ، ولا في دَفْعِ المَضَرَّةِ الاّ بالكافي من الأعوانِ ^(٨) . وَفَتَحَ اللهُ لي بِسَادَةِ امراءٍ وقَادَةَ كُبَرَاءٍ يَجْزَوْنَ عَنِ الإِسَاءَةِ بالإحسانِ وَيُقَابِلُونَ الذَّنْبَ بِالغُفْرانِ : إِنْ قُطِعُوا وَصَلُوا ، وَإِنْ خُزِنَ عَنْهُمْ بَدَلُوا ، وَإِنْ فُوضِلُوا فَضَّلُوا ^(٩)

(١) الخَلَابَةُ : الخلدِيعة بِرقيقِ الحديثِ . نَقَضُ الأحوالِ : تَبْدِيلُ الأحوالِ (الحسنة) .

(٢) كَذَا في الأصلِ . وفي القاموسِ : النِّماءُ (بفتح النون) والنَّمْيُ (بضمها) : الخَفَضُ والدَّعَةُ (العيشُ النَّاعِمُ اللَّيْنُ) .

(٣) الأريبُ : العاقلُ . الأعراضُ : الأشياءُ الماديةُ في الحياةِ . النَوَالُ : العطاءُ .

(٤) الصَّهْبَاءُ : الصَّهْبَاءُ : صَرَفُ الدُّنْيَا أو صَرَفُ الدَّهْرِ : النَوَائِبُ والمَصَائِبُ .

(٥) الصَّهْبَاءُ : الصَّهْبَاءُ : صَرَفُ الدُّنْيَا أو صَرَفُ الدَّهْرِ : النَوَائِبُ والمَصَائِبُ .
 (٦) (بفتح) المِزْمَارُ : جَمْعُ صَبَّاحٍ ومِزْمَارٍ - في كلِّ صَبَّاحٍ ومِزْمَارٍ . صَرَفُ الهَمِّ : إِزَالَةُ الهَمِّ . صَرَفُ الرّاحِ (بكر) الصَّادِ : الرّاحِ (الخمر) الصَّادِ (الخالصة) ، غيرُ الممزوجةِ بِماءٍ .

(٧) الدُّنْ : دَعَاءٌ كَبِيرٌ لِلْخَمْرِ . الخَمَارُ : بَائِعُ الخمرِ . مُبادِرَةُ دَنِّهِ ومِزْمَارُهُ : السُّبْقُ والتَّيَكُّيْرُ الى شَرَبِ الخمرِ .
 مُراوِحَةُ العُوْدِ والمِزْمَارِ : سَمَاعُ هَذَا مَرَّةً وَذَلِكَ مَرَّةً .

(٨) المصافي من الإخوانِ : المُخْلِصُ مِنَ الصَّدَاقِ .

(٩) الكافي من الأعوانِ : الَّذِي يَمْتَدُّ عَلَيْهِ مِنَ الاتِّبَاعِ فيقومُ بالأمرِ المُوكَّولِ اليه قِياماً تاماً .

(٩) إِنْ فُوضِلُوا فَضَّلُوا : إِذَا نَاقَشَهُمْ أَحَدٌ بِالْفَضْلِ (بِالافْضَالِ عَلَى النَّاسِ - بِالْعَطَاءِ) فَضَّلُوهُ (زَادُوا عَلَيْهِ فَكَانُوا أَفْضَلَ مِنْهُ) .

— ومن هذه الرسالة نفسها في وصف الصيّد :

فجرّ كلُّ واحد منا كلباً وتفرّقنا كأنّنا نُحاول نهباً. فطَفَقَتِ الأَرانبُ نافرَات
والكلابُ لهنَّ كاسرات^(١) ، فَحَصَلْنَا مِنْهُنَّ عَلَى الْفُرَجِ وَالنَّزَةِ وَنَكَبْنَا عَنْهُنَّ
وَتَرَكْنَا لِخَلَاكِ الشَّرَةِ^(٢) .

وَاسْتَدْعَيْنَا الْبُرَاةَ وَالشَّوَاهِينَ وَعَرَضْنَاهُنَّ عَلَيْنَا أَجْمَعِينَ^(٣) .

فَاسْتَدْعَى النَّقِيبُ بِالْكَلابِ^(٤) ، فَجِيءَ بِبَازٍ أَصْفَرَ نَقِيٍّ ، شَاطِرٍ ذَكِيٍّ ،
طَوِيلٍ عَرِيضٍ أَزْرَى بَلَوْنَهُ عَلَى الْبَيْضِ^(٥) ، نَادِرٍ الْأَحْدَاقِ طَوِيلِ السَّاقِ قَصِيرِ
الْجَنَاحِ يَسْبِقُ فِي الطَّيَرَانِ عَاصِفَ الرِّيحِ ، صَحِيحَ سَمِينٍ ، قَوِيٍّ أَمِينٍ لَا يَرْجِعُ
عَنْ كُلِّ مَا يُرْسَلُ عَلَيْهِ ، وَيَسْبِقُ حِمَامَهُ إِلَيْهِ^(٦) :

شَهْمٌ غَدَا يَزِينُهُ أَصْفَرَارُهُ مَحْمُودَةٌ فِي صَيْدِهِ آثَارُهُ^(٧) ،
طَائِرُهُ لَمْ يُنْجِهِ فِرَارُهُ وَلَمْ يُوقِ نَفْسَهُ قَرَارُهُ^(٨) .
وَلَمْ يَرُدَّ فَتَكَهَ حِذَارُهُ^(٩) .

٤ — •• خريدة العصر (الشام) ١ : ٣٥٤ — ٣٩٠ .

(١) طَفَقَتِ الأَرانبُ (بدأن) نافرَات (تنفر ، تخرج من أبحارها أو أماكن خباياها مسرعة) . كاسرات :
تكسر عظام (الأَرانب) . الكاسر في القاموس تستعمل للطيور الجوارح .

(٢) فَحَصَلْنَا ... الشَّرَ : تفرّجنا بهذا المنظر ونزها فيه أبصارنا (سررنا به) ثم اكتفينا بصيد قليل إذا
نكبتنا (ابتعدنا ، تركنا) إلخ الشَّرَ : المبالغة ، الطمع في الرغبة في الصيد الكثير .

(٣) الْبُرَاةَ (جمع بازي) والشَّوَاهِينَ (جمع شاهين) نوع من الصقور يصطاد بها (المملوح أنهم كانوا
يصطادون بالشاهين أيضاً) .

(٤) النَّقِيبُ : الحاجب : المتولي المحافظة على الأشياء والرئاسة على الرجال . الكلاب : مروض الكلاب ،
المتولي الصيد بالكلاب .

(٥) أَزْرَى فلان على فلان : عابه ، أظهره في حالة سيئة ناقصة . — المملوح أن البراة البيض خير البراة
للصيد ، وأن هذا البازي الأصفر أفضل من البراة البيض عموماً .

(٦) لَا يَرْجِعُ عَنْ كُلِّ مَا يُرْسَلُ عَلَيْهِ : يصطاد كل طير يرسل عليه . يسبق حمامه (موته) إليه : يصل إليه
نذيراً بوصول الموت إليه .

(٧) الشَّهْمُ فِي الْقَامُوسِ : الشَّجَاع . يَزِينُهُ أَصْفَرَارُهُ : لونه الأصفر يجعله جميلاً جداً . مَحْمُودَةٌ فِي صَيْدِهِ
آثَارُهُ : كثير الصيد .

(٨) الطَّائِرُ ... فَرَارُهُ : إذا فر الطائر منه فإنه لَا يَنْجُو (لأن هذا البازي سريع جداً) ، وإذا قر هذا
الطائر غثيثاً في مكانه ، فإنه لَا يَخْفَى عَلَى هَذَا الْبَازِي (لأنه حاد البصر جداً) . وقاه : حفظه ، دفع عنه الأذى .

(٩) وَلَمْ يَرُدَّ ... : حذر هذا الطائر واحتياله لئلا تنجاة من هذا البازي لا ينفعه .

ابن مكنسة الاسكندراني

١ - هو القائد أبو طاهر اسماعيل بن مُحَمَّد المعروف بابن مكنسة الإسكندراني ، كان منقطعاً الى عامل^(١) من النصارى اسمه أبو مَليح فمدَّحه وأكثرَ وبالغ . ولما توفِّي أبو مَليح رثاهُ ابنُ مِكنسةَ بقصيدةٍ منها :
طُوِيَتْ سماءُ . المَكْرُماتِ ، وكُوِّرَتْ شَمْسُ المَديحِ^(٢) .
ماذا أَرْجَى في حيا في بعدَ موتِ أبي مَليح ؛
ما كان بالنِكسِ الدَّنيِّ مِنْ الرجالِ ولا الشَّحيحِ^(٣) .
كَقَرَّ النصارى بعدَ ما عقَدوا به دينَ المسيحِ^(٤) .
كانت هذه الحادثةُ في أيامِ وزارةِ أميرِ الجيوشِ بدرِ الجَمالِيِّ المُستَنصِرِ الفاطمي ، أي بَيْنَ سَنَةِ ٤٦٦ وسنة ٤٨٧ هـ (١٠٧٣ - ١٠٩٤ م) . فلما جاء الأفضَلُ بنُ بدرِ الجَمالِيِّ الى الوزارة ، بعدَ وفاة أبيه ، مدحه ابنُ مِكنسة فلم يقبل الأفضَلُ منه لِمَا قد سَبَقَ من مدائحه ومرائيه في أبي مَليح . غير أن الأفضَلُ لم يَعِشْ في الوزارة سِوَى بَضْعَةِ أَشْهُرٍ من سَنَةِ ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) فكفَلَهُ عِزُّ الدولة بن فائق أَحَدُ مَوالي الدولة الفاطمية ، إلى أن توفِّي سَنَةَ ٥١٠ هـ (١١١٦ - ١١١٧ م) وقد أَسَنَ .

٢ - ابنُ مِكنسةَ الإسكندرانيُّ شاعرٌ مُكثِرٌ مُحسِنٌ كثيرُ التصرُّفِ في فنون الشعرِ قليلُ التكلُّفِ في إيرادِهِ ، يَخْتَلِفُ شِعْرُهُ بَيْنَ الجِدِّ والهَزَلِ وبَيْنَ الجَزالةِ والرِّقَّةِ ؛ ومن قُتُونِهِ المدحُ والرثاءُ والهجاءُ والغزلُ والحمدُ .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ مِكنسةَ في الغزل والنسيب :

رَقَّتْ مَعاقِدُ خَصْرِهِ فكأنَّها مُشْتَقَّةٌ مِنْ عَقْدِهِ وتَجَلَّدِي^(٥) ؛
وتَجَعَّدَتْ أَصْداغُهُ فكأنَّها مَسْرُوقَةٌ مِنْ خُلُقِهِ المتَجَعَّدِ^(٦) .

(١) العامل : موظف على جمع الضرائب .

(٢) كورت الشمس : طوى بعضها على بعض وذهب نورها .

(٣) النكس : الضعيف ، المقصر في التجدد والكرم . الدني (كذا في الاصل) = الدني .

(٤)

(٥) كأنها مشتقة من عقده (عقد خصره) : نحيلة وكذلك تجلدي قليل . (٦) من خلقه المتجمد

ما باله يَجْفُو ، وقد زَعَمَ الْوَرَى
لا تَخْدَعَنَّكَ وَجَنَّةٌ مُحَمَّرَةٌ
وزَعَمْتُ أَنِّي لستُ من أَهْلِ الْهَوَى
والله ، ما أَبْصَرْتُ يوماً أَبْيَضاً

— وله في مثل ذلك :

وعَسْكَرِيٌّ أَبْدَأُ ، حَيْثُمَا
حَاجِبُهُ قَوْسٌ ، وَأَجْنَفَانُهُ
أَغْنُ مَجْدُولٌ هَظِيمُ الْحَشَا
في لحظةٍ رَاحٌ ، وفي خَبْدِهِ
رَاحٌ وَفِعْلُ الرَاحِ فِيهِ كَمَا
وَكَيْفَ يُرْجَى لِي صَلاَحٌ وَقَدْ
شَقَقْتُ ثَوْبَ الصَّبْرِ مِنْ بَعْدِهِ ؛

أَنَّ النَّدَى يَخْتَصُّ بِالْوَجْهِ النَّدَى^(١) .
رَقَّتْ ، ففِي الْيَاقُوتِ طَبْعُ الْجَلْمَدِ^(٢) .
صَبّاً ، فَقُلْ " ما شِئْتَهُ وَتَقَلَّدَ^(٣) .
مُنْذُ ابْتَلَيْتُ بِحُبِّ طَرْفِ أَسْوَدَا^(٤)

تَلْقَاهُ يَلْقَاكَ بِكُلِّ السَّلَاحِ^(٥) :
نَبْلٌ ، وَعِظْفَاهُ تَشْنِي الرِّمَاحِ^(٦) .
مُرْتَدِفُ الْأَرْدَافِ نِصْفُ الْوِشَاحِ^(٧) .
وَرْدٌ ، وَفِي فِيهِ أَقَاحٌ وَرَاحٌ^(٨) .
يَفْعَلُ بِالْفُصْنِ نَسِيمُ الرِّيحِ^(٩) .
بُلَيْتٌ ، يَا صَاحِرَ ، بِحُبِّ الْمِلَاحِ^(١٠) !
فَلْيَعْدِلِ الْعَاذِلُ وَلْيَتَحَ لَاحِ^(١١) .

٤ - •• خريدة القصر (مصر) ٢ : ٢٠٣ - ٢١٥ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٦ - ٢٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٣٢٢ .

- (١) الندى : الكرم . الوجه الندي : البشوش (يتأثر بالمكارم) . في الفلسفة القديمة أن حسن الاخلاق تابع لحسن الوجه .
- (٢) في الياقوت (حجر كريم أحمر) طبع الجلمد (الصخر) . لون الياقوت أحمر (الحمرة لون للجمال) ولكن طبيعته قاسية كالصخر . وكذلك هذا المحبوب وجنته حمراء (جميلة) ولكن قلبه قاس .
- (٣) الصب : الحب . تقلد القلادة (العقد) لبها !
- (٤) — لم أجِد في حياتي يوماً أبيض (سروراً) منذ عشقت مليحاً (جميلة) ذا طرف أسود (له عينون سود) .
- (٥) عسكري أبدأ : هو دائماً يملك سلوك الجندي (المقاتل) يحمل سلاحه دائماً .
- (٦) النبل : السهام . العطف : جانب الجسم . تشني الرماح — يشبه الرماح اذا تشنت (تمايلت) .
- (٧) أغن : في صوته غنة (نغم ، لحن جميل) . مجلول : متسق الجسم ، غير متوهل أو متورخ . هضم الحشا (البطن) : نحيف الخصر . مرتدِف الاردا ف : كبير مؤخرة البدن . نفسو (ضعيف ، نحيل) الوشاح (مكان وضع الوشاح (القميص الاعلى من البدن) ، يقصد الخصر .
- (٨) في لحظة (عيونه) راح (خمر) يسكر المحب من النظر اليها . وفي فيه (فمه) أقاح (أقحوان ، أسنان نقية كبنتلات زهرة الاقحوان) وراح (خمر) . ويهقه أيضاً يسكر .
- (٩) راح (سار) وفعل الراح (الخمر) فيه (سكران ، يسير وهو يتشنى ويتمايل) .
- (١٠) يا صاح = يا صاحبي .
- (١١) شققت ثوب الصبر (فقدت صبري) من بعده (بعد فراقه) . هلك : لام . لحى : ولحا : لام ، شتم : لعن ، قبح .

المرتضى الشهرزوري

١- هو أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي المعروف بالمرتضى الشهرزوري ، وُلِدَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٤٦٥ (ربيع ١٠٧٣ م) في المَوْصِل. وقد أقام مُدَّةً في بَغْدَادَ يَشْتَغِلُ بالحديث والفقه. ثم رَجَعَ إلى المَوْصِلِ وتولَّى فيها القضاء وروى الحديث. وكانت وفاته بالمَوْصِلِ في ربيع الأول من سَنَةِ ٥١١ (تموز - يوليو ١١١٧ م) في الاغلب .

٢- كان المرتضى الشهرزوري محدثاً وفقيهاً ملبح الوعظ مع الرشاقة في التعبير ومع التجنيس . وله شعرٌ رائقٌ على طريقة أهل التصوف .

٣ - مختارات من شعره

- للمرتضى الشهرزوري قصيدة لامية (اربعة واربعون بيتاً - الكشكول ١ :

٢٣٢ - ٢٣٤) مشهورةٌ يُكْتَبِي فيها عن الوصول (إلى الله) بالاصطلاء بالنار لا بالحب ولا بشرب الخمر . مطلع هذه القصيدة :

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَسَ اللَّيْلُ لُ وِملّ الحادي وحرّ الدليل^(١) ؛
فَحَطَطْنَا إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ صَرَعَتْهُمْ قَبْلَ الْمَذَاقِ الشَّمُولِ^(٢) ..
دَرَسَ الْوَجْدُ مِنْهُمْ كُلَّ رَسْمٍ ، فَهَوَّ رَسْمُ الْقَوْمِ فِيهِ حُلُولُ^(٣) ..

(١) لمعت نارهم : بدا لنا من نارهم (من المعرفة الإلهية عند الصوفية) شيء يسير (من لمعان النار التي تنفيء في الأصل ما حولها) . عسس الليل : أقبل غلامه (اشتد جهل الناس) . ملّ الحادي (الذي يسوق الأبل) قطع الأمل من الوصول إلى مقصده . حارّ الدليل (العارف بالعلوم الكونية) . لما اشتد جهل الناس ولم يستطيعوا أن يصلوا بعلومهم ووسائلهم الدنيوية إلى الحقيقة ...

(٢) حططنا (انخنا رحالنا ، نزلنا = اتجهنا في طلب الهداية والمعرفة) إلى منازل قوم (إلى المتصوفة) . صرعتهم (قتلتهم = أدهشتهم) قبل المذاق الشمول (الحمر الباردة = المعرفة الإلهية) : (لم يطلعوا على المعرفة الإلهية ، ولكن قبل أن ينقوها - قبل أن يصلوا إليها - لما توهموها صرعتهم) . يقصد : أن القدر اليسير الذي توهمه العارفون (المتصوفون الذين بلغوا قدماً ثابتة ، مرتبة سامية) أنهم نحوه كان كافياً. لأن يجعل كل ما في هذه الدنيا لا قيمة له في أيّهم .

•• سأشرح الألفاظ اللغوية في الآيات التالية ، ولقارئ أن يستخرج المقاصد الصوفية على عرار ما رأى في البيتين السابقين :

(٣) الوجد : الحب ، نشوة الحب (من تخيل الوصول إلى المحبوب) . المادة المائلة (على شكل جسد أو نحوه) . فهو (الوجد) رسم (جسدهم الممنوي) والقوم (الصوفيون) فيه حلول (حالون) : أصبح وجودهم هم أيضاً معنوياً لما بطل شعورهم بحاجات أجسادهم المادية) .

ومن القوم من يُشيرُ إلى وَجْهٍ
ولكلٍّ منهم رأيتُ مقاماً
قلتُ: «أهلَ الهوى، سلامٌ عليكم!»
جِئتُ كمي أضطلي ، فهل لي إلى نا
فأجابتُ شواهدُ الحالِ منهم :
كم أناها قومٌ على غيرِ
وقفوا شاخصينَ حتى إذا ما
وبدأتُ رايةُ الوفا بيدِ الوجْه
بدلوا أنفساً سَخَتْ حينَ شَحَتْ
يقول فيها :

ثم غابوا من بعدِ ما اقتحموها
قد فتّهم إلى الرسولِ ، فكلّ
بينَ أمواجهِ ، وجاءت سُيولُ (٦)
دَمُهُ في طلولِها مَطْلُولُ (٧)

(١) فأجابت شواهد الحال منهم : لم يتكلموا ولكن فهمنا من الحال التي كانوا فيها أنهم يريدون أن يقولوا ...
الحد = حد السيف : الجانب القاطع من النصل (الجد المبدل للوصول إلى المعرفة الإلهية) . مفلول :
مفروض ، مفروض (مقطع الحد : خسر حدته وقدرته على القطع) . والمقصود هنا : كل جهد ضائع ، عاجز عن
الوصول بصاحبه إلى المعرفة الإلهية .

(٢) على غرة منها (لعلها : على غرة منهم = جهلا منهم ، وقلة اختبار وإدراك) .

(٣) شاخصين : متطلعين (منتظرين حائرين) . الغرة : البياض في جبهة الفرس . الحجول في القاموس تطلق
على معان لا صلة لها بهذا النص ، والشاعر يقصد (التحجيل) (البياض في قائمة أو أكثر من قوائم الفرس) :
وضعت الطريق وظهر التجلي الإلهي .

(٤) أهل الحقائق : العارفين والراشخون في السلوك (في طريق التصوف) . جلولوا = خوضوا (تقدموا في السبيل
للفناء في الله) .

(٥) بذل (هؤلاء المتصوفون) بالوصول (بالاتحاد بها) أنفسهم باستصفر المومول (وكان الذي حصل عليه
يسيراً جداً (تحقق لهم شيء يسير مما كانوا قد توهّموه . لا من الحقيقة الإلهية) .

(٦) فلما اقتحموا السبيل للوصول إلى العزة الإلهية للفناء فيها غابوا بين أمواجه (ضاعوا ، لم يصلوا) ...

(٧) قد فتّهم إلى الرسول (ردّهم إلى أن يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيسيروا على سنته) .
فكل دمه في طلولها (الاماكن التي تتجل فيها العزة الإلهية : عالم الشهادة = الموجودات المادية) مطلول
(ضائع هدرًا) .

نارُنا هذه تُضيءُ لِمَنْ يَسْـمُـري بلبِلٍ لكنّها لا تُنبِلُ^(١) .
 مُنبِتْهِ الحَظَّ ما تزود منها الحَظَّ ظُءٌ ؛ والمُدْرِكُونَ ذاكَ قَلِيلٌ^(٢) .
 ٤ - ٥٥ وفیات الأعيان ١ : ٤٥٣ - ٤٥٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ بروكلمان ١ :
 ٥٥٨ - ٥٥٩ ، الملحق ١ : ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٥٣ .

الطُغْرَائِي

١ - هو العميدُ فخرُ الكتابِ الاستاذُ مؤيِّدُ الدين ابو اسماعيلَ الحسينُ بنُ عليٍّ
 ابنِ عبدِ الصمدِ الأصفهاني المعروف بالطُغْرَائِي ، نسبةً الى الطُغْرَةَ أي الطُرَّة التي
 تُكْتَبُ في أعلى الرسائلِ على شكلٍ مخصوصٍ وبالقلمِ الغليظِ ومضمونها نعتُ
 الملكِ الذي تُصدَّرُ عنه تلكَ الرسائلُ .

وُلِدَ الطُغْرَائِي في أصفهانَ سنة ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م) ؛ ولما شبَّ بَرَعَ في الشعرِ
 والنثرِ والحِطِّ فتقلَّبَ في المناصبِ المختلفةِ في الدولة السَلْجُوقِيَّة : خَدَمَ الملكَ أَلْبَ
 أَرْسَلَانَ بنَ مَلِكِ شاه (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ) في أصفهان . ثم تولى ديوانَ الإنشاءِ
 وديوانَ الطُرَّة لمحمد بنِ ملك شاه مدَّةَ ملكه كُلِّها . ولما تُوُفِّيَ محمدٌ سنة ٥١١ هـ
 (١١١٨ م) خَلَفَهُ ابنُهُ محمودٌ ، وبَقِيَ ابنُهُ الآخرُ مَسْعُودٌ في المَوْصِلِ ، وكان
 الطُغْرَائِي مَعَ مَسْعُودٍ . ثم نازع مَسْعُودٌ أخاه محموداً في العرشِ وبخاربا قُرْبَ هَمْدَانَ
 فقتِلَ مَسْعُودٌ وقَتِلَ الطُغْرَائِي مَعَهُ في المعركة في الاغلب ، وذلك سنة ٥١٥ هـ
 (١١٢١ م) .

٢ - كان الطُغْرَائِي أديباً بليغاً وشاعراً مُجيداً ونائراً مترسلاً وعالماً بالعربيَّةِ
 وبالعلومِ الطبيعيَّةِ خبيراً بصناعة الكيمياء القديمة .

وشِعْرُ الطُغْرَائِي مَتِينٌ يَغْلِبُ عليه النَّفْسُ القَدِيمُ أحياناً ، ثم هو سَهْلٌ عَذْبٌ .
 أما فنونه البارزة فهِيَ الحماسةُ والفخرُ والعتابُ والنسيبُ والغزلُ . وكان الطُغْرَائِي
 كثيرَ الشكوى في شعره حتَّى قَلَّتْ مبالأته بالدهرِ وحوادثه ، غيرَ أَنَّهُ كان يَحُثُّ
 على مداراة الناسِ .

وللطُغْرَائِي ديوانٌ شعريٌّ كبيرٌ فيه القصيدة اللامية التي تداولها الرواةُ وتناقلتها

(١) - المزة الالهية تنير الطريق لساكنين (في طريق التصوف) ، ولكن لا يستطيع أحد أن يصل اليها هي .
 (٢) ما تزود منها الحَظَّ (الحَظُّ) ! : انها تلحظ فقط كالبرق الخاطف .

الألسنة ، وقد سماها لامية العجم معارضةً للامية العرب للشنْفري، وقد عني بها جماعة من الادباء فعارضوها وشرحوها وشطروها وخمسوها .

وللطغرائي عددٌ من الآثار في الكيمياء منها كتاب جامع الاسرار وتراكيب الانوار - كتاب مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة - كتاب حقائق الاستشهاد - كتاب المقاطع في الحكمة الالهية - كتاب سر الحكمة - كتاب الجوهر النادر في صناعة الاكسير (٢) .

٣ - مختارات من شعره

- نظم الطغرائي قصيدته المشهورة «لامية العجم» في بغداد ، سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ - ١١١٢ م) ، ويظهرُ منها أنه كان في عُشرِ مادِّي وفي ضيقِ نفسي . وقد جاء في مطلع هذه القصيدة :

أصالةُ الرأي صانتني عن الخطَلِ	وحليّةُ الفضل زانتني لدى العطل ^(١) .
مَجْدِي أخيراً ومَجْدِي أولاً شَرَعُ ؛	والشمسُ رَأَدَ الضُّحَى كالشمسِ في الطفَلِ ^(٢)
فيمَ الإقامةُ بالزوراءِ ؟ لا سَكَنِي	بها ؛ ولا ناقتي فيها ولا جَمَلِي ^(٣) ؛
ناءُ عنِ الأهلِ صِفَرُ الكفِّ مُنْفَرِدٌ	كالسيفِ عُرِّي مَتْنَاهُ عن الخِلَلِ ^(٤) :
فلا صديقٌ إليه مُشْتَكِي حَزَنِي ،	ولا أنيسٌ إليه مُتَهَي جَدَلِي ^(٥) .
أريدُ بَسْطَةَ عيشٍ أُسْتَعِينُ بها	على قَضَاءِ حُقُوقِ للعلى قِبَلِي ^(٦) ،
والدهرُ يَعْكِسُ آمالي وَيُقْنِعُنِي	من الغنِمةِ - بعدَ الجِدِّ - بالقِفَلِ ^(٧) .

وبعدَ أنْ يَسْتَظِرِدَ الطُّغْرَائِيُّ إلى شيءٍ من الغَزَلِ والنَّسِيبِ المَمزُوجين بالفَخْرِ والحماسةِ يعودُ إلى الشكوى من حاله ومن أهلِ الزمانِ وإلى سَرْدِ عددٍ من الحِكَمِ

-
- (١) (الخطَل) : فساد الرأي . العطل : الخلاء من الشيء . (وهنا : العربي) .
(٢) - مجدي القديم ومجدي الحديث شرع (سواء) في الرفعة . الرأد : الاول (أول ارتفاع النهار) . الطفل : اصفرار الشمس (في رأى العين) قبل الغيب .
(٣) الزوراء : بغداد . السكن : المنزل ؛ الزوجية . لا ناقة لي ولا جمل فيها : ليس لي فيها سبب يربطني بها .
(٤) صفر الكف : خالي الكف (فقير) . الخلل (بكسر الخاء) جمع غلة (بكسر الخاء أيضاً) : بطانة مزركشة يلف بها جفن السيف حفظاً له وزينة (يقصد أنه وحيد مجرد من أسباب السرور والحياة) .
(٥) الجدل : السرور ، الفرح .
(٦) بسطة عيش : غنى . قضاء حقوق للعلى قبلي : القيام بواجب قبلي (عندي ، متحم علي أنا) نحو المثل العليا .
(٧) القفل : الرجوع .

التي أَصْبَحَ بَعْضُهَا أَمْثَالاً مَضْرُوبَةً :

عن المعالي ويُغْري المرءَ بالكسَلِ .
في الأرضِ أو سُلماً في الجوّ فاعتَزَلْ (١) !
في ما تُحَدِّثُ ، أنَ العِزَّ في النُقُلِ .
لم تَبْرَحِ الشَّمْسُ يوماً دَارَةَ الحَمَلِ (٢) .
والحِظَّ عَنِّي بِالْجُهَالِ في شُغْلِ (٣) .
لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أو تَنَبَّهَ لي .
ما أَضَيَّقَ العِيشَ لولا فُسْحَةُ الأَمَلِ (٤) !
فصُنَّتْهَا عَن رَحِيصِ القَدَرِ مُبْتَدَلِ (٥) .
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الأَوْغَادِ والسَّفَلِ .
لي أَسْوَةٌ بِأَخْطَاطِ الشَّمْسِ عَن زُحَلِ (٦) .
فحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَلِ (٧) .
مَنْ لَا يُعَوِّلُ في الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ !

حُبِّ السَّلَامَةِ يَتَنَبَّهَ هَمَّ صَاحِبِهِ
فَإِنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً
إِنَّ العُلَى حَدَّثَتْنِي ، وَهِيَ صَادِقَةٌ
لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ المَأْوَى بُلُوعَ مُنَى
أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَعِماً ،
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَصَهُمْ
أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالأَمَالِ أَرْقُبُهَا ،
غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
وَأَنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ ،
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذْنِي مَنْ وَثِقَتْ بِهِ ،
وَأِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

- ومن بارعٍ غَزَلِهِ القَصَصِي قَوْلُهُ :

أَضَيَّقَ طَارِفاً شَكَا أُمَ تَلِيدَا ؟
فَأَبَتْ ، وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا .
رِقْبَةً الحَيِّ وَالْمَزَارَ البَعِيدَا (٨) .
أَنْ أَمَالَتَ عَلَيَّ عِطْفاً وَجِيدَا (٩) .

خَبَّرُوها أَنِي مَرِضْتُ فَقَالَتْ :
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ وَسَادِي (٨)
وَأَتَتْنِي فِي خَفِيَّةٍ ، وَهِيَ تَشْكُو
وَرَأَتْنِي كَذَا فَلَمْ تَسْمَاكَ

(١) إليه : إلى حب السلامة (إلى السلامة) . جنح : مال .

(٢) دارة : منزل ، منزلة . الحمل : اسم البرج الأول في السماء إذا وصلت إليه الشمس بدأ فصل الربيع .

(٣) لو لباني الحظ .

(٤) أرقبها : انتظرها ، انتظر أن تتحقق .

(٥) معرفتي بقدر نفسي جعلني أرفقها فوق نفوس الآخرين . المبتدل : المبدول لكل الناس ؛ ما كان

الحصول عليه سهلاً يسيراً .

(٦) زحل : كوكب فلكه (مداره) أعلى من فلك الشمس ، حسب ما تخيله القدماء .

(٧) الدخل : المكر والخديعة (الخدر) .

(٨) تعود وسادي : تزورني وأنا مريض دائماً على وسادي .

(٩) الرقبة : المراقبة . (١٠) العطف : جانب الجنب .

ثُمَّ قَالَتْ لِتَرِبِهَا ، وَهِيَ تَبْكِي : وَيَحْ هَذَا الشَّابُّ غَضًّا جَدِيدًا !
 زُورَةٌ مَا شَقَّتْ عَلَيَّ ، وَلَكِنْ زِيدَتْ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وَقُودًا .
 وَتَوَلَّتْ بِحَسْرَةِ الْبَيْنِ تُخْفِي زَقَرَاتِ أَبْيَنَ إِلَّا صُعُودًا .
 ٤ - ديوان الطغرائي ، الأستانة (مطبعة الجواهر) ١٣٠٠ هـ .

لامية العجم ^(١) (طبعت مراراً في أوروبا منذ ١٦٢٩ م) ؛ تحفة الراي : لامية الطغرائي (محمد علي المتناوي) ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛ لامية الطغرائي (تحقيق علي جواد الطاهر) ، بغداد (مطبعة العاني) ١٩٦٢ م .

الغيث المسجّم في شرح لامية العجم (للصفدي) ، الاسكندرية ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوطنية) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ .

شرح لطيف علي لامية العجم (لمحمد سند) ١٣٢٠ هـ .

اللايتان : لامية العرب ولامية العجم بشرح الزمخشري والصفدي (أعدتهما وعلق عليهما عبد المعين الملوحي) ، دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ١٩٦٦ م .

• • الطغرائي : حياته ، شعره ، لاميته ، تأليف علي جواد الطاهر ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٣ م .
 معجم الادباء ١٠ : ٥٦ - ٧٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٨٤ - ٢٨٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٤١ - ٤٣ ؛

بروكلمان ١ : ٢٨٦ - ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٣٩ - ٤٤٠ ؛ الاعلام للزركلي

٢ : ٢٦٧ . زيدان ٣ : ٢٢ - ٢٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الاولى) ٤ :

٨٢٦ - ٨٢٧ .

السنبسي

١ - هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ حُسَيْنِ النُّمَيْرِيِّ الْعِرَاقِيِّ الْمَعْرُوفُ
 بِالسَّنْبِسِيِّ نِسْبَةً إِلَى قَبِيلَةٍ مِنْ طَيٍّ أَوْ إِلَى أُمِّهِ - وَكَانَ اسْمُهَا سِنْبِسَةً -
 وَأَصْلُهُ مِنْ هَيْتَ .

أَقَامَ السَّنْبِسِيُّ فِي الْحِلَّةِ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ صَدَقَةَ بْنِ مَرْيَدٍ
 صَاحِبِ الْحِلَّةِ (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) ، وَكَانَ شَاعِرَهُ . فَلَمَّا قُتِلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ صَدَقَةُ
 وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى ابْنِهِ دُبَيْسٍ مَدَحَهُ السَّنْبِسِيُّ فَلَمْ يَنْلِ عِنْدَهُ مَا يَرْجُو . ثُمَّ أَنَّ
 السَّنْبِسِيَّ صَعِدَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُسْتُرْشِدِ (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) وَمَدَحَ
 جَلَالَ الدِّينِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ صَدَقَةَ ، فِي وِزَارَتِهِ الْأُولَى (٥١٢ - ٥١٦ هـ) ، فَأُجْزِلَ
 عَطَاءُهُ .

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ١٢٤١ .

وتُوْفِّي السِّنْبِسِيُّ في بغدادَ سَنَةَ ٥١٥ هـ (١١٢١ - ١١٢٢ م) .

٢ - كان السِّنْبِسِيُّ جَيِّدَ الشعرِ وقد تَتَقَفَّى له أبياتٌ نادرة . وفنونه الوصف والخمر والنسب .

٣ - مختارات من شعره

— قال السِّنْبِسِيُّ في الخمر :

وخمارةٌ من بناتِ المجو سرٍ لا تَطْعَمُ النومَ الا غِراراً^(١)
طرقتُ على عَجَلٍ ، والنجو مٌ في الجوّ مُعْتَرِضاتٌ حَيارى^(٢) :
وقد بَرَدَ الليلُ فاستخرجتُ لنا في الظلامِ من الدنِّ ناراً^(٣) .

— أنشد السِّنْبِسِيُّ عند سيفِ الدولةِ أبي الحسنِ بنِ صدّقةَ قصيدةً يقولُ فيها ،

(في النسب) :

فواللهِ ، ما أنسى عَشِيَّةَ ودّعوا ونحن عِجالٌ بين غادرٍ وراجعٍ^(٤) ،
وقد سلّمتُ بالطرفِ منها فلم يكن من التَّنطِقِ الا رَجَعْنَا بالأصابعِ^(٥) .
ورُحْنَا وقد رَوَى السلامُ قلوبَنَا ولم يَجْرِ مِنّا في خُرُوقِ الماسعِ^(٦) .
ولم يَعْلَمْ الواشون ما كان بَيْنَنَا من السِرِّ لولا ضَجْرَةُ المدامعِ^(٧) !

٤ - ٥٥ : انخريدة (العراق) ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ المحمّدون ٣٠٣ - ٣٠٩ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٤٨ - ٤٩ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ ابن الأثير ١٠ : ١٧٥ ؛ الاعلام للزركلي

٦ : ٣٤٩ .

(١) غمارة (المرأة التي تبغ الخمر) و « غمارة » مفعول به مقدم للفعل « طرقت » في البيت التالي . غراراً : قليلاً (الفرار : القليل من النوم) .

(٢) طرقت : جئت ليلاً . معترضات (بعضها يقطع طريق بعض) حيارى (لا تسير الى المغيّب ، ولا هي تريد أن تبقى) .

(٣) الدن : غاية الخمر . ناراً (ما نتدقأ به) - كناية عن الخمر .

(٤) النّادي : الذهاب باكراً ، المغارق بلده .

(٥) بالطرف : بعينها .

(٦) سررنا كثيراً بهذا السلام بالاشارة مع أن بعضنا لم يسمع بعضاً يسلم عليه .

(٧) الواشي : الذي ينقل الكلام بين اثنين ليلقي بينهما العداوة . ضجرة في الدمع (من أن يبقى محزوناً في العيون) . لما بكينا عرف الناس أننا محبان .

أبو الجوائز المطاميري

١ - هو أبو الجوائز مِقْدَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَطَامِيرِيُّ ، نِسْبَةً إِلَى مَطَامِيرَ وَهِيَ ضَبْعَةٌ بِحُلُوانِ الْعِرَاقِ ، كَانَ شَاعِرَ الدَّوْلَةِ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَظْهَرِ الْعَبَّاسِيِّ (٤٨٧ - ٥١٢ هـ) وَأَيَّامِ الْمُسْتَرْشِدِ الْعَبَّاسِيِّ (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) . وَقَدْ نَالَ حِظْوَةً عِنْدَ جَمَالِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ الْخَادِمِ الْمُسْتَرْشِدِيِّ^(١) فَقَالَ فِيهِ مَدَائِحَ كَثِيرَةٌ . وَكَانَ أَيْضاً يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَبَا الْحَسَنِ صَدَقَةَ الْإَوَّلِ صَاحِبَ الْحِلَّةِ (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَاعِراً لَهُ .

ولعلَّ وفاة أبي الجوائز المطاميري كانت في حدود ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) .

٣ - مختارات من شعره

- قال مِقْدَارُ المَطَامِيرِيُّ فِي النِّسَبِ :

وَمَجْدُولَةٌ مِثْلَ جَدَلِ الْعَيْنَانِ صَبَوْتُ إِلَيْهَا فَأُصْبِتُهَا^(٢) .
إِذَا لَامَ فِي حُبِّهَا الْعَاذِلَا تُ اسْتَخَطَّتْهُنَّ وَأَرْضِيَتْهُمَا .
كَأَنِّي إِذَا مَا نَهَيْتُ الْجُفُوفَ عَنِ الدَّمْعِ بِالدَّمْعِ أَغْرَيْتُهَا .
فَلَوْ أَنَّنِي اسْتَمِدْتُ الْبَحُورَ دُمُوعاً لِعَيْنَيَّ أَفْنَيْتُهَا .
وَلَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ غَيْرُ السُّلُوفِ (م) عَنْكَ دَوَاءٌ لِدَاوَيْتُهَا !

- وَقَالَ فِي امْرَأَةٍ لَهَا فَرَعٌ (شَعْرٌ) طَوِيلٌ :

وَفَيْنَانَةٌ الْفَرَعِ فَتَانَةٌ تُطِيلُ عَلَى الْهَجْرِ إِقْدَامَهَا^(٣) ،
تَعَجَّبَ مِنْ مَشْيِهَا شَعْرُهَا فَقَبَّلَ فِي الْمَشْيِ أَقْدَامَهَا .

- كَانَ مِقْدَارُ المَطَامِيرِيِّ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ صَدَقَةَ الْمَزِيدِيِّ ، وَكَانَ الشَّاعِرُ السَّنْبَسِيُّ يُنْشِدُ قَصِيدَتَهُ الْعَيْنِيَّةَ : « فَوَاللَّهِ ، مَا أَنَسَى وَرَاجِعٌ » (فَوْقَ ، ص ٢٣٦) فَطَرِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَبَدَأَ عَلَى مِقْدَارِ المَطَامِيرِيِّ أَنَّ الْأَبْيَاتَ لَمْ تُعْجِبْهُ .

(١) وَاجِعُ الْخَرِيدَةِ (الْعِرَاقِ) ١ : ٢٩٧ .

(٢) الْجَدَلُ (بِسُكُونِ الدَّالِ) : لَفٌّ سَيْرِيٌّ (أَوْ عِدَدٌ مِنَ السُّيُورِ) بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي جِلٍّ وَاحِدٍ (وَيَكُونُ الْمَرْأَةُ مَجْدُولَةً إِذَا كَانَتْ نَحِيلَةً قَوِيَّةً - لَيْسَ فِيهَا تَرَهُّلٌ : شَعْمٌ يَتَرَجَّرُ عَلَى جَسْمِهَا) . الْعَيْنَانُ : الرِّسَنُ (وَيَكُونُ عَادَةً سِرّاً مِنْ جِلْدٍ) . صَبَا : مَالٌ . أَمْسَى : أَمَالَ (اسْتَالَ شَخْصاً آخَرَ إِلَى جِهَةٍ) .

(٣) الْفَرَعُ : الشَّعْرُ . فَيْنَانَةٌ : وَاقِفَةُ الظِّلِّ . - شَعْرُهَا طَوِيلٌ وَافِرٌ كَثِيرٌ .

وَلتَحْظَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ذَلِكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا مُقْبِدِيرُ ، مَا تَقُولُ (في هذا الشعر) ؟ قَالَ مِقْدَارٌ : أَنَا أَقُولُ خَيْرًا مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : اخْرُجْ مِنْ عَهْدَةِ دَعْوَاكَ (لِأَيِّ بَآيَاتٍ خَيْرٍ مِنْهَا) . فَقَالَ مِقْدَارٌ الْمَطَامِيرِيُّ فِي الْحَالِ عَلَى الْارْتِجَالِ - وَكَانَ سَكْرَانًا - هَذِهِ الْآيَاتُ :

لَمَّا تَنَاجَوْا لِلْفِرَاقِ غُدِيَّةً رَمَوْا كُلَّ قَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ بُرَائِعَ (١)
وَقَفْنَا - وَمِنَّا حَنَّةٌ بَعْدَ أَنْتَ تَقُومُ بِالْأَنْفَاسِ عُوجَ الْأَضَالِعِ - (٢)
مَوَاقِفَ تُدْنِي كُلَّ عَشَوَاءٍ ثَرَّةً صَدُوفِ الْكَرَى إِنْسَانُهَا غَيْرُ هَاجِعٍ (٣)
أَمِنَّا بِهَا الْوَاشِينَ أَنْ يَلْتَهَجُوا بِنَا ، فَلَمْ نَنْتَهِمْ إِلَّا وَشَاةَ الْمَدَامِعِ (٤)
٤ - * الخريدة (العراق) ٢ : ١٩٥ - ٢١٨ .

الحريري

١ - الحريري - أو ابن الحريري ، على الأصح (معجم الادباء ١٦ : ٢٦١)
- هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري
الحرامي ، عربي الأصل والمنشأ . كان مولده في حدود سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م)
في سِكَّة (حي) بني حرام (٥) في المشان قرب البصرة .
نشأ الحريري في البصرة وقرأ فيها الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني .
وتنكشف مقاماته عن أنه درس اللغة والنحو درساً واسعاً ودرس الفقه .

ويبدو أن الحريري كان من ذوي اليسار فقد كان يملك في البصرة ثمانية عشر ألف نخلة . وكذلك كان من ذوي المرتبة إذ كان «صاحب الخبر» في البصرة نفسها
أو في المشان - وصاحب الخبر هو الذي يحمل إلى الخليفة أخبار الناس والجيش والإدارة

-
- (١) تناجوا : تكلموا سراً . غدية (تصغير غدة) : باكراً في الصباح . رائع : مفرح ، خفيف . رموا كل قلب مطمئن برائع : جعلوا جميع الناس (حتى الذين لا يعرفون الحب) خائفين غليهم (عل المتناجين) .
(٢) الحنة : إصدار صوت من الصدر دلالة على الاشفاق والحزن . الآنة : ... من الألم . كان تنفسنا (من ألم الحب) شديداً وحاراً حتى أنه لين عظام ضلوعنا ثم جعلها مستقيمة .
(٣) عشواء : عين (مريضة) لا تبصر في الليل . ثرة : كثيرة سيلان (الدموع) . صدوف : مبتعدة . الكرى : النوم . انسانها : بؤسها . غير هاجع : غير نائم . - كانت حالة المحبين الذين يودع بعضهم بعضاً مثيرة للشفقة الى حد أن كل عين عشواء (مريضة يفرها البكاء) تبكي طويلاً وتظل ساهرة اشفاقاً عليهم .
(٤) - نحن لم نتكلم فلم يعلم الوشاة ما نقول فينقلوا الكلام الى أعدائنا ، ولكن بكاءنا دل على ما نضمرة (من الحب) .
(٥) بنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فسميت باسمهم .

ولعله يشبه رئيسَ قلم الاستخبارات في هذه الأيام . ولقد بقي هذا المنصب في عقبه الى أواخر أيام الخليفة المقتضي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

في إحدى زورات الحريري لبغداد (٥٠٤ هـ) اتهمه قومٌ بأنه سرقُ «المقامات» من أحد المغاربة وادّعاها، ثم تحدّوه بإنشاء مقامة واحدة مثلها . فمكث الحريري في بيته أربعين يوماً فلم يتّهيّاً له تركيبُ كلمتين ولا الجمعُ بينَ لفظتين ، فعاد الى البصرة منكسراً . غير أنه استطاع أن يُنشئ عشرَ مقامات جديدة فأصعدَ بها الى بغداد وعرضها على الذين كانوا قد تحدّوه فأقرّوا له عندئذٍ بالفضلِ (معجم الادباء ١٦ : ٢٦٤ - ٢٦٦) .

وكانت وفاة الحريري في البصرة في ٦ رجب ٥١٦ (١١/٩/١١٢٢ م) .

٢- كان الحريري (معجم ١٦ : ٢٦٢) غايةً في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة . وكان صاحبَ ظرفٍ وفكاهة ودُعاة ، ولكنه لم يكن صاحبَ بدئية . وله ثروة ونظمٌ ينكشفان عن مقدرة عظيمة في اللغة وعن إحاطة واسعة بعلوم عصره . وخصوصاً بكلام العرب وأخبارها ولُغاتها وأمثالها وأسرار كلامها (وفيات الاعيان ٢ : ١٦٥) . ومع أنه لم يبتكر فنّ المقامات فانه بلغ فيه الغاية من التأنيق ومن التصرف في تراكيب الكلام وفنون البلاغة .

وللحريري تأليفٌ مشهورٌ منها : دُرّة الغوّاص في أوّهام الخواصّ (نبّه فيها على كَلِمَاتٍ يستعملها الكتّابُ في غير مواضعها) - مُلحة الإعراب (منظومة في النحو للمبتدئين) - شرح مُلحة الإعراب - مجموع شعر (غير الموجود له في المقامات) - مقامات - مجموعٌ من الرسائل الإخوانية .

وأشهرُ تأليف الحريري مقاماته :

بدأ الحريري تأليفَ مقاماته سنة ٤٩٥ هـ ثم أتمّها خمسَين مقامةً في بضع سنين . وقد قلّد الحريري في المقامات بديعَ الزمان الهمداني ، إلا أنه زاد عليه في التأنيق اللفظي وفي تكلف أنواع البديع ثم أغرق في الموازنة والمقابلة وفي التضمين والاقباس ثم تعمّد إبراز مقدّراته اللغوية والأدبية والتاريخية والفقهية . والحريري هو الذي خلق مسنّ المقامات فنّاً مُستَكَملاً في الأدب العربي : ان جميع الذين أنشأوا مقامات قد قلّدوا الحريري في الجانب اللفظي والتوسّع في الزخرف لأنهم لم يستطيعوا أن يبلّغوا الى بديع الزمان في الجانب المعنوي من ابتكار الموضوعات ومن الحرري على السليقة

في معالجة تلك الموضوعات التي استعاروها من بديع الزمان والحريري.

وأما السبب الذي دعا الحريري إلى وضع المقامات فقصّة واقعة اتفقت له. قال ابن الحريري: كان أبي جالساً في مسجدي بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة؛ فسألته الجماعة: «من أين؟» فقال: «من سروج». فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد... ثم ادعى الفقر أمام الجماعة وقال إن الروم أغاروا على بلده وسبوا ابنته وطرده من بيته وأنه الآن يجمع بعض المال لافتداء ابنته. فتحرّكت شفقة الحريري والجماعة فنّفحوه بشيء من المال فشكّروهم وتركهم.

وفي المساء قصّ الحريري القصّة على أصحابه فقالوا له: خدّ عكّم، والله؛ ليس الرجل فقيراً ولكن هذا دأبه. وشهد قوم بأنه ادعى هذه الدعوى وغيرها مراراً. وقد بنى الحريري «المقامة الحرّامية» (الثامنة والأربعين) على هذه القصّة.

يُسندُ الحريري رواية مقاماته إلى «الحارث بن همام البصري»، ويتعني به نفسه؛ أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلّكم حارث وكلّكم همام»؛ والحارث الكاسب (الساعي في الرزق)؛ والهمام الكثير الاهتمام. أمّا بطل المقامات (الشخصية التي تدور عليها المقامات) ويسمى أيضاً المكدي (الشحاذ) فهو أبو زيد السروجي^(١).

في مقامات الحريري أنواع من البديع لم يطرّقها بديع الزمان الهمداني؛ من هذه الأنواع الأحاجي أو الألغاز كقول الحريري (في المقامة الطيبية):

ما تقول في من تَوْضاً ولمس ظهر نَعْلِهِ؟ قال: انتقص وُضوءه بفعله! (النعل: الزوجة). قال: أيشترى المسلم سَلَبَ المُسْلِمات؟ قال: نعم، ويورث عنه إذا مات! (سلب المسلمات: قشر نوع من الشجر). قال: أيتحجز الحاكم على صاحب الثور؟ قال: نعم ليأمن غائلة الجور! (الثور: الجنون)... ومثل قوله في المقامة الشتوية:

رأيتُ، يا قومُ، اقواماً غِذاؤهم (بول العجوز) وما أعني ابنة العنب^(٢)؛

(١) أبو زيد السروجي هو أبو المظهر بن سلاّر البصري القفوي النحوي، تلميذ الحريري، كان فيه فضل وأدب وكانت له معرفة باللغة والنحو، توفي نحو سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥-١١٤٦ م). وسروج بلدة قريبة من حران، من ديار مصر في شمالي العراق (انباء الرواة ٣: ٢٧٦؛ الأعلام للزركلي ٨: ١٥٩).

(٢) بول العجوز: اللبن.

و (قادرين) ^(١) متى ما ساء صنْعُهُمْ او قصّروا فيه قالوا : الذنبُ للحطْب ؛
و (كائنين) ^(٢) وما خَطَّتْ أناملُهُمْ حَرْفًا ولا قرأوا ما خُطَّ في الكتب .
ثم هنالك ما يُقرأ طَرْدًا وعكسًا (المقامة المغربيّة) :

لَمْ أُنحَا مَلًّا * كَبَّرَ رَجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ * لُذًّا بِكُلِّ مُؤَمِّلٍ إِذَا لَمْ يَمَلِكْ بَدَلْ *
أُسُّ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَاءَ
ثم هنالك ما هو مُهْمَلٌ بلا نُقْطَ (في المقامة السمرقندية) :

الحمدُ لله الممدوحِ الأسماءِ ، المحمودِ الآلاءِ ، الواسعِ العطاءِ ... مالكِ الأُممِ ...
واهلِ السَّمَاحِ والكرَمِ ... وهوالله لا إله إلا هو الواحدُ الأحدُ ، العادلُ الصَّمَدُ ،
لا وَلَدَ لَهُ ولا والدٌ ... ارْسَلْ مُحَمَّدًا لِلإِسْلَامِ مَهْدًا ، وَلِلْمِلَّةِ مُوْطِدًا .

وهناك أيضاً ما كان أحدُ الأحرفِ في كلِّ كَلِمَةٍ من كَلِمَاتِهِ مُهْمَلًا والثاني
له منقوطةٌ على التوالي، نحو (المقامة الرقطاء) : « أَخْلَاقُ سَيِّدَانَا تُحَبِّ » ؛ وهناك
الجُمْلُ التي تكون كلمةٌ فيها مهملةٌ والتي تليها مُعْجَمَةٌ ، نحو (المقامة المِراغِيّة) :

الكرَمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ ، الخ .
وفي رسائلِ الحريري الرسالة السينية (التي التزم الحريري حرف السين في كلِّ

كلمة من كلماتها ثَرًا ونظماً) والرسالة الشينية ؛ فمن الرسالة الشينية مثلاً :
« ... شَغَفَنِي بِالشَّيْخِ شَمْسِ الشُّعْرَاءِ - رِيَشَ مَعَاشُهُ وَفَشَا رِيَاشُهُ ، وَأَشْرَقَ
شِهَابُهُ ، وَاعْشَوْشَبَتِ شِعَابُهُ - يُشَاكِلُ شَغَفَ الْمُتَشَنِّي بِالنَّشْوَةِ وَالْمُرْتَشِي
بِالرَّشْوَةِ ... »

فَأَشْعَارُهُ مَشْهُورَةٌ وَمَشَاعِرُهُ وَعِشْرَتُهُ مَشْكُورَةٌ وَعِشَائِرُهُ .
شَفَا بِالْأَنَاشِيدِ النَّشَاوَى وَشَفَتَهُمْ فَمُشْفِيهِ مُسْتَشْفٍ وَشَاكِيهِ شَاكِرُهُ .
سَأَنشِيدُهُ شِعْرًا تُشْرِقُ شَمْسُهُ وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا تَشْبَعُ بِشَائِرُهُ .

مختارات من مقاماته :

أ (المقامة التاسعة والثلاثون : العمانية :

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَهَجْتُ مُذْ اخْضَرَ إِزَارِي ، وَبَقِلَ عِذَارِي ،
بأن أجوبَ البراري على ظهورِ المَهَارِي ^(٣) : أَنْجِدْ طَوْرًا ، وَأَسْلُكْ تَارَةً غَوْرًا ؛

(١) قدر الطعام : طبخه في القدر (بكسر القاف) . (٢) كتب الجلد : غرزه بالمرز (بكسر الميم) .

(٣) لهج : اشتد لونه . الازار : موضع العفة . اخضر : اسود (بتشديد الدال) ، نبت - بلغ الصبي مبلغ الرجال .

بقل : عذاري : شعر خدي . جاب : قطع . المهاري : نياق من المهرة (يفتح ففتح) في جنوب بلاد العرب .

حَتَّى فَلَيْتَ الْعَالِمَ وَالْمَجَاهِلَ ، وَبَلَوْتُ الْمَنَازِلَ وَالْمَنَاهِلَ ، وَأَدُمَيْتُ السَّنَابِكَ
وَالْمَنَاسِمَ ، وَأَنْصَبْتُ السَّوَابِقَ وَالرَّوَاسِمَ ^(١) . فَلَمَّا مَلَكَتُ الْإِصْحَارَ وَقَدْ سَنَحَ
لِي أَرْبَ بَصُحَارَ مَلْتُ إِلَى اجْتِنَازِ التِّيَّارِ ، وَاخْتِيَارِ الْفُلُكِ السِّيَّارِ ^(٢) . فَنَقَلْتُ إِلَيْهِ
أَسَاوِدِي ، وَاسْتَصَحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي . ثُمَّ رَكِبْتُ فِيهِ رُكُوبَ حَازِرٍ نَازِرٍ ،
عَازِلٍ لِنَفْسِهِ عَازِرٍ ^(٣) . فَلَمَّا شَرَعْنَا فِي الْقُلْعَةِ ، وَرَفَعْنَا الشُّرْعَ لِلسُّرْعَةِ . سَمِعْنَا
مِنْ شَاطِئِ الْمَرْسَى ، حِينَ دَجَا اللَّيْلُ وَأَغْشَى ^(٤) ، هَاتِفًا يَقُولُ : يَا أَهْلَ ذَا الْفُلُكِ
الْقَوِيمِ ، الْمُزَجِّجِي فِي الْبَحْرِ الْعَظِيمِ ، بِتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ : « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » ؟ ^(٥) فَقُلْنَا لَهُ : أَقْبِسْنَا نَارَكَ ، أَيُّهَا الدَّلِيلُ ،
وَأَرْشِدْنَا كَمَا يُرْشِدُ الْخَلِيلُ . فَقَالَ : أَتَسْتَصْحِبُونَ ابْنَ سَبِيلٍ ، زَادُهُ فِي
زَيْلٍ ، وَظِلُّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ ، وَمَا يَبْغِي سَوَى مَقِيلٍ ؟ فَأَجْمَعْنَا عَلَى الْجُنُوحِ إِلَيْهِ ، وَالْأَلَى
تَبَخَّلَ بِالْمَاعُونِ عَلَيْهِ ^(٦) .

فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْفُلُكِ ، قَالَ : أَعُوذُ بِمَالِكِ الْمُلُكِ مِنْ مَسَالِكِ الْهُلُكِ ^(٧) .
ثُمَّ قَالَ : إِنَّا رَوَيْنَا فِي الْأَخْبَارِ ، الْمُنْقُولَةَ عَنِ الْأَحْبَارِ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ عَلَى الْجُهَّالِ
أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا ^(٨) . وَإِنْ مَعِيَ لِعُودَةٍ عَنْ
الْأَنْبِيَاءِ مَأْخُودَةٍ ، وَعِنْدِي لَكُمْ نَصِيحَةٌ بُرَاهِينُهَا صَحِيحَةٌ . وَمَا وَسِعَتِي الْكِتْمَانُ ،

(١) أُنْجِدُ : قَصِدُ الْإِمَاكِنِ الْعَالِيَةِ . فُلٌ : قَطْعٌ . الْمَعَالِمُ : الْأَرْضُ الْمَوْطُوءَةُ ، الْمَعْرُوفَةُ الْمَسَالِكُ . الْمَجَاهِلُ :
الْأَرْضُ غَيْرُ الْمَعْرُوفَةِ الْمَسَالِكِ . يَلَا يَبْلُو : اخْتَبَرَ . الْمَنَازِلُ : الْإِمَاكِنُ الصَّاحِقَةُ لِلتَّخْيِيمِ . الْمَنَاهِلُ : مَوَاضِعُ
الْمَاءِ . السَّوَابِقُ : الْخَلِيلُ . الرَّوَاسِمُ : الْإِبِلُ . انْقَضَى : أَتَمَّ . السَّنَابِكُ : حَوَافِرُ الْخَيْلِ . الْمَنَاسِمُ : أَخْفَافُ الْإِبِلِ .
(٢) الْإِصْحَارُ : السَّيْرُ فِي الصَّحْرَاءِ . أَرْبٌ : حَاجَةٌ . صَحَارٌ : بَلَدٌ كَبِيرٌ فِي عُمَانَ (بِضْمِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ)
فِي جَنُوبِي شَرْقِي بِلَادِ الْعَرَبِ . التِّيَّارُ : مَوْجُ الْبَحْرِ ، الْبَحْرُ . الْفُلُكُ السِّيَّارُ : الْمَرْكَبُ الْكَثِيرُ السَّيْرِ .
(٣) الْأَسَاوِدُ : الْإِمْتَعَةُ . الزَّادُ : الْمَوْئِلَةُ ، الطَّعَامُ . الْمَزَاوِدُ جَمْعُ مَزِيدٍ : وَعَاءُ الزَّادِ ؛ أَوْ مَزَادَةٌ : وَعَاءُ الْمَاءِ .
حَازِرٌ : خَائِفٌ . نَازِرٌ : جَاعِلٌ قَدْرًا أَنْ سَلِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْوَالِ الْبَحْرِ . عَازِلٌ : لَاقِمٌ . عَازِرٌ : مُلْتَمِسٌ لِنَفْسِهِ عِذْرًا
(فِي اضْطِرَّارِهِ إِلَى السَّفَرِ) .

(٤) الْمَزَجِيُّ (بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ ثُمَّ أَلْفٌ مَقْصُورَةٌ) : الْمَسِيرُ . الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ : الْقَوِيُّ الْمَطْلَعُ (بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ) ، اللَّهُ .
« هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » آيَةٌ مِنْ سُورَةِ الصَّفِّ (٦١ : ١٠) .
(٦) أَقْبِسْنَا نَارَكَ : أَخْبَرْنَا عَنْ نَفْسِكَ . ابْنُ سَبِيلٍ : الْمُنْقَطِعُ فِي السَّفَرِ . زَيْلٌ وَزَيْلٌ : قَفَّةٌ ، وَعَاءٌ مِنْ
خُوصِ النَّخْلِ . — يَحْمِلُ أُمَّتَةً قَلِيلَةً يَكْفِيهَا زَيْبِيلٌ تَوْضِعُ فِيهِ . مَقِيلٌ : مَكَانٌ يَكْنِي بِحُلُوسِهِ أَوْ نَوْمِهِ . عَلَى الْجُنُوحِ :
عَلَى أَنْ نَمِيلَ إِلَيْهِ . الْمَاعُونُ : السَّفِينَةُ .

(٧) اسْتَوَى عَلَى الْفُلُكِ : اسْتَقَرَّ فِي الْمَرْكَبِ . أَعُوذُ بِمَالِكِ الْمُلُكِ : أَلْتَجِئُ إِلَى اللَّهِ .
(٨) الْأَحْبَارُ جَمْعُ حَبْرٍ (بِالْفَتْحِ) : الْعَالَمُ . « أَنْ اللَّهَ مَا أَخَذَ ... إِلَى قَوْلِهِ : يَعْلَمُوا » حَدِيثٌ .

ولا من خيمي الحرمان^(١). فتدبروا القول وتفهموا ، واعملوا بما تعلمون وعلموا. ثم صاح صبيحة المبامي ، وقال: أتدرون ما هي؟ هي وآله حيرز السفر عند مسيرهم في البحر؛ والجنّة من الغم إذا جاش موج اليم^(٢). وبها استعصم نوح من الطوفان ، ونجا ومن معه من الحيوان ، على ما صدعت بأبي القرآن. ثم قرأ بعض أساطير تلاها ، وزخارف جلاها ، وقال: «اركبوا فيها باسم الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا»^(٣). ثم تنفّس تنفّس المغرمين أو عباد الله المكرمين ، وقال: أما أنا فقد قمت فيكم مقام المبلّغين. وتصحّت لكم نصيح المبالغين ، وسلكت بكم محجّة الراشدين ، فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين^(٤).

قال الحارث بن همّام: فاعجبنا بيانه البادي الطلاوة ، وعجت له أصواتنا بالتلاوة؛ وأنس قلبي من جرّيه ، معرفة عين شمس^(٥). فقلت له: بالذي سخر البحر اللّجّي ، ألسنت السروجي؟ فقال لي: بلى، وهل يخفى ابن جلا^(٦). فأحمدت حينئذ السفّر ، وسفّرت عن نفسي إذ سفّر^(٧). ولم نزل نسير والبحر زهو ، وألجؤ صحو ، والعيش صفو والزمان لهُو ، وأنا أجيد للقيانه ، وجدّ المثري بعقيانه ، وأفرح بمنجاته فرح الغريق بمنجاته^(٨)؛ إلى أن عصفت الجنوب ، وعسفت الجنوب ، ونسي السفّر ما كان ، وجاءهم الموج من كل مكان^(٩)؛ فمِلْنَا لهذا الحدثِ الثائر إلى إحدى الجزائر ، لنريح ونستريح ،

(١) عوذة : تيمية ، حرز ، حجاب . الخيم : إعادة .

(٢) السفر (بفتح فسكون) : المسافرين معاً ، الجنّة : الوقاية . جاش اضطرب . اليم : البحر .

(٣) استعصم : احتسب . صدع : نطق ، صرح . أساطير : حكايات وغرافات وإباطيل Storia .

وزخارف : تمويّهات . جلاها : عرضها عرضاً جميلاً . «اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرسأها» آية من سورة هود (٤٥ : ١١) .

(٤) المغرم : المحب ، المشتغل بالدين . قام مقام المبلّغين : أخذ على نفسه أن ينقل إليهم خبر ما فيه خيرهم .

نصح المبالغين : الذين يبالفون (يكثرّون) النصح . المحجة : الطريق الواضح .

(٥) البادي الطلاوة : الظاهر الحسن والجمال . صج : ارتفع : التلاوة : الدعاء . آنس : عرف ، أدرك

الجرس : الصوت الخفي . عين شمس : حقيقته وأصله . (٦) البحر اللّجّي : العظيم ، المضطرب .

السروجي : أبو زيد مكدي الحريري . ابن جلا : الرجل الواضح النسب المشهور .

(٧) سفرت : كشفت عن سريري ، سررت . سفر : كشف عن حقيقة امره : أظهر امره .

(٨) رهو : هادئ . لقيانه : الاجتماع به ، لقاءه . المعيان : الذهب . المنجاة : المصادفة سراً . المنجاة : النجاة .

(٩) عصفت الجنوب : هبت الريح الجنوبية . عسفت الجنوب : اضطربت جنوبنا قلقاً وخوفاً . السفر :

المسافرون معاً . «وجاءهم الموج من كل مكان» آية من سورة يونس (١٠ : ٢٢) .

ريثما تُؤاقي الريح . فتمادى اعتياص المسير حتى نَفِدَ الزاد غيرَ اليسير ، فقال لي أبو زيد : إِنَّهُ لَنْ يُحَرِّزَ جَنَى الْعُودِ بِالْقُعُودِ ، فَهَلْ لَكَ فِي اسْتِثَارَةِ السَّعُودِ بِالصَّعُودِ (١) ؟ فقلت له : إِنِّي لَا تَتَّبِعُ لَكَ مِنْ ظِلِّكَ وَأَطُوعُ مِنْ نَعْلِكَ . فَتَنَهَدْنَا إِلَى الْجَزِيرَةِ عَلَى ضَعْفٍ مِنَ الْمَرِيرَةِ ، لِنَرْكُضَ فِي أَمْتَاءِ الْمِيرَةِ . وَكَلَانَا لَا يَمْلِكُ فِتِيلًا (٢) وَلَا يَهْتَدِي فِيهَا سَبِيلًا . فَأَقْبَلْنَا نَجُوسٌ خِلَالَهَا ، وَتَتَقَيًّا ظِلَالَهَا ، حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى قَصْرِ مَشِيدٍ ، لَهُ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ ، وَدُونَهُ زُمْرَةٌ مِنْ عَبِيدٍ . فَانَسَمْنَاهُمْ لِنَتَّخِذَهُمْ سُلَّمًا إِلَى الْأَرْتِيقَاءِ ، وَأَرْشِيَّةً لِلْإِسْتِقَاءِ (٣) . فَأَلْفَيْنَا كَلًّا مِنْهُمْ كَثِيرًا حَسِيرًا ، حَتَّى خَلَيْنَاهُ كَسِيرًا أَوْ أُسِيرًا . فَقُلْنَا : أَيْتُهَا الْغِلْمَةُ ، مَا هَذِهِ الْغَمَّةُ (٤) ؟ فَلَمْ يُجِيبُوا النَّدَاءَ ، وَلَا فَاهُوا بِيضَاءَ وَلَا سُدَاءَ . فَلَمَّا رَأَيْنَا نَارَهُمْ نَارَ الْحُبَابِ ، وَخَبَّرَهُمْ كَسْرَابُ السَّبَاسِبِ ، قُلْنَا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، وَقَبِحَ اللَّكْعُ وَمَنْ يَرْجُوهُ . فابْتَدَرَ خَادِمٌ قَدْ عَلَنَتْهُ كِبَرَةٌ . وَعَرَّتْهُ عَبْرَةٌ (٥) ، وَقَالَ : يَا قَوْمُ ، لَا تُوسِعُونَا سَبًّا وَلَا تُوجِعُونَا عَتَبًا . فَإِنَّا لَنُحْيِ حُزْنَ شَامِلٍ وَشُغْلَ عَنْ الْحَدِيثِ شَاغِلٍ (٦) . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : نَفْسُ خِنَاقِ الْبَيْتِ ، وَأَنْفُثْ إِنْ قَدَّرْتَ عَلَى النَّفْثِ . فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي عَرَافًا كَافِيًا وَوَصَافًا شَافِيًا (٧) . فَقَالَ لَهُ : اَعْلَمْ أَنَّ رَبَّ هَذَا الْقَصْرِ هُوَ قُطْبُ هَذِهِ الْبُقْعَةِ وَشَاهُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ (٨) ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَمَدٍ ، لِيَخْلُوهُ مِنْ وَلَدٍ . وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَكْرِمُ الْمَغَارِسَ .

-
- (١) : تَوَاقِي : تَأْتِي مُوَافَقَةً . تَمَادَى : طَالَ . الْاِعْتِيَاصُ : الْعَمَلُ ، الصَّعُوبَةُ . جَنَى الْعُودِ : الثَّمَرُ ، كُنَايَةٌ عَنْ بُلُوغِ الْأَمَلِ . اسْتِثَارَةٌ : اسْتِخْرَاجٌ . السَّعُودُ : الْحُظُوظُ . الصَّعُودُ : النُّزُولُ عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ .
- (٢) : تَنَهَدْنَا : تَهَنَّأْنَا . الْمَرِيرَةُ : الْقُوَّةُ . أَمْتَاءُ الْمِيرَةِ : طَلَبُ الْمَوْتَةِ وَالرِّزْقِ . الْفَتِيلُ : الْخَيْطُ الْمَفْتُولُ ؛ غِشَاءٌ رَقِيقٌ فِي شِقِّ بَزَةِ الثَّمَرِ - لَا يَمْلِكُ شَيْئًا .
- (٣) : جَاسَ غِلَالُ الدَّوَرِ : جَالَ بَيْنَهَا . مَشِيدٌ : مَبْنِيٌّ بِالْأَجْرِ وَالْحِجَارَةِ . نَاسَمْنَاهُمْ : شَمَمْنَا نَسِيمَهُمْ ، حَادَثْنَاهُمْ لِنَسْتَفْصِيَ أَخْبَارَهُمْ . الرِّشَاءُ : حَبْلٌ يُسْتَقْفَى بِهِ الْمَاءُ مِنَ الْبَيْتِ .
- (٤) : الْحَسِيرُ : الْحَزِينُ . الْغِلْمَةُ : جَمْعُ غِلَامٍ : الْعَبْدُ ، الْخَادِمُ . الْغَمَّةُ : الْغَمُّ وَالْهَمُّ .
- (٥) : وَلَا فَاهُوا بِيضَاءَ وَلَا سُدَاءَ : ... بِكَلِمَةٍ طَبِيعِيَّةٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ رَدِيئَةٍ ؛ لَمْ يَتَكَلَّمُوا قَطُّ . الْحُبَابُ : هَوَامٌ تَطِيرُ بِاللَّيْلِ وَيُظْهِرُ مِنْهَا نَارٌ (لَأَنَّ فِي مَوْخَرَةِ جَسَمِهَا فَوْسُفُورٌ) وَلَكِنْ لَا تَحْرَقُ . الْخَبَرُ (بِضْمِ الْخَاءِ) : مَا انْطَوَى عَلَيْهِ بَاطِنُهُمْ . السَّبَاسِبُ : الصَّحَارَى . شَاهَتِ الْوُجُوهُ : قَبِضَتْ . اللَّكْعُ : اللَّتِيمُ ، الْإِحْمَقُ . ابْتَدَرَ : تَقَدَّمَ . كِبَرَةٌ : تَقَدَّمَ فِي السِّنِّ . عَرَّتْهُ عَبْرَةٌ : نَفَرَ الدَّمْعُ فِي عَيْنِهِ .
- (٦) : شَاغِلٌ : صَارَفَ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِالْآخَرِينَ .
- (٧) : نَفْسُ خِنَاقِ الْبَيْتِ : هَوْنُ حَزْنِكَ . وَأَنْفُثْ : تَكَلَّمْ . الْعَرَّافُ : الَّذِي يَعْرِفُ الْأَمْرَاضَ وَيُدَاوِيهَا .
- (٨) : الْقُطْبُ : الْمَقْظِمُ الَّذِي تَدُورُ حَوْلَهُ الْأُمُورُ . شَاهُ : مُلْكٌ . شَاهُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ : الْمُلْكُ فِي لَعِبَةِ الشُّطْرَنْجِ وَهُوَ أَحَمُّ الْحِجَارَةِ فِي تِلْكَ اللَّعِبَةِ - اعْظَمُ سَكَانِ هَذَا الْحَيِّ .

وَيَتَخَيَّرُ من المفارشِ النفائسَ ، إلى أن بُشِّرَ بِحَمْلِ عَقِيلَتِهِ ، وَأَذُنَتْ رَقْلَتُهُ
بَفَسِيلَتِهِ ^(١) . فَتَذَرَتْ لَهُ النَّدُورَ ، وَأَحْضَيْتِ الْأَيَّامَ والشُّهُورَ . ولما حان النَّتَاجُ
وصَبَغَ الطُّوقُ والثَّاجُ ، عَسَرَ مَخَاضُ الوَضْعِ حَتَّى خَيفَ عَلَى الْأَصْلِ والْفِرْعِ ^(٢) .
فما فينا مَنْ يَعْرِفُ قَرَاراً ، ولا يَطْعَمُ النُّومَ إِلَّا غِرَاراً . ثُمَّ أَجْهَشَ بالبِكَاءِ
وأَعْوَلَ ، وَرَدَّدَ الاسْتِرْجَاعَ وطَوَّلَ ^(٣) . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا
وَاسْتَبْشِرْ ، وَابْشِرْ بِالْفَرَجِ وَبَشِّرْ . فَعِنْدِي عَزِيمَةُ الطَّلْقِ الَّتِي انْتَشَرَ سَمْعُهَا
فِي الْخَلْقِ . فَتَبَادَرَتِ الْعِلْمَةُ إِلَى مَوَلَاهُم ، مُتَبَاشِرِينَ بِانْكَشَافِ بَلَوَاهُم . فلم
يَكُنْ إِلَّا كَلَّالاً وَلَا ، حَتَّى بَرَزَ مِنْ هَلَمَمَ بَنَا إِلَيْهِ . فلما دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَمَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٤)
قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ : لِيُهْنِكَ مَنَّاكَ ، إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ ، وَلَمْ يَقِلْ فَالْكَ ^(٥) .
فَاسْتَحْضَرَ قَلْماً مَبْرَئِيّاً وَزَيْبَداً بَحْرِيّاً ، وَزَعْفَرَاناً قَدْ دَيْفَ فِي مَاءٍ وَرَدٍ
نَظِيفٍ . فَمَا إِنْ رَجَعَ النَّفْسَ ، حَتَّى أَحْضَرَ مَا التَّمَسَّ ^(٦) . فَسَجَدَ أَبُو زَيْدٍ
وَعَقَّرَ ، وَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ ؛ وَابْعَدَ الْحَاضِرِينَ وَتَقَرَّرَ . ثُمَّ أَخَذَ الْقَلَمَ وَاسْتَحْتَفَرَ ،
وَكَتَبَ عَلَى الزَّيْبَدِ بِالْمَرْعُوفِ ^(٧) .

أَيْ هَذَا الْجَنِينُ ، إِنِّي نَصِيحٌ لَكَ ؛ وَالتَّنْصِيحُ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ :
أَنْتَ مُسْتَعْصِمٌ بِكَيْنٍ كَنِينٍ وَقَرَارٍ مِنَ السُّكُونِ مَكِينٍ ^(٨) .
مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرُوعُكَ مِنْ أَلْفِ مُدَاجٍ وَلَا عَدُوٍّ مَبِينٍ .

-
- (١) المفارش الخ : يتطلب كرام الفتيات زوجات له . الرقلة : النخلة الكبيرة (كناية عن الزوجة) .
الفيلة : الفرخ الذي ينبت بجانب النخلة (كناية عن أن زوجته حملت) .
(٢) حان النتاج : قربت الولادة . الطوق : قلادة للعتق . التاج : عصابة للرأس . المخاض : الطلق ، الولادة .
الأصل والفرع : الأم والطفل .
(٣) غراراً : قليلاً ، شيئاً بعد شيء . أجش : بدأ البكاء . أعول : صوت بالبكاء . الاسترجاع : قولنا :
إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٤) حجاب يسهل الولادة . تبادر : أسرع . البلوى : المصيبة . هلمم : قال لنا : هلموا ، دعانا .
مثلاً : وقفنا .
(٥) ليهنك : ليهنك (وحذف الهمزة لهجة أهل الحجاز) . منالك : ما ستناؤه من العطاء . - أي سيكون
كثيراً . لم يقل فالك : لم يحب تقديره وأملك .
(٦) زبد بحري : نوع من السن (؟) وفي شرح المقامات : حجر شديد البياض رخو رقيق (خفيف) يوجد
على وجه البحر ذكر الحكماء أنه إذا وضع على فخذه ما خضسه سهل ولادتها . داف : مزج .
(٧) عفر : مرغ وجهه في التراب . استحفر : في شرح المقامات : أسرع ولعلها : انحنى فوق
الورق وهو يكتب .
(٨) استعصم : تمسك . الكن : المستقر .

فمضى ما برزت منه تَحَوَّلَتْ الى منزل الأذى والهون^(١) .
وترأى لك الشقاء الذي تَلَقَّى فتبكي له بدمع هتون^(٢) .
فاستدِمَّ عيشك الرغيدَ وحاذرُ انَّ تبعَ المحقوق بالمظنون^(٣) .
واحترس من مُخادع لك يَرْقِيكَ لِيُلْقِيكَ في العذاب المِهين^(٤) .
ولعَمَرِي لقد نَصَحْتُ، ولكنَّ كم نصيحٍ مشبه بظنين^(٥) .

ثم انه طمس المكتوب على غفلة ، وتفل عليه مائةَ تَفْلة ، وشد الزبدَ في خرقه
حرير ، بعدما ضَمَخَهَا بعبير^(٦) . وأمر بتعليقها على فَخْذِ الماخِض ، والآ تَعَلَّقَ
بها يدُ حائِض . فلم يَكُنْ الا كذواقِ شارب ، او فواقِ حالب ، حتى اندلق
شخص^(٧) الولد ليَخْصِيصِي الزبد ؛ بقُدْرَةِ الواحد الصمد . فامتلاً القصرُ حُبوراً
وَاسْتَطِيرَ عَمِيدُهُ وعبيده سُروراً^(٨) . وأحاطت الجماعة بأبي زيد تُثْنِي عليه
وتُقَبِّلُ يديه ، وتبهرُك بِمِساسِ طِمْرَيْنِهِ ، حتى خِيلَ إلي أنه القرنيُّ أُوَيْسُ أو
الأسديُّ دُبَيْسُ^(٩) . ثم انثال عليه من جوائز المُجازاة ووسائل الصلوات ، ما
قَبِضَ له الغنى ، وبَيَّضَ وجه المني^(١٠) . ولم يزل يَنْتَابُهُ الدَّخْلُ مَذْنُجَ
السَّخْلِ إلى أن أعطى البحرُ الأمانَ وتَسَنَّى الإتمامُ إلى عُمان . فاكثف أبو زيد

(١) راحه : أخافه . إلف : صديق . مداج : مراء ، متافق . ميين : ظاهر . الهون : الذل .

(٢) هتون : كثير .

(٣) الرغيد : الكثير ، الواسع . المحقوق : الحاصل . المظنون : المشكوك فيه .

(٤) رقاء : قرأ له فصلاً من الاوراد الدينية ؛ أثرفيه .

(٥) المتهم : المظنون فيه .

(٦) طمس الكتابة : شوهها . تفل : بصق . ضمخها : لطمها . حير : طيب ، رائحة طيبة .

(٧) الماخض : التي اخذها المخاص ، التي دخلت في الولادة . تعلق بها : تمسها . الحائض المرأة في مياد

حوضها . اندلق : خرج بسهولة . ذواق شارب : ريثما يذوق الشارب الشراب . فواق حالب : مقدار ما بين
الحلبتين - المقصود : زمناً قصيراً .

(٨) خصيصي : خاصة ، فعل . الواحد الصمد : الله الواحد المقصود . استطير سروراً : خف بالسروور ،
سر كثيراً .

(٩) المماس : المس . الطمر : الثوب البالي . خيل الي : ظننت . اويس القرني : زاهد كان بالكوفة
من كبار التابعين (الذين رأوا اصحاب رسول الله) . دبيس الاسدي : الامير سيف الدولة بن يزيد الاسدي كان
اميراً ببغداد ومعاصراً للحريري .

(١٠) انثال : تناهى ، انصب . الوسائل جمع وصيلة : ما يوصل به الانسان . الصلوات جمع صلة : العطية .
قبض : هيا ، سهل . المني جمع أمنية : ما يصبو اليه الانسان - بلغه آماله .

بالنحلة ، وتأهب للرحلة^(١) . فلم يسمع الوالي بحركته ، بعد تجرّبة بركته . بل
أوعزَ بضمّه إلى حُرّاته^(٢) ، وأن تُطلَقَ يدُه في خِزّاته .
قال الحارثُ بنُ هَمّام : فلما رأيتُه قد مال الى حيثُ يكتسبُ المال ، أنْحَيْتُ
عليه بالتعنيف ، وَهَجَنْتُ له مُفارقةَ المألَفِ والأليفِ^(٣) . فقال : إليك عَنِّي
واسمع مني :

لا تَصْبُونَنَّ إلى وَطَنٍ فيه تَضَامُ وتُمْتَهَنُ^(٤) ؛
وَارْحَلْ عن الدارِ الَّتِي تُعْلِي الوِهَادَ على اليَقَنِ^(٥) .
وَاهْرُبْ إلى كِنٍ يَقي ، ولو انه حِضْنًا حِضَنَ^(٦) .
وَأَرَبْنَا بنفسك ان تُقْبِ مَ بِحَيْثُ يَغْشَاكَ الدَّرَنُ^(٧) .
وَجُبِ^(٨) البلادَ ، فَأَيُّهَا أَرْضَاكَ فَأَخْرَهُ وَطَنُ ،
ودعِ التَّدَكُّرَ للمعاهدِ م والحنينَ إلى السَّكَنِ^(٩) .
وَأَعْلَمْ بِأنِ الحُرَّ في أوطانه يَلْقَى الغَبْنَ^(١٠) .
كالدُّرِّ في الأَصْدافِ يُسْ تَزْرَى وَيُبْخَسُ في الثَّنِ^(١١) .

ثم قال حَسْبُكَ ما استمعت . وَحَبَّذَا أَنْتَ لوِ اتَّبَعْتَ . فأوضحت له مَعَاذِيرِي ،
وقلت له : كن عَذِيرِي ! فَعَدَّرَ واعتَدَّرَ ، وزوّدَ حتى لم يَذَرْ^(١٢) . ثم شَيَّعَنِي

(١) يتأهب الدخول : يأتيه الرزق . السخل : الشاة الصغيرة . نتج السخل : ولد (بالبناء للمجهول) المولود .
اعطى البحر الأمان : هداً واصبح السفر فيه مأموناً . تسى : سهل ، أمكن . عمان : بلد كبير في جنوبي شرقي
بلاد العرب . النحلة : العطاء . تأهب : استعد .

(٢) أوعز : أشار ، أمر . الحزّانة : جماعة الرجل الذين يحزنون لصا به إذ هو يحزنون لصائهم (أقاربهم أو أتباعه) .

(٣) التعنيف : اللوم والتوبيخ . هجنت : قبحت . المألَف : المسكن والموطن . الأليف : الصاحب .

(٤) صبا : اشتاق . أمهّن : احتقر .

(٥) الوهدة : المكان المنخفض . القنّة : رأس الجبل .

(٦) الكن : المكان الذي يحكيك . يقي : يحفظ ، يحمي . الحِضْن : الجانب . حِضَن (بفتح ففتح)

جبل في نجد .

(٧) أربأ بنفسك : ارفعها ، نزهها . يغشاك الدرن : يطراً عليك القدر (الذل) .

(٨) جاب يحوب : قطع .

(٩) المعاهد : الاماكن التي يسكنها الناس . الحنين : شدة الشوق . السكن : اهل الانسان .

(١٠) الغبن : النسيان والاهمال .

(١١) يستزري : يحتقر . يخس ثمنه : دفع فيه أقل من قيمته (أساء معاملته) .

(١٢) المماذير : الاعذار . العذير : العاذر . وذر يذر : ترك (زودني بكل شيء) .

تَشْيِيعَ الْأَقَارِبِ ، إِلَى أَنْ رَكِبْتُ فِي الْقَارِبِ . فَوَدَّعْتُهُ وَأَنَا أَشْكُو الْفِرَاقَ
وَأَذُمُّهُ ، وَأَوَدُّ لَوْ كَانَ هَكَذَا الْجَنِينُ وَأُمُّهُ .

— وفي المقامة الثالثة (الدينارية) يمدح الحريري الدينارَ (على لسان المُكْنَدِي)
مرة ثم يذمه مرةً أخرى ، شعراً ؛ قال يمدح الدينار :

أَكْرِمُ بِهِ أَصْفَرَ رَاقِصَ صُفْرَتُهُ جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتِ سَفَرَتُهُ^(١) .
مَأْسُورَةٌ سَمِعَتْهُ وَشَهْرَتُهُ ؛ قَدْ أَوْدَعَتْ سِرًّا الْغَنَى أَسِيرَتُهُ^(٢) ،
وَقَارَنْتِ نَجْجَ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ ، وَحُبِّبَتْ إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتُهُ^(٣) ،
كَأَنَّهَا مِنْ الْقُلُوبِ نُقِرَتُهُ ؛ بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرَّتُهُ ،
وَأَنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِثْرَتُهُ . يَا حَبَّادَا نُضَارُهُ وَنُضْرَتُهُ^(٤) ،
وَجِذَا مَغْنَاتُهُ وَتُصْرَتُهُ ! كَمْ آمِرٍ بِهِ اسْتَتَبَتْ لِمَرَّتُهُ^(٥) ،
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ ؛ وَجَيْشٍ هَمٌّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ^(٦) ،
وَبَذَرٍ نِيمٍ أَنْزَلَتْهُ بَسَدَرَتُهُ ، وَمُسْتَشْيِطٍ تَتَلَطَّيَ جَمْدَرَتُهُ^(٧) ،
أَسْرًا نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ^(٨) . وَكَمْ أُسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أَسْرَتُهُ ،
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَّتْ مَسَرَّتُهُ . وَحَقٌّ مَوْلَى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ ،
لَوْلَا التَّقَى لَقَلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ؟

(١) يمدح في كل جهة .

(٢) الأسرة (بتشديد الراء) جمع لمفردات مختلفة : النقوش . ان نقش الدينار يدل على مقدار ما يمثل من المال (قيمه) .

(٣) الخطرة : المرة من الذهاب ؛ اذا بذلت الدينار في امر حصلت عليه .

(٤) توانات : ابطأت (عن نصرته) . عثرته ، اسرته ، قبيلته . النصار : إلذهب الخالص . النضرة : البهجة والحنن .

(٥) المغناة : الكفاية ، ما يعني عن اشياء كثيرة . استتبت لمرته : دام حكمه واستقر .

(٦) ان الهجوم بالدينار على الهجوم يفرقها ويذهب بها .

(٧) بدر تم : البدر ليلة تمامه (كناية عن المرأة الجميلة) . البدره : عشرة آلاف دينار — بالمال تحصل على أجمل النساء . المستشيط : الغضبان .

(٨) اسر نجواه : حصل عليه سراً . لانت شرته : هدأت حدته وغضبه — اذا غضب إنسان منك غضباً شديداً قدست في يده شيئاً من المال سكت عندك غضبه .

ثم قال يذمه :

تَبّاً لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ ^(١) أَصْفَرَ ذِي وَجْهِينِ كَالْمُنَافِقِ .
يبدو بوصفين لعين الرامق : زينة معشوق ولسون عاشق ^(٢) .
وحبه عند ذوي الحقائق يدعو إلى ارتكاب سُخْطِ الخالق ^(٣) ؛
لولا له لم تُقَطَّعْ يمينُ سارقٍ ، ولا بدت مظلمةٌ من فاسق ^(٤) ،
ولا اشمأَزَ باخلٌ من طارقٍ ، ولا استُعِيدَ من حشودٍ راشقٍ ^(٥) .
أنّ ليس يُغني عنك في المضايقِ وإهاً لمن يَقتدُفه من حلقٍ ؛
قال له قولَ المَحِقِّ الصادقِ : لا رأيَ في وِصْلِكَ لي ففارقِ .

٤ (*) — مقامات الحريري (تحريره علاء؟ داوود وجوان عني) ، كلكتا ١٨١٤ م ؛ (تحرير كوسان ده برسيغال) ، باريس ١٨١٩ ؛ (تحرير ده سامي) ، باريس (دار الطباعة الملكية) ١٨٢٢ م ؛ لكنهو ١٢٦٣ ، ١٨٦٩ هـ ، ١٨٧٣ م ؛ بولاق ١٢٦٦ ، ١٢٧٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٩ ، ١٣١٣ هـ ؛ تبريز ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ بيروت (مطبعة المعارف) ١٢٩١ هـ = ١٨٧٤ م ؛ (تحرير ستانغاس) ، لندن ١٨٩٦ - ١٨٩٧ م ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م .
مقامات الحريري مع الرسائل السنية والشينية ، (مطبعة عبدالسلام بن محمد بن شقرون) ؟ ١٣٢٦ هـ .
المقامات الثلاث الاولى (تحرير شولتنس) ، فرانكفورت ١٧٣١ م ؛ المقامات الرابعة والخامسة والسادسة (تحرير شولتنس) ، لندن ١٧٣١ - ١٧٤٠ م ؛ المقامات الثلاث الأخيرة (تحرير رو) ، باريس ١٩٠٩ م .

-
- (٥) راجع ايضاً معجم المطبوعات العربية ٧٤٨ - ٧٥٠ .
(١) تبا : هلاكاً . مَازِقٌ : غير مخلص ، يمزج صداقته بالرياء .
(٢) زينة معشوق : جميل ، براق . لون عاشق : اصفر (الاصفر لون النحول) .
(٣) ذوو الحقائق : اصحاب المعارف الصحيحة . — والناس يرتكبون ذنوباً كثيراً في سبيل الحصول على المال .
(٤) المظلمة : الاعتداء ، سلب الحقوق . الفاسق : مرتكب الآثام .
(٥) الباخل : البخيل . الطارق : الضيف الآتي ليلاً . المظل : تأخير الدين . العائق : المستعصم عن أداء الدين .
(٦) الراشق : الذي يرمي النبال . و (هنا) يرمي الناس بالنظر الشرز بنفضاً وحسداً . المال لا ينفع صاحبه ولا ينقذه من المواقف الحرجة الا اذا أبق (بكسر الباء : هرب) أي اذا انفقه صاحبه .
(٧) الخالق : المكان العالي . الوامق : المحب الصحيح .

مقامات الحريري بشرح الشريشي . بولاق ١٢٨٤ هـ ، ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣٠٦ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ ؛
 القاهرة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١ م ؛ بشرح الزمخشري ، بيروت (المطبعة الادبية) ١٩٠٣ م ؛ الايضاح
 (في شرح المقامات) لناصر الدين بن عبد السيد المطرزي ، تبريز ١٣٧٢ هـ .
 المقامات العشر لطلبة العصر (انتخبها ... محمد المبارك الجزائري) ، بيروت ١٣٢١ هـ .
 درة الغواص في أوام الخواص (تحرير دو ساسي) ، باريس ١٨٢٨ - ١٨٢٩ م ؛ القاهرة (مطبعة
 الحجر الحميدة) ١٢٧٣ هـ ؛ القاهرة ١٢٧٩ هـ ؛ (تحرير توربكه) ، لينزغ ١٨٧١ م ؛ بولاق
 ١٢٩٢ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣٠٦ هـ .
 شرح درة الغواص في أوام الخواص للخفاجي ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٩ هـ ^(١) .
 ملحّة الاعراب ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ (طبعها ملحم بن ابراهيم النجار) ، دير القمر بلبنان ١٨٧١ م ؛
 القاهرة ١٢٩٣ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٦ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٣ ، ١٣٤٥ هـ ؛ دلي ١٣١٢ هـ ؛
 الفرق بين الضاد والظاء (تحرير توربكه) ، لينزغ ١٨٧١ م ؛ القاهرة ١٢٧٣ هـ .

•• ملحّة الاعراب بشرح محمد القاسم بن علي (تحرير بتو) ؛ = تحفة الأحياب وطرفة
 الأصحاب في ملحّة الأعراب لجمال الدين محمد بن بحرق الحضرمي ، القاهرة ١٢٩٦ ،
 ١٣٠٠ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٩ هـ ؛ كشف الطرّة عن الغرّة (شرح ملحّة الاعراب)
 لمحمود الألوسي (تحرير عبد القادر نيهان) ، دمشق ١٣٠١ هـ .

رسالة الى البارون سلفستر دي سامي ... في تدارك ما فرط منه في رواية المقامات الحريرية وتحرير
 شرحها ، للشيخ ناصيف اليازجي (تحرير مهن) ، لينزغ (أنطلمان) ١٨٤٨ م .
 كتاب الاستدراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن بري للحريري ، استانبول ١٣٢٨ هـ .
 أبو زيد السروجي الأديب المحتال ، تأليف ابراهيم جمعة ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٤٩ م .
 ابن الحريري ومقاماته ، تأليف محمد احمد الصديقي ، الله آباد ١٩٥٥ !
 معجم الادباء ١٦ : ٢٦١ - ٢٩٣ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٦٥ - ١٦٨ ؛ طبقات الشافعية ٤ :
 ٢٩٥ - ٢٩٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٣ - ٢٧ ؛ بغية الوعاة ٣٧٨ - ٣٧٩ ؛ شذرات الذهب
 ٣ : ٥٠ - ٥٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٢٥ - ٣٢٩ ، الملحق ٢ : ٤٨٦ ؛ زيدان ٣ : ٨٩ -
 ابن الأثير ١٠ : ٥٩٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٢ .

عمر الخيام

١ - هو غياث الدين أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام ^(٢) ، كان مولده في
 نيسابور أو إحدى ضواحيها ، سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م) أو بعيد ذلك ؛ فقد جاء

(١) طبعة القسطنطينية (مطبعة الجواب ١٢٩٩) تتضمن درة الغواص ثم شرحها للخفاجي في كتاب واحد .
 (٢) في ابن الاثير (١٠ : ٩٨) وفي غيره أيضاً : الخيامي ، تأثراً باللفظ الفارسي عمر خيام (بامالة الميم
 نحو الكسر) . ولعل ابراهيم والد عمر كان خياماً (صائماً للخيام) ، أو لعل أو أحد أسلافه كان خياماً .

في تاريخ الكامل لابن الأثير (١٠ : ٩٨) أن السلطان ملكشاه جمع ، سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٤-١٠٧٥ م) ، جماعة من أعيان المنجمين (في أصفهان ؟) منهم عمر الخيام وأبو المظفر الأسفزارى وميمون بن النجيب الواسطي لعمل جدول بأرصاد النجوم (تعيين مواقع النجوم وحركاتها) . وقد استمر العمل في هذه الأرصاد حتى موت ملكشاه (١) .

وقد اختلف الرواة في سنة وفاة عمر بن الخيام . والغالب أنه توفي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) .

٢- كان عمر الخيام عالماً كبيراً مشهوراً من علماء الرياضيات والفلك (٢) وكان حكيماً شاعراً ، صنف الكتب ونظم الشعر باللغة العربية واللغة الفارسية . وترجع شهرة عمر الخيام ، في الشرق والغرب ، وفي الأكثر ، الى « رباعياته » . والرباعيات أو الفن الرباعي نوع من الشعر ينظم على وزن من أوزان بحر الهزج (٣) بيتين بيتين ؛ من أجل ذلك سماه الفرس دوبيت (٤) ثم نظرت إليه بعضهم على أنه أربعة أشطر (باعتبار البيت الواحد شطرين) فسموه « الرباعي » ومنه رباعية وجمعها رباعيات .

ينسب إلى عمر الخيام نحو أربع مائة رباعية لعل مائة منها فقط تصح نسبها إليه . فمن رباعيات الخيام (من تعريب أحمد الصافي النجفي (٦) ، رقم : ٦٢) :

(١) توفي ملكشاه في ١٥ شوال ٤٨٥ (١٠٩٢ م) .

(٢) راجع تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ (الفهرس الهجائي) .

(٣) راجع « تاريخ الادب في إيران » تأليف براون (نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشواربي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ص ٤٨ وما بعد .

تفاعيل بحر الهزج : مفاعيلن مفاعيلن (مرتين) ، نحو : هزجنا في بواديكم فأكثرتم عطايانا .

أو : صفحننا عن بني ذهل وقلنا : القوم اخوان !

وفي اشتقاق وزن الرباعيات الفارسي من بحر الهزج العربي خلاف لا مجال هنا للبحث فيه . راجع مثلا :

راجع مثلا : Omar Chajjām und Seine Vierzeiler, Von Ch. H. Rempis, Tübingen

(٤) دو (اثنان) ؛ دو بيت (بيتان) .

(٥) لا نعد الدوبيت (وحدة النظم المؤلفة من بيتين) من الشعر العربي الفصيح لأن بحره ليس من الابحر

العربية ولأن ناطقه يتساهل أحياناً بالألغاف ، كقول محمد بن محمد بن الدمرداش (ت ٧٢٣ هـ) :

أخفيت هوائك عن جميع البشر ضنا بحديث سرك المستر (بكسر الراء)

فانصان وكاد يخفي يا قمري عن فرط ذكا منك لولا نظري

(٦) أهم الأدباء ، في كل لغة ، رباعيات الخيام اهتماماً كبيراً فنقلوها الى لغتهم . وقد نقلت هذه الرباعيات

الى اللغة العربية نقولا كثيرة . ولكن الكلام على رباعيات الخيام في أصلها الفارسي وفي نقولها العربية ليس من شرط هذا الكتاب ولا من نطاقه .

انْ بَدْرِي يُلُوحُ فِي كُلِّ شَكْلٍ : حَيَوَاناً طَوِراً ، وَطَوِراً نَبَاتاً .
لَا تَخْلُهُ يَزُولُ ، هِيَاهُ فَاَلُو صَوْفُ إِنِّ يَتَقَنَّ وَصَفُهُ يَبْقَى ذَاتاً .

وبما أنَّ مُعْظَمَ رُبَاعِيَّاتِ الْخِيَامِ تَدُورُ عَلَى الْحُبِّ وَالْخَمْرِ فِي سَبِيلِ التَّعْبِيرِ عَنْ
مَرَامِيهِ وَفِي أُسْلُوبِ رَمْزِيٍّ ، وَبِمَا أَنَّ فِي رُبَاعِيَّاتِهِ اسْتِخْفَافاً ظَاهِراً بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَبِالْعَقْلِ وَالشَّرِيعَةِ ، فَقَدْ عُدَّه تَفَرُّقٌ مِنَ الدَّارِسِينَ صَوْفِيّاً . غَيْرَ أَنَّ لَهُ رُبَاعِيَّاتٍ يَنْحُو
فِيهَا مَنَحَى الْجِدِّ وَالتَّقْوَى .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- كَتَبَ الْقَاضِي أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ النَّسَوِيُّ رِسَالَةً يُسْأَلُ فِيهَا عُمَرَ
الْخِيَامِ عَنْ حِكْمَةِ الْخَالِقِ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ وَخَلْقِ الْإِنْسَانِ خُصُوصاً وَتَكْلِيفِ النَّاسِ
بِالْعِبَادَاتِ . فَرَدَّ عَلَيْهِ عُمَرُ الْخِيَامِ بِرِسَالَةٍ مِنْهَا :

إِنَّ عِلْمَكَ ، أَيُّهَا الْأَخُ الْفَاضِلُ الرَّئِيسُ الْأَوْحَدُ الْكَامِلُ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ -
.... وَفَضْلُكَ أَغْزَرُ مِنْ فَضْلِهِمْ وَنَفْسُكَ أَزْكَى مِنْ نَفْسِهِمْ . فَأَنْتَ أَعْرَفُ مِنْهُمْ بِأَنَّ
مَسْأَلَتِي الْكَوْنَ وَالتَّكْلِيفِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُعْتَاصَةِ الْمُتَعَدِّ حُلُّهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاظِرِينَ
فِيهَا وَالبَاحِثِينَ عَنْهَا ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَنْقَسِمَةٌ إِلَى عِدَّةٍ ضُرُوبٍ مِنَ الْمَقَابِيسِ
الْمُبْتَنِيَّةِ عَلَى أَصْنَافٍ مِنَ الْقَضَايَا الْمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ النَّظَرِ ، وَأَنَّ هَاتَيْنِ
الْمَسْأَلَتَيْنِ مِنْ أَوَاخِرِ الْعِلْمِ الْأَعْلَى وَالْحِكْمَةِ الْأُولَى ، وَأَنَّ آرَاءَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِيهَا مُتَبَايِنَةٌ
جِدّاً . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِمَا صَعْباً جِدّاً .

إِلَّا أَنَّكَ شَرَفْتَنِي بِالمُبَاحَثَةِ عَنْهُمَا وَالمُحَاورَةِ فِيهِمَا . لِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنْ أَنْ
أَسْأَلَكَ فِي تَعْدِيدِ أَقْسَامِهِمَا وَاسْتِيفَاءِ أَصْنَافِهِمَا وَتَبْيِينَ جُمْلَةٍ بَرَاهِينِهِمَا بِحَسَبِ مَا
انْتَهَى إِلَيْهِ بَحْثِي وَبَحْثُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنِّي مِنْ مُعَلِّمِي عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ لِضَيْقِ
الْوَقْتِ وَعَدَمِ احْتِمَالِ الْبَسْطِ وَالتَّطْوِيلِ وَالِإِطْنَابِ وَالتَّفْصِيلِ ، وَلِإِعْرَافِي بِأَنَّ
ذِكْرَكَ وَحَدِّثَكَ - حَرَسَ اللَّهُ مَجْدَكَ - يَكْتَفِيَانِ مِنَ الْكَثِيرِ بِالْقَلِيلِ ،
وَبِالإِشَارَةِ عَنِ الْعِبَارَةِ ، وَيَكُونُ (حَيْثُذُ) كَلَامِي فِيهِمَا كَلَامَ الْمُسْتَفِيدِ لَا الْمُفِيدِ ،
وَالْمُعَلِّمِ لَا الْمُعَلَّمِ ، اسْتَرْوِاحاً إِلَى مَا يَصْدُرُّ عَنْ جَنَابِكَ الشَّرِيفِ وَاغْتِرَافاً مِنْ

بَحْرُكَ الزَّائِر - أَدَامَ اللهُ فَضْلَكَ وَلَا أَعْدَمْنَا ظِلَّكَ . وَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِ التَّوْفِيقِ
مِنْ اللهِ تَعَالَى ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَمُفِضُ كُلِّ عَدْلٍ .

- قال عمر الخيام في التأمل والزهد :

إِذَا رَضِيتَ نَفْسِي بِمَيْسُورِ بُلْغَةٍ يُحَصِّلُهَا بِالْكَدِّ كَفِّي وَسَاعِدِي ^(١) ،
أَمِنْتُ تَصَارِيفَ الْحَوَادِثِ كُلِّهَا ؛ فَكُنْ ، يَا زَمَانِي ، مُوعِدِي أَوْ مُوَاعِدِي ^(٢) .
وَلِي فَوْقُ هَامِ النَّيِّرِينَ مَنَازِلُ ؛ وَفَوْقَ مَنَاطِ الْفَرَقْدَيْنِ مَصَاعِدِي ^(٣) .
مَتَى مَا دَنَتْ دُنْيَاكَ كَانَتْ بَعِيدَةً ؛ فَوَاعِجِبَا مِنْ ذَا الْقَرِيبِ الْمُبَاعَدِ ^(٤) !
إِذَا كَانَ مَحْصُولُ الْحَيَاةِ مَنِيَّةً ، فَسَيِّانٍ حَالًا كُلِّ سَاعٍ وَقَاعِدٍ ^(٥) .

- وقال في الدهر والاخوان :

زَجَّيْتُ دَهْرًا طَوِيلًا فِي التَّمَاسِخِ أَخٍ يَرَعَى وَدَادِي إِذَا ذُوخُلَةٍ خَانَا ^(٦) .
فَكَمْ أَلِفْتُ وَكَمْ آخَيْتُ غَيْرَ أَخٍ ، وَكَمْ تَبَدَّلْتُ بِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا ؛
وَقَلْتُ لِلنَّفْسِ ، لَمَّا عَزَّ مَطْلَبُهَا : بِاللَّهِ ، لَا تَأْلَفْنِي مَا عِشْتَ إِنْسَانَا !

٤ - الجبر والمقابلة (نشرها وبكه) ، باريس ١٨٥١ م ؛ (نشرها غلام حنين محاسب) ، تهران ؛
رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أقليدس (نشره ت. ابراني) ، طهران
(مطبعة سيروس) ؛ (نشره عبد الحميد صبرة) القاهرة ؟ ١٩٣٦ ، الاسكندرية (منشأة
المعارف) ١٩٦١ م .

رسائل الخيام (روزنفلد وبوتكفيتش) ، موسكو (دار النشر للآداب الشرقية) ١٩٦٢ م .
رسائل لعمر الخيام : رسالة في الوجود بحسب رأي أرسطوطاليس وغيره ، مطبوعة في مجموع
«جامع البدائع» (جمعها محيي الدين الكردي) ، القاهرة ١٣٣٥ هـ = ١٩١٧ م .
رباعيات عمر الخيام (تعريب وديع البستاني) ، القاهرة ١٩٣٢ (دار المعارف) ١٩٥٣ ،
١٩٦٩ م . (نظمها بالعربية لأحمد زكي أبي شادي) ، القاهرة ١٩٣١ م ؛

(١) البلغة : أقل مقدار من الطعام يحفظ هل الانسان حياته .

(٢) موعد : مهدد . مواعد : واعد ، مؤمل بالخير .

(٣) النيران : الشمس والقمر . الهام : الرأس . المناط : الموضع (العالى) تعلق فيه الاشياء . فوق مناط ... :

عال جداً . المصاعد جمع مصعد : مرتقى ، مكان أصعد فيه . و «مساعد» هنا مبتدأ مؤخر .

(٤) - حينما يحصل الانسان على خير الدنيا يكون عمره قد تقدم جداً ، فلا يستفيد من هذا الخير !

(٥) منية : موت . فيان (شبهان) حال الساعي (المجد) وسال القاعد (الكسلان) .

(٦) زجيت : بعثت ، سقت أمامي (عشت زمناً طويلاً) . الخلة : الصداقة .

(نثر وأنظماً لحميل صدقي الزهاوي) ؛ (تعريب محمد السباعي) الطبعة الثالثة ،
القاهرة (المكتبة التجارية) بعد ١٩٣٠ م ؛ (تعريب طالب الحيدري) ١٩٥٠ م ؛
(ترجمة توفيق مفرّج) طبعة ثالثة ، القاهرة ١٩٥٠ م ، بيروت (عويدات) ١٩٦٨ م ؛
(ترجمة أحمد رامي) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) بلا تاريخ ؛ (ترجمة
أحمد الصافي النجفي) الطبعة الثانية ، بيروت (مطابع صادر وريحاني) بلا تاريخ .
•• عمر الخيام : حياته وكتبه وفلسفته ورباعياته (بالانكليزية - مع عدد من رسائله بالعربية) ؛
طبعة جديدة ، بومباي ١٩٢٤ م .
عمر الخيام ، تأليف أحمد حامد الصراف ، الطبعة الثانية ، بغداد (مطبعة الشعب) ١٩٤٩ م .
عمر الخيام : حياته وفلسفته ، تأليف أحمد الشتناوي ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦٢ م .
كشف الثام عن رباعيات الخيام ، تأليف أبي النصر مبشر الطرزي ، القاهرة (دار الكاتب
العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٧ م .
فلسفة الشكّ والأدوية لدى المعريّ والخيام ، تأليف عبد القادر محمود ، القاهرة (جامعة القاهرة :
كلية الآداب) ١٩٦٨ م .
صور من الشرق (عمر الخيام) ، تأليف عبد السميع المصري ، أسبوط ١٩٤٧ م .
ثورة الخيام ، تأليف عبد الحق فاضل .
اخبار الحكماء لابن الفقي ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٣ :
١٠٦٤ - ١٠٦٨ ؛ سارطون ١ : ٧٥٩ - ٧٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٦٢٠ - ٦٢١ ، الملحق
١ : ٨٥٥ - ٨٥٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٤ - ١٩٥ .

ابن الخياط

١- هو أبو عبد الله أحمد بن محمد التغلبي ، كان والدُه محمد خياطاً
فَعُرِفَ هو بابن الخياط . وُلِدَ ابنُ الخياط في دِمَشقَ سنة ٤٥٠ هـ ، والشام في
حُكْمِ الفاطميين . واتفق أن ثار الدِمَشقيون ، في مطلع حياة ابن الخياط ، على
الوالي الفاطمي بَدْرَ الجَمالي الأرمني وأخرجوه من قَصْرِ الامارة وأحرقوا القصر ،
فاجترق بذلك الجامع الأموي (٤٦١ هـ = ١٠٦٧ م) .

وفي ذي القعدة من ٤٦٨ (١٠٧٦ م) استولى السلاجقة على دِمَشقَ فانتهر
فيها الخوف والجوع فهجرها معظّم أهلها . وترك ابنُ الخياط دِمَشقَ الى حَمَاةَ
ومكث فيها بضع سنوات (٤٦٣ - ٤٦٩ هـ) اتصل في أثنائها بالامير أبي القوارس
محمد بن مانك وكتب له ، فعرف بابن الخياط الكاتب . ثم انتقل الى حلب فلقي ابن
حيّوس الشاعر فعرض عليه شِعْرَهُ فنصّحه ابنُ حيّوس بأن يذهب الى طَرابُلُسَ ،

فتمهل مُدة مدح في أثنائها الأمير وثَّاب بن محمود في حماة (٤٧٤هـ) والأمير
سديد الملك بن منقذ صاحب شيزر (٤٧٦هـ).

وفي السنة ٤٧٦هـ نفسها قصد ابن الخياط طرابلس ومدح صاحبها جلال
الدين بن عمَّار وأخاه فخر الملك وسواهما ؛ ثم مكث فيها عشر سنين استكمل
في أثنائها ثقافته على أحمد بن محمد الطليطلي الأندلسي وعلى نفر من أدبائها وتكسب
بالشعر ؛ ولكن الدنيا لم تقبل عليه . وقد زار ابن الخياط صور ومدح واليها
مير الدولة (٤٨٤هـ = ١٠٩١م) . ثم عاد الى طرابلس فإلى دمشق .

كان في دمشق ، في ذلك الحين ، الوزير السلجوقي هبة الله بن بديع الاصفهاني
قلقي ابن الخياط عنده حظوة ، ثم صحبه الى الري ومدحه هناك . ولكنه عاد
وشيكا الى دمشق (٤٨٧هـ = ١٠٩٤م) .

وكانت وفاة ابن الخياط في ١١ رمضان من سنة ٥١٧هـ (١١٢٣/١١/٤) .

٢ - ابن الخياط « شاعرٌ مُكثِّرٌ مُجيدٌ » ؛ وهو أشعرُ الشاميين في عصره : كان
مطبوعاً فصيحاً جزَلَ الألفاظ واضح المعاني ، وكان يقلد الفحول من المخضرمين
والإسلاميين وخصوصاً في التشابه والاستعارات . وقد يتكلف الصناعة في
محاولته تقليد أبي تمام ، كما كان يقلد ابن حيوس عامة . وفي شعره هبات من
كثرة الزحاف ومن التساهل في الصيغ . وفنونه المدح والرثاء والوصف والشكوى
والغزل . وفي شعره تصوير للحياة الاجتماعية في أيامه ولمجالس اللهو وللقصور
والجنائن ^(١) .

٣ - مختارات من شعره

قال ابن الخياط يمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمَّار بن محمد بن عمَّار . في
هذه القصيدة (ديوان ٦٤ - ٧٠ ، رقم ١٦) يفخر ابن الخياط بنفسه وشعره ويصف
الحِصانَ وصفاً جميلاً .

أعطى الشباب من الآراب ما طلبا	وراح يخال في ثوبَي هوى وصيба .
لم يدرك الشيب الا فضل صبوته	كما يغادر فضل الكاس من شربا .
إنِّي لأجسدُ من طاح الغرام به ،	وجاذبته حبال الشوق فانجذبنا .

(١) راجع مقدمة الديوان (خليل مردم) .

والعجزُ أن أتركَ الأوطارَ مقبلةً،
أصبحت في قبضة الأيام مرتهناً
كخائض الوحل - إذ طال العناء به -
عندي عزائمُ رأيٍ لو لقيت بها
لا تلخُ في طلب العلياء ذا كلفٍ؛
هي القوافي ، فان خطب تمرسَ بي
تفياتُ ظلٍ فخر الملك واغتبطت،
من معشر طالما شَبَّوا بكل وغى
إن الزمانَ برتَ عودي نوابه،
فما سخا العزمُ بي إلا إليك ، ولا
يا ربَّ أجردَ ورسيُّ سرابله
إذا نضا الفجرُ عنه صبغَ فضته
جمَّ النشاط إذا ظنَّ الكلالُ به
يرتاحُ للجري في إمساكه قلقاً
يطغى مراحاً فيعتن الصهيلُ له
رفقاً بنا ، آلَ عمارٍ ، إذا طلعت
لأشكرنَ زماناً كان حادثه

— ولا بن الحيات في النسيب :

حتى إذا أدبرت حاولتها طلبا .
نائي الحَلّ طريداً عنه مغتربا ،
فكلما قلقته نهضةً رسبا !
صرفَ الزمانَ لولتي مُمنعاً هربا .
فقلما اعتب المشتاقَ من عبا^(١) !
فهنّ ما شاء عزمي من قنأ وظبا^(٢) ؛
بحيث حلّ عقالُ المزن فانسكبا ،
ناراً تظلّ أعاديهم لها حطبا .
فما أعدّ به نبعاً ولا غربا^(٣) .
وقفت إلا عليك الظنّ مُحْتسبا .
تكاد تقبّسُ منه في الدُجى لهبا^(٤) ،
أجرى الصباحُ على أعطافه ذهباً .
رأيتَ من مَرَحٍ في جدّه لعباً .
حتى كأن له في راحةٍ تعباً .
كالبحرِ جاشٍ به الآذِي فاصطخباً^(٥) .
خيلُ السّماحِ على سرحِ الثنا سُرّبا^(٦) .
وغدّرهُ بي إلى معروفكم سبباً !

(١) المحب (العلياء) لا يرضى عن يلومه (أو ينصحه في الاقلال من بذل الجهد) .

(٢) القوافي : القصائد . التنا جمع قناة : الرمح . الظبا (بالضم) جمع ظبة (بضم ففتح) : طرف السيف .
— القصائد عدني في الحياة والكفاح ، هي لي كالرمح والسيوف للمحارب .

(٣) مصائب الدهر قطعت من عودي (عزيمتي) فأصبحت ضعيفاً عن احتمالها . النبع والغرب شجران
تصنع من فروعهما الرماح لصلايتهما .

(٤) الاجرد : الحصان القليل الشعر (إشارة إلى أوصائه) . ورسي : أحمر . سرابه : ثيابه (جلده) .

(٥) المراح : النشاط الذي يبعث على الحركة . اعتن : علا صوته . جاش : اضطرب . الآذِي : الموج .
اصطخب : اشتد ، تلاطم (الموج) .

(٦) طلعت خيلكم سرباً (جماعات) على شجر مديحي (لم أكن أنتظر مثل هذه العطايا منكم كثرة وقيمة) .

خُذْنَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ
وَلِيَا كَمَا ذَاكَ النِّسِيمَ فَلَانَهُ
خَلِيلِيَّ ، لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا
تَذَكَّرَ : وَالذِّكْرَى تَشَوْقُ ، وَذُو الْهُوَى
غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهُوَى وَرَجَائِهِ ،
وَفِي الرِّكْبِ مَطْوِيٍّ الضُّلُوعُ عَلَى جَوْيِ

فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبَّةِ (١)
مَنْ هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَيْسَرَ خُطْبِهِ (٢) .
مَحَلَّ الْهُوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبَّةِ (٣)
يَتَوْقُ ؛ وَمَنْ يَعْلَقُ بِهِ الْحُبُّ يُضْبِهِ (٤)
وَشَوْقٌ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَقَسْرِهِ .
مَنْ يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ يُلْبَهُ (٥) .

٤ - ديوان ابن الحياط (عني بتصحيحه محسن بن الشيخ صاحب الجواهرى) . النجف (المطبعة
العلوية) ١٣٤٣ هـ (نشره خليل مردم) ، دمشق (المجمع العلمي العربى) ١٣٧٧ هـ
(١٩٥٨ م) .

٥٥ - وفیات الاعيان ١ : ٧٩ - ٨٠ ، الخريدة (شعراء دمشق) ٢٢٤ - ٢٢٦ ، المعبر ٤ : ٧٩ - ٨٠ .
شفرات الذهب ٤ : ٥٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٤ ، الملحق ١ : ٤٤٨ ، زيدان ٣ : ٢٨ ،
الأعلام للزركلى ١ : ٢٠٧ .

الميداني صاحب الامثال

١ - هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، نسبة الى
ميدان زياد (وهو محلة في نيسابور) .

لَتَزِمَ الْمِيدَانِيُّ صُحْبَةَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيِّ (ت ٤٦٨ هـ) صاحب
التفاسير وقرأ عليه : وقرأ على يعقوب بن أحمد النيسابوري . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ
وَرَوَاهُ .

وكانت وفاة الميداني في خامس عشر رَمَضانَ من سَنَةِ ٥١٨ (٢٧/١٠/١١٢٤ م) أو في ٢٥ من رَمَضانَ .

٢ - كان الميداني أديباً عارفاً باللغة وبأمثال العرب خاصة ، وله نظم حسن .

(١) الصبا : الريح الهابطة من الشرق . الريا : الرائحة الزكية .

(٢) الوجد : شدة الحب . الخطب : الأمر العظيم . المصيبة .

(٣) الصب : المائل (الى المحبوب) ، المحب . صبا : مال .

(٤) تشوق : تجمل (الانسان) يشاق . يتوق : يميل الى ، يشوق ، يشاق . أصبى : استمال ؛ جملة
صباً (عاشقاً) .

(٥) الجوى : المرض (من شدة الحب أو الحزن) . لبي : أجاب .

وله كتبٌ منها : مجمع الأمثال (أو جامع الأمثال) - السامي في الأسامي - شرح الفضليات - منية الراضي برسائل القاضي (مختارات من رسائل القاضي أبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي) - قيد الأوابد من الفوائد . وله كتب في الصرف والنحو منها : النموذج - الهادي للشادي - كتاب النحو - نزهة الطرف في علم الصرف - رسالة في المجموع .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مجمع الأمثال (هذه المقدمة تكثر فيها الألفاظ الغريبة والاستعارات والتوريات والإشارات التاريخية والبلاغية ، فاخترت منها ما يقرب فهمه مع الإحاطة بمقصود الميداني من تأليف الكتاب . ثم تركت هذه المختارات بلا شرح) :

..... وبعد فإن من المعلوم أن الأدب سلّم إلى معرفة العلوم ، به يتوصّل إلى الوقوف عليها ومنه يتوقع الوصول إليها ، غير أن له مسالك ومدارج وتحصيله مراقبي ومخارج ... وإن أعلى تلك المراقي وأقصاها وأوعرها نيك المسالك ، وأعصاها هذه الأمثال التي هي لُمَاطَاتُ حَرَشَةِ الضباب ونُفَاطَاتِ حَلَبَةِ اللقاح وحَمَلَةُ العِلاب من كل مُرْتَضِعٍ دَرَّ الفصاحة يافعاً ووليداً فنطق بما يَسَّرَ المعبر عنها حبواً في ارتقاء ولهذا السبب خفي أثرها وظهر أقلها وبطن أكثرها

والناس اليوم كالمُجْمَعِينَ على تقاصر رَغْبَاتِهِمْ وتقاعد هِمَاتِهِمْ عما جاوز حدَّ الإيجاز إلا ما نشاهده من رَغْبَةٍ من عَمَرِ معالم العِلْمِ وأحيائها ، وأوضح مناهج الفضل وأبداها ، وهمة من تَجَمَّعَ في فؤاده هِمَمٌ ملءُ فؤاد الزمان إحداهما ، وهو الشيخ العبد الأجل السيد العالم ضياء الدولة مُنْتَخَبُ المُلْكِ شمس الحضرة صفى الملوك أبو علي محمد بن أرسلان أدام الله علوه وكتب حاسده وعدوه فاته الذي جذب بضيق الأدب من عاثوره وغالى بقيمة منظومه ومنتوره فأبرز محاسن الآداب في أضفى ملايسها وبوأها من الصدور أعلى منازلها ومجالسها

هذا ولما تقدّر ارتحالي عن سُدَّتِهِ - عمّرها الله بطولتي مدته - أشار بمجمع كتاب في الأمثال مُبَرَّرٍ على ما له من الأمثال مُشْتَمِلٍ على غثها وسمينها مُحْتَوٍ على جاهليتها وإسلاميتها فتصفت أكثر من خمسين كتاباً ونخلت ما فيها

فصلاً فصلاً وباباً باباً.... وجعلتُ الكتابَ على نظامِ حُرُوفِ المُعْجَمِ في أوائلها لِيَسْهُلَ طريقُ الطَّلَبِ على متاولها ، وذَكَرْتُ في كُلِّ مَثَلٍ من اللغة والإعراب ما يَفْتَحُ الفَلْتَقَ ، ومن القِصَصِ والأسبابِ ما يُوضِحُ الفَرَضَ وَيُسِغِ الشَّرْقَ... وجعلتُ البابَ الثلاثين في نَبَدٍ من كلامِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلامِ خلفائه الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ممَّا يَنْخَرِطُ في سِلْكِ المواعظِ والحكم والآدابِ ، وسمَّيتُ الكتابَ «مَجْمَعُ الأمثالِ» لاحتوائه على عظيمٍ ما وَرَدَ منها ، وهي سِتَّةُ آلافٍ مَثَلٍ وَنَيْفٌ . واللهُ أَعْلَمُ بما بَقِيَ منها فَإِنَّ أَنْفَاسَ النَّاسِ لَا يَأْتِي عليها الحِصْرُ وَلَا تَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ العَصْرُ.....

٤ - مجمع الأمثال (تحرير فرايتاخ) ، بون ١٨٣٨ - ١٨٤٣ م ؛ (باعتناء محمد الصباغ ومحمد قطة العدوي) بولاق ١٢٨٤ هـ ؛ طهران (طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢٥ هـ ؛ بيروت ١٣١٣ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) القاهرة (مطبعة السَّنة المحمديّة) ١٩٥٥ م .

مجمع الأمثال (أعاد ترتيبه الحسين بن علي بن أبي بكر المنجم الكرمانى) ، طهران ١٢٩٠ هـ ، ١٢٩٣ هـ .

نزهة الطرف في علم الصرف (مطبوع مع الانموذج للزغشري - نشره يحيى النبهاني) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ ؛ الاستانة ١٣١٢ هـ .

السامي في الأسامي ، طهران (؟) (طبع حجر) ١٢٧٤ هـ ؛ ١٢٩٤ هـ (راجع معجم المطبوعات العربية ص ١٨٢٥) . (نشره محمد موسى المنداوي) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٧ م .
مجموعة كتب تبحث في الأدب واللغة والأمثال للميداني وغيره

•• فرائد الآل في مجمع الأمثال للشيخ إبراهيم الأحمد ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٣١٢ هـ .
معجم الادباء : ٥ : ٤٥ - ٥١ ؛ انباه الرواة : ١ : ١٢١ - ١٢٤ ؛ وفيات الاعيان : ١ : ٨٠ - ٨١ ؛
بغية الوعاة : ١٥٥ ؛ شذرات الذهب : ٤ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بروكلمان : ١ : ٣٤٤ ، الملحق : ١ : ٥٠٦ - ٥٠٧ ؛ زيدان : ٣ : ٤٧ - ٤٨ ؛ الاعلام للزركلي : ١ : ٢٠٨ .

الشريف هبة الله العلوي

١ - هو الشريف أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني الأفيطسي الإطربلسي ، أصله من طرابلس الشام . تَكَسَّبَ في أوَّل أمره بالمديح من بني عَمَّارٍ أصحابِ طرابلس (٤٨٧ - ٤٩٤ هـ) . ولعلَّه في هذا الدَّوْرَ زارَ دِمَشْقَ (٤٩٢ هـ = ١٠٩٩ م) ، لَمَّا اقْتَرَبَ خَطَرُ الإفْرِجِ الصَّلَيبِيِّينَ من طرابلس .

رَحَلَ الشَّريفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ إِلَى مِصْرَ وَمَدَحَ أَبَا الْقَاسِمِ شَاهِنْشَاهَ الْمَلِكِ الْأَفْضَلَ الَّذِي وَلِيَّ الْوِزَارَةَ (٤٨٧ - ٥١٥ هـ) لِلْمُسْتَنْصِرِ وَالْمُسْتَعْلِي الْفَاطِمِيِّينَ وَحَظِيَّيَ عِنْدَهُمَا. وَعَاشَ هَيْبَةُ اللَّهِ بَعْدَ مَقْتَلِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ، فِي آخِرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥١٥ (١٢/١٢/١١٢١ م)؛ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَ ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) فِي الْأَغْلَبِ.

٢- كَانَ الشَّريفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ عَارِفًا بِأَنْسَابِ قُرَيْشٍ. وَكَانَ شَاعِرًا مُكْتَرَأً صَحِيحَ اللُّغَةِ مَتَّبِعَ السَّبَكِ يَغْلِبُ عَلَيْهِ نَفْسُ الْمُتَنَبِّي، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْإِبْتِكَارِ يَأْخُذُ مَعَانِيَهُ مِنَ الْقُدُمَاءِ. وَكَانَ شِعْرُهُ قَلِيلَ الطَّلَاوَةِ. وَأَشْهُرُ فَنَوْنِهِ الْمَدِيحُ وَالْعَزَلُ التَّقْلِيدِيُّ فِي مَطَالِعِ الْمَدَائِحِ وَشِئٍ مِنَ الْعِيَابِ.

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الشَّريفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ يَتَغَزَّلُ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ :

لَيْتَ دَارَ الْحَيِّ ، إِذْ شَطَّتْ بِهَا ،	حَمَلَتْ رِيحَ الصَّبَا نَشْرَ ثَرَاهَا ^(١) .
دَارُهُمْ بِالْفُورِ إِذْ هُمْ جِيْرَةٌ	وَالنَّوَى مَا صَدَعَتْ شَمْلًا يَدَاهَا ^(٢) .
وَسَمِيرِي فِي الدِّيَاجِي غَادَةٌ	فَخَرَّ الْبَدْرُ بِهَا لَمَّا حَكَاهَا ^(٣) :
خَلَكَاوَتْ لَمْ تَكُنْ فِي رِيْبَةٍ ؛	أَكْرَمُ الصَّبَوَةِ مَا عَفَّ هَوَاهَا
سَلْ عَقَانِي دَوْنَهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ	رَيْقُهَا مِنْ خَمْرَةٍ قَبْلَتْ فَاهَا .
لَيْتَ شِعْرِي ، مَا الَّذِي غَيَّرَهَا	أَوْ أَرَاهَا حَسَنًا إِلَّا أَرَاهَا ^(٤) ؟

٤- ٥٥ الخريدة (مصر) ١ : ١٢١ - ١٤٤ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤٨ - ٢٤٩ .

طلحة النعماني

١ - هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ النُّعْمَانِيِّ نِسْبَةً إِلَى

(١) شَطَّتْ : بَعَدَتْ . رِيحَ الصَّبَا : رِيحَ الشَّرْقِ (وَهِيَ مَحْمُودَةٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ) . نَشْرٌ : رَائِحَةٌ . الثَّرَى : التُّرَابُ .

(٢) الْفُورُ : الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ (يَقْصِدُ غُورَ الْحِجَازِ ، سَاحِلَهُ - كُنَايَةً عَنْ شَرْفِ نَسَبِهَا) . النَّوَى : الْبَجَادُ ، الْفِرَاقُ . يَدَا النَّوَى لَمْ تَصْدَعْ أَشْمَلَنَا : حَوَادِثُ الدَّهْرِ لَمْ تَفْرِقْنَا .

(٣) حَكَاهَا : شَاجَهَا .

(٤) مَا الَّذِي جَعَلَهَا تَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِبْتِمَادَ عَنِ أَمْرِ حَسَنٍ .

النعمانية - وهي بلدة بين بغداد واسط في منتصف الطريق على دجلة - ويبدو أن مولده ومنشأه كانا بها .

تطوّف طلحة النعماني كثيراً : جاء الى بغداد كما انحدر الى البصرة ولقي الحريري صاحب المقامات (ت ٥١٦ هـ) فيها . وقد أقام في خراسان مدة وزار خوارزم ، وورد الى شيراز ومدح فيها قاضي القضاة عماد الدين أبا طاهر بن محمد الفزاري في عيد الأضحى من سنة ٥٠٩ (١١١٦ م) .

وكانت وفاة طلحة النعماني سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) أو بعدها بقليل .

٢ - كان طلحة النعماني عارفاً باللغة والأدب نائراً شاعراً له نثر على نمط مقامات الحريري . ثم هو شاعرٌ مُكثّرٌ مُطيلٌ جيّدُ الشعرِ رقيقُ الطبعِ سريعُ البديهة ؛ ولكن شِعْرَهُ يَضَعُفُ على المدى (اذا أطال كثيراً) . وأكثرُ شِعْرِهِ المديح وله شيءٌ من الغزل . ويظهرُ على بعضِ شِعْرِهِ التقليدُ لِنَقَرٍ من فحول الشعراء كأي تمام والمتنبي والمعرّي .

٣ - مختارات من آثاره

قال طلحة النعماني بمدح عماد الدين طاهر بن محمد الأصفهاني الفزاري (نثراً ونظماً) :

حدّثني بعضُ الإخوان ، قال : نَشِئْتُ بي قراراتُ الكرمِ ببغدان^(١) ،
لتواترِ ثوبِ الزمانِ واختلافِ أربابِ السلطان ، وأنا يومئذٍ غُلٌّ قَمِيلٌ ووردٌ
وشيلٌ وقلْبٌ وجِلٌ^(٢) وهم مُتَّصِلٌ . فشحذتُ غِرارَ العزيمةِ في رُكوبِ غاربِ
الغربةِ^(٣) والأخذِ في تنفيسِ الكربةِ هذا ، وصاحبي (في السفر) يُلْهِمُنِي
بمُفَاكِهِتِهِ وَيَسُرُّنِي بِمُسَايَرَتِهِ ويقولُ : سَيُسْفِرُ سَفْرُكَ عَمَّنْ أَرَبٍ مَقْضِي
تُدْرِكُهُ^(٤) وستواجهُ وجهَ الجودِ مُسْفِراً ، وتفتخِرُ بمواجهتهِ بينَ الورى ،
وستنظُرُ في الحضرةِ العِمَادِيَةِ أوجُهَ الأَيَّامِ مُسْفِرَةً ... حتّى خَلَقْنَا النُّوبَ بِنَدْجَانِ

(١) نش الماء : جف . بغدان = بغداد .

(٢) غل قمل ، القاموس (٤ : ٤١) : وأصله أنهم كانوا يفلون (بضم الفين وتشديد اللام) الاسير

(بقل) وعليه شعر فيقمل (بفتح الميم) . ورد وشل : ماء قليل . وجل : خائف .

(٣) فشحذت الغربة : حزمت على السفر (الفرار : حد السيف . الغارب : الكتف) .

وَنَكَبْنَا عَنْ شِعْبِ بَوَّانٍ^(١) وَبَدَتْ لَنَا الْأَعْلَامُ الشِّرَازِيَّةُ وَتَلَقَّتْ آمَالُنَا الْعَوَارِفَ^(٢)
الْعِمَادِيَّةَ فَأَنشَدْتُهُ :

ولولا أيادي طاهر بن مُحَمَّد
ولا حشَّ بي لولاهُ في البَرِّ سابعٌ ،
ولكن حدا بي نحوها جودُ كفه ؛
هو البحرُ لا يُفني عطاياه مانعٌ
له كلَّ يومٍ مِنهُ وصنيعةٌ
سبوقٌ إلى الغاياتِ لا يَسْتَحِثُّهُ
وشائجُ قُربى قد رعاها بجموده
وقُربى أصولٍ بيننا عَرَبِيَّةٌ
هَنِيئُ النَّدَى لم يَدْمُمِ العيشَ جارُهُ ؛
ففي كلِّ جَيدٍ من أياديه مِنَّةٌ
- ومن جَيِّدٍ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ التي مدحَ بها أبا شُجاعٍ فأتكَ بنَ جَبَّاشٍ
ابنِ نَجَاحٍ صاحبَ زَيْدٍ (اليمن) في صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٥٠٤ (صيف ١١١٠ م)
قال فيها :

(١) أسفر : ظهر . الارب : الحاجة ، الرغبة . النوبندجان : مدينة في فارس . شعب بوان : يمر بين العراق
وفارس . نكب : جانب ، حاد عن .

(٢) العوارف جمع عارفة : المعروف (عمل الخير ، العمل الطيب ، الكرم) .

(٣) السابح : الفرس السريع . رنحته : جعلته يترنح (يتأيل) . القرا : الظهر . الكور : الرجل (مرج
الدابة) . الأغراز جمع غرز : ركاب الرجل (علاقة من جلد يضع الراكب رجله فيها) . رنحتي ... الأغراز :
لم أتعب في السفر مسافة طويلة .

(٤) الماتح : الذي يستقي الماء من البئر بدلو . السجل : الدلو المغطاة المملوءة بالماء . النهاز : الذي لا
يسحب الدلو من البئر الا اذا امتلأت تماماً . - لا يفني ماله ، ولا يتوقف عن العطاء مهما كثر الذين يعطيهم .

(٥) المنة ضد الاحسان . الصنيعة : عمل الخير ، الاحسان .

(٦) الطرف : الحصان الاصيل . يجرية مهراز : يحتاج الى ونز بالمهراز حتى يركض ويسبق (والمدوح لا
يحتاج الى حافز أو مشجع لكي يحسن الى الناس) .

(٧) الوشيعة : القرابة المشيكة المتصلة . تله : قرأه (أنشده) - هو رعاني بكرمه وأنا شكرته بشعري .

(٨) الارومة : الاصل . فزاري : من بني فزارة (قبيلة المدوح وقبيلة الشاعر) . * هنيئٌ = هنيءٌ .

(٩) الجيد : العتيق . الايادي : انعم ، الاحسان . يطول بها : يسمر بها فوق غيره .

أَقُولُ لِسَعْدٍ وَالرَّكَّابُ سَوَانُحٌ
تَرَفَّقْتُ وَقِفْتُ فِي بِاللَّوِي عُمَرُ سَاعَةٍ ،
لَا تُشَدُّ قَلْبًا ضَلٌّ بِالرَّمْلِ غُلُودٌ
طَوْتُ لَوَعِي ثَوْبَ الصَّبَابَةِ فِي الْحَشَى ،
أَيَا أَبْكَنِّي وَادِي الْغَضَا ، هَلْ زَمَانُنَا
أَحْنُ إِلَيْكُمْ حَنَّةَ النَّيْبِ شَاقَهَا
وَأَصْبُو كَمَا يَصْبُو إِلَى الْجُودِ فَاتَكَ ،
مَلِكٌ عَطَايَا كَفَّهُ تَبْدِيءُ النَّدَى
فَتَى مَهْدَ الْأَقْطَارِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ ،
يُبَشِّرُ رَاجِي عُرْفِهِ طِيبُ عَرَفِهِ ،
لَهُ حَسَبٌ صَافِي الْأَدِيمِ مِنَ الْخَنَا
وَمَجْدٌ تَلِيدٌ رَاسِيَاتُ أَصُولِهِ

وَجِيشُ الْكَرَى الْمُقْلَتَيْنِ يَرُودُ^(١) :
فَإِنَّكَ إِنْ سَاعَدْتَنِي لَسَعِيدٌ^(٢) ،
وَلَمْ تُرْعَ فِيهِ ذِمَّةٌ وَعُهُودٌ^(٣) .
فَوَجَدِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ يَزِيدُ^(٤) ؟
وَعِيشٌ مَضَى فِي ظِلِّكَ بَعْدُ^(٥) ؟
إِلَى مَوْرِدٍ جَمُّ النَّقَاحِ وَرُودُ^(٦) .
وَأَزْهَى كَأَنِّي دَسْتُهُ وَزَيْدُ^(٧) .
لِمَنْ أُمُّهُ مُسْتَرْفِدٌ وَتُعِيدُ^(٨) .
وَدَانَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ وَهُوَ وَلِيدُ^(٩) .
وَيُعْطِي وَلَوْ أَنَّ الْأَنْامَ وَفُودُ^(١٠) .
حَمَتُ عَنْهُ آبَاءُ لَهُ وَجُنُودُ^(١١) ؟
بَنَاهُ طَرِيفٌ مِنْ نَدَى وَتَلْجِدُ^(١٢) .

- (١) الركاب = المحلي : الخيل التي يسافر عليها الناس . سوانح : (قرية من ديار الحبيب) . الكرى : النوم . راد ، يرود : طلب ، يطلب .
(٢) اللوى : جانب مستدير من الرمل (كناية عن موطن الحبيب) . عمر ساعة : مقدار ساعة . ساعدتني : أجبني طلبني .
(٣) أنشد من نشد : طلب ، بحث عن .
(٤) - عذابي في الحب جعلني أكرم حبي (عن الناس) فكان وجدي (حبي) يزيد يوماً بعد يوم .
(٥) الآية : الشجر الكثير الملتصق (المجتمع ، الكثيف) . - قال : ولكن (ويجب أن يقول : ظلكما) .
(٦) النيب : جمع ناب : الناقة المستة . النقاح : الماء المذهب البارد الصافي . ورود : الهبيء إلى الماء لشرب - تمن (تطرب) كما تطرب الناقة المطلى وهي ذاهبة لشرب من ماء نقاح . ورودٌ فاعل " مشا قها " .
(٧) أصبو : أمل ، اشتاق . فاتك (اسم المدحوخ) أزهى : افتخر ، أعجب بنفسه . البست : كرسى الوزارة . زيد : بلدة في اليمن (كان فيها فاتك) . - أن الوزارة ومدينة زيد تفتخران لأن فاتكا يتولاهما .
(٨) أمه : قصده . مسترفداً : طالباً الرشد (العطاء) . الندى الكرم . تبدئ وتعيد : تعطي مرة بعد مرة .
(٩) مهد الاقطار : ضبط البلاد وثبت فيها حكمه . - في البيت مبالغتان أحدهما مذمومة .
(١٠) العرف (بالضم) الكرم . العرف (بالفتح) : الرائحة الطيبة . - شهرة المدحوخ بالكرم تبشر كل قادم عليه بغطاء كثير .
(١١) الخنا : القول القبيح أو العمل القبيح . حمت عنه = حامت عنه : دافعت عنه .
(١٢) تليد : قديم . طريف جديد . ندى : كرم .

يلوحُ لنا في مَطْلَعِ الدَسْتِ وَجْهُهُ كما لاح من ضوء الصّباح عَمُودُ^(١) .
 ٤ - . . معجم الادباء ١٢ : ٢٦ - ٢٧ ، الحريدة (العراق) ٢ : ٣ - ٥١ ، فوات الوفيات ١ :
 ٢٥٢ (في ترجمة طغردشاه) .

البديع الدمشقي

١ - هو أبو فراس طرادُ بنُ عليّ بن عبد العزيز السُلَميُّ من أهل دِمَشقَ ،
 كان يَعْمَلُ رَاضِياً لِلخَلِيلِ ثُمَّ عانى الأَدبَ فَبَرَعَ فِيهِ وَتَكَسَّبَ بِالشَّعْرِ واشتغلَ
 بِالكِتَابَةِ . وقد مَدَحَ الْمَلِكُ تاجُ الدَّوْلَةِ أبا سَعْدٍ تُتَشِّ بنَ أَلْبِ أَرْسَلانَ (ت ٤٨٨ هـ)
 كان البديعُ الدِمَشْقِيُّ هَجَاءَ فَاحِشَ اللِّسانِ فَسُجِنَ فِي دِمَشقَ بِسَبَبِ ذَلِكَ .
 ثُمَّ إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَتَوَلَّى فِيهَا بَعْضَ الْأَعْمَالِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي مِصْرَ سَنَةَ
 ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ، وعمره سَبْعُونَ سَنَةً .

٢ - كان البديعُ الدِمَشْقِيُّ نَحْوِيًّا وَأَدِيبًا نَائِرًا صَاحِبَ رِسَائِلَ وَمَقَامَاتَ . وَكَذَلِكَ
 كَانَ شَاعِرًا مُحْسِنًا مِنْ فَنُونِهِ الْمَدِيحُ وَالْهَجَاءُ وَالْأَدبُ وَالْغَزَلُ وَالنَّسِيبُ ؛ وَلَهُ وَصَفٌ
 جَيِّدٌ ؛ وَكَانَ يُغْنِي بِشَعْرِهِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال البديعُ الدِمَشْقِيُّ يَتَشَوَّقُ إِلَى دِمَشقَ :

يَا نَسِيمًا هَبْ مِسْكَاً عَيْقاً : هذه أَنْفَاسُ رِيًّا جِلْقاً^(٢) ؛
 كُفَّ عَنِّي - وَالْهَوَى^(٣) - ، مَا زَادَنِي بَرْدُ أَنْفَاسِكَ إِلَّا حُرْقاً .
 لَيْتَ شِعْرِي ، (نَقَضْتُ) أَحِبَابُنَا - يَا حَبِيبَ النَّفْسِ - ذَاكَ الْمَوْثِقَا^(٤) ؟
 يَا رِيَّاحَ الشَّوْقِ ، سُوْقِي نَحْوَهُمْ عَارِضاً مِنْ سُحْبٍ دَمْعِي غَدَقَا^(٥) ؛
 وَانْثُرِي عِقْدَ دُمُوعٍ طَالَمَا كَانَ مَنظُومًا بِأَيَّامِ اللَّيْلِ !

(١) الدست : صدر البيت ، الكروي الذي يجلس عليه الوزير . عمود الصبح : نور الصبح حينما يشق ظلام
 الليل عند الفجر .

(٢) جلق : ذائع الراححة . ريا : راححة . جلق : بلد في حوران (المقصود هنا : دمشق) .

(٣) والهوى : الحسم (أحلف يميناً) بالهوى (بالحب) .

(٤) الموثق : العهد ، الوعد .

(٥) العارض : السحاب المعترض في الأفق . الغدق : الكثير الماء .

— وقال أيضاً في مثل ذلك :

يا صاح ، آنستني دَهْري وأوحَسنِي منهم ، وأضحكني دَهْري وأبكاني .
قَدْ قُلْتُ: أرضٌ بأرضٍ بعدَ قُرُوتِهِمْ ؛ فلا تَقُلْ لي : جيرانٌ يجيران !

٤ - * معجم الادباء ١٢ : ١٩ - ٢٢ ؛ الخريدة (الشام) ١ : ٢٦٨ - ٢٧٠ ، الخريدة (مصر)
٢ : ١٠٥ - ١٠٧ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ بغية الوعاة ٢٧٣ .

الأديب الغزي

١ - هو أبو اسحق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبى ،
وُلِدَ في مدينة غَزّة (جنوبي فلسطين) سَنَةَ ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) ، ودَرَسَ في
صور ثم دخل دِمَشقَ ودرس فيها على الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر
المقدسي (ت ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م) . بعدئذ ذهب إلى المدرسة النظامية في بغداد .
ولما انتهى الغزّي من طلب العلم ذهب إلى خراسان ومدح فيها السلطان ملكشاه
وابنّه سَنَجَرَ وتقرأ من الأعيان . وقد توفّي ، سَنَةَ ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ،
وهو في الطريق من مرو إلى بلخ فحُمِلَ إلى بلخ ودُفِنَ فيها .

٢ - الأديب الغزّي شاعرٌ مُكثّرٌ مُحسنٌ مُجيد ، ولكنّ جانباً من شعره قد
ضاع ؛ فلقد اختار هو شيئاً منه بنفسه ثم أحرق الباقي . وفي «مختارات البارودي» من
شعر الغزّي ١١٦٧ بيتاً . وقصائد الغزّي الطوالُ ومُقطعاته القصارُ كلّها جَيّادٌ .
وهو يَطْبَعُ شعره على المِنوال القديم ؛ والإشاراتُ البارة عنده أكثرُ من الفِكرِ
الناضجة القيّمة . وأكثرُ فنونِ شعره المديحُ ، وله وصفٌ وعِتابٌ وهجاءٌ وغزلٌ
ومُجونٌ وحِكَمٌ كثيرةٌ حِسانٌ .

٣ - مختارات من شعره

— قال إبراهيمُ الغزّي في التأففِ من الدنيا والناس :

قالوا : «هَجَرْتُ الشِعْرَ» قلتُ : «ضَرُورَةٌ !» بابُ الدواعي والبواعث مُغْلَقٌ :
خَلَّتِ الديارُ ، فلا كَرِيمٌ يُرْتَجى مِنْهُ النّوَالُ ولا مَلِيجٌ يُعْشَقُ .
ومن العجائبِ أَنَّهُ لا يُشْتَرى^(١) ، وَيُخَانُ فيه - معَ الكَسَادِ - وَيُسْرَقُ .

(١) أَنَّهُ (أي الشعر) لا يشتري : ليس له قيمة تجارية .

- وقال في تبيان قيمة الشعر :

من أغفل الشعر لم تُعرف مناقبه ، لا يُجتنى ثمر من غير أغصان .
لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت مسامع الناس من مدح ابن حمدان^(١) !

- وقال في انتهاز الفرص :

إنما هذه الحياة متاع ، والسفيه الغبي من يصطفئها .
ما مضى فات ، والمؤمل غيب ؛ ولك الساعة التي أنت فيها !

- ومن شعره في مديح ابن مكرم :

إليكم تُضاف المكرمات ، ابن مكرم ، كاتكم الأفلاك وهي المنازل^(٢) .
وما أنت إلا النصل ، والدهر غمدُه ؛ وما قيمة الأعماد لولا المناصل !
هو السنج إلا بالمعالي ، فإنه بها باخيل ؛ والسنج بالمجد باخل .
إذا زُرته فاستغن عن باب غيره ؛ فساقطة بالواجبات النوافل^(٣) .
وقيف تحت رأي منه أو تحت راية ، فلا الحد مفلول ولا الرأي فائل^(٤) .
إليه مرد الأمر والأمر مُشكيل ، وفيه مجال الفكر والفكر ذاهل .

٤ - الخريدة (الشام) ١ : ٣ - ٧٥ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٤ - ٢٧ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٦٦٦ -
١٦٦٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٦٧ - ٦٨ ؛ بروكلمان ١ : ٢٥٣ ؛ الملحق ١ : ٤٤٨ ؛
زيدان ٣ : ٢٨ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٤٤ .

علي بن عباد الاسكندري

١ - هو علي بن عباد بن القيم الاسكندري ، كان أبوه قيم جامع

(١) أبو الطيب : المتني . ابن حمدان : سيف الدولة أمير حلب .

(٢) الأفلاك : المدارات التي تدور فيها الكواكب حول الشمس (والشاعر يقصد الكواكب) . المنازل جمع منزلة وهي جزء من دائرة البهاء (في علم الفلك القديم) . منازل البهاء اثنا عشرة ، كلها وصلت الشمس (أو القمر أو الكواكب) الى احداها تبدلت الفصول واختلفت أحوال العالم .

(٣) الواجبات جمع واجب : فرض (أمر من أمور الدين ملزم به كل فرد) . النافلة : أمر من أمور الدين يقوم به الفرد تطوعاً من عند نفسه . - ان النافلة تسقط عن الفرد اذا قام بالفرض ، ولكن الفرض لا يسقط عن الفرد اذا قام ذلك الفرد بالنافلة .

(٤) قف تحت رأي منه (استشره) أو تحت راية (اذهب معه الى المعارك) . فلا الحد (حد سيفه) مفلول : مثلث ، مكسر حده (لا يقطع سيفه ، لا يتصر هو في المعارك) . فائل : خائب ، عاجز (لا يصيب رأيه) .

الإسكندرية ، وكان هوَ أحدَ الشعراء الكبار في أيام الدولة الفاطمية . غير أننا لا نَعْلَمُ من أخباره شيئاً قبل أن اتصل بالوزراء الفاطميين يتكسبُ منهم بشعره ، منذ أيام الأمير الفاطمي (٤٩٥ - ٥٢٥ هـ) . وفي المحرم من سنة ٥٢٥ جاء الحافظ (عم الأمير) الى عرش الفاطميين فاتخذ أبا علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي وزيراً ، فانصل علي بن عياد بأحمد بن الأفضل ولزمه وأصبح شاعره . إلا أن أحمد بن الأفضل والشاعر لم يتمتعا بعدئذ بالدنيا سوى سنة واحدة .

عظّم أمر الوزير أحمد بن الأفضل فأحب الاستبداد بالملك فحبس الحافظ ثم دعا لنفسه على المنابر فدخل عليه الشعراء يمدحونه ، وألقى علي بن عياد بين يديه قصيدة قال فيها :

تَبَسَّمَ الدَّهْرُ لَكِنْ بَعْدَ تَعْيِيسٍ ، وَقَوَّضَ الحَزْنَ لَكِنْ بَعْدَ تَعْرِيسٍ (١)
إِذَا دَعَوْنَا بِأَنْ نَبْقَى لِأَنْفُسِنَا دُعَاءَنَا ، فابْقِ يَا ابْنَ السَّادَةِ الشُّوسِ (٢)
وَقَدْ أَعَادَ إِلَيْهِ اللَّهُ خَاتَمَهُ فَاسْتَرْجِعِ الْمُلْكَ مِنْ صَخْرٍ بِنِ إبْلِيسِ (٣) .

واستطاع الحافظ بعد ذلك أن يتغلب على أحمد بن الأفضل فقتله في ميدان القاهرة ، في ١٦ من المحرم من سنة ٥٢٦ (٨ - ١٢ - ١١٣١ م) ثم قتل جميع أتباعه وفيهم الشاعر علي بن عياد .

٢ - كان علي بن عياد الإسكندري شاعراً مجيداً برع في المدائح ونال عليها العطايا النفيسة . وكان طريف الشعر ينظم أحياناً شعراً ذا أوزان موسيحية .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابن عياد الإسكندري يمدح محمد بن أبي أسامة الكاتب (ت ٥٢٢ هـ) (٤) :

-
- (١) قوض : هدم (بالبناء للمجهول) ، زال . التعريس : نزول القوافل ليلاً ، التوقف عن السفر بعد تعريس بعد مدة طويلة . (٢) الشوس جمع أشوس : الجري ، الشجاع . (٣) الخاتم كناية عن الإمرة وال سلطان . استرجع : قال « إنا لله وإنا اليه راجعون » ، والشاعر يقصد بها : استرد ، استعاد (وهذا معنى غير فصيح) . صخر بن إبليس كناية عن الحافظ (وأسلافه) . (٤) لم أشرح هذه القطعة لأن الالفاظ والمعاني الغريبة فيها قليلة جداً ولأنني أريد أن ألفت (يفتح الهزة وكسر الفاء) النظر الى شكل الاشطر وال ترتيب القوافي . لاحظ أن في المقطع الأول (ويسى في التوشيح بيتاً) ست قوافي مختلفة ، وأن الشاعر يلتزم في كل المقاطع الباقية تلك القوافي نفسها في الاشطر المتعاقبة ، (وشذ مطلع المقطع الثالث) .

يا مَنْ أَلُوذُ بِظِلِّهِ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُعْضِلٍ ؛
 لَا زِلْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَسِّكاً بِيَدِ السَّلَامَةِ
 آمِناً مِنْ كُلِّ بَاسٍ
 فِي الْحَوَادِثِ وَالصُّرُوفِ

وَأَعُوذُ مِنْهُ لِفَضْلِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ
 مَا لَاحَ فَجَرُ صَوَابِهِ كَالشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْغَمَامَةِ
 لَا تَمِيلُ إِلَى شِمَاسٍ
 دُونَ مَوْضِعِهَا الشَّرِيفِ^(١)

وَأَعِدُّهُ لِي مَعْقِلاً أَضْحَى عَلَيْهِ مُعَوَّلِي
 عِنْدَ الْمُثُولِ بِيَابِهِ لَمَّا أَمِنْتُ مِنَ النَّدَامَةِ
 فِي السَّمَاعِ وَفِي الْقِيَاسِ
 الْمَحْضَرِ وَالنَّظَرِ الشَّرِيفِ

وَأَجِلُّهُ عَنْ مِثْلِهِ مِثْلَ الْحُصَامِ الْفَيْصَلِ
 مَاضٍ بِحَدِّ ذُبَابِهِ فِي كُلِّ جُمُجْمَةٍ وَهَامَةٍ
 ثَابِتٌ (١) صَغْبُ الْمِرَاسِ
 عَلَى مُبَاشَرَةِ الْحُتُوفِ .

٤- ٥٥ خريدة القصر (مصر) ٢ : ٤٣-٤٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، الاعلام
 للزركلي ٥ : ١٣٣ .

ابن حكينا البغدادي

١- هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المعروف بابن حكينا البغدادي

(١) لعلها : المنيف (الغالي) .

الحَرَبِي (١) الملقَّب بالبرغوث ، كانت وفاته سنة ٥٢٩ هـ وقيل ٥٢٨ هـ (١١٣٤ م) •
 ٢ - كان ابن حكيماً شاعراً مشهوراً لطيف الطبع بارع الشعر ظريفاً له غزلٌ وهجاء :
 هجا ابنَ الشجري (وفيات الاعيان ٣ : ١١٤) ، وقيل هجا الحريري صاحب المقامات
 لما جاء الحريري الى بغداد (وفيات الاعيان ٢ : ١٦٦) . وأكثر شعره مقطعات .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن حكيماً في الغزل :

لافتضاحي في عوارضه سببٌ ، والناسُ لُؤامٌ (٢) .
 كيف يخفى ما أكابده ، والذي أهواه تمام (٣) !

- وقال وقد لاهه الناس لأنه كحل عينه يوم عاشوراء :

ولائمٍ لامي في اكتحالي يوم استباحوا دم الحسين
 فقلت : دغني ، أحقُّ عضو البس فيه السواد عيتي !

- وقال يهجو ابن الشجري :

يا سيدي ، والذي يُعيدك من نظم قريض يصدا به الفِكر (١) ،
 ما فيك من جدك النبي سوى أنك لا ينبغي لك الشعر (٥) .

٤ - ••••• فوات الوفيات ١ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٨٨ - ٨٩ ؛ الاعلام للزركلي

١٩٥ : ٢ .

(١) الحريري نسبة الى حريم وهي محلة في بغداد .

(٢) يذكر ظهور الشعر في وجه محبوبه . - الناس يلومون من غير أن يدركوا الأمور على حقائقها .

(٣) التام نبت طيب الرائحة . - يقول الشاعر : الشعر الذي نبت في وجهه يشبه التام (بشكله ورائحته) ؛

ثم يودي الشاعر بين التام (الذي هو النبات المذكور) وبين التام (الذي ينقل الأخبار بين الناس) .

(٤) والذي = أقسم بالذي يمينك ... (بالله) . يمينك : يحملك ، يملك من نظم شعر يصدأ به فكر الذي يقرأه .

(٥) كان ابن الشجري (راجع ، تحت ، ت ٨٥٤٢) من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ، فهو اذن متصل بالرسول من جهة نسبه الى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . والشاعر يتهمك بالمهجو فيقول له : ما فيك من صفة حميدة (من صفات الرسول) إلا أنك لا تقول الشعر ولا يجوز أن تقول شعراً . وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة في حق الرسول : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » (٣٦ : ٦٩ ، سورة يس) .

ظافر الحداد

١ - هو أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي الإسكندري المعروف بالحداد؛ كان حدّاداً بالإسكندرية ، وكان يغلب عليه الأدبُ وتنظُّمُ الشعرِ فاتَّصلَ بنقَرٍ من الحكماء والأعيان ومدَّحَهُم مودةً أو تكسباً : من هؤلاء الأفاضلُ بنُ بدرِ الحمالي وطلّاحُ بنُ رزيك.

ولما كان أبو الصلت أُميّة بن عبد العزيز الأندلسي في مِصرَ لقيَ ظافراً الحدّادَ في الإسكندرية مدةً طويلةً نشأتَ بينهما في خلالها مودةٌ (طبقات الاطباء ٢ : ٥٤ - ٥٥) .

وكانت وفاة ظافر في القاهرة في المحرم سنة ٥٢٩ (تشرين الثاني - نوفمبر ١١٥٤) .

٢ - كان ظافر الحدّادُ فقيهاً وشاعراً حسنَ البديهة ، في شعره شيءٌ من الجودة وشيءٌ من التكلّف والصنعة وكثيرٌ من الضعف. ولظافر ديوانٌ فيه مدائحٌ ومراثٍ ومقطعاتٌ. وغزله ووصفه للطبيعة جيّدان .

٣ - مختارات من شعره

- قال ظافر الحدّادُ يمدح بعض الأعيان بقصيدة منها :

لو كانَ بالصَّبْرِ الجميلِ مَلَاذُهُ ، ما سَحَّ وابلٌ دَمَعُهُ ورَدَاذُهُ^(١) .
ما زالَ جَيْشُ الحُبِّ يَغْزُو قلبَهُ حتّى وَهَى وتَقَطَّعتْ أَفْلاذُهُ^(٢) .
من كانَ يَرْغَبُ في السَّلامَةِ فَلْيَكُنْ أَبْداً من الحَدَقِ المِراضِ عِبادُهُ^(٣) .
لا تَحْدَنْ عَنكَ بِالْفُتُورِ فَإِنَّهَا نَظَرٌ يَضُرُّ بِقَلْبِكَ اسْتِلْذَاذُهُ .
يا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الَّذِي مِنْ طَرَفِهِ سَهْمٌ إِلَى حَبِّ القُلُوبِ نَقَاذُهُ^(٤) ،

(١) الملاذ : المياذ ، الالتجاء ، الاحتماء . سح : انسكب ، هطل . الوابل : المطر الكثير . الرذاذ : المطر القليل (تساقت المطر قطعاً متفرقة) .

(٢) وهى (قلبه) يهوى : ضعف . تقطعت أفلاذه : تقم قلبه قطعاً .

(٣) الحدق : الميؤن . المراض : الناعة (كناية عن جهال صاحبها) .

(٤) الرشأ : الغزال الصغير . طرفه : بصره ، عينه .

هاروتُ يُعْجِزُ عن مَوَاقِعِ سِحْرِهِ وهو الإمامُ ، فَمَنْ تَرَى أَسَازَهُ؟^(١)
 قَالَهُ ، مَا عَلِقْتُ حَاسِنَكَ أَمْرًا^(٢) وَالْأَعَزَّ عَلَى الْوَرَى اسْتِنْقَاذَهُ^(٣) .
 مَا لِي أَتَيْتُ الْحَطَّاءَ مِنْ أَبْوَابِهِ جُهْدِي ، فِدَامَ نُفُوسِهِ وَلِوَاذِهِ^(٤) .
 إِيَّاكَ مِنْ طَمَعِ الْمُنَى ، فَعَزِيزُهُ كَذْلِيلُهُ وَغَنِيَّتُهُ شَحَاذُهُ !
 — كَانَ فِي يَدِ الْأَمِيرِ السَّعِيدِ بْنِ ظَفَرٍ وَالْمَلِكِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ خَاتَمٌ شَدَّ عَلَى إصْبَعِهِ كَثِيرًا
 فَاسْتَدْعَى ظَافِرًا الْحَدَادَ فَقَطَعَ ذَلِكَ الْخَاتَمَ ، فَقَالَ ظَافِرُ :
 قَصَّرَ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّاسُ وَالنَّاسُ وَالنَّاسُ^(٥) .
 مِنْ يَكُنُّ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةٌ يَضِيقُ عَنْ إصْبَعِهِ الْخَاتَمُ !
 — وَقَالَ فِي الْحَمَاسَةِ :

سَاتَبِعُ عَزْمِي حَيْثُ عَمَّ * وَأَنْتَ حِي وَجْهَ الْمَنَازِلِ فِي ظُهُورِ الْمَخَافِ ؛
 عَمِي عَزْمَةٌ تُنْجِي مِنَ الذُّلِّ ، أَوْ غِنَى مِنَ الْفَقْرِ ، أَوْ أَلْفَى الرَّدَى غَيْرَ آسِفٍ !

ديوان ظافر الحداد ابن الاسكندرية (تأليف^(٥) دكتور نصار) ، القاهرة (مكتبة مصر) طبع
 في دار طباعة مصر ١٩٦٩ .

• معجم الادباء ١٢ : ٢٧ - ٣٢ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٣٢ - ٤٣٤ ، الخريدة (مصر) ٢ :
 ١ - ١٧ ، شذرات الذهب ٣ : ٩١ - ٩٣ ، بروكلمان ١ : ٣٠٣ ، الملحق ١ : ٤٦١ ،
 الاعلام ٣ : ٣٤٠ .

البديع الأسطرلابي

١- هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي ،
 كَانَ مُتَقِنًا لِعِلْمِ النُّجُومِ وَالرَّصَدِ بَارِعًا فِي عِلْمِ الْأَسْطِرْلَابِ وَعَمَلَهُ وَحَصَلَ مِنْ
 ذَلِكَ مَالًا جَزِيلًا ، وَخُصُوصًا فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرْشِدِ (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) .

(١) هاروت وماروت كانا ساحرين قديرين مشهورين في بابل . — هذا الغزال الصغير (المحبوب) يحر العناق
 سحرًا كان يمجز عن مثله هاروت ، وماروت امام صنعة السحر . فمن علم هذا المحبوب فتون السحر ؟
 (٢) علقت محاسنه (فاعل) امرأ (مفعول به) : اذا سيطرت محاسنه على قلب انسان . الوري : الناس كلهم .
 (٣) أنا تقربت من هذا المحبوب من أبوابه (بالطرق المألوفة) جهدي (بأكثر ما أستطيع من الطاقة والسعي) .
 نفوره (هرب المحبوب مني) ولواذه (احتالته مني واستتاره مني) .
 (٤) كثر النثر والناظم : مدحك الادباء (الناثرون والشعراء) كثيرًا (فلم يحيطوا بجميع صفاتك) .
 (٥) تأليف (كذا) حين نصار ، مع ان حين نصار يذكر انه اعتد في تحقيق الديوان على ثلاث
 نسخ الصفحة : ط . (*) هم (كذا في الأصل) ، لعلها هم .

وكان البديعُ الإسطرلابيُّ صديقاً للطبيبِ أمينِ الدولة بنِ التِّلْمِذِ وقد اجتمع به في أصفهان سنة ٥١٠ هـ . وكذلك كان صديقاً للشاعر ابن القيسراني .

وتُوفِّيَ البديعُ الإسطرلابي بعلة الفالج في بغداد سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) .
٢- كان البديعُ الإسطرلابي حَكِيماً فاضلاً وأديباً نبِيلاً وطبيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً . وهو أيضاً شاعرٌ مُكثِرٌ مشهورٌ جيدُ النظمِ حَسَنُ المعاني . وأغراضه وَجْدَانِيَّةٌ تَكثُرُ فيها الإشاراتُ الفَلَكِيَّةُ والهندسية ؛ وله هِجَاءٌ وغزلٌ ومُجَوَّنٌ كثيرٌ في اللفظ المُقنَّع . وقد جَمَعَ ديوانه بنفسه .

وللبديعِ الإسطرلابي مُصَنَّفَاتٌ منها : اختصار ديوان أبي عبد الله الحسين بن الحجاج وقد سماه دُرَّةُ التاج من شعر ابن الحجاج - زِيَج (لَحَرَكَاتُ النجوم) اسمه «المغرب المحمودي» ألّفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد (طبقات الأطباء ١: ٢٨٣) - رسالةٌ في الكُرَّةِ ذاتِ الكُرْسِيِّ - رسالةٌ في الآلاتِ الشاملة التي كتَبها^(١) .

٣ - مختارات من شعره

- أهدي لمجلسك الشريف ؛ وإنما
كالبحرِ يُنْطِرُهُ السَّحَابُ ، وما له
أهدي له ما حَزْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ ؛
مَنْ عَلَيْهِ لَأَنْتَهُ مِنْ مَائِهِ !
- وذو هَيْئَةٍ يَزْهُو بِخَالٍ مُهَنْدَسٍ
أُمُوتُ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ وَأُبْعَثُ .
مُحِيطٌ بِأَوْصَافِ الْمَلَاخَةِ وَجَنَّهُهُ
كَأَنَّ بِهِ إِقْلِيدِسٌ يَتَحَدَّثُ :
فَعَارِضُهُ خَطٌّ اسْتَوَى ، وَخَالُهُ
بِهِ نُقْطَةٌ ، وَالْحَدُّ شَكْلٌ مُثَلَّثُ .

- وَسَقَطَ بِبَغْدَادٍ فِي إِحْدَى السَّنَوَاتِ وَفَر (ثَلَج) كثير فقال البديع الإسطرلابي :
يا صَدُورَ الزَّمَانِ ، لَيْسَ بِتَوَفَّرٍ ما رَأَيْتَهُ فِي نَوَاحِي الْعِرَاقِ^(٢) .
إِنَّمَا عَمَّ ظِلْمُكُمْ سَائِرَ الْأَرَضِ ضَرَّ فُشَابَتِ ذَوَائِبِ الْآفَاقِ^(٣) !

٤- معجم الادباء ١٩ : ٢٧٣-٢٧٥ ؛ وفیات ٣ : ١١٤-١١٦ ؛ اخبار العلماء ٢٢٢ ؛ طبقات الاطباء ١ : ٢٨٠-٢٨٣ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٩٠-٣٩١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٠٣-١٠٤ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٥٨ .

(١) كان البديع الإسطرلابي قد نظر في عدد من الآلات الهندسية والفلكية وأصلحها ، فرسالته هذه في تلك الآلات .

(٢) ليس في القاموس «وفر» بمعنى الثلج ؛ فلعلها لنية محليّة أو هي مستعلة صفة بمعنى «كثير» .

(٣) ذوائب : ضفائر (شعر الرأس) . الآفاق : البلاد .

البارع البغدادي

١ - هو أبو علي^١ الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب بن عمرو الدباس البدري منسوباً الى صناعة الدبس أو بيته وإلى محلة البدرية التي كان يسكنها في بغداد؛ وُلِدَ في بغداد، في عاشر صفر من سنة ٤٤٣ (١٠٥١ م). ومن الشيوخ الذين أخذ البارع البغدادي عنهم القرآن الكريم والحديث: أبو علي بن البناء وأبو بكر محمد بن علي بن موسى الخياط والحسين بن الحسن الإسكافي. وسمِعَ الحديث من القاضي أبي يعلى الموصلي وأبي جعفر بن المسلمة. ثم أنه أفاد (علم) خلقاً كثيرين بإقراء القرآن الكريم.

وعَمِيَ البارع البغدادي في آخر عمره. ثم كانت وفاته في ٢٧ جمادى الثانية في الأغلب من سنة ٥٣٤ (١١٣٠ م).

٢ - كان البارع البغدادي مقرئاً للقرآن الكريم، كما كان لغويّاً نحويّاً وأديباً شاعراً. وفي شعره شيء من السُخفِ والمُجون ومن الضعف. وكانت له مؤلفات أيضاً.

٣ - مختارات من شعره

- كان بين البارع البغدادي وبين الشريف أبي يعلى بن الهبارية (ص ٢٢٢) صداقة وصُحبة ومُداعبات. وحج البارع البغدادي، فلما رجع ذهب إليه الشريف أبو يعلى مرة فلم يجده فكتب إليه بقصيدة طويلة يُعاتبه فيها مَطلَعُها:

يا ابن وُدِّي، وابن مني ابن وُدِّي؟ غيَّرتَ طَبْعَهُ السَّيَاسَةُ بَعْدِي.

وكان في هذه القصيدة دُعابة وشيء من السُخفِ والمُجون. فرد البارع

البغدادي على أبي يعلى بقصيدة من نوع قصيدته فيها

وَصَلَّتْ رُقْعَةُ الشَّرِيفِ أَبِي يَعْلَى لِي فَحَلَّتْ مَحَلَّ لُقْيَاهُ عِنْدِي^(١).

فَتَلَقَّيْتُهَا بِأَهْلًا وَسَهْلًا ثُمَّ أَلْصَقْتُهَا بِعَيْنِي وَخَدِّي؛

(١) قاست رقعته (رسالته التي فيها القصيدة) مقام لقائه (الاجتماع به).

وَفَضَضْتُ الْحِتَامَ عَنْهَا ، فَمَا ظَنُّكَ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُ بِشَهْدٍ^(١) :
 بَيْنَ حُلِيِّ مِنَ الْعِتَابِ وَمُرٍّ ، هُوَ أَوْلَى بِهِ ، وَهَزَلٍ وَجِدٍ^(٢) .
 وَتَجَنَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ بِمَلَامٍ يَكَادُ يَحْرِقُ جِلْدِي^(٣) :
 يَدَّعِي أَنْتِي احْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا رَ مِرَاراً ؛ حَاشَاهُ مِنْ قُبْحٍ رَدٍّ^(٤) !
 دَعَاكَ مِنْ ذِمَّتِكَ الرِّئَاسَةَ وَالْحَا جَّ وَقُلُّ لِي ، بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ^(٥) :
 فَبِمَاذَا عَلِمْتَ - بِاللَّهِ - أَنْتِي قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي^(٦) ؟
 مَنْ تَرَانِي ؟ أَعَامِلُ أَمْ وَزِيرُ لَأَمِيرٍ أَمْ قَائِدُ جَيْشٍ جُنْدٍ ؟
 أَنَا ذَاكَ الْحِلُّ الْحَلِيعُ الَّذِي تَعَسَّ رِفٍّ أَرْضِي وَلَوْ بِخُبْرٍ وَدُرْدِي^(٧) .
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الْيَوْمُ عَيْدِي ، وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عَيْدِي^(٨) .
 أَتَرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ - مَعَ هَا مَانَ - أَنْسَاكَ ، أَوْ بِجَنَّةٍ خُلْدٍ^(٩) !
 أَنَا أَضْعَافُ مَا عَهِدْتُ عَلَى الْعَهْدِ لِي ، وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكَافَا بِوُدٍّ^(١٠) .
 - وَقَالَ فِي ضَبْطِ النَّفْسِ وَكَبْحِهَا :

إِذَا الْمَرْءُ أُعْطِيَ نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ وَلَمْ يَنْتَهَها تَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ^(١١) ،
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلٍ^(١٢)

(١) الصاب جمع صابة : شجرة مرة الطعم . شاب يشوب : خلط ، مزج . الشهد (بفتح الشين أو كسرهما أو ضمها) : العمل .

(٢) هو أولى به : الذي يماثلني مخطئاً ، والعتاب يجب أن يوجه إليه هو .

(٣) تجنى علي : نسب إلي ذنباً لم أرتكبها . جرم : ذنب .

(٤) حاشاه من قبح رد : هو أعل مكانة عندي من أن أرفض استقباله .

(٥) قل لي بغير حل وعقد : بصراحة (؟) .

(٦) تنكر فلان لصديقه : عامله بالخفاء بعد الصداقة .

(٧) دردي الزيت : ثقله ، ما يرسب منه في أثنائه . - : أرضي بشيء قليل وبشيء رديء (أنا شديد القناعة) .

(٨) صاحب الدست = الوزير .

(٩) هامان كان وزير فرعون ، وقد أمره فرعون أن يبني له بناءً عالياً حتى يصعد إلى السماء ويرى الله . - أنا لا أنساك بحال من الأحوال .

(١٠) أنا أكثر ثباتاً على الصداقة مما تظن ، مهما كنت أنت عظيم الصداقة لي .

(١١) تاق : اشتاق .

(١٢) حملته على طلب اللذة العاجلة ولو لحقه منها الإثم (الذنب) والعار (العيب) .

— وقال في ازديادِ الخطر من السقوط بازديادِ الارتفاع :

تُنَارِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ ، وَلَسْتُ مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشَطُ^(١) ؛
ولكنْ بِقَدَرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ يَكُونُ هُبُوطُ الَّذِي يَسْقُطُ !
— وله في النسيب :

رَدِّي عَلَيَّ الْكَرَى ثُمَّ أَهْجَرِي سَكَنِي فَقَدْ قَنَعْتَ بِطَيِّفٍ مِنْكَ فِي الْوَسَنِ^(٢) .
لَا نَحْسِي النَّوْمَ قَدْ أَوْشَكَتْ أَطْلُبُهُ إِلَّا رَجَاءَ خِيَالٍ مِنْكَ يُونُسِي .
تَرْكَنِي وَالْهَوَى فَرْدًا أَغَالِبُهُ ، وَنَامَ لَيْلُكَ عَنْهُمْ^(٣) يُوْرُقُنِي^(٤)

٤ - * معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ - ١٥٤ ؛ وفیات الاعيان ١ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ انباء الرواة ١ :
٣٢٨ - ٣٢٩ ؛ ابن الأثير ١٠ : ٦٦٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٦٩ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٨٠ .

ابن أفلح العبسي

١ - هو جمال الدين أبو القاسم علي بن أفلح العبسي أصله من الحيلة (قرب الكوفة في العراق) ، وهو من أهل بغداد ، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) .
اتصل ابن أفلح بالمسترشد العبّاسي (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) ونال عنده حظوة كبيرة ونال منه الأراضي والأموال . ثم بلغ المسترشد أن ابن أفلح يكتائب نور الدولة ديساً سراً - وكان دينس أحد بني مزيد رؤساء الحيلة ، وقد استولى على البصرة سنة ٥١٧ هـ - فغضب المسترشد وصادر أمواله وأراضيه ففر ابن أفلح إلى تكريت . ثم رضي عنه المسترشد . وقضى ابن أفلح جانباً كبيراً من عمره يَجُوبُ البلادَ ويمدحُ الناسَ من الخلفاء ومن دونهم .

وتوفي ابن أفلح العبسي في بغداد ، سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) في الأغلب .

٢ - ابن أفلح العبسي شاعرٌ معروفٌ وكاتبٌ فصيحٌ حسنُ المديحِ كثيرُ المهجاءِ بذي اللسان ، كان هجّاماً بالمهجاء على جميع الناس حتى على الذين كانوا يُحْسِنُونَ

(١) لست من العجز لا أنشط : ليس ضمني هو الذي لا يحلني على بذل الجهد ، ولكن خوفي من أن ترتفع مكافتي كثيراً ، فاني إذا سقطت حيثنذ فان سقطتي سيكون خطراً جداً .

(٢) الكرَى : النوم . الطيف : الشبح ، الخيال يزور في المنام . الوسن : أول النوم (أو شدة النوم) .

(٣) نام ليلك : غفل ليلك عني . أنت غفلت عني وتركتني مع همي وحيداً فجعل هذا الهم يورقني (يبعد النوم عني) .

إليه . وكان له ديوانٌ وَسَطٌ جَمَعَهُ بنفسه وجَعَلَ له مُقدِّمةً (في الشعر والبلاغة ، كانت تُدرِّسُ بعده زمناً طويلاً) . وقد رأى ابنُ خَلِّكانَ (ت ٦٨١ هـ) هذا الديوان .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أَفْلَحَ العَبْسيُّ في الغزل :

ما بعدَ حُلُوانٍ للمشتاقِ سُلُوانٌ . عزَّ العِزَّاءُ ، وبانَ الصبرُ إذ بانوا^(١) .
ذَرْنِي وتَسْكَابَ دَمْعِي من مَحاجرِهِ ، فَلَاشُؤُنٍ ولي من بَعْدِهِم شانٌ^(٢) .
هُمُ الحِياةُ - وقد بانوا الغدَاةَ - فهل يَصِحُّ بعدَ ذَهَابِ الرُوحِ جِثْمَانِ .
احبابنا ، ما الديارُ اليومَ بعدَكمُ تلكَ الديارُ ، ولا الأوطانُ أوطانِ .
ما العُمُرُ - مُدَّ رَحَلُوا - مِمَّا أَلْدُّ بِهِ . أنى يَلْدُ بِغيرِ النومِ وَسَنانٌ^(٣) !

- ومن سِيارَتِهِ (أبياتِهِ السائرةِ على الألسن) :

هذه الخِيفَ ، وهاتيكَ مِني . فترَفَّقُ ، أيتها الحادي ، بِنَا^(٤) !

- ولابنُ أَفْلَحَ هِجاءٌ كثيرٌ منه :

سألتُكَ التَّوَقُّعَ في قِصَّتِي ، فاحتَطَّتْ لِلآجِلِ بِالْعاجِلِ^(٥) ؛
وخيَفْتُ أن تُجَرِّيَ في قابِلٍ . وقَّعَ ، فما تَبَقَّى الى قابِلٍ^(٦) !

- وقال يهجو الوزيرَ أَحْمَدَ بنَ نِظامِ المَلِكِ السَّلْجُوقي (ت ٥٤٤ هـ) ويَصِفُهُ بالبخلِ وإغلاقِهِ بابَهُ في وَجْهِ الزَّائِرِينَ وتَشَدُّدِ حاجِبِهِ مُحَمَّدٍ في ذلك :

(١) سلوان : نسيان . عز : قل . العِزَّاءُ : التسلية ، نسيان المصيبة . بان : بعد (أصبح بعيداً) .

(٢) ذرني : اتركني . ذرني وتسكاب دمي : اتركني أسكب دمي (أبكي بقدر ما أشاء) . المحجر (بفتح الميم وكسر الجيم) : التجويف الذي فيه العين . الشؤن جمع شأن : مجرى الدمع الى العين . والشأن : الأمر المهم . فَلَاشُؤُنٍ ولي من بعدهم شان (شأن) : أنا سأحزن كثيراً وسيسيل دمي كثيراً أيضاً .

(٣) أنى : كيف ؛ الوسنان : النعسان .

(٤) الخيف ومنى موضعان في الحجاز (كناية عن المكان الذي يكون فيه المحبوب) . الحادي : الذي يسوق الايل (قد وصلنا الى مكان يسكن المحبوب فيه ، فلا تمجل أياها الحادي ، وتمهل حتى نستطيع أن نرى بلاد المحبوب جيداً) .

(٥) القصة : رسالة (معروض ، عرضحال) يطلب فيه الانسان من الحاكم شيئاً . التوقيع : الامضاء بقبول الطلب الذي في القصة . فاحتطت للآجل بالعاجل . اعتذرت عن رفض التوقيع الآن بالوعد بالتوقيع فيما بعد .

(٦) وكذلك خفت أن توقع في قابل (في العام المقبل) .

قَصَدْتُ أرومُ لِقَاءَ الوزيرِ وقد مَنَعَ الإِذْنَ بالواحدة^(١) .
 وكلُّ على البابِ يبغي الدُّخو لَ ، والبابُ كالصخرةِ الجامدة^(٢) .
 ولم أعلمِ العُدْرَ في غَلَقِهِ ، فكنتُ أعودُ على قاعده^(٣) .
 فصِحتُ : محمدُ ، ألا فَتَنَحَّ ! فقال : الوزيرُ على المائدة^(٤) !
 ومِنَ دونِ فَتَحِي فَتَحُ الوجوهِ ؛ فعدَّ الرجوعَ مِنَ الفائده^(٥) .

٤ - ٥ : الخريدة (العراق) ٢ : ٥٢ - ٦٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٥٩ - ٦٠ ؛ ابن الأثير ١١ : ٨٠ ؛
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ شعراء الحلة ٤ : ٢٠٩ - ٢٢٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٧١ .

جار الله الزمخشري

١ - هو جارُ الله أبو القاسم محمودُ بنُ عُمَرَ بنِ محمدٍ بنِ عُمَرَ الخوارزميِّ
 الزَّمَخْشَرِيِّ ، وُلِدَ في زَمَخْشَرٍ من أعمالِ خوارزم في ٢٧ رَجَبِ ٤٦٧ (٢٨/٢ /
 ١٠٧٥ م) .

رَحَلَ الزَّمَخْشَرِيُّ في طَلَبِ العلمِ ، وأخذ الأدبَ عن أبي مُصَرَّرٍ محمودِ بنِ جريرِ
 الضَّبِّيِّ الإصبهانيِّ وأبي الحسنِ المظفَّرِ النيسابوريِّ . وفي رِحْلَتِهِ إلى بُخارى سَقَطَ
 عن دابَّتِهِ فَكُسِرَتْ رِجْلُهُ (وقيلَ بل آلمها البردُ في خوارزم ، وقيلَ بل ظهر فيها
 خُراجٌ) فاضْطُرَّ إلى قِطْعِهَا واتَّخَذَ رِجْلاً من خَشَبٍ^(٥) .

ذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ في أواخرِ أيامِهِ إلى الحَجِّ بطريقِ بَغدادَ فَلَقِيَ في بَغدادَ الشَّريفَ
 أبا السَّعاداتِ هَيْبَةَ اللَّهِ بنَ الشَّجَرِيِّ ، وكانت قد عَظُمَتْ شُهْرَتُهُ ، فحَرَّظَ كُلَّ
 واحدٍ منهما صاحِبَهُ . وفي مَكَّةَ جاورَ (سَكَنَ) الزَّمَخْشَرِيُّ مُدَّةً فاكَتَسَبَ لِقَبِّهِ
 « جَارُ اللَّهِ » حتى أَصْبَحَ ذلك اللَّقْبُ عَلَمًا عَلَيْهِ .

وكانت وفاةُ الزَّمَخْشَرِيِّ في قِصْبَةِ خوارزمِ (الجُرْجَانِيَّةِ) ليلةَ عَرَفةِ (٩ ذي
 الحِجَّةِ) من سَنَةِ ٥٣٨ (منتصفِ تموز - يوليو ١١٤٤ م) .

(١) قصدت (ذهبت) أروم (أريد) . بالواحدة : مرة واحدة .

(٢) لو كنت أعلم العذر (السبب) في منع الأذن بالدخول عليه الآن لرجعت إلى بلدي ثم عدت فيما بعد
 (على بصيرة من أمري) .

(٣) محمد = يا محمد (يعني الحاجب) .

(٤) فتح الوجوه : شقها (بالسيف) . - في رجوعك فائدة لك (كيلا تموت) .

(٥) في وفيات الأعيان (٢ : ٥١٠ ، السطر ٤) : جازن خشب .

٢- كان جَارُ الله الزمخشري إماماً في التفسير واللغة والنحو والأدب وخطيباً ومرسلًا وشاعراً ومُتَفَنِّناً في علوم كثيرة . أما نثره الفني فكثير الصنعة ، وأما شعره فيغلب عليه جفاف العلم وشيء من الصنعة .

والزمخشري مُصَنِّفٌ مُكثِرٌ، من تأليفه الكشافُ: (في تفسير القرآن) - الفائق في غريب الحديث - أساس البلاغة (في اللغة) - المفصل (في النحو) - المِناهج في الاصول - أعجَبُ العجب في شرح لامية العرب - كتاب الجبال والأمكنة - شقائق النعمان في حقائق النعمان (في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان) - أطواق الذهب في المواعظ - شرح كتاب سيبويه - ديوانُ خطب - ديوان رسائل - ديوان شعر .

ويعتمد الزمخشري في تفسير القرآن أصول مذهب الاعتزال والتذوق البلاغي أكثر من اعتماده الروايات المألوفة عن المُحدِّثين ، ولذلك لا يُحِبُّ الفقهاء آراء الزمخشري في التفسير .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «أساس البلاغة» :

.... لما أنزل الله كتابه^(١) مُخْتَصِصاً من بين الكُتُب السماوية بصفة البلاغة التي تَقَطَّعَتْ عليها أعناقُ العتاقِ السُّبْقِ وَوَنَّتْ عنها خطا الجيادِ القُرَحِ^(٢) ، كان الموفق من العلماء الأعلام - أنصار ملة الإسلام الذابِّين عن بيضة الحنيفة البيضاء المُبرهنين على ما كان من العرب العرباء^(٣) حين تحدوا به من الإعراض عن المعارضة بأسلاتِ ألسنتِهِم والفرع الى المقارعة بأسنة أسلهم^(٤) - من كانت مطامحُ

(١) كتاب الله : القرآن الكريم .

(٢) تقطعت عليها (قصرت) العتاق (الجياد ، الخيل الأصيلة) سبق (التي لا يسبقها غيرها) وونت (ضعفت) القرح (جمع قارج : الحصان الذي بلغ أربع سنوات وأصبح في ذروة نشاطه) . - كل هذا كناية عن البلغاء من النثرين والشعراء .

(٣) كان الموفق (خبر كان) واسمها « اسم الموصول »: «من» في قوله (بعد اثنتين وثلاثين لفظة) « من كانت مطامح نظره ... » الموفق : البليغ الحقيقي . الذابِّين : المدافعين . البيضة : ما يملكه الانسان ثم يجب المدافعة عنه . الحنيفة : الاسلام . العرب العرباء : الأتباع ، الخالصو النسب (الذين لم تخلط العجمة ألسنتهم ولا اختلطت أنسابهم بغيرهم) .

(٤) حين تحدوا به (طلب منهم أن يأتوا بكلام مثل كلامه) . الاعراض (الامتناع ، التقصير) . المعارضة : المسير جنباً الى جنب (المقدرة على الاتيان بمثل أسلوبه) . الأسلّة : القصبة (الرمح) . أسلة لسانه (بلسانه الملقب بالبليغ) . الفرع (اللجوء) الى المقارعة (الحرب) بأسنة أسلهم (بأطراف رماحهم) - كل هذا كناية عن عجزهم عن مجاراة أسلوب القرآن الكريم .

نظيره ومطارحُ فِكْرِهِ الجِهَاتِ الَّتِي تُوصِلُ إِلَى تَبَيُّنِ مِرَاسِمِ الْبُلْغَاءِ وَالْعُثُورِ عَلَى مَنَازِلِ الْفَصَحَاءِ وَالْمُخَيَّرَةِ بَيْنَ مُتَدَاوِلَاتِ أَلْفَاظِهِمْ^(١) والنظرَ في ما كان الناظرُ فيه على وجوه الإعجاز أَوْقَفَ وبأسراره ولطائفه أعرفَ وإلى هذا الصَّوْبِ^(٢) ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الزَّمْخَشَرِيُّ عفا الله عنه في تصنيف كتاب «أساس البلاغة»

ومن خصائص هذا الكتاب تَخْيِيرُ ما وَقَعَ في عبارات المُبدعين ، وانطوى تحت استعمال المُفْلِقِينَ^(٣) ، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب الَّتِي تَمْلُحُ وتحسُنُ ولا تنقبض عنها الألسُنُ ومنها التوقُّفُ على مناهج التركيب والتأليف وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ومنها تأسيسُ قوانينِ فصل الخطاب والكلامِ الفصيحِ بِأفرادِ المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح

— من متن الكتاب (١ : ٢٤٤) :

خ ف ي - خفا البرقُ : لمع بضعف خفوا وخفوا. وأخفيت الشيء ، وخفيت الشيء واختفى واستخفي وتختفى : استتر. وهو يخفي صوته. وأمرُ خاف وخفي. والله عالمُ الخفياتِ والحقايا. ولا يخفي عليه خافية. وبرح الخفاء: زالت الخفية فظهر الأمر. وفعل ذلك خفية. وهو أخف (١) من الخافية. وليس القوادمُ كالخوافي^(٤). وعرف ذلك البشرُ والخافي وهم الجين. وأصابته ريحٌ من الخوافي. وهو من أسود خفية^(٥). وإذا حسن من المرأة خفيها حسن سائرُها ، وهما صوتُها وأثرُ وطئِها (سيرها على الأرض)

٤ - الكشف عن حقائق الترتيل . وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تحرير ناساو ليس وخادم حسين وعبد الحي) ، كلكتا ١٨٥٦ م ؛ القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٥٤ هـ ؛ القاهرة (بولاق) ١٢٨١ هـ

-
- (١) الخاية : التفضيل . متداولات ألفاظهم : الأقوال السائرة بين الأدباء والمشهور على الألسنة (كانوا يعرفون مراتب الكلام في الصحة والبلاغة ولو كان هذا الكلام مشهوراً معروفاً - لا يخدمون عن فصاحة الكلام برغم إشتهاره بين الناس) .
- (٢) أوقف : أكثر وقوفاً (أكثر علماً) . الصوب : الناحية ، المقصد (وإلى هذا الصوب ذهب فلان : هذا ما قصده فلان) .
- (٣) المفلق : الشاعر الذي يأتي بالأشياء العجيبة الغريبة الجميلة .
- (٤) القوادم : الريش الكبيرة في جناح الطائر . الخوافي : للزغب (الريش الصغيرة) في باطن جناح الطائر .
- (٥) خفية : الغيضة (مجتمع من الأشجار في منخفض من الأرض وفيه ماء) .

- الفائق في غريب الحديث (نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم) ، القاهرة (دار
 احياء الكتب العربية) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- أطواق الذهب (نشره فون هامر) فينّا (شتراوس) ١٨٣٥ م ؛ (نشره بارييه دي مينار) ،
 باريس ١٨٧٦ م ؛ القاهرة (عبد الحميد حنفي) ١٣٧٠ هـ ؛ (بشرح يوسف الأسير) ،
 بيروت (جمعية مطبعة الفنون) ١٢٩٣ م .
- الأنموذج في النحو (مطبوع مع نزهة المشتاق للميداني) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ .
 المفصل في صناعة الاعراب (نشره بروخ) كريستانيا - أوصلو (مالبينغ) ١٨٥٩ ، ١٨٧٩ م ؛
 الاسكندرية (مطبعة الكوكب الشرقي) ١٢٩١ هـ .
- أساس البلاغة ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (محمد مصطفى) ١٣٢٧ هـ ؛ القاهرة (دار الكتب
 المصرية) ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م ؛ (نشره عبد الرحيم محمود) ، القاهرة (مطبعة أوقاند)
 ١٩٥٣ م ؛ بيروت ١٩٦٥ م .
- مقامات الزمخشري ، القاهرة (المطبعة العباسية) ١٣١٢ هـ .
- شرح لامية العرب (في مجموع « أعجب العجب في شرح لامية العرب ») ، قسطنطينية (مطبعة
 الجوائب) ١٣٠٠ هـ .
- اللايتان : لامية العرب للشمري ولامية العجم للطغرائي من شروح الزمخشري والصفدي
 (أعدتهما عبد المعين الملوحي) : دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي - احياء التراث
 القديم ، رقم ١٣) ، دمشق (مطابع وزارة الارشاد) ١٩٦١ م .
- نوايغ الكلم ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- الجلال والأمكنة والمياه (نشره يونبول وماتيزو سلفاردا دو غراف) ، ليدن (بريل) ١٨٥٥ م ؛
 = الأمكنة والجلال والمياه ، بغداد ١٩٣٨ م .
- المفردات في غريب القرآن ، للقاهرة (البابي) ١٣٢٤ هـ .
- نزهة الطرف في علم الصرف ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ .
- المستقصى من أمثال العرب (تحت مراقبة محمد عبد المفيد خان) ، حيدر آباد (دائرة المعارف
 العثمانية) ١٩٦٢ م .
- كتاب خصائص العشرة كرام (٩) البررة (حققته بهجة باقر الحسني) ، بغداد (وزارة الثقافة والاعلام :
 مديرية الثقافة العامة - سلسلة كتب التراث ، رقم ١٠) ١٩٦٨ م .
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي ، القاهرة (ادارة الطباعة المنيرية) بلا تاريخ .
- قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب (الميرزا يوسف خان بن اعتصام الملك) ، القاهرة (مطبعة
 التمدن) ١٣٢١ هـ .
- شرح عمدة السرى على أنموذج الزمخشري ، تأليف ابراهيم سعيد الخوصي ، بولاق (المطبعة
 الكبرى الأميرية) ١٣١٢ هـ .

تتريز الآيات على الشواهد من الأبيات (= شرح شواهد الكشف للزنجشري) ، تأليف محب الدين الحموي ، القاهرة (بولاق) ١٢٨١ هـ .

الزنجشري ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٦ م .
النظم القرآني في كشف الزنجشري ، تأليف درويش الجندي ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

معجم الادباء ١٩ : ١٢٦ - ١٣٥ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٥٠٩ - ٥١٣ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٦٥ - ٢٧٢ ؛ ابن الأثير ١١ : ٩٧ ؛ بغية الوعاة ٣٨٨ - ٣٨٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١١٨ - ١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٤ - ٣٥٠ ، الملحق ٥٠٧ - ٥١٣ ؛ زيدان ٣ : ٤٨ - ٥١ ؛ الأعلام للزركلي : ٥٥ : ٨ .

ابو منصور الجواليقي

١- هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر بن الحسن بن محمد الجواليقي ، نسبة إلى الجوالق^(١) ، وهو من أهل بغداد ؛ وُلِدَ في ذي الحجة من سنة ٤٦٦ (آب - أغسطس ١٠٧٤ م) ، ولما شب تلقى علوم الحديث واللغة والنحو والأدب على نَقَرٍ من علماء عصره منهم أبو الفوارس طراد بن محمد ابن علي الزينبي (ت ٥٤٩١) نقيب النقباء في بغداد ، ومنهم أبو محمد جعفر بن أحمد ابن الحسين السراج (ت ٥٥٠٠) مؤلف كتاب مصارع العشاق ، ومنهم أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بابن الخطيب التبريزي (ت ٥٥٠٢) تلميذ أبي العلاء المعري وصاحب شرح ديوان الحماسة لأبي تمام .

تصدّر الجواليقي في بغداد للتدريس فكان يجلس في أيام الجمع في جامع القصر فأخذ عنه كثيرون ممن اشتهروا في فنون العلم منهم السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) صاحب كتاب الانساب ، ومنهم أبو البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، وأبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .

وكانت وفاة الجواليقي في ١٥ من المحرم ٥٣٩ (١٨ / ٧ / ١١٤٤ م) .

٢- أبو منصور الجواليقي لغوي أديب وله علم بالنحو والحديث والفقه . وجو ثبت كثير التحقيق يُكثِرُ من قول « لا أدري » ثم يجد في التحصيل لما يجهله . غير أنه كان يذهب في تأويل مسائل النحو مذاهب غريبة .

وللجواليقي عدد من الكتب أشهرها كتاب المعرب من الكلام الأعجمي على حروف

(١) الجوالق والجوالق (بفتح الجيم فيها) جمع جوالق (بضم الجيم وبكسرهما) : كيس كبير (يسميه العامة : شوال) .

المعجم جمع فيه الألفاظ العربية التي تَرَجَّسُ ، في رأيه ، الى اللغات الاجنبية ثم يحاول أن يرى وجوه اشتقاقها . وفي هذا الكتاب عددٌ من الأخطاء يرجع الى أمور : منها أن الجواليقي يهتم بلفظ الكلمة أكثر من اهتمامها بمعناها ، ثم إنه يحاول أن يردَّ معظم الكلمات الأعجمية الى اللغة الفارسية . وربما أراد أن يردَّ الكلمة العربية الصحيحة الى الفارسية ، كقوله في « البارح » (الريح الحارة الجنوبية) : قال بعض أهل اللغة هو فارسيٌّ معرَّب ... (ص ٦٥) أو كقوله وبيَّان (ص ٧٢) كلمة ليست بعربية متحضة (؟) . وربما تشدد فعَدَّ الكلمات التي تنحدر من أصل ساميٍّ واحد هي والكلمات السريانية مثلاً غير عربية .

ومن كتب الجواليقي : تَكْمِلَةُ لإصلاح ما تَغَلَطَ فيه العامة أو التكملة في ما يَلْحَنُ فيه العامة (وهو تنمة لدرة الغواص في أوام الخواص للحريري صاحب المقامات) - كتاب العروض - شرح أدب الكتاب - شرح مقصورة ابن دريد .

٣ - مختارات من كلامه (من مقدمة المعرَّب) :

- هذا كتابٌ نَدَّ كُرُّ فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطقَ به القرآن المجيد ووردَ في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين ، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ليُعرَفَ الدخيل من الصريح . ففي معرفة ذلك فائدة جليلة وهي أن يحتسب المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم فأما ما وردَ منه في القرآن ، فقد اختلف فيه أهل العلم ، قال بعضهم : كتابُ الله تعالى ليس فيه شيء من الغريب وروي في أحرف (كلمات) كثيرة (أنها) من غير لسان العرب مثل المشكاة واليَم والطور وأباريق واستبرق وغير ذلك . وكلاهما مُصِيب - إن شاء الله - وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الاصل ، فقال أولئك على الأصل ؛ ثم لَفَظَتْ به العرب بألسنتها فعربته ؛ فصار عربياً بتعريبها إياه . فهي عربية في هذه الحال أعجمية الاصل . فهذا القول يُصدِّقُ الفريقين جميعاً .

٤ - المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (تحرير ادوارد سخاو) ، ليزج (أنغلمان) ١٨٦٧ م ، (بتحقيق أحمد شاکر) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦١ هـ ، (أعيد طبعه بالتصوير) ، طهران ١٩٦٦ م .

شرح أدب الكاتب ، مصر (مكتبة القدسي) ١٣٥٠ هـ .

التكملة ، ليبسك ١٨٧٥ م = التكملة في ما يلحن فيه العامة ، دمشق (مطبعة ابن زيدون) ١٣٥٥ هـ

= تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة (بتحقيق عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبوعات
المجمع العلمي العربي) بعد ١٩٣٠ م .

•• معجم الادباء ١٩ : ٢٠٥ - ٢٠٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٣٥ - ٣٧ ، انباه الرواة ٣ : ٣٣٥ -
٣٣٧ ، بغية الوعاة ٤٠١ ، شنرات الذهب ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ ، بروكلمان ١ : ٣٣٢ ،
الملحق ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٤١ - ٤٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٤٩٠ ؛ الأعلام
للزركلي ٨ : ٢٩٢ .

ابن جارية القصار

١ - هو أبو عبد الله محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن قصار الوكيل (١)
المعروف بابن جارية القصار ؛ كانت أمه جارية القصار عوادة محسنة حافظة
للأشعار بارعة في صناعتها . ويبدو أنها عاشت طويلاً بعد مولها القصار وتزوجت رجلاً
يُعرف بابن حريقا ثم ماتت وهي عنده ، في بغداد ، سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) .
سمِعَ ابن جارية القصار الحديث وجمع بعض أدوات ذوي الآداب ، ويبدو
أنه كان يعمل وكيلاً على أبواب القضاة (حاجباً ؟) . وتكسب ابن جارية
القصار بالمديح ، ولكن ظل فقيراً .

ويبدو أن ابن جارية القصار قد عاش عليلاً وشاب باكراً ثم أصيب بإسهال
شديد طال أمده ، فيما يبدو ، فمات منه في ريعان شبابه ، بعيد سنة ٥٤٠ هـ
(١١٤٦ م) .

٢ - كان ابن جارية القصار شاعراً ظريفاً وكاتباً مطبوعاً . وله مديح وهجاء
ووصف ونسيب .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن جارية القصار أبياتاً يتمنى فيها الشيب ولا يحزن لذهاب شبابه :

مَنْ خَافَ - إِنْ شَابَ - هَجْرَانَ الْحَسَنِ وَإِصْرَ حَارِ النِّعَمِ وَرَفْضَ الْكَأْسِ وَالنِّقَمِ (١)
فَلْيَلِ الشَّيْبَ شَوْقٌ مَا يُنْهِنُهُ سَعْيُ لِقَايَاهُ مِنْ عُمْرِي عَلَى قَدَمٍ (٢) .

(١) اصمار (؟) منع ، فقدان .

(٢) لي شوق شديد الى أيام المشيب . هذا الشوق لا ينهيه (لا يمنعه ، لا يكفه ، لا يؤخره) سعي لقياه

(سير عمري نحوه حتا) على قدم (بسرعة) .

ما أرغدة الدهر عيشي في الشباب ولا أحلى ! فابكي شبابي حالة الهرم^(١) .
 - كان ليلديوي العواد أخ اسمه محمود أراد أن يكون عوآداً أيضاً ولكن
 لم يُصِبْ إحساناً ، فقال ابن جارية القصار يهجوهُ :

يا بُدَيُّو ، قد نشأ لك في العسو دِ أخٌ يَسْتَغِيثُ منه العودُ .
 أنتَ تدري أن الشتاء على الأشجار صَعْبٌ - إذا أطلَّ - شديدُ .
 لو أرادَ الإلهُ بالأرضِ خِصْباً ما تَغْنَى من فوقِها محمود .
 كلما أنبَتَ يسيراً من العُشْبِ بَ وغنى غطى عليه الجليد .
 - وقال يشكو سوء حاله في التكسب بالشعر ويندُب حظّه :

الى كم أَعْلَلُ بالباطل ولا أَسْتَقِرُّ على حاصل^(٢) ؟
 وأدفعُ من باخلٍ - لا يدينُ بدِينِ السّماحِ - إلى باخلٍ^(٣)
 يَصُونُ بعِرْضِ جِبانِ الفؤادِ حِمَى العِرْضِ من بَطْلٍ باسلٍ^(٤) ؟
 أحلّيه بالدُرَرِ المُثْمِنَاتِ وأرجِعُ بالأملِ العاطل^(٥) .
 إذا كان حظُّ الفقي صاعداً فلا بأسَ بالأدبِ النازل .
 هما خَلْقَانِ ، فهذا المُقْبِ مٌ يُعَقَّبُ من ذلك الراحل^(٦) .
 لقد ألجأتني صُروفُ الزمانِ لحُكْمِ ضرورتِها الحامل^(٧)
 إلى معشرٍ قد أتمّوا الرضا عَ مِنْ ضَرَعِ لُؤْمِهِمُ الحافل^(٨) ؛
 شيوخُهُمُ بَعْدُ لم يَفْطَمُوا ، وعالمُهُمُ ضِحْكَةُ الجاهل .

- (١) - ان الدهر لم يجعل عمري في شبابي رغيداً (غصباً ، وافر النعمة) ولا حلوا (من التمتع بالملذات) حتى أبكي (آسف) على شبابي حينما أصل إلى أيام هربي (شيخوتي) .
 (٢) لا أستقر على حاصل : لا أصل الى نتيجة .
 (٣) لا يدين بدِين السّماح : لا يعترف بوجود الكرم والكرماء .
 (٤)

(٥) - أمدهه بقصائد جميلة فلا يثبني عليها بشيء (العاطل في الأصل : المرأة التي لا تتزين بالحلي اكتفاء بجمالها الطبيعي) .

- (٦) خلقان : يأتي أحدهما بعد الآخر . يعقب : يأتي بعده .
 (٧) صروف الزمان : مصائبه . لحكم ضرورتها الحامل (التي تلد كل عجيبة !) .
 (٨) ضرع : ثدي (مكان اللبن في الأنثى من الناس والحيوان) . الحافل المطوّه (لقد رضعوا اللّوم حتى ارتووا - يفتح الواو الأولى - حتى تم اللّوم فيهم) .

صدورٌ ولكن أعجازهم صدورٌ ليؤخّر القنا الذابل^(١) .
 وقومٌ رأوا أنني شاعرٌ فلم يرفقوني عن الحامل ،
 ولم يعلموا ما رُواة القرية ض عندي ومن آلة الكامل^(٢) .
 وما غاية الفضل نظم القريض ، ولكنه نقشة الفاضل !^(٣)
 ٤ - الخريدة (العراق) ٢ : ٢٥٠ - ٢٥٦ .

ابن قسيم الحموي

١ - هو شرف الدين أبو المجدد مسلم بن الحضير بن قسيم التبوخي الحموي ، وُلِدَ في حماة ، وفيها نشأ وتلقّى علومه الأولى .
 عمِلَ ابن قسيم الحموي في مطلع حياته في أحد مساجد حماة ، ثم نبغ في الأدب فتعرض لتقريب الملوك والأمراء بالمديح . في سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ - ١١٣٧ م) هاجم ملك الروم يوحنا الثاني مدينة شيزر وحاصرها حصنها فسار إليه عماد الدين زنكي وردّه عنها فمدحه ابن قسيم . ولما تغلب نور الدين ابن عماد الدين على فتنه الرها (٥٤٢ هـ) مدحه ابن قسيم .
 وكانت بين ابن منير الطرابلسي وغيره من شعراء عصره وبين ابن قسيم الحموي مطارحات وإخوانيات . وكانت وفاة ابن قسيم الحموي سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ - ١١٤٨ م) أو بعدها بقليل إثر مرض ، فيما يبدو ، غير مجاوز خمسين سنة .

٢ - كان ابن قسيم الحموي شاعراً وجذانياً فصيح الألفاظ سهل التراكيب مع شيء من اللين والتحن ، وكان قريب المعاني واضح الأغراض يجري في شعره على السليقة ، وربما لجأ إلى شيء من الصناعة ولكن من غير تكلف إلا نادراً . غير أنه كثير الأخذ من معاني المتقدمين . أمّا فنونه فهي المدح ، وله شيء منه في آل البيت ، والوصف والإخوانيات والخمر والغزل والمجون .

-
- (١) المعجز (يفتح العين وهم الجيم) : مؤخرة الجسم . القناة : القصة تعمل ربحاً . - في البيت كناية قبيحة .
 (٢) لم يعلم هؤلاء الفرق بين الشعراء ولم يعلموا ما عندي من صفات الرجل الكامل (لم يعرفوا قدرتي ولا مقداري) .
 (٣) - وليست غاية الانسان الفاضل (وليس أعل درجات الفضل) أن ينظم الانسان الشعر (ليكتسب) ، ولكن الشعر شيء ينفث (يدفع) به الرجل الفاضل (ليروح عن نفسه) .

- قال ابن قُسيم الحَمَوِيُّ في ذِكْرِ آلِ البَيْتِ :

وَيْدِ بِلَالٍ مُحَمَّدٌ عُلِقَتْ مِني ، فَلَسْتُ بِغَيْرِهِمْ أَرْضَى .
جَعَلَ الآلَةُ عَلَيَّ حُبَّهُمْ ، وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ ، فَرَضَا .
فَأَثَارَ ذَلِكَ مِنْ زِنَادِقَةٍ حَسَدًا ، فَسَمَوْا حُبَّهُمْ رِفْضًا !
وَعَجِبْتُ ، هَلْ يَرْجُو الشَّافِعَةَ مِنْ يَنْبُوي لآلِ مُحَمَّدٍ بُغْضًا ؟

- وقال يمدح عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي لما رَدَّ الرُّومَ عَنْ شَيْزَرَ :

بِعِزِّمِكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ ، تَذَلُّ لَكَ الصِّعَابُ وَتَسْتَقِيمُ .
إِذَا خَطَرَتْ سَيُوفُكَ فِي نَفُوسٍ فَأُولُ مَا يُفَارِقُهَا الْجُثُومُ .
وَلَوْ أَضْمَرْتَ لِأَلْوَاءٍ^(١) حَرْبًا لَمَّا طَلَعَتْ - لِهَيْبَتِكَ - الْغُيُومُ .
أَيْلَتَمِيسُ الْفِرْتَجُ لَدَيْكَ حَرْبًا وَأَنْتَ بِقَطْعِ دَابِرِهَا زَعِيمُ^(٢) !
فَسَيْفُكَ مِنْ مَقَارِقِهِمْ خَضِيبُ ، وَذِكْرُكَ فِي مَوَاطِنِهِمْ عَظِيمُ^(٣) .
رَأَيْتَكَ وَالْمُلُوكُ لَهَا أَزْدَحَامُ بِيَابِكَ لَا تَزُولُ وَلَا تَرِيمُ^(٤) :
تُقَبِّلُ مِنْ رِكَابِكَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، مَكَانًا لَيْسَ تَبْلُغُهُ النُّجُومُ :
تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، وَأَيْنَ مِنَ الْغَزَالَةِ^(٥) مَا تَرُومُ !
أَرَدْتَ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَنِيْعٌ ، وَجُدْتَ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا عَدِيمُ^(٦) .
وَمَا أَحْيَيْتَ فِينَا الْعَدْلَ حَتَّى أُمِيتَ بِسَيْفِكَ الزَّمَنُ الظَّلُومُ .

وقال يَصِفُ ثَمَرَةَ الرُّمَّانِ النَّاضِجَةِ إِذَا كُسِرَتْ :

وَمُحْمَرَّةٍ مِنْ بَنَاتِ الْغُصُونِ نِ يَمْنَعُهَا ثِقْلُهَا أَنْ تَمِيدَا^(٧) ؛

(١) الأنواء : الآثار العلوية (بضم العين وسكون اللام) أي المظاهر الجوية (كالغيوم والرياح والمطر ، الخ) .

(٢) الدابر : الآخر . قطع الله دابرهم : أهلك الله آخر واحد منهم (استأصلهم) . الزعيم : الكفيل

(الضامن) . وزعيم القوم : المتكلم باسمهم . دابرها (كذا في الأصل) : دابر الحرب (؟) لعلها : « دابرهم »

(٣) المفرق : منتصف الرأس . خضيب : مخضب (ملوث) بالدم (كناية عن القتل) .

(٤) زال : انصرف ، ذهب . رام يرمي : تحرك (انتقل من مكان إلى آخر) .

(٥) الغزالة : الشمس - الشمس لا يمكن أن تبلغ إلى حيث هو (من الرفة وطلو المنزل) .

(٦) منيع : محصن (مكان لا يمكن الوصول إليه) . عديم : فقير .

(٧) وثمرة حمراء من بنات الغصون (معلقة في غصن) يمنحها ثقلها أن تميد (لا يستطيع الهواء أن يحركها لثقلها

وكبر حجمها) .

مُنْكَسَةً التَّاجَ فِي دَسْتِهَا ^(١) تَفُوقُ الْخُدُودَ وَتَحْكِي النُّهُودَا .
تُقْضُ فَتَفْتَرُّ عَنْ مَبْسِمٍ كَأَنَّ بِهِ مِنْ عَقِيْقٍ عَقُودَا ^(٢) .
كَأَنَّ الْمُقَابِلَ مِنْ حَبَّهَا ثُغُورٌ تُقْبَلُ فِيهَا خُدُودَا ^(٣) !
- ومن قصيدة يمدح ابن قُسيم الحموي بها مُعِينَ الدِّينِ أُنْرَ ، فِي دِمَشْقَ ،
سَنَةِ ٥٤٢ هـ :

وَكَمْ لَيْلَةً عَاطَانِي الْخَمْرَ بَدْرُهَا ، وَنَادَمَتِي فِيهَا الْغَزَالَ الْمُشْتَفِ ^(٤) .
وَمُنْتَقِشٍ بِالْمِسْكِ وَثِيُّ عِذَارِهِ كَمَا انْتَضَمَتْ فِي جَانِبِ الطَّرْسِ أَحْرُفُ ^(٥)
وَقَدْ يَتَّبَادَى لَفْظُهُ وَهُوَ أَعْجَمُ ، وَقَدْ يَتَقَاوَى خَصْرُهُ وَهُوَ مُخْطَفُ ^(٦) .
أَرْقُ مِنْ الْمَاءِ الْمَعِينِ وَالنُّطْفِ : أَرْقُ مِنْ الْمَاءِ الْمَعِينِ وَالنُّطْفِ ^(٧) :
خِلَالُ مُعِينِ الدِّينِ تُثَلِّي وَتُوصَفُ . خِلَالُ مُعِينِ الدِّينِ تُثَلِّي وَتُوصَفُ .
وَلَوْ أَنَّهُ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ مُشْرِفُ . وَلَوْ أَنَّهُ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ مُشْرِفُ .
نُجُومٌ عَلَى شَمْسِ الظَّهِيْرَةِ عُكْفُ ^(٨) . نُجُومٌ عَلَى شَمْسِ الظَّهِيْرَةِ عُكْفُ ^(٨) .
يُرِيكَ عَيْنَانِ الدَّهْرُ كَيْفَ يُصَرِّفُ ^(٩) . يُرِيكَ عَيْنَانِ الدَّهْرُ كَيْفَ يُصَرِّفُ ^(٩) .

(١) الدست : المجلس في صدر البيت والكرسي الذي يجلس عليه صاحب المنصب . - يزيد على الخدود في احمرار اللون والجمال وتشبه النهود في الحجم والجمال . منكة التاج ... = تكون ثمرة الرمان على الفصن وأغلاها إلى أدنى .

(٢) إذا فلتت الرمانة بدت كأنها قم فيه عقيق (حجارة كريمة حمراء - كناية عن الاسنان) .

(٣)

(٤) عايطاني الخمر : شرب معي (سقاني وسقيته) . بدرها = بدر القيلة (غلام جميل يشبه بدر السماء) .
الغزال (المحبوب الجميل) المشتف : الذي يلبس ثوباً (أرقطاً) في أذنيه (كناية عن صغر سنه) .

(٥) - بدأ الشعر ينبت في وجهه . المسك : مادة طيبة الرائحة سوداء اللون . الطرس : الورق (الأبيض) .
الوشي : التطريز ، التزيين . المذار : الشعر النابت في الوجه .

(٦) يتبادى لفظه (كلامه) : تظهر عليه فصاحة البادية . تقاوى (صيغة ليست في القاموس) : يظهر بمظهر القوي (يقلب المشاق ويستميلهم) . مخطف : نازل ، رفيع (ضئيف) .

(٧) قسأت وجهه ذات جمال خفي كالكلمات الغريبة (القليلة الاستعمال) وفوقها جلد ناعم كالماء المعين (الصافي) .

(٨) الفر جمع أفر : أبيض (كريم الأصل ، عظيم) . سريره : عرشه . نجوم على شمس الظهيرة (وقت الظهر) عكف (واقفون حوله في دائرة) كناية عن ضلالة مقامهم بالنسبة إليه (نور النجوم لا يظهر في النهار لقوة نور الشمس) .

(٩) ابن هيجاء (محارب) - دهره (طول دهره) - . العنان : الزمام (بكسر الزاي) : الرنس .

سَخِيٌّ جَرِيٌّ لَوْذَعِيٌّ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَا غَيْثٌ وَلَيْثٌ وَمُرْهَفٌ (١) .
وقد هتَفَ الداعي إلى الحمدِ باسمه ، وقام مُنادي النصرِ باسمِكَ يَهْتِفُ .
تَأَلَّفَ شَمْلُ الدِّينِ عِنْدَكَ وَالْعُلَا ، وَشَمْلُ الْعِدَا وَالْمَالِ لَا يَتَأَلَّفُ .
٤ - ** خريدة القصر (شعراء الشام) ١ : ٤٣٣ - ٤٨٠ ؛ الروضتين ١ : ٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ١١٨ .

ابن الشجري

١ - هو أبو السعادات هبةُ الله بنُ علي بن محمد بن حمزة الحسني من نَسْلِ الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويُعرفُ بابنِ الشجري نسبةً إلى قرية قُربَ المدينة اسمُها الشجرة أو إلى جدِّه من أجداده اسمه شجرة (وفيات الأعيان ٣ : ١١٤) ؛ وفي معجم الأدباء أن أمه كانت من آل الشجري (١٩ : ٢٨٢) .
وُلِدَ ابنُ الشجري في بغدادَ ، في رَمَضانَ مِنْ سَنَةِ ٤٥٠ (خريف ١١٥٨ م) وَسَمِعَ الحديثَ من تَفَرُّعِ مَنْهُمْ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وأبو علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما . أمَّا الأدبُ فقراه على أبي فضال المُجاشعي والخطيب التبريزي وأبي المعمر بن طباطبا العلوي وغيرهم . ثم تَصَدَّرَ لإِقْرَاءِ النحو والأدب خاصةً ، قيلَ أَقْرَأَ النحو سبعين سنةً .
وتولَّى ابنُ الشجري نِقابةَ الطالبين نيابةً عن أبيه علي بن محمد الطاهر ؛ وكانت وفاته في الكرخ في ٢ من رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٤٢ (٩/٢/١١٤٨ م) .
٢ - كان ابنُ الشجري فصيحاً حَلَوَ الكلامَ حَسَنَ البيانِ ، وهو إمامٌ من أئمةِ الأدب ؛ وله شعرٌ عاديٌّ من شعر العلماء قليلُ الرَّوْنَقِ . ولابنُ الشجري تصانيفٌ منها : الأمالي (أكبرُ تأليفه ، وهو في فنون الأدب أملاه في أربعة وثمانين مجلساً وختمه بمجلسٍ قَصَرَهُ على أشعارِ أبي الطيب المتنبي تكلم فيه عليها وذَكَرَ ما قاله الشُّرَاحُ فيها وزادَ من عنده ما سَنَحَ له) - كتاب الانتصار (ردَّ فيه على ابنِ الحشَّاب الذي كان قد انتقد كتابَ الأمالي) - كتاب الحماسة (ضاهي به حماسة أبي تمام ، جمع فيه أشياء حسنة) - ديوانُ غنَّاتِ شعراء العرب - ما اتَّفَقَ لفظُهُ واختلف معناه - شرح اللُّمَع لابنِ جِنِّي - شرح التصريف الملوكي .

(١) اللوذعي : الذكي الحاد الذهن للفصيح اللسان . كأنه غيث (مطر) في جوده وكرمه ، وليث (أسد) في شجاعته ، ومرهف (سيف قاطع) في الحزم وتصريف الأمور (؟) .

- من أمالي ابن الشجري (١ : ٢٧٧ - ٢٧٨) :

الكلام ينقسم في المعاني ، عند بعض أصحاب المعاني ، أربعة أقسام : خبَر واستخبار وطلب ودُعاء^(١) . فالخبَر أوسعها ، وهو أن يُخبر المتكلمُ المتكلمَ بما يُفيدُ معرفته . والاستخبار أن يطلبَ المستخبرُ من المستخبر (منه) بما ليس عنده . فأما الإخبار بلفظة « افعل » ، فلا يخلو (من) أن يكونَ لِمَنْ دونك أو لمن فوقك أو لِنظيرك : فإن كانَ لِمَنْ دونك سَمِيَتْه أمراً ؛ وإن كانَ لِنظيرك سَمِيَتْه مسألة ؛ وإن كانَ لمن هو أعلى منك سَمِيَتْه طلباً ؛ فإن كانَ لله سُبْحَانَهُ سَمِيَتْه سؤالاً ودُعاءً وطلباً . وإنما اختلفت التسميةُ لاختلاف المُخاطَبِينَ بهذه اللفظة لأنك تستفيعُ أن تقولَ أمرتُ والذي كما تستفيعُ أن تقولَ سألتُ غلامي . والنهيُ بلفظة « لا تفعل » هو عند قومٍ بمعنى الأمر ، لأنك إذا قلتَ « نهيتُهُ » عن كذا ، فقد أمرته بغيره . فإذا قلتَ « لا ترحل » ، فكأنك قلتَ « أقم » ، وإذا قلتَ « لا تصم » ، فكأنك قلتَ « أفطر » . وكذلك إذا أمرته بشيْء فكأنك نهيتَهُ عن نقيضه : فإذا قلتَ له « ارحل » ، فكأنك قلتَ « لا تقم » ، وإذا قلتَ « صم » ، فكأنك قلتَ « لا تُفطر » . وهما^(٢) عند آخرينَ مَعْنِيَانِ كُلُّ واحدٍ منهما قائمٌ بنفسه وإنِ اشتركا في بعضِ المواضع .

٤ - ديوان الحماسة - كتاب حماسة ابن الشجري (حرره فريز كرنكو) ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٥ هـ .

ديوان مختار شعراء العرب (حرره محمود الزناتي) ، مصر (طبع حجر) ١٣٠٦ هـ ؛ مختارات ابن الشجري ، مصر (مطبعة الاعتماد) ١٩٢٥ م .

الأمالي ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٩ هـ ؛ - الأمالي الشجرية ، القاهرة .

•• معجم الادباء ١٩ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ انباء الرواة ٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ وفيات الاعيان ٣ :

١١١ - ١١٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٨٧ - ٣٩٠ (منقول من وفيات الاعيان) ؛ بغية

الوعاة ٤٠٧ - ٤٠٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٣٢ - ١٣٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٢ ، الملحق

١ : ٤٩٢ - ٤٩٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٤ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٦٢ .

(١) ينقسم أربعة أقسام : خبراً واستخباراً ، الخ (بدل من أربعة : مفعول فيه) . ويجوز أن تكون أربعة أقسام : خبر واستخبار الخ (بالجر ، بدل أقسام التي هي مضاف اليه) .

(٢) أي الأمر والنهي .

الأرجاني

١- هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ،
نسبته إلى أرجان (بتخفيف الراء وتشديدها) وهي بلدة في خوزستان . يرجع
أصل الأرجاني إلى الأنصار (أهل المدينة) . وقد كان مولده في شيراز ٤٦٠ هـ
(١٠٦٨ م) .

« كان الأرجاني في عُنْفوان عُمُرِهِ بالمدرسة النظامية في إصبهان » (وفيات
الاعيان ١ : ٨٣) . وقد تولّى القضاء في خوزستان : تارة في تُسْتُر وتارة في
عسكر مُكْرَم ، ناب في القضاء عن ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد
ثم عن عماد الدين أبي العلاء رجاو .

ومات الأرجاني في ربيع الأول من سنة ٥٤٤ هـ (تموز - يوليو ١١٤٩ م) في
تُسْتُر ، وقيل في عسكر مكرم .

٢- الأرجاني شاعرٌ مُكْثِرٌ لم يَصِلْ إلينا من شعره إلا نحو عَشْرِهِ . وشعره
سهلٌ رائقٌ رقيقٌ النسيج واضح المعاني . غير أن أكثر شعره المديح والفخر ويغلبُ
عليهما المتانة والنفس العربي القديم . وله أشياء من الحكم .

٣ - مختارات من شعره

— قال الأرجاني في المشورة :

شاوِرْ سِوَاكَ ، إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا ؛ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ .
فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى ؛ وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةٍ !

— وقال في الشكوى من الدنيا ومن الناس :

لَا عَارَ أَنْ عَطَلَتْ يَدَايَ مِنَ الْغِنَى ؛ كَمْ سَابِقٍ فِي الْخَيْلِ غَيْرُ مَحْجَلٍ ^(١) !

(١) سابق : حسان يسبق الخيل (في يوم الرهان) . التحجيل يياض في قوائم الفرس ، فوق الحافر ، وفيه
أحوال مختلفة أحسنها أن يكون الفرس محجل القائم بين الخلفين والقائمة الامامية اليسرى : محجل الثلاث مطلق
اليمن . والتحجيل يدل على كرم أصل الفرس . — يقول الشاعر : قد يسبق الفرس ولو لم يكن محجلاً . وكذلك
قد يفضل الانسان غيره ولو لم يكن غنياً .

صَانَ اللَّيْمُ - وَصُنَّتْ وَجْهِي - مَالَهُ
 ذَهَبَ الَّذِينَ صَحَبْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ
 وَبُلِيَّتٌ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مَذْمُومٍ :
 فَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْمَعْمُومِ ، تَنَوُّبِي
 أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ ، وَحَبِيزَةٌ
 مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ
 دُونِي ، فَلَمْ يَبْدُلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلْ (١) .
 سَحَبَ الْمُؤَمِّلُ أَنْجَمَ التَّامِّلِ (٢) .
 لَا مُجْمَلٌ طَبْعاً وَلَا مُتَجَمِّلٌ (٣) .
 مِنْهَا ثَلَاثُ شَدَائِدٍ جُمِعْنَ لِي
 فِي الْحَالِ مِنْهُ ، وَخَشْيَةُ الْمُسْتَقْبَلِ .
 إِلَّا بِكَيِّتٍ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ !

٤ - ديوان الارجاني (تصحيح الشيخ أحمد عباس الازهري) ، بيروت ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) ،
 (تصحيح الشيخ عبد الباسط الانسي) ، بيروت (مطبعة جريدة بيروت) ١٣٥٧ هـ .

•• وفیات الاعيان ١ : ٨٣ - ٨٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٣٧ - ١٣٨ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٤ ،
 الملحق ١ : ٤٤٨ ؛ زيدان ٣ : ٢٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٦٥٩ ؛ الأعلام للزركلي
 ٢٠٩ : ١ .

أبو علي بن الأخوة

١ - هو أبو علي الفَرَج بن محمد بن الأخوة المؤدَّب البغدادي ، يبدو
 أنه اشتغل بالتأديب (التعليم) ثم حاول التكبُّب بشعره فلم ينل به مثلاً . وكانت
 وفاته في رابع عشر جمادى الآخرة من سنة ٥٤٦ (١١٥١/٩/٢٨ م) .
 ٢ - أبو علي بن الأخوة شاعرٌ وناثرٌ رائق المعاني سَلِسُ الأسلوبِ شِعْرُهُ يُلَوِّرُ
 على الملدح والمهجاء والغزل والنسيب .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو علي بن الأخوة في الشباب والشيب :
 خُذْ مِنْ شَبَابِكَ نَوْرًا تَسْتَضِيءُ بِهِ ؛ فَالشَّيْبُ إِصْبَاحُهُ فِي اللّهُوَ إِمْسَاءُ .
 الْعُمُرُ عَيْنَانِ : عَيْنٌ مِنْهُ مُبْصِرَةٌ مَعَ الشَّبَابِ ، وَعَيْنٌ مِنْهُ عُمَاءُ (٤) .

(١) - هو لم يبدل (لم يعطي) ، وأنا لم أتبدل (لم أذل نفسي بسؤاله) .

(٢) - سحب المؤمل : كرماء يعطون بلا سؤال . أنجم التأمّل : يبتدي بهم كل من اقتدى بهم .

(٣) - مذموم : مذموم ، سيء . لا مجمل طبعاً ولا متجمل : ليس ذا خلق كريم ولا هو يتظاهر بالخلق الكريم .

(٤) - عُمَاءُ في الشيفوخة .

وربَّ ليلٍ مريضٍ كنتَ صِحَّتَه
يسيرُ فيه وفي قلبي أذى وضنى،
والشهبُ تغرُّ، وآفاقُ الفلّامِ فَمٌ،
حتّامَ عينك لا تنفكُ جاريةٌ
تصرّمُ البرقُ فيها وهنيَ باكيةٌ،
— وله في النسيب والغزل :

نعم ، هذه الدارُ والأنعمُ ؛
وقد يستفيقُ هوى لا يفيقُ ،
وقفنا وقد ضرعتُ للنوى
وفوقَ الركابِ غلاميةٌ
تصايحُ رَوْضاً كأنَّ الحبيبَ
بكتَ لؤلؤاً كاد — لو أنه
أتنجدُ ، يا قلبُ ، أم تُنهمُ ؟
ويشقى الفنى مثلما يتنعمُ .
مدامعُ لو أنها تُرحمُ^(١) .
كما ذُعرَ الشادينُ المُرْجَمُ^(٢) .
رَ والوثنى من حوكِهِ يُرَقَمُ^(٣) .
تماسكُ في جيدِها — يُنظَمُ^(٤) .

- (١) ليل مريض : مظلّم ؛ حزين . عزت (قلت) أواسيه (أطباؤه — القادرون على السهر فيه أو على المرح) أو عزته (غلبته — غلبتي فيه) أدواء (أمراض ، مصائب) .
(٢) فيه أذى لي وفي قلبي ضعف عن الاحتمال . الدلج : السير في أول الليل (والشاعر يقصد مدلاج : سائر في الليل) . السود : الشر . اسراء : سير في الليل (أقضي ليلي في أم) .
(٣) الشهب : النجوم . القذف : الرجوم (الحجارة المتساقطة من جو السماء !) ...
(٤) ... — كأن عينك قبس (قطعة من ناز — كناية عن احمرارها من الحزن والبكاء) . من حولها ماء (ناز غارقة في الماء — وهذا عجيب) .
(٥) الأنعم : الانعام (الغنم والجمال) التي أعرفها في دار المحبوبة . اتنجد (أتصعد الى هضبة نجد) أم تنهم (تنزل الى ساحل تهامة) — كناية عن أن قلبه حائر مع أن المحبوبة معروفة .
(٦) ضرعت (بفتح الضاد والراء ، أو بفتح الضاد وكسر الراء) أدمع (ذلت) كثر سيلانها . للنوى : من البعاد والفراق .
(٧) وفوق الركاب : على الابل (مسافرة) غلامية (فتاة تشبه الغلام بصغر السن والنشاط) . ذعر : خاف وهرب . الشادين : الغزال الصغير . المُرْجَم : الذي رمي بحجر .
(٨) تصايح رَوْضاً : تصل اليه في الصباح . الحبير : الثوب الناعم الذي فيه وشي (ترزين) . الحوك : الحياكة ، النسيج . ترقم : تجعل فيه علامات للزينة .
(٩) لؤلؤ (كناية عن الدمع) . الجليد : العتق .

وَشَتَانِ مَا بَيْنَنَا فِي الْبُكَاءِ : وَدَمْعُكَ مَاءٌ وَدَمْعِي دَمٌ .
 فَقَالَ الْهَوَى لِدَوَاعِي الْفَرَا مَ : إِنَّ بِنَا هَلَكَ الْمُفْرَمُ^(١) .
 مِنَ الرِّكْبِ تَلْوِي سِنَاتُ الْكَرَى رِقَابَهُمْ كُلَّمَا هَوَّوْا^(٢) ؛
 يُتَاجُونَ بِالْمُقَلِّ الْفَاتِرَا تِ سَمَاءَ مَسَامِعُهَا الْأَنْجُمُ^(٣) .
 يَقْصُونَ مِنَ لَقَطَاتِ الْجَفْوِ نِ أَحَادِيثَ لَوْ أَنَّهَا تُفْهَمُ^(٤) !
 ٤ - ٥٥ الخريدة (العراق) ٢ : ١٨٦ - ١٩٤ .

ابن منير الطرابلسي الرفاء

١ - هو عَيْنُ الزَّمانِ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ بْنِ مُفْلِحِ
 الطَّرَابُلُسِيِّ الرَّفَّاءِ^(٥) ؛ كَانَ أَبُوهُ يُنْشِدُ الْأَشْعَارَ وَيُغْنِي فِي أَسْوَاقِ طَرَابُلُسِ
 الشَّامِ .

وُلِدَ أَحْمَدُ فِي طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) وَنَشَأَ فِيهَا فَحَقَّقَ
 الْقُرْآنَ وَتَلَقَّى عُلُومَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَبَرَعَ فِي الشَّعْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَلَعَلَّهُ
 فَعَلَ ذَلِكَ حِينَما حَاصِرَ الْاِفْرَنْجِ (الصُّلَيْبِيِّونَ) طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٩٦ هـ (١١٠٣ م)
 أَوْ بَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ سَبْعَةِ أَعوامٍ . وَكَانَ ابْنُ مُنِيرٍ شَيْعِيًّا غَالِيًّا فَتَعَرَّضَ
 لِشَاعِرِ الشَّامِ ابْنِ الْقَبَسِرَانِيِّ وَلِيَنْقَرِ مِنْ أَغْيَانِهَا بِالْهَجَاءِ الْمُرِّ فَسَجَّنَهُ تَاجُ الْمُلُوكِ
 بُورِي صَاحِبُ دِمَشْقَ ، سَنَةَ ٥٢٣ هـ (١١٢٩ م) فِي الْأَغْلَبِ ، مَدَّةً ثُمَّ أَبْعَدَهُ عَنْ
 دِمَشْقَ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بُورِي ٥٢٦ هـ (١١٣٢ م) سَمَحَ لَهُ بِالْعُودَةِ ثُمَّ عَادَ
 فَغَضِبَ عَلَيْهِ . فَاخْتَفَى ابْنُ مُنِيرٍ حِينًا فِي شَيْزُرَ وَحِمَاةَ ، ثُمَّ أَقَامَ فِي حَلَبَ وَتُوفِّيَ
 فِيهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ٥٤٨ هـ (أَيْلُول - سِبْتِمْبَر ١١٣٥) .

٢ - لابن منير نثرٌ مُعَقَّدٌ بِالصَّنَاعَةِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِجَادَةِ

(١) الداعية : السبب ، المثير . ان بنا (انه بنا) .

(٢) الركب : الجماعة في قافلة واحدة . تلوى : تميل ، تحني . السنة (بكسر السين وفتح النون) : الغفوة ،
 النعاس والنوم . الكرى النوم . هوم الرجل : مال رأسه من النعاس .

(٣) يتاجون : يخاطبون بصوت منخفض . بالمثل (بالعيون) الفاترات (الناصات) . - يخاطبون النجوم
 ويشونها أسرارهم .

(٤) - ان جفونهم (عيونهم) نقص أحاديث تامة ولكن لا يفهمها كل انسان .

مَعَ تَكَلُّفِ الصَّنْعَةِ وَخُصُوصاً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِشَارَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالْفِقْهِيةِ . وَفِي
بَعْضِ شَعْرِهِ سَخْفٌ وَإِقْدَاعٌ . وَأَحْسَنُ فَنُونِهِ وَأَوْسَعُهَا الْهَجَاءُ وَالغَزْلُ . وَلَهُ وَصَفٌ
وَإِخْوَانِيَّاتٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْحَمَاسَةِ .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ منيرٍ الطرابلسيُّ في الغزل :

ويُلي من المُعْرِضِ الغَضبانِ إِذْ نُقِلَ الـ واشي اليه حديثاً كُلُّهُ زور .
مُقَصِّرُ الصَّدغِ مُسَبُّولٌ ذُؤَابَتُهُ ؛ لي منه وَجْدَانٌ : مَمْدُودٌ وَمَقْصُور^(١) .
سَلَّمْتُ فَازُورٌ يَزُوي قَوْسَ حَاجِبِهِ كَأَنِّي كَأْسُ خَمْرٍ وَهُوَ مَخْمُور^(٢) !
— وقال في هَجْرِ الموطن إِذَا خَمَلَ الْإِنْسَانُ فِي موطنه :

وَإِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الْخُمُولَ تَزِيلَهُ في بلدةٍ ، فَالْهَزَمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا .
سَاهَمْتَ عَيْسَكَ مَرَّ عَيْشِكَ قَاعِداً ، أَفْلاَ فَلَيْتَ يَهِنَ نَاصِيَةَ الْفَلَا^(٣) ؟
لَا تَرَضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَذْنَاكَ مِنْ طَمَعٍ ، وَكُنْ طَيِّفاً جَلَاثِمَ أَنْجَلِ^(٤) .
فَارِقْ تَرُقْ ، كَالسَيْفِ سَلَّ فَبَانَ فِي مَتْنِيهِ مَا أَخْفَى الْقِرَابُ وَأَخْمَلَا^(٥) ،
وَصَلَّ الْهَجِيرَ يَهْجُرُ قَوْمٍ كَلَّمَا أَمْطَرْتَهُمْ عَسَلًا جَنَنُوا لَكَ حَنْظَلَا^(٦)

٤ - ● الخريدة (الشام) ١ : ٧٧ - ٩٥ ، وفيات الاعيان ١ : ٨٦ - ٨٩ ، شذرات الذهب ٤ :
١٤٦ - ١٤٧ ، أعلام النبلاء ٤ : ٢٣١ - ٢٣٧ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، المنحق ١ : ٤٥٥ ،
زيدان ٣ : ٢٠ ، الأعلام نزركلي ١ : ٢٤٥ .

- (١) مقصر الصدغ (شعره من جازبي رأسه قصير) مسبول ذؤابته (له ضفيرة طويلة في قفا رأسه) .
- (٢) الوجد : الحب . ممدود : طويل . مقصور : مقصور عليه وحده (لا أحب أحداً معه) .
- (٣) - شاركت عيسك (نياقك ، ابلك) العيش المر (الفقر) وأنت قاعد في بلدك . هلا فليت (قطعت)
بها (بعيسك) ناصية (جبهة ، ظهر) الفلا (جمع فلاة : الأرض الواسعة) : هلا سافرت في طلب الرزق .
- (٤) أذنالك : قريك . الطمع هنا (البقاء طويلاً على أمر واحد) . الطيف : الخيال ، المنام . جلا : ظهر .
انجل : انحجب ، ذهب ، اختفى .
- (٥) فارق : أترك (أرضك وأهلك) ترق (تصبح رائقاً : جميلاً) . سل السيف : جرده من قرابه (غمدته) .
بان : ظهر . متن السيف : ظهره (وهنا صفحته) .
- (٦) - أترك الناس الذين يكرهونك ولو في الهجير (وقت الظهر - وهو وقت يكره فيه السفر لشدة الحر فيه) .
جنوا لك : قطعوا لك (قدموا لك) . الحنظل : نبات مر .

ابن القيسراني الشاعر

١ - هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصير بن شاغر بن داغر المشهور بابن القيسراني ، وُلِدَ في عكا (فلسطين) سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ونشأ في قيسارية . ولما استولى الإفرنج (الصليبيون) على قيسارية (٤٩٤ هـ = ١١٠١ م) هاجر آل القيسراني إلى دمشق . ثم قرأ الأدب على توفيق بن محمد الدمشقي وصلى ابن الخطاط الشاعر ، وكان يتولى إدارة الساعات في دمشق . ثم سَمِعَ (الحديث ٩) في حَلَبَ من الخطيب أبي طاهر ومن هاشم بن أحمد الحلبي .

هجا ابن القيسراني تاج الدين بوري صاحب دمشق ثم هرب إلى حلب . وله مدح في نور الدين زنكي . وكذلك ذهب إلى الموصل ومدح صاحبها جمال الدين محمداً . ثم رأيناه (٥٤٠ هـ) في أنطاكية . وكانت وفاته في دمشق في ٢١ شعبان ٥٤٨ (١١٥٣/١١/١٢ م) .

٢ - ابن القيسراني أديب متفنن وشاعرٌ مجيدٌ ، وهو أرفع مقاماً من معاصره ومنافسه ابن منير الطرابلسي (وقد كان بينهما من المنافسة في التكسب والمناقضة في الشعر مثل ما كان بين جرير والفرزدق) . ودبوانه كبيرٌ ، وشعره سهلٌ رقيقٌ عليه نقحةٌ دينيةٌ برغم أنه مشبعٌ بالصناعة . وأكثرُ فنونه المديح والوصف والغزل .

٣ - مختارات من شعره

- كان الافرنج (الصليبيون) قد أقاموا إمارة الرها فاصلاً بين العراق والشام (سورية) ، وكانت تلك الإمارة تُعدّ الدعامّة الأولى للاحتلال الفرنجي . وبدأ الملكُ العادلُ نورُ الدين محمودُ يفتح بلدان تلك الامارة وحصونها واحداً واحداً حتى تمّ له الاستيلاء عليها كلها سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) وأخذ أميرها جوسلين الثاني أسيراً مقيداً بالسلاسل ؛ فمدح ابن القيسراني الملك العادل بقصيدة طويلة جاء فيها :
صَدَعَتْهُمْ صَدْعَ الرُّجَاجَةِ لَا يَدُ لِحَابِرِهَا ؛ مَا كُلُّ كَسْرٍ لَهُ جَبْرٌ^(١) .

(١) صدعتهم : شققهم ، قطعهم (هزمت الافرنج الصليبيين) . لا يد لحابرها : لا يستطيع أحد أن يعيد الزواج اذا تشقق الى حاله الاولى .

فلا يَنْتَحِيلُ من بعدها الفخرَ دائلٌ ؛
ومن بَزَ أنطاكيةً من ملكيها
أتى رأسه ركضاً وغُودِرَ شِلْوُهُ ،
كما أهدتِ الأقدارُ للقُمْصِ أسرَهُ ؛
وقد أصبح البيتُ المُقدَّسُ طاهراً ،
وقد أدَّتِ البيضُ الحِدادُ فروضَها ؛
وصلتْ بمِعرَاجِ النبيِّ صوارمُ
وان تَتَيَّمَمُ ساحلَ البحرِ مالِكاً ؛
— سمع ابن القيسراني يوماً مغنياً محسناً في غنائه فقال :

والله ، لو أنصفَ الفِتيانُ أنفُسَهم
ما أنت ، حينَ تُغْنِيهم وتُطْرِبُهم ،
أعطوكَ ما ادَّخروا منها وما صانوا ؛
الآ نعيمُ الصِّبَا والقومُ أغصانُ !

(١) الدائل : الذي يأخذ بثأره من خصمه . إنك قد حزت الفخر كله لما بارزت الإبرنَزَ (الأمير = تعريب لكلمة الفرنجية اللاتينية **Princeps** : الرأس الاول) .

(٢) كان نور الدين قد استولى أيضاً على أجزاء من امارة أنطاكية . أطاعته ألحاظ المؤللة الخزر (؟)

(٣) أتى رأسه ركضاً : تدرج رأسه (قتل في المعركة) . غودر : ترك (بالبناء للمجهول) . الشلو : الجسد المقطوع ، قطعة الجسد الباقية على أرض المعركة . عاني النسر : النسر الذي يأتي اليك (أيها الملك العادل نور الدين) عانياً (طالباً عطاك) .

(٤) القمص = الكونت (أمير الرها جوسلين الثاني) . القضاء والقدر : العناية الالهية أهدته اليه (أكرمته) ، جعلته أسيرك (والمادة أن خصومك يقتلون في المعركة) .

(٥) انك ظهرت البيت المقدس (القدس) بالدماء (باستمرار الحرب لاستردادها — وان لم تستردها الى الآن) .

(٦) السيوف قد قامت بواجبها ووفت بتنورها لأنها صدقت الحرب في سبيل استرداد القدس .

(٧) وصلت (كنسايًا عن الجهاد الذي هو فرض في زمن الحرب كالصلاة) . معراج النبي (المكان الذي أسرى بالرسول صل الله عليه وسلم اليه : القدس) . مساجدها : أماكن الصلاة فيها (الماركة) . شفع : زوج (هنا المقصود : متعددة الأماكن) وساجدها وتر : واحد (إما أن يكون المقصود أن القائد البطل الذي يحارب في جميع هذه الماركة واحد هو أنت ، أو : ان جميع المحاربين في هذه الماركة مسلمون إيمانهم واحد) . — والكنائيات في الايات الثلاثة غامضة .

(٨) تيمم : تقصد . ساحل البحر : ساحل الشام ، الشاطئ الفلسطيني . مالكا : في سبيل امتلاكه واسترداده من الافرنج الصليبيين . في « البحر » (في القافية) تورية : البحر هو المجتمع العظيم من الماء ، وهو طبعاً يسيطر على ساحله (ولولا البحر لما كان هناك ساحل ؛ والبحر هو الرجل الكريم) يستطيع بماله وبذله أن يمتلك الساحل) .

— لما دخل ابن القيسراني أنطاكية، وكانت بيد الإفرنج، أكثر من التشيب
بالفرنجيات فقال في احداهن يشبه زُرقة عيونها ينصل الرمح :
لقد فتنتني فرنجية نسيم العبير بها يعبق :
ففي ثوبها غصن ناعم ، وفي تاجها قمر مشرق .
وان تك في عينيها زُرقة ، فان سين القنا أزرق !
— وقال بمدح عماد الدين زنكي :

فيا ظفراً عم البلاد صلاحه بمن كان قد عم البلاد فسادُه (١) :
فما مُطلق إلا وشُد وثاقه ، ولا موثق إلا وحل صفاده (٢) ؛
ولا منبر إلا ترتج عودُه ، ولا مُصحف إلا أنار مِدادُه (٣) .
الى أين ، يا أسرى الضلالة بعدها ؟ لقد ذل غاويكم وعز رشادُه (٤) .
رويدكم ، لا مانع من مظفر يُعاند أسباب القضاء عِنادُه (٥) .
قل للملوك الكفر تسليم بعدها ممالكها ؛ إن البلاد بلادُه !
فمن كان أملاك السموات جُندُه ، فأَي بلاد لم تطأها جِبادُه ؟
سمت قبلة الإسلام فخراً بطوله ، ولم يك يسمو الدين لولا عِمادُه (٦) !

٤ — صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ، تأليف الدكتور محمود إبراهيم ، دمشق (المكتب
الاسلامي) وعمّان (مكتبة الأقصى) ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
الحرية (الشم) ١ : ٩٦ - ١٦٠ ، معجم الادباء ١٩ : ٦٤ - ٨١ ، وفيات الأعيان ٢ :
٣٨٩ - ٣٩١ ، ابن الأثير ١١ : ١٤٤ - ١٤٥ ، شذرات الذهب ٤ : ١٥٠ - ١٥١ ، أعلام
النبل ٤ : ٢٣٧ - ٢٣٩ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٥ ، دائرة المعارف الاسلامية
٣ : ٨٢١ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٧ .

- (١) ظفر الذي عم البلاد صلاحه (عماد الدين) بالذي كان قد عم البلاد فسادُه (بالصليبيين) - انتصر عليهم .
- (٢) - فكل حر من الإفرنج شد وثاقه (أصبح أسيراً) ، وكل موثق من المسلمين (مقيد، أسير) حل صفاده (قيد) : أصبح حراً طليقاً .
- (٣) المصحف : مجموع الاوراق المجلدة اذا كان مكتوباً فيها القرآن الكريم . المداد : الحبر .
- (٤) عز : قل .
- (٥) - تمهلوا . لا يحجمكم من عماد الدين شيء . ان الذي يعاند عماد الدين زنكي فكأنما يعاند أسباب الخشاة والتقدير (لأن الله أراد انتصار عماد الدين عليكم) .
- (٦) بطوله : باقتداره ، بفضلِه . ولم يك يسمو الدين لولا عماده (في هذا الشطرنجية : عماد الدين : العمود الذي نصب عليه الدين - كالعمود الذي تنصب عليه الخيمة ؛ عماد الدين : عماد الدين زنكي) .

أبو الفضل بن الإخوة

١ - هو أبو الفضل عبد الرحمن^(١) بن أحمد بن محمد بن الإخوة^(٢) العطار ، سَمِعَ (الحديث) من أبي الفوارس طراد الزَّيْنِي وأبي الخطَّاب نصر بن البطر وغيرهما . ثمَّ أنه سافر الى خراسان في طلب الحديث فسمِعَ من جماعة في نيسابور والري وطبرستان وإصبهان ، كما قرأ شيئاً كثيراً على نفسه . وكان يكتب خطأ جميلاً وينسخ الكتب .

وكانت وفاته في شيراز ، سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ - ١١٥٤ م) .

٢ - أبو الفضل بن الإخوة محدِّث في الاصل ثمَّ كانت له معرفة بالأدب كما كان ينظم شعراً يستغرب مثله من العلماء ، ومن المحدِّثين خاصة ، لما فيه من السليقة والرَّشاقة والسهولة والعذوبة .

٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الفضل بن الإخوة في الناس :

ما الناسُ ناسٌ ، فسرحُ ان خلوتَ بهم ؛ فأت ما حضروا - في خلوة أبدا^(٣) .
ولا يغرنك أثوابُ لهم حَسُنَتْ ، فليس من تحثها في حسنه حمدا^(٤) .
القرْدُ قردٌ ولو حلَّيته ذهباً ، والكلبُ كلبٌ وإن سيَّته أسدا^(٥) !

— وقال في شبابه الماضي :

أنفقتُ شرحَ شبابي في دياركمُ ، فما حظيتُ ولا أنقذت إنفاقي^(٦) .
وغيرُ عمري الذي ولَّى وقد ولَّعت بهِ المومُ ، فكيف الظنُّ بالباقي^(٧) ؟

(١) قال محمد محيى الدين عبد الحميد في طبعته من كتاب « فوات الوفيات » (١ : ٥٥٧ ، الحاشية) :

« وما أظن اسمه الا عبد الرحيم لوقوعه بين جماعة ظهر أن اسم كل واحد منهم عبد الرحيم .

(٢) ضبطها محمد محيى الدين عبد الحميد بكسر الهجزة . راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٩١ .

(٣) سرح : أفض حاجتك (من بولدو براز) .

(٤) — ليس الذي يلبس هذه الثياب الحسنة محموداً (حسن الاخلاق) .

(٥) حلَّيته : جمعت له حلية (بكسر الحاء) : زينة .

(٦) شرح الشباب : عبقوانه ، قوته ، أحسنه . ولا أنقذت أنفاقي : ما تبصرت في طرق أنفاق عمري (كنت مسرفاً في حياتي الجسدية) .

(٧) ولَّعت به الموم : أحبته ولزمته (كثرت همومي) .

— وقال في النسب :

ولما التقي للبين خدي وخذها تلاقي بهار ذابل وجني ورد^(١) ؛
ولقت يد التوديع عطفي بعطفها كما لقت النكباء مائستي رند^(٢) .
وأجرى النوى دمي خلال دموعها كما نظم الياقوت والدُر في عقد^(٣) .
وولت وبني من لوعة الوجد ما بها ، كما عندها من حُرقة البين ما عندي !
٤ — — فوات الوفيات ١ : ٣٤١ — ٣٤٢ ؛ الإعلام للزركلي ٤ : ٦٥ .

فضل الله الراوندي

١ — هو ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاساني (القاشاني) ، أصله من راوند ، قُرب قاشان (كاشان) ، على ثلاثين فرسخاً من أصفهان .

سكن فضل الله الراوندي قاشان وأنشأ فيها مدرسة عظيمة سماها المدرسة المتجدية وتصدّر للتدريس فيها (ص : كب) . غير أن هذا لا يتسق وما جاء في ديوانه من المدائح ، وخصوصاً ما ذكر هو بخطه في ديوانه عن صلته بالوزير أنوشروان^(١) : « أيسّت من عائدة نفعه بعد أن لازمت بابه ثمانية أشهر وخبّطت الثلوج المتركة في أصفهان — وكانت سنة ثلجة — . ومن أصعب ما شق علي في معاملته ما كنت أدل به وأمدّ عنق الرجاء فلم أنصرف منه إلا بالأس » .

(١) البين : الفراق ، البعاد ، التوديع . البهار : زهر أصفر . جني ورد : ورد جني : ناضر ، رطب ، جديد .

(٢) العطف : الجانب الأعلى من الجسم ، الكتف . النكباء : الرياح التي تهب من جهات متعددة في وقت واحد . الرند : شجر طيب الرائحة . المائسة : (الشجرة) التي تحركها الريح .

(٣) النوى : البعد ، البعاد ، الفراق . خلال دموعها : متمزجة بدموعها . — كما جمع الياقوت (الأحمر ، كناية عن دمي الذي يشبه الدم) والدُر : اللؤلؤ (الابيض ، كناية عن دمعها الصافي) .

(٤) ديوان فضل الله الراوندي . جاء فضل الله الراوندي ، سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) وملك أنوشروان ابن خالد بن محمد الذي كان قد تولى الوزارة للسلاجقة والعباسيين (٥٢١ — ٥٢٢ هـ) . ويبدو أنه عزل ثم أعيد (في أثناء ذلك أو بعد ذلك) . وكانت وفاته سنة ٥٣٢ هـ . وهناك حاجة الى التوفيق بين وجود أنوشروان في أصفهان ، سنة ٥٢٢ هـ ، وبين توليه الوزارة للمسترشد العباسي ، في بغداد ، في رجب ٥٢٢ هـ (تموز — يوليو ١١٢٨ م) . ثلجة : باردة كثيرة الثلج .

وكانت وفاة فضل الله الراوندي نحو سنة ٥٥١ هـ (١١٦٥ م) .

٢- كان فضل الله الراوندي بارعاً في الأصول والفقه ، وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وفي الرياضيات : كان له ابن اسمه أحمد فقال مُلغِزاً في اسمه :
أقبل كالبدري في مدارعه يشرق في السعد من مطالعه^(١) .
أوله ربّع عشر ثالثة ؛ وربّع ثانيه جذر رابعه^(٢) .
وكان شاعراً فائراً مُترسلاً . وشعره مدح في الأكثر ورثاء ووصف وغزل ونسب وأدب (حكمة) . ومع أن شعره متين السبك صحيح الأسلوب كثير المعاني ، فإن الرونق عليه قليل لغلابة التكلف في تطلّب المعاني والصناعة عليه . ومع ذلك فإن له أشياء بارعة .

ولفضل الله الراوندي كُتِبَ منها : الكافي في التفسير - تفسير كلام الله المجيد (لم يُتمّه) - الطيراز المذهب في إبراز المذهب - مقارنة الطيبة الى مقارنة النية - ضوء الشهاب في شرح الشهاب - الكافي في علم العروض والقوافي - نظم العروض - الطب الرضوي - غمام الغيوم - مزن الحزن - مجمع اللطائف ومنبع الظرائف - نثر الآلي لفخر المعالي - غنية المغني ومنية المتمني - كتاب الحسيب النسيب للحسيب النسيب (وهو ألف بيت في الغزل والتشبيب) .

٣ - مختارات من شعره

- قال فضل الله الراوندي في مطلع قصيدة يرثي بها ابنة الوصي شهاب الدين أبا الحسن محمداً ، وفيها شيء من التأمل في الحياة :
رَقَدْتُ ، ودَهْرُكَ لا يَرْقُدُ . وقد فات من عُمْرِكَ الأَرْغَدُ^(٣) .
عَذِيرُكَ مِنْ أَمَلٍ كاذِبٍ مُحالٍ له الدهرُ مُسْتَعْبِدُ^(٤) .

(١) المدرعة (يكرر الميم) والدراعة (بضم الدال وتشديد الراء) ثوب من صوف (يلبسه العلماء) .
(٢) أحمد : أ ، ح ، م ، د يقابل في حساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة) : ١ ، ٨ ، ٤٠ ، ٤ . أوله (أ = ١ ربيع عشر ثالثة (م = ٤٠) واحد من أربعين . وربّع ثانية (ربيع الحاء) = ٢ يساوي جذر رابعه (الجذر المربع للرقم د أو ٤) أي ٢ (لأن ٢ مضروبة في نفسها تساوي ٤) .
(٣) رقدت : نمت ، غفلت (بفتح الفاء) . الرغد : الخصب ، السعد . في البيت تجريد (الشاعر يخاطب نفسه) .
(٤) عذيرك : هات من يعذرك (لا أحد يعذرك) . الدهر مستعبد آمال الانسان : يخيبها متى شاء (بالموت) !

ألم تَرَ أن المني ضيلةٌ يعيشُ بها الحامل المُرْمِدُ^(١) ؟
تنبّهْ لشأنِكَ واجهَدْ له ، فإنّ الخلاصَ لِمَنْ يَجْهَدُ .
تولّى الشبابُ وجاء المشيبُ وهمُ لِدائِكَ أن يَنْهَدُوا^(٢) .
فان لم تُصدّقْ فهذا الشهابُ أبو الحسنِ الماجدُ الأجدُ
تَرحَلْ مُنتَحِباً طيبةً يُباعدها السَفَرُ الأبعدُ^(٣) ؛
وكان شهاباً لِدِينِ الآلِهِ من العلمِ أنواره تُرصدُ .
فهبَّتْ له زَعْرُجٌ عاصفٌ فأخمدَهُ عَصْفُهَا الأُنْكَدُ^(٤) .
فباللهِ ، كيفَ خبا نورهُ ؟ ألم تكنِ الشُّهُبُ لا تَخمدُ^(٥) !

— ومن قصيدة له يمدحُ بها صاحبَ بهاء الدين القاشاني ويهنئُهُ بالنِّيرُوزِ (عيد

الربيع) وفيها وصفٌ للطبيعة وللخمر :

وكأتما قدحُ النديمِ بها قِنْدِيلُ دِينَ حَشْوُهُ جَمْرُ .
لا يَشْغَلَنَّكَ عن تَجَرُّعِهَا بكلامِهِ زيدٌ ولا عمرو ؛
واشربْ على النِّيرُوزِ مُبْتَكِيراً زهراءُ أذكى نورها الزَّهْرُ^(٦) .
واعلمْ بأنّ الدهرَ آوَنَةٌ ، وخِلالِهَا يَتَنَاثَرُ العُمُرُ^(٧) .
طابَ الزمانُ وطابَ موقعُهُ وافترَّ منه مباسِمُ غُرٍّ^(٨) :
فعلى السفوحِ مطارفُ قُشْبٍ ، وعلى التُّلولِ مجاسيدُ خُضْرٍ^(٩) !

(١) المرمِد : الفقير .

(٢) اللدات (تقال للأناث) : الأشخاص الذين لهم عمر واحد أو متقارب . أن يَهْدُوا : يَنْهَدُوا (يرحلوا ، يموتوا !) ، أو يلبسوا أو يصبحوا شباناً .

(٣) ترحل : ذهب (مات) . العلية : الغاية ، هدف . السفر الأبعد : الموت .

(٤) الزعزع (يفتح الزائين) الريح العاصف ، العاصفة . أخمده : أطفأه ، أماته . الأنكد (يفتح فكسر) :

الشحج : اللبخل .

(٥) المروف أن النجوم لا تطفئ (فكيف مات ابني محمد ؟)

(٦) زهراء : بيضاء . والشاعر يقصد حمراء (غمراً) . أذكى فلان النار : أوقدها . أذكى نورها الزهر (؟)

(٧) العمر آوَنَةٌ : مدة محدودة . (٨) افتر : ضحك . غر : بيض ، جميلة .

(٩) المطرف (بكسر الميم أو غسها وبفتح الراء) : ثوب من حرير فيه رسوم . قشيب : جديد . المجسد

(بكسر الميم وفتح السين : ثوب يليق على البدن مباشرة .

والبرق يُعْثِي كُلَّ ذِي بَصَرٍ ، والرَّعْدُ يُسْمِعُ مَنْ بِهِ وَقْرٌ^(١) ،
والترَجِيسُ المَخْمُورُ فِي يَدِهِ كَأَنَّ تَحَقُّقَ أَنَّهَا تَبْرٌ^(٢) .
يَكْرُ الزَّمَانُ ، فَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَسْعَى لَهَا وَيُرْوِمُهَا يَكْرٌ^(٣) ؛
فَاتَ الْمَدِيحَ ، فَلَيْسَ يَلْحَقُهُ نَظْمٌ تُحَسِّنُهُ وَلَا نَثْرَ .
قُلْ لِلَّذِي غَدَرَ الزَّمَانُ بِهِ ؛ وَكَذَا الزَّمَانُ طِبَاعُهُ الْغَدْرُ :
رُدُّ بِحَرِّ نَائِلِهِ ، فَإِنَّ لَهُ بَحْرًا تَضَحُّضُحَ دُونَهُ الْبَحْرُ^(٤) ؛
وَلَيْمَنْ تَمَنَّى أَنْ يُعَارِضَهُ : هِيَهَاتَ ، ذَلِكَ مَرْتَقَى وَعَرٌّ^(٥) !

٤ - ديوان السيّد الامام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله الحسيني الرواندي القاساني (غني بتصحيفه وطبعه السيد جلال الدين الارموي المشتهر بالمحدث) ، الطبعة الاولى * (مطبعة المجلس) ١٣٧٤ هجري قمرى - ١٣٣٤ هجري شمسي (آخر ١٩٥٤ م) .

ابن قادوس الديماطي

١ - هو القاضي الْمُفَضَّلُ كَافِي الْكُفَاةِ ذُو الْبَلَاغَيْنِ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمِيدٍ - أَوْ ابْنُ أَحْمَدَ^(١) - الدُّمَيْطِيُّ الْفِهْرِيُّ ، أَصْلُهُ مِنْ دُمَيْطَ ، وَلَا نَعْرِفُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ كَاتِبَ الْإِنْشَاءِ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ بِمِصْرَ فِي الْفَتْرَةِ الْآخِرَةِ مِنْ حَيَاةِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ قَادُوسٍ فِي ٧ مِنْ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ٥٥١ هـ (٣/٣/١١٥٦ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ قَادُوسٍ الدِّمَيْطِيُّ مُنْشِئًا بَارِعًا فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ مَتِينُ الشِّعْرِ . أَمَّا

(١) يَعْنِي : يَضْمَعُ (الْبَصَرُ) . الْوَقْرُ : الثَّقَلُ (فِي السَّعِ) .

(٢) فِي يَدِهِ (كَذَلِكَ فِي الْأَصْلِ) أَقْرَأُ : فِي كَفِّهِ .

(٣) يَكْرُ الزَّمَانُ : أَوَّلُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ : أَشْرَفُهُمْ وَأَكْبَرُهُمْ . يَرُومُ : يَطْلُبُ . يَكْرُ : وَحِيدَةٌ ، لَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْلِ . وَالتَّرَجِيسُ مِنْ أَوَّلِ ثِيَابِ الرِّيحِ وَزَهْرِهِ .

(٤) رُدُّ قُلْ أَمْرٌ مِنْ رَادٍّ : طَلَبٌ ، ذَهَبَ لِيَشْرَبَ أَوْ يَسْتَقِي . النَّائِلُ : الْعَطَاءُ . بَحْرُ الْأَوَّلِ (الْكَرَمُ ، إِشَارَةٌ إِلَى الْمَدْلُوحِ) . الْبَحْرُ الثَّانِي (الْبَحْرُ الْعَادِي) . بَحْرٌ تَضَحُّضُحُ دُونَهُ الْبَحْرُ : كَرَمُهُ يَزِيدُ عَلَى الْبَحْرِ . الْفَضْحُضُاحُ : الْقَرِيبُ الْقَمَرِ .

(٥) عَارِضُهُ : سَارَ مَعَهُ يَرِيدُ أَنْ يَنَافِسَهُ . الْمَرْتَقَى : الطَّرِيقَ الصَّاعِدَ فِي الْجَبَلِ . الْوَعْرُ : الصَّلْبُ ، الْخَفِيفُ (الَّذِي يَصْعَبُ السَّيْرُ فِيهِ) .

(٥) لَمْ يَذْكُرْ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ اسْمَ الْبَلَدِ الَّذِي طُبِعَ فِيهِ ، وَلَكِنْ ذَكَرَ « مَطْبَعَةُ الْمَجْلِسِ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْبَلَدَ طَهْرَانُ . (٦) ابْنُ مَيْسَرٍ ٩٧ (مُسْتَشْهِدًا بِهِ فِي « أَدَبِ مِصْرَ الْفَاطِمِيَّةِ » ١٣٩) .

نثره فنثر ذلك العصر، فيه تكلف واستكثار من المدارك الفاطمية (الشيعة). أما فنون شعره فالملدح والرثاء والهجاء والوصف والغزل والنسب والمجون والخمر. وله مدائح في الامام علي وآله.

٣ - مختارات من آثاره

— كتب ابن قادوس في أحد أيام عيد النحر (عيد الأضحى) وقد ركب الخليفة (خارجاً من قصره الى المسجد الجامع) :

أما بعد ، فالحمد لله ماحي دَنَسِ الآثامِ بالحجِّ الى بيتِ الله الحرامِ ومُوجِبِ الفوزِ في المعادِ^(١) لمن عَمِلَ بِمِشْرِ أَيْمَةِ الْهُدَى الْكَرَامِ وصَلَّى اللهُ عَلَى جَدِّنا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَبَّى وَأَحْرَمَ ، وَبَيَّنَّ مَا أَحَلَّ اللهُ وَحَرَّمَ ، وَعَلَى أَخِيهِ أَيْنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي ضَرَبَ وَكَبَّرَ^(٢) ، وَحَقَّرَ مِنْ طَغَى وَتَجَبَّرَ ، وَعَلَى الْأَثَمَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَعْلَامِ الدِّينِ وَإِنَّ مِنَ الْيَآمِ الْيَآمِ كَمَلْتُ مَحَاسِنُهَا وَتَمَمْتُ ، وَكَثُرَتْ فَضَائِلُهَا وَجَمَّتْ^(٣) يَوْمَ عِيدِ النَّحْرِ : وَكَانَ مِنْ قَصَصِهِ^(٤) أَنْ الْفَجَرَ لَمَّا سَلَ حُسَامَهُ وَأَبْدَى الصَّبَاحُ ابْتِسَامَهُ نَهَضَ عَيْدُ الدَّوْلَةِ فِي جُمُوعِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَنْصَارِ وَأُولِي الْعِزِّ وَالْإِسْتَبَارِ ، مُبَيِّنِينَ الْقُصُورَ الزَّاهِرَةَ مَتَبَرِّكِينَ بِأَفْنِيَّتِهَا^(٥) وَتَأَلَّفُوا صَفُوفاً تَبْهَرُ النَّوَظِرَ ... مُسْتَضْحِينَ فَنُوناً مِنْ الْأَزْيَاءِ تَرُوقُ^(٦) وَمُسْتَتْبِعِينَ أَصْنَافاً مِنَ الْأَسْلِحَةِ يَغْضُ لَمْعُهَا مِنْ لَمْعِ اللَّهَبِ وَالْبُرُوقِ^(٧) ، وَالْأَعْلَامُ خَافِقَةٌ ، وَالرِّيَّاحُ بِالسِّنَةِ النَّصْرَ عَلَى الْإِخْلَاصِ لِإِمَامِ الْعَصْرِ مُتَوَافِقَةٌ . فَأَقَامُوا عَلَى تَشَوُّفٍ لظُهُورِهِ^(٨) ، وَالتَّطَلُّعِ * لِتَبَرُّكِ بِلَامِعِ نَوْرِهِ . وَلَمَّا بَزَغَتْ شَمْسُ سَعَادَتِهِ ، وَجَرَّتِ الْأُمُورُ عَلَى إِثَارِهِ^(٩) وَإِرَادَتِهِ ،

(١) المعاد (يفتح الميم) : الآخرة ، يوم القيامة .

(٢) ضرب وكبر : ضرب عنق خصمه ثم كبر الله شكراً لله على الفوز والانتصار .

(٣) جم الماء : كثر .

(٤) كان من قصصه (بفتح القاف والصاد) : من أمره ، من وصف حاله .

(٥) مبين : متجهين ، متوجهين . الأفنية جمع فناء (بكسر الفاء) : الباحة الواسعة أمام المنزل .

(٦) راق الشيء العين : سرها .

(٧) غص البصر : خفضه . غص من الشيء : وضع (نقص ، قلل) من قدره .

(٨) تشوف : تطلع بشوق . لظهوره (خروج الامام الفاطمي من القصر) .

(٩) جرت الامور على اثاره (على ما يرغب ويفضل) . * وتطلع ؟

وَبَدَتْ أَنْوَارُ الْإِمَامَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَظَهَرَتْ طَلَعَتُهَا الْمُعَظَّمَةُ الْبَهِيَّةُ ، خَرَّ الْأَنَامُ
سُجُوداً بِالْإِدْعَاءِ وَالتَّمْجِيدِ وَالاعْتِرَافِ بِأَتَمِّ الْعَبِيدِ بَنُو الْعَبِيدِ وَاسْتَقْلَ (١) رِكَابُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَزِيرِهِ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ
- وَقَالَ ابْنُ قَادُوسٍ فِي الْخَمْرِ :

قُمْ قَبْلَ تَأْذِينَ التَّوَاقِسِ وَاجْلُ عَلَيْنَا بِنْتَ قَيْسٍ (٢) :
عُرُوسَ دَنْ لَمْ يَدْنُ عَتَقُهَا إِلَّا شُعَاعاً غَيْرَ مَلْمُوسٍ (٣) .
تُجْلَى عَلَيْنَا بِاسِماً تُغْرِهَا ، فَلَا تُقَابِلُهَا بَتَغْيِسِ .
مُذْهَبَةُ اللَّوْنِ إِذَا صُفِّتْ مُذْهَبَةُ لَيْلِهِمْ وَالْبُوسُ (٤) .
نَارٌ إِلَى النَّارِ دَعَا شُرْبُهَا وَشَرَّدَتْ بِالْعَقْلِ وَالْكَيْسِ (٥) .
لَا غَرَوَ مَا تَأْتِيهِ مِنْ رِيَّةٍ لِأَنَّهَا عُنْصُرُ إِبْلِيسِ (٦) .
لَيْسَ لَهَا عَيْبٌ سِوَى أَنَّهَا حَسْرَةُ أَقْوَامٍ مَقَالِيسِ ؛
فِي رَوْضَةٍ كَانَتْ أَزَاهِيرُهَا كَأَنَّهَا رِيشُ الطَّسَاوِيسِ .
فَاغْتَنِمِ اللَّذَاتِ فِي دَوْلَةٍ صَافِيَةٍ مِنْ كُلِّ تَعْكِبِسِ .
بَقِيَّتَ فِي عُمُرٍ فَسِيحِ الْمَدَى - مِنْ كُلِّ مَا تَحْذَرُ مَحْرُوسِ (٧) .
- وَقَالَ أَيْضاً فِي النَّسِيبِ وَالْخَمْرِ :

وَلَيْلَةٍ كَاغْتِمَاضِ الطَّرْفِ قَصَرَهَا وَصَلَ الْحَبِيبِ ، وَلَمْ نَقْصِرْ عَنِ الْأَمْلِ (٨)

(١) استقل الركب : تحرك وسار .

(٢) تأذين : أذان : المناداة إلى الصلاة . جلا - يجلو : أظهر ، كشف ، أبرز الشيء في أحسن زيته .
بنت قيس (الخمير) .

(٣) دن (يفتح الدال) : وعاء كبير للخمر . المتق (يفتح العين أو كسرهما) : القدم (بكسر القاف وفتح
الدال) .

(٤) مذهبة (يفتح الهاء) : لما لون الذهب . مذهبة (بكسر الهاء) : مزيلة . البوس = البؤس : الشقاء .

(٥) - الخمير تشبه النار في لونها ، وشرب الخمير سبب لدخول شاربها إلى النار (جهنم) . شردت بالعقل
والكيس : تشرد العقل (من الرأس والمال من) الكيس .

(٦) - لا غرو (لا عجب) إذا حلت شاربها على أن يفعل أفعالا مريبة (فاسقة ، شريرة) لأنها (النار

ثم الخمير التي تشبه النار) عنصر (أصل) إبليس .

(٧) تحذر : تخاف ، تتحشى .

(٨) كاغتماض الطرف : قصيرة . قصرها وصل الحبيب : في اجتماعي بالحبيب بدا لي أن الليل يمر بسرعة .

لم نقصر عن الأمل : لم نقصر ، لم نتهاون ، في البلوغ إلى ما نشتهي . يجوز أن نقرأ : « ولم نقصر » (بضم
الصاد) عن الأمل - لم تكن تلك الليلة (في إتاحة اللذة لنا) أقل مما كنا نأمل .

بِتَنَّا نُجَازِبُ أَهْدَابَ الظَّلامِ بها
فَكَلَّمَا رَامَ نُطْقاً فِي مُعَاتَبَتِي
وَبَاتَ بَدْرُ تَمَامِ الْحُسْنِ مُعْتَنِي
فَبِتَ مِنْهَا أَرَى النَّارَ - الَّتِي سَجَدَتْ
رَاحُ إِذَا سَفَكَ النَّدْمَانُ مِنْ دَمِهَا
فَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَفِيهَا : إِنِّي كَلِيفٌ

كَفَّ الْمَلَامِ وَذِكْرَ الصَّدِّ وَالْمَلَلِ (١)
سَدَدَتْ فَاهُ بِطَيْبِ اللَّثْمِ وَالْقَبْلِ
وَالشَّمْسُ فِي فَلَكِ الْكَاسَاتِ لَمْ تَقِلْ (٢)
لَهَا الْمَجُوسُ - مِنَ الْإِبْرِيْقِ تَسْجُدُ لِي (٣) ؛
ظَلَّتْ تُفَهِّقُهُ فِي الْكَاسَاتِ مِنْ جَدَلِ (٤)
مُغْرَى بِهَا مِثْلَمَا أَغْرَيْتَ بِالْعَدَلِ (٥) !

- وله في هجاء الرشيد بن الزبير وكان أسود :

يَا شَيْبَةَ لُقْمَانَ بَلَا حِكْمَةَ
سَلَخْتَ أَشْعَارَ الْوَرَى كُلِّهِمْ

وَخَاسِراً فِي الْعِلْمِ لَا رَاسِخاً (٦)
فَصِرْتَ تُدْعَى الْأَسْوَدَ السَّالِخاً (٧)

- إِنَّ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خُلِفَ
قُلْنَا : صَدَقْتَ ، فَمَا الَّذِي

تَ وَفُقْتَ كُلَّ النَّاسِ فَهَمَّا ،
أَطْفَاكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْماً !

٤ - •• خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، أعيان الشيعة
(١٩٦٠ م) ٤٧ : ١٦٢ - ١٦٤ ، في أدب مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ٣٣٨ -
٣٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٤١ .

(١) بتنا (قضينا الليل) كف الملام (لوم الناس لنا) أهذاب (جمع هذبة بغم الهاء : طرف الثوب الذي
لم ينسج نسجاً كاملاً) . الصد : الالتفات عن الأمور ، التفور من الأشياء . - قضينا الليل كله نشرب الخمر
بسرعة ونسابق الظلام (مرور الوقت في الليل) حتى نشرب أكثر ما نستطيع شربه قبل أن ينتهي الليل وقبل أن نترك
متسماً من الوقت يضد فيه عنا الحبيب أو يمل منا (أو نمل نحن منه) فينقص ذلك كله سرورنا .
(٢) بدر تمام الحسن : الحبيب الجميل (الذي يشبه البدر ليلة تمامه) . والشمس في فلك الكاسات : (الخمر)
لم تقل (يقصد الشاعر : لم تأفل) : لم تغب . - كنا نشرب الخمر باستمرار .

(٣) لما شربتم الخمر خيل (بالبناء للمجهول) إلي أن نفسي عظمت حتى لكان الخمر التي تنصب من فم
الابريق (ولونها أحمر كالنار) تنصب ساجدة لي ، مع أن النار في الأصل هي إله المجوس يسجدون لها .
(٤) إذا سفك الندمان (الذين يشربون الخمر ماً) دماها : إذا صبها من الدن (خرجت حمراء فكأنهم
يسفكون دم الدن) ، ثم أحدثت صوتاً وهي تنصب في الراووق أو القدح كالقهقهة (الضحك بصوت) من
الجدل (السرور ، الفرح) .

(٥) الكلف : الذي هو شديد التعلق بما يحبه . مغرى بها (يشرب الخمر) : متعلق بها - أحبها ، كما
أنت مغرى بعنلي (بلومي على شرب الخمر) .

(٦) لقمان الحكيم (كان أسود !) . الراسخ في العلم : المتمكن فيه ، الفصيح من العلم (الكثير العلم) .
(٧) سلخ الاشعار : نقلها ، أخذها ، قلدها ، ادعاها لنفسه . الاسود السالخ : الثعبان الاسود إذا سلخ جلده
(بدله في موسم تبديل الحيات جلدها) ظهر أشد سواد .

يحيى بن سلامة الحصكفي

١ - هو أبو الفضل معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين الخطيب الحصكفي، وُلِدَ في طنزة، وهي بلدة صغيرة في جزيرة ابن عمر (شمالى الشام والعراق)، سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م) ونشأ في حصن كيفا. ثم انه قَدِمَ الى بغداد فدرس الأدب على الخطيب التبريزي ودرس الفقه بعدئذ بارج بغداد الى ميا فارقين فاستوطنها فأصبح خطيبها ومفتيها. وكانت وفاته سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) أو ٥٥٣ هـ (ابن الاثير ١١ : ٢٣٩).

٢ - كان يحيى الحصكفي شاعراً وخطيباً ومترسلاً. وهو عظيمُ البراعة في شعره ونثره مقتدرٌ في جميع أوجه الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية له خطب مهملة (غير منقوطة) مع المبالغة في الترصيع والتجنيس. وشعره كثيرُ الصناعة كُنْثَرِه. وهو يُصَرِّفُ في شعره ونثره كثيراً من المعارف اللغوية والفقهية والفلكية وسواها. وله ديوانُ خطبٍ وديوانُ رسائلٍ وديوانُ شعرٍ، وله كتابُ المترادفات في القرآن.

٣ - مختارات من شعره

— ليحيى الحصكفي خمسة أبيات مشهورة على أولها نفحة من أبي نواس :

أشكو إلى الله من نارين : واحدة	في وَجَنَّتِيهِ ، وأخرى منه في كَبِيدِي ؛
ومن سَقَامَيْنَ : سَقَمٌ قد أحلّ دمي	من الجُفُونِ ، وسَقَمٌ حلّ في جَسَدِي ؛
ومن نَمُومَيْنَ : دَمْعِي حين أذكُرُه	يُذِيعُ سَرِّي ، وواشٍ منه بالرَّصَدِ ^(١) ؛
ومن ضَعِيفَيْنَ : صَبْرِي حين أُنْدُبُهُ ،	وودّة — ويراه الناس طَوَّعَ يَسَدِي .
مُهَفِّفٌ رَقٍّ حَتَّى قُلْتُ من عَجَبٍ	أَخْصَرُهُ خُنْصَرِي أم جِلْدُهُ جِلْدِي ^(٢) !
— أَلَبَّ داعي الهوى وَهناً فَلَبَّاهَا	قَلْبُ أَتَاهَا ، وَلَوْلَا ذِكْرُهَا تَاهَا ^(٣) .

(١) النومان مثنى نوم (النمام) : الذي ينقل الاخبار من شخص الى الآخر أو يذيع ما يريد الناس عادة كتماناه (خصوصاً التأريث : ما يذكي العداوة بين الناس ، وإغراء بعض الناس ببعض) .

(٢) الواشي : الذي ينقل الكلام والايخبار ويزيد فيها (بغية الاضرار بأصحاب تلك الأخبار) . الرصد (بفتح فسكون أو بفتح ففتح) : المراقبة ، التبرص ، انتظار الفرصة المواتية .

(٣) المهفف : تخيف القوام . أخصره مثل خنصري في الدقة أم جلده مثل جلدي (بفتح ففتح : صبري) في الرقة والضعف ؟

تَلَّتْ عَلَيْنَا ثَنَائَهَا - سَطُورَ هَوَى لَمْ نَنْسَهَا مُذْ وَعَيْنَاهَا - وَعَيْنَاهَا^(١) !
 - سألته اللّثَمَ يومَ البَيِّنِ فالتثما ، وصده التَّيْنُ أَنْ يَثْنِي إِلَيَّ فَمَا^(٢)
 فكيفَ أَطْلُبُ حِفْظَ الْوَدِّ مِنْ صَلَفٍ سألته قُبْلَةً يومَ الْوَدَاعِ فَمَا^(٣) !
 -وله من خطبة مهمة (غير منقوطة الكلمات ، وتُسْتثنى التاء المربوطة لأن أصلها الهاء):
 وأعدّ صلاة الاسحار لحصول صلة المحار ، وحاول دار السلام^(٤) ومحلّ
 الاكرام : دار سرّ أهلها ودام أكلها ، لا همّ ولا هرم ، ولا علل ولا ألم
 -وله رسالة فيها تجنيسٌ منكوس : يوازن بين الجُمْلِ (يَجْعَلُ كُلَّ جُمْلَةٍ
 مُساوِيَةٍ لِّلَّتِي قَبْلُهَا فِي عِدَدِ الْكَلِمَاتِ) ثم يجعل كل كلمة عكس التي تقابلها في ترتيب
 الحروف :

.... فالنفسُ بعُقُودٍ التلذّعِ حاليةٌ ولقعود التعلّذ حائلة (راجع عقود وقعود ،
 التلذّع والتعلّذ ، حاليةٌ وحائلة) ، وفي رحاب الحمد راسية وفي بحار المدح سارية
 ٤- ٥٥ معجم الادباء ٢٠ : ١٨ - ١٩ ؛ الخريدة (الشام) ٢ : ٤٧٠ - ٥٤٠ ؛ وفيات الاعيان
 ٣ : ٢١٣ - ٢١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ ابن الأثير ١١ : ٢٣٩ ؛
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٨٣ - ١٨٤

الْوَأَوَاءُ الْحَلَبِيُّ

١- هو أبو الفرج عبدُ القاهر بنُ عبدِ الله بنِ الحسينِ المعروفُ بالوَأَوَاءِ
 الحَلَبِيِّ ، أصلُهُ من بَزَاغَةَ (بين مَنبِجَ وَحَلَبَ) . نشأ في حلب وتأدّب فيها ،
 وكان يتردّدُ الى دِمَشْقَ يَقْرِئُ فيها النَحْوَ ويشرحُ ديوانَ المتنبي . وكانت وفاته
 في حلبَ في آخرِ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٥٥١ (١١٥٦ - ١٢ - ١٥ م) .
 ٢- كان أبو الفرج الوأواءُ الحلبيُّ أديباً بارِعاً في النحو وشاعراً مُحَسِّناً ، له نسيبٌ
 ورثاء .

(١) ألب بالمكان : أقام . - (تبدت العزة الالهية لقبلي) وهنا (بمد متصفاً الليل) فلبها (استجاب
 لها ، أسرع إليها) . تاه : ضل ، حاد عن الطريق القويم . لولا ذكرني الكثير لله لفضل قلبي وما اهتدى الى
 الحق أبداً .
 (٢) مذ وعينها - مذ حفظناها . وعينها (مبطوقة على «ثناياها») : ثناياها (اسانها الجميلة) وعينها
 جذبتنا الى حبها .
 (٣) «فما» في البيت الاول كلمة واحدة (منصوبة) : اللثم . و «فما» في البيت الثاني كلمتين : الفاء حرف
 عطف ، ما حرف نفى (ما رد علي) .

قال الوأواء الحلبيُّ في النسيب :

أظنّوا أنّهم بانوا وهم في القلب سُكَّانٌ^(١) .
تولّى النّومُ إذ ولّوا ؛ وكانوا العيشَ إذ كانوا .
أحبّ البُعْدَ أجابٌ ، وخان العهدَ إخوان .
وقالوا : شَفَكَ الدهرُ ؛ وهم للدهرِ أعوان^(٢) !
ويَحيا المرءُ إن راعَتْ هُ أسِيفٌ وخُرْصان^(٣) ،
ولا يحيا إذا راعت هُ أحداقٌ وأجفان .

٤ - * خريدة القصر (الشام) ٢ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ إنباد الرواة م : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بغية الوعاة ٣١٠ ؛ شنرات الذهب ٤ : ١٥٨ ؛ اعلام النبلاء ٤ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٢١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

ابن منجب الصيرفي

١ - هو أبو القاسم عليُّ بن مُنْجِب بن سُلَيْمانَ المعروفُ بابن الصيرفي لأن والدته كان صيرفيّاً ، وُلِدَ في مِصرَ في ٢٢ من شعبان من سنة ٤٦٣ (٢٨ / ٥ / ١٠٧١ م) : اشتغل ابن الصيرفي في أول أمره بالكتابة في ديوان الجيش وديوان الخراج ثم نُقِلَ إلى ديوان الرسائل (٤٩٥ هـ = ١١٠١ م) .

في أيامِ الآمرِ (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ) والحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ) الفاطميّين كان يتولّى ديوانَ الإنشاء أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي أسامة الحلبيّ (ت ٥٢٢ هـ) ثم ابنه أبو المكارم الحسنُ ، وكان يكتب بين يديهما كليّتهما ابنُ مُنْجِب الصيرفيّ واسعدُ ابن قادوسٍ وابنُ أبي الدّمِ اليهوديُّ . فلمّا توفّي أبو المكارم ، في أيامِ الحافظ (حسن المحاضرة ٢ : ١٤٦) ، تولّى ابنُ مُنْجِب ديوانَ الإنشاء . ثم بقي فيه إلى أن توفّي في العشرين من صفر من سنة ٥٤٢ (٢٢ / ٧ / ١١٤٧ م) ؛ وذكر ياقوت

(١) بانوا : بعدوا ؛ رحلوا .

(٢) شَفَكَ الدهرُ : هزلك وأهلك (جعلك هزيلة نحيلة) .

(٣) الخرصان جمع خرص (بضم الخاء أو كسرهما) : الرمح ؛ الدرع .

(معجم الادباء ١٥ : ٧٩) أن ابن منجب توفي بعد سنة ٥٥٥٠ هـ في أيام طلائع بن رزّيك (ت ٨٥٥٦ هـ).

٢- كان ابن منجب الصيرفي كاتباً مترسلاً بارعاً ومصنفاً له: كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة (وهو تاريخ للوزراء في أيام الدولة الفاطمية) - فنون ديوان الرسائل [يستعرض فيه الصفات التي يجب أن تتوفر في من يتولّى هذا المنصب الهام في حياة الدولة ثم هو يضع دستوراً لصناعة الكتابة بعد أن تطوّر منصب رئيس ديوان الرسائل تطوّر كبيراً خلال العصور، منذ أيام عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢ هـ)، راجع (١ : ٧٢٣)] - إنباء المصير بأبناء العصر. ثم له شيء من النظم العادي.

٤ - قانون ديوان الرسائل (عني بنشره علي بهجت)، القاهرة (مطبعة الواعظ) ١٩٠٥ م. الإشارة إلى من نال الوزارة (عني بتحقيقه عبد الله مخلص)، القاهرة (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي) ١٩٢٣ م.

إنباء المصير بأبناء العصر (تحقيق حسن حبشي)، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٧٠ م.

٥٥ معجم الأدباء ١٥ : ٧٩ - ٨١ ؛ بروكلمان، الملحق ١ : ٤٨٩ - ٤٩٠ ؛ زيدان ٣ : ٦٣ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٦.

طلّاع بن رزّيك

١- هو أبو الغارات الملك الصالح طلائع بن رزّيك، وُلِدَ سَنَةَ ٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢ م) ؛ ثم إنه كان في مطلع حياته والياً على منبّة أبي الحصب في صعيد مصر.

في نصف المحرم من سنة ٥٤٩ هـ (١/٤/١١٥٤ م) دبّر الوزير أبو الفتح عباس الصنهاجي مقتل الظافر بأمر الله الفاطمي ونصب مكانه ابنه الفائز، وكان طفلاً في الخامسة من عمره، ثم نهب أموال القصر واستبد بالأمور. واستنجد أهل البلاط بطلّاع بن رزّيك، وكان رجلاً قوياً حازماً، فتغلب على عباس وصلّبه واستبد بالأمير مكانه. ثم ساءت الصلّات وشيكا بين طلائع وأهل البلاط الفاطمي، لأن طلائع كان شيعياً إمامياً ولم يكن فاطمياً. وتغلب طلائع على جميع المؤامرات التي قصد بها ثم أقر الأمن في مصر كلها.

جهّد طلائع في التقرب من نور الدين محمود صاحب الشام فمدحه بالقصائد

وأرسلَ إليه الهدايا والأموالَ ، ولكنَّ نورَ الدين لم يَسْتَجِبْ لطلائعَ ، فإنَّ صِلاتِ نورِ الدين بالفاطميين لم تكن حَسَنَةً ، ثم إنَّ طلائعَ نفسَه لم يكن يَبْذُلُ كُلَّ جُهودِه في قِتالِ الإفرنج الصليبيين .

وفي رجب ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) مات الفائزُ فاختارَ طلائعُ بنُ رُزَيْك من البيتِ الفاطمي طفلاً في التاسعة من عُمُرِه ونَصَبَه خليفةً باسمِ العاضِد ؛ ثم استمر في الاستبدادِ بِأُمُورِ الدولة . وتابع رجالُ البلاطِ الفاطميِّ المؤامراتِ على حياةِ طلائع حتى قُتِلَ طلائعُ في ١٩ رَمَضانَ ٥٥٦ هـ (١١٦١ / ٩ / ١١ م) .

٢ - كان طلائعُ بنُ رُزَيْك أديباً شاعراً وعارفاً بفنونٍ من العلم ، يَعْقِدُ في قصرِه المجالسَ للبحثِ والمُناظرةِ ويدوّنُ أهلُ العلمِ عنه شعرَه . وكان كريماً شجاعاً مدحَه نفرٌ من الشعراءِ منهم عُمارةُ اليميني وأسامةُ بنُ مُنقذ .

وطلائعُ شاعرٌ مُكثِرٌ ولكنَّ مُعْظَمَ شعرِه قد ضاع ، وشعره الباقي متوسطُ الجودةِ يميلُ أحياناً إلى الضَعْفِ ، هذا مَعَ التكلُّفِ في تَطَلُّبِ وُجُوهِ البلاغةِ . أما فنونُ شعرِه فهي المدحُ والفخرُ والحماسةُ والإخوانياتُ (وأكثَرُها إلى أسامة بن مُنقذ) ، وله أيضاً غزلٌ عَدَبٌ وشيءٌ من الأدبِ والحِكْمَةِ .

وهو أيضاً مصنّفٌ له كتابُ الاعتمادِ في الردِّ على أهلِ العنادِ (في إمامة عليّ بن أبي طالب والاحاديث الواردة في ذلك) .

٣ - مختارات من شعره

- قال طلائعُ بنُ رُزَيْك في الشَّيْبِ :

مَشْيَبُكَ قد نَضَا صَبِغَ الشَّبَابِ ، وحلَّ البازُ في وَكْرِ الغُرَابِ^(١) .
تَنَامُ ومُقَلَّةُ الحَدَثَانِ يَقْطِي ، وما نابُ النَوَائِبِ عَنكَ نابٍ^(٢) .
وكيف بقاءِ عُمُرِكَ ، وهو كَنَزٌ ، وقد أنْفَقْتَ مِنْهُ بِلا حِسَابِ !

(١) نضا : غلغ . صبغ (لون) الشباب : سواد الشعر . حل الباز (طائر أشهب ، أبيض اللون) ، أي الشعر الأبيض « الشيخوخة » في وَكر الغراب (مكان اللون الأسود) مكان الشباب .

(٢) ناب : سن . النوائب : المصائب . ناب : يعيد .

— وقال في الغزل الممزوج بالحماسة والفخر :

ومُهْهَفٍ ثَمِيلِ القَوَامِ سَرَتْ إِلَى أعْطَافِهِ النَّشَوَاتُ مِنْ عَيْنَيْهِ^(١) .
مَاضِي اللَّحَاطِ كَأَنَّمَا سَلَّتْ يَدِي سَيْفِي ، غَدَاةَ الرُّوْعِ ، مِنْ جَفْنِيهِ .
قَدْ قُلْتُ ، إِذْ خَطَّ الْعَذَارُ بِمِسْكَةٍ فِي خَدِّهِ الْفَيْهَ لَا لَامِيَهُ^(٢) :
مَا الشَّعْرُ دَبَّ بِعَارِضِيهِ ، وَإِنَّمَا أَصْدَاغُهُ نَفَضَتْ عَلَى خَدِّيهِ^(٣) .
النَّاسُ طَوْعُ يَدِي ، وَأَمْرِي نَافَذٌ فِيهِمْ ؛ وَقَلْبِي الْآنَ طَوْعُ يَدِيهِ .
فَاعْجَبْ لِسُلْطَانِ يَغْمُ بِعَدْلِهِ ، وَيَجُورُ سُلْطَانُ الْغَرَامِ عَلَيْهِ .
وَاللَّهِ ، لَوْ لَا اسْمُ الْفِرَارِ وَأَنَّهُ مُسْتَقْبَحٌ لَفَرَرْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ^(٤) !
٤ — ديوان الوزير المصري طلائع بن رزيك (أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م) ؟
(نشره محمد هادي الأميني) ، النجف (المطبعة الحيدرية ومكتبتها) ١٩٦٤ م .

• الخريدة (مصر) ١ : ١٧٣ - ١٨٦ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٢٦ - ٤٢٩ ، شذرات الذهب
٤ : ١٧٧ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣١٨ ، ٢٧٤ - ٢٧٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة
الأولى) ٤ : ٦٣٥ - ٦٣٦ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٥) المؤيد الألوسي

١ - هو أبو سعيد المؤيد بن عطاف^(٦) بن محمد بن علي بن محمد ، وُلِدَ
سَنَةَ ٤٩٤ هـ^(٧) فِي أَلُوسَ عِنْدَ حَدِيثَةِ عَانَةَ عَلَى الْفَرَاتِ ، وَنَشَأَ فِي دُجَيْلٍ ثُمَّ
دَخَلَ بَغْدَادَ فِي صِبَاهٍ وَصَارَ جَاوِيشًا^(٨) فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرَشِدِ (٥١٢ -
٥٢٩ هـ) . وَلَقَدْ بَقِيَ طَوْلَ عُمُرِهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَزَيَّأُ بِزِيِّ الْأَجْنَادِ .

-
- (١) مهفف : نحيف القوام . ثَمِيل (نشوان ، سكران) القوام (يتمايل كثيراً تمايلاً جميلاً) . عيناه
أسكرت أعطافه (المطف بكسر العين : جانب البدن) .
(٢) - لحيته في أول ظهورها . المسك أسون اللون . الشعر في وجهه لا يزال خطين مستقيمين (مثل أفعين)
ولم يتصلا بعد في أسفل وجهه فيشكلان حربي لأم متقابلين .
(٣) - ليس هذا الذي ظهر في وجهه شعراً ، ولكن صدغيه (جانبي رأسه) نفضاً (رشا شيئاً من سواد شعر
رأسه الذي يشبه المسك - بسواده) على خديه .
(٤) لفررت منه إليه : لخصمت له واستسلمت في حبه .
(٥) الألوسي بهزة قطع ، وقد تلفى بمدة : آلوسي . ويبدو أن المد هو الغالب في اللفظ المعاصر .
(٦) تختلف المصادر في سياقه اسمه .
(٧) تبدأ سنة ٤٩٤ هـ في ٦-١١-١١٠٠ م .
(٨) تذكر المصادر هذه الرتبة السكرية بهذا اللفظ .

تَكْسَبَ المؤيَّدُ الألوَسيُّ بالشَّعرِ فَمَدَحَ جَماعَةً من الرُّؤساءِ في العِراقِ واتَّصَلَ بِخِدمةِ مَلِكِشاهِ مَسعودِ بنِ مُحَمَّدِ السَّلاجُوقِ في عِشْرِي الحَمَسِمِائَةِ^(١) فَعَلَّاهُ ذِكْرَهُ وَتَقَدَّمَ وَأَثَرَى وَاقْتَنَى أَمَلاكاً وَعَقاراً .

وَاتَّفَقَ إِنْ أَطَالَ المؤيَّدُ الألوَسيُّ لِسانَهُ في الخَلِيفَةِ المُقْتَنِي وأَصحابِهِ فَسُجِنَ عَشْرَ سَنِينَ (٥٤٥ - ٥٥٥ هـ) أَوْ تَزِيدُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السَّجَنِ فِي أَوَّلِ خِلافَةِ المُسْتَنجِدِ بِاللَّهِ وَقَدْ غَشِيَتْ بَصَرَهُ ظُلُمَةٌ مِنْ أَثَرِ السَّجَنِ فغادَرَ بَغدادَ إلى المَوْصِلِ فَتَوَفِّيَ بِهَا في ٢٤ مِنْ رَمَضانَ مِنْ سَنَةِ ٥٥٧ هـ (١١٦٢/٩/٦ م)^(٢) .

٢- كانَ المؤيَّدُ الألوَسيُّ مِنْ أَعْيانِ شُعراءِ عَصْرِهِ تَتَّفَقُ لَهُ المَعاني المَبْتَكِرَةُ أحياناً وَالأسلوبُ المُطَرَّبُ . وَفَنوهُ المَدِيحُ وَالهِجاءُ - وَكانَ يُهاجِي أبا الفَضلِ الشاعِرَ ابنَ القَطانِ^(٣) - وَالغَزَلَ .

٣ - مَخْتاراتُ مِنْ شَعْرِهِ

- مِنْ قَصيدةٍ لِلْمُؤيَّدِ الألوَسيِّ في يَمينِ الدِّينِ المَكينِ أَبِي عَلِيٍّ الأَصْفهانيِّ ، وَفيها غَزَلَ وَمَدَحٌ ثُمَّ فَخَّرَ بِشَعْرِهِ :

بَاحَ الْغَرامُ مِنَ النَجوى بِما كَتَمَّا وَلَهانُ لَوْ عَطَفْتَ سَلَمِي لَمَّا سَلَمَّا^(٤) .
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي الْأَطعانِ ظالِمَةً أَحِبُّهَا ؛ وَالذُّهُ الْحُبُّ ما ظَلَمَّا^(٥) .
ضَنْتُ بَوْصلي وَقالتُ : فِي الْحَيالِ لَهُ غِنًى ، وَفي زُورَةِ الْأَحْلامِ ، لَوْ عَلِمَّا .
وَكَيفَ يَطْمَعُ مَسْلُوبُ التَّصَبُّرِ - لَمْ يَعْرِفْ لَذِيذَ الْكَرَى - أَنْ يَعْرِفَ الْحُلُمَّا^(٦) ؟

وَمِنْها في المَدِيحِ :

سَماحَةٌ تُشَدُّهُ الضَّيفانَ - إِنْ دَهَمَتْ غُيْبُ السَّنينِ وَبأسُ يُشْبِعُ الرِّخَمَّا^(٧) .

(١) بَيْنَ سَنَةِ ٥٢٠ وَسَنَةِ ٥٢٩ هـ .

(٢) نَسَقَ المَهادِ الحَنبَلِي (شَذراتُ الذَّهَبِ ٤ : ١٨٥) وَفاتِهِ في وَفِياتِ سَنَةِ ٥٥٨ هـ .

(٣) راجِعْ تَرجَمَتَهُ (ص ٣١٤) .

(٤) النَجوى : التَّحدُّثُ بِصَوْتٍ مُنخَفَضٍ ، تَحديثُ الْإِنسانِ نَفْسَهُ . الْوَلُحانُ : الَّذِي كادَ يَنْهَبُ عَقْلَهُ مِنَ

الْحُزَنِ (وَشِدَّةِ الْحَبِّ) . لَوْ عَطَفْتَ سَلَمِي لَمَّا سَلَمَّا : لَوْ وَافَقْتَهُ في الْحَبِّ لَزَادَ وَلَهُ ! وَلَهاً فَاعِلٌ « كَم » .

(٥) الْأَطْمانُ : الْأَيُّلُ الَّتِي عَلَيْها هَوادِجُ النِّساءِ .

(٦) الْكَرَى : النَّوْمُ . الْحَلَمُ : الرُّوْيا (الْمَنامُ)

(٧) سَماحَةٌ : كَرَمٌ . تُشَدُّهُ : تَدَهُّشُ . الضَّيفانُ : الضُّيُوفُ . إِنْ دَهَمَتْ (جاءَتْ فَجأةً) غَيرُ السَّنينِ :-

إذا تقاصرت الآمالُ مدّة لها
لما رأى الدهرُ ما تجني نوائبه
اسمع غرائب شِعْرِ بِسْتَقِيدُ لها
أثنى عليك به حتى تودّ - وقد
وما فضلتُ زهيراً في قصائده
يداً ببذل الأيادي تُخْجِلُ الديماً^(١)
في الناس جاء به عذراً لما اجتَرم^(٢) .
صَعِبُ المُعَادِينِ إِذْعَاناً وان رُغِماً^(٣) ،
أُنْشَدْتُهُ - كُلُّ عَيْنٍ أَنْ تَكُونَ فَمَا^(٤) .
إِلَّا لِفَضْلِكَ فِي تَنْوِيلِهِ هَرِماً^(٥) !

- وله أبياتٌ سائرةٌ يُغْنِي فيها ، منها :

لِعُتْبَةٍ مِنْ قَلْبِي طَرِيفٌ وَتَالِدٌ ،
تَعَلَّقْتُهَا طِفْلاً صَغِيراً ، وَنَاشِئاً
وَقَدْ أَخْلَقْتَ أَيْدِي الْحَوَادِثِ جِدَّتِي
وَلَيْلَتُنَا وَالْغَرْبُ مُلْقٍ جِرَانَهُ
وَنَحْنُ كَأَمْثَالِ الثَّرِيَّا يَضُمُّنَا
وَعْتَبَةٌ لِي حَتَّى الْمَمَاتِ حَبِيبٌ^(٦) .
كَبِيراً ، وَهِيَ رَأْسِي بِهَا سَيْشِيبٌ^(٧) .
وَتُوبُ الْهُوَى ضَافِي الدَّرُوعِ قَشِيبٌ^(٨) .
وَعَوْدُ الْهُوَى دَانِي الْقَطُوفِ رَطِيبٌ^(٩) .
وِدَادٌ - عَلَى ضَيْقِ الزَّمَانِ - رَحِيبٌ^(١٠) .

= السُّنُونُ الْمَاحِلَةُ الْغُبْرَاءِ (التي لا نبات على أرضها) . وبأس : قوة ، شدة (في الحرب) . الرخم : الطيور -
هو كرم جدّ في السلم حتى يستغرب ضيوفه هذا الكرم ، وهو شديد البأس في الحرب حتى لتشيع جميع الطيور
من قتلاه .

(١) الديمة : النجمة المطهرة .

(٢) تجني : تذهب . نوائبه : مصائبه . اجتَرم : أجازم ، أذن . - لما رأى الدهر أنه أذن كثير إلى
الناس جاء بأبي علي الاصفهاني ليكفر بكرم أبي علي الاصفهاني عن ذنوبه هو .

(٣) استفاد : سلم قياده الى غيره ، اذعن . وان رغماً : وان كان ذلك الاذعان منها رغماً (ارغاماً ،
خضوع غصباً وقهراً) .

(٤) - كل الناس أرادوا أن يشنوا عليك بما أثنت أنا عليك به .

(٥) - لم تكن قصائدي في مدحك أفضل من قصائد زهير في مدح هرم بن سنان الا لأنك أعطيتني أكثر ما كان
هرم بن سنان يعطي زهيراً . وكان هرم يعطي زهيراً كثيراً .

(٦) طريف وتالد : (حب) جديد وقديم .

(٧) تعلقتها : أحبتها .

(٨) أخلقت (أبليت ، مزقت) أيدي الحوادث (المصائب) جدتي (نضارتي ، شبابي) بينما كنت لا أزال

شاباً . قشيب : جديد .

(٩) وليتنا (التي قضيناها معاً) والغرب (الليل) ملق جراحه (يشبه الليل بالجلد المبارك بكل جراحه أو صدره

على الارض) : موغل ، شديد الظلام . عود الهوى (حبنا) . داني (قريب) القُطُوف (الثمر) : كثير الثمر -
كان تمتعنا بالحب سهلاً . رطيب : ناضر (للذيد) .

(١٠) الثريا : عنقود نجوم ملتفة (تري في رأى العين قريباً بعضها من بعض جداً) . رحيب : واسع .

وَبِتْ أَدِيرُ الْكَأْسَ حَتَّى لِيَشْفَرَهَا شَبِيهَاتُ طَعْمٍ فِي الْمُدَامِ وَطِيبُ .
أَحِبِّكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ ، وَلِي مِنْكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبٌ ^(١) .

— وله في وصف القلم :

مُثَقَّفٌ يُغْنِي وَيُفْنِي دَائِمًا فِي طَوْرِي الْمِعَادِ وَالْإِعَادِ ^(٢) :
قَلَمٌ يَقُلُّ الْجِيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ وَالْبَيْضُ مَا سُلَّتْ مِنَ الْأَغْمَادِ ^(٣) .
وَهَبَّتْ بِهِ الْأَجَامُ حِينَ نَشَا بِهَا كَرَّمَ السُّيُولَ وَهَيَّبَةَ الْأَسَادِ ^(٤) .

٤ — •• خريدة القصر (العراق) ٢ ١٧٢ — ١٧٩ ؛ معجم الأدياء ١٩ : ٢٠٧ — ٢٠٩ ؛
وفيات الأعيان ٣ : ٣٨ — ٤٠ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٤٥ — ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٤ :
٤ : ١٨٥ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٣١ .

ابن القطان البغدادي الشاعر

١ — هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل (٤١٨ — ٤٩٨ هـ) بن القطان عبد
العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف
ابن سالم المتوفاي ، وُلِدَ سنة ٤٧٧ هـ ، وقيل في سابع ذي الحجة من سنة ٤٧٨ هـ .
سَمِعَ هبة الدين بن القطان الحديث من أبيه ومن أبي الفضل بن خيرون
وأبي طاهر محمد بن الحسين الباقلاني (الباقلاني) وأبي عبد الله الحسين بن أحمد
الكرخي . ولكنه اِكْتَفَى بالتكسب بالشعر وترك كل ما عدا ذلك . وكان أكثر
اعتماده على الهجاء : هجأ قاضي القضاة شرف الدين علي بن طراد الزينبي بقصيدة
أولها :

يَا أَخِي ، الشَّرْطُ أَمْلَكَ ؛ لَسْتُ لِلثَّلَبِ سَأْتُوكَ ^(٥) ،

(١) حتى يبعث الله خلقه (يوم القيامة) : الى آخر الزمان . ولي منك في يوم الحساب (يوم القيامة)
حسيب : محاسب ، مستقيم .

(٢) مثقف : (قلم) مستقيم . الميعاد : الوعد . الإيعاد : التهديد .

(٣) يقل : يهزم . عرمرم : كثير العدد . والبيض (السيوف) ما سلت من الاغمد (بغير حرب) .

(٤) — بما أن القلم يقطع من القصب الذي ينبت في الأجمة ، فان الأجمة كلها قد أصبحت كثيرة الكرم
(كمياء السيل) وصار لها هبة (رهبة) في النفوس كالرهبة من الأسود .

(٥) الثلب : الذم ، الشتم .

وهي طويلةٌ تبلغُ مائةً وثمانيةَ عَشَرَ بيتاً تناقلتها الرواةُ ، فحَبَسَهُ الزَّيْنِيُّ عليها مُدَّةً (وفيات الاعيان ٢ : ١١٦ ، راجع ٣ : ١١٩) .

وكانت وفاةُ ابنِ القطَّانِ في الثامن والعشرين من رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٥٨ (٣٠ / ٨ / ١١٦٣ م) في الاغلبِ ، في بَغْدادَ .

٢- كان ابنُ القطَّانِ البغداديُّ عارفاً بالحديث وبالطب والكحالة (تطبيب العيون) ، وقيل بل كان طبيباً ، ولكنه تَوَفَّرَ على الشعر . وهو شاعرٌ مُجيدٌ مَلِجٌ الشعرِ رقيقُ الطبع غَلَبَ عليه الهجاءُ وكَثُرَ في شعره المزاح والمُجون ، وله في هذا البابِ حكاياتٌ كثيرةٌ أشهرُها معَ حَيْضَ بَيْصَ الشاعرِ . وله : تعالِقِ طَبِيتَ مسائل وأجوبتها (في الطب) - كتاب في العَروض (مختصر) . وهو أوَّلُ مَنْ استخدم البحر « فعلن مفاعلن فعولن » .

٣ - مختارات من شعره

- خَرَجَ الشاعرُ حَيْضَ بَيْصَ من دارِ الوزيرِ الزَّيْنِيِّ^(١) ليلةً فَنَبَحَ عليه جَرَوْ كلبِ فَوَكَّزَهُ بسيفه^(٢) فمات . وبلغتِ القِصَّةُ الى ابنِ القطَّانِ فنظم أبيتاً وضمَّنها بيتينِ لبعضِ الأعرابِ قَتَلَ أخوه ابناً له خطأً . وَكَتَبَ ابنُ القطَّانِ الأبياتَ في ورقةٍ وعلَّقَ الورقةَ في عُنُقِ كلبَةٍ لها أَجْرٌ ثُمَّ وَكَّلَ بها من يَطْرُدُها^(٣) هي وأولادُها الى بابِ الوزيرِ الزَّيْنِيِّ . وعَرِضَتِ الورقةُ على الوزيرِ فإذا فيها :

يا أهلَ بَغْدادَ ، إن الحَيْضَ بَيْصَ أُنِي بفعلة أكسبته الخِزْيَ في البلدِ .
هُوَ الجَبانُ الَّذي أَبْدى تَساجُعةً على جُرِّيٍّ ضَعِيفِ البَطْشِ والجلْدِ^(٤) .
وليس في يَدِهِ مالٌ يَدِيهِ بِهِ ، ولم يَكُنْ بِبَواءٍ عنه في القَوْدِ^(٥) .

(١) الشريف أبو القاسم علي بن طراد الزَّيْنِيُّ العباسي كان قاضي القضاة ونقيب النقباء وولي الوزارة للخليفة المسترشد أشهراً من سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) .

(٢) الجرو ولد الكلب والاسد الخ ، وجمعه أجرو (بفتح فسكون) وكسرتين لأنه منقوص ، واجراء وجراء وأجرية . وكزه : دفعه ، ضربه .

(٣) يطردها : يدفعها ، يسوقها .

(٤) الجري - تصغير جرو . الجلد : القدرة والاحتمال .

(٥) يديه مضارع « داه » (ودى - يدي) : دفع ديته (بكسر وفتح بلا تشديد) أي ثمن دمه . البواء : الكفو المساوى . القود : قتل القاتل .

فَأَشَدَّتْ جَعْدَةً مِنْ بَعْدِ مَا احْتَسَبَتْ دَمَ الْأُبَيْلِقِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ (١) :
 « أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيزَةً : لِحَدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ (٢) .
 كِلَاهُمَا خَلَفَ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ ؛ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ ، وَذَا وَلَدِي ! »
 — وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْقَطَّانِ قَدْ مَلَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ذَلِكَ الْهَذَرَ وَالْمُحُونَ فَأَنْشَدَ
 الْوَزِيرَ ابْنَ هُبَيْرَةَ جَهْمَ بْنَ عَمْرِو الشَّيْبَانِيَّ الَّذِي تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ ،
 فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) قَصِيدَةً مِنْهَا :

مَوْلَايَ ، قَدْ قَصَّرْتُ بِي تَهْضِي كِبَرًا ؛ فَمَا عَلَيَّ بِشَكْوَى فِائِقَةِ حَرَجٍ (٣) ؛
 طَيِّبٌ بَلِيَّةَ عُمُرِي بِالتَّعَهُدِ لِي ، يَا مَنْ لَهُ حُجَّةٌ بِالْعِزِّ قَائِمَةٌ ،
 فَإِنَّ مِنْ جَاوَزَ الْعُمُرِينَ قَدْ خَرِبَتْ فَتَقِيمَ تَخْدَعُنِي الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا ،
 وَالرِّزْقُ — مَا دُمْتُ حَيًّا — أَتَغْيِيهِ ، كَمَا وَائَتْ — وَاللَّهِ — فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
 أَوَّلَى بِمَجْدِكَ أَنْ تَحْنُو عَلَى يَقِينٍ فَمَا عَلَيَّ بِشَكْوَى فِائِقَةِ حَرَجٍ (٣) ؛
 طَيِّبٌ بَلِيَّةَ عُمُرِي بِالتَّعَهُدِ لِي ، يَا مَنْ لَهُ حُجَّةٌ بِالْعِزِّ قَائِمَةٌ ،
 فَإِنَّ مِنْ جَاوَزَ الْعُمُرِينَ قَدْ خَرِبَتْ فَتَقِيمَ تَخْدَعُنِي الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا ،
 وَالرِّزْقُ — مَا دُمْتُ حَيًّا — أَتَغْيِيهِ ، كَمَا وَائَتْ — وَاللَّهِ — فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
 أَوَّلَى بِمَجْدِكَ أَنْ تَحْنُو عَلَى يَقِينٍ مَدِيحُهُ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ مُبْتَهِجٍ (٨) .
 مِنْ يَسْتَقِيمُ بِهِ فِي الْعَالَمِ الْعَوِجِ .
 مَدِيحُهُ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ مُبْتَهِجٍ (٩) .

٤ — •• خريدة القصر (العراق) ٢ : ٢٧٠ — ٢٨٨ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٨٣ — ٢٩٠ : وفيات
 الأعيان ٣ : ١١٦ — ١٢١ ثم ٢ : ١١٦ (في ترجمة أبي الفرج العلاء بن عليّ المعروف بابن
 السَّوَادِي) ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٩٢ — ٣٩٥ (وهي الترجمة الموجودة في وفيات الأعيان) ؛
 ابن الأثير ١١ : ٢٩٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ .

- (١) جمعة يستعملها الشاعر علماً على الكلية خطأ (لأنها علم على الذئب) . احتسب الرجل ولده : صبر
 على موته حباً بئلى الأجر من الله يوم القيامة . الابليق تصغير أبلق . والابلق من كان في جلده بياض (ويبدو
 أن الجرو كان أبلق) . الواحد الصمد (المقصود = الله) .
- (٢) — يشبه الشاعر الأخ والولد بالبدن (لتساويهما في القيمة عنده) .
- (٣) — بدأت أعجز عن النهوض لكبر سني . فلا حرج (لوم ، ذنب) إذا شكوت لك فاقني (فقري) .
- (٤) — بالتعهد لي : بالاهتمام بي ، بالعطف علي . النشر : الرائحة الطيبة . الأرج : توهج (اشتداد ريح) الطيب .
- (٥) — حجاج : دليل ، سلطة . قائمة : ظاهرة ، معترف بها .
- (٦) — العمران : عمر الشباب وعمر الكهولة (؟) . الأرج أدنى البناء .
- (٧) — الحين : الموت . حان : قرب . درج الأحباب : ذهبوا (ماتوا) .
- (٨) — يرومه : يطلبه ، يسعى إليه . اليافع : من قرب أن يبلغ مبلغ لرجال (الشاب) . الحرص : البخل
 بالشئ . اللهج : الولوع بالشئ . والجد في طلبه .
- (٩) — اليمن : الشيخ الكبير الفاني . مبتهج : مسرور ، متلي . (؟) .

أمين الدولة بن التلميد

١ - هو أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميد ، نسبة إلى جده لأمه .

وُلِدَ أمين الدولة بن التلميد سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م) في بغداد . ولما شب دَرَسَ الطِّيبَ فَبَرَعَ فيه ثم تَطَوَّفَ في بلادِ العَجَمِ يُطَبِّبُ الأُمراءَ سَنِينَ كَثِيرَةً إلى ما بَعْدَ سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م) . ثم إنه عادَ إلى بَغدَادَ فَعَلَّتْ فيها مَنزلَتُهُ حتَّى أَصْبَحَ سَاعورَ البيمارستانِ العَضْدِيِّ^(١) ، كما أَصْبَحَ أيضاً مَقْدَمَ النساطرة من النصارى وقَسيسَهُمْ . ثم فَوُضِّتْ إِلَيْهِ رِئاسةُ الطِّبِّ في بَغدَادَ وامتحانَ الأطباءِ .

وكانت وفاة أمين الدولة بن التلميد في ٢٨ ربيع الأول من سنة ٥٦٠ هـ (أوائل ١١٦٥ م) .

٢ - كان أمين الدولة بن التلميد بارعاً في الطِّبِّ محباً للموسيقى وأهلها « عارفاً بالفارسية واليونانية والسريانية متضلّعا بالعربية » (معجم الادباء ١٩ : ٢٧٦) ، كما كان مُتَفَنِّناً في علوم كثيرة حكيماً أديباً وشاعراً ، ونثره أجود من شعره . ومَعَ أن شعره قليلُ الرَوْنِقِ فإنه حَسَسُ المعاني يدورُ أَكثَرُهُ في البَيْتَيْنِ والثلاثة على نِكاتٍ من الكِنَاياتِ التَّحْوِيَةِ والطَّبِيَّةِ والفَلَكِيَّةِ والتَّارِيخِيَّةِ . وله أيضاً وصفٌ حسنٌ ورائعٌ . ولأمين الدولة كتبٌ منها : الاقرباذين (أسماء الأدوية وخصائصها) - اختيار كتاب الحاوي للرازي - اختيار كتاب مسكويه للأشربة - اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط - شرح مسائل حنين بن اسحق على جبهة التعليق - شرح أحاديث نبوية تشتمل على طِبِّ - كَنَاش^(٢) مختصر الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا - الحواشي على كتاب المائة للمسيحي^(٣) - مقالة في الفَصْدِ .

٣ - مختارات من آثاره

- كان أوحدُ الزمانِ أبو البركاتِ هبة الله بن مَلَكَا طَبِيباً يَهُودِيّاً يَنافَسُ ابنَ

(١) الساعور : مقدم النصارى في معرفة الطب . البيمارستان : المستشفى . المضدي : نسبة إلى عضد الدولة ابن بويه ، وكان المستشفى المضدي كبيراً عظيماً راقياً .

(٢) الكناش : مجموع ، جزء من كتاب في الطب .

(٣) هو أبوسهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (نحو ٣٦٠-٤٠١ هـ) طبيب بارع جيد التصنيف فصيح العبارة ، قيل كان معلماً لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) . ولأبي سهل كتاب المائة في الطب وهو من أجود الكتب وأشهرها (طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٢٩٧) .

التلميذ فلا يصلُ إليه ، فَوَشَى أُوْحَدُ الزمان بَابِن التلميذِ وشاية ظَهَرَ أمرُها ،
(عُرِفَتْ ، انْكَشَفَتْ) فَأَعْرَضَ ابْنُ التِّلْمِذِ عَنْهُ وَلَكِنْ قَالَ فِيهِ :

لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَتُهُ إِذَا تَكَلَّمَ تَبَدُّو فِيهِ مِنْ فِيهِ^(١) .
يَتِيهِ ، وَالْكَلْبُ أَعْلَى مِنْهُ مَنَزَلَةٌ ، كَأَنَّهُ بَعْدُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ التَّيْبِ^(٢) !

— ولابن التلميذ شعر حسن في عدد من الأغراض الوجدانية والحكمية ،

حُبِّي سَعِيداً جَوْهَرٌ ثَابِتٌ ، وَحُبِّي لِي عَرَضٌ زَائِلٌ^(٣) .
بِهِ جِهَاتِي السَّيْتُ مَشْغُولَةٌ ، وَهُوَ إِلَى غَيْرِي بِهَا مَائِلٌ .

— إِذَا وَجَدَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِهِ نَشَاطاً فَذَلِكَ مَوْتُ خَفِيِّ .
أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ ضَوْءَ السِّرَاجِ لَهُ لَهَبٌ قَبْلَ أَنْ يَنْطَفِئَ !

— قَالُوا : فَلَانٌ قَدْ وَزَرَ ؛ فَقُلْتُ : « كَلَّا ، لَا وَزَرَ »^(٤) !
وَاللَّهِ ، لَوْ حُكِّمْتُ فِيهِ هُ جَعَلْتُهُ يَرعى البَقَرَ .

— قَدْ قُلْتُ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ لِيَ الْأُرَيْحِيُّ أَبِي الظَّفَرِ :
« ذَكَرَ ، فَلَانَ الدِّينِ بِي » . قَالَ : « الْمُؤَنَّثُ لَا يُذَكَّرُ »^(٥) .

— لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوّاً لَانَ جَانِبُهُ ، وَلَوْ يَكُونُ قَلِيلَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ .
فَلِلذُّبَابَةِ فِي الْجُرْحِ الْمِيدِ^(٦) يَدٌ تَنَالُ مَا قَصَّرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ .

— كُلُّ نَارٍ لِلشَّوْقِ تُضْرَمُ بِالْهَجْجِ ر ، وَنَارِي تُشَبُّ عِنْدَ الْوِصَالِ .
فَإِذَا الصَّدِّ رَاعَنِي سَكَنَ الْوَجْدُ دُ ، وَلَمْ يَخْطُرِ الْفَرَامُ بِيَالِي .

(١) حماقته تبدو فيه (إذا تكلم) من فيه (من فمه) .

(٢) التيب : صحراء التيه (في شبه جزيرة سيناء) إشارة إلى أن المهجول يزال من اليهود القدماء الذي كانوا

مع موسى قائمين في شبه جزيرة سيناء .

(٣) الجوهر (حقيقة الأشياء) والعرض (صفاتها الظاهرة) . المشغول لا يشغل الخ من تعابير المتكلمين والفلاسفة .

(٤) وزر : أصبح وزيراً . « كلاً ، لا وزر » (آية في سورة القيامة - ٧٥ : ١١) معناها : لا ملجأ

يوم القيامة لأحد ، فكل إنسان سيحاسبه الله على ما عمل في هذه الدنيا .

(٥) ذكر فلاناً بي : اذكرني عنده ، الفت نظره إلى . المؤنث لا يذكر : لا يعامل معاملة الذكر .

(٦) الجرح الممد : الذي فيه مدة (بكسر الميم وفتح الدال المهملة - بلا تشديد) : قبح .

— كَتَبَ أَمِينُ الدَّوْلَةِ بْنِ التَّلْمِيزِ إِلَى ابْنِهِ رَضِيَّ الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرِ رِسَالَةً مِنْهَا :

الْفِتْ ذِهْنَكَ عَنْ هَذِهِ التُّرَاهَاتِ إِلَى تَحْصِيلِ مَفْهُومٍ يَتَمَيَّزُ بِهِ ، وَخُذْ نَفْسَكَ مِنَ الطَّرِيقَةِ بِمَا كُنْتُ قَدْ كَرَرْتُ تَنْبِيْهَكَ عَلَيْهِ وَإِرْشَادَكَ إِلَيْهِ . وَاعْتَنِمِ الْإِمْكَانَ وَاعْرِفْ قِيَمَتَهُ وَاسْتَعِزْ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَفُزْ بِحِظِّ نَقِيسٍ مِنَ الْعِلْمِ تَتَّقِي مِنْ نَفْسِكَ بِأَنَّكَ عَقَلْتَهُ وَمَلَكَتَهُ لَا قَرَأْتَهُ وَرَوَيْتَهُ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِمِثْلِكَ أَنْ يَتَسَامَى إِلَيْهِ بَعْلُو هِمَّتِهِ

وَمَا قَدْ كَرَرْتُ عَلَيْكَ الْوَصَايَةَ بِهِ : أَنْ تَحْرِصَ عَلَى الْآلَا تَقُولَ شَيْئًا لَا يَكُونُ مُهَذَّبًا فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ إِيْرَادُهُ ؛ وَأَنْ تَصْرِفَ مُعْظَمَ حِرْصِكَ إِلَى أَنْ تَسْمَعَ مَا يُفِيدُكَ لَا مَا يُلْهِيكُ مِمَّا يَلَدُّ لِلْأَغْمَارِ وَأَهْلِ الْجَهَالَةِ

٤ - معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٦ - ٢٨٢ ؛ ابن القفطي ٣٤٠ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٥٩ - ٢٧٦ ؛
وفيات الأعيان ٣ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ زيدان ٢ :
٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ - ٩٥٧ ؛ الأعلام للزركلي
٩ : ٥٩ ؛ شعراء النصرانية بعد الإسلام ٣١٥ - ٣٣٤ .

القاضي المهذب أبو محمد الحسن بن الزبير

١ - هو القاضي المَهْذَبُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزُّبَيْرِ الْمِصْرِيِّ ، وُلِدَ فِي أَسْوَانَ (فِي صَعِيدِ مِصْرَ) فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ لِلْهِجْرَةِ . اتَّصَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي أَسْوَانَ بِبَنِي الْكَنْزِ وَمَدَحَهُمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَاخْتَصَّ بِطَلَائِعِ بْنِ رُزَيْكِ وَنَالَ مِنْهُ مَالًا جَمًّا .

كَانَ لِلْقَاضِي الْمَهْذَبِ أَخٌ اسْمُهُ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَحْمَدُ ذَهَبَ إِلَى الْيَمَنِ ؛ وَقِيلَ لَهُ ادْعَى الْخِلَافَةَ هُنَاكَ فَحَبَسَهُ الدَّاعِي الْفَاطِمِي . وَاتَّفَقَ أَيْضًا أَنَّ الْقَاضِي الْمَهْذَبَ كَانَ فِي الْيَمَنِ فَحُبِسَ أَيْضًا . ثُمَّ نَجَا الْأَخْوَانُ مِنَ السِّجْنِ وَرَجَعَا إِلَى مِصْرَ وَلَكِنْ لَمْ يَنْجُوا مِنَ الْاضْطِهَادِ . وَيَبْدُو أَنَّ رَجُوعَهُمَا إِلَى مِصْرَ كَانَ بُعِيدَ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) بَعْدَ أَنْ وَزَرَ شَاوِرٌ لِلْعَاضِدِ الْفَاطِمِي مَرَّةً ثَانِيَةً . اتَّهَمَ شَاوِرُ الْأَخَوَيْنِ بِالْعَدَاءِ لِلدَّوْلَةِ وَلَهُ وَحَبَسَهُمَا . أَمَّا الْقَاضِي الْمَهْذَبُ فَاسْتَشْفَعَ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ شَاوِرَ

وخرج من السجن ، ولكن لم يعيش بعد ذلك طويلاً فقد توفي في ربيع الآخر من سنة ٥٦١ هـ (١١٦٦ م) . وأما القاضي الرشيد فقتله شاور في المحرم من سنة ٥٦٣ هـ (خريف ١١٦٧ م) .

٢- كان القاضي المذهبُ شاعراً كثيراً رَصينَ اللَّفْظِ مثينَ السَّبْكِ فصيحَ العبارة مُحْكَمَ الشِّعْرِ ؛ وكان كاتباً مَلِيحَ الخَطِّ ومُصَنِّفاً للكُتُبِ ، له كتاب الأنساب ، وهو كبير شامل صحيح دقيق (فقد حصل المؤلف على كتب في الانساب حينما كان في اليمن) . وكانت طريقة المؤلف في هذا الكتاب أن يذكر الرجل في سياق نَسَبِهِ ثم يورد شيئاً من خبره وشعره . وله مقامات .

مختارات من شعره

— لما سجن المذهب في اليمن بعث الى الداعي الفاطمي قصيدة طويلة يمدحه فيها ويستعطفه ، فأطلق الداعي سراحه ، من هذه القصيدة :

يا ربيعُ ، أين ترى الأحبةَ يَمَمُوا : هل أنجدوا من بَعْدِنَا أم أنْهَمُوا ^(١) ؟
رَحَلُوا وقد لاحَ الصَّبَاحُ ؛ ولانما يسري — إذا جنَّ الظلامُ — الأَنْجَمُ ^(٢) !
إني لأذْكُرْكُمْ إذا ما أَشْرَقَتْ شمسُ الضُّحَى مِنْ نَحْوِكُمْ فَأَسْلَمَ .
لا تبعثوا لي في النسيم تحيةً ، اني أغارُ من النسيم عليكم .
لأنِّي امرؤٌ قد بَعَثَ حَظِّي راضياً من هذه الدنيا بِحَظِّي مِنْكُمْ :
فَسَلَوْتُ إِلَّا عَنْكُمْ ، وَقَنِعْتُ إِلَّا ... لا مِنْكُمْ ، وَزَهَدْتُ إِلَّا فِيكُمْ ^(٣) !
أُنْثِي عَلَيْكَ بِمَا مَنَنْتَ وَأَنْتَ مِنْ أَوْصَافِ مَجْدِكَ ، يَا مَلِيكاً ، أَعْظَمُ ^(٤) ؛
فَاغْفِرْ لِيِ التَّقْصِيرَ فِيهِ وَعُدَّةً مَعَ مَا تَجَوَّدُ بِهِ عَلَيَّ وَتُنْعَمُ ^(٥) .

(١) يم : قصه . أنجد : جاء إلى نجد (صعد أرضاً عالية) . أتهم : جاء إلى تهامة (نزل إلى أرض منخفضة) . المقصود : إلى أين ذهبوا ؟

(٢) يسرى : يسير ليلاً . — هؤلاء المحبوبات هن نجوم (بجملهن) . لقد رحلوا صباحاً مع أن من عادة النجوم أن تدور في السماء ليلاً .

(٣) سلا : يسلى (عن الشيء : نسيه) .

(٤) بما مننت : بما أنعمت علي .

(٥) أنت تنعم علي بأشياء كثيرة ، فأجعل الصفح (العفو) عن تقصيري (في مدحك) من جملة أنفالك علي .

مَعَ أَنِّي سَيَّرْتُ فِيكَ شَوَارِدًا كَالدَّرِّ بَلْ أَبْهَى لَدَى مَنْ يَفْهَمُ^(١) .
وَإِذَا الْمَأْتَرُ عُدَّدَتْ فِي مَشْهَدٍ فَبِذِكْرِهَا يُبْدَأُ الْمَقَالَ وَيُخْتَمُ^(٢) .
وَإِذَا تَلَا الرَّاوُونَ مُحْكَمَ آيِهَا صَلَّى عَلَيْكَ السَّامِعُونَ وَسَلَّمُوا^(٣) !

— وله في الغزل والخمر :

كَأَنَّ قَدُودَهُمْ أَنْبَتَتْ عَلَى كُثْبِ الرَّمْلِ قُضْبَانَهَا^(٤) .
حَجَجْنَا بِهَا كَعْبَةً لِلْسُرُورِ تَرَانَا نُمَسِّحُ أَرْكَانَهَا^(٥) .
فَطَوَّرْنَا أَعَانِقُ أَغْصَانَهَا وَطَوَّرْنَا أَنْأَمَ غِزْلَانَهَا^(٦) ،
عَلَى عَاتِقٍ إِنْ خَبَّتْ شَمْسُنَا فَضَضْنَا عَنْ الشَّمْسِ أَدْنَانَهَا^(٧) :
كُمَيْتٍ مِنَ الرَّاحِ ، لَكُنَّمَا جَعَلْنَا مِنَ الرَّاحِ فُرْسَانَهَا^(٨) .
يَطُوفُ بِهَا بَابِلِيُّ الْخَفْوَ نِ يَفْضَحُ خَدَاهُ أَلْوَانَهَا^(٩) ؛
بِكَاسٍ إِذَا مَا عَلَاهَا الْمِزَاجُ أَحَالَ إِلَى التَّبْرِ مَرَجَانَهَا^(١٠) .

(١) الشاردة : القافية تنزل في آخر البيت نزولاً موافقاً (الشوارد هنا : القصائد الجياد) . الدر : اللؤلؤ .

(٢) المأثرة (بضم الثاء) : العمل المجيد . في مشهد : في ملأ من الناس .

(٣) في هذا البيت مبالغة مجوجة . يقول : إذا تلا (قرأ ، أنشد) الراوون (رواة الشعر وحفاظه) محكم آياها (آياتها : أبياتها الجميلة) ... (يشبه آيات شعره بآيات القرآن ويشبه المدوح بالرسول صلى الله عليه وسلم) .

(٤) قدودهم : قاماتهم . الكثيب : المستدير من الرمل . القضيب : القسم الأعلى من جسم المرأة (أجسامهن نحيلة ولكن أواسطهن ضخمة — وذلك مما كان يحبه أهل الجاهلية وأهل العصر الأموي في المرأة) .

(٥) كان الجاهليون إذا طافوا بالكعبة تمسحوا بأركانها (مسحوا بأجسامهم جوانبها) . يشبه النساء هنا بالكعبة .

(٦) أغصانها : نساؤها ذوات القامات المشوقة . غزلانها : نساؤها الجميلات الحسان .

(٧) عاتق (هنا) : خمر . خبت شمسنا : خفت حرارتها . فضضنا (أزلنا الفطاء) عن الشمس (الخمر) الدن : خاية الخمر .

(٨) كميث (حمراء اللون) من الراح (الخمر) . الراح جمع راحة : الكف — هي راح (خمر) تمسك بها راحتنا .

(٩) بابلي الجفون (في عينيه سحر وفتنة — لأن بابل القديمة كانت مشهورة بالسحر والسحر والسحرة) يفضح خداه ألوانها (لون خديه أحمراراً من لون الخمر) .

(١٠) المزاج (مزج الخمرة بالماء) أحال (بدل لونها) من المرجان (اللون الشديد الحمرة) إلى التبر (الذهب القليل الحمرة والكثير الاصفرار) .

٤- ٥٥ الخريدة (مصر) ١ : ٢٠٤ - ٢٢٥ ؛ معجم الأدباء ٩ : ٤٧ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٥٩ - ١٦١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٩٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٠ .

القاضي الجليس

١- هو الشيخ أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلب السعدي التميمي ، أصله من صقلية ، وهو من أهل مصر . وقد عُرف بالقاضي الجليس لأنه كان يجالس خلفاء مصر الفاطميين . كان مولده نحو سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) . ولي القاضي الجليس ديوان الإنشاء في مصر في أيام الفاتر الفاطمي (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) مع الموفق بن الخلال . وقد ذهب إلى اليمن بحمل رسالة من الفاطميين إلى دعائهم . وكان بينه وبين الخطيب الشاعر أبي القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد عداوة فقد هجاه ابن الصياد بألف مقطوعة ، فيما قيل ، يصف فيها أنفه ، فإن أنف القاضي الجليس كان ضخماً . وانتصر الشاعر أبو الفتح بن قادوس للقاضي الجليس ورد على ابن الصياد رداً مقنعاً .

وكانت وفاة القاضي الجليس في القاهرة سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) .

٢- كان القاضي الجليس أديباً ونائراً ومرسلاً . وكان أيضاً شاعراً له شعر مشهور مأثور متين البناء . ومع أن القاضي الجليس كان جريئاً في مخاطبة الملوك فإنه كان مريحاً في كثير من وجوه حديثه وشعره . وأغراض شعره النسيب والغزل والشكوى والوصف والمديح والهجاء .

٣ - مختارات من آثاره

- قال القاضي الجليس :

ومن عجب أن الصوارم والقنا تحيض بأيدي القوم وهي ذكور^(١) ؛
وأعجب من ذا أنها في أكفهم تأجج ناراً والأكف بحور !

- وقال في النسيب والشكوى :

لا تعجبي من صده ونيفاره ؛
لولا المشيب لكنت من زواره^(٢) .

(١) الصوارم (جمع صارم) : السيوف . القنا (جمع قناة) : الرماح . تحيض : ترى الدم (في أثناء المعركة) تشبهاً لها بالنساء اللواتي يحضن (يرين العادة الشهرية) . ذكور جمع ذكر (فيه تورية) : الذكر من الرجال ثم الذكر من السيوف (الفلوات) .
(٢) في أيام شبابه كان نشيطاً جداً !

لم تترك الستون إذ نزلت به ، من عهد صبوته سوى تذكاره .
 - وكتب القاضي الجليس ، وقد مرض مرة ، الى طلائع بن رزيك^(١) يشكو
 اليه طبيباً اسمه ابن السديد (ت ٥٩٢ هـ) وبعث اليه على سبيل المداعبة مقطوعة منها :
 وأصلُ بليتي مَنْ قد غزاني من السقمِ المَلِيحِ بعسكرين :
 طبيبٌ طِبُّهُ كغرابِ بَنِي يَفْرُقُ بَيْنَ عافيتي وبَيتي^(٢) .
 أتى الحُمَى وقد شاخت وباحت فردت لها الشابُ بنُسخين^(٣) ،
 ودبرها بتدبيرٍ لطيفٍ حكاها عن سنان أو حنين^(٤) .
 وكانت نوبةً في كلِّ يومٍ فصيرها بِحَذَقٍ نوبَتين^(٥) .

- ومن كلامه في خطبة ديوان الصالح بن رزيك :

.... هو الوزيرُ الكافي والوزيرُ الكافل ، والملكُ الذي تُلْقَى بِذِكْرِهِ الكُتَّابُ^(٦)
 وتُهْزَمُ بِاسْمِهِ الجُحافلُ ، ومن جَدَّدَ رُسُومَ المَمْلَكَةِ وقد كاد يُخْفِيها دُثُورها^(٧) ،
 وعاد به إليها ضيَاؤها ونورها :
 (وقد خَفِيتَ مِنْ قَبْلِهِ مُعْجِزَاتُهَا فَأَظْهَرَهَا حَتَّى أَقَرَّ كَفُورُهَا)^(٨)
 فقد نَشَرَتْ أَيْامُهُ مَطْوِيَّ الهِمَمِ وَأَنْشَرَتْ رُفَاتَ الجُودِ وَالكَرَمِ^(٩) ،
 وَنَفَقَتْ بِدَوْلَتِهِ سَوْقُ الْأَدَابِ بَعْدَ مَا كَسَدَتْ ، وَهَبَّتْ رِيحُ الْفَضْلِ بَعْدَ مَا
 رَكَدَتْ . إِذَا لَهَا المُلُوكُ بِالْقِيَانِ وَالْمَعَارِفِ ، كَانَ لَهَا لَهْوُهُ بِالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ^(١٠) .
 وَإِنْ عَمَرُوا أَوْقَاتَهُم بِالْحَمْرِ وَالْقَمَرِ^(١١) ، كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُورَةً بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ :
 (مَلِكٌ - إِذَا أَلْهَى المُلُوكَ عَنِ اللَّهَا خِمَارٌ وَخَمْرٌ - هَاجِرٌ الدَّلَّ وَالْدَنَّا)^(١٢)

(١) راجع ، فوق ، ص ٩٣٠ . (٢) غراب البين : نذير الشوم (إذا رآه أليفان تفارقا) .

(٣) باغت : ضعف حرها (قاربت الذهاب) . النسخة : الوصفة التي يكتب الطبيب فيها العلاج .

(٤) سنان بن ثابت بن قرة وحنين بن اسحاق طبيبان مشهوران في الدولة العباسية .

(٥) النوبة : الدور ، الأزمة التي تتأب المريض من اشتداد ألم المرض عليه مرة بعد مرة .

(٦) الكافي : الذي يستطيع تدبير الأمور بنفسه فيوفر على الآخرين بذل الجهد . الكافل : الذي يفسن تدبير

أمور الدولة . تلقى يذكره الكتائب (جماعات الجنود) : تهزم الجيوش عند ذكر اسمه .

(٧) الجحفل : الجيش الكبير . الدور : الإحباط والزوال . (٨) الكفور : المنكر .

(٩) أنشرت : بعثت من الموت . الرفات : البقايا المفتتة من جثث الموتى .

(١٠) ركدت الريح : هدأت . القينة : المرأة الواقعة الجميلة . المعزف (بكسر الميم وفتح الزاي) : آلة

من آلات الطرب . (١١) القمر : القمار .

(١٢) (١) الله جمع لهوة (بضم اللام) : العطية (الكرم) . الخمار : غطاء تضعه المرأة على رأسها . الدل : الفنج

في المرأة . الدن خابية الخمر . - إذا ألهى الملوك عادة عن تدبير الملك بالنساء والخمر ، فإن هذا الممدوح (إذا نزل بالدولة حادث) هجر النساء والخمر اهتماماً بأمور الدولة .

٤ - ** خريدة القصر (مصر) ١ : ١٨٩ - ٢٠٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٥٤ - ٣٥٦ ؛ أعلام الزركلي ٤ : ١٤٠ .

نصر بن عبد الرحمن الاسكندري المصري

١ - هو نصر بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن علي بن الحسن بن زياد... الفزاري الإسكندري من أهل الاسكندرية (مصر) ، زار بغداد في أواخر عمره وسمع بها سنة ٥٦٠ هـ وجالس العلماء ثم ذهب إلى أصفهان فتوفي فيها في الأغلب ، وذلك سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) .

٢ - كان نصر الإسكندري أديباً ملماً بعدد من فنون الأدب وفقهياً ونحويّاً كما كان شاعراً حكيماً ومُصنّفاً للكُتب ، فمن كتبه : كتاب في أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه .

٣ - مختارات من شعره

كان لنصر بن عبد الرحمن الاسكندري كُتب كثيرة ، (من تصنيفه) ، وكان مُغرماً بها يخشى أن تضيع بعد موته فقال :

أَقْلَبُ كُتُباً طالما قد جمعتها وأَفْنَيْتُ فيها العَيْنَ والعَيْنَ واليَدَا^(١) ؛
وأَصْبَحْتُ ذا ضِنٍّ بها وتمسك لِعِلْمِي بما قد صُغْتُ فيها مُنْضِداً^(٢) .
وأحذرُ جُهْدِي أن تُنال بنائلي مُبِيرٌ وأن يَغْتالها غائلُ الرَدَى^(٣) .
وأَعْلَمُ حقاً أنني لستُ باقياً ؛ فيا ليتَ شِعْري من يُقْلِبُها غدا !

٤ - ** الخريدة (مصر) ٢ : ٢٢٥ ؛ بغية الوعاة ٤٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٧٤٣ .

ابن الكيزاني

١ - هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم ابن فرج الأنصاري الكناني المصري الحامبي المعروف بابن الكيزاني نسبة إلى أحد أجداده الذي كان يعمل الكيزان (جمع كوز : إناء صغير للشرب) أو يبيعها .

(١) العين : المال (من الذهب والفضة) ، والعين : عضو البصر .

(٢) ضِنٌّ : بخل . تضد الرجل الأشياء : رتبها وصففها .

(٣) أن تُنال بنائلي : أن تباع بمال كثير . مبير : مهلك . أن تنال بنائلي مبير : أن يشتريها أحد بمال كثير

فأفقدتها أنا أو لا ينتفع بها المشتري ! يقتالها غائل الردى : تلتف (بالحرق أو الضياع ، الخ) .

يبدو أن ابن الكيزاني قد وُلِدَ في القُسطاط ونشأ هُنالك . ولا نَعْلَمُ أين سَمِعَ الحديثَ من أبي الحسنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عُمَرَ الموصِليِّ ومن أبي عليِّ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ الجيليِّ ، فَلَعَلَّهُ ارْتَحَلَ عن مِصرَ قبلَ أن يَسْتَهْرِ فيها .

كان ابنُ الكيزاني واعظاً في القاهرة وعلى طريقة أهلِ التَّصَوُّفِ أسَّسَ فِرْقَةً تُعرَفُ بالكِيزانية كان لها أتباعٌ كثيرون ، وخصوصاً في حُوفِ مِصرَ (تجاه بُلْبُيْسَ) . وقد كان في الوقت نفسه مُعْتَزِليّاً يرى أن أفعالَ العبادِ قديمةٌ ، كما كانت آراءُ له كثيرةٌ تدُلُّ على أنه يأخذُ برأي أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ . .

تُوفِّيَ ابنُ الكيزاني في مِصرَ ، في التاسع من ربيعِ الأوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٦٢ هـ (شَء عام ١١٦٦ م) في الأغلب .

٢- كان ابن الكيزاني مُقرِّناً للقرآنِ راوياً للحديثِ وعالماً بأصول الدين وفروعه (الفقه) يأخذُ بالروايةِ ويلجأُ أيضاً الى النَّظَرِ العقليِّ (البراهين) .

وكان أيضاً واعظاً حَسَنَ العبارةِ طليَّ الكلامِ . ثم هو شاعرٌ مُكثِرٌ كان مَشْهُوراً في زمنه شُهرةً واسعةً . ولكنَّ شِعْرَهُ عادِيٌّ لا تَصْنَعُ فيه ولا تَأْتِي ؛ ومعانيه مألوفةٌ قَرِيبَةٌ من أفهامِ العامةِ . وأكثرُ شِعْرِهِ الزَّهْدُ ، وله شيءٌ من الغَزَلِ على طريقةِ أهلِ التَّصَوُّفِ . وكان أيضاً مُصَنِّفاً له كتابانِ في الوَعظِ والإرشادِ اسمُ أحدهما كتابُ الرِّقاقِ واسمُ الثاني مَلِكُ (؟) الحُطْبِ .

٣- مختارات من شعره

— قال ابن الكيزاني في النِّسَبِ يُشيرُ الى العِزَّةِ الالهيةِ على طريقةِ المُتَّصِفِينَ :

ولَئِنِّي لَأَهْوَى ذِكْرَكُمْ ، غيرَ أنِّي أغارُ عليكم من مِسامِعِ جِلَّاسِي .
عُرِفْتُ بِكُمْ دَهْرًا— وللعبدِ حُرْمَةٌ— فلا تَتَرُكُونِي مُوحِشاً بعدَ إيناسي^(١) !

— وقال في مثل ذلك :

تُرِيدُ الهَوَى صِرْفاً من الضَّرِّ والبَلَوَى ؛ لَعَمْرُكَ ، ما هذي قُضِيَّةٌ من بَهْوَى^(٢) .

(١) موحشاً : بعيداً عنكم . بعد إيناسي : بعد أن قريتموني فأصبح أنس بكم (أجد لذة يقري منكم) .

(٢) صرْفاً من الضَّرِّ : خالياً من الضَّرِّ (الضرر ، الأذى ، المرض الشديد الطويل الأمد) . البهوى :

الابتلاء (الامتحان والاختبار بالشدة والغم اللذين يبليان الجسم : يجعلانه تحيلاً مهزولاً) .

إذا لم يَكُنْ طَرَفُ الْمُحِبِّ مُسَهَّدًا
ولا حُبًّا إِلَّا أَنْ تَرَى كُلَّفَةَ الْهَوَى
وحتى تَرَى القلبَ القَرِيعَ من الهوى
رعى الله من أعطى المحبَّةَ حقَّها
وأدْمَعُهُ تَجْرِي، فهذا هي الدَّعْوَى .
أَلَدَّ من المَنِّ المُنْزَلِ والسَّلْوَى^(١) .
يُمَانَعُهُ الصَّبْرُ الجَمِيلُ من السَّلْوَى^(٢)
وان لم يكن فيها من الأمر ما يَقْوَى^(٣) .

— ولابن الكيزاني في الحكمة :

شَرِيفُنَا يَمْضِي وَمَشْرُوفُنَا ؛
كَالْحَوْوِ لَا يُوجَدُ إِظْلَامُهُ
وإنَّمَا يُفْتَقَدُ الْخَبِيرُ^(٤) .
إِلَّا إِذَا مَا عُدِمَ النَّيِّرُ^(٥) !

— وله في النسيب :

جَهْدُ عَيْنِي إِلَّا تَسْلُوقَ هُجُوعًا ،
وَلِسَانِي إِلَّا بَزَالَ مَقِيرًا
وَفؤَادِي إِلَّا بِلِيمَ بِهِ الصَّبْرُ ،
وَلَقَدْ أودَعَ الْغَمَامُ بِقَلْبِي
وإذا أَطْنَبَ الْعَتُولُ فَقَدْ عَا
وَجُفُونِي إِلَّا تَكُفَّ دُمُوعًا^(٦) ؛
أَنْتِي لَسْتُ لِلْعُهُودِ مُضِيْعًا ؛
وَسُقْنِي إِلَّا يَرُومَ نَزُوعًا^(٧) .
زَفَرَاتٍ أَضْحَى بِهَا مَصْدُوعًا^(٨) .
هَدَتْ سَمْعِي إِلَّا يَكُونُ سَمِيْعًا^(٩) .

(١) المن والسلوى : مادة تسقط مع الندى وتنقد (تجدد) حل الأغصان صلا . والسلى أيضاً جمع سلواة : سماتة واحدة الساني : طائر طري اللحم يكثر في الربيع بين القمح ويقال له في العامية سن (بضم السين وبضم الميم المشدودة ، والواحدة سنة) . المن والسلى : طعام حلز ولحم طير ، كان الله قد أنزلها حل بني اسرائيل في التيه (راجع القرآن الكريم ٢ : ٥٧ ، ٧ : ١٥٩ ، ٢٠ : ٨٠ في السور : البقرة ، الاعراف ، طه حل التوالي) .

(٢) القريع : الذي به قرح (بضم القاف : جرح أو قطع تهرأ فلا يتدمل) . السلى : السلو ، التسلي ، النسيان .

(٣) الملموح : وان كان في المحبة (الانس بالله) ما لا يقوى (الصوفي) حل احتماله .

(٤) يمضي - يموت . نفتقد الشيء : نحتاج اليه فنطلبه (نبحث عنه) فلا نجده .

(٥) النير : الشمس ، القمر .

(٦) الجهد (بضم الجيم) : الطاقة ، أقصى ما يستطيع الانسان أن يبذله من قوته . الجهد (بفتح الجيم) :

التعب . المجموع : الاغفاء ، النومة الخفيفة ، النوم ليلا . وجفوني - وجهد جفوني . ألا تكف دموعاً : ألا تمنع دموعي عن السقوط .

(٧) ألم به : نزل به (مدة يسيرة) زاره . يروم : يريد ، يطلب . انزوع (عن الشيء) : الانتهاء

(لا أريد أن ينتهي سقمي - سقامي ، مرضي ، ألمي ، وجعي - اذا كان محبوبي سبباً له) .

(٨) الزفرة : المرة من التنفس (الجار) ، صوت النار . مصدوع : مشقوق .

(٩) - مهما أظن (بالغ ، زاد) العتول (المبغض ، اللائم) في نصحي للاعتماد عليك ، فلن أسمع منه .

وحرامٌ على التَّلَهْفِ أَنْ يَبْرَحَ أَوْ يُحْرِقَ الْحَشَا وَالضَّلُوعاً^(١).
وَبَعِيدٌ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ شَمْلِي بِالْمَسَرَاتِ أَوْ نَعُودَ جَمِيعاً^(٢) !

٤ - ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري : حياته وديوانه ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة (دار المعارف) بلا تاريخ (مكتبة الدراسات الادبية ٣٩) .

•• خريدة القصر (مصر) ٢ : ١٨ - ٤٠ ؛ المحمدون من الشعراء ١١١ - ١١٣ ؛ السواني بالوفيات ١ : ٣٤٧ - ٣٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٩١ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٦ .

القاضي الرشيد الأسواني

١ - هُوَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي الرَّشِيدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْقَاضِي الرَّشِيدِ أَبِي إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْغَسَّانِيِّ الْأُسْوَانِيِّ ، نِسْبَةً إِلَى أُسْوَانَ فِي صَعِيدِ مِصْرَ ؛ وَكَانَ أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ذَا شَقَّةٍ غَلِيظَةٍ وَأَنْفٍ مَبْسُوطٍ . وَهُوَ أَخُو الْقَاضِي الْمُهَذَّبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزُّبَيْرِ (ت ٥٦١ هـ - راجع ص ٣١٩) .

وُلِدَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ الْأُسْوَانِيُّ فِي أُسْوَانَ وَنَشَأَ فِيهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قُوصَ (دَارُ إِمَارَةِ الصَّعِيدِ) فِي مَطْلَعِ صِبَاهُ وَتَوَلَّى فِيهَا الْمَطْبَخَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَمْكُثْ فِي قُوصَ إِلَّا قَلِيلاً فَجَاءَ إِلَى الْقَاهِرَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ الظَّافِرِ الْفَاطِمِيِّ ، فِي ٣٠ مِنْ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٩ (١٦ - ٤ - ١١٥٤ م) . فَلَمَّا بَوَيْعَ بِالْإِمَامَةِ لِلْفَاتِحِ الْفَاطِمِيِّ ، مُسْتَهْلَ صَفَرٍ ، دَخَلَ الشُّعْرَاءُ عَلَيْهِ يَهْتَنُونَهُ فَأَنشَدَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ قَصِيدَةً مَطْلَعُهَا : مَا لِلرِّيَاضِ تَمِيلُ سَكْرًا !
فَكَانَتْ سَبَبَ حَظْوَتِهِ فِي الْبَلَاطِ الْفَاطِمِيِّ .

ثُمَّ إِنَّ الْقَاضِيَّ الرَّشِيدَ أُرْسِلَ بِمُهَمَّةٍ إِلَى الْيَمَنِ ، فَأَقَامَ فِي الْيَمَنِ مُدَّةً وَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاءَ وَمَدَحَ نَقَرَآ مِنْ مُلُوكِهَا مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْهَمْدَانِيُّ مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ يُعَرِّضُ فِيهَا بِمِصْرَ وَبَنِي قَيْسٍ (وَالْأَثَمَةُ الْفَاطِمِيُّونَ مِنْهُمْ) وَيُسَمِّيهِمْ زَعَانِفَ خِنْدِفٍ وَيَمْدَحُ هَمْدَانَ وَقَحْطَانَ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ .

(١) التلهف : الحزن ، التحسر (الحزن على ما فات) . يبرح : يغادر ، يترك ، يزول . أو (حق) ، قبل أن) يحرق الحشى (باطن الجسد ، فيكون حيث قد أحرق كل شيء قبل ذلك) والضلوع (أضلاع الصدر ، وفيها القلب) .

(٢) - وإذا لم اجتمع بمحبوبي فلن أعرف شيئاً من أنواع المرات .

وكان مِمَّا قاله في ذلك :

لَشِنْ أَجْدَبَتْ أَرْضُ الصَّعِيدِ وَأَفْحَطُوا ، فَلَسْتُ أَبَالِي الْقَحْطَ فِي أَرْضِ قَحْطَانِ ^(١) .
وَمُذْ كُفِّلْتُ لِي مَأْرَبٌ بِمَأْرَبِي فَلَسْتُ عَلَى أَسْوَأِ يَوْمٍ بِأَسْوَأِ ^(٢) .
وَلِنْ جَهَلْتُ حَقِّي زَعَانِفٌ خِنْدِفٌ فَقَدْ عَرَفْتُ فَضْلِي غَطَارِفٌ هَمْدَانِ ^(٣) !
وَعَلَا طُمُوحُ الْقَاضِي الرَّشِيدِ فِي الْيَمَنِ فَتَمَرَّدَ وَتَسَمَّى بِالْخِلَافَةِ وَضَرَبَ
سِكَّةً (عِمْلَةً) بِاسْمِهِ .

ولكن سرعان ما قُبِضَ عليه فأُرْسِلَ مُكَبَّلًا إِلَى قُوصَ ، وأميرها يومذاك
طَرْخَانُ سَلِيْطُ (وَكَانَ بَيْنَهُمَا عِدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ) ، فَحَبَسَهُ طَرْخَانُ فِي
الْمَطْبِخِ الَّذِي كَانَ يَتَوَلَّاهُ قَدِيمًا . ثُمَّ وَصَلَ خَبْرَهُ إِلَى طَلَائِعَ بْنِ رَزِيْكَ ،
وَكَانَ وَزِيرًا (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) لِلْفَائِزِ الْفَاطِمِيِّ فَأُرْسِلَ طَلَائِعُ إِلَى طَرْخَانَ بِأَمْرِهِ
بِاطْلَاقِ سَرَاحِ الْقَاضِي الرَّشِيدِ .

وَفِي سَنَةِ ٥٥٩ هـ (١١٦٣ - ١١٦٤ م) أُرْسِلَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ
لِيَتَوَلَّى فِيهَا الدَّوَاوِينَ السُّلْطَانِيَّةَ ، وَكَانَ لَذَلِكَ كَارَهًا ، كَمَا كَانَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ
عَلَى الْفَاطِمِيِّينَ . فَلَمَّا جَاءَ شِرْكُوهُ بْنُ شَادِيٍّ إِلَى مِصْرَ ، سَنَةَ ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م)
كَاتَبَهُ الْقَاضِي الرَّشِيدُ . وَكَانَ صَلاَحُ الدِّينِ الْإِيُوبِيِّ مَعَ عَمِّهِ شِرْكُوهِ ، وَكَانَ
الصَّلِيبِيُّونَ قَدْ نَزَلُوا فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فَوَاطَاهُمْ شَاوَرُ بْنُ مُجْبِرٍ ، وَزِيرُ الْعَاضِدِ
الْفَاطِمِيِّ ، لَا كُرْهًا بِشِرْكُوهِ وَصَلاَحِ الدِّينِ فَقَطْ - وَكَانَا يُحَارِبَانِ الصَّلِيبِيِّينَ - بَلْ
تَوَجَّسَا لِيَخِيفَةَ مِثْلَهُمَا عَلَى الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ أَيْضًا . وَانْضَمَّ الْقَاضِي الرَّشِيدُ إِلَى صَلاَحِ
الدِّينِ فِي قِتَالِ الصَّلِيبِيِّينَ ، فَأَحْنَقَ ذَلِكَ شَاوَرَ . وَاتَّفَقَ أَنْ قَبَضَ شَاوَرُ عَلَى الْقَاضِي
الرَّشِيدِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ فَفَتَلَهُ ، فِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٦٤ هـ (خَرِيفَ عَامِ ١١٦٧ م) .

-
- (١) أَجْدَبَتْ الْأَرْضُ : قَلَّ نَتَاجُهَا .. الصَّعِيدُ : مِصْرُ الْعِلْيَا (الْجَنُوبِيَّة) . قَحْطُ (بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ
الْحَاءِ) الْقَوْمُ : أَصَابَهُمُ الْقَحْطُ . وَقَحَطُوا (بِضَمِّ أَوَّلِهِ ، بِالنِّبَاءِ الْمَجْهُولِ) قَلِيلٌ ، نَادِرٌ (بِمَعْنَى قَحْطُ) . لَسْتُ
أَبَالِي : لَا أَهْمُ . قَحْطَانُ (أَرْضُ الْيَمَنِ) .
- (٢) كُفِّلْتُ (بِالنِّبَاءِ الْمَجْهُولِ) : جَعَلْتُ كَافِلَةً . مَأْرَبٌ : بَلَدٌ فِي الْيَمَنِ . مَأْرَبٌ جَمْعُ مَأْرَبٍ (بِفَتْحِ الرَّاءِ) :
حَاجَةٌ ، غَايَةٌ . أَسْوَأُ (بِضَمِّ الْهَمْزَةِ) : بَلَدَةٌ فِي الصَّعِيدِ (وَلَدَفِيهَا الشَّاعِرُ) ، أَسْوَانُ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ) : حَزِينٌ .
- (٣) الزَّعَانِفُ (جَمْعُ زَعْفَرَةٍ بِفَتْحِ فَسْكَوْنِ فَتَحٍ) : أَجْنَعَةُ السَّمَكِ ، الْأَشْيَاءُ الرَّدِيئَةُ ، الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ
لَا أَصْلَ وَاحِدًا لَهُمْ وَلَا قَدْرَ لَهُمْ . خِنْدِفٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ عَرَبِ الشَّالِ (بِفَتْحِ الشِّينِ) ، الْمَقْصُودُ عَرَبُ الشَّالِ كُلِّهِمْ
(وَمِنْهُمْ الْفَاطِمِيُّونَ) . الْغَطَارِفُ جَمْعُ غَطْرِيفٍ (بِكَسْرِ الْفَيْنِ) : السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ . هَمْدَانُ : قَبِيلَةٌ مِنْ
عَرَبِ الْجَنُوبِ (فِي الْيَمَنِ) .

٢- كان القاضي الرشيد مُحيطاً بعدد من فنون المعرفة عَدَّوا منها اللغة والنحو والعروض والأدب والشعر، وعدَّوا منها أيضاً التاريخ والمنطق والهندسة والفلك والموسيقى والطب. ولقد كان القاضي الرشيد كاتباً مُنَشِّئاً ومُصَنِّفاً وشاعراً مُجيداً لطيف المعاني غريب الأغراض قليل التكلف؛ وأكثر شِعْره في أغراض نفسه الوجدانية. وقد ذكروا أنَّ أخاه القاضي المَهْدَبَ (ت ٥٦١ هـ) كان أشعر منه (معجم الادباء ٢ : ٤٧) .

والقاضي الرشيد مَصَنَّفٌ له من الكتب: كتاب مُنْبِئَة الأملعي وبلغة المدعي (وهي رسالة تشتمل على علوم كثيرة، ولعلها الرسالة التي أشار إليها العماد الأصفهاني في الحريصة (قسم مصر ١ : ٢٠١) وقال: «وله الرسالة التي أودعها من كلِّ عِلْمٍ مُشْكِلَةً ومن كلِّ فنٍّ أَفْضَلَهُ». وله أيضاً جنان الجَنان وروضة الأذهان (في أربعة مجلِّدات، يشتمل على شعراء مصر ومن طرأ عليها من الشعراء) - كتاب المقامات - الهدايا والطرف - شفاء الغلَّة في سَمَتِ القِبْلَة - كتاب رسائله (نحو خمسين ورقة) - ديوان شعره (نحو مائة ورقة) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن علي بن الزبير الأسواني قصيدة يَمْدَحُ بها طلائعَ بن رُزَيْكٍ (راجع فوق، ص ٣٠٩) جاء فيها :

ما لِلرِّياضِ تَمِيلُ سَكُوراً ؟ هَلْ سَقَيْتِ بِالْمِزْنِ خَمَراً ^(١) ؟
جَارِ الْمُلُوكِ إِلَى الْعِلا لَكُنْهُمْ نَامُوا وَأَسْرَى ^(٢) .
سَائِلٌ بِهِ عَصَبَ النَّفْسِ قِي غَدَاةَ كَانَ الْأَمْرُ إِمْرًا ^(٣) :
أَيَّامَ أَضْحَى النُّكْرُ مَعَهُ رَوْفًا ، وَأَمْسَى الْعُرْفُ نُكْرًا ؛
أَفَكْرَبَلَاءُ بِالْعِرا قِ وَكَرَبَلَاءُ بِمِصْرَ أُخْرَى ^(٤) !

(١) بالمزن - مع المزن (المطر) .

(٢) جارى (طلائع بن رزيك) الملوك : ماشاهم ، سايرهم (بدأ سيره معهم) ثم ناموا هم (تركوا الاهتمام بطلب العلا) وأسرى هو (سار ليلاً ، ظل يهيم بأمر الملك) .

(٣) المصعب جمع عصبه (بضم العين) : العصاية (بكسر العين) الجماعة القليلة من الناس (تجتمع في الأكثر على الشر) . الإمر (بكسر الهمزة) : الشيء العجيب المنكر (بضم الميم وفتح الكاف) .

(٤) كربلاء : مكان في جنوب العراق استشهد (بالباء للجهول) فيه الحسين بن علي ، رضي الله عنه ؛ كناية عن المصيبة الكبرى .

قَسَمًا بِمَنْ طَافَ الْحَجِيبُ جُ بَيِّنَتِهِ شُعًا وَغُبْرًا^(١) ،
لولا طلائعُ لَمْ نَكُنْ نرجو لِمَيْتِ الدينِ نَشْرًا .

— قال القاضي الرشيدُ في كتابه جِنانِ الجَنانِ ورياضِ الأذهانِ في الشاعرِ رضيّ
الدولة أبي سُلَيْمانَ داوودَ بنَ مُقْدَامٍ بنَ ظَفَرٍ المَحَلِّيِّ (خريدة القصر — شعراء
مصر — ٢ : ٤٦) :

هُوَ مِنْ أَبْناءِ الجُنْدِ بِأسْفَلِ مِصْرَ ، إلّا أَنْ هَمَّتْهُ سَمَتْ بِهِ مِنْ الأدبِ الى
دَوْحَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا أَمْثالُهُ ، وَلَا يَطْمَعُ فِيهَا أَضْرَابُهُ وَأَشْكالُهُ^(٢) ؛ وَعَضْدُهُ
على ذَلِكَ جَوْدَةُ الطَّبَعِ وَنفاذُ القَرِيحَةِ^(٣) حَتّى أَدْرَكَ بِعَفْوِ خَاطِرِهِ وَسُرْعَةِ
بَدِيهِتِهِ ما لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ كَثْرَةُ مِنْ أَبْناءِ عَصَرِهِ فِي الدَّأْبِ^(٤) على اقْتِناءِ الأدبِ

— لما ادّعى القاضي الرشيدُ الخِلافةَ في اليَمَنِ وَقَبَضَ عليه الداعي (الفاطميُّ)
كَتَبَ أَخُوهُ القاضي المَهْذَبُ إلى الداعي يَسْتَعِظُفُهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْلُوعُها : « يا رُبُّعُ ،
أَبْنُ تَرى الأَحِبَّةَ يَمَمُوا ؟ » (معجم الادباء ٩ : ٥٠ — ٥٧ ، راجع ٤ : ٦٢) .
فَنَظَّمَ القاضي الرشيدُ قَصِيدَةً بارعةً يُعَارِضُ بِها قَصِيدَةَ أَخِيهِ (معجم الادباء
٤ : ٦٢ — ٦٦) . فَمِنْ قَصِيدَةِ القاضي الرشيدِ :

أَحْبَابُنَا ، ما كانَ أعْظَمَ هَجْرُكُمْ عِنْدِي ؛ وَلَكِنْ التَّفَرُّقَ أعْظَمُ^(٥) .
غَيْبُكُمْ ؛ فِلا ، وَاللَّهِ ، ما طَرَقَ الكَرى جَفَتِي ؛ وَلَكِنْ سَحَ بَعْدَكُمْ الدَّمُ^(٦) .
وَزَعَمْتُمْ أَنِّي صَبُورٌ بَعْدَكُمْ . هَيْهَاتَ ، لا لُقَيْبُكُمْ ما قُلْتُمْ^(٧) .
وَإِذا سئِلْتُ : بِمَنْ أَهَمُّ صَبَابَةً ؟ قُلْتُ : الَّذِينَ هُمْ ، الَّذِينَ هُمْ هُمْ .

(١) الحجيب — الحاج (بضم الجيم جمع حاج) . بيته — بكعبته . الاثعث : الملبد الشعر أو المتفرق الشعر
(بلا تمشيط ولا عناية ولا نظافة) . الأغبر : الذي علاه الغبار (من طول السفر) .
(٢) الدوحة : الشجرة الكبيرة (هنا) : مكانة . الأضراب جمع ضرب (بفتح الفاء) والشكل : المثل
والصنف والشبيه . — لا يصل أمثاله من الناس الى ما وصل هو اليه .

(٣) عضده : ساعده . نفاذ القريحة : ثقب الذهن ، صحة النظر في الأمور .

(٤) الدأب : المثارة .

(٥) التفرق : اختلاف الرأي . أعظم : أشد (خطراً ومصيبة) .

(٦) ما طرق (جاء ليلاً) الكرى (النوم) . سح بعدكم الدم : بكيت دماً (بكاء شديداً) .

(٧) هيهات : ما أبعد ذلك (عن الصواب) . لا لقيتم ما قلتم : لا أصابكم ما أصابني (لا قدر الله لكم
الاعتماد عن أحبائكم) .

لا ذنبَ لي في البُعدِ أعرفهُ سوى
 فأقمتُ حينَ ظعنتمُ ، وعدلتُ لما جُرتمُ ،
 أحبابَ قلبي ، أعمرِوه بذِكرِكمُ ؛
 واستخبروا ربيعَ الصبا تُخبركمُ
 كم تظلمونا قادرينَ ، وما لنا
 جارَ الزمانِ عليَّ لما جُرتمُ
 وغدوتُ بعدَ فراقِكم وكأني
 ونزلتُ مقهورَ الفؤادِ ببِلدةٍ
 في معشرٍ خلقوا شخوصَ بهائمٍ
 إن كورموا لم يكرموا ، أو علموا
 لا تنفقُ الآدابُ عندهمُ ، ولا الـ
 صمُّ عنِ المعروفِ حتى يسمَعوا
 فاللهُ يغني عنهمُ ، ويزيدُ في

أنتي حَفِظْتُ العَهْدَ لما خُنْتُمُ (١) ،
 وسَهَدْتُ لما نِمْتُمُ (٢) .
 فَلطالما حَفِظَ الْوِدَادَ الْمُسْلِمُ .
 عن بَعْضِ ما يَلْقَى الْفُؤَادُ الْمُغْرَمُ (٣) .
 جُرْمٌ وَلَا سَبَبُ ! لِمَنْ نَتَظَلَّمُ (٤) ؟
 ظُلْمًا ، وَمالَ الدَّهْرِ لما مِلْتُمُ (٥) .
 هَدَفْتُ تَمَرٌ بِجَانِبِهِ الْأَسْهُمُ (٦) .
 قَلَّ الصَّدِيقُ بها وَقَلَّ الدَّرْهَمُ ،
 يَصْدِي بها فَكْرُ اللَّيْلِ وَيُبْهِمُ (٧) .
 لم يَعْلَمُوا ، أو خُوطِبُوا لم يَقْهَمُوا (٨) ،
 إِحْسَانُ يُعْرِفُ في كَثِيرٍ مِنْهُمْ ؛
 هُجَرَ الْكَلَامُ فيَقْدَمُوا وَيَقْدَمُوا (٩) .
 زُهْدِي لَهُمْ ، وَيَفْكَ أَسْرِي مِنْهُمْ .

٤ - خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ؛ معجم الادباء ٤ : ٥١ - ٦٦ ، وفيات الاعيان ١ : ٨٩ - ٩١ ؛ شلرات الذهب ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، راجع ١٩٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٦٨ .

- (١) - أنا أشعر بالبعاد لأنني لا أزال أحفظ العهد ، أما أنتم فلا تشعرون بالبعاد لأنكم خنتم العهد (ونيت الصداقة والوداد) .
- (٢) ظعن : سافر ، ترك الوطن ، جار : ظلم . سهد : سهر ، لم يمت في الليل من الغم والقلق .
- (٣) عمر الرجل المكان وأعمره : جعله أهلاً (جعل فيه سكاناً) . اعمره بذكركم : أحسنوا أعمالكم حتى يظل قلبي مملوءاً بذكركم .
- (٤) وما لنا جرم ولا سبب - ليس لي ذنب حتى تظلموني ، ولا لكم سبب (عذر) حتى تظلموني .
- (٥) جار الزمان علي : ألح بظلمه علي . ومال (عني) لما ملتم (أنتم عني) .
- (٦) الهدف : الغرض المنصوب نطلق عليه السهام (أو الرصاص) . تمر بجانبه الاسهم (تكثر حوله المصائب) .
- (٧) يصدى - يصدأ - يصدأ . يصدأ الفكر ويبهيم : يكل (يضعف ويقف عن التفكير وعن فهم الأمور) .
- (٨) إن كورموا لم يكرموا : إذا أكرمهم أحد لم يصبحوا كراماً (طباعهم رديئة حتى لا ينتفعوا بالاكرام ولا تقبله طابعهم) .
- (٩) هجر الكلام : الكلام القبيح . فيقدموا (عل سماعه ويسرون به) ويقدموا (قائله ويحترمونه) .

حميد بن مالك الكِنَاني

- ١ - هو مكيْنُ الدولة أبو الغنائم حُميدُ بنُ مالكِ بن مُغيثِ الكِنَاني ، من آل مُنقذ ، وُلِدَ في شَيْزَرَ تاسعَ جُمادى الثانية ٤٩١ (١٠٩٨/٤/١٣) ونشأ فيها . ثمَّ أَنَّهُ انتقل الى دِمَشقَ وسَكَنَها ، وكان يَكُتُبُ في الجيش . وكانت وفاته في حَلَبَ في نصفِ شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٦٤ هـ (١١٦٩/٥/١٤ م) .
- ٢ - كان حُميدُ بنُ مالكِ ذا عِفَافٍ وشِجَاعَةٍ ، وكان يَحْفَظُ الْقُرْآنَ . وهو أديبٌ شاعرٌ ، وشِعْرُهُ وَجَدَانِيٌّ سَهْلٌ رَقِيقٌ .

٣ - مختارات من شعره

- قال حُميدُ بنُ مالكِ في الخمرِ :
- وقهوةٍ كدموعِ الصبِّ صافيةٍ تكاد في الكأس عند الشُّرب تلتهبُ .
يَطْفُو الحَبَابُ عليها ، وهي راسبةٌ ، كأنها فِضَّةٌ من تحيتها ذهبُ !
- وقال في دِمَشقَ وأهلها :
- ما بعدَ جِلْقِ المُرْتَادِ منزلةٌ ، ولا كسُكَّانِها في الأرضِ سكانُ .
فكلُّها لِمَجَالِ الطَّرْفِ مُنْتَزَةٌ ، وكلُّهم لَصُروفِ الدهرِ أَقْرانُ .
وان هم بَعُدُوا مِنِّي بنِسْبَتِهِمْ ، إذا بَلَوْتُهُمْ بِالوُدِّ إِخْوَانُ !
- ٤ - * معجم الأدباء ١١ : ١٦ - ١٨ .

ابن الخلال

- ١ - هو أبو الحجاجِ مُوقِقُ الدينِ يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ المعروفُ بابنِ الخلالِ ، تولى ديوانَ الإنشاءِ في مِصْرَ للفاطميّين في أواخرِ أيامِ الحافظِ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ) ثمَّ استمرَّ طَوَالَ أيامِ الظاهرِ (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ) والفائزِ (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) إلى أواخرِ أيامِ العاضِدِ (٥٥٥ - ٥٦٧ هـ) .
- وَضَعَفَ ابنُ الخلالِ في أواخرِ عُمُرِهِ فَأَشْرَكَ مَعَهُ في ديوانِ الإنشاءِ جلالُ الدينِ - مودُّ الأنصاريُّ والقاضي الفاضلُ . ثمَّ زَادَ ضَعْفُهُ وَعَمِيَ فَلَزِمَ بَيْتَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى في ٢٣ من جُمادى الآخِرَةِ من سَنَةِ ٥٦٦ هـ (١١٧٠/٣/٣٠ م) .

٢ - كان ابنُ الخَلَّالِ كاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً له غزلٌ ووصفٌ ورثاء . على أنْ شُهِرَتْهُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْكِتَابَةِ ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ قَوَاعِدُ (شخصية) فِي التَّرْسُلِ يَكْتُبُ كَمَا يَشَاءُ ، كَمَا كَانَ كَثِيرَ الصَّنَاعَةِ رَبِّمَا اسْتَفْلَ عَدَدًا مِنْ اصطِلَاحَاتِ الْعُلُومِ لِيُكْنَسِبَ صِنَاعَتُهُ قُوَّةً وَجِدَّةً .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن الخَلَّالِ يصف شمعاً :

وَصَحِيفَةٌ بَيَضَاءُ تَطْلُعُ فِي الدُّجَى صُبْحًا وَتَشْفِي النَّاظِرِينَ بِدَائِيهَا ؛
شَابَتْ ذَوَائِبُهَا أَوَانَ شَبَابِهَا ، وَاسْوَدَّ مَفْرِقُهَا أَوَانَ فَنَائِيهَا^(١) ؛
كَالْعَيْنِ فِي طَبَقَاتِهَا وَدُمُوعِهَا وَسَوَادِهَا وَبَيَاضِهَا وَضِيَائِهَا !

- ومن غزله المملوء بالصناعة :

عَذُبْتُ لَيَالٍ بِالْعُذِيبِ خَوَالِي ، وَحَلَّتْ مَوَاقِفُ الْوَصَالِ حَوَالِي^(٢) ؛
وَمَضَتْ لَذَازَاتُ تَقْصَى ذِكْرُهَا تُضْئِي الْحَلِيمَ وَتَسْتَهِيمُ السَّالِي^(٣) ؛
وَجَلَّتْ مُورَدَةُ الْخُدُودِ فَأَوْثَقْتُ فِي الصَّبُوءِ الْخَالِي بِحُسْنِ الْخَالِ^(٤) .
قَالُوا : سَرَاةُ بَنِي هِلَالٍ أَصْلُهَا ؛ صَدَقُوا ! كَذَاكَ الْبَدْرُ فَرَعُ هِلَالِ^(٥) .

- كتب ابنُ الخَلَّالِ سِجِلًا^(٦) بولاية شاورَ الوزارةَ للمرةَ الثانيةَ (رَجَبَ

: ٥٥٦٠ هـ)

(١) - تكون الفتيلة التي في قلب الشمعة بيضاء (جديدة ، شائبة) حينما تكون الشمعة جديدة (كبيرة ، شابة) ، ثم يسود مفرق الشمعة (تلك الفتيلة عند رأسها) حينما تحترق الفتيلة وتضمر الشمعة وتقارب أن تنتهي (تفنى) .
(٢) عذبت : أصبحت عذبة (حلوة) . العذيب : مكان في الحجاز (كناية عن بلد المحبوب ، مكان الاجتماع به) . خوال : ماضية . حلت : عذبت . بالوصال (بالاجتماع بالمحبوب) . حوالى جمع حالية : مزينة .
(٣) تصبي : تدعو الى الصبا والحب . الحليم : العاقل . تستهم : تحمل على الهيام (بضم الهاء : الجنون في الحب) . السالي : الناسي ، الغافل عن الحب (لاشتغاله بأمر مهم أو لصغر سنه ، الخ) .
(٤) جلت : أظهرت ، أبرزت . أوثقت : قيدت (أسرت بحبها) . في الصبوة : في الحب . الخالي (الذي لا حب في قلبه) و«الخالي» مفعول به من الفعل «أوثقت» . الخال : النقطة السوداء في الخد .
(٥) قالوا : هي من سرادة (وجهاه) بني هلال (قبيلة عربية) ... البدر (القمر ليلة تمامه) أيضاً فرع من أصل هلال (القمر في أول ظهوره) .
(٦) السجل : المنشور أو المرسوم بتولية وزير الخ .

..... وبعد : فالحمد لله مانح الرغائب ومزيلها ، وكاشف المصاعب ومزيلها ، ومزيل كل عَصَبَةٍ كَلِفَتْ بِالْغَدْرِ وَالشَّقَاقِ ومزيلها^(١) ! مُطْلِعِ الشَّمْسِ بعدَ المغيب ، ومُتَدَارِكِ الْخَطْبِ - إذا أعْضَلَ^(٢) - بالفرج القريب ، مُبْدِعِ ما كان وما يكون ، ومُسَبِّبِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ ، مُحَسِّنِ التَّدْبِيرِ وَمُسَهِّلِ التَّعْسِيرِ ؛ قُلْ : اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ مَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٣) .

(ثم يتوجه بالكلام إلى شاور) :

وراقب الله في ما ألقاهُ إِلَيْكَ ، فَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ^(٤) ، والرفْعِ والخفضِ ، والولايةَ والعزلِ والقطعِ والوصلِ ، والإعزازِ والإذلالِ والإساءةَ والإجمال^(٥) وكُلُّ ما تُحَدِّثُهُ تصاريفُ الأَيَّامِ وتقتضيه مطالبُ الأَنَامِ فَهُوَ إِلَيْكَ مَرْدُودٌ وفيما علقَ بِنَظَرِكَ مَعْدُودٌ^(٦) .

وأما العَدْلُ ومَدُّ رِوَاقِهِ وإقامةُ مواسمهِ وأَسْوَاقِهِ^(٧) وإظهارُ شِعَارِ الدينِ في إنصافِ المُتَدَاعِينَ إلى الشرعِ المُتَحَاكِينَ ، والدعوةُ الهاديةُ وَفَتْحُ أَبْوَابِهَا لِلْمُسْتَجِيبِينَ^(٨) ، وإعزازُ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِهَا من كافَّةِ المؤمنين فكلُّ ذلك

(١) مانح (معطي) الرغائب (جمع رغبة : العطاء الكثير) ومزيلها (معطيها) عَصَبَةٍ : جماعة . كلفت : أصبحت مغرمة ، متعلقة ، مهينة ، مزيلها : مهينة .

(٢) أعْضَلَ الداء : صعب شفاؤه .

(٣) هذه آية من سورة آل عمران (٣ : ٢٦) .

(٤) راقب الله (ليكن الله نصب عينيك ، اتق الله وخفه في تصريف) ما ألقاه الله إليك (من المركز والأمر الذين عهد بهما إليك) مَقَالِيد (مفاتيح ، القدرة على) الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ (العطاء والمنع ، المنح والحرمان) .

(٥) الإجمال : فعل الجليل بالناس (الاحسان إليهم) .

(٦) تصاريف (تقلبات) الأَيَّامِ وتقتضيه (تتطلبه) الأَنَامِ . (الناس ، مجموع البشر) . مردود إليك (يرجع الفصل والحكم فيه إليك) . علق بنظرِكَ (اتصل بولايتكَ) (٤) الرواق : ممر مسقوف . مد رواق العدل : نشر العدل بين الناس . المواسم : الأعياد والمناسبات الكبرى . السوق : مكان البيع والشراء (المجال الذي يصرف فيه الناس حاجاتهم اليومية) . أقام السوق : جعلها رائجة كثيرة الحركة .

(٧) الشعار : العلامة . اظهار شعار الدين : العمل على أن يميز الدين ويقوى حتى يظهر فلا يكتّم خوفاً من خصومه . المتقدمون الى صاحب الدولة يطلب الانصاف أو رفع الظلم عن أنفسهم . المتحاكون : الذين رضوا (بك) حكماً فيما بينهم . الدعوة الهادية : الدعوة الفاطمية ، المذهب الفاطمي . المستجيب : الذي قبل الدعوة وأراد أن يدخل فيها .

مُحَرَّرٌ فِي تَقْلِيدٍ وَزَارَتْكَ الْأَوَّلُ^(١)

٤ - خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١ : ٢٣٥ - ٢٣٧ ؛ نكت المبيان ٣١٤ - ٣١٦ ؛
وفيات الأعيان ٣ : ٥٣٠ - ٥٣٤ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣٦٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ -
٢٧٠ ، ٢ : ١٤٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٣٢٦ .

ابن الحشّاب البغدادي

١ - هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الحشّاب البغدادي ، وُلِدَ سَنَةَ ٤٩٢ هـ (١٠٩٨ - ١٠٩٩) . وابن خلكان يَشْكُ في هذا التاريخ وَيَقْدَرُ أَنَّ ابْنَ الْحَشَّابِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِزَمَنِ (وفيات الأعيان ١ : ٤٧٨ - ٤٧٩) .

قرأ ابن الحشّاب البغداديُّ الأدبَ واللغةَ على أبي منصور الجواليقي وأبي الحسن ابن علي المَحَوَّلِيّ ، وأخذ النحوَ عن أبي بكر بن جواد مردَ القَطَّانِ ثُمَّ عن أبي الحسن علي بن أبي زيد الفَصِيحِي الأَسْتَرَابَادِي ثُمَّ عن الشريف أبي السَّعَادَاتِ بْنِ الشَّجَرِي - غير أَنَّهُ قَاطَعَ ابْنَ الشَّجَرِيَّ وَرَدَّ عَلَيْهِ فِي أَمَالِهِ - . وكذلك سَمِعَ ابْنُ الْحَشَّابِ الْبَغْدَادِيَّ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الْغَنَائِمِ النَّرْسِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَأَبِي الْعَزِّ كَادَشٍ وَغَيْرِهِمْ .

ولمَّا دَخَلَ أَبُو شَجَاعٍ عُمَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَسْطَامِيُّ بَغْدَادَ قَرَأَ عَلَيْهِ ابْنُ الْحَشَّابِ كِتَابَ « غَرِيبِ الْحَدِيثِ » لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْقَتَيْبِيِّ .

ويبدو أَنَّ ابْنَ الْحَشَّابِ قَدْ تَصَدَّرَ فِي بَغْدَادَ لِتَدْرِيسِ مُعْظَمِ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ ، وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ خَاصَّةً . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ الْحَشَّابِ الْبَغْدَادِيِّ فِي ثَالِثِ رَمَضَانَ سَنَةِ ٥٦٧ هـ (٣٠ / ٤ / ١١٧١ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ الْحَشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ بَارِعاً فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ مِنْ التَّفْسِيرِ الْحَدِيثِ - وَكَانَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ صَدُوقاً - وَمِنْ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَالنَّحْوِ وَمِنْ الْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ وَغَيْرِهَا . وَكَذَلِكَ كَانَ شَاعِراً .

وَصَنَّفَ ابْنُ الْحَشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ كُتُباً كَثِيرَةً ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَجِيراً مَلُولاً مَا

(٦) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَافَةً (جَمِيعاً) ، « كَافَةُ الْمُؤْمِنِينَ » خَطَأٌ فِي الْاسْتِمَالِ . مَحْرَرٌ : مَكْتُوبٌ ، مَذْكُورٌ . التَّقْلِيدُ : مَرْسُومٌ أَوْ مَنْشُورٌ (أَمْرٌ مَلَكِيٌّ مَفْصَلٌ) يَقْرَأُ فِي النَّاسِ حِينَ يَعْينُ السُّلْطَانُ أَوْ الْمَلِكُ وَزِيْرًا .

بدأ كتاباً فاتمه . فمن كُتِبَ : المرتَجَلُ في شرح الجُمَل (للرجاني *) - شرح اللُّمَع (لابن جُنَي) - الردّ على ابن بابشاذ في شرح الجمل - الردّ على التبريزي في تهذيب الإصلاح (لإصلاح المنطق لابن السكّيت !) - شرح مقدّمة الوزير ابن هُبيرة في النحو - الردّ على الحريري في مقاماته - القصيدة البديعية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية ، في أسئلة تتعلّق باسم الكتابة (الخطّ !) - أسئلة في البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - في عِلْمِي العَرُوض والقوافي - في القريض (!) من الهجاء والمدح - في القرآن وتقسّمه الى أجزاء وأحزاب وأرباع وأعشار وفي القراءات والخلاف وفي من رَوَاهَا - في السِّير وأخبار الاوائل - لُمَع في الكلام على لفظة « آمين » المستعملة في الدعاء وحُكْمُهَا ^(١) .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب في تبرير ابتعاده عن الناس :
لَدَى خُمُولِي وَحَلَا مُرَّهُ إِذْ صَانَتِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ .
نَفْسِي مَعْشُوقِي ، وَلِي غَيْرَةٌ تَمْنَعُنِي مِنْ بَذْلِ مَعْشُوقِي ^(٢) .
- وقال ملغزاً في « كتاب » :

وَذِي أَوْجِهِ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَائِحٍ بَسِيرٌ ؛ وَذُو وَجْهَيْنِ لِلسَّرِّ مُظْهِرٌ ^(٣) .
تُنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ فَتَفْقَهُمَا مَا دُمْتَ بِالْعَيْنِ تَنْظُرُ ^(٤) .
- وقال في شمعة :

صَفْرَاءُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَسَّهَا ؛ كَيْفَ ؟ وَكَانَتْ أُمُّهَا الشَّافِيَّةُ ^(٥) .
عُرْيَانَةٌ بَاطِنُهَا مُكْتَسٌ ؛ فَاعْجَبْ لَهَا كَاسِيَّةٌ عَارِيَةٌ ^(٦) !

(٥) في وفيات الاعيان (١ : ٤٧٨) وإنباه الرواه (٢ : ١٠٠) لعبد القاهر الجرجاني ؛ وفي بغية الوعاة (ص ٢٨٧) للرجاني ، وفي الأعلام للزركلي (٤ : ١٩١) للرجاني .

(١) يكثر الاختلاف في عدد من عناوين كتب ابن الخشاب .

(٢) في « معشوق » الثانية تورية : محبوبي ، ومعشوقي (نفسي) .

(٣) ذو أوجه : ذو صفحات . ذو الوجهين : المنام ، الذي ينقل الكلام بين الناس لإيقاع العداوة بينهم .

(٤) الاسرار (الاولى) : خفايا الأمور . الاسرار (الثانية) السطور ، الخطوط .

(٥) أمها : النحلة (لأن الشمع كان يصنع في الأصل من الشمع الذي تصنع منه النحلة القرص الذي تجعله سدسات وتجميل فيه العمل . والعمل دواء) .

(٦) عريانة : لا ثياب عليها . باطنها مكتس : في باطنها خيط مفتول من قطن هو الذي يشتمل (والنسيج من القطن يعمل عادة على ظاهر البدن) .

— وقال في النصيحة (وفي قوله لفنة فلسفية) :

إِذَا عَنَّ أَمْرٌ فَاسْتَشِرْ فِيهِ صَاحِبِيًّا وَإِنْ كُنْتَ ذَا رَأْيٍ يُشِيرُ عَلَى الصَّحْبِ ؛
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعَيْنَ تَجْهَلُ نَفْسَهَا وَتُذَرِّكُ مَا قَدْ حَلَّ فِي مَوْضِعِ الشُّهْبِ^(١) .

٤ — الاستدراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن برقي ، استانبول ١٣٢٨ هـ ؛ مطبوعة مع مقامات الحريري ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .

• • • معجم الادباء ١٢ : ٤٧ — ٥٣ ؛ انباه الرواة ٢ : ٩٩ — ١٠٣ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٧٨ — ٤٧٩ ؛ بغية الوعاة ٢٧٦ — ٢٧٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٠ — ٢٢٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ١٠ : ٤٩٣ — ٤٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٤ — ٨٣٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٩١ .

عرقلة الدمشقي

١ — هُوَ أَبُو النَّدَى حَسَّانُ بْنُ نُمَيْرِ بْنِ عِجْلٍ مِنْ بَنِي وَبَرَةَ بْنِ الْحُلَاجِ أَحَدِ بَطُونِ بَنِي كَلْبٍ ، وَيُعْرَفُ بِعِرْقَلَةَ الدِّمَشْقِيِّ وَعِرْقَلَةَ الْكَلْبِيِّ ، كَمَا عُرِفَ فِيمَا بَعْدَ بِعِرْقَلَةَ الْأَعُورِ .

وُلِدَ عِرْقَلَةُ فِي دِمَشْقَ قُبَيْلَ سَنَةِ ٤٨١ هـ (١٠٨٧ م) وَقَضَى جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ حَيَاتِهِ الْأُولَى فِيهَا مُتَنَقِّلًا بَيْنَ مُتَنَزَّهَاتِهَا وَمُنْصَرَفًا إِلَى اللَّهْوِ وَالْمُجُونِ .

تَطَوَّفَ عِرْقَلَةُ فِي الْبِلَادِ يَتَّصِلُ بِأَمْرَائِهَا وَوُلَاتِهَا . وَيَبْدُو أَنَّهُ سَارَ فِي مَطْلَعِ الْقُرْنِ السَّادِسِ إِلَى قَلْعَةِ جَعْبَرٍ لِيَسْمُدَحَ صَاحِبَهَا سَالِمَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَدْرَانَ (٤٩٧ — ٥١٩ هـ) فَلَمْ يُؤَفِّقْ . وَلَعَلَّهُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ مَرَّ بِحَلَبَ فَذَهَبَتْ لِأَحَدَى عَيْنَيْهِ . وَكَذَلِكَ مَدَحَ حُسَّامُ الدِّينِ بْنُ تَمَرْتَأَشَ وَالْيَاقِطِيُّ مَارِدِينَ (٥١٦ — ٥٤٧ هـ) كَمَا مَدَحَ — فِيمَا قِيلَ — بَهَاءُ الدِّينِ بْنُ نَيْسَانَ مُدَبِّرَ أَمْدٍ مِنْ قِبَلِ صَلاَحِ الدِّينِ الْأَيْتُوبِيِّ .

ومدح عرقلة أيضاً مجير الدين آبقى والي ديمشقي (٥٣٤ — ٥٤٩ هـ) ، كما

(١) يرى الفلاسفة أن كل حاسة متصلة بمضو ظاهر في البدن (البصر ، السمع) لا يمكن أن تشر بنفسها إلا إذا كان أمامها جسم مائل ظاهر (بخلاف العقل الذي يدرك نفسه ويدرك أنه موجود ويفكر ، ولو كان مقطوعاً عن جميع المحسوسات) . الشهب جمع شهاب : النجم .

مدح طلائع بن رزيك الذي وزر (٥٤٩ - ٥٥٨ هـ) للفاطميين في مصر. ومدح ابن السيد محمد بن محمد بن عبد الكريم الأنباري الذي كان كاتب الإنشاء (٥٥٨ - ٥٧٥ هـ) أيام الخلفاء العباسيين المستنجد والمستضيء والناصر، في بغداد.

وكان عرقلة قد لازم الأيوبيين في الشام مدة واختص بصلاح الدين. فلما سار صلاح الدين الى مصر ثم تولاها (سنة ٥٦٤ هـ) كتب اليه عرقلة يستنجزهُ ألف دينار كان قد وعدهُ بها إذا قبض له أن يتولى مصر. وفي السنة نفسها سار عرقلة الى مصر، ولكن يبدو أن مكثه فيها لم يطل فعاد الى دمشق حيث توفي سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ - ١١٧٢ م).

٢ - كان عرقلة الدمشقي مرحاً حلوا المدامة ظريفاً وماجناً خليعاً في حياته الخاصة، ولكنه كان محيطاً بفنون من العلم والأدب ينكشف عنها شعره. وكذلك كان شاعراً مطبوعاً كثيراً مجيداً محسناً يجري على السجية، فصيح الألفاظ سهل التراكيب متين السبك مقتصد في الصناعة لا يظهر على القليل الذي نجده منها في شعره أثر للتكلف. وشعره قصائد قل أن تجاوز خمسة وعشرين بيتاً ومقطعات قل أن جاوزت عشرة أبيات، كما كانت له رباعيات. أمنا فنونه فهي المدح والثناء والمجاء المستطرف ووصف الطبيعة في دمشق خاصة والخمر والنسب والغزل والمجون.

٣ - مختارات من شعره

— قال عرقلة الدمشقي يمدح السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي :

أصبح المليك بعد آل علي^١ مشرقاً بالملوك من آل شاذي؛
وغدا الشرق يحسد الغرب للفقو^٢ م. ومصر تزهو على بغداد.
ما حواها إلا بحزم وعزم من صليل الفولاذ في الفولاذ^(١)،
لا كفر عون والعزير ومن كان بها كالحصيب والأستاذ^(٢).

(١) صليل (صوت) الفولاذ (السيوف) في الفولاذ (الدروع)، نال الملك بالحرب (بالقوة).

(٢) فرعون : لقب لملوك مصر القدماء. العزيز : الملك، ولقب لكل من ملك مصر (القاهرة) مع الاسكندرية؛ والعزيز الذي يتولى أمراً للملك (كما كان يوسف بن يعقوب في مصر). الحصيب : عامل (جابي خرائب) ولاء هرون الرشيد على مصر ومدحه أبو نواس. الأستاذ : كافور الاخشيد (الذي مدحه المتنبي).

— وقال عرقلة يَمْدَحُ الصالح بن رُزَيْك ويذكرُ — في أثناء ذلك — مَذْهَبَهُ

في التشيع (قبل مدحه لصالح الدين) وهجاء دمشق وأهلها

قَفْ يَجْمِرُونَ أو بِيَابِ الْبَرِيدِ وَتَأْمَلُ أَعْطَافَ بَانَ الْقُدُودِ^(١)
تَلَقَى سُمْرًا كَالسُّمْرِ فِي اللَّوْنِ وَاللَّيْ نِ وَشِبْهَ الشُّعُورِ فِي التَّجْعِيدِ^(٢) ،
وَمِنَ الْبَيْضِ كَالْمُهَنْدَةِ الْبَيْضِ ض وَشِبْهَ الْخُدُودِ فِي التَّوْرِيدِ^(٣) ،
مِنْ بَنِي الصَّيْدِ لِلْمُحِبِّينَ صَادُوا بَعْيُونَ الظِّبَا قُلُوبَ الْأُسُودِ^(٤) .
يَا نَدِيمِي ، غَنِّيَانِي بِشِعْرِي وَاسْقِيَانِي بُنْيَةَ الْعُنُقُودِ^(٥) .
عَرَجَا بِي مَا بَيْنَ سَطْرِي وَمَقْرَى لَا بِأَكْنَافِ عَالِجٍ وَزُرُودِ^(٦) .
سَقْيَانِي كَأْسًا عَلَى نَهْرٍ ثُورَا وَذِرَانِي أَبُولَهَا فِي يَزِيدِ^(٧) .
أَنَا مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ حُسَيْنٍ لَسْتُ مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ يَزِيدِ^(٨) :
مَذْهَبِي مَذْهَبٌ ، وَلَكِنِّي فِي بَلَدَةٍ زُخْرِفَتْ لِكُلِّ بَلِيدِ^(٩) .
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ فِيهَا أُنِيقُ تَحْتَ ظِلِّ مَنْ الْغُصُونُ مَدِيدِ^(١٠)

(١) جيرون وباب البريد من ضواحي دمشق القديمة . العطف (بكسر العين) : جانب الجسد عند الكتف .
البان : شجر أسمر ناحل جميل . القد : القوام . أعطاف بان القدود : النساء الجميلات .

(٢) سر — جمع سمراء (المرأة السمراء الحسناء) . سمر جمع أسمر (رمح) . شبه الشعور في التجميد :
نبات كثير مثالبك (!) .

(٣) البيض جمع بيضاء (المرأة الجميلة) . البيض جمع أبيض : سيف . شبه الخدود في التوريد : أثمار
(كالنفاخ) .

(٤) الصيد جمع أصيد (يفتح الهزمة والياء) : الكريم الأصل ، الملك . الظبا — الظباء : الغزلان (كناية عن
النساء الجميلات) . الأسود (كناية عن الرجال الأبطال) .

(٥) بنية تصغير ابنة : ابنة العنقود : الخمر .

(٦) عرجا بي — ميلا بي : أذهبا بي ، خذاني . سطرى ومقرى من قرى دمشق (كناية عن الخصب والتمتع
بالهوى) . الأكناف : الأطراف . عالج وزرود موضعان في بلاد العرب (كناية عن البادية والصحط) .

(٧) ثورا ويزيد : نهران من أنهار دمشق . ذراني : أتركاني . أبولها في (نهر) يزيد (كناية عن كره هذا
النهر لمناسبة اسمه لاسم يزيد بن معاوية) .

(٨) شيعه (أتباع) الحسين (بن علي بن أبي طالب) . الإمام (الخليفة ، الملك) يزيد (بن معاوية) الذي
قتل في أيامه الحسين بن علي في كربلاء .

(٩) مذهبي (عقيدتي الدينية) مذهب (مثل الذهب ، جميل ، ثمين) . في بلدة (دمشق) زخرفت (زينت)
فأحبها وسكنها كل بليد (بليد الفهم الذي لم يدرك حقيقة الطبع) .

(١٠) الأنيق : الذي يعجب العين .

ورِياضٍ مِنْ الْبَنَفْسَجِ وَالنَّسْرِ جِيسٌ قَدْ عَطَّرَتْ بِمِسْكِ وَعُودٍ^(١)
 كَفَّنَا الصَّالِحَ بْنَ رُزَيْكَ فِي كُلُّ قَرِيبٍ مِنَ الدُّنْيَى وَبَعِيدٍ^(٢) ؛
 مَلِكٌ لَمْ تَزَلْ ثِيَابُ عِيَادِهِ مِنْ حِدَادٍ ، وَثَوْبُهُ مِنْ حَدِيدٍ^(٣) !

— وقال يفتخر بشعره ويشكو دهره :

أَبْجَمُلُ أَنْ أَضَامَ ، وَدُرٌّ نَظْمِي — أَحَبُّ مِنْ الْغِنَى عِنْدَ الْغِنَاءِ —^(٤)
 أَمَالَ الْعُرْبَ عَنْ شِعْرِ التِّهَامِي وَأَغْنَى الْمُجَنَّمَ عَنْ شِعْرِ السَّنَائِي^(٥) !

— وقال عرقلة الدِمَشْقِيَّ يَصِفُ دِمَشْقَ :

أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَاتٌ مُعْجَلَةٌ لِلطَّالِبِينَ ، بِهَا الْوُلْدَانُ وَالْحُورُ^(٦) .
 مَا صَاحَ فِيهَا عَلَى أَوْتَارِهِ قَمَرٌ إِلَّا وَغَنَاهُ قُمْرِيٌّ وَشُحُرُورٌ^(٧) .
 يَا حَبَبًا — وَدُرُوعُ الْمَاءِ تَنْسُجُهَا — أَنَامِلُ الرِّيحِ لَوْلَا أَنَّهَا زُورٌ^(٨) !

— وقال يتغزلُ بفُلامٍ اسمه يعيشُ ويُحاجي باسمه عن مذهبه (يعيش ،
 عكسه — شعبي) . :

بِأَبِي قَدْ يَعِيشُ بِأَبِي ، حِينَ يَهْتَرُ اهْتَزَّازَ الْقَصَبِ ؛
 رَشَاءٌ حَاسِدُهُ ضِدُّ اسْمِهِ ، وَإِذَا مَا عَكَّسَهُ مَذْهَبِي^(٩) .

(١) العود : نوع من الطيب .

(٢) الثناء — الثناء : المديح . الذي جمع دنيا .

(٣) ثياب (أعدائه) لم تزل (منذ زمن طويل ، دائماً) من حداد (سوداء ، لكثرة ما قتل من رجالهم)
 وثوبه من حديد (دروع ، لكثرة ذهابه إلى الحرب) .

(٤) يَجْمَلُ : يحسن . أَضَامَ : أظلم ، يصيبني ضيق . در نظمي : شعري . أَحَبُّ مِنَ الْغِنَى عِنْدَ الْغِنَاءِ : إذا
 غنى به المفعول احتقر الأغنياء أموالهم (أمدح بالشعر قيمتي المدحوحون أموالاً كثيرة) .

(٥) التهامي شاعر عربي (ت ٤١٦ هـ) ؛ راجع ، فوق ، ص ٧٥ والسنائي شاعر فارسي (ت ٥٢٦ هـ) .

(٦) جنات معجلة : جنات في هذه الدنيا مثل جنة الآخرة . الحور جمع حوراء : المرأة الجميلة .

(٧) — إذا غنت قمر (امرأة جميلة) غناها (أجابها ، قلدها في الغناء) قمر (نوع من الحمام البري) .

(٨) الريح تجمل سطح النهر مجمداً كالدرع ولكنه درع زور (ليس درعاً بقي من السلاح) .

(٩) الرشاء : الفزال الصغير . حاسده ضد اسمه (عكس اسمه : رشاء — أشر : كذاب ؛ أو ضد اسمه يعيش :

يموت) .

— وقال في الخمر (أعْتَقُ : أقدم) :

وفي دَيْرِ مُرَّانَ خَمَّارَةٌ من الرُّومِ في يَوْمِ سَعْنَيْنِهَا^(١) ؛
سَقَتْنِي عَلَى وَجْهِهَا الْمُشْتَهَى أَرْقُ وَأَعْتَقُ مِنْ دِينِهَا !

— وممَّا يُغْتَى من شعر عرقلة الشامي (وهو في النسب) :

عِنْدِي إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْبُرْحَا مَا صَيَّرَ الْجِسْمَ مِنْ فَرْطِ الضَّنَا شَبَّاحًا^(٢) .
أَحْبَابَنَا ، لَا تَنْظَنُونِي سَلَوْتُكُمْ ؛ الْحَالُ مَا حَالُ ، وَالتَّبْرِيجُ مَا بَرِحَا^(٣) .
لَوْ كَانَ يَسْبَحُ صَبٌّ فِي مَدَامِعِهِ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فِي دَمْعِهِ سَبَّاحًا^(٤) ،
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يَقْتُلُنِي مَا بِنْتُ عَنْكُمْ ؛ وَلَكِنْ فَاتَ مَا ذُبِحَا^(٥) .

— ومن شعره المشهور في الهجاء البارع (وكان قد مدح بعضهم فأعطاه شيئاً من الشعر) :

يَقُولُونَ : لِمَ أَرَخَصْتَ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا مَاتَ أَهْلُ الْمَكَارِمِ^(٦) !
أَجَازِي عَلَى الشَّعْرِ الشَّعِيرَ ؛ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا اسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ بَهَائِمِ !

— وله رُبَايَاتٌ منها هذه (في الخمر والنسب) :

لَا رَاحَةً لِي بِغَيْرِ شُرْبِ الرَّاحِ مِنْ ذِي هَيْفٍ يُطُوفُ بِالْأَقْدَاحِ^(٧) ؛
تَبْدُو كَالصَّبْحِ ، وَهُوَ كَالْمِصْبَاحِ سَكَرَانُ الطَّرْفِ ذُو فَوَادٍ صَاحِ .
٤ — ديوان عرقلة الكلبي (تعليق أحمد الجندي) ، دمشق (مجمع اللغة العربية) ١٩٧٠ م .

(١) عمارة : امرأة تباع الخمر . السنين والشمين والسمانين : عيد للنصارى (في الريح) .

(٢) البرح جمع برحة (بضم الباء) : الشدة والشر والداذية . فرط : كثرة ، زيادة . الضنا : السقم ، الضعف .

(٣) سلا : نسي . حال : تبدل ، تغير . التبريج : التعذيب . ما برحا : ما انتقل ، لم يتبدل (ما زال موجوداً) .

(٤) الصب : المحب .

(٥) البين : البعاد ، الفراق ، بان : ابتعد . فات ما ذبح : المذبوح . لا يعود الى الحياة (بعادكم قتلي ، ولذلك لا أستطيع أن أصل شيئاً) .

(٦) الورى : الناس ، البشر .

(٧) الراح : الخمر . الهيف : ضيق الخصر ، اعتدال القوام .

•• الخريدة (الثام) ١ : ١٧٨ - ٢٢٩ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٤٤ - ١٤٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١٩١ .

ابن قلاقس الإسكندري

١ - هو القاضي الأعز أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن عبد القوي ابن قلاقس اللخمي الإسكندراني ، ولد في الإسكندرية في رابع ربيع الأول ٥٣٢ هـ (١١٣٧/١٢/١٩ م) ، وفيها نشأ وصحب الشيخ الحافظ أباطاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦ هـ = ١١٨٠ م) وأخذ عنه ومدحه ، كما أخذ عن نفر آخرين . وقد اتصل بالقاضي الفاضل ومدحه .

والمملوح أن ابن قلاقس زار صقلية مرة وزار اليمن مرتين^(١) بين ٥٦٣ و ٥٦٥ هـ . غير أن المصادر والمراجع مضطربة في ترتيب المرات الثلاث . والمجمع عليه أن ابن قلاقس توفي في عيذاب (أحد الموانئ الإفريقية قبالة جدة) ، في ثالث شوال ٥٦٧ هـ^(٢) (١١٧٢/٥/٢٩ م) .

٢ - في شعر ابن قلاقس صناعة بارعة أحياناً ، وهو ميال إلى وصف الطبيعة لطيفة نشأته في الإسكندرية ولكثرة ركوبه البحر في الذهاب إلى المملوحين . وأكثر شعره المديح والوصف . وله نثر رائق .

ولابن قلاقس كتاب الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم (القائد الصقلي) - كتاب روضة الأزهار في طبقات الشعراء .

٣ - مختارات من شعره

- لابن قلاقس مدحة في القائد أبي القاسم بن الحجر الصقلي يصف فيها سرعة السفينة :

ما امتطينا أخت السحاب إلا ليتواني بنا أخا الأمطار^(٣) .

(١) راجع وفيات ٣ : ٦٢ ، ٦٣ ؛ معجم الأدباء ١٩ ؛ ٢٢٦ .

(٢) في الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ مات بعذاب راجعاً من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة !

(٣) أخت السحاب كناية عن السفينة لأنها تجري بسرعة كالرياح (لأنها تجري بالرياح) وقد سماها أخت السحاب لأن السحاب تسير مثل السفينة بالرياح . أخو الأمطار : الممدوح (كنى بذلك عن الكرم) .

كل نونٍ من المراكبِ فيها أليفٌ مستقيمة للصوّاري^(١).
تقسيمُ الماءِ والهواءِ بساقٍ وجناحٍ من عائمٍ طيارٍ^(٢).
- وقال يصف النيل :

وللنيلِ تحت ثيابِ الأصيلِ لُجَيْنٌ تَوَشَّحَ بالعَسجدِ^(٣)
يُحاكي ، إذا درَّجته الصَّبَا ، بُرَادَةً تَبْرِى على مِبْرَدٍ^(٤).
- وقال يصف جاريةً سوداء :

رُبَّ سوداءٍ - وهيَّ بيضاءٍ معنًى - نَافسَ المسكَ عندَها الكافورُ^(٥) ،
مِثْلَ حَبِّ العُيُونِ يَحْسَبُهُ النِّسَاءُ سُوَاداً ؛ وإنما هو نورٌ^(٦) !
- وقال يصف السفينة :

إنِّي لما تَسَتَّمتُ الأمواجَ في ذاتِ الألواحِ وتنسَّمتُ الإزعاجَ مسنِ ذاتِ
الأرواحِ^(٧) قلتُ : السلامةُ ! إِمَّا مِيلادٌ ومَعَادٌ أو يومٌ مَعَادٌ . وعجبتُ من حالي
في حِلِّي وترحالي ، فتشوّقتُ الوطنَ والوطرَ وكلفتُ الحَاطِرَ وصفَ ذلك الخطرَ^(٨) ...

(١) النون : الحوت (كناية عن السفينة التي تسبح في البحر كالسمك . وكذلك للسفينة شكل حروف النون) .
(٢) ساق السفينة (هنا) حيزومها (مقدمها) . الجناح : الشراع . عائم طيار : السفينة تعوم في البحر (كالسمك) ولكنها تجري بسرعة الطير في السماء . أليف = حرف الألف (كناية عن سارية المركب) .
(٣) الأصيل : العصر (منتصف الوقت بين نصف النهار وغيباب الشمس) يضعف فيه النور فيختلط بالظلال فيكون منه ألوان مختلفة على المياه والجبال والأشجار شبهها الشاعر بالثياب . هذه الثياب بلجين (بيضاء) توشح : لبس (وقعت عليه غطوط وبقع من الانمكاسات) بلون المسجد (الذهب) مائلة الى الحمرة .
(٤) - اذا هبت ريح الصبا (ريوح الشرق العلية الباردة) على سطح نهر النيل جعلته يتموج فيشبه سطح المبرد ، ثم تنعكس عنه أشعة الشمس فتظهر عليه التموجات المرتفعة كأنها برادة (بضم الباء) ذهب على مبرد .
(٥) نافس المسك عندها الكافور (يرى في ظاهر الأمر أن الكافور الأبيض أفضل من المسك الأسود - كناية عن لون الجارية الأسود .

(٦) بينما وجه الشبه في ذلك أن لون هذه الجارية كلون حذقة العين أسود ولولا سواد العين لما كنا نبصر بها - وأما بياض العين فليس هو محل (الرؤية) .

(٧) تنسنت الأمواج : علوتها (ركبت البحر) . ذات الألواح : السفينة . تنسنت الازعاج : شممت رائحته (بدأت اشمر بالازعاج) . ذات الأرواح = الريح

(٨) إِمَّا ميلاد (جديد ، سيكون لي حياة جديدة بعد خروجي الى البر) ومعاد (رجوع بالسلامة الى البر) أو يوم معاد (موت ثم يموت يوم القيامة) . الحل : الاستقرار في الوطن . الترحال : كثرة التنقل في البلاد . =

٤ - ديوان ابن قلاؤس (نشره خليل مطران) ، مصر ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) .
 • الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ - ١٦٥ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٦١ - ٦٤ ؛ الروضتين ١ : ٢٠٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٣ ،
 الملحق ١ : ٤٦١ ، زيدان ٣ : ١٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨١٤ - ٨١٥ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٣٤٤ - ٣٤٧ .

دلال الكتب الحظري

١ - هو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الحظري البغدادي المعروف بدلال الكتب ، يبدو أن أصله من المدينة ؛ وكان هو من أهل الحظيرة وهي بلدة من أعمال دجيل شمال بغداد . وكان دلال الكتب يعمل (في بغداد) بالوراقة (نسخ الكتب وبيعها) ، وكانت وفاته في بغداد ، مُنتَصَفَ صَفَرٍ من سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢ / ١٠ / ٦ م) ، وقيل في ٢٥ من صفر .

٢ - كان دلال الكتب أديباً واسع الإحاطة بعدد من فنون المعرفة وكان شاعراً رقيقاً مليح الشعر مع جودة في السبك . وشعره وجداني أكثره مقطعات في الغزل والخمر وشيء من المجون .

ودلال الكتب مُصنّفٌ له عددٌ من المجاميع ، منها : زينة الدهر وعُصرة أهل العصر (ألفه ذيلًا على « دُمَيَّة القصر » للباخرزي ، وجمع فيه جماعة من أهل عصره ومن الذين تقدموهم قليلاً وذكر الطاف شعيرهم) - لُحْمُ المُلْح (رتبته على الحروف الأبجدية ؛ وهذا الكتاب يدلُّ على اطلاع واسع) - الإعجاز في الأحاجي والألغاز - إعجاز المُحاجي في الألغاز والأحاجي (ألفه سنة ٥٤٩ هـ برسم مُجاهد الدين قايمار المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ، وقد صدره بمقدمة في فنون الألغاز وأقسامها ، وجاء بالألغاز مُرتبةً على الأبجدية حسب حروف الروي . وهو يذكر بعد كل لغز تفسيره وما ألف به)^(١) - صفوة المعارف (قصيدة في تاريخ الطبيعة) .

= الوطر : مطلب النفس من هو شبابها . الخاطر : البال ، الفكر ، القرينة . وصف ذلك الخطر (المائل في ركوب البحر) .

(١) راجع زيدان ٣ : ٢٣ .

.. قال دلالُ الكتُبِ في النسيب والغزل :

وَدِدْتُ مِنْ الشَّوْقِ الْمُبْرَحِ أَنْتَنِي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَاطِيرٌ^(٢) .
فَمَا لِنَعِيمٍ لَسْتُ فِيهِ لَذَاذَةٌ ، وَلَا لَسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورًا
وَمَعَذَرٍ فِي خَدِّهِ وَرَدٌّ ، وَفِي فَمِهِ مُدَامٌ^(٣) ؛
مَا لَانَ لِي حَتَّى تَغْشَى صُبْحَ طَلْعَتِهِ ظِلَامٌ^(٤) ،
كَالْمُهْرِ يَجْمَعُ تَحْتَ رَاكِبِهِ وَيَعْطِفُهُ اللِّجَامُ^(٥) ؛
شَكَوْتُ هَوًى مَن شَفَّ قَلْبِي بَعْدَهُ تَوَقَّدُ نَارُ لَيْسٍ يُطْفِئُ سَعِيرُهَا^(٦) ؛
فَقَالَ : بُعَادِي عَنْكَ أَكْثَرُ رَاحَةٍ ؛ وَلَوْلَا بُعَادُ الشَّمْسِ أَحْرَقَ نَوْرُهَا !

٤ - — معجم الادباء ١١ : ١٩٤ - ١٩٧ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٦٢ - ٣٦٣ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٨ ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ زيدان ٣ : ٢٣ ؛ الأعلام للزركلي ٣ : ١٣٦ .

عمارة اليميني

١ - هو الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان ابن أحمد الحكيم اليميني ، وُلِدَ (٥١٥ هـ = ١١٢١ م) في مدينة مرطان بوادي وساع من تهمامة ونشأ فيها إلى أن بَلَغَ الحُلُمَ (٥٢٩ هـ) . ثم انه ارتحل إلى زَبِيدَ (٥٣١ هـ) واشتغل بالفقه في إحدى مدارسها أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ .

ذهب عمارة إلى الحجّ ، سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٥ م) . ويبدو أنه اتصل في أثناء ذلك بشريف مكة القاسم بن هاشم بن فليته فأرسله القاسمُ بمهمة إلى مِصْرَ إلى الخليفة الفاطمي القائم بالقاهرة والي وزيره الصالح بن رزّيك . ودخل عمارة مصرَ

(٢) المبرح : المتعب ، الشديد . « فاطر » حقها أن تكون منصوبة (بعد التمني وفاء البيبة) .

(٣) المدد : الذي نبت عذاره (بكسر العين : الشعر الثابت على جانبي الوجه) . مدام : خمر .

(٤) تغشى : علا ، حجب .

(٥) المهر : الحصان الفتي . جمع الفرس : نفر وشرذ واشتد جريه (كناية عن الشباب) . عطف اللجام

الفرس : كبح جماحه (بفتح الجيم) ، رده ، جعله يبطيء في جريه (كناية عن الشيخوخة) .

(٦) شفّ الهم جسمه : أنحله ، جعله ناعلاً أو نحيلاً . السعير : شدة الحرارة .

في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠ ومَدَحَ الفائزَ مَدْحاً يوافق هوى الفاطميين فَسَّرَ الفائزُ منه وأَجَزَلَ صِلَتَهُ . وفي شهر شَوَّالِ توجَّهَ عُمارة من مِصرَ الى مَكَّةَ (وقابل القاسم بن هاشم طبعاً) ثم عاد الى زَيْدَ فَوَصَلَ إليها في صَفَرِ سنة ٥٥١ هـ . وحجَّ عُمارة في تلك السنة مرةً ثانيةً فكلَّفه القاسم بن هاشم بمهمة ثانية إلى الفائز . ولعلَّه عادَ بعدَ مدةٍ يسيرةٍ جدّاً الى زَيْدَ . ثم استوطن مصر بعد ذلك .

ولما قضى صلاحُ الدين الأيوبيُّ على الدولة الفاطمية مدح عُمارةُ صلاحَ الدين ونَفَرَ من أهل بيته تَقَرُّباً إليه وتبريراً لحاله الأولي مع الفاطميين . ثم ان عُمارة اشترك مع ثمانية من أعيان القاهرة (الفاطميين أو الفاطميين الهوى) وكاتبوا الإفرنج (الصليبيين) واستَدْعَوْهم إلى مصر على أن يُساعدوهم في إعادة الحكم الى الفاطميين . وأمر صلاحُ الدين بصَلْبِ هؤلاء النَفَرِ ، بعدَ أن اعترفوا بما كان مِنْهم ، فصلُّوا يومَ السبت في الثاني من رَمَضانَ من سنة ٥٦٩ هـ (٦/٤/١١٧٤ م) بعض القبض عليهم (الأحد في ٢٦ شعبان) بأسبوع واحد .

٢- كان عُمارة اليمينيُّ فقيهاً شافعيّاً شديدَ التعصُّبِ لأهل السنة ، ومع ذلك فقد عَمِلَ للفاطميين في حقل السياسة . وقد أَحَسَّنَ الفاطميون إليه إحساناً كبيراً . وكذلك كان عُمارة أديباً بارعاً ومُحَدِّثاً مُمْتِعاً ومُصَنِّفاً قديرأً وشاعراً مقتدرأً مُجيداً ومُصَنِّفاً ، له : تاريخ اليمن - المفيد في أخبار زَيْد - النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية .

٣ - مختارات من شعره

- أقام الفِرْنَجُ (الصليبيُّون) لجيشٍ من المسلمين كينأً ، فعلم قائدُ الجيشِ شيركوهُ بذلك فعادَ عن ذلك الطريق ووصَلَ الى الشامِ سالماً . فقال عُمارةُ اليمينيُّ (مرّي الثانية اسم ملك الفرنجة : أموري Amaury I) :

أخذتُم على الإفرنجِ كلَّ ثَنِيَّةٍ^(١) وقلتم لأيندي الخيل : مرّي على مرّي .
لئن نصَّبوا في البرِّ جِسْراً ، فانكم عبرتم ببحرٍ من حديدٍ على الجسر^(٢)

(١) الثنية : الطريق في الجبل (والطريق الفرعية) .

(٢) لعل « الجسر » الأولي جسر نصبه الافرنج بين شاطئَيْ النيل . عبرتم (قطعتم ، مرّتم) بجسر من حديد

(بعدد كبير من الجند يلبسون دروعا من حديد ويحملون سلاحاً من حديد) .

— قال عُمارةُ الْيَمَنِيِّ يَمْدَحُ الْإِمَامَ الْعَاضِدَ الْفَاطِمِيَّ^(١) :

لَمَّا بَرَزْتَ غَدَاةَ فِطْرِكَ خَاشِعاً وشُعَارُكَ التَّكْبِيرُ والتَّحْمِيدُ ،
وَعَلَيْكَ مِنْ شَيْمِ النَّبِيِّ وَحَيْدِرٍ للناظرِينَ أدِلَّةٌ وشُهُود^(٢) ،
شَخَّصْتَ إِلَيْكَ نَوَاطِرُ الْأُمَمِ الَّتِي مَلَكَتْهُمْ لَكَ بَيْعَةٌ وعُهُود^(٣) ،
حَتَّى صَعِدْتَ عَلَى ذُوَابَةِ مَنَبَرٍ لَوْ كَانَ عُدُوّاً مَاسَ ذَاكَ الْعُودِ^(٤) .
بَشَّرْتَ ، بَلْ أَنْذَرْتَ ، بِالْحِكْمِ الَّتِي فِيهِنَّ وَعْدٌ صَادِقٌ ووَعِيدُ .
لَيْتَ قَاسِيَةَ الْقُلُوبِ بِخُطْبَةٍ أَصْنَى إِلَيْهَا الْمُجْمَعُ الْمُحْشُودُ .
لَا مُنْكَرٌ أَنْ تَسْتَكِينَ جَوَارِحُ لَسْمَاعِيهَا أَوْ تَقْشَعِرَ جُلُودُ ،
وَالْوَحْيُ يَنْطِقُ عَنْ لِسَانِكَ بِالتَّوْحِيدِ مِنْ دُونِهِ يَتَّصِدَعُ الْجُلُودُ .
يَوْمَ جَلَّتْ فِيهِ الْخِلَافَةُ عِزَّهَا ، وَلَهَا الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ جُنُودُ .
— وَقَالَ يَمْدَحُ أَمِيرَ الْجَيُوشِ أَبَا شَجَاعٍ شَاوَرَ بْنَ مُجِيرٍ السَّعْدِيَّ ، بَعْدَ رُجُوعِهِ
مِنْ حُصْنِ بُلْبَيْسَ :

ضَجِرَ الْحَدِيدُ مِنَ الْحَدِيدِ ، وشَاوَرَ فِي نَصْرِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَضْجِرِ^(١) .
زَعَمَ الزَّمَانُ لَيَاتَيْنِ بِمِثْلِهِ حَنَنْتُ يَمِينُكَ ، يَا زَمَانُ ، فَكَفَّرُ^(٢) .
حَمِيَّ الْوُطَيْسُ فَخَاضَهُ بَعْزَائِمُ عَلَّمَنَ حُسْنَ الصَّبْرِ مَنْ لَمْ يَصْبِرِ^(٣) .

(١) فِي هَذِهِ الْآيَاتِ لَمَحَاتُ مِنْ مَدِيحِ الْبَحْرِيِّ لِلْمُتَوَكِّلِ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ (رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ص ٣٦٣-٣٦٥) .

(٢) حَيْدَرُ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

(٣) الْبَيْعَةُ : الْمُبَايَعَةُ بِالْخِلَافَةِ (حَلْفُ الْيَمِينِ بِالطَّاعَةِ) . عُهُودُ (أَخَذْتَ لَكَ بِالْإِمَامَةِ مِنْذُ أَيَّامِ آدَمَ ثُمَّ مِنَ الْأُمَّةِ

وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، مِنْذُ أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) .

(٤) ذُوَابَةُ مَنَبَرٍ : رَأْسُ مَنَبَرٍ (الْمَنَبَرُ الَّذِي لَا تَصْحُ عَلَيْهِ الْخُطْبَةُ إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ الْإِمَامِ فِي الْإِسْلَامِ : الْخُطْبَةُ فِي الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ لِلْخَلِيفَةِ أَوْ لِمَنْ يَنْبِيهِ الْخَلِيفَةُ عَنْهُ . وَإِذَا شَهِدَ الْخَلِيفَةُ صَلَاةً أَوْ خُطْبَةً فِي مَكَانٍ فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ أَحَدٌ) . لَوْ كَانَ عُدُوّاً (غَضَنَ شَجَرَةً) مَاسٌ : اهْتَزَّ فِي الْمَوَاءِ (لَأَنَّهُ نَفَرَ طَرَفِي لَيْنٍ) . — اهْتَزَّ الْمَنَبَرُ طَرَفًا وَافْتِخَارًا بِوُقُوفِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ .

(٥) ضَجِرَ الْحَدِيدُ (السِّيفُ) مِنَ الْحَدِيدِ (لِكثْرَةِ حُرُوكِهَا وَطَوْلِهَا وَشِدَّتِهَا) .

(٦) كَفَّرَ : أَخْرَجَ فِدْيَةً (صَدَقَةً) . إِذَا أَقْسَمَ الْمُسْلِمُ يَمِينًا ثُمَّ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفِيَّ بِهَا وَجِبَتْ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ (صِيَامُ

ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، أَطْعَامُ عَدَدٍ مِنَ الْمَسَاكِينِ ، ذَبْحُ بَهِيمَةٍ مِنَ الْأَنْعَامِ وَتَوَزُّعُ لَحْمِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، الْخ) .

(٧) الْوُطَيْسُ : قَاعُ الْقَدَرِ الْعَظِيمَةِ . حَمِيَّ الْوُطَيْسِ (كُنَايَةٌ عَنْ اشْتِدَادِ الْقِتَالِ فِي الْمِرْكَةِ) .

تَلَقَّاهُ أَوَّلَ فَارِسٍ اِنْ أَقْدَمَتْ خَيْلٌ، وَأَوَّلَ رَاجِلٍ فِي الْعَسْكَرِ (١).
هَانَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى إِنَّهُ بَاعَ الْحَيَاةَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَشْتَرِي (٢).
يَا فَاتِحًا شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا، يَهْنِكَ أَتَكَ وَارِثُ الْإِسْكَدَرِ (٣).
فَتَحْ يَذْكُرْنَا - وَإِنْ لَمْ تَنْسَ - مَا كَانَ مِنْ فَتَحِ الْوَصِيِّ الْخَيْبَرِ (٤).

٤ - تاريخ اليمن (تحرير هـ . كاسلس كاي) ، لندن ١٨٩٢ م .

النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية (تحرير ديرنبرغ) ، شالون بفرنسة ١٨٩٧ م .

مختارات من ديوان عمارة (مطبوع مع «النكت العصرية» بتحرير ديرنبرغ) .

•• وفیات الأعيان ٢ : ٨٦ - ٨٩ ، الخريدة (الشام) ٣ : ١٠١ - ١٤٣ ، شذرات الذهب

٤ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ابن الاثير ١١ : ٣٠١ ، ٤٠١ ، بروكلمان ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، الملحق

١ : ٥٧٠ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٩٣ .

ابن الدهان البغدادي

١ - هو الشيخ أبو محمد سعيد بن علي بن الدهان ، وُلِدَ في نهر طابق (بغداد)

في ١٦ من رَجَبِ سَنَةِ ٤٩٤ هـ (١٨/٥/١١٠١ م) .

أَخَذَ ابْنُ الدَّهَّانِ عَنِ الرُّمَّانِيِّ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى أَصْفَهَانَ وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا . وَسَمِعَ

الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ (ت ٥٢٦ هـ) وَأَبِي غَالِبٍ أَحْمَدَ بْنِ الْبَنَاءِ .

صَعِدَ ابْنُ الدَّهَّانِ إِلَى الْمُؤَصِّلِ قَاصِداً وَزِيرَهَا جَمَالَ الدِّينِ الْجَوَادِ (٥) - بَعْدَ

٥٦٤ هـ (١١٦٩ م) ، لِأَنَّ جَمَالَ الدِّينِ وَلِيَّ الْوِزَارَةِ لِيُوسِفَ الدِّينِ غَازِي بْنِ

مُودُودٍ الَّذِي تَوَلَّى الْمُؤَصِّلَ مِنْ ٥٦٤ إِلَى ٥٧٢ هـ . فِي هَذِهِ الْإِثْنَاءِ فَاضَ نَهْرُ دِجْلَةَ

فِي بَغْدَادَ فَغَرِقَتْ دَارُ ابْنِ الدَّهَّانِ وَتَلِفَتْ كُتُبُهُ .

(١) ... وَأَوَّلَ الْمَشَاةِ فِي الْجَيْشِ أَقْدَاماً وَهَجُوماً .

(٢) بَاعَ حَيَاتِهِ : نَزَلَ إِلَى الْمِيدَانِ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الْإِسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَشْتَرِي مِنْهُ حَيَاتَهُ (مِنْ يِقَاتِلُهُ ، لِأَنَّهُ بَطْلٌ شَجَاعٌ يَغْلِبُ كُلَّ مَنْ يَنَازِلُهُ) .

(٣) وَارِثُ الْإِسْكَدَرِ (الْمَقْدُونِي) فِي اتِّسَاعِ الْبِلَادِ الَّتِي فَتَحَهَا الْإِسْكَدَرُ .

(٤) الْوَصِي : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . لَمَّا اسْتَمَعَ حَصَنَ خَيْبَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ٧ هـ (٦٢٩ م) تَقَدَّمَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ وَخَلَعَ بَابَ الْحَصَنِ فَدَخَلَهُ الْمُسْلِمُونَ .

(٥) أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ جَمَالَ الدِّينِ الْإِسْفَهَانِي الْجَوَادِ (ت ٥٧٤ هـ) .

وعَمِيَّ ابْنُ الدِّهَانَ ثُمَّ تُوُفِّيَ وَشِيكَاً ، فِي الْمَوْصِلِ ، لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ (٣٠ مِنْ رَمَضَانَ) سَنَةِ ٥٦٩ (١١٧٤ / ٥ / ٦ م) .

٢ - ابْنُ الدِّهَانَ الْبَغْدَادِيُّ عَالِمٌ فَاضِلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالنَحْوِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكَثِّرٌ مُجِيدٌ رَقِيقٌ لَطِيفٌ . وَلابْنُ الدِّهَانَ كُتِبَ مِنْهَا : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - شَرْحُ الْإِبْرَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ - الْغُرَّةُ فِي شَرْحِ كِتَابِ اللَّعْمِ (فِي الْعَرَبِيَّةِ) لِابْنِ جَنِّي - كِتَابُ الْأَضْدَادِ - إِزَالَةُ الْمَرَاءِ فِي الْغَيْنِ وَالرَّاءِ - الدَّرُوسُ فِي النَّحْوِ - الدَّرُوسُ فِي الْعَرُوضِ - كِتَابُ الرِّيَاضَةِ - كِتَابُ الْغَنِيِّ فِي الضَّادِ وَالظَّاءِ - الْعُقُودُ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ - الْمُخْتَصَرُ فِي الْقَوَافِي - شَرْحُ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ رَزَيْكٍ (فِي عَشْرِينَ كَرَّاسَةً) - النِّكْتُ وَالْإِشَارَاتُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ . وَلَهُ أَيْضاً دِيْوَانُ شِعْرِ وَدِيْوَانُ رِسَائِلٍ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الشَّعْرَ رَ مِثْلَنَا سَتَصِيرُ .
فَلَيْدٌ جَاجَةٌ رِيَشٌ لَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ .
- وَأَخِرَ رَخُصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّتِي ؛
مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ يَعْزُزُ وَجُودَهُ
- لَا نَجْعَلُ الْمَزْلَ دَأْبًا وَهُوَ مَتَقَصَّةٌ ،
وَلَا يَغُرُّنَاكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ ؛
- أَهْوَى الْخُمُولَ لَكِي أَظْلَمَ مَرْقَهَا
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا عَصَفْنَ رَأَيْتَهَا
- بَادِرٌ إِلَى الْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ رَاقِدَةٌ ،
فَالْعُمُرُ كَالْكَأْسِ يَبْدُو فِي أَوَائِلِهِ
وَالشَّيْءُ مَمْلُوءٌ ، إِذَا مَا يَرْخُصُ .
- إِنْ رُمْتَهُ - إِلَّا صَدِيقٌ مَخْلُصُ !
وَالْجِدُّ يَلْعُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيَمُ .
مَا تَصْخَبُ السُّحُبُ إِلَّا حِينَ تَبْتَسِمُ .
مِمَّا يُعَانِيهِ بَنُو الْأَزْمَانِ .
تُولِي الْأَذْيَةَ شَانِخَ الْأَغْصَانِ .
وَلَا تَكُنْ لَصُروفِ الدَّهْرِ تَنْتَظِرُ .
صَفْوٌ ، وَآخِرُهُ فِي قَعْرِهِ كَدَرُ

٤ - كِتَابُ الْأَضْدَادِ فِي اللَّغَةِ (الرَّسَالَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الْأُولَى فِي « تَفَاسِ الْمَخْطُوطَاتِ »)
(بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ آلِ يَاسِينَ) ، النَّجَفُ (الْمَطْبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةُ) ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

— مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ٢١٩ - ٢٢٣ ؛ أَنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٢ : ٤٧ - ٥١ ؛ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ : ٣٧٠
وَمَا بَعْدُ ؛ نِكْتُ الْهَمِيَانِ ١٥٨ - ١٦٠ ؛ ابْنُ الْأَثِيرِ ١١ : ٤١١ ؛ بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢٥٦ - ٢٥٧ ؛
شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٤ : ٢٣٣ ؛ بَرُوكْلَمَانُ ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، الْمُلَاحِقُ ١ : ٤٩٤ ؛ الْأَعْلَامُ
لِلزَّرْكَلِيِّ ٣ : ١٥٣ - ١٥٤ .

اعقاب الخلافة العباسية

١ - النصف الثاني من القرن السادس للهجرة (الثاني عشر الميلادي)

الصورة السياسية العامة

شهد القرن الأخير من حياة الخلافة العباسية - من سنة ٥٥٥ الى سنة ٦٥٦ هـ (١١٦٠ - ١٢٥٨ م) - ستة خلفاء : المستنجد والمستضيء (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ) والناصر والظاهر (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) والمستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) ثم المستعصم الذي انقضت الخلافة في أيامه . ومع أن ستة خلفاء في قرن كامل أمرٌ يدل على استتباب الأمور ، وخصوصاً إذا علمنا أن الناصر قد بقي على سدة الخلافة سبعاً وأربعين سنة ، فإن الخلافة لم تكن مستقرة إلا لأن الخلفاء كانوا ضعافاً لا يقوون على مقاومة الدويلات التي أقامها الأتراك السلاجقة على أرض الخلافة ثم امتد نفوذ بعضها الى العراق والى بغداد نفسها . ان الخلافة العباسية كانت قد أصبحت في ذلك الحين رمزاً للحكم الاسلامي لا قدرة له على الحكم على شيء . وكان الإفرنج الصليبيون لا يزالون على أرض الإسلام في الشام ومصر يتضعفون إذا قويت الدويلات الإسلامية ويقوون إذا ضعفت . وكانت الدولة الفاطمية في الشام ومصر قد أشرفت على الهرم وامتلت مناصبها بغير المسلمين ثم أصبحت تمالئ الصليبيين ، ضعفاً منها حيناً أو خيانة من نفر من رجالها حيناً آخر .

في مطلع هذه الفترة كان قد نشأ للأتابكة ^(١) الأتراك دولتان : دولة بني أرئق ودولة آل زنكي . وكل دولة من هاتين الدولتين كانت ذات فروع . أما بنو أرئق فيهمنا منهم هنا الفرع الذي نشأ في العراق : في حصن كيفا ، نحو سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢ م) ثم انتقل الى أميد . وأما آل زنكي (زنكي) فقد نشأت دولتهم في الموصل (شمالي العراق) ، سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) ، ثم كانت لهم فروع في الشام : في دمشق ثم في حلب ، منذ سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ -

(١) أتابكة جمع أتابك (أنا : أبو ؛ بك : أمير) : الربيع ، المؤدب ، المعلم . وقد كان هؤلاء الأتابكة مؤدبين لأبناء السلاجقة .

(١١٤٧ م) ثم في سنجار (٥٦٦ هـ) والجزيرة (٥٧٦ هـ) من أعالي الشام والعراق . ولا ريب في أن أشهر هذه الفروع كان فرع دِمَشْقَ وحلب (٥٤١ - ٥٧٩ هـ) من الناحيتين السياسية والأدبية ، وخصوصاً في أيام مُنْشَىء هذا الفرع الملك العادل نور الدين محمود (٥٤١ - ٥٦٩ هـ) ، فهو الذي أبلى في قتال الصليبيين البلاء الحسن قبل ظهور صلاح الدين الأيوبي .

وفي أوائل هذه الفترة أيضاً نشأ للباطنيين (الإسماعيليين المتطرفين) في الشام ، في سَلَمِيَّة وما حولها (غرب حِمَص وحَمَاة) دُوِلَةٌ صغيرة جداً (٥٥٧ - ٦٧٠ هـ) ، ولكنها كانت في مَعْقِلٍ من الجبال تُناجزُ سُلْطَةَ أهلِ السَّنَةِ والجماعة في كلِّ مكانٍ تستطيعُ بدؤها أن تصلَّ إليه . وقد حاول هؤلاء الباطنيون (الحشاشون) اغتيال صلاح الدين الأيوبي مرتين .

في هذه الاثناء لم تكن أعلامُ الإسلام مُظْفَرَةً في فلسطين . ثم سَقَطَتْ مدينةُ عَسْقَلانَ في أيدي الإفرنج الصليبيين بعد أن كانت مَعْقِلاً ثَبَتَ في وَجْهِهِمْ نِصْفَ قرنٍ كامل . ولما استولى بَغْدَوِيون الثالثُ مَلِكُ المملَكَةِ اللاتينية في القدس على عَسْقَلانَ انكشفَ الطريقُ أمامَ النصارى (الصليبيين) الى مِصْرَ .

زادَ الضَعْفُ في الدولة الفاطمية ، في أواخر أيامها ، بالمنازعات الداخلية . كان للعاقد لدين الله العَلَوِيُّ - صاحبِ مِصْرَ وآخر خلفاء الفاطميين فيها - وزيرٌ اسمه شاورُ بنُ مُجِيرِ السَّعْدِي ، فنازعه في الوزارة رجلٌ اسمه ضيرغامُ بن عامرٍ وتغلبَ عليه ووليَّ الوزارة مكانه . ونجا شاورُ هارباً الى الشام واتصل بنور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وأطمعه بالاستيلاء على مِصْرَ . وأرسل نور الدين محمودُ إلى مِصْرَ قائداً شجاعاً حكيماً من قواده هو أسدُ الدين شيركوه بن شاذي . واستطاع شيركوهُ بدهائه السياسي وبمقدرته العسكرية أن يتغلبَ على ضيرغام وأن يُعيدَ شاورَ الى الوزارة . ثم أن شاورَ راسلَ أَمَلْرِكُ (أموري) الأول مَلِكَ المملَكَةِ اللاتينية في القدس مُسْتَنْجِداً بالإفرنج الصليبيين على نور الدين . فاستأنف نور الدين حملةً جديدةً على مِصْرَ بقيادة أسد الدين شيركوه نفسه . واستطاع شيركوه أن يتغلبَ على شاورَ وأن يعمل على قتله ثم استطاع أيضاً أن يتولَّى الوزارة للعاقد . غير أن شيركوه توفي

(*) راجع « تاريخ العرب للدكتور فيليب حتي » (بيروت ١٩٥١ ، دار الكشاف) ، ص ١٧٤ راجع أيضاً الطبعة الانكليزية (لندن ١٩٤٩) ، ص ٦٤٥ .

وشيكاً (٥٦٤ هـ = ١١٦٩ م) بعد توليته الوزارة ، فخلفه في الوزارة ابن أخيه : صلاح الدين بن أيوب (صلاح الدين الأيوبي) .

رأى صلاح الدين أن الخطر الحقيقي على البلاد والإسلام ليس من جانب الصليبيين ، فقد كان الصليبيون أيضاً قد ضعفوا بالنازعات الداخلية ، ولكن ضعف المسلمين كان راجعاً الى تنازع زعمائهم . من أجل ذلك عزّم صلاح الدين على أن يقضي أولاً على أسباب هذا الضعف . قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية وأقام على أنقاضها دولته الأيوبية . وزالت بطبيعة الحال دولة الأتابكة في الشام فقد كان هو أقدر قوادها ورجالها . ثم أنه قضى على الدويلات الصغيرة في العراق والشام ووحد البلاد وانطلق يستعيد المدن من أيدي الافرنج الصليبيين بسرعة مذهلة .

الحياة الاجتماعية

إن الاضطراب الذي سبق سقوط الخلافة العباسية قد أدى الى تطور كبير في الحياة الاجتماعية . ومن أهم هذا التطور اتساع الحروب الصليبية حتى تناولت ميسر بعد أن كانت زمناً طويلاً قاصرة على الشواطئ الشرقية من البحر الأبيض المتوسط : لقد أرادت أوروبا الغربية بالحروب الصليبية أن تقيم الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط سداً يحجز وراءه المسلمين بعد أن أخذت الشعوب التركية تدخل في الاسلام وبعد أن وصلت تلك الشعوب الى آسية الصغرى ووقفت على تخوم أوروبا . وبعد تسعمائة عام رأينا الاستعمار الغربي نفسه يحاول أن يقيم هذا السد نفسه على هذا الشاطئ نفسه ، فإن الذي ينظر الى خارطة الممالك التي أقامها الإفرنج الصليبيون يجد أنها الخارطة التي اغتصبها الاستعمار الغربي اليوم على النصف الجنوبي من الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط . وإذا نحن تفطّنا الى تهديد الاستعمار على لسان رجال إسرائيل رأينا أن أطماع الاستعمار في توسيع رقعة إسرائيل ترمي الى الاستيلاء على القسم الجنوبي الباقي من ذلك الشاطئ لحجز المسلمين وراءه حجزاً كاملاً . ثم اذا نحن تفطّنا أيضاً الى سياسة الاستعمار في بلاد الخليج رأينا أمراً مشابهاً : إذا كان جميع أهل الخليج من العرب فلامانع من بقاء الحكم الاسمي هناك لهم على أن يكون الحكم الحقيقي للاستعمار . ويكون حيثئذ بين العرب في شبه جزيرتهم وبين ساحل الخليج العربي والمحيط الهندي سد من الاستعمار .

في هذا المقطعِ استطرادٌ طويلٌ ، ولكنه استطرادٌ نافع !

ولقد أدركَ المسلمون في العصور الوسطى هذا الخطرَ فكان أولَ تبدُّلٍ في حياتِهِمْ الاجتماعية أنَّهُم تركوا العصبيةَ القوميةَ التي سَبَطَتْ على عواطفهم وسياستهم منذ قيام الدولة الأموية ، سَنَةَ ٤٠ للهجرة (٦٦٠ م) وتبدَّلوا بها الشعورَ الإسلامي . إنَّ العرب كانوا قد أصبحوا قلةً بعدَ أن دَخَلَتْ أُمَّمٌ من أهل آسية وإفريقية وأوروبة أيضاً في الإسلام أفواجاً . ثمَّ إنَّ العرب الذين كانوا دائماً هم الطبقة الحاكمة قد جنى عليهمُ التَّرفُ . من أجل ذلك لا نستغربُ إذا علمنا أن الأكرادَ والأتراك هم الذين قاموا بالعِيبِ الأكبرِ من القتال في أثناء الحروب الصليبية . وإذا لم يكنُ ثَمَّتْ شَكٌّ في أن الفرنجةَ الذين جاءوا في الحملات المتتابعة على الشرق إنما جاءوا بدافعٍ دينيٍّ عنيفٍ — وإنَّ كانت أهدافُ الذين كانوا وراءهم أهدافاً سياسيةً واقتصاديةً في الأكثر — فَإِنَّ من غيرِ المعقولِ أن يُهْمِلَ المسلمون العنصرَ الدينيَّ في الدفاع عن بلادهم وعن أنفسهم .

وتطَرَّفَ الشعورُ الدينيُّ فَرَسَخَتْ حركةُ التصوُّفِ واتَّسعت . ومعَ أن المقصودَ الأولَ أن تكونَ حركةُ التصوُّفِ اتجاهاً نحوَ تَقِيَّةٍ اجتماعية (أن يكونَ ظاهرُها العبادة وباطنُها الجهاد) ، فإن جماعات وأفراداً كثيرين هربوا إلى التصوُّف من خوفِ حَمْلِ التَّبعية : إذا كان فردٌ لا يستطيعُ الحربَ أو لا يريدُ الحربَ ثمَّ كَرِهَ أن يعترفَ بالعجزِ الجَسَديِّ أو النَّفسيِّ فلا أهونَ عليه من أن يخترعَ فلسفةً يُجادِلُ بها عن ضعفه ، كما فعل كثيرون من المتصوفين .

هذا التطوُّرُ الاجتماعيُّ لم يتناولِ المسلمينَ فقط ، بل تناولَ الإفرتنجَ الصليبيينَ أيضاً . من أجل ذلك كثرَ اختلاطُ الأممِ والشعوبِ في أثناء الحروب الصليبية بالزَّواجِ وبالاحتكاكِ المعاشي . وفي أسماء العرب في الشرق الأوسط وفي أجسامهم سماتٌ واضحةٌ ، كما أن في أسماء جماعات من الأوروبيين وفي ملامحِ وجوهِهِمْ إلى اليومِ سماتٌ ، مشرقية أو عربية . ومثَّلُ ذلكَ تَجَدُّهُ في أنواعِ الطعامِ واللباسِ والبناء : لقد أخذَ الأوروبيون كلُّهم مِنَّا الصُّفَّةَ والسُّكَّرَ والصِّفْرَ والشرابَ بأسمائها فقالوا :

— Sofa, Sucre (Sugar, Zucker, etc.) , Cypher (Cifra, Ziffer, Chiffre), Sirop —
كما أخذنا نحن منهم في هذا القرن : التلفونَ والسِّنما والفِلمَ والتلفزيونَ مَعَ أسمائها !

الخصائص الأدبية

في هذه الفترة اتسعت فنون الأدب واتسع التأليف، ولا نستطيع أن نقول إن شيئاً جديداً قد نشأ في المشرق سوى الموسَّع الذي جاء من الأندلس فنظَّم عليه ابنُ سناء المُلْك (ت ٥٦٠ هـ) نظماً رائعاً ثم أُلِفَ في أصوله وقواعده . وكذلك قلَّ العطاء على الشعر في هذه الفترة لأنَّ الاضطراب السياسي والحروب من شأنها أن تصرف النفوس عن هذا الترف الذي يقتضي الاهتمام به استقراراً واطمئناناً .

وكثر إنشاء المدارس في هذا العصر وخصوصاً تلك المدارس التي تهتم بتعليم الدين وبالحدِيث خاصة . وكان لحفظ القرآن ودراسة الحديث رواتب تُعطى للطلاب تشجيعاً لهم على طلب علوم الدين .

وكذلك اتسع التأليف في علوم اللغة والأدب ، من الصرف والنحو والبلاغة ووضع القواميس المختلفة . واتسع التأليف في التاريخ والتراجم والبلدان (الجغرافية) والرحلات .

(١) كان الشعر الى هذا الحين الذي نتكلم عليه في هذا الفصل قصيداً ورجزاً . والقصد (بفتح القاف) والاقتصاد : مواصلة الشاعر عمل القصائد . والقصيد ما تم شطر أبياته ثلاثة أبيات فصاعداً أو ستة عشر بيتاً فصاعداً (القاموس ١ : ٣٢٧ ، ٣٢٨) . والقصيدة أبيات متوالية من بحر واحد وعلى روي واحد . وبحور القصيد ستة عشر بحراً . ومثال القصيد من البحر الخفيف على روي النون المكسورة (بعد ألف التأسيس ، وهي ضرورية في هذه القافية) قول المعري :

ليلى هذه عروس من الزند ج عليها قلائد من جمان .
هرب النوم عن جفوني فيها هرب الأمن عن فؤاد الجيان .
وكان الهلال يهوى الثريا ، فهما للوداع مستنقان !
وأما الرجز (بفتح ففتح) فهو ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات ... وزعم الخليل (بن أحمد) أن (الرجز) ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات أو أثلاث . والارجوزة (بضم الهمة) القصيدة منه (القاموس ٢ : ١٧٦) . والرجز لا يكون الا من بحر واحد - من بحر الرجز - :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن .
وينبغي الرجز على روي واحد في جميع أشطره (في صدر أبياته وعجزها - بفتح العين وضم الجيم) كقول أبي نواس (على اللام الساكنة) :

لما بدا الثعلب في سفح الجبل صحت بكلامي : ها ! فهاج كالبلبل ؛
كلب جريء القلب محمود العمل مؤدب كل (؟) اخصال قد كمل .
وربما بنيت الارجوزة على روي مستقل (في قافية مستقلة) في شطري كل بيت منها كقول أبي العتاهية :
إن الفساد ضده الصلاح ، يا رب جدد جوده المزاج .
ما تطلع الشمس ولا تغيب الا لأمر شأنه عجيب .
كذا قضى الله فكيف أصنع والصمت ان ضاق الكلام أوسع .

وتوفّر نَقَرٌ كثيرون من الأدباء على الصناعة اللفظية وأغرقوا فيها في شعرهم ونثرهم ، كما أَلْفَوْا فيها الكتب . ولقد خَرَجَ نَقَرٌ منهم ، كالقاضي الفاضل مثلاً (ت ٥٩٦ هـ) ، على القَدَرِ المعقول الذي يجعلُ من الصِّناعة حِلِيَّةً للأدب ثم أغرقوا في تطلُّبِ أوجه البلاغة حتّى جاءوا بالمستحيل في العقل والممجوج أحياناً في الذوق . ومع اتّساعِ الكلامِ في البلاغة يتّسعُ الكلامُ في النقد الأدبي بطبيعة الحال . وكذلك استقرّت قواعدُ الإنشاء الديواني مع الإغراق في الصِّناعة أيضاً .

ابنُ عَسَاكِر

١ - هُوَ الحَافِظُ تَقِيّ الدينِ أَبُو القاسمِ عَلِيُّ بنِ الحَسَنِ بنِ هِبَةَ اللهِ ابنِ الحُسَيْنِ المعروفُ بابنِ عَسَاكِرِ الدِمَشْقِيِّ ، وُلِدَ في المُحَرَّمِ سَنَةِ ٤٩٩ (١١٠٥ م) .

في سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) ذَهَبَ ابنُ عَسَاكِرَ إلى بَغدَادَ وقرأ علومَ الحديث في المدرسة النظامية ثم حجَّ (٥٢١ هـ) فسمع من العلماء في مَكَّةَ والمدينةِ والكوفةِ . وفي سنة ٥٢٥ هـ عاد إلى الشام ثم استأنف الرحلةَ في طَلَبِ العلمِ إلى المشرق وسمع من العلماء في نَيْسَابُورَ وهَرَاةَ ومَرُورَ الشاهيجانِ وأبيوردَ وطُوسَ والرِّيَّ وسواها . وقد درّس الحديث أيضاً في بَغدَادَ ومَكَّةَ ونَيْسَابُورَ وأصفهانَ . ثم إنه عاد إلى دِمَشقَ واستقرَّ فيها وأصبحَ مُدرِّساً للحديث في المدرسة النورية إلى أن وافاه الأجلُ في حادي عشر رَجَبَ من سَنَةِ ٥٧١ (١١٧٦/١/٢٦ م) .

٢ - كان تَقِيّ الدينِ بنُ عَسَاكِرَ من أئِمَّةِ الحديثِ في وقتهِ ، ولذلك كان يسمّى « الحَافِظَ ابنَ عَسَاكِرَ » . وهو مصنفُ كُتُبٍ كثيرةٍ أثبتّها ياقوتُ الحمويُّ (معجم الادباء ٣ : ٧٧ - ٨٣) مُطَوَّلًا . وأشهرُ هذه الكُتُبِ « تاريخ مدينة دِمَشقَ وأخبارُها وأخبارُ من حلَّتها » ، على نَمَطِ ما كان الخطيبُ البَغداديُّ قد فعل في « تاريخ بغداد » .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدّمة التاريخ الكبير :

الحمدُ لله خالقِ الأرواحِ وبارئِ الأجسامِ ، وفالقِ الإصباحِ بالضياء بعد غَسَقِ

الظلام^(١)، ورازق الطيور والإنس والجنّ والوحوش والأنعام، وفاق الأرض والسماء عن قطر الغمام، والحبّ ذي العصف والنخل ذات الأكمام^(٢)، تبصرة^(٣) لذوي العقول وتذكيرة^(٤) لأولي الأفهام..... أمّا بعدُ، فأنّي كنتُ قد بدأتُ قديماً - لسؤال من قابلتُ سؤاله بالامثال والالتزام - على جمع تاريخ المدينة دمشق أمّ الشام - حمى الله ربوعها من الدثور والانفصام، وسلّم جرعها من كيد قاصديها بالاهتضام^(٥) - فيه ذكّر من حلّتها من الأمثال والأعلام^(٦). فبدأتُ فيه عازماً على الإنجاز له والإتمام، فعاقبتُ عن إنجازهِ وإتمامهِ عوائقُ الأيام من شدوة الخاطر وكتلال الناظر^(٧) وتعاقب الآلام.....

ورقبيّ خبرُ جمعي إلى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المرباط^(٨) المهّام أبي القاسم محمود بن زنكي بن سنقر الناصر الإمام^(٩) أدام الله ظيل دولته على كافة الأنام وأبقاه مسلماً من الأسواء^(١٠) منصور الأعلام..... وبلغني تشوّقه إلى الاستنجاز له والاستتمام ليُليّم بمطالعة ما تيسّر منه بعض الإمام^(١١)، فراجعتُ العمل فيه للظفر بالتمام شاكراً لما ظهر منه من حسن الاهتمام

(١) بارى : خالق . فائق الاصباح بالضياء : الذي شق الظلام عن نور الصباح . الفسق : ظلمة أول الليل .

(٢) الأنعام : البهائم من الغنم والأبل الخ . فائق السماء عن قطر الغمام (عن المطر) وفاق الأرض عن الحب (كالقمح والشعير) ذي العصف (التبن) والنخل ذات الأكمام (أوعية الطلع بفتح الطاء : غلاف القروط الذي يكون فيه الثمر) .

(٣) الربع : المكان المسكون . الدثور : الإحياء . الانفصام : الجرع (بفتح ففتح) جمع جرة (بالفتح) : القطعة من الأرض (من رمل أو غيره، ذات نبات أو غير ذات نبات) . قاصديها : قاصدي دمشق (في الأصل : قاصديهم) . الاهتضام : سلب بمفعول الحقوق .

(٤) الأمثال جمع أمثل : أفضل (أفاضل القوم) . الأعلام جمع علم (بفتح ففتح) : المشهورون .

(٥) الشدو : القليل من كل شيء . والشذو (بالذال أخت الدال) : بقية القوة . لعل ابن عساكر يقصد بكلمة « شدوة » تشتت (شدوة الخاطر : تشتت البال) . الكلال : الضعف . والشداء (بالضم) : الحيرة والدهشة .

(٦) القمقام : السيد الجامع للسيادة الواسع الخير . المرباط : الساكن على أطراف البلاد الإسلامية لصد المغيرين عليها تطوعاً من عند نفسه .

(٧) هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ملك الشام والجزيرة (أعلى العراق) ومصر ؛ ولد سنة ٥١١ هـ ، وجاء الحكم سنة ٥٤١ هـ ، وتوفي سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) . كان من أعظم ملوك المسلمين ومن أبطالهم في الحروب الصليبية .

(٨) الأنام : الناس . الأسواء جمع سوء .

(٩) أم بالشيء : مر عليه مرأ خفيفاً .

مُبادراً ما يحولُ دون المُرادِ من حلول الحِمام^(١) ، معَ كونِ الكِبَرِ مَطِيَّةَ العَجَزِ ومَظَنَّةَ الأسقامِ وضَعْفِ البصرِ دونَ الإِتقانِ له والإِحكامِ^(٢) ؛ سُبْحانَهُ وتعالى المُعِينُ فيه بِلُطفِهِ على بلوغِ المَرامِ .

وهو كتابٌ مُشتمِلٌ على ذِكرٍ مَن حلَّها من أُمائلِ البريَّةِ أو اجتازها أو بأعمالها من ذَوِي الفضلِ والمزیدِ من أنبيائها وهُداتها^(٣) ، وخُلُقائها ووُلاتها ، وفقَّهاها وقُضَّاتها ، وعُلَمائها ودُراتها^(٤) ، وقُرَّاتها ونُحاتها ، وشُعرائها ورُؤُواتها^(٥) — من أُمانيها وأنبأها ! وضُغفائها وثُقَّاتها — وذِكرٍ ما لَهم^(٦) من ثناءٍ ومدحٍ ، وإثباتٍ ما فيه (فيهم !) من هِجاءٍ وقَدَحٍ ، وإيرادٍ ما ذَكَروه من تعديلٍ وجَرَحٍ^(٧) ، وحكايةٍ ما نُقِلَ عنهم من جِدَةٍ ومَرَحٍ ، وبعضٍ ما وَقَعَ في رواياتِهِم وتعريفٍ ما عَرَفْتُ من مواليدِهِم ووفاتِهِم^(٨) !

٤ - التاريخ الكبير (اعتنى بترتيبه عبد القادر بدران وسمَّاه : تهذيب تاريخ ابن عساكر) ، دمشق (مطبعة روضة دمشق) ١٣٢٩ - ١٣٣٢ هـ ؛

تاريخ مدينة دمشق ... (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، (منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق) دمشق () ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .

ولاية دمشق في العهد السلجوقي (نشره صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الرقي) ١٩٤٩ م .
تهذيب تاريخ دمشق (نصوص مستخرجة من « تاريخ دمشق الكبير » - حققها صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الرقي) ١٣٣٢ هـ .

(تبين كذب المقرري فيما نسب الى الامام الأشعري (عني بنشره القدسي) ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٤٧ هـ ؛ (نُبذَ منه باعتنا ، مهران) ، لندن ١٨٧٨ م (راجع معجم سر كيس ١٨٢) .

• معجم الادباء ١٣ : ٧٣ - ٧٨ ؛ طبقات الشافعية ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :

-
- (١) الحمام (بكسر الحاء) : الموت .
 - (٢) مظنة : مكان ، موضع . الإحكام : الدقة في العمل .
 - (٣) الهداة جمع هاد (الهادي) : المصلح ، الدال على الخير .
 - (٤) الداري : العارف بالعلم الذي يمارسه ، وضدها الراوي : الذي ينقل عن غيره نقلاً (من غير فهم ضرورة) . النعاة جمع نحوي (عالم بالنحو) .
 - (٥) أنبيائها ! (كذا في الأصل) . الضعيف (في رواية علم الحديث خاصة) : القليل العلم والأمانة والثبوت مما يروى . الثقة ضد الضعيف . ما لهم من ثناء ... (في الأصل : ما لهن) .
 - (٦) القدح : الذم . التعديل : إقامة الدليل على عدل الرأي والأمانة . الجرح : إثبات ضعف في الرأي (من فاحية العلم أو الأمانة) .
 - (٧) ووفاتهم (كذا في الأصل) والسياق يقتضي : ... ومواليدهم ووفياتهم .

١٢-١٣ : ابن الأثير ١١ : ٤٣٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٣٩-٢٤٠ ؛ بروكلمان ١ :
 ٤٠٣-٤٠٤ ؛ الملحق ١ : ٥٦٦-٥٦٧ ؛ زيدان ٣ : ٧٩-٨٠ ؛ دائرة المعارف
 الإسلامية ٣ : ٧١٣-٧١٥ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨٢ .

كمال الدين الشهرزوري

١- هو كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر
 ابن علي الشهرزوري الموصلّي ، وُلِدَ في الموصل سنة ٤٦٢ هـ (١٠٩٨-١٠٩٩ م) .
 تفقّه كمال الدين الشهرزوري على أسعد الميهني وسمع الحديث من نور
 الهدى أبي طالب الزينبي ومحمد بن محمد بن خميس الموصلّي .
 تولّى كمال الدين الشهرزوري القضاء في الموصل ، وكان أتابك الموصل عماد
 الدين زنكي (٥١٦-٥٤١ هـ) يرسله في فترات مختلفة رسولاً الى بغداد
 والى خراسان . ولما توفّي عماد الدين خلفه ابنه سيف الدين غازي على الموصل
 فقوّص الى كمال الدين الشهرزوري كلّ الأمور ، ولكن سرعان ما غضب عليه
 (٥٤٢ هـ) واعتقله في قلعة الموصل ؛ ثم رضى عنه وشيكاً . وفي سنة ٥٥٠ هـ
 (١١٥٥ م) دخل كمال الدين الشهرزوري في خدمة نور الدين محمود (٥٤١-
 ٥٦٩ هـ) وأقام في دِمَشق . وقد أكرمه نور الدين إكراماً كبيراً ثم ولّاه
 القضاء (٥٥٥ هـ) في بلاد الشام كلّها . وما زال كمال الدين يترقى في المناصب
 حتى بلغ درجة الوزارة ولم يبق في الدولة أمر خارج عن نظره .
 وكانت وفاة كمال الدين الشهرزوري في دِمَشق ، في السادس من المحرم من
 سنة ٥٧٢ (١١٧٦/٧/١٥ م) .

٢- كان كمال الدين الشهرزوري فقيهاً يتكلّم في الأصول كلاماً حسناً ، كما
 كان أديباً وشاعراً ظريفاً ينظّم الشعر في الوصف والخمر والنسيب .

٣- مختارات من شعره

- قال كمال الدين الشهرزوري في السفر :

ولقد أتيتك والنجوم رواصدٌ والفجر وهمٌ في ضمير المشرق^(١) ؛

(١) النجوم رواصد (ترصدني ، تتطلع الي) ، كناية عن اشتداد ظلمة الليل . والفجر وهم في ضمير
 المشرق : لن يطلع قبل وقت طويل .

وَرَكِبْتُ لِلْأَهْوَالِ كُلِّ عَظِيمَةٍ شَوْقًا إِلَيْكَ لَعَلَّنَا أَنْ نَلْتَقِيَ !
- وقال في الحمر :

أَنْبِخَا جِمَالِي بِأَبْوَابِهَا وَحُطَّا بِهَا بَيْنَ خُطَابِهَا^(١) ؛
وَقُولَا لِحَمَارِهَا : لَا تَبِيعْ سِوَايَ فَإِنِّي أُولَى بِهَا^(٢) ،
وَسَاوِمٌ وَخُذْ قَوْقَ مَا تَشْتَهِي وَبَادِرْ إِلَيَّ بِأَكْوَابِهَا^(٣) .
فَإِنَّا أَنَاسٌ تَسُومُ الْمُدَا م بِأَمْوَالِهَا وَبِالْبَابِهَا^(٤) .
- وكتب الى وَلَدِهِ مُحَبِّبِ الدِّينِ (وَهُوَ فِي حَلَبَ) :

عِنْدِي كِتَابٌ أَشْوَاقٍ أَجْهَزُهَا إِلَى جَنَابِكَ إِلَّا أَنَّهَا كُتِبَتْ ؛
وَلِي أَحَادِيثٌ مِنْ نَفْسِي أَسَرُّ بِهَا - إِذَا ذَكَرْتُكَ - إِلَّا أَنَّهَا كَذِبٌ !

٤ - * * معجم الأدباء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٢٣ - ٣٢٧ ؛ الوافي
بالوفيات ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٦١ - ٢٦٣ ؛ ابن الأثير ١١ : ٤٤١ ؛
شذرات الذهب ٤ : ١٢٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٠٧ .

مجد العرب العامري

١ - هو الأميرُ مَجْدُ الْعَرَبِ مُصْطَفَى الدَّوْلَةِ أَبُو فِرَاسٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
غَالِبِ الْعَامِرِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، جَالَ فِي الْبِلَادِ تَكْسِبًا بِشَعْرِهِ : زَارَ الشَّامَ فَكَانَ
فِي شَيْزَرَ (قَرِبَ حِمَاة) سَنَةَ ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) وَمَدَحَ الْأَمِيرَ عِزَّ الدِّينِ سُلْطَانَ
ابْنَ عَلِيٍّ مِنْ آلِ مُنْقِذِ (ت ٥٤٣ هـ) ، وَسَكَنَ أَصْفَهَانَ نَحْوَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ
(٥٣٧ - ٥٤٨ هـ) تَصَدَّرَ فِي أَثْنَائِهَا لِلتَّدْرِيسِ وَتَكَسَّبَ بِالشَّعْرِ وَلَكِنْ لَمْ يَنْقَلِ
فِيهَا حَظًّا فَمَلَّ الْمَقَامَ فِيهَا وَعَادَ إِلَى الْعِرَاقِ وَسَكَنَ الْمَوْصِلَ وَغَيْرَ زِيَّهِ وَلَيْسَ
لَيْسَ الْأَنْرَاكُ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَوْصِلِ ، سَنَةَ ٥٧٣ هـ (١١٧٧ - ١١٧٨ م) .

(١) خطابها : خطاب الخمر الراغبون فيها : في الوصول الى المعرفة الالهية .

(٢) - يحسن أن يفهم هذا البيت أيضاً فهماً صوفياً .

(٣) بادر : أسرع . الكوب : قدح بلا عروة (بضم العين : يد) . بأكوابها : بأنواع المعرفة
المختلفة (المعرفة الإلهية) .

(٤) تسوم (تشتري ، تطلب الشراء) بأموالها (ببذل الثمن العالي) وبالبابها (بمقاولها) ؛ بما هو
أثمن من أموالها) .

٢ - مجدُّ العربِ العامريُّ من كبار شعراء العراق في عصره ، شاميُّ المذهبٍ يَظنُّ شِعْرَهُ على شعرِ أبي تَمَّامٍ والمنتبِّي وأبي فراسٍ . وهو شاعرٌ مُطيلٌ أُملى ديوانه (في أصفهان) على محمد بن مسعود القسَّامِ الأصفهاني (ت ٥٧٢ هـ) ، فَجَمَعَهُ القسَّامُ ورتبه . وقصائده التي قالها وهو في الشام أجزلُ وأحسنُ من قصائده التي قالها وهو في العراق . ويُعلَّلُ العبادُ الأصفهانيُّ ذلك بقوله (خريدة العراق ٢ : ١٤٤) : « وقد ما قيل : اللّٰه تفتح اللّٰه »^(١) ، والبقاء تُغيِّرُ الطِّباعَ . ويحسُنُ أنْ نلاحظَ أن قصائدَ العِراقِ كانت من طَوْرِ الشَّبابِ وأن قصائدَ الشامِ كانت من دور النُّضجِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال مجدُّ العربِ العامريُّ يمدحُ الأميرَ حُسامَ الدينَ أباسعيدٍ بنَ تمرتاشَ بنِ لَيلِ غازي بنِ أرثقَ ويذكرُ أعمالَ حُسامِ الدينِ وقومه في حربِ الفرنجِ (الصليبيّين) . وقد أنشدَهُ هذه القصيدةَ في ميّافارقين ، في رَجَبٍ مِن سَنَةِ ٥٣٧ هـ (١١٣٣ م) ، قال فيها :

ما للأقاربِ من ذَوِيكَ تَبَاعَدُوا	حَنَقًا كَأَنَّهُمْ ذَوُو شَنَآنٍ ^(٢) .
عَرَبٌ أَضَاعُوا فِيكَ ذِمَّةَ جَارِهِمْ ؛	وَالْعُرَبُ تَحْفَظُ ذِمَّةَ الْجَيْرَانِ .
خَذُوا بِالشَّهَامَةِ - لَا الْكِرَامَةِ - أَهْلَهَا	تَرَدَّعَ عِدَاكَ بِهَا عَنِ الْعُدْوَانِ ^(٣) .
فَالْحَزَمُ أَنْ تَضَعَ الْعِقَابَ - إِذَا فُشَا	سِرُّ الْمَظَالِمِ - مَوْضِعَ الْغُفْرَانِ ^(٤) .
مَنْ سَوَّدُ دِرِّ الرَّجْلِ الْكَرِيمِ وَقَضَلِهِ	مَا يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ مِنْ نَقْصَانٍ ^(٥) .
كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ ، لَوْ أَرَادَ تَوَقُّفًا	فِيهِ الرَّدَى زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمَانُ :
طَاطَأَتْ فِيهِ الْكُفْرَ بَعْدَ بُزُوعِهِ	وَرَفَعَتْ فِيهِ دَعَائِمَ الْإِيمَانِ .

(١) اللّٰه (بالضم والفتح) والهيبة (بالضم) : العلية ، المال . والهاء (بالفتح) : اللحمة المشرفة على الخلق . « اللّٰه تفتح اللّٰه » : المال يشجع الناس على حن الكلام (ويشجع الشاعر على قول الشعر وملح الذين يعطون) .

(٢) الشَّانُ : البغضاء .

(٣) الشهامة : كرم الخلق والأصل ، و (الشهامة في القاموس : الشجاعة) . تردع : تمنع .

(٤) - إذا كانت الذنوب قليلة فالصفح مفيد ، أما إذا استهتر الناس وأظهروا الفساد فالحزم أن يقضي تماقهم

(٥) مما يدل على سؤدد (مجد) الرجل أنه يحتمل الخسارة الشخصية دائماً .

جَمَعَتْ عَلَيْكَ بِهِ الْفَرَنْجُ جُمُوعَهَا ، وَتَفَرَّقَتْ لَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانُ ^(١) .
ظَنُّوكَ مَا لَاقُوا ، فَأَبْطَلَ ظَنَّهُمْ
بِذَوَابِلٍ أَبَدَتْ أَسِنَّتَهُنَّ مَا
وَمُدْرَيْنَ عَلَى الْقِتَالِ كَأَنَّمَا
مِنْ كُلِّ مَشْوَحِ الذَّبَاعِ يَهْزُهُ
نَظَرُوا إِلَى الْبَيْضِ الْخِفَافِ كَأَنَّمَا
وَالْخَيْلُ قَدْ عَادَتْ وَرَادًا شِبْهَهَا
يَسْبَحْنَ طَوْرًا فِي الدِّمَاءِ ، وَتَارَةً
فِي مَازِقِ ضَنْكِ الْمَجَالِ كَأَنَّهُ
سَتَرَ السَّمَاءَ عَجَاجُهُ ؛ فَسَمَاوُهُ
فَالصُّبْحُ مِمَّا سُلَّ فِيهِ وَاحِدٌ ، وَتَفَرَّقَتْ لَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانُ ^(١) .
طَعَنَ أَحَقَّ مِظَنَّةَ السَّرْحَانِ ^(٢) .
أَخْفَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ الْأَضْغَانِ ^(٣) .
شَرِيوهُ وَلِدَانًا مَعَ الْأَلْبَانِ ،
قَرَعُ الْعَوَالِي هِزَّةَ النَّشْوَانِ ^(٤) .
بَأَكْفَمِهِمْ مَشْبُوبَةُ النِّيرَانِ ^(٥) ؛
مِمَّا لَبَسْنَ مِنَ النَّجِيعِ الْقَانِي ^(٦) ،
يَرْكُضْنَ فَوْقَ جَمَاجِمِ الشُّجْعَانِ .
مَعْنَى الْمُبْخَلِ أَوْ فُؤَادُ الْعَانِي ^(٧) ،
نَقَعٌ ، وَأَنْجُمُهُ مِنَ الْخُرْصَانِ ^(٨) ؛
وَاللَّيْلُ مِمَّا ثَارَ فِيهِ اثْنَانِ ^(٩) .

- (١) التقى الجمعان : وقف الجيشان في ميدان المعركة وجهاً لوجه .
(٢) ظنوك ما لاقوا : اعتقدوا أنك في الحرب متاهل بحمك مثلك في السلم . - اعتقدوا أنك مثل غيرك من الذين قاتلوهم وانتصروا عليهم . ولكن طمته (قتاله أعداءه) حقق أمل السرحان (الذئب) إذ ذكر القتلى من الأعداء حتى شيعت ذئاب الغلابة .
(٣) الذوابل : الرماح . السنان : الحديدة في رأس الرمح . الضغن (بكسر الضاد) : الحقد . - رماح الممدوح أخرجت أحقاد الأعداء من قلوبهم (قتلهم) .
(٤) مشبوح : طويل . إذا كان المحارب أطول ذراعاً من خصمه استطاع أن يصل إليه بالرمح بسهولة . يهزه : يطربه ، يسره . قرع العوالي (الرماح) : قرع بعض الرماح على بعض في المعركة (كناية عن اشتداد القتال) .
النشوان : السكران .
(٥) البيض الخفاف : السيوف . كأنها النار المشبوبة أو مشبوبة النيران : حمراء من الدم الذي عليها .
(٦) والخيل قد عادت (رجعت من المعركة) وراداً (حمراً) شبهها (شبه نفسها ، لأن الخيل الحمراء اللون محمودة) النجيع : الدم . القاني : الشديد الحرارة (قان ، خان من الفارسية : الدم) . - جميع الخيل (الأحمر والبيض والسود) رجعت من المعركة حمراً لكثرة ما سال عليها من دم الأعداء .
(٧) المأزق : المكان الضيق . ضنك المجال : لا يستطيع الفارس أن يحول فيه . كأنه معنى (بيت) المبخل (البخيل) ، كناية عن الضيق المادي في المساحة ، أو فؤاد العاني (الأسير) كناية عن الضيق النفسي .
(٨) العجاج : الغبار . النقع : غبار الحرب . الخرصان جمع خرص (بضم الخاء) : الحلقة أو حلقة القرمط (الذي تزين به الأذن) .
(٩) فالصبح مما سل فيه (من السيوف البيض) واحد : كأن السيوف المسلوطة لكثرتها وتقارب بعضها من بعض وشدة هياض لونها (كناية عن جودتها ومضائها) شي . واحد . والليل مما ثار فيه (من الغبار) اثنان (ظلام وغبار أسود) .

— وله من الأبيات السائرة في مدح السَّقَر وتهوين فراق الأحبة :
 فارقْ تَجِدْ عَوْضاً مِمَّنْ تُفَارِقُهُ في الأرضِ ، وانصَبْ تُلَاقِ الرَّفَهَ في النَّصَبِ ^(١) .
 فالأُسْدُ لولا فراقُ الحَيَسِ ما فَرَسَتْ ، والسَّهْمُ لولا فراقُ القَوْسِ لم يُصِبِ ^(٢) .
 ٤ - الخريدة (العراق) ٢ : ١٤١ - ١٧١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٠١ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٨ .

نشوان بن سعيد الحميري

١ - هو أبو سعيد نشوان بن سعيد (بن نشوان) بن سعد بن أبي حمير ابن عبيد الله بن القاسم بن عبد الرحمن من نسل ذي سحر ، وأمه عربية من ولد عشن من ملوك همدان . أمّا بلاده فهي وادي صبر (بفتح الصاد والباء) في الشمال الغربي من صنعاء ؛ وليست صبر (بفتح الصاد وكسر الباء) الجبل المطل على تعز . وكان أكثر مقامه في حوث بين صنعاء وصعدة .

وتولّى نشوان بن سعيد القضاء في بعض مخاليف ^(٣) اليمن . ويبدو أنه طمّح في أواخر عمره بالملك فتحبّل على حصن وملكه ، قيل هو حصن في جبال صبر (بفتح الصاد وكسر الباء) وتسمّى بالسلطان . وقيل بل لم ينجح في ذلك . وقيل بل جمّع نحو تسعمائة رجل وسار بهم في الجوف ^(٤) حتى وصل إلى بيتحان من شرقي اليمن فلم يتمّ له شيء . ثمّ دخل حضرموت ، وكان ملكها في ذلك الحين عبد الله بن راشد فأعطاه عبد الله مالا جزيلاً . وعاد نشوان من طريق الجوف فسقطت عليه عصابة نهب جميع ما كان معه ما عدا كتبه . ثمّ عاد إلى بلاده ووطنه خولان صنعاء واستقرّ في حوث إلى أن توفّي في ٢٤ من ذي الحجة من سنة ٥٧٣ هـ (١٤ / ٦ / ١١٧٨ م) .

٢ - كان نشوان بن سعيد الحميري فقيهاً من فقهاء الزيدية ومُعْتَرِلياً وعالماً باللغة والنحو والأدب والتاريخ والأنساب وأديباً مُصَنِّفاً للكتب . وكان شاعراً ينظّم شعراً من جنس شعر العلماء قليل الرونق . وآثار نشوان بن سعيد كثيرة أشهرها القصيدة الحميرية (أو النشوانية) ، وهي ملحمة (في أحداث التاريخ)

(١) الرفه : سعة العيش . النصب : التعب .

(٢) الحيس والحيسة (بكسر الحاء فيها) : موضع الأسد ، والشجر الكثير الملتف .

(٣) المخلاف (بكسر الميم) : المنطقة ، المقاطعة . (٤) الجوف : أواصر البلاد .

تبلغ مائة وثلاثين بيتاً أراد نشوانُ بن سعيد أن يَقْصُرَ فيها أجمادَ حَمِيرَ كما كان
الهمداني (ت ٣٣٤ هـ) قد فعل من قَبْلَ في كتاب «الإكليل في مفاخر قحطان»
وذكرَ اليمَنَ «وفي القصيدة الدامغة في فَضْل قحطان». ولكن نشوانَ قَصَرَ
عن الهمداني فأضاف إلى قصيدته الحميرية كثيراً من الخرافات والمبالغات والأقوال
الطنانة الفارغة والأسماء الرنانة المختلفة.

لنشوان بن سعيد الحميري من الكتب : شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام
العرب من الكلوم وصحيح التأليف والأمان من التحريف (وهو معجم كبير مرتب
على حروف الهجاء . ولا يكتفي المؤلف فيه بتفسير اللفظة تفسيراً لغوياً فحسب ، بل
يُورد في عدد كبير من الألفاظ خصائصها الطبيعية والعلمية والطبية ، وربما استطرد
إلى التعليقات التاريخية والأحكام الشرعية) - رسالة الحور العين^(١) - شرح رسالة
الحور العين (شرح المؤلف في هذا الكتاب ما كان قد أشار إليه في الرسالة المجردة
«الحور العين» مما مرّ فيها من إشارات اللغة والصرف والنحو والعروض والقوافي
ومن الإشارات التاريخية إلى عَرَبِ الجاهلية والأمم القديمة ومن المذاهب والفرق
الدينية المختلفة في الإسلام وغير الإسلام ومن الآراء العلمية والفلسفية) - التبيين في
تفسير القرآن - رسالة في التصريف - أحكام صنعاء وزبيد - وصية (نشوان بن
سعيد) لولده جعفر - أرجوزة في الشهور الرومية .

٣ - مختارات من آثاره

— من القصيدة الحميرية :

الأمرُ جدٌ وهو غيرُ مُزاح ؛ فاعملْ لنفسِكَ صالحاً ، يا صاح^(٢) .
كيفَ البقاء معَ اختلاف طبايعِ وكرورٍ ليلٍ دائمٍ وصباح ؟
الدهرُ أنصحُ ناصحٍ يعِظُ الفتي ، ويزيدُ فوقَ نصيحةِ النصّاح .
تجري بنا الدنيا على خطَرٍ ، كما تجري عليه سفينةُ الملاح^(٣) .

(١) رسالة الحور العين وتنبيه السامعين : الحور (بضم الحاء) جمع حوراء (المرأة البيضاء الجميلة) والعين
(بكسر العين) جمع عينا (الطية الواسعة العينين : المرأة الجميلة) . ومعنى الحور في هذا الموضع «الكتب»
(تفسير رسالة الحور ، ص ٥) . ويبدو أن المؤلف قد أراد بهذه الرسالة أن يجمع أكبر قدر ممكن من معارفه
في أوراق يسيرة اعتقاداً منه أن هذا الأسلوب مفيد للناشئين حتى يحيطوا بأنواع العلوم .

(٢) الأمر = الأمر المهم (الموت) . صاح = ترخيم صاحب .

(٣) كما تجري السفينة بين أخطار البحر ، كذلك نحن نعيش في الدنيا بين أخطارها .

شَغَلَ البريةَ عن عِبادةِ رَبِّهِمْ . فِتْنٌ - على دُنْيَاهُمْ - وتَلَاَح^(١) ،
 وَحِبَّةُ الدُّنْيَا الَّتِي سَلَكَتْ بِهِمْ . أبدأَ مَعَ الأرواحِ والأشباحِ^(٢) .
 كُلُّ البريةِ شاربٌ كَأْسِ الرَّدَى من حَتَفِ أنفٍ أو دمٍ سَقَّاحٍ^(٣) .
 لَا تَبْتَئِسُ للِحَادِثَاتِ وَلَا تَكُنْ ، بِمَسَرَّةٍ في الدهرِ ، بالمِفْرَاحِ !

بعدئذ يتساءلُ نَشْوَانُ بنُ سعيدٍ عن ملوكِ حَمِيرَ وكيفَ ذَهَبُوا (ماتوا)
 بعدَ أَنْ قامُوا بأعمالٍ عظيمةٍ وأقاموا لأنفسِهِمْ أَمْجَاداً في الشرقِ والغربِ ثمَّ يُحْثِي
 الأبياتَ بأخبارٍ منها المَوْثُوقُ ومنها المرجوحُ . فمن قولِهِ مثلاً :

أَمْ أَيْنَ شَمَرِيرَعِشُ الْمَلِكُ الَّذِي مَلَكَ الْوَرَى بِالْعُنْفِ وَالْإِسْجَاحِ^(٤)
 قَدْ كَانَ يَرَعِشُ مِنْ رَأَى هَيْبَةٍ وَرَنَا إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ اللَّمَّاحِ^(٥)
 وَبِهِ سَمَرْقَنْدُ الْمَشَارِقِ سُمِّيَتْ ؛ لِلَّهِ مِنْ غَازٍ وَمِنْ فَتَّاحِ^(٦) !
 وَأَتَى بِمَالِكِ فَارِسٍ كَيْقَاوُسٍ فِي الْقَيْدِ يَعْثُرُ مُنْخَنًا بِمِجْرَاحِ^(٧) .
 فَأَقَامَ فِي بَيْتٍ بِمَأْرَبٍ بَرْهَةٍ فِي السَّجَنِ يَجَارُ مُعْلِنًا بِصِيَّاحِ^(٨) ؛
 فَاسْتَوْهَبَتْ سَعْدَى أَبَاهَا ذَنْبَهُ فَعَفَا وَسَيَّرَهُ بِحُسْنِ سَرَّاحِ^(٩) .
 وَالْأَقْرَنُ الْمَلِكُ الْمُتَوَجُّجُ تَبَعَ عَرَكَ الْبِلَادِ بِكُلِّكَلٍ فَدَّاحِ^(١٠) ،

(١) التلاحى : التصاب والتشائم ولوم بعض الناس بعضاً .

(٢) حبة الدنيا موجودة دائماً في البشر (ما دامت الارواح في الاشباح = ما دام الناس أحياء !) .

(٣) الردى : الموت . من حثف أنف : الموت الطبيعي في الفراش . أو من دم سفاح (مسفوح ، مسفوك) :

قتلا .

(٤) ... بالعنف مرة وبالإسجاح (اللين والتساهل) مرة .

(٥) رعرش الانسان رعرش (بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع) : اهتز ، اضطرب من الخوف أو

البرد . هبة = من الهيبة (الخوف) . وكذلك يخافه من رنا (تطلع) اليه بطرفه (ببصره) الاباح (الذي يختلس النظر اختلاساً من غير تثبت) .

(٦) سمرقند = مدينة كبيرة في التركستان (سميت به = سميت باسمه : سمر ... شمر ...)

فه من غاز ومن فتاح : ما أعظمه غازياً للبلاد وقاتماً !

(٧) أتى بمالك فارس (بمالك فارس) كيقاوس في القيد (أسيراً) . يعثر (بفتح الثاء أو كسرهما أو ضمها) :

يعثر ، يجر (قيوده) . مشخناً بمجراح : كثير الجراح في بدنه .

(٨) حبس شمرعرش أسيره كيقاوس (قابوس) في بئر ، فكان قابوس يستجير بصوت مرتفع .

(٩) ... وما زالت سعدى بنت شميرعرش تستعطف أباها على قابوس حتى عطف أبوها عليه وأطلق سراحه

وأعطاه مالا وولاه على بلاد فارس على أن يدفع قابوس الخراج لشمرعرش .

(١٠) عرك البلاد بكلكل (صدر) فداح (ثقيل) = أخضع البلاد إخضاعاً تاماً .

وغزا بلادَ الرومِ يَبْغِي واديَ الـ يا قوتِ صاحبَ عِزَّةٍ وطِماح^(١).
 فقصي هُنَالِكَ نَحْبَهُ وَأَتَى إلى أَجَلٍ مُعَدٍّ لِلْحِمَامِ مُتَاح^(٢).
 ويحتم نشوان بن سعيد القصيدة بتسعة أبيات في الاعتبار بالموت وبأنه يأتي على
 جميع الناس ولا يستثنى الملوك ولا الأقوياء ولا أصحاب الأبحاد :

أَذْوَاءُ حِمِيرٍ قَدْ ثَوَتْ وَمُلُوكُهَا فِي التَّرْبِ مُلْكَ ضَرَائِعٍ وَصِفَاح^(٣) :
 أَضْحَوْا تُرَابًا يُوْطِئُونَ كَمَثَلِ مَا وَطِئَتْ هَوَامِدُ تَرْبَةٍ وَبِطَاح^(٤) ؛
 ذَلَّتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ثُمَّ انْتَنَتْ تَرْمِيهِمْ بِالْحَافِرِ الرَّمَاح^(٥).
 مَطَرَتْ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ سَحْبِ سَعُودِهِمْ ، سَحَبُ النُّحُوسِ بِوَابِلٍ سَحَاح^(٦).
 مَا هَابَهُمْ رَبُّ النُّونِ ، وَلَا احْتَمَوْا عَنْهُ بِأَسْيَافٍ وَلَا أَرْمَاح^(٧) ،
 كَلَّا وَلَا بَعْسَاكِرٍ وَدَسَاكِرٍ وَجَحَافِلٍ وَمَعَاقِلٍ وَسِلَاح^(٨).
 سَكَنُوا الثَّرَى بَعْدَ الْقُصُورِ وَلَهُوْهُمْ بِمَطَاعِمٍ وَمَشَارِبٍ وَنِكَاح^(٩).
 أَضْحَتْ مَدْعَثَرَةُ قُصُورِهِمْ الَّتِي بُنِيَتْ بِأَعْمِدَةٍ مِنَ الصُّفَاح^(١٠).
 وَالْدَّهْرُ يَمْزِجُ بُوْثَسَهُ بِنَعِيمِهِ وَيُورِي بَنِيهِ الْغَمَّ فِي الْأَفْرَاح !

— من مقدمة كتاب « الحور العين »^(٩) :

.... السلام عليك أيتها العقوة التي لا تُلِمُّ بها الشقوة ، والربوة المؤقرة

- (١) ... صاحب عزة وطامح : وهو ممتاز بنفسه لقوته وطامح الى أن يستولي على أوسع ما يمكن من الارض .
- (٢) قصي نحبه : مات . الحام : الموت . المتاح : المقدّر .
- (٣) أذواء (أصحاب) : ملوك ، لأن أسماء ملوك اليمن هي هكذا : ذو يزن ، ذو رعين الخ . ثوت (مكثت)
 في التراب : ماتوا . ملك : رهن ، في قبضة (الموت) (لا يبرحون) . الضريح : القبر . الصفاح : قطع عريضة من
 الصخور (كناية عن أن الميت المقبور لا يستطيع أن يبرح قبره للصفاح الموجودة عليه) .
- (٤) ... اذا مات الانسان أصبح الناس يطأون عليه (يسرون بأقدامهم على بقايا جسمه) كما يطأون الأشياء
 الأخرى في الارض .
- (٥) الحافر في الفرس يقابل القدم في الانسان . الرماح : الذي يرمح (يضرب بحافره) .
- (٦) الدساكر : المزارع (كناية عن اتساع الملك) . الجحافل : المعازل : الحصون .
- (٧) سكنوا الثرى (التراب) : ماتوا بعد (سكناهم) في القصور و (بعد) لهوهم : بعد الانغماس في الطعام
 والشراب والبهجة مع النساء .
- (٨) مدعثة : متهدمة . الصفاح : الصخر .
- (٩) نشوان بن سعيد يفرق ، في هذه النصوص التالية ، في المجازات — وفي الاستعارات خاصة — وفي الاشارات
 التاريخية والفلسفية والدينية الى حد لا يكفي فيه تفسير الألفاظ ، فتركت شرح هذه القطعة .

عن الصَّبوة ، ذات القرارِ المعين . والمستقرُّ للهورِ العين ، بعيدةٌ عن رَجْمِ
الظنونِ كأمثالِ اللؤلؤِ المكنون ، يبيضُ الغررِ والرائبِ مقرونةً الحواجبِ موشومةً
الرُواجبِ ، تفتَرُّ عن دُرَرِ الثُغورِ و (عن) دراري طالعة لا تغور وحديقةٌ ..
الأدبِ التي لا تهيجُ وتربتهُ التي أنبتت من كلِّ زَوْجٍ بهيج ، وسميةُ الأزهارِ
جاريةُ الأنهارِ غصونها دانيةٌ وعيونها غيرُ آنيةٍ ، لا خبتِ أنوارك ولا ذبلتِ
نُوارك . لَأَتَتْ جَنَّةً عَدَنَ الحَقِيقَةُ بالسَدَنِ نُحْبِيكَ من بُعدٍ بالحنانِ
ونُشيرِ إليك بأطرافِ البَنانِ

— من متن كتاب « الحور العين » (مجرداً من الشرح) :

..... وما فعلُ أصحابِ التناسخِ في تَنَقُّلِ الأرواحِ في الأجسادِ وصلاحتها
بعدَ الفسادِ ، ومثوبةُ المحسنينِ بالأبدانِ الإنسيةِ والهياكلِ الحسيةِ وعقوبةُ
المُقدمينِ على الجرائمِ بأبدانِ أعجمِ البهائمِ ، ودوامُ الدنيا على الأبدِ — وما
للمُشرِّينِ من سَبَدٍ ولا لُبْدٍ — . وقيلَ هي مقالةُ بَزُرْجُمَهَرِ بنِ بَخْتِكَانَ ، وكم
انقاد للغِيِّ حَكِيمٌ واستكانَ

وما فعلُ الحرَّائِنِ عِبْدَةَ النُجومِ وأصحابِ الظنِّ والمُجومِ ، في تدبيرِ
البرُوجِ والأُملاكِ على قَدَرِ نزولِها في الأفلاكِ ، وقضائِها في الحَيَراتِ والشُّرورِ
على التواليِ والمُرورِ . وليس في التنجيمِ غيرُ تَرْجيمِ ، ولا عندَ الكواكبِ نفعٌ لو اكنِ
ولا واكب^(١)

وأما فِرَقُ هذه المِلَّةِ^(٢) فللتقاطُعِ مُسْتَحِلَّةٌ ، يُكفِّرُ بعضهم بعضاً ويرى
عداوتَهُ فرضاً . وقد أَمَسَكَتْ كُلُّ طائِفَةٍ برئيسٍ وعدَّتْ حَسَنَةً منه كلَّ بئسٍ .
ولكلِّ محاسنٍ ومساوٍ وقولٍ ليس بمتساوٍ ... ومن أَوْضَعَ في المذاهبِ وقعَ في الغياهبِ ،
أو أغرقَ في البحثِ عن الفِرَقِ لم يَرِ ناجياً من الغرقِ ، أو نظرَ في المِلَلِ عَشَرَ
على الزَّلَلِ وأشرفَ على اختلافٍ مُؤَدٍّ إلى إتلافٍ وإن صحَّ ما رُوِيَ عن

(*) أيها الربوة ذات القرار (الربوة منادى مبني على الضم ؛ ذات نعت « ربوة » منصوب لأنه مضاف إلى « القرار ») .

(**) يجوز في « حديقة » أن تكون منصوبة لأنها مطبوعة على المقوة ثم هي مضافة . ولكني قطعها إلى الرفع لبعد المسافة بينها وبين « المقوة » (خمسة عشر سطرأ في الأصل) .

(١) الواكب الماشي في موكب (البشر) . الواكن : المختبئ في وكن (يفتح الواو) أو وكنة (يضم الواو) : الطائر .

(٢) هذه الملة : الاسلام .

المقاتلية فقد عَبدَتْ صَتَمًا كأصنامِ الجاهلية : زَعَمَتْ أَنْ مَعْبُودَهَا كَالْآدَمِيِّ
من لَحَمٍ وَدَمٍ يَبْطُشُ بِيَدٍ وَيَمْشِي عَلَى قَدَمٍ أَوْ صَحَّ قَوْلُ الْغُرَابِ
فِي أَبِي تَرَابٍ (١) أَنَّهُ أَشْبَهُ بِالنَّبِيِّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَأَنَّ جَبْرِيلَ غَلِطَ فِي تَبْلِغِ
الرِّسَالَةِ ، لَقَدْ نَسَبُوا الْغَلْطَ - جَلَّ عَنْ ذَلِكَ - إِلَى الْوَاحِدِ الْعَلِيِّ

٤ - ملوك حمير وأقيال اليمن : قصيدة نشوان بن سعيد الحميري ... وشرحها المسمى خلاصة السيرة
الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة (حققها وعلّق عليها السيّد علي بن اسماعيل المؤيد
واسماعيل بن أحمد الجرافي) ، القاهرة (المطبعة السلفية ومكتبتها) ١٣٧٨ هـ .

القصيدة الحميرية (تحرير فون كريم) ، ليبسك ١٨٦٥ م ؛ (تحرير بريدو) ، لاهور ١٨٧٩ م ؛
طبعة جديدة (ربهته بآسه) ، الجزائر ١٩١٤ م .

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (عني بتحقيقه سترستين) ، ليدن (بريل) ١٩١٦ م ؛
١٩٥١ م .

منتخبات من أخبار اليمن (من كتاب « شمس العلوم ») (اعتنى بنسخها عظيم الدين أحمد) ،
ليدن (بريل) ١٩١٦ م (في سلسلة تذكّار جب) .

الخور العين وتنبية السامعين (حققه كمال مصطفى) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٤٨ م .

** معجم الأدباء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر (الشام) ٣ : ٢٦٨ وما بعد ؛ إنباء الرواة
٣ : ٣٤٢ - ٣٤٣ ؛ بغية الوعاة ٤٠٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٤ ، الملحق ١ : ٥٢٧ - ٥٢٨ ،
زيدان ٣ : ٦٢ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٣٣٥ .

رشيد الدين الوطواط

١ - هو رشيدُ الدين محمدُ بنُ محمدٍ بنِ عبدِ الجليلِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ محمدٍ
ابنِ عبدِ الله العُمَرِيِّ ، نسبةً إلى عُمَرَ بنِ الخطّابِ ، المشهورُ باسمِ رشيدِ الدينِ
الوطواطِ ، وُلِدَ فِي بَلْخِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ، سَنَةَ ٥٧٣ هـ (١١٧٧ -
١١٧٨ م) .

٢ - كان رشيدُ الدينِ الوطواطُ أديباً كاتباً شاعراً عالماً باللغة والنحو والأدب
يكتبُ باللغة العربية واللغة الفارسية . وله شعرٌ ورسائلٌ . ونثره أفضلُ من شعره .
ثمّ إنَّ رشيداً الوطواطَ مَصَنَّفٌ لَهُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ : ديوان شعر - ديوان رسائل -
تُحْفَةُ الصِّدِّيقِ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - فصل الخطاب من كلامِ عُمَرَ بنِ الخطّابِ -
أنس اللّهْفَانِ مِنْ كَلَامِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ - مطلوبُ كُلِّ طَالِبٍ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بنِ
أبي طالبٍ .

(١) أبو تراب علي بن أبي طالب .

٣ - مختارات من آثاره

— كتب رشيد الدين الوطواطُ تقليدَ حَسْبَةِ صدر عن ديوانِ خوارزمَ (مرسوماً صادراً عن ديوان دولة خوارزم لتعيين مُحْتَسِبٍ — موظفٍ يتولى النظر في الأسواق لمنع الغشِّ وللمحافظة على الأخلاق والآداب العامة) :

« انَّ أولى الأمور بأن تُصَرَّفَ أَعْيُنُ العِنايةِ الى ترتيبِ نظامِهِ ، وتُقَصَّرَ الهِمَمُ على مَهْمَةِ إتمامِهِ ، أمرٌ يتعلقُ به صلاحُ الدين ويتوقفُ عليه صلاحُ المسلمين ، وهو أمرُ الاحتسابِ »

(وقد عَيَّنَا فلاناً في هذا المنصبِ) « وأمرناه أولاً : أنْ يجعلَ التقوى شعارَهُ والزُهْدَ دثارَهُ^(١) ، والعلمَ معلَمَهُ والدينَ منارَهُ^(٢) ؛ ثمَّ يأمرَ بالمعروفِ وينتهى عن المنكرِ ويُقيمَ حدودَ الشرعِ على وفقِ النصوصِ والأخبارِ ومقتضى السُّنَنِ والآثارِ^(٣) وأمرناه أنْ يُبالغَ في تعديلِ المكايلِ والموازنِ على وفقِ أحكامِ الشرعِ والدينِ . فانْ وَجَدَ تفاوتاً في شيءٍ منها سَوَّاهُ وَعَدَّلَهُ وَغَيَّرَهُ وَبَدَّلَهُ وَأَدَبَ صاحِبَهُ على رؤوسِ الأشهادِ لِيَنْزَجِرَ^(٤) عن مثلهُ أهلُ الحَيَاةِ والفسادِ وسبيلُ الأئمةِ العلماءِ وكافةِ الرعايا — حاطَهُمُ اللهُ — أنْ يتوفروا على تعظيمِ قدرِهِ وتَفْخِيمِ أمرِهِ ولاَ يَعْتَرِضُوا عليه في شُغْلِ الاحتسابِ ، فإنَّ ذلكَ أمانةٌ هو حامِلُها ووَدِيعَةٌ هو ضامِنُها ، والسلامَ » .

— وقال في أحوال الدنيا :

تروحُ لنا الدنيا بغيرِ الذي غَدَتْ وتحدثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ .
وتجري الليالي باجتماعِ وفُرْقَةٍ وتطلُعُ فيها أنجُمٌ وتغورُ .
فمن ظنَّ أن الدهرَ باقٍ سرورُهُ فقد ظنَّ عَجْزاً : لا يدومُ سرورُ !

٤ — مجموع رسائل ؛ القاهرة (مطبعة المعارف) ١٣١٥ هـ .

مطلوب كلِّ طالب من كلام علي بن أبي طالب (عني بنشره فلايشير) ، ليسك ١٨٣٧ م .
حداائق السحر في دقائق الشعر (نقله الى العربية عن أصله الفارسي ... إبراهيم الشواربي) ، القاهرة
(لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٥ م .

(١) الثعار : ثوب يلبس مما يلي البدن . الدثار : رداء صاف يلبس فوق الثياب . — أن يَتَّقِيَ الله في كلِّ أمر .

(٢) المعلم : العلامة على الطريق يستدل بها المسافر على وجهة سفره . المنار : الضوء الذين يستنير به الانسان في سيره .

(٣) النصوص : نصوص الشرع (من القرآن والحديث والفقهِ) . الأخبار والسُنَنِ والآثار : الأحوال المروية

في السلوك في الحياة وفي الأمور عن الرسول والصحابة .

(٤) على رؤوس الاشهاد : علناً . انزجر عن الأمر : ابتعد عنه ، اجتنبه .

رسالة في ما جرى بينه وبين الزنجشري؛ (في «رسائل البلغاء»، بعناية محمد كرد علي)، القاهرة
(مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م؛ (عني بنشرها احمد تيمور ..)
* معجم الادباء ١٩ : ٢٩ - ٣٦ ؛ بغية الوعاة ٩٧ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥١ - ٢٥٢ .

حيص بيص

١ - هو الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيفي التميمي ،
قيل إنه من نسل أكرم بن صيفي التميمي حكيم العرب . وقد لُقّبَ حيص بيص^(١)
لأنه رأى الناس يوماً في حركة مُزْعجة وأمرٍ شديد فقال : ما للناس في حيص بيص ،
فبقي عليه هذا اللقب .

تفقه حيص بيص في الريّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وسمع الحديث ،
ثم استقرّ في العراق . وكان له في مدينة الحلة حوالة فذهب إليها لاستخلاص مبلغ الحوالة
وكانت على ضامن الحلقة فوقّ سباب بين غلامه وبين الضامن فغضب حيص بيص
وتهدّد والي الحلة ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني (مع أنهما كانا
صديقين) . ولذلك وأمثاله يقال إنه كان به غرابة أطوار ، فقد كان فيه تعاضم
وتبّه ، وكان لا يُخاطب أحداً الا بالكلام الفصيح ، كما كان يتزيّ بزّي
البدو ويتقلّد سيفاً .

توفي حيص بيص في بغداد ، سادس شعبان ٥٧٤ (١١٧٩ م) .

٢ - كان حيص بيص فقيهاً يتكلّم في مسائل الخلاف (اختلاف الآراء بين
الفقهاء) ، ولكن غلب عليه الأدب فكان عارفاً بأخبار العرب واختلاف لغاتهم .
ثم كان شاعراً مجيداً جزل الألفاظ متين التركيب عالي النفس يتكلّف الصنعة
أحياناً ، ولكنه كان حسن الابتداءات والتخلص . وأكثر شعره المدح والفخر ،
وله رثاء ولم يرو له هجاء . ثم له شيء من الوصف والغزل والحكمة . وله أيضاً
نثرٌ ورسائلٌ فصيحةٌ بليغة .

٣ - مختارات من آثاره

— قال حيص بيص يُشيرُ الى قتل الأمويّين لآل أبي طالب :

(١) وفيات ١ : ٣٦١ . والحيص بيص (بفتح الباءين أو كسرهما ثم بالبناء أو بالأعراب) : الشدة والضيق
واضطراب الأمور حتى لا يستطيع الانسان أن يتصرف (القاموس ٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧) .

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَدْلُ مِنَّا سَجِيَّةً ، فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالٌ بِالْدمِ أَبْطَحُ^(١) ؛
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى ، وَطَلَمَا غَدَوْنَا عَنِ الْأَمْرِ نَعِيفٌ وَنَصْفَحُ .
فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا ؛ وَكُلَّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ !
- وقال يمدح الخليفة المقتضي :

ماذا أقول إذا الرواةُ ترنموا بفصيح شعري في الإمامِ العادل ،
وترنحتُ أعطافُهُمْ فكأنمّا في كلِّ قافية سُلَاقَةٌ بِأَبِل^(٢) ؛
ثم انثنوا غِيبَ الْقَرِيضِ وَصُنْعِهِ يتسألون عن الندى والنائل^(٣) ؟
هَبْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِأُنْتِي قَسَرَ الْفَصَاحَةِ ؛ مَا جَوَابُ السَّائِلِ^(٤) ؟
- وقال يَصِفُ أَيْتَانًا كُتِبَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ يَسْتَطْرِدُ إِلَى ذِكْرِ أَيَّامِ الصِّبَا :

صَادِرَاتُ أَلْفَاظُهُنَّ عِذَابٌ عَنِ خِلَالِ مُهَذَّبَاتِ عِذَابِ^(٥) ؛
كُلَّ رَوْعَاءٍ لَوْ تَقَلَّدَهَا الْفَا رِسٌ أَغْنَتْ عَنْ صَارِمٍ قِرْضَابِ^(٦) ؛
أَذْكَرْتَنِي أَيَّامَ عَهْدِ التَّصَابِي وَمَرَا حِي ؛ وَأَيْنَ عَهْدُ التَّصَابِي ،
حِينَ لَا أَمِيرٌ يُطَاعُ سِوَى اللَّهِ وَ ؛ وَلَا حَاكِمٌ سِوَى الْأَحْبَابِ !
- قال حِيصٌ بِيصٍ فِي خُطْبَةٍ (مَقْدَمَةٌ) دِيَوَانِهِ فِي تَفْضِيلِ الشَّعْرِ عَلَى النَّثْرِ :
.... وَحَسْبُ الشَّعْرِ فَخْرًا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ الْمَعْنَى فَلَا يَهْزُ لَهُ عِظْفًا وَلَا

(١) سجية : طيبة . الأبطح : الأرض المستوية . سَالٌ بِالْدمِ أَبْطَحُ (مِيلٌ وَاسِعٌ) : أَكْثَرْتُمُ الْقَتْلَ ظَلَمًا حَتَّى سَالَ الدَّمُ فِي الْأَبْطَحِ .

(٢) ترنحتُ (تَمَايَلْتُ) أَعْطَافُهُمْ (جَمْعُ عَطْفٍ بِكسرِ الْعَيْنِ : جَانِبِ الْجَنَمِ) : اهْتَزَّتْ أَجْسَامُهُمْ (مِنْ الطَّرَبِ وَالسُّرُورِ بِشُعْرِي) . قَافِيَةٌ : قَصِيدَةٌ (أَوْ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ) . سُلَاقَةٌ : خَمْرٌ . بِأَبِلٌ : أَرْضُ الْكَوْفَةِ (كَانَتْ مَشْهُورَةً بِالْكَرُومِ الَّتِي تَنْتُجُ - بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ - مِنْهَا الْخَمْرُ ، كَمَا كَانَتْ مَشْهُورَةً بِالسَّحَرِ) .

(٣) انثنوا : عَادُوا ، رَجَعُوا (جَعَلُوا) . غِيبَ الْقَرِيضِ : بَعْدَ أَنْ سَمِعُوا شُعْرِي (فِي مَدْخَلِ) . يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّدَى (الْكُرْمِ) وَالنَّائِلِ (الْعَطَاءِ) : يَتَعَدَّوْنَ عَنْ كُرْمِكَ وَعَنْ عَظْمِ الْعَطِيَةِ الَّتِي سَتَمَطِّيئِي إِيَّاهَا عَلَى مَدْحِي لَكَ ؛ ثُمَّ يَقُولُونَ لِي : كَمْ أَعْطَاكَ الْخَلِيفَةُ عَلَى هَذِهِ الْمَدْحَةِ ؟

(٤) - لَوْ كُنْتُ أَنَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَسَ بِنِ سَاعِدَةٍ فِي الْفَصَاحَةِ لَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَجِيبَ السَّائِلَ بِجَوَابٍ مَعْقُولٍ إِذَا قَالَ لِي : كَمْ أَعْطَاكَ الْخَلِيفَةُ عَلَى هَذِهِ الْمَدْحَةِ ؟ (وَكَانَ عَطَاؤُكَ لِي قَلِيلًا) .

(٥) - (هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي) صَدَرَتْ مِنْكَ عَذْبَةٌ (جَمِيلَةٌ) لِأَنَّ خِلَالَكَ (أَخْلَاقَكَ) مُهَذَّبَةٌ (جَمِيلَةٌ) .

(٦) - كُلٌّ (قَصِيدَةٌ ، قَافِيَةٌ ، لَفْظَةٌ) رَوْعَاءٌ (جَمِيلَةٌ وَتَوْحِيٌّ) أَلْهِيَّةٌ وَالرَّهْبَةُ فِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ لَوْ تَقَلَّدَهَا الْفَارِسُ (تَسْلَحُ بِهَا وَذَهَبَ إِلَى الْحَرْبِ) أَغْنَتْهُ عَنْ أَنْ يُحْمَلَ سَيْفًا قِرْضَابًا (بِكسرِ الْقَافِ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ) .

يَهِيْجُ لَهُ طَرَبًا ؛ فإِذَا حَوَّلَ نَظْمًا فَرَحَ الْحَزِينَ وَحَرَكَ الرَّزِينَ وَكَرَّمَ الْبَخِيلَ وَوَقَرَ
الْإِجْفِيلَ^(١) وَقَرَّبَ الْأُمْلَ الْبَعِيدَ وَسَنَّ الْغِنَاءَ لَغَيْرِ الْغَرِيدِ... وَكَمَّ اسْتَلَّ سَخِيمَةً
مِنْ ذِي غَمَرٍ عَجَزَ عَنْ مَدَارَاتِهِ الْحِجَا وَضَعُفَتْ عَنْ اسْتِرْجَاعِ وَدَّةِ الرُّقَى . فَمَا
كَانَ مُتَصَرِّفًا هَذَا التَّصَرَّفَ فِي النُّفُوسِ وَالْأَخْلَاقِ^(٢) فَأَكْبَرُ بِشَانِهِ وَأَعْظَمُ
بِمُكْنَتِهِ ١ وَقَدْ عَلِمَ عَصْرِي وَبَنُوهُ وَزَمَانِي وَأَهْلُ سُوهِ أَتَيْ ابْتَدَرْتُ
شَعَفَاتِ الْفَضْلِ غُلَامًا يَقَعَّةً هَاجِرًا إِلَيْهِ كُلَّ خَفْضٍ وَدَعَّةً^(٣) ...

٤ - ٥ . معجم الادباء ١١ : ١٩٩ - ٢٠٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٦٠ - ٣٦١ ؛ طبقات الأطباء
١ : ٢٨٣ - ٢٨٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٤٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ ابن
الأثير ١١ : ٤٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ١٣٨ .

كمال الدين ابن الانباري

١ - هو كمالُ الدينِ أبو البركاتِ عبدُ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبيدِ الله الأنباريُّ ،
وُلِدَ فِي الْأَنْبَارِ عَلَى الْفَرَاتِ فِي ربيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٥١٣ (تَمُوز - يُوليو ١١١٩ م) .
دَرَسَ كَمَالُ الدِّينِ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى وَالِدِهِ فِي الْأَنْبَارِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَدَرَسَ
فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَةِ . وَقَدْ أَخَذَ اللُّغَةَ عَنِ الْجَوَالِيقِيِّ (ت ٥٣٩ هـ) وَتَفَقَّهَ عَلَى سَعِيدِ
ابْنِ الرِّزَّازِ (ت ٥٣٩ هـ) وَصَحْبِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ (ت ٥٤٢ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ النَّحْوَ .
ثُمَّ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُعِيدًا فِي النَّظَامِيَةِ وَتَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ فِيهَا .
وَاعْتَزَلَ كَمَالُ الدِّينِ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ فِي بَيْتِهِ مُنْقَطِعًا إِلَى الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ
زَاهِدًا فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا حَتَّى تَوَفِّيَ فِي تَاسِعِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧٧ (١١٩ - ١٢٠ م) .

٢ - كَانَ كَمَالُ الدِّينِ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ غَزِيرَ الْعِلْمِ . وَقَدْ صَنَّفَ

(١) المراح : الاشتر (نشاط الشباب) والاختيال (الاعتزاز بالنفس وقلة المبالاة بالأمر ، التكبر) .

لا يهز له عطفًا : لا يسه . حرك الرزين (الوقور) : حمله على الخفة والمرح . وقر (ثبت) الإجفيل (الجبان) ، أي في المعركة .

(٢) استل سخيمة من ذي غمر : يستخرج الضغينة والحقد من صدر شاب ذي غمر (بفتح الغين وكسر ها)
الحقد الكامن . الحجا : العقل . الرقي جمع رقية (بضم القاف) : الغزيمة (أقوال من السحر) . الاسترجاع
(مستملة خطأ) ، يقصد استرداد . التصرف : التأثير المتعدد الجوانب والاشكال .

(٣) بمكنته ، بمكنته (؟) . ابتدر فلان الأمر : عجل الى لقائه ومعالجته . الشعفة : أعلى الجبل . يفة :
صغير السن . الخفض والدعة : العيش الهنيء الهادي .

كُتِبَتْ كَثِيرَةٌ جَدًّا فِي مَوَاضِعَ مُخْتَلَفَةٍ . مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ : أَسْرَارُ الْعَرَبِيَّةِ - مُشْكِلُ الْقُرْآنِ (فِي كَيْفٍ يَغْيَرُ الْإِعْرَابُ مَعْنَى الْآيَاتِ) - نَزْهَةُ الْإِلْبَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْإِدْبَاءِ (أَيْ النُّحَاةِ) - الْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ - الْإِعْرَابُ فِي جَدَلِ الْإِعْرَابِ - مِيزَانُ الْعَرَبِيَّةِ - حِلْيَةُ الْعَرَبِيَّةِ - مَسْأَلَةُ دُخُولِ الشَّرْطِ عَلَى الشَّرْطِ - تَصَرُّفَاتُ « لَوْ » - الْأَضْدَادُ - النَّوَادِرُ - الْمُبَابُ - الْمُخْتَصَرُ - عَقُودُ الْإِعْرَابِ - مَثُورُ الْفَوَائِدِ - كِتَابُ « كَيْلًا » وَ « كَيْلَتَا » - كِتَابُ كَيْفٍ - كِتَابُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ - شِفَاءُ السَّائِلِ فِي بَيَانِ رَتَبَةِ الْفَاعِلِ - الْوَجِيزُ فِي التَّصْرِيفِ - الْبَيَانُ فِي جَمْعِ « أَفْعَلُ » - الْمَرْتَجَلُ فِي إِبْطَالِ تَعْرِيفِ الْجُمْلِ - الزَّهْرَةُ فِي اللُّغَةِ - حِلْيَةُ الْعُقُودِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَقْصُورِ وَالْمُدُودِ - دِيْوَانُ اللُّغَةِ - زِينَةُ الْفَضْلَاءِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ - الْبُلْغَةُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ - فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ - قَبَسَةُ الْأَدِيبِ فِي أَسْمَاءِ الذِّيبِ - الْفَائِقُ فِي أَسْمَاءِ الْمَائِقِ - الْأَلْفَاظُ الْجَارِيَةُ عَلَى لِسَانِ الْجَارِيَةِ .

وَلَهُ أَيْضًا كُتُبٌ تَغْلِبُ عَلَيْهَا الْخَصَائِصُ الْأَدَبِيَّةُ مِنْهَا : قَبَسَةُ الطَّالِبِ فِي شَرْحِ خُطْبَةِ أَدَبِ الْكَاتِبِ (لِلْهَمْدَانِيِّ) - شَرْحُ السَّبْعِ الطُّوَالِ (الْمَعْلَقَاتِ) - شَرْحُ الْمُفَضَّلِيَّاتِ - شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ - شَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ - شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ - اللَّمْعَةُ فِي صَنْعَةِ الشِّعْرِ - تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ - الْمَوْجِزُ فِي الْقَوَافِي .

ثُمَّ لَهُ أَيْضًا عَدَدٌ مِنَ الْكُتُبِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَالتَّصَوُّفِ وَالتَّارِيخِ وَكَذَلِكَ كَانَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ شَاعِرًا مُكْثَرًا ، وَلَكِنْ شَعْرَهُ عَادِيٌّ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ كِمَالُ الدِّينِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي مَقْدَمَةِ كِتَابِ « أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ (النَّحْوِ) » :
الْحَمْدُ لِلَّهِ كَاشَفِ الْغَطَاءِ وَمَانِحِ الْعَطَاءِ ، ذِي الْجُودِ وَالْإِيْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ وَالْإِبْدَاءِ وَبَعْدُ ، فَقَدْ ذَكَرْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْمَوْسُومِ بِأَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ كَثِيرًا مِنْ مَذَاهِبِ النَّحْوِيِّينَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ ، وَصَحَّحْتُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ (قَصْدُهُ) مِنْهَا بِمَا يَحْصُلُ بِهِ شِفَاءُ الْغَلِيلِ ، وَأَوْضَحْتُ فِسَادَ مَا عَدَاهُ بِوَاضِحِ التَّعْلِيلِ ، وَرَجَعْتُ فِي ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى الدَّلِيلِ ، وَأَعْفَيْتُهُ . مِنَ الْإِسْهَابِ وَالتَّطْوِيلِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُ بِهِ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

- مِنْ مَطْلَعِ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنْ « أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ » :

إن قال قائل^(١) : ما الكلم ؟ قيل : الكلم اسم جنس واحد كَلِمَة ، كقولك : نَبَقَة وَنَبَقَ ، وَلَبَنَة وَلَبَنَ ، وَثَقَنَة وَثَقَنَ وما أشبه ذلك . فان قيل : ما الكلام ؟ قيل : ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى يَجْسُنُ السكوت عليه . فإن قيل : فما الفرق بين الكلم والكلام ؟ قيل : الفرق بينهما أن الكلم يَنْطَلِقُ على المفيد وغير المفيد^(٢) ، وأما الكلام فلا يَنْطَلِقُ إلا على المفيد خاصة

— ومن شعره (وفيه شيء من التصوف) :

إذا ذكرك كادَ الشوقُ يقتلني وأرقّني أحزانٌ وأوجاعٌ ؛
وصارَ كلّي قلوباً فيك داميةً للسُّقمِ فيها ، وللآلامِ لإسراعٍ .
فان نطقتُ فكلّي فيك ألسنةٌ وان سمعتُ فكلّي فيك أسمع .

٤ — أسرار العربية (تحرير سيولد) : لندن (بريل) ١٨٨٦ م ؛ (غني بتحقيقه محمد بهجة البيطار) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ، دمشق (مطبعة الرقّي) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) ؛ مصر ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) ؛

الانصاف في مسائل الخلاف (باعتناء جارونيه كوسوت) ، فينا ١٨٧٨ م ؛ (فايل) ، لندن ١٩١٣ م ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ، الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م .
ألفاظ الاشباه والنظائر ، الاستانة ١٣٠٢ هـ .

الإغراب في جدل الإغراب ، ولمع الأدلة (قدّم لهما ... سعيد الافغاني) ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) .

نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٩٤ هـ ؛ (قام بتحقيقه ابراهيم السامرائي) بغداد ، الطبعة الثانية (مكتبة المعارف) ١٩٥٩ م ؛ بغداد ، الطبعة الثالثة (مكتبة الأندلسي) ١٩٧٠ م ؛ (تحقيق أبي الفضل ابراهيم) الطبعة الثانية ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة والنشر) ١٩٦٧ م .

البيان في غريب إعراب القرآن (تحقيق طه عبد الحميد) ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

(١) في كتاب أسرار العربية أربعة وستون فصلاً في العربية (الصرف والنحو) كلها تبدأ كما بدأ الفصل الأول ، في الباب السادس عشر مثلاً : باب عسى . ان قال قائل : ما عسى من الكلام ؟ قيل : فعل ماضٍ من أفعال المقاربة لا يتصرف . وقد حكى عن ابن السراج أنه حرف ، وهو قول شاذ لا يرجح عليه . والصحيح أنه فعل ؛ والدليل على ذلك أنه يتصل به تاء الضمير وألفه وواوه ، نحو : عسيت وعسيا وعسوا ...
(٢) الكلام المفيد : التام المعنى .

• وفیات الاعیان ١ : ٤٩٩ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٦٩ وما بعد ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٣٥ ؛ بغية الرواة ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ شفرات الذهب ٤ : ٢٤٩ - ٢٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٤ ، الملحق ١ : ٤٩٤ - ٣٩٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٣ - ٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٨٥ - ٤٨٦ ؛ ابن الاثير ١١ : ٤٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٠٤ .

الأبله البغدادي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولود (الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٤ ؛ تاريخ الكامل ١١ : ٢٠٤) البغدادي المعروف بالأبله - إمّا لشيء من البله كان به (وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٣) أو لأنه كان غاية في الذكاء - من باب تسمية الشيء بضده (الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٣) .
نشأ الأبله البغدادي شاباً ظريفاً يتزياً بزي الأجناد ؛ وقيل كان يُعامل بالربا . وقد مدح أبا المظفر بن هبيرة^(١) . وكانت بينه وبين سبط بن التعاويذي نفرة ، وقد هجاه ابن التعاويذي .

مات الأبله في بغداد ، في جمادى الآخرة من سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) .

٢ - الأبله البغدادي شاعرٌ مجيدٌ رقيقٌ جمع بين الصناعة والرقّة وكان شعره موافقاً للغناء . وله قصائد طوال ومقطعات . وفنونه المدح والغزل والنسيب ، وقد كان بارعاً جداً في التخلص من الغزل الى المدح ، كقوله مثلاً :
فأقسيم ، إنّي في الصبابة واحد وإنّ كمال الدين في الجود واحد !

٣ - مختارات من شعره

- قال الأبله البغدادي يتغزل في مطلع قصيدة له في المديح :

دعني أكابد لوعي وأعاني ؛ أين الطليق من الأسير العاني ؟^(٢)

(١) عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة أصله من قرية بني أقر (تعرف الآن باسم «دور» - بضم الدال) ، ولد سنة ٤٩٧ هـ ثم تفقه وتآدب ونال المناصب ببرايعته ودهائه حتى وُزر للخليفة المقتني سنة ٥٤٤ هـ . ولما توفي المقتني (٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م) استمر في الوزارة للخليفة المستنجد . وقد كثرت مدائح الشعراء فيه . وكانت وفاته سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) (راجع تاريخ الكامل ١١ : ١٣٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٩ - ٢٣٩ ؛ الفخري لابن الطقطقي ، مصر ١٣٤٠ هـ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٠ ؛ بيروت (دار بيروت) ١٩٦٦ م ، ص ٣١٢ - ٣١٦ .
(٢) كابد ، عانى ؛ قاسى (تحمل الشدة والصعوبة) . الحرقه في القلب من مرض أو حزن أو هم .

أَلَيْتُ ، لا أدعُ الملامَ يَغُرِّي من بعدِ ما أخذَ الغرامُ عِنايَ (١) .
 ومُهَفِّفٍ ساجي اللحاظِ : حَفِظْتُهُ فأضاعني ، وأطعته فعصاني (٢) .
 يُصمِي قلوبَ العاشقين بمَقْلَةٍ طَرَفُ السِنانِ وطَرَفُها سِيان (٣) .
 خَنِيْتُ الدلالَ بشَعْرِهِ وبشَغْرِهِ - يومَ الوداعِ - أضلّني وهداني (٤) .
 يا أهل نَعْمانٍ ، الى وَجَناتِكُمْ تُعزِي الشقائقُ لا إلى نَعْمان (٥) .

— ومن أبياته السائرة ، قوله من قصيدة أنيقة :

لا يَعْرِفُ الشوقَ إِلَّا مَنْ يُكابِدُهُ ولا الصَّبابةَ إِلَّا مَنِ يُعانيها !

٤ - * المحدثون من الشعراء ١٦٦ - ١٦٧ ؛ وفیات الاعراب ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٣ ؛ الوافي بالوفيات

٢ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٥٠٣ ؛ الاعلام

للزركلي ٦ : ٣٧٤ .

تَقِيَّةُ الصُّورِيَّةِ

١ - هي سِتِّ النِّعَمِ أم عليّ تَقِيَّةُ بِنْتُ أَبِي الفَرَجِ غَيْثِ (ت ٥٠٩ هـ) بن
 علي (ت ٤٧٨ هـ) بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي (٦) الصُّورِيَّةُ ،
 وَلِدَتْ في مَطْلَعِ سَنَةِ ٥٠٥ هـ (ربيع عام ١١١١ م) - قِيلَ في دِمَشْقَ .

جاءت بَقِيَّةُ الصُّورِيَّةُ في أوَّلِ صِباها الى مِصرَ ، قبلَ سَنَةِ ٥٦٩ هـ

(١) آل : أقسم . لا أدع الملام يغري : لا أغتر بالوم فأصني الى اللامعين (وأترك ما أنا فيه من الغرام) .

أخذ الغرام عنائي (زماي ، قيادي) : استول الغرام علي .

(٢) مهفف : نحيل الخصر . ساجي اللحاظ : هادئ الطرف ، فآثر الطرف (في عينيه فتور : دلال وغنج) .

(٣) أصمى : رمى (سهماً) فأصاب به مقتلاً . طرف السنان (حد الرمح أو السهم) وطرفه (عيناه) سيان (متساويان في التأثير : القتل !)

(٤) خنث الدلال : مكر الدلال (فيه فتور يشبه غنج الاناث والذكران معاً) . بشعره (الأسود) ضللت (بكسر اللام الاولى وسكون الثانية) في ليل حبه (همت به) وبشغره (ذي الاسنان البيض) اهتديت (الى أن شفائي من حبه يكون بتقيل فمه) .

(٥) نعمان (بفتح أوله) : واد قرب مكة . الى وجناتكم الحمر تتسب شقائق النعمان لا الى نعمان (بضم أوله : النعمان بن المنذر) .

(٦) نسبة الى أرناز التي هي قرب دمشق في الأغلب لا التي قرب أنطاكية وحلب .

(١١٧٣ م) ، وسكنت الاسكندرية وصحبت فيها الحافظ السلفي^(١) . وقد مدحت الملك المظفر^(٢) .

وتوفيت تقيّة الصورية في أوائل شوال من سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) ، وعمرها أربع وسبعون سنة .

٢ - كانت تقيّة الصورية أديبة فاضلة ، وكان لها شعرٌ جيدٌ قصائد ومقاطع . وفنون شعرها الفخر والحماسة والمديح والهجاء والجرم والأدب .

٣ - مختارات من شعرها

- كانت تقيّة الصورية قد قالت أبياتاً في الفخر بنفسها ، فكتب إليها بعض الأفاضل أبياتاً ، يلومها فيها على ذلك ، مطلعها :

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ولكن أعمالاً تزدّم وتمدح^(٣) !
فكتبت إليه تردّ عليه وتبرّر فخرها بنفسها :

تعيّب على الإنسان إظهار علمه ؛ أيا جِدّ هذا منك أم أنت تمزح ؟
فدنتك حياتي ، قد تقدّم قبلنا إلى مدحهم قوم وقالوا فأفصحوا^(٤) .
وللمستنبي أحرف في مديحه على نفسه بالحق ، والحق أوضح^(٥) .
أروني فتاة في زماني تفوقني وتعلو على علمي وتهجو وتمدح .

- وقالت في الشكوى من تقلب الإخوان :

خان أخلاقتي ، وما خنتهم وأبرزوا للشر وجهها صفيق .

(١) هو أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني المعروف بالسلي كان حافظاً للحديث وعارفاً بعلومه وله فيه تصانيف . كان مقيماً في الاسكندرية . توفي في نصف ربيع الآخر من سنة ٥٧٦ (١١٨٠ م) .

(٢) هو الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور المولة شاهنشاه بن أيوب ، أرسله عمه صلاح الدين الأيوبي نائباً عنه الى مصر في شعبان من سنة ٥٧٩ (أواخر ١١٨٣ م) . ثم استدعاه بعد ثلاث سنوات كاملة وولاه حماة فظل يتولاها الى أن مات في ١٩ من رمضان سنة ٥٨٧ (١١٩١/١٠/١١ م) . والغالب أن تقيّة مدحته حينما كان في مصر (٥٧٩ - ٥٨٢ هـ) ! !

(٣) ولكن أعمال الناس هي التي تمدح وتذم (بالبناء للمجهول) ، أو أن أعمال الناس هي التي تمدح الناس وتذمهم (تجعلهم أهلاً للذم والمدح) .

(٤) ... الى مدحهم : الى مدح أنفسهم ، الافتخار بأنفسهم .

(٥) أحرف : ألفاظ ، أقوال (قصائد ، أبيات في قصائد) .

وَكُذِّرَ الْوُدَّ الْقَدِيمُ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدِمًا صَافِيًا كَالرَّحِيقِ^(١) .
وَبَاعَدُونِي بَعْدَ قُرْبِي لَهُمْ وَحَمَلُوا قَلْبِي مَا لَا أُطِيقُ .

٤ - * الخريدة (مصر) ٢ : ٢٢١ - ٢٢٣ ؛ وفیات الأعيان ١ : ١٧٠ - ١٧١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٩٨ .

ابو بكر العيدي

١ - هو الشيخ الوزير والأديب الفاضل أبو العتيق أبو بكر بن أحمد بن محمد الأبيسي العيدي اليمسي ، كان من بني عيّد الذين تُنسب إليهم الإبل العيدية من بني الأعبود بن السكسك ، وُلِدَ في مدينة أبنين (وهي موضع جبلي قريب من عدن) ، في مطلع القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) .

تلقّى أبو بكر العيدي العلم على نقر من علماء عدن ومن العلماء الذين نزلوا فيها ثم تشقّف على نفسه حتى بلغ عظيمًا في العلم والادب . ثم انه أصبح صاحب ديوان الإنشاء ووزيراً للداعي الإسماعيلي عمران المكرم بن محمد ابن سبأ ابن أبي السعود بن زريع اليامي صاحب عدن (٥٤٨ هـ إلى ٥٦٠ هـ = ١١٥٤ - ١١٦٤ م) ، وأصبح ذا جاه وسوّد في الدولة .

وأسنّ أبو بكر العيدي وعمي وكانت وفاته نحو سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) .

٢ - كان ابو بكر العيدي أديباً فاضلاً يعطف على الادباء . ثم كان كاتباً بليغاً واضح العبارة عذب الكلام وشاعراً مكثرأً مجيداً ينظم رويةً وبدية . ومُعْظَمُ شعره في المدح ، وقد استفرغ مدحه في عمران المكرم وآله . ثم له قصيدة مطلعها : « لي بالحجاز غرامٌ لست أدفعه » تسعة وأربعين بيتاً لعله يعارض بها قصيدة ابن زريق^(٢) (راجع الخريدة - الشام ٣ : ١٨٤ - ١٨٧ ، ثم ١٨٥ ، الحاشية^(١)) . وله شيء من الوصف .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو بكر العيدي يمدح الداعي الاسماعيلي عمران المكرم ؛ والقصيدة تبدأ بوصف للطبيعة :

(١) الرحيق: السائل الخلو في قلب الزهرة (العمل ، شراب فيه حلاوة وطيب ، أي رائحة طيبة) .
-- (٢) راجع ، فوق ، ص ٩٠ .

حَيَّاكَ ، يَا عَدَنُ ، الْحَيَا حَيَّاكَ
 وافْتَرَّتْ ثَغْرِ الرُّوضِ فَبِكَ مُضَاحِكًا
 وَوَشَّتْ حَدَائِقُهُ عَلَيْكَ مَطَارِفًا
 أَصْبُو إِلَى أَنْفَاسِ طَبِيبِكَ كُلَّمَا
 وَعِلَامَ أَسْتَسْقِي الْحَيَا لَكَ بَعْدَ مَا
 وَحَبَّاكَ بِالْإِيثَارِ عَنْهُ ، فَجَرَّ عَنْ
 وَتَأَرَّجَتْ رَيَّاكَ مِسْكَاً عِنْدَمَا
 قَرَّتْ عَيُونُ الْخَلْقِ لِاسْتِقْرَارِهِ
 فَالْمِسْكَ نَشْرُ تُرَابِ أَرْضِكَ ، مَذْغَا
 مَلِكٌ لَوْ أَنَّ الْغَيْثَ جَادَ كَجُودِهِ
 لَا قَدَرَ لِلدُّنْيَا لَدَيْهِ ، كَأَنَّهُ
 فَالْجُودُ مَبْتَسِمٌ الثُّغُورِ لِجُودِهِ

وَجَرَى رُضَابُ لَمَاهُ فَوْقَ لَمَّاكَ^(١)
 بِالْبِشْرِ رَوَّتَقَ ثَغْرِكَ الضَّحَّاكَ^(٢)
 يَخْتَالُ فِي حَبْرَاتِهَا عِطْفَاكَ^(٣)
 أَسْرَى بِنَفْحَتَيْهَا نَسِيمُ صَبَاكَ^(٤)
 ضَمِنَ الْمُكْرَمُ بِالْنَدَى سَقِيَاكَ^(٥)
 إِشَارَهُ ذَيْلَ الثَّرَاءِ ثَرَاكَ^(٦)
 عَبَقَتْ بَرِيًّا ذِكْرَهُ رَيَّاكَ^(٧)
 بِكَ ، فَلْتَقَرَّ بِقُرْبِهِ عَيْنَاكَ^(٨)
 بِكَ قَاطِنًا ، وَالْدُرُّ مِنْ حَصْبَاكَ^(٩)
 لَمْ يُلَفَّ فِي أَرْضٍ لِفَقْرِ شَاكَ^(١٠)
 فِي بَذْلِ زُخْرِفِهَا مِنَ النُّسَاكَ^(١١)
 أَبَدًا ، وَبَيْتُ الْمَالِ^(١٢) مِنْهُ بَاكَ

(١) عدن : مدينة على ساحل اليمن . الحيا : المطر . الرضاب : الريق (ما دام في الفم) الحى : اسرار

الشفة (كناية عن الارض ، التراب) .

(٢) افتر : ضحك . البشر : طلاقة الوجه ، الإيناس .

(٣) وشى الرجل الثوب : طرزه بالألوان المختلفة . المطرف (بضم الميم وفتح الراء) : رداء من حرير ذو أعلام

(أشكال منقوشة عليه) . اختال : مشى مزهواً (مفتخراً ، متكبراً) . الحبرة (بكسر الحاء وفتح الباء) ثوب من

حرير صنع اليمن . العطف (بكسر العين) : جانب الجسد عند الكتف (القوام) .

(٤) أصبو : أشتاق . أسرى : سرى ، سار ليلاً (انتشرت رائحته) . (٥) الحيا : المطر . الندى : الكرم .

(٦) حبا : أعطى ، منح . الإيثار : أن يفضل الإنسان الآخرين على نفسه . الثراء : الغنى . الثرى : التراب ،

وجه الارض . - أنت ، يا أرض ، أصبحت خصيبة بفضل المدح لا بفضل المطر .

(٧) تأرج الطيب : توهج ، كثر انتشار الرائحة منه . الريا : الرائحة . - رائحتك الزكية أنت من طيب

رائحته لا من المسك ...

(٨) قرت عين الإنسان : اطمأن ، رضي ، أصبح مسروراً . لاستقراره بك : لنزوله أو لسكناه فيك .

(٩) انشر : الرائحة الطيبة . قاطنًا : ساكنًا . الدر : اللؤلؤ . حصباك = حصباؤك (حصاك : صغار الحصى

أو الحجارة الصغيرة التي في أرضك) .

(١٠) الغيث : المطر . الجود : الكرم . لم يلف : لم يوجد (لم يبق) .

(١١) لا قدر : لا قيمة ، لا أهمية . الزخرف : الذهب ، الزينة (الأشياء الثمينة) .

(١٢) بيت المال : خزانة الدولة (الصندوق الذي يجمع فيه المال) . - هذا المدح كريم جداً حتى أن صندوق

ماله فارغ دائماً ، ولذلك ترى هذا الصندوق باكياً (يبكي) في كل حين .

سَلَّتْ يدا الإسلامِ منه مُهَنَّدًا مُتَحَكِّمًا في هامة الإشراف .
 وإذا سَمَا بالجيشِ آذَنَ كُلِّ منْ نَهَضَتْ إِلَيْهِ جُيُوشُهُ بِهَلَاكٍ^(١) .
 ٤ - خريدة (الشام) ٣ : ١٤٥ - ٢٠١ .

ابن القم الزبيدي

١ - هو أبو عبد الله الحسين (وقيل : الحسن) بن علي بن محمد بن مَمَوْنَه القُمِّيُّ من أعيان زَيْدٍ (اليمن) ، سادَّ أبوه في أيام الداعي علي بن محمد الصليحي (٤٢٩ - ٤٧٣ هـ) صاحب زَيْدٍ إذ جعله علي بن محمد الصليحي ، سنة ٥١٥ هـ ، وزيراً لأُسْعَدَ بنِ شهابٍ الذي تولَّى تِهَامَةَ .

وُلِدَ ابنُ القُمِّ في زَيْدٍ ، سَنَةَ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ - ١١٣٦ م) وتلقَّى العلمَ على أبيه - وكان أبوه يَنْظِمُ الشعرَ أيضاً - وعلى نَفَرٍ من فضلاء زَيْدٍ . ويبدو أن ابنَ القُمِّ الزبيديَّ قد نال - لمكانته الاجتماعية وبراعته الأدبية - حَظْوَةً عند الحكَّام . ثم إنَّ وَحْشَةً وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُكَّامِ زَيْدٍ ، سَنَةَ ٥٦٢ هـ (١١٦٦ - ١١٦٧ م) فغادَرَ زَيْدَ أو غادَرَ اليمنَ كُلَّهَا (معجم الأدباء ١٠ : ١٣٢) حيناً .

وكانت وفاةُ ابنِ القُمِّ الزبيدي في زَيْدٍ سَنَةَ ٥٨١ هـ (١١٨٥ - ١١٨٦ م) في الأرجح .

٢ - ابنُ القُمِّ الزبيديُّ أديبٌ مترسِّلٌ شاعرٌ ، في شِعْرِهِ شيءٌ من الصِّناعة ؛ وهو في نثره أقلُّ براعةً منه في شعره . ثم هو كثيرُ الاتِّكاء ، في نثره وشعره ، على الإشاراتِ النَحْوِيَّةِ مَعَ غَوْصِهِ أحياناً على المعاني . وابنُ القُمِّ يعارضُ نَفَرًا من مشاهير الشعراء فتُحَسِّسُ في قصائده نَفَحَاتُ من أبي تمامٍ وابنِ الروميِّ والمنبِيِّ وغيرهم . أمَّا فنونهُ فالمديحُ خاصةً والرثاءُ والهجاءُ والعتابُ والغزلُ والنسيبُ والأدبُ ؛ وفي هجائه شيءٌ من المُجون . ثم هو مجيدٌ في المُقَطَّعاتِ وفي الطِّوالِ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ القُمِّ الزبيديُّ يُفَضِّلُ توريثَ الأولادِ أدباً على توريثهم مالاً :

(١) آذنه بهلاك : أعلمه به (جعله يوقن أنه سيهلك) .

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرِّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ .
 ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ^(١) .
 تِلْكَ تَفَنُّي ، وَالدِّينَ وَالْأَدَبَ الصَّ الْح لَا يَفْنَيَانِ حَتَّى الْإِقَاءِ^(٢) .

— وقال في النسب :

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ ، لِيَتَنَّى تَحَمَّلْتُ مَا يَلْفَقُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي .
 فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلُّهَا فَلَمْ يَدْرِهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي !

— لابنِ قُمٍّ رسالةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي حَمِيْرٍ سَبَّابٍ ابْنِ أَبِي السَّعُودِ أَحْمَدَ بْنِ
 الْمُظَفَّرِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيِّ الْيَمَانِيِّ^(٣) بَعْدَ انْفِصَالِهِ (رَحِيلِهِ) عَنْ الْيَمَنِ . وَقَدْ جَاءَ فِيهَا :
 كَتَبَ عَبْدُ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ الْأَجَلِّ مَوْلَايَ رُبْعِ الْمُجْدِبِينَ وَقَرِيعِ الْمَتَادِينَ^(٤)
 جَلْوَةَ الْمُتَلَتِّبِسِ وَجَدْوَةَ الْمُفْتَتِّبِسِ^(٥) ، شَهَابِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ وَنَقِيبِ ذَوِي
 الرُّشْدِ وَالْمُنَاقِبِ ... أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ... وَجَعَلَ رُتْبَتَهُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ عَالِيَةً الْمَقَامِ
 كَحَرْفِ الْإِسْتِفْهَامِ ، وَكَالْمَبْتَدَأِ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبُنْيَةِ فَانَّهُ مُقَدَّمٌ فِي النَّبِيَّةِ^(٦) . وَلَا
 زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنَ الْحَادِثَاتِ حِمَى وَلِلْوُفُودِ مُزْدَحَمًا وَمُلْتَزَمًا ...^(٧)
 أَبَيْهَا السَّيِّدُ : أَمِينَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَمَحَاسِنِ الشَّيْمِ وَالْأَوْصَافِ إِكْرَامُ
 الْمُهَانِ وَإِذْلَالُ جَوَادِ الرِّهَانِ أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّيِّيَّةَ : هُبِّي طَالَ نَوْمُكَ ،

(١) الْاَوْرَاقُ جَمْعُ وَرَقٍ (بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الرَّاءِ) : الْفَقْصَةُ (عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الدَّنَائِرَ مِنْ ذَهَبٍ) .

(٢) لِلْقَاءِ : لِقَاءِ النَّاسِ رُبْعُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(٣) تَخْتَلِفُ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ فِي تَوَارِيخِ هَذِهِ الْحَقْبَةِ اخْتِلَافًا كَبِيرًا ، فِي مَعْجَمِ الْاِنْصَابِ وَالْاَسْرَاتِ الْحَاكَاةِ
 فِي التَّارِيخِ الْاِسْلَامِيِّ لِلْمُسْتَشْرِقِ زَامِبَاوَرِ (ص ١٨٣ ، ١٨٨) أَنَّ سَبَّابَ ابْنَ أَحْمَدَ قَدْ بَدَأَ حُكْمَهُ سَنَةَ ٤٨٤ هـ ،
 قَبْلَ الْمُدَّةِ الَّتِي نَعَالِجُهَا بِقَرْنٍ كَامِلٍ .

(٤) الْمُجْدِبِينَ : الَّذِينَ قَطَعَتْ بِإِدْهَمٍ . الْقَرِيعُ : السَّيِّدُ الْكَرِيمُ ، الزَّعِيمُ ، الْإِمَامُ .

(٥) جَلْوَةُ الْمُتَلَتِّبِسِ : جَلَاءُ الشُّكِّ عَنِ التَّخْيِيرِ فِي أَمْرِهِ . جَدْوَةُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ وَبُكَسْرِهَا وَبِغْسَمِهَا) الْمُفْتَتِّبِسِ : قِطْعَةُ
 النَّارِ الَّتِي يَأْخُذُهَا طَالِبُهَا لِيشعلَ بِهَا نَارَهُ .

(٦) حَرْفُ الْإِسْتِفْهَامِ يَأْتِي دَائِمًا فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ ، فِي رَأْسِ الْجُمْلَةِ . الْمَبْتَدَأُ قَدْ يَتَأَخَّرُ فِي نَسْقِ الْجُمْلَةِ (فِي
 التَّرْتِيبِ) ، وَلَكِنَّهُ يَظَلُّ الْأَوَّلَ الْمَقْدَمَ فِي الْقَصْدِ وَالْمَقَامِ .

(٧) الْحَضْرَةُ : الْمَكَانُ الَّذِي يَسْكُنُهُ السُّلْطَانُ . لَا زَالَتْ مِنَ الْحَادِثَاتِ (النَّوَائِبِ ، الْمَصَائِبِ) حِمَى (مُحْمَاةٍ)
 لَا تَجْزُرُ الْحَادِثَاتُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهَا وَلَا تَسْتَطِيعُ . مُزْدَحَمًا : مَكَانٌ تَزْدَحِمُ (تُكْتَرُ) فِيهِ (الْوُفُودُ) . مُلْتَزَمًا : تَبَقَّى
 فِيهِ (الْوُفُودُ) وَلَا تَفَارِقُهُ .

واستيقظي لا عزّ قومك ، أرضيت بالعطاء المنزور^(١) وقنعت بالمواعيد الزور؛ يَفْقَظَةُ ، فإنّ الجدة قد هَجَعَ^(٢) ؛ وَنَجَعَةُ^(٣) ، فَمَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ^(٤) ... بلْ أَضَعُ نَفْسِي فِي أَقْلِ الْمَوَاضِعِ وَأَقُولُ لِمَوْلَايَ قَوْلَ الْخَاضِعِ :

فَأَسْبِلُ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتَ بِهِ قِدَمًا مَخَازِي عَوْرَاتِي !

٤ - * معجم الأدباء ١٠ : ١٣٠ - ١٤٧ ؛ خريدة القصر (الشام) ٣ : ٧٤ - ١٠٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٨١ - ١٨٥ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٦٨ .

المهذب ابو طالب الدمشقي

١ - هو المهذبُ أبو طالب محمد بنُ حسان بن أحمد بن الحسن بن الخضر البجلي الأصل الدمشقي المولد ، لا نَعْرِفُ من تفاصيل حياته الا جملة العمد الأصفهاني (خريدة القصر - دمشق ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦) : « وزارني في دمشق في المدرسة التي كنتُ أدرّسُ فيها^(٥) ، لمودةٍ يُصفيها ، في رابعٍ عَشَرَ ربيعِ الأولِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

٢ - كان المهذبُ الدمشقي قليلَ الرَغْبَةِ في لقاء الناس ، برغم ما انطوت عليه نفسه من المودةِ الصحيحة الصادقة . وكان ناثراً أُنِيقَ الأسلوب جميلَ الخيال وشاعراً متينَ السبك جيّدَ المعاني ولكن شعره قليلُ الرونق . وأغراضُ شعره الغزلُ والنسيبُ والوصفُ والشكوى والأدب .

٣ - مختارات من آثاره

- للمهذبِ الدمشقي رسالةٌ طويلةٌ يمتزج فيها الشعرُ بالنثر عنوانها « النسر والبُلْبُل » اختصرها العمد الاصفهاني . وفي ما يلي نموذجٌ منها (وأولها) :

طارَ طائرٌ عن بَعْضِ الشَّجَرِ ، وقد هَبَّ نسيمُ السَّحَرِ وانفلقَ عمودُ الفلقِ

(١) المنزور : القليل .

(٢) الجدة (بكسر الجيم) : الجهد ، السعي ، و (بالفتح) : الحظ . ومن الأصوب أن نقرأ « الجدة » بفتح الجيم .

(٣) هجع : نام ليلاً . (الجدة قد هجع : قل حظي) .

(٤) النجعة : الذهاب الى مكان فيه خصب (بكسر الخاء) . أجذب : قل لخصب في أرضه . « من أجذب انتجع » مثل . انتجع : انتقل إلى مكان فيه خصب .

(٥) المدرسة العمادية .

وانخرق قميصُ الغَسَقِ^(١) مشهورٌ بالقَسَرِ موسوم بالنَسَرِ ، والليلُ قد شابتْ ذُوَابُهُ وابْيَضَّتْ قِمَتُهُ^(٢) ، وانهمز زَنْجُ الظلماء من صَوْلَةِ رُوم الضياء
وعلا حتى صارَ روحاً لأجسادِ السُّحُبِ ونديماً لدراري الشُّهْبِ وعديلاً للأفلاك
ونزيلاً للأملاك^(٣) :

فكأنَّه للشمسِ جسمٌ والسُّهى عينٌ ، وللمريخِ قلبٌ يخفُّق^(٤) .
كأنَّما أجنحتَه رُكِبَتْ من العواصفِ واستُلِبَتْ من البروقِ الخواطفُ ،
وأخذتْ من رَمَزِ الألفاظِ واستُعِيرَتْ من غَمَزِ الأحاظِ ... كأنَّه سَهْمٌ رُشِقَ
عن قَوْسِ القضاةِ أو نَجْمٌ أشرقَ في أفقِ السماء . والأرضُ تحتَه دُخَانِيَّةُ
اللونِ مائِةُ الكَوْنِ^(٥) يَقْبِضُ أجنحتَه وَيَسُطُّ وَيَصْعَدُ الى السماء تارةً
ويَهْبِطُ حتَّى أشرفَ ... على رَوْضٍ أريضٍ^(٦) وظِلِّ عريضٍ ، وأنهارٍ
متدفقةٍ وأشجارٍ مُونِقةٍ ، وظِلِّ مَنثورٍ وورْدٍ ومَنثورٍ^(٧) ، ومكانٍ بهيجٍ وزهرٍ
أرج^(٨) ، وحديقةٍ نَدِيَّةِ النباتِ وبُقعةٍ مِسْكِيَّةِ النَّفحاتِ : عَنبرِيَّةُ الأرجاءِ
كافوريَّةُ الهواءِ ...

كليالي الوصالِ بعدَ صُدودٍ من حبيبٍ كالبدْرِ ، بل هي أشهى .
ومن نَرَجِسٍ كأجفانِ المِلاحِ أو كإشراقِ تَبَلُّجِ الصُّباحِ ، مُنكَّسِ الأعراقِ
مُطَرِّقِ الأحداقِ قائمٍ على ساقِ خَضِرَةِ أَلْفِيَّةِ نَضِرَةِ^(٩) ...

(١) ظهر نور الصباح (كأن النور حينما يشرق كالعمود يفلق سواد الليل) . الغسق : الظلام .

(٢) القسر : الإجبار ، أخذ الفريسة بالقدرة والعنف . قمة الليل : أعلاه (رأسه) . الذوابة : ضفيرة الشعر .

(٣) الزنج : السودان . الروم : اليونان (وهم شعب أبيض في مقابلة الزنج السود) .

(٤) السها والسهى : كوكب خفي في بنات نعش .

(٥) مائة الكون : تتألف من الماء (الكون : الوجود - مصدر « كان ») .

(٦) أريض : زكي (الرائحة) معجب للعين .

(٧) موقوف : جميل يعجب العين . الطل : الندى الساقط في الليل . مَنثور متفرق . المَنثور : نوع من الزهر يكون ألواناً مختلفة .

(٨) أرج : طيب الرائحة .

(٩) الأعراق جمع عرق : الساق الأخضر الذي ينتهي بزهره . مطرق الأحداق (العين) : زهرة النرجس

ثقيلة بالنسبة الى الساق الذي تقوم عليه . من أجل ذلك تنحني الساق وتبدو الزهرة عليها كأنها عين مطرقة (تنظر إلى الارض) مفكرة أو خجلة . ألفيه : تشبه الحرف « ألف » (مستقيمة) .

وكم في الروض من بدعٍ وصنعٍ وآياتٍ تدلّ على القديم^(١)
وأسرارٍ يحارُّ العقلُ فيها فليس تكونُ إلّا من حكيم^(٢) !

ومن غُصُونٍ تجتمع وتفرّق وتترنّج وتعتنق ، والنسائمُ تحلّ عَقْدَـ
أزْرارِ الزَّهَرِ^(٣) ، والأهويةُ تفتحُ أقفالَ أبوابِ الحَصَرِ^(٤) ، والشمسُ تُسْفِرُ
وتنتقبُ ، وحاجبُ الغزاة^(٥) يبدو ويحتجب . والعهدُ يتعاهدُ بالقطارِ أكنافها^(٦) ،
والسُّحُبُ تطرّزُ بالبروقِ عَدَبَها وأطرافها^(٧) . وهي آيةٌ من آياتِ الربيعِ أظهرها
للعيانِ ، ومُعْجزةٌ من معجزاتِ القديرِ أقامها على الزمانِ^(٨) ...

فوقّف^(٩) في الهواءِ حينَ رآها وقال : هذه غايةُ النفسِ ومُناها ! أين
المذهبُ^(١٠) وقد حصلَ المطلبُ ؟ وأين الرّواحُ وقد أسفَرَ الصّباحُ ؟ ومن بلغَ غايةَ
مُرادِهِ لم يلتفتْ إلى حُسادِهِ ، ومن نال الأمانِي لم يُبالِ بالمباني ! ...

فبينما هو صافٌ الأجنحةُ^(١١) عليها ينظرُ من الأفقِ بعينِ التعجّبِ إليها ، إذ
سمِعَ صوتاً من بلبلٍ سحريٍّ على وكْرٍ شجريٍّ يَنَاغِي^(١٢) النسائمَ بنغمةِ
مِزْمَارِهِ وَرَنَةِ أوتارِهِ ... يَنشُرُ دُرّاً من عقودِ ألحانه ، ولؤلؤاً من أصدافِ
افتنانه بين أفئانِهِ ، ويرْجِعُ^(١٣) قِراءةَ مكتوبٍ غرامِهِ ويتلو آياتِ حُزْنِهِ في
مُصْحَفِ آلامِهِ ...

(١) آيات : علامات ، براهين . القديم : الله الذي كان موجوداً قبل كل شيء .

(٢) الحكيم : الله (الذي أوجد كل شيء على نظام معين ليؤدي عملاً مخصوصاً) .

(٣) تحل عقد أزرار الزهر : تجعل براعم الزهر تفتتح (؟) .

(٤) الأهوية (جمع هواء) تفتح أقفال أبواب الحصر (السجن ، الحصن) - المعنى غامض .

(٥) الغزاة : الشمس .

(٦) العهد : المطر في أول موسم الشتاء . تعاهد (هنا) اعتني بالامر (توالي سقوط المطر) . القطار : المطر .

(٧) أكنافها : أطرافها (جميع جهاتها) . (٧) العذبة : طرف الهامة ، رؤوس الأغصان ، الخ .

(٨) القدير : الله .

(٩) فوقّف النسر .

(١٠) المذهب : الذهاب .

(١١) صاف الأجنحة : جاعلاً جناحيه هادئين وهو يحوم في طيارته (؟) .

(١٢) يَنَاغِي : يلاطف ، يقارب ، يقابل .

(١٣) الافتنان : التفتن ، الإتيان بالأشياء متنوعة . الأفئان (جمع : فئن بفتح ففتح) : الأغصان . رجع

(بتشديد الجيم) : ردد الصوت في حنجرتِهِ ، أجاد الغناء .

فقال : هذه غريبةٌ أُخرى من غرائبِ القَدَر ، وعجبيةٌ ثانيةٌ لم تَرَهَا العينُ ولا هَجَمَتْ^(١) في الفِكْر ، وكاساتُ خَمَرٍ تُدار في الخَمَر^(٢) ... ثمَّ هَوَى الى القرارِ^(٣) لينظرَ مِنَ النافخِ في المِزمار . فرأى البُلْبُلَ ... فقال : السلامُ عليك من طائرٍ صغيرٍ حقيرٍ يظهرُ في صورةٍ كبيرٍ خطيرٍ ، وشاد^(٤) ظريفٍ طريفٍ بلا أليفٍ ولا حليفٍ ، كأنَّه سَوادُ خالٍ في بياضٍ خدٍّ الحبيبِ أو ظُلْمَةٌ حالِ المُحِبِّ شاهدٌ وجهَ الرقيبِ^(٥) ... وَيَحْك ! من أين لك هذه المُلْحُ المِسْكِيَّةُ النَّشْرُ والمِنْحُ^(٦) العَنْبَرِيَّةُ العِطْرُ ؟ ...

فقال له البلبلُ : يا مَنْ سَبَحَ في بحرِ التخليطِ وعامٍ ، وظنَّ أن القَدَرَ يُعْطِي ويمنَعُ بالأجسامِ فيُعْرِضُ عن الصِّغارِ ويَقْبِلُ على العظامِ . أمَّا صِغْرِي فلا أَقْدِرُ على تَغْيِيرِهِ ، والأمرُ للصانعِ الحكيمِ في تَدْيِيرِهِ^(٧) . أما عَلِمْتَ أن الأرواحَ لطائفٌ وهي أشرفُ من الأجسامِ ، والأجسامُ كثائفٌ^(٨) والمُعْتَبَرُ فيها جَوْدَةٌ الأفهامِ . وإنسانُ العينِ صغيرٌ ويُدْرِكُ الأكوانَ والألوانَ ، والإنسانُ عَظِيمٌ والمُعْتَبَرُ فيه الأصْغَرانِ : القلبُ واللسانُ وأمَّا النِّعْمَةُ الَّتِي قَرَعَ طَرْفَ سَمْعِكَ سَوَطٌ لَدَتْهَا ، ورَشَقَ هَدَفَ قَلْبِكَ نَبْلٌ^(٩) طَيِّبَتْهَا ، فَإِنِّي رَصَعْتُ شَذَرَهَا^(١٠) في عَقْدِ أَلْحَانِي على نَعَمٍ بعضِ الأغاني . وذلك أن هذه الروضةَ فُجِّرَتْ أنهارُها وغَرَسَتْ أشجارُها وهَيَّئْتُ على أمرٍ مُقَدَّرٍ لبعضِ ماوكِ البشرِ ، فهو يَأْتِيهَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا وَلَّى النِّهَارُ وَأظْلَمَتِ الْأَقْطَارُ مَعَ مَنْ يَخْتَارُ

(١) هجس الأمر في باله : خطر له .

(٢) الخمر (بفتح ففتح) : السُر من الشجر وغيره .

(٣) هوى الى القرار : سقط ، نزل ، انخفض . القرار : المستقر من الارض .

(٤) الشادي : المغني .

(٥) الخال : نكتة سوداء مججمة تكون في الوجه (وهي معدودة في سمات الحسن والجمال) . الرقيب : المراقب :

الذي يتبع المحبين ليفسد عليهم خلواتهم .

(٦) الملح جمع ملحة (بالضم) : الكلمة المليحة الطريفة . المنحة (بالكسر) : العطية .

(٧) الصانع الحكيم : الله . تدييره : إيجاد الاشياء على ما قضاه وأحكمه .

(٨) كثائف جمع كثيفة : مؤلفة من مادة ثقيلة .

(٩) النبل جمع نبلة (بفتح النون) : السهم .

(١٠) الشذرة (بالفتح) : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين حبات العقد (من اللؤلؤ أو أنواع الخرز) .

رصع (هنا) : زين .

من أصفياه ، وقد أشعلت له الشموعُ واتقدت بأشعتها الربوعُ ونصبت ستائر القيان^(١) واصطفت صفوف الحور والولدان وأفرغت شمس الحندريس في أفلاك الكؤوس...^(٢)

وينقضي ليلهم في هو وطرب وجيد ولعب ، وهزج ورمل^(٣) واعتناق وقبل ، وأحاديث كقطع الرياض ، ومحادثات كبلوغ الأغراض ، حتى يخرج الليل من إهابه ويعرج على ذهابه ويسفر الصباح^(٤)....

فقال النسر : إنك سقيتني بحديثك أسكر شراب وفتحت لي بأخبارك أغرب باب . كيف السبيل إلى الميت لتعلم هذه النعم الشهية ؟.. فقال البلبل : بالجد والاجتهاد تدرك المراد ... وما حصلت الأمانى بالتواني ، ولا ظفرت بالأمل من استوطأ فراش الكسل^(٥).... فإذا تقوست قامة النهار وجعلت رجل الشمس في قيد الاصفرار^(٦) ، وولت مواكب النور لقُدوم سلطان الديجور ، وأثارت^(٧) روضة السماء بزهر الكواكب^(٨) وطلعت الشهب من كل أفق وجانب ، فأت إلى هذا المكان عسى أن تسعدك بمطوبك عناية الزمان ، واختف عن رامي^(٩) يراك فانه أعون على مبتغاك ...

فلما سمع النسر هذا المقال ودعه وطار . وقال : لعل في الانتظار بلوغ الأوطار . وأثبت في نفسه الرجوع وقال^(١٠) : أمنع عيني هذه الليلة لذة الهجوع ثم سقط على بعض الأشجار متوخياً بزعمه مضى النهار . وأدركه

(١) ستائر القيان : ستائر تنصب حتى يغني القيان من ورائها (حتى لا يشتغل النظر بما يفوت على الأذن لذة الصبا) .

(٢) الحندريس : الحمر . أفلاك الكؤوس : كؤوس الحمر التي تدور على الحاضرين كما تدور الكواكب في أفلاكها .

(٣) الهزج الرمل من أنواع الغناء .

(٤) الإهاب : الجلد : خرج الليل من إهابه : خلع عنه السواد (اقترب النهار) . أسفر الصباح : كشف عن وجهه ، طلع .

(٥) استوطأ الفراش : وجده وطياً (مريحاً) . استوطأ فراش الكسل : لذ له الكسل .

(٦) تقوست قامة النهار : انحنت قامته (كناية عن أن النهار أصبح شيخاً ، صار في آخره) .

(٧) الديجور : الظلام . نارت وأثارت ، ضاءت . زهر الكواكب : الشديدة المعان .

(٨) الرامي : الناظر .

(٩) أثبت في نفسه الرجوع : عزم على الرجوع .

الكرى فنامَ وغرقَ في بحر الكرى وعامَ . وكلما حرّكتُ سواكتهُ داعياتُ
الطلب ... قال : الليلُ بعدُ في إبانِ شبابه ، ولعله ما جاء الملكُ معَ أصحابه .
وساعةً تكفي العاقلَ ، ولمحة تشفي الفاضل ... وكم نائمٍ حصَلَ مرادُه وساهرٍ
أخطاهُ إسعادُه .

ولم يزلْ في رؤيا أحلامِ الأباطيلِ وإقامة المعارضِ الفاسدةِ التأويلِ^(١) حتى
وَصَحَ فَلَقُ الصُّبْحِ^(٢) من مشرقه ... وبدا حاجبُ أم النجومِ وامتدَّتْ أشعتها
على النجومِ^(٣) . فتنبّه من رَقْدَةٍ غفلته وطار من وكرِ جهالته . وأم^(٤)
روضة البلبِلِ طائراً ونزلَ عليه دَهْشاً حائراً ، وقد تفرّقَ جَمْعُ الملكِ في
السِكِّكِ^(٥) تَفَرَّقَ الشُّهُبِ في الفلَكِ ، وغلقتْ أبوابُها وتفرقتْ أصحابُها .

فقال له البلبِلُ : يا هذا ، ما الذي شغلكَ حتى أشغلكَ^(٦) ؟ وما الذي
مَنَّاكَ^(٧) حتى عَدِمْتَ مَنَّاكَ ؟ أما عَلِمْتَ أَنَّ مَنَ اسْتَلَذَّ المَنَامَ واستطابَ
الأحلامَ عَدِمَ المَرَامَ

فلَمَّا أَكْثَرَ البلبِلُ على النَّسْرِ العِتَابَ وانغَلَقَتِ (على النَّسْرِ) أبوابُ
الصوابِ ، ودَّعاهُ (النسر) وطارَ وقد عَدِمَ الأوطارَ . وكذلك حالُ ذوي الأحوالِ
ومن له دَعْوَى الصِّدْقِ في المقالِ . والعُقَّالُ يواخِذونَ بخطرِاتهم ويُطالِبونَ
بعثرِاتهم ، ويُهَنِّجرونَ لأجلِ لَحْظَةٍ وَيَقْطَعونَ بسببِ لَفْظَةٍ

٤ - * خريدة القصر (الشام) ١ : ٣٣٥ - ٣٥٣ ؛ المحمّدون من الشعراء ٢٢٨ ؛ الوافي بالوفيات
٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ .

ابن الدهان الموصلِي الحِمْصِي

١ - هو مهذبُ الدينِ أبو الفرجِ عبدُ الله بنُ أسعدَ بنِ عليّ بنِ عيسى بنِ عليّ

(١) الاتيان باعتباريات قد يكون ظاهرها كأنه صحيح بينما تأويلها (باطلها ، حقيقة) فاسد .

(٢) فلق الصبح : ظهور عمود النور في الصباح واضحاً .

(٣) أم النجوم : الشمس . التغوم : اطراف الأرض .

(٤) أم : قصد .

(٥) السكك جمع سكة (يكرس البين) : الطريق .

(٦) شغله : ألغاه . أشغله (ليست في القاموس) : ملأ وقته بالعمل وصرفه عن مقصده .

(٧) مناك : أطمعك بالحصول على ما هو فوق طاقتك .

ابن الدهان الموصلي الحيمصي، وُلِدَ في الموصِلِ نحو سَنَةِ ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م).
صاغت الحالُ بابن الدهان منذُ مَطْلَعِ حياته فَهَجَرَ الموصِلَ وانتقلَ الى
مِصْرَ فمدحَ طلائعَ بَنِ رُزَيْكِ الذي تولى الوزارةَ للفائزِ وللعاضدِ الفاطميين من
سنة ٥٤٩ هـ الى سنة ٥٥٨ هـ (١١٥٤ - ١١٦٢ م). ويبدو أن حاله حَسُنَتْ فأقامَ
في مِصْرَ مدةً. ثمَّ انه انتقلَ الى الشامِ وأقامَ في حِمصَ وكان يزورُ دِمَشقَ بينَ
الحينَ والحينِ يَصْحَبُ نَفَرًا من عُلَمَائِها ويأخذُ عنهم . وكان في حِمصَ يتصدَّرُ
للتدريس .

وكانت وفاةُ ابنِ الدهانِ الموصلي في حِمصَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٨١ هـ
(خريف ١١٨٦ م).

٢ - كان ابنُ الدهانِ الموصلي مُلِمّاً بأشياءَ من الحديثِ والفقهِ ولكن غَلَبَ
عليه الشعرُ واشتهرَ به . وهو شاعرٌ مُفِئَلٌ ولكنَّ شعره بارعٌ مليحُ السَّبكِ . وأكثرُ
شعره المدحُ ، وله أشياءٌ من الغَزَلِ والوصفِ والرِّثاءِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الدهانِ الموصلي يمدحُ السُّلطانَ صلاحَ الدين الأيوبيَّ بقصيدةٍ منها :
هل يَعْلَمُ الْمُتَحَمِّلُونَ لِنَجْمَةٍ أنَ المَنَازِلَ أُخْصِبَتْ من أَدْمُعِي^(١) ؟
أَمَرُوا الضُّحَى أنَ يَسْتَحِيلَ لَأَنَّهُمْ قالوا لَشَمْسٍ خُدُورَهُمْ : لا تَطْلُعِي^(٢) .
قُلْ لِلْبَخِيلَةِ بِالسَّلامِ تَوَرَّعاً : كَيْفَ اسْتَبَحْتُ دَمِي ولم تَتَوَرَّعِي^(٣) ؟
ما بالُ مُعْتَمِرٍ بِرَبْعِكَ دَائِماً يَقْضِي زِيَارَتَهُ بغيرِ تَمَتُّعٍ^(٤) ؟

-
- (١) المتحملون (الذين يستعدون للرحيل) لنجمة (لطلب أرض خصبة ، كثيرة العشب والماء)
(٢) الضحى : أول النهار بعد ارتفاع الشمس . يستحيل : يتبدل لونه (يبقى الجو مظلاً) . الخدر : خباء
المرأة في البيت . شمس الخدر : المرأة الجميلة . - لما لم يسمحوا لفتاتهم الجميلة (التي أحباها أنا) أن تخرج الى
الناس ، ظل الجو مظلاً ، فكأنهم بذلك قد أرادوا ألا يطلع النهار .
(٣) - إذا كنت تتورعين (تحافين وتجنبين) رد السلام علي (كيلا تأثمي : ترتكبي ذنباً) ، فكيف
استحللت (أجزت لنفسك) دمي (سقك دمي ، قتل)
(٤) المعتمر : الذي يذهب الى مكة ويقوم بمناسك الحج في غير شهر ذي الحجة (زمن الحج المفروض) .
الربيع : المسكن (بربعك : بمسكنك ، في ديارك) . يقضي زيارته (لبلادك) من غير تمتع (روية لك) . التمتع
في الفقه أن يجمع المسلم بين الحج (المفروض) وبين العمرة (المنونة في غير وقت الحج) في وقت واحد . يحصل
هذا البيت تفسيراً آخر ، ولكن يخرج بمعناه عن التقوى .

ما كانَ ضَرْكَ لو غَمَزَتْ بِحَاجِبٍ
هل تَسْمَحِينَ بِبَذْلِ أَيْسَرِ نَائِلٍ :
فسقى الرِّبْعُ الجَوْنَ رَبْعاً طالما
وعلامَ أَسْتَسْقِي له سَيْلَ الحَيَا ؟
ولو استطعتُ سَقَيْتُهُ سَيْلَ الحَيَا
بِنَدَى فَتَى لو أنْ جُودَ بَنَانِهِ
صَبَّ بِأسبابِ المعالي مُغْرَمٌ
ثَبَّتُ الجَنَانِ إذا القلوبُ تطايرتُ :
جَمَعَ الجَيُوشَ فَشَتَّ شَمْلَ عِدَاتِهِ ،
لم يَثْنِهِ عن نَصْرِهِ خَلْفَاءَهُ
بِجَحَافِلٍ مِثْلِ السُّيُولِ تَدَافَعَتْ ؛
كَمْ وَقَفَّةٍ لَكَ في الوَغَى مَحْمُودَةٌ

عندَ التفرُّقِ أو أَشْرَتِ بِأَصْبَعٍ ؟
أنْ أَشْتَكِي وَجْدِي إِلَيْكَ وَتَسْمَعِي ^(١) .
أَبْصَرْتُ فِيهِ البدرَ لَيْلَةَ أَرْبَعٍ ^(٢) .
يَكْفِيهِ ما يَسْقِيهِ فيضُ الأَدَمِ ^(٣) ...
من كَفَّ يوسُفَ بالأدَرِ الأَنْفَعِ ^(٤) ؛
لَلغَيْثِ لم يَكْ مُمْسِكاً عن مَوْضِعِ ^(٥) .
كَلَّفَ بِأَبْكَارِ المعاني مَوْلَعَ ^(٦) .
في الرُّوعِ يَعْدِلُ أَلْفَ أَلْفِ مُدَرَّعٍ ^(٧) .
ما فَرَّقَ الأَعْدَاءَ مِثْلُ تَجَمُّعِ .
— عِظَمُ العَدُوِّ ولا بَعَادُ المَوْضِعِ ^(٨) —
وإذا السُّيُولُ تَدَافَعَتْ لم تُدْفَعِ ^(٩) .
أَبْدَأَ ، وَكَمْ جُودٍ حَمِيدٍ المَوْقِعِ ^(١٠) !

٤ — ديوان ابن الدهان (حققه عبد الله الجبوري) . بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٦٨ م .

- (١) النائل : العطاء (الوصال ، الاجتماع بالمحبيب) . الوجد : الحب وألم الحب .
(٢) الربيع (القيم ، السحاب ، المطر) الجون (الداكن ، الأسود ، لكثرة ما فيه من الماء) ربعا (مكنا ، داراً ، مكاناً) أبصرت فيه البدر (المحبيب الجميل) ليلة أربع وعشر ...
(٣) أستقي له : أطلب المقيال له (أن يسقيه) الحيا (المطر) .
(٤) يوسف هو يوسف بن أيوب بن شاذي : صلاح الدين الأيوبي المشهور الذي يمدحه الشاعر . الأدر : الأكثر درأ (بفتح الدال) : فيضاً وجوداً . الانفع (عطاء صلاح الدين أنفع من المطر) .
(٥) البنان (جمع بنانة) : الأصابع (اليد) . لو أن السحاب كان كريماً كصلاح الدين لأعطرني جميع البلاد (بخلاف المطر الحقيقي الذي يطر في أماكن دون أخرى) .
(٦) الصب : المحب . المغرم والكلف والمولع (هنا) التلهيد التعلق بأمر ما . أبكار المعاني : المعاني المبثورة (الجديدة) — يصف صلاح الدين بأنه ذو معرفة وذوق بالأدب والشعر .
(٧) الجنان : القلب . الروع : الخوف (الحرب) . المدرع : الذي يلبس درعاً (ثوباً منسوجاً من حديد لحماية بدنه في المارك) .
(٨) يثنيه : يرده ، يعوقه . خلفاء (الخلفاء العباسيين) . مفعول به ، كناية عن الاسلام . عظم العدو (فاعل) : كثرة عدده وقوته — الاقرنج الصليبيون . «بعاد» شكلها محرر تاج العروس (الكويت ٧ : ٤٣٥) بكسر الباء : البعد . الموضع : المكان (كان صلاح الدين في مصر ، وكان الخلفاء الذين نصرهم (قاتل أعداءهم) في العراق .
(٩) الجحفل : الجيش الكثير فيه خيل .
(١٠) الوغى : الحرب . حميد الموقع : في محله ، نافع ، صحيح .

الأضداد في اللغة (تحرير محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .
 * الخريدة (الشام) ٢ : ٢٧٩ - ٢٩١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٥٨ - ٤٦١ ؛ ابن الأثير ١١ :
 ٥٢٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٩٨ .

ابن برّي النحوي

هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش برّي بن عبد الجبار بن برّي المقدسيّ المِصرّي ، وُلِدَ في القاهرة في خامس رَجَبٍ من سَنَةِ ٤٩٩ (١٤ - ٣ - ١١٠٦ م) .
 أخذ ابن برّي العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنترينيّ النحويّ وعن أبي طالب عبد الله بن محمد بن عليّ المعافريّ القرطبيّ وسَمِعَ الحديثَ من أبي صادق المدينيّ ومن أبي عبد الله الرازيّ . ثمّ تصدّر للتدريس في جامع عمرو بن العاص في القسْطاط (مِصرَ القديمة) . وكان إليه النظرُ في ديوان الإنشاء لا يَصْدُرُ كتابٌ عن الدولة إلى ملكٍ من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفّحه ويُصلّح ما لعله فيه من خللٍ خفيّ .

وكانت وفاة ابن برّي في ٢٧ من شوالِ سَنَةِ ٥٨٢ (١١ - ١ - ١١٨٧ م) .
 كان ابن برّي من أكابر علماء عصره في اللغة والنحو ، وكان له علمٌ بالفيقه . وكذلك كانت له كُتُبٌ منها : حواشٍ على كتاب الصّحاح (للجوهريّ) - اللّباب في الردّ على أبي محمد بن الخشّاب (في ردّ ابن الخشّاب على الحريريّ في دُرّة الغواصّ ، وقد انتصر ابن برّي للحريريّ) - شرح شواهد الإيضاح - غلَطُ الضّعفاء من أهل الفيقه .

* وفيات الأعيان ١ : ٤٨١ - ٤٨٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ١١ - ١٨ ؛ بغية الوعاة ٢٧٨ - ٢٧٩ ؛ ابن الأثير ١١ : ٦٢٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٤ ؛ الملحق ١ : ٥٢٩ - ٥٣٠ ؛ دائرة المعارف الاسلاميّة ٣ : ٧٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٠٠ .

سبط ابن التعاويذي

١ - هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، كان أبوه مولى تركيّاً للمظفر رئيس الرؤساء ، وكان اسمه نُشْتَكِنَ (وفيات الأعيان ٢ : ٣٩٤ ، ٣٩٩) فغيره هو وجعلته عبيد الله . أما نسبته « ابن التعاويذي » فقد جاءته من

جَدَهُ لَأُمِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ السَّرَاجِ (٤٩٦ - ٥٥٣ هـ) الْجَوْهَرِيُّ
الزَّاهِدُ الصُّوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ (وَلَعَلَّ الْمُبَارَكَ بْنَ مُحَمَّدٍ كَانَ يَكْتُبُ
التَّعَاوِيذَ ، أَيْ الرُّقَى وَالْحُرُوزَ) . وَنَشَأَ شَاعِرُنَا فِي كَفَّالَةِ جَدِّهِ لَأُمِّهِ فَنُسِبَ إِلَيْهِ
وَعُرِفَ بِاسْمِ « سَيْبِطِ بْنِ التَّعَاوِيذِيِّ » .

وُلِدَ سَيْبُطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ فِي بَغْدَادَ (١٠ رَجَبِ سَنَةِ ٥١٩ = ١٣ - ٨ - ١١٢٤) .
وَلَمَّا شَبَّ خَدِمَ فِي دِيْوَانِ الْإِقْطَاعَاتِ . وَلَهُ ثَلَاثُ قَصَائِدَ فِي صَلَاحِ الدِّينِ الْإِيوْبِيِّ أَرْسَلَهَا
إِلَيْهِ مِنْ بَغْدَادَ . وَفِي سَنَةِ ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) كُفِّتَ بِصَرِّهِ . ثُمَّ تَوَفَّى بَعْدَ بَضْعِ سَنَاتٍ ،
فِي ٢ شَوَّالِ ٥٨٣ هـ (٥ - ١٢ - ١١٨٧ م) .

٢ - قَالَ ابْنُ خُلِكَانَ (٢ : ٣٩٤) : « كَانَ أَبُو الْفَتْحِ شَاعِرَ وَقْتِهِ ... جَمَعَ
شِعْرَهُ بَيْنَ جَزَالَةِ الْأَلْفَاظِ وَعَذُوبَتِهَا وَ (بَيْنَ) رِقَّةِ الْمَعَانِي وَدِقَّتِهَا ، وَهُوَ فِي غَايَةِ
الْحُسْنِ وَالْحَلَاوَةِ » . وَرَتَّبَ مُحَمَّدُ سَامِي الْبَارُودِيُّ دِيْوَانَ سَيْبِطِ بْنِ التَّعَاوِيذِيِّ عَلَى
الْحُرُوفِ (١٢٩٩ هـ) وَعَمِلَ لَهُ دِيْبَاجَةٌ قَالَ فِيهَا : « هُوَ سَرِيعُ الْبَادِرَةِ مَلِيحُ النَّادِرَةِ
حَدَا فِي شِعْرِهِ حَدَوُ ابْنِ نُبَاتِهِ وَتَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ وَمَتَشَى عَلَى آثَارِ
مِهْنَارِ الْيَدْلَمِيِّ » .

وَكَانَ سَيْبُطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ قَدْ جَمَعَ شِعْرَهُ قَبْلَ عَمَاهُ وَرَتَّبَهُ أَرْبَعَةَ فُصُولٍ :
مَدْحُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، مَدْحُ الْأَمْرَاءِ وَالْأَكَابِرِ وَالصُّدُورِ وَغَيْرِهِمْ ، ضُرُوبٌ مُخْتَلِفَةٌ
مِنْ مَرَاثِ وَزَهْدٍ وَغَزَلٍ وَعَتَابٍ وَهَجَاءٍ . وَأَمَّا الْقَصَائِدُ الَّتِي نَظَّمَهَا سَيْبُطُ بْنُ
التَّعَاوِيذِيِّ بَعْدَ عَمَاهُ فَقَدْ سَمَّاهَا الزِّيَادَاتِ ثُمَّ أَلْحَقَهَا بِدِيْوَانِهِ .

وَلِسَيْبُطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ نَثْرٌ أَتَقَى ؛ وَلَهُ كِتَابُ الْحُجَّةِ وَالْحُجَابِ نَحْوُ خَمْسِ عَشْرَةَ
كِرَاسَةً (وَفَيَاتُ ٢ : ٣٩٨) .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ سَيْبُطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ فِي الشِّدَّةِ وَالرِّخَاءِ :

وَقَائِلَةٌ : قُمْ وَاسْعَ فِي طَلَبِ الْغِنَى ! وَكَيْفَ يَقُومُ الْمَرْءُ وَالْحَظُّ قَاعِدُ ؟
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرِّخَاءِ بَدَائِمٍ ، فَأَحْرَ بِهَا أَلَا تَدُومُ الشَّدَائِدُ !
وَقَالَ يَمْدَحُ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَنْصِيَّ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :

(١) جَاءَتْ تَرْجُمَةُ سَيْبِطِ بْنِ التَّعَاوِيذِيِّ فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٤ : ٢٨١) فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ٥٨٤ هـ .

كَيْفَ تُلَوِّي كَتِيْبَةً لِّبْنِي الْعَبَّةِ اسِ آلُ النَّبِيِّ فِيهَا لِيَوَاءُ^(١) !
أَقْسَمَ النَّصْرُ لَا يَفَارِقُ جَيْشًا لَهُمْ فِيهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ^(٢) !
وَيَمِينًا ، لَتَمْلِكُنَّ وَشِيكًا مَا أَظْلَلْتُهُ تَحْتَهَا الْخَضْرَاءُ^(٣) ؛
وَلَتُؤَوِّيَ عَلَى أَقْصَى خُرَاسَا نَ غَدًا مِنْكَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ^(٤)
بَجُيُوشٍ نَصِمَ مَسْمَعُ أَهْلِ الصَّ بَيْنَ مِنْهَا كَتِيْبَةٌ خَرَسَاءُ^(٥) ،
رَامِيًا فِي بِلَادِهَا التُّرْكَ بِالتُّر كِ : فَتَغْزُو آبَاءَهَا الْأَبْنَاءُ !
كُلَّ يَوْمٍ أَنْضَاءُ رُكْبٍ عَلَى بَا بِكَ مِنْهُمْ رُكَّابٌ أَنْضَاءُ^(٦) ؛
وَوَفُودٌ عَلَى وَفُودٍ أَبَادَت عَيْسَهُمْ فِي رَجَائِكَ الْبَيْدَاءُ^(٧) .
رُسُلًا لِلْمُلُوكِ مَا مُلْكَتْ أُم رَأَى عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِكَ الْأُمَرَاءُ^(٨) ،
تَتَنَافَى اللَّغَاتُ وَالْدِّينُ وَالْأَخْ لَاقُ مِنْهُمْ وَالزِّيَّ وَالْأَسْمَاءُ^(٩) ؛
أَلْفَتَهُمْ مَعَ التَّبَايُنِ نَعْف مَاكَ حَتَّى كَانَهُمْ خُلَطَاءُ^(١٠) .

- (١) لوى المدين الدائن بدينه : مطله ، أجله ، أخره - كيف تلوى كتيبة (جيش) كيف يتأخر عنها الظفر والنصر ولواؤها (قائدها) من بني العباس آل الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٢) راية سوداء : عباسية (السواد كان شعار بني العباس وشعار دولتهم) .
(٣) وشيكاً : عما قريب . الخضراء : السماء .
(٤) لتؤوي على أقصى خراسان : ستشرف هل أبعد مكان في خراسان (ستصل الى أقصى البلاد المعمورة) .
غارة شعواء : متفرقة الاتجاهات (ستتم جميع الارض ولا تلزم مكاناً واحداً) .
(٥) تصم سمع أهل الصين : عظيمة الجلية (بفتح الجيم واللام : الصوت) لكثرة ما فيها من الرجال والصلاح حتى أن صوتها ليصل الى أبعد بلاد العالم . الكتيبة الخرساء : الكثيرة السلاح الثقيلة الحركة التي يكثر الوقار في رجالها فلا تملأ أصواتهم كيلا يدري بقلوبهم أعدائهم (يحسن ألا نحاسب الشاعر على تناقض قولين في هذا البيت ، فالمقصود عنده التأثير البلاغي لا التقرير العلمي) .
(٦) النضو (بكسر النون) : الذي أهزله وأخله التنبؤ . يأتي الى بابك كل يوم ركب (وفد) ناحلون ، للمشقة التي قاسوها (بفتح السين) في الوصول اليك من بلادهم البعيدة . وركائبهم (مطاياهم ، الخيل التي يركبونها) أنضاء أيضاً (لطول المسافة ومشقة الطريق) .
(٧) أبادت (أهلكت) عيسهم (نياتهم) البيداء (الصحراء) في رجائك (طمعاً في الحصول منك على هبات وعطايا عظيمة حتى إنهم لم يبالوا ببعد المسافة ومشقة الطريق) .
(٨) - كانت تلك الوفود رسلا يحملون مراسم الطاعة واموال الخراج من ملوك ما بسط سلطانه (بفتح النون) عليهم أحد غيرك من قبل .

(١٠ و ٩) لغاتهم وأديانهم وأخلاقهم ... مختلفة (أجنيون ، لا صلة لبعضهم ببعض) ، ومع ذلك فان نعمتك عليهم (حكمك العادل في بلادهم) جمعت بينهم على تباين (اختلاف) أحوالهم ، حتى ليظن الانسان أنهم خلطاء (جميع خليط : المشارك في حقوق الملك كالماء للشرب والطريق للمرور) : الذين تمودوا أن يعيشوا معاً .

ةِ عَدْنٍ تُظِلُّهَا التَّعْمَاءُ ،
رَامَ : لَا بَغْضَةً وَلَا شَحْنَاءً ^(١) !
أَنَّهُمْ فِي بِلَادِهِمْ غُرَبَاءُ .

نَزَكُوا مِنْ جَنَابِكَ الرَّحْبَةِ * فِي جَنَّةٍ
يَتَلَقَّوْنَ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكَادِ
فَلَمَّا فَارَقُوا بِلَادَكَ ظَنُّوا

وقال يصف البرق :

أَيَّمْنَ الْغَوْرِ ^(٢) عِشَاءً :
دَلَّ لَنَا إِلَّا الْعَنَاءَ ^(٣) ،
مَرَبِّياتِ الْوِضَاءِ ^(٤) .
سَمَّ عَيْنَيَّ الْبُكَاءَ .
لَالْ أَقْوَيْنَ دَوَاءَ ^(٥) .
قَبْلَهُ تَحْمِيلُ مَاءٍ !

آهَ لِلْبَرْقِ أَضَاءَ
عَنْ عَلَوِيًّا فَلَمْ يَهْ
وَاصِفًا تِلْكَ الْوُجُوهَ الـ
يَا لَهُ مِنْ ضَاحِكٍ عَدَّ
كَانَ لِي دَاءً ، وَلِلْأُطْ
مَنْ رَأَى جَدْوَةَ نَارٍ

وقال في بطيخة ^(٦) :

وَهِيَ فِي أَحْسَنِ حُلَّةٍ ،
لَوْنُهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ^(٧) .
دَمُّهَا فِي كُلِّ مِلَّةٍ .
سَمَّتَهَا فَهِيَ أَهْلَةٌ !

رُبَّ عِذْرَاءٍ أَتَتْنَا
تَعْتَرِبُهَا صُفْرَةٌ فِي
حُلُوهُ الرِّيقِ حَلَالٌ
نِصْفُهَا بَدْرٌ ، وَإِنْ قَدَّ

* الرحب (مفعولا فيه أو به) في المكان الرحب . ويجوز الرحب (بكسر الباء) نعتاً للكلمة «جنابك» .

(١) البغضة (بكسر الباء) : البغض والكراهة . الشحناء : العداوة .

(٢) الغور : الأرض المنخفضة ، الوادي الواسع . والشاعر يعني المنطقة (بكسر الميم) الممتدة من ذات عرق

(بكسر العين) وهي ميقات الحجيج العراقي (المكان الذي يحرم فيه الحجاج القادمون من العراق) خارج مكة شرقاً

إلى البحر الأحمر .

(٣) عن : ظهر . علويًّا : من جهة العالية (منطقة عند مكة ، وقرى بظاهر المدينة) . العناء : اشتغال القلب

وتعب البال .

(٤) واصفًا : شيئاً أو يوحى بشبه (لتلك الوجوه) العربيات (البدييات المجاورات للحجاز كأمثال ليلى

العامرية مثلاً) . الوضاء جمع وضيء : حسن ، مليح ، جميل .

(٥) أقوى : أصبح غرباً ماحلاً . كان للأطلال التي أقوت دواء (لأنه بشرها بقرب المطر) . كان لي داء (لأنه

ذكرني بحب قديم لا سبيل إليه الآن) .

(٦) المفروض أنه يصف بطيخة حمراء الداخلة خضراء الظاهر ؛ وهو الذي يشي في العراق رقي وفي المغرب دلاع .

(٧) أن الجانب الذي يمس الأرض من البطيخة (ولا تراه الشمس) يظل أبيض اللون ، فإذا نصجت البطيخة

تماماً مال هذا الجانب إلى الاصفرار . - والبيتان التاليان يجرذان عادة (يذكران وحدهما) ويلقيان لفزاً .

وقال في الغزل والنسيب :

قُلْ لِمَنْ أَصْلَى هَوَاهَا كَبِيدِي نَاراً تَلْظَى^(١) :
يَا قَضِيبَ الْبَانِ قَدْ وَغَزَالَ الرَّمْلِ لَحْظًا ،
أَنْتِ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ النَّ وَمِ فِي عَيْنِي وَأَحْظَى^(٢) .
أَنْتِ مِنْ أَعَذِبِ خَلْقِي إِلَّا هِ أَخْلَاقًا وَلَفْظًا .
فَمَتَى أَقْبَلُ نَصْحًا فَيْكَ أَوْ أَسْمَعُ وَعَظًا^(٣) .
قَدْ بَدَلْتُ الْوَصْلَ فِي الطَّبْ غِ ، فَلَيْمَ أَعْرَضْتَ بَقْظَى ؟
مَا أَرَى لِي - وَالْمُودَا تُ حُظُوظٌ - مِنْكَ حَقًّا ،
بَعْدَ مَا ضَيَّعْتُ رَعِيًّا لَكَ أَيْامِي وَحِفْظًا .
أَهْ مِنْ رِقَّةٍ خَدَّيْ جَعَلْتُ قَلْبَكَ قَظًّا ١

٤ - ديوان سبط ابن التعاويذي (بناية مرغوليوث) ، القاهرة (مطبعة المتخطف) ١٣٢١ هـ
(١٩٠٣ م) ؛ (نشره يوسف يعقوب مسكوني)

• سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة ، تأليف يوسف
يعقوب المسكوني ، () (١٣٧٨ هـ) (١٩٥٩ م) .
معجم الادباء ١٨ : ٢٣٥ - ٢٤٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٩ ؛ نكت الحميان ٢٥٩ -
٢٦٣ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، الملحق
١ : ٤٤٢ ؛ زيدان ٣ : ٢٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٥٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ :
١٤١ .

أسامة بن منقذ

١ - كان بنو نصر بن منقذ الكِنَانِي أصحابُ قلعة شَبَزَر (قُرْبَ حَمَاةٍ
في الشام) ذوي إمارة على تلك الناحية ، وكانوا فرساناً عارفين بالحرب وشجعاناً
أبطالاً وأدباءً شعراءً .

وكان من أكابر آل مُنْقِذِ أسامة بن مُرشد بن علي بن مُقَلَّد بن نصر
ابن منقذ ، وكان يُكنى أبا المُنْظَرِّ وأبا شامة ويلقبُ مؤيد الدولة ومجد الدولة .

(١) أصل : عرض للنار ، أحرق .

(٢) أحظي : أكثر حظوة (أحب الى نفسي) .

(٣) متى أقبل نصحاً ... : (للابتعاد عنك وترك حبك) .

وُلِدَ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فِي شَيْزَرَ يَوْمَ الْإِحْدِ فِي ٢٧ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٨٨ (٢٥-٦-١٠٩٥ م)، قَبْلَ حَمَلَةِ الْإِفْرَنْجِ (الصَلِيبِيِّينَ) الْأُولَى عَلَى الشَّامِ بِنَحْوِ عَامٍ. وَنَشَأَ أَسَامَةُ فِي شَيْزَرَ وَشَارَكَ أَهْلَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ حَصْنِهِمْ وَفِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ. وَكَانَ شُجَاعًا بَطْلًا مُتَهَوِّرًا، وَقَدْ لَامَهُ أَهْلُهُ بِرُغْمِ التَّوْفِيقِ الَّذِي كَانَ يُصِيبُهُ فِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ.

ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْمَوْصِلِ وَدَخَلَ فِي جَيْشِ نُورِ الدِّينِ زَنْكِي (٥٢٣=١١٢٩ م). ثُمَّ عَادَ إِلَى شَيْزَرَ بَعْدَ بَضْعِ سَنَيْنَ (٥٣٢ هـ) وَكَانَتْ الْإِمَارَةُ لِعَمَّةِ عَزِ الدِّينِ. وَيَبْدُو أَنَّ أَسَامَةَ ظَلَّ، بِرُغْمِ انْقِضَاءِ سِنِّي الشَّبَابِ، عَلَى تَهَوُّرِهِ الْقَدِيمِ فَنَفَاهُ عَمَّةُ فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَ الْغُوطَةَ ثُمَّ نَالَ حَظْوَةً عِنْدَ الْأَتَاكِ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَاجِ الْمُلْكِ بُورِي.

وَفِي سَنَةِ ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) تَعَرَّضَ «أَسَامَةُ» فِي دِمَشْقَ لَعَدَدٍ مِنَ الْمَكَاثِدِ فَانْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ وَعَاشَ فِي عَزْلَةٍ سِوَى أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ إِلَى الصَّيْدِ لِيُعْتَاضَ بِهِ عَنْ خَوْضِ الْمَعَارِكِ. غَيْرَ أَنَّ الْفُرْصَةَ عَادَتْ فَسَنَحَتْ لَهُ فَاشْتَرَكَ فِي الْحَمَلَةِ عَلَى عَسْكَانِ (جَنُوبَ حِيفَا بِفِلَسْطِينَ) سَنَةِ ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م). ثُمَّ عَادَ وَجْهَ الْحَيَاةِ يَتَجَهَّمُ لَهُ فِي مِصْرَ فَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ (٥٤٩ هـ)، وَكَانَتْ الشَّامُ قَدْ صَارَتْ فِي مِلْكِ نُورِ الدِّينِ. وَبُعِيدَ عَامَ ٥٥٠ هـ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ هَدَمَتْ شَيْزَرَ فَأَعَادَ نُورُ الدِّينُ بِنَاءَهَا.

وَفِي ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْحِجِّ. وَبَعْدَ عَامَيْنِ اشْتَرَكَ مَعَ نُورِ الدِّينِ فِي الْحَمَلَةِ الَّتِي اسْتَرَدَّ فِيهَا نُورُ الدِّينِ مَدِينَةَ حَارِمَ (قُرْبَ حَلَبَ). ثُمَّ اتَّفَقَ لَهُ مَا دَعَاهُ إِلَى مُغَادَرَةِ دِمَشْقَ فَذَهَبَ إِلَى حَصْنِ كَيْفَا (مَدِينَةٍ فِي شِمَالِي الْعِرَاقِ) وَنَزَلَ عَلَى صَاحِبِهَا قَرَاهُ أَرْسِلَانِ وَبَقِيَ هُنَاكَ عَشْرَ سِنِينَ عَظُمَ فِي أَثْنَائِهَا نَشَاطُهُ الْأَدَبِيِّ.

وَفِي سَنَةِ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) دَعَاهُ صَلاَحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ حَدَثَ بَيْنَهُمَا نِفْرَةٌ، فَلَمَّا نَقَلَ صَلاَحُ الدِّينِ قَاعِدَةَ مُلْكِهِ إِلَى مِصْرَ ظَلَّ أَسَامَةُ فِي دِمَشْقَ حَتَّى تَوَفَّى فِي ١٣ رَمَضَانَ ٥٨٤ (١١-٦-١١٨٨ م) وَدُفِنَ شَرْقَ جَبَلِ قَاسِيُونِ.

٢- أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فَارِسٌ بَطْلٌ وَشَاعِرٌ بَارِعٌ وَمَوْلَفٌ قَدِيرٌ وَلَاعِبٌ

بالشِطْرَئِجَ ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ثِقَافَةٌ وَاسِعَةٌ وَمَعْرِفَةٌ بِفَنُونِ الْحَرْبِ وَعِزَّةٌ
نَفْسٍ وَكِرَمٌ . وَقَدْ مَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ . وَلَهُ نَثْرٌ أُنِيقٌ فِي الرَّسْلِ مَتِينٌ فِي التَّأْلِيفِ .
وَشَعْرُهُ كَثِيرٌ مَطْبُوعٌ جَيِّدٌ ؛ وَالَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهُ مُخْتَارَاتٌ اخْتَارَهَا أَسَامَةُ بِنَفْسِهِ .
وَشَعْرُهُ جَزَلٌ فَخْمٌ مَتِينٌ السَّبْكُ قَلِيلٌ التَّكْلُفُ . أَمَّا أَغْرَاضُ شَعْرِهِ فَهِيَ الْفَخْرُ
وَالْمَدْحُ وَالرِّثَاءُ وَالْعِتَابُ وَفِي عِتَابِهِ رَقَّةٌ وَرِفْقٌ ، وَغَزْلُهُ عَادِيٌّ عَامٌّ وَلَكِنَّهُ عَذْبٌ .
وَلَهُ وَصْفٌ وَأَدَبٌ (حِكْمَةٌ) .

وَلِأَسَامَةِ بْنِ مُنْقِذٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ - ذَيْلُ يَتِيمَةِ الذَّهَرِ
(لِلْعَالِي) - كِتَابُ تَارِيخِ أَيَّامِهِ - كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ - كِتَابُ الْإِعْتِبَارِ - كِتَابُ
الْبَدِيعِ فِي الْبَدِيعِ - كِتَابُ الْعَصَا - كِتَابُ الْمَنَازِلِ وَالْأَيَّامِ - كِتَابُ الْقَضَاءِ - تَلْخِصُ
مَنَاقِبِ الْعَمَرِينَ^(١) لِابْنِ الْجَوْزِيِّ . وَلَهُ مَجْمُوعٌ اسْمُهُ لَامِيَّةٌ (لِأَبِ الْقَاسِمِ ؟) الْأَدَبُ (فِيهِ :
كِتَابُ الْوَصَايَا ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ ، كِتَابُ الْكِرَمِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، كِتَابُ الشَّجَاعَةِ ،
كِتَابُ الْأَدَبِ ، كِتَابُ الْبَلَاغَةِ) ، (كِتَابُ الْأَفَافِ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي مَعَانِي شَتَّى) . وَلَهُ
مَجْمُوعٌ مِنْ شَعْرِهِ اخْتَارَهُ بِنَفْسِهِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لَقِيَّ أَسَامَةَ مَصَاصًا كَثِيرَةً وَنَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ الْهَمُومُ فَقَالَ :

قَالُوا نَهْتَهُ الْأَرْبَعُونَ عَنْ الصَّبَا ، وَأَخُو الْمَشِيبِ يَجُورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي .
كَمْ جَارٍ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ فَدَلَّتْهُ صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ^(٢) .
وَإِذَا عَدَدْتَ سِنِيَّ ثُمَّ نَقَصْتُهَا زَمَنَ الْهَمُومِ فَتِلْكَ سَاعَةٌ مُؤَلِّدِي !
- وَقَالَ فِي تَبْرِيرِ تَهْوَرِهِ :

لَأَرْمِيَنَّ بِنَفْسِي كُلَّ مَهْلِكَةٍ مَخُوفَةٍ يَتَحَامَاهَا ذُووُ الْبَاسِ .
حَتَّى أَصَادِفَ حَتْفِي ، فَهُوَ أَجْمَلُ لِي مِنْ الْحُمُولِ وَأَسْتَغْنِي عَنْ النَّاسِ .
- وَقَالَ يَرْتِي وَلَدَهُ عَتِيقًا :

غَالَبَتْنِي عَلَيْكَ أَيْدِي الْمَنَايَا ، وَلَهَا فِي النُّفُوسِ أَمْرٌ مُطَاعٌ ؛
فَتَخَلَّيْتُ عَنْكَ عَجْزًا ، وَلَوْ أَغْدَى دِفَاعِي لَطَالَ عَنْكَ الدِّفَاعُ .

(١) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

(٢) جَارٌ : مَالٌ عَنِ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ ، ضَلَّ . الْأَقْصَدُ : الْمَعْتَدِلُ : الْمُسْتَقِيمُ .

وأرادت جميل صبري فرامت مَطْلَباً في الخُطوب لا يُستطاع^(١) .

— مدَح أسامة بن مُنقذ صلاح الدين الأيوبي بقصيدة منها :

أنا جاره ، ويدُ الخُطوب قصيرةٌ عن أن تنالَ مُجاوِرَ السُلطان .
خَصَعَتْ له صيدُ الملوكِ ، فمن برى أقلامه غُررٌ على التيجان^(٢) .
يا ناصرَ الإسلامِ — حينَ تَخاذَلَتْ عنه الملوكُ — ومُظهِرَ الإيمان ،
بكَ قدْ أعزَّ اللهُ حِزْبَ جُنوده وأذلَّ حِزْبَ الكُفْرِ والطُغيان .
لما رأيتَ الناسَ قد أغواهمُ الشَيْءَ طانُ بالإلحاد والعِصيان
جَرَدَتْ سَيْفَكَ في العِدى ، لا رغبة في المُلْكِ بل في طاعة الرحمن ؛
فَضَرَبْتَهُمْ ضَرْبَ الْغَرائبِ واضعاً بالسيف ما رَفَعُوا مِنَ الصُّلْبَانِ^(٣) .
وَعَضِيتَ اللهُ الذي أعطاكَ قِصَةً لَ الحُكْمِ غَضَبَةً ثائرٍ حَرَّانِ^(٤) ؛
فَقَتَلْتَ مَنْ صَدَقَ الوغى^(٥) ، ووَسَمْتَ من نَجَى الْفِرَارُ بِذِلَّةٍ وهوانِ .

— كتب القاضي الفاضل^(٦) الى أسامة بن منقذ رسالةً ، فردَّ عليه أسامةُ برسالةٍ

طويلة جاء فيها :

« وما عسى أن يقولَ مُطيريه ومادحه ، والفضل نُغْبَةٌ^(٧) من بَحْرِهِ الزاخرِ ، وقطرة من سحابه الماطر : تفرَّد به فما له فيه من نظير ، وسَبَقَ مَنْ تقدَّمه في زمانه الأخير . فَتَقَّ عن البلاغة أكاماً^(٨) تزيّنت الدنيا منها بالأعاجيب ، وأتى بآياتِ فصاحةٍ كادت أن تُتلى في المحاريب ؛ إذا اسْتَنْطِقتِ^(٩) ازْدَحَمَتْ

(١) أرادت جميل صبري : أرادت (المنايا) أن تمليني صبري .

(٢) الصيد جمع أصيد : متكبر ، ملك قوي . برى أقلامه (؟) . برى (بفتح الباء) : التراب . لعله يقصد برى (بفتح الباء وسكون الراء وبالياء) ؛ ولكن المعنى يظل غامضاً . لعله يقصد من برى أقلامه : من تراب (غبار حوافر خيله في الحرب) .

(٣) الغرائب : الأبل التي تشد في المرعى عن القطيع تضرب بالحجارة (من بعيد) حتى تعود الى قطعها في المرعى . وضع : هدم . رفع : بنى .

(٤) الحران : الشديد الحرارة (شديد الرغبة في الانتقام) . (٥) من حارب بصدق وحماسة .

(٦) القاضي الفاضل كاتب منشئ بارع ، راجع ، تحت ، ص ٤١١ .

(٧) أطرى يطرى : منح . النغبة (بضم النون) : الجرعة (من الماء أو اللبن) .

(٨) الأكام جمع كم (هنا) : كأس الزهرة (الأوراق الخضراء التي تجم الزهرة قبل تفتحها) .

(٩) كادت أن تتلى في المحاريب (كاد الناس أن يقرأوها في الصلاة — هذه مبالغة مذكومة) . استنطقت (بالبناء للمجهول) نطق بها .

عليها العقولُ والأسماعُ ، ووقَّعَ على الإقرار بإعجازها الاتِّفاق والإجماع .
فسُبُّحانَ من فضَّله بالبلاغة على الأنام ، وذللَّ له بديعَ كلامٍ ما كأنه من الكلام :
تَعَجُّزُ عن سُلوك سبيله الأفهامُ وتَحار في إدراك لُطف معانيهِ الأوْهام ؛ هو
سِحْرٌ لكنّه حلال ، ودُرٌّ إلا أنْ بجرّه حلُّو سَلْسال ...^(١) »

٤ - ديوان أسامة بن منقذ (حقَّقه أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد) ، القاهرة (منشورات
وزارة المعارف العامة : الادارة العامة للثقافة - ادارة نشر التراث العربي) ، القاهرة (المطبعة
الأميرية) ١٩٥٣ م .

كتاب الاعتبار (حرَّره ديرنبرغ) ، باريس (مطبوعات معهد اللغات الشرقية الحية) ، باريس
١٨٨٦ م ؛ (حرَّره فيليب حنتي) برنستون (مطبعة جامعة برنستون) ١٩٣٠ م .

البديع في نقد الشعر (بتحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ومراجعة ابراهيم مصطفى) ،
القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (الباني) ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) .

كتاب العصا (في نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة (لجنة التأليف
والترجمة والنشر) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م) .

لباب الآداب (نشره أحمد محمد شاكر) ، القاهرة (لويس مركيس) ١٩٢٥ م ؛ ثمَّ (المطبعة
الرحمانية) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .

كتاب المنازل والديارات (غني بنشره أنس خالودوف) ، موسكو (معهد الشعوب الآسيوية) ١٩٦١ م .
* شخصيات عربية ، تأليف نقولا عبود زيادة ، يافا (شركة الطباعة اليابانية) ١٩٤٥ م .

أسامة بن منقذ ، تأليف أحمد كمال زكي ، القاهرة (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر)
١٩٦٨ م (أعلام العرب ٧٩) .

أسامة بن منقذ ، صفحة من تاريخ الحروب الصليبية ، تأليف محمد أحمد حسين ، القاهرة (دار
الكتب المصرية) ١٩٤٦ م .

وتجد نصوصاً لأسامة بن منقذ ونصوصاً تتعلّق به (باللغة العربية) في مجموعة عنوانها :

Anthologie des textes arabes inédits par Ousama, par H. Derenbourg,
Paris 1893.

معجم الادباء ٥ : ١٨٨ - ٢٤٥ ؛ الحريدة (الشام) ١ : ٤٩٨ - ٥٥١ ؛ وفيات الاعيان ١ :

١١٠ - ١١٢ ؛ تاريخ دمشق ٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤ ؛ ابن الأثير ٢١ : ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٨٥ ،

شذرات الذهب ٤ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ :

٣٨٩ - ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٨٢ ؛

دائرة المعارف الاسلامية (انطبعة الأولى) ٤ : ١٠٤٧ - ١٠٤٨

(١) السلسال (بفتح السين) : ماء عذب صاف ينهل مروءه في الحلق . مع أن الدر (اللؤلؤ) يوجد في

البحر (الماء المالح) .

موفق الدين محمد البحراني الإربلي

١ - كان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد تاجراً من أهل إربيل (قرب الموصل في العراق) يتجر باللؤلؤ يَحْمِلُهُ من البحرين إلى العراق ، فولدَ ابنه محمدٌ صاحب هذه الترجمة في البحرين وفيها نشأ وبدأ ينظم الشعر . رحلَ موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي إلى شهرزور بفارس ومكث فيها مدة ثم جاء إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي . وكانت وفاته في إربيل في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٨٥ (٢٠-٥-١١٨٩م) .

٢ - البحراني الإربلي إمامٌ مقدّم في علوم العربية متفنّن في أنواع الشعر عارفٌ بعلم العروض والقافية حاذقٌ في نقد الشعر حسنُ الاختيار له . شعره متينٌ عذبٌ . وكان قد اشتغل بشيء من علوم الاوائل (الفلسفة) وحل كتاب إقليدس (في الهندسة) . وله رسائل حسنة .

٣ - مختارات من شعره

- قال البحراني الإربلي في مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها زين الدين أبا المنظر يوسف بن زين الدين صاحب إربيل :

رُبَّ دارٍ بالغضا طال بلاها
عكف الركبُ عليها فبكاها^(١)
درستُ إلا بقايا أسطُرٍ
سمَحَ الدهرُ بها ثم محّاها .
كان لي فيها زمانٌ وانقضى ؛
فسقى الله زماني وسقاها !
وقفتُ فيها الغواني وقفةً
ألصقتُ حرّ حشاها بشرّاها^(٢)
وبكتُ أطلالها نائبةً
عن جفوني ؛ أحسنَ الله جزّاها .
قلْ لجيران موائقهمُ
كلّما أحكمّنها رثت قواها^(٣)
كنتُ مشغولاً بكم إذ كنتمُ
شجراً لا يبلغ الطير ذراها ،
لا تبيتُ الطيرُ إلا حولها
حرّسٌ ترشّحُ بالموت طباها^(٤)
وإذا مدتُ إلى أغصانها
كفّ جانٍ قطعتُ دونَ جناها^(٥)

(١) الغضا : نوع من الشجر (غابة) في الحجاز . بلاها - بلاؤها (مصائبها) . الركب : الجماعة المسافرين .

(٢) ألصقت حر حشاها بئراها (بئراها) ! من شدة الحزن (١) .

(٣) أحكمّنها : شدتها ، (أنقذت وربطها) . رثت : تهرأت ، ضعفت .

القوى (جمع قوة) : طاقات من الحيوان تقتل فتصبح حبلا . (٤) الطبا : اليوف .

(٥) جان (الجاني) : الذي يقطف الثمر - المذنب .

فَرَاخِي الْأَمْرُ حَتَّى أَصْبَحَتْ تُخْصِبُ الْأَرْضُ ، فَلَا أَقْرَبُهَا لَا يَرَانِي اللَّهُ أَرْعَى رَوْضَةً وَإِذَا مَا طَمَعُ أَغْرَى بِكُمْ فَصَبَابَاتِ الْمَوَى أَوْلَهَا لَا تَنْظَنُوا لِي إِلَيْكُمْ رَجْعَةً إِنَّ زَيْنَ الدِّينِ أَوْلَانِي يَدَا لَمْ تَدْعُ لِي رَغْبَةً فِيمَا سِوَاهَا .

٤ - ٥٥ . وفیات الاعیان ٢ : ٤٠٢ - ٤٠٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٢٣ .

محبي الدين الشهرزوري

١ - هُوَ أَقْضَى الْقَضَاءِ مُحَبِّبِ الدِّينِ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهْرَزُورِيِّ ، وُلِدَ فِي الْمَوْصِلِ فِي سَنَةِ ٥١٠ هـ^(١) . سَمِعَ مُحَبِّبِ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيَّ مِنْ عَمِّ أَبِيهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ فَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ الرَّزَّازِ (٤٦٢ - ٥٣٩ هـ) تَلَمِذَ الْغَزَّالِيِّ (٥٠٥ هـ) وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الْمَوْصِلِ . ثُمَّ لَمَّا انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ وَتَوَلَّى قَضَاءَ الشَّامِ نِيَابَةً عَنْ وَالِدِهِ . وَكَذَلِكَ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي حَلَبَ (رَمَضَانَ ٥٥٥ هـ)^(٢) نِيَابَةً عَنْ وَالِدِهِ أَيْضاً .

وَبَعْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ عَمَلَتْ مَنَزِلَتُهُ وَعَظُمَ نَفُوذُهُ عِنْدَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ إسماعيلَ بْنِ نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ حَلَبَ ففَوَّضَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الصَّالِحُ تَدْيِيرَ مَمْلَكَةِ حَلَبَ ، فِي شَعْبَانَ ٥٧٣ هـ (١١٧٨ م) . بَعْدَ ذَلِكَ وَثَّقِي بِهِ إِلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ فَلَزِمَ بَيْتَهُ ثُمَّ فَارَقَ حَلَبَ رَاجِعاً إِلَى الْمَوْصِلِ ؛ وَفِي الْمَوْصِلِ تَوَلَّى الْقَضَاءَ وَدَرَسَ فِي الْمَدْرَسَةِ الَّتِي كَانَ وَالِدُهُ قَدْ أَنْشَأَهَا ، وَفِي الْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَةِ أَيْضاً . ثُمَّ بَلَغَ مَرْتَبَةَ سَامِيَةٍ عِنْدَ عَزِّ الدِّينِ مَسْعُودِ بْنِ قُطُوبِ الدِّينِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِي صَاحِبِ الْمَوْصِلِ (٥٧٢ - ٥٨٩ هـ) ففَوَّضَ عَزِّ الدِّينُ إِلَيْهِ النِّظَرَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ .

(١) قَبْلَ سَنَةِ ٥١٩ هـ .

(٢) قَبْلَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٥٥٦ هـ .

وكانت وفاة مُحْيِي الدين الشهرزوري في ١٤ جمادى الأولى سنة ٥٨٦^(١) (٢٠-٦-١١٩٠ م).

٢- مُحْيِي الدين الشهرزوري شاعرٌ مُحْسِنٌ بَعْضَ الإحسان ، ويبدو أنه شاعرٌ مُكثِرٌ. أما فنونه فهِيَ الوصفُ والزُّهدُ، وله شعرٌ في التَّوْحِيدِ (في الله) وفي مدح الصَّحابة ، وقد رثى أباه بقصيدةٍ طويلةٍ. وكذلك كان كاتباً مُتَرَسِّلاً مُجيداً.

٣ - مختارات من شعره

- سَقَطَ الثلجُ في بَغْدَادَ يوماً (بِكثْرَةٍ) فقال مُحْيِي الدين الشهرزوري :
ولما شابَ رأسُ الدهرِ غَيْظاً لِمَا قاساه من فَقْدِ الكِرامِ ،
أقامَ يُمِيطُ عنه الشَّيْبَ عَمداً وَيَنْشُرُ ما أَمَاطَ على الأَنامِ !
- وقال في الحِفاظِ على الصديق :

إن تَبَدَّلْتَ بي سِوَايَ فَإِنِّي لَيْسَ لي ما حَيَّيْتُ^(٢) مِنْكَ بِدِيلُ :
ليَ أَذُنٌ - حَتَّى أَناجِيكَ - صَمًا ، وَطَرَفٌ - حَتَّى يَرَاكَ - كَلِيلُ^(٣).

- وقال في الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ :

شُمُوسٌ إذا جَلَسُوا في الدُّسُوتِ بُدُورٌ إذا أَظْلَمَ القَسْطَلُ^(٤) ؛
غُيُوثٌ إذا ضَنَّ قَطَرُ السَّماءِ لُيُوثٌ إذا زَحَفَ الجَحْفَلُ^(٥) .
فكُلُّهُمْ سَادَةٌ لِّلأنامِ وَلَكِنْ أبو بَكْرٍ الأَفْضَلُ .
وَكُلُّهُمْ صَحِيبُ المُصْطَفَى وَلَكِنْ أبو بَكْرٍ الأوَّلُ^(٦) .

(١) في الوافي بالوفيات (١ : ٢١٠) أن وفاته كانت في جمادى الآخرة من سنة ٥٨٤ .

(٢) ماط وأماط : أبعد ، نَحَى الأَزام : الناس (صيغ الدهر شعره بالسواد حزناً على فقد الكرام ، فألقى بياض شعره على الناس فغطى هذا البياض جميع الدنيا) .

(٣) ما حييت : ما بقيت حياً .

(٤) أناجيكَ : أخطبك (ولو سراً) . طرف : عين ، بصر . كليل : ضعيف ، مريض (لا يرى) .

(٥) النست : مجلس ذوي المناصب (مجلس الوزراء مثلاً) . القسطل : الفبار . (هم أهل لأن يملأوا المناصب العالية ثم هم

ينقذون الناس من المناصب والشدائد - إذا أظلم القسطل) .

(٦) غيوث : أمطار (كرماء) . ضن : بجل . ليوث : أسود (شجعان) . الجحفل : الجيش الكثير في الحرب .

(٧) المصطفى : الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . أبو بكر الأول : أول الذين دخلوا في الاسلام ثم كان

صديقاً للرسول قبل الاسلام .

٤ - ٥٥ خريدة (الشام) ٢ : ٣٢٩ - ٣٣٩ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٥٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨٧ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

السهروردي المقتول

١ - هو شهابُ الدين أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك^(١) المعروف بالشيخ الحكيم المقتول ؛ وُلِدَ نحو سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) .

قرأ شهابُ الدين السهروردي الحكمة وأصولَ الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغة (آذربيجان) ثم انه تطوّفَ في البلاد وأقام مدةً في بلاط قليج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨ هـ) في قونية (بلاد الروم : آسية الصغرى) ، وزار دمشق وميفارقين . ويبدو أن السهروردي كان في المشرق فأتي إلى بغداد وأقام فيها مدةً صحبَ في أثنائها الشيخ فخر الدين المارديني فأسرَّ السهروردي إلى الشيخ فخر الدين بأشياء كثيرة منها أنه يريد أن يملك العالم ، فكان الشيخ فخر الدين يتخوفُ عليه عواقب آرائه .

في سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) غادر السهروردي بغدادَ إلى حلب وأخذ بنشر مذهبه فيها فثارَ عليه العلماءُ من أهل السنة وشكّوه إلى أمير المدينة الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي ؛ فجمعَ الملكُ الظاهرُ بين السهروردي وبين أولئك العلماء في مجلسٍ للمناظرة ؛ فيقال إن السهروردي تغلب عليهم بالجدال . ثم صدرت عنه أقوالٌ وأعمالٌ من الإلحاد والمخرقة فثارَ عليه الناس فرأت الدولة في أقواله وأعماله خطراً كبيراً ؛ فأمرَ صلاح الدين ابنه الملك الظاهر بقتل السهروردي فقتلَ السهروردي في قلعة حلب في ٥ رجب ٥٨٧ هـ (٢٩ - ٧ - ١١٩١ م) .

٢ - كان السهروردي المقتولُ في أول أمره فقيهاً شافعيّاً وأصوليّاً^(٢) ، كما كان مُلِمّاً بعددٍ من علوم الأوائل ، وخصوصاً في الفلسفة والكيمياء والسيما

(١) أميرك = أمير (بالتصغير : كلمة أمير العربية من علامة التصغير «ك» من الفارسية) .

(٢) الفقه يبحث في فروع الدين (كالصوم والصلاة والبيع والارث) . علم الأصول علم يبحث في أسس الدين وعقائده (كالتوحيد ، والدليل على وجود الآخرة والرسالة وحقيقة النبوة وحكمة التشريع ، الخ) . علم الكلام علم غايته الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية : مزج الدين بشيء من النظر الفلسفي .

فيما قيل. ثم إنه اتخذ مذهباً صوفياً متطرفاً^(١) فارق به رأي أهل السنة والجماعة في الدين. ومزج السهروردي المقتول مذهب الصوفي بشيء من فلسفة أرسطو (المادية الواقعية) وبشيء من المذهب الاسكندراني القائم على جوانب من آراء فيثاغوراس وأفلاطون تَمِيلُ إلى تفسير الوجود المادي تفسيراً روحانياً؛ كما استمدَّ عدداً من آرائه الطبيعية والماورائية، في الفَيْضِ خاصةً، من إخوان الصفا وابن سينا. أما عمدة السهروردي في تصوفه فكانت الإشراق أو حكمة الإشراق، وذلك أن الوجود نفسه من نور، وأن النور جوهر الوجود وحقيقته، وأن الله نفسه نور، بل هو نور الأنوار؛ وأن معارفنا تأتي إلينا، من طريق الإشراق: من ذلك النور. ولكن كان يُلَمَحُ في أقواله اعتقاد بالهين اثنين: إله النور وإله الظلمة.

ولقد عبّر السهروردي المقتول عن ذلك كله نشرأ وشِعراً باللُغَتَيْنِ العربية والفارسية على طريقة أهل التصوف. وله مُصَنَّفَاتٌ منها: التلويحات اللوحية والعرشية - المقامات (وهو لواحق على التلويحات) - المشاريع والمطارجات - اللوحات - الألواح العمادية - رسالة في وصف العقول. وله في التصوف والفلسفة: هياكل النور - حكمة الإشراق - مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم - المناحاة - الأربعون اسماً الإدريسية - الغربية الغربية (على مثال رسالة الطير وحى بن يقظان لابن سينا، أشار فيها إلى حديث النفس) - بستان القلوب - كشف الغطاء لإخوان الصفاء - المعارج - الكلمات الذوقية والنكات الشوقية.

٣ - مختارات من شعره

— أجود شعر السهروردي المقتول قصيدته الحاثية المشهورة، وفيها كثير من تعابير الصوفية (وسأشرح في الحاشية عدداً من الألفاظ التي لا بد من شرحها. أما شرح المدارك الصوفية فيها فأمر بطول، ثم هو قابل للأخذ والرد).
أَبْدَأُ تَحِينَ لِتَيْكُمُ الْأَرْوَاحُ؛ وَوَصَالُكُمْ رِيحَانُهَا وَالرَّاحُ^(٢).

(١) التصوف اتجاه فكري غايته تفسير مظاهر العالم المادية تفسيراً روحياً. فلسفة أرسطو فلسفة مادية واقعية عملية تقوم على النظر إلى العالم كما هو وعلى تفسير مظاهره تفسيراً مربوطاً بالأسباب المادية التي يتج (بالبنا للمجهول) منها نتائج مادية. المذهب الاسكندراني مذهب يستخدم الفلسفة لتفسير المدارك الدينية في المسيحية ويقوم على الفَيْض (أي صدور هذا العالم المادي عن الله الروحي تمهيداً لتفسير الرأي المسيحي القائل بأن عيسى بن مريم اله ابن لله تعالى الله).
(٢) الخطاب للعة الإلهية (الله). الريحان: نبات طيب الرائحة؛ الاطمئنان الروحي. الراح: الخمر؛ السرور.

وَقُلُوبُ أَهْلِ وِدَادِكُمْ تَشْتَاكُكُمْ
وَارْحَمْنَا لِلْعَاشِقِينَ ! تَكَلَّفُوا
بِالسِّرِّ إِنْ بَاحُوا تَبَاحَ دِمَاؤُهُمْ ؛
صَافَاهُمْ فَصَقَّوْا لَهُ ، فَقُلُوبُهُمْ
فَتَمَتَّعُوا ، وَالْوَقْتُ طَابَ بِقُرْبِهِمْ :
لَا ذَنْبَ لِلْعُشَّاقِ إِنْ غَلَبَ الْهَوَى
سَمَحُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا بَخِلُوا بِهَا
وَدَعَاهُمْ دَاعِي الْحَقَائِقِ دَعْوَةٌ
لَا يَطْرَبُونَ لِغَيْرِ ذِكْرِ خَبِيرِهِمْ
حَضَرُوا فغَابُوا عَنْ شُهُودِ ذَوَاتِهِمْ ؛
أَفْنَاهُمْ عَنْهُمْ - وَقَدْ كُشِفَتْ لَهُمْ
فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ؛

وَالِي لَذِيذِ لِقَائِكُمْ تَبَرَّتَاح .
سَتَرَ الْمَحَبَّةَ ، وَالْهَوَى فُضَّاح .
وَكَذَا دِمَاءُ الْبَاحِينَ تَبَاحٌ (١) !
فِي نَوْرِهَا الْمِشْكَاةُ وَالْمِصْبَاحُ (٢) .
رَاقَى الشَّرَابُ وَرَقَّتِ الْأَقْدَاحُ .
كَيْتَمَانُهُمْ ، فَتَمَّ الْغَرَامُ فَبَاحُوا .
لَمَّا دَرَوْا أَنَّ السَّمَاحَ زَبَاحٌ (٣)
فَغَدَّوْا بِهَا ، مُسْتَأْنِسِينَ ، وَرَاحُوا (٤) .
أَبْدَأَ ، فَكَلَّ زَمَانِهِمْ أَفْرَاحٌ (٥) .
وَتَهَتَّكُوا لَمَّا رَأَوْهُ وَصَاحُوا (٦) .
حُجِبَ الْبَقَا - فَتَلَاشَتْ الْأَرْوَاحُ (٧) .
إِنْ التَّشَبُّهَ بِالْكَرَامِ فَلَاحُ !

٤ - حكمة الاشراق مع تعليقات لصدر الدين الشيرازي ، شيراز ١٣١٣ - ١٣١٥ هـ .

هياكل النور ، القاهرة (صبري الكردي - مطبعة السعادة) ١٣٣٥ هـ .

حي بن يقظان (في مجموع ثلاث رسائل عنوانها حي بن يقظان - نشرها أحمد أمين) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢ م .

مجموعة في الحكمة الالهية (عني بتصحيحه كوربين) ، استانبول (مطبعة المعارف) ١٩٤٥ م .

(١) السر : حقيقة الالهية .

(٢) المشكاة والمصباح : اشارة الى قوله تعالى (٢٤ : ٣٥ ، سورة النور) : « الله نور السموات والارض ؛

مثل نوره كشكاة فيها مصباح ، الآية » (المصباح : السراج المنير . المشكاة : العمود ، الكوة يوضع فيها السراج) .

(٣) السباح : الكرم . رباح : ربح (حينما يسمح المخلوق بنفسه حتى تتصل نفسه بالخالق - وتنفى عن وجودها الدنيوي - يكون في ذلك ربح له !) .

(٤) داعي الحقائق : حب الحقيقة ؛ الله . دعوة = دعوة الى الاتصال به . غدا (ذهب في الصباح) وراح (رجع في المساء) = قضا يومهم (أيامهم ، حياتهم) . (٥) الحبيب في اصطلاح الصوفية عامة هو رسول الله . هنا هو الله .

(٦) حضروا (في طور الولاية) : شهدوا (أدركوا ، بانته لهم) حقيقة الله . غابوا عن شهود ذواتهم : غفلوا عن وجودهم الانساني . تهتكوا : باحوا في أثناء نشوتهم الصوفية بما لا يجوز لهم أن يبيحوا به . صاحوا : أعلنوا ذلك على جميع الناس (مع أن هذا السر لا يطيقه الا خاصة الخاصة من الصوفية) .

(٧) أفناهم عنهم : أنساهم الله وجودهم الانساني . كشفت لهم حجب البقاء : رفع لهم السر الذي يحجب حقيقة الألوهية عن مدارك جمهور الناس . تلاشت الأرواح : فقد الجسم شعوره الدنيوي (لأن صاحبه قد اتصل بالله وأصبح مع الله واحداً بالعدد) .

« شواكل الخور في شرح شواهد النور » شرحها محمد الدوّاني من أحياء القرن التاسع للهجرة -
نشرها محمد عبد الحق ومحمد يوسف كوكن) ، مدراس بالهند (مكتبة المخطوطات
الشرقية) ١٩٥٣ م .

شخصيات قلقة في الاسلام (فيها دراسة عن السهردوري المقتول) ، تأليف لويس ماسينيون
(ترجمة عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٤٦ م .
معجم الادباء ١٩ : ٣١٤ - ٣٢١ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢٥٦ - ٢٦٠ ، طبقات الاطباء ٢ :
١٦٧ - ١٧١ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٩٠ - ٢٩٢ ، بروكلمان ١ : ٥٦٤ - ٥٦٦ ، الملحق
١ : ٧٨١ - ٧٨٣ ، الاعلام للزركلي ٩ : ١٦٩ - ١٧٠ .

سراج الدين الأوشي

١ - هو سراج الدين علي بن عثمان بن محمد الشهيدي الأوشي الفرغاني ،
وُلِدَ في أوش (بضمة مختصرة) ، وهي بلد في فرغانة (على الجانب الجنوبي
من نهر سيحون أو سير داريا) ، ويُعرف أيضاً بإمام الحرمین مما يدل
على أنه زار الحجاز فسمع الناس هنالك منه شيئاً من فروع العلم . وكانت
وفاته في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة (١١٩٦ - ١٢٠٥ م) .

٢ - تقوم شهرة سراج الدين الأوشي على قصيدته اللامية في التوحيد .
والتي اشتهرت باسم « بدء الأمالي » (نسبة الى مطلعها) ، وقد اشتهرت هذه
القصيدة كثيراً فشرحها نفرٌ كثيرون ، ونُقلت إلى الفارسية والتركية . وللأوشي
منظومات أخرى . وكذلك كان الأوشي فقيهاً أصولياً أشعرياً على مذهب أهل
السنة والجماعة ماثلاً عن مذهب الاعتزال . وللأوشي مصنفات منها : الفتاوى
السراجية (انتهى من تأليفها سنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م) - نور السراج - غرر
الأخبار ودرر الأشعار (منه موجز « نصاب الأخبار وتذكرة الأخبار » يتألف
من ألف حديث قصار مبوّية في مائة فصل) - مشارق الانوار في شرح نصاب
الأخبار لتذكرة الأخبار - شرح منظومة عمر النسفي في الخلاف (اختلاف الفقهاء)
سمّاها مختلف الرواية .

٢ - سراج الدين علي بن عثمان الأوشي مُحَدِّثٌ وفقهٌ حنفي . ولكن
له قصيدة لامية شرحها نفرٌ كثيرون ونُقلت إلى اللغة الفارسية والتركية ،
وقد بلغ من شهرتها أنها صارت تُعرفُ بقصيدة « بدء الأمالي » كما تُعرفُ

قصيدةُ البرْدَةِ لكعب بنِ زهيرٍ بقصيدة «بانتُ سعاد»^(١) ، مع الفارق الكبير في القيمة بين القصيدتين .

قصيدةُ «بدء الأمالي» ضعيفة اللغة وليس لها طلاوة . وقد جمَعَ الأوشي في هذه القصيدة عدداً من آراء الأشعرية (آراء أهل السنة والجماعة) ونَصَرَهَا ورَدَ على المعتزلة^(٢) .

٣ - مختارات من شعره

- من قصيدة «بدء الأمالي» للأوشي :

يقولُ العبدُ في بدءِ الأمالي	لتَوْحيدٍ بنظمِ كاللآلي : ^(٣)
إله الخلقِ مولانا قديمٌ	وموصوفٌ بأوصافِ الكمال ^(٤) .
هو الحيُّ المُدبِّرُ كلَّ أمرٍ ،	هو الحقُّ المُقدِّرُ ذو الجلال ؛
مُريدُ الخيرِ والشرِّ القبيحِ ،	ولكنَّ ليس يرضى بالمُحال ^(٥) .
صفاتُ الله ليست عينَ ذات	ولا غيراً سواءِ ذا انفصال ^(٦) .
صفاتِ الذاتِ والأفعالِ طُرّاً	قديماتٌ مصوناتُ الزوال .
وما القرآنُ مخلوقاً ، تعالى	كلامُ الربِّ عن جنسِ المقال ^(٧) .
وربُّ العرشِ فوقَ العرشِ ، لكن	بلا وَصْفِ التَّمَكَّنِ واتِّصال ^(٨) .

(١) راجع في الجزء الاول ، ص ٢٨٣ .

(٢) راجع الجزء الاول ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ثم راجع فوق ، ص ٣٧ : ٢ . وراجع المصادر والمراجع المتعلقة بعلم الكلام ؛ راجع مثلاً « تاريخ الفكر العربي » للمؤلف (الطبعة الثانية) ، ص ٢١٦ وما بعد .

(٣) توحيد = توحيد الله .

(٤) قديم (عند الاشعرية) : سابق على كل شيء موجود وسابق على الزمان أيضاً . قديم (عند الفلاسفة والمعتزلة) : لا سبب لوجوده .

(٥) هو = الله ، يريد من العبد (الانسان) أن يفعل الخير وأن يفعل الشر ، ولكنه لا يرضى بالمحال (الذي لا حكمة في فعله) .

(٦) صفات الله (قديم ، حكيم ، غفور ، رازق الخ) ليست هي هو ، بل هي زائدة على ذاته ولم تكن يوماً منفصلة عنه (هي قديمة كقدمه) .

(٧) القرآن غير مخلوق (غير حادث ، كما خلق الله الجبال والبشر مثلاً) ، ومع ذلك فإن الله لا يتكلم كلاماً يشبه كلام البشر .

(٨) التمكن = الوجود في المكان (على الشكل المألوف في قعودنا نحن) : الاتصال ، المماس (بين القاعد على العرش وبين العرش) .

ولا يَفْقَى الجَحِيمُ ولا الجِنَانُ ؛ ولا أهْلوهما أَهْلُ انْتِقَالٍ^(١) .
 يراه المؤمنون بغير كيف وإدراك وضرب من مِثَالٍ^(٢) ؛
 فَيَنْسَوْنَ النِّعَمَ إِذَا رَأَوْهُ ؛ فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الاعْتِزَالِ !

٤ - مجموع مهمّات المتون ، القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٥ هـ .

الفتاوي السراجية ، كلكتا (طبع حجر) ١٨٢٧ م ؛ لكنهو ١٢٩٣ - ١٢٩٥ هـ .
 القصيدة اللامية : « يقول العبد في بدء الامالي » (مطبوعة مع مجموع مهمّات المتون وغيره
 من المجاميع) مصر ١٢٧٣ ، ١٢٧٦ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣٢٣ هـ ؛
 استانبول (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ جاوه (طبع حجر) ١٣١٨ هـ ؛ (تحرير بولون) ،
 رجموني = كوني كسبرغ ١٨٢٥ م ؛ (تحرير نظير أحمد خان) ، دهل ١٣١٧ هـ ؛
 (مطبوعة مع « مجموعة قصائد ») ، بيروت (المطبعة الادبية) ١٣٢٦ هـ .
 ° درج المعالي (شرح اللامية لابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ) ، دهل ١٨٨٤ م ؛ بومباي ١٢٩٥ هـ ؛
 الاسنّة ١٣٢٣ هـ ؛ (مع ترجمة تركية لحسن أفندي) ، استانبول ١٣٠٤ هـ .
 عقد الآلي (شرح اللامية لرَضِيّ الدين أبي القاسم بن الحسين البكري) ، رامبور ١٣١٠ هـ .
 تحفة الأعلالي على شرح بدء الامالي (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ .
 القاموس ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ راجع تاج العروس ؛ بروكلمان ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، الملحق
 ١ : ٧٦٤ - ٧٦٥ ؛ معجم المؤلفين لعمر كحلّة ٧ : ١٤٨ - ١٤٩ .

ابن المعلم الواسطي الهرثي

١ - هو نجم الدين أبو الغنائم مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فَارِسٍ ، وُلِدَ فِي سَابِعِ عَشَرَ
 جُمَادَى الثَّانِيَةِ ٥٠١ (أوائل ١١٠٨ م) فِي الْهَرْثِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ وَاسِطِ (الْعِرَاقِ)
 وَنَشَأَ عُلُوِيَّ الْعَاطِفَةِ صُوفِيَّ الزَّعَةِ . زَارَ بَغْدَادَ وَلَقِيَ فِيهَا أَبَا الْفَرَجِ ابْنَ الْجَوَازِيَّ
 الْوَاعِظَ ، وَزَارَ الْمَوْصِلَ وَالْبَصْرَةَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَضَى مُعْظَمَ أَوْقَاتِهِ فِي الْهَرْثِ ،
 وَكَانَ يُرْسِلُ مِنْهَا مَدَائِحَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ . وَفِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ سَجِنَ مَدَّةً طَوِيلَةً . مَاتَ^(٣)
 فِي رَابِعِ رَجَبِ ٥٩٢ (١١٩٦ م) فِي الْهَرْثِ .

٢ - كَانَ ابْنُ الْمَعْلَمِ شَاعِرًا مَطْبُوعًا رَقِيقَ الشَّعْرِ سَهْلَ الْأَلْفَاظِ صَحِيحَ الْمَعَانِي
 مَتِينَ التَّرْكِيبِ يَقُولُ فِي الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ وَالْغَزْلِ ؛ غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَ شَعْرِهِ فِي النِّسَبِ وَوَصْفِ
 الشُّوقِ وَذِكْرِ الصَّبَابَةِ ؛ وَكَانَتْ تَغْلِبُ عَلَيْهِ نَفْحَةُ صُوفِيَّةٍ . فَرَزَقَ شَعْرَهُ بِذَلِكَ كُلَّهُ
 سَيَرُورَةً عَلَى الْأَلْسُنِ . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَبْطِ ابْنِ التَّعْوِيْذِيِّ تَنَافُسٌ وَهَجَاءٌ .

(١) لَا يَدْخُلُ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (الْكَفَّارُ) إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلَا يَدْخُلُ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ (الْمُؤْمِنُونَ) النَّارَ .

(٢) ... يَرَى الْمُؤْمِنُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... (٣) تَارِيخُ الْكَامِلِ ١٢ : ١٢٤ ؛ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٤٠٢ .

- لابن المعلم قصيدة "طويلة" يمتزج فيها التصوف بالحماسة ، منها :

رُدُّوا عَلَيَّ شَوَارِدِ الْأَظْعَانِ ؛ ما الدارُ إنْ لم تَغْنِ من أوطان^(١) .
ولكم بذاك الجِزَع من مُتَمَنِّعٍ هَزَاتُ مَعَاظِفُهُ بَغْضَنِ الْبَانِ^(٢) .
أَبْدَى تَلَوْنَهُ بِأَوَّلِ مَوْعِدٍ ؛ فَمَنْ الْوَفِيِّ لَنَا بوعْدِ ثَانٍ؟^(٣)
فَمَتَى اللَّقَاءُ ، ودونه من قومه أَنْبَاءُ مَعْرَكَةٍ وَأَسَدُ طِعَانِ !
نَقَلُوا الرِّمَاحَ ، وما أَظُنَّ أَكْفَهُمْ خُلِقَتْ لغيرِ ذَوَابِلِ الْمَرَّانِ^(٤) .
وتقلدوا بِيضَ السُّيُوفِ ، فما تَرَى في الْحَيِّ غَيْرَ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ^(٥) .
ولئن صَدَدَتْ فَمِنْ مُرَاقِبَةِ الْعِدَى ؛ ما الصَّدَّ عَنْ مَلَلٍ وَلَا سُلُوانِ^(٦) .
يا سَاكِنِي نَعْمَانَ ، أَيْنَ زَمَانُنَا بطُوَيْلِيعٍ ، يا سَاكِنِي نَعْمَانَ^(٧) .

- وله في التصوف والنسيب :

قَسَمًا بِمَا ضُمْتُ عَلَيْهِ شِفَاهِهِمْ من قَرَقَفٍ في لَوْلُو مَكْنُونِ^(٨) .
إِنْ شَارَفَ الْحَادِي الْعَذِيبَ لِأَقْضِيصِنِ نَحْيِي ؛ وَمَنْ لِي أَنْ تَبَرَّ يَمِينِي^(٩) .
لو لم تكن آثارُ لَيْلَى والهوى بَتِلَاعِهِ ما رُحْتُ كَالْمَجْنُونِ^(١٠) .

(١) - أعيدوا أحبائي الذين ظعنوا : سافروا ، رحلوا (شادين : الى مكان لا أعلمه) ، فان الدار اذا لم تغن (لم تكن مئني : لم يكن فيها سكان) لا تسمى وطناً !

(٢) الجزع (بكسر الجيم وسكون الزاي) أخت الرءاء : الوادي ، مكان في الوادي ذو نبات ، مكان في الوادي يجزعه المارون (يقطعونه ، يبرون فيه) ، اسم لقريتين عند الطائف (كناية عن مكان مقدس) . متنع : محبوب يأبى على محبيه الوصال . هزأت معاطفه بغضن البان : قوامه وتشبه أجمل من استقامة غصن البان ومن تشفى غصن البان (تحركه في النسيم) .

(٣) - أخلف الوعد الأول فمن يضمن أن يني بالوعد التالي .
(٤) نقلوا (حملوا) الرماح : هم شجعان . وذوابل المران (والرماح الذابلة : الجهافة السراء ، القاسية ، القوية) خلقت لهم : أكفهم خلقت الرماح (للحرب) .

(٥) القوم كلهم محاربون ، منهم من يحمل السيوف ومنهم من يحمل الرماح .

(٦) من مراقبة العدى : خوف أن يراني خصومي فيشوا بي أو يؤذوني . الملل : السأم ، الكره . السلوان : النسيان .

(٧) نعمان (بفتح النون) واد وراء جبل عرفات .. طويلع ... المقصود التغزل بمكان مقدس (كناية عن العزة الالهية) .

(٨) أقسم بما في أفواههم من قرقف (خسر باردة - كناية عن المعرفة الالهية) في لؤلؤ (أسنان بيض) مكنون (مشفون به على غير العارفين الصوفيين) - كناية عن وضوح الأمر الالهي للصوفي .

(٩) ان (اذا) شارف (قارب) الحادي (سائق الابل) العذيب (ماء في الحجاز) لأقضيصين . نحى (لاختران الموت . ومن لي أن تبر يميني : ولكن كيف أستطيع الوصول الى ما أويل من الفناء في الله والاتحاد به) .

(١٠) لو لم تكن آثار ليلي (آثار العزة الالهية) بتلاعه (جمع تلمة : مسقط الماء من الجبل) ما رحت (أصبحت) كالمجنون (كجنون ليلي لا أفكر الا في ليلي العامرية) .

٤- * وفیات الاعیان ٢ : ٣٩٩-٤٠٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣١٠ - ٣١١ ؛ ابن الأثير
١٢ : ١٢٤ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ؛ زيدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام ٧ : ١٦٧ .

كامل بن الفتح

١- هو ظهير الدين أبو تمام كامل بن الفتح بن ثابت بن سابور الضير من أهل بادرايا ، قدم إلى بغداد وسكنها وأخذ الأدب عن نقر من علمائها وسميع (الحديث) من أبي الفتح علي بن رهمويه . وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠ م) .

٢- كان كامل بن الفتح أديباً فاضلاً حافظاً لفنون من العلم ولطائفة من الأخبار والأشعار ولشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) ، كما كان عالماً بالنحو . وله ترسل وشعر حسن .

٣ - مختارات من شعره

- قال كامل بن الفتح النحوي في النسب :

وفي الأوانس من بغداد آيسة لها من القلب ما تهوى وتختار .
ساومتها نفثة من ريقها بدمي ، وليس إلا خفي الظرف سمسار .
عند العذل اعتراضات ولائمة ، وعند قلبي جوابات وأعدار !

٤- * معجم الادباء ١٧ : ١٩ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤١ ؛ نكت الهميان ٢٣١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٧٢ ؛ بغية الوعاة ٣٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٦٩ .

سعادة الحمصي الاعمى

١- هو سعيد بن عبد الله الضير المعروف بسعادة الحمصي الأعشى ، كان مملوكاً لبعض الدمشقيين ، وقد أضر (عمي) في شبابه .
كان سعادة الحمصي يسكن حمص ، ولكنه - فيما يبدو - كان كثير الأسفار للتكسب بالشعر : ذهب إلى القاهرة ومدح صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤-٥٨٩ هـ) في مطلع حُكمه بقصيدة طائفة فأثابه صلاح الدين عليها بألف دينار . ويبدو أنه مدح آخرين أيضاً ، فقد رجّع من مضر بوفر كبير وغني ظاهر . ثم رأيناه في دمشق في عشر شعبان من سنة ٥٧١ (٢٦-٢٧-٢٨) .

١١٧٦ م) ، وفي حماة في ثامن صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٥٧٢ (١٦ - ٨ - ١١٧٦ م) .

وكانت فاتة في أواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) .

٢ - كان سعادة الحمصي الأعمى ذكياً حاداً الذهن وشاعراً مكثراً كثيراً المعاني متين السبك حسن الصناعة . وأكثر شِعْرِهِ المديح ، وله أوصافٌ بارعة .

٣ - مختارات من شعره

- وَقَدْ سَعَادَةُ الْحَمْصِيِّ عَلَى صَلَاحِ الدِّينِ الْأَبُوبِيِّ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

وَقَفْتُ وَأَنْضَاءُ الْمَطِيِّ ضُحًى تَمْطُو وَقُوفُ جَوٍّ أَنْحَى عَلَى قُرْبِهِ الشَّمْطُ^(١) ؛
عَلَى دَارَسَاتٍ مِنْ رُسُومٍ كَانَتْهَا صَحَائِفٌ كُنْتُ لَا يَبِينُ لَهَا خَطٌّ ؛
أَخَاطِبُ مِنْهَا صَامِتاً غَيْرَ نَاطِقٍ ، وَمِنْ عَبْرَانِي فِي تَرَائِبِهَا سِمَطُ^(٢) .
خَلِيلِي ، هَلْ مِنْ حَامِلٍ لِي تَحِيَّةٌ إِلَى قَمَرِ نَجْمٍ الثُّرَيَّا لَهُ قِرْطُ .
نَشَدْتُكُمْ ، بِالشَّامِ عُوجًا وَسَلَمًا عَلَى ظَبَّيَاتٍ أَسَدُ الْخَاطِطِ تَسْطُو ؛
عَلَى الْمَائِسَاتِ اللَّاءِ رَتَحَهَا الصَّبَا ، عَلَى الْآنَسَاتِ اللَّاءِ نَفَرَهَا الْوَخْطُ^(٣) .
بِنَفْسِي وَأَهْلِي أَنْتَ مِنْ بَابِلِيَّةٍ لَهَا وَاليهَا الْحَلَّ فِي السِّحْرِ وَالرَّبْطُ .
فَلَا وَلَكُمَا الْعَذَبُ ، لَا كُنْتُ نَاقِضاً عُهْدَ هَوَاهَا لَا وَلَا سَالِياً قَطْ ؛
فَكَيْفَ وَعِنْدِي مِنْ هَوَاهَا صَبَابَةٌ تَكَادُ بِهَا مَنِّي الْجَوَانِحُ تَنْقُطُ^(٤) ،
وَوَجْدٌ كَوَجْدِ النَّاصِرِ الْمَلِكِ بِالْعُلَى وَبِالشَّرَفِ السَّامِيِّ الَّذِي مَا لَهُ هَبْطُ .
فَتَى مُهْتَدِي الْأَرَاءِ فِي كُلِّ حَادَثٍ مُضِلٌّ لَأَرَاءِ الْمُلُوكِ بِهَا خَبْطُ^(٥) .
وَمَا كُتِبَ - مُدَّكَانَ - إِلَّا كِتَابٌ حُرُوفٌ ظَبَّاهَا بِالطَّلَى مَا لَهَا كَشْطُ^(٦) .
فَتَى مِنْ بَنِي أُيُوبَ ، إِنْ هَمْ أَوْ هَمَى : فَمَا الْغَيْثُ إِذْ يَحْبُو وَمَا اللَّيْثُ إِذْ يَسْطُو .
- وَمَدَحَ سَعَادَةُ الْأَعْمَى صَلَاحَ الدِّينِ ، فِي دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٧١ هـ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

(١) أنضاء المطي (الدواب التابعة) . تمطو : تسرع . جو : محب : انحى : مال . الشمط : يده الشيب .

(٢) ومن عبراني (دموعي) في ترائبها (جوانب صدرها) سبط (غيط تنظم فيه الآلي) كناية عن كثرة بكائه .

(٣) رنحها : هزها ، جعلها تتأرجح . الصبا : الشباب . نفرها (أماها عني) الوخط (كثرة الشيب) .

(٤) الجوانح : أضلاع الصدر . تنقط : تتقطع .

(٥) الخبط : السير على غير هدى . مضل نعت « حادث » .

(٦) الظبا : السيوف . الطلى : الأعناق . الكشط : المحو . الاقلام إذا كتبت في الورق يحى ما

تكتبه وما تكتبه السيوف في الطلى (الأعناق) لا يحى .

طيباً إذا نَفَحَتْ على سُكَّانِهَا
مِسْكًَ إذا وَاثَلَ من أَرْدَانِهَا .
وَالنُّورُ أَثْوَابٌ على أَبْدَانِهَا ،
تَقْتَنُ بِالْأَلْحَانِ في أَفْنَانِهَا^(١) .
أُبْكِي على مَا فَاتَ من أَزْمَانِهَا ،
كَالرَّوْضَةِ الْمَيْثَاءِ في إِبَانِهَا .
أَشْهِي من الْفِرْدَوْسِ عِنْدَ عِيَانِهَا .
كَفَّاه لَا تَنْفَكُ عَنْ هَطْلَانِهَا
نُجِّيْتُ يَوْمَ نَدَاهُ مِنْ طَوْفَانِهَا .
أَمْضَى على الْأَيَّامِ مِنْ حَدَثَانِهَا .
لَمَعَتْ بِرُوقِ النُّصْرِ في أَحْضَانِهَا .
وَالْأُسْدُ صَائِلَةٌ على عُقْبَانِهَا
تلك الْعِتَاقُ الْجُرْدُ يَوْمَ طِعَانِهَا .
الْأَ بِمَا شَيَّدَتْ مِنْ أَرْكَانِهَا !

وَمَرَابِيعٌ تَهْدِي إِلَى سُكَّانِهَا
أَرْجَاءٌ لَدَى الْغَدَوَاتِ تَحْسَبُ أَنَّهُ
فَالنُّورُ ثِيَجَانٌ عَلَى هَامَانِهَا ،
وَالْوُرُقُ قَيْنَاتٌ عَلَى أَوْرَاقِهَا
وَأَيُّتٌ مِنْ وَلَهٍ وَفَرَطٍ صَبَابَةٍ
أَيَّامَ كُنْتُ بِهَا وَكَانَتْ عَيْشَتِي
دَارٌ هِيَ الْفِرْدَوْسُ إِلَّا أَنَهَا
سُلْطَانُهَا الْمَلِكُ ابْنُ أَيُوبَ الَّذِي
بِمَوَاهِبٍ لَوْ لَمْ أَكُنْ نَوْحاً لَمَّا
تلك السُّيُوفُ الْمُرْهَقَاتُ بِكَفِّهِ
وَإِذَا جَحَافِلُهُ أَثَرْنَ سَحَابِياً
كَمْ قُدَّتْهُمْ ، أبا الْمُظَفَّرِ ، ظَافِراً
مَتَوَاتِبَاتٍ لِلطَّيْعَانِ ؛ فَلَا كَبَّتْ
أَقْسَمْتُ ، مَا هَدَمْتُ أَرْكَانَ الْعِدَى

— وقال في الشمعة (الصعدة : الرمح . اللهمذم : سنان الرمح) :

تَحْتَ رِوَاقِ الْغَيْهَبِ ؛
مِنْ كَأْسِهِ بِكَوْكَبِ .
عِنْدَ الرِّضَا وَالْغَضَبِ
لَهْذَمُهَا مِنْ ذَهَبِ .

وَشَادَن نَادَمْتُهُ
بِدَرْ دُجَى مُقْتَرِنِ
يَطْعَنُ أَحْشَاءَ الدَّجَى
بِصَعْدَةٍ مِنْ فَضَّةِ

— وقال يصف النار :

فِي حُنْدِسِ الظُّلُمَاءِ ؛
فِي حُلَّةِ حَمْرَاءِ .
عَنْ ذَلِكَ الْإِيرَاءِ^(٢)
فِي خُرْقَةٍ دَكْنَاءِ^(٣) .

يَا حَسَنَ نَارٍ أَتَتْنَا
وَافَتْ إِلَيْنَا تَهَادَى
حَتَّى إِذَا مَا تَوَارَتْ
أَبَدْتُ قُرَاضَةَ نَبْرِ

(١) ورق جمع ورقاء : حمالة . قينات : مغنيات . تقتن : تفتن . أفنان : أغصان .

(٢) توارت (اختفت) الجمرات تحت الرماد . الإيراء : شدة الاشتغال .

(٣) بقايا النار تشبه قطعاً صغيرة من تبر (ذهب) في خرقة دكناء (سمرام) من الرماد .

القاضي الفاضل

١ — هو القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد اللخميّ العسقلانيّ البيسانّي ، وُلِدَ في عسقلانَ في نصف جمادى الثانية ٥٢٩ (٣ — ٤ — ١١٣٥ م) ؛ ويُعرَفُ بالبيسانّي لأنّ والدَه كان قاضياً في بيسانَ (غَوْر الأردنّ) .

لم تتسع الحياةُ في عسقلانَ لعبد الرحيم فأرسلَه أبوه الى مصرَ ، سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ليعمَلَ في ديوان الإنشاء في القاهرة . ويبدو أن العبءَ في القاهرة ، عاصمة الدولة الفاطمية ، كان ثقيلاً على الشاب الناشئ فانتقلَ إلى الاسكندرية فكان كاتباً لقاضيها تصدّرُ الرسائلُ بإنشائه إلى القاهرة . ولَقَّتْ هذه الرسائلُ نظرَ العادل بن رزّيك ، فلما تولّى الوزارة (رَجَب ٥٥٥ = ١١٦٠ م) استدعى عبد الرحيمَ مِنَ الإسكندرية إلى القاهرة وجعلَه على ديوانِ إنشاء الجيش .

ولمّا قضى صلاحُ الدين على الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ = ١١٧١ م) انتقلَ القاضي الفاضلُ إلى خدمته وأخلَصَ له فنالَ عنده منزلةً ساميةً : كان وزيراً له (رئيساً لـديوان الإنشاء) يستشيرُه ويعتمدُ عليه في أشياء كثيرة .

ولمّا توفّيَ صلاحُ الدين (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) واقتتلَ ابناهُ : الملكُ الافضلُ صاحبُ الشام والملكُ العزيزُ صاحبُ مصرَ ، وقَفَ القاضي الفاضلُ بجانبِ الملكِ العزيزِ . ثمّ إنه سعى بين الأخوينِ (٥٩١ هـ) . بعدَئذٍ اعتزلَ الحياةَ العامةَ إلى أن توفّيَ في سابعِ ربيعِ الثاني ٥٩٦ (٢٦ / ١ / ١٢٠٠ م) .

٢ — القاضي الفاضلُ مُكثِرٌ من الشعرِ والنثرِ وقد بَلَغَ فيهما ذِروةَ التكلّفِ للصناعةِ المعنوية والصناعة اللفظية ثم صرَفَ جميعَ اهتمامه إلى تحسينِ الأسلوبِ والتلاعبِ بالمعاني والألفاظ والاستطرادِ من معنى إلى آخرَ من طريقِ التعبيرِ البلاغي . أما شعره ، فيما عدا ذلك ، فهو فصيحُ الألفاظِ سهلُ التركيبِ معَ المتانةِ واضحُ المعاني . وله مدحٌ جيّدٌ وفخرٌ وغزلٌ وإخوانيّاتٌ . وأما نثره فرسائلُ ديوانية رَسْمية وإخوانيّاتٌ شَخْصية . ومعَ شِدّةِ تطلبه لجميعِ أوجهِ البلاغةِ فاتهُ استطاعُ أنْ يُعبّرَ عن جميعِ المعاني التي أرادها .

وإذا كنتَ أنتَ من الذين يُحِبُّونَ التلاعبَ بالألفاظِ والراكيبِ كان القاضي الفاضلُ عندك سيّدَ النثرينِ والناظمين ؛ وأمّا إذا كنتَ من الذين يقدّرون قيمةَ

الفِكْر المَبْدِع في الأدب والتَّعْبِير المنطِقي في الأسلوب كان أكثرُ ما أنتجه
القاضي الفاضلُ من شِعْرِ ونثر عندكَ لَغَوًّا أو قَرِيًّا من اللغو .

٣ - مختارات من آثاره

- كَتَبَ القاضي الفاضلُ رسالةً يَصِفُ فيها حِصَارَ صلاحِ الدينِ الأيوبيِّ للقِدْسِ
وفَتَحَها :

.... زاولَ المدينةَ من جانبٍ فإذا هي أودِيَّةٌ عميقةٌ ولُجَجٌ وعُرٌّ غريقةٌ وسورٌ
قد انعطَفَ عَطَفَ السَّوَارِ وبرُوجٌ قد نَزَلَتْ مكانَ الواسِطةِ من عِقدِ الدار^(١) .
وقدَّمَ المِنْجَنِيقاتِ التي تتولَّى عِقابَ الحصونِ عِصِيَّها وحِبالُها^(٢) ، وأوتَرَ
لَهُمَ قِسيَّها التي تَضْرِبُ ولا تُفَارِقُ سِهامَها ولا سِهامَها نِصالَها^(٣) ! ! فصافَحَتِ
السُّورَ فإذا سِهامُها في ثَنائِها شُرُفاتِها سِوَاك^(٤) . وقدَّمَ النَّصْرُ بُشْرَى مِنَ
المِنْجَنِيقيِّ تُخْلِدُ إِخْلادَهُ إلى الأرضِ وتعلو علوَّهُ إلى السَّماءِ^(٥) . فَشَجَّ مِرابِيعَ
أبراجِها ، وأَسْمَعَ صَوْتَ عَجِيجِها ورَفَعَ مِثَارَ عَجاجِها^(٦) . وأسْفَرَ النُّقَابَ

(١) زاول الرجل الشيء : باشره ومارسه وشغل نفسه به . اللجة : القمم العظيم من الماء . البرج : بناء قوي عال
أو شرفة محصنة في القلعة . الواسطة : اللؤلؤ الكبيرة في وسط اللآلئ المنظومة عقداً . - إذا كانت القلعة في مستوى
من الأرض (ليست على رأس جبل) يجعلوا حولها خندقاً . ثم انهم يملأون هذا الخندق بالماء - إذا حوصرت القلعة -
ليكون الوصول إليها أكثر صعوبة . يقول : الماء في هذا الخندق كان كثيراً حتى غمر الصخور الكبيرة التي حول
القلعة . من عقد الدار

(٢) العصي والحبال التي تستخدم في رمي الحجارة تعاقب الحصون : المواضع المنيعه (في القلعة) كما تستخدم
العصي والحبال عادة في عقاب المذنبين .

(٣) وأوتر لهم ... (هذه الجملة تبدو وصفاً للكباش وهو آلة حربية تنطج بها الأسوار ، ولكنها لا تنشق مع
الوصف العام هنا) . النصل : الحديدية في رأس الرمح أو السهم .

(٤) الثنايا جمع ثنية : سن ، أو طية وانحناء . الشرفة : حجرة صغيرة بارزة من البناء . السواك : عود (أو
فرشاة) تنظف به الإنسان (كناية عن كثرة سقوط السهام عليها) .

(٥) أخلد إلى الأرض : أحب البقاء فيها . - المنجنيق ثابت في الأرض ، والحجارة التي يقذف بها تعلو
حتى كأنها تصل إلى السماء .

(٦) شج : شق ، فلق . العجيج : الصوت المرتفع . العجاج : الغبار . مثار العجاج (بفتح الميم) المكان
الذي يثور فيه الغبار (جعل الغبار يثور في رؤوس الجبال ، وليس ذلك مألوفاً) . مثار العجاج (بضم الميم) :
الغبار الثائر (كثر الغبار واشتد حتى ارتفع كثيراً في الجو) .

عن الحَرَابِ النِّقَابِ^(١) ، وأعادَ الحجرَ إل خِلْقَتِهِ الأولى من التُّرابِ^(٢) ، وَمَضَعَ سَرْدَ حِجَارَتِهِ بِأَنْيَابِ مِعْوَلِهِ ، وأظهر من صِنَاعَتِهِ الكَثِيفَةَ مَا يَدُلُّ عَلَى لَطَافَةِ أُنْمُلِهِ ، وأسمع الصَّخْرَةَ الشَّرِيفَةَ أُنَيْنَهُ حَتَّى كَادَتْ تَرْتَفِي لِمَقْتَلِهِ^(٣)

— انتقلَ القاضي الفاضلُ مَعَ صلاحِ الدين من مِصرَ إلى العراقِ ، فقال :

بِاللَّهِ ، قُلُّ لِلنَّيْلِ عَنِّي لِأَنِّي لَمْ أَشْفِ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ غَلِيلًا^(٤) .
وَسَلَّ الْفُؤَادَ ، فَانَّهُ لِي شَاهِدٌ ، إِنْ كَانَ جَقْنِي بِالْدُمُوعِ بِخِيَلَا .
يَا قَلْبُ ، كَمْ خَلَقْتَ ثَمَّ بُشَيْنَةً ! وَأَعِذْ صَبْرَكَ أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا^(٥) .
— وقال في النسيب :

بِثَنَّا عَلَى حَالِ تَسَرُّ الْهَوَى ؛ وَرَبَّمَا لَا يُمَكِّنُ الشَّرْحُ
بَوَابُنَا اللَّيْلُ ؛ وَقُلْنَا لَهُ إِنْ غَبَتْ عَنَّا دَخَلَ الصُّبْحُ .
— وقال يصف فيضان النيل :

.... وَأَمَّا النَّيْلُ فَقَدْ مَلَأَ الْبَقَاعَ وَانْتَقَلَ مِنَ الْإِصْبَعِ إِلَى الذَّرَاعِ^(٦) ، وَكَأَنَّهَا غَارَ عَلَى الْأَرْضِ فَنَطَّأَهَا ، وَعَارَ عَلَيْهَا فَاسْتَقْعَدَهَا^(٧) وَمَا تَخَطَّأَهَا . فَمَا يَوْجِدُ بِمِصْرَ قَاطِعُ

(١) أسفر : رفع ، أزال ، نزع (الفطاء) . النقب (بضم النون وتشديد القاف) جمع نقيب : الذي ينقب (يخرق) الشيء . النقب : الثام ، غطاء الوجه .

(٢) وأعاد الحجر إلى خلقته الأولى من التراب : فتت صخور القلعة حتى جعلها تراباً (كما كانت الحجارة في أول الخليقة) .

(٣) السرد : الدرع . شبه حجارة القلعة بدروع يلبسها الجنود المدافعون عن القلعة . وشبه المعاول التي تضرب بها القلعة بالأسنان . صناعته الكثيفة (؟) . الأنمل والأنامل جمع أنملة : رأس الإصبع . لطافة الأنامل : البراعة في الصناعة . الصخرة الشريفة : صخرة في القدس أقيم عليها مسجد الصخرة . — مع كره الصخرة المؤمنة للأفرنج الذين كانوا يحتلون القدس ، فإنها حزنت لما أصاب صخور القلعة (التي تدافع عن الأفرنج) من كثرة ما أصابها من حجارة المنحنيق .

(٤) لم أشف من ماء (نهر) الفرات غليلاً (عطشاً) . هنا تورية : لم أرتو من ماء الفرات (لأن ماء النيل هو الذي يروي العطاش) أو لم أرو غليلاً (حقدى) من الفرات (لأنني تركت أرض النيل وأنا لا أحب أن أتركها) .
(٥) ثم (بفتح الثاء : هناك ، في مصر) . بشينة بنت حباً : فتاة أحبها جميل بن ممر . والمقصود هنا : محبوبة (تركت في مصر أصدقاء كثيرين) . وأعيد صبرك أن يكون جميلاً = لا أريد منك أن تصبر على فراق مصر ومن فيها . ثم جميل : جميل بن ممر .

(٦) انتقل من الإصبع إلى الذراع : (كان بقدر الإصبع فصار بقدر الذراع !) ارتفع الماء في مجراه كثير أ .
(٧) غار على الأرض : حرص عليها وأراد أن يحبسها ، فنطأها (سترها) كما تستتر المرأة عن أعين الرجال الأجانب . عار عليها ؛ تردد فيها ذهاباً وإياباً باحثاً عن شيء . استقعداها : طلب أو اختار أن يقعد فيها .
ما تخطأها : لم يرض أن يذهب إلى غيرها .

طريق^(١) سواه ، ولا مرغوب^٢ مرهوب^٣ الا إياه .

٤ - ديوان القاضي الفاضل (تحرير أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦١ م .

٥٥ الخريدة (مصر) (٢) ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٠٩ - ٥١٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ؛

ابن الأثير ١٢ : ١٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٥ حاشية ، الملحق ١ : ٥٤٩ حاشية ؛ زيدان

٣ : ٣٦ - ٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٢١ .

ابن ناهوج الاسكافي

١ - هو أبو البدر الحسن بن أبي منصور علي بن أبي سالم المعتمر بن عبد الملك بن ناهوج الإسكافي ، أصله من بلدة إسكاف من نواحي النهروان قرب واسط (العراق) .

ولد ابن ناهوج نحو سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) في محلة باب الأزج من شرقي بغداد ، وقرأ على أبي الحسن بن الحشّاب النحوي (ت ٥٨٧ هـ) . ثم انه حج وجاور في مكة سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١٧٨ م) .

تقلّب ابن ناهوج في الولايات حتى عُيّن مُشرفاً في ديوان الخليفة الناصر العباسي في رمضان ٥٨٦ هـ (١١٩١ م) . غير أنه عُزل بعد عامين . وفي سنة ٥٨٩ هـ حج مرة ثانية وجاور ثم جاء الى الشام وسكن حلب مدة . بعدئذ انتقل الى مصر في جمادى الآخرة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) . وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات .

وكانت وفاة ابن ناهوج في مصر (رمضان ٥٩٦ هـ = أواسط ١٢٠٠ م) .

٢ - كان ابن ناهوج كاتباً مُترسلاً ومن المُتصرّفين (ذوي المرتبة العالية وذوي النفوذ) في ديوان الإنشاء ، كما كان عارفاً بالعربية حاذقاً في الأدب غزير العِلْم . ولابن ناهوج شِعْر فيه غَزَل وتَشَوُّق الى الديار المقدّسة وله أيضاً ترسل بارع . وكذلك كانت له تصانيفُ حَسَنَةٌ في الأدب والنحو .

(١) قاطع طريق (تورية) : انتشار الماء حال بين الناس وبين أن يقطعوا الطريق من جانب الى جانب ؛ وقاطع الطريق : اللص الذي يتعرض للناس على الطرق البعيدة عن العمران .

(٢) ليس في الخريدة (مصر) ترجمة للقاضي الفاضل ، والترجمة الممنونة بام القاضي الفاضل (١) :

٣٥ - ٥٤) مجموع نماذج من الشعر والنثر للمعاد الاصفهاني مؤلف الخريدة يمدح فيها القاضي الفاضل .

قال ابن ناهوج يشوق إلى الحجاز (فيذكر من معالمه خيف منى
والمُحَصَّبَ والمأزمين ووادي نعمان) بعد أن كان قد جاور في مكة سنة ٥٧٣ هـ :
خليلي ، هل يشفي من الوجْدِ وقفةٌ ؟ بخيف منى والسامرون هُجوعٌ ؟
وهل لليليلاتِ المُحَصَّبِ عوْدَةٌ ، وعيش مضي بالمأزمين رجوع ؟
وانتي مني أعصرِ التجلدَ والأسى فليشوق مني والغرام مطيع .
فيا جبرتي إذ للزمان نضارةٌ وعودي نضارٌ والحيام جميع ^(١)
بنعمان ، والأيام فينا حميدة ووادي الهوى للنازلين مريع ^(٢) :
كفَى حزنًا أني أبيتُ وبئتنا من البيد معدوُ الفِجَاجِ وسبع ^(٣) .
أعالِجُ نفساً قد تولّى بها الأسى وطرفاً يجِفَ المزنُ وهو هموع ^(٤) .

- لما قدم ابن ناهوج من الحجاز الى مصر (٥٩٢ هـ) كتب إلى القاضي الفاضل :

لو كانت الموداتُ - أطالَ الله بقاءَ المجلسِ السامي في نعمة خصية المرتع
وعيشة عذبة المنبَع وأدام علاه في سعادة - لا تنطرق إلى ضافي برُدِّها السابغِ
حوادثُ الأقدار ولا ينطرق ^(٥) ضافي ورُدِّها السابغُ بمحادث الإكدار ...

وإنما للنفوس سرائرُ أهواء تحينُ الى التذاني ان تباعدت الشعوب وتنازحت
الديار ، كما لتباينها أسبابٌ تتأفر من أجلها وان تقاربت الانساب وتناوحت المقار .
والفضائل الفاضلية ^(٦) القريرة والمناقب ^(٧) الشهيرة التي قد سار ذكرها في الآفاق

(١) المود النضار : النفس الذي يبقى طول العام أخضر ولا تسقط أوراقه ، كناية عن الشباب . والحيام
جميع بنمان : تجمعنا الحيام في نمان (في وفاق) . (٢) مريع : مريض . مخصب .
(٣) البيد جمع يبداء : الصحراء . الفج : الطريق في الجبل . معدو الفجاج : الطرق التي يمدوها الناس (يركونها)
يتجاوزونها) لا يمرّون فيها لبعدها عن العمران وصعوبة السلوك فيها .
(٤) تولّى بها الأسى : ذهب بها الحزن : أنحلها ، أضعفها . المزن : المطر . هموع : متساقط . - المطر
يتوقف ودموعي لا تتوقف .

(٥) تطرق الأولى : وصل الى ، لوث . تطرق الثانية : لوث (والصيغة مولدة) .
(٦) الشعوب : الطرق . الفاضلية نسبة الى القاضي الفاضل . تنازحت وتناوحت : ابتعدت ، تباعدت .
المقار جمع مقر : المكان الذي يسكن فيه الناس . القريرة : الثابتة ، الراسخة .
(٧) تقتضي الموازنة أن يكون هنا كلمة على وزن « الفاضلية » .

سير التمر، وعطّلت مزيتها مروّي السير وتليت محاسنها كما تثلّ السور^(١)... فلا غرو أن تحين النفوس إلى محلّ كمالها .

٤ - ** معجم الادباء ٩ : ٧٠ - ١١٧ ؛ بقية الوعاة ٢٢٥

العماد الاصفهاني

١ - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي ابن معروف بن هبة الله المعروف بأله^(٢) الملقب بعماد الدين الكاتب الاصفهاني والمشهور بالعماد الاصفهاني ، ولد في أصفهان (٥١٩ هـ = ١١٢٥ م) . وجاء الى بغداد وتفقه في المدرسة النظامية على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد الوزان ، وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام ومن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن جبرون ومن أبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي ، ومن أبي بكر أحمد بن علي بن الأشقر حتى اتقن الخلاف (اختلاف آراء العلماء في الفقه والاصول) وفنون الادب .

حظي العماد الاصفهاني عند الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن هبيرة في أيام الخليفة المستنفي ، فولاه عون الدين «النظر» (الحكم بين القوم) في البصرة ثم بواسط . فلما توفي عون الدين (٥٦٠ هـ = ١١٦٥ م) أقام العماد مدة في بغداد في عيش أنكد ثم انتقل الى دمشق فوصل إليها في شعبان من سنة ٥٦٢ (١١٦٧ م) ، فأكرمه الملك العادل بن نور الدين وفوض اليه (٥٦٧ هـ = ١١٧٢ م) التدريس في المدرسة العِمادية ، وكانت قد سُميت باسمه تشريفاً له . وتوفي الملك العادل (٥٦٩ هـ) فخلفه أخوه الملك الصالح ، وعمره عشرين سنة ، فاستولى عليه نفرٌ مُعادون للعماد ، فأقصي العماد عن البلاط فسافر إلى الموصل .

ولما خرج السلطان صلاح الدين الأيوبي من مصر قاصداً فتح الشام خرج العمادُ

(١) السير جمع سيرة : قصة تروي تاريخ بطل من الابطال أو عظيم من العظماء . - ان تاريخ حياة القاضي الفاضل قد شغل الناس عن سماع تاريخ حياة الابطال والعظماء الذين ألف الناس سماع سيرهم إعجاباً بها من قبل أن يعرفوا سيرته . السور : سور القرآن الكريم .

(٢) أله (بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء) من اللغة الفارسية : العقاب (بضم العين) من جوارح الطير .

من الموصل ولقيته في حمص (جُمادى الآخرة ٥٧٠) ثم دخل في خدمته وتولّى له ديوان الإنشاء ، وكان يكتبُ له بالعربية والعجمية (الفارسية) . ثم توفّي صلاح الدين (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) فلزم العِمادُ بيته يشتغلُ بالتأليف حتى مات في أول رَمَضانَ ٥٩٧ (٥-٦-١٢٠١ م) .

٢ - العِمادُ الأصفهانيّ شاعرٌ طويلُ النفسِ في قصائده وكاتبٌ مترسِّلٌ ومصنّفٌ له : البرق الشامي في سبع مجلدات (وهو مجموع تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين ، وذكر شيئاً من الفتوحات بالشام . وهو من الكتب الممتعة ، وانما سمّاه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها) - الفتح القسّي في الفتح القدسي (يتضمّن كيفية فتح البيت المقدس) - نُصرة الفِطرة وعُصرة القطرة (في أخبار الدولة السلجوقية) - خريدة القصر وجريدة العصر (ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة ٥٧٢ للهجرة وجمع فيها شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحداً إلا النادر والحامل) - السيل على الذيل (جعله ذيلاً على كتاب خريدة القصر) - العُقبي والعُتبي (أرخ فيه الاحداث التي كانت بعد وفاة السلطان صلاح الدين الى سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) - خطفة البارق وعطفة الشارق (أرخ فيه الاحداث بعد ٥٩٢ هـ الى زمان وفاته) - ديوان رسائل - ديوان شعر - ديوان دوبيت (نوع من الشعر على النسق الفارسي) صغير .

٣ - مختارات من شعره

قال العِمادُ الأصفهانيّ قصيدةً يمدّحُ بها صلاحَ الدين ويذكرُ انتصاراته المتوالية على الإفرنج (الصلبيين) ، جاء فيها :

رأيتُ صلاحَ الدينَ أفضلَ من غدا وأشرفَ من أضحى وأكرمَ من أمسى .
وقيلَ لنا في الأرضِ سبعةُ أبحُرٍ ؛ ولسنا نرى إلا أناميسه الخمسا .
جنودُك أملاكُ السماءِ ؛ وظنّهم أعاديكَ جيناً في المعارك لا^(١) إنسا .

(١) في الاصل أو ؛ وما أثبت أدل على المعنى المقصود .

سَحَبَتْ عَلَى الْأُرْدُنَّ رُدْنًا مِنَ الْقَنَا
وَنِعْمَ مَجَالُ الْخَلِيلِ حِطِّينٌ لَمْ تُكُنْ
أَتَوْا شُكْسَ الْأَخْلَاقِ خُشْنًا فَلَيَنْتَ
كَسَرْتَهُمْ إِذْ صَحَّ عَزْمُكَ فِيهِمْ
بِوَاقِعَةٍ رُجَّتْ بِهَا أَرْضُ جَبَشِهِمْ
بُطُونٌ ذِئَابِ الْبَرِّ صَارَتْ قُبُورَهُمْ
وَقَدْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُ أَبْطَالِهِمْ ، فَمَا
شَكَا يَبَسًا رَأْسُ الْبِيرَنْسِ الَّذِي بِهِ ،
وَمِنْ قَبْلِ فَتَحِ الْقُدْسِ كُنْتَ مُقَدَّسًا
نَزَعْتَ لِبَاسَ الْكُفْرِ عَنْ طُهْرٍ أَرْضِهَا
جَرَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَضَاءُ ، وَظَاهَرَتْ
وَكَمْ لَبَنِي أَيُّوبَ عَبْدٌ كَعَنْتَرٍ

رُدَيْنِيَّةٌ مُلْدَأُ وَخَطِيَّةٌ مُلْسَا (١)
مَعَارِكُهَا لِلجُودِ ضَرْسًا وَلَا دَهْسَا (٢)
حُدُودُ الرِّقَاقِ الْخُشْنِ أَخْلَاقُهَا الشُّكْسَا (٣)
وَنَكَسْتَهُمْ ، مِنْ بَعْدِ أَعْلَامِهِمْ ، نَكْسَا
وَمَارَتْ ، كَمَا بُسَّتْ جِبَالُهُمْ بَسًا (٤)
وَلَمْ تَرُضْ أَرْضٌ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رَمْسَا
يَعْيِي السَّمْعُ إِلَّا مِنْ صَلِيلِ الظُّبَاهِمْسَا (٥)
فَنَدَى حُسَامٌ حَاسِمٌ ذَلِكَ الْيَبَسَا (٦)
فَلَا عَدَمَتْ أَخْلَاقُكَ الطُّهْرَ وَالْقُدْسَا
وَالْبَسْتَهَا الدِّينَ الَّذِي كَشَفَ اللَّبْسَا (٧)
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ أَجْنَادُكَ الْحُمْسَا (٨)
إِذَا ذُكِرُوا بِالْبَاسِ لَمْ يَذْكُرُوا عِبَسَا

- لما استرد صلاح الدين بيت المقدس من يد الإفرنج سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م)
كَتَبَ الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي بِذَلِكَ عَلَى لِسَانِ صَلاحِ الدِّينِ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ مُبَشِّرًا
بِالْفَتْحِ :

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) الردن : طرف الثوب . القنا : الرماح . ردينية (صفة للرماح اللينة) . الاملدة : (الفصن) اللين الذي
يبتزوي بمائل . الخطية : رماح منسوبة الى الخط (الساحل الشرقي من شبه جزيرة العرب ، كان يؤق بها إليه من الهند) .
(٢) حطين : موضع قرب طبرية في فلسطين انتصر فيه صلاح الدين على الافرنج انتصاراً حاسماً . الجرد جمع أجرد :
الحصان الاصيل قصير شعر البدن جداً . الفرس : (بالفتح) العض بالاضراس ، (بالكسر) : الاكمة الصغيرة .
الدهس : المكان المهل . - كان جنودك يحاربون ويتصرون . ولايبالون بأرض المعركة جبلية كانت او غير جبلية .
(٣) أتوا ، أي الافرنج . شكس الاخلاق : هو الصعب في المعاملة العير . الخشن : الخافي ، الخلف .
الحدود جمع حد (حد السيف) - . الرقاق (السيف) . الخشن (بفتح فكسر اذا كانت نعتاً للسيف)
الماضي ، القاطع .

(٤) مار : مال واضطرب . يست الجبال (بالبناء للمجهول) : فتت .

(٥) الظبي جمع ظبة (بضم الظاء وفتح الباء) : طرف السيف .

(٦) البرنس : قائد الفرنج . شكا رأسه اليبس : كان عنيداً . فأبطل السيف عناده .

(٧) اللبس : الشكوك والابهام .

(٨) الحمس : الابطال .

كما استخلفَ الذين من قبلهم، ولِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ
وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ؛ ومن
كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (١) .

الحمدُ لله الذي أنجزَ لعباده الصالحينَ وَعَدَ الاستِخلافَ ، وقهرَ بأهلِ
التوحيدِ أهلَ الشُّركِ والخِلافِ ، وخصَّ سُلطانَ هذا الديوانِ العزيزِ بهذه
الخِلافةِ ، ومكَّنَ دينه المُرْتَضَى وبَدَّلَ الأمانَ بالخِفاةِ (٢) . وذخَرَ هذا الفتحَ
الأسنى والنصرَ الأهنى للعَصْرِ الإمامي النَّبَوِيِّ النَّاصِرِيِّ على يَدِ الخادمِ أخلصِ
أولِيائِهِ (٣) فالحمدُ لله الذي أعادَ القُدُسَ إلى القُدُسِ وطَهَّرَهُ مِنَ الرَّجَسِ
وَحَقَّقَ مِنْ فَتْحِهِ مَا كَانَ فِي النَفْسِ (٤) وأتى بهذا النصرِ المفتوحِ الذي هو
فَتْحُ الفتحِ ، وَقَدْ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ وَصْفُ البليغِ نظماً ونثراً (٥) ؛ وعُبدَ
اللهُ في البيتِ المُقدَّسِ سِرّاً وَجَهراً ، ومُلِكْتَ بِلادَ الأَرْدُنِّ وفِلِسطينَ نَجْداً
وَعُوراً وَبراً وَبَحْراً

— وقال العِماد الأصفهاني يَصِفُ شعور المؤلف بعدَ ان يَنْتَهِي من تَأليفِ كتاب :

إني رأيتُ أنه لا يَكُتَبُ إنسانٌ كتاباً في يومه إلّا قال في غده : لو غَيَّرَ هذا
لكانَ أحسنَ ، ولو زِيدَ كذا لكانَ يَسْتَحْسَنُ ، ولو قُدِّمَ هذا لكانَ أَفْضَلَ ،
ولو تُرِكَ هذا لكانَ أَجْمَلَ . وهذا من أعظمِ العِبرِ ، وهو دليلٌ على استيلاءِ
النَّقْصِ على جميعِ البَشَرِ .

٤ — خريدة القصر وجريدة العصر :

قسم شعراء الشام (الدكتور شكري فيصل) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٧٥ - ١٣٨٣ هـ
(١٩٥٩ - ١٩٦٤ م) ، ثم أصدر الدكتور شكري فيصل جزءاً فيه بداية قسم شعراء الشام
(شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني أيوب) ، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية)
دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

(١) القرآن الكريم ٢٤ : ٥٥ من سورة النور .

(٢) جعل مكان الخِفاة أماناً .

(٣) ذخِر : ادخِر ، خبأ له (النصر) حتى جاء ليكون الفخر له في ذلك . الخادم كُتِبَ استعملت في أواسط
العصر العباسي لتدل على علو ذوي المناصب الكبيرة الذين يقومون بالحكم أو الوزارة أو الكتابة في الدولة .

(٤) القدس الأولى : الطهارة والزكاء . القدس الثانية : مدينة القدس (ويمكن العكس أيضاً) . الرجس :
النجاسة .

(٥) هذه الجملة اقتباس من قول أبي تمام (راجع ، فوق ، ص ٢ : ٢٥٢) :

فتح الفتح تعالی أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب .

قسم مصر (نشره أحمد أمين وشوقي ضيف واحسان عباس) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ - ١٩٥٢ م) .

قسم العراق (حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته محمد بهجة الأنثري) ، بغداد (مطبعة المجمع العلمي العراقي) ظهر منه الجزء الاول في قسمين ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م و ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

قسم المغرب (بتحقيق محمد المرزوقي - محمد العمروسي المطوي - الجيلاني بن الحاج يحيى) ، تونس (الدار التونسية للنشر) ١٩٦٦ م .

قسم الاندلس (تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم) ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

الفتح القسبي في الفتح القدسي (باعتناء لتدريج) ، لندن ١٨٨٨ م ؛ مصر (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ ؛ مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٢٢ هـ ؛ (تحقيق محمد محمود صبيح) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) ١٩٦٥ م .

نصرة الفطرة وعصرة القطرة ، القاهرة ١٣١٨ هـ .

•• تواريخ آل سلجوق (اختصار الفتح بن علي البنداري) = زبدة النصرة ونخبة العصرة (١) (تحرير هوتما) . لندن (بريل) ١٨٨٩ م ؛ = تاريخ آل سلجوق (اختصار البنداري) ، القاهرة (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م .

الوافي بالوفيات ١ : ١٣٢ - ١٤٠ ؛ معجم الادباء ١٩ : ١١ - ٢٨ وفیات الاعيان ٢ : ٤٩٥ - ٤٩٩ ؛ ذيل الروضتين ٢٧ - ٢٨ ؛ العبر ٤ : ٢٩٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣٣٢ - ٣٣٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٥ ، الملحق ١ : ٥٤٨ - ٥٤٩ ؛ زيدان ٣ : ٦٧ - ٦٨ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ١١٥٧ - ١١٥٨ ؛ ابن الأثير ١٢ : ١٧١ .

ابو الفتح البلطي

١ - هو تاج الدين أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور (في فوات الوفيات : ابن هيجون) البَلْطِيّ ، نِسْبَةً الى بَلْطَ (وهي بُلَيْدَةٌ على نهر دِجْلَةِ قرب المَوْصِل) ، وُلِدَ في بَلْطَ ، في ٢٧ رَمَضانَ من سنة ٥٢٤ (٩٥ - ١١٣٠ م) . وتلقّى البَلْطِيّ النحوَ على أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهّان (ت ٥٦٩ هـ) ثم انتقل الى دِمَشقَ وسكنها بُرْهَةً ، وكان يَرُدُّدُ على الزَّيْداني (مصيِّفٍ الى الشَّمال الغربي من دِمَشقَ) للتعليم .

(١) مختصر من « نصرة الفطرة ونخبة العصرة » .

ولما استولى صلاح الدين على مصرَ (٥٦٧هـ = ١١٧١م) انتقل أبو الفتح البلطبي إليها فعيّنه صلاح الدين مُقَرَّناً للقرآن الكريم وللنحو في جامع القسطنطاط وأجرى له راتباً. ومات البلطبي في ١٩ من صفر من سنة ٥٩٩ (١١٧-١٢٠٢م).

٢ - كان أبو الفتح البلطبي أديباً مُلمّماً بعدد من فنون الأدب من اللغة والنحو (وكان يَخْلُطُ بين المذهبين : البصري والكوفي) والأخبار والتاريخ. وكانت له تصانيف منها : كتاب العروض الكبير - كتاب العظات الموقظات - كتاب النير في العربية - كتاب أخبار المتنبي - كتاب المُستزاد على المُستجد من فَعَلات الأجواد (للتنوخي) - كتاب علم أشكال الخط - كتاب التصحيف والتحريف - كتاب تحليل العبادات .

وكان البلطبي شاعراً مُولعاً بالتأنيق والصناعة : له مقطوعةٌ طويلةٌ يحوز في قوافيها كلّها الرفعُ والجَرُّ والنصبُ ؛ وقد قلّد الحريري صاحبَ المقامات في الأبيات التي تُقرأ طَرْداً وعكساً. ثم له موشحة سَلَكَ في قوافيها مَسْلَكاً غريباً (راجع المختارات) . وأكثرُ فنونه أغراضٌ وجُدانية ، وله شيء من الغزل والمدح .

٣ - مختارات من شعره

- لأبي الفتح البلطبي موشحةٌ بنى مَظْلَعُها على أربعة أحرفٍ رَوِيَّ مختلفة :
غ ، ض ، ذ ، ظ ؛ ولكنه ألزم هذه الأحرف في جميع أفعال الأبيات :
وَيَنَلَاهُ مِنْ رَوَاغٍ بِجَوْرِهِ يَقْضِي^(١) :
ظَبْنِي بَنِي يَزْدَادُ مِنْهُ الْجَفَا حَظِّي !

* * *

قَدْ زَادَ وَسَوَاسِي	مُذْ زَادَ فِي التَّيْسِ .
لَمْ يُلَقْ ، فِي ^(٢) النَّاسِ ،	مَا أَنَا لَاقِيهِ
مَنْ قَيِّمٍ قَاسٍ	بِالْجَنَرِ يُغْرِيهِ .
أَرُومٌ لِنَاسِي	بِهِ وَيُثْنِيهِ

(١) الجور : الظلم .

(٢) في الأصل : من . - المحبوب (ظبي بني يزداذ) تيم (مؤدب) بحثه على هجري والبعدي .

إذا وصالٌ ساغَ بقُربِهِ يُرْضِي ،
أبعدَهُ الأستاذُ - لا حِيطَ بالحِفظِ .

- وله مقطوعة (اثنان وعشرون بيتاً) يَحْسُنُ في قوافيها الرفعُ والنصبُ والخفضُ ،
منها :

لا استَلِدَ بقِيَنَةِ تشدو لَدَيّ ولا غلامٌ^(١) .
ذو الحزنِ ليسَ يَسِرُهُ طيبُ الأغاني والمُدامِ .

- ثم له مقطوعةٌ عشرةُ أبياتٍ بني قوافيها على التزامِ الواوِ الساكنةِ بعدَ فَتْحٍ
معَ النونِ^(٢) مطلعُها :

بأبي مَنْ تَهْتَكِي فيه صَوْنُ ؛ رَبِّ وافٍ لغادرٍ فيه خَوْنُ !
- ومن أبياته التي تقرأ طَرْداً وعكساً (خمسة أبيات) :

اسمَحْ بصِدِّ ناعمٍ مُعانِدٍ صُبْحَ مسا !

٤ - * الخريدة (الشام) ٢ : ٣٨٥ وما بعد ؛ معجم الادباء ١٢ : ١٤١ - ١٦٧ ؛ فوات الوفيات
٢ : ٤٠ - ٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٤٤ وما بعد ؛ بغية الوعاة ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٥ -
٣٦٦ ، الملحق ١ : ٥٣٠ ؛ زيدان ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٥ .

ضياء الدين الشهرزوري

١ - هو القاضي ضياءُ الدين أبو الفضائلِ القاسمُ بنُ يحيى بن عبدِ الله بن القاسمِ
الشهرزوري ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٣٤ هـ (١١٣٩ - ١١٤٠ م) في دِمَشْقَ (؟) .

تفقه ضياءُ الدين الشهرزوري على يوسفَ الدِمَشْقِيِّ في المدرسة النظامية في
بَغدَادَ وسمِعَ الحديثَ ثم عاد الى دِمَشْقَ . ولَمَّا تَوَفَّيَ عمه القاضي كمالُ
الدين محمدُ بن عبدِ الله بن القاسمِ ، سَنَةَ ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١١٧ م) ، خَلَفَهُ
هو في مَنْصِبِ قاضي القضاة ، ولكنه استقال وشيكاً فولاه صلاحُ الدين الأيوبي
السفارةَ بينه (بين صلاح الدين) وبينَ الخليفة في بغدادَ ، ثم بقيَ في هذا المنصبِ
مُدَّةَ يسيرةٍ بعد صلاحِ الدين .

وفي سنة ٥٧٥ هـ عَيَّنَ ضياءُ الدين الشهرزوري قاضيَ القضاة في بغدادَ فلم

(١) ... ولا يشو غلام ، ولا استلد بقينة ولا غلام .

(٢) مد اللين هو المد الناتج من مجيء الواو أو الياء بعد فتح ، نحو : صيف ، خوف .

يَطْبُ لَه ذَلِكَ فَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةَ النَّاصِرَ لَدِينِ اللَّهِ فِي الْعُودَةِ إِلَى الشَّامِ فَأُذِنَ لَهُ . فَتَوَجَّهَ الشَّهْرَزُورِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى حِمَاةَ وَتَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاءَ حِينًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حِمَاةَ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م) فَحُمِّلَ إِلَى دِمَشْقَ فِدْفِنَ فِيهَا .

٢ - كَانَ لَضِيَاءَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيِّ عِلْمٌ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، كَمَا كَانَ مِنْ ذَوِي الْإِتِّجَاهِ الصُّوفِيِّ ، وَعَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ النِّفَاحَةِ الصُّوفِيَّةِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الْعِمَادُ الْاَصْفَهَانِيُّ : فَمِمَّا أَنْشَدَنِيهِ (ضِيَاءُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ) مِنْ شِعْرِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٥٧٠ بِدِمَشْقَ :

فِي كُلِّ يَوْمٍ تُرَى لِلْبَيْنِ آثَارُ وَمَا لَهُ فِي التَّيَامِ الشَّمْلُ إِثَارُ^(١) .
يَسْطُو عَلَيْنَا بِتَفْرِيقٍ ، فَوَاعَجَبًا ! هَلْ كَانَ لِلْبَيْنِ فِي مَا بَيْنَنَا ثَارُ ؟ .
يَهْزُتُنِي أَبَدًا مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ إِلَى لِقَائِهِمْ وَجَدٌ وَتَذْكَارُ^(٢) .
مَا ضَرَّهُمْ فِي الْهَوَى لَوْ وَاصْلُوا دَنَفًا ؟ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْزَارِ لَوْ زَارُوا^(٣) .
يَا نَازِلِينَ حِمَى قَلْبِي وَإِنِّ بَعْدُوا وَمُنْصَفِينَ وَإِنِّ صَدَّوْا وَإِنِّ جَارُوا ،
مَا فِي فَوَادِي سِوَاكُمْ فَاعْطِفُوا ، وَصِلُوا وَمَا لَكُمْ فِيهِ إِلَّا حُبُّكُمْ جَارُ !

٤ - « خَرِيدَةُ الْقَصْرِ (الشَّامِ) ٢ : ٣٤٣ - ٣٤٤ ؛ ذَيْلُ لِلرُّوَضَتَيْنِ ٣٥ - ٣٦ ؛ الْعَبَرُ ٤ : ٣٠٨ - ٣٠٩ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٤ : ٣٤٢ .

عِلْمُ الدِّينِ الشَّاتَانِيِّ

١ - هُوَ عَلَمُ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَنْدَارِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّاتَانِيِّ ، وَلِدَ فِي شَاتَانَ (مِنْ نَوَاحِي دِيَارِ بَكْرِ) سَنَةَ ٥١٠ هـ (١١١٦ م) .

قَدِمَ الشَّاتَانِيُّ فِي شَبَابِهِ إِلَى بَغْدَادَ فَسَمِعَ فِيهَا الْحَدِيثَ وَدَرَسَ الْفِقْهَ وَالْأَدَبَ . ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَنَالَ حَظْوَةً عِنْدَ الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَعْرُوفِ بِالْجَوَادِ الْأَصْفَهَانِيِّ فَتَوَلَّى فِيهَا الْبِيْمَارِسْتَانَ وَمَا يَتَّبَعُهُ مِنَ الْوَقْفِ . فَلَمَّا نَكِبَ الْوَزِيرُ ، سَنَةَ ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) ، جَاءَ الشَّاتَانِيُّ إِلَى الشَّامِ وَمَدَحَ نُورَ الدِّينِ زَنْكِي ثُمَّ قَصَدَ صِلَاحَ الدِّينِ الْأَيُّوبِي (٥٧٢ هـ) وَمَدَحَهُ أَيْضًا .

(١) الْبَيْنُ : الْبَعْدُ ، الْبَعَادُ . إِثَارُ : تَفْصِيلُ . (٢) الْوَجْدُ : الشُّوقُ ، الرِّغْبَةُ ، الْحُبُّ .

(٣) الدَّنَفُ : الَّذِي أَشْفَى عَلَى الْهَلَاكِ مِنَ الْحُبِّ . الْأَوْزَارُ جَمْعُ وَزَرٍ (بِكْرُ الْوَاوِ) : ذَنْبٌ .

وكانت وفاة الشاتاني في الموصل ، في شعبان من سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م) .
 ٢ - كان الشاتاني فقيهاً ولكن غلب عليه الشعر فتكسب به . وليس في شعر الشاتاني ابتكار ، ولكن فيه سهولة وشيئا من العذوبة ، وهو يقلد الأقدمين والمحدثين في أساليبهم فيجيد . وفنونه المدح والهجاء والوصف والحرر والغزل والنسيب .

٣ - مختارات من شعره

- للعماد الاصفهاني أبيات مطلعها : « سل سيف ناظره لماذا سلته ؟ »
 عارضها الشاتاني بأبيات أكثر سهولةً وعذوبةً :
 أهدي إلى جسدي الضنى فأعلته ، وعسى يرق لعبيده ولعلته .
 ما كنت أحسب أن عقد تجلدي ينحل بالهجران حتى حله .
 يا ويح قلبي ! اين أطلبه وقد نادى به داعي الهوى فأضله ؟
 إن لم يجد بالعطف منه على الذي قد ذاب من برح الغرام ، فمن له ؟
 فأشد ما يلقاه من ألم الهوى قول العواذل : إنه قد ملكه !
 ٤ ٠٠ خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٦١ - ٣٨٤ ، وفیات الاعيان ١ : ٢٤٩ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٠٦ .

ابن النجار البغدادي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن طاهر بن محمد الواعظ المعروف بابن النجار البغدادي ، ولد يوم عرفة (تاسع ذي الحجة) من سنة ٥٢٢ (أواخر ١١٢٨ م) .
 سمع ابن النجار البغدادي الحديث من الفضل الأرموي وطبقته . ثم تصدر للتدريس وتوفي في بغداد ، في ذي الحجة من سنة ٥٩٩ (صيف ١٢٠٣ م) .
 ٢ - يبدو أنه كان لابن النجار البغدادي شعر .

٣ - مختارات من شعره

- أنشد ابن النجار البغدادي في مجلسه يوماً .
 عاشير من الناس من تبغى مودته ، فأكثر الناس جمع غير مؤتلف .
 منهم صديق بلا قاف ، ومعرفة بغير فاء ^(١) ، وإخوان بلا ألف !
 ٤ - ٥٥ ذيل الروضتين ٣٦ - ٣٧ .

(١) في الاصل : بغير هاء ، وهو خطأ . معرفة بغير فاء : معرفة : عيب .

اعقاب الخلافة العباسية (٢)

النصف الأول من القرن السابع للهجرة (الثالث عشر الميلادي)

المغول (التتر) وسقوط بغداد

جاء الخليفة الناصر إلى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ (١١٨٠ م) وبقي فيها نحو سبع وأربعين سنة. ومع أن الناصر كان حازماً شديد الرعاية للأمور رعيته، فإن الأحوال لم تكن في أيامه مستقرة. وجاء بعد الخليفة الناصر ابنه الظاهر (٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م) فمكث في الخلافة ثمانية أشهر ونصف شهر، ولكنه لم يكن مثل أبيه في شيء ولا جرى في أيامه ما يستحق ذكراً. ثم جاء المستنصر بن الظاهر (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ)، وكان خليفة عمرانياً مصلحاً بنى المدرسة المستنصرية في بغداد كما بنى الحُصور والمساجد ودور الضيافة والربط^(١)، وكانت أيامه طيبة والدنيا في أيامه ساكنة (قبل العاصفة) والخيرات دارة والأعمال عامرة.

وَوَزَرَ لِلْمُسْتَنْصِرِ وَزِيرَانِ : مَوْثِدُ الدِّينِ الْقُصَيِّ (٦٢٣ هـ) - وَكَانَ الْقُصَيِّ وَزيراً لَابِيهِ وَبَلَدَهُ مِنْ قَبْلِهِ - ثُمَّ نَصِرُ الدِّينِ أَبُو الْأَزْهَرِ أَحْمَدُ النَّاقِدُ . وَقَدْ كَانَ هَذَانِ الْوَزِيرَانِ كِلَاهُمَا مِنَ الْوُزَرَاءِ الْحَازِمِينَ الْمُقْتَدِرِينَ .

وفي عاشر جمادى الثانية من سنة ٦٤٠ (٤-١-١٢٤٣ م) جاء آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله بن المستنصر الى الخلافة ، وكان ليناً مستضعفاً قليل الحيلة بأمور الدولة قليل الاهتمام بعمالي الأمور ، وكان يقضي أكثر أيامه بسماع الأغاني والتفرج على المساهر .

وَمَعَ أَنْ مَوَيْدَ الدِّينِ الْقُمِّي كَانَ وَزِيرًا لِلْمُسْتَعَصِمِ قَدِيرًا ، فَانَّهُ كَانَ قَلِيلَ
الْإِخْلَاصِ كَثِيرَ الْمَكْرِ عَظِيمَ الْحَقْدِ : وَقَعَتْ بَيْنَ الْوَزِيرِ مَوَيْدَ الدِّينِ الْقُمِّي وَبَيْنَ
الْقَائِدِ مُجَاهِدِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ وَحِشَةً لَمَّا عَلَتْ مَكَانَهُ الْقَائِدُ عَلَى مَكَانَةِ الْوَزِيرِ وَقَوِيَتْ

(١) الرباط (بكسر الراء) مكان تجمع فيه الخيل للغزو ؛ مكان يعيش فيه المتصرفون .

شوكة القائد بالتفاف حاشية الخليفة حوله ثم خسر الوزير القمي نفوذه كله حتى قال - وكان يجيد نظم الشعر - عن نفسه :

وزير له من بأسه وانتقامه يطّي رفاع حشوها النثر والنظم
كما تسجع الورقاء - وهي حمامة - وليس لها نهّي يطاع ولا أمر !

ولقد بلغ من حقد مؤيد الدين القمي على القائد مجاهد بن أبيك أن كاتب هولاءكو^(١) يمالئه ويجرّوه على احتلال بغداد. ولكن القمي لم يمتنع بشمار خيائه قط، فإن التار اتباع هولاءكو - لما استولوا على البلاد - جعلوا يعاملونه معاملة مهيبة مزرية حتى مات غماً وغيظاً في أوائل سنة ٦٥٧ هـ (أوائل ١٢٥٩ م).

في هذه الاثناء كانت المملكة السلجوقية في أصفهان والإمارات السلجوقية في الشام والعراق قد انقرضت قبل نحو قرن أو قرن ونصف قرن من الزمن. وكذلك كانت إمارات الآتابكة - خلفاء السلاجقة في العراق والشام - قد انقرضوا في مدى ستين سنة، بين سنة ٥٧٩ وسنة ٦٣٩ للهجرة (١١٨٣ - ١٢٤٢ م). وكذلك كان الأيوبيون الذين خلفوا الفاطميين في مصر والشام وخلفوا الآتابكة (أتباع السلاجقة) في العراق والشام قد انقرضوا قبل سنوات قليلة أو لم يبق منهم إلا بقايا سيقضي عليها الاجتياح التتري (المغولي) المطيل. وبما أن جحافل التتري لم تصل إلى آسية الصغرى ولا إلى مصر، فإن الأحوال في هذين القطرين لم يؤثر عليها الاجتياح التتري تأثيراً ظاهراً.

وأما الحجاز واليمن فقد كانا في هذه الفترة - كما كانا في الفترة السابقة - في معزل عن جميع الأحداث التي كانت تهز العراق بالاجتياح التتري وتهز الشام بالحروب الصليبية والاجتياح التتري معاً.

الحروب الصليبية والدولة الأيوبية

في هذه الاثناء (في النصف الأول من القرن السابع للهجرة) كانت حمية الإفرنج الصليبيين قد فترت وكانت الأرض التي كانوا يسيطرون عليها من ساحل الشام قد تقلصت كثيراً. وزاد النزاع بين الصليبيين واشتدت الاضغان حتى كان بعض الصليبيين أحياناً يستنجد بالمسلمين على بعض الصليبيين الآخرين.

(١) راجع ، تحت ، ص ٤٢٧ - ٤٢٨ .

أما المعركة الكبيرة الوحيدة التي خاضها الصليبيون فكانت معركة المنصورة في مصر، فقد نزل لويس التاسع (القدس لويس) ملك فرنسا على الساحل المصري ثم اتجه نحو القاهرة. وفي المحرم من سنة ٦٤٨ (نيسان - ابريل ١٢٥٠ م) نشبت المعركة الكبرى وتقطع جيش لويس التاسع ووقع هو نفسه أسيراً في أيدي الجيش الأيوبي.

وجرت سنة التاريخ على الأيوبيين فانقرضت دولتهم، سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م)، سوى بقية في حماة عاشت إلى سنة ٧٣٢ هـ ثم بقية في حصن كيفا بقيت إلى سنة ٩٣٠ هـ.

الاجتياح التركي

التر (أو التار أو المغول) شعب أسوي بدوي كانت مساكنه وراء نهر جیحون. وهم جيران الترك وأقاربهم من الناحية العرقية. ويبدو أن النصرانية كانت قد انتشرت بينهم انتشاراً واسعاً منذ القرن الثاني عشر للميلاد (السادس للهجرة)، كما كان كثير منهم قد تأثروا بالحضارة الصينية.

واستطاع التتر في القرن السادس للهجرة أن يسيّدوا إمبرطورية منامية الأطراف فقد توغل جنكيزخان في الصين واستولى على عاصمتها بكين، سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م). ثم اتجه بجموعه غرباً فاستولى على خراسان وأذربيجان وأفغانستان وجنوبي الروسية. ولما مات (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) ترك بعده إمبرطورية واسعة. وكان التتر إذا دخلوا بلداً أعملوا فيه النهب والقتل، وقد كان البلاء بهم عاماً في بلاد آسية وخصوصاً في بلاد المسلمين، فإن كثيراً من البلدان الإسلامية التي اجتاحتها التتر قد خلت كلها من أهلها أو كادت.

احتياج بغداد وسقوط الخلافة العباسية

بدأ التتر باجتياح البلاد في المشرق منذ مطلع القرن السابع للهجرة، وقد كان هذا الاجتياح هائلاً مفاجئاً - وخصوصاً في بلاد الإسلام - حتى أن عز الدين ابن الأثير بدأ أخبار سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ - ١٢٢١ م) بقوله (١٢ : ٣٥٨ - ٤٠٠) : « لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها كارهاً لذكرها فمن (ذا) الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام

والمسلمين ؟ ... فيا ليت أمي لم تلِدني ، ويا ليتني ميت قبل حُدوثها . ثم لم يذكر ابن الأثير في أخبار هذه السنة ، وفي الصفحات الثلاث والأربعين التي خصّ هذه السنة بها ، إلا أخبار القتل والتخريب اللذين قامت بهما جموعُ التتر في بلاد الاسلام .

كان التتر مندفعين بقيادة هولاکو - حفيد جنكيزخان - نحو الغرب يكسحون البلدان كسحاً ويمسحون أهلها مسحاً لم يقف في وجههم جبل شاق ولا حصن منيع فقد استولى هولاکو في زحفه هذا على حصن الموت^(١) وقتل ركن الدولة خورشاه رئيس الباطنية - وكانت شيرة الباطنية قد فترت وشرهم قد خف كثيراً . ثم تابع التتر سيرهم حتى اقتربوا من بغداد . قال ابن الطقطقي^(٢) :

« في يوم الخميس رابع محرم^(٣) من سنة ست وخمسين وستمائة ثارت غبرة عظيمة شرق بغداد على درب بعقوبا بحيث عمّت البلد . فانزعج الناس من ذلك وصعدوا الى أعالي السطوح والمناظر يتشرفون^(٤) . فأنكشف الغبار عن عساكر السلطان (هولاکو) ... وقد طبّق وجه الأرض وأحاط ببغداد من جميع جهاتها ... وشرع العسكر الخلفي في المدافعة والمقاومة الى اليوم التاسع عشر من محرم ... وتقدّم العسكر السلطاني (عسكر هولاکو) هجوماً (على بغداد) ودخولاً ، فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البالغ ما يعظم سماعه جملةً ، فما بالك بتفاصيله ! ثم استشهد المستعصم في رابع صفر من سنة ست وخمسين وستمائة^(٥) . فانقرضت بذلك الخلافة العباسية .

الاجتماع والثقافة

رجع الإسلام في هذه الفترة الى شيء من الاستقرار بعد أن فترت حمية الصليبيين في قتال المسلمين وتحوّل الصليبيون الى قتال بعضهم بعضاً في الشام أو الى قتال الروم في القسطنطينية وما حولها . غير أن الغارات على البلاد الاسلامية

(١) راجع في الباطنية والموت ، فوق ، ص

(٢) الفخري ، بيروت (دار بيروت للطباعة والنشر) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، ص ٣٣٦ .

(٣) ١٣٥٨/١/١١ م .

(٤) تشوف الرجل من السطح : تناول وأشرف ونظر (القاموس ٣ : ١٦٠) .

(٥) ١٣٥٨/٢/١٠ م .

والمنازعات بين الأمراء المسلمين لم تنقطع . غير أن العاطفة الإسلامية عادت إلى شيء من القوة ثم عمِلَ العُنْصُرُ الروحي في التاريخ عَمَلَهُ :

في سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) جلس سَيْبُ بْنُ الْجَوْزِيِّ في جامع دِمَشْقَ وعِنْدَهُ مَقَادِيرُ مِنْ شَعْرِ النَّاسِ - فَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُتَرَعُونَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ لِلْمُجَاهِدِينَ ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الشَّعْرُ - وَوَعِظَ النَّاسَ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْغَزْوِ ، وَكَانُوا خَلْقًا كَثِيرًا يَمْلَأُونَ مَا بَيْنَ بَابِ السَّاعَاتِ وَبَيْنَ مَشْهَدِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ . ثُمَّ إِنَّهُ كَرَّرَ حِكَايَةَ قُدَامَةِ الشَّامِيِّ مَعَ تِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي قَطَعَتْ شَعْرَهَا وَبَعَثَتْ بِهِ إِلَيْهِ وَقَالَتْ : « اجْعَلْنِي قَبِيلاً لِفِرْسِيكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . » ثُمَّ إِنَّ (سَيْبَ بْنَ الْجَوْزِيِّ) عَمِلَ مِنَ الشُّعُورِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ مَجْتَمِعَةً شُكْلًا^(١) لِحِلِ الْمُجَاهِدِينَ . وَلَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ أَمَرَ بِاحْضَارِهَا فَكَانَتْ ثَلَاثِمِائَةَ شِكَالٍ . فَلَمَّا رَأَاهَا النَّاسُ صَاحُوا صَبِيحَةً وَاحِدَةً وَقَطَعُوا (مِنْ شُعُورِهِمْ) مِقْدَارًا (مِثْلَهَا) . وَكَانَ الْوَالِي دِمَشْقَ حَاضِرًا وَالْأَعْيَانُ . فَلَمَّا نَزَلَ (سَيْبُ بْنُ الْجَوْزِيِّ) عَنِ الْمِنْبَرِ قَامَ الْوَالِي دِمَشْقَ فَمَشَى مَعَهُ ، وَرَكِبَ وَرَكِبَ النَّاسُ وَخَرَجُوا إِلَى بَابِ الْمُصَلَّى - وَكَانُوا خَلْقًا لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً - وَسَارُوا إِلَى نَابُلُسَ لِقِتَالِ الْفِرَنْجِ فَأَسْرَوْا وَهَزَمُوا وَهَدَمُوا وَقَتَلُوا وَرَجَعُوا سَالِمِينَ غَانِمِينَ^(٢) .

وفي سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥ م) بدأ الْأَشْرَفُ^(٣) بِنَاءَ جَامِعٍ مَكَانَ خَانَ الزَّيْنَجَارِيِّ بِالْعَقِيْبَةِ - وَكَانَ خَانًا مَعْرُوفًا بِالْفُجُورِ وَالْخَوَاضِئِ وَالْحَمَرِ ، وَسُمِّيَ الْجَامِعُ جَامِعَ التَّوْبَةِ^(٤) .

في هذه الْفَتْرَةِ نَالَ الْعُلَمَاءُ حَقَّوَةً عِنْدَ الْحُكَّامِ ثُمَّ أَصْبَحَ لَهُمْ نَفُوذٌ كَبِيرٌ عَلَى النَّاسِ حَتَّى كَانُوا يَعْتَرِضُونَ الْحُكَّامَ إِذَا خَرَجَ أُولَئِكَ الْحُكَّامُ فِي سِيَاسَتِهِمْ أَوْ فِي سُلُوكِهِمْ عَنِ مَقْتَضَى الشَّرْعِ . كَانَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ - وَاسْمُهُ الْكَامِلُ : سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ عِزُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ (ت ٦٦٠ هـ) - فَقِيهَ وَقْتِهِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ فِي زَمَانِهِ جَرِيئًا فِي الْحَقِّ عَلَى الْحُكَّامِ ذَا كَلِمَةٍ مَسْمُوعَةٍ فِي النَّاسِ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ . وَكَانَ إِذَا نَبَهَ الْوَالِيَّ أَوْ السُّلْطَانَ إِلَى أَمْرِ مُغَايِرٍ لِلشَّرْعِ لَمْ يَنْتَظِرْ حَتَّى يَتَحَرَّكَ الْوَالِي أَوْ السُّلْطَانُ إِلَى إِصْلَاحِ

(١) الشَّكْلُ (بَعْضُ الشَّيْنِ وَالْكَافِ) جَمْعُ شِكَالٍ (بِكَسْرِ الشَّيْنِ) : حَبْلٌ تَرْبُطُ بِهِ قَوَائِمُ الْإِبِلِ (وَالْخَيْلِ) .

(٢) رَاجِعْ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ١٨ .

(٣) لَعَلَّهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَيْوُبِيِّ (ت ٦٣٥ هـ) .

(٤) شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ١٤٨ .

الفساد ، بل كثيراً ما كان يتقدم هو فيبأشِرُ تغيير ذلك الفساد بنفسه .

نشِبَ بينَ الملكِ الصالحِ اسماعيلَ سلطانَ دِمَشقَ وبين ابن أخيه الملكِ الصالحِ نجم الدين أيوبَ سلطانَ مِصرَ خلافًا . وخافَ الملكُ الصالحُ اسماعيلُ على حُكمِهِ من الملكِ الصالحِ نجم الدين فحالفَ الإفرنجَ الصليبيينَ وتنازلَ لهم عن قلعة صَفَدَ وقلعة الشقيفَ ثم أذنَ لهم بدخولَ دِمَشقَ لشراء الأسلحة . فأنكَرَ المسلمون هذا العملَ واستفتوا العلماءَ فيه فأفتى العزَّ بنُ عبد السلامَ بتحريمِ بيعِ السلاحِ للإفرنجَ ، ثم لما كان يومُ الجُمُعَةِ التالي خَطَبَ العزَّ بنُ عبد السلامِ في جامعِ دِمَشقَ وذمَّ السلطانَ على فعلته وتركَ ذكرَ اسمه عندَ الدِّعاءِ للمسلمينَ ولأُمراءَ المسلمين . وغَضِبَ الملكُ الصالحُ اسماعيلُ فَعَزَلَ العزَّ بنَ عبد السلامِ من الخطابة وسَجَنَهُ . ولكنَّ العلماءَ سَخَطُوا على الملكِ الصالحِ اسماعيلَ وكَلَّمُوهُ في إطلاقِ سراحِ العزَّ بنِ عبد السلامِ فأمرَ بإطلاقه خوفاً من نَقَمَةِ العامة .

وقد اتسعت في هذه الفترة دراسةُ الفقه والحديث وخصوصاً بين النساء .

الصوفية والحشيش

وزاد انتشارُ التصوف في هذه الفترة ، فإن جماعات من الناس هالَهُمُ استمرارُ الحروبِ الصليبيةِ مُدَّةً طويلةً معَ ما رافقَ تلكَ الحروبَ من الكوارثِ والصعابِ فجبَّئُوا عن الكِفاحِ وهَرَبُوا إلى كَسَلِ التصوف . ومن الحقِّ أن يُعَدَّ التصوفُ المتطرفُ من الحركاتِ الهدامةِ في الإسلام — مثلَ الحركةِ الباطنيةِ أو أشدَّ خطراً — لأنَّ أتباعه وَقَفُوا ، في أثناءِ الحروبِ الصليبيةِ ، مَوْفِقاً سَلْبِيّاً من جميعِ أوجهِ الدفاعِ عن الإسلامِ حتَّى بالكَلِمَةِ الصالحةِ . ثمَّ إنَّ التصوفَ المعتدلَ أيضاً — كتصوفِ الإمامِ الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) — لم يكنْ يخلو من المغامرِ ، إذا نحنَ نظرنا إلى مَوْفِقِ الإمامِ الغزاليِ وإلى سُكُوتِهِ المُحَيَّرِ وقد استولى الإفرنجُ الصليبيونَ في أيامه على القُدْسِ وارتكبوا فيها من الفظائعِ بالقتلِ والتخريبِ وتدنيسِ شعائرِ الإسلامِ ما لا تستطيع أن تصِفَه بلاغةٌ ولا أن يحِيطَ به بيان .

ولم يكتفِ المتصوفةُ في تلكَ الفترةِ بإغماضِ أعينِهِمُ عن الأخطارِ التي كانتَ تُحِيقُ بالمسلمينَ وبالإسلامِ نفسه ، بل أرادوا أن يَمِيتُوا ضمائرَهُم فلا يَشْعُرُوا بعدَ ذلك بشيء — ولو مِقْدَاراً وَخِزْ إبرةٍ — من كوارثِ تلكِ الحروبِ

الظلمة المظلمة ، فلجأوا الى تعاطي حشيشة الكيف ثم نشروا هذه المفسدة بين الناس لأنهم أرادوا أن يجعلوا سائر الناس مثلهم ليقل انتقاد الناس لهم على سلوكهم الغريب .

وأدرك الحكام الواعون أخطار التصوف المتطرف خاصة وما يخلقه من الفساد وما كان له من الأثر السيء على العامة ومن الخطر على الدولة وعلى الدين ، فقد قاتل السلطان لؤلؤ صاحب الموصل (٦٣١ - ٦٥٧ هـ) أتباع الطائفة العدوية (اليزيدية) وقضى على كثيرين منهم . ولم ينج المتصوفة في مصر من مثل هذه المعاملة . غير أن عمر بن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) في مصر ومحبي الدين بن عربي في الشام قد نجوا من الاضطهاد الظاهر ، وإن كانا قد اتهما تهما كثيرة . ثم جرؤ العامة أنفسهم فقتلوا محبي الدين بن عربي ، سنة ٦٣٨ هـ ، بسبب شطحه^(١) .

غير أن هذا الحكم لا ينطبق على المرابطين الذين كانوا يقيمون في الرباطات^(٢) زاهدين في متاع الدنيا ، على مقربة من الأعداء يقاتلون كلما وجدوا الفرصة سانحة للقتال من غير أن يتركوا للأعداء سبيلاً إلى الاطلاع على حقيقة أمرهم فلا يتمكنوا بعد ذلك من القتال للدفاع عن بلاد الإسلام .

الخصائص الأدبية

غلب على الشعر في هذه الفترة شيء كثير من السهولة والرقّة ومن تناول الأغراض القريبة من النفس مع شيء كثير من الصناعة والتأنق ومن الاتكاء على التوريات خاصة . فمن الذين مثلوا هذا الاتجاه تمثيلاً واضحاً : الحاجري (ت ٦٣٢ هـ) وابن مطروح (ت ٦٤٩ هـ) والبهاء زهير (٦٥٦ هـ) . أمّا النثر فقد رجّع عن كثير مما كان قد بلغ إليه عند القاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ) .

وبلغ الأدب الصوفي في هذه الفترة ذروته العالية في شعر عمر بن الفارض

(١) الشطح كلام على خلاف ظاهره بجانب للعرف الديني وللوازع الاجتماعي معاً في بعض الأحيان وخروج عن مقتضى الدين في بعض الأحيان الأخرى ، فقد كان محبي الدين بن عربي يقول ، مثلاً : من قال « لا اله الا الله » فقد كفر ، لأن الواجب على المؤمن (في رأي محبي الدين بن عربي) أن يقول : لا موجود الا الله !

(٢) الرباط (بكسر الواو) بناء صغير ناء عن العمران يقيم فيه الفرد أو الجماعة للعبادة . ويكون القائمون في الرباط للعبادة - في الوقت نفسه - جنوداً من عند أنفسهم يقاتلون في سبيل الله (راجع أيضاً الحاشية ، ص ٤٢٦) .

(ت ٦٣٢ هـ) وفي شِعْرٍ مُحِبِّي الدِّينِ بنِ عَرَبِيَّ (ت ٦٣٨ هـ) ونَثَرِه . وكذلك اتَّسَعَ فنَّ الوَعْظِ كما نَرَى عند سَيِّطِ ابنِ الجَوْزِيِّ (ت ٦٥٤ هـ) .

وكَثُرَ الاهتمامُ بالبلاغةِ وبالتأليفِ فيها ، وأشهرُ من أَلَفَ في فنونِ البلاغةِ ضياءُ الدِّينِ بنُ الأثيرِ (ت ٦٣٧ هـ) في كتابه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » ثمَّ ابنُ أبي الحديدِ (ت ٦٥٥ هـ) في « شرح نهج البلاغة » وفي كتابِ الفَلَكِ الدائِرِ على المَثَلِ السائرِ (وقد خالفَ فيه ابنُ الأثيرِ في عددٍ من الآراء) .

وإذا كان الشعرُ عامَّةً قد ضَعُفَتْ مَبَانِيهِ وتراكيبُهُ فأنَّهُ اكتسَبَ سُهولةً ورِقَّةً جاءته من الانحدارِ به إلى الحياةِ العاديةِ وتناولِ المعاني من مُتَنَاولِ اليد ، كما نرى في شعرِ بهاءِ الدِّينِ زُهَيْرِ (ت ٦٥٦ هـ) مثلاً . وبَرَزَ العُنْصُرُ الدِّينِيّ في الشعرِ والنثرِ معاً من أثرِ الحروبِ الصليبيةِ وقُدْرَةِ الشعورِ الدِّينِيِّ على حِفْظِ الحِمِيَّةِ للجهادِ . ومعَ بُرُوزِ هذا العنصرِ الدِّينِيِّ برزَ الأدبُ الصوفيُّ في الشعرِ والنثرِ ، وشَهِدَ الأدبُ العربيُّ أعظمَ شُعراءِ الصوفيةِ في العالمِ بعدَ جلالِ الدِّينِ الروميِّ في عُمَرانِ الفارصِ .

من الجهود الثقافية

ومن الذين تَوَفَّرُوا في هذه الحَقبةِ على النَحْوِ والصرفِ أو اللُّغةِ في الأكثرِ وعلى البلاغةِ في الأقلِّ السَّكَّاكِيُّ (ت ٦٢٦ هـ) فقد هَذَبَ مسائلَ عِلْمِ البَيَانِ ورتَّبَ أبوابَهُ وأَلَفَ في ذلك كتابَهُ المُسمَّى بالمِفْتَاحِ في النحوِ والتصريفِ والبيانِ (مقدِّمة ابن خلدون ١٠٦٧) . ومنهُمُ الصَّاعِنِيُّ أو الصَّغَانِيُّ (ت ٦٥٠ هـ) في جُهودِهِ في اللُّغةِ .

ومن مشاهيرِ هذه الحَقبةِ أبو عمرو بنُ الحَاجِبِ (ت ٦٤٦ هـ) الذي لَخَّصَ طُرُقَ المَذْهَبِ المالِكِيِّ في الفِقْهِ وعدَّدَ أقوالَ عُلَمَائِهِ في كُلِّ مسألةٍ فجاء كتابُهُ كالبَرِّنامِجِ للمَذْهَبِ كُلِّهِ . وفَعَلَ ابنُ الحَاجِبِ في النَحْوِ ما فَعَلَهُ في الفِقْهِ . وقد مرَّ معنا ذِكْرُ مُحِبِّي الدِّينِ بنِ عَرَبِيَّ في التَّصَوُّفِ ، ثمَّ هو فَقِيهٌ أيضاً . وبينما كان ابنُ عَرَبِيَّ باطنيَّ الرَّأْيِ في الاعتقادِ فأنَّهُ كان ظاهريَّ الرَّأْيِ في العِبَادَاتِ ، فقد جَمَعَ بينَ التَّفكيرِ الفلسفيِّ (المتطَرِّفِ) وبين الأخذِ بِعَمَلِ السلفِ في وقتٍ واحدٍ ؛ وهذا بابٌ من تَطَرُّفِهِ !

ومنَ الذينَ اشْتَغَلُوا بعددٍ كبيرٍ من وُجُوهِ العِلْمِ عبدُ اللطيفِ البَغْدَادِيُّ (ت

٦٢٩ هـ) له كتبٌ في الطبِّ والطبيعيَّات والفلسفة والمنطِق واللغة والبلاغة والتاريخ والجغرافية .

ومن مشاهير المؤرِّخين والجُغرافيين في هذه الحِقْبَة مَن صَنَفُوا الكُتُبَ الواسعةَ في موضوعها عزُّ الدين بنُ الأثير (ت ٦٣٠ هـ) صاحبُ « تاريخِ الكاملِ » (في التاريخ العام ، وهو حَوَلِيَّات على السَّنِينَ) وياقوتُ الحمَويّ (ت ٦٢٦ هـ) صاحبُ « مُعْجَمِ البُلْدَانِ » وعبدُ اللطيف البَغْدَادِيّ (ت ٦٢٩ هـ) صاحبُ كتاب « الإفادة والاعتبار » والقفطِيّ (ت ٦٤٦ هـ) صاحبُ كتاب « إخبارِ العلَّماءِ بِأخبارِ الحكَّماءِ » وكتاب « إنباء الرِّوَاةِ على أنباء النحاة » ثمَّ ابنُ أبي أُصَيْبَةَ صاحبُ « طبقاتِ الأطبَّاءِ » . ومن الذين كتبوا في التاريخ القصصِيّ (أو القصصَ التاريخيَّ) بهاءُ الدين ابنُ شدَّادٍ (ت ٦٣٢ هـ) .

ابن نفادة*

١ - هو الرئيسُ الأميرُ شمسُ الدين (بدر الدين) نَشْرُهُ الدولةَ أحمدُ بنُ عبد الرحمن بنِ عليّ بنِ المبارك بنِ نَفَادَةَ السُّلَمِيِّ الدِّمَشْقِيِّ ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةَ ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) .

كان ابنُ نَفَادَةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ صلاحِ الدين الأيوبيّ في عِدَادِ رُسَاءِ الجُنْدِ الذين يُسَمَّوْنَ الأُمَرَاءَ ، وكان فيهم من أربابِ السيوف . وتكسَّب ابنُ نَفَادَةَ بالشِّعْر : مَدَحَ السُّلْطَانَ صلاحَ الدين وأولادَه وأخاه العادلَ ، ومدحَ الوزيرَ صفِيَّ الدين بنِ القابضِ والقاضيَ الفاضلَ وغيرَهم .

وكانت وفاةُ ابنِ نَفَادَةَ في دِمَشْقَ في المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٠١ (أيلول - سبتمبر ١٢٠٤ م) .

٢ - كان ابنُ نَفَادَةَ أديباً وشاعراً مُكثِراً طویلَ النَّفَسِ مُقْتَدِراً مشهوراً يُحَسِّنُ نَظْمَ الشعرِ ، ولكن يأخذُ من معاني الآخرين ، قِيلَ أَخَذَ مِنَ الأَرَجَانِيّ . وأغراضُ شعرِه المديحُ والغزلُ والنسيبُ . وكان مُغَرِّماً بالتلاعب بالقوافي يجعلُ للبيتِ الواحدِ قافيتين أو أربعَ قوافٍ ، كقولِه مثلاً :

(*) نفاثة : أبو قوم (القاموس ١ : ١٧٥) من بني كنانة (تاج العروس - الكويت ٥ : ٣٧٤ راجع المحبر ٤٩٦ و ٤٩٧) . وفي فوات الوفيات (١ : ٦٠) : ابن نفادة . وفي الوافي بالوفيات (٧ : ٣٩) ابن نفادة (بالذال المهملة) . وفي خريدة القصر (قسم الشام) بنونفاذة بالذال المعجمة (١ : ٣٢٩) ، وفي الحاشية الثانية من الصفحة نفسها نفاثة بالثاء المثناة (بالاستناد الى إحدى المخطوطات) وبنونفاية (٢ : ١٨٢) .

وطرفُها مُسْكِرَةٌ خمرُهُ إذا أدِيرَتْ وهوَ ، يا صاحِ ، (صاح) (١).
أمدُّ قلبي نحوَ كاساتِها رَشْفًا ، إذا مُدَّتْ إلى (الراح) (راح) (٢).
وكفوله :

ودمعُ عيني (شاهد) على (الهوى) (مِدْرارُهُ) ، والوَجْدُ ما لا (يُغْنِي) (٣).
أسهرُّ وهوَ (راقِدٌ) ، لما (جَنَى) (نِفارُهُ) عَرْضَنِي (التَلَفِ) (٤).
وهو كثيرُ التلاعبِ أيضاً بالجناسِ خاصَّةً ، كقوله :

قد كنتُ معتمداً على صبري إذا ما الخطبُ فاجاني ، (وها) صبري (وهي) (٥) ،
يا مُطْلَعين لَنَا بُدُوراً (أَوْجُها) فَلَكَ الحَيُوبُ فكيف تُسَمَّى (أَوْجُها) (٦).
ومُلاحِظين بأعينٍ من (أمتها) لم يَدْرِ غِرْلاناً يُغَازِلُ (أُمَ) مَها (٧).

٣ مختارات من شعره

— قال ابنُ نفاذة يَصِفُ ثَمَرَ المِشْمِشِ على أغصانه :

ناريةُ اللون في الجنانِ بَدَتْ ؛ يا عَجَباً للجنانِ في اللَّهَبِ (٨).
تلوحُ كانبِرٍ في الزَّبَرَجَدِ من فوق عُرُوقِ المَرْجانِ في القُضْبِ (٩).
فَهْيَ سماءٌ من الزُّمُرَدِ في آفاقِها أنْجَمٌ من الذهبِ (١٠).
حَجَّ لِمِيقَاتِها البريةُ من مِصرٍ إلى جِلْقٍ إلى حَلَبٍ (١١).

(١) صاح مرخمة (مقطوعة الآخر) من صاحب. يا صاح: يا صاحبي. صاح من الصحو: واع، غير غافل.
(٢) الرشف: تناول الماء قليلاً قليلاً بالشفتين. الراح: الخمر. والراح جمع راحة: باطن الكف.
(٣) المِدرار: الذي ينسكب بكثرة. الوجد: الحب والشوق.
(٤) النِفار: الصد، الحرب.
(٥) الخطب: الأمر العظيم الفادح (الثقل على الإنسان) فاجاني = فاجاني ، فجاني: أتى علي فجأة أو بفتة (من غير أن انتظره أو أتوقعه). - وها (الواو للمطف). وهي: صار صعباً.
(٦) بدور = وجوه حسان. أوجها (الأوج: أعلى ما يصل إليه الكوكب في فلكه - في ابتعاده عن الأرض). الجلب: مدخل العنق في الثوب. تسمى = تدعى. أوجه جمع وجه. - كيف يجوز أن نسمي هذه الوجوه الحسان وجوهاً فقط ، وهي أحق أن تدعى بدوراً.

(٧) أم: قصد. مها جمع مهاة: بقر الوحش (نوع من الغزلان يمتاز بسعة العينين).
(٨) الجنات جمع جنة: البقعة المزروعة بالازهار (وتطلق على الجنة في الدنيا وعلى الجنة في الآخرة).
(٩) الثبر: الذهب الخالص. الزبرجد: حجر كريم أخضر. المرجان: حيوان بحري إذا مات تكلس هيكله وأصبح الحجر الأحمر المعروف بهذا الاسم.

(١٠) الزمرد: حجر كريم أخضر. الآفاق (جمع أفق): الأطراف.
(١١) - جميع الناس (البرية) يأتون في موسم (مِقات) المِشمش (إلى دمشق، حماة) ليأكلوا من هذا المِشمش. جلق (في القاموس): دمشق أو غوطتها؛ بلد جنوبي غربي الشام كان عاصمة للنساسة.

يَرشِفُ رَيْقَ النَّدَى مُقْبِلُهَا فَيَجْتَنِيهَا مَعسُولَةَ الشَّنَبِ^(١).
 قَنُوبٌ فِي فِيهِ مِنْ لَطَافَتِهَا مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ يُفْضِي إِلَى تَعَبِ^(٢).
 — وله قصيدةٌ عاديةٌ الغَزَلِ والنَّسِيبِ ولكنها حُلُوةٌ اللَّفْظِ رَشِيقَةٌ التَّرْكِيبِ ،
 منها :

دَعَاهُ مِثْلِي يَبْكِي الصَّبَا وَزَمَانَهُ ؛ إِنْ ذِكْرَاهُ هَيَّجَتْ أَحْزَانَهُ .
 نَاحَ شَجَوًّا عَلَى لِبَالٍ وَأَيَّامٍ مِ تَقَضَّتْ لَمْ يَقْضِ مِنْهَا لُبَّانَهُ^(٣).
 كَيْفَ يَرْجُو فِي الْأَرْبَعِينَ وَفَاءً مِنْ شَبَابٍ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ خَابَهُ !
 أَوْ يَنَالُ اللَّذَاتِ فِي أَخْرِيَاتِهَا هُمُرٍ مِنْ لَمْ يَقْضِ بِهَا رِيْعَانَهُ^(٤).
 وَتَجَافَى الْجُفُونِ وَاحْذَرُ عَلَى قَلَا بِكَ تِلْكَ اللَّوَا حِظَّ الْفَتَانَةِ^(٥).
 رَامِيَاتٍ ؛ فَكُلَّ شَعْرَةٍ هَدَبٍ ثَمَّ سَهْمٌ ، وَكُلَّ جَفْنٍ كَيْنَانَهُ^(٦).
 وَيُروحي هَيْفَاءُ أَعْطَافُهَا نَشْأَ وَى تَهَادَى كَأَنَّهَا خُوطُ بَانَهُ^(٧).
 فَهِيَ بَدْرٌ مِنْ تَحْتِهَا غُصْنُ بَانٍ . وَكُثِيبٌ مِنْ فَوْقِهِ خَيْرُ رَانَهُ^(٨).
 تَلْبَسُ الْحُسْنَ فَوْقَ قُمْصَانِهَا ثَوًى بَا ، وَتُكْسَاهُ حُلَّةً عَرِيَانَهُ^(٩).
 يَنْبُتُ الْوَرْدُ وَالشَّقِيقُ بِخَدَيْهِ هَا لَنَا مِنْ قَوَامِهَا رِيْحَانَهُ^(١٠).

(١) المقبل : الذائق ، الأكل . الشنب : بياض الاسنان ، وماء وبرد وعذوبة (ريق) . — الذي يأكلها يأكل شيئاً ليئناً بارداً حلواً .

(٢) أفضى : أدّى ، أوصل . أفضى إلى تعب : أتعب الناس .

(٣) الشجو : الحزن . اللبانة : الوطر ، الحاجة ، الغاية .

(٤) ريعانه (مفعول فيه) = في ريعانه ، في إبانته (في زمن شبابه) .

(٥) تجافى (فعل أمر من : تجافى) : ابتعد ! ابتعد عن .

(٦) الهدب : الشعرة في الجفن . ثم (بفتح الثاء) : هناك . كنانة : وعاء للسهام .

(٧) الهيفاء : الدقيقة الخصر . الأعطاف : جوانب الجسد . نشوى : سكرى . تهادى = تمايل .

الخطوط : النصن الطري . البانة : شجرة مستقيمة الأغصان .

(٨) الكثيب : الجانب المستدير من الرمل . — يقول : وجهها كالبدر على قامة كنصن البان ؛ أو هي

كثيب (ضخمة وسط الجسم) فوقه خيزرانة (قامة نحيفة مشوقة) .

(٩) — إذا كانت تلبس أثوابها أو إذا كانت عريانة فهي جميلة . (تكسى الحسن حلة جميلة ، إذا

كانت عريانة) .

(١٠) الشقيق : شقائق النعمان (زهر بري أحمر) . (المعنى العام غامض) . ينبت (يضم الياء) ! والورد (بالنصب) ! .

وَتُرِينَا بِاللَّحْظِ نَرْجِسَةَ الْأَحْدَ دَاقِ وَالشَّغَرَ بِاسْمِ أَفْحَوَانِهِ^(١) .
فَبِلِثْمِي وَالضَّمِّ مِّنْ خَدَّهَا وَالنَّ هَمْدِ أَجْتِي التَّفْسَاحَ وَالرُّمَانَةَ .
٤ - ٥٥ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٩ - ٤٤ ؛ فوات الوفيات ١ : ٦٠ ؛ الخريدة (النشام) ١ : ٣٢٩ - ٣٣٤ .

شُمِيمُ الْحَلِي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عتير بن ثابت من أهل الحلة ، قدِمَ إلى بغداد وتادَّبَ فيها بابن الحشَّابِ ثمَّ انتَقَلَ إلى الموصل واستوطَنتها . وتطوَّفَ شُمِيمُ الْحَلِي بعدد من بلدان الشام وديار بكر ، ولَقِيَهُ ياقوتُ الْحَمَوِيُّ في آمِدَ سَنَةِ ٥٤٤ هـ^(٢) .

وكان شُمِيمُ مُتَكَبِّراً متعجرفاً مدَّعياً حتَّى يبلُغَ في ذلك إلى السُّخْفِ والكُفْرِ أحياناً . وكان لا يرى فضلاً لِمُتَقَدِّمٍ ولا لمتأخِّرٍ الاَّ للمتنبِّي في مدائحه ولابنِ نُبَّاتَةَ (السَّعْدِيُّ) في خطِّبته وللحريري في مقاماته . وقد تكسَّب بالمديح حيناً . ويبدو أنَّه زهيدٌ في آخر أيامه وتصوَّفَ ، قيلَ كان يخلو شهراً لا يأكلُ ولا يشرب .

وتُوفِّيَ شُمِيمٌ في الموصل في ٢٨ من ربيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ٦٠١ (٢٤ - ١٢ - ١٢٠٤ م) .

٢ - كان شُمِيمٌ من أكابر فقهاء الشيعة في الحلة ، وكان شاعراً وناثراً ذا معرفة باللغة والنحو . ثمَّ كان شديدَ التكلُّفِ في تطَلُّبِ أوجه البلاغة في نشره خاصَّةً ، إذ كان يُوغِلُ فيسُخِّفُ . وفنون شعره المدحُ والحمريات (مع أنَّه لم يشربِ الخمر) والغزلُ . ولشُمِيمِ تصانيفُ كثيرةٌ منها : النُّكْتُ الْمُعْجَمَاتُ في شرح المقامات - أَرِيُّ الْمُشْتَارِ^(٣) في القريض المختار - الحماسة (من نظمها ، رتبه على عشرة أبوابٍ وضاهى به كتاب الحماسة لأبي تمامٍ - نتائج الإخلاص

(١) أحداقها (عينها) كزهر النرجس وثغرها (فمها ، أي أسنانها) ، إذا تبست ، فإن أسنانها تشبه البتلات في زهرة الأقحوان (البتلات : الأوراق البيض المحيطة بقلب الاقحوانة الأصفر) .

(٢) معجم الادباء ١٣ : ٥١ . وذكر بروكلمان (الملحق ١ : ٤٩٥) أنَّ ذلك كان سنة ٥٩٤ هـ (١١٩٨) ، ولعله أرجح .

(٣) الأري : العسل . المشتار : المقطوف من خليته (حديثاً) .

(خُطَبٌ) - أنس الجليس في التجنيس - أنواع الرقاع في الأسجاع - التعازي في المرآزي (المرآزيء : المصائب النازلة بكرام الناس) - الأمان في التهاني ، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

قال شُمَيْم الحلبي في تسبيح الله والتقوى (لاحظ التكلف الشديد) :

- الحمد لله فائقَ قِمْمِ الحَصِيدِ بِحُسامِ سَحِّ السُّحْبِ ، صابغَ خَدَّ الارضِ بِقَاني رَشيقِ يانِعِ العُشْبِ عبادَ الله ، من اختلفت عليه الآبادُ بادً ، ومن تَمَكَّنَت يدُ المنونِ مِنْ عَنقهِ انقاد ، ومن تزوَّد التقوى استفاد خيرَ الزاد

- وقال في الحمر :

امزُجْ بمسبوكِ اللُّجَيْنِ	ذهباً حكتَه دموعُ عيني .
لَمَّا نعى ناعي الفِرا	ق بَيَّيْن من أهوى وبَيَّتي
كانت - ولم يُقَدَّرْ لشي	ع قبلَها إيجابُ كون -
وأحَلها التحريم لَـ	ما شُبَّهت بدم الحسين ،
وبدت لنا شمسانٍ من	لأَلاها في الخافقين .

- وله من لزوم ما لا يلزم (الزوراء : بغداد) :

ليت من طوّل بالشا	م نواه و (ثوى به)
جعل العَوْدَ الى الزَوِّ	راء من بعض ثوابه .
أَترى يُوطِئني الدهـ	رُ ثرى مِسك (تُرابه)
وأرى ، أي نورَ عيني ،	مَوْطئاً لي و (تُرى به) !

٤ - ** معجم الادباء ١٣ : ٥٠ - ٧٣ ، ١٦ : ٢٧ - ٢٩ ؛ انباه الرواة ٢٤٣ - ٢٤٦ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ ؛ الفصول الياقة ٥ - ١١ ؛ العبر ٥ : ٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤ - ٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٥ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٣ .

ابن المُجاوِرِ

١ - هو نَجْمُ الدين أبو الفتح يوسفُ بنُ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ المجاورِ ، نِسْبَةً الى جَدِّ له كان قد جاوَوْ في مَكَّة .

نشأ نجم الدين في أسرة وجهية نقيّة . واتخذ مكتباً لتعليم الصبيان على باب جامع ديمشقي . ثم تصدّر لإقراء النحو والأدب .

وعهد السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى ابن المجاور بتعليم ابنه عثمان الذي عُرِفَ فيما بعد بلقب الملك العزيز (وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٧ هـ = ١٠٧٤ - ١٠٧٥ م) . ولما ناب الملك العزيز عن أبيه صلاح الدين في حُكْمِ مِصْرَ ، سَنَةَ ٥٨٩ هـ ، جعل ابن المجاور وزيراً له . ثمّ إنّه استبدّ بحكم مِصْرَ ، سَنَةَ ٥٩١ هـ (بعد وفاة أبيه بنحو ثلاث سنّوات) ففوّضَ إلى ابن المجاور جميع أموره . ويبدو أنّ ابن المجاور قد بقي في هذا المنصب إلى أن توفّي الملك العزيز (٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م) . وكانت وفاة ابن المجاور سَنَةَ ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) .

٢ - كان ابن المجاور أديباً مُحِيطاً بعدد من فنون المعرفة كريم الأخلاق حسن المعاشرة مُعِيناً لرجال العلم والأدب في طريق الحياة . ثمّ إنّه كان شاعراً مُبْدِعاً في الغوص على المعاني وفي الإتيان بالألفاظ الجميلة ممّا رَفَعَهُ في نظم الشعر فوق مُستوى العلماء والكتّاب ممّن يأتي شعرهم في العادة جافاً أو قليل الروثق . وأكثر شعر ابن المجاور قائم - في ما وصل إلينا من شعره - على اللَّقَّات البارة في الغزل وفي الأدب ، أي في الناحية الفكرية .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن المجاور في وصف الخدّ بعد نبت العذار (أول الشعر) فيه :

ولما تولّى الخدّ والي عذاره رَفَعْتُ إليه قِصَّتِي أَتَظَلَّمُ^(١) .
فوقع فيها خطّه بصبّاتي وقال لي : السلوانُ شيءٌ مُحَرَّمٌ^(٢) .
أَتَلَبَّسُ ثوبَ الخدّ إذ كان ساذجاً وتخلّعه لما بدا وهو مُعَلَّمٌ^(٣) !

- وله بيتان مشهوران لما فيهما من المَرَحِ لا لما فيهما من الخلق الكريم :

(١) لما أصبح عذاره والياً على خده (متشراً في خده عاماً) ، رفعت إليه قصتي (قصيتي : كتبت إليه أشكو إليه حالي) (أتظلم : أشكو أنني كنت أحبه ، وها قد نبت الشعر في وجهه ، فإذا أفل ؟) .

(٢) - فوقع فيها خطه (كتب في ذيلها حكمه بخط يده) بصبّاتي (بجبي ، باستمرار في حبه) . السلوان : النسيان (نسيان المحبوب) .

(٣) - ثم قال معللاً حكمه السابق : أتلّس ثوب الخد (ربما : ثوب الحسن) ؟ ساذج (مففل بهم الميم وسكون النين وفتح الفاء : بسيط ، موحد لا علامات فيه ولا نقوش) . المعلم : المزين بالعلامات والنقوش .

صديقٌ قالَ لي ، لما رآني وقد صليتُ زُهْداً ثمَّ صُمتُ :
على يدِ أيِّ شيخٍ تُبتَ ؟ قُلْ لي . فقلْتُ : على يدِ الإفلاسِ تُبتَ .
٤ - ** الفصول البانعة ١٩ - ٢٥ ؛ أعلام الزركلي ٩ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

النفيس القطرسي

١ - هو أبو العباس أحمدُ بنُ عبدِ الغنيِّ بنِ أحمدَ القطرُسيِّ - نسبةً إلى
جَدِّه قطرس - المعروفُ بالنفيس .

وُلِدَ النفيسُ القطرُسيُّ نَحْوَ سَنَةِ ٥٣٣ هـ (١١٣٩ م) في مِصرَ (ببلدة
قوص ؟) . ولما شَبَّ جَعَلَ يَطُوفُ البلادَ مُتَكَسِّباً بشعرِهِ . وكانت وفاتُهُ في ٢٤
من ربيعِ الأولِ من سَنَةِ ٦٠٣ (١٢٠٦ - ١٠ - ٢٩ م) في قوص .

٢ - كان للنفيس القطرسيِّ إلمامٌ بالفقه وعلوم الأوائل (الفلسفة) ، ولكنْ
غَلَبَ عليه الأدبُ والشعر . وفي شعرِهِ سُهولةٌ وعُدوبةٌ . وفنونه المدحُ والغزلُ
والحكمة .

٣ - مختارات من شعره

- قال النفيسُ القطرُسيُّ في النسيب :

يا راحلاً وجميلُ الصبرِ يَتَّبَعُهُ هل من سَبِيلٍ إلى لُفْيَاكِ يَتَّفِقُ ؟
ما أنصفتُكَ جُفُونِي وَهِيَ دَامِيَةٌ ، ولا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ !

- ومدحَ الأميرِ شجاعَ الدين جَلَدَكَ التَّقْوَى المعروفَ بوالِي دِمِياطَ :

قُلْ للحبيبِ : أَطَلَّتْ صَدَاكَ وجَعَلْتَ قَتْلِي فِيكِ وَكَدَاكَ .
وأنا عليكَ كما عَهِدَ تَ وَإِنْ نَقَضْتَ عَلَيَّ عَهْدَكَ .
أَحْرَقْتَ ، يا ثَغَرَ الحبيبِ بَ ، حَشَايَ لَمَّا ذُقْتُ بَرْدَكَ .
أَتَظُنُّ غُصْنَ البانِ يُغَيِّ جَبِينِي وَقَدْ عَايَنْتُ قَدَاكَ ؟
أَمْ يَخْدَعُ التُّفَّاحُ أَلَمَ حَاطِي وَقَدْ شَاهَدْتُ خَدَاكَ ؟
لا ، والذي جَعَلَ الهوى مَوْلَايَ حَتَّى صِرْتُ عَبْدَكَ ،
أَتَظُنُّني جَلَدَ الهوى أَوْ أَنْ لِي عَزَمَاتٍ جَلَدَكَ !

٤ - ** وفیات الأعيان ١ : ٩١ - ٩٣ ؛ الفصول البانعة ١٩ - ٢٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٧٢ - ٧٤ ؛
الأعلام للزركلي ١ : ١٤٧ .

ابن الساعاتي

١ - هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز ، كان أبوه من خراسان فجاء إلى الشام واشتهر فيها بعلم النجوم وصنع الساعات فعُرف بالساعاتي. وفي دمشق وُلِدَ بهاء الدين علي سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٩ م) وعُرف بابن الساعاتي .

تكتب ابن الساعاتي بالمديح فقصد القاضي الفاضل في أميد (على دجلة) ومدحه (٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م) . واتفق في تلك السنة أن اتجه صلاح الدين الأيوبي من أميد إلى حلب لإنقاذها من يد الإفرنج الصليبيين ، فلما وصل إلى عيتاب وافاه بها ابن الساعاتي ومدحه .

ولم تبسّم الدنيا في الشام لابن الساعاتي فرحل إلى مصر يتكسب بمديح رجال الدولة الأيوبية . فلما أصبح على شيء من الغنى كان قد فجع بأبناء له ثلاثة قبل ٥٩٧ هـ ، فعاش بقمية عمره حزناً كثيراً ثم توفي في مصر سنة ٦٠٤ (١٢٠٩ م) .

٢ - كان ابن الساعاتي من الظرفاء يحب الطرب ومجالس اللهو ، وكان مُعجباً بنفسه ناقماً على حسّاده ضيق الصدر بمنافسيه . وهو شاعر مكثر متكلف مُعرم بالصناعة شديد الومع بضروب البديع لا يجاريه في ذلك إلا ابن الفارض . وفنونه المدح والفخر والرثاء والهجاء والوصف والغزل والمجون ؛ وأكثر شعره الغزل ووصف الطبيعة والقصور والرياض . وشعره كله موسوم بسلاسة اللفظ ولطافة التعبير . له ديوان شعر ثم مجموع عنوانه « مقطعات النيل » .

٣ - مختارات من شعره

- لابن الساعاتي في ديوانه « مقطعات النيل » قطعة يذكر فيها ليلة له في أسبوط . والقطعة مثقلة بالصناعة (وفيات الأعيان ٢ : ٦٣) :

لله يومٌ في سبُوطَ ليلةٌ صرّفُ الزمان بأختها لا يغلَطُ .
بيتنا وعمرُ الليل في غلّوائه ، وله بنور البدر فرعٌ أشمط^(١) .

(١) الغلواء : أول الشاب (في أشد سواده) . غير أن البدر المضيء كان ينير منه جوانب (يختلط فيه السواد بالياض) .
الأشمط : الذي كثر شعره الأبيض .

والطلُّ في سيلك الغصون كلؤلؤٍ رطبٍ يُصافِحُهُ النسيمُ فيَسْقُطُ^(١).
والطيرُ يقرأ ، والغدير صحيفة ، والريح تكتب ، والغمام ينقط .
— قال ابن الساعاتي يمدح الملك المعز فتح الدين اسحق بن الملك الناصر (وللقصيدة
مقدمة غزلية طويلة) :

فَعَسَى تَفْحَهُ الصَّبَا تُذْهِبُ السَّقْمَ م ، وهل يُذْهِبُ السَّقْمُ السَّقَامَا ؟
يا ظِباءَ الصَّرِيمِ ، ما كنت بالحا ثَفٍ من تِلْكَمُ العُهودِ انصراما^(٢) .
يَقْطُاتُ كالحُلُمِ كانت ؛ وأحلى الـ عيش ما كان يُشْبِهُ الأحلاما .
لو علمنا بينَ غدر الليالي لأخذنا من الليالي ذِماما^(٣) !
كلَّ بَيْضَاءَ حَجَّبَوهَا بِسَمَرَا ٤ ، فأدنى مزارِها لن يُراما^(٤) .
تَفْضَحُ البدرَ والغزالَ وخُوطَ الـ بان : وجهاً ومُقَلَّةً وقواما^(٥) .
وكانَ الغمامَ نَقَعَ ، وقد جَرَّ دَ فيه المَلِكُ المُعزَّ حُسَاما^(٦) ؛
الجوادَ الوهَّابَ والمُخَبِّتَ الأوَّ ب واللوزعيَّ ألهماما^(٧) ،
مُقْعِدٌ للعِدَى مُقِيمٌ ، وأدهى الـ خوفٍ ما أَقْعَدَ العِدَى وأقاما .
مَهْدَ الدينَ سَعِيَهُ وحَمَى الـ دنيا وحاطَ البلادَ والإسلاما .
من أناسٍ تَسْمُوا ذِرْوَةَ السَّو دُدُ والمجدِ غارِباً وسيناما^(٨) .

- (١) الطل : الندى . — يجعل الندى الذي كان قد تجمع في الليل على الاغصان كأنه لؤلؤ منظوم في أسلاك (خيوط) . الرطب : الناعم ، واللؤلؤ الرطب الذي كان نفضه قد تم في الحار قبل أن يلتقط .
(٢) الصريم : مكان في بلاد العرب (لعله كان مشهوراً بالظباء) .
(٣) لو كنا نعلم أن الليالي ستفدر بتلك اليقظات (ستنهيا بالنوم) لأخذنا من الليالي ذماماً (عهداً) بألا تفعل .
(٤) البيضاء : المرأة البيضاء (الجميلة) . سمراء (رماح ؟) . أدنى مزارها : أقرب جانب من مزارها (زيارتها) .
(٥) خوط البان : غصن البان (وهو طويل مستقيم لين) . هي تفضح البدر (تظهر عيبه اذا قورن) بوجهها ، وتفضح الغزال بمقلتها (عينها) ، وخوط البان بقوامها .
(٦) النقع (بفتح النون) : غبار الحرب . يذكر الشاعر (في بيت سابق) أن البرق في النيم كان كثيراً شديداً ، فكان الملك المعز يضرب بسيفه في غبار معركة من المعارك .
(٧) الجواد : الكريم . الخبت الأواب : التي الذي يخاف الله و يذكره كثيراً . اللوزعي : الذكي ، الحديد الفؤاد السن الفصيح . وأنفاذ البيت كلها منصوبة على الاختصاص (بالفعل : أخص ، أقصد) .
(٨) غارب البعير : عنقه . سنام البعير : الجزء المهدودب من ظهره تسنموا غارب المجد وسنامه : حازوا جميع المجد .

فَهُمْ أَتَجَمُّ السَّمَاءَ الْمُنِيرَا تٌ أَوْ الْعِقْدُ نِسْبَةً وَنِظَامًا (١) .
 هُمْ بِحَارِ الْجُودِ الزَّوَاخِرُ يُنْجِي مَوْجُهَا الْمُدْقِعِينَ وَالْأَيْتَامَا (٢) .
 وَجِبَالِ الْحِلْمِ الرُّوَاسِخُ إِنَّ أَفْ ظَعَ خَطْبٌ يُسْفَهُ الْأَحْلَامَا (٣) .
 يَلْبِسُونَ الْحَيَاةَ بُرْدًا مِنَ الْعَيْبِ بَ نَقِيًّا لَا يَحْمِلُ الْآثَامَا (٤) .
 فَلَقَدْ كَلَّتِ الظُّبَى الضَّرْبَ وَالسُّمَّ رُ مِنْ الطَّعْنِ وَالْجِيَادُ الصِّدَامَا (٥) ؛
 وَاسْتَحَالَ الْمَجِيرُ ظِلًّا ، وَنَارُ الْكَفْرِ صَارَتْ بُرْدًا لَنَا وَسَلَامَا (٦) !

٤ - ديوان ابن الساعاتي (نشره أنيس المقدسي) ، بيروت (الجامعة الاميركية) ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م .
 ** وفیات الاعيان ٢ : ٦٣ ؛ طبقات الاطباء ٢ : ١٨٤ (في ترجمة والده فخر الدين الساعاتي
 ٢ : ١٨٣ - ١٨٤) ؛ الفصوص الياضة ١١٨ - ١٣٠ ؛ العبر ٥ : ١١ شذرات الذهب ٤ :
 ١٣ - ١٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٠ - ٢١ ؛ دائرة
 المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٠ .

الفخر الرازي

١ - هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف
 بابن خطيب الري - لأن والدته كان يخطب في الري - وُلِدَ في ٢٥ رَمَضانَ من
 سَنَةِ ٥٤٤ (١١٥٠ - ٧) م) في الأغلب .

بدأ الفخر الرازي تَلَقَّى العلمَ على أبيه إلى أن مات أبوه ، ثم اشتغل على المجدد
 الجيلي . ولما انتقل المجدد الجيلي إلى مَرَاغَةَ انتقلَ الفخر الرازي مَعَهُ وقرأ عليه
 هنالك الحِكْمَةَ (الفلسفة) وعلم الكلام .

(١) فهم المقد نسبة ونظاماً : يكون العقد منسوباً (أكبر حياته في الوسط ، ثم تتوالى الحيات بعداً
 عن الوسط بحسب حجمها) النظام : الخيط الذي يجمع حبات العقد (لعله يريد أن يقول : أنهم جامعو أمر
 الناس كما يجمع خيط العقد حياته) .

(٢) المدقع : الفقير الشديد الفقر .

(٣) - إذا نزل بالناس خطب قطع (مصيبة عظيمة) تسفه الاحلام (تبطل عمل العقول) فانهم هم
 يظنون صابرين ويظن عقلم راسخاً كالجبال .

(٤) يخلعون على الحياة برداً (ثوب حرير) نقياً (خالياً) من العيب . - يخلعون الحياة جميلة .

(٥) الظبي : جمع ظبية (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . السمر جمع أسمر : الرمح . الجياد جمع
 جواد : الحصان .

(٦) المجير : وسط النهار (عداوة الروم للمسلمين) .

وبعد أن مهَرَ في العلوم تَطَوَّفَ في بلادَ المشرقِ يَتَصَدَّرُ فيها للتدريس ويعقدُ مجالسَ العلمِ ومجالسَ الوعظ : كانت له مدرسةٌ في خوارزمَ يدرسُ فيها ومجلسٌ للوعظ في هَرَاةَ .

وكانت وفاةُ الفخرِ الرازيّ في هَرَاةَ يومَ عيدِ الفِطْرِ (أولَ شَوَّالٍ) من سنة ٦٠٦ (٢٩-٣-١٢١٠ م) .

٢ - الفخرُ الرازيّ في الأصل مُفَكِّرٌ : فقيهٌ ، أصوليّ (عالم في أصول الفقه) وعالم رياضيّ وطبيعيّ وفيلسوف . ولكنّ له معرفةٌ بالنحو والأدب ويَغْلِبُ عليه شيءٌ من الزُّهْدِ والتَّصَوُّفِ : فقد كانت له في الوعظ اليدُ البيضاءُ يَعِظُ باللسانينِ العربيّ والعجميّ (الفارسي) ، وكان يلحِقُهُ الْوَجَدُ في حالِ الوعظ ويُكْثِرُ البكاء . وكان له شيءٌ من النظم . وكتبَ الفخر الرازي كثيرةً معظمها في التفسير والفلك ، فمن كتبه : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) - درة التزليل وغيرة التأويل - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - غريب القرآن - مناقب (فضائل) الإمام الشافعيّ - قلائد عقود العقيان في مناقب أبي نُعمان* - محصل أنكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - أسرار التزليل (في التوحيد) - المباحث المشرقية (في الفلسفة والعلم) - أساس التقديس - المحصل في علم الأصول - شرح المفصل في النحو (للزنجشيري) - شرح ديوان سقط الزند ، الخ الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال الفخرُ الرازيّ في مُعَانَاةِ التفكيرِ وفي القضاء والقَدَر :

نِهَآيَةُ إِقْدَامُ الْعُقُولِ عِقَالُ ، وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالِمِينَ ضَلَالٌ^(١) .
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا ، وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَوَبَالٌ^(٢) .
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمُرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قَيْلَ وَقَالُوا .
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَجَالٍ وَدَوْلَةٍ ، فَبَادُوا جَمِيعاً مُسْرِعِينَ وَزَالُوا .

(١) إقدام (جرأة) العقول (على البحث في ما وراء الأمور المحسوسة : الله ، الخ) عقال (رباط : مانع من وصول إلى نتيجة عملية حاسمة) .

(٢) أرواحنا في وحشة من جسوننا : غاية أرواحنا (نفوسنا) من الوجود مختلفة من حاجات أجسادنا ولا يمكن التوفيق بينها في غاية أو حاجة . وبال : هلاك .

* كذا في بروكلمان : أبو النعمان (١ : ٦٦٧ ، السطر الثاني ، الملحق ١ : ٩٢١ ، السطر ١٣) ثم : النعمان (٣ : ١٠٣١ ، العمود الثاني ، السطر ٢٨ - فهرست الكتب) . اقرأ . أبو حنيفة النعمان .

وكم من جبالٍ قد علا شُرُفَاتِهَا رِجالٌ ، فزالوا والجبالُ جبالٌ ^(١) .
- وكتب في مرض موته وصيةً جاء فيها :

.... اعلّموا ، إخواني في الدين وأخذائي ^(٢) في طلب اليقين ، أنّ الناس يقولون : الإنسان إذا مات انقطع تعلّقه عن الخلق . وهذا العام ^(٣) مخصوص من وجهين : الأولُ إنّ بقيّ منه عملٌ صالح ، صار ذلك سبباً للدعاء ، والدعاء له أثرٌ عند الله ^(٤) . والثاني ما يتعلّق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات . أمّا الأولُ فاعلّموا أنّي كنتُ رجلاً مُحِبّاً للعلم ، فكُنْتُ أكتبُ في كلّ شيءٍ شيئاً ، لا أقفُ على كمّيّة أو كفيّة ، سواء أكان ذلك حقّاً أو باطلاً أو غثّاً أو سميّاً . إلّا أنّ الذي نظَرْتُهُ في الكُتُبِ المُعْتَبَرة لي أنّ هذا العالم المحسوس تحت تدبيرٍ مُدبّرٍ مُنَزّه عن ماثلةِ المُتَحَيِّزَاتِ والأعراض وموصوفٍ بكمالِ القُدرة والعِلْمِ والرحمة ^(٥)

٤ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير ^(٦)) ، بولاق ١٢٧٨ ، ١٢٨٩ هـ ؛ استانبول ١٢٩٤ ، ١٣٠٧ هـ (٤) ؛ القاهرة (المطبعة البهية المصرية) ١٩٣٨ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ - ١٣٠٩ هـ .
نهاية الایجاز في دراية الاعجاز ، القاهرة (مطبعة الآداب) ١٣١٧ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ .
المباحث المشرقية في علم الآلهيات والطبيعات ، حيدر آباد (مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٣ هـ .

اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين (تحرير عني سامي النشار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٨ م .
مناقب الامام الشافعيّ ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ .
أساس التقديس ، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ .
محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، مصر ١٣٢١ ؛ مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٣ هـ .
لوامع (اللوامع) البيّنات في أسماء الله تعالى والصفات ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٣ هـ .
معالم أصول الدين (بهامش « محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين الخ ») .
قلائد عقود العقيان .

(١) - علا رجال على شرفات الجبال (تغلبوا على مصاعب الحياة ، بلغوا مكانة سامية) .

(٢) اللحدن (بكسر الحاء) : الصديق . (٣) هذا الحكم العام .

(٤) في الحديث الشريف : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : علم نافع أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له .

(٥) الله تعالى منزّه (لا يوصف بصفات خلقه) عن ماثلة (مشابهة) المتحيزات (الأجسام) .

(٦) في مجمع المطبوعات العربية ، ص ٩١٧ : جزء ٦ (بولاق ١٢٧٩ - ١٢٨٩ هـ) ، جزء ٧

(١٣٢٤ هـ) ، جزء ٨ (مصر ١٣٠٩ هـ ؛ المطبعة الحسينية ١٣٢٧ - ١٣٣٠ هـ) .

غريب القرآن .

الفراسة (انظر تحت) : الفراسة العربية وكتاب الفراسة ...
المسائل الخمسون في أصول الكلام في « مجموعة الرسائل » (بعناية محيي الدين الكردي) ، مصر
(مطبعة كردستان) ١٣٢٨ هـ .

الاربعون في أصول الدين .

لباب الاشارات (بتصحيح بدر الدين النعساني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

شرح قسم الإلهيات من اشارات ابن سينا ، آستانة ١٢٩٠ هـ

عصمت الأنبياء ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

رسالة في علم الفراسة (نشرها محمد راغب الطباخ) ، حلب ١٣٤٧ هـ .

مناظرة جرت في بلاد ما وراء النهر في الحكمة والخلاف بين الامام الرازي وغيره ، حيدرآباد
١٣٥٥ هـ .

الفراسة العربية وكتاب الفراسة (للفخر الرازي) (تحرير يوسف مراد) ، باريس (غونتر) ١٩٣٩ .
فخر الدين الرازي : تمهيد لدراسة حياته ومؤلفاته (في « كتاب » مقدم لطف حسين) ، القاهرة
١٩٦٢ م (ص ١٩٣ - ٢٣٤) .

طبقات الأطباء ٢ : ٢٣ - ٣٠ ؛ ابن القفطي ١٩٠ - ١٩٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٨ ؛

العبر ٥ : ١٨ - ١٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢١ - ٢٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٦٦ - ٦٦٩ ،

الملحق ١ : ٩٢٠ - ٩٢٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٧٥١ - ٧٥٥ ، زيدان ٣ : ١٠٢ -

١٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٣ ؛ تاريخ الفكر العربي ، الطبعة الثانية ٥٤٢ - ٥٤٤ .

ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ .

اسعد بن مَمَّاتِي

١ - هو القاضي الأسعدُ أبو المكارم أسعدُ بنُ الخطير^(١) أبي سعيدٍ مُهتَدَبِ
ابن مينا بن زكريّا بن أبي قُدّامة بن أبي مَليحٍ مَمَّاتِي^(٢) ، أصله من نصارى أَسْبُوطَ
في صَعِيدِ مِصْرَ ، وَلِدَ نحو سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) .

انحدرَ أبو مَليحٍ مَمَّاتِي إلى القاهرة في أيامِ الفاطميين وأصبح كاتباً في الدولة
في أيامِ بَدْرِ الجَمَّالِيّ (٤٦٦-٤٨٧ هـ) فَعَلَّتْ مَسْرَافَتُهُ وَجَمَعَ من الخِدمة أموالاً
طائلة : وظلَّ آل مَمَّاتِي في خِدمة الدولة ، وهم نصارى ، حتّى استولى الأيوبيّون

(١) وربما قيل اختصاراً : أسعد مماتي .

(٢) كان الخطير (ت ٥٧٧ هـ) شاعراً (الخريدة - مصر ١ : ١١٣ - ١١٧) .

(٢) لقب بذلك « أبي مَليح » لأنه كان يطعم الصغار في عام من المجاعة .

على مصر (٥٦٤ هـ = آذار - مارس ١١٦٩ م) ، فاختَلَفَتْ سياسة الدولة عَمَّا كانت عليه أيام الفاطميين ونما حديث آلِ مَمَّاتِي بما كانوا قد تصرفوا بأمورِ الدولة وجمَعُوا من الأموال. فجَمَعَ الخطير أبو سعيد مهذبٌ أولادَه (وفيهم أسعد صاحب هذه الترجمة) ودخلَ بهم على شيركوه^(١) « وأسلموا على يده فقبِلَهُمْ وأَحْسَنَ لَيْتَهُمْ وزادَ في وِلايَاتِهِمْ ؛ وَجَبَ الإسلامُ ما قبله »^(٢) .

خَلَفَ أبو المكارم أسعدُ أباهُ على ديوانِ الجيشِ ثم أُضيفَ إليه ديوانُ المالِ وعَدَدٌ آخرٌ من الدواوين ؛ ثم تَوَثَّقَتِ الصُّحْبَةُ بينه وبين القاضي الفاضل .

في سنة ٥٩٦ هـ تولَّى الملكُ العادلُ مصرَ بالإضافة إلى دمشقَ ، وكان وزيرُهُ والمَدبِّرُ لدولته رجلاً اسمه الصفيّ عبيدُ الله بن عليّ بن شُكْر . ويبدو أن ابن شكر انتقل إلى مصرَ نحو سَنَةِ ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) فأظهر المودةَ لِأَسْعَدَ بن مَمَّاتِي في أوَّلِ الأمرِ ثم انقلبَ عليه يُضايقه ، فقد كانت بينهما عداوةٌ قديمةٌ ، ثم نَحَاهُ عن مناصبه وحبَّسه في مبالغٍ من المال ، في حديث طويل .

وفي سنة ٦٠٤ هـ استطاع أسعدُ بن مَمَّاتِي أن يهرب من مصر فجاء إلى حَلَب وعاش فيها الى أن تَوَفِّيَ في ١٨ جُمادى الأولى من سنة ٦٠٦ (١١٩-١٢٠٩ م) .

٢ - أسعدُ بن مَمَّاتِي أديبٌ كاتبٌ شاعرٌ ومُصَنِّفٌ ، نَظَّمَ سيرةَ صلاحِ الدين الأيوبي ، ونظمَ كتابَ كَلِيلَةِ ودِمنَةِ شِعْرًا ، وقد جَمَعَ ديوانَهُ بنفسه . وشِعْرُهُ الَّذِي بين أيدينا فيه شيءٌ من الإحسانِ وشيءٌ من التكلُّفِ ؛ وأغراضُه المَدْحُ والمُجاء والغزل والنسيب والوصف : لما نزل في حلب بهَرَه تساقطُ الثلج فيها في الشتاء فأكثرَ من وصفه . وأما تصانيفه فقد قال فيها ياقوتُ الحِمَويّ (معجم الادباء ٦ : ١١٧) إنها كثيرةٌ ولكن بلا قيمةٍ علميةٍ ، إذ كان يَقْصِدُ فيها إلى ذكرِ الأمور التي تجري عادةً بين جماهير الناس ؛ فمن كتبه : كتابُ سرِّ الشعر ، كتابُ علمِ النثر - كتابُ الشيء بالشيء يذكر - كتابُ الفافوش في أحكامِ قراقوش - كتابُ قرقرة الدجاج في ألفاظِ ابنِ الحُجَّاج^(٣) - كتابُ لطائفِ الذخيرة لابنِ بَسَّام - كتابُ

(١) عم صلاح الدين الأيوبي والوزير في مصر (٥٦٣ - ٥٦٤ هـ) في أيام العاضد آخر الخلفاء الفاطميين في مصر (٥٥٥ - ٥٦٤ هـ) .

(٢) « جب الإسلام ما قبله » : الدخول في الإسلام يحو جميع السيئات والإساءات التي كانت من أصحابها في أيام الكفر .

(٣) ابن الحجاج أبو عبد الله الحسين بن حمد (ت ٣٩١) راجع ٢ : ٥٧٤

سيرة صلاح الدين الأيوبي - كتاب كرم النجار في حفظ الجار - كتاب قرص العتاب، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال الاسعد مماتي يَصِفُ أولاداً صِغاراً يَسْبَحون في النيل :

خليجٌ كالحُسام له صِقالٌ ، ولكن فيه للرائي مسره^(١) .
رأيت به المِلاح تُجيد عَوماً ، كأنهم نُجوم في مجرة^(٢) !

- وله في النسب :

قد نُهانا عن الغرام نُهانا إذ هوانا ألا نذوق هوانا^(٣) ؛
وهجرنا الحبيب خيفة أن يهـ جَرَّ بدءاً فيَسْتَمِرَّ عَنا^(٤) .
أيُّ خيرٍ يكون في حبٍّ من فو قَ سهاً من لحظه ورمانا^(٥) .
نحن لو لم نكن هجرناه من قب لُ لأبدي صدوده وجفانا .
شيمة في المِلاح قد أحسن الدهر ر بإعلامها بنا وأسانا^(٦) .
ما مَشِينا إلى الصِباة إلا وخطانا مَعْدُودَةً من خطانا^(٧) !

- وله في وصف الثلج :

نَثَرَ الثَلَجُ عَلَيْنَا يَاسَمِيناً وفراشا^(٨) .

(١) الخليج : النهر .

(٢) الهجرة : مجموع من النجوم بعيد عنا جداً فيرى كأنه طريق لاحب (عريض وطويل) مستمر في السماء يرى في الشام في أول الليل متداً من الشمال الى الجنوب . وهو يسمى النهر أيضاً ، قال ابن سناء الملك : « ولو كان لي نهر الهجرة مورداً » .

(٣) نُهانا (بفتح النون) : منعنا ، حجزنا عن . نُهانا (بضم النون) : عقلنا . هوانا (الاولى) : حينا ، رغبتنا . هوانا (الثانية) : الهوان ، الذل .

(٤) خيفة أن يهجر بدءاً : خوفاً من أن يكون الحبيب بادئاً بالمهجران . عانا = عناؤنا : تعبنا ، المشقة الواقعة علينا .

(٥) فوق السهم : وضع السهم في وتر القوس استعداداً لإطلاقه .

(٦) بإعلامها بنا : بأعلامنا بها . أسانا : واسانا ، سلاتنا (خفف من حزننا) وأسانا (أساء إلينا) .

(٧) الصِباة : شدة الهبة والاندفاع في هو الصبا . الخطا (بضم الخاء ، ويجوز فتحها) = الخطوات (جمع خطوة : مقدار ما بين القدمين عند المشي) . الخطا = الخطأ .

(٨) فراش - في البيت الاول : (جمع فراشة) . في البيت الثاني : الفاء حرف عطف ، راش يرش

(وضع على جانبي السهم ريشاً) . في البيت الثالث : فراش (بكسر الفاء : غطاء : ما ينام عليه الانسان) .

الكافور أبيض اللون . العنبر أسمر (أسود اللون) .

ورأى أن يُرْسِلَ الْأَسَدَ هُمَ بِالْبَرْدِ فَرَّاشَا ،
فَعَدَا الْكَافُورُ فِي عَنَتِ بَرَّةِ الْأَرْضِ فِرَّاشَا !

— حكاية من كتاب الفاشوش في حكم قراقوش^(١) :

حُكِيَ أَنَّ شَخْصًا شَكَا إِلَى الْأَمِيرِ بِهَاءِ الدِّينِ قَرَاقُوشَ مُطَاوَلَةً غَرِيمَةً . فَذَهَبَ الْمَدِينُ إِلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ لَهُ : يَا مَوْلَانَا ، أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ ، وَكَلَّمَا حَاوَلْتُ أَنْ أُحْصَلَ لِلدَّائِنِ عَلَى شَيْءٍ لَمْ أَجِدْهُ^(٢) . فَإِذَا صَرَفْتُ ذَلِكَ الشَّيْءَ جَاءَ الدَّائِنُ وَطَلَبَنِي (طالِبني) . فَقَالَ قَرَاقُوشُ : احْبِسُوا صَاحِبَ الْحَقِّ حَتَّى يَصِيرَ الْمَدِينُ إِذَا حَصَلَ عَلَى شَيْءٍ يَجِدُ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَوْضِعًا مَعْلُومًا يَذْهَبُ إِلَيْهِ فِيهِ وَيُدْفَعُ الْحَقُّ . فَقَالَ صَاحِبُ الْحَقِّ : تَرَكْتُ (حَقِّي . وَ) أَجْرِي عَلَى اللَّهِ . وَمَضَى .

٤ — قوانين الدواوين ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ (جمعه وحققه عزيز سوريال) ، القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٤٣ م .

الفاشوش في أحكام قراقوش ، مصر (المطبعة الخصوصية) ١٣١١ هـ .

** الخريدة (مصر) ١ : ١٠٠ — ١١٣ ؛ معجم الادباء ٦ : ١٠٠ — ١٢٦ ؛ انباه الرواة ١ :

٢٣١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١١٩ — ١٢١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ :

٣٢٣ — ٣٢٨ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٨ — ٤٠٩ ، الملحق ١ : ٥٧٢ — ٥٧٣ ؛ زيدان ٣ :

١١٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٦٣ ؛ شعراء النصرانية

بعد الاسلام ٣٥١ وما بعد .

مجد الدين بن الأثير

هُوَ مَجْدُ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْأَثِيرِ الشَّيْبَانِي الْحَزْرِي الْمَوْصِلِي ، وَلِدَ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ (مَدِينَةِ شَمَالِ الْمَوْصِلِ عَلَى نَهْرِ دِجْلَةَ) ، وَالْحَزْرِي نَسَبُهُ إِلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ^(٣) .

(١) قراقوش = قره (أسود) قوش (أذن) : تركيب معناه : ذو الأذن السوداء . — بهاء الدين قراقوش أمير شهد آخر العصر الفاطمي وأول العصر الأيوبي ، وكان رجلاً شجاعاً حازماً عزمياً بارعاً أشرف على انشاء عدد كبير من القلاع للدفاع عن القاهرة ضد الافرنج الصليبيين . على أن نفراً من الحاقدين أعداء النظام في الدول اختلفوا عليه حكايات غبية (أو نسبوا حكايات غبية قديمة اليه) حتى أصبحت كلمة « قراقوش » تدل على « الاستبداد مع الغباوة في تصريف أمور الدول والامم » .

(٢) اقرأ : وكلها حصلت على شيء من المال وحاولت أن أجده لأدفع اليه ذلك المال لم أجده .

(٣) مدينة بناها عبد العزيز بن عمر فنسبت اليه .

وُلِدَ مجدُّ الدين بنُ الأثير في أحد الرّبيعين من سنة ٥٤٤ هـ (صيف ١١٤٩ م) في جزيرة ابن عمر ونشأ فيها ثمّ انتقل إلى الموصل ، سنة ٥٦٥ هـ (١١٧٠ م) وأخذ فيها الأدب عن ناصح الدين أبي محمّد سعيد بن الدهان البغداديّ وأبي بكر يحيى ابن سعدون المغربيّ القرطبيّ وأبي الحزّم مكّي بن الرّيان بن شبة الماكسيّ النّحويّ الضّرير. وسَمِعَ الحديث من خطيب الموصل أبي الفضل بن الطوسي وغيره. ولَمَّا حَجَّ مجدُّ الدين بنُ الأثير مرّ ببغداد فسَمِعَ (الحديث) من أبي القاسم صاحب أبي الحلّ ومن عبد الوهاب بن سَكينة .

وتولّى مجدُّ الدين بن الأثير الحِزَانَةَ لسيفِ الدين الغازي بن مودود بن زَنْكِي (٥٦٤ - ٥٧٢ هـ) ، ثمّ ولّاهُ سيفُ الدين ديوانَ الجزيرة وأعمالها . ثمّ عاد مجدُّ الدين إلى الموصل فتأبّن في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن عليّ بن جمال الدين بن محمّد بن منصور الإصبهاني . بعدئذ اتّصل بمجاهد الدين قايمآز ونال عنده درجَةً رفيعةً . فلَمَّا قُبِضَ على مجاهد الدين اتّصل ابنُ الأثير بخِدْمَةِ أتابك عزّ الدين مسعود بن مودود (٥٧٢ - ٥٨٦ هـ) إلى أن توفّي مسعود (في شعبان ٥٨٦ هـ) . فاتّصل ابن الأثير بخِدْمَةِ ولده نور الدين أرسلان شاه (٥٨٩ - ٦٠٧ هـ) وأصبح أكثرَ الناسِ نفوذاً في أمور الدولة . وفي نحو بدء القرن السابع ، فيما يبدو أقعد^(١) مجدُّ الدين بن الأثير ، وكان قد أصبح في أواخر عُمُرِهِ ، فلَزِمَ بيته فكان أرسلان شاه يَحِيثُهُ لاستشارته في بعض شؤون الدولة أو يرسل إليه بدّر الدين لؤلؤ الذي أصبح ، فيما بعد (٦٣١ هـ) ، أتابك الموصل . وكانت وفاة مجدِّ الدين بن الأثير في الموصل في ٣٠ من ذي الحِجَّة من سنة ٦٠٦ (٢٦-٦-١٢١٠ م) .

كان مجدُّ الدين بنُ الأثير يَجْمَعُ بين عِلْمِ العربية وعِلْمِ القرآن والنحو واللغة والحديث والفقهِ ، وكانت له معرفةٌ بشُيوخ الحديث وبصحيحه وضعيفه . وكذلك اشتغل بالأدب . ثمّ له شيء من الشعر ولكن لم يكن له به عناية تُوجِبُ له حُسْنَ النظم .

وهو مصنّفٌ له : جامع الأصول لأحاديث الرسول ، جمع فيه بين الأحاديث في صحيحي البخاري ومُسْلِمٍ وفي المُوطَّأ لمالك بن أنسٍ وفي سنن أبي داود والنسائي والتِّرْمِذِي ، وعَمِلَهُ مُرتَّباً على حروف المُعْجَم (معجم الادباء ١٧ : ٧٦) .

(١) أصابه عجز عن القيام والمسير .

وقد وَضَعَهُ على مِثَالِ كتابِ رُزَيْنِ بنِ مُعاوِيَةَ الاندلسي ، إلّا أنَّ فيه زيادات كثيرة (راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣) - النهاية في غريب الحديث والأثر (وهو أيضاً على حرف المعجم) - تجريد أسماء الصحابة - المرصع وهو كتاب البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والذوات^(١) - كتاب الشافي (شافي العي) في شرح مُسْنَدِ الشافعي (ذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه) - كتاب الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن العظيم - أخذه من الثعلبي والزَمَخْشَرِي^(٢) - المختار في مناقب الاخيار (الابرار) - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار - كتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان^(٣) - الباهر في الفروق (في النحو) . ثمَّ له كتاب صَنَعَةُ الكتابة - ديوان رسائل (مراسلات) ورسائل في الحساب ومُجَدِّدَات (رسائل جُعِلَتْ موضوعاتها في جداول) .

٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، طهران ١٢٦٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ (بتصحیح عبد العزيز ابن اسماعيل الانصاري الطهطاوي) القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٢٢ هـ . (تحقيق طاهر الزاوي ومحمود محمد الطنّاحي) ، القاهرة ١٩٦٣ م .

جامع الأصول لأحاديث الرسول ، مروت بالهند ١٣٤٦ هـ ؛ كلكتا ١٣٥٢ هـ ؛ = تيسير الوصول (اختصار عبد الرحمن بن أحمد بن الديبع الزيدي المتوفى ٩٤٤ هـ) ، كلكتا ١٣٥٢ هـ ؛ لكنهو ١٣٠١ هـ (١٨٨٤ م) ؛ كاونبور ١٨٩٧ م ؛ (نشره محيي الدين خان) ، لاهور ١٩٠٤ - ١٩٠٩ م ؛ (أشرف على طبعه عبد الحميد سليم وصحّحه حامد الفتحي) ، القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٤٩ - ١٩٥٤ م ؛ القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٣١ هـ .

المرصع (تحرير سيولند) ، فايمار بألمانية (فلبر) ١٨٩٦ م ؛ استانبول ١٣٠٤ هـ .
* معجم الأدباء ١٧ : ٧١ - ٧٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٥ ؛ العبر ٥ : ١٩ ؛ بغية الوعاة ٣٨٥ - ٣٨٦ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٢ - ٢٣ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ ، الملحق ١ : ٦٠٧ - ٦٠٩ ؛ زيدان ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٢٣ - ٧٢٤ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) أي رواية الحديث الذين اشتهروا بإسمائهم التي دخل فيها « ابن - بنت - أبو - أم - ذو - ذات » (نحو : ابن شهاب الزهري ، أبو هريرة ، أم سلمة ، الخ) .

(٢) كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ) ؛ والكشاف للزَمَخْشَرِي (راجع ، فوق ، ص ٢٧٧) .

(٣) راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ . ولسميد بن المبارك بن الدهان هذا كتاب الفصول في النحو (معجم الادباء ١١ : ٢٢٢) ؛ وذكر له ابن خلكان (١ : ٣٧٢) : الفصول الكبرى والفصول الصغرى .

ابن سناء الملك

١ - هو القاضي السعيد عز الدين هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المَعتمد سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي المصري (وفيات ٣ : ١٢١) ، وُلِدَ في القاهرة سَنَةَ ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) في الأغلب ونشأ نشأةً هائلةً في أسرة غنية فانتسَعَ أُمَامَهُ مَجَالُ التَّحْصِيلِ لِلْعِلْمِ وَلِلْقَاءِ الْأَدْبَاءِ وَالْأَعْيَانِ فِي مَجَالِسَ كَانَتْ تُعْقَدُ وَيَجْرِي فِيهَا مُفَاكَهَاتٌ وَمَحَاوِرَاتٌ يَرُوقُ سَمَاعُهَا . وقد أَخَذَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي طَاهِرٍ السَّلَفِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ .

اتَّصَلَ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ بِالْقَاضِي الْفَاضِلِ وَحَظِيٍّ عِنْدَهُ وَكَانَ فِي خِدْمَتِهِ لَمَّا ذَهَبَ إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ٥٧١ هـ . وَكَانَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ مُعْجَبًا بِابْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ يَتَعَمَدُ عَلَيْهِ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَيَسْتَخْلِفُهُ عَلَى عَمَلِهِ فِي مِصْرَ (فِي دِيْوَانِ الْإِنشَاءِ) إِذَا هُوَ سَارَ عَنْهَا . وَقَدْ خَدَّمَ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ الْأَيُّوبِيِّينَ مُنْذُ أَيَّامِ صَلَاحِ الدِّينِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ فِي رَابِعِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٠٨ هـ (١٠/٢/١٢١٢ م) .

٢ - ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ نَازِلٌ مُتَرَسِّلٌ وَكَاتِبٌ مُصَنِّفٌ وَشَاعِرٌ مُجِيدٌ . كَانَ فِي نَثَرِهِ يَقْلُدُ الْقَاضِي الْفَاضِلَ ، وَلَكِنْ شِعْرُهُ أَقْرَبُ إِلَى عَمُودِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ مِنْ شِعْرِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ . وَهُوَ مُجِيدٌ فِي الْفَخْرِ وَالْوَصْفِ وَالغَزْلِ ، وَلَهُ مَدِیْحٌ حَسَنٌ - ثُمَّ هُوَ يَقْلُدُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فُحُولَ الشُّعْرَاءِ وَأَبَا تَمَّامٍ وَالْمُنْتَبِيَّ مِنْهُمْ خَاصَّةً - .

وَفِي شِعْرِهِ كُلِّهِ إِغْرَاقٌ فِي الصَّنَاعَةِ ، وَلَكِنْ صِنَاعَتُهُ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ بَارِعَةٌ لَطِيفَةٌ . عَلَى أَنَّ شُهْرَتَهُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْمَوْشَحَاتِ ، فَهُوَ أَشْهُرُ مَنْ نَظَّمَ فِيهَا مِنَ الْمَشَارِقِ وَأَكْثَرَ وَأَجَادَ . وَكَانَ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ وَأَسْعَ الْمَعْرِفَةِ بَفَنِّ التَّوْشِيحِ ، وَهُوَ صَاحِبُ النَّظَرِيَّةِ الْمَوْسِيقِيَّةِ فِيهِ .

وَلَا بِنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ دِيْوَانُ رِسَائِلَ (جَمَعَ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الرِّسَائِلِ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ) ، وَدِيْوَانُ شِعْرٍ ثُمَّ دِيْوَانُ مَوْشَحَاتٍ سَمَّاهُ « دَارُ الطِّيرَازِ » (جَمَعَ فِيهِ مَوْشَحَاتِهِ وَتَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى فَنِّ التَّوْشِيحِ وَعَلَى قَوَاعِدِ نَظْمِ الْمَوْشَحَاتِ) . وَلَهُ كِتَابُ رُوحِ الْحَيَوَانِ (اخْتَصَرَهُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ لِلْجَاحِظِ) - فَفُصُوصُ الْفُصُولِ وَعُقُودُ الْعُقُولِ .

٣ - مختارات من آثاره

— لابن سناء الملك قصيدة مشهورة في الفخر منها :

سِوَايَ يَهَابُ الدَّهْرَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى ، وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ مُخَلَّدًا ^(١) .
وَلَكِنِّي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا ، وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ إِذَا عَدَا ^(٢) .
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ طَرَفَهُ لَخَدَّتْ نَفْسِي أَنْ أُمِدَّ لَهُ يَدَا ^(٣) .
وَأُظْمَأُ إِنْ أَبْدَى لِي الْمَاءُ مِئْتَةً ، وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجَرَّةِ مَوْرَدًا ^(٤) .
وَإِنَّكَ عَبْدِي ، يَا زَمَانُ ، وَإِنِّي عَلَى الْكُرْهِ مِنِّي أَنْ أُرَى لَكَ سَيِّدًا ^(٥) .
وَلِي قَلَمٌ فِي أَنْعَمِي لَوْ هَزَزْتُهُ فَمَا ضَرَّتْنِي إِلَّا أَهْزَأُ الْمُهَنْدَا ^(٦) .
إِذَا جَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ فَلَمَّ صَلِيلَ الْمَشْرِفِ لَهُ صَدَى ^(٧) !

— من الموشحة التي اشتهر أنها لابن سناء الملك ، وهي تغنى :

كَلِّمِي ، يَا سَحْبُ ، تِجْجَانُ الرَّبِّي بِالْحُلِيِّ
وَاجْعَلِي سِوَارَهَا مُنْعَطِيفَ الْجَدْوَلِ ^(٨) .

يَا سَمَا ، فَيْكَ فِي الْأَرْضِ نَجُومٌ وَمَا ؛
كَلَّمَا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أَظْهَرْتَ أَنْجُمًا ^(٩) ،

(١) يرهب : يخاف . الردى : الموت .

(٢) الزوام : العاجل ، المفاجئ . عدا : أسرع (الى) ، ظلم .

(٣) الطرف : العين ، البصر . — لو فكر ، الدهر أن ينظر الي (مفكراً في الاساءة بي) لعاجلته بمد يدي اليه (بالضرب ، بالقتل) .

(٤) أظمأ : احتلم العطش وأصبر عليه . مئة : تفضل . المجرة : منطقة مستطيلة كثيرة النجوم ترى نجومها (بعددها عتا) كأنها مجتمعة فتشبه نهرأ . المورد : مكان ورود الماء (الشرب) . — لو خطر للماء أن يمن علي لما شربته (مهما كان جيداً) .

(٥) — مع أنك ، أيها الدهر ، عبدي ؛ فانا لا أحب أن أسمى سيداً لك لأنك أدنى من أن تكون لي عبداً .
(٦) الأمل : أطراف الاصابع . المهند : السيف . — أنال بقلبي (بأدبي ، ببلاغي) ما يحتاج الناس في نيته الى القتال والحرب .

(٧) الطرس : الورق . الصرير : الصوت . الصليل : صوت السلاح . — صوت قلبي على الورق يربع أعدائي أكثر مما يربعهم صوت السيوف .

(٨) — كوني ، أيها السحب ، تيجاناً على رؤوس الجبال ؛ أو أمطري ، يا سحب ، على رؤوس الجبال حتى تكسي رؤوس الجبال بالازهار . وإما في الجدول الذي يحيط بالجبال ماء حتى يكون لها (حتى يكون الماء حول الجبال) كالسوار في يدي المرأة الحناء .

(٩) يا سماء ، فليك نجوم وماء وفي لارض أيضاً نجوم وماء . — كلما غاب نجم من نجومك (بابتعاد الليل واقتراب النهار) أبدت الارض عدداً من الازهار (كالنجوم) .

وهي ما تهبطُ إلا بالطلا والدمى ؛
وانقلي للذنّ طعمَ الشَّهْدِ والقوْفِلِ^(١) .

من ظلمَ في دَوْلَةِ العِشْقِ إذا ما حَكَمَ
فالآلَمَ يحولُ في باطنه والنَدَمَ .
والقلمَ يكتبُ ما سَطَرَ فوق القِيمِ^(٢)
مَنْ ولي في دَوْلَةِ الحُسْنِ ولم يعدلِ
يُعزَلِ إلا لِحَاظَةِ الرِشَاءِ الأَكْثَلِ^(٣) !

— وقال في الغزل والنسيب :

لا الغُصْنُ يَحْكِيكَ ولا الجُوذَرُ ؛ حُسْنُكَ مِمَّا أَكْثَرُوا أَكْثَرُ^(٤)
يا باسمًا أبدى لنا ثَغْرَهُ عِقْدًا ولكنَّ كُلَّهُ جَوْهَرُ .
قال ليّ اللاحي : ألا تَسْمَعُ ؟ فَقُلْتُ : يا لَاحِ ، ألا تُبْصِرُ !^(٥)
— النظرية الموسيقية في نشأة الموشح : التوشيح (دار الطراز ، ص ٣٥ وما بعد) :
... ومن الموشحات ما لا مدخل له في شيء من أوزان العرب^(٦) ، وهو

(١) الطلاء (بكسر الطاء) : الخمر . الدمى جمع دمية : الصورة (الجميلة) ، المرأة الجميلة . فأمطري
حتى تمتلئ عناقيد الكرم (شجر العنب) بالعصير الذي يصبح خمرًا . الذنّ : وعاء الخمر . الشهد : العسل . القوْفِل : شجر
يشبه نخل النارجيل (راجع Dozy, Supplément aux Dict. arabes, 1967, V. 2. p. 289)
ولا وجه لها ، مع انها أدخل في الوزن . وفي رواية : القرفل .

(٢) القلم يكتب القمم : الرؤوس (كتب على البشر مصايرهم) .

(٣) من ولي : أصبح والياً ، سلطاناً ، مالكا لقلوب المحبين . الرشاء : الغزال الصغير . — كل مالك ظالم
يعاقب بالعزل إلا المحبوب الجميل فإنه يطاع ولو كان ظالماً .

(٤) يحكي : يشبه . الجوذَر : الغزال الصغير . مما أكثروا : بما بالغوا في وصف حسنك .

(٥) اللاحي : اللاثم . — قال لي : ألا تسمع الى النصح وترجع عن ضللك في حب هذا الجوذَر . فقلت له :

وأنت ألا تبصر جهاله !

(٦) الاوزان الخمسة عشر التي استخرجها الخليل بن أحمد ثم المتدارك الذي زاده الأغفش الأوسط

(ت ٢١٥)

الكثير والجحم الغفير والعدد الذي لا ينحصر . وأكثرها مَبْنِيٌّ على تأليف الأُرغُن^(١) . ومن الموشحات قِسْمٌ أَقْفاله مُخَالِفةٌ لأوزان أبياته مخالفة تامّة^(٢) . وهذا القِسْم لا يَجْسُرُ على عمله إلاّ الراسخون في العلم من أهل هذه الصِناعة . فأما من كان طَفِيلِيًّا على هذه المائدة فإنه إذا سَمِعَ هذا المَوْشَحَ ورأى مَبَانِيَةَ أوزان أَقْفاله لأوزان أبياته ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ في كُلِّ مَوْشَحٍ ، فَعَمِلَ ما لا يجوزُ عمله وما لا يُمَثِّلُهُ التَّلْحِينُ له وتظهرُ فُضِيحَتُهُ في وقتِ غَنائِهِ ، فان المُعْتَنِي ببعضِ الآلاتِ يحتاجُ الى أن يُغَيِّرَ شَدَّ الأوتارِ عند خُرُوجِهِ مِنَ القُفْلِ إلى البيتِ ، ومن البيت الى القفل .

٤- دار الطراز في عمل الموشحات (نشره جودت الركابي) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٩ م ؛ (نشره محمد عبد الحق) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) .

ديوان ابن سناء الملك (اعتنى بتصحيحه محمد عبد الحق) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) ؛ (تحقيق محمد ابراهيم نصر) مطبوع مع كتاب : ابن سناء الملك : حياته وشعره ، القاهرة (وزارة الثقافة) ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٣٨٨ - ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م .

٥٥- ابن سناء الملك ومشكلة العقل والابتكار في الشعر ، تأليف الدكتور عبد العزيز الأهواني ، القاهرة (مكتبة الأنجلو المصرية) ١٩٦٢ م .

معجم الادباء ١٩ : ٢٦٥ - ٢٧١ ؛ الخريدة (مصر) ١ : ٦٤ - ١٠٠ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٣٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٢١ - ١٢٣ ؛ العبر ٥ : ٢٩ - ٣٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٥ - ٣٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٤ ، الملحق ١ : ٤٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢٩ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٥٧ .

المطرزي النحوي

١- هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي النحوي الخوارزمي منسوباً الى تطرير الشيباب، فلعلّه، أو لعلّ أحداً من أسلافه، كان يعمل في ذلك .

(١) الارغن أو الارغل (الارغول) : زمارة ذو قصبين مثقبتين احدهما أطول من الأخرى (المعجم الوسيط ١ : ١٤) .

(٢) تتألف الموشحة من أجزاء يسمى الجزء منها بيتاً (وهو متألف من أشطر متعددة . والبيت (في الموشحة) يتألف من بيت جزمي (له قواف خاصة به) ومن قفل (قوافيه كقوافي سائر الاقفال في الموشحة كلها) . وقد يكون بين القفل وبين سائر البيت اختلاف في الوزن ، وهو ما يقصده ابن سناء الملك .

وُلِدَ الْمُطَرِّزِيُّ فِي خَوَارِزْمَ ، فِي رَجَبَ مِنْ سَنَةِ ٥٣٨ هـ (أَوَّل ١١٤٤ م) وَبَدَأَ الْمُطَرِّزِيُّ تَلَقَّى الْعِلْمَ فِي بَلَدِهِ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى الْأَدِيبِ الْحَطِيبِ أَبِي الْمُؤَيَّدِ الْمُؤَفَّقِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكِّيِّ ؛ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ التَّاجِرِ وَغَيْرِهِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٠١ هـ (١٢٠٣ - ١٢٠٤ م) دَخَلَ الْمُطَرِّزِيُّ بَغْدَادَ - فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْحَجِّ - وَحَدَّثَ فِيهَا بَعْضَ مُصَنَّفَاتِهِ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ، فِي ٢١ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦١٠ هـ (١٢١٣ / ١٠ / ٩ م) .

٢- كَانَ لِلْمُطَرِّزِيِّ النَّحْوِيُّ مَعْرِفَةٌ وَاسِعَةٌ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالشَّعْرِ وَأَنْوَاعِ الْأَدَبِ . وَكَانَ أَيْضاً شَاعِراً مُكَثِّراً يَسْمِلُ إِلَى التَّجْنِيسِ وَيَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَقَافِ . وَلَكِنْ شَهْرَتُهُ رَاجِعَةٌ إِلَى كَثْرَةِ تَصَانِيفِهِ فِي فُنُونٍ عَدِيدَةٍ ، لَهُ : رِسَالَةٌ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ - الْمُعَرَّبُ فِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْفُقَهَاءِ - الْمُعَرَّبُ فِي شَرْحِ الْمُعَرَّبِ (.... فِي تَرْتِيبِ الْمُعَرَّبِ) - الْإِقْنَاعُ فِي اللُّغَةِ (الْإِقْنَاعُ لِمَا حُوِيَ تَحْتَ الْقِنَاعِ : وَهُوَ شِبْهُ قَامُوسٍ لِلْمُرَادِفَاتِ ، وَرَبَّمَا أُلْفِيَّ بِاسْمِ كَشْفِ الْقِنَاعِ) - مَخْتَصَرُ إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ - الْمَصْبَاحُ فِي النَّحْوِ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْمَجْدِ أَنْ أُرَى حَلِيفَ غَوَانٍ أَوْ أَلِيفَ أَغَانِي^(١) !
- تَعَامَى زَمَانِي عَنْ حَقُوقِي ، وَإِنِّهِ قَبِيحٌ عَلَى الزَّرَقَاءِ تَبْدِي تَعَامِيَا^(٢) .
فَان تَنْكُرُوا فَضْلِي فَإِنَّ رُغَاءَهُ كَفَى لَدَوِي الْأَسْمَاعَ مِنْكُمْ مُنَادِيَا^(٣) .
- وَزَنْدٍ نَدَى فَوَاضِلُهُ وَرِيٌّ ، وَرَنْدٌ رُبًّا خَوَاضِلُهُ نَضِيرٌ^(٤) ؛

(١) الْغَوَانِي جَمْعُ غَانِيَةٍ (الْمَرْأَةُ الْمُسْتَفْتِيَةُ بِجَاهِلِهَا عَنْ الْخَلِي) : الْجَنِيلَةُ . حَلِيفَ غَوَانٍ : مَعَاشِرًا لِلنِّسَاءِ (الْمُسْتَهْتَرَاتِ) . أَلِيفَ أَغَانِي : مَكْثَرٌ مِنَ التَّنْفِي (مَنْصَرَفًا إِلَى الْخِيَالِ) .

(٢) زَرْقَاءُ الْبِجَامَةِ امْرَأَةٌ فِي الْبَاهِلِيَةِ زَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَبْصُرُ مِنْ مَسِيرَةِ أَيَّامٍ .

(٣) الرُّغَاءُ : صَوْتُ الْجَمَلِ . رُغَاءُ فَضْلِي : صَوْتُهُ الْعَالِي (شَهْرَتُهُ) .

(٤) الزَّنْدُ : حَدِيدَةٌ تَقْدَحُ بِهَا النَّارُ مِنَ الصَّوَانَةِ : النَّدَى : الْكَرَمُ . الْفَوَاضِلُ جَمْعُ فَاضِلَةٍ : الْيَدُ الْجَمِيلَةُ أَوْ الْجَمِيلَةُ (الصَّنْعُ : الْكَرِيمُ إِلَى النَّاسِ) ، الْغَلَّةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمَالِ (الْعَقْلُ ، الزَّرْعُ الْخ) . وَرِيٌّ : كَثِيرُ الْإِشْتِعَالِ . الرَنْدُ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ . وَالرَّبِيَّ جَمْعُ رَبْوَةٍ : الرَّابِيسَةِ ، مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . الْخَوَاضِلُ جَمْعُ خَضِيلَةٍ : الرُّوزَةُ النَّدِيَّةُ (الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمَاءِ وَالنَّبَاتِ) . نَضِيرٌ : رِيَانٌ ، أَخْضَرٌ .

ودُرُّ خِلَالِهِ أَبَدًا ثَمِينٌ ، وَدَرَّ نَوَالِهِ أَبَدًا غَزِيرٌ^(١) .
٤ - المصباح ، لكتاوا ١٢٦١ هـ .

المغرب في ترتيب العرب ، حيدر آباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣٢٨ هـ .

٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٢١٢ - ٢١٣ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٥١ - ٥٢ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ؛ بغية الوعاة ٤٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ ، الملحق ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٨ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ١٦ : ٥٨ ، الأعلام للزركلي ٨ : ٣١١ .

الوجه ابن الدهان الضرير الواسطي

١ - هو أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الضرير المعروف بالوجه الواسطي ، وُلِدَ في واسط سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م) في الأغلب ونشأ فيها وحفظ القرآن وبدأ بالاشتغال بالعلم . ثم لآته قدِمَ في صباه مع أبيه إلى بغداد واستوطنها وسمِعَ الحديث من أبي زُرْعَةَ وتفقّه وأخذَ عن ابنِ الحشّابِ وكمالِ الدينِ بنِ الأنباري .

وتصدّر ابنُ الدهانِ الواسطيُّ للتدريس فأقرأ القرآنَ كثيراً ثم درّسَ النحوَ في المدرسة النظامية سنينَ كثيرةً . وكانت وفاته في ١٦ شعبان ٦١٢ هـ (١٠ / ١ / ١٢١٦ م) ، وقيلَ في ٢٦ من شعبان .

٢ - كان ابنُ الدهانِ الضريرُ الواسطيُّ عارفاً بالتفسير والفيقه واللغة والنحو والعروض والشعر ، كما كان له إلمامٌ بالطبِّ والفلك والفلسفة . وكان مُدرّساً حَسَنَ التعليمِ كثيرَ الصبرِ على الطلابِ يُجيبُ على أسئلتِهِمْ بسعةِ صدرٍ . وقد زعموا أَنه كان يَعْرِفُ الفارسيةَ والتركيةَ والحِشِيَّةَ والروميةَ والأرمنيةَ والزنجيةَ ، فكان إذا لم يفهمْ عنه الطالبُ - وكان الطالبُ غيرَ عربيٍّ - فسرَ له الكلامَ بلغتهِ . وكان ابنُ الدهانِ مُصَنِّفاً للكُتُبِ ، له تصنيفٌ في النحو ، كما كان حَسَنَ النَّثْرِ والشعر مؤلّعا بالجناس في القوافي خاصةً .

(١) الدر (بفتح الدال) : الجوهر = اللؤلؤ . الحلال جمع خلة (بفتح الخاء) : الخصلة (بفتح الخاء أيضاً) . الدر (بفتح الدال) : الحليب = ما تدوه (يكسر الدال) البقرة أو الناقة من ضرعها (ثديها) . النوال : العطاء . غزير : كثير . نلاحظ أن في هذين البيتين صناعة كثيرة تخرج الى التكلف .

من شعر ابن الدهان الواسطي في التجنيسات :

.. ولو وَقَعَتْ في لُجَّةِ البحرِ قَطْرَةٌ من المِزْنِ يوماً ، ثمَّ شاءَ لمازَها^(١) .
ولو مَلَكَ الدنيا فأضحى مَلوكُها عبيداً له في الشرقِ والغربِ ما زها !
.. أَطَلَّتْ مَلامي في اجْتِنائي لِمَ عَشْرِ طَعامٍ لِيثامٍ جودُهُمُ غيرُ مُرتَجى^(٢) .
تَرى بِابَهُمْ - لا بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ - على طالبِ المَعرُوفِ إنْ جاء مُرتَجى .
حَمَوْا مَالَهُمْ ، والدينَ والعِرْضَ مِنْهُمْ مُباحٌ ؛ فلا يَخْشَوْنَ مِنْ هَجْوٍ مَنْ هَجَا ؛
إذا شَرَعَ الأجوادُ في الجودِ مَنهَجاً لهم شَرَعُوا في البخلِ سَبْعِينَ مَنهَجاً .
- تناولَ على ابنِ الدهانِ الوجيهِ الواسطيُّ سائلاً حَتَّى خَرَجَ على الأدبِ
وعلى المألُوفِ . وكان ابنُ الدهانِ لا يَغْضَبُ ، وقد أرادَ هذا السائلُ أن يُخْرِجَهُ
فَيُخْرِجَهُ عن طوره الخليمِ إلى الغَضَبِ . فلما أدركَ ابنُ الدهانِ كلَّ ذلك قال
لذلك السائلِ وَهُوَ يَضْحَكُ :

قد عَرَفْتُ مُرادَكَ وَوَقَفْتُ على مَقْصودِكَ ، وما أراكَ إلا قد غَلِبْتَ فأد
ما بَايَعْتَ عليه^(٣) ، فليستَ بالذي تُغْضِيْني أبداً . وبعدُ ، يا بُنَيَّ ، فقد قيل : إنَّ
بَقَّةً^(٤) جَلَسَتْ على ظَهرِ فيلٍ . فلما أَرادَتْ أن تَطِيرَ قالَتْ له : اسْتَمْسِكْ ،
فأنِّي أريدُ الطَيَّارَ . فقال لها الفيلُ : والله ، يا هَذِهِ ، ما أَحْسَسْتُ بِكَ لَمَّا
جَلَسْتَ ، فكيفَ اسْتَمْسِكْتُ إذا أَنْتِ طَيرَتْ ؟ والله ، يا وَلَدِي ، ما تُحْسِنُ
أن تَسألَ ولا (أَنْتِ) تَفْهَمُ الجوابَ ، فكَيْفَ اسْتَفيدُ مِنْكَ ؟

٤ - .. معجم الادباء ١٧ : ٥٨ - ٧١ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ - ٢١١ ؛ انباه الرواة ٣ :
٢٥٤ - ٢٥٦ ؛ نكت الهميان ٢٣٣ - ٢٤٣ ؛ العبر ٥ : ٤٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٥٣ ؛ بغية
الرواة ٣٨٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٣١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) المِزْن : المطر . مازها : عزلها (عن غيرها) ، استطاع أن يستخرج النقطة من ماء المطر (الحلو) من ماء
البحر (المالح) . ما زها : لم يفتخر . لم يتكبر .

(٢) الطَعام : أوغاد الناس . غير مرتجى : لا يرجوه أحد ، لا يطعم به أحد . مرتج : مغلق .

(٣) غلبت : خسرت الرهان . ادَّ ما بايعت عليه : ادفع (إلى الذين قلت لهم إنك ستغضبي) المبلغ الذي
شرطته على نفسك . (٤) البَقَّة : (هنا) البعوضة .

ابن ظافر الأزدي

١- هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر (ت ٥٩٧ هـ) بن حسين الأزدي الحزرجي، وُلِدَ في القاهرة سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م).

دَرَسَ ابنُ ظافرِ الفقهَ على والده ثم قرأ الأدبَ والشعرَ على نفرٍ منهم أبو الحسن علي بن المفضل اللّخمي المقدسي (ت ٦١١ هـ) وتاج الدين أبو اليُسَين زيد بن الحسن الكِندي (ت ٦١٣ هـ) وأبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني (ت ٦١٤ هـ) وأبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي البكسي (ت مصر ٦٣٠ هـ) وغيرهم. ثم إن ابنَ ظافرٍ خَلَفَ أباه في تدريسِ الفقه في المدرسة المالكية المعروفة بالمدرسة القمحية.

وطمَحَ ابنُ ظافرٍ إلى الدنيا واتَّصل بنفرٍ من رجالِها ولزِمَ القاضي الفاضل مدةً طويلةً في مِصرَ والشام. وانتقل ابنُ ظافرٍ إلى الشام، سنة ٥٦٧ هـ (١١٩١ م)، ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي. ولكن صلاح الدين كان في ذلك الحين مشغولاً بحرب الإفرنج الصليبيين وباسترداد البلدان في فلسطين منهم، فانصرف ابنُ ظافرٍ إلى الاتصال بنفرٍ من أمراء الأيوبيين وملوكهم. فقد اتَّصل بالملك الأفضل نور الدين صاحب دِمَشقَ (٥٨٢-٥٩٢ هـ) ووَزَرَ للملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى صاحب مِيفَارَقِين (٦٠٧-٦١٧ هـ) وبغيرهم، وكان في هذه الأثناء كثيرَ التردد بين مِصرَ والشام.

وبعد أن صُرفَ ابنُ ظافرٍ من الوزارة عاد إلى مِصرَ، سنة ٦١٢ هـ. وكانت وفاته في مُنتَصَفِ شَعْبَانَ من سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦/١١/٢٧ م) في الأغلب.

٢- كان ابنُ ظافرٍ الأزدي طموحاً مُحِبّاً للدنيا مُتَقَلِّبَ الهوى بِتَقَلُّبِ الأحوال، وإن كان يذكُرُ الوفاءَ ويُحِبُّ الأوفياء. وكان مُلِمّاً بعدد من فنون العلم في الحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ. غير أن براعته وشهرته كانتا في الأدب وبجانب الصنعة اللفظية والمعنوية منه خاصة، كما كان شاعراً وناثراً وناقداً ومُصَنِّفاً.

أمّا في الشعر فابنُ ظافرٍ يهتم بالصناعة ويتصيدُ التشبيهاتِ النادرة، ولذلك قلَّتْ في شعره المعاني وقلَّ الرَوْنَق. وأكثرُ شعره المديحُ والأوصافُ والشكوى.

ونثرُ ابنِ ظافرٍ أحسنُ من شعره ، وهو أيضاً نثرٌ أنيقٌ قائمٌ على الصناعة من السجع والموازنة والتشبيه والاستعارة والبدیع . ويكاد يقتصرُ ابنُ ظافرٍ في النقد على استحسان التشبيهات القريبة المأخذِ (بأن يكون التشبيه فيها قريباً من الواقع المُشاهدِ وبأن يتناولهُ الشاعرُ أو النائرُ من جانبٍ جديدٍ) .

وابنُ ظافرٍ مُصنّفٌ له كُتُبٌ في التاريخ والأدب والبلاغة والنقد والاجتماع منها : الدول المنقطعة (في الدول العباسية والفاطمية والطورونية والحمدانية وغيرها) — أخبار الملوك السلجوقية — أخبار الشجعان (ولعلّهما مقتطعان من « الدول المنقطعة ») — مَنْ أُصيبَ بمن^(١) اسمه عليُّ (بدأه بعليُّ بن أبي طالب) — أخبار الدول الإسلامية — أساس السياسة — مكرّمات الكتاب — أساس البلاغة — نفائس الذخيرة — شفاء الغليل في ذمّ الصاحب والخليل — بدائع البدائيه — الذيل على بدائع البدائيه — غرائبُ التنبّهات على عجائب التشبيهات .

اختار ابن ظافر في كتاب « بدائع البدائيه » جملةً صالحةً من الأشعار التي قالها أصحابها على البديهة ورتّب هذه المختارات ترتيباً على العصور مُنْذُ الجاهلية الى أيامه معَ التوسّع في الاستشهاد بما قاله معاصروه .

وأما « غرائبُ التنبّهات على عجائب التشبيهات »^(٢) فمجموع أبيات ومقطعات تتضمن تشبيهات بارعةً مُنتزعةً من عالم الطبيعة (القمر والنجوم والأنهار والأزهار والأثمار والحيوانات) ومن عالم الأشياء (الخمر والطعام والصنائع والأدوات المختلفة وأصحابها) ومن صفات الناس (الساقى والثغور والشوارب ولابس الدرع والقتيل في الحرب والشيب) . ومعَ أن المشاركة والمغاربة قد سبقوا ابنَ ظافرٍ إلى التأليف في هذا الموضوع كابراهيم بن محمد بن أبي عون (ت ٣٢٢ هـ) وحمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) ونصر بن يعقوب الدينوري (ت ٤١٠ هـ) وابن ناقيسا البغدادي (ت ٤٨٥ هـ) من المشاركة ثمّ أبي عبد الله محمد بن الكتّاني (ت ٤٢٠ هـ) وأبي الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين (ت نحو ٤٣٠ هـ) وأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر السالمي (ت ٥٥٩ هـ) من الاندلسيين ، فإنّ لكتاب ابنِ

(١) كذا في الأصول (بمن) ، والأصوب أن تكون « من » .

(٢) في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت نسخة من هذا الكتاب بتحقيق سميرة نعم خوري (وهي رسالة قدمت لنيل درجة أستاذ في الآداب الى دائرة اللغة العربية — الجامعة الأميركية في بيروت — تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٨) .

ظافر قيمة ظاهرة. يبدو أن ابن ظافر قد عرّف هذه الكتب - أو عرّف عدداً منها على الأقل - معرفة جيدة، فإن معظم التشبيهات التي اختارها لم ترد عند الذين سبقوه. ويترك ابن ظافر الاختيار من الشعر الجاهلي ومن نقر ممن أكثر المصنفون من الاختيار من أشعارهم في هذا الباب، فهو مثلاً لم يستشهد بأبيات لابن المعتز إلا مرتين - برغم براعة ابن المعتز في التشبيه والاستعارة - ، كما يُحاول أن يتخير التشبيهات البارعة وحدها. من أجل ذلك لا يكون كتاب ابن ظافر نسخة ثانية للمصنفات في هذا الموضوع، بل تمة لها واستيفاء لهذا الموضوع نفسه.

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن ظافر الأزدي في المقدمة الثانية من كتاب التشبيهات :

« فإن الأرض لما أخذت زُخرفها وإزيّنت ، وظهّرت علاماتُ سعدّها وتبيّنت ، وتسلمت من الخطوب كتاب أمانها وعاد ربيعاً كلّ زمانها ، وتحلّت بعقود من جواهر زهرها النضير وطال عمر ربيعها الخضر وأعادت محجّتها بيضاء من الحق وكانت سوداء من الباطل ، وأوقت أهل الفضل ديونهم ، وكم أوقت على الغريم المماطل ، بما شملها من أيام مولانا السلطان العادل الملك الناصر صلاح الدين والدنيا مُنقذ بيت المقدس من الكفرة المشركين أبي المظفر يوسف بن أيوب مُحبي دولة أمير المؤمنين ملكها فما جار بل عدل ، وسلكها فما حاد عن طريق الحق ولا عدل (مال ، انحرف) ولما كان المملوك مِمّن تشرف بوطء البساط الكريم وتميّز بانتسابه الى المقام العظيم ، تأكّد الوجوب عليه في توالي ما يتخدّم به من خدمه فنظر في ما يتخدّم به الحنّاب الأسمى - زاده الله سُموّاً وعُلوّاً - فوجد فنّ التشبيه بين الأشعار عالي القدر نابه الذّكر لا يُمكنُ كلّ الناس سلوك جادته ولا يقدرُ الاّ اليسير منهم على إجادته حتّى استهوّله أكثر الشعراء واستصعبه ، وقالوا : إنّ قال الشاعر « كان » ظهر فضله أو جهله . ولم يجد^(١) أحداً من المؤلفين ولا مُصنّفاً من المصنفين اشتغل بتمييز ذهبه من مدّره^(٢) ، ولا خاض في بحاره لاستخراج دُرّره فاختار هذا المجموع - شهد الله - من أكثر من خمس عشرة ألف ورقة ، وجمّع فيه جملاً من غرائب أبياته ومُعجزات آياته ،

(٢) المدر : العلي .

(١) يشير ابن ظافر هنا الى نفسه بضمير الغائب .

ليكون أنساً للمجلس الأسمى وأختصره غاية الاختصار واقتصر (فيه) على المحاسن أشد الاقتصار »

— من مقدمة كتاب « بدائع البدائيه » :

.... وبعد ، فقد كنت في صدر عمري وبدء أمري نشيطت لجمع أخبار الشعراء في البدائيه والارتجال ، ومحاسن أشعارهم في مضائق الإسراع والإعجال ؛ وسجعت^(١) منها حكايات لم يرقمها في الطرس بنان^(٢) ، ولم يطمئنها قبلي لإنس^(٣) ولا جان^(٤) . فأوقفت عليها صدر ذلك الزمان وسيد فضلاء ذلك الأوان السيد الأجل الفاضل أبا علي عبد الرحيم بن الحسن البيساني^(٥) رحمه الله تعالى فحثني على الإزدياد منها والتطلب لها والبحث عنها . فاجتمع من ذلك جزء أحكمت ترتيبه وهذبت تبويبه وسميته بدائع البدائيه . ورتبت الأخبار في كل باب على ترتيب الأعصار

— من مطلع كتاب « بدائع البدائيه » (الفصل الثاني) :

الارتجال هو أن ينظم الشاعر في أوحى من خطف البارق^(٦) واختطاف السارق ، وأسرع من التماح العاشق ونفوذ السهم المارق^(٧) ، حتى يخال ما يعمل محفوظاً أو مرثياً ملحوظاً ، من غير حاجة إلى كتابة أو تعقل بتقنية . وتنفرد عند ذلك قضية الحال باختراع الوزن والقافية وهم الشهود العدول الذين يجب الرجوع إليهم ولا يجوز عنهم العدول^(٨) بالشهادة على استطاعته وأن ذلك المنظوم ابن ساعته .

والبدئية أن ينزل (الشاعر) عن هذه الطبقة قليلاً ويفكر مقصراً لا مطيلاً

(١) وضعت عدداً من الحكايات مسجوعة (في جملها أسجاع) .

(٢) لم يرقمها (يكتبها) في الطرس (الورق) بنان (أصابع) : لم يكتب أحد مثلها . لم يطمئنها

(لم يتزوجها) . اقتباس من سورة الرحمن : (لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان) (٥٥ : ٧٤) .

(٣) هو القاضي الفاضل (راجع : ، فوق ، ٤١١) .

(٤) أوحى : أسرع . خطف البارق (ذهاب البرق بالبصر) : أقل مكثاً من البرق (مع تأثيره في البصر) .

(٥) التماح (صيغة غير موجودة في القاموس) لمح : اختلس النظر (نظر نظرة سريعة بطرف عينه) .

نفوذ السهم المارق : مرور السهم في الشيء من جانب إلى جانب .

(٦) العدول جمع عدل (بفتح العين وسكون الدال) : صادق ، يقول الحق . العدول (مصدر)

الميل والانحراف . * كذا في الاصل : وهم .

فان أطالَ ذو البديهة الفكرةَ انْعَكَسَتِ القضيةُ وخرجتُ من حدِّ البديهة الى حدِّ الرويَّة^(١) . وعند ذلك تَقَصَّرُ نهضةُ الاقتدارِ عن بلوغِ ذلك المِضمارِ ، إذ المرتجلُ والبادءُ يَقْنَعُ منهما بالردى واليسيرِ ، ولا يَقْنَعُ من المُرَوِّى الاَّ بِالْحَيْدِ الكثيرِ

٤ - الدول المنقطعة ، منه جزء في : « حكايات لقمان » (نشره فرايتاخ) ، بون ١٨٢٣ م .
بدائع البدائى ، بولاق ١٢٧٨ هـ ؛ (على هامش « معاهد التنصيص » لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي) ، القاهرة (المطبعة المصرية) ١٣١٦ هـ .
غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات (تحقيق محمد زغلول سلام - مصطفى الصاوي الجوني) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧١ م .
** معجم الادباء ١٣ : ٢٦٤ - ٢٦٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٦٤ - ٦٨ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٣ - ٥٥٤ ؛ زيدان ٣ : ٧٠ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٧٠ - ٩٧١ .

سليمان بن بنين الدقيقي

هو سُلَيْمانُ بنُ بَنِينَ بنِ خَلْفِ بنِ عَوَظٍ الدَّقِيقِيُّ المِصْرِيُّ تَلَقَّى البَحْثَ على ابنِ بَرِّي ، وكانت وفاته في القاهرة ، سَنَةَ ٦١٣ هـ (١٢١٦ - ١٢٧ م) .

كان سليمانُ بنُ بَنِينَ الدَّقِيقِيُّ نحوياً ، ولكنه أَلْفَ في فنون مختلفة ، في النحو والبلاغة والعروض والأدب والشعر وأحكام الخطِّ والفقه والأخلاق . فَمَنْ كُتِبَ : اتفاق المباني واقتراق المعاني (لغة) - لُبَابُ الأَلْبَابِ في شرح الكتاب (كتاب سيبويه ، في النحو) - الإعجاز والإيجاز في المعاني - أخلاق الكرام وأخلاق اللثام - الدرَّةُ الأدبية في نُصرة العربية - دلائل الأفكار في فضائل الأشعار - البَسْطُ في أحكام الخطِّ - الروض الأريض في أوزان القريض - كمال المَرِيَّة في احتمال الرَزِيَّة - الوافي في علم القوافي ، الخ ، الخ .

٤ - ** معجم الأدباء ١١ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ؛ بغية الوعاة ٢٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٦ ؛ الملحق ١ : ٥٣٠ ؛ الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٣ .

فتيان الشاغوري

١ - هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّهَابِ (شهاب الدين) فِتْيَانُ بنُ عَلِيٍّ بنِ فِتْيَانِ بنِ

« ١ » الروية : إطالة الفكرة في الأمر .

ثَمَال (جمال الدين) الأَسَدِي الحَزْمِي المعروفُ بالشَاغُورِي المُعَلِّم ، من أَهْلِ دِمَشْقَ ، وُلِدَ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) في بَانِيَّاس .

اتَّصَلَ فُتَيَانُ الشَاغُورِي بِنَقَرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَمَدَحِهِمْ وَكَانَ يُعَلِّمُ أَوْلَادَهُمْ (مبادئ العلوم) والخط . ويبدو أن مهنته كانت تعليم الصبيان ، وكان أيضاً يُقَرِّئُ النَّحْوَ في جامع دِمَشْقَ . وقد خَدَمَ الْأَمِيرَ نور الدين مَوْدُودَ بنَ الْمُبَارَكِ شِحْنَةَ دِمَشْقَ .

ومن أحداث حياة فتيان الشاغوري أنه أقام مُدَّةً في الزَّيْدَانِي ، وأنه كان بينه وبين الشاعر ابن عُنَيْن (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ) مكاتبات ومداعبات . وكانت وفاة فتيان الشاغوري في دِمَشْقَ في ٢٢ من المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦١٥ (٣١ - ٣ - ١٢١٨ م) .

٢ - كان فتيان الشاغوري فاضلاً عالماً بالنحو وشاعراً غزير المعاني متين السبك مُجِيداً بعضَ الإِجَادَةِ مَعَ وَلَعٍ بِالتَّجْنِيسِ . وشعره قصائدُ طوَالٌ ومقاطعُ قِصَارٌ حَسَنٌ . وأكثرُ شعره المديحُ والرثاءُ والهجاءُ جِدّاً وهزلاً مَعَ شَيْءٍ من الغزل والخمر . وله وَصْفٌ للطبيعة وَقَفَ أَكْثَرُهُ عَلَى وَصْفِ بِلَدَةِ الزَّيْدَانِي ، وَهِيَ مَصِيفُ دِمَشْقَ إِلَى الْغَرْبِ الشَّمَالِي مِنْهَا .

٣ - مختارات من شعره

- قال فتيان الشاغوري قصيدةً يمدحُ فيها بَدْرَ الدِّينِ مَوْدُودَ بنَ الْمُبَارَكِ - وقد سمَّاهُ فخرَ الدِّينِ - وَيَصِفُ دِمَشْقَ . من هذه القصيدة :

نَوْحُ الْحَمَامِ الْوُرُقِ فِي أَوْرَاقِهَا دَلٌّ أَنَا الشَّوْقِ عَلَى أَشْوَاقِهَا^(١) ؛
فَأَظْهَرَ الدَّمْعَ ، وَأَخْفَى زَفْرَةَ خَافَ عَلَى الْبَنَاتِ مِنْ إِحْرَاقِهَا^(٢) .
لَوْ بَكَتِ الْوُرُقُ بِيَعْضِ دَمْعِهِ لَامَحَّتِ الْأَطْوَاقِ مِنْ أَعْنَاقِهَا^(٣) .

(١) نوح = ترجيع : شذو ، غناء ، صوت . الورق جمع ورقاء (الحمامة) في أوراقها (بين أوراق الشجر) كناية عن وجودها في الظل وفي الربيع وفي خضرة العيش . - بكاء الحمامة في مثل هذه الحال الحسة يتعجب منه الناس ، ولكن أعا الشوق (الحب) يعرف لماذا تبكي الحمامة .

(٢) الزفرة : النفس (الحار) الذي يخرج من الإنسان (والزفير في الأصل صوت اشتعال النار) . البنات جمع بانة شجر له أغصان ملساء لينة لا تعلق بها النار بسهولة .

(٣) طوق الحمامة : ريش ملون يحيط بمنقها . - كثرة دمعها يمكن أن تمحو أنوار طرق الحمامة (مع أن تلك الألوان طبيعية لا تمحى) .

دَعُ الْعَرِيبَ وَالنَّقَا وَزَيْنَبَا
وَعُجْ عَلَى دِمَشْقَ تُلْفِ بِلْدَة
سَقَى دِمَشْقَ اللَّهَ غَيْشًا مُحْسِبًا
مَدِينَة لَيْسَ يُضَاهِي حُسْنَهَا
تَوَدُّ زَوْرَاءَ الْعِرَاقِ أَنَهَا
أَهْدَتْ لَهَا يَدُ الرَّبِيعِ حُلَّةً
يَنْفَسُجُ مِثْلَ خُدُودِ أَدْمِيَّتْ
وَنَرَجِسُ أَحْدَاقَهُ رَانِيَّةً
تَنْزَلُ الْمُنْثَوْرُ مِنْ رِيَاضِهَا
فَارُضُهَا مِثْلَ السَّمَاءِ بَهْجَةً ،
مِيَاهُهَا تَجْرِي خِلَالَ رَوْضِهَا
نَسِيمُ رِيَا رَوْضِهَا مَتَى سَرَى

تَجَذِبُ لِلْبَيْنِ بَرَى نِيَاقَهَا (١)
كَأَنَّمَا الْجَنَاتُ مِنْ رُسْتَاقَهَا (٢)
مِنْ مُسْتَهْلٍ دِيمَةً دَقَاقَهَا (٣)
فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ مِنْ آفَاقَهَا (٤)
مِنْهَا وَلَا تُعْزَى إِلَى عِِرَاقِهَا (٥)
بَدِيعَةَ التَّقْوِيفِ مِنْ خَلَاقَهَا (٦)
بِالْقَرَصِ وَالتَّجْمِيشِ مِنْ عُشَاقَهَا (٧)
عَنْ مُقَلِّ الْغَيْدِ وَعَنْ أَحْدَاقِهَا (٨)
تَنْزُلُ الْأَعْلَامِ مِنْ شَقَاقَهَا (٩)
وَزَهْرُهَا كَالزُّهْرِ فِي إِشْرَاقِهَا (١٠)
جَرَى الثَّعَابِينَ لَدَى اسْتِيقَاقِهَا (١١)
فَكَأَخَا الْهُمُومِ مِنْ وَثَاقِهَا (١٢)

(١) العريب (تصغير عرب) : البدو . النقا : الرمل الأبيض (البادية والاطلال) . زينب (كناية عن فتاة خيالية يتغزل بها شاعر في مطلع قصيدته غزلاً وجدانياً أو تقليدياً) . البين : للسفر ، للانتقال من مكان في البادية الى آخر . برى جمع برة (بضم الباء وفتح الراء) : حلقة توضع في أنف الحيوان يجر بها . تجذب البين برى نياقها : تجر (تسوق) نياقها للارتحال .

(٢) عاج : مال ، اتجه ، عطف . الرستاق : الأرض المستقلة في الزراعة ، القرى . يقول : كأن الجنة من قرى دمشق .

(٣) الغيث : المطر (الكثير) الذي يغيث (ينقذ الناس من القحط) . المحسب : الذي يسي الأرض فيروها ويشبعها . استهل المطر : سقط . الديمة : السحابة الممطرة . دقاق : كثير التدفق ، كثير المطول . من مستهل ديمة دقاقها : غيمة يبدأ مطرها تدفقاً .

(٤) ليس يضاهي حسنها من سائر البلدان ... : لا بلد في الدنيا يشبهها .

(٥) الزوراء (زوراء العراق) = بغداد . تعزى : تنسب .

(٦) التقويف التلوين (كناية عن الازهار المختلفة الالوان) . من خلاقها (من صنع الله لا من صنع الانسان)

(٧) التجميش : ملاعبة المتحابين ، المغازلة .

(٨) - والرجس ينظر إلينا بعيون تشبه عيون الحسان من النساء .

(٩) المنثور زهر يكون ألواناً مختلفة . الاعلام : الرسوم في النسيج . الشقاق (يقصد الشاعر : شق-بضم الشين وفتح القاف الاول) : جمع شقة (بضم الشين) : القطعة من النسيج (الحرير) . -جميع الزهر في هذه المدينة منم (صغير) الا المنثور فهو كبير ، فهو يظهر فيها كأنه اعلام (رسوم كبيرة) .

(١٠) الزهر (بضم الزاي) : النجوم .

(١١) - أنهار دمشق كثيرة تجري في جميع رياضها متعرجة مسرعة كأنها ثعابين تتسابق .

(١٢) الريا : الرائحة الطيبة . سرى : انتشر (ليلاً) . الوثاق : الرباط .

لا تَسَامُ الْعُيُونُ وَالْأَنْفُ مِنْ
بِعَدَلٍ فَخِرِ الدِّينِ قَرَّ أَهْلُهَا
زَوَّجَهَا الْأَمْنَ - وَنَاهِيكَ بِهِ
لَيْسَ لِفَخْرِ الدِّينِ نِدَاءٌ فِي الْوَعْيِ
كَأَنَّمَا أَعْدَاؤُهُ أَحِبَّةٌ
عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ حُلَّةٌ

رُؤْيَتِهَا يَوْمًا وَلَا اسْتِنْشَاقُهَا .
عَيْنًا ، وَزَادَ اللَّهُ فِي أَرْزَاقِهَا (١) ؛
بَعْلًا - فَطِيبُ الْعَيْشِ مِنْ صِدَاقِهَا (٢) .
إِذَا الْحُرُوبُ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا (٣) .
يَشْتَاقُ فِي الْحَرْبِ إِلَى اعْتِنَاقِهَا .
قَشِيَّةٌ لَمْ يَخْشَ مِنْ إِخْلَاقِهَا (٤) .

- وَقَالَ يَصِفُ الشَّاءَ فِي بَلَدَةِ الزَّبَدَانِي :

قَدْ أَجْمَدَ الْخَمْرَ كَانُونٌ بِكُلِّ قَدَحٍ
يَا جَنَّةَ الزَّبَدَانِي ، أَنْتِ مُسْفِرَةٌ
فَالثَّلَجُ قُطْنٌ عَلَيْكَ السَّحْبُ تَنْدِفُهُ
وَأُخْمَدَ الْخَمْرَ فِي الْكَانُونِ حِينَ قَدَحَ (٥) .
بِحُسْنِ وَجْهِهِ إِذَا وَجَّهَ الزَّمَانَ كَلَحَ (٦) .
وَالْحَوِيُّ يَحْلِجُهُ وَالْقَوْسُ قَوْسُ قَرْحٍ (٧) !

٤ - ديوان فتیان الشاغوري (تحقيق أحمد الجندي) (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ، دمشق
(المطبعة الهاشمية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

٥٥ - خريدة القصر (الشام) ١ : ٢٤٧ - ٢٥٩ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ١٤٣ -
١٤٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٦٣ - ٦٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٦٥٤ .

(١) قر أهلها عيناً : أطعموا ، أصبحوا مسرورين .
(٢) فخر الدين (بدر الدين ، الممدوح) زوج دمشق للأمن - وما أحسن هذا البعل (الزوج) ثم أصدقها
(جعل لها صداقاً ، مهراً) أشياء كثيرة ، من هذه الأشياء الكثيرة طيب العيش .
(٣) ند : مثيل ، شبيه . الوعى : الحرب . شمرت الحرب عن ساقها : بدأت ، تهيأ الناس لها (اشتدت) .
(٤) قشبية : جديدة . لم يخش (يخف) من إخلاقها (تهرئها من القدم) لأن له أعمالاً حسنة يتجدد ثناءه (شكر)
الناس له من أجلها دائماً .

(٥) كانون الاول اسم لشهرين من شهور السنة الميلادية : كانون الاول وكانون الثاني (الشهران الثاني عشر
والاول : ديسمبر ويناير) . يستعمل الشاعر « أجمد الخمر » بمعنى جعلها جامدة (من شدة البرد) وليس القمل
« أجمد » في القاموس بهذا المعنى . القدح الاول : الكأس (للخمر خاصة) . أخمَد : أطفأ . الكانون : الموقد ،
وعاء تجعل فيه النار . قدح الكانون = قدحت النار (النار - هنا - فاعل) اشتد اتقادها (وليس هذا المعنى في
القاموس) .

(٦) مظفرة : ظاهرة ، بارزة (للناس) . كلح : عبس ، (قبح) .

(٧) نذفت السماء بالمطر وبالثلج : ألقته ورمت به . (ندف الرجل القطن : ضربه بوتر من حديد حتى
يرققه ويجعله قطعاً صفيرة) . حلج السحاب : أمطر (حلج الرجل القطن : خلصه من بزره = الجو يلقى الثلج
أبيض ناصباً كأنه قطن بلا بزر - لأن بزر القطن أسود) . قوس قرح : قوس السماء . قوس قرح الذي يرى في
الافق حين تساقط الثلوج كقوس المنجد الذي يندف المنجد به القطن .

يحيى بن سعيد بن الدهان

- ١ - هو عز الدين أبو زكريا يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي المعروف بابن الدهان البغدادي ، وُلِدَ في الموصل في أوائل سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) في الأغلب وأخذ النحو عن مكّي بن ريان (ت ٦٠٣ هـ) . ثم اتصل بخدمة الناصر صاحب الموصل . وكانت وفاته قريباً من سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) في الموصل .
- ٢ - كان ابن الدهان أبو زكريا يحيى بن سعيد بارعاً في اللغة والنحو أديباً شاعراً سهل الشعر واضح المعاني . ومن فنونه النسيب والشكوى .

٣ - مختارات من شعره

— إن مدحتُ الحملَ نبتت أقوا ما نياماً فسابقوني إليه .
هو قد دلتني على لذة العيش ش . فما لي أدلُّ غيري عليه !
— وعهدي بالصبا زمناً وقدي حكى ألف ابن مقلّة في الكتاب^(١) .
فصرتُ الآنَ مُنحنيّاً كأنّي أفتشُ في الترابِ على شبّاني !
— وهو صاحبُ القصيدة التي مطلعها :

هل لغيرامي منك من آخر أم هل على صدك من ناصر !
٤ - معجم الأدباء ٢٠ : ١٥ - ١٦ ؛ وفیات الأعيان ١ : ٣٧٣ - ٣٧٤ (في آخر ترجمة أبيه سعيد) ؛
بغية الوعاة ٤١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٨٢ .

أبو البقاء العكبري

- ١ - هو مُحِبُّ الدين أبو البقاء عبدُ الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري الأزجي^(٢) البغدادي ، وُلِدَ في أوائل سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) في بغداد . وأضرَّ العكبري (عَمِي) في صباه بالحدري . وقد كانت زوجته تقرأ له الكتب . وكان إذا أراد أن يؤلّف كتاباً أحضرت له زوجته عدّة مُصنّفات في الفن الذي يُريد أن يؤلّف فيه وقرأت له بعضها وقرأ آخرون له بعضها الآخر . فلإذا حصلت تلك القراءات في خاطره أملى ما أراد إملاءه منها .

(١) قدي : قامي . ألف : أول حروف الهجاء . ابن مقلّة : خطاط مشهور بارع . الكتاب : الكتابة ، الخط .
(٢) عكبراء وعكبري بلدة صغيرة قرب بغداد . باب الازج (بفتح ففتح) محلة في بغداد .

وكانت وفاة العُكبري في ثامن ربيع الثاني من سنة ٦١٦ هـ (٢٤/٦ م ١٢١٩).

سمِعَ العُكبري الحديثَ من أبي الفتح البطي وأبي زُرعة المقدسي وتفَقَّهَ بالقاضي أبي يعلى الفراء الصغير ولازمه وبرَّعَ في المذهب (الحنبلي) والخلاف والأصول. وقرأ العربية (النحو) على ابن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ) ويحيى بن نجاح (ت ٥٦٩ هـ). ثمَّ إنَّه أقرأ النحو واللغة والمذهب (الحنبلي) والخلاف والفرائض (تقسيم الإرث) والحساب. وكان مُعيداً للشيخ أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

٢- كان أبو البقاء العُكبري فقيهاً حنبلياً وحاسباً فَرَضِيّاً (في تقسيم المواريث) وشاعراً، ولكن غلبَ عليه العلمُ بالنحو وتفسيرُ الشعر. وكُتِبَ كثيرةٌ منها: التبيان في إعراب القرآن - عَدَدُ الآي (عدد الآيات في القرآن الكريم) - كتاب في القرآن وتقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وأعشار، وفي القراءات والخلاف ومن رواها^(١) - لُمع في الكلام على لفظة «آمين» المستعملة في الدعاء وحُكمها - كتاب في إعراب الحديث - البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - اللُّباب في علل البناء والإعراب - التلقين في النحو - في علمي العروض والقوافي - في القريض من الهجاء والمديح - الموجز في إيضاح الشعر المُلغَز - كتاب إعراب شعر الحماسة - شرح ديوان المتنبي - شرح اللُمع لابن جني - شرح الخطب النبائية (لابن نُبَّاة الفارقي) - شرح المفصل للزمخشري - شرح مقامات الحريري - ترتيب إصلاح المنطق (لابن السكيت) على حروف المعجم - الاستيعاب في الحساب.

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدِّمة «التبيان في شرح الديوان» (ديوان المتنبي)

..... أمّا بعدُ فإنِّي لما أَتَقَنْتُ الديوانَ الذي انتشرَ ذِكْرُهُ في سائرِ البلدانِ وقرأتُه قراءةً فَهَمُّ وَضَبْطٍ على الشيخ الإمام أبي الحرِّمِ مَكِّيِّ بنِ رِيَّانٍ^(٢) بالموصلِ،

(١) القرآن الكريم مقسوم ثلاثين جزءاً، وكل جزء مقسوم أربعة أحزاب. والعشر: نحو عشر آيات في موضوع تام.

(٢) مكِّي بن ريان مرقى نحوي ضرير من مأكسين في شمالي الشام على نهر الخابور، انتقل إلى الموصل ثم إلى بغداد وأخذ عن أئمة الأدب ثم عاد إلى الموصل وتصدر للتدريس. توفي بالموصل سنة ٦٠٣ هـ.

سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَرَأْتُهُ بِالْأُيُودِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ صَالِحِ التَّيْمِيِّ^(١) النَّحْوِيُّ ؛ وَرَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ شَرْحِ الدِّيَّانِ وَاهْتَمَّوْا بِمَعَانِيهِ فَأَعْرَبُوا فِيهِ بِكُلِّ فَنٍّ وَأَعْرَبُوا^(٢) فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْمَعْنَى دُونَ الْغَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْإِعْرَابَ بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَطَالَ فِيهِ وَأَسْهَبَ غَايَةَ التَّسْهِبِ^(٣) ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ التَّعَصُّبَ عَلَيْهِ وَنَسَبَهُ إِلَى غَيْرِ مَا كَانَ قَدْ قَصَدَ إِلَيْهِ ؛ وَمَا فِيهِمْ مَنْ أَتَى فِيهِ بِشَيْءٍ شَافٍ وَلَا يَعْوِضُ هُوَ لِلطَّالِبِ كَافٍ . فَاسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَجَمَعْتُ كِتَابِي هَذَا مِنْ أَقَاوِيلِ شُرَاحِهِ الْأَعْلَامِ مُعْتَمِدًا عَلَى قَوْلِ إِمَامِ الْقَوْلِ الْمُقَدَّمِ فِيهِ الْمَوْضِحِ لِمَعَانِيهِ أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ ؛ وَقَوْلِ إِمَامِ الْأَدْبَاءِ وَقُدُوةِ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ^(٤) ، وَقَوْلِ الْفَاضِلِ اللَّيْبِ إِمَامِ كُلِّ أَدِيبٍ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ ، وَقَوْلِ الْإِمَامِ الْأَرْشَدِ ذِي الرَّأْيِ الْمُسَدَّدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ^(٥) ، وَقَوْلِ جَمَاعَةِ كُتَّابِي عَلِيِّ بْنِ فُورَجَةَ وَأَبِي الْفَضْلِ الْعَرُوضِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ وَمُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ وَكِيعٍ وَابْنِ الْأَفْلَهِ^(٦) وَجَمَاعَةٍ . وَسَمَّيْتُهُ : «التَّبْيَانُ فِي شَرْحِ الدِّيَّانِ» وَجَعَلْتُ غُرَائِبَ إِعْرَابِهِ أَوَّلًا وَغُرَائِبَ لُغَاتِهِ ثَانِيًا وَمَعَانِيَهُ ثَالِثًا . وَلَيْسَ غَرِيبُ اللَّغَةِ بِغَرِيبِ الْمَعْنَى . فَاللَّهُ تَعَالَى يَعْصِمُنَا مِنَ أُلْسَنِ الْحُسَّادِ وَيُوقِعُ فِي قَلْبِ نَازِرِهِ وَسَامِعِهِ الْقَبُولَ . إِنَّهُ كَرِيمٌ جَوَادٌ .

٤ - التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ (عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ) طَهْرَان ١٨٥٩ - ١٨٦٠ م ؛ (بِذِيلِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ) دَهْلِي ١٨٩٩ م ؛ إِمْلَاءٌ مَا مِنْ بَهِّ الرَّحْمَنِ مِنْ وَجْهِهِ الْإِعْرَابِ وَالْقُرْءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (بِهَامِشِ الْفَتْوحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ لِلشَّيْخِ سَلِيمَانَ الْجَمَلِ) (عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ) . الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ التِّجَارِيَّةُ) ١٩٢٣ م ؛ الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ شَرْفِ) ١٣٠٣ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ الْمِمْنِيَّةُ) ١٣٠٦ : ١٣٢١ هـ .

(١) عَبْدُ الْمُنْعَمِ التَّيْمِيُّ الْإِسْكَانْدَرِيُّ مِنْ عُلَمَاءِ النَّحْوِ وَالْأَدَبِ ، اسْتَوْدَعَ مِصْرَ (الْقَاهِرَةَ) ، تَوَفَّى ٦٢٣ هـ .

(٢) أَعْرَبَ : أَوْضَحَ ، بَيَّنَ (كَشَفَ عَنْ غَامُضِ الْمَعْنَى) . أَعْرَبَ : أَتَى بِالْغَرِيبِ مِنْ أَوْجِهٍ الْمَعْنَى الَّتِي تَحْتَمِلُهَا آيَاتُ الشَّعْرِ .

(٣) بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ (الْمَوْجِزِ الظَّاهِرِ) . التَّسْهِيبُ (الْمَقْصُودُ مِنْهُ هُنَا : الْإِسْهَابُ) : التَّفْصِيلُ فِي إِيْرَادِ الْمَعْنَى وَالشَّرْحِ .

(٤) تَوَفَّى ابْنُ جَنِّي سَنَةَ ٣٩٢ هـ . رَاجِعْ ٢ : ٥٧٦ . (٥) الْمَعْرِي (ت ٤٤٩ هـ) ، رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ١٢٤ .

(٥) الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ (٥٠٢ هـ) ، رَاجِعْ ص ٢١١ ؛ الْوَاحِدِيُّ (ت ٤٦٨ هـ) ، رَاجِعْ ص ١٧٥ .

(٦) أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فُورَجَةَ (٣٨٠ - نَحْوَ ٤٥٥ هـ) . أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ (؟) ؛ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ

(ت ٣٨٣ هـ) ، رَاجِعْ ٢ : ٥٤٤ . ابْنُ وَكِيعٍ (ت ٣٩٣ هـ) ، رَاجِعْ ٢ : ٥٨١ . ابْنُ الْأَفْلَهِ (ت ٤٤١ هـ) .

التيان في شرح الديوان - ديوان المتنبي (بناية بار علي بادرناوي) ، كلكتا ١٢٦١ - ١٢٦٢ هـ
 بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٨ هـ ؛ (صححه مصطفى السقا - ابراهيم
 الابياري - عبد الحفيظ شلي) ، مصر (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م ؛
 * هوامش من شرح العكبري على ديوان المتنبي : « ديوان صاحب المعاني المخترعة ... »
 (باعتناء عمر الرافعي) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٣ ؛ مصر (مطبعة أبي زيد - طبع
 حجر) ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ١٣١٥ هـ .
 نكت الحميان ١٧٨ - ١٨٠ ؛ انباه الرواة ٢ : ١١٦ وما بعد ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ ؛
 شذرات الذهب ٥ : ٦٧ - ٦٨ ؛ بغية الوعاة ٢٨١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٥ ، الملحق ١ :
 ٤٩٥ - ٤٩٦ ؛ زيدان ٣ : ٤٤ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٣٥٧ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٠٨
 - ٢٠٩ .

القاسم بن الحسين الخوارزمي

١ - هو مجد الدين صدر الأفاضل أبو محمد القاسم بن الحسين بن محمد
 الخوارزمي ، من أهل خوارزم ، وُلِدَ في تاسع شعبان سنة ٥٥٥ هـ (١٤/٨/
 ١١٦٠ م) . تلقى القاسم بن الحسين طرقات من العلم في بخارى ، وقرأ ديوان
 المَطرَزي . وسكن سمرقند حيناً وفي سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) اجتاحت التتار
 خراسان وما وراء النهر وأكثروا القتل فيهما ، فقتل القاسم بن الحسين في تلك
 الفترة ، في خوارزم في الأغلب .

٢ - كان القاسم بن الحسين الخوارزمي فقيهاً أشعرياً غير معتزلي ، وكان بارعاً في
 علم العربية (النحو) والبلاغة وله باعٌ طويلاً في علوم الأدب . وهو أديب له
 خطبٌ ورسائلٌ إخوانيةٌ ، وكان ينظم الشعر . ومع كثرة شعره فإنه قليل
 الإجازة . وأكثر نظمته في الأغراض الوجدانية الشخصية . ثم هو مُصَنَّف له كتبٌ
 منها : (في شرح المُفَصَّل للزخشي) : المَجْمُوعَة^(١) (صغير) - السبيكة (وسط) -
 التجميع^(٢) (بسيط = كبير) . ثم له : ضِرَام السَّقَط (شرح سقط الزند للمعري) -
 التوضيح (شرح المقامات ، للحريري ؟) - لهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه - المفرد
 والمؤلف - شرح الأُتُودِج (للزخشي في النحو) - شرح الأحاجي (للزخشي) -
 خلوة الرياحين في المحاضرات - عجائب النحو - السر (في الاعراب) - شرح الأبنية

(١) في بروكلمان ، الملحق (١ : ٥١٠ ، السطر الأول) : كتاب التخيير (بالهاء المعجمة) في شرح
 المفصل .

— الزوايا والحبايا (في النحو) — المُحَصَّل للمُحَصَّلَة (في البيان) — عُجالة السفر (في الشعر) — بدائع المُلَح — شرح الكتاب اليميني (للعنبي، في التاريخ).

ولما شرح القاسم بن الحسين ديوان المعريّ توسّع في المقارنة بين شعر المعريّ وشعر الأبيورديّ (ت ٥٥٥٧ — راجع، فوق، ص ٢١٦) وغاص على المعاني وأكثر من الاستناد إلى الاشارات التاريخية والفقهية، واهتمّ اهتماماً خاصّاً بأوجه البلاغة ولاسيّما الجناس والطباق.

٣ — مختارات من آثاره

— قال القاسم بن الحسين الخوارزمي يثبّط الشعراء عن التكسّب بالشعر لذّهاب الكرماء :

يا زُمرةَ الشعراء : دعوةٌ ناصح : لا تأملوا عندَ الكِرام سَمَاحاً^(١) .
إنّ الكرامَ بأسرهم قد أغلقوا باب السّماحِ وضَيّعوا المفتاحا !
— ومن ترسله :

إلى الدارِ العزيزة^(٢) بَغدادَ — حَرَسَها اللهُ تعالى — راياتُ مولانا الصوّامِ القوّامِ
أمير المؤمنين وإمام المتقين وخليفة ربّ العالمين : الإمام الذي ليس للتابعين غيره
إمامٌ ولا دون عَتَبَتِهِ مُتَمَسِّكٌ واعتصام مُنَى العَبْد أن يَسْمَى إلى المواقفِ
المُقدَّسة مَسْمَى القلم ، يَحْثِبُو^(٣) على رأسه لا على القَدَم ، لِيَسْمَ بِثَرَاها الثَّريّ
لِخَلْخَةِ المِسْكِ الذكي^(٤) وَيُعْفِرَ بها جِيبَنَهُ وَيُجِيلَ في مسارحِ الحَمْد طَرْفَهُ^(٥) ..
لكنّ الحوادث قلّما توافقه ، والأيام تُماسكه في ذلك وتُضايقه^(٦) ولما وَرَدَ
الرَّسْمُ^(٧) — أعلى نورُ الله بهِ مشارقَ الأرضِ ومغاربها — تلقّاه العبدُ بالتعظيمِ
والإجلال ووضعهُ على قِمةِ الأمثال

(١) السّماح : الكرم .

(٢) قصر الخلافة (في بغداد) .

(٣) زحف على بطنه ، أو على يديه ورجليه . مني جمع منية : أمنية ، منتهى الأمل ، الغاية .

(٤) الثريّ : النديّ ، الرطب . الثرى : التراب . لخلخة (رايحة) المسك الذكي : الشديد الرائحة (الزكي :

الطاهر ، الطيب الرائحة) .

(٥) عفر : وضع في التراب . الطرف : العين ، النظر .

(٦) تُماسكه من « ماسك » ليست في القاموس (المقصود : تعيقه ، تمنعه من التصرف) .

(٧) الرسم : الأمر الرسمي .

— من مقدمة ضيرام السقط (شرح ديوان المعري)

... وبعدُ فإنَّ طائفةً من أهل العلم قد قرَعوا مَسْمَعِي غيرَ مرَّةٍ بالثِّمَاسِهم إلَيَّ أنْ أشرحَ لهم « سقط الزند » لأنَّ ماء الفصاحة همى من مَبَانِيهِ وروثَ البلاغة مشى على معانيه وبهجة الصنعة صافحت بعضَ قوافيه ، مَعَ انطوائِهِ على كلِّ نَكْنَتَةٍ من العلوم ولَمَنَعَةٍ هي كالسرِّ المكتوم . فشرَحْتُ فيه من مُفْرَدَاتِ اللغة والأبْنِيَةِ والاشتقاق^(١) ومسائل الإعراب والتصريف ؛ وأورَدْتُ من التراكيب المستعملة في كلامهم^(٢) و(من) محاسنِ عِلْمِي المعاني والبيان وألقاب العَرُوض والقوافي ونُتِفِ التواريخ والحكايات وأنساب العرب والأنواء^(٣) والرموز الحِكْمِيَّة ، وشيء قليل من فقه الشاعري وأحاديث النبي وفوائد التفسير ما عسى يُشْكِلُ^(٤) عليهم ولم يُلْقَ حَلٌّ معقوده إليهم . ثمَّ تَوَخَّيْتُ أن أتكلَّمَ في كلِّ مسألة بأخصرِ كلامٍ وأشكَلِهِ^(٥) بالتقريب والإفهام ؛ وأن أقتنع من كل حكاية طويلة بالفقرة الصائبة حدقة المقصود والمحة الدالَّة على المعنى المنشود^(٦) ، إلَّا في عدَّة مواضع لغرضٍ . فأقولُ ، وبالله التوفيقُ : أنشأتُ هذا الكتاب وأنا أقتدحُ زَنْدًا غيرَ شحاحٍ ووسمتهُ^(٧) « بضرَامُ السَّقْطِ في شرح السَّقْطِ » . وقد هيأ الله الفراغَ من تسويده ، بعد ما تمصَّرتُ صِبَايَ في تفصيلِ فَرِيدِهِ^(٨) ، في أوائلِ المُحَرَّمِ الواقعِ في سَنَةِ سَبْعٍ وثمانينَ وخمسمائةٍ وكان ذلك في سمرقند ، أعادتنا اللهُ إليها .

٤ — ضرام السقط ، تبريز (طبع حجر) ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) ؛ القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العربية المتحدة ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) .

** معجم الأدباء ١٦ : ٢٣٨ — ٢٥٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٨ .

(١) الأبنية : الصيغ (فاعل ، فعال ، مفاعل ، الخ) . الاشتقاق : مجيء الأبنية (الصيغ) من الجذور .

(٢) في كلامهم (كلام العرب البدو أهل الفصاحة وصحة اللغة) .

(٣) العروض : أوزان الشعر . الأنواء (جمع نوء) أحوال الجو (من الرياح والغيم الخ) .

(٤) أشكال الأمر : التبس (غرض المقصود منه ، اختلط بعض وجوهه ببعض أو بوجوه أخرى) .

(٥) توخى الأمر : قصده وتجرى (وجه الصواب فيه) . أشكله : أشبه (بالصواب) . وأشكله (أيضاً) :

أكثره غموضاً واختلافاً .

(٦) الحدقة : العين . حدقة المقصود : الأمر المطلوب . المنشود : المطلوب .

(٧) قدح الزند (ضرب بجديدة على حجر من الصوان ليخرج منها الشرر . شحاح : صلد (لا يقدح منه

نار) ، بخيل . وسته : علمته (جمعت فيه علامة) ، سميته .

(٨) الفريد : المثلوث .

قتاده بن ادريس

١- هو أبو عزيز قَتَادَةُ بنُ إدريسَ بنِ مُطاعنِ بنِ عبدِ الكريمِ ابنِ عيسى الحَسَنِي الزَيْدِي العَلَوِيّ، جدُّ الأشرافِ (أمراء مَكَّة) بني قَتَادَةَ، وُلِدَ نَحْوَ ٥١٩هـ (١١١٥م) في يَنْبُوعَ (الحجاز) .

نشأ قَتَادَةُ عَاقِلًا شُجَاعًا ثُمَّ سَادَ عَشِيرَتَهُ وَاسْتَوَلَى عَلَى يَنْبُوعَ وَالصَفْرَاءِ . وَلَمَّا كَثُرَتِ الْفِتَنُ فِي مَكَّةَ : فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ عَيْسَى آخِرِ بَنِي فَلَائِيَةِ أَشْرَافِ مَكَّةَ، قَصَدَهَا وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا (٥٩٧هـ) . ثُمَّ إِنَّهُ حَارَبَ سَلِيمَ بْنَ أَبِي فَلَائِيَةِ صَاحِبَ الْمَدِينَةِ ، سَنَةَ ٦٠١هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥م) . وَقَدْ اتَّسَعَ مَلِكُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْيَمَنِ .

وكان قَتَادَةُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ حَاكِمًا صَالِحًا مَهِيًا حَازِمًا ، اسْتَبَّ الْأَمْنُ فِي بِلَادِهِ فَأَصْبَحَ الْحِجَاجُ يَتَقَلَّوْنَ فِيهَا آمِنِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . وَلَكِنَّهُ كَانَ مُجَانِبًا لِلْعَبَّاسِيِّينَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ . وَكَانَ الْعَبَّاسِيُّونَ يُدَارُونَهُ وَيُرْسِلُونَ إِلَيْهِ الْهَدَايَا : وَكَانَ هُوَ لَا يَزُورُهُمْ وَلَا يَزُورُ أَحَدًا غَيْرَهُمْ مِنَ الْمُلُوكِ عِقَّةً وَتَكَبُّرًا . وَلَكِنَّهُ بَدَلَ فِيمَا بَعْدُ وَكَثُرَ ظُلْمُهُ لِلنَّاسِ .

وكانت وفاة قَتَادَةَ فِي جُمَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ سَنَةِ ٦١٨ (أَوَّلُ صَيْفِ ١٢٢١م) ، وَقِيلَ : بَلَ قَتَلَهُ ابْنُهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ .

٢- كان قَتَادَةُ بنُ إدريسَ يَقُولُ الشَّعْرَ .

٣ - مختارات من شعره

- قِيلَ إِنَّ أَمِيرَ الْحَاجِّ طَلَبَ مِنْ قَتَادَةَ أَنْ يَحْضُرَ إِلَيْهِ (لَاِسْتِقْبَالَ الْحِجَاجِ) ،

جَرَبًا عَلَى الْعَادَةِ الْمُتَّبَعَةِ فَلَمْ يَقْبَلْ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَغْدَادَ يُعَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ ؛ فَأَجَابَ قَتَادَةُ بِأَيَّاتٍ هِيَ :

وَلِي كَفِّ ضِرْغَامٍ أَدْلُ بِيَطِشْهَا وَأُشْرِي بِهَا بَيْنَ الْوَرَى وَأَبِيعُ^(١) .
تَنْظِلَ مُلُوكُ الْأَرْضِ تَلْتِمِمْ ظَهْرَهَا : وَفِي وَسْطِهَا لِلْمُجْدِيَيْنِ رِبِيعُ^(٢) .

(١) أدل بيطشها: أثق بقوتها فاجترى على الناس. أشرى (أشترى) وأبيع: أنصرف في أمور الناس. ضرغام: أسد.

(٢) في وسطها (باطنها) للمجدين (الفقراء، المحتاجين إذا قل خصب بلادهم) ربيع (خصب، كناية عن كرمه) .

أَجْعَلُهَا تَحْتَ الرَّحَا ثُمَّ ابْتَغِي خَلَاصًا لَهَا؟ إِنِّي ، إِذْنُ ، لَرَقِيعٌ ^(١) !
وما أنا إِلَّا الْمَسْكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ يَضُوعُ ، وَأَمَّا عِنْدَكُمْ فَيَضِيعُ ^(٢) .
٤ - * ابن الأثير ١٢ : ٤٠١-٤٠٤ ؛ ذيل الروضتين ١٢٣ ؛ العبر ٥ : ٦٩ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٢٠٥ ؛
شذرات الذهب ٥ : ٧٦ ؛ تاج العروس (الكويت) ٥ : ٣١-٥٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٦ .

ابن النبيه

١ - هو كمال الدين أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بن يوسف بن النبيه المصري ،
وُلِدَ فِي مِصْرَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) وَنَشَأَ فِيهَا . وَأَوَّلَ مَا نَعْرِفُ مِنْ
حَيَاتِهِ اتِّصَالُهُ بِالْقَاضِي الْفَاضِلِ وَبِالْمَلِكِ الْعَادِلِ الْأَيْبِيِّ ، نَحْوَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ
(١١٩٤ م) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ . وَفِي نَحْوَ ٦٠٠ هـ (١٢٠٤ م) اتَّصَلَ بِالْمَلِكِ
الْأَشْرَفِ مُظْفَرِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ مُوسَى صَاحِبِ نَصِييْنٍ وَأَصْبَحَ كَاتِبًا لَهُ . وَكَانَتْ
وَفَاةُ ابْنِ النَّبِيهِ فِي نَصِييْنٍ سَنَةَ ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) .

٢ - ابنُ النَّبِيهِ شَاعِرٌ رَقِيقٌ مَرِحٌ مَتِينُ السَّبْكِ جَمِيلُ الدِّيَابِجَةِ حَسَنُ التَّحْكُمِ
فِي الْوَزْنِ وَالْقَافِيَةِ لِمَلَائِمَةِ الْمَعْنَى الَّذِي يُرِيدُ التَّعْبِيرَ عَنْهُ . يَبْدَأُ ابْنُ النَّبِيهِ قِصَائِدَهُ
الطُّيُولَ بِغَزَلٍ تَقْلِيدِيٍّ وَلَكِنَّهُ عَذِبٌ ثُمَّ يُحَسِّنُ التَّخَلُّصَ إِلَى الْمَدْحِ . وَفَنُونُهُ
الْمَشْهُورَةُ الْمَدْحُ (وَهُوَ أَكْثَرُ شَعْرِهِ) وَالرِّثَاءُ (وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يُعْلِلَ الْمَوْتَ تَعْلِيلًا
يَغْلِبُ عَلَيْهِ التَّشَاوُمُ بِأَنَّهُ يَأْخُذُ أَفْضَلَ النَّاسِ وَيَتْرُكُ غَيْرَهُمْ) . وَلَهُ غَزَلٌ وَنَسِيبٌ
رَقِيقَانِ وَخَمْرٌ وَعِتَابٌ . ثُمَّ لَهُ مَوْشَحَاتٌ . وَدِيَوَانُهُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : الْخَلِيفِيَّاتُ وَهِيَ
مَدَائِحُهُ فِي الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ الْعَبَّاسِيِّ (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) - وَالْعَادِلِيَّاتُ وَهِيَ مَدَائِحُهُ
فِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ ^(٣) . - وَالْأَشْرَفِيَّاتُ وَهِيَ مَدَائِحُهُ فِي مُوسَى
الْأَشْرَفِ بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ مُحَمَّدٍ ^(٤) (وَهِيَ أَكْبَرُ أَقْسَامِ الدِّيَوَانِ) .

(١) الرحي والرحا : حجر الطاحون . الرقيع : الأحرق ، القليل العقل . - إذا زرت بغداد (بلد عدوي)
بإرادتي ، فهل أضمن أن أنجو من يد عدوي ؟
(٢) ضاع يضوع : انتشر .
(٣) الملك العادل أخو صلاح الدين ، ولد ٥٤٠ هـ ، وتولى حلب سنة ٥٧٩ هـ واستقل بمصر ٥٩٦ هـ
وأرمينية ٦٠٤ هـ واليمن ٦١٢ هـ . وكانت وفاته ٦١٥ هـ .
(٤) الملك الأشرف ولد سنة ٥٧٨ هـ . وقد بدأت سلطته تعظم بما تولى عليه من البلاد منذ سنة ٥٩٨ هـ .
واستقر في الجزيرة (شمالي الشام والعراق) سنة ٦٠٩ هـ ، وكانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن النبية في الخمر :

باكِراً صَبَّوْحَكَ أَهْناً الْعَيْشِ بِاِكْرِهِ
والليلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ
وَكَوْكَبُ الصَّيْحِ نَجَادٌ عَلَى يَدِهِ
فَانْهَضْ إِلَى ذَوْبٍ يَاقُوتٍ لَهَا حَبَبٌ
حُمْرَاءُ فِي وَجْنَةٍ السَّاقِي لَهَا شَبَبٌ ؛
خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا أَعْطَاكَ مُغْتَنِمًا
فَالْعُمُرُ كَالْكَأْسِ تُسْتَحْلَى أَوَائِلُهُ ،
فَقَدْ تَرْتَمَ فَوْقَ الْغُضَنِ طَائِرُهُ^(١) ؛
كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرٍ أَزَاهِرُهُ^(٢) ؛
مُخْلَقٌ تَمَلَأُ الدُّنْيَا بِشَائِرِهِ^(٣) .
يَنْوُبُ عَنْ ثَغْرِ مَنْ تَهْوَى جَوَاهِرُهُ^(٤) ؛
فَهَلْ جَنَّاها مِنَ الْعُنُقُودِ عَاصِرُهُ !
وَأَنْتَ نَاهٍ لِهَذَا الدَّهْرِ أَمْرُهُ ؛
لَكِنَّهُ رَبَّمَا مَسَرَّتْ أَوَاخِرُهُ !

- وقال في الغزل (في مطلع قصيدة يمدح فيها موسى الأشرف) :

أَفْدِيهِ إِنْ حَفِظْتَ الْهَوَى أَوْ ضَيَّعَا ؛
مَنْ لَمْ يَدُقْ ظُلْمَ الْحَبِيبِ كَظُلْمِهِ
يَا أَيُّهَا الْوَجْهُ الْجَمِيلُ ، تَدَارَكَ الصَّبْرُ الْجَمِيلَ فَقَدْ عَفَا وَتَضَعُضَعَا^(١) .
هَلْ فِي فُؤَادِكَ رَحْمَةً لِمَتِّمْ
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أَبْتُ صَبَابَتِي
مَلَكَ الْفُؤَادِ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا .
حُلُوا فَقَدْ جَهَلَ الْمُدَّةَ وَادَّعَى^(٢) .
ضَمَّتْ جَوَانِحُهُ فُؤَاداً مُوجَّعَا^(٣) .
أَوْ أَشْتَكِي بَلَوَايَ أَوْ أَتَوَجَّعَا^(٤) .
- وله في الرثاء القول المشهور :

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطِّيرَادِ
وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ
فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ .
إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ .

(١) الصبوح : شرب الخمر في الصباح . ترنم : تغنى .

(٢) الداراري : النجوم . الهجرة : (راجع فوق ، ص ٥٢ ، الحاشية ٤) .

(٣) كوكب الصبح : الزهرة (بضم الزاي وفتح الهاء) . نجاد : دليل ماهر (طليعة القوم ، رسول) . مخلق : كتاب (رسالة) موضح بالطيب (العطر) .

(٤) ذوب ياتوت : كناية عن الخمر . حبيب فقايق تطفو على وجهه عدد من السوائل التي تحتوي على ثاني أكسيد الكربون .

(٦) عفا : محى (ذهب ، نفذ - بفتح فكرر) .

(٧) الجوانح : جوانب الصدر التي تضم القلب .

(٧) بث : نفث ، شكا . الصبابة : لوعة الحب .

(٨) نقاد : ناقد ، بصير ، خبير (صيرفي) . الجياد جمع جيد (الدراهم الصحيحة الوازنة) .

والموتُ نَقَادٌ ، على كَفِّهِ جواهرٌ يختارُ منها الجِيَادُ !
- وله :

أماناً أيُّهَا الْقَمَرُ الْمُطِلُّ ، فمن جَفَنَيْكَ أسيافٌ تُسَلُّ .
يزيدُ جمالُ وَجْهِكَ كُلَّ يَوْمٍ ؛ ولي جَسَدٌ يذُوبُ وَيَضْمَحِلُّ !
٤ - ديوان ابن النيه ، بيروت (مطبعة ثمرات الفنون) ١٢٩٩ هـ ؛ (اعنى بحلّ ألفاظه اللغوية وتصحيحه عبد الله فكري) ، القاهرة (مطبعة عبد الغني فكري) ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ ؛ (تحقيق عمر محمد الأسعد) ، بيروت (دار الفكر) ١٩٧٠ م .
٥٥ - فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٤ ؛ الملحق ١ : ٤٦٢ ؛ زيدان ٣ : ١٥ - ١٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٩٤ - ٨٩٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٢ .

محمد بن قنلمش السمرقندي

١ - هو أبو منصور محمد بن سليمان بن قنلمش بن تركانشاه السمرقندي الأصل البغدادي ، وُلِدَ في بَغْدَادَ سَنَةَ ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) .
تولّى ابن قنلمش حَجَبَةَ الْبَابِ لِلخليفةِ الناصرِ ، في ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٥١٥ هـ (١٢١٩ م) . وكانت وفاته في ٢٦ من ربيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ٦٢٠ هـ (٢٩ / ٥) .

٢ - كان ابن قنلمش ، فيما قيل ، مُولَعاً بلِعبِ القمارِ وبالنَرْدِ^(١) لا يكادُ يُفَارِقُهُمَا إِلَّا إذا لم يَجِدْ من يُسَاعِدُهُ (يُلَاعِبُهُ) . وكانت له معرفةٌ بالأدبِ وبشيءٍ من العلومِ الرياضيةِ . وكان شاعراً مُولَعاً بالتجنيسِ قال في الغَزَلِ والنسيبِ والشكوى وفي شيءٍ من المَجنونِ ؛ ولعلّه قال في المديح . وهو مُصَنَّفٌ أيضاً له كتابٌ سَمَّاهُ « التبر المسبوك والوشى المحبوك » (في الأدب) صَنَعَهُ للشريف أبي منصور ، وهو ابنُ صديقٍ له اسمه أبو غالبٍ عبد الواحد بن مسعود بن الحُصَيْنِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن قنلمش يشكو الشيخوخة :

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ هَذِي الْحَيَاةِ وَكَرَّرَ الصَّبَاحُ بِهَا وَالْمَسَاءُ^(٢) .

(١) النرد : لعبة الطاولة (لعبة الزهر) . يساعده : يلعبه .

(٢) تكاليف الحياة : ما تتطلبه الحياة من الواجبات . كر الصباح والمساء : تعاقبها ، تكرارهما (طول العيش) .

وقد صيرتُ كالطِفْل في عقله . قليلٌ الصوابِ كثيرُ الهداءِ (١) .
 أنام إذا كنتُ في مجلسٍ . وأسهر عند دُخولِ الفِشاءِ (٢) .
 وقصّرَ خطوَيَّ قيدُ المشيبِ ، وطال على ما عَناني عَنائي .
 وما جرَّ ذلكَ غيرُ البقاءِ ؛ فكيفَ ترى سوءَ فعلِ البقاءِ ؟

— وقال في مثل ذلك :

يا قومُ ، ما بي مرضٌ واحدٌ ؛ لكنَّ بي عدَّةَ أمراضٍ .
 ولستُ أدري ، بعدَ ذا كلِّه ، أساخطُ مولاي أم راضٍ (٣) .

— وقال في الغزل المذكور والحمر :

ومُهَفِّفَ غَضِّ الشَّبابِ أنيقه ، كالبدْرِ ، غُصْنِي الشَّبابِ وريقه (٤) ؛
 نازَعَتْهُ مَشْمُولَةٌ فأدارَها مِن وَجَنَّتِيهِ ومُقَلَّتِيهِ وريقه (٥)

— وقال يُخاطِبُ امرأته : وقد كان عازماً على السفر للتكسب بسفره (فيما يبدو) :

تقولُ حَلِيلِي ، لما رأَني وقد أَرَمَعْتُ عن وَطَنِي غُدُوءاً (٦) .
 أَقِمِ واطْلُبِ مَرَامَكَ (٧) من صَدِيقٍ ؛ فَقُلْتُ لها : يصيرُ ، إِذَنْ ، عَدُوءاً !

٤ — ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٢٦١ — ٢٦٢ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٥ — ١٢٧ ؛ المحدثون من الشعراء
 ٣٥٨ — ٣٥٩ ؛ بغية الوعاة ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٩٣ — ٩٤ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ١٢٦
 (في ترجمة الحسين بن علي بن أحمد) .

(١) في المعجم الوسيط (٢ : ٩٨٩) : هذا فلان الكلام : أكثر منه في خطأ . وفي القاموس المحيط (١٠ : ٣٣)
 هذا فلاناً فلاناً : أسمعه ما يكره . والمصدر من هذا (بفتح الـ ذال) هذا (بسكون الـ ذال) . والأصح هنا « المرء »
 (بضم الهاء) : الكلام الكثير الفاسد .

(٢) الفناء (بكسر الفاء) : فسحة أمام الدار . — يقصد الشاعر : أشعر بالنعاس إذا كنت في مجلس قوم ،
 فأستأذن لأذهب إلى بيتي وأناام . فإذا صرت أمام بيتي طار نومي واعتراضي الارق .

(٣) ان سكرى واندفاعي في الشهوات أورثني أمراضاً كثيرة . أترى مولاي (الله) لا يزال ساخطاً علي
 (للمعاصي التي ارتكبتها) أم أنه قد رضي الآن علي وعدَّ هذه الأمراض عقاباً كافياً على تلك المعاصي ؟

(٤) المهفف : الناحل الضامر الخضر . الغض : اللين الناعم . الأنيق : الذي يعجب العين . غصني
 الشباب : مستقيم القامة . نصير الوجه . الوريق : (الفصن) المكتسي بالورق (كناية عن الربيع وعن الشباب) .

(٥) نازعته الخمر : شربت الخمر معه من كأس واحدة . المشمولة : الخمر المبردة . من وجنتيه (حمراء
 كخديه) ومقلتيه (تسحر ، تثير الوجد كمينيه) وريقه (حلوة مثل ريقه) .

(٦) الحليلة : الزوج (الزوجه) . أزعج : نوى ، عزم على . الغدو : السير (الفر) في الصباح .

(٧) مرامك : مقصذك (بكسر الصاد : الحصول على المال) .

ابن شمس الخلافة

- ١ - هو مجدُّ الملِكِ أبو الفضلِ جعفرُ بنُ شمسِ الخلافةِ أبي عبدِ الله محمدِ ابنِ شمسِ الخلافةِ مُختارِ الأفضليِّ ، نِسْبَةً إلى الأفضَلِ بنِ بَدْرِ الجَماليِّ .
وُلِدَ ابنُ شَمْسِ الخلافةِ في المُحرَّم من سنة ٥٤٣ هـ (ربيع ١١٤٨ م) . وتوفي في مِصرَ في ١٢ من المُحرَّم من سنة ٦٢٢ (١٢٢٥/١/٢٤ م) .
٢ - ابنُ شمسِ الخلافةِ أديبٌ وشاعرٌ طريقتُهُ في الشعرِ حَسَنَةٌ . وهو مُصَنِّفٌ له كتاب الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ شمسٍ في الأدبِ ، وفي قوله شَكْوَى وتَجَلَّدُ :
هي شِدَّةٌ يَأْتِي الرِّخَاءُ عَقِيْبَهَا وَأَسَىٌ يُبَشِّرُ بالسُّرُورِ العاجِلِ .
وَإِذَا نَظَرْتُ ، فَإِنَّ بُؤْسًا زَائِلًا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ نَعِيمٍ زَائِلٍ !
- وقال يهجو الصفيَّ أبا محمد عبدَ الله بنَ عليٍّ المعروفَ بابنِ شُكْرٍ ، وكان وزيراً للملكِ العادلِ ولابنه الملكِ الكاملِ (وكان ابنُ شكرٍ مُسْتَبْدَآ ، وكان الناسُ يُشْنُونُ عليه خوفاً مِنْ بَطْشِهِ) :
مَدَحَتْكَ أَلْسِنَةُ الْأَنْامِ مَخَافَةً وَتَشَاهَدَتْ لَكَ بِالثَّنَاءِ الْأَحْسَنِ .
أَتَرَى الزَّمَانَ مُؤَخَّرًا فِي مُدَّتِي حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْطِلَاقِ الْأَلْسُنِ !
- وقال ابنُ شمسِ الخلافةِ في مقدِّمة كتاب الآداب :

.... وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَلْطَفَ الْكَلَامِ مَوْقِعًا وَأَشْرَفَهُ مَوْضِعًا^(١) كَلِمَةُ حِكْمَةٍ يَقْتَضِي الْإِنْسَانُ بَسَاتِنَهَا فِيهِتْدِي وَيَتَّبِعُ هُدَاهَا فَيَرْتَدِعُ^(٢) ، وَمِثْلُ سَائِرٍ يُغْنِي بِإِيرَادِهِ^(٣) فِي الْمَحَافِلِ^(٤) عَنْ أَلْفَاظٍ يُؤَلَّفُهَا وَمَعَانٍ يَتَكَلَّفُهَا^(٥) ، وَيُنْزَلُ

(١) أَلْطَفُ مَوْقِعًا (أَتَرَى فِي النَّفْسِ) وَأَشْرَفُ مَوْضِعًا (أَحْسَنُ مَا يَكُونُ فِي الْمَقَامِ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ) .

(٢) أَلْسِنَةُ : التَّوَرُّعُ . ارْتَدَعَ : تَرَكَ الْعَمَلَ (بِالْأَمْرِ السَّيِّئِ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِهِ) .

(٣) بِإِيرَادِهِ : بِالْهَجْيِ بِهِ ، بِالِاسْتِشْهَادِ بِهِ .

(٤) الْمَحْفَلُ (بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ) : الْمَكَانُ الَّذِي يَكْثُرُ فِيهِ اجْتِمَاعُ النَّاسِ .

(٥) عَنْ أَلْفَاظٍ (كَثِيرَةٍ) يُؤَلَّفُهَا (بِنَفْسِهِ) وَمَعَانٍ يَتَكَلَّفُهَا (يَبْحَثُ عَنْهَا وَيَخْتَرِعُهَا) .

صاحبه من العلم فوق منزله ويرتب من الأدب في أعلى مرتبته . وقدماً
 قيل : يكفيك من الأدب أن تروي الشاهد والمثل^(١) .

وقد جمعت في كتابي هذا ما يتفصل الخواطر الصدئة ويحد القرائح
 الكالة^(٢) ويبعث الأفهام اللاعبة ويقود القلوب الجامعة^(٣) . وصنفته في خمسة
 أبواب : باب الحكمة من النثر - باب الفصول^(٤) القصار من الحكمة - باب
 الحكمة من الشعر - باب أبيات الأمثال المفردة - باب أعجاز الأبيات^(٥) ؛
 وعنوتته بكتاب الآداب وأرجو أن يسير ذكره سيرة من ألف برسمه^(٦)
 وشرف باسمه : مزيل نبوات الأيام ومقيل عثرات الكرام ، وموضح
 سبل المعروف ومنجس أمل الملهوف^(٧) القاضي الأجل عبد الرحيم بن علي^(٨)
 أبقاه الله بقاء ذكره الجميل ، وذلك بقاء ما معه قوت ، وأحياء حياة نائله^(٩)
 الخزيل ، وتلك حياة لا يعقبها موت . ولا يزال يأمر الدهر بمنافع
 الناس فيأتمر ويترجره عن مضارهم فيترجر . وهذا حين الابتداء ، والله
 الموفق للاهتداء .

٤ - الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٣٩ هـ : القاهرة (مطبعة
 محمد أمين الخانجي) ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) .

(١) الشاهد : الجزء الصغير من الجملة الطويلة ، الجزء المقصود من إيراد الجملة الطويلة . المثل : القول
 السائر المشهور الذي يعرفه معظم الناس .
 (٢) المعدن (بكسر الدال) الصدئ : الذي تملوه طبقة من ذرات الماء وتمتزج بذراته فيفتت ظاهره . الخواطر
 الصدئة : العقول التي علاها شيء من الحمول أو التعب فحجب عنها المعرفة . حد الرجل السيف يحده (بضم الحاء)
 ويحد . (بضم ياء المضارعة وكسر الحاء) : جعله حاداً ، قاطعاً . الكال : التعب (بفتح التاء وكسر العين) .
 كل السيف : ذهب مضاء حده . كل العقل : تعب وعجز (بفتح الجيم) عن الفهم بسهولة .
 (٣) يبعث : ينشط . اللاعبة : التعبة (وفي الأصل بالياء ، وهو خطأ) . ويقود (يهدي) القلوب الجامعة
 (الضالة ، المنحرفة عن طريق الصواب) .
 (٤) الفصول جمع فصل : الجملة الجامعة للمعنى الكثير في الألفاظ القليلة ، الحكم الفاصل .
 (٥) المعجز (بضم الجيم) في الأصل : مؤخرة الإنسان ؛ النصف الثاني من بيت الشعر . المقصود أنصاف
 أبيات الشعر .

(٦) ألف برسه : باقتراحه وإرشاده ، ألف حتى يقدم إليه .
 (٧) نبوات الأيام : مصائب الدهر . مقيل عثرات الكرام : منبذ كرام الناس (أشرافهم) من وموعهم
 (في الفقر أو في الخطأ) . سبل المعروف : طرق الكرم . الملهوف : المظلوم الذي لا ناصر له ، المحتج الذي
 لا معين له ، المستغيث والمستنجد بالناس .
 (٨) القاضي الفاضل (راجع ص ٤١١) .
 (٩) في الأصل : نائلة .

** وفيات الاعيان ١ : ٢٠١ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٠٠ ؛
بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٢ ؛ زيدان ٣ : ١٦ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ١٢٤ .

البهاء السنجاري

١ - هو البهاء (بهاء الدين) أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور ابن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمي السنجاري نسبة إلى سنجار ، وهي مقاطعة في شمالي العراق (لواء الموصل) وبلد على ثلاثة أميال من الموصل .

وُلِدَ البهاء السنجاري سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٨ - ١١٣٩ م) ؛ ودرس في الموصل وبغداد ثم طاف في البلاد وخدم الملوك ومدح الأكابر ونال منهم جوائز سنية : مدح القاضي كمال الدين الشهرزوري في الموصل ، لما تولى القضاء في صفر من سنة ٥٥٥ هـ (أوائل ١١٦٦ م) لقطب الدين مؤدود بن زنكي (٥٤٤ - ٥٦٤ هـ) ، أو بعد سنة ٥٥٥ هـ . وكذلك اتصل بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ومدحه في دمشق ، في العاشر من شعبان من سنة ٥٧١ هـ (٢٥ - ١ - ١١٧٦ م) .

وكانت وفاة البهاء السنجاري في سنجار ، في أوائل ٦٢٢ هـ (أوائل ١٢٢٥ م) .

٢ - كان البهاء السنجاري فقيهاً تكلم في الخلاف بين المذاهب ؛ ولكن غلب عليه الشعر ؛ وشعره كثير مشهور ، يجري في قصائد وفي مقطعات . وأكثر شعره المديح ، وله غزل رقيق حسن وخمر وأغراض وجدانية أخرى .

٣ - مختارات من شعره

- قال البهاء السنجاري بمدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، سنة

٥٧١ هـ ، بقصيدة منها :

جَرَدَتْ مِنْ فَتَكَاتٍ لَحْظِكَ مُرْهَمًا وَهَزَزَتْ مِنْ لَيْنِ الْقَوَامِ مُثَقَّفًا^(١) ؛
وَجَلَلَتْ مِنْ رَوْضِ الْخُدُودِ شَقَائِقًا وَأَدْرَتْ مِنْ خَمَرِ الْأَوَاحِظِ قَرْقَفًا^(٢) .

(١) المرهف : السيف القاطع ، المثقف : الريح .

(٢) شقائق النعمان (بضم النون) : نبت بري له زهر أحمر . القرقف : الخمر الباردة .

يا ظَبْيَةَ الْهَرَمَيْنِ مِنْ مِصْرٍ، عَلَى الرَّ
وَجَرَى بَيْي الْأَمَلُ الطَّمُوحُ فَأَمَّ بِي
الناهِبَ الْأَرْوَاحَ فِي طَلَبِ الْعُلَى
مَوْتَى لَهُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ يُجْتَلَى ،
فَخَلِيفَةُ اللَّهِ الْإِمَامُ بِفَعْلِهِ
مَلِكٌ مَلَانِكَةُ السَّمَاءِ جُنُودُهُ ،
وَاللَّهُ نَاصِرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ؛
- وَقَالَ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ يمدح بها القاضي كمال الدين الشهرزوري (ت
٥٧٢ هـ = ١١٧٦ م) ، بُعِيدَ ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) :
وَهَوَاكِ ، مَا خَطَرَ السُّلُوبِيَالِهِ ؛
وَمَتَى وَشَى وَاشِ إِلَيْكَ بِأَنَّهُ
أَوَّلَيْسَ لِلْكَلْفِ الْمَعْنَى شَاهِدٌ
جَدَّدَتْ ثَوْبَ سَقَامِهِ وَهَتَكَتْ سِتْرَ
أَفْزَلَةٍ سَبَقَتْ لَهُ؟ أَمْ خَلَّةٌ
يَا لِلْعَجَائِبِ مِنْ أُسِيرٍ دَابُّهُ

وَلَأَنْتِ أَعْلَمُ فِي الْغَرَامِ بِحَالِهِ (١).
سَالِ هَوَاكِ ، فَذَاكَ مِنْ عُدَّالِهِ (٢) !
مِنْ حَالِهِ يُغْنِيكَ عَنْ تَسَّالِهِ (٣) ؟
رَ غَرَامِهِ وَصَرَمَتْ حَبْلَ وَصَالِهِ (٤).
مَأْلُوفَةٌ مِنْ نَيْبِهِ وَدَلَالِهِ (٥) ؟
يَقْدِي الطَّلِيقَ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ .

- (١) الربع : المكنن . تقوض : تهدم . غفت (آثار الدار) : ااحت (بتشديد الميم) ، زالت .
(٢) أم : قصد : طرأ : أجمع . يوسف = يوسف صلاح الدين (الأيوبي) .
(٣) - يقتل الأعداء حتى يبلغ بأمنه إلى اللؤلؤ والمجد ، ويمفو عن المذنبين من قومه كراماً منه ووفاء .
(٤) مولى : سيد . يجتلي : يرى (في كل يوم جديد) . ملك يجدد (مجده وقوته) . ملك (ملك) يصطفى (يختار) ، يعين على أرض جديدة يأخذها من أعدائه .
(٥) الركاب (بكسر الراء) : عقدة أو حلقة أو أداة تعلق بمرج الدابة ليضع الراكب رجله فيها (والمرج ركابان) . والسعد عن ركابه قد أوجفا (هجم على أرض واستول عليها) : حالما يضع (صلاح الدين الأيوبي) رجله في الركاب (حيناً يركب ليسر إلى الحرب) يسبقه السعد (النصر) في الهجوم على الأعداء .
(٦) وهواك = أقم هواك ! السلو : النسيان (نسيان المحبوب أو نسيان المصيبة) .
(٧) السالي : الناسي . العذال جمع عاذل : لائم ، حود ، عدو .
(٨) الكلف : الشدائد الحب . المعنى : الذي أنعبه (الحب) .
(٩) زدت في سقامه (مرضه في الحب) ، وهتكت (شققت) ستر غرامه (فضحته بأنه يحب محبوباً لا تحب) ، وصرمت (قطعت) حبل وصاله (مواصلته بالحب) أي هجرته .
(١٠) أُنكَلِ زَلَّةً (خبطية من الحب استحق الحب عليها هذا العقاب) أم خلة (خصلة عادة من المحبوب) أصبحت معروفة (يعامل بها بحبه) تكبراً عليهم ودلالاً (غنجاً) اعتداداً بجاهه (لأنه يعلم من نفسه أنه أجمل الناس) .

بأبي وأُمِّي نَابِلٌ بِلِحَاطِهِ لَا يُتَّقَى بِالدرْعِ حَدُّ نِبَالِهِ (١) ؛
رَبَّانٌ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ وَالصَّبَا ، شَرِقَتْ مَعَاطِفُهُ بِطِيبِ زُلَالِهِ (٢) .
تَسْرِي التَّوَاطُرُ فِي مَرَائِبِ حُسْنِهِ فَتَكَادُ تَفْرُقُ فِي بَحَارِ جَمَالِهِ (٣) .
فَكَفَاهُ عَيْنُ كَمَالِهِ فِي نَفْسِهِ ، وَكَفَى كَمَالَ الدِّينِ عَيْنُ كَمَالِهِ (٤) .

— وله في النسب :

هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الصَّبَا سَحَرَةً فَفَاحَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ الْأَشْهَبُ (٥) ؛
فَقُلْتُ ، إِذْ مَرَّتْ بِوَادِي الْغَضَى : مِنْ أَيْنَ هَذَا النَّفْسُ الطَّيِّبُ (٦) ؟

— لِلَّهِ أَيْمِي عَلَى رَامَةٍ وَطِيبُ أَوْقَاتِي عَلَى حَاجِرٍ (٧) ؛
تَكَادُ لِلسُّرْعَةِ فِي مَرَّهَا أَوَّلُهَا يَعْثُرُ بِالْآخِرِ (٨) .

٤ — * خريدة العصر (الشام) ٢ : ٤٠١ — ٤٠٣ ؛ وفیات الاعيان ١ : ١٢٢ — ١٢٤ ، شذرات الذهب
٥ : ١٠٤ — ١٠٥ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ؛ معجم البلدان (آخر مادة « سنجار ») .

ياقوت بن عبد الله الشاعر

١ — هُوَ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الدُّرِّ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيِّ مَوْلَى أَبِي مَنْصُورِ
الْجَلِيلِ التَّاجِرِ ، وَقَدْ سَمَّى نَفْسَهُ — فِيمَا بَعْدُ ، بَعْدَ أَنْ مَهَرَ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ —
عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

(١) — (أفندي) بأبي وأمي نابلا بلحاظه (رامياً بالنبل أو السهام من عينيه ليَجْعَلَ الناس من عَشاقه) .
ونبأله تلك نافذة قوية لا تستطيع الدروع صدها أو ردها .

(٢) (ريان : ناضر ، مملؤه شباباً ونشاطاً . الصبا : زمن الشبيبة . الشرق (بفتح الشين والراء) : النصص ،
وقوف الماء في الحلق . المعاطف : أطراف (الجسم) . الزلال : الماء البارد . شَرِقَتْ مَعَاطِفُهُ بِطِيبِ زُلَالِهِ : يتمايل
دلالاً إعجاباً بحسنة وبجالة .

(٣) — إذا رَأَتْهُ العيون في جميع حالاته لا تستطيع أن تعرف أي أقسام جسمه (أو أي أحواله) أجمل .

(٤) — هو يكتفي بكمال نفسه (بما فيه هو من الكمال) عن كل كمال آخر (هو كامل في كل شيء وليس
بحاجة إلى مزيد من شيء) . وكذلك كمال الدين الشهرزوري (الذي يمدحه الشاعر) يكفيه كماله الذاتي عن تطلب
المزيد من الكمال .

(٥) سحرة : باكرراً . الصبا : الريح الشرقية . العنبر الاشهب = العنبر (مادة طيبة تستخرج من حوت
يدعى العنبر) إذا كان مائلاً إلى البياض (لعله يكون أكثر طيباً) .

(٦) وادي الفضا = واد في مكة (وهو هنا رمز) . (٧) رامة وساجر = اسمان لمكانين (يستعملان هنا رمزاً) .

(٨) مرها = مرورها ، تنابها . أولها يعثر بالآخر (لسرعة تواليها ، لسرعة مجيء بعضها خلف بعض) .

نشأ ياقوت^(١) بن عبد الله هذا في بغداد وحفظ القرآن ثم عني بالتحصيل في المدرسة النظامية فقرأ فيها العلوم العربية والأدبية ؛ وقد كان حسن الخط .

وكانت وفاة ياقوت بن عبد الله الشاعر في بغداد في ١٢ من جمادى الأولى^(٢) من سنة ٦٢٢ هـ (٢١ - ٤ - ١٢٢٥ م) ؛ ولعلّه كان قد قارب الستين .

٢ - كان ياقوت بن عبد الله هذا شاعراً مقلداً مجيداً أكثر شعره في الغزل والنسيب . وقد سار شعره على الألسنة وتغنّى به الناس وتداولوه في العراق وبلاد الشرق (شرق العراق) والشام .

٣ - مختارات من شعره

— قال مذهب الدين ياقوت الرومي الشاعر في النسيب مضمناً أسماء عدد من الجبال :

لو كابد الصخر ما كابدت من كمد
وذاب « يذبل » من وجدي ورّض^(٣) ! علّا
يا من تملك رقيّ حسن بهجته ،
كن كيف شئت ، فمالى عنك من بدّل^(٤) .

فيكم لحاد له « أحد » و « لبنان »^(٥) ؛
« رضوى » : ولان لما ألقاه « ثهلان »^(٦)
سلطان حُسنك ما لي منه إحسان^(٧) .
أنت الزلال لِقَلْبِي ، وهو ظمآن^(٨) .

(١) راجع أيضاً ترجمة ياقوت المستعصي المتوفى ٦٩٨ هـ أو بعيد ٧٠٤ هـ (تحت ، في هذا الجزء) ؛ و ترجمة ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى ٦٢٦ هـ (ص ٤٨٩ من هذا الجزء) . وهناك أيضاً أمين الدين ياقوت الكاتب الموصل ، وكان يكتب خطأ على طريقة ابن البواب أيضاً ، وقد توفي سنة ٦١٨ هـ (ابن الاثير - بيروت ١٢ : ٤٠٥ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٣١٢ - ٣١٣ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٥٦ - ١٥٨) . وهناك مجاهد الدين ياقوت أمير اخج ، وقد ورد ذكره في تاريخ ابن الاثير (١٢ : ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥) في أخبار سنة ٦٠٧ وسنة ٦٢٠ هـ . وهناك ياقوت المدبر القائد الذي قتل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة (ابن الاثير : ٨ : ٣١٥) . وفي وفيات الاعيان (٣ : ١٥٨) . وفي شذرات الذهب (٥ : ١٠٥) : الحلبي ياقوت بن عبد الله الشاعر الحلبي لا الحلبي .

(٢) وقيل في ربيع الآخر .

(٣) كابد : قاسى (تحمل من المشقة والألم) . الكمد : الحزن الشديد . أحد (بضم الهيمزة والحاء ، وسكن الشاخر الحاء لقرورة) : جبل قرب المدينة . لبان اسم يطلق على سلسلي جبال متوازيتين في شرق البحر الابيض المتوسط . جادله أحد ولبنان : كثير دمعها (بكاؤها وحزنها) عليه .

(٤) يذبل جبل . في الاصل : رض على = لعلها رهض (بالبناء للمجهول) علا (بضم الدال جمع عليا : رأس الجبل) = تكسرت أعالي رضوى (جبل قرب المدينة) . ثهلان : اسم جبل .

(٥) ما لي منه احسان = أليس لي نصيب من حسن معاملته ؟ (٦) الزلال : الماء الصافي البارد .

— واشتهرت له قصيدةٌ عند الفقهاء في الشام وفي بلاد الشرق (شرق العراق)

لأنه ضمَّنها أسماءَ عددٍ من كتَّابِ الفقه (الوجيز ، التهذيب ، الشامل ، المهدب)

جَسَدِي لِبُعْدِكَ . يَا مُثِيرَ بِلَابِي ، دَنِفٌ بِحُبِّكَ مَا أَبْلَى ؛ بَلَى ، بَلِي (١)

يَا مَنْ إِذَا مَا لَامَ فِيهِ لَوَائِمِي ، أَوْضَحْتُ عُذْرِي بِالْعِذَارِ السَّائِلِ .

أُجِيزَ قَتْلِي فِي «الوجيز» لِقَاتِلِي أَمْ حَلَّ فِي «التهذيب» أَمْ فِي «الشامل» (٢) ؟

أَمْ فِي «المهدب» أَنْ يُعَذَّبَ عَاشِقٌ ذُو مُقْلَةٍ عَبْرِي وَدَمْعٍ هَاطِلِ (٣) ؟

أَمْ طَرَفُكَ الْفَتَاكُ قَدْ أَفْسَاكَ فِي تَلَفِ النُّفُوسِ بِسِحْرِ طَرَفٍ بَابِلِي (٤) ؟

٤ — * معجم الادباء ١٩ : ٣١١ — ٣١٢ ، وفیات الاعيان ٣ : ١٥٨ — ١٦١ ، شذرات الذهب

٥ : ١٠٥ — ١٠٦ ، الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

مظفر بن ابراهيم الضرير المصري

— هو مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو الْعِزِّ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ الْعَيْلَانِيِّ ، وَلِدَ

فِي مِصْرَ ، فِي ٢٥ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) وَتَوَفَّى فِيهَا

فِي تَاسِعِ الْمُحَرَّمِ مِنْ ٦٢٣ هـ (١٢٢٦/١/٨ م) وَدُفِنَ بِسَفْحِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ .

وكان أعمى .

٢ — كان مظفر بن ابراهيم أديباً وشاعراً عارفاً بفنون الأدب والشعر والعروض ،

له في العروض كتاب صغير جيد . وشعره متين رائق رقيق وفيه صناعة . وأكثر

فنونه الوصف والغزل والعتاب والمجاء .

٣ — مختارات من شعره

قال مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الضَّرِيرُ فِي الْغَزْلِ :

قَالُوا : «عَشِقْتَ — وَأَنْتَ أَعْمَى — طَبِياً كَحِيلِ الطَّرَفِ أَلْمَى (١) ؛

وَحُلَاهُ مَا عَايَنْتَهَا فَنَقُولَ قَدْ شَغَلْتِكَ وَهَمَّا (٧) ؛

(١) البلايل جمع بليال : شدة الهم والوسواس . الدنف : المريض إذا أشفى على (قرب من) الموت . ما أبل : ما شفي من مرضه . بلى : نعم . بلي يبل : تلف ، هلك .

(٢) العذر السائل : الشعر الثابت (في أول الشباب) على جانبي الوجه .

(٣) عبرى : دائمة ، باكية . هاطل : ساقط بكثرة .

(٤) نسبة إلى مدينة بابل ، وكانت مشهورة بالسحر (٥) راجع ، تحت . ٥٩٤ .

(٦) كحيل الطرف (العين) : أسود أطراف الجفون (لثقل أهدابه : شعر جفونه) . ألقى : ذو

شفتين سمراوين . (٧) الحلى جمع حلية (بكسر الميم) : صفة من صفات الحسن والإجمال .

وخياله بك في المنا م فما أطاف وما ألتما^(١) .
 من أين أرسل للفوا د - وأنت لم تنظره - سهما ؟
 وبأي جارحة وصل ت لوصفه نثراً ونظماً ؟^(٢) «
 فأجبت : «إني موسوي (م) العشق إنصافاً وفهما :
 أهوى بجارحة السما ع ولا أرى ذاك المُسمّى !»
 - وقال يصف نمر المشمش على شجره ، وبجانبه شجرة ياسمين مزهرة -
 تشابك أغصانها أغصان شجرة المشمش* :

كأنما ميمثنا في الياسمين اليق
 جلاجل من ذهب في ورق من ورق !

- وقال يصف مغنياً :

ومطرب لو صدقنا في محبته لهان منا عليه المال والروح .
 غنى فمِلنا على ألحانه طرباً مثل الغصون إذا هبت بها الريح .
 ٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٩ : ١٤٨ - ١٥١ ، نكت الحميان ٢٩٠ - ٢٩٣ : إنباه الرواة ٣ : ٢٣٣ ،
 وفيان الأعيان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢ ؛ بغية الوعاة ٣٩٢ - ٣٩٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١١٠ - ١١٢ .

السكّاي

١ - هو سراج الدين أبو بكر (أبو يعقوب) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي المعروف بالسكّاي^(٣) ، وُلِدَ في خوارزم^(٤) في الثاني من جمادى الأولى من سنة ٥٥٥ هـ (١٠ - ٥ - ١١٦٠ م) .

بدأ السكّاي حياته العملية سكّاكاً ثم مالت نفسه الى العلوم فتعلّم الفقه على سديد الحياط وعلى محمود بن سعيد بن محمود الحارثي .

وكانت وفاة السكّاي سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) في قرية خوارزم^(٥) .

(١) أطاف : طاف ، أقام مدة . ألم : مر (مروراً عابراً ، زار زيارة قصيرة) .

(٢) الجارحة : البغض الذي فيه حاسة (كالعين والأذن) .

اليق : الابيض . الجلاجل : الجرس . الورق (بكسر الراء) الفضة .

(٣) السكّاي = السكّك (الذي يسك المعادن المختلفة قوالب تصب فيها النقود والامسة الخ) ، والياه في السكّاي زائدة من اللغة الفارسية . كما نقول : الغزالي (وهي في الاصل : الغزال) ، ويقولون : عمر خيامي بالامالة) ونحن نقول عمر الخيام .

(٤) خوارزم على نهر جيحون (في التركستان) . (٥) بغية الوعاة ٤٢٥ .

٢ - كان السكاكي بارعاً في فنون شتى من الفقه وعلم الكلام واللغة والتحو والأدب والشعر ، وفي المعاني والبيان خاصة . وكذلك كان مُصنفاً : له : مفتاح العلوم - مُصحف الزهرة (في السحر والتنجيم واستطلاع الغيب) - الرسالة الوالدية (رسالة الى تلميذه محمد ساشقالي زاده في علم المناظرة وقوانينها) . وشهرة السكاكي قائمة على كتابه مفتاح العلوم ، وقد ذكر ابن خلدون علم البيان فقال (المقدمة ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ١٩٦١ ، ص ١٠٦٦ - ١٠٦٧) : « ثم لم تنزل مسائل (هذا) الفن تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن مخض السكاكي زبده^(١) وهذب مسائله ورتب أبوابه ، على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب ، وألف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه . وأخذ المتأخرون من كتابه ولخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد ؛ كما فعله السكاكي . في كتاب التبيان (البيان) ، وابن مالك في كتاب المصباح ، وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص ، وهو أصغر حجماً من الإيضاح ، والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره (أكثر من العناية بغيره) » .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مفتاح العلوم :

.... وبعد ، فإن نوع الأدب نوع يتفاوت كثرة شعب^(٢) وقلة ، وصعوبة فنون وسهولة وتباعد طريقتين وتدانياً بحسب حظ متوكله من سائر العلوم كمالاً ونقصاً وكفاء منزله هناك ارتفاعاً وانحطاطاً وقدّر مجاله فيها سعة وضيقاً . ولذلك ترى المعتنين بشأنه على مراتب مختلفة : فمن صاحب أدب تراه يرجع^(٣) منه إلى نوع أو نوعين لا يستطيع أن يتخطى ذلك ؛ ومن آخر تراه يرجع الى ما شئت من أنواع مربوطة في مضمير اختلاف :

(١) مخض زبده : استخراج خلاصته النافعة .

« كذا في نسخ مقدمة ابن خلدون .

(٢) يتفاوت كثرة شعب (جمع شعبة يضم الشين : طريق) وقلة : بعضها أكثر تشعباً (تفرعاً) من بعض أقسام بعضها أكثر من أقسام بعضها الآخر) .

(٣) كفاء منزلة : تكافؤ ، تماثل ، تساوي (في المنزلة والمرتبة والمقام) . المجال : بقعة الأرض التي يتجاول عليها المتبارزان في الحرب (التطاق ، القدر الذي يسيطر عليه الانسان مادياً أو معنوياً) . يرجع الى نوع أو نوعين : تقتصر براعته أو قدرته على نوع أو نوعين .

فَمِنْ نَوْعٍ لَبِّنِ الشَّكِيمَةِ سَلْسِ الْمَقَادِ بِكَفْيٍ فِي اقْتِيَادِهِ بَعْضُ قُوَّةٍ وَأَدْنَى تَمْيِيزٍ . وَمِنْ آخَرَ بَعِيدِ الْمَأْخَذِ نَائِي الْمَطْلَبِ رَهْنِ الْارْتِيَادِ بِمَزِيدِ ذِكَاةٍ وَفَضْلِ قُوَّةٍ طَبَعِ ^(١) ، وَمِنْ آخَرَ كَالْمَلْزُوزِ فِي قَرْنِ ^(٢) ، وَمِنْ رَابِعٍ لَا يَمْلِكُ إِلَّا بَعْدَ دُ مَتَكَثِرَةٍ وَأَوْهَاقٍ مُتَضَافِرَةٍ ^(٣) مَعَ فَضْلِ الْهَيِّ فِي ضِمْنِ مُمَارَسَاتٍ كَثِيرَةٍ وَمُرَاجَعَاتٍ طَوِيلَةٍ لِاسْتِمَالِهِ عَلَى فُنُونٍ مُتَنَافِيَةٍ الْأُصُولِ مُتَبَايِنَةٍ الْفُرُوعِ مُتَغَايِرَةِ الْجَنِيِّ ^(٤) تَرَى مَبْنَى الْبَعْضِ ^(٥) عَلَى لِيَطَائِفِ الْمُنَاسِبَاتِ الْمُسْتَخْرِجَةِ بِقُوَّةِ الْقَرَائِحِ وَالْأَذْهَانِ . وَتَرَى مَبْنَى الْبَعْضِ عَلَى التَّحْقِيقِ الْبَحْثِ وَتَحْكِيمِ الْعَقْلِ الصِّرْفِ وَالتَّحَرُّزِ عَنْ شَوَائِبِ الْإِحْتِمَالِ ^(٦) ، وَمِنْ آخَرَ رِيضٍ لَا يَرْتَاضُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ خَالِقِ الْخَلْقِ ^(٧)

هذا ، وَاَعْلَمَ أَنَّ الْأَدَبَ مَتَى كَانَ الْحَامِلَ عَلَى الْخَوْضِ فِيهِ مُجَرَّدُ الْوُقُوفِ عَلَى بَعْضِ الْأَوْضَاعِ وَشَيْءٌ مِنَ الْأَصْطِلَاحَاتِ فَهُوَ لَدَيْكَ عَلَى طَرَفِ الثَّمَامِ ^(٨) . أَمَّا إِذَا خُضْتَ فِيهِ لِهَيْمَةٍ تَبْعَثُكَ عَلَى الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَسُلُوكِ جَادَةِ الصَّوَابِ فِيهَا اعْتَرَضَ دُونَكَ مِنْ أَنْوَاعٍ تَلْقَى لَأَدْنَاهَا عَرَقَ الْقَرِيبَةِ ^(٩) ، لَا سِيَّمَا إِذَا انْضَمَّ إِلَى هِمَّتِكَ الشَّغَفُ بِالتَّلَقِّي لِمُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي « لَا يَأْتِيهِ الْإِبْطَالُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » ^(١٠) فَهُنَالِكَ يَسْتَقْبِلُكَ مِنْهَا مَا لَا

«أنواع مربوطة في بعض الاختلاف: أنواع مختلفة مع أنها متصلة في نطاق واحد. لين الشكيمة (الخديدة التي تكون في طرف اللجام وتوضع في فم الحصان لكيح جاحه عند الحاجة) سلس (سهل) المقاد: معالجته سهلة على الانسان. (١) نائي المطلب: بعيد المكان. رهن الارتياذ (طلب الشيء في مكان بعيد) بمزيد ذكاء وفضل (زيادة) قوة طبع: مرتبط (مشروط) أو محتاج الى ذكاء عظيم.

(٢) ملزوز (مشدود، ملصق، مربوط) في قرن (حبل): في تناول اليد (يسهل الحصول عليه في كل حين) ! (٣) العدد جمع عدة (بضم العين): الاداة، الآلة، الوسيلة. الاوهاق جمع وهق (يسكون الهاء أو بفتحتها) الحبل في طرفه أنشودة (بضم الهمزة): (وسيلة). متضافرة: يعين بعضها بعضاً. (٤) متنافية: متضادة. متباينة: متباعدة، مختلفة. متغايرة: مختلفة الجنى: الثمر. (٥) البعض خطأ، صوابها: بعضها.

(٦) شوائب (جمع شائبة): أخلاط، عيوب. انتحزز (التجنب، الابتعاد عن) شوائب الاحتمال (عن أن يكون للفتنة الواحدة وجوه كثيرة ممكنة حتى يضطرب فيها الباحث).

(٧) الريض: الصعب الذي لم يذلل (يروض، يهيباً على يد البشر). لا يرتاض: لا يصبح مرتاضاً (سهلاً). لا ينال: خالق الخلق (الله).

(٨) على طرف الثمام (اسم نبات): سهل، يسير.

(٩) أدناها: أقفها. عرق القرية: صعوبة وشدة ومشقة.

(١٠) لمراد الله تعالى من كلامه: لتأويل القرآن الكريم (معرفة المقصود من المتشابه من الايات). « لا =

يَبْعُدَ أَنْ يَرْجِعَكَ الْقَهْقَرَى . وَكَانِي بِكَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا ذِكْرُ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ (١)

ورأيتُ أذكى أهلِ زمانِي الفاضِلينَ الكاملِي الفَضْلَ قد طالَ إلحاحُهُم (٢) عليَّ في أن أُصنِّفَ لَهُمُ مُخْتَصَرًا يُحْظِيهِمُ (٣) بأَوْفَرِ حَظٍّ منه وأنْ يكونَ أُسْلُوبُهُ أَقْرَبَ أُسْلُوبٍ مِنْ فَهْمِ كُلِّ ذَكِيٍّ ، صَنَعْتُ هَذَا وَضَمَنْتُ لِمَنْ أَتَقَنَّهُ أَنْ يَنْفَتِحَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمَطَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَسَمَّيْتُهُ مِفْتَاحَ الْعُلُومِ ؛ وَجَعَلْتُ هَذَا الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : الْقِسْمَ الْأَوَّلَ فِي عِلْمِ الصَّرْفِ . وَالْقِسْمَ الثَّانِيَّ فِي عِلْمِ النَّحْوِ ، وَالْقِسْمَ الثَّلَاثَ فِي عِلْمِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ

٤ - مفتاح العلوم : الاساتذة ١٣١٧ هـ : القاهرة (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ : القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٨ هـ . - لكتاب « مفتاح العلوم » مختصرات كثيرة وشروح ثم له شروح على المختصرات وحواشي متداخلة . ثم أن بعض هذه مطبوع مع بعض أو على هوامش بعض . وقد أطلت التفكير للخروج بقائمة مقسمة تقسيماً منطقياً فلم يتيسر لي . فاكثفت بقائمة عملية . غير أن هذه القائمة ليست كاملة ، وأعتقد أن فيها أيضاً عدداً من الأخطاء في سنوات الطبع . أن هذه القائمة تدل على العقيلة التي كان النحو والبلاغة يدرسان بها .

** تلخيص المفتاح (لجلال الدين القزويني الخطيب) في البلاغة ، كلكتا ١٢٣١ هـ (١٨١٥ م) ؛ الاساتذة ١٢٦٠ ، ١٢٧٥ ، ١٢٨٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ ؛ دهل ١٣٠٥ هـ ؛ استانبول ؛ (المطبعة العامرة) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ هـ ؛ (نشره عبد الرحمن البرقوقي) . القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٣٢ هـ ؛ ١٩٣٢ م ؛ (نشر في « مجموعة ») القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ هـ .

الايضاح في علوم البلاغة (في المعاني والبيان) (للقزويني أيضاً) . فاس بلا تاريخ ؛ ضبطه عبد الرحمن البرقوقي) . القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) بلا تاريخ ؛ (شرح محمد عبد المنعم خفاجي) ؛ القاهرة (محمد علي صبيح) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ؛ (على هامش مختصر التفنازي على تلخيص المفتاح) . بولاق ١٣١٧ هـ . تهذيب الايضاح للقزويني (هذبه عز الدين التنوخي) . دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ (١٩٤٨ - ١٩٥٠ م) .

= يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (القرآن الكريم ٤١ : ٤٢ ، حم السجدة) : لم ينزل من قبله ولا من بعده كتاب يخالفه (ليس ، في أحكامه وأخباره شك ولا خلاف) .

(١) لا يكون ملك من العلم أو الأدب إلا الجزء الصغير المتعلق باللغة والنحو .

(٢) الإلحاح في السؤال : الاستمرار في الطلب .

(٣) يحظيهم (يتفضل عليهم ، يهبهم ، يقدم لهم) بأوفر (بأكبر) حظ (نصيب ، قدر) .

بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للقزويني . تأليف عبد المتعال الصعيدي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة (مطبعة الآداب) بعد ١٩٥٠ م .

— المطول (على التلخيص : شرح تلخيص المفتاح للقزويني) للتفتازاني ، الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٨٩ ، ١٣٠٤ هـ ؛ لکنهو ١٢٦٥ هـ ؛ لکنهو ١٨٧٨ - ١٨٨٩ م ؛ بهوبال (الهند) ١٣١١ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ هـ ؛ تبريز ١٢٧٢ - ١٢٩٠ (؟) . ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٩١٠ م ؛ استانبول (دار الطباعة) ١٣٠٩ هـ .

تلخيص البيان في ايضاح المعاني ، للتفتازاني ، استانبول (مطبعة البوسنوي) ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) . مختصر التفتازاني : مختصر المعاني (شرح تلخيص المفتاح) أو مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح ، کلکتہ ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م ؛ راجع شروح التلخيص .

شروح التلخيص : مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني — مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي — عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي — الايضاح للقزويني (بالهامش) — حاشية الدسوقي على شرح السيد الجرجاني — (بالهامش) ، بولاق (المطبعة الأهلية) ١٣١٧ - ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة (البابي) ١٩٣٧ م . — الأطول لابراهيم بن محمد الاسفرائيني (ت ٩٤٥ هـ) ، الاستانة ١٢٨٤ هـ .

— السيلكوتي على المطول (شرح المطول) ، لعبد الحكيم شمس الدين الهندي السيلكوتي (ت ١٠٦٠ هـ) ، الاستانة ١٢٢٧ ، ١٢٤١ ، ١٢٦٦ ، ١٢٩٠ هـ ؛ استانبول (شركة الصحافة العثمانية) ١٣١١ هـ ؛ بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٣ هـ .

معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (ت ٩٦٣ هـ) ، بولاق ١٢٧٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٦ هـ ؛ (نشره محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة المكتبة التجارية (١٩٤٧ م .

فيض الفتاح لعبد الرحمن الشربيني (ت بعد ١٣٢٠ هـ) ، القاهرة (مطبعة مدرسة عباس الأول) ١٣٢٣ هـ - ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٥ = ١٩٠٧ م .

التجريد على مختصر السعد (التفتازاني) على التلخيص لمصطفى بن محمد البناني (ت بعد ١٢٣٧ هـ) ، بولاق ١٢٨٥ ، ١٢٨٧ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ هـ ؛ لکنهو ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ، ١٣١٥ هـ . — شرح التجريد (للبناني) ، لمحمد بن محمد الانباني (ت ١٣١٣ هـ) القاهرة ١٣٣٠ هـ . (؟)

شرح لحسن بن محمد الفناري (ت ٨٨٦ هـ) ، استانبول ١٢٧٠ هـ .

التجريد من شرح الفناري لمحمود بن السيد أيوب (ألقه ١٢٩٢ هـ) ، استانبول ١٢٩٢ هـ . شرح على تجريد (البناني) على مختصر السعد (للتفتازاني) على متن التلخيص في علم المعاني ، لمحمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦ هـ) ، بولاق ١٢٩٧ هـ .

المصباح (على المفتاح) للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، الاستانة ١٢٤١هـ، ١٢٨٩،
١٣١٠هـ؛ لكنهو ١٣١٢هـ.

حاشية أبي القاسم بن بكر السمرقندي اللبي (القرن التاسع للهجرة) على المطول، الاستانة (طبع
حجر) ١٣٠٧هـ.

الملخص من تلخيص المفتاح لابن يحيى زكريا بن محمد الانصاري (ت ٩٢٥هـ)، بولاق ١٣٠٥هـ.
شرح ديباجة المختصر لأحمد بن عبد الفتاح المجيري الملتوي (ت ١١٨١هـ)، مطبوع في
«مجموعة»، القاهرة (طبع حجر) ١٢٩٧هـ.

شرح المختصر لأحمد بن يحيى حفيد التفتازاني الهروي (ت ٩١٦هـ)، كلكتا ١٢٨٠هـ.
حاشية على شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)،
بولاق ١٢٧١، ١٢٨١، ١٢٩٠، ١٢٩٧، ١٣٠٥هـ؛ استانبول ١٢٨٠، ١٢٩٦هـ؛
القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٦هـ.

عروس الأقراح (شرح المختصر)، كلكتا ١٢٢٨هـ؛ استانبول ١٢٩٠، ١٣٠١، ١٣١٣هـ؛
لكنهو ١٩١٧م؛ فاس بلا تاريخ؛ (مطبوعة مع مجموعة «شروح التلخيص»)، بولاق
١٢٨٢هـ.

حاشية (على عروس الأقراح) لعثمان ملاّ زاده الخطائي (ت ٩٠١هـ)، كلكتا ١٢٢٨هـ؛
كلكتا (طبع حجر) ١٢٥٦هـ؛ لكنهو ١٢٦٢هـ؛ كاونبور ١٢٨٦هـ؛ فوالكيشور
١٢٩٣هـ؛ (مطبوعة مع «شروح التلخيص»).

عقود الجمان في علم المعاني والبيان (منظومة) للسيوطي (ت ٩١١هـ)، بولاق ١٢٩٣هـ؛
القاهرة ١٣٠٣، ١٣٠٥هـ؛ طهران (طبع حجر) ١٣١٩هـ.

حلّ العقود (شرح لعقود الجمان للسيوطي)، للسيوطي نفسه، بولاق ١٢٩٣هـ؛ القاهرة ١٣٠٢،
١٣٠٥هـ.

شرح حلّ العقود (للسيوطي)، لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت ١٠٣٧هـ)،
القاهرة ١٣١٢هـ.

الأصوات ومخارج الحروف، تأليف فؤاد ترزي، بيروت (مطبعة دار الكتب) ١٩٦٢م.
معجم الادباء ٢٠ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بغية الوعاة ٤٢٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٢ ؛ بروكلمان ١ :
٣٥٦ - ٣٥٢ ، الملحق ١ : ٥١٥ - ٥١٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية
(الطبعة الاولى) ٤ : ٨٠ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٤ .

ياقوت الرومي

١ - هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله^(١) الحموي الرومي ،

(١) راجع ، فوق ، ص ٨٢ ، الحاشية الأولى .

كانت ولادته في بلاد الروم سنة ٥٧٤ هـ أو ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م). أسير ياقوت صغيراً في بلاد الروم فابتاعه تاجرٌ من حمّة بالشام اسمه عسكر بن أبي نصر إبراهيم كان يسكن بغداد.

عُني عسكر بترية ياقوت وتعليمه ليضبط له تجارته لأن عسكراً كان أمياً لا يحط ولا يقرأ الخط. ولما كبر ياقوت جعل موله يرسله بتجارته إلى كيش (جزيرة في خليج البصرة) وعمان والشام. ثم حدثت وحشة بين ياقوت وموله فأبعده موله عنه، وذلك سنة ٥٩٦ هـ. فاشتغل ياقوت عند ذلك بالنسخ وجعل يدرس. ثم عاد عسكر فرضى عن ياقوت وأرسله بتجارة إلى كيش. وعاد ياقوت من سفرته هذه فوجد موله قد توفى فأرضى زوجة موله وأولاد موله بشيء من المال وبقي في يده شيء اشتغل به في التجارة وجعل بعض تجارته كتباً، سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م).

واتفق في سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) أن كان في دمشق فتناظر في أحد أسواقها رجلاً بغدادياً في علي بن أبي طالب - وكان ياقوت منحرفاً عن الإمام علي ميلاً إلى رأي الخوارج - فثار به الناس فهرب إلى حلب فالتوصل إلى ربل فخراسان (من غير أن يعرج على بغداد خوفاً من أن تكون قصة المناظرة قد وصلت إلى بغداد) ثم سكن مرو واشتغل بالتجارة. وفي سنة ٦١٥ هـ كان في خوارزم في إحدى تجارته فعلم بخروج التتر واستيلائهم على بخارى وسمروقند واجتياحهم البلاد فهرب نحو الغرب حتى وصل إلى حلب وبقي فيها إلى أن توفي يوم الأحد في العشرين من رمضان ٦٢٦ هـ (٢٠/٨/١٢٢٩ م).

٢- ياقوت الرومي الحموي ينظم الشعر ويكتب نثراً بارعاً، ولكن شهرته قامت على تصنيف الكتب التي دلت على اتساع علمه ودقة ملاحظته وأمانته في ما يؤدّي ودرأته بما ثبت في كتبه المختلفة.

من كتبه : معجم البلدان (وهو كتاب جغرافية على حروف المعجم تبدأ كل مادة فيه بتفسير اسمها لغوياً، ثم تأتي المعلومات الجغرافية مع الاستطراد أحياناً كثيرة إلى معارف في التاريخ والأدب مفيدة جداً) - معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (راجع النص المختار) - المشترك وضعاً المختلف صقلاً - المختضب من جمهرة النسب (أو المختضب في النسب : ذكر فيه أنساب العرب) - أخبار الشعراء (معجم الشعراء) - تاريخ المبدأ والمآل - تحفة اللبّاء في أخبار

الادباء - الدول - مجموع كلام أبي عليّ الفارسي - عنوان كتاب الاغاني - أخبار المتنبي - أسرار الحكماء .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة معجم الادباء :

.... وَجَمَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ إخبار النَحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ وَالنِّسَابِيِّينَ وَالْقُرَّاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْإخبارِيِّينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ وَالْوَرَّاقِينَ الْمَعْرُوفِينَ وَالْكِتَابِ الْمَشْهُورِينَ وَأَصْحَابِ الرِّسَالِ الْمُدَوَّنَةِ وَأَرْبابِ الْخُطُوطِ الْمُنَسُوبَةِ وَالْمُعَيَّنَةِ وَكُلِّ مَنْ صَنَّفَ فِي الْأَدَبِ تَصْنِيفًا أَوْ جَمَعَ فِي فَنِّهِ تَأْلِيفًا ، مَعَ إِثَارِ الْاِخْتِصَارِ وَالْإِعْجَازِ فِي نِهَایَةِ الْإِيجَازِ . وَلَمْ أَلْ جُهْدًا فِي إِثْبَاتِ الْوَفَاقِيَّاتِ وَتَبْيِیْنِ الْمَوَالِدِ وَالْأَوْقَاتِ وَذِكْرِ تَصَانِيفِ (الْمَصْنُفِينَ) وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ وَالْإخبارِ بِأَنسابِهِمْ وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ .

فَأَمَّا مَنْ لَقِيتُهُ مِنْهُمْ أَوْ لَقِيتُ مَنْ لَقِيَهُ فَأُورِدْتُ لَكَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَحَقَائِقِ أُمُورِهِ مَا لَا أَتْرُكُ لَكَ بَعْدَهُ تَشَوُّقًا إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَبْرِهِ . وَأَمَّا مَنْ تَقَدَّمَ زَمَانُهُ وَبَعْدَ أَوَانِهِ فَأُورِدْتُ مِنْ خَبْرِهِ مَا أَدَّتِ الْاِسْتِطَاعَةُ إِلَيْهِ وَوَقَفْتِي النُّقْلُ عَلَيْهِ ، فِي تَرَدَّادِي إِلَى الْبِلَادِ وَمُخَالَطَتِي لِلْعِبَادِ . وَحَدَقْتُ الْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ وَقُرْبَ مَنَالِهِ ، مَعَ الْاِسْتِطَاعَةِ لِأَثْبَاتِهَا سَمَاعًا وَإِجَازَةً إِلَّا أَنِّي قَصَدْتُ صِغَرَ الْحَجْمِ وَكِبَرَ النِّفْعِ . وَاثْبَتُ مَوَاضِعَ نَقْلِي وَمَوَاطِنَ أَخْذِي مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ الْمَعُولِ فِي هَذَا الشَّأْنِ غَنِيهِمْ وَالْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ النُّقْلِ إِلَيْهِمْ .

... وَلَمْ أَقْصِدْ أَدْبَاءَ قُطْرٍ وَلَا عُلَمَاءَ عَصْرِ وَلَا أَقْلِمٍ مُعَيَّنٍ وَلَا بِلَدٍ مُبَيَّنٍ ، بَلْ جَمَعْتُ لِلْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَالْحَرَّاسَانِيِّينَ وَالْجَحَازِيِّينَ وَالْيَمَنِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ وَتَفَاوُتِ الْأَزْمَانِ .

.... وَبَعْدُ ، فَهَذِهِ أَخْبَارُ قَوْمٍ عَنْهُمْ أُخِذَ عِلْمُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَالْحَدِيثِ الْمُقَيَّدِ ، وَبِصَنَاعَتِهِمْ تُنَالُ الْإِمَارَةُ ، وَبِعِلْمِهِمْ يَتِمُّ الْإِسْلَامُ ، وَبِاسْتِنْبَاطِهِمْ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ

٤ - معجم البلدان (تحرير فستفلد) : ليزغ (بروكهاوس) ١٨٦٦ - ١٨٧٣ م ؛ (بعناية أمين الخانجي) ، ومعه ذيل اسمه « منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان » ، مصر (مطبعة السعادة) : ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٥ م وما بعد .

معجم الأدباء (تحرير مرغوليوث) ، لندن وليدن^(١) ؛ (مطبوعات دار المأمون : أحمد فريد رفاعي) ، مصر (مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م .

المشترك لفظاً والمختلف صقلاً (فستقلد) ، غوتنجن ١٨٤٦ م ؛ = (بالتصوير الفوتوغرافي) .
بغداد (مكتبة المثني) والقاهرة (مكتبة الخانجي) ليس عليه تاريخ .
== مرصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع اختصره صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق^(٢) من «معجم البلدان» طبع (باعتناء يونبول) ، لندن ١٨٥١ - ١٨٦٤ م ؛ طهران (طبع حجر) ١٣١٥ هـ .

ياقوت الحموي الجعفري الرحالة الأديب ، تأليف أبي الفتح التوحيدي (أعلام العرب ٩٣) ، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) ١٩٧١ م .
معجم الادباء ١ : ٥ - ٤٤ (في المقدمة ١٨ - ٤٤ ثم ٤٥ - ١٠٠) ؛ وفیات الاعيان ٣ : ١٦١ - ١٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٠٦ - ١٠٧ شذرات الذهب ٥ : ١٢٥ - ١٢١ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٣٦٩ - ٣٧٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ، الملحق ١ : ٨٨٠ ؛ زيدان ٣ : ٩٦ - ٩٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١١٥٣ - ١١٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

نجم الدين بن صابر البغدادي المنجنيقي

١ - هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات ، أصله من حرّان ومولده في بغداد في رابع المحرم من سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩/١/٢٦ م) .
سمي ابن صابر الحديث من أبي المظفر بن السمرقندي وأبي منصور بن الشطرنجي . وكان ابن صابر جندياً على المنجنيقيين (ومن هنا جاء لقبه) في بغداد .

مدح ابن صابر الخلفاء وحظي عند الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) . وكانت وفاته ليلة ٢٨ صفر (٢٧ صفر) ٦٢٧ هـ (١٢٢٩/١/٢٦ م) في بغداد .

٢ - كان ابن صابر بارعاً في صناعة المنجنيق والعمل به وشيخاً لطيفاً فكهاً طيب المحاوره وشاعراً كثيراً في شعره براعة ولطافة ومعانٍ راقية . وكان

(١) لندن وليدن مركزا الناشرين . والكتاب طبع في القاهرة (مطبعة هندية) ١٩٠٩ وما بعد .

(٢) هو أبو الفضائل صفى الدين عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحق بن علي بن شمائل البغدادي (ت ٧٢٩ هـ) محدث وفقه وعالم في الرياضيات .

مُصَنَّفًا ، له من الكتب عُمدةُ السالكِ في سياسة الممالك^(١) ؛ وقد جمع من شعره كتاباً مختصراً سماه مَغَانِي المعاني :

٣ - مختارات من شعره

— كَلِفْتُ بعلم المَنجنيق ورَمِيهِ
وعُدْتُ الى نظم القريض لشقوتي ؛
— وجارية من بنات الحبوش
تعشقتها للتصابي فشِيتُ
وكنت أُعَبِّرُها بالسوادِ
— قالوا : بياضُ الشيب نورٌ ساطع
حتى سَرَتْ وَخَطَاتُهُ في مَقَرِّي
وعَدَلْتُ أَسْتَبْقِي الشَّبابَ تَعَلُّلاً
لو أن لِحْيَةً من يَشِيبُ صَحِيفَةً
لهدم الصياصي وأفتتاح المِرابِطِ^(٢) ،
فلم أخلُ في الحالين من قصد حائط !
ذات جفون صِباحٍ مراضٍ .
غراماً ولم أكُ بالشيب راضٍ .
فصارت تَعَبِّرُنِي بالبياض .
يكسو الوجوه مَهَابَةً وضيَاء .
فودِدْتُ ألاَّ أَفْقُدَ الظُّلُمَاء .
بِخَضَائِبِهَا فصبغُها سوداء .
لمعاده ما اختارها بِيضاء^(٣) .

٤ - ** وفیات ٣ : ٣٩٧ - ٤٠٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٦١ .

الفتح البنداري

١ - هو فخرُ الدين أبو ابراهيم الفتحُ بنُ محمد بنِ الفتحِ قِوامُ الدين البُنْداريُّ الإصبهانيُّ ، وُلِدَ في إصبهانَ في أواخرِ القرنِ السادس للهجرة (أواخر القرن الثالث عشرَ للميلاد) ونشأ فيها وتلقَى العلمَ عن نفر من العلماء منهم تاجُ الدين محمودُ بنُ الطيّبِ الطَرَفِيِّ . وقد قضى البُنْداريُّ مُعظمَ حياته في العراق والشام . وحضر الى دِمَشقَ بِنُسخةٍ من « الشاهنامه » للفِرْدَوْسي^(٤) وقدّمها الى الملكِ المعظّم

(١) راجع وصفاً تحليلياً موجزاً لهذا الكتاب في وفیات الاعيان ٣ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) الصياصي جمع صيصية وصيصية : الحصن . المِرابِط جمع مِربط (ورباط) : مكان اجتماع المتطوعين للجهاد الدائم .

(٣) لمعاده : ليوم القيامة . صحيفه (يوم القيامة) بِيضاء : مكتوب فيها حسنات وليس فيها سيئات .

(٤) أبو القاسم منصور بن أحمد بن فرّخ الفردوسي ، ولد في طوس نحو سنة ٣٢٩ هـ (٩٤١ م) . وخطر للفردوسي أن ينظم ملحمة في تاريخ الفرس القديم باللغة الفارسية ، ولكن لم تكن اللغة الفارسية في أيامه قادرة على الاضطلاع بذلك لكثرة ما كان قد نسي من ألفاظها التي حلت الألفاظ العربية محلها . من أجل ذلك طاف الفردوسي

عيسى^(١) ابن الملك العادل أيوبَ أملاً بعباءَ جزيل . تقبل الملك المعظم عيسى الشاهنامه ثم رَغِبَ الى البُنْداريّ في نقلها الى اللغة العربية . وقام البُنْداريّ بالنقل في دمشق بين جُمادى الاولى من سنة ٦٢٠ هـ وبين شَوّال من السنة التالية (١٢٢٣ - ١١٢٤ م) . ثم لا نعلم شيئاً من أمر البُنْداري بعد ذلك ؛ ولعله عاد ، بعد وفاة الملك المعظم عيسى (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) الى بلده^(٢) .

٢ - الفتحُ البُنْداريّ أديبٌ واضحُ الاسلوبِ حسنُ السَرْدِ متينُ التركيبِ بصيرُ باستعمالِ الألفاظِ ، ولا تَكَادُ تَلَمَحُ عنده شيئاً من الصناعة اللفظية ؛ الاّ أنه يأتي بكثير من الاستعارات والكناية على المنهج العربي الأصيل مما يَنْطِقُ بِمَعْرِفَةٍ صحيحةٍ للغة العربية وأدبها وتراثها . وكان للبُنْداري رغبةٌ في التاريخ ؛ كما أنه كان يَنْظِمُ شعراً ، غير أن شعره عاديّ لا يَنْطِقُ بِبِرَاعَةٍ .

والذي شَهَرَ البُنْداريّ في تاريخ الأدب أنه نقل الشاهنامه من الشعر الفارسي الى اللغة العربية نُشْراً . وقد حَرَّصَ البُنْداريّ على أن يَحْفَظَ السلسلة القصصية من الشاهنامه فحَدَفَ عدداً من الفصول القصار وحذف المقدمات من عدد من الفصول الأساسية ؛ تلك المقدمات التي يتكلم فيها الفردوسي عن نفسه أو يَتَقِفُ فيها واعظاً للبشر . وكذلك حذف عدداً من المقاطع وَرَدَ فيها مديح للسلطان محمود الغزنوي^(٣) ، كما اختصر عدداً كثيراً من الأوصاف للأسفار والمعارك والوحوش وعدداً من الرسائل والخطب التي تتخلل الشاهنامه . ثم انه كان يَبَدِّلُ عدداً من الجُمَلِ والكلمات التي

= زماناً طويلاً في القري الفارسية الثانية يتسقط الألفاظ الفارسية من الفلاحين . ومع ذلك فقد بقي في ملحته نحو عشرة بلائقة من أُنْدُها عريباً . ويبدو أن الفردوسي قد بدأ نظم ملحته سنة ٣٦٥ هـ (بعد موت المتنبي) بتسع سنوات ثم أتمها سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) وسماها شاهنامه (كتاب الملوك) وأهداها الى السلطان محمود الغزنوي (٣٨٩ - ٤٢١ هـ) ولكن لم ينل منه العطاء الذي كان ينتظره . ويقال ان محموداً عاد فأرسل الى الفردوسي مبلغاً عظيماً من المال ؛ ولكن حينما كان الوفد الحامل للعطاء الجزيل داخلاً من باب طوس (سنة ٤١١ هـ - ١٠٢٠ م) كانت جنازة الفردوسي خارجة منه .

(١) كان المعظم شرف الدين عيسى الأيوبي والياً على دمشق (٥٩٧ - ٦١٥ هـ) ثم أميراً عليها (٦١٥ - ٦٢٤ هـ) وكانت وفاته سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) .

(٢) في الأعلام للزركلي (٥ : ٣٣٢) ترجمة قصيرة للبُنْداري اعتمد الزركلي فيها مجلة «انعراف» (صيداء - لبنان ٣٢ : ٥٠) وقال هو «فتح بن علي بن محمد» وجعل مولده سنة ٥٨٦ هـ ووفاته سنة ٦٤٣ هـ .

(٣) محمود بن سبكتكين (بصر السين والياء وسكون الكاف الأولى وكسر التاء والكاف الثانية) ولد سنة ٣٦١ هـ (٩٧١ م) وتولى الملك في غزنة (أفغانستان) سنة ٣٨٩ هـ ثم وسع ملكه في خراسان وما وراء نهر جيحون . وأعظم خدماته للإسلام وللغة العربية فتح الهند ونشر الاسلام فيها . وكانت وفاته سنة ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) في غزنة .

تخالف العقيدة الإسلامية أو المدارك الإسلامية مما جاء مثلاً متعلقاً بالمجوسية أو إبليس أو بالمسيح في عدد من المواقف .

وللبنداري ذيل على كتاب « تاريخ بغداد » ، للخطيب البغدادي .

٣ - مختارات من الشاهنامه

— ذكر ظهور الضحّاك :

.... كان في ذلك الزمان أميرٌ كبيرٌ يسمّى بمرداس ، وكان مُلِكَ العرب ويُوصَفُ بصَلّاحِ السيرة وسَدَادِ الطريفة . وكانت له أموالٌ كثيرةٌ من الخيل العرب ومن الإبلِ والبقَر والغنم . وكان له ابنٌ يسمّى ببوراسب ويُلقَّبُ بالضحّاك — وببور في لغتهم معناه عشرة آلاف ، وأُسبُّ هو الحصان — . وكان له من الخيل المُسرَّجة بسروجِ الذهبِ والفضّة المُرصَّعة بأنواعِ الجواهر الفاخرة ما لا يحيط به الحَصْرُ والعَدّة ، وكان مشغولاً باللهو والطرب والصيد والطرد (السباق) .

فظهر له إبليس في زِيّ شابٍّ صبيحٍ وعَرَضَ عليه نفسه لِيَخْدِمَهُ : فاتّصل به . وكان يُظهِرُ كلَّ يومٍ في الخدمة آثاراً مَرَضِيَّةً ويُبدي في المناصحة والمخالصة أفعالاً حميدةً ، فكان (الضحّاك) يُورِدُ عن رأيه وَيَصْدُرُ عن أمره . فخلا (إبليس) به يوماً وقال له : إنّي ناصحٌ لك ومُشيرٌ عليك برأيٍ ان قَبِلْتَهُ مَلَكَتْ رِقَابَ العرب واستتَبَّتْ لك أسبابُ الأمر والنهي وانتظمتْ لك أحوالُ المملكة . فقال الضحّاك : إنّا خَبَرْنَا رأيكَ وجَرَبْنَا عَقْلَكَ فما رأيُناكَ إلّا جارياً على سُنَنِ الصواب فهاتِ ما في ضميرك . فقال (إبليس) : لا يُمكنُ إفشاءُ هذا السرِّ إلّا بعدَ الاستظهار من الأمير بأيمان مُغلَظَةٍ وموathيقٍ مُبرّمةٍ ... على أنّه إنْ لم يَقْبَلِ الرَّأيَ ولم يُصْنَعْ للنصيحة جَعْلُها دَبْرًا أَذْنُهُ ثم ... يَسْتُرُها في أحشاءِ الكتمانِ ويَطْوِيها في تضاعيفِ النسيان . فوافقهُ (الضحّاك) على ما أراد وأُخْلِى له المكان . وخلا به الناصحُ الفاضحُ وزخرفَ له أقاويله ومَوَّهَ عليه أكاذيبه ومَهَّدَ له مَفْدُمةً كانت نَتِيجَتُها أنْ يَسْتَبْدَّ بالإمارة وتَوَلَّى أمورَ الخاصّةِ والعامةِ ، وأنْ ذلك لا يُمكنُ إلّا بِقَتْلِ أبِيهِ فلمّا سَمِعَ (الضحّاك) ذلك صَعَبَ عليه . وأكْبَرَ أنْ يَجَازِيَ أباه ومن رِيَّاه بِإِراقةِ دَمِهِ وقَطْعِ رَحِمِهِ . فلم يزلِ الملعونُ يَفْتَلُ منه في الذرّوةِ والغاربِ حتّى لانت عَريكَتُهُ^(١) وتمكّنت منه خديعته فقال : تدبّرْ

(١) ما يزال يقتل من فلان في الذرّوة والغارب ، أي يدور من وراء خديعته (القاموس ٤ : ٢٨) : يخال في التفرير به . العريكة : النفس (بكون النون) . لانت عريكته : سهل خلقه ، انكسرت نخوته ، قبل الانقياد .

(أنت) الأمر واحتل في قتله .

وكان للملك بُستانٌ اتخذهُ لخلواته فيه حوضٌ تنصبُ إليه الأمواه ، وكان كل ليلة يدخلُ البُستانَ ويتطهرُ من ذلك الحوض ويستغسلُ طولَ الليل بعبادة الله . فحفرَ الملعونُ في طريقه بئراً وغطّاها بالحشيش . فقام الملك في الليل ودخلَ البُستانَ على عادته المعهودة ، وتوجّه نحو الحوض على ذلك الطريق فتردّى في قعرِ الحفرة . فلما رأى العدو ذلك بادَرَ إليها وطمّها بالتُّراب وسوّاها بالأرض . فاستولى الضحّاكُ على مُلكِ العرب وأطاعه جميعُ الأمراء .

ثم تبدّى له إبليسُ بعد ذلك في زيِّ شابٍ رشيقٍ ... وعرضَ نفسه عليه وقال : أنا صانعٌ حاذقٌ أطبخُ ألوانَ الأطعمة وأُحسِنُ خدمةَ الملوك . فقَبِلَـهُ (الضحّاكُ) وقلّده المطبخَ الخاصَّ . فلم يزلُ يُبدعُ في ألوانِ الأطعمة^(١) ويخترع كل يوم شيئاً لا يُشبهه الآخرُ - وكان أكلهم في أولِ الأمر من نوعٍ واحدٍ - . فلما رأى الملكُ ذلك أعجبه ومالَ إليه كلَّ الميل فدخل عليه يوماً فقال له (الضحّاكُ) : اقترحْ عليّ حاجةً أقضيها لك ، فإنّ من الواجب مُراعاةَ مثيلِكَ والإحسانَ إليك . فأطلقتُ لسانه بالدُّعاء للملك وقال : مالي حاجةٌ غيرُ بقائك ودوامِ مُلكِكَ وثباتِ دولتك ، فإن كان لا بُدّ من سؤالٍ فأرجو أن يُمكنني الملكُ حتّى أقبلَ منكبيته وأتشرّفُ بذلك . فأذنَ له فيه ، فتقدّم وقبّلَ منكبيته ثم ساخ في الأرض واسترّ عن العيون . فأخرج الله تعالى من كلِّ واحدٍ من منكبيته حبةً سوداءً ، فهالهُ ذلك وأزعجه وأحضّرَ الأطباءَ فأمرّوه بقطّعهما . فلما قُطعتا نبتتا في الحالِ مثلَ الأوّل . ففرّقَ أصحابه في الأطراف في طلبِ الأطباءِ حتّى جمّعوا منهم خلقاً كثيراً فعجزوا عن مُعالجة ذلك الداء وحسَمَ مادته .

فجاء إبليسُ في زيِّ طبيبٍ إلى باب الملك فأدخلَ عليه فقال : هذا قضاءٌ أجراه اللهُ عليك ! لا بُدّ من تربيّةِ كلتَي الحيتين وإطعامهما حتّى يستريحَ الملكُ ؛ ولا يصلحُ طعامهما إلّا من أدمغة الناس . فإنّه ان فُعِلَ ذلك يَقبِلُ اضطرابهما

(١) يقول الفردوسي في هذا الموضع :

زهر كونه از مرغ واز چارپاي خرد كرد ويك يك بياور بجاي
(من كل نوع من الطير ومن ذوات الاربع - البهائم ، النعم - صنع أطعمة وكان يجي بها واحداً واحداً الى المائدة) .

ولا تتأذى بهما - وكان مُراد الملعون أن يبسطَ الملكُ يده في قتلِ خَلْقِ الله تعالى وسفكِ دماهم . ثم كان يُحرّضه على ذلك حتى قبِلَ مِقاتته واستباح دماء الخلق

٤ - الشاهنامه ^(١) (نشرها عبد الوهاب عزّام) ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .

تواريخ آل سلجوق ، القاهرة . (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٥ هـ = ١٩٠٠ م .

** بروكلمان ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ . الملحق ١ : ٥٥٤ ؛ زيدان ٣ : ٧١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٣٠٩ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٣٢٢ .

القاسم بن القاسم الواسطي

١ - هو أبو محمد القاسم بنُ القاسم بنِ عُمَرَ بنِ منصورِ الواسطي ، وُلِدَ في واسط في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٥٥٠ هـ (١١٥٦ م) . تلقى علومَه في واسطَ فقرأ النحو على مُصَدِّق بنِ شَيْبٍ واللغة على هبةِ الله بنِ أيوبَ والقراءات على عليّ بنِ هِيَّاب الجُمَاجِمِي (معجم الأدباء ١٦ : ٢٩٦) . ويبدو أنه اشتغل منذ أول أمره بالتدريس فانتقل بعلمه إلى بَغدَاد ثم جاء ، سَنَةِ ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، إلى حَلَب فتصدر فيها لتدريس اللغة والنحو وفنون العلم . وكانت وفاته في حَلَب في رابعِ ربيعِ الأول من سَنَةِ ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ / ١ / ٣١ م) أو في الثامن منه .

٢ - كان القاسمُ بنُ القاسمِ الواسطي لُغَوِيًّا نَحْوِيًّا وَمُصَنِّفًا . وقد أَعْرَمَ بمقامات الحريري فشرحها شروحاً كثيرةً منها شرحٌ على حُرُوفِ الْمُعْجَم ^(٢) ثم شرحٌ على تَرْتِيبِهَا المألوفِ ثم شرحٌ على ترتيبِ العزيري ثم شروحٌ أخرى . وله شرحُ كتاب اللُّمَع - شرح التصريف الملوكي (وكلاهما لابن جني) - كتابُ « فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ » بمعنى ^(٣) (مرتباً على حروف المعجم) - مجموعُ خُطَبٍ صغيرٍ - رسالةٌ فيما أَخَذَ على ابنِ النابلسي في قصيدةٍ نَظَمَهَا في الناصرِ لدين الله العباسي . (٥٧٥ - ٥٦٢ هـ) .

وكذلك كان أديباً ناثراً وناظماً له قصائدٌ وموشحاتٌ . وكان ناقدًا . وشعره قليلٌ

(١) الشاهنامه ، نظمها بالفارسية أبو القاسم الفردوسي وترجمها نثرًا الفتح بن علي البنداري وقارنها بالاصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها وقدم لها الدكتور عبد الوهاب عزّام .
(٢) ترتيب الكلمات (؟) المشروحة ترتيباً هجائياً . (٣) الأفعال التي تأتي منها صيغة فعل وأفضل بمعنى واحد .

الرَوْنَقُ عَلَيْهِ أَثَرٌ مِنْ تَقْلِيدِ أَبِي تَمَّامٍ وَالمُتَنَبِّي وَفَنَوْنُهُ الْغَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالْهِجَاءُ وَالْحِكْمَةُ.

٣ - مختارات من آثاره

- قال القاسمُ بنُ القاسمِ الواسطيُّ يشكو اهلَ زمانه :

لا تُرِدْ مِنْ خِيَارِ دَهْرِكَ خَيْرًا ، فَبَعِيدٌ مِنَ السَّرَابِ الشَّرَابُ^(١) .
رَوْنَقٌ كَالْحَبَابِ يَعْلو عَلَى الْكَأْسِ وَلَكِنْ تَحْتَ الْحَبَابِ الْحُبَابُ^(٢) .
عَذَّبَتْ فِي النِّسَاقِ أَلْسِنَةُ الْقَوِّ مِ فِي الْأَلْسِنِ الْعِذابِ الْعَذَابُ^(٣) .
-- وله مِنْ مُوشَّحَةٍ (فِي النَّسِيبِ) :

نَاهِيكَ مِنْ حَبِيبِ نَشْوَانٍ بِالذَّلِّ وَهُوَ صَاحٍ .
إِنْ قُلْتُ : وَالهَيْبِ حَيَّانِي مِنْ ثَغْرِهِ بِرَاحٍ^(٤) .

كَمْ بَيْتٌ وَالْكُؤُوسُ تُجَلِي مِنْ الدِّانِ ،
كَأْتَهَا عُرُوسُ زُقَّتْ مِنْ الْجِنَانِ ؛
تَبْدُو لَنَا الشُّمُوسُ مِنْهَا عَلَى الْبَنَانِ^(٥) .
لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبٍ يَنْهَانِي أَنَّهُوَ إِلَى الصَّبَاحِ
مَعَ شَادِنٍ رَيْبٍ فَتَانٍ زَنَدِي لَهُ وَشَاحٍ^(٦) .

- وله مِنَ الرَّسَالَةِ الَّتِي أَلْفَهَا فِي قَصِيدَةِ ابْنِ النَّابِلِيِّ (نَقْدُهُ وَهَجَاؤُهُ) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ وَعِثْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ^(٧) .

(١) لَا تَنْتَظِرُ الْخَيْرَ حَتَّى مِنْ الرِّجَالِ الْإِخْيَارِ . السَّرَابُ : لِمَعَانٍ يَبْدُو مِنْ بَعِيدٍ كَأَنَّهُ مَاءٌ . الشَّرَابُ : الْمَاءُ الَّذِي يَرَوِي .

(٢) الرَوْنَقُ : الْحَالُ . الْحَبَابُ (بِالْفَتْحِ) : الْفَقَاقِعُ الَّتِي تَنْفُخُ عَلَى وَجْهِ الْخَمْرِ وَغَيْرِهَا (وَهِيَ جَمِيلَةٌ لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ اللَّوْلُو) . الْحَبَابُ (بِالضَّمِّ) : الْحَيَّةُ .

(٣) الْأَلْسِنُ الْعِذابِ (بِكسر العَيْنِ) : الْأَلْسِنَةُ ذَاتُ الْكَلَامِ الْعِذابِ (الْحَلُولِ) .

(٤) نَاهِيكَ : يَكْفِيكَ . نَشْوَانٌ : سَكْرَانٌ . الدَّلُّ : الدَّلَالُ (طَمَعُ الْمَحْبُوبِ بِالْحُبِّ) . وَالهَيْبِي : مَا أَشَدَّ حَرَارَةِ قَلْبِي . الرَّاحُ : الْخَمْرُ .

(٥) بَاتَ : قَضَى اللَّيْلَ . الْكُؤُوسُ (كُؤُوسُ الْخَمْرِ) تُجَلِي (تَخْرِجُهَا الْأَيْدِي مَمْلُوءَةً) الدِّانُ : دَعَاءُ كَبِيرٍ لِلْخَمْرِ . الشُّمُوسُ (كِتَابَةٌ عَنِ الْكُؤُوسِ مَمْلُوءَةٍ خَمْرًا) . عَلَى الْبَنَانِ (رُؤُوسِ الْأَصَابِعِ) : مَحْمُولَةٌ بِالْأَيْدِي .

(٦) شَادِنٌ : غَزَالٌ صَدِيرٌ (كِتَابَةٌ عَنِ الْمَحْبُوبِ الْجَمِيلِ) . رَيْبٌ : تَرْبٍ مَعَ الْإِنْسَانِ (أَلْفٌ) .

(٧) الْمُتَظَاهِرَةُ : الْمُتَوَالِيَةُ (يَتَلَوُّ بَعْضُهَا بَعْضًا) . الْعِثْرَةُ : الْأُسْرَةُ .

وبعدُ ، فإنه لما أُخِّرت الفضائلُ عن الرذائلِ وقُدِّمت الأواخرُ على الأوائلِ ، ونُبِّذَ عَهْدُ القُدَماءِ وجُهِلَ قَدْرُ العُلَماءِ وظَهَرَ عَظِيمُ الإِجْلالِ بالأَسْماءِ لا بالأَفْعالِ أَخَمَلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ذِكْرِي وَقَدَّرِي وَأَخْفَيْتُ مِنْ نَظْمِي وَنَثْرِي وَقُلْتُ : أَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ (١) :

فَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ (٢) .

إِلَى أَنْ بَلَغَنِي مِمَّنْ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَيُرْجَعُ فِي الْقَوْلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَنْشَدَ عِنْدَهُ بَيْتَ الْوَلِيدِ (٣) يَشْهَدُ لَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالتَّجْوِيدِ . وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّائِي أُدِلُّ بِهَا صَارَتْ ذُنُوبِي ، فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ .

فَقَالَ (ابْنُ النَّابِلِيِّ) مَقَالَ الْمُفْتَرِي : كَمْ قَدْ خَرَبْنَا عَلَى الْبُحْتَرِيِّ . فَصَبَّرْتُ قَلْبِي عَلَى أَذَاتِهِ وَأَغْضَيْتُ جَفْنِي عَلَى قَذَاتِهِ . حَتَّى ابْتَدَرَنِي بِالْبَادِرَةِ الَّتِي يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الْحَادِرَةِ (٤) . فَلَوْ كَانَ النَّابِلِيُّ كَابْنِ هَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ «لَزُلْزَلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» (٥) . فَيَا اللَّهَ الْعَجَبُ : مَتَى أَشْرَفَتِ الظُّلْمَةُ عَلَى الضِّيَاءِ أَوْ عَكَتِ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ؟

وَمَا ذَلِكَ التَّيَهُ وَالصَّلَفُ وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ وَالسَّرَفُ (٦) وَكَلَّمَا أَعْظِمَ مِنْ غَيْرِ عِظَمٍ وَأَكْرَمَ مِنْ غَيْرِ كَرَمٍ شَمَخَ بِأَنْفِهِ وَطَالَ ، وَتَطَاوَلَ إِلَى مَا لَنْ يَنَالَ وَلَا ، وَاللَّهِ ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا الشَّعْرُ كَمَا نَظَّمَ ، وَلَكِنَّهَا الْمَكَارِمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمَلَكِيَّةُ الظَّاهِرِيَّةُ (٧) الَّتِي نَوَّهَتْ بِذِكْرِهِ فَسَتَرَهَا ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهِ فَكَفَّرَهَا وَقَصَدْتُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِهِ يَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ قَلَائِدِهِ قَدْ

(١) كدّه : تبعه ، مصاعبه . « أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ » (مَنْ عِنْدَ اللَّهِ) تَضَمِينَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، (كِتَابَةُ عَنْ انْتِظَارِ الْفَرَجِ) .

(٢) الْبَيْتُ الْمَتَجَبِي . الْقَتَامُ : الْغِبَارُ (الَّذِي يَثُورُ مِنْ وَقَعِ أَقْدَامِ الْخَيْلِ فِي الْمَدْرَكِ) .

(٣) أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَمْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْشَدَ عِنْدَ ابْنِ النَّابِلِيِّ بَيْتًا لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْبُحْتَرِيِّ .

(٤) ابْتَدَرَنِي : تَلَقَّانِي ، جِهَنِي . الْحَادِرَةُ وَالْحَوِيدَةُ لِقَبَانِ لِقَطْبَةِ بْنِ أَوْسَ بْنِ مَحْصَنٍ وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ لَهُ شَيْءٌ مِنْ أَهْجَاءِ الْأَغَانِي (٣ : ٢٧٠ - ٢٧٥) .

(٥) إِذَا زَلْزَلَتِ الْأَرْضُ .. أَثْقَالَهَا (مِنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، السُّورَةُ ٩٩ ، الزَّلْزَلَةُ) .

(٦) التَّيَهُ (بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِهَا) وَالصَّلَفُ : التَّكْبَرُ . السَّرَفُ : الْإِسْرَافُ .

(٧) الظَّاهِرِيَّةُ : نِسْبَةٌ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ مُحَمَّدِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) .

هَذَّبَهَا فِي مُدَّةٍ سِتِّ سِنِينَ وَمَدَحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ فِيهَا : « فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ
أَيَّ دُرٍّ تَنْظِمُ ! »

وَتَبَعَتْ مَا فِيهَا مِنْ غَلَطَاتِهِ وَأَظْهَرَتْ مَا خَفِيَ فِيهَا مِنْ سَقَطَاتِهِ
فَوَجَدَتْهُ قَدْ أَخْطَأَ مِنْهَا فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ مَكَاناً عَدِمَ فِيهَا تَمْكِيناً مِنَ الْعِلْمِ وَإِمْكَاناً...

٤ - معجم الادباء ١٦ : ٢٩٦ - ٣١٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٥٩ - ١٦٢ ؛ بغية الوعاة ٣٨٠ ؛
شذرات الذهب ٥ : ١٢٨ - ١٢٩ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤ .

الشرف الحلي

١ - هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْوَفَاءِ رَاجِعُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَسَدِيِّ
الْحَلِيِّ مِنْ أَعْيَانِ قَوْمِهِ ، تَطَوَّفَ فِي بُلْدَانِ الشَّامِ وَبُلْدَانِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمرَ
يَمْدَحُ الْمُلُوكَ وَالْأُمَرَاءَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَابِعِ عَشْرِي (يَوْمِ ٢٧) شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ
٦٢٧ هـ (١٢٣٠ / ٧ / ٢٠ م) .

٢ - كَانَ الشَّرَفُ الْحَلِيُّ شَاعِراً مُكْثِراً مُطِيلاً يُصَرِّفُ شِعْرَهُ فِي الْمَدِيحِ
وَالْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ : وَهُوَ يُعَارِضُ الشُّعْرَاءَ وَرَبَّمَا أَخَذَ مِنْ شِعْرِهِمْ أَيْبَاتاً فَأَدْخَلَهَا فِي
قَصَائِدِهِ .

٣ - مختارات من آثاره

- قَالَ الشَّرَفُ الْحَلِيُّ فِي النَّسِيبِ :

أَمْعَنَفَ الْعُشَّاقِ . وَهُوَ مِنْ الْهَوَى	خَالِي الْحَشَا . لَا مِتَّ حَتَّى تَعْشَقَا .
إِنِّي لِأَظْمَأُ مَا يَكُونُ إِذَا جَرَى	مَاءُ الْحَيَاةِ بِوَجْهِهِ وَتَرَقَّرَقَا ^(١) .
قَمَرٌ سَقِيمُ الطَّرْفِ عَقْرَبُ صِدْغِهِ	يَشْنِي عَزَائِمَنَا وَيَهْزَأُ بِالرُّقَى ^(٢) .
يَا مُشْرِياً مِنْ حُسْنِهِ ، عَظْفَاءً عَلَى	قَلْبِ بَيْتٍ مِنَ التَّصَبُّرِ مُمْلِقَا ^(٣) .
مَا بَاتَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مُسِيكاً	حَتَّى غَدَا جَفَنِي لِدَامْعِي مُنْفِقَا .

(١) ماء الحياة : النضارة والنشاط والشباب . ترقق : جرى جرياً يسيراً ، تحرك ، لمع .

(٢) عقرب الصدغ : الشعر المعقود عن جانب الجبين . يشني (يلوي) عزائِمنا : يجعلنا ضعفاء (أمام حسه) .

الرقي جمع رقية (بالضم) : صيغة من الكلام يقصد به السحر .

(٣) المثرى : الثني . الملق : الفقير .

— في ثالث عشرين جمادى الآخرة من سنة ٦١٣ هـ (١٠/٧/١٢١٦ م) —
توفي أبو الفتح أبو منصور غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي في حلب
فرثاه الشرف الحلي بقصيدة أدخل فيها تهنة ابنه الملك العزيز غياث الدين
أبي المظفر محمد والملك الصالح صلاح الدين أحمد . من هذه القصيدة :

سَلِ الخَطْبَ ، إنْ أَصْغَى إِلَى مَنْ يُخَاطِبُهُ ۚ بِمَنْ عَلِقَتْ أَنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ ^(١) ؟
لِي اللَّهِ ، كَمْ أُرْمِي بِطَرْفِي ضَلَالَةً ۚ إِلَى أَفْقٍ مَجْدٍ قَدْ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ ^(٢) .
فَمَا لِي أَرَى الشَّهْبَاءَ قَدْ حَالَ صُبْحُهَا عَلَيَّ دُجَى لَا تَسْتَنْيرُ غَيَاهُ ^(٣) .
أَحَقًّا حِمَى الْغَازِي الْغِيَاثِ بْنِ يَوْسُفَ أُبَيِّحُ ، وَعَادَتْ خَائِبَاتُ كَوَاكِبِهِ ^(٤) ؟
نَعَمْ أَكُورَتْ شَمْسُ الْمَدَائِحِ ، وَانْطَوَتْ سَمَاءُ الْعُلَا ، وَالنُّجُجُ ضَافَتْ مَذَاهِبُهُ ^(٥) .
فَمَنْ مُخْبِرِي عَنْ ذَلِكَ الطُّودِ : هَلْ وَهَتْ قَوَاعِدُهُ أَمْ لَانَ لِلخَطْبِ جَانِبُهُ ^(٦) ؟
أَجَلٌ ! ضَعُفَتْ بَعْدَ الثَّبَاتِ ، وَزُعِرَتْ بِرِيحِ الْمَنَايَا الْعَاصِفَاتِ ، مَنَاكِبُهُ ^(٧) .
فَمَا بَالُ إِذْنِي قَدْ تَمَادَى ، وَلَمْ يَكُنْ — إِذَا جِئْتُ — يَثْنِينِي عَنِ الْبَابِ حَاجِبُهُ ^(٨) .
فَإِنْ يَلِكُ نُورٌ مِنْ شِهَابِكَ قَدْ خَبَا ؛ فَيَا طَالَمَا جَلَى دُجَى اللَّيْلِ ثَاقِبُهُ ^(٩) ؟
فَقَدْ لَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ صَبَاحُ هُدًى كُنَّا زَمَانًا نُرَاقِبُهُ :
فَيَ لَمْ يَفْتُشْهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ إِبَاءٌ وَجَدَ غَالِبًا مِنْ يُغَالِبُهُ ^(١٠) ؟
وَبِالصَّالِحِ اسْتَعْلَى صَلَاحُ رَعِيَّةٍ لَهَا مِنْهُ رَعْيٌ لَيْسَ يُقْلِعُ رَاتِبُهُ ^(١١) .
فَحَسْبَ الْوَرَى مِنْ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ — مَلِكَيْنِ مِنْ عَادَاهُمَا ذَلَّ جَانِبُهُ .

(١) الخطب : المصيبة ، الحادث العظيم . أصغى : مال (بأذنه) ، استمع . علقت غالب الحيوان أو نياحه بأحد : افترسته ، قتله .

(٢) أرمي بطرفي (بصري) : أنظر بعيداً . ضلالة : من غير أن أهتدي إلى معرفة ما أريد . تهاوت كواكبه (سقط منها واحد بعد واحد) : تتابع أعيانها على الموت .

(٣) الشهباء : مدينة حلب . الغيب : الظلام .

(٤) أبيح : أصبح بلا حرام . خائبات (كذا في الأصل) . اقرأ : خائبات : خادعات ، مطفئات .

(٥) كورت الشمس ، طويت ، ذهب نورها ، اضمحلت .

(٦) وهت : ضعفت . لان جانبه : ذل ، ضعف .

(٧) المناكب : الجوانب ، الأركان .

(٨) — كنت أستاذن عليه فأدخل حالا ، والآن لا أستطيع الدخول عليه (لأنه مات) .

(٩) خبا : خمد نوره . الثاقب : الشديد النور . جل دجى الليل : كشف ظلام الليل .

(١٠) إباء : نفور (من الظلم) . جد : حظ . غالباً من يغالبه : كانا يغلبان من يغالبه . (١١) يقلع راتبه .

هما أَحْرَزَا عَلَيَّاهُ غَازِي وَيُوسُفُ وَمَا ضَيَّعَا الْمَجْدَ الَّذِي هُوَ كَاسِبُهُ^(١) .
 سَتَحْنِي، عَلَى رُغْمِ اللَّيَالِي، حِمَاهُمَا عَوَالِي قَنَّا تُرْدِي الْأَسْوَدَ ثَعَالِبُهُ^(٢) .
 يُعَلِّقُ ابْنُ خُلْتَانَ (وفيات الأعيان ٢ : ١٣٦) عَلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِقَوْلِهِ :
 « وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ، مَعَ جَوْدَتِهَا، فِيهَا مَوَاضِعُ مَأْخُودَةٌ مِنْ مَرَبِّيَّةِ الْفَقِيهِ عُمَارَةَ
 الْيَمْنِيِّ فِي الصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكِ، وَبَعْضُهَا مَذْكُورٌ فِي تَرْجُمَةِ الصَّالِحِ^(٣)، وَكَأَنَّهُ
 نَسَجَ عَلَى مِثْوَالِهَا، فَانْتَهَى عَلَى وَزْنِهَا وَإِنْ كَانَ حَرْفُ الرُّوْيِّ مُخْتَلَفًا فَقَدْ اسْتَعْمَلَ
 فِيهِ الْوَصْلَ^(٤) كَمَا اسْتَعْمَلَهُ عُمَارَةُ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَقَفَ عَلَيْهَا فَقَصَّدَ مُضَاهَاتَهَا^(٥) .
 وَالْأَرْجَحُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مَعَارِضَةٌ لِقَصِيدَةِ أَبِي تَمَّامٍ : أَهْنَ عَوَادِي
 يُوسُفُ وَصَوَاحِبُهُ ! (٢ : ٢٥٥) فَانَّ الشَّرْفَ الْحَلِيَّ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى تَقْلِيدِ أَبِي تَمَّامٍ
 فِي الْبَحْرِ وَالرُّوْيِّ وَالْقَافِيَةِ، بَلْ تَأَثَّرَ بِالنَّفْسِ الشَّامِيِّ وَقَارَبَ بَعْدَهُ مِنْ مَعَانِيهِ
 وَصُورِهِ وَتَعَابِيرِهِ مَعَانِيَّ أَبِي تَمَّامٍ وَصُورَهُ وَتَعَابِيرَهُ .

٤ - * وفيات الأعيان ٢ : ١٣٤ - ١٣٦ (في ترجمة غازي بن صلاح الدين الأيوبي) ؛ فوات
 الوفيات ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٣ ؛ الاعلام للزركلي
 ٣ : ٣١ ؛ اعيان الشيعة ٣١ : ٧٥ .

(٦) ابن الإردخل

١ - هُوَ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الْمَعَالِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ الْحَسَنِ
 ابْنِ يُمْنٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمُتَوَصِّلِ

-
- (١) يُوسُفُ : صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ جَدِ الْمُرْتِي .
 (٢) الْقَنَّا : الرِّمَاحُ . عَوَالِي الْقَنَّا : صُدُورُ الرِّمَاحِ (التي يَطْعَنُ بِهَا) . تُرْدِي : تَقْتُلُ . الثَّعَالِبُ جَمْعُ ثَعْلَبٍ
 وَثَعْلَبَةٌ (هنا) : طَرَفُ الرِّمَحِ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ السَّهْلَانُ (الحديدية الجارحة) .
 (٣) فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ (١ : ٤٢٧ - ٤٢٨) : أَبِي أَهْلِ ذَا النَّادِي عَلِيمُ أَسَائِلِهِ (عَلَى رُوْيِ اللَّامِ) . وَلَا
 رَيْبَ فِي أَنَّ الشَّرْفَ الْحَلِيَّ قَدْ نَظَرَ إِلَى قَصِيدَةِ عُمَارَةَ لَمَّا نَظَّمَ قَصِيدَتَهُ .
 (٤) الْوَصْلُ هُنَا (فِي الْقَافِيَةِ) حَرْفُ زَائِدٍ بَعْدَ الرُّوْيِّ (وَهُوَ هُنَا الْهَاءُ فِي : « كَاسِبُهُ ») . فَالْهَاءُ هُنَا
 لَيْسَتْ رُويًا (أَيُّ أَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : كَاسِبُهُ - عَالَهُ - مَا نَمَهُ الْخُ) . (٥) ضَاهَاهُ : شَاهِبُهُ .
 (٦) الْإِرْدَخْلُ فِي الْقَامُوسِ (٣ : ٣٨٤) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الدَّالِ : التَّارُ (الْمُتَعَلِّقُ بِالْجَمِّ) السَّيْنُ . وَقَالَ
 ابْنُ شَاكِرٍ الْكُتَيْبِيُّ (فَوَاتِ الْوَفَيَاتِ) ٢ : ٢٣٣ : « الْإِرْدَخْلُ هُوَ الْمَجِيدُ فِي الْبِنَاءِ » ؛ فَعَلِيَ هَذَا يَكُونُ وَالِدُ ابْنِ
 الْإِرْدَخْلِ بِنَاءً .

الأنصاري المعروف بابن الإردخل ، وُلِدَ في الموصل سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) .
تَكَسَّب ابنُ الإردخل بمدحُ أمراءِ الموصل وميافارقين ، ومدحِ الأشرافِ
مُوسَى^(١) . وكانت وفاةُ ابنِ الإردخل فيما ذَكَرَ ابنُ خَلِّكان في ميافارقين في
رَمَضانَ من سنة ٦٢٨ هـ (تموز - يوليو ١٢٣٢ م) . أما ابنُ شاكِرِ الكُتَيْبِيِّ (فوات
الوفيات ٢ : ٢٣٢) فجَعَلَ وفاته سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) وتَبِعَهُ في ذلك بُروكلمان
(الملحق ١ : ٤٤٣) .

٢ - ابنُ الإردخل شاعرٌ مُحْسِنٌ له مديحٌ ووصفٌ وغزلٌ وحِكْمَةٌ وشيءٌ من
المُجون .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الإردخل في الشكوى :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى الْأَرَاكِ حَمَامَةً تَبْكِي فَتُسْعِدُنِي عَلَى الْأَحْزَانِ^(٢) ؛
تَبْكِي عَلَى غُصْنٍ ، وَأَبْكِي قَامَةً ؛
صَرَعَ الزَّمَانُ وَحِيدَهَا فَتَعَلَّلَتْ مِنْ بَعْدِهِ بِالنُّوحِ وَالْأَحْزَانِ^(٣) .
تَخْشَى مِنَ الْأَوْتَارِ وَهُوَ مَرْوَعَةٌ مِنْهَا ، فَكَمْ غَنَّتْ عَلَى الْعِيدَانِ^(٤) .
- وقال في الشكوى وفي الحكمة :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي مِنَ الدَّهْرِ صَاحِبٌ جَدِيدٌ ، وَلِي حَادٍ إِلَى الْبَلَدِ يَحْدُو^(٥) .
أَرْوَحُ وَأَغْدُو لِلنَّوَى غَيْرَ مُدْرِكٍ ؛ وَيُدْرِكُهُ مِنْ لَا يَرْوَحُ وَلَا يَغْدُو^(٦) !

(١) هو أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن يوسف الملقب الملك الأشرف مظفر الدين
(٥٦٢ - ٦١٩ هـ) أمير ميافارقين (وفیات الاعیان ٣ : ٣١) .

(٢) تسعدني : تسعدني ، تعيني (تبكي معي فتواسيني وتخفف من حزني) .

(٣) تبكي على غصن (في شجرة) وأبكي قامة (محبوباً مستقيم القامة كالنصن مات) .

(٤) صرع (قتل) الزمان (الدهر) وحيدها (فرخها الوحيد) فتعللت (جعلت تتسل وتأمل أن يرد البكاء
إيها عليها) . القافية هنا مكروية ، لعلها : الأشجان (بمعنى الأحزان) .

(٥) الأوتار فيها تورية : جمع وتر (بكسر الواو : نأر) وجمع وتر (بفتح ففتح : أحد أوتار العود) .
مروعة : خائفة . العيدان جمع عود : غصن الشجرة - آلة يعزف عليها .

(٦) الحادي : الذي يحدو (يطرب ، يغني) للإبل في الاسفار (حتى لا تمل الإبل السير) . يحدو (يسوق
إبله من بلد إلى بلد - كناية عن كثرة أسفاره) .

(٧) النوى : البعاد ، مفارقة الأليف وترك الوطن . غير مدرك (غير حاصل على ثروة) . - ويحصل على
الثروة شخص لا يسافر في سبيل تحصيل رزقه .

٤ - * المحمدون من الشعراء ١٢٢ - ١٢٥ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٣١ - ٣٢ (في ترجمة أبي الفتح موسى الملك الاشرف مظفر الدين) ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٦ .

عبد اللطيف البغدادي

١ - هو الشيخ مَوْفَّقُ الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن علي بن الشيخ أبي العزِّ المَوْصِلِيُّ المعروف بابن اللَّبَّادِ وبابن نَقْطَةَ .
وُلِدَ عبد اللطيف البغدادي في بَغْدَادَ سَنَةَ ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) وفيها نشأ وتلقَى العِلْمَ : سَمِعَ من نفر كثيرين منهم ابنُ البَطِّي وأبو زُرْعَةَ المقدسي وتفقّه على أبي القاسم بن فضلان .

تَنَقَّلَ عبد اللطيف البغدادي في البلاد كثيراً : ذَهَبَ سَنَةَ ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) الى المَوْصِلِ ودرس آثارَ السُّهُرَوَرْدِيِّ المَقْتُولِ ، ثُمَّ انتقل إلى دِمَشْقَ (٥٨٦ هـ) ثُمَّ زار مَعْسَكَرَ صلاح الدين في ظاهِرِ عَمَّانَ (٥٨٧ هـ) ونال حَظْوَةً عند القاضي الفاضل . وفي العام التالي لَقِيَ صلاح الدين في القُدُس . وقد زار القاهرة أيضاً مرتين أو أكثر . وبعد أن طال تَرَدُّدُهُ في البلاد عاد الى بَغْدَادَ فتُوفِّيَ فيها في ثاني المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٢٩ هـ (٣٠ / ١٠ / ١٢٣١ م) .

٢ - كان عبد اللطيف البغدادي مُتَعَدِّدَ وُجُوهِ الشخصية بارعاً في عددٍ من العلوم كثيرَ التصنيف في كثيرٍ من فنون المعرفة . أُعْجِبَ في أوَّلِ أمرِهِ بفلسفة ابن سينا وبالصَّنْعَةِ (الكيمياء القديمة : محاولة تحويل المعادن الخسيسة كالرصاص والنحاس معادن شريفة كالفضة والذهب) . ثُمَّ أَنَّهُ درس فلسفة الفارابي وشروح الاسكندر الأفروديسي وثامِسْطِيوس على كُتُبِ أرسطو فَلَفَتَتْهُ عن ابن سينا والصَّنْعَةُ .

عدَّ ابنُ أبي أَصْبِيْعَةَ (طبقات الاطباء ٢ : ٢١١ - ٢١٣) لعبد اللطيف البغدادي مائة وخمسين كتاباً في موضوعات وأحجام مُتَفَاوِتَةٍ . وَمُعْظَمُ هذه الكتب اختصاراتٌ لكتب جماعة من المتقدمين أو حواشٍ عليها أو مُعَارَضَةٌ (تقليد) لها . والمُبْتَكَرُ في موضوعات هذه الكتب قليل . فمن الكتب الأصيلية له : مقالة في النهاية والالهاية - كتاب الجلي في الحساب الهندي (بالأرقام) - مقالة في العلوم الضاربة - مقالة في العادات - كتاب العُمْدَةِ في أصول السياسة - مقالة في

تدبير الحرب سمّاها مقالة في السياسة العملية - مقالة في جواب مسألة سُئِلَ عنها في ذبج الحيوان وقتله وهل ذلك سائغٌ في الطبع والعقل كما هو سائغ (جائز) في الشرع - كتاب المراقبي الى الغاية الانسانية - كتاب المدهش في أخبار الحيوان - مقالة في الماء - مقالة في العطش - كتاب الكيفية في التشريح - مقالة تشتمل على أحدَ عشرَ باباً في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها - مقالة في التنفّس والصوت والكلام - مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان - كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي - رسالة في المعادن وإبطال الكيمياء - مقالة في العلة المراقية - مقالة في السِرّسام - مقالة في اللغات وكيفية تولّدها - مقالة في الشعر - كتاب قوانين البلاغة - مقالة في احصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار - كتاب الانصاف بين ابن برّي وابن الخشاب على المقامات للحريري وانتصار ابن برّي للحريري - كتاب أخبار مصر الكبير - كتاب أخبار مصر الصغير ، مقالتان وقد سمّاه « الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر » (وهو يتضمّن سيرته ، وقد قرّع من تأليفه سنة ٦٠٣ هـ = ١٢٠٧ م) .

واختصر عبد اللطيف البغداديُّ عدداً من كتب المتقدمين منها : كتاب الحيوان لأرسطوطاليس - كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث - كتاب الحيوان للجاحظ - كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري - كتاب منافع الأعضاء للجالينوس - كتاب الأدوية المفردة لابن واقف - كتاب الصناعتين لابن هلال العسكري - كتاب العمدة لابن رشيقي .

ولعبد اللطيف البغداديُّ شروحٌ وحواشيٌ ورُودٌ وتصانيفٌ هي بمثابة شروحٍ وحواشيٍ أو هي عرضٌ جديدٌ لموضوعات قديمة مألوفة منها كلّها : رسالة في الممكن - كتاب في القياس (خمسون كراساً) ثمّ أضيف اليه المدخل (الى علم المنطق) والمقولات والعبارة والبرهان فجاء في أربع مجلّدات (في المنطق) - الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي (زهاء عشرين مجلّدات) - حواشي على البرهان للفارابي - حواشي على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي - مسألة في التنبيه على سبل السعادة - الواضحة في إعراب الفاتحة - الرد على ابن خطيب الري (الفخر الرازي) في تفسير سورة الاخلاص - غريب الحديث - شرح سبعين حديثاً - شرح أربعين حديثاً طبيّاً - الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على السُنن المتكلمين -

مقالة في الردّ على اليهود والنصارى - مقالاتان في المدينة الفاضلة - حواشٍ على كتاب الحصاصيّ لابن جنّي - كتاب ذيل كتاب الفصيح - اللعج الكامليّة المعروفة بشرح مقدّمة ابن بابشاذ - كتاب قيسة العجلان (في النحو) - انتراعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش - شرح كتاب الفصول لأبقراط - مقالة في قسمة الحميّات وما يتقوّم به كلّ واحد (من الاقسام) منها وكيفيّة تولّدها - مقالة في دياييطس . والأدوية النافعة منه - حلّ شيء من شكوك (ابي بكر) الرازي على كتب جالينوس - كتاب في الأدوية المفردة (كبير) - كتاب الترياق - شرح (قصيدة) بانث سعاد (لكعب بن زهير) - شرح الخطب النبائيّة . :

٣ - مختارات من آثاره

- قال في التعلّم والمطالعة (طبقات الاطباء ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩) :

أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثقت من نفسك بالفهم . وعليك بالأستاذين في كلّ علمٍ تطلبُ اكتسابه ؛ وإن كان الاستاذ ناقصاً فخذْ عنه ما عنده حتّى تجدَ أكملَ منه . وعليك بتعظيمه وترجيّهِ ^(١) ، وإن قدرتَ (على) أن تُفدّه من دُنياك فافعلْ ، وإلاّ فبلسانك وثنائك . وإذا قرأت كتاباً فاحرصْ كلّ الحرصِ على أن تستظهره وتملك معناه . وتوهمْ أن الكتاب قد عُدِمَ وأنتك مُستغنٍ عنه ، ولا تحزنْ لفقدّه . وإذا كنت مُكبياً على دراسة كتابٍ فإياك أن تشغلَ بآخرٍ معه (بل احرصْ على) صرفِ الزمان الذي تُريدُ صرفه في غيره إليه . وإياك أن تشغلَ بعلمين دفعةً واحدةً ، وواظِبْ على العلم الواحد سنةً أو سنتين أو ما شاء الله ، فإذا قضيتَ منه وطركَ فانتقلْ إلى علمٍ آخر . ولا تظنْ أنّك إذا حصّلتَ علماً فقد اكتفيت ، بل تحتاجُ إلى مراعاته لينمي ^(٢) ولا ينقصَ ؛ ومراعاته تكونُ بالذاكرة والتفكير واشتغال المُبتدئ بالتحفظ والتعلّم ومُباحثة الأقران وباشتغال العالم بالتعليم والتصنيف ^(٣) . ومن لم يعرّقْ جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرّقْ في الفضيلة ^(٤) ، ومن لم يُخجلوه لم

* مرض السكر . ** لابن نباهه الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ هـ (٢ : ٥٢٧) .

(١) الترجيب : التعظيم .

(٢) نَمَى يَنْمُو ونَمَا يَنْمُو : زاد .

(٣) التصنيف : التأليف .

(٤) من لم يُخجل (في نفسه) من كثرة الذهاب الى العلماء طلباً للا زدياد من العلم فانه لم يعرق (لم يصبح حريقاً : أصيلاً ، ثابتاً) في الفضيلة (لم يصبح تام الفضيلة) .

يُبَجِّلُهُ النَّاسُ ، وَمَنْ لَمْ يُبَكِّتْهُ لَمْ يُسَوِّدْ^(١) ، وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعْلِيمِ -
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ

- ٤ - الافادة والاعتبار (ج . هوايت) : أوكسفورد ١٧٨٨ م ؛ (مع مقدّمة بقلم هـ . باولوس) ،
توبنجن ١٧٨٩ م ؛ مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٦ هـ ؛ - مختصر أخبار مصر ، أو :
العبر والخبر في عجائب مصر (ت . هيد) أوكسفورد ١٧٠٢ م (معجم سركيس ص
١٢٩٣) ؛ (سلوستر دي ساسي) ، باريس ١٨١٠ م .
ذيل الفصيح (فصيح ثعلب) طبع مع كتاب التلويع في شرح الفصيح لأبي سهل الهروي ، مصر
١٢٨٥ هـ ؛ طبع في مجموعة « الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية » (بعناية محمد أمين
الخانجي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ .
قبس من القرآن في صفات الرسول الأعظم ، التجف (مطبعة الآداب) ١٩٧٠ م .
* إنباه الرواة ٢ : ١٩٣ - ١٩٦ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ٢٠١ - ٢١٣ ؛ فوات الوفيات ٢ :
٩ - ١١ ؛ العبر ٥ : ١١٥ - ١١٦ ؛ بغية الوعاة ٣١١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٣٢ ؛ بروكلمان ١ :
٦٣٢ - ٦٣٣ ، الملحق ١ : ٨٨٠ - ٨٨١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٧ ؛ زيدان ٣ :
٩٨ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٨٣ - ١٨٤ .

ابن المُقَرَّب

١ - هو جمال الدين أبو عبد الله عليّ بن مُقَرَّب بن منصور بن مُقَرَّب
ابن الحسن بن عزيز بن ضَبَّار الرَّبْعِيّ العُيُونِيّ البَحْرَانِيّ ، نِسْبَةً إِلَى الْبَحْرَيْنِ^(٢)
وَالِى بِلْدَةِ الْعُيُونِ فِي الْأَحْسَاءِ^(٣) ، وَيُعْرَفُ أَيْضاً بِالْإِبْرَاهِمِيّ^(٤) .

وُلِدَ عَلِيّ بن مُقَرَّب سَنَةَ ٥٧٢ هـ (١٢٧٣ - ١٢٧٤ م) فِي أُسْرَةٍ وَجِيهَةٍ
تَتَوَلَّى إِمَارَةَ الْأَحْسَاءِ ، وَنَشَأَ نَابِهَا مُسْتَنِيراً فَحَسَدَهُ خُصُومُهُ وَوَشَّوْا بِهِ إِلَى الْإِمِيرِ
أَبِي مَنْصُورٍ عَلِيّ بن عَبْدِ اللَّهِ وَقَالُوا إِنَّهُ يُرِيدُ انْتِزَاعَ الْحُكْمِ . صَادَرَ الْإِمِيرُ أَبُو
مَنْصُورٍ أَمْوَالَ ابْنِ الْمُقَرَّبِ وَأَمْلَاكَهُ وَزَجَّ بِهِ فِي السِّجْنِ ؛ ثُمَّ أُطْلِقَ سَرَاحَهُ بَعْدَ

(١) التَّجِيلُ : التَّعْظِيمُ . التَّبَكُّيْتُ : التَّقْرِيعُ وَالتَّوْبِيخُ . لَمْ يَسُودْ : لَمْ يَقْبَلِ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ سَيِّداً فِيهِمْ .
(٢) الْبَحْرَانُ أَوْ الْبَحْرَيْنُ هِيَ الْمَنْطَقَةُ الْوَاقِعَةُ عَلَى الشَّاطِئِ الْشَّرْقِيِّ مِنْ شِبْهِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَعُمَانَ . أَمَّا
اطْلَاقُ « الْبَحْرَيْنِ » عَلَى الْجَزِيرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي خَلِيجِ قَطْرِ وَمَا يَتَجَمَّعُ فِيهِمَا فَتَسْمِيَةٌ جَدِيدَةٌ . وَتَسَمَّى تِلْكَ الْمَنْطَقَةُ (بِكسر
الميم) هَجْرًا أَيْضاً .
(٣) الْأَحْسَاءُ الْيَوْمَ مَقَاتِعَةٌ فِي شَرْقِي شِبْهِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ عَاصِمَتُهَا الْقُطَيْفُ .
(٤) بَرُوكْلَمَان ١ : ٣٠٢ ، نِسْبَةً إِلَى جَدِّ لَهُ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ الْقَلِيلِيُّ (صَفْحَةُ الْعَتَوَانِ فِي دِيْوَانِهِ طَبْعُ مَكَّة -
لَعَلَّهَا الْعُيُونِيّ) .

مُدَّة . ويبدو أن ذلك كله كان في مَطْلَعِ القرنِ السابعِ للهجرة. ولما لم يَسْتَطِيعِ ابنُ المِقْرَبِ أن يَبْقَى في وَطَنِهِ آمناً مُطْمَئِناً ذهب إلى بغداد . ثم إنه جَعَلَ يَرْدُّ بينَ بغدادَ والمَوْصِلِ والبصرة والبحرين . وقد رأيناه سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ - ١٢٠٩ م) في البحرينِ يمدحُ أميرَها محمدَ بنَ ماجد (ديوان ص ١٥) . وفي سنة ٦٠٦ هـ كان منحدراً من بغدادَ إلى البصرة يَحْمِلُ تجارةً من الحديد (ديوان ، ص ٢٤٠) . ثم رأيناه مِراراً ، بينَ سَنَةِ ٦١٣ وسنة ٦١٦ هـ في بغدادَ . وفي سنة ٦١٧ هـ كان في المَوْصِلِ (ديوان ٤٣٣ ، ٤٣٥) ومدح فيها الملكَ بَدْرَ الدين لُؤْلُؤاً؛ وفي تلك السنة لَقِيَهُ ياقوتُ الحَمَويّ صاحب معجم الادباء في الموصل . .

ثم عاد ابن المِقْرَبِ إلى بغدادَ ومات فيها سنة ٦٢٩ هـ (١٢١٤ م) .

٢ - ابنُ المِقْرَبِ شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيد فصيحُ الألفاظِ حتى حينما تَكَثَّرُ الكلماتُ الغريبةُ أحياناً في بعضِ المقاطع من عَدَدٍ من قصائده . وعلى قصائده عُموماً أثرُ المتنبي خاصةً وأثر أبي تمام ، كما نرى عليها أيضاً أثرَ نفرٍ من الجاهليين منهم زهيرٌ والنابعةُ . وفنون ابنِ المِقْرَبِ المدحُ والمجاء والرثاء والفخر وشيء من النسيب والوصف .

٣ - مختارات من شعره

- قال عليّ بن المِقْرَبِ قصيدة في مطلعها غزل منه :

بَعَثْتُ تُهَدِّدُ بالنَّوَى وتَوَعَّدُ ؛ مَهْلًا ، فَإِنَّ اليَوْمَ يَتَّبَعُهُ غَدُ^(١) ؛
لا تَحْسَبِي أَنَّ الشَّبَابَ وَشَرَّخَهُ يَبْقَى ، ولا أَنَّ الجَمَالَ يُخْلَدُ^(٢) ؛
عَشْرٌ وَيَخْلُقُ شَطْرُ حُسْنِكَ كُلَّهُ وَيُذَمُّ ما قد كان منه يُحْمَدُ^(٣) .
لِلَّهِ أَيْامُ الصِّبَا إِذْ دَارُنَا حَجَرُ الْقُرَى ، ولنا بِأَجَلَةٍ مَعَهْدُ^(٤) .

(١) بعثت : أرسلت (المحبوبة) ... النوى : البعاد ، الفراق (تهددني بأنها ستبتعد عني) . تواعد = تتواعد : تهدد . اليوم يتبعه غد : تتبدل الحال .

(٢) شرح الشباب : أول الشباب .

(٣) - (بعد) عشر (سنوات) سيخلق (بضم اللام ، أو بضم الهزمة وبكسر اللام : يتغير ، يمحى ، يزول) ...

(٤) ... إذ (حينما كانت) دارنا (في) حجر (يفتح الحاء أو كسرهما أو ضمها وبسكون الجيم) : عاصمة البحرين . حجر القرى : أكبر القرى (البلدان) التي حول حجر . أجله (يفتح الهزمة أو كسرهما مثل دجلة) موضع باليامة (ق ٣ : ٣٢٧ ، راجع ٣٧٤ ، السطر ١٢) . - نشتر في مكان ونضيف في مكان آخر .

إذ لِمَتِي تحكي الغداف ، وإنما
والحدّ من ماء الشباب كأنما
كم ليلة طالت فقصر طولها
وترثم الأوتار في يد قينّة
إن تنكري شبي ، أميم ، فطالما
ولطالما أبصرنتي - فعثرن في
فاستخبري فتیان قومك أبهم
قد أحمل العباء الثقيل ، وبعضهم
واذا تشاجرت الحصوم فإنتي

أشهى الشعور الى العيون الأسود^(١) ؛
فيه لأحداد الكواعب مؤرد^(٢) .
شدو المزهير والغزال الأغيد ،
غنّج يدين لها الغريض ومعبّد^(٣) .
كنت الأود وغيري المتودّد^(٤) ؛
أذبالهنّ - الفاتنات النهّد^(٥)
يغني غنائي أو يقوم وأقعد^(٦) ؛
فيه يصبو طرفه ويصعد^(٧) .
سيف على الخصم الألدّ مجرد^(٨) !

— وقال ابن المقرب في عتاب قومه والفخر بنفسه :

.... أوليس جهلاً أن نسم بمرتّع
أعربت حين دعوت ، إلا أنه
أكلت به المعزى لحوم رعاتها^(٩) ؟
لا يبلغ الأموات صوت دعاتها^(١٠) .

(١) اللة (بكسر اللام) : الشعر في مقدم الرأس . الغداف : الغراب .

(٢) « فيه لأحداد الكواعب مؤرد » استعارة بارعة . الاحداد جمع حدقة (بفتح فتح) : سواد العين (العين) .
الكواعب جمع كاعب : الفتاة اذا كعب (بفتح ففتح ففتح) ثدياها (تدورا ورزا) . المؤرد : المكان حيث
يرد الناس للشرب والاستقاء . - حينما كانت الفتيات الحملات يكثرن من النظر الى خدي الممتلئ بماء الشباب
وكأنهن يشربن منه (لحاجتهن اليه) .

(٣) غنّج (بفتح فكرر) المذكر وغنجة للمؤنث . والشاعر أضطر الى استعمال اللفظ المذكر مكان اللفظ
المؤنث . أو لعله قصد غنّج (بفتح ففتح) . فيكون قد وصف المؤنث بالمصدر الذي يكون حينئذ نعتاً بلفظ
واحد للمذكر والمؤنث . والفتح : الشكل (بكسر الشين) والدلال والتحب الى الرجل بالغزل . يدين : ينخفض ،
يقر (بالفضل) . الغريض ومعبّد : مغنيسان بارعان كانا في العصر الأموي .

(٤) ان تنكري ، تكرهي . أميم = يا أميم (أميمة) . كنت الأود وغيري المتودّد : كنت أحب
الرجال الى النساء ، وكان كل الرجال غيري يتودّدون الى النساء (فلا يأبه النساء لهم) .

(٥) عثرن في أديالهن (بأذبالهن) من الدهشة (لجمالي وقوي) .

(٦) يغني غنائي : يفيد ويدفع الحوادث مثلي . المشهد : حضور القتال وغيره . يقوم (ينجح بالعمل)
وأقعد (أعجز عنه) .

(٧) يصبو فيه طرفه ويصعد : يتأمله من أعلى الى أدنى ومن أدنى الى أعلى متعجباً منه متهيأ لا يستطيع
الإقدام عليه .

(٨) تشاجر الخصوم : اشتبك الأعداء (في الحرب أو الجدال) . الالد : الشديد العداوة .

(٩) أسام الغنم : أرسلها الى المرعى (يقصد : لا يريد أن يبقى في وطنه) . أكلت به المعزى لحوم رعاتها :
كناية عن جمود قومه لحقه .

(١٠) أعرب الرجل : تكلم كلاماً واضحاً مفهوماً . - الموق لا يستطيعون أن يسموا صوت الذي يدعوهم .

فَارْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُقِيمَ بِلَدَةٍ
 إِنَّ يَرْضَ قَوْمِي الْهُونَ فِيَّ ، فَطَالَمَا
 كَمْ قَدْ غَدَوْتُ وَرُحْتُ غَيْرَ مُقْصِرٍ
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ بِهَا الْعَدُولَ ، وَلَمْ أَذِغْ
 حَامِيَتُ عَنْ أَعْقَابِهَا ، وَرَمَيْتُ عَنْ
 قَوْمِي سُرَاةً رَبِيعَةً وَمَلُوكُهَا ؛
 وَلَرُبَّ لَاحٍ قَالَ لِي ، وَجُفُونَهُ
 « هَوْنٌ » ؛ فَقَوْمُكَ - يَا عَلِيٌّ - حَيَاتُهَا
 لَوْ كَانَ فِيهَا مِنْ هُمَامٍ مَاجِدٍ ،

عَصْفُورُهَا يَسْطُو بِشُهْبٍ بَزَاتِهَا^(١) .
 عَمْدًا أَهَنْتُ النَّفْسَ فِي مَرْضَاتِهَا^(٢) .
 فِي لَمْ فُرْقَتِهَا وَجَمَعَ شَتَاتِهَا^(٣) .
 مَا بَانَ - لِلْأَعْدَاءِ - مِنْ عَوْرَاتِهَا .
 أَحْسَابِهَا ، وَسَهَرْتُ فِي نَوْبَاتِهَا^(٤) .
 وَإِذَا نُسِبْتُ وَجِدْتُ فِي سَرَوَاتِهَا^(٥) .
 شَكَرْتَنِي إِلَى الْآمَاقِ مِنْ عَبْرَاتِهَا^(٦) :
 كَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا .
 لَمْ تُسْقِ مَرَّ الضَّيْمِ مِنْ رَاحَاتِهَا ! «

٤ - ديوان ... أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرَّب ... بن إبراهيم القليوبي الاحسائي ، مكة (المطبعة
 الميرية) ١٣٠٧ هـ ؛ (عليه شرح مختصر) ، يومي ١٣١١ هـ ؛ - ديوان علي بن المقرَّب
 الجبوني (مع شرحه للشيخ عبد العزيز أحمد العويصي) ، دمشق (منشورات المكتب
 الاسلامي) بلا تاريخ .

** بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، الملحق ١ : ٤٦٠ ؛ زيدان ٣ : ٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٧٥ -
 ١٧٦

عَزُّ الدِّينِ بْنِ الْاَثِيرِ

١ - هو عَزِّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ .

- (١) الباز الأشهب (الأبيض) نادر وقدير في الصيد . عصفورها يسطو على بزاتها : كناية عن تحكم الرعاع
 بأهل الرأي . (٢) الهون : الهوان : الذل : يعامل « قوم » معاملة المؤنث .
- (٣) الغدو : الخروج باكراً في الصباح . الرواح : الرجوع في المساء الى المبيت . - قضيت أوقاتي كلها
 في جمع جهود قومي والعمل على رقيهم .
- (٤) الأعقاب جمع عقب (يفتح العين وبسكون القاف أو كسرهما) : الولد وولد الولد (حافظت على
 مستقبلها) ربيت (ألهم) : دافعت . الأحساب جمع حسب (يفتح ففتح) : العمل الحميد (الصيت الحسن) . -
 النوبات جمع نوبة : (أيام المصائب) .
- (٥) السراة جمع سري : الرجل المناجد الكريم الشريف الوجيه . السروات جمع سراة : ما ارتفع من الارض
 (كناية عن النسب الشريف وعلو المكانة) .
- (٦) الاحمي : العاذل ، اللاتم ، الشاتم . شكوى : ملاءى ، مملوءة . المائق والمؤق : طرف العين . العبرات :
 الدموع .

ابن عبد الواحد الشيباني الحزري ، نسبةً الى جزيرة ابن عمر (في شمالي الشام والعراق) حيث وُلِدَ في ٤ جمادى الأولى من سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠/٥ / ١٣ م). وفي سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) انتقل مع أسرته الى الموصل وأتمَّ تحصيلَ علمه فيها . وفي سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) كان يُقاتلُ الإفرنج الصليبيين في الشام . ثمَّ إنَّه تنقل بين الموصل وبغداد والحجاز والشام مراراً ، وكان أينما حلَّ يلتقي بالعلماء ويزدادُ منهم علماً . وكانت وفاته في الموصل في شعبان ٦٣٠ (أيار - مايو ١٢٣٣ م) .

٢ - كان عز الدين بن الأثير إماماً في الحديث والتاريخ عارفاً بأنساب العرب وأيامهم ؛ له مؤلفاتٌ يهتَمُّ منها :

(أ) تاريخُ الكاملِ بدأه بآدمَ ووقَّفَ به في آخرِ سنة ٦٢٨ هـ . وقد اعتمد ابنُ الأثير في النصف الأول من كتابه كتابَ الطبري فجرده من الأسانيد ونسَّقَ الأحداثَ ، معَ أنَّه ظلَّ يتَّبِعَ التَّرتيبَ الحوْليَّ (على السنين) . وقد خالفَ الطبري في بعض الأمور ، فإنَّ الطبري لم يَقْبَلْ من أيامِ العربِ في الجاهلية مثلاً إلاَّ يومَ ذي قارٍ وحده ، بينما ابنُ الأثير قد سرَّدَ أخبارَ عددٍ كبيرٍ من تلك الأيام . أما قيمة تاريخِ الكاملِ فهي في القسمِ الثاني منه ، وخصوصاً في أخبار حروبِ الإفرنجِ الصليبيين التي كان في حياته شاهدَ عيانٍ لها .

(ب) أسدُ الغابة في معرفة الصحابة ، وهو كتابٌ في تراجمِ أصحابِ رسولِ الله مُرتَّبٌ على الأحرفِ الهجائية .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدِّمة الكامل في التاريخ :

.... أمَّا بعدُ ، فإني لم أزلُ مُحِبّاً لمطالعةِ كُتُبِ التواريخ ومعرفة ما فيها ، مؤثراً للاطلاعِ على الجُلِّيِّ من حوادثها وخافيها ، مائلاً الى المعارفِ والتجاربِ المودَّعة فيها . فلما تأملتُها رأيتها متباعدة في تحصيلِ الغرضِ فمن بيَّنَ مُطوَّلٌ قد استقصى الطُّرُقَ والروايات ، وبين مُختَصِرٌ قد أخلَّ بكثيرٍ ممَّا هو آتٍ والشرقيُّ منهم قد أخلَّ بذِكْرِ أخبارِ الغربِ ، والغربيُّ قد أهملَ أحوالَ الشرقِ

فلما رأيتُ الأمرَ كذلك شرعت في تأليفِ كتابِ جامعٍ لأخبارِ ملوكِ الشرقِ .

والغرب وما بينهما ليكون تذكيرة لي أراجعه خوف النسيان ، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان متتابعةً يتلو بعضها بعضاً الى وقتنا هذا فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الامام أبو جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف إليه . فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها ؛ وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه . فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سيقاً واحداً .

فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته وأضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه و (قد) ذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها . فأما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فإنتي أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء .

ثم إن نقرأ من إخواني وذوي المعارف والفضائل من خلّاتي رغبوا إلي في أن يسمعه مني ليرؤوه عني ، فاعتذرت بالإعراض عنه وعدم الفراغ منه وطالت المراجعة مدة ، وهم للطلب ملازمون وعن الإعراض معرضون . وشرعوا في سماعه قبل إتمامه وإصلاحه

فبينما الأمر كذلك إذ برز أمر من طاعته فرض واجب واتباع أمره حكم لازم^(١) من أحمى المكارم وكانت أمواتاً ، وأعادها خلقاً جديداً بعد أن كانت رفاتاً^(٢) الملك الرحيم المظفر بدر الدين ركن الإسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين^(٣) . فحينئذ جعلت الفراغ (منه) أهم مطلب ؛ وإذا

(١) لازم : لاصق ، ثابت ، لازم .

(٢) الرقات : الحطام (كل شيء إذا تهدأ وتفتت) ، بقايا جثث الأموات :

(٣) هو أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الملقب بالملك الرحيم من بني زنكي ، ولد سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) . كان وزيراً للملك الفاهر ناصر الدين محمود الذي تولى الموصل (٦١٦ - ٦٣١ هـ) ثم تولى الملك الرحيم نفسه حكم الموصل مدة طويلة من سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) الى سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٩ م) . ولا ريب في أن الملك الرحيم استعجل ابن الأثير في إتمام كتابه حينما كان الملك الرحيم وزيراً .

أراد الله أمراً هيباً له السبب. وشرعت في إتمامه وقد سمّيته اسماً يناسب معناه ، وهو : الكامل في التاريخ.

ولقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ويظنون بنفسه التبحر في العلم والرواية يحتقر التواريخ ويزدريها ويعرض عنها ويبلغها، ظناً منه أن غاية فائدتها إنما هو القصص والأخبار ، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار^(١) . وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللب نفسه ، وأصبح مخضباً^(٢) جوهراً . و (لكن) من رزقه الله طبعاً سليماً وهذه صراطاً مستقيماً عليم أن فوائدها كثيرة ومنافعها الدنيوية والأخروية جمّة غزيرة

٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة (جمعية المعارف) . القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٠ هـ الى ١٢٨٦ هـ (٩) .

اللباب في معرفة الانساب (فستفرد) . غوتنجن ١٨٣٥ م ؛ = اللباب في تهذيب الانساب . القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٧ هـ .

الكامل في التاريخ (تحرير تورنبرغ) : لندن (بريل) ١٨٥١ - ١٨٧١ م (٣) ؛ بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة حلبي ومصطفى) ١٣٠٣ هـ ؛ (صحاح أصوله عبد الوهاب النجار) ، القاهرة (المطبعة الميرية) ١٣٤٨ - ١٣٥٧ هـ ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٥ - ١٩٦٧ م .

الدولة الأتابكية (مسلوقة من « الكامل في التاريخ » . الموصل ؛ = التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (تحقيق عبد القادر أحمد طليمات) . القاهرة (دار الكتب الحديثة) ١٩٦٣ م .

« الحروب الصليبية » (مسلوقة من « الكامل في التاريخ ») (باعثناء ديفريمر) . باريس ١٨٧٢ م .

٥ ابن الأثير الجزري المؤرخ ، تأليف عبد النادر أحمد طليمات (أعلام العرب ٨٣) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - فرع مصر ، ودار الكاتب العربي للطباعة والنشر)

١٩٦٩ م .

طبقات الشافعية ٥ : ١٢٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٥ - ٣٦ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٩٣٧ ؛

العبر ٥ : ١٢٠ - ١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ ، الملحق ١ : ٥٨٧ - ٥٨٨ ؛ زيدان

٣ : ٨٧ - ٨٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٢٤ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٣

(١) الاسمار جمع سمر (بفتح ففتح) : الحديث في الليالي (للتلي به) .

(٢) مشخلاً جوهراً : مزيفاً لؤلؤه . والمخشلب كلمة عامية (من لهجة النبط : الفلاحين الآراميين من أهل

العراق) تطلق على نوع من الحرز يشبه اللؤلؤ .

(٣) أصدر تورنبرغ نفسه لهذه الطبعة فهرساً على الأحرف الهجائية في جزئين ، لندن (ابريل) ١٨٧٤ -

١٨٧٦ م .

ابن عنين

١- أصلُ قومه من الأنصار من أهل المدينة هاجروا الى الكوفة ثم انتقلوا إلى حوران ثم نَزَحُوا إلى دِمَشْقَ.

وُلِدَ ابنُ عُنَيْنٍ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو المَحَاسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ تَصْرِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ فِي دِمَشْقَ فِي التَّاسِعِ مِنْ شَعْبَانَ ٥٤٩ هـ (١٠/٢٠/١١٥٤ م). وَسَمِعَ الأَدَبَ والنَّحْوَ والفِقْهَ عَلَى نَفَرٍ مِنْهُمْ أَبُو الثَّانِي الشَّيْزُرِيُّ وَأَبْنُ عَسَاكِرَ وَقُطْبُ الدِّينِ النِّسَابُورِيُّ وَكَمَالُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ.

وبدأ ابنُ عُنَيْنٍ قولَ الشعرِ بأكراً (٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م). فِي أَيَّامِ المَلِكِ العَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي. وَلَمْ يَكُنِ المَلِكُ العَادِلُ يُقَرِّبُ الشعراءَ فَانصَرَفَ ابنُ عُنَيْنٍ إِلَى الهِجَاءِ المُرِّ والنَّقْدِ المُولِمِ بِتَنَاولِ بَهِمَا جَمِيعِ النَّاسِ وَأَهْلِ الدَّوْلَةِ. ثُمَّ اسْتَوَى صِلَاحُ الدِّينِ عَلَى دِمَشْقَ (٥٧٠ هـ) - وَلَمْ يَكُنْ أَيْضاً فَارِغاً للشُّعْرَاءِ - فَاسْتَمَرَ ابنُ عُنَيْنٍ فِي الهِجَاءِ والنَّقْدِ فَضَجِرَ مِنْهُ أَهْلُ الدَّوْلَةِ وَأَقْنَعُوا صِلَاحَ الدِّينِ بِإِبْعَادِهِ عَنْ دِمَشْقَ.

تَطَوَّفَ ابنُ عُنَيْنٍ فِي الشَّامِ والعِرَاقِ والحِجَازِ والبَحْرَيْنِ وَهُنْدَ وَمَا وَرَاءَ النُّهْرِ فَلَمْ يَلْقَ حَظْوَةً عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا فِي الرِّيِّ عِنْدَ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِي (٦٠٦ هـ) فَدَرَفَ مِنْ عِلْمِهِ وَمِنْ عَطَايَاهُ. ثُمَّ انْتَقَلَ ابنُ عُنَيْنٍ مِنَ الرِّيِّ وَجَعَلَ يَرْدُدُ بَيْنَ الحِجَازِ وَمِصْرَ للتَّجَارَةِ.

وَعَمَدَ ابنُ عُنَيْنٍ إِلَى اسْتِرْضَاءِ الأَبُو بَيِّنٍ فَمَدَحَ المَلِكَ العَادِلَ (أَخَا صِلَاحَ الدِّينِ). ثُمَّ دَخَلَ الشَّامَ وَكَانَ فِيهَا المَلِكُ المَعْظَمُ عَيْسَى بْنُ المَلِكِ العَادِلِ فَنَالَ عِنْدَهُ حَظْوَةً وَأَصْبَحَ شَاعِراً وَنَدِيماً لَهُ وَوَزِيْراً. وَبَقِيَ ابنُ عُنَيْنٍ وَزِيْراً لِلْمَلِكِ العَادِلِ ثُمَّ لَابَنَهُ النَّاصِرَ (٦٢٤-٦٢٦ هـ). وَأَخيراً اعْتَزَلَ فِي بَيْتِهِ - وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الكِبَرِ عُنِيّاً - حَتَّى تُوُفِّيَ فِي العِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الأوَّلِ سَنَةِ ٦٣٠ هـ (١٢٣٣/١/٤ م) فِي دِمَشْقَ.

٢- ابنُ عُنَيْنٍ شَاعِرٌ مُقِلٌّ بِالإِضَافَةِ إِلَى طَوْلِ عُمُرِهِ. وَمَعَ أَنَّ شِعْرَهُ مُتَفَاوَتْ فِي الجُودَةِ فَإِنَّ جَزْأَةَ الأَلْفَاظِ وَمَتَانَةَ التَّرْكِيبِ تَغْلِيْبَانِ عَلَيْهِ ؛ وَلَكِنْ رُبَّمَا اسْتَعْمَلَ فِي مَوَاقِفَ هَزَلٍ شَيْئاً مِنْ أَلْفَاظِ الْعَامَةِ وَتَرَكَبِيَهُمْ.

وأكثرُ قولِ ابنِ عَينٍ في الهجاءِ ثم المديحِ ، وراثؤه قليلٌ جداً . وهوَ فاخشُ
الهجاءِ يتوثَّبُ به على العامةِ والخاصةِ . وله أوصافٌ بارعةٌ وشيءٌ من الغزل والحكمة
وكثيرٌ من الأغراضِ الوجدانيةِ تعرِّضُ له فيقولُ فيها رَويَةً أوبديهةً . وله في الألفاظِ
والأحاجي باعٌ طويلة . وله من الكتبِ : التاريخُ العزيري (ترجمة الملك العزيريه)

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ عَينٍ يمدحُ الملكَ العادلَ ويستأذنه في العودةِ الى دِمَشقَ :

ماذا على طَيفِ الأحيَةِ لو سَرَى ، وَعَلَيْهِمْ لو ساهوني بالكِرى ^(١) ؟
جَنَحُوا الى قولِ الوُشاةِ وأعرضوا ؛
يا مُعْرِضاً عَنِّي بغيرِ جِنَايةٍ ،
لا يُجَمِّعَنَّ عَلَيَّ عَتَبُكَ والنَّوى ؛
فَسَقَى دِمَشقَ وواديَّيْها والحِمى
ارضُ إذا مَرَّتْ بها رِيحُ الصِّبا
فارقَها لا عن رِضا ، وهجرَها
أَسَى لِرِزْقٍ في البلادِ مُفَرَّقٍ .
ولقد قطعَ الارضَ طَوَراً سالكاً
وأصونُ وجهَ مدائحي مُتَقَنِّعاً .
قالوا ، وقد خاطَ النُّعاسُ جفونَهُمْ :
«ابنُ المُنَاخِ ؟» فقلتُ : «جِدِّوا في السُّرى» ^(٢) ؛
لا تَسَامُوا الإدْلاجَ حَتَّى تُدْرِكُوا
بِيضَ الأيادي والجنابِ الأخضَرَ ^(٣) ؛
في ظِلِّ ميمونِ النقيَةِ طاهرٍ ^(٤)
أعراقٍ منصورٍ اللواءِ مُظَفَّرٍ ^(٥) :

« عماد الدين أبو الفتح عثمان (ابن صلاح الدين الأيوبي) سلطان مصر (٥٨٩ - ٥٩٥ هـ) .

(١) سرى : سار ليلاً . طيف الكرى (النوم) : الخيال يرى في النوم .

(٢) رَقَش : نقش ، لون بألوان مختلفة (كذب في القول) .

(٣) متواصل الارعاد : غيم كثير الرعد . منفعم (محلول) العرى (الرباط) ، كناية عن كثرة المطر .

(٤) أذفر : شديد الرائحة (الطيبة أو المستنقة) . المسك الأذفر : المسك الجيد جداً .

(٥) مقتر : قليل .

(٦) النجد : الأرض المرتفعة . الفور : الأرض المنخفضة . جد : أسرع في السير .

(٧) المناخ : النزول ، انتهاء السفر . السرى والادلاج : السفر ليلاً .

(٨) ميمون (مبارك) النقية (النفس والعقل والطبيعة) . الاعراق : الاصول . - كريم النفس وكريم الأصل .

العادلِ الْمَلِكِ الَّذِي أَسَاؤُهُ
بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ ،
لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ .
نَسَخْتُ خِلَافَتَهُ الْكَرِيمَةَ مَا أَنَى
مَلِكٌ إِذَا خَفَّتْ خُلُومُ ذَوِي النُّهَى
يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكَرُّمًا ،
وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ
مَنْ كُلٌّ وَضَاحِ الْجَيْنِ تَخَالَهُ

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرًا^(١) .
فِي الْفَضْلِ ، مَا بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى^(٢) .
يُرَوَّى ؛ فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(٣) .
فِي الْكُتُبِ عَنْ كِسْرَى الْمُلُوكِ وَقِصْرَا^(٤) ؛
فِي الرُّوعِ ، زَادَ رَزَانَةُ وَتَوَقَّرَا^(٥) .
وَيَصُدُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَسَا مُتَكَبِّرَا .
مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا .
بَدْرًا ، فَإِنَّ شَهِيدَ الْوَعَى فَعُضُفَرَا !^(٦)

— سيطر الصليبيون حيناً على شمالي مصر ثم تصدّى لهم الملك الكامل (ابن الملك
العادل أخي صلاح الدين) وهزمهم . فقال ابن عنين قصيدة منها :
سَلُّوا صَهَوَاتِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْوَعَى عَنَّا
غَدَاةَ لَقِينَا دُونَ دُمَيْطَ جَحْفَلَا
قَدْ اتَّفَقُوا رَأْيَا وَعَزَمُوا وَهَمَةً
وَأَطْمَعَهُمْ فِينَا غُرُورٌ فَأَرْقَلُوا
— إِذَا جُهِلَتْ آيَاتُنَا — وَالْقَنَا اللَّدُنَا^(٧) ،
مِنَ الرُّومِ لَا يُحْصَى يَقِينًا وَلَا ظَنًّا^(٨) ؛
وَدِينًا ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا لِسِنَّا^(٩) .
إِلَيْنَا سِرَاعًا بِالْجِيَادِ وَأَرْقَلْنَا^(١٠) .

- (١) أساؤه في كل ناحية تشرف منبراً : تتل على المنابر (يدعى له) في البلاد الكثيرة التي يحكمها .
(٢) الثريا : مجموع نجوم . الثرى : التراب ، الأرض . ما بين الثريا والثرى : فرق عظيم .
(٣) الفرا : حمار الوحش . كل الصيد في جوف الفرا : مثل معناه حمار الوحش أفضل من كل طريدة
يصيدا الإنسان (لكبره وجودة لحمه) .
(٤) — كسرى : ملك الفرس . قيصر : ملك الروم . نسخت أخلاقه ما جاء عن ملوك الفرس ، والروم :
أبطلته ، أنست الناس الأعمال المجيدة التي قام بها ملوك الروم والفرس
(٥) في الروع : يوم الخوف (الحرب) .
(٦) الوعى : الحرب . الفضنفر : الاسد .
(٧) اسألوا صهوات (ظهور) الخيل يوم الوعى (الحرب) عنا (عن شجاعتنا وانتصارنا) . وأسألوا
أيضاً القنا (الرماح) اللدن (اللينة : التي تنحني ولا تنكسر ، كناية عن جودتها) إذا جهلهم آياتنا
(أعمالنا المجيدة) .
(٨) الجحفل (الجيش العظيم) من الروم (الافرنج الصليبيين — وكان العرب في العصور الوسطى
يطلقون لفظ الروم على النصراني عامة) . لا يحصى يقينا (بالتدقيق) ولا ظنا (بالتقدير والتخمين) ، أي
يجيش كبير جداً .
(٩) اللسن (بكسر اللام وسكون السين) : اللغة .
(١٠) أرقل : أسرع .

فَمَا بَرَّحَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ تَنْوُشُهُمْ
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا نَفَقَتْ عَنْهُمْ الْكِرَى؛
لَقَدْ صَبَرُوا صَبْرًا جَمِيلًا وَدَافَعُوا
لَقَوْا الْمَوْتَ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ أَحْمَرًا
وَمَا بَرَّحَ الْإِحْسَانُ مِنَّا سَجِيَّةً
مَنْحُنَا بِقَايَاهُمْ حَيَاةً جَدِيدَةً
وَلَوْ مَلَكَوْا لَمْ يَأْتَلَوْا فِي دِمَائِنَا
فَكَمْ مِنْ مَلِكٍ قَدْ شَدَدْنَا إِسَارَهُ؛
أَسْوَدُ وَغَى، لَوْلَا قِرَاعُ سِوْفِنَا
بِأَطْرَافِهَا حَتَّى اسْتَجَارُوا بِنَا مِنَّا^(١).
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ فَقَدَ الْأَمْنَا!^(٢)
طَوِيلًا؛ فَمَا أَجْدَى دِفَاعٌ وَلَا أَغْنَى^(٣).
فَالْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ إِلَيْنَا فَأَحْسَنَّا^(٤).
تَوَارَتْهَا عَنْ صَيْدِ آبَائِنَا الْأَبْنَا^(٥).
فَعَاشُوا بِأَعْنَاقٍ مُقْلَدَةٍ مَنَّا^(٦).
وَلَوْغًا، وَلَكِنَّا مَلَكَنَا فَأَسْجَحْنَا^(٧).
وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ مِنْ شَقَا الْأَسْرِ أَطْلَقْنَا^(٨).
لَمَّا رَجَبُوا قِيدًا وَلَا سَكَنُوا سِجْنًا^(٩).

٤ - ديوان ابن عنين (نشره خليل مردم)، دمشق (منشورات المجمع العلمي العربي) ١٩٤٦ م.
* شاعر دمشق محمد ابن عنين، تأليف محمد ياسين الحموي، دمشق (دار البيضة العربية) ١٩٥٢ (٤)
الوافي بالوفيات ٥ : ١٢٢ - ١٢٧ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٨١ - ٩٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٥ -
٤٠٨ ؛ طبقات الاطباء ٢ : ٢٣ - ٢٥ ؛ العبر ٥ : ١٢٢ - ١٢٣ ؛ شذرات الذهب
٥ : ١٤٠ - ٩٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٧ - ٣٨٨ . الملحق ١ : ٥٥١ ؛ دائرة المعارف
الاسلامية ٣ : ٩٦٢ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٨ .

- (١) تنوشهم : تناولهم وتأخذهم (تطعمهم) .
(٢) سقيناهم كأساً (أزلقنا بهم الموت والقتل) . نفت عنهم الكرى (أبعدت عنهم النوم ، أطارت نومهم) .
(٣) أجدى : أغنى (فعل ماض) : فقع ، أفاد .
(٤) لقوا منا الموت الأحمر (الشديد) من زرق الاسنة (السنان : الحديد الجارحة في رأس الرمح ، ولونها قريب من اللون الأزرق) . فآلقوا بأيديهم إلينا . استأسروا لنا : استسلموا (قبلوا ان يكونوا أسرى في أيدينا) فأحسننا (معاملتهم) .
(٥) ما برح (ما زال) . سجية : طبيعة ، عادة . الأصيد : الملك ذو القوة . الأبناء = الأبناء .
(٦) منحننا (أعطينا) بقاياهم (الذين لم يموتوا منهم في المعركة) . فعاشوا بأعناق مقلدة (مطوقة ، فيها قلادة أو طوق) منا (بفتح الميم) منة (بكسر الميم) فضلاً أو تفضلاً . - عاشوا بقية حياتهم يعترفون بحميلنا وفضلنا عليهم .
(٧) لو ملكوا (لو ملكونا ، لو أنهم هم أسرونا أو حكموا فينا) لم يأتلوا (لم يقصروا) في دمائنا ولوغاً (ولغ الكلب في الدم : شرب منه) : لم يرحموننا فقتلونا قتلاً شديداً مهيناً . « ملكنا فأسجحننا » مثل لفظه : « ملكت فأسجح » (بفتح الهزلة وكسر الجيم) عامل بالرفق والاحسان .
(٨) أسرنا منهم أسرى كثيرين وأنقذنا كثيرين منا كانوا أسرى في أيديهم .
(٩) هم أقوياء وشجعان ، ولولا قراعنا نحن بالسيوف (لولا حسن قتالنا وشدته) لما استطاع أحد غيرنا أن يأسرهم أو يتغلب عليهم .

بهاء الدين بن شداد

١ - هو بهاء الدين أبو العزّ يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتّاب الأسدي المعروف بابن شدّاد . وكان بهاء الدين لا يزال صغيراً لما توفّي أبوه فنشأ عند أخواله بني شدّاد فانتسب إليهم فعُرفَ بابن شدّاد . ثمّ أنّه غيرَ كُنْيَتِهِ أبا العزّ فجعلها أبا المحاسن .

وُلِدَ بهاء الدين بن شدّاد في الموصل في عاشرِ رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٣٩ (٦-٣-١١٤٥ م) .

في سَنَةِ ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) جاء الى الموصل أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي (ت ٥٦٧ هـ) فلازمه ابن شدّاد منذ نزوله في الموصل الى حين وفاته وقرأ عليه كثيراً من العلوم : قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع والتفسير وروى عنه معظم كتّيب الحديث ومعظم كتب الأدب وكثيراً من كتب اللغة؛ وأخذ الفقه عن أبي البركات بن الشيرجي (ت ٥٧٤ هـ) والحديث عن مجدي الدين الطوسي (ت ٥٧٨ هـ) والخلاف بين المذاهب الفقهية عن الضياء بن أبي حازم . وسمع الحديث أيضاً عن فخر الدين أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري . .

وبعد أن تأهّل ابن شدّاد للتدريس جاء الى بغداد (٥٦٥ هـ) فرُتّبَ مُعيداً في المدرسة النظامية . ولكن لما أنشأ القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري مدرسة في الموصل عاد ابن شدّاد الى الموصل وتصدّر للتدريس فيها .

وفي سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٨ م) حجّ ابن شدّاد . ثمّ لما عاد من الحجّ اتّصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فعيّنه صلاح الدين قاضياً في عسكره وقاضياً في بيت المقدس . وقد ظلت لأن شدّاد حظوة عند صلاح الدين وعند أولاده مدة طويلة . وفي سنة ٥٩١ هـ استقدم الملك الظاهر ابن صلاح الدين بهاء الدين ابن شدّاد الى حلب وعيّنه قاضياً فيها . وكانت حلب في ذلك الحين قليلة المدارس ، كما كان العلماء فيها قليلين ، فأنشأ ابن شدّاد فيها مدرسة وداراً للحديث فكثّر ورود الفقهاء الى حلب . وكانت وفاة بهاء الدين بن شدّاد في حلب في ربيعِ عَشرِ صَفَرِ سَنَةِ ٦٣٢ (٧-١١-١٢٣٤ م) .

٢ - برع بهاء الدين بن شدّاد في قراءات القرآن الكريم وتفسيره وفي الحديث

والفقه خاصةً وكان ثقةً فيها . ولابن شدّاد تصانيفٌ منها : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (في سيرة صلاح الدين الأيوبي ، اعتمد فيه في الأكثر على سيرة صلاح الدين ليحيى بن أبي طيء حميد بن ظاهر بن عليّ الحلبي الغساني المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) - سيرة الملك الظاهر بيبرس - تاريخ حلب - دلائل الأحكام - كتاب في الأقضية سمّاه : ملجأ الحكّام عند التباس الأحكام - الموجز الباهر في الفقه - كتاب في الحديث - كتاب فضل الجهاد (جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي) - كتاب العصا .

٣ - مختارات من آثاره

- من كتاب « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » .

ذكر شجاعته (شجاعة صلاح الدين الأيوبي) :

« وكان - رحمه الله - إذا اشتدت الحرب يطوف بين الصفين ومعه صبيّ واحدٌ على يده جنيب^(١) ويخزقُ العسكرَ من الميمنةِ الى الميسرة ويرتبُ الأطلاب^(٢) ويأمرهم بالتقدّم والوقوف في مواضع يراها . وكان يُشارف العدو ويُجاوره^(٣) ، رحمه الله . ولقد قرئُ عليه جزءان من الحديث بين الصفين ، وذلك أنّي قلتُ له : قد سُمِعَ الحديثُ في جميعِ المواطنِ الشريفة . ولم يُنقلْ أنّه سُمِعَ بين الصفين^(٤) . فإن رأى المولى أن يؤثرَ عنه ذلك كان حسناً . فأذن في ذلك ، فأحضَرَ جزءه كما أحضَرَ مَنْ له به سماعٌ ، فقرأ عليه ونَحْنُ على ظهورِ الدوابِّ بين الصفين نمشي تارةً ونقفُ أخرى .

وما رأيته استكثرَ العدو أصلاً ولا استعظمَ أمرهم قطُّ . وكان معَ ذلك في حال الفكرِ والتدبير تُذكّرُ بين يديه الأقسامُ كلّها ويرتبُ على كلّ قسمٍ بمقتضاه من غير حدة ولا غضب يعترّيه . ولقد انهزمَ المسلمون في يوم المصافِّ الأكبر بمرج عكّا حتّى القلبُ ورجاله ، ووقعَ الكوس والعلم^(٥) ، وهو - رضي الله عنه - ثابتُ القدم في نقرٍ يسير حتّى انحازَ الى الجبلِ يجمعُ الناس ويردُّهم

(١) جنيب : يركب (الصبي) حصاناً الى جانبه . في طبعة محمد محمود صبح (ص ٤١) جنيب (مفسرة في الحاشية رقم ٣ : أي تمر) . وفي تاج العروس (١ : ١٩٢ ، الطر ٢٤) : تمر (ثمر النخل) جيد .

(٢) الطلب (بكسر الطاء) : الذي يطلب شيئاً ويرغب فيه ...

(٣) يشارف العدو (يقف على مرتفع ينظر اليه منه) ويجاوره (يتقدم سائراً في محاذاته) .

(٤) بين الصفين : بين الجيشين (في الحرب) .

(٥) المصاف : مكان الصف . المصاف الأكبر : ترتيب المعركة الكبرى . القلب : القسم الاوسط (والأكبر) من الجيش . الكوس (بضم الكاف) الطبل . وكانت تلك الموقعة سنة ٥٨٥ هـ .

وَيُخَجِّلُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى نُصِيرَ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقُتِلَ مِنْهُمْ زُهَاءُ سَبْعَةِ آلَافٍ مَا بَيْنَ رَاجِلٍ وَفَارَسٍ . وَلَمْ يَزَلْ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُصَابِرًا لَهُمْ وَهُمْ فِي الْعُدَّةِ الْوَافِرَةِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُ ضَعْفُ الْمُسْلِمِينَ فَصَالَحَ وَهُوَ مُسْتَوِلٌ مِنْ جَانِبِهِمْ ^(١) ، فَانَّ الضَّعْفَ وَالْهَلَكَ كَانَ فِيهِمْ (فِي الْإِفْرَنْجِ) أَكْثَرُ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ النَّجْدَةَ وَلَا تَتَوَقَّعُهَا . وَكَانَتِ الْمَصْلَحَةُ فِي الصُّلْحِ ، وَظَهَرَ ذَلِكَ لَمَّا أَبْدَتِ الْأَفْضِيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْنُونَاتِهَا ^(٢) . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَمْرُضُ وَيَصْحُ وَتَعْتَرِيهِ أَحْوَالٌ مَهُولَةٌ ، وَهُوَ مُصَابِرٌ وَمُرَابِطٌ ؛ وَتَرَاءَى النَّسَارَانُ ^(٣) وَنَسَمِعُ مِنْهُمْ صَوْتَ النَّاقُوسِ وَيَسْمَعُونَ مَنَّا صَوْتَ الْأَذَانِ إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الْوَقْعَةُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَأَيْسَرِهِ .

٤ - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (تحرير شولتنس) ، ليدن ١٨٣٢ ، ١٨٧٥ م ؛ = سيرة صلاح الدين الأيوبي (باعثناء شركة طبع الكتب العربية) مصر (مطبعة المويبد) ١٣١٧ هـ ؛ (تحرير جمال الدين الشيال) ، القاهرة (١٩٦٤ م) ؛ صححه وحققه محمد محمود صبح) ، القاهرة (دار الكتاب العربي) بلا تاريخ .

• وفیات الأعيان ٣ : ٤٢٨ - ٤٤١ ؛ العبر ٥ : ١٣٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ ؛ الملحق ١ : ٥٤٩ - ٥٥٠ ؛ زيدان ٣ : ٦٨ - ٦٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٣ - ٩٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٣٠٦ .

عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ

١ - ولد عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) فِي أُسْرَةٍ غَيْرِ فَقِيرَةٍ . وَبَدَأَ حَيَاتِهِ الصُّوفِيَّةَ بِالْإِعْتِكَافِ وَالتَّعَبُّدِ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ ، شَرْقَ الْقَاهِرَةِ ؛ وَكَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ بِصُومِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ . ثُمَّ انْفَقَتْ لَهُ رَحْلَةٌ إِلَى الْحِجَازِ حَيْثُ مَكَثَ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً : فَلَمَّا عَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَزْدَادَ مَكَانَةً عِنْدَ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى فِي الْمَدِينَةِ أَزْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْبَرَكَةَ وَالْدُّعَاءَ .

(١) وهو مسؤول من جانبهم : مسؤول عنهم وعن سلامتهم .

(٢) أبدت الاقدار ما في مكنوناتها : ما هو محجوب عن علم البشر (ظهر صواب ما فعل صلاح الدين) .

(٣) صابر : حاول أن يصبر أكثر من خصمه . رابط : أقام في المكان الذي يخشى منه قدوم العدو . تراءى

الناران : تقرب نار الخيم من نار خصمه (في الحرب كان يشعل الجيش نارا في مقدمة المعسكر) .

ومن صفاته انه كان معتدل القامة ، وجهه جميل حسن مشرب بحسرة ظاهرة . وكان اذا تواجد وغلبت عليه الحال ازداد جمالاً ونوراً وتحدّر العرق من جسده . وتوفي ابن الفارض بالقاهرة في ثاني جمادى الاولى من سنة ٦٣٢ هـ (٢٣ / ١٢ / ١٢٣٥ م) .

٢ - كان ابن الفارض في غالب أوقاته دهشاً شاخص البصر لا يسمع من يكلمه ولا يراه . وقد يكون - وهو على هذه الحال - واقفاً أو قاعداً أو مضطجعاً أو مستلقياً كالميت لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك . وربما مرّ عليه في هذه الحال أيام ، قيل كانت تبلغ أربعين يوماً أحياناً . وبقي مرة واحدة خمسين يوماً صائماً . اما الشعر فكان ينظمه في اثناء تلك الغيبات : يفتق في اثناء غيبته مرة بعد مرة فيملي ثلاثين بيتاً أو أربعين أو خمسين مرة واحدة .

ديوان ابن الفارض صغير الحجم ومقصود على الشعر الصوفي : في الحب والخمر . وفيه معظم تعابير الصوفية ، وخصوصاً في التائية الكبرى التي تبلغ سبعمائة وستين بيتاً . وابن الفارض هو الشاعر الصوفي الثاني بعد جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ) .

ومع أن شعر ابن الفارض ينوء بضعف كثير من التكرار والغموض والتخلخل ، ومن الإسراف في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية ، فإنه شعر عذب أنيق في أكثر الأحيان . والرمز فيه غاية في البراعة وحسن الإشارة .

وتدور أغراض ابن الفارض على الحب الإلهي الذي يقوم على الاتحاد ، أي الاعتماد بأن جميع مظاهر الوجود متساوية في الشرف والقيمة لأنها في الحقيقة تمثل جوانب من الالهية : إن البحر والجبل والإنسان والطير والمسجد والكنيسة وبيت الأصنام والنار كلها تمثل الالهية في جانب دون جانب . فشارب الخمر في الحانة والمتعبّد في بيت عبادته يفعلاّ واحداً يمثل حقيقة واحدة في مظهرين مختلفين .

والله يتبدى لكلّ محبوب في محبوبه : فان مجنون ليلى قد أحب الله في صورة ليلى ، كما أن ليلى قد أحب الله في صورة قيس . وبما أن قيساً لم يحب إلا الله لما أحب ليلى ، وكما أن ليلى لم تحب إلا الله لما أحب قيساً ، فإن قيساً قد أحب في الحقيقة نفسه

لديوان ابن الفارض شرحان مشهوران : شرحُ لبدر الدين الحسن بن محمد الدمشقي الصفوري المشهور بالبُوريني (ت ١٠٢٤هـ = ١٦١٥ م) يقومُ على اللغة والنحو والبلاغة ، ثم يتخطى إلى المعاني الصوفية . والبوريني لم يشرحِ النائية الكبرى . وقد كان البوريني نفسه صوفياً معتدلاً .

ثم هنالك شرحٌ للشيخ عبد الغني النابلسي (ت دمشق ١١٤٣هـ) : علق النابلسي على شرح البوريني ثم أكد المعاني الصوفية وأوغل في التفسير والتأويل . ولا غرو فلقد كان النابلسي متصوفاً مستغرقاً .

٣ - مختارات من شعره

— سائق الأظعان : قصيدة غزلية ذات معان صوفية معتدلة ، وهي مبنية على التغزل بالحجاز وأهله ، منها :

سائقَ الأظعانِ — يطوي البيدَ طَيًّا —	نُعِمًا عَرَجَ على كُثبانِ طَيِّ .
وَضَعَ الآسِي بَصْدَرِي كَفَّهُ ،	قال : ما لي حيلةٌ في ذا الهَوَيِّ ^(١) !
أَوْعِدُونِي ، أَوْ عِدُونِي ، وَاْمْطُلُوا ؛	حُكْمُ دَيْنِ الْحَبِّ دَيْنُ الْحَبِّ لِي ^(٢)
بَلْ أَسْبُوا فِي الْهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا ؛	كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيَّ .
لَمْ يَرُقْ لِي مِزْلٌ بَعْدَ النَّقَا ،	لا ولا مستحسنٌ مِنْ بَعْدِ مَيِّ .
مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَيْنِي حَسَنًا ،	وَكَمِثْلِي بِكَ صَبًّا لَمْ تَرَيَّ .
نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ الْهَوَى .	يَبْنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيَّ .
لَبْتَ شِعْرِي هَلْ كُنْتُ مَا قَدْ جَرَى ،	مُدُّ جَرَى مَا قَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَيَّ ؟

— هو الحب : قصيدة غزلية فيها إيغال وشيء من الوصول ومبدأ الاتحاد ، منها :

هو الحب ، فاسلمْ بالحشا ، ما الهوى سهلاً	فما اختاره مُضَيَّ بِهِ وله عَقْلُ ^(٣) ؛
وعِشْ خَالِيًا ، فالحُبُّ راحته عَنَّا ،	واوَلُّهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْل

(١) الآسي : الطيب . الهوى : الحب الصغير .

(٢) أوعِدوني : فعل امر من أوعد : هدد . عدوني : فعل امر من وعد . الدين : العادة . من عادة الحب ان يحكم بان ديون الحب تمطل ولا يوفى بها .

(٣) المضى : المريض الذي ينتكس مرة بعد مرة .

نصحتك علماً بالهوى ، والذي ارى
أحيائي انتم ، أحسن الدهر أم اسا ،
وتعذيبكم عذبٌ لذي وجوركم
اخذتم فوادي وهو بعضي ، فما الذي
إذا انعمت نعمٌ علي بنظرةٍ

مخالفتي ، فاخترت لنفسك ما يحلو^(١) .
فكونوا كما شئتم اننا ذاك الخجل
علي ، بما يقضي الهوى لكم ، عدل .
يضرركم لو كان عندكم الكُلُّ ؟
فلا أسعدت سعدي ولا اجملت جمل^(٢) .

— الفاتية : قلبي بحدثني : قصيدة غزلية ظاهرها بعيد جداً عن المعاني الصوفية قريب
من الغزل المادي الصريح :

قلبي يُحدثني بأذك متلني .
يا اهل ودّي - انتم أملي ، ومن
عودوا لما كنتم عليه من الوفا
وحياتكم وحياتكم قسماً ، وفي
لو أن روعي في يدي ووهبتُها
لا تحبوني في الهوى متصنعاً ؛
ولقد أقول لِمَن تحرّشَ بالهوى :
انت القتلُ بأي من احببته ،
قل للعدول : « أطلت لومي طامعاً ؛
دع عنك تعييفي وذق طعم الهوى ،
برح الخفاء بحب من لو في الدجى
وإن اكفى غيري بطيف خياله
وهواه - وهو أليتي ، وكفى به

روحي فذاك ، عرفت أم لم تعرف .
ناداكم : يا اهل ودّي ، قد كُفّي -
قدماً ، فإني ذاك الخجل الوفي .
عمرى بغير حياتكم لم أحليف ،
لمبشري بقدوميكم لم أنصف .
كلّفي بكم خلق بغير تكلف^(٣) .
عرّصت نفسك للبلا فاستهذِف^(٤) ؛
فاخترت لنفسك في الهوى من تصطفي^(٥) .
ليس الملام عن الهوى مستوفي .
فإذا عشقت فبعد ذلك عَنف .
سفر اللثام لقلت : يا بدر ، اختف^(٦) !
فأنا الذي بوصاله لا أكتفي .
قسماً أكاد أجّله كالمُصحف^(٧) -

(١) نصحتك (بأن تمتنع عن الحب) ، وارى لك (ان تحب) ، فاختر من هذين ما تشاء .

(٢) إذا اولتني نعم (كناية عن الالوهية) نظرة واحدة فلا ابالي بمدى بسمدى ولا بجمل (كناية عن النساء)

ولا بغيرها .

(٣) الكلف : الحب الشديد .

(٤) استهذِف (فعل امر) : استمد بأن تجعل نفسك هدفاً للبلاد .

(٥) ان كل من تحبه سيكون حبه سبباً في قتلك ، فاحب من يستحق ان تكون قتيلاً حبه .

(٦) سفر : كشف .

(٧) الألية : البعير ، القسم .

لَوْ قَالَ نَبِيهَا : « قِفْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى » لَوَقَفْتُ مُسْتَشْلًا وَلَمْ أَتَوَقَّفْ ^(١) ،
 أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخُدَيِّ مَوْطِنًا لَوْضَعْتُهُ أَرْضًا وَلَمْ اسْتَشْكِفْ .
 — وأهم قصائد عمر بن الفارض وأشهرها عند الباحثين في التصوف « الثانية الكبرى » ^(٢) : وقد جمعت كثيراً من معاني التصوف وألفاظه حتى قيل إن محيي الدين ابن عربي (انظر ، تحت : ص ٥٤٢) كتب الى عمر بن الفارض يقول : « ابعث لي بشرح للتائية الكبرى » . فردّ عليه ابن الفارض قائلاً : « لقد شرحتها أنت في كتابك : الفتوحات المكية » ^(٣) .

لقد تركت الأبيات المختارة من التائية الكبرى بلا شرح إلا قليلاً لأنّ الالفاظ اللغوية فيها فصيحة والتراكيب النحوية سهلة ، ولكنّ المعاني الصوفية عميقة معقّدة ؛ وقلّما يفيد شرحها اللغوي والبياني توضيحاً لمداركها الصوفية . من هذه القصيدة ^(٤) :
 سقنتي حُديماً الحبّ راحسةً مُقلتي ، وكأسي مُحياً من عن الحبّ جالت ^(٥) .
 فأوهمت صَحبي أنْ شُرب شرابهم به سرّ سرّي في انتشائي بنظرة .
 فلو قيل : من تهوي ؟ وصرحت باسمها . لقالوا : « كنى أو مسّه طيف جنّة » ^(٦) .
 أغار عليها أنْ أهيم بحبّها ، وأعريف مقداري فأنكر غيرتي .
 أمت إمامي في الحقيقة . فالورى ورأى : وكانت حيث وجهت وجهتي .
 ولا غرو أنْ صلى الامام إليّ أنْ ثوت ، في غواصي وهي قبلة قبلي ^(٧) .
 لها صلواتي في المقام أقيمها ، وأشهد فيها أنها ليّ صلت ^(٨) .

(١) الغضى : نوع من الشجر تكون ناره شديدة جداً .

(٢) تسمى هذه القصيدة أيضاً « نظم السلوك » (الطريق التي يسلكها الصوفي في حياته الروحية) : وسميت « الثانية الكبرى » لأنها تتألف من سبعة وستين بيتاً ، تمييزاً لها من التائية الصغرى (وهي مائة وأربعة أبيات) .
 (٣) الفتوحات المكية كتاب لمحيي الدين بن عربي في أربعة أجزاء جمع فيه ابن عربي علوم الصوفية ، أو علوم الدين كلها معاً من ناحيتها الصوفية على الأصح ؛ وفيه شيء كثير من حوادث حياته .

(٤) يحسن أنْ نعلم أن ابن الفارض يقصد العزة الالهية (الله تعالى) اذا هو ذكر امرأة على جهة التنزل . أما الكلام على الخمر فرمز عن المعرفة الالهية (الواقعة في قلب الانسان من غير طريق الحواس أو طريق العقل ، بل من طريق الإلهام) . وابن الفارض يرى أن جميع مظاهر الوجود جوانب من الألوهية .

(٥) الحميا : فعل الخمر في النفوس والابدان . محيا : وجه .

(٦) كنى يكنى : عبر عن شيء بغير اسمه المألوف . الجنة (بكسر الجيم) : الجنون .

(٧) ثوى : استقر .

(٨) المقام : مقام ابراهيم بجانب الكعبة . فيها = في صلاتي .

كلانا مُصَلِّ واحدٌ ساجدٌ الى
وما كان لي صلتى سواي ، ولم تكن
وانتي التي أحبتها لا تحالة ،
بها قيس لبني هام ، بل كل عاشق
وما ذلك الا أن بدت بمظاهر ،
ففي مرة لبني ، وأخرى بُشينة ،
كذاك بحكم الاتحاد بحسنها ،
بدوت لها في كل صَبٍّ مقيم
ففي مرة قيساً ، وأخرى كثيراً ،
وما زلت أيتها ، وإيتي لن لم تزل ؛

حقيقته بالجمع في كل سجدة .
صلاتي لغيري . في . أدا كل ركعة .
وكانت لها نفسي عليّ مُحيلتي
كمجنون ليلى أو كُثِيرَ عَزَّة
فظنّوا سواها وهي فيها تجلّت .
وآونة تدعى بعزّة عزّت !
كمالي بدت في غيرها وتزيت^(١) .
بأيّ بديع حسنّه وبأيّة
وآونة أبدو جميل بشينة .
ولا فرق ، بل ذاتي لذاتي أحبّت

٤ - ديوان ابن الفارض^(٢) (طبع حجر) : حلب ١٢٥٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة ابراهيم النجار)
١٢٦٧ هـ (١٨٥١ م) ؛ ١٨٨٢ ، ١٨٨٧ م ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ؛ ثم بيروت
(المطبعة الأدبية) ١٨٩١ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٤ م ؛ القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٠٠ هـ .
القاهرة (مطبعة محمد ابي زيد) ١٣٠١ هـ ؛ ١٣٠٣ هـ .

شروح لديوان عمر بن الفارض : ديوان (ابن) الفارض (لجامعه رشيد غالب الدحداح من شرعي
البوريني والنابلسي) ، مرسلها (مطبعة أنود) ١٨٥٣ م ؛ = القاهرة (المطبعة المصرية)
١٢٨٩ ، ١٣٠٦ هـ ؛ (على نفقة محمد السوفي) : القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ ؛
١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣٢٩ هـ ؛ (بشرح حسن البوريني) ،
القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٩ ، ١٣١٣ هـ ؛ بولاق ١٢٨٩ هـ ؛ جلاء = الغامض من شرح
ديوان ابن الفارض (اختصر تفسيره أمين الخوري من شرح البوريني) ، بيروت (مكتبة
الجامعة) الطبعة الاولى ١٨٨٦ ، الطبعة الثانية ١٨٨٨ م ؛ المدد الفاضل في شرح ديوان الشاعر
عمر بن الفارض (للحسن بن علي نور الدين بن الفارض) ، القاهرة ١٣١٩ هـ ؛ ايضاح الغامض
في تفسير ديوان ابن الفارض (بقلم ابراهيم سليم صادر) . بيروت (مطبعة صادر)
بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٧ م .

الثانية (تحرير والقي) ، هلسنكفورس ١٨٥٠ م ؛ الثانية الكبرى (تحرير هامر بورغستال) ،
فيينا ١٨٥٤ م ؛ (على هامش شرح الدحداح) ، القاهرة ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ منتهى المدارك
(وهو شرح القصيدة الثانية لابن الفارض ، ألّفه سعيد أئدين بن عبد الله الفرغاني) ، مصر

(١) الاتحاد : انطباق الوجود الانساني على الوجود الالهي حتى يصبح وجوداً واحداً . تزيى : اتخذ زياً ،
ليس ثوباً معيناً (غير لباسه المؤلف في الأكثر) .

(٢) لديوان ابن الفارض خاصة ولشروحه طبعات كثيرة لا سبيل الى حصرها ، راجع بروكلمان (المراجع تحت) .

(مكتبة الصنائع) ١٢٩٣هـ ؛ كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر للكاشي (أو الكاشاني) ،

١٣١٩-١٣٢٠هـ ؛ القاهرة ١٣١٠هـ

خمرية لابن الفارض ، لندن ١٩٢٣ م .

•• ابن الفارض والحب الاهمي ، تأليف محمد مصطفى حلمي ، مصر (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥ م ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧١ م .

ابن الفارض سلطان العاشقين ، تأليف محمد مصطفى حلمي (أعلام العرب ١٥) ، القاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ١٩٦٣ م .

ابن الفارض ، تأليف يوحنا قمير ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٧ م .

عمر بن الفارض من خلال شعره ، تأليف ميشال فريد غريب ، بيروت (منشورات دار الحياة) ، زحلة بلبنان (مطابع زحلة الفتاة) ١٩٦٥ م .

وفيات الاعيان ٢ : ٩٩-١٠٠ ؛ العبر ٥ : ١٢٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٤٩-١٥٣ ؛

بروكلمان ١ : ٣٠٥-٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٢-٤٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٦-١٧ ؛ دائرة

المعارف الاسلامية ٣ : ٧٦٣-٧٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢١٧-٢١٧ .

الحاجري

١- هو حُسامُ الدين أبو يحيى عيسى بن سَنَجَر بن بهرام بن جبريل بن خُمَارَتِيكِين بن طاشَتِيكِين الْحَاجَرِي^(١) الْإِرْبِلِي ، وُلِدَ فِي إِرْبِيلَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٥٨٢هـ (١١٨٦ م) .

كَانَ الْحَاجَرِي جُنْدِيًّا مِنْ أَوْلَادِ الْأَجْنَادِ الْأَتْرَاكِ ، وَلَا نَعْرِفُ مِنْ تَفَاصِيلِ حَيَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُعْتَقَلًا فِي قَلْعَةٍ خَفِيْدَةٍ ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى قَلْعَةِ إِرْبِيلَ ؛ وَفِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٢٦ (١٢٢٩ م) كَانَ لَا يَزَالُ مُعْتَقَلًا فِيهَا . ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْإِعْتِقَالِ وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ مُظَفَّرِ الدِّينِ أَبِي سَعِيدِ كُوكَبُورِي صَاحِبِ إِرْبِيلَ وَغَيْرِ لِبَاسِهِ وَتَزَيَّيَ بِزِيِّ الصُّوفِيَّةِ . فَلَمَّا تَوَقَّفِي مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكَبُورِي ، فِي رَمَضَانَ ٦٣٠ (١٢٣٣ م) ، غَادَرَ الْحَاجَرِي إِرْبِيلَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا وَأَقَامَ فِيهَا مُدَّةً ؛ وَكَانَ فِيهَا مَنْ يَتَرَصَّدُهُ قَوَّثَبَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ (ثَانِي شَوَّالٍ ٦٣٢ = ٢٠-٦ - ١٢٣٥ م) .

٢- الْحَاجَرِي شَاعِرٌ مُحْسِنٌ تَغَلَّبَ عَلَى شِعْرِهِ الرِّقَّةُ . أَلْفَاظُهُ فَصِيحَةٌ وَتَرَائِيهِ سَهْلَةٌ ، وَلَكِنْ تَعَابِيرُهُ يَظْهَرُ عَلَيْهَا أَجْنَانًا الْاسْتِعْمَالُ الْعَامِّيُّ أَوْ تَخْرُجُ عَنْ

(١) نسبة الى حاجر (بلد في الحجاز) ولم يكن منها ولكنه أكثر من ذكرها في شعره فنسبه الناس اليها .

الاستعمال الفصيح . والصناعة في شعره كثيرة والتكلف ظاهر . وأكثر شعره مقطعات يكثر فيها ورود أسماء الأماكن في الحجاز وورود المدارك الصوفية . وفنون شعره الغزل والنسيب في المقام الأول ثم له شيء من المديح والحكمة والخمر والمجون وقليل من الهجاء . وله من التوشيح ومما يشبه التوشيح كقوله (ديوان ٥٨) :

الحدّة تَرْكِي ، والحال مِسْكِي ، والوجه يَحْكِي بَدْرَ السماءِ .

قد رام صَدِّي ، واختار بُعْدِي ، فالرأيُ عِنْدِي مَوْتِي بدائي !

٣ مختارات من شعره

— قال الحاجري في النسيب والوصف والحكمة :

مُولَعٌ بالهوى وفرط التصابي	ليس يخلو من لَوعة واكتئاب ^(١) ؛
أنفَدَ الدمعَ واستعار دمَ القلبِ	بِ حَذَارٍ من فُرقةِ الأحبابِ
ولعمري ، لقد يَهونُ عليه	كلّ شيءٍ إلّا فِرَاقَ الشبابِ .
فاذا أمكنتك فُرصةٌ لهوٍ	فاقتدح من زنادِها بشهاب ^(٢)
وتغنم صفو الزمانِ — فانّ الـ	عُمرَ إن طالَ لَمَعةٌ من سَراب ^(٣) —
بينَ أرضٍ مبسوطةٍ من رياض	وسماء مرفوعةٍ من سحابِ ،
وقيانٍ من الحمامِ تَغتنى	باتفاقٍ في لَحْنِها واصطحاب ^(٤) ،
ونديمٍ صافٍ على كَدَرِ الدهـ	ر سليمٍ من شُبُهَةِ واريابِ ؛
لم تُعَنِّفْهُ بالملامِ ، وشرّ الـ	وَدِّ يودُّ مُسْتَحَدِّثَ بعِتاب ^(٥) .

(١) مولع : مشغول ، متعلق ، مفرغ . فرط التصابي : الإفراط أو التهور في طلب اللهو الذي يخلل عليه نشاط الشباب . اللوعة : الحرقه في القلب والألم من حب أو مرض أو هم . الاكتئاب = الكتابة : الحزن مع الانطواء على النفس .

(٢) اقتدح من زنادها بشهاب : استفد منها بجد . (الزناد : حديدة تقذف بها النار من الحجر الصوان) . بشهاب : بقدر كبير من الشرر يكاد يضيء ما حوله كما يضيء الشهاب .

(٣) تنم : عد زمان الشباب فرصة مواتية تصفو لاندفاعك في لهو الصبا (ما دمت خالياً من تكاليف الحياة ورسوم التقدم في السن) . لمة : يارقة (مدة سيرة) . السراب : انعكاس صورة الماء على أرض بعيدة لا ماء فيها كلما تقدمت منه ابتعد عنك .

(٤) — (وحياتهم تشبه القيان (النساء الجميلات المغنيات) . الاتفاق والاصطحاب في اللحن : أن تكون الألحان على موافقة نظام خاص (في الغناء الجماعي — بفتح الجيم) .

(٥) ود (حب ، صداقة) تجدد بعد فترة من العداوة انتهت بشيء من العتاب .

جَرَّبِ النَّاسَ : فالصديقُ قَلِيلٌ
 - وقال في النسيب الخالصِ العَذْبُ :
 اذْكَرُ مَلَاعِبِنَا بِرَمْلَةٍ حَاجِرٍ ،
 وَاحْفَظْ عَهْدُوداً بِالْحِمَى عَاهِدَتِي
 آثَارُ ذَاكَ الْقَرْبِ بَيْنَ جَوَاحِي ،
 جُوزِيْتُ مِنْكَ عَلَى النَّصْبِ فِي الْحَوَى
 خَطَرْتُ بِقَلْبِي مِنْكَ كُلَّ عَجِيَّةٍ
 - وقال يَهْجُو طَبِيباً اسْمُهُ ابْنُ شَمْعُونَ :

طَبِيبُ ابْنِ شَمْعُونَ بِلَا رِيَّةٍ حُكْمٌ عَلَى هَذَا الْوَرَى يَقْضِي (٣) ؛
 مَا عَادَ يَوْمًا مَنْ بِهِ عِلَّةٌ وَعَادَ موجوداً عَلَى الْأَرْضِ (٤) .
 يَمْثِي وَعِزْرَائِيلُ مَنْ خَلْفِهِ مُشْمَرُ الْأُرْدَانِ لِلْقَبْضِ (٥) .

٤ - بلبل الغرام ... (ديوان الحاجري) بلا اسم مكان الطبع ١٢٨٠ هـ .

ديوان ... حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي المعروف بالحاجري (جمعه عمر محمد خوجا) ، مصر (المطبعة الشرفية) ١٣٠٥ هـ .

•• وفیات الاعيان ٢ : ١٢٨ - ١٣٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٥٦ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٨٧ .

الشَّوَاءُ الْحَلِّيُّ

١ - هُوَ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسَنِ يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّوَاءِ الْحَلِّيِّ ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ ، لَكِنَّهُ وَلِدَ سَنَةَ ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) فِي حَلَبَ وَنَشَأَ فِيهَا .

(١) حوشيت = حاشاك : تنزهت . شيم جمع شيمة : خليقة ، خصلة (بفتح الخاء) .

(٢) ما لم تجر العادة به في مجازاة الذي يصبر على الزمن لنيل مطلوبه .

(٣) حكم : سلطان ، سلطة ، قدرة . يقضي : يهلك ، يقتل .

(٤) عاد : زار (للتطبيب) ... وعاد : بقي (المريض الذي عاداه الطبيب ابن شمعون) موجوداً على الارض (حيّاً) .

(٥) مشمر الأردن (أطراف ثيابه - كناية عن الحد والاهتمام) . للقبض : لقبض أرواح الناس .

لازم الشوّاءُ الحلبيّ حلقةَ تاجِ الدين أبي القاسمِ أحمدَ بنِ هبةِ الله بنِ سعدٍ ابنِ سعيد بنِ المُقلد بنِ الجبرائي الحلبي (ت ٦٢٨ هـ)، وكذلك عاشَرَ تاجَ الدينِ أبا الفتحِ مسعودَ بنَ أبي الفضلِ النقّاشَ الشاعرَ المشهورَ ونجّجَ عليه في عمَلِ الشِعْرِ . وكانت وفاته في حَلَبَ في ١٩ من المُحرّم من سَنَةِ ٦٣٥ (١١-٩-١٢٣٧ م) .

٢ - كان الشوّاءُ الحلبيّ أديباً فاضلاً مُتقِناً لعلمِ العَرُوض والقوافي ولعلومِ الأدب واللغة ، وكانَ عِلْمُ اللغة يَغْلِبُ عليه ، كما كانَ حَسَنَ المُحاورَةِ . وكانَ شاعراً مُجيداً مُكثراً ولكنّ ديوَانَهُ ضائع . أما ما بَقِيَ لَنَا من شِعْرِهِ فالغالبُ عليه أنّه مُنْطَطَعَاتٌ قِصَارٌ . والشوّاءُ الحلبيّ كثيرُ الإِجادة في البيتينِ والثلاثة ، وفنُونُ شِعْرِهِ المديحُ والغزلُ والنسيبُ وما يَعرِضُ في الحياةِ الجارية . ثمّ هُوَ مُفَرِّمٌ بِإِدخالِ المدارِكِ النَحْوِيَةِ في شِعْرِهِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشوّاءُ الحلبيّ في المديح :

فَقِيَ فاقَ الْوَرَى كَرَمًا وبَاسًا عَزِيزُ الْجَارِ مُخْضَرُ الْجَنَابِ ؛^(١)
تَرَى فِي السِّلَمِ مِنْهُ غَيْثَ جُودٍ وَفِي يَوْمِ الْكَرِيهِ لَيْثَ غَابِ ؛^(٢)
إِذَا مَا سَلَّ صَارِمَهُ لِحَرْبٍ أَرَاكَ الْبَرْقَ فِي كَفِّ السَّحَابِ ؛^(٣)
- وقال في شخص لا يَكُنُّمُ السِّرَّ :

لِي صَدِيقٌ غَدًا - وَإِنْ كَانَ لَا يَنْتَ طَئِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ -^(٤)
أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصَّدَى إِنْ تُحَدِّثُ هُوَ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ .

(١) الفقى : الرجل الشجاع الكريم . البأس : القوة . الجار : جاره عزيز (مكرم) لأنه يدافع عنه . مخضر : الجناب (المكان الذي يسكنه) كناية عن الخصب والكرم .

(٢) غيث : مطر . الكرية : الحرب . ليث غاب : أسد يحمي الغاب (جمع غابة) حيث يكون .

(٣) الصارم : السيف . البرق : لمع البرق (كناية عن الضرب بالسيف بسرعة الضرب به) . في القاموس

(٣ : ٢١١) : البارق والابريق : السيف . السحاب (كناية عن الرجل الكريم الجواد) ... البرق في كف

السحاب (الشجاعة مع الكرم) !

(٤) الغيبة : الكلام على الناس أو عن الناس (في غيابهم) بما يسوءهم . المحال : المستحيل ، المخالف للواقع

والعادة (الذي يبدله فاقله ، يكذب فيه) .

— وقال في النسب القريب من التصوف (وفيه اشارة ممكنة الى النجو) :

هَاتِيكَ ، يَا صَاحِ ، رَبُّي لَعَلَّعَ ؛ نَاشَدْتُكَ اللَّهَ ! فَعَرَّجْ مَعِي ^(١)
وَانْزِلْ بِنَا بَيْنَ بُيُوتِ النَّقَا ، فَقَدْ غَدَتُ آهْلَةَ الْمَرْبَعِ ^(٢)
حَتَّى نَطِيلَ الْيَوْمَ وَقَفًّا عَلَى السَا كِنِ أَوْ عَطْفًا عَلَى الْمَوْضِعِ ^(٣) .

— وقال في الغزل :

وَمُهَفِّهَفْ عَنِّي الزَّمَانُ بِخَدِّهِ فَكَسَاهُ ثَوْبِي لَيْلِيهِ وَنَهَارِهِ ^(٤)
لَا مَهْدَتٌ عُدْرِي مَحَاسِنُ خَدِّهِ إِنْ غَضَّ عِنْدِي مِنْهُ غَضٌّ عِذَارِهِ ^(٥) .

— وقال في النسب . وقد استعار شيئاً من اللغة ومن النحو :

أَرْسَلَ صِدْغًا وَلَوَى - قَاتِلِي - صِدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَاصِفَهُ ^(٦) .
فَخِلْتُ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةٌ تَسْعَى وَذَا (لِي) عَقْرَبًا وَاقِفَهُ ^(٧) :
ذَا أَلِفٌ لَيْسَتْ لَوْصَلِي : وَذَا وَאוּ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْعَاطِفَةُ ^(٨) .

(١) يا صاح = يا صاحبي . لعلع : ام مكان (كناية عن مكان يحبه الانسان) . ناشدتك الله = أقم عليك باثه . عرج معي : تعال معي اليه (عرج على المكان : مال بناقته اليه ، أقام فيه قليلا وهو راكب ناقته) .
(٢) (٣ و٢) أنزل بنا : دعنا ننزل عن المطايا (التياق) ونسكن بين بيوت النقا (الحيام المنصوبة عند تلال الرمل الابيض) . أهلة المربع : فيها سكان (لأنه نبت فيها العشب !) - على أن الغاية من البيتين التخلص الى البيت الثالث وفيه توريثان ؛ وقفاً على الساكن (نقف نتحدث الى الساكن في تلك البيوت ؛ أو الوقف - قطع النفس - على آخر الكلمة الساكنة في القراءة) أو عطفاً على الموضع (حنواً على الموضع اذا لم يكن فيه سكان ؛ أو عطفاً على الموضع في النحو : قال الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سبيل بأظلم .

... يد : مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً (لأنها مبتدأ) . أما « ظالم » فيجوز فيها الجر (لأنها معطوفة على اللفظ)

ويجوز فيها الرفع (لأنها معطوفة على موضع أو محل « يد ») .

(٤) المهفّف : الضامر البطن . عفا شعر البعير طال وكثر ... ، عفى الزمان خده : غطاه بالشعر

فكساه (الزمان) ليله (من الشعر الاسود) وثوب نهاره (من خده الابيض) .

(٥) - (نفسر هذا البيت عكساً ورجوعاً) : ان غَضَّ عِذَارِهِ (شعره الجديد الثابت في خديه) فإنه ما غَضَّ مِنْهُ

(ما قلل قيمته) عندي ، حتى أعتذر لاستمراري في حبه (بما كان له من جمال الوجه قبل نيات عذاره) .

(٦) قاتلي : محبوبي الذي تيجني حبه أرسل صدغاً (ترك الشعر على أحد جاذبي رأسه مرسلًا ، متدلياً) وعقد

(ربط) الشعر على الصدغ الآخر . أعيأ واصفه : أعجز الذي يريد وصف ذلك عن التعبير عن جمال ذلك .

(٧) - أما أنا فخيّل الي أن شعره المرسل على أحد صدغيه يشبه حية تسعى (تجري) وأن الشعر المعقود على

الصدغ الآخر يشبه عقرباً واقفة ورافعة ذنبها الذي تضرب به (لتضربني) .

(٨) - أن الشعر المرسل يشبه الالف في الكتابة ، ولكنها ليست ألف وصل (التورية : في الجملة : « فاح =

٤ - ** وفيات الاعيان ٣ ٥٣٧ وما بعد العبر ٥ ١٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ :
 ١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ؛ زيدان ٣ : ٢١ ؛ أعلام النبلاء
 ٤ : ٣٩٧ ، ٥٣٣ ؛ ؛ أعيان الشيعة الاعلام للزركلي ٩ : ٢٨٨ .

ابن سيدك

١ - هو أبو عبد الله أحمد بن علي بن سيدك الأواني - ربّما نسبة الى أوان ،
 وهو مكان "قُربَ المدينة (القاموس ٤ : ١٩٩) - ، كانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ
 (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م) .

٢ - كان ابنُ سيدك الأواني شاعراً مُجيداً رائقَ الشعرِ حَسَنَ الصِّناعة .

٣ - مختارات من شعره

قال ابنُ سيدك في النسب :

سَلُوا مَنْ كَمَا جِئْتُمْ نَحَاقَةَ خَصْرِهِ وَكَلَّفَنِي فِي الْحَبِّ طَاعَةَ أَمْرِهِ ^(١) ،
 يُبْدِلُ نَكْرَ الْوَصْلِ مِنْ بَعْرِهِ لَدَيَّ ، وَعُرِفَ الْمَجْرِمُ مِنْ بَنُكْرِهِ ^(٢) :
 فَمَا تُعْرِفُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا بِقُرْبِهِ . وَلَا تُصْرِفُ الْأَتْرَاحُ إِلَّا بِذِكْرِهِ ؛
 وَلَا تَنْعَمُ الْأَوْقَاتُ إِلَّا بِوَصْلِهِ . وَلَا تَعْظُمُ الْآفَاتُ إِلَّا بِهَجْرِهِ .
 فَأَقْسِمُ بِالْمُحْسَرِّ مِنْ وَرْدِ خَدِّهِ يَدِينَا ، وَبِالْمُبَيِّضِ مِنْ دُرِّ ثَغْرِهِ ،
 لَقَدْ كِدْتُ - لَوْلَا ضَوْءُ صَبْحِ جَبِينِهِ - أَتِيَهُ ضَالِلًا فِي دُجَى لَيْلِ شَعْرِهِ !

٤ - ** شذرات الذهب ٥ : ١٧٠ . الوافي بالوفيات ٧ ٢٣٨ (٢)

ابن المستوفي الإربلي

١ - هُوَ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُوَهَّبِ بْنِ

= «الطر» الالف ألف وصل تقط في الكلام وتتصل الكلمتان فنقول : «فاحلعلطر» ؛ أو ألف الوصال «الحرف
 الثالث في كلمة « وصال) ، التي تجعل من الوصل الدال على معنى مادي « وصالا » دالا على الوصل الروحي بين
 المحب ومحبوبه . أما الشعر المقتود على الصدغ الثاني فيشبه الحرف « ز » (في الرسم) ، ولكنها ليست « واو
 المعطف » التي تعطف كلمة على كلمة (في النحو) أو تعطف قلب المحبوب على محبه .

(١ و ٢) سلوه أن يبدل . النكر . المنكر : المجهول ، (المكروه ، القبيح) . العرف

المعروف ، المعلوم (الجميل ، المستحب) .

غُنَيْمَةَ بْنِ غَالِبِ اللَّخْمِيِّ ، المعروفُ بِابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ ^(١) الْإِرْبِيلِيِّ ، وَلِدَ فِي قَلْعَةِ
لَارِئِلَ ، فِي مِنتَصَفِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٦٤ (تَمُوز - يُولِيُو ١١٧٠ م) .

قَرَأَ شَرَفُ الدِّينِ الْمُبَارَكُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالْأَدَبَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْبَحْرَانِيِّ
وَعَلِيِّ بْنِ رِيَّانَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ حَنْبَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (ت ٦٠٤ هـ) وَمِنْ ابْنِ
طَبَرَزَدَ ، وَلَا يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي يَاسِرٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي حَبَّةَ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٥٧٢ هـ) ، كَمَا جَاءَ فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٥ : ١٨٧) .

بَدَأَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ حَيَاتَهُ بِالْإِقْرَاءِ فَكَانَ يُقْرَأُ كُتُبَهُ بِنَفْسِهِ ، وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ خَلْقٌ
كَثِيرُونَ مِنْهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ .

وَفِي سَنَةِ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) فِي الْإِغْلَبِ وَقَعَ عَلَى ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ اعْتِدَاءٌ : كَانَ
خَارِجاً مِنْ مَسْجِدٍ بِقُرْبِ بَيْتِهِ لَيْلاً فَطَعَنَهُ شَخْصٌ بِسِكِّينٍ فَتَلَقَّاهَا ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ
بِذِرَاعِهِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ - ١٢٢٩ م) أَصْبَحَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ مُسْتَوْفِيّاً فِي الدِّيَّوَانِ .
ثُمَّ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ صَاحِبِ إِرْبِيلَ ، فِي سَنَةِ ٦٢٨ فِي الْإِغْلَبِ
(وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٠٨ - ٢٠٩) . وَلَكِنْ بَقَاءَهُ فِي الْوِزَارَةِ لَمْ يَطُلْ كَثِيراً فَقَدْ
تُوُفِّيَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ ، فِي ١٨ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٣٠ (٢٨ - ٦ - ١٢٣٣ م) ؛
وَبَعْدَ شَهْرٍ (فِي شَوَّالٍ) اسْتَوْلَى الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَنْصِرُ عَلَى مَدِينَةِ إِرْبِيلَ فَاعْتَزَلَ ابْنُ
الْمُسْتَوْفِيِّ فِي بَيْتِهِ . ثُمَّ اسْتَوَى الْقَتَرُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي ١٧ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ ٦٣٤ (١٢٣٧ م)
فَاعْتَصَمَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ فِي الْقَلْعَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْجُنُودِ وَالنَّاسِ : بَعْدَئِذٍ انْتَقَلَ إِلَى
الْمَوْصِلِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي الْخَامِيسِ مِنَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٦٣٧ (٧ - ٨ -
١٢٣٩ م) . وَقَدْ رثَاهُ الشَّاعِرُ شَيْطَانُ الشَّامِ ابْنُ النَّفِيسِ الْإِرْبِيلِيُّ ^(٢) .

٢ - كَانَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ الْإِرْبِيلِيُّ عَارِفاً بَعْدَدَ مِنْ فَنُونِ الْمَعْرِفَةِ : عَارِفاً بِالْحَدِيثِ
وَعُلُومِهِ وَأَسْمَاءِ رِجَالِهِ ، بَارِعاً فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي وَالْبَيَانِ ، مُحِيطاً

(١) الْمُسْتَوْفِيُّ هُوَ الْقَائِمُ بِالْإِسْتِيفَاءِ ، وَالْإِسْتِيفَاءُ مَرْتَبَةٌ رَفِيعَةٌ فِي دِيَّوَانِ الْمَلِكِ تَلِي الْوِزَارَةِ . وَكَانَ بَيْتُ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ
فِي إِرْبِيلَ بَيْتاً كَبِيراً فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّسَاءِ وَالْأَدْبَاءِ : تَوَلَّى الْإِسْتِيفَاءَ بَارِبِلَ وَالِدُهُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَعَمَهُ صَنِي الدِّينِ أَبُو
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ . وَعَمَهُ هُوَ الَّذِي نَقَلَ كِتَابَ « نَصِيحَةُ الْمُلُوكِ » لِلْإِمَامِ الْغَزَلِيِّ مِنَ اللُّغَةِ الْفَارْسِيَةِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
(وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠) .

(٢) هُوَ شَيْخُ الدِّينِ أَبُو الْعِزِّ يُوسُفُ بْنُ النَّفِيسِ الْإِرْبِيلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِشَيْطَانِ الشَّامِ ، وَلَدَ فِي إِرْبِيلَ سَنَةَ ٥٨٦ هـ
(١١٩٠ م) وَتَوُفِّيَ فِي الْمَوْصِلِ فِي ١٦ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٣٨ (٣١ - ٣ - ١٢٤١ م) (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٢١٠) .

بأَيَّامِ العرب وأخبارها وأشعارها وأمثالها ، بارعاً في علمِ الديوان (الإدارة المالية) وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المُعتَبَرة (الأحوال الجارية في العُرف) .
ثمَّ انه كَانَ مُصَنِّفاً ، له من الكتب : نَبَاهَةُ الْبَادِ الْخَامِلِ لِمَنْ وَرَدَتْهُ مِنَ الْأَمْثَالِ (تاريخ إربل) أَكْثَرُ فيه من ذِكْرِ الشعراء - كتاب إثبات المُحَصَّل في نِسْبَةِ آيَاتِ الْمُفَصَّل (تكلّم فيه على الآيات التي اسْتَشْهَدَ بها الزَمَخْشَرِيُّ في كِتَابِهِ « المُفَصَّل » - كتاب أَبِي قِيْمَاشٍ (جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغير ذلك) - النظام شرح ديوان المتنبي وديوان أبي تمام - سر الصنعة .

وكذلك كان ابن المستوفي ناثراً وشاعراً وجدانياً غزلاً .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ المستوفي الإربلي في تفضيل السيفِ على الرمح (البياض على السُمرة) :
لا تَخْذَعَنَّكَ سُمْرَةٌ غَرَارَةٌ ؛ ما الحُسْنُ إِلَّا للْبَيَاضِ وَجِنْسِهِ :
فالرْمَحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ مِنْ غَيْرِهِ ، والسيفُ يَقْتُلُ كُلَّهُ مِنْ نَفْسِهِ (١)
- ومن أبياته في النسيب مما يُعْنَى :
يا لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ سَهَرْتُهَا قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِأَخِيهِ (٢) .
سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَكَانَتْ لَيْلَةً عَذَبَ الْعِتَابُ بِهَا الْمُجْتَذِيَةَ (٣) ؛
أَحْيَيْتُهَا وَأَمَتُّهَا عَنْ حَاسِدٍ ما هُمُّهُ إِلَّا الْحَدِيثُ بِشَيْهِ (٤) .
وَمُعَانَقِي حُلُوقِ الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ جُمِعَتْ مَلَا حَةُ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ (٥) ؛

(١) - الرمح من خشب أو قصب ويكون طويلاً جداً ، والذي يقتل منه هو النصل (الحديدية الصغيرة التي في رأس الرمح) والنصل ليس من جنس الرمح . والسيف كله من حديد (ما عدا المقبض - بكر الباء - في بعض الاحيان) ، وكل مكان منه يقتل .

(٢) - قابلت (قارنت ، فقلت) فيها (في تلك الليلة) بدرها (قمر السماء) بأخيه (ببدر الارض ، بمحبوبي الذي كان معي) .

(٣) عذب : حلا . العتاب = المعاتبة : تبادل الحديث في الفرص التي أصابها المحب ومحبوه من قبل .
لمجتذيه : لتجاذبيه : للذين يتبادلون الكلام (يتحدثون) ويمتاب بعضهم بعضاً .

(٤) - أحييتها (قضيتها مع محبوبي) وأميتها (كتبها ، حجبت أخبارها) . ما همه : ما اهتمامه ، ما لذته ، ما مقصده . الحديث يشيه = يشي به : ينقله الى أعدائنا .

(٥) الشمائل : الخصال . أهيف : نحيل الخصر ، معتدل القد .

يَخْتَالُ مُعْتَدِلًا ، فَانْ عَبَتْ الصَّبَا بِقَوَامِهِ - مُتَعَرِّضًا - يَشْنِيهِ (١) .
 نَشْوَانُ تَهْجُمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابِي . وَبِرْدُنِي وَرَعِي فَأَسْتَحْيِيهِ (٢) .
 عَلَّقْتُ يَدِي بِعِذَارِهِ وَبِخَدِّهِ : هَذَا أَقْبَلُهُ وَذَا أَجْنِيهِ (٣) .
 لَوْ لَمْ تُخَالِطْ زَفَرَتِي أَنْفَاسُهُ كَانَتْ تَنِيْمٌ بِنَا إِلَى وَاشِيهِ (٤) .
 حَسَدَ الصَّبَاحُ اللَّيْلَ لَمَّا ضَمَّنَا غَيْظًا فَفَرَّقَ بَيْنَنَا دَاعِيهِ (٥) !

٤ - ٥٥ : وفیات الأعيان ٢ : ٢٠٦ - ٢١٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٥ - ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ٣٨٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤٩ .

ابن الديلمي

١ - هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد (٥٢٧ - ٥٨٥ هـ) بن يحيى ابن علي بن الحجاج المعروف بابن الديلمي - نسبة إلى دُبَيْنَا وهي قرية قُرب واسط - وُلِدَ في واسط يوم الاثنين في ٢٦ من رَجَبِ سَنَةِ ٥٥٨ (١ - ٧ - ١١٦٣ م) .

بدأ ابن الديلمي تعلّمهُ في واسط فسَمِعَ فيها الحديثَ وقرأ العربية (النحو) ثم رَحَلَ إلى بَغْدَادَ نحو سَنَةِ ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) وتطوَّفَ في العراق والحجاز وسَمِعَ الحديثَ من أبي طالب الكِنَافِي وابن شاتيل والقَزَازي وِائِي العَلَاءِ بن عَقِيل وغيرهم وتفقّه على أبي الحسنِ هَبَةَ الله البُوقِي . وقد كان في بَغْدَادَ من أعيانِ المُعَدِّلِينَ

(١) يَخْتَالُ : يسير معجباً (بضم الميم وفتح الحيم) بنفسه . معتدلاً : مستقيماً (جانبه يقابل هبوب الريح) . عبث (لعب) الصبا (بكسر الصاد : الشاب) بقوامه (بقده) ؛ وهذا معنى جائز ولكن لا يتفق مع « متعرضاً (متجهاً بصفحة جسمه كلها ، بمرض جسمه للريح) يشنيه (يميله) . فالأصح أن نقرأ : عبثت (لعبت) صبا (بفتح الصاد : ريح الشرق الخفيفة) .

(٢) نشوان (بالرفع ، بضم آخره : أنا نشوان) : سكران . تهجم بي عليه صبابتي (حبي ، فأميل إلى وصاله) . ويردني (يعني من فعل ذلك) ورعي (تقوأي ، خوفي من الله) فأستحييه = فأستحيي منه (من ورعي ، من الله) فأترك وصاله .

(٣) علقت يدي بعذاره (بالشعر الثابت على وجنتيه ، بوجهه كله) وبخده = بورد خده ، باحمرار خده ؛ (ملكت يدي جميع أنواع التمتع به) .

(٤) - لو لم تخالط أنفاسه الباردة بأنفاسي الحارة لامتلا الجو بحمارة أنفاسي ونمت أنفاسي بنا (حملت أخبارنا) إلى واشيه (إلى الذين يحبون أن يشوا به ، إلى أعدائه) .

(٥) اعتاظ الصباح من الليل لأن الليل جمع بيننا (مع أن العادة أن الليل يحمّد الصباح ، لأن الصباح أجمع) فطلع الصباح باكراً وقام داعيه (داعي الصباح = المؤذن) ففرق بيننا (تركنا الغزل وقمنا إلى الصلاة) .

(الشاهدين في المحاكم بالعدل) ثم تولّى في بغدادَ مَنْصِباً يُشْبِهَ القضاةَ . وكانت وفاته في بغدادَ يومَ الاثنينِ في ثامنِ ربيعِ الآخرِ من سَنَةِ ٦٣٧ (٧-١١-١٢٣٩م).

٢- كان ابنُ الدُّبَيْيِّ مَقْرَئاً للقرآنِ حَافِظاً للحديثِ فَمَهْماً مُؤَرِّخاً عارفاً بالأدبِ والشعرِ وشاعراً . ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ : ذَيْلٌ عَلَى تَارِيخِ السِّمْعَانِيِّ (وتاريخ السمعاني ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي) - تاريخ واسط .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن الدُّبَيْيِّ في الشكوى من الناس :

خَبِرْتُ بَنِي الْأَيَّامِ طُرّاً فَلَمْ أَجِدْ صَدِيقاً صَدوقاً مُسْعِداً فِي النَوَائِبِ ؛
وَأَصْفَيْتُهُمْ مِنِّي الْوِدَادَ فَقَالُوا صَفَاءَ وَدَادِي بِالْقَسْدِ وَالشَوَائِبِ .
وَمَا اخْتَرْتُ مِنْهُمْ صَاحِباً وَارْتَضَيْتُهُ فَأَحْمَدَتُهُ فِي فِعْلِهِ وَالْعَوَاقِبِ .

٤- وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٢-٣٥٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٢-١٠٤ ؛ العبر : ٥-١٥٤ ؛
شذرات الذهب ٥ : ١٨٥-١٨٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٥٦ ؛ بروكلمان ١ :
٤٠٢-٤٠٣ ، الملحق ١ : ٥٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١١ .

ضياء الدين بن الاثير

١- وُلِدَ ضِيَاءُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيِّ ، سَنَةَ ٥٥٨ هـ (١١٦٥ م) ، فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ (شَمَالِي الْعِرَاق) ، وَلِذَا يُعْرَفُ بِاسْمِ ابْنِ الْاِثِيرِ الْجَزَرِيِّ ، وَنَشَأَ فِيهَا . ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى الْمَوْصِلِ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ ، فَحَفِظَ كِتَابَ اللَّهِ وَكَثِيراً مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَطَرَفاً صَالِحاً مِنَ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ وَشَيْئاً كَثِيراً مِنَ الْأَشْعَارِ . وَكَانَ جُلُوساً اِهْتِمَامِهِ بِأَيِّ تَمَامِ الْبُحْتَرِيِّ وَالْمُنْتَبِيِّ .

وَاقْتَبَلَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنُ الْاِثِيرِ بِصَلَاحِ الدِّينِ الْاِيُوبِيِّ ، ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) ، عَلَى يَدِ وَزِيرِهِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ ، وَبَقِيَ فِي خِدْمَتِهِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ اَنْتَقَلَ بَعْدَهَا إِلَى خِدْمَةِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ نَوْرِ الدِّينِ بْنِ صَلَاحِ الدِّينِ . وَكَانَتْ حَيَاةُ ضِيَاءِ الدِّينِ سِلْسِلَةً مُتَعَاظِقَةً مِنَ التَّنَقُّلِ فِي الْبِلَادِ ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي الْمَوْصِلِ وَأَصْبَحَ رَئِيسَ دِيْوَانِ الْاِنْشَاءِ لِصَاحِبِهَا السُّلْطَانِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ الْقَاهِرِ عَزَّ الدِّينُ مَسْعُودُ بْنُ نَوْرِ الدِّينِ أَرْسَلَنَ شَاهُ ، فِي

سَنَةِ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) . ووجهه ناصر الدين رسولا إلى بغداد فتوفي فيها في جمادى (الأولى أو الثانية) من سنة ٦٣٧ (أواخر عام ١٢٣٩ أو أوائل ١٢٤٠ م) .

٢ - كان ضياء الدين بارعا في علوم اللغة والأدب معجبا بنفسه في ذلك ومعتدا بعلمه ، حتى نسبته قوم الى الغرور . وهو شاعر ومُنشئ ومؤلف ، ولكنه في ذلك كله حسن الجمع والتخريج والتعليل قليل الابتكار مغرق في الصناعة المعنوية وفي الصناعة اللفظية على الاخص . وكان شعره ، على ريقته وعذوبته ، ظاهر التقليد :

بَيْنَ لَوَى الْجِزْعِ وَوَادِي الْعَقِيقِ مَنْ لَا إِلَى السَّلْوَانِ عَنْهُ طَرِيقُ^(١) .
جَانِ جَنَى النَحْلَةِ مِنْ رَيْقِهِ : حَلُوُ الثَّنَائِيِ وَالثَّنَايَا رَقِيقُ^(٢) .
لَوْ لَمْ تَكُنْ وَجَّتُهُ جَنَّةً مَا أَتَيْتَ ذَاكَ الْعِذَارَ الْأَنِيقُ^(٣) !
ومثل ذلك ترسله :

« ودولته هي الضاحكة وإن كانت نسبتها إلى العباس^(٤) . فهي خير دولة أخرجت للزمن . كما أن رعاياها خير أمة أخرجت للناس^(٥) . ولم يجعل شعارها من لون الشباب إلا تفاؤلا بأنها لا تهزم ، وأنها لا تزال محبوبة من أبنكار السعادة بالحُب الذي لا يسلى والوصل الذي لا يضرم . وهذا معنى اخترعه الخادم^(٦) للدولة وشعارها ، وهو مما لم تخطه الأقلام في صحتها ولا أجالته الخواطر في أفكارها . »
وكتب ضياء الدين كثيرة عده منها ابن خلكان كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم (وهو مع وجازته غاية في الحسن والإفادة) - كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء (وهو أيضا نهاية في بابه) - مجموع اختار فيه شعرا أبي تمام والبحري

(١) لوى الجزع (الرمل الملتوي قرب الجزع ، أي المكان الذي يقطع الناس الوادي منه) ووادي العقيق مكانان في مكة .

(٢) جان : معتد ، مجرم . وجان : قاطف ، اندي يجني (يقطف الثمر) . الجنى : الثمر ، النتاج : الثني : الميل : التأمل . الثنايا : الاسنان .

(٣) الوجنة : صفحة الخد ، أعلى الخد . الجنة : المكان المزروع بالأزهار والثمار . العذار : الشعر النابت في صفحة الخد .

(٤) العباس : عم الرسول . العباس : العباس (ضد الضاحك) .
(٥) تفسين من سورة آل عمران : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون (بفتح الهاء) عن المنكر » (٤ : ١٠٩) .

(٦) الخادم : الموظف في خدمة الدولة ، في ديوان الانشاء . يقصد ضياء الدين نفسه .

وديك الجين^(١) والمتنبى (وهو مجلد واحد كبير ، وحفظه مفيد) - ديوان ترسل
(مجموع رسائل) - مؤنس الوحدة - المفتاح المنشأ في صناعة الانشا - المثل السائر
في أدب الكاتب والشاعر ، (وهو الذي خلق للضياء الدين ابن الأثير شهرته الطائرة) .

٣ - مختارات من كتاب المثل السائر

- سبب تأليف الكتاب (من ديباجة المقدمة) :

« وقد ألّف الناسُ فيه (في علم البيان) كتباً ، وجلبوا ذهباً وحطباً . وما من تأليفٍ
الا وقد تصفّحتُ شينته وسينه^(٢) ، وعَلِمْتُ غثّه وسمينه . فلم أجد ما يُستَفَعُ به في
ذلك إلاّ كتابَ المُوازنة للآمديّ وكتابَ سرّ الفصاحة للخفاجي^(٣) . على أن كلا الكتّابين
قد أهْمَلا من هذا العلمِ أبواباً ، ولَرَبّما ذَكَرَا في بعضِ المواضع قُشوراً وتَرَكا
لُبّاً . وكنتُ عثرتُ على ضُروبٍ كثيرةٍ منه في غُصُون القرآن الكريمِ ، ولم أجد
أحداً مِمَّنْ تقدّمني تعرّضَ لذكرِ شيءٍ منها ... وقد أوردتها هنا وشَفَعْتُها
بضروبٍ أُخرَ مدوّنةٍ في الكتب المتقدمة ، بعد أن حدّفتُ منها ما حذفُ وأضفتُ
إليها ما أضفت ...

واعلمُ ، أيّها الناظرُ في كتابي ، أن مدارَ علمِ البيان على حاكمِ الدوّقِ السليمِ
الذي هو أنفعُ من ذوقِ التعليمِ . وهذا الكتابُ وإن كان في ما يُلقيه إليك أستاذاً ، وإن
سألتَ عمّا يُستَفَعُ به في فنّه قيل لك : هذا ! فإنّ الدُرْبَةَ والإدمانَ أجدى عليك
نفعاً ، وأهدى بصرأً وسمعاً ... فخذُ من هذا الكتاب ما أعطاك ، واستنبِطْ بإدمانك
ما أخطاك . وما مثلي : في ما مهّدته لك من هذه الطريق ، الا كمن طَبَعَ سيفاً
وَوَضَعَهُ في يمينك لِتُقَاتِلَ به . وليس عليه أن يخلُقَ لك قلباً ، فان حَمَلَ النِصَالَ
غيرُ مباشرة القتال .

- مقاييس الأدب الجيد :

واعلم أن جماعةً من مُدّعي علمِ البيان ذهبوا إلى أن الكلام ينقسم قِسْمَيْنِ :
فمنه ما يَحْسُنُ فيه الإيجاز كالأشعار والمُكاتبات ، ومنه ما يَحْسُنُ فيه التّطويلُ

(١) هو عبد السلام بن رغبان الحمصي (٢ : ٢٧١) معاصر إني نواس واستاذ أبي تمام .

(٢) سينه وحسنه (؟) (٣) الآمدي (٢ : ٥٢٤) الخفاجي (٣ : ١٦٨) .

كالحُطَب والتقليدات^(١) وكتب الفتوح التي تُقرأ في مَلَأ من عَوام الناس ، فان الكلام إذا طَالَ في مثل ذلك أَثَّرَ عِنْدَهُمْ وَأَفْهَمَهُمْ . وَلَوْ اقْتَصَرَ مِنْهُ عَلَى الْإِيجَاز والإشارة لم يَقَعْ لَأَكْثَرِهِمْ حَتَّى يُقَالَ فِي ذِكْرِ الْحَرْبِ : « التَّقَى الْجَمْعَانِ وَتَطَاعَنَ الْقَرِيقَانِ ، وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ وَحَمِيَ النِّضَالُ » ، وَمَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى .

والمذهبُ عِنْدِي مَا أَذْكَرُهُ : وَهُوَ أَنَّ فَهْمَ الْعَامَّةِ لَيْسَ شَرْطاً مُعْتَبِراً فِي اخْتِيَارِ الْكَلَامِ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ شَرْطاً لَوَجَبَ - عَلَى قِيَاسِهِ - أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي الْكَلَامِ الْأَلْفَاظُ الْعَامِيَّةُ الْمُتَبَدِّلَةُ عِنْدَهُمْ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى فَهْمِهِمْ ... وَهَذَا شَيْءٌ مَدْفُوعٌ . وَأَمَّا الَّذِي يَجِبُ تَوْخِيهِ وَاعْتِمَادُهُ فَهُوَ أَنْ يُسَلِّكَ الْمَذْهَبُ الْقَوِيمُ فِي تَرْكِيبِ الْأَلْفَاظِ عَلَى الْمَعَانِي ، بِحَيْثُ لَا تَزِيدُ (تَلْكَ) عَلَى هَذِهِ مَعَ الْإِيضَاحِ وَالْإِبَانَةِ . وَلَيْسَ عَلَى مُسْتَعْمِلِ ذَلِكَ أَنْ يَفْهَمَ الْعَامَّةُ كَلَامَهُ :

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا ؛ وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ^(٢) !

— الفصاحة :

إِنَّ الْفَصَاحَةَ هِيَ الظُّهُورُ وَالْبَيَانُ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ اللَّغْوِيِّ . يُقَالُ : أَنْصَحَ الصَّبْحُ إِذَا ظَهَرَ ؛ ثُمَّ لِنَهُمْ يَقِفُونَ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا يَكْشِفُونَ السِّرَّ فِيهِ . وَبِهَذَا الْقَوْلِ لَا تَتَبَيَّنُ حَقِيقَةُ الْفَصَاحَةِ لِأَنَّهُ يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ بِوُجُوهِ مِنَ الْأَعْتَاضَاتِ : أَحَدُهَا أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ اللَّفْظُ ظَاهِراً بَيِّناً لَمْ يَكُنْ فَصِيحاً ، ثُمَّ إِذَا ظَهَرَ وَتَبَيَّنَ صَارَ فَصِيحاً . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ اللَّفْظُ الْفَصِيحُ هُوَ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ ، فَقَدْ صَارَ ذَلِكَ بِالنِّسْبِ وَالْإِضَافَاتِ إِلَى الْأَشْخَاصِ ، فَإِنَّ اللَّفْظَ قَدْ يَكُونُ ظَاهِراً لَزِيدٍ وَلَا يَكُونُ ظَاهِراً لِعَمْرٍو ، فَهُوَ إِذَنْ فَصِيحٌ عِنْدَ هَذَا وَغَيْرُ فَصِيحٍ عِنْدَ هَذَا . وَلَيْسَ (الْأَمْرُ) كَذَلِكَ ، بَلِ الْفَصِيحُ هُوَ الْفَصِيحُ عِنْدَ الْجَمِيعِ لَا خِلَافَ فِيهِ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ... الْوَجْهُ الْآخَرُ أَنَّهُ إِذَا جَرِيَ بِلَفْظٍ قَبِيحٍ يَنْبُو عَنْهُ السَّمْعُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَصِيحاً ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَصَاحَةَ وَصْفُ حُسْنِ اللَّفْظِ لَا وَصْفُ قَبِيحٍ .

— البلاغة :

وَأَمَّا الْبَلَاغَةُ فَانْ أَصْلُهَا فِي وَضْعِ اللَّغَةِ مِنَ الْوُصُولِ وَالْإِنْتِهَاءِ . يُقَالُ : بَلَغْتُ الْمَكَانَ إِذَا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ . وَمَبْلَغُ الشَّيْءِ مُنْتَهَاهُ . وَسُمِّيَ الْكَلَامُ بَلِغاً مِنْ ذَلِكَ ، أَيَّ أَنَّهُ

(١) التَّقْلِيدَاتُ : الْكُتُبُ (الرِّسَالُ) الَّتِي يُوجِّهُهَا الْخَلِيفَةُ بِتَوَلِيَّةِ الْوَلَاءِ وَالْقَوَادِ وَالْقَضَا وَغَيْرِهِمْ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْبَحْرِيِّ .

بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية . والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني ، وهي أنخص من الفصاحة ، كالإنسان من الحيوان : فكل إنسان حيوان ، وليس كل حيوان إنساناً . وكذلك يقال : كل كلام بليغ فصيح ، وليس كل كلام فصيح بليغاً . ويُفَرَّقُ بينهما وبين الفصاحة من وجه غير الخاص والعام ، وهي أنها لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب ، فإن اللفظة الواحدة لا يُطلق عليها اسم البلاغة ويُطلق عليها اسم الفصاحة وهو الحُسْنُ ؛ وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها خلوها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاماً .

— قوة اللفظ تابعة لقوة المعنى :

ان اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نُقِلَ إلى وَزْنٍ آخَرَ أَكْثَرَ منه فلا بُدَّ من أن يتضمّن من المعنى أَكْثَرَ مما تضمّنه أولاً ، لأن الألفاظ أدلّة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها . فإذا زِيدَتِ الألفاظ أوجبت القِسْمةُ زيادةً في المعاني . فمن ذلك قولهم : خَشُنَ واخْشَوْشَنَ . فمعنى خشن دون اخشوشن لما في « اخشوشن » من تكرار العين^(١) وزيادة الواو . وكذلك قولهم : أعْشَبَ المكانُ ؛ فاذا رأوا زيادةَ العُشْبِ قالوا : اعْشَوْشَبَ ... ثم إن « المقتدر » أبلغ من « القادر » في قوله تعالى : « فأخذناهم » أخذَ عزيزٍ مُقتدرٍ . وعلى ذلك قول أبي نواس : فَعَفَوْتُ عني عَفْوٌ مُقتدرٍ ... أي عفوت عني عفواً قادراً مُتَمَكِّناً من القدرة لا يردُّه شيءٌ عن إمضاء قدرته .

— أبو تمام والبُحْريُّ والمتنبي :

ولقد وَقَفْتُ من الشعر على كل ديوان ومجموع ، وأنفَدْتُ شطراً من العُمُرِ في المحفوظ منه والمسموع ، فألقَيْتُهُ بَحْراً لا يُوقِفُ على ساحله ... فعند ذلك اقتصرتُ منه على ما تكثرُ فوائده وتنشعب مقاصده ... وقد اكتَفَيْتُ من هذا بشعر أبي تمام حبيب بن أوسٍ وأبي عبادة الوليد وأبي الطيّب المتنبي . وهؤلاء الثلاثة هم لَأَتْ الشعر وعزّاه ومَنَاتُهُ^(٢) الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومُسْتَحْسَنَاتُهُ . وقد حَوَتْ أشعارهم غرابة المُحدِّثين إلى فصاحة القدماء ، وجمعت

(١) عين الفعل في خشن هي الشين (خشن ميزانها فـ - ل) .

(٢) اللات وبناتة (بفتح الميم) والعزى (بضم العين وتشديد الزاي) أسماء كان الجاهليون يزعمون أنها تطلق على ثلاث بنات لله . — بقصد ابن الأثير أن أبا تمام والبحري والمتنبي هم أرباب الشعر ، أي أعظم الشعراء .

بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء . فأما أبو تمام فإنه ربّ معان وصيقل
 ألباب . فهو غير مدافع عن مقام الإغراب الذي برزّ فيه على الأضراب^(١) . وأما
 أبو عبادة البُحترى فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعرُ فغنى .
 ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الإطلاق .. وأما أبو الطيب المتيني فإنه أراد
 أن يسلك مسلك أي تمام فقصرته به خطاه ... لكنه حظي في شعره بالحكم
 والأمثال واختص في الإبداع في وصف القتال ... وذاك أنه إذا خاض في وصف
 معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للمسامح
 مقام أفعالها حتى تظنّ الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلوا ... ولا شك (في)
 أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة بن حمدان فيصِفُ لسانه ما أدّى إليه عيانه .

— كتاب كتبه الى بعض الاخوان وضمته ذكر الشمعة :

كتب الخادم^(٢) هذا الكتاب ليلاً وخاطره يُغنيه عن الاستضاءة بمصباح ،
 ويكادُ يُمثّلُ له سواد الظلمة بياض الصباح . غير أنه كان بين يديه شمعة
 وضعت للعادة المعتادة لا للحاجة المرادة . وسنذكر من أوصاف صورتها ما للبيان
 سبج^(٣) طويل في ذكره ، ولربّما كان هنالك معنى غريب فينبّه على قحوى
 سره . وذلك أن لها قدراً ألفي القوام^(٤) مُشَبَّهاً في نحوله واصفراره بحال
 المستهام^(٥) ، وهي والقلم سيان في أنهما إذا قُطِعَ رأسهما صَحَا بعد
 السقام^(٦)

وكانت الريح تملعب بلهبيها لدى الخادم فتشكّله أشكالا : فتارة تبرزه
 نجماً ، وتارة تبرزه هلالاً . ولربّما مثلته طوراً بالجلنارة^(٧) في تضاعيف
 أوراقها ، وطوراً بالأنامل في اجتماعها وافراقها ؛ وآونة تأخذُه فتلفُه على رأسها

(١) الأضراب جمع ضرب (بالفتح) : المثل والند (بالكسر فيها) .

(٢) الخادم : (هنا) المعترف بالجميل ؛ رجل في منصب في الدولة .

(٣) السج : الفراغ (المعجم الوسيط ٤١٤) ، المجال .

(٤) مستقيم مثل الالف (أول حروف الهجاء) .

(٥) المستهام : الحب الذي بلغ به الحب حد الهيام (بضم الهاء : الجنون) .

(٦) إذا احترق جزء كبير من فتيلة الشمعة بالاضاءة قطع فيزيد ضوء الشمعة (لأن القم المحترق من الفتيل
 ييس فلا يمر فيه الزيت بسهولة) . وكذلك إذا تشعت القلم (المتخذ من القصب) بالكتابة قطع شيء من
 رأسه فاستقام وثبت فتحسن به الكتابة .

(٧) الجلنارة : زهرة الرمان ، وهي شديدة الحمرة .

شَبِيهَاً بِالْقِنَاعِ ثُمَّ تَرْفَعُهُ عَنْهَا حَتَّى يَكَادُ يُزَايِلُهَا بِذَلِكَ الارتفاع (١). فلم يَزَلِ
الْحَادِمُ يُنْظَرُ مِنْهَا إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الصُّورِ وَيَسْتَمْلِي مِنْ بَدَائِعِهَا بِدَائِعِ هَذِهِ الْغُرَرِ (٢).
وَأَحْسَنُ الْحَدِيثِ مَا وَافَقَتْ فِيهِ صُورَةُ الْعِيَانِ مَعْنَى الْخَبَرِ. وَكَأَنَّ الرِّيحَ
تَتَلَعَّبُ بِالشَّمْعَةِ فَتَقْلُقُهَا مِنْ مِثَالٍ إِلَى مِثَالٍ، فَكَذَلِكَ الشَّوْقُ يَتَلَعَّبُ بِالْقَلْبِ فَيَنْقُلُهُ
مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ.....

٤ - المثل السائر ، بولاق (المطبعة الأميرية ١٢٨٢ هـ ؛ بيروت ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة البهية)
١٣١٢ هـ ؛ (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (الباني) ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م ؛
(تحرير أحمد الحوفي وبديري طبانة) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٩ م .
المرصع في الأدبيات ، الأستاذة ١٣٠٤ هـ ؛ = المرصع في الآباء والأمهات (٣) ، ويمار (سيولند)
١٨٩٦ م (٤).

الوشي المرقوم في حل المنظوم (نشره إبراهيم الأحلب) ، بيروت (مطبعة ثمرات الفنون)
١٢٩٨ هـ .

الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة «الماخذ الكندية من المعاني الطائفة» (نشره
حفي محمد شرف) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ م .
رسائل ابن الأثير (تحرير أنيس المقدسي) ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٥٩ م .
الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور (نشره مصطفى جواد وجميل سعيد) ، بغداد
(مطبوعات المجمع العلمي العراقي) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

* الفلك الدائر على المثل السائر ، تأليف ابن أبي الحديد ، بلا ذكر محل للطبع ١٣٠٩ هـ .
ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ، تأليف محمد زغلول سلام ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر)
بلا تاريخ .

المثل السائر لابن الأثير ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٩ م .
ابن الأثير ومقاييسه البلاغية ، تأليف محمد عبد الرحمن شعيب ، ١٩٥٨ .
جولة مع ابن الأثير في كتابه المثل السائر ، تأليف أحمد مختار عنب .
وفيات الأعيان ٣ : ٦٤ - ٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ٤٠٤ ؛ شذات الذهب ٥ : ١٨٧ ؛
- ١٨٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٣ - ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٥٧ - ٣٥٧ ، الملحق ١ : ٥٢١ ؛ دائرة
المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٤ .

(١) - يرى أحياناً نور الشمعة وكأنه قد انقطع من الفتيلة وسبح فوقها .
(٢) - الفرة : البياض في مقدمة رأس الفرس ، الأشياء الجميلة .
(٣) - نشر منسوباً إلى أبي السعادات محمد بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) .
(٤) - في بروكلمان (الملحق : ٥٢١) : القاهرة ١٢٩٨ هـ .

مَحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ

١ - هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (من غير لام التعريف). كان مولده في مدينة مُرْسِيَّة من جنوبي شرقي الأندلس، سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) في بيت ثروة وحسب وتقى. ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل أهلُه إلى إشبيلية فبدأ هو تعلُّمه في إشبيلية. بعدئذ درس علوم القرآن والحديث والفقه في قرطبة على بعض أتباع ابن حزم. ويبدو أنه في ذلك الحين مال إلى المذهب الظاهري. وفي قرطبة أيضاً لقي ابن عربي (٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م) ابن رشد قاضي قرطبة يومذاك.

ولما بلغ ابن عربي الثلاثين من عمره كثرت تطوافه في الأندلس نفسها ثم في المغرب، ثم تردد مراراً بين الأندلس والمغرب، حتى غادر المغرب (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) إلى المشرق حيث تردد بين الحجاز واليمن وآسية الصغرى والشام والعراق. وفي سنة ٦٢٠ هـ (١١٢٣ م) جاء إلى دمشق واستقر فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م).

٢ - ابن عربي متعدد نواحي الشخصية، فهو شاعرٌ وصوفي وفيلسوف. ثم هو ذو مسلكين في الحياة: رصينٌ تقِيٌّ أمام الناس، مَرِحٌ متساهلٌ أمام أُنْدَادِهِ. من أجل ذلك عدّه قومٌ في الأولياء وعدّه آخرون في الملاحدة. وشطح ابن عربي أمام العامة فقال: «أتم وما تُعبدون تحت قدمي هذه!» وفهم العامة جملته على ظاهرها فقتلوه. وباطنُ الجملة أن الناس يعبدون المال.

بلغ ابن عربي بشّره خاصّة ذرّوة التفكير الصوفي، وهو أعظم متصوفي الاسلام - في عمق الآراء الصوفية - بعد جلال الدين الرومي^(١). ومزج ابن عربي التصوّف بفلسفة المشائين^(٢) والمذهب الاسكندراني وبالعلوم الباطنة ومذهب الإشراق. وكان له ولكّبه أثر بالغٌ جداً في العرب أنفسهم وفي الفرس وفي الافرنج. وخيالات ابن عربي (في الفتوحات المكية) كانت عنصراً أساسياً في بناء الكوميديا الالهية لشاعر ايطالية العظيم دانتي.

(١) انظر تحت في هذا الجزء جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ).

(٢) المشائون اتباع أرسطو.

ومن ألقاب ابن عربي: الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر وابن أفلاطون والبحر الزاخر في المعارف الالهية .

واسلوب ابن عربي في شعره ونثره وجُداني أنيق خال من الصنّاعة المقصودة . وشعره أقل قيمة من نثره وأدنى مرتبة من شعر عُمر بن الفارض . وفي نثره غموض وتعقيد وتعمية ورمز كثير واستطراد .

ومن كتب محيي الدين بن عربي : الفتوحات المكية - فصوص الحکم - ترجمان الاشواق (مجموع قصائد) - الذخائر والاعلاق (مجموع قصائد) - الديوان الاكبر (ديوان ابي عربي) .

٣ - مختارات من آثاره

- من الفتوحات المكية^(١) :

قُلْتُ^(٢) : اعْلَمْ - يا فصيحاً لا يتكلم وسائلاً عما يَعْلَمُ - أتني لما وصَلْتُ إليه من الإيمان ونزلتُ عليه في حَضْرَةِ الإحسان ، أنزلتني في حَرَمِهِ وأُطْلَعَنِي على حَرَمِهِ ؛ وقال^(٣) : إِنَّمَا أَكْثَرْتُ الْمَنَاسِكَ رَغْبَةً فِي التَّمَاسِكِ . فإِن لَمْ تَجِدْنِي هُنَا وَجَدْتَنِي هُنَا ، وَإِنِ احْتَجَبْتَ عَنْكَ فِي جَمْعٍ تَجَلَّيْتُ لَكَ فِي مَنَى^(٤) ، مَعَ أَنِّي قَدْ أَعْلَمْتُكَ فِي غَيْرِ مَا مَوْقِفٍ مِنْ مَوَاقِفِكَ وَأَشْرْتُ بِهِ إِلَيْكَ فِي غَيْرِ مَرَّةٍ^(٥) فِي بَعْضٍ لِّطَائِفِكَ أَنِّي وَإِنِ احْتَجَبْتُ فَهُوَ تَجَلَّى لَا يَعْرِفُهُ كُلُّ عَارِفٍ إِلَّا مَنْ أَحَاطَ عِلْماً بِمَا أَحْطَتْ بِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ . أَلَا تَرَانِي أَتَجَلَّى لَهُمْ فِي الْقِيَامَةِ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا وَالْعَلَامَةِ ، فَيُنْكِرُونَ رَبُّوبِيَّتِي وَمِنْهَا يَتَعَوَّذُونَ وَبِهَا يَعَوَّذُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ؛ وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ لِذَلِكَ الْمُتَجَلِّي : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، وَهَذَا نَحْنُ لِرَبِّنَا مُنْتَظَرُونَ . فَحِينَئِذٍ أَخْرَجُ عَلَيْهِمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي لَدَيْهِمْ فَيُقَرَّرُونَ لِي بِالرُّبُوبِيَّةِ فَهُمْ لِعَلَامَتِهِمْ عَابِدُونَ وَلِلصُّورَةِ الَّتِي تَقَرَّرَتْ عَنْدهُمْ مُشَاهِدُونَ

(١) هذه القطعة مخاطبة يتخيلها ابن عربي بينه وبين الله . وسكتني بشرح عدد من ألفاظها غير متعربين للكشف عن مقاصد ابن عربي فيها .

(٢) قلت = ابن عربي يقول .

(٣) قال = قال الله .

(٤) الالهاس : الطلب . جمع ومنى مكانان في مكة .

(٥) في غير ما موقف ، غير مرة (في استعمال أهل الأندلس) : أكثر من موقف وأكثر من مرة .

— قصيدة غزلية ظاهرها بعيد عن المعاني الصوفية :

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ : عِلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عِلَّلَانِي (١) .
هَفَّتِ الْوُرُقَ بِالرِّيَاضِ وَنَاحَتْ : شَجَوْ هَذَا الْحَمَامِ مِمَّا شَجَانِي (٢) .
بَأَبِي طِفْلَةً لَعُوبٌ تَهَادِي : مِنْ بَنَاتِ الْخُدُورِ بَيْنَ الْغَوَانِي (٣) .
طَلَعْتُ فِي الْعِيَانِ شَمْسًا ، فَلَمَّا : أَقْلَتُ أَشْرَقَتْ بِأَفْئِقِ جَنَانِي (٤) .
يَا طِلَالًا بِرَامَةِ دَارِسَاتِ : كَمْ رَأَتْ مِنْ كَوَاعِبِ وَحْسَانِ (٥) —
بَأَبِي ، ثُمَّ بِي ، غَزَالٌ رِيْبٌ : يَرْتَعِي بَيْنَ أَضْلُعِي فِي أَمَانِ (٦) .
مَا عَلَيْهَا مِنْ نَارِهَا فَهُوَ نُورٌ ؛ هَكَذَا النُّورُ مُخْمِدُ النَّيرَانِ !
يَا خَلِيلِي ، عَرَّجَا بَعِينَانِي : لَأَرَى رَسْمَ دَارِهَا بَعِينَانِي .
فَإِذَا مَا بَلَّغْتُمَا الدَّارَ حُطًّا ؛ وَهِيَ ، صَاحِبِي فَلْتَبْكِيَانِي .
وَقِفَا بِي عَلَى الطُّلُولِ قَلِيلًا : نَتَبَاكِي ، بَلْ أَبْكُ مِمَّا دَهَانِي (٧) .
الْهُوَى رَاشِقِي بَغِيرِ سِيَاهٍ ، الْهُوَى قَانِي بَغِيرِ سِنَانِ (٨) .
عَرَّفَانِي إِذَا بَكَيْتُ لَدَيْهَا : تُسْعِدَانِي عَلَى الْبُكَاءِ تُسْعِدَانِي (٩) .
وَإِذَا كَرَا لِي حَدِيثَ هَنْدٍ وَلُبْنَى : وَسُلَيْمَى وَزَيْنَبٍ وَعَيْنَانَ (١٠) ؛
ثُمَّ زَيْدًا عَنْ حَاجِرٍ وَزُرُودٍ : خَبِرًا عَنْ مَرَاتِعِ الْغِزْلَانِ (١١) .

(١) من أسباب الجلال في النساء ذبول العينين فكأنهما مريضتان . عللاني بذكرها : اذكروها أمامي مراراً (فيحدث لي أمل بأنني سألقاها) .

(٢) هذا الطائر : خفق بجناحيه . الورق جمع ورقاء : الحمامة . شجوا هذا الحمام شجاني : ان ما أبكي حمام الروض هو بعض ما عندي ما الحزن .

(٣) الطفلة (بفتح الطاء) المرأة اللينة الناعمة . بأبي طفلة : أبي فداؤها .

(٤) الجنان (بفتح الجيم) : القلب .

(٥) الطلال : الاطلال (آثار البيوت بعد زوالها) . رامة : اسم مكان . دارس : عاف (محو الآثار) .

(٦) بأبي ثم بي غزال (امرأة جميلة) : أنا وأبي فداء لغزال . ريْب : مربوب (لا يزال في طور التربية والنشئة) ، صغير .

(٧) بل ابلك مما دهاني (أصابني من السوء والقوة) : دعني أبكي أو ابلك أنت حزناً علي .

(٨) السنان : حديدة في رأس السهم أو الرمح ، سلاح .

(٩) تسعداني ؟ : هل تساعدني في البكاء (هل تبكيان معي) ، لأن بكاءكما معي يخفف بعض ما أشعر به من الحزن) .

(١٠ و ١١) هند ولبنى وزينب وعنان أسماء نساء (كناية عن الحب الإلهي) . حاجر وزرود اسماء مكانين ، كناية عن هذا العالم الذي تتجلى فيه عظمة الله ويتجلى فيه جلال الله .

واندُباني بشعرِ قيسٍ وليلى
 طالَ شوقي لطفلةٍ ذاتِ نثرٍ
 من بناتِ الملوكِ من دارِ فُرسٍ
 من بناتِ العراقِ: بنتِ إمامي ؛
 هل رأيتم ، يا سادتي ، أو سمِعتم
 لو ترانا برامةٍ نتعاطى
 والهوى بيننا يسوق حديثاً
 لرأيتم ما يذهبُ العقلُ فيه :
 كَذَبَ الشاعرُ الذي قال قلمي ،
 «أيُّها المُتَكَبِّرُ الثَّريا سُهَيْلاً ؛
 هيَّ شاميةٌ إذا ما استقلتُ ؛
 (٨) تفسير القرآن (٩) ، القاهرة (بولاق) ١٢٨٣ هـ : لكنهو ١٣٠١ هـ : نوالكشور ١٣١٠ هـ ؛
 (على هامش «عرائس البيان») . اخند ١٣١٥ هـ : القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ ؛
 بيروت (دار القطة) ١٩٦٨ م .

مناجاة الرحمن بآيات القرآن ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .

أحكام القرآن (نشره محمد علي البجاوي) ، القاهرة (دار عيسى الباني الحلبي ١٩٧١) (٩)
 ردّ معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المُحكِّمات . بيروت (نادي الكتب العربية)
 ١٣٢٨ هـ ؛ بيروت ١٩٣٢ م .

الفتوحات المكتبة ، بولاق ١٢٦٩ - ١٢٧٤ هـ : الطبعة الثانية . مصر (مطبعة بولاق) ١٢٩٣ هـ ؛
 القاهرة ١٢٩٠ . ١٢٩٤ . ١٣٢٦ هـ : مصر (دار الكتب العربية) ١٣٢٩ هـ .

(١) قيس بن الملوح مجنون ليلي (حبيب ليل العامرية) ، وغيلان عاشق مية (كناية عن المحبين) .

(٢) طفلة (بفتح الطاء) : المرأة اللينة الناعمة . ذات نثر (بارعة في صوغ الكلام المنشور) ونظام (شعر)
 ومنبر (خطابة) وبيان مقدرة أدبية عامة .

(٣) امامي : استاذي . - ان ابن عربي تعرض فعلا لابنة استاذه وأخرج من أجل ذلك من مكة . هي
 فارسية ، وأنا ضدها سليل (من نسل) يماني (رجل من اليمن) : عربي . (٤) يمن والعراق : الجنوب والشمال .
 (٥ و ٦) هو عمر ابن ابي ربيعة ، قال هُذَيْلُ الْبَيْتَيْنِ لما تزوج سهيل بن عبد العزيز : بن مروان الثريا بنت علي بن
 عبد الله بن الحارث ، وكان عمر يتغزل بها (غ : ٢٣٢ - ٢٣٤) .

(٧) في هذا البيت تورية (اشارة الى ان النجم « سهيلا » مظهره جنوبي وان عنقود النجوم « الثريا » مظهره شمالي) .

(٨) يبدو أن عدداً من المؤلفات التالية منسوبة الى محيي الدين بن عربي وهي ليست له على القطع .

(٩) لعله للكاشاني (الكاشي السمرقندي) المتوفي ٧٣٠ هـ (راجع بروكلمان ١ : ٥٧١ ، الملحق ١ : ٧٩١ ؛

فهرست الكتبخانة المصرية ١ : ١٤٠ مستشهداً به في معجم المطبوعات العربية لسركيس ١٧٧) .

فصوص الحكم . (مع شرح باللغة التركية) ، الاستانة ١٢٥٢ هـ ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٣٠٩ هـ ،
 ١٣٢١ هـ ؛ ١٣٢٩ هـ ؛ (عليه تعليقات بقلم أبي العلاء عفيفي) ، القاهرة (دار احياء
 الكتب العربية) ١٩٤٦ م ، الطبعة الثانية . بيروت ١٩٦٤ م .
 محاضرات الابرار ومسابرات الأخيار (أو : مسامرات الأبرار ومحاضرات الأخيار) في الأدبيات
 وال نوادر والأخبار ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٢ (؟) ، ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛
 القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٥ هـ ؛ ١٩٠٦ م (١٣٢٣ هـ) ؛ القاهرة (مطبعة السعادة)
 ١٣٢٤ - ١٣٢٥ (١٩٠٦ م) ؛ بيروت (دار البقطة العربية) (١٩٦٨) م ؛
 ديوان ابن عربي (أو الديوان الأكبر) ، بولاق ١٢٧١ هـ ؛ ١٨٥١ م (١٢٦٨ هـ) ؛ الهند (طبع
 حجر) = (لعله : بومباي بدون تاريخ) ؛ (حرره نيكلسون) ، لندن (الجمعية الملكية
 الآسيوية) ١٩١١ م ؛ (تحرير ج . س . ستار) ، بيروت ١٨٩٤ م ؛ بيروت ١٣٢٢ هـ ؛
 ١٩١٢ م (١٣٢٧) ؛
 بيروت (دار صادر) ١٩٦١ م .
 ترجمان الأشواق . استانبول ١٣١٦ هـ .
 ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق . بيروت (المطبعة الأنسية) ١٣١٢ هـ .
 مشكاة الانوار . حلب ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .
 تنزل الأملاك من عالم الارواح الى عالم الافلاك (حققه أحمد زكي عطية - طه عبد الباقي سرور)
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦١ م .
 رسالة القدس (أو رسالة روح القدس) في محاسبة (مناصحة) النفس ، القاهرة (طبع حجر)
 ١٢٨١ هـ ؛ دمشق (مؤسسة العلم للطباعة والنشر) ١٩٦٤ م .
 العواصم من القواصم : قسطنطينية (في الجزائر) ١٣٤٦ هـ .
 شجرة الوجود والبحر المورود ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ = شجرة الكون ، القاهرة (مطبعة محمد
 مصطفى) ١٣١٠ هـ .
 مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم (غني بتصحيحه بدر الدين النعساني) ، القاهرة
 (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
 الأمر المحكم المربوط في ما يلزم أهل الطريق من المشروط (مع شرح بقلم مصطفى شريف) ؛
 بذيل ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ ؛ مطبوع مع التحفة البهية ، استانبول ١٣٠٢ هـ
 = الأمر المحكم المشروط ، بيروت ١٩١٢ م ؛ (مع ذخائر الاعلاق) .
 القرعة المباركة الميمونة والدرّة الثمينة المصونة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ ؛ بومبي ١٣٠٠ هـ .
 قرعة الطيور لاستخراج القال والضمير . القاهرة (طبع حجر) ١٢٨١ هـ .
 انشاء الدوائر . وبلية عقله المستوفز ثم يليه التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية (تحرير
 نوبرخ) ، لندن (بريل) ١٣٣٦ هـ = ١٩١٩ م .
 الصلاة الأكبرية (مطبوع في « مجموع ») ، بولاق ١٣٠٣ هـ .
 الاخلاق ، القاهرة بلا تاريخ .

لطائف الأسرار (حققه أحمد زكي وعبد الباقي سرور) ، القاهرة لجنة التراث الصوفي)
 « مجموعة الرسائل » - عني بجمعها محيي الدين صبري الكردي) ، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣٢٨ هـ .
 رسائل (ابن العربي !) ، حيدر اباد (مطبعة جمعية المعارف العثمانية) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
 مجموعة ساعة الخبر (رسائل) ، القاهرة (مصطفى البابي الحلبي) ١٩٤٩ م .
 قصيدة العشرات : منشدة في بيان أحوال المعاد (شرحها عثمان عبد المنان) ، الاستانة ١٣٠٦ هـ .
 كنه ما لا بدّ للمسترشد المريد منه (مطبوع مع الرسالة اللدنية للغزالي) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .
 مفاتيح الغيب ، مصر
 رسالة الى الامام فخر الدين الرازي (في « ثلاث رسائل » - نشرها عبد العزيز الميمني الراجكوتي)
 القاهرة ١٣٤٤ هـ .

الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ، مصر
 الإسفار عن رسالة الانوار في ما يتجلى لأهل الذكر من الانوار - الاسرار (مع شرح عبد الكريم
 الحلبي) . دمشق (محمد رجب) ١٩٢٩ م .
 الأنوار في ما يمنح لصاحب (يفتح على صاحب) الخلوة من الأسرار . مصر ١٣٤٢ هـ .
 تجليات عرائس النصوص في منصات حكم الفصوص (مع شروح باللغة التركية لعبد الله البوسني)
 بولاق ١٢٥٢ هـ .
 تحفة السفرة الى حضرة البررة ، الاستانة ١٣٠٠ هـ .
 مجموع الرسائل الالهية (عني بتصحيحه م بدر الدين النعساني) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
 « - جواهر النصوص في حلّ كلمات الفصوص لعبد الغني النابلسي ، استانبول ١٣٠٤ هـ ؛
 القاهرة (مطبعة الزمان) ١٣٢٣ هـ ؛
 شرح على فصوص الحكم لعبد الرزاق القاشاني ، مصر (المطبعة البارونية - طبع حجر) ١٣٠٩ هـ ؛
 مصر (طبع حجر) ١٣٢١ هـ .
 شرح ملا عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨ هـ) على نصوص الحكم ، بومباي (حجر) ١٣٠٧ ،
 ١٣٢٤ ، ١٣٢٦ هـ : (بهامش جواهر النصوص للنابلسي) ، القاهرة (مطبعة الزمان) ١٣٢٣ هـ ؛
 شرح فصوص الحكم لمصطفى بابي بن سليمان المشهور بلقب بابي زاده أو بابي أفندي (ت ١٠٦٩ هـ) ،
 استانة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٩ هـ .

شرح (على فصوص الحكم بالتركية بقلم عارف الله ، بولاق ١٢٥٢ هـ ؛ استانبول ٨٩٧ م .
 شرح (على فصوص الحكم) بقلم بابي خليفة الصوفيائي ^(١) (ت ٩٥٩ هـ) استانبول ١٣٠٩ هـ .
 مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم المعروف في معاني فصوص الحكم لداوود بن محمود
 القيصري (ت ٧٥١ هـ) ، بومباي ١٣٠٠ هـ ؛ شرح فصوص الحكم قيصري ، طهران
 ١٢٩٩ هـ .

شرح الإسفار عن رسالة الأنوار ... لعبد الكريم الحلبي (مطبوع مع الاسفار عن رسالة الانوار) ،
 دمشق (محمد رجب) ١٩٢٩ م .

اصطلاحات (مختصر اصطلاحات) الصوفية الواردة في الفتوحات المكية (مطبوع مع « التعريفات »

(١) من أهالي صوفيا عاصمة بلغاريا .

للجرجري - تحرير فلوغل) ، لينزغ (فوغل) ١٨٤٥ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ؛
استانبول ١٣٠٧ هـ .
مناقب ابن عربي لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله (تحرير صلاح المنجد) ، بيروت (مؤسسة
التراث العربي) ١٩٥٩ م .
ترجمة ابن عربي لمحمد قطه العدوي (بآخر الجزء الرابع من « الفتوحات المكيّة ») ، مصر ١٣٢٩ هـ .
محيي الدين بن عربي ، تأليف طه عبد الباقي سرور ، مصر (مكتبة الخانجي) بلا تاريخ (الطبعة
الثانية) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٥ م .
البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ، تأليف محمد رجب حلمي ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
ابن عربي : حياته ومذهبه ، تأليف آسين بلاثيوس (ترجمة عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (مكتبة
الانجلو المصرية) ١٩٦٥ م .
الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي سلطان العارفين . تأليف عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، القاهرة
(دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٨ م .
الكتاب التذكاري : محيي الدين بن عربي في الذكرى المئوية لميلاده ، القاهرة (دار الكتاب العربي
للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .
الخيال في مذهب محيي الدين بن عربي . تأليف محمود قاسم . القاهرة (جامعة الدول العربية - معهد
البحوث والدراسات العربية) ١٩٦٩ م .
محيي الدين بن عربي : من شعره . تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت (دار العلم للملايين)
١٩٧٠ م .
العبر ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ فوات الوفيات ٢ : ٣٠٠ - ٣٠٤ الوافي بالوفيات ٤ : ١٧٣ - ١٧٨ ؛
نفع الطب (بيروت) ٢ : ٢٥ - ٤٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٩٠ - ٢٠٢ ؛ بروكلمان
١ : ٥٧١ - ٥٨٢ ، الملحق ١ : ٧٩٠ - ٨٠٢ ؛ زيدان ٣ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف
الاسلامية ٣ : ٧٠٧ - ٧١١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٠ - ١٧١ .

المكزون السنجاري

١ - هو الأمير عز الدين أبو محمد حسن المكزون بن يوسف بن مكزون
ابن خضير بن عبد الله بن محمد السنجاري ، نسبة الى سنجار العراق ، يرقى
نسبه الى المهلب بن أبي صفرة ، فيما يُقال . وُلِدَ في سنجار سنة ٥٨٣ هـ
(١٢٨٦ م) أو قبيل ذلك ونشأ فيها في رعاية والده فحفظ القرآن وقرأ دواوين
نقد من فحول الشعراء كأبي نواس وأبي تمام والبُحرّي والمتنبّي والشريف
الرضي وغيرهم وتبحر في الأدب الصوفي خاصة . كما أحاط بجانب صالح من ثقافة
عصره في الفقه وعلم الكلام والفلسفة .

وفي سنة ٦٠٢ هـ خلف المكزون السنجاري أباه يوسف في إمارة سنجار (في

قول من يقول إن الأسرة كانت ذات إماره (. ولما اشتدت وطأة الإفرنج الصليبيين على العلويين من أهل اللاذقية (الساحل الشامي) وزاد عدوانُ الإسماعيلية عليهم جاء المكزونُ السنجاريُّ من العراق (٦١٧ هـ) بخمسة وعشرين ألف رجلٍ للدفاع عن قومه فصدّه الإسماعيليون فعاد الى سنجار . ثم إنه رجع (٦٢٠ هـ) بخمسين ألفاً وقاتل الإسماعيلية وقضى على نفوذهم وحارب حلفاءهم من الأكراد . بعدئذ نظم أمور العلويين . ويبدو أنه تصوّف بعد ذلك وانصرف إلى العبادة . ولعل من أسباب ذلك أنه أصيب في تلك الفترة بمرض كان يَنشكسُ منه مرةً بعد مرة حتى مات سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) في قرية كفرسوسة بقرب دمشق ، وقبره معروف فيها .

٢- كان أبو محمد الحسنُ المكزونُ السنجاريُّ علويَّ المذهب عالماً بالفقه مُطّلعاً اطلاقاً واسعاً على الثقافات التي حفلَ بها عصره والتي تحدّرت إلى عصره . ففي شعره ونثره دلائل واضحة من المعرفة بالمداهب الإسلامية وغير الإسلامية وبأشياء من الفلسفات - وأثر إخوان الصفا عنده بارز واضح ، لاتصال محتويات رسائل إخوان الصفا بالمذهب الباطني عموماً وخصوصاً - كما كان أديباً مُصنّفاً وشاعراً وجُدياً على طريق أهل التصوّف . ونثره متين السبك أنيق حسن الصناعة كثير الرمز . وقد وصل إلينا رسالة له في أصول الفقه وفروعه (عند العلويين النصيرية) اسمها « تركية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس » (النصيرية : راجع فوق ص ٧) .

٣ - مختارات من آثاره

- من رسالة « تركية النفس » :

الحمد لله المتجلّي لأبصار أهل البصائر ، الظاهر بحلّل البهاء في المظاهر ، العالي عن شبه المخلوقين البريء من شبه المتخلّقين ، المعنى الحق والاله الصديق ، ذي الأمر الأزلي والخالق السرمدي ، الأحد القادر بذاته الغني عن أسمائه وصفاته لا تدركه البصائر ولا تحجبُه الستائر ... وأشهد أنه الأحد لا من عدَد الظاهر بذاته من غير جسد ، المنزّه عن الصاحبة والولد

أما بعد فإني لما رجعتُ الى مدينة سنجار بعد الهجرة وقد أويتُ إلى ظِل مدينَ ووردتُ ماءها وأجرتُ نفسي وقضيتُ الأجل وأكملتُ العدة وخرجتُ مُستأنساً نار الهداية من وادي التجلي في مفازة الخير وسمعتُ النداء من الشجرة المباركة العالية عن حدود الأين بواسطة الداعي ووحي العقل ، سألتني

من وَجَبَ حَقُّهُ عَلَيَّ أَنْ أَبَيِّنَ الظواهرَ الأصليةَ وَمَجَازَهَا وَحَقِيقَتَهَا ، وَالإِسْلَامَ
الَّذِي بُنِيَتْ ظَوَاهِرُ الْخَمْسِ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَالْإِيمَانَ الَّذِي لَا تُعْرَفُ بِوَاطِنِهَا
(بِوَاطِنِ الظواهر الخمس) إِلَّا بِهِ وَأَقْسَامُهَا ، وَمَجَازَ الْإِسْلَامِ وَحَقِيقَتَهُ وَمُسْتَقَرَّ
الْإِيمَانِ وَمُسْتَوْدَعَهُ وَلَمْ أَجِدْ سَبِيلًا لِلْعَتَذَارِ عَنْ تَرْكِ إِجَابَتِهِ بِادْرَتُ إِلَى
تَقْرِيرِ قَوَاعِدِهَا وَقَوَانِينِهَا وَإِبْضَاحِ دَلَالَتِهَا وَبِرَاهِينِهَا لِاشْتِمَالِهَا عَلَى فُرُوعِ شَجَرَةِ
طُوبَى الْعَالِيَةِ عَنْ جِهَاتِ الْحَيَازِ الدَانِيَةِ بِقُطُوفِهَا لِأَفْهَامِ الْمَخْلِصِينَ لِلْحَقِّ الَّتِي حَرَّمَ
اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ عَلَى الْجَاهِلِينَ بِشَمَارِهَا الْآتِيَةِ أَكْلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ ، لِأَنَّهَا بَاطِنٌ مَا
شَرِيعَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَحَقِيقَةُ مَا دَعَتْ إِلَيْهِ الدُّعَاءُ ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ
وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ وَسَائِرِ الْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّاتِ ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا وَالْإِقْرَارِ بِهَا الثَّوَابُ ،
وَعَلَى الْجَاهِلِ بِهَا وَالْمُنْكَرِ لِمَعَانِيهَا الْعِقَابُ . وَقَدْ سَمَّيْتُهَا بِزَكِيَةِ النَّفْسِ فِي مَعْرِقَةِ
بِوَاطِنِ الْعِبَادَاتِ الْخَمْسِ

اعْلَمْ ، أَيُّهَا الْأَخُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ - جَعَلَكَ اللَّهُ مِمَّنْ اسْتَقَرَّتْ عَنْدهُمْ مَعْرِفَتُهُ
وَتَمَّتْ لَدَيْهِمْ فِي الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى نِعْمَتُهُ - أَنَّهُ لَمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى طَلَبَ الْعِلْمِ
عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ اسْتَلْزَمَ ذَلِكَ الْوُجُوبُ وَجُوبَ بَذْلِهِ لِأَهْلِهِ عَلَى كُلِّ عَالَمٍ ، لِاسْتِحَالَةِ
حُصُولِ مَا وَقَعَ بِهِ التَّكْلِيفُ بِدُونِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِ الْعُلُومِ
حَقِيقَةٍ وَمَجَازًا ، خُصُوصًا فِي الْعُلُومِ الْحَقِيقَةِ فَانْتَهَتْ بِعِيدَةٍ عَنْ كَسْبِ الْخِيَالِ غَامِضَةٍ
عَنْ بَدِيَةِ الْفِكْرِ مُحْجُوبَةٍ عَنْ تَصَوُّرِ الْوَهْمِ . فَلَا تُعْرَفُ إِلَّا مِنْ مَبَادِئِهَا وَلَا تَوْجَدُ
أَسْرَارَهَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا . وَكَيْفَ تُحْصَلُ جَوَاهِرُهَا بِعَوَارِضِ الْأَعْرَاضِ وَتُدْرَكُ
أَشِعَّةُ شُمُوسِهَا بِالْأَبْصَارِ الْمِرَاضِ ؟

- نَمَازِجُ مِنْ شَعْرِهِ :

إِذْ أَرْتَنِي صَبَاحَهَا فِي مَسَانِي .	- أَمَرْتَنِي بِسِتْرِ كَشْفِ غِطَائِي
فِي سُرَاهَا عَدَّتْ بِهِ أَعْدَائِي .	وَدَعَتْنِي وَأَوْدَعَتْنِي سِرًّا
هَوَاهَا إِلَى ذَوِي الْأَهْوَاءِ .	وَنَهَتْنِي ، إِذْ نَبَّهَتْنِي ، عَنْ بَثِّ
وَعَدَتْنِي الْإِبْلَالَ مِنْ بَلَسَوَائِي .	وَالِي الْفَجْرِ أَوْعَدَتْنِي وَفِيهِ
مَنْ وَفَى لِي مَنَحَتُهُ بِوَفَائِي .	وَعَلَى الْمَوْتِ بَايَعَتْنِي وَقَالَتْ
بِمَقَامِ الْأَبْرَارِ وَالشُّهَدَاءِ	وَبِهَا إِذْ قَضَيْتُ نَحْبِي قَضَتْ لِي
أَقْصَى أَرْتَنِي أَسِيرَةَ الْإِسْرَاءِ	وَمِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
وَأَرْتَنِي نَزُولَهَا فِي سَمَائِي ،	وَبِالْطَّافِيهَا إِلَيْهَا دَعَتْنِي

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، اقْرَأْ : الْمَعْلَمُ .

بِكِتَابٍ فِيهِ شِفَاءُ اكْتِسَابِي
 نَاطِقٍ صَامِتٍ مُبِينٍ مُعْمَى
 ظَاهِرٍ بَاطِنٍ أَتَقِ عَمِيقَ
 حَبْدًا مَا بِهِ حَبَّتِي ، عَلَى الْمَجْدِ
 فَعَلَيْهَا مَا دَلَّ قَلْبِي سِوَاهَا ،
 - لَبَيْتُ لَمَّا دَعَتْنِي رَبَّةُ الْحُجُبِ
 وَأَحْضَرْتَنِي مِنْ غَيْبِي لِيَشْهَدَنِي
 مَشْهُودَةً لَا يَرَاهَا فِي الْأَنَامِ بِهَا
 مَوْصُوفَةً لَمْ أَصِفْ إِلَّا وَصِفَتَهَا .
 تُرْكِيَّةٌ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ قَدْ ظَهَرَتْ
 أَبْدَى الرِّضَا حُسْنَهَا فِي الْفُرْسِ فَاثْتَهَجُوا
 وَالنُّوتِ الْحُسْنِ عَنْ أَيْبَاتِ فَارِسِهَا
 - نِهَآيَةُ الْجَهْلِ اجْتِهَادُ الْفَتَى
 وَشَرُّ حَالِ الْفَقِي نَفْسُهُ
 - يَا وَلِيَّ الْخَيْرِ ، لَا تَبْ
 فَالِرْدَى خَوَّلَكَ الْمَا
 وَهُوَ فِي اسْتِرْجَاعِ مَا
 - غَنَّاكَ عَنِ الشَّيْءِ نَفْسُ الْغَنَى .
 وَلَيْسَ مِنَ الزُّهْدِ فِي رُبَّةٍ
 - لُذٌّ بِالثَّنَاءِ عَلَى الْإِلَهِ
 وَاسْتَهْدَهُ لِسِيلِهِمْ
 فَعَلَيْهِ حَقُّكَ وَاجِبٌ ،

مِنْ وَعِيدِ الْقَلْبِ بِوَعْدِ اللِّقَاءِ :
 سَاتِرٍ كَاشِفٍ قَرِيبٍ نَاءِ ،
 شَاهِدٍ غَائِبٍ عَنِ الْأَغْيَاءِ .
 ر ، جَزَاءُ مِنْهَا لَصَدَقٍ وَلَا تَنِي .
 وَإِلَيْهَا لَمْ تَدْعُنِي بِسَوَائِي !
 وَغَيْبُ عَنْهَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ الطَّرَبِ .
 جَمَالُهَا فِي حِجَابٍ غَيْرِ مُحْتَجِبٍ
 خَلَقْتُ ، وَقَدْ شُوهِدَتْ بَيْنَ الْخَلَائِقِ بِي
 وَهِيَ الْعَلِيَّةُ عَنْ نَظْمِي وَعَنْ خُطْبِي .
 وَوَجْهُهَا عَنْ بِلَادِ التُّرْكِ لَمْ يَغِبْ .
 بِحُسْنِهَا ، وَاخْتَفَتْ فِي ظِلْمَةِ الْغَضَبِ ،
 إِلَى لُؤْيٍ فَصَارَ الْحُسْنُ فِي الْعَرَبِ .
 فِي كَسْبٍ مَا يَنْفَقُهُ غَيْرُهُ .
 أَنْ يَتَعَدَّى نَفْسَهُ خَيْرُهُ !
 خَلَّ عَلَى النَّاسِ بِخَيْرِكَ .
 لَ الَّذِي كَانَ لَغَيْرِكَ .
 وَلَاكَ سَيَّارُ كَسْبِكَ .
 وَأَمَّا بِهِ فَهُوَ فَقْرٌ إِلَيْهِ .
 أَخُو رَغْبَةٍ فِي ثَنَاءٍ عَلَيْهِ .
 مِنَ الْهَجَاءِ لِيَخْلُقِيهِ ،
 وَاسْتَجْدَهُ مِنْ رِزْقِهِ .
 إِنَّ أَنْتَ قُمْتَ بِحَقِّهِ !

٤ - معرفة الله والمكزون السنجاري ، تحقيق ودراسة للدكتور أسعد أحمد علي . بيروت (دار الراشد

العربي) ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .

٥٥ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٤ - ٢٤٤ (راجع ٨ : ٢١٣)

ابن الزاهد العلوي

هو أبو محمد الحسن بن الأكرم عُرِفَ بابن الزاهد العلوي ، وكان أديباً .
 وكانت وفاته سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ - ١٢٤٣ م) .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن الزاهد العلوي يتغزل بغلام تركي (ومن خصائص الترك الطبيعية أن عيونهم ضيقة). وقد استخدم الشاعر التورية في «ضيق العين»: من كانت عينه ضيقة معنوياً (بخيلاً):

صَدَّ عَنِّي وَجَاءُ شَيْئاً فَرِيحاً فَنَبَذْتُ الْكَرَى مَكَاناً قَصِيحاً^(١) .
وَرَعَيْتُ النُّجُومَ فِي اللَّيْلِ حَتَّى بَاتَ طَرَفِي مُوَكَّلًا بِالْثُرَيَّا^(٢) ،
وَبَرَانِي الْأَسَى فَقُلْتُ لِقَلْبِي : «ذُقْ أَلِيمَ الْغَرَامِ مَا دُمْتَ حَيًّا^(٣) ؛
كَيْفَ تَهْوَى مَنْ لَا يَرِقُّ لِحَبِّ قَدْ كَوَتْ قَلْبَهُ الصَّبَابَةُ كَيًّا^(٤) .
يَا طَيْبَ الْقُلُوبِ ، عَالِجَ مَرِيضاً يَشْتَكِي مِنْ جَفَاكَ دَاءَ دَوِيَّا^(٥) .
تَرَكَ الْحَزْمَ مَنْ أَحَبَّ كَحُبِّي مِنْ بَنِي التُّرْكِ ظَالِماً تَرْكِياً^(٦) .
يَا بَخِيلاً بَوَصْلِهِ : وَلَتَعْمُرِي . ضَيْقُ الْعَيْنِ لَا يَكُونُ سَخِيًّا !

٥٥٤ شذرات الذهب ٥ : ٢٠٧ - ٢٠٨

علم الدين السخاوي

١ - هو علّم الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد ابن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي ، وُلِدَ فِي سَخَا (مصر) سَنَةَ ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) ؛ سَمِعَ فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ مِنَ السَّلْفِيِّ وَابْنِ عَوْفٍ ، وَفِي الْقَاهِرَةِ مِنَ الْبُوصَيْرِيِّ وَابْنِ يَاسِينَ . وَسَكَنَ بِمَسْجِدِ فِي الْقَرَّافَةِ (المقبرة ، جنوبي القاهرة) وَأُمَّ النَّاسِ فِيهِ مَدَّةً طَوِيلَةً . وَلَمَّا وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ فَيْرُةَ الشَّاطِبِيِّ إِلَى الْقَاهِرَةِ (٥٢٧ هـ) لَازَمَهُ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ وَتَلَقَّى عَلَيْهِ الْقَرَاءَاتِ وَاللُّغَةَ وَالنَّحْوَ . وَكَانَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ يُؤَدِّبُ أَوْلَادَ الْأَمِيرِ ابْنِ مُوسَى ، فَلَمَّا انْتَقَلَ ابْنُ مُوسَى إِلَى دِمَشْقَ انْتَقَلَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ مَعَهُ . وَانْتَهَزَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ الْفُرْصَةَ فَقَرَأَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ

(١) فريحا : مختلفاً ، مكذوباً . نبذ : رمى ، ترك . الكرى : النوم . قصي : بعيد .

(٢) رعى النجوم : راقبها (كناية عن طول السهر) . الثريا : عنقود نجوم . طوفي (بصري) موكل بالثريا :

وكيل يراقب الثريا دائماً (فلا ينام) . (٣) براني (انحلي) الاسي (الحزن) . (٤) الصب : الحب .

(٥) الحفا : التجنب ، الابتعاد ، غلط الخلق أو قساوة الطبع . الداء الدوي : المرض الشديد .

(٦) الحزم : ضبط الأمور على منهاج معين والبت فيها . ظالماً تركياً : شديد الظلم ؟

فازدحمَ الطلابُ عليه من كلِّ جانبٍ وبدأ في التصنيف . وكانت وفاته في دِمَشقَ في ١٢ جمادى الثانية سنة ٦٤٢ هـ (١١/٥/١٢٤٣ م) .

٢ - كان علمُ الدين السخاوي رجلاً خُلوَ المُحاضرة (المحادثة والمناقشة) حاداً والذاكرة ، وكان عالماً بالقراءات والتفسير والأصول واللغة والنحو والأدب ، وإليه انتهت رئاسةُ الإقراء في دِمَشقَ . وكان أديباً له خُطَبٌ وأشعارٌ أكثرُها في الأحاجي والألغاز . ثمَّ إنَّه كان مُصنِّفاً ، له : هداية المرتاب وغاية الحُفَاط والطلاب (أرجوزة) في معرفة متشابهات القرآن - عمدة المفيد وعمدة المجيد = عمدة المجيد في النظم والتجويد (في التجويد) - جمال القراء وكمال الإقراء (في التجويد) - الكوكب الوقاد في الاعتقاد (في أصول الدين) - سفر السعادة وسفير الافادة (في اللغة : شرح المفصل) = شرح المفصل للزنجشيري (أربع مجلدات) - ذات الحُلل ومهارة الكلل (قصيدة في المؤلف والمختلف) - منظومة في متشابه القرآن (مرتبة على حروف المعجم) - شرح حِزْرِ الأمانِي (للشاطبي . في القراءات) = شرح (القصيدة) الشاطبية = الوحيد في شرح القصيد (يريد : قصيدة الشاطبي) - أرجوزة في سيرة النبي - القصائد السبع (بديعيات : في مدح الرسول) - كتاب تفسير القرآن - منظومة في أحزاب القرآن - تحفة الفَرَاض وطرفة المَهذب المرتاض (في الإرث) - شرح أحاجي الزنجشيري النحوية (الزم أن يعقَّب كلُّ أَحْجِيَّتَيْنِ للزنجشيري بلُغْزَيْنِ من نظمه) - إخوانيات مع كمال الدين الشريشي (شارح مقامات الحريري) . وله عددٌ من القصائد في موضوعات مماثلة .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ خَلِّكانَ (٢ : ٣١) : ولما حضرتِ الوفاةُ (علَّمَ الدين السخاوي) أنشدَ لنفسِهِ :

قالوا غداً نأتي ديارَ الحمى وينزِلُ الركبُ بمَغْنَاهُمْ^(١) ؛
وكلُّ مَنْ كانَ مُطِيعاً لهم أَصْبَحَ مسروراً بلُقْيَاهُمْ
قلتُ : فلي ذَنْبٌ ، فما حيلتي ؟ بأيَّ وجهٍ أَتَلَقَّاهُمْ !
قالوا أليسَ العفوُ من شأنِهِمْ ، لا سيَّما عَمَّنْ تَرَجَّاهُمْ !

- وله عددٌ من الألغاز في الفقه والنحو ، منها في النحو :

وما حَرْفٌ يَلِيهِ القِعْفُ لُ مجزوماً ومرفوعاً ،

(١) الركب : الجماعة المسافرون معاً (يقصد : أنه سيموت) . المنى : مسكن القوم . ديار الحمى : المكان الذي لا خطر ولا خوف فيه (عند الله) .

وَيُنْصَبُ بَعْدَهُ أَيْضاً ؛ وَكُلَّ جَاءَ مَسْمُوعاً^(١) !

٤ - هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب ، مصر (طبع حجر) ، طبع مراراً ؛ استانبول ١٣٠٦ هـ .
* معجم الأدباء ١٥ : ٦٥ - ٦٦ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ -
٣١ ؛ بغية الوعاة ٣٤٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٢٢ - ٢٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٣٢ -
٥٣٣ ؛ الملحق ١ : ٧٢٧ - ٧٢٨ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٤ .

عبد المحسن بن حمود

١ - هو أبو الفضل وأبو القاسم أمين الدين عبدُ المحسن بن حمود (وقيل : محمود) بن عبد المحسن بن عليّ التتوخيّ الحلبيّ ، وُلِدَ في حلبَ ، سَنَةَ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) وبدأ درسه فيها . ثمّ أنّه انتقل الى دِمَشْقَ طلباً لعلم الحديث وصَحِبَ فيها نفراً منهم أبو عبد الله عمادُ الدين محمد بن سالم بن صصرى التغلبي (ت ٦٧٠ هـ = ١٢٧٢ م) أحدَ المشتغلين بالحديث ؛ ومنهم ابن القلانسي أسعد بن غالب التميمي (ت ٦٧٠ هـ) في الأرجح ، كما كان قد صحبَ فيها سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ = ١٢٥٧ م) .

ومن دمشق انتقل الى صَرْخَدَ (في حوران ، الى الجنوب الشرقي من دمشق) وتقلّد فيها الوزارة لأبي المنصور عزّ الدين أيبكَ المعظمي صاحب صرخد ونائب دمشق (٦٢٤ - ٦٢٦ هـ) .

ثمّ أنّه عاد الى دمشق ، وفيها توفي في رَجَبَ من سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) .

٢ - كان عبدُ المحسن بنُ حمود كاتباً منشئاً وأديباً شاعراً ، وكان ذا فضل وورع . سأله يوماً أبو المنصور عيسى إذا كان يشرب الخمر فأجاب نقيّاً ، فجعل أبو منصور عيسى يُعرّض به من أجل ذلك . عندئذ وضع عبد المحسن ديواناً سمّاه « مفتاح الافراح في وصف الراح » وجعله « في وصف الشراب وتلاعب الحُميّ بالأكلباب وذكر ما يجري بين الندامي في المُجون والآداب » ، مع أن ذلك مخالفٌ لمذهبه في الحياة ومناقض لفضله وورعه . ويبدو أن هذا « الديوان » كان كبيراً متعدّدَ

(١) الحرف « ان » : فاذا كانت « ان » (بكسر الهزة وسكون النون) فهي حرف شرط يجزم بعدها الفعل المضارع ؛ وتأتي بنتج الهزة وسكون النون فتكون زائدة قبل سين الاستقبال ، كقوله تعالى : « علم أن سيكون بالرفع : بالفتحة عن النون في « يكون » منكم مرضى ثم « أن » أيضاً حرف نصب .

الأغراضِ ثم لم يَبْقَ منه إلاّ القِسْمُ المتعلّق بالخمِر . وله أيضاً الأنوار المقتبسة من أوار النار .

ومع أن شعر عبد المحسن بن حمّودٍ صحيح النظم متين اللغة سهّل الأسلوب عَدَبُ في بعض الأحيان يَغْلِبُ عليه الوصف ، فأنّه شعر تقليديّ في الأكثر ليس فيه في وصف الخمِر جديدٌ

٣ - مختارات من آثاره

— قال عبدُ المحسن بن حمّودٍ في مقدّمة ديوانه :

« حَوَى أَكْثَرَ معاني الشعرِ من هَزَلٍ وجِدٍّ ورَغْبَةٍ وزُهْدٍ . ومدح وهجاء ، ونسب ورتاء . وتشبيه وافتخار . ومُجَوِّن واستغفار ، واستعطاف واعتذار . ونَعَت الديارات والديار ، وجَوَّب المَهَامِ والقِفَار ، وخَوَّض غمار القَنَاسِ والشفار^(١) ، ووصف الرياحين والأزهار ، وتَدَفَّقَ الغُدُرَان والأَنْهَار ، وتغريد الطيَّار في الأسحار ، وتلاعب الرياح بالأشجار . وذِكْرَى الشيب والشباب . وشكوى الشوق والاكتئاب ، وتذكّر الليالي والأيام . وتقلّب الدهر بالأنام ، وغير ذلك من معاني الشعر التي تطول الخطبة^(٢) بذِكْرها ويسأم قارئها دون حَصْرها »
« ووجدتُ أبا نواس — يَرْحَمُهُ اللهُ — في ذلك (في القول في الخمِر) رئيسَ الجماعة ونفيسَ البِضَاعَةِ وأستاذَ الصَّنَاعَةِ ومَلَاذَ البراعة ومالكَ زِمَامِ الاستِطَاعَةِ وعَلَمَ المَجُونِ والخَلَاعَةِ . فأحببتُ أن أَقْفُوَ فيها آثاره لا إثاره . وأتَبِعَ في وصفها ما استعاره لا ما أعاره وأحتدي في الخَلَاعَةِ أشعاره لا شِعَارَه^(٣) . ورَغِبتُ (في) أن أَقْتَدِيَ في الشراب بأمثاله لا أن أَغْتَدِيَ في الشرب من أمثاله . وأهْتَدِيَ بمقاله الجَزَلِ في الهزل لا بِفَعْلِهِ الرَّذَلِ^(٤) . »

(١) الديارات : الاديرة (منازل الرهبان) . الديار : الاماكن العامرة بسكنى الناس . الجوب : التجول .
المهمه : الارض الواسعة ، المغازاة البعيدة والبلد المقفر . القفر : الارض لا شيء فيها (لا ناس ولا نبات) . القنا : جمع قنّة : الريح . الشفار جمع شفرة : السيف (خوض القنا والشفار : خوض المعارك) .

(٢) الخطبة : ديباجة الكتاب .

(٣) قفا يقفو : اتبع . آثاره : خطواته (في نظم الشعر) . اثاره : تفضيله ، العمل بعمله (شرب الخمِر) .
استعاره : أخذه من غيره لمدة معينة . أعاره : أعطاه لغيره لمدة معينة (والشاعر يقصد : عابه ، كان عاراً عليه) .
الشعار : العلامة الدالة على الشيء (أن أحب نظم الشعر في الخمِر مثله من غير أن أشربها) .

(٤) أمثاله : الاشكال البلاغية التي أورد فيها وصف الخمِر ، الفاعلون مثله (في شرب الخمِر) . الجزل : المختصر . الضخم . الفعال (بفتح الفاء) : العمل الكريم (ويكون أيضاً في الشر) . الرذل : المردول . السي .

— وقال في وصف الخمر :

عَدَّ عَنْ زَيْنَبٍ وَعَنْ أَسْمَاءِ واسقني مِنْ سُلَافَةِ صَهْبَاءِ^(١)
خَنْدَرِيْسٍ كَالشَّمْسِ قَدْ نَثَرَ الْمَرْ جُ عَلَيْهَا كَوَاكِبَ الْجَوَازِ^(٢) .
نَالَهَا الطَّرْفُ فِي الرُّجَاةِ لَكِنْ فَاتَتْ الْكَفَّ ، فَهِيَ مِثْلُ الْهَبَاءِ .
وَكَانَ الْمُدَامُ ذَوْبُ عَقِيْقٍ فِي كُؤُوسٍ تَجَمَّدَتْ مِنْ هَوَاءِ .
وَكَانَ الْحَبَابُ حِينَ عَلَاهَا عَرَقٌ فَوْقَ وَجْنَةٍ حَمْرَاءِ .
بِئْتُ كَرَمٍ إِذَا اللَّيْمُ احْتَسَاها عَلَّمَتْهُ خَلَائِقَ الْكُرْمَاءِ .
لَئِنْ لَذَّةُ الْحَيَاةِ صِحَابٌ وَشَرَابٌ عَلَى غِنًى وَغِنَاءِ !

— وقال في العتاب والهجاء :

ذَلَّلْتُ بِهِ الْجَمِيلَ فَجِئْتُ أَرْضِي إِلَيْهِ بِهَيْمَتِي طَوْلًا وَعَرَضًا .
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَلْفَيْتُ شَخْصًا حَمَى عَرَضًا لَهُ^(٣) وَأَبَاحَ عَرَضًا !

— وقال يتغزل غزلًا مذكرًا :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَصُرْتُ بِهِ فِي حُلَّةِ صَفْرَاءٍ كَالْوَرَسِ^(٤) :
أَوْ مَا كَفَاهُ أَنَّهُ قَمَرٌ حَتَّى تَلْرَعَ حُلَّةَ الشَّمْسِ^(٥) !

٤ - * مجلة كتيبة الآداب (بغداد) ، العدد الثامن ١٩٦٥ م (مخطوطة ديوان الافراح في امتداح
الراح بقلم محسن جمال الدين) ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢ - ١٤ ؛ العبر ٥ : ١٧٧ ؛
شذرات الذهب ٥ : ٢٢٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٩ - ٤١٠ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛
الملحق ١ : ٤٥٧ ؛ زيدان ٣ : ٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

(١) السلافة : الخمر . الصهباء : الحمراء اللون .

(٢) الخندريس : الخمر (لعلها رومية معربة) . كواكب الجوزاء : كواكب صورة الجبار في السماء (المقصود :
حباب أو فتاتيع كبار تطفو وتطوف على وجه الخمر بعد مزجها بالماء) .

(٣) العرض (بفتح العين ثم بسكون الراء أو بفتح الراء أيضاً) : المتاع ، المال ، ما يملكه الانسان . العرض
(بكسر العين) : شرف الاسرة ، ما يجب على الانسان أن يدافع عنه .

(٤) الورس : نبت أصفر يصبغ به . الحلة (بضم الحاء) : الثوب الفاخر .

(٥) تدرع : لبس الدراعة (بضم الدال وتشديد الراء) : ثوب من صوف . تدرع حلة الشمس : اتخذ
ثوباً مثل لون الشمس (أبيض الوجه أحمر الخدين) .

جمال الدين القفطي

١- هو القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد (المعروف بالقفطي) بن موسى ، أصلُ أهله من الكوفة ؛ وكان أبوه من وجهاء قِفْطَ في صعيد مصر .

وُلِدَ أبو الحسن علي بن يوسف في قِفْطَ في ربيع الأول أو الثاني من سنة ٥٦٨ هـ (خريف ١١٧٢ م) . ثم إنه انتقل مع أبيه إلى القاهرة ونشأ فيها . ولما انتقل أبوه إلى القدس (٥٩١ هـ = ١١٩٥ م) ليتولّى النظر فيها ذهب معه واتصل بفارس الدين ميمون القصري والي القدس ونابلس وأصبح كاتباً له . ثم وقع النزاع بين الملك العادل والملك الظاهر ابني صلاح الدين فخرج فارس الدين ميمون من القدس (٦٠٨ هـ) ليكتحق بالملك الظاهر في حلب فصحبهُ جمال الدين القفطي . ولما مات ميمون (٦١٠ هـ = ١٢١٣ م) جعل الملك الظاهر على خزانته جمال الدين القفطي مكان ميمون . ثم لما توفي الملك الظاهر (٦١٣ هـ) استقال القفطي من هذا المنصب ولكن عاد إليه فيما يبدو وبقي فيه إلى أن توفي (في حلب) في ١٣ رمضان ٦٤٦ هـ (١٢٤٨/١٢/٣٠ م) .

٢- كان جمال الدين القفطي عارفاً بالقرآن والحديث والأصول والفقه والنحو وبالمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ وغيرها ؛ وكان ناظماً ونائراً ومُصنِّفاً له كتب كثيرة بقيت لنا منها : إنباه الرواة على أنباه النحاة - المحمّدون من الشعراء (قطعه منه) - إخبار العلماء بأخبار الحكماء (أو تاريخ الحكماء ، وقد اختصره محمد ابن علي الزوزني^(١) وسمّاه «المنتخبات الملتقطات من تاريخ الحكماء») . غير أن كُتُبَهُ التي لم تصل إلينا كثيرة منها : أخبار السلجوقية (تاريخ آل سلجوق) - أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين - تاريخ بني بُوَيْنَه - الإبناس في أخبار آل مرداس - تاريخ اليمن - تاريخ المغرب ومن تولاه من أتباع ابن تومرت - تاريخ محمود بن سُبُكْتِكِين وبنيهِ إلى حين انفصال الأمير عنهم - أخبار المتيسمين (الدر الثمين في أخبار المتيسمين) - أخبار المصنّفين وما صنّفوه - أشعار البيزريدين - الأنبياء في أخبار ابن رشيّق - من ألوت الأيام إليه فرفعته ثم ألوت عليه فوضعت - نُهْزَةُ الخاطر ونُزْهَةُ الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب - إصلاح خلل

(١) محمد بن علي الزوزني

الصِّحاح - كتاب الضاد والطاء - الذيل على أنساب البلاذري . الخ

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « إنباه الرواة » :

الحمدُ لله خالقِ الأُمَمِ وبارئِ النَّسَمِ : علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلمَ ،
والنَّهْمَ البَيَانَ فهو يُورِدُهُ تارةً باللسانِ ومرةً بالقلم أمّا بعدُ ، فقد كان
بعضُ مُنتحلي صناعةِ التصنيفِ قد أجرى ذِكْرَ أخبارِ النُّحاةِ ورَغِبَ في جَمْعِها
- وكان عادمُ الموادِ - فسألَ إعارته بعضَ ما أنعمَ اللهُ به من أوْعيَةِ العلومِ .
فأجَبَتْهُ الى مُلْتَمَسِهِ ونَبَهَتْهُ على الترتيبِ والتبويبِ وأعَنْتُهُ غايةَ إمكاني . فلَمَّا
فَرَغَ منه أوْكَادَ طَلَبَ ورَقًا لِيُبَيِّضَ مِنْهُ نُسخةً لأجلِي ، فمَكَّنَتْهُ من ذلك .

ثمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَباعَ الورقَ وتعلَّلَ عن النَّسخِ لهذا المجموعِ وغيرِهِ

وقد شرَّعتُ - بتأييدِ اللهِ وتوفيقِهِ - في جَمْعِ ما أمكَنَ من ذلك واستِثارةِ
كامِنِهِ من مَكَامِنِهِ ، واستِنباطِ وارِدِهِ من مَوَارِدِهِ ، والتَّورُّدِ على مناهِلِهِ
من مجاهِلِهِ بعدُ أنِ اسْتَوْعَبْتُ جُهدَ الإمكانِ حَسَبَ ما وقعَ إلَيَّ من الموادِ
على تطاولِ الزمانِ . و (قد) ذَكَرْتُ مشايخَ عِلْمِي النَّحْوِ واللُّغَةِ مِمَّنْ تصدَّرَ
لِإِفادَتِهِما تصنيفاً وتدرِيساً وروايةً ، في أرضِ الحجازِ واليمنِ والبَحْرَيْنِ
والعِراقِ وأرضِ فارسَ وخُرَّاسانَ وأرمينيةَ والشَّامِ ومِصرَ والمَغْرِبِ والأندلسِ
وحزيرةِ صِقْلِيَّةَ

وبالله أَسْتَرْشِدُ ، ومنه أَسْتَمْدُ الإعانةَ والتوفيقَ . وقد جَعَلْتُهُ على حُرُوفِ
المُعْجَمِ لِيَسْهُلَ تَنَاوُلُهُ

- وقال في الغزل :

تَبَدَّتْ فهذا البدرُ من كَلَفِ بها - وحَقُّكَ - مِثْلِي في دُجَى الليلِ حائِرُ ؛
وماستْ نَشَقَّ الغُصْنُ غِظاً ثِيابَهُ ، أَلَسْتَ ترى أَوراقَهُ تَتَنائِرُ !

٤ - إنباه الرواة على أنباه النُّحاة (بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) . القاهرة (دار الكتب المصرية)

١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م .

تاريخ الحكماء (راجع ص ٥٥٤) - باختصار - الزوزني المسمَّى بالمنتخبات الملتقطات من إخبار العلماء

بأخبار الحكماء (تحرير ليرت) ، ليزنغ (ديريغ) ١٩٠٣ م ؛ (أعيد طبعه في مكتبة
المنشي ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر) ؛ = إخبار العلماء بأخبار الحكماء (عني بتصحيحه
أمين الخانجي) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .
المحمدون من الشعراء (نشره محمد عبد الستار خان) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ؛
(حققه حسن معمرى - راجعه وعارضه بنسخة المؤلف حمد الجاسر) ، الرياض (منشورات
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

٥٥ معجم الأدباء ١٥ : ١٧٥ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٩١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢١ ؛
الطالع السعيد ٤٣٦ - ٤٣٨ ؛ بغية الوعاة ٣٥٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٦ ؛ أعلام النبلاء
٤ : ٤١٤ - ٤٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ؛ الملحق ٥٥٩ ؛ زيدان ٣ : ٧٦ - ٧٧ ؛
دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨٤٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٨٧ .

ابن الحاجب

هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عُمر بن أبي بكر بن يونس ، يُعرفُ
بابنِ الحاجب لأنَّ والدَه كان حاجباً للأمير عزَّ الدين موسك (موسى الصغير)
الصلاحى .

كان ابنُ الحاجب كرديَّ الاصل ، وُلِدَ في أسنا من أعمالِ القوصية في صعيد
مِصرَ ، في أواخر سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٥ م) . درس ابنُ الحاجب في القاهرة علومَ
الادب والعربية (النحو) والفقه . وجاء الى دمشق فدرس فيها مدةً طويلة . ثم رجع
الى مِصرَ فدرس في المدرسة الفاضلية . ثم انتقل الى الاسكندرية حيثُ توفي وشيكا
في ٢٦ من شوال ٦٤٦ هـ (١١ - ٢ - ١٢٤٩ م) .

اشتغل ابنُ الحاجب بعلوم كثيرة ، ولكن غلبَ عليه النحو ، كما برع في الفقه
وفي أصول الفقه . ويبدو أنَّ قيمة ابنِ الحاجب وشهرته راجعتان الى أنه كان حسنَ
الاختصار لكتب المتقدمين على زمانه بارعَ التخريج للقواعد والأمثلة^(١) . ولابنِ
الحاجب كتب كثيرة منها : الكافية (في النحو) وشرحها - الشافية (في التصريف)
وشرحها - الوافية - المختصر في الأصول - نهاية السؤل في الاصول (متهى السؤل
والعمل في علمي الاصول والجدل) - المختصر في الفقه - مقاصد الجليل في علم
الجليل (العروض) - الأمالي (تفسير آيات من القرآن وأبيات من الشعر) .

- الكافية ، روما ١٥٩٢ م (١٠٠١ - ١٠٠٢ هـ) ؛ الإستانة ١٢٣٤ ، ١٢٤٩ ؛ ١٢٦٤ ، ١٢٦٦ ،

(١) مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٦١) ١٠٢٩ ، ١٠٥٨ .

١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٣٠٧ هـ؛ الاستانة (مطبعة عارف)
 ١٣١٥ هـ؛ بولاق ١٢٤١، ١٢٤٧، ١٢٥٥، ١٢٦٦ هـ؛ قازان ١٨٨٩ م (١٢٧٢ هـ)؛
 طشقند ١٣١١، ١٣١٢ هـ؛ ثم في الهند: دلهي ١٢٧٠، ١٢٧٩، ١٣٠٦ هـ؛ كاونبور ١٨٥٠ م
 (١٢٦٧ هـ)، ١٢٨٤، ١٢٨٩، ١٢٩١، ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ)، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ)؛
 (نظامي) ١٢٩٠ هـ؛ بومباي ١٣١١ هـ؛ لكنهو ١٣١١ هـ؛ (في مجموع بتحري بابتي، خمسة
 أجزاء - راجع الجزء الثالث) كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ)، ١٢٨٦، ١٢٩١، ١٨٨٩ م
 (١٢٠٧ هـ)، ١٣٠٩ هـ؛ (كتاب «جملة النحو» - مجموع فيه الكافية) بولاق ١٢٦٢،
 ١٢٧٩ هـ؛ ثم في الاستانة ١٢٩٩ - ١٣٠٢ هـ.

شرح الكافية (لابن الحاجب نفسه)، استانبول بلا تاريخ.
 الشافعية، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ؛ الاستانة ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ)، ١٨٥٥ م (١٢٧٢ هـ)؛
 ثم في الهند: كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ)؛ كاونبور ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ)، ١٢٧٨ هـ؛
 ١٨٧١ م (١٢٨٨ هـ)، ١٣٠٢ هـ، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ)؛ لكنهو ١٢٧٨ هـ؛ دلهي
 ١٢٧٨، ١٢٩١، ١٣١٠، ١٣٢١ هـ؛ القاهرة ١٢٥٨ هـ الخ؛ ثم (في مجموعة في النحو)؛
 قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ؛ استانبول (المطبعة العامرة) ١٣١٠، ١٣١١ هـ؛
 (في مجموعة «متون الصرف» - بعناية حسن بن محمد العطار)، بولاق ١٢٤٠ هـ؛ مصر
 (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ؛ (الشافعية وعليها عدد من الشروح: للجاربردي - لابن جماعة -
 - لحسن الرومي - لعبد الله نقره كار - لركريا الانصاري - للكرماني)، استانبول ١٣١٠ هـ
 القاهرة (٩) ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٥، ١٣٠٩، ١٣٢٤ هـ.

منتهى السؤل، استانبول ١٣٢٦ هـ.
 مختصر منتهى السؤل (اختصره ابن الحاجب نفسه)، بولاق ١٣١٦ - ١٣١٩ هـ؛ القاهرة (مطبعة
 كردستان العلمية) ١٣٢٦ هـ.
 القصيدة الموشحة (مطبوعة مع «السامي في الأسامي» للميداني)، طهران ١٨٥٩ م (١٢٧٦ هـ)؛
 (مطبوعة ذيلاً لألفية ابن عقيل)، بيروت ١٨٧٢ م (١٢٨٩ هـ)؛ (مطبوعة مع الكافية)،
 ١٨٨٦ م (١٣٠٥ هـ)، ١٨٨٩ م؛ (مطبوعة مع عشر مقالات فلسفية قديمة)، بيروت
 ١٩٠٨ م (١٣٢٦ هـ).

•• شروح مباشرة (على الكافية) :

«شرح الكافية» لرضي الدين محمد بن حسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) مطبوع بلا ذكر لاسم
 مكان الطبع ولا لتاريخه؛ ثم استانبول ١٢٧٥، ١٣٠٥، ١٣١٠ هـ؛ «شرح مقدمة ابن
 الحاجب» (الشرح الأكبر لركن الدين الحسن بن محمد الاستراباذي المتوفى نحو ٥٧١ هـ)،
 لكنهو ١٢٨٠ هـ (١٨٦٤ م)؛ «الفوائد الضيائية» أو «الفوائد الواقية» بحل مشكلات
 الكافية لعبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨ هـ)، كلكتا ١٨١٨ م (١٢٣٥ هـ)؛
 دلهي ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ)؛ ١٨٦٤ م (١٢٨١ هـ)، ١٨٦٩ م (١٢٨٦ هـ)؛ لكنهو

١٢٧١ ، ١٢٨٣ هـ . ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ) ، ١٣٠١ ، ١٣١٣ هـ ؛ كاؤنبور ١٢٨٢ ، ١٢٩٣ : ١٢٩٥ هـ ؛ بومباي ١٢٧٨ هـ . ١٨٨٣ م (١٣٠١ هـ) ؛ طهران ١٨٧٩ م ؛ (١٢٩٨ هـ) ؛ قازان ١٨٨٥ م (١٣٠٣ هـ) ، ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ) ؛ ١٨٩٦ م (١٣١٤ هـ) ؛ استانبول ١٢٣٥ : ١٢٧٢ ؛ استانبول (مطبعة محرم البوسني) ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ . « شرح » لابراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الاسفرايني (ت نحو ٩٤٥ هـ) ، الاست - ١٢٥٦ هـ . « غاية التحقيق » لصافي (؟) دهلي (طبع حجر) ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ) . « معرب الكافية » للحسين بن زين زاده (أُلّفه ١١٦٨) ، استانبول ١٢٠٠ . ١٢٣٥ . ١٢٤١ . ١٢٥١ . ١٢٦٠ . ١٢٦٨ هـ ؛ كاؤنبور ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢ هـ . « تقريب الكافية » لمجهول . كلكتا ١٢٦١ هـ . « شرح » لمحمد سعيد خان . كاؤنبور ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ . « تحصیل الكافية » لمحمد عبد الحق حيدر ابادي (أتمه ١٢٨٦ هـ) ، الهند (طبع حجر) ١٢٩١ هـ ؛ لكنهو ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) . « شرح أبيات الكافية واجامي » لأحمد بن عثمان الآقشهري ، استانبول ١٢٧٨ هـ ؛ بولاق ١٢٩١ هـ .

— شروح مباشرة : شرح . حاشية (على الشافية) ؛

« شرح شافية ابن الحاجب » لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي (ت نحو ٧١٥ هـ) . لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ طهران ١٢٨٠ هـ ؛ دهلي ١٢٨٣ هـ ؛ اخند ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣١٥ هـ ؛ استانبول (شركة الصحافة العثمانية) بلاتاريخ ، ثم ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ (حققها محمد نور الحسن — محمد الزفراف — محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٨ هـ ؛ = شرح الشافية في التصريف ، استانبول (دار الطباعة العامة) ١٣٠٦ هـ ؛ استانبول (مطبعة الحاج محرم البوسني) ١٣٠٥ هـ . « الفوائد الجلية » لأحمد بن حسن البخاربردي (٧٤٦ هـ) ؛ لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ كلكتا ١٢٦٢ هـ ؛ طهران (طبع حجر) ١٢٧١ هـ ؛ دهلي ١٢٧٠ هـ ؛ كاؤنبور ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣٠٤ هـ ؛ استانبول ١٣١٠ هـ . « شرح » لعبد الله بن محمد بن نقره كار (ت نحو ٧٧٦ هـ) . استانبول (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ؛ استانبول ١٣٠٦ . ١٣١٠ هـ ؛ استانبول ١٣١٩ ، ١٣٢٠ هـ . « شرح » ركن الدين الاسترآبادي (٧١٣ هـ) ، على هامش شرح نقره كار ، استانبول ١٣٠٦ . ١٣١٠ هـ . « المناهج الكافية » لتركيب الانصاري (ت ٩٢٦ هـ) ، مطبوع . « كفاية المفرضين » لمحمد طاهر بن علي المولوي نظام الدين بحر الكجراتي (القرن العاشر الهجري) . دهلي ١٢٨٣ هـ . « مفتاح الشافية » لشرح أحمدجي بن شاه قول ركنآبادي ، أُلّفه عرفان الدين السواني (نشره محمد سعيد داغاندي) ، دهلي ١٣١٢ هـ . « فوائد الشافية » لحسين بن أحمد زين زاده (نحو ١١٥٠ هـ) ، كاؤنبور ١٢٩١ هـ . « نزهة الألباب » (منظومة الشامية) نصطفى بن محمد بن ابراهيم بن زكري الطرابلسي (ملحمة بدوياته) ، القاهرة ١٣١٠ هـ . « فرائد الملث » (منظومة الشافية) لابراهيم بن حسام الدين البحرمياني شيريني (مطبوعة في مجموع) ، استانبول ١٣١٠ هـ (مطبوع مع « الفوائد الجلية » للجاربردي) .

« شرح أمالي ابن الحاجب » ، استانبول ١٢٨٧ هـ .
 « العضدية » أو شرح العضد الايجي (عبد الرحمن بن أحمد المتوفى ٧٥٦ هـ) على مختصر السول
 (مختصر منتهى السول) ، الاستانة ١٣٠٧ هـ .

** لمعظم هذه الشروح على كتب ابن الحاجب (وخصوصاً على الكافية وعلى الشافية شروح)
 وحواش ، منها مثلاً « حاشية محرم أفندي التكتاني (ت هـ) على « شرح البخاري »
 على كافية ابن الحاجب ، (وصل فيها الى أثناء باب البدل ، ثم أتمها الشيخ عبد الله بن صالح
 سنة ١٢٢٧ هـ) بولاق ١٢٥٦ هـ ؛ القاهرة ١٢٧٧ هـ ؛ استانبول ١٢٥٩ ، ١٢٨٧ ، ١٣٠٦ .
 ١٣٠٨ هـ ؛ استانبول (المطبعة العثمانية) ١٣٠٩ هـ ؛ استانبول ١٣١٩ هـ ؛ استانبول (مطبعة
 أحمد احسان) ١٣٢٥ هـ ؛ الهند ١٢٨٥ هـ . « حاشية » لعبد الحكيم السيالكوتي ، بولاق
 ١٢٥٦ هـ ؛ لكنهور ١٣٠٣ هـ ؛ استانبول ١٢٨٧ هـ . حاشية التفتازاني (ت ٧٩١ هـ) على
 العضدية على منتهى السول ، القاهرة ١٢١٧ هـ . الخ ، الخ .
 وفيات الأعيان ١ : ٥٦٣ - ٥٦٤ ؛ الديباج المذهب ١٢٩ ؛ العبر ٥ : ١٨٩ - ١٩٠ ؛ بغية الوعاة
 ٣٢٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢١٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ الطالع السعيد ٣٥٢ -
 ٣٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٧ - ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣١ - ٥٣٩ ؛ دائرة المعارف
 الاسلامية ٣ : ٧٨١ ؛ زيدان ٣ : ٥٦ - ٥٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٤ .

جمال الدين بن مطروح

١ - هو جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن
 علي بن مطروح ، وُلِدَ في ٨ رَجَبِ سَنَةِ ٥٩٢ هـ (١١٩٦ / ٧ / ٧ م) في أسيوط
 (في صعيد مصر) ونشأ فيها وفي قوص واستوفى فيها تعلّمه وبدأ حياته بالتكسب
 بالشعر فمدح حاكم قوص مجد الدين اللّمطي .

وفي سَنَةِ ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) انتقل ابن مطروح إلى القاهرة واتصل بالملك
 الصالح نجم الدين الذي كان نائباً في مصر عن أبيه الملك الكامل . ولما استولى
 الملك الكامل على شَماليّ العراق وجّه ابنه الملك الصالح نائباً عليها فكان
 ابن مطروح معه . ثم توفّي الملك الكامل في ٢٢ رَجَبِ ٦٣٥ هـ (١٢٢٧ م)
 فاختلف إخوته وأولاده فعاد الملك الصالح إلى مصر ومعه ابن مطروح
 (٦٣٩ هـ) . ولما استولى الملك الصالح على دمشق ، سَنَةِ ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م)
 جعل ابن مطروح وزيراً عليها فحسنت حاله فيها وعكست مكانته .

ولما هاجم الإفرنج الصليبيون مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا عاد

ابن مطروح إلى مصر في الحملة التي جاءت مدداً إلى مصر سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م). وملك الإفرنج دُمياط في ٢٢ صفر ٦٤٧ هـ (حزيران ١٢٤٩ م). ثم إن المسلمين هزموا لويس التاسع في العام التالي هزيمة مُنْكَرَة ذَهَبَ فيها مُعْظَمُ جيشه وأسير هو ومن بقي معه وسُجِنَ في دار ابن لُقمان (دا الحكومة التي كان القاضي فخر الدين ابراهيم بن لُقمان كاتبُ الانشاء ينزلُ فيها كما جاء إلى المنصورة) أربع سنوات ووُكِّلَ به الطُواشي جمالُ الدين صبيحُ المُعْظَمي. ٢ - ابن مطروح ناثرُ مرسَلٍ وشاعرٌ رقيقٌ، ولكن يغلبُ على شعره خاصة الضعْفُ. وشعره قصائدٌ طِوالٌ ومقطعاتٌ تدور على المدح والغزل والأدب والزهد.

٣ - مختارات من شعره

قال ابن مطروح يتغزلُ في مطلع قصيدة

هي رامة ؛ فخذوا يمينَ السوادي وذروا السيوفَ تَقَرَّ في الأغمارِ .
وحذارٍ من لحظات أعينَ عينيها^(١) فلكم صرَعنَ بها من الآساد !
من كان منكم واثقاً بفؤاده . فهناك ما أنا واثقٌ بفؤادي .
سلبته مني - يومَ بانوا - مقلّةٌ مكحولةٌ أجفانُها بسواد .

- أرادَ لويسُ التاسعُ أن يُعيدَ الكَرَّةَ على دُمياط فقال ابن مطروح يُشيرُ إلى هزيمة لويس وأسرِهِ معَ التعبيرِ عن الشعورِ الديني الذي كان مألوفاً في أيام الحروب الصليبية :
قل للفرنسيس ، إذا جِثته . مقالَ صِدقٍ من قَوْلٍ فصيح^(٢)
آجَرَكَ اللهُ على ما جرى من قتلِ عبادِ يسوعَ المسيح .
أثيت مصرأً تبغي مُلكَها تحب أن الزمر ، يا طبل . ربح .
فساقلَك الحينُ إلى أدْهَمٍ ضاقَ به عن ناظرِكَ الفسح^(٣) .
وكلُّ أصحابِكَ أوْدَعَتْهُمُ بحسنِ تدبيرِكَ بطنَ الضريح .
وفَقَّكَ اللهُ لأمثالِها لعلَّ عيسى مِنكُم يستريح .
إن كان باباكُم بهذا راضياً فربَّ غِشٍّ قد أتى من نصيح^(٤)

(١) عين (بكسر العين) جمع عيناء : الواسعة العينين (المرأة الجميلة)

(٢) الفرنسيس = الفرنسي : لويس التاسع .

(٣) الادهم : الاسود = الحديد (القيد) . الفسح : المجال الفسح (الأرض) . فاعل «ضاق» . الحين : الموت .

(٤) باباكُم : رئيسكم الديني (بابا رومية)

وَقُلْ لَهُمْ إِنْ أَظْهَرُوا عَوْدَةً ، لَأُخَذَ ثَأْرٌ أَوْ لَعِقْدٌ صَحِيحٌ :
 دَارُ ابْنِ لُقْمَانَ عَلَى حَالِهَا ، وَالْقَيْدُ بَاقٍ وَالطَّوْاشِي صَبِيحٌ !
 ٤ - ديوان ابن مطروح (في آخر ديوان العباس ابن الأحنف) : القسطنطينية (مطبعة الجوائب)
 ١٢٩٨ هـ .

• وفیات الاعیان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٥ ، فوات الوفيات ١ : ١٠٦ - ١٠٧ (في ترجمة البرنس
 الفرنسيس الافرنجي) ، العبر ٥ : ٢٠٤ ، ، شنرات الذهب ٥ : ٢٤٧ - ٢٤٩ ؛
 بروكلمان ١ : ٣٠٧ ، الملحق ٤٦٥ ، دائرة المعارف الاسلامیة ٣ : ٨٧٥ - ٨٧٦ ، زیان ٣ :
 ١٧ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٢٠٣ .

نجم الدين القمرأوي

١ - هو أبو الفضائل نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى
 الكيناني القمرأوي نسبة إلى قمراء (قرية من أعمال صرخند في حوران - سورية) .
 ولد نحو سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) وكانت وفاته سنة ٦٦٠ هـ (١٢٥٢ م) .
 ٢ - كان نجم الدين القمرأوي فقيهاً ، كما كان أديباً شاعراً تدلُّ أبياتُه الباقيةُ لنا
 على نفَسٍ شعريٍّ وسلاسةٍ .

٣ - مختارات من شعره

- في شنرات الذهب (٥ : ٢٥٢) : ومن شعر (نجم الدين القمرأوي) قصيدةٌ
 وازَنَ بها قصيدةَ الحُصْرِيّ القَيْرَوَانِيّ التي أَوْها « يا ليلُ الصَّبِّ متى غدُّه » فقال :
 قدْ مَلَّ مريضُك عودُهُ ، ورثى لأسيرك حُسْدُهُ (١)
 لم يُبْقِ جفَاكَ سوى نفسٍ زفَرَاتُ الشوقِ تُصعِّدُهُ (٢)
 هاروتُ يُعْنَعِنُ فنَّ السِّحْرِ إلى عَيْنَيْكَ وَيُسْنِدُهُ (٣) .

(١) العائد : الذي يزور المريض .

(٢) الجفا : البعاد ، الغلظة في الخلق . الزفرة : النفس الحار . تصعيد النفس : إخراجه قصداً (بمشقة) .

(٣) هاروت : ساحر قديم من أهل بابل . الصنعة (حدثنا فلان عن فلان عن فلان ...) والاستاد : الرواية

عن الرجال الثقات من اصطلاحات علم الحديث (في رواية أحاديث محمد رسول الله) .

• شنرات الذهب ، في أخبار سنة ٦٥٠ هـ (٥ : ٢٥٢) . وقال عيسى اسكندر المملوف (معارضات
 قصيدة « يا ليل الصب ») ص ٩ في الحاشية وتوفي في طريقه الى اليمن ، « سنة ٦٥١ هـ » ، ولا أعلم
 من أين جاء عيسى اسكندر المملوف بذلك

واذا أغمَدتَّ اللَّحْظَ فَتَكَ تَ . فكيف وأنت تُجَرِّده^(١) ؟
 كم سهَّلَ خدُّكَ وَجْهَ رِضًا والحاجِبُ منك يُعَقِّده .
 ما أشركَ فيكَ القلبُ ، فَلِمَ في نارِ الشوقِ تُخلِّده ؟

٤ - ** وفیات الأعيان ٢ : ٢٦ (في ترجمة علي بن عبد الغني الحصري القيرواني) ؛ شذرات الذهب
 ٥ : ٢٥٢ ؛ معارضات قصيدة « يا ليل الصب » (جمعها عيسى اسكندر المعلوف - غني
 بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر) ، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٢١ م
 (ص ٩) ؛ ديوان « يا ليل الصب » ... (غني بجمعها محمد علي حسن) ، بغداد (مطبعة
 الايمان) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م (ص ٢٦) .

علم الدين ايدمر المحيوي

١ - هو فخرُ التُّركِ عَلَمُ الدينِ اَبدَمَرُ المُحيويُّ كان مملوكاً فأعتقه مُحَيِّي
 الدين محمدُ بنُ محمدٍ بنِ نَدَى فَنَسِبَ اليه . ولا نَعْلَمُ شيئاً آخرَ عن حياته
 إلا أنه كان من أحياء النصفِ الأولِ من القرنِ الهِجَريِّ السَّابِعِ لأنَّهُ مَدَحَ المَلِكَ
 الكاملَ (ت ٦٣٥ هـ) والمَلِكَ الصَّالِحَ نَجْمَ الدينِ (ت ٦٤٧ هـ) فلعلَّه تُوَفِّيَ
 نحوَ سَنَةِ ٦٥٠ هـ أو بعدها بقليلٍ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الكُهُولَةَ^(٢) . وقد قَضَى حياته
 في مِصْرَ .

٢ - اَبدَمَرُ تُرْكِيٌّ ، وَمَعَ ذلكَ فَانَّ شِعْرَهُ متينُ التركيبِ عالي النِّقَاسِ . ويبدو
 أنه كان واسعَ للمعرفةٍ بعلومِ عصرِهِ ، ولكنْ لَمْ يَصِلْنا من آثارِهِ إلا ديوانُ شِعْرِهِ .
 وفنونه المدحُ والغزلُ والوصفُ ؛ وله موشحات .

٣ - مختارات من شعره

- قال عَلَمُ الدينِ اَبدَمَرُ يمدحُ المَلِكَ الكاملَ بعدَ معركة دُمياطَ :
 أيامَ قالَ الشُّرُكُ بَغِيًّا للهِدى : « دُمياطُ لي ؟ وَلَكَ الغَداءُ المَوْعِدُ ! »^(٣)
 وأتى بما ملأَ البَسِيطَةَ كَثْرَةً ؛ واللَّهُ ربُّكَ هادِمٌ ما شَبَدُوا :

(١) يشبه الشاعر هنا اللحظ بالليف .

(٢) راجع الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، تأليف الدكتور أحمد أحمد بدوي ، (بلا
 تاريخ) ، ص ٢١٢ - ٢٢١ . وفي نفح الطيب (بيريت) ٢ : ٢٧٢ ، أن ايدمر التركي كان في مصر مع
 البها زهير (ت ٦٥٦ هـ) وابن مطروح (ت ٦٤٩ هـ) وابن ينفور . وجعل خير الدين الزركلي (الاعلام ١ :
 ٣٧٨) وفاة ايدمر المحيوي سنة ٦٧٤ هـ . (٣) الغداة : في غد . الموعد (للمعركة) .

جيشٌ إذا مَسَحَتْ يَدَاهُ بُقْعَةً كالسِّلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْقُضِي .
وَأَتَى بِكَ الْإِسْلَامُ وَحَدَّثَكَ مُوقِنًا فَرَدَدْتَ شَخْصَ الشِّرْكِ وَهُوَ مُسْرَبِلٌ
جَفَّ الْمِيَاهُ بِهَا وَذَابَ الْجَلْمَدُ^(١) ، وَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ يَتَوَقَّدُ .
أَنْ سَوْفَ تَهْزِمُ جَمْعَهُمْ وَتَبْدُدُ^(٢) ، خِزْيًا ، وَدِينَ اللَّهَ وَهُوَ مُؤَيَّدٌ^(٣) .
وَمُجْدَلٌ وَمُثَرَّدٌ وَمُصَقَّدٌ^(٤) !

— وَقَالَ يَصِفُ قِصَرَ اللَّيْلِ :

رَعَى اللَّهَ لَيْلًا مَا تَبَدَّى عِشَاؤُهُ كَأَنَّ تَغْيِثَهُ لَنَا وَانْفِرَاجَهُ
لَأَعْبُنِينَ حَتَّى تَطْلَعَ صُبْحُهُ .
— لِقُرْبِهِمَا — لِطَبَاقِ جَفْنٍ وَفَتْحُهُ^(٥) .

— وَمِنْ مَوْشَحَاتِهِ مَوْشَحَةٌ مَطْلَعُهَا :

بَاتَ وَسُمَارُهُ النُّجُومُ سَاهِرٌ ؛ فَمَنْ تُرَى عَلَمُكَ السُّهْدَ ، يَا جُفُونُ^(٦) !
صَبَاً إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَعْدِلُ ،
فَجَنَّبُهُ خَافَقُ الْجَنَابِ نَابِي مُبْلَبِلٌ^(٧)
وَالطَّرْفُ مِنْ دَائِمِ السِّكَابِ كَابِي مُخْبِلٌ^(٨)
لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَتُومٌ سَاتِرٌ لِمَا جَرَى وَالشَّأْنُ أَنْ يَكْتَسِمَ الشُّوْنُ^(٩) .

٤ — مختار ديوان ايدمر المحيوي : القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .

« فوات الوفيات ١ : ٩٦ — ٩٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ؛ الأعلام للزركلي

١ : ٣٧٨ .

(١) الجلمد : الصخر .

(٢) تبدد : تفرق .

(٣) مسربل : لايس . مؤيد : منصور .

(٤) مكلم : مجروح . مجدل : ملقى أرضاً (ميت) . مصغد : مقيد (أسير) .

(٥) تغثيه : إطلاله ، مجيئه .

(٦) الصار : الساهرون في الليل . السهد : الارق (قلة القدرة على النوم) .

(٧) صب : مائل (محب) . صاب ، صابي ، صابىء : مائل . يعدل : يرجع ، يتحول .

(٨) فاب : بعيد ، نافر . الطرف : العين ، البصر . السكاب : السكب (البكاء) .

(٩) الشأن : الأمر . المهم من الأمور . الشؤون جمع شأن : المأق والمؤق : طرف العين ، مكان مجرى الدمع .

أَنْ يَكْتُمَ الشُّوْنُ = أَنْ يَخْفِيَ دُمُوعَهُ (بكاءه وألمه في الحب) .

الصَّغَانِيّ (أو الصاغانيّ)

١ - هو العلامةُ رَضِيّ الدين أبو الفضائل الحسنُ بن محمد بن حسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل العمرِيّ الهندي العدَوِيّ القرشيّ الحنَفِيّ ، أصله من صَغَانِيان ، « وهي كورةٌ عظيمة في ما وراء النهرِ ويُنسَبُ إليها الإمامُ الحافظ في اللغة الحسنُ بنُ محمد بن الحسن ذو التصانيفِ . والنسبةُ إليها صغانيّ وصاغانيّ » (القاموس ٤ : ٢٤١ - ٢٤٢) .

وُلِدَ الصَّغَانِيّ في لاهورَ (البُنْجَابِ) - عاصمةِ باكستانَ اليومَ - في عاشرِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١ / ٦ / ٢٥ م) . وبعدَ أن تلقى جانباً من العلم في وطنه ذهب إلى غَزَنَةِ (الأفغان) واستكملَ علمه فيها .

وفي سَنَةِ ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) جاء الصاغانيُّ إلى عَدَنَ « ونَفَقَ له بها سوقٌ » (معجم الادباء ٩ : ١٨٩ - ١٩٠) ، ولكنه غادرَها إلى مَكَّةَ (٦١٣ هـ) وجاورَ بها قليلاً ثم انتقل (٦١٥ هـ) إلى بَغْدَادَ . ثم ما لبثَ إلّا قليلاً حتّى أُرسله الخليفةُ الناصرُ لدينِ الله العَبَّاسي في سِفارةٍ إلى الهند (٦١٧ هـ) - وسلطان دَهلي حينذاك ايلتتمش شمس الدين القطبي - في أمرٍ لا نَعْرِفه . غير أن الذي يَلْفِتُ نَظْرَنَا أن الصاغانيّ لم يَعدْ إلى بَغْدَادَ إلّا سَنَةَ ٦٣٤ هـ ، بعدَ وفاةِ الخليفةِ الناصرِ باثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .

وجلّسَ الصاغانيّ للتدريسِ في رِباطِ المَرْزُبَانِيّةِ ثم تَخَلّى عن التدريس فيه لتحكّمِ الشافعيةِ هنالك وانتقلَ إلى التدريس في المدرسة التُنُشِيّةِ . ويبدو أنه كان حَنَبِيّ المذهبِ لأنّه مذكور في طَبَقَاتِ الحنابلةِ .

وكانت وفاةُ الصَّغَانِيّ في بَغْدَادَ في تاسعِ عَشَرَ شَعْبَانَ من سَنَةِ ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ / ٩ / ٢٦ م) ، فدُفِنَ بها ثم نُقِلَ رُفَاتُهُ إلى مَكَّةَ إذ كان قد أوصى بذلك وجعلَ لِمَنْ يَحْمِلُهُ إليها خمسينَ ديناراً .

٢ - كان الصَّغَانِيّ إماماً حافظاً للحديثِ صدوقاً عارفاً باللغة والفقه ، وكان شاعراً . وتصانيفُهُ كثيرةٌ منها : كتابُ التَّكْمِيلَةِ والذيلِ والصلةِ (استدرِك فيه بعضُ ما أهمله الجوهريُّ في قاموسه « تاج اللغة وصحاح العربية » أو غَفَلَ عنه) - مجمع البحرين (استدرِك فيه بعضُ ما كان قد فاتهُ هو في استدراكه على صحاح الجوهريِّ في كتاب

التكملة) - العُباب الزاخر واللباب الفاخر (معجم أراد أن يجمع فيه ألفاظ اللغة من الكتب المشهورة وأن يصحح الشواهد التي يُوردها مؤلفو كتب اللغة من الحديث والشعر) - مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية - الاحاديث الموضوعية - كتاب الاضداد - مختصر في العروض - كتاب يفعول - رسالة في أسماء الأسد - رسالة في أسماء الذئب - الشوارد في اللغة - النوادر في اللغة (٥) .

٣ - مختارات من آثاره

- مقدمة كتاب « التكملة والذيل والصلة » :

الحمد لله رب العالمين : والصلاة على محمد وآله أجمعين . قال الملتجئ الى حرم الله تعالى (١) ، الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني أعاده الله من أن يهوي إلى هوى قلبه أو (أن) يعتقد منعماً سوى ربه : هذا كتاب جمعت فيه ما أهمله أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٢) رحمه الله في كتابه ، وذيلت عليه وسميته كتاب « التكملة والذيل والصلة » غير مدع استيفاء ما أهمله واستيعاب ما أغفله : ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها (٣) ، وفوق كل ذي علم عليم (٤) . وكم ترك الأول للآخر (٥) :

ومن ظن ميمناً يلاقى الحروب بالآب يصاب فقد ظن عجزاً (٦) .

والله تعالى الموفق لما صمدت (٧) له والميسر ما صعب منه والعاصم من الزلل والخلل والخطأ والخطل . وهو حسبي ونعم الوكيل (٨) .

- وقال في آخر كتاب التكملة والذيل والصلة :

.... هذا آخر ما أملاه الحفظ وأمله الخاطر من اللغات التي وصلت إلي وغرائب الألفاظ التي انثالت علي (٩) . وهذا بعد أن علتني كبرة وأحطت بما

(١) حرم الله : المسجد الحرام في مكة (يبدو أن الصفاني كتب مقدمة هذا الكتاب حينما كان مجاوراً في مكة) .

(٢) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب (ص ٦٠٥) .

(٣) أقسام من آيات من القرآن الكريم .

(٤) لأبي تمام عن قصائده : تقول من تفرغ أسبأه كم ترك الأول للآخر ! .

(٥) البيت الخشاء .

(٦) صمد : قصد .

(٩) أمل وأمل (بتشديد اللام في : أمل) : ألقى كلاماً على آخر حتى يدونه . انثالت الألفاظ علي : سقطت

(تابعت علي ، خطرت لي) بكثرة .

جُمِعَ من كتب اللغة خبراً وخبرة^(١) . ولم آلُ جهداً في التقرير والتحريز والتحقيق^(٢) وإيراد ما هو حقيق . وإخراج ما لا تدعو الضرورة إلى ذكره حذراً من إضجار متأمليه وتخفيفاً على قارئه - وإن كان ما من الله تعالى به من التوسعة ومنحه من الاقتدار على البسط وزيادة الشواهد من فصيح الأشعار وشوارد الألفاظ إلى غير ذلك مما أعجز عن أداء شكره^(٣) - ليكون للمتأدبين معيناً ولهم على معرفة لغات الكلام الإلهي واللفظ النبوي معيناً^(٤) . فمن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع إلى القدح والتزييف والنسبة إلى التصحيف والتحريف^(٥) حتى يعاود الأصول التي استخرجت منها والمأخذ التي أخذت على تلك الأصول^(٦) . وإنها تربي على ألف مصدر من كتب غرائب الحديث ومن كتب اللغة والنحو ودواوين الشعراء وأراجيز الرجّاز وكتب الأبنية ... ومعاجم الشعراء

فان لم يجد (القارئ) لما رابه في هذه الكتب ما ينادى بصحته^(٧) ، فليُصلحه (هو) - زكاة لعلمه الذي هو خير من المال - يربح في الحال وفي المال^(٨) . ومن الله أرجو حسن الثواب

٤ - رسالة في الأحاديث الموضوعة : القاهرة ١٣٠٥ هـ .

كتاب الأضداد (نشره هافر) . بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٣ م .
كتاب (رسالة) في أسامي الذئب (تحرير رشر) . استانبول ١٩١٤ م ؛ القاهرة (؟) ١٣٢٠ هـ .
التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية (حققه عبد العليم الطحاوي وراجع عبد الحميد حسن - منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) ، الجزء الأول ، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٩٧٠ هـ .

- * أخذت (بالبناء للمعلوم للمفرد المتكلم) ؟ عن (؟) .
(١) الكبرة : الشيخوخة . الخبر : المعرفة والعلم . الخبرة : الاختبار ، معاناة الأمور .
(٢) لم آل جهداً : لم أتوان ، لم أترك وجهاً من أوجه النشاط لم أبذله . التقرير : اثبات الحكم والقاعدة .
التحريز : التصحيح . التحقيق : الثبوت من أمر ما أو من أحد وجوهه
(٣) - يقصد أن الله قد أنعم عليه بمعرفة أشياء كثيرة من اللغة . * الماء الظاهر (نبع ، مصدر)
(٤) - كانت الغاية من كتب اللغة فهم القرآن الكريم والحديث الشريف في الدرجة الأولى .
(٥) فمن رابه شيء : من شك في شيء . القدح : الذم والسب . زيف الرجل قول خصمه : صفه وحقره وحاول أن يجد فيه شيئاً من الباطل . التحريف : تبديل معاني الكلام .
(٦) حتى تراجع كتب اللغة الأصلية ويطلع على آراء العلوم فيها (ولا يكتفي بالاطلاع العابر على كتاب اتفق أن وقع في يده) . (٧) ما ينادى بصحته : اشتهرت صحته وأثبت أنا خطأ (؟) .
(٨) صدقة عن علمه (بذل جهد قليل) . المال : المصير ، المستقبل ، الآخرة .

مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية (مع ترجمة أردية) « تحفة الأخبار » ،
لكنهو ١٣١٩ هـ ؛ (مع ترجمة هندستانية وتعليقات لمولانا خرم علي) ، كاويور ١٢٨٢ هـ ؛
لكنهو ١٢٨٦ ، ١٣٠١ ؛ بمبي ١٢٩٢ هـ .

كتاب يفعل (عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب) . تونس (مطبعة العرب) ١٣٤٣ هـ .
« مبارك الازهار في شرح مشارق الانوار (لعز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانلي بن
ملكشاه بن فرشته الكتوفي - نحو ٨٠٠ هـ) ، استانبول ١٣١١ ، ١٣١٥ ؛ استانبول (دار
الطباعة العامرة) ١٣٢٨ هـ .

معجم الأدباء ٩ : ١٨٩ - ١٩١ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٧٠ ؛ العبر ٥ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛
بغية الوعاة ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٥٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٤٣ - ٤٤٤ ،
الملحق ١ : ٦١٣ - ٦١٥ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ مجلة ثقافة الهند (يوليو - تموز ١٩٦٤)
ص ٧٥ - ٨٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ .

الزملـكـاني

١ - هو كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن الخطيب عبد الكريم بن
خلف بن نبهان الانصاري الدمشقي الزملكاني ، نسبة الى زملكا^(١) - قرية في
غوطة دمشق كان أبوه خطيباً فيها .

تلقى الزملكاني شيئاً من العلم على أبي عمرو بن الحاجب . وقد ولي القضاء في
صرخند ، وتصدر للتدريس مدة في بعلبك . وكانت وفاته في المحرم من
سنة ٦٥١ هـ (آذار - مارس ١٢٥٣ م) .

٢ - كان الزملكاني كاتباً موصفاً له مشاركة في عدد من فنون العلم ، ولكن
براعته كانت في النحو والبلاغة . وكان له شعر عادي جداً يرغم تكلفه أوجه
البلاغة فيه . وأما نثره فسهل منطقي واضح يقصد الى المعاني مع حسن التعبير ؛
غير أنه أحياناً يلجأ الى موالاة أوجه البلاغة من الصناعة اللفظية خاصة .

وللزملكاني عدد من الكتب منها « التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز
القرآن » ألفه سنة ٦٣٧ هـ وبناء على كتاب « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر الجرجاني
مع شيء من حسن التبويب ومن الاختصار والتهديب ليجعل تناول علم البيان
أكثر سهولة على المتعلم . ومن خطته في هذا الكتاب بعد عرض الوجه من أوجه

(١) زملكان (بكسر الزاي، والميم وسكون اللام) قرية بفواحي دمشق (راجع القاموس ٣ : ٢٠٥) ؛
ويبدو أنها تخفف حل زملكا .

البلاغة أن يفصل بين العرض وبين رأيه الشخصي ، فيُورد رأيه وتعليقه هو بعد فصل يُعنوانه بكلمة : تنبيه ، اشارة ، وهم ، تنبيه ، دقيقة) .

ومن كتبه أيضاً : المفيد في إعراب القرآن المجيد (مختصر من « التبيان ») - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن - المنهج المفيد في أحكام التوحيد - عَجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب - المفضل على المفضل .

٣ - مختارات من آثاره

- زيادة المعنى بزيادة حرف على الجملة .

قال الزملكاني في « التبيان » (ص ٧٠) :

فد يَظُنُّ ظانٌ أنَّ المعنى لا يتغيَّرُ بالحرف الزائد على الجُمْلَةِ نظراً الى أصل الحكم وإعراضاً عما هو كالمُكْمَلِ للمعنى والمُحَقَّقِ له حتَّى يَقَعَ في ذلك اللُّوْذَعِيُّ^(١) العارفُ . وقد سألَ الكِنْدِيُّ - وإخاله يَحْنِي - أبا العباسِ المبرِّدَ فقالَ له : « لَنتي لأجِدُ في كلامِ الناسِ حَشَوا » . فقالَ له أبو العباس : « في أيِّ مَوْضِعٍ من ذلك ؟ » فقالَ (الكِنْدِيُّ) : « أَجِدُ العربَ تقولُ : عبدُ الله قائمٌ ؛ ثُمَّ يقولون : إنَّ عبدَ الله قائمٌ ؛ ثُمَّ يقولون : إنَّ عبدَ الله لِقائِمٌ » . فالألفاظُ (في هذه الجُمْلَةِ) مُتَكَرِّرَةٌ والمعنى واحدٌ !

فقال أبو العباس : بلى المعاني مختلفةٌ لاختلافِ الألفاظِ . فقولُهُم : « عبدُ الله قائمٌ » إخبار عن قيامه ؛ وقولُهُم : « إنَّ عبدَ الله قائمٌ » جوابٌ عن سؤال ؛ وقولُهُم : « إنَّ عبدَ الله لقائمٌ » جوابٌ عن إنكارٍ مُنْكَرٍ قيامه . فتكرَّرتِ الألفاظُ لتكرَّرِ المعاني . قال (المبرِّدُ) : فما أجابَ الكِنْدِيُّ بِجوابٍ^(٢) . فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَوَخَّيَ مواضِعَ الحُرُوفِ حَذَرًا من أن يَقَعَ الحرفُ في غيرِ مَحَلِّهِ فيذهبَ عليك مَقْصودُكَ في التَّغْيِيرِ^(٣) .

- من شعر الزملكاني في الغزل والوصف :

أَطْرَفُكَ أُمُّ هَارُوتُ يَعْقِدُ لي سِحْرًا وريقُكَ (أم طالوت) يَعْصُرُ لي خَمْرًا^(٤)

(١) اللوذعي : الذكي القلب ...

(٢) لعله يقوب الكندي الفيلوف (ت ٢٥٢) وأبو العباس المبرد محمد بن يزيد الفوري النحوي (٢٢٨١هـ) .

(٣) مقصودك في التغيير (كذا في الأصل) ، لملها : في التعبير !

(٤) الطوف : النظر (العين) . هاروت كان ساحراً قديماً في بابل . طالوت (كذا قرأه ناشر كتاب التبيان للزملكاني) ملك من ملوك العبرانيين ، ولا وجه للاستعارة هنا (إذ لا صلة معروفة بين طالوت وبين الخمر) .

وما العيشُ إلا أن أرى لك عاشقاً ، وما الموتُ إلا أن تُعدّ بتي هَجْراً .
 وليس بيدع أن تصيدَ قلوبنا وأن تُكثِرَ القَتْلَى وأن تُرَخِّصَ الأسرى^(١) .
 بذنبي أيامٌ مضت لي بجِلَّتْ بَارِضُ زِمْلِكَا ، يا أخِي ، وفي مقرى^(٢) ؛
 وربوتها تُربي السرورَ ، وتحتها يَزِيدُ يَزِيدُ الشوقَ فيه وفي الشقْرى^(٣) ؛
 وفي بردى سَلْسَالُ ماءٍ مُصَفَّقٌ ، وثورى له ثَغَرٌ تَبَسَّمَ لي ثَغْراً^(٤) .
 ولا تَنسَ دارِيا فأن نَسيمَها يَضُوعُه مِسْكَاً تَحْمَلُه عِطْراً^(٥) .

٤ - التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن (تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي) ، بغداد (مطبعة العاني) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

٥٥ العبر ٥ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ، طبقات السبكي ٥ : ١٣٣ ، بغية الوعاة ٣١٦ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٥٢٨ ، الملحق ١ : ٧٣٦ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٣٢٥ .

جمال الدين بن النجار المجدد

١ - هو جمال الدين إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة ابن النجار القُرشي المجدد الدمشقي ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) .
 سَمِعَ جمال الدين بن النجار في دِمَشْقَ من التاج الكِنْدِي وأخذ عن الشاعر فتيان الشاغوري وغيرهما ثم حَدَّثَ في دمشق . وفي مَطْلَعِ حَيَاتِهِ انتقل إلى بَعْلَبَكَّ وكتبَ (في ديوان الانشاء) للملك الأجدد مجد الدين بهرام شاه ابن داوود (٥٧٨ - ٦٢٧ هـ) . وقد سافر إلى حلب وبغداد أيضاً . وسافر إلى

(١) في الاصل : أليس بيدع (وذلك لا يدل على المعنى المقصود) . البدع : العجيب ، المستبعد .

(٢) جلق يقصد بها الشاعر دمشق . زمليكا ومقرا (مقرى) من قرى دمشق .

(٣) الربوة : متنزه عند المدخل الغربي لدمشق . تربي السرور : يزيد السرور ، تجعل السرور كثيراً .
 يزيد : نهر بضواحي دمشق . يزيد يزيد الشوق : إن جمال الطبيعة عند هذا النهر تركي شوق الحب الى محبوبه (الطبيعة هناك توحي الى الانسان بالهوى . شقرة (بكسر الشين أو بضم فضم) : موضع باليمن . وشقرا (بالفتح) ولعلها من شقرة أو شقراء مواضع في الشام (سورية) .

(٤) بردى وثورى أو ثوراء نهران بضاحية من دمشق . السلسال : العذب ، الحلو ؛ السهل الجريان في الحلق .
 ماء مصفوق : تحركه الريح فيسمع لتلاطمه صوت . الثغر الذي هو الفم أو المكان الذي يخشى منه جحيمة المدو لا يتسق ومعنى البيت . وثغر تبسم لي ثغراً لا يفهم على وجهه من الوجوه . ولعل هذا الشطر : « وثورى له ثغر تبسم لي زهراً » ؛ فيكون الثغر هنا نبات من خيار أنواع النبات (راجع القاموس ١ : ٣٨٢) فتم الاستعارة (نبات تبسم زهراً) .
 (٥) داريا : بلدة قرب دمشق . يَضُوعُه مِسْكَاً تحمله عطراً . غير واضح الدلالة . ولعل الشطر : « يَضُوعُ بها مِسْكَاً وتحمله عطراً » ، يَضُوعُ : ينتشر ، تَحْمَلُه : تملأه بكثرة

الاسكندرية وتولت نِقابة الأشراف فيها . وكانت وفاته في ربيع الأول من سنة ٦٥١ (أيار - مايو ١٢٥٣ م) في دِمَشق .

٢- كان جمال الدين بن النجار أديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً . ولم يكن شِعْرهُ كثيرَ البراعة ، ولكن كان له فيه عددٌ من اللَّفَّاتِ الباردة . ويكثرُ في شِعْرهِ الغَزَلُ المُجَوِّنُ والوصفُ والأدبُ (الحكمة) .

٣ - مختارات من شعره

- قال جمال الدين بن النجار يَصِفُ زَنْجِيّاً شائِئاً :

يا رَبَّ أَسودَ شائبَ أَبْصَرْتُهُ وَكانَ عَيْنَيْهِ لَظَى وَقادُ ؛^(١)
فَحَسِبْتُهُ فَحْماً : بَدَتْ فِي بَعْضِهِ نارٌ ، وباقِيهِ عليه رَمادُ .

- وقال في الغزل والنسيب :

ما لِهذي العيونِ - قاتَلها الله هُ - تُسمَى لواحِظاً ، وهي نَبَلُ^(٢) ؛
ولهذا الذي يُسمونه العِشْ - قَ مَجازاً ، وفي الحَفِيقَةِ قَتْلُ ؛
ولقبي يقولُ : « أسلو ؟ » فإنَّ قُلْتُ : « نَعَمْ ! » قال : « واللهِ أسلو ! »^(٣)

- وقال يَذُمُّ الحَشِيشَةَ وَيُفْضِلُ السُّلَافَ (الخمر) :

لما اللهُ الحَشِيشَ وأَكَلِها . لقد خَبِثْتُ ، كما طابَ السُّلَافُ^(٤) ؛
كما تُصْبي كذا تُضْئي ، وتُشْفي كما تُشْقي ، وغايَتُها الخِرافُ^(٥) .
وأصغرُ دائها - والداءُ جَم - لغاءُ أو جُنُونٌ أو نِشافُ^(٦) .

٤ - * فوات الوفيات ١ : ٦ - ٨ ؛ العبر ٥ : ٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٣٥٦ - ٣٥٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٥٣ .

(١) اللَّظَى : لب النار الخالص (لا دخان فيه) . وقاد : يتوقد ، شديد الاشتعال .

(٢) النَّبَل (يفتح النون ، جمع لا واحد له . وقيل هو جمع نبله بالفتح) : السهام .

(٣) أسلو : أنسى (حي) . والله أسلو = والله ، لا أسلو (يكون الفعل المضارع في القسم منفياً فلا تدخل

لا النافية عليه . (٤) - أنث الحشيش ، والمقصود الحشيشة .

(٥) أصبى : بعث الصبا (الشباب) والحب في الإنسان . أضنى : أمرض ، أضعف . الخراف : (صينة

غير قاموسية في المعنى الذي قصده الشاعر - هو يقصد الخرف يفتح ففتح) فساد العقل في الشيخوخة .

(٦) والداء جم : الأدواء (الأمراض) التي تتأتى من الحشيش كثيرة . لغاء (كذا في الأصل) ولعل الشاعر

مد كلمة « لنا » فجعلها « لغاء » بمعنى الكلام الفاسد الساقط الذي لا قيمة له . والنشاف صيغة غير قاموسية ، والمقصود ضمور الجسم وتحوله .

ابراهيم بن اونها

هو الأمير مجاهد الدين ابراهيم بن اونها بن عبد الله الصواني الذي بنى الخانقاه المجاهدية في دمشق، أصبح والي دمشق (٦٤٤ هـ) وكان عالماً فاضلاً. وقد كانت وفاته سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) أو قبلها بسنة.

كان ابراهيم بن اونها شاعراً رقيقاً يقول في الغزل والنسيب :

أشبهَكَ الغُصْنُ في خِصَالِ القَدِّ واللينِ . والتَّشْنِي .
لكنْ تَجَنَّبَكَ ما حَكَاهُ ؛ أَلْغُصْنُ يُجَنِّي وَأَنْتَ تَجَنِّي^(١) .
- وقال في مליح اسمه مالك ولعلها لابن قزل المشد (راجع الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩) .
ومليح قلتُ له : ما الـ مٌ حبيبي ، قالَ : مالِكُ !
قلتُ : صِفْ لي وَجْهَكَ الزَّا هِي وصفٌ حُسْنٌ اعتدالكُ ؛
قال كالغُصْنِ وكالبَدْرِ وما أشبهَ ذلك !
٥٥٤ الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩ ؛ المنهل الصافي ١ : ٣٩ - ٤٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

ابن أبي الإصبع المصري

١ - هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله ابن محمد البغدادي^(٢) المصري العدواني^(٣) المعروف بابن أبي الإصبع ، وُلِدَ في مِصْرَ نحو سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) ثم تُوُفِّيَ في مِصْرَ أيضاً في ٢٣ من شَوَّالِ سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦/١١/١٠ م) .

٢ - كان ابن أبي الإصبع المصري بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في التفسير والفقه والنحو والبلاغة . وكان شاعراً مُتَصَرِّفاً في فنون الشعر من المديح والهجاء والوصف والخمر والغزلين والمُجَوَّن ، كثيرَ النظم في الزهد وفي البديعيات (مدح الرسول) ، ولكنَّ شِعْرَهُ قليلُ الروثقِ . وأكثر شعره مقطعاتٌ تقوم على

(١) - ان الغصن ما حكى (أشبه) تجنبك (تحملك على محبك وظلمك له) : ان الغصن يجنى (يقطف منه ثمر طيب) وأنت تجني (تظلم) .

(٢) في حسن المحاضرة (١ : ٢٧١) : البغدادي ثم المصري (مما يوحى بأن أسلافه من بغداد) .

(٣) لا تعلم من أين جاءته هذه النسبة « العدواني » .

تكلّف أنواع البديع . وكانت براعةُ ابن أبي الإصبع المصري في البلاغة والنقد خاصةً . وقد كانت له في حياته مكانةٌ أدبيةٌ سامية . ثمّ هو مُصنّفٌ له : تحريرُ التحير في علم البديع (انتهى من تأليفه سنة ٦٤٠ هـ : وذكر فيه أن القرآن الكريم حوى خصائص الأدب الخالد وأحاط بالمثل الأخلاقية ثم جرى فيه التعبير بالأساليب البسيطة حتى أصبح مُعجزاً للبشر) - بديعُ القرآن (وهو مُوجزٌ من « تحرير التحير ») - الخواطر والسوانح في أسرار الفواتح (في سور القرآن الكريم) - الكاملة في تأويل « تلك عشرةٌ كاملة » ^(١) - بيان البرهان في إعجاز القرآن - الأمثال الواردة في القرآن الكريم وعند الشعراء وخصوصاً أبا تمام والمتنبي - صحاحُ المدائح (قصائدُ في مدح الرسول والخلفاء الراشدين ووصف عدد من سور القرآن) - العنوان في معرفة الأوزان - الشافية في علم القافية - الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة - الميزان في الترجيح بين قدامة وخصومه - وصية الى الكتاب والشعراء .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي الإصبع المصري في النسيب :

فَدَيْتُ الَّتِي إِذْ وَدَعْتَنِي وَأَوْدَعْتَ مِنْ اللَّفْظِ سَمْعِي سَاعَةَ الْبَيْنِ جَوْهَرًا .
فَلَمَّا التَّقَيْنَا رَدًّا دَمْنِي لِنَحْرِهَا وَدَيْعَتَهَا ، فَهَيَّ اللَّالِي الَّتِي تَرَى .
بَكْتٌ وَدَنْتَ نَحْوِي ، فَجَرَدَ لِحَظُهَا مِنْ الْجَفْنِ سَيْفًا بِالْذُمُوعِ مُجَوِّهَرًا .
- وقال يلومُ الناسَ لأنّهم همُ الذين لم يفهموا أحوالَ الدنيا فانقلبوا
يَدْمُونَهَا :

نَصَحْتَنَا فَلَمْ تَرَ النَّصْحَ نَصْحًا حِينَ أَبَدْتَ لِأَهْلِهَا مَا لَدَيْهَا :
كَمْ أَرْتَنَا مَصَارِعَ الْأَهْلِ وَالْأَحْ بَابٍ - لَوْ نَسْتَفِيقُ - بَيْنَ يَدَيْهَا .
يَوْمُ بَوْسٍ لَهَا وَيَوْمُ رَخَاءٍ ؛ فَتَزَوَّدُ مَا شِئْتَ مِنْ يَوْمِيهَا .
دَارُ زَادٍ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَغُرُورٍ لِمَنْ يَمِيلُ إِلَيْهَا .

(١) في القرآن الكريم في سورة البقرة : « فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم (الى بلادكم) ، تلك عشرة كاملة » (٢ : ١٩٦) فدية رجل من اضطر الى ترك ذبح أضحية (او اذا حلق شعر رأسه قبل ذبح الأضحية) .

رَغَبْتُ ثُمَّ رَهَبْتُ لَيْسَى كُ لُ لَيْبٍ عُقْبَاهُ^(١) فِي حَالَتِهَا .
 - قَالَ ابْنُ أَبِي الإِصْبَعِ فِي مُقَدِّمَةِ « تَحْرِيرِ التَّحْيِيرِ » :

..... وبعده ، فأنني رأيت ألقاب محاسن الكلام التي نُعِتَتْ قد انتهت الى عدد
 منه أصول وفروع ؛ فأصوله ما أشار إليها ابنُ المعتز في « بديعه^(٢) » وقُدَّامة في
 « نقد^(٣) » ، لأنَّهما أولُ من عُنِيَ بتأليف ذلك (وبعد أن يورد ابنُ أبي الإصبع
 عناوين عدد كبير من الكتب التي وضعت في فنِّ البديع ويذكر بعضها بالمديح والثناء
 وبعضها الآخر بالتقصِّ والذمِّ يقول) : وإن كُنْتُ قَلَمَاراً أَيْتُ منها كتاباً خلا عن موضع
 نقدٍ بحسبِ منزلةِ واضعه من العلم والدراية ، فمن قليلٍ ومن كثيرٍ ؛ وكلُّ أحدٍ
 مأخوذٌ من قوله ومتروكٌ إلا من عصمه الله من أنبيائه صلواتُ الله عليهم وسلامه .
 والسعيدُ من عُدَّتْ سَقَطَاتُهُ ، - « وما أبرئُ نفسي^(٤) » - ولا أدعي وضعي
 دون أبناء جنسي^(٥) . غير أنني توخيتُ تحريراً ما جمعته من هذه الكتب جهدي
 ودَقَّقْتُ النظرَ حسبِ طاقتي ، فتحرَّستُ من التوارد وتجنَّبتُ التداخل^(٦) .
 ونَقَّحْتُ ما يَجِبُ تنقيحه وصحَّحتُ ما قَدَرْتُ على تصحيحه . وربما أَبْقَيْتُ
 اسمَ البابِ وَغَيَّرْتُ مُسَمَّاهُ^(٧) إذا رأيتُ اسمَهُ لا يَدُلُّ على معناه إلى أن جَمَعْتُ
 جميعَ ما في هذه الكتب من الأبوابِ على ما قَدَمْتُ من الشرائط فكان ما جمعته
 من ذلك سِتِّينَ باباً فروعاً بعد ما قَدَمْتُهُ من الأصول وَأَضَفْتُ هذه الأبوابَ
 الفروعَ الى تلك الثلاثين الأصولَ فصارتُ القُدَّةَ لَكَةُ تِسْعِينَ باباً . ورأيتُ الأجداني^(٨)
 قد ذَكَرَ من محاسنِ القافية أربعةَ أبوابٍ منها بابانِ هما بابٌ واحدٌ سَمَّاهُما
 بِتَسْمِيَتَيْنِ غيرِ مُطَابِقَتَيْنِ لمعناهما فجعلتُهُما باباً واحداً على حُكْمٍ ما أَخَذْتُ
 به نفسي من حَدَفِ المتداخلِ وَسَمَّيْتُهُ « الإلزام فَسَلِمْتُ لَهُ (لِلْأَجْدَانِي)
 ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ (فَمِ كِتَابِي) ثَلَاثَةٌ وَتِسْعِينَ باباً .

(١) المعنى : الآخرة ، النتيجة .

(٢) كتاب البديع لعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ - راجع ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١) .

(٣) كتاب نقد الشعر لقُدَّامة بن جعفر (ت بعد ٣٢٠ هـ - راجع ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٦) .

(٤) في سورة يوسف : « وما أبرئ نفسي ، ان النفس لأمارة بالسوء » (١٢ : ٥٣) : لا أدعي

أنني لا أعطى . (٥) لا أستفي نفسي من أبناء جنسي (البشر) ، فالبشر كلهم يخطئون .

(٦) التداخل (هنا) : معالجة موضوع واحد في فصلين متواليين أو متباعدين .

(٧) ربما تركت اسم الفصل وبدلت البحث والأمثلة .

(٨) هو إبراهيم بن اسماعيل الأجداني (أو ابن الأجداني) لغوي من أهل أجدانية في طرابلس الغرب

له (ليبيا) كتاب « كفاية المتحفظ » هو سبب شهرته . وكانت وفاته نحو سنة ٤٧٠ هـ (١٠٨٨ م) .

ولما أمرني من لا مَحِيصَ عن رَسْمِهِ سَيِّدُ الْفُضْلَاءِ وَقُدُوءُ الْبُلْغَاءِ وَمُلْجَأُ
الْأُدْبَاءِ وَمَحْطُّ رِجَالِ الْغُرَبَاءِ وَإِمَامُ الْكِرْمَاءِ الْقَاضِي الْأَجَلُ ابنُ سَنَاءِ الْمُلْكِ (١)
يَجْمَعُ مَا فِي كِتَابِ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ مِنَ الشُّوَاهِدِ وَتَجَنُّبِ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِ
كُلِّ الْأَشْتِقَاقِ إِلَّا أَیْضَاحَ مُشْكِلٍ أَوْ كَشْفَ غَامِضٍ أَوْ زِيَادَةَ بَسْطٍ فِي الْكَلَامِ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِي بَيْتٍ قَدْ أَهْمِلَ تَقْصِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ بَادَرْتُ ،
امْتِثَالُ أَمْرِهِ

— من متن « تحرير التحبير » (ص ٩٩ — ١٠٠) :

ومن أمثلة الاستعارة في السنة النبوية قوله عليه السلام : « ضُمُوا مواشِيَكُمْ
حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ » (٢) . فاستعار — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — للعشاء الفحمة
لِقَصْدِ حُسْنِ الْبَيَانِ ، لِأَنَّ الْفَحْمَةَ هَاهُنَا أَظْهَرُ لِلْحِسِّ مِنَ الظُّلْمَةِ ، فَإِنَّ الظُّلْمَةَ
تَذَرُكَ بِحَاسَةِ الْبَصَرِ فَقَطْ وَالْفَحْمَةُ تَذَرُكَ بِحَاسَتِي الْبَصَرِ وَالْمَسِّ ، لِأَنَّهَا جِسْمٌ
وَالظُّلْمَةُ عَرَضٌ (٣) ؛ فَكَانَ ذِكْرُهَا — أَعْنِي الْفَحْمَةَ — أَحْسَنَ بَيَانًا مِنْ ذِكْرِ
الظُّلْمَةِ .

— من مقدمة « بديع القرآن » :

.... كتاب « بديع القرآن » — الذي هو تِمَّةُ « الإعجاز » المترجم « بيسان
البرهان » — أفردته من كتاب هو وظيفة عمري (٤) وثمرة اشتغالي في إبان
شبابي ومباحثي في أوان (٥) شيخوختي مع كل من لقيته من عقلاء العلماء
وأذكياء الفضلاء ونبلأء البلغاء في علم البيان ، (مع كل من له عناية بتدبر القرآن (٦)
ونظر ثاقب في نقد جواهر الكلام ومن له تمييز بين الذَّهَبِ وَالشَّبَهِ (٧) من
نُقُودِ النُّثْرِ وَالنِّظَامِ ، جمعتُه من (٨) .

(١) ابن سناء الملك (راجع ، فوق ، ص ٤٥١) .

(٢) العشاء (بكسر العين) : غياب الشفق (بعد غياب الشمس بنحو تسعين دقيقة) واشتداد ظلام الليل
والمقصود بالقول : حتى تذهب فحمة العشاء (حتى يذهب الليل ويبدأ ضوء الصباح) .

(٣) المرض (بفتح ففتح) : الصفة المارضة (التي تأتي وتذهب) كالمريض بالاضافة الى الإنسان
وكاللون بالاضافة الى الاشياء . (٤) وظيفة عمري : العمل الذي قضيت في إنجازهِ عمري كله .

(٥) أوان : زمن . (٦) تدبر القرآن : قراءته بتفكير وتفهم .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر ، وهو في الحقيقة مزيج من النحاس (الأحمر) ومن القصدير (ويكون
لونه أصفر كلون الذهب النخالص) .

(٨) هنا يأتي كلام هو الكلام الموجود في مقدمة « تحرير التحبير » أو قريباً جداً منه .

٤ - بديع القرآن (تحقيق حفني محمد شرف) ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م .
تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن (تحقيق الدكتور حفني محمد شرف) ،
القاهرة (الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء التراث
الاسلامي) ١٣٨٣ = ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م .
٥٥ فوات الوفيات ١ : ٣٧٤ - ٣٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٦٥ -
٢٦٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣٩ ؛ زيدان ٣ : ٦٤ ؛ الأعلام للزركلي
٤ : ١٥٦ .

سيف الدين المشد

١ - هو الأمير سيف الدين المشد أبو الحسن علي بن عمر بن قزير بن جلدك التركماني الباروقي المصري ، وُلِدَ في مِصرَ سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ - ١٢٠٦ م) .
تَقَلَّبَ سيف الدين المشد في دواوين الإنشاء وتولَّى مشد^(١) الديوان في دِمَشقَ
للناصر يوسف بن عبد العزيز (٦٢٤ - ٦٣٦ هـ) سُدَّةً . وكانت وفاته في دِمَشقَ
في تاسع المحرم من سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ / ١ / ١٦ م) في دِمَشقَ .
٢ - كان سيف الدين المشد ظريفاً طيبَ العُشرة ، وكان مُترسلاً وشاعراً
مُكثراً ، له ديوان شعر . وشعره وُجداني سهلٌ فيه شيءٌ من الضعف ، وفنونه
الغزل والنسب مع شيء من المجون .

٣ - مختارات من شعره

قال سيف الدين المشد في النسب :

غرامي بكم أجلى من الأمن في القلب ، وودّي لكم أحلى من المنهل العذب^(٢) ؛
وشوقي إليكم كلّ يومٍ وليلة . يزيدُ على حالِ التباعدِ والقربِ .
واني وإن شطت بي الدار عنكم تُقلّبي الأشواقُ جنباً إلى جنب^(٣) .
أحبابنا ، إن قرب الله داركم نذرْتُ بأنّي لا أعودُ الى العتب^(٤) .

(١) المشد (بضم الميم وكسر الشين) : المراقب العام ؛ الذي يحث العمال على الاسراع بتنفيذ الأعمال ؛
الذي يتولى نقل أوامر صاحب الدولة الى رؤساء القرى (راجع معجم دوزي ١ : ٧٣٦ - ٧٣٧) .

(٢) أجلى : أبرز ، أظهر (لعلها « أحل » أيضاً) . المنهل : مكان يشرب الناس منه . العذب : الحلو .

(٣) شطت : بعدت . تقلّبي الأشواق جنباً الى جنب : تذهب عني النوم ، تجعلني قلقاً مضطرباً .

(٤) العتب : العتاب ، اللوم .

ذَكَرْتُ زَمَانًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ففازت دموعي واستفاض له قلبي^(١) .
 فَوَاهَاً لَهُ لَوْ عَادَ لِلْوَصْلِ مَرَّةً وَأَعْطِيَهُ مَا أَبْقَى التَّفَرُّقُ مِنْ لُبِّي^(٢) !
 - وقال في النسب والحرمة التورية (راحتي : يدي ، وراحتي ضد تعبي) :
 أَقْصَى مُرَادِي فِي الْهَوَى بِأَنْ تَحِلَّوْا سَاحَتِي
 وَرَاحَتِي فِي قَدَحٍ^(٣) أَنْظُرُهُ فِي رَاحَتِي .
 ٤ - * فوات الوفيات ٢ : ٧٩ - ٨٣ ؛ العبر ٥ : ٢٣٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٨٠ بروكلمان ١ :
 ٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٨ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٣١ .

ابن أبي الحديد

١ - هو عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين
 ابن أبي الحديد المدائني ، وُلِدَ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٥٨٦ هـ (١٢/٣٠)
 ١١٩٠ م) فِي الْمَدَائِنِ (شَرْقَ بَغْدَادَ) وَنَشَأَ فِيهَا وَدَرَسَ عِلْمَ الْكَلَامِ وَمَالَ إِلَى
 الاعتزال^(٥) .

انتقل ابن أبي الحديد إلى بغداد وقال حظوة عند الخلفاء وعند الوزير ابن
 العلقمي . وقد عُيِّنَ كَاتِبًا فِي دَارِ التَّشْرِيفَاتِ ثُمَّ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثُمَّ نَظَرَ فِي الْمَارِسْتَانِ .
 وَعُيِّنَ آخِرًا رَئِيسًا عَلَى مَكْتَبَاتِ بَغْدَادَ .

- (١) فاض الدمع : كثر سيلانه . استفاض (امتلأ) به قلبي (كثر حزني) .
 (٢) واهأ (كلمة للمعجب أو التلهف والتمني) ؛ واهأ له لو عاد : ما أحسن لو عاد (يا ليت يعود) .
 التفرق : الفراق . القلب : القلب (العقل) .
 (٣) حل (نزل) ساحته (أرضه) : نزل به ضيفاً أو ساكناً .
 (٤) قدح (من الخمر) .

(٥) كان ابن أبي الحديد متكلماً على رأي المعتزلة . وقد اشتهر بالتواتر أنه شيعي ، ولكن المصادر التي نلتقط
 منها أشياء نكرة (بسكون الزاي) مما يتعلق بحياته لا تذكر ذلك صراحة . والدلائل التي يمكن أن تشير إلى تشيع ابن
 أبي الحديد أمور منها شرحه لنهج البلاغة شرحاً متطرفاً وصلته بالوزير مقود الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي
 الذي جاء إلى الوزارة سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ - ١٢٤٣ م) . وقد شرح ابن أبي الحديد كتاب نهج البلاغة ليقدم
 هذا الشرح إلى ابن العلقمي . ثم إن ابن العلقمي كان شيعياً ، لا شك في ذلك ، غير أنه كان من الشيعة الغالية
 الباطنية ، ولم تكن صلته بالخلافة العباسية التي كان وزيراً فيها صلة واضحة ، ويقال إنه مالاً إلى التتر على العباسيين ،
 يدل على ذلك أن التتر استبقوه (بفتح القاف) في منصب الوزارة بعد أن قضوا على الدولة العباسية وخرّبوا بغداد ،
 سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) . ودفع ابن العلقمي حياته ثمناً لسياسة الغامضة فقد أساء التتر من إساءة شديدة فمات
 غيظاً وكداً سنة ٦٥٧ هـ (راجع فوات الوفيات ٢ : ١٩٠) .

وكانت وفاة ابن أبي الحديد في بغداد في أوائل سنة ٦٥٦ هـ (أوائل ١٢٥٨ م).

٢- كان ابن أبي الحديد عالماً لغوياً وأديباً شاعراً ومُصنفاً ، فمن كتبه :
شرح كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي بن أبي طالب ، وقد قضى في عمل هذا الشرح خمس سنوات (٦٤٤-٦٤٩ هـ)
وقدّمه الى الوزير ابن العلقمي . كان هذا الشرح في الحقيقة وسيلة الى التوسّع في عدد من فنون المعرفة التي كان ابن أبي الحديد يتقنها ، وقد أدخل فيه كثيراً من آراء المعترلة^(١)
- الوشاح الذهبي في علم الأبي !! - الأخبار الحسان (مجموع في اللغة والتاريخ والأدب فيه شيء من شعره ونثره) - القصائد السبع العلويات^(٢) - القصائد المستنصريات
- نظم كتاب الفصيح لثعلب - شرح منظومة في الطب لابن سينا - شرح الياقوت لابي اسحق ابراهيم بن توبخت - شرح على مشكلات الغرر (في الاصول) لابي الحسن البصري - شرح كتاب محصل أفكار المتقدمين والتأخرين للفخر الرازي - شرح الآيات البيّنات للفخر الرازي - الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشيعة للشريف المرتضى - انتقاد المستصفي (في علم الاصول) للغزالي - الحواشي على كتاب المفصل (في النحو) للزنجشيري - تعليقات على كتاب المحصول (في علم الفقه) للفخر الرازي - الفلك الدائر على المثل السائر (نقد لكتاب المثل السائر لضياء الدين بن الأثير) .

٣ - مختارات من آثاره

- من القصائد السبع العلويات :

عن ريقها يتحدثُ المسواكُ أَرَجاً ، فهل شَجَرُ الكِبَاءِ أَرَاكُ^(٣) ؟
ولطرفها خنثُ الجَبَانِ ، فإن رَكَتْ بِاللَّحْظِ فَهِيَ الضَّيْفَمُ الْفَتَاكُ^(٤) :
شَرَكُ الْقُلُوبِ ؛ ولم أخلُ من قَبْلِهَا أن القلوبَ تصيدها الأَشْرَاكُ .

(١) راجع طريقة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في مقدمته ، وبعضها مثبت في « مختارات من آثاره » .

(٢) القصائد السبع العلويات : فتح خيبر - فتح مكة - مدح الرسول (قصيدتان) - مقتل الحسين - موت

الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٨٦٢٢) ...

(٣) الأرج : طيب الرائحة . الكباء : العود الذي له رائحة طيبة . الاراك : شجر تتخذ من أغصانه المساويك (التي تجمل بها الاسنان) .

(٤) الطرف : النظر ، العين . الخنث (بفتح ففتح) : التكرار والاسترخاء . رفا : تطلع بكون العين

(نظر نظراً يسيراً) . الضيفم : الاسد .

يا وَجْهَهَا الْمُسْفُوكَ ماءً شَبَابِهِ ،
 أَمْ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ وَقَفْتِنَا ضُحًى ،
 لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ نَوَى الْأَحْبَابِ أَوْ
 ذُو النُّورِ ؛ إِنْ نَسَجَ الضَّلَالُ مِلاَةً
 عَلَامٌ أَسْرَارِ الْغُيُوبِ ، وَمَنْ لَهُ
 فَكَّاكَ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ ، فَإِنْ يُرَدُّ
 مَا عُدُّرُ مِنْ دَانَتْ لَدَيْهِ مَلَاكٌ
 مَا الْخُفُّ لَوْلَا طَرْفُكَ الْفَتَاكَ (١) !
 وَقُلُوبُنَا بِشَبَا الْفِرَاقِ تُشَاكَ (٢) .
 سَيْفِ الْوَصِيِّ ، كِلَاهِمَا فَتَاكَ (٣) ؛
 دَكْنَاءُ فَهَوٍ لِسَجْفِهَا هَتَاكَ (٤) .
 خَلِيقَ الزَّمَانِ وَدَارَتِ الْأَفْلاكُ ؛
 أَسْرَأَ لَهَا لَمْ يَقْضَ مِنْهُ فِكَاكَ (٥) .
 أَلَا تَدِينُ لِعِزِّهِ الْأُمْلَاكَ (٦) !

— من مقدمة « شرح نهج البلاغة » (٧) :

الحمدُ لله الواحدِ العدلِ الذي تفرَّدَ بالكمالِ فكلُّ كاملٍ سِوَاهُ منقوصٌ ،
 واستَوْعَبَ عُمُومَ المحامدِ والمادحِ فكلُّ ذِي عُمُومٍ عَدَاهُ مَخْصُوصٌ (٨) قَدَّمَ
 الْمُفَضَّلُ عَلَى الْأَفْضَلِ لِمَصْلَحَةِ اقْتِنَاضِهَا التَّكْلِيفُ ، وَاخْتَصَّ الْأَفْضَلُ مِنْ جَلَائِلِ
 الْمَآثِرِ وَفَنَائِسِ الْمَفَاخِرِ بِمَا يَعْظُمُ عَنْ التَّشْبِيهِ وَيَجِلُّ عَنْ التَّكْنِيفِ (٩)
 وَبَعْدُ فَإِنَّ مَرَامِي (١٠) الْمَوْلَى الْوَزِيرِ الْأَعْظَمِ صَاحِبِ الصَّدْرِ الْكَبِيرِ الْمُعْظَمِ ، الْعَالِمِ
 الْعَادِلِ الْمَظْفَرِ الْمَنْصُورِ الْمُجَاهِدِ الْمُرَابِطِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ عَضُدِ الْإِسْلَامِ سَيِّدِ زُرَّاءِ

-
- (١) المسفوك ماء شبابه : الذي يقطر ماء شبابه (كناية عن هتفوان الشباب) . الخف : الملاك ، الموت .
 ما الخف لولا طرفك الفتاك : لولا طرفك (لحظك ، عيونك) التي تقتل الناس لما استطاع الخف (الموت) أن
 يقتل أحداً . (٢) الشبا : حد السيف ، أو حد كل آلة قاطعة . شاك : شك ، ونخز .
 (٣) النوى البعاد . الوصي : الامام علي بن أبي طالب .
 (٤) ذو النور : صاحب النور . الدكناء : القائمة اللون . السجف (بفتح السين أو بكسر السين) والسجاف
 (بكسر السين) : الستر . هنك الشيء : شقه .
 (٥) لم يقض منه فكاك : اذا وقع أحد في أسر لم يستطع أحد آخر أن ينقذه .
 (٦) دانت : خضعت . الملائك : الملائكة . الاملاك : الملوك (من البشر) .
 (٧) سأكتفي هنا بالشرح اللغوي والادبي لأن شرح المدارك الكلامية (مدارك علم الكلام وأصول الدين ، نحو :
 العدل — تقديم المفضل على الفاضل — التكنيف الخ) متشعبة كثيرة وخارجة عن نطاق هذا الكتاب .
 (٨) استوعب المحامد : تضمنها كلها ، احتوى عليها جميعاً . كل ذي عموم عداه (= ما عداه : ما عدا الله
 تعالى) مخصوص : كل ما يقال فيه إنه عام القدرة تقتصر قدرته على أمر معين .
 (٩) قدم المفضل (أبا بكر وعمر وثمان) على الفضل (علي بن أبي طالب) ... بما يعظم عن التشبيه (بما
 يحيل أن يكون للامام علي شبهة أو مثيل) ويحل عن التكنيف (يمنع من أن نسأل : كيف ؟)
 (١٠) مراميم جمع مرسوم (ما رسمه السلطان للناس ، ما أمرهم به ، ما وضع خطته) .

الشرق والغرب ابني طالب محمد بن احمد بن محمد العلقمي نصير امير المؤمنين ،
 أسبغ الله عليه من مراقب السعادة^(١) ومراتب السيادة أشرافها وأعلاها. لمسا شرفُ -
 عَبْدَ دولته وريبَ نعمته^(٢) - بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات
 ولذِكره أطيب التحيات بادَرَ إلى ذلك مبادرةً مَنْ بعثه مِنْ قَبْلُ عَزَّ ثُمَّ
 حرَّكه أَمْرٌ جَزْمٌ^(٣) وشرَعَ فيه بادِئ الرأي^(٤) شُرُوعَ مختصر ، وعلى ذكر الغريب
 والمعنى مقتصر . ثم تعقَّب الفكرَ فرأى ان النَّفْثَةَ لا تَنْفِي أَواماً ولا تزيد الحائِمَ
 إلّا حَياماً^(٥) ، فتنبَّذ ذلك المسلكَ ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطاً
 اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشبههُ وَيُشْكِلُ^(٦) من الإعراب
 والتصريف ، وأوردَ في كل موضوع ما يُطابِقُهُ من النظائر والأشباه^(٧) نظماً ونثراً
 وذكر ما يتضمنه من السَّيَرِ والاحداث فصلاً فصلاً . وأشار الى ما ينطوي عليه من
 دقائق علم التوحيد والعدل^(٨) إشارة خفيفة ولَوْح^(٩) إلى ما يستدعي الشرح ذكراً من
 الانساب والأمثال والنُّكْتِ تلويحات لطيفة ورصمه من المواعظ الزُّهْدية والزواجر^(١٠)

-
- (١) المرقبة (يفتح الميم والقاف) : المكان العالي الذي يشرف الانسان منه على ما حوله .
 (٢) التفات (يتقل الكاتب الى الكلام عن نفسه) . عبد دولته : اخص نفسي ، انا عبد دولته .
 (٣) بادر الخ : اسرع (الى شرح نهج البلاغة) لإسراع من كان قد بعثه (دعاه الى ذلك : من قبل صدور
 الأمر اليه) عزم (عزم أو إرادة من عند نفسه) . جزم : (أمر) بات ، فاصل .
 (٤) شرع (بدأ) فيه (بشرحه) بادِئ الرأي (في أول الأمر) .
 (٥) النفية (جرعة الماء القليلة) لا تشفي أَواماً (لا تطفئ عطشاً) . الحائم : العشان .
 (٦) اشبه الأمران وتشابها : تماثلاً حتى يصعب التفريق بينهما . أشكل الأمر : صعب تبينه ومعرفة المقصود منه
 أو معرفة وجه الصواب فيه .

(٧) يطابقه : ينطبق عليه ، يماثله حتى كأنه هو . النظائر (جمع نظير) والأشباه (جمع شبه بكسر الشين)
 الأمور المتماثلة التي يشبه بعضها بعضاً .

- (٨) علم العدل والتوحيد : علم أصول الدين على مذهب المعتزلة (الذين يفضلون ما يقضي به العقل في أمور
 العقائد الدينية على ما جاءت به الاخبار) في مقابل مذهب الاشعرية (الذين يرون أن العقل معزول عن أمور الدين
 جملة) . التوحيد (عند المعتزلة) : الاعتقاد بأن الله واحد بالعدد وأنه لا يشبه أحداً من خلقه ولا يشبه أحد من
 خلقه . والعدل (عند المعتزلة أيضاً) : الاعتقاد بأن الله جعل الانسان خيراً في جميع أعماله ثم يحاسبه يوم القيامة
 على جميع الأعمال التي عملها في الدنيا فيشبهه على أحسن ويعاقبه على ما أساء . ولو أن الله قدر جميع أعمال الانسان
 عليه ثم عاقبه على السيئات التي كان هو قد قضاها عليه (أمره بها) لما كان ذلك من الله عدلاً ، كما يقول المعتزلة .
 (٩) لوح بالشيء : أظهره قليلاً وحركه تحريكاً خفيفاً . لوح اليه : أشار اليه (إشارة عارضة خفيفة) .
 (١٠) رصمه : زينه (بمجادة كريمة) . الزواجر : النواهي ، الأقوال التي تزجر (تمنع) الانسان من عمل

القيح .

الدينية والحكم النفسية والآداب الخُلُقِيَّة المناسبة لِفِقَرِهِ والمُشاكَلَة^(١) لِدُرَرِهِ والمُستَظَلَمَة مَعَ معانيه في سِمِطٍ والمُتَسَقَّة مع جواهره في لَط^(٢) بما يهزأ بشنوف النصار ويُسْجَل قِطْعَ الروض غِيبَ القِطار^(٣)، وأوضح ما يومىء^(٤) إليه من المسائل الفقهية وبرهن على أن كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتغالها على الاخبار الغيبيَّة وخروجها عن وَسْع^(٥) الطبيعة البشرية

وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقنضتِ الحالُ ذِكْرَها وأَعْرَضْتُ عن كثير مما قاله لم أرَ في ذكره ونقضه كبيرَ فائدة .

.... اعلم أني لا أتعرض في هذا الشرح للكلام في ما فَرَّغَ أئمة العريية (منه) ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف .

٤ - القصائد السبع العلويَّات (مطبوعة مع المعلقات وشرح البردة) ، طهران (طبع حجر) ١٢٧٣ ، ١٣١٧ هـ ؛ (شرحها محمد صاحب المدارك) ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٤٠ ١٣٤٤ هـ ؛ بمي ١٣٠٥ ، ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣١٧ هـ ؛ (شرح العاملي) ، فارس (طبع حجر) ١٢٨٢ ، ١٣١٧ هـ .

القصائد المستنصرات ، بغداد ١٣٣٨ هـ .

الفلك الدائر على المثل السائر ، لا ذكر لمحلّ الطبع ، ١٣٠٩ هـ (؟) = المثل السائر المسمّى بالفلك الدائر ، بمي ١٣٠٨ - ١٣٠٩ هـ .

شرح نهج البلاغة ، تبريز ١٢٦٧ ، ١٢٨٥ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ ، ١٢٨١ هـ ؛ بمي ١٣٠٤ هـ ؛ مشهد ١٣١٠ هـ ؛ مصر ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ ؛ (مع حواش لمحمد نائل المرصفي) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ القاهرة (الباني) ١٣٢٩ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٣٠ - ١٣٣١ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ ؛ بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م ؛ (نشره محمد أبو الفضل ابراهيم) ، القاهرة .

•• تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تأليف محمود الملاح ، بغداد (مطبعة أسعد) ١٩٥٤ م .

(١) المناسبة : المشابهة ، المائلة . الفقرة (بكسر الفاء) القطعة . المشاكلة : المشابهة .

(٢) السط : المحيط تجمع فيه الجواهر عقداً . المتق : الجاري على خطة معينة . اللط : القلادة من حب الخنظل المصبغ .

(٣) الشنف (بفتح الشين) : القروط (بضم القاف) يعلق بالاذن . النصار : خالص الذهب . غيب القطار :

بعد المطر . قطع الروض بعد القطار تكثر فيها الازهار .

(٤) أوماً : أشار .

(٥) الوسع : الطاقة ، المقدرة .

وفيات الاعيان ٣ : ٦٦ (في ترجمة ضياء الدين بن الاثير) ، فوات الوفيات ١ : ٣١٧ - ٣١٩ ؛
 العبر ٥ : ٢٣٤ ؛ روضات الجنات ٤٢٢ ؛ البداية والنهاية ١٣ : ١٩٩ ؛ بروكلمان
 ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، الملحق ١ : ٤٩٧ ؛ زيدان ٣ : ٤٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٥ ؛
 الأعلام للزركلي ٤ : ٦٠

الصرري

- ١ - هُوَ جمالُ الدينِ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ يَوْسُفَ بنِ يَحْيَى بنِ مَنْصُورِ بنِ مَعْمَرِ بنِ عَبْدِ السَّلامِ الصَّرْرِيِّ البَغْدَادِيّ ، نِسْبَةُ اِلى صَرَّصَرٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ عَلَى قَرَسَخِينِ مِنْ بَغْدَادَ .
 وَلِدَ يَحْيَى بنُ يَوْسُفَ الصَّرْرِيِّ سَنَةَ ٥٨٨ هـ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَصْحَابِ ابْنِ عَسَاكِرِ الْبَطَّاحِيِّ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الشَّيْخِ عَلِيِّ بنِ إِدْرِيسَ الزَّاهِدِ وَحَفِظَ الْفِقْهَ وَاللُّغَةَ . وَكَانَ يَسْتَلُكُ فِي طَرِيقِ التَّصَوُّفِ .
 وَكَانَ الصَّرْرِيُّ ضَرِيرًا . وَلَمَّا دَخَلَ التَّارَ بَغْدَادَ كَانَ الصَّرْرِيُّ فِيهَا ، وَيَبْدُو أَنَّ نَفَرًا مِنْهُمْ أَتَفَقَ أَنْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَاتَلَهُمْ بِعُكَّازِهِ وَقَتَلَ وَاحِدًا مِنْهُمْ - وَفِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٥ : ٢٨٦) أَنَّهُ قَتَلَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ - فَقَتَلُوهُ ، سَنَةَ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، فَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ اِلى صَرَّصَرٍ وَدَفَنُوهُ فِيهَا .
- ٢ - كَانَ الصَّرْرِيُّ فَقِيهًا وَلُغَوِيًّا وَنَحْوِيًّا وَشَاعِرًا وَمَتَّصِفًا ، وَلَكِنْ جَمِيعَ آثَارِهِ الَّتِي بَقِيَتْ لَنَا فِي الشَّعْرِ . وَهُوَ شَاعِرٌ مُكْثَرٌ جَدًّا ، وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ بِدِيعِيَّاتٍ . وَلَهُ مَدِيحٌ مَشْهُورٌ . وَكَذَلِكَ لَهُ قَصَائِدُ كَثَارٌ فِي الْفَقْهِ - فِي أَصُولِ الْفَقْهِ وَفِي فُرُوعِ الْفَقْهِ - : « نَظَّمْ فِي الْفَقْهِ مُحْتَصَرَ الْكَافِي وَزَوَايِدَ الْكَافِي ، وَنَظَّمْ فِي الْعَرَبِيَّةِ (النُّحُو) وَفِي فُنُونِ شَتَّى وَشِعْرُهُ مَمْلُوءٌ بِذِكْرِ أَصُولِ السُّنَّةِ وَمَدَحِ أَهْلِهَا وَذَمِّ مُخَالَفِيهَا » . « وَلَهُ قَصَائِدُ الزَّمِّ فِي كُلِّ حَرْفٍ (كَلِمَةٍ) مِنْهَا ظَاءٌ ، وَأُخْرَى فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا ضَادٌّ ، وَأُخْرَى فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا زَايٌ . وَهَكَذَا (اِلى أَنْ يَسْتَوْفِي) الْحُرُوفَ الصَّعْبَةَ ؛ وَأُخْرَى فِي كُلِّ بَيْتٍ (مِنْهَا جَمِيعُ) حُرُوفِ الْمُعْجَمِ . وَهَذَا دَلِيلُ الْقُدْرَةِ وَالِاطِّلَاعِ وَالتَّمَكُّنِ » (نَكَتُ الْهَمِيَانِ ٣٠٨) .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ يَحْيَى بنُ يَوْسُفَ الصَّرْرِيُّ مِنْ بِدِيعِيَّةٍ :
 يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَفَاتِحَ الْخَيْرَاتِ ، يَا مُتَوَاضِعًا شَمَانًا (١) ؛
 (١) خَاتَمُ الرُّسُلِ = مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . الشَّلَاحُ : الْمَتَرَفَعُ (هُنَا الظُّلْمُ وَعَمَّا لَا يَجُوزُ) .

يا مَنْ به الإسلامُ أصبحَ ظاهراً ، وبَقَهْرُهُ الكُفْرُ المُشَقِّقُ داخاً^(١) ،
يا مَنْ رَسَتْ وَسَمَتْ قِوَادُ دِينِهِ ، وبِه هَوَى أَسُ الضلالِ وساخاً^(٢) ،
يا خَيْرَ مَنْ شَدَّ المَطْيَ لِقَصْدِهِ حادي المَطْيَ وفي هِوَاهِ أناخاً^(٣) ،
عَطْفًا على عبدٍ تَعَلَّقَ حُبُّكُمْ طِفْلاً وفي صِدْقِ المَحَبَّةِ شاخاً^(٤) ،
واسألْ لِيَّ اللهُ المُهَيِّمِينَ عَزَمَ مَنْ فَلَغَتْني أَكْفَى غِوَالِلَ ناصِبِ
وأفوزُ بالبُشْرَى إذا وَرَدَ الـوَرَى شَرَكاً لَنَا من كَيْدِهِ وفِخَاخاً^(٥) .
يومَ القِيَامَةِ جاحِماً طَبَّاخاً^(٦) .

٤- ** نكت الهيمان ٣٠٨-٣٠٩ ؛ العبر ٢٣٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٨٥-٢٨٦ ؛
بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٥-٢٦ ؛ مجلة العربي (الكويت)
نيسان ١٩٧٠ ص ٧٥ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٢٥-٢٢٦ .

ابن الخلاوي

١- هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ الْخَطَّابِ
ابنِ الهِزْبِ المَوْصِلِيُّ الرَّبَّيعِيُّ ، نِسْبَةً إِلَى أُمِّ الرَّبَّيعِيِّنِ وَهِيَ المَوْصِلُ ، وَلِدَ فِي
المَوْصِلِ سَنَةَ ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) .

كَانَ ابْنُ الْخَلَاوِيِّ يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ بِمَدَحِ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ : مَدَحَ الْمَلِكَ
النَّاصِرَ دَاوُدَ بْنَ عَيْسَى ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى السُّلْطَانِ بَدْرُ الدِّينِ لَوْلُو أَتَاكَ المَوْصِلِ
(٦٣١-٦٥٧ هـ) ؛ وَلَمَّا تَوَجَّهَ بَدْرُ الدِّينِ لَوْلُو لِلْجَمْعِ بِهَوْلَاكُو ، قُبِيلَ الْغَزْوِ
التَّنَارِيِّ ، كَانَ ابْنُ الْخَلَاوِيِّ مَعَهُ . وَقَدْ مَرَضَ ابْنُ الْخَلَاوِيِّ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ فِي قِيزَزْدَ ،
وَقِيلَ فِي سَلْمَاسَ (آذَرْبَيْجَان) ، فَتُوفِيَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

٢- ابْنُ الْخَلَاوِيِّ هُوَ (فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ١ : ٨٧-٨٨) : « الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ
الشَّاعِرُ المَوْصِلِيُّ ، قَالَ الشَّعْرَ الْجَيِّدَ الْفَائِقَ وَكَانَ مِنْ مِلَاحِ المَوْصِلِ ، وَفِيهِ

-
- (١) ظاهر متصير (منتشر) . الشفقة : كثرة الكلام .
(٢) الاس : الاساس . ساخ : غار في الارض .
(٣) المطية : الحيوان الذي يركبه الانسان في سفره . شد المطي : سافر ، قصد . أناخ : حط الرحال ، استقر .
(٤) تعلق حبكم - تعلق بحبكم ، لزمت حبكم لا يحول عنه .
(٥) الفائلة : الأمر الشديد المهلك . ناصب شرکاً لنا : ابليس . (شرکاً مفعول ، به من « ناصب ») .
(٦) الوری : الناس ، البشر . الجاحم : الشديد الحر . الطباخ : الذي يطبخ الاشياء بحرارته (الشديد الحرارة) .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ وَحُسْنُ عَشْرَةٍ وَخَفَّةُ رُوحٍ ؛ وَلَهُ الْقَصَائِدُ الطَّنَائَةُ ؛ يَنْظُمُ رَوِيَّةً وَبَدِيَّةً . وَشِعْرُهُ حَسَنٌ رَاقٍ وَفِيهِ صِنَاعَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْمَرَحِّ وَالْمَزَلِ . وَفَنُونُهُ الْمَدْحُ وَالْغَزَلُ وَالنَسِيبُ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الحلاوي في الغزل والنسب :

حكاها من الغُصْنِ الرطيبِ وَرَيْقُهُ ؛ وما الخمرُ إلا وَجنتاه وَرَيْقُهُ^(١) .
وَأَسْمَرَ يَحْكِي الْأَسْمَرَ اللَّدْنَ قَدَّهُ غدا راشقاً قَلْبَ الْمُحِبِّ رَشِيقُهُ^(٢) .
على خَدِّهِ جَمْرٌ مِنَ الْحُسْنِ مُضْرَمٌ يُشَبَّ - ولكنْ في فؤادي - حريقه .
بَدِيعُ الثَّنِي : راح قلبي أسيرة ، على أن دَمْعِي في الغرام طَلِيقُهُ^(٣) .
على سَالِفِيهِ الْعِذارِ جَرِيرَةٌ ، وفي شَفَتَيْهِ لِلْسُلافِ عَتِيقُهُ^(٤) .
يَهْدُدُ مِنْهُ الطَّرْفُ مِنْ لَيْسِ خَصْمُهُ ، وَيُسْكِرُ مِنْهُ الرِّيقُ مَنْ لَا يَدُوقُهُ .
على مِثْلِهِ يَسْتَحْسِنُ الصَّبُّ هَتَكَهُ ، وفي حَبِّهِ يَجْفُو الصَّدِيقُ صَدِيقُهُ^(٥) .
له مَبْسِمٌ يُنْشِي الْمُدَامَ بِرَيْقِهِ وَيُخْجِلُ نَوَارَ الْأَقاحِي بِرَيْقِهِ^(٦) .
حَكِي وَجْهُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ ، فلو بدا مَعَ الْبَدْرِ قال الناس : هذا^(٧) شَقِيقُهُ !

٤ - ** فوات الوفيات ١ : ٨٧ - ٩١ ؛ الوافي بالوفيات ٨ : ١٠٢ - ١٠٨ ؛ العبر ٥ : ٢٢٧ ؛
شذرات الذهب ٥ : ٢٧٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٠ ؛ زيدان ٣ : ٢٥ . الاعلام للزركلي ١ : ٢١١ .

- (١) الرطيب : الناضر ، الطري . الوريق . المكسور بالورق (في أيام الربيع) . والخمر (حمراء) تشبه خديه و (حلوة) تشبه ريقه .
- (٢) وأسمر (محبوب أسمر : جميل) يحكي (يشبه) الاسمر (الرمح) اللدن (اللين : الذي ينحني ولا ينكسر) . قدة : قامته (كالرمح) : مستقيمة ، رشيقة . رشق : رمى (فلان خصمه) بالسهم . رشيقه : قامته الرشيقة (المستقيمة التي تشبه السهم) .
- (٣) طليق : مطلق ، مفكوك . وطلیق : حر ، غير مربوط . دمعي طليقه : (هو أطلق دمعي : جعله يسيل بكثرة) أنا كثير الحزن والبكاء لكثرة عذابي في حبه .
- (٤) السالف : الشعر حيال الأذن . العذار : الشعر النابت في الخدين . جريرة : قطعة من الجبل ونحوه ، ما يجر ، نطاق ذو عرض معين . ثم الذنب والجريعة (في الكلمة تورية) . السلاف : الخمر . العتيق من الخمر : القديم (الجيد) . - نبات الشعر في خديه (شبابه) أوقعني في الحب (عذبي ، أمرضي) ، وفي شفتيه دواء لي وشفاء .
- (٥) الصب : المحب . الهتك والتهتك : اظهار المشق . يجفو : يتعد عن ، يعادي .
- (٦) مبسم : فم صغير (دائم الابتسام) . ينشي (يسكر) المدام (الخمر) بريقه (بما فيه من الريق الخلل) - ريقه هو الشيء الذي يجعل الخمر مسكرة ! النوار : الزهر البريق : النضارة ، اللسمان (الجمال) .
- (٧) هذا (أي محبوبي) .

بهاء الدين زهير

١ - هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى ، وُلِدَ في نخلة ، قُرْبَ مَكَّةَ في خامسِ ذي الحِجَّةِ ٥٨١ هـ (١١٨٦/٢/٢٦ م) ثم انتقلَ به أهلُه إلى قُوصَ (في صعيدِ مِصْرَ) حيثُ تَلَقَّى علومَ الحديثِ والفقهِ والأدبِ . وفي قُوصَ بدأ البهاءُ زهيرُ حياتَه الأدبيةَ والعلميةَ بالتكسُّبِ بشعرِه فمدحَ الأميرَ مجدَّ الدين بنَ اسماعيلَ اللَّمَظِيَّ (اللمكي ؟) لما أصبحَ مجدَّ الدين حاكمَ قُوصَ (٥٧٠٧ = ١٢١٠ - ١٢١١ م) .

ويبدو أن البهاءَ زهيراً اتَّصلَ في هذه الأثناء بالملكِ العادلِ وأنشدهُ قصيدةً في قلعةِ دِمَشقَ (٥٦١٢ هـ) ثم مدحَ الملكَ الكاملَ بعدَ انتصارِه في معركةِ دِمياطَ (٥٦١٨ هـ) . انتقلَ البهاءُ زهيرُ إلى القاهرةِ سَنَةَ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) أو بعدها بقليلٍ واتَّصلَ بِأَلِ البيتِ الأيوبيِّ ووَثَّقَ صِلَتَهُ بِالْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ . وبعدَ وفاةِ الملكِ الكاملِ (٦٣٥ هـ = ١٢٣٨ م) تنازَعَ إِخْوَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ فَتَغَلَّبَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَاحِبُ الْكَرْكِ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ فِي نَابُلُسَ . واعتقلَهُ في قلعةِ الكركِ . وقد بَقِيَ البهاءُ زهيرُ في نَابُلُسَ مَقِيماً عَلَى وِلَاةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ حَتَّى خَرَجَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ مِنْ الْإِعْتِقَالِ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤٢ م) فعادَ البهاءُ زهيرُ إِلَى خِدْمَتِهِ فَوَلَّاهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ دِيوانَ الْإِنشَاءِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ لِقَبَ « الصَّاحِبِ » .

وبعدَ وفاةِ الملكِ الصَّالِحِ ، سَنَةَ ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) ، اضطربتْ أحوالُ البهاءِ زهيرِ فاعْتَزَلَ فِي دَارِهِ . وَلَمَّا حَدَّثَ الْمَرَضُ الْعَظِيمُ بِمِصْرَ (٢٤ شوال ٦٥٦) ثم دامَ أَمَداً ، مَرِضَ بِهِ البهاءُ زهيرُ ثُمَّ تَوَفَّى فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م)

٢ - بهاءُ الدين زهيرُ نائِرٌ مَرسَلٌ وَخَطَّاطٌ بَارِعٌ وَشَاعِرٌ رَفِيقٌ ظَرِيفٌ فِي شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَجُونِ . وَهُوَ يَجْرِي فِي شِعْرِهِ عَلَى الْفِطْرَةِ وَالسَّيْقَةِ وَالْبَسَاطَةِ بَلَا تَكْلُفٍ حَتَّى قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ (وفيات ١ : ٢٤٦) « وشعرُه كُلُّهُ لَطِيفٌ ، وَهُوَ كَمَا يَقَالُ السَّهْلُ الْمُتَنَبِّعُ » . عَلَى أَنَّ شِعْرَهُ يَنْوُءُ بِالضَّعْفِ كَشِعْرِ أَكْثَرِ الْمَعَاصِرِينَ لَهُ . وَفَنونُ شِعْرِهِ الْمَدِيحُ وَالغَزَلُ وَالْأَدَبُ . وَمَعَ أَنَّ لَهُ قِصَائِدَ طَوَالاً فَان قِيمَتَهُ فِي الْمُقْطَعَاتِ .

٣ - مختارات من شعره

— غرقت بالبهاء زهير سفينه فنجاهو من الغرق ولكن ذهب ما كان معه فيها فقال :

لَا تَعْتَبِ الدَّهْرَ فِي شَيْءٍ رَمَاكَ بِهِ ؛
حَاسِبْ زَمَانَكَ فِي حَالِي تَصَرُّفِهِ
وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ الْأَيَّامَ دَائِرَةً
وَرَأْسُ مَالِكٍ - وَهِيَ الرُّوحُ - قَدْ سَلِمَتْ ؛
وَرَبُّ مَالٍ نَحْنُ مِنْ بَعْدِ مَرَزِئَةٍ ؛
- وَقَالَ يَرْثِي :

إِنْ اسْتَرَدَّ ، فَقَدْ مَأْ طَالَمَا وَهَبَا (١) .
تَجِدُهُ أَعْطَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي سَلَبَا .
فَلَا تَرَى رَاحَةً تَبْنِي وَلَا تَعْبَا .
لَا تَأْسَفَنَّ لَشَيْءٍ بَعْدَهَا ذَهَبَا .
أَمَّا تَرَى الشَّمْعَ بَعْدَ الْقَطْطِ مُلْتَهَبَا (٢) ؟

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا ،
عَهْدَتُكَ لَا تُطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا ،
فَلَا ، وَاللَّهُ ، مَا حَاوَلْتَ غَدْرًا ؛
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا ، وَلَكِنْ
فِيَا مِنْ غَابَ عَنِّي وَهَوَ رُوحِي
لَقَدْ حَكَمْتَ بَفُرْقَتِنَا اللَّيَالِي ،
- وَلَهُ فِي الْعَتَابِ :

وَمَا عَوَّدْتَنِي مِنْ قَبْلُ ذَاكَ .
وَتَعْصِي فِي وِدَادِي مِنْ نَهَاكَ ؛
وَمِنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَنَاكَ (٣) ؟
فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ .
دَهَاكَ مِنَ الْمَنِيَّةِ مَا دَهَاكَ .
- وَكَيْفَ أَطِيقُ عَنْ رُوحِي انْفِكََا -
وَلَيْسَتْ عَنْ رِضَائِي وَلَا رِضَاكَ !

مِنْ الْيَوْمِ تَصَافَيْنَا
فَلَا كَانَ وَلَا صَارَ ،
وَأَنْ كَانَ ، وَلَا بُدَّ ،
فَقَدْ قِيلَ لَنَا عَنْكُمْ
كَفَى مَا كَانَ مِنْ هَجْرٍ ،
وَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَرَى
- وَقَالَ :

وَنَطْوِي مَا مَضَى مِنَّا :
وَلَا قُلْتُمْ وَلَا قُلْنَا .
مِنْ الْعَتَبِ فَبِالْحُسْنَى ؛
كَأَمْ قِيلَ لَكُمْ عَنَّا .
وَقَدْ ذُقْتُمْ وَقَدْ ذُقْنَا ؛
جِيعَ لِلْوَصْلِ كَمَا كُنَّا !

وَتَقِيلُ مَا بَرِحْنَا نَتَمَنَّى الْبُعْدَ عَنْهُ .

(١) عتب : (هنا) لام . فقدما طالما وهبا : لقد أعطاك كثيراً في ما مضى .

(٢) المرزئة : المصيبة الكبيرة (بالأنفس) . الشمع : الشمع الذي يستضاء به . القطط : القطع (قطع رأس

الفتيلة إذا كثر احتراقها وبيس أعلاها فقل مرور الزيت فيه ، فخف ضوئها ، حيث لا يقصون الجزء الأعلى اليابس من الفتيلة فيقوى ضوئها) . (٣) السجايا : الخصال الحميدة . ثناك الأمر الفلاني عني : لفتك ، ردك .

غَابَ عَنَّا فَفَرِحْنَا ، جَاءَنَا أَثْقَلُ مِنْهُ .

— وقال بهاء الدين زهير في النسيب :

غَيْرِي عَلَى السُّلُوكِ قَادِرٌ ، وَسِوَايَ فِي الْعُشَاقِ غَادِرٌ^(١) .
لِي فِي الْغَسَامِ مَرِيرَةٌ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ^(٢) .
وَمُشَبَّهٌ بِالْغُصْنِ - قَلْبِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرٌ -^(٣)
حُلُوٌّ الْحَدِيثِ ، وَإِنِّهَا لَحَلَاوَةٌ شَقَّتْ مَرَائِرَ^(٤) .
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَتَهُ ؛ فَاعْجَبْ لَشَاكِ مِنْهُ شَاكِرُ .
لَا تُنْكِرُوا خَفَقَانَ قَلْبِي وَالْحَيِّبُ لَدَيَّ حَاضِرُ ؛
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ضَرِبَتْ لَهُ فِيهَا الْبَشَائِرُ^(٥) .
يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُ ،
أَبْدَأُ حَدِيثِي لَيْسَ بِالْأَبْدَأُ مَنَسُوحٍ إِلَّا فِي الدَّفَائِرِ^(٦) .
يَا لَيْلُ ، مَا لَكَ آخِرُ أَتَنِي عَلَى الْحَالِينَ صَابِرُ ؟
يَا لَيْلُ ، طُلُوعُ ، يَا شَوْقُ ، دُمُوعُ ؛
لِي فِيكَ أَجْرٌ مُجَاهِدٍ أَنْ صَحَّ أَنْ اللَّيْلَ كَافِرُ^(٧) .
طَرَفِي وَطَرَفُ النِّجْمِ ، فِي لَيْلٍ كِلَاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرُ^(٨) .
يُهْنِكُ : بَدْرُكَ حَاضِرُ ؛ يَا لَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرُ^(٩) .

(١) السلوان : الصلي من المصيبة . النسيان .

(٢) السريرة : الأمر الذي يكتمه الإنسان في نفسه .

(٣) - محبوبي يشبه الغصن ، و (قلبي يشبه الطائر) ولذلك يظل قلبي يطير (يحوم) حول محبوبي .

(٤) المرائر جمع مرارة (كيس لاصق بالكبد تخزن فيه العصارة الصفراء المساعدة على الهضم) وجمع مريرة

(طاقة الحبل ، العزيمة ، هزة النفس) . شقت مرائر (جمع مرارة) كناية عن الحزن والغيظ .

(٥) البشائر جمع بشارة : أنبأ السار يحمل إلى من يهيمه . والبشائر في المعجم الوسيط (١ : ٥٧) الدفوف

ونحوها . وشاهدهم على ذلك بيت البهاء زهير هذا . ضربت البشائر : صدحت الموسيقى فرحاً .

(٦) المنسوخ في القرآن أو الحديث : ما أبطل حكمه أو ألغى نصه . والمنسوخ في الدفاتر ما قيد فيها ورسخ .

(٧) المجاهد : المحارب في سبيل الله . الكافر : الذي يكفر (ينطلي كل شيء كالليل) ؛ والذي ينكر

وجود الله .

(٨) طرفي (بصري ، عيني) ساهر (يقظان) لمداني في حبه . وطرف الليل ساه (غافل) عن سهري (لذلك

نجومه تلمع ثم تغيب كما تفعل دائماً) .

(٩) بدرك ، أيها الليل : القمر ليلة أربع عشرة . بدري (محبوبتي) .

حَتَّى يَبِينَ لَنَاظِرِي مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرُ !
بِدِرِي أَرْقُ مُحَاسِنًا ؛ وَالْفَرْقُ مِثْلَ الصُّبْحِ ظَاهِرُ !

٤- ديوان بهاء الدين زهير (تحرير بالمر) ، كمبردج (مطبعة المدرسة) ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م ، (تحرير سان غويار) ، باريس ١٨٨٣ م ؛ القاهرة بلا تاريخ ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عبد الرزاق) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة ١٩٣٤ م ؛ بيروت (المطبعة العمومية) بلا تاريخ ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت ؟) ١٩٦٤ م .
•• بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى عبد الرزاق ، القاهرة ١٩٢٨ م ، ثم الطبعة الثانية ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

البهاء زهير : تاريخه وملحه ، تأليف أحمد صائب ، الاسكندرية ١٩٢٩ م .
البهاء زهير ، تأليف عبد الفتاح شلبي ، مصر (دار المعارف - نوابغ الفكر العربي ، رقم ٢٨) ١٩٦٠ م .

ترجمة بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى السقّاء ، القاهرة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م .
وفيات الأعيان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٨ ، العبر ٥ : ٢٣٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ؛
بروكلمان ١ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ، الملحق ١ : ٤٦٥ - ٤٦٦ ؛ زيدان ٣ : ١٨ ؛ دائرة المعارف
الاسلامية ٢ : ٩١٢ - ٩١٣ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ٨٨ .

الإِسْعَرْدِيّ

١- هو نور الدين ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رُسْتَمَ الإِسْعَرْدِيّ^(١) ، وُلِدَ سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) .

كان الإِسْعَرْدِيّ نديماً في بلاط الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف صاحب حلب (٦٣٤-٦٥٦ هـ) - أحد أحفاد صلاح الدين الأيوبي الكبير وشاعراً - من كبار الشعراء في بلاطه . وقد عمي في آخر عمره . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) في الأرجح .

٢- كان الإِسْعَرْدِيّ شاعراً مقتدرًا مُجيداً ظريفاً ولكنه كان ماجناً خليعاً فغلبَ على شعره المُجونُ والحلاعةُ وشيءٌ من الزندقة . وفي شعره صناعةٌ لطيفةٌ ، وهو يُضَمِّنُ أحياناً بعضَ أقوال الشعراء (كالمتنبي) على سبيل المزَل . وشعره مديحٌ وهجاءٌ وغزلٌ ومُجونٌ وحكمةٌ . ولقد اختارَ جُمْلَةً من شعره في المزَلِ وسمّاها

(١) اسعد (بكسر الهمزة والعين) بلد في ديار بكر (شمالي العراق) قريباً من آسية الصغرى .

« سَلَاةَ الزَّرَجُونِ ^(١) فِي الْخَلَاةِ وَالْمُجُونِ » وَضَمَّ إِلَيْهَا أَشْيَاءَ مِنْ نَظْمٍ غَيْرِهِ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شَعْرِهِ

— قَالَ بَعْدَ أَنْ عَمِيَ :

قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا طَرَفِي يَرُودُ لِقَلْبِي رَوْضَةَ الْإِدْبِ ^(٢) ،
حَتَّى تَلَقَّبْتُ نُورَ الدِّينِ فَانْعَمَشَتْ عَيْنِي ، وَبُدِّلَ ذَاكَ النُّورِ لِلْقَبِّ ^(٣) .

— وَقَالَ :

سَأَلْتُ اللَّهَ يَخْتُمُ لِي بِخَيْرٍ ؛ فَعَجَّلَ لِي وَلَكِنْ فِي عَيُونِي ^(٤) .
— لِلْأَسْعَرْدِيِّ قَصِيدَتَانِ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ عَلَى قَافِيَةِ الدَّالِ الْمَكْسُورَةِ يُفَضَّلُ فِي أَحَدَاهُمَا الْحَشِيشَةُ عَلَى الْحَمَرِ ، وَمَطْلَعُ هَذِهِ :

لَكَ الْخَيْرُ ، لَا تَسْمَعْ كَلَامَ الْمُفْنَدِ ؛ وَدُونَكَ فِي فُتْيَاكَ غَيْرَ مُقْلَدٍ ^(٥) .
أَمَّا الثَّانِيَةُ فَيُفَضَّلُ فِيهَا الْحَمَرُ عَلَى الْحَشِيشَةِ :

فَدَيْتُكَ ؛ نُورُ الْحَقِّ قَدْ لَاحَ فَاهْتَدِ ، نَدِيمِي ، وَكُنْ فِي اللَّهْوِ غَيْرَ مُقْلَدٍ .
وَمِنْهَا :

مُدَامَ إِذَا مَا لَاحَ لِلرَّكْبِ نُورُهَا ، وَقَدْ ضَلَّ لَيْلًا عَادَ بِالنُّورِ يَهْتَدِي ^(٦) .
حَشِيشَتُهُمْ تَكْسُو الْمَهَيْبَ مَهَانَةً ؛ فَتَلْقَاهُ مِثْلَ الْقَاتِلِ الْمُتَعَمِّدِ ؛
وَتُبْدِي عَلَى خَدَيْهِ مِثْلَ اخْضِرَارِهَا فَيُضْحِي بِوَجْهِ مُظْلَمٍ اللَّوْنِ مُرِيدٍ ^(٧) ،
وَتُفْسِدُ مِنْ ذِهْنِ النَّدِيمِ خَيَالَهُ فَيَنْظُرُ مُبَيَّضَ الصَّبَاحِ كَأَسْوَدٍ .
وَحَمَرْتُنَا تَكْسُو الذَّلِيلَ مَهَابَةً ؛ وَعِزًّا ، فَتَلْقَى دُونَهُ كُلَّ سَيِّدٍ ^(٨) ؛
وَتُجَلِّي فَتَجْلُو هَمَّ كُلِّ مُنَادِمٍ ، وَيُرَوِّى بِهَا مِنْ شُرْبِهَا قَلْبُهُ الصَّدْيَ ^(٩) !

(١) الزَّرَجُونُ جَمْعُ زَرْجَوْنَةٍ (قَصَبِ الْكَرَمِ : شَجَرِ الْمَرْبِ) ؛ الزَّرَجُونُ الْخَمْرُ .

(٢) الدَّعَا : الْهَدْوُ فِي الْعَيْشِ وَالْإِطْمِنَانِ . يَرُودُ : يَطْلُبُ ، يَدُلُّ عَلَى ، يَقُودُ إِلَى .

(٣) — ذَهَبَ النُّورُ مِنْ عَيْنِي وَأَصْبَحَ فِي لِقَابِي (أَسْمَى) : نُورُ الدِّينِ .

(٤) يَخْتُمُ لِي بِخَيْرٍ : يَجْعَلُ خَاتَمَةَ حَيَاتِي (مَوْتِي) وَأَنَا سَلِيمٌ مُعَافٍ وَصَالِحٌ قَتِي .

(٥) الْفَتْيَا : الْفَتْوَى ، الْإِفْتَاءُ ، الْإِجَابَةُ عَلَى الْأَسْئَلَةِ الدِّينِيَّةِ (وَغَيْرِهَا) . الْمُقْلَدُ : الَّذِي يَتَّبِعُ غَيْرَهُ مِنْ غَيْرِ تَفْكِيرٍ .

(٦) مُرِيدٌ — يَقْصِدُ مُرِيدٌ (بِتَشْدِيدِ الدَّالِ) : اخْتِلَاطُ الْحَمَرَةِ بِالسَّوَادِ فِي الْوَجْهِ عِنْدَ الْغَضَبِ .

(٧) فَتَلْقَى دُونَهُ كُلَّ سَيِّدٍ : تَجِدُ كُلَّ سَيِّدٍ فِي النَّاسِ أَدْنَى مِنْهُ .

(٨) تَجَلَّى : تَبَرَّزَ ، تَدَارَى عَلَى الشَّارِبِينَ . الصَّدْيُ : الْعَطْشَانُ .

٤- **الوافي بالوفيات ١ : ١٨٨-١٩٣ ؛ نكت الحميان ٢٥٥-٢٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٠٠-٢٠٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٠٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٩ ؛ زيدان ٣ : ٢٢ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٧ .

صدر الدين البصري^(١)

١- هو صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسين البصري ، لا نَعْرِفُ من أحداث حياته إلا أنه عاش مدة في البصرة ودمشق وعاش حيناً في حلب في أيام الملك الناصر صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر الايوبي (٦٣٤-٦٥٨ هـ) ثم عاش حيناً في مصر في أيام الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦ هـ) ، كما كان قد عاش حيناً آخر في بغداد في أيام المستنصرم آخر الخلفاء العباسيين .

وإذا نحن علمنا أن صدر الدين البصري قد صحب جماعة منهم الملك الناصر داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك ، في شرق الأردن اليوم (٦٢٤-٦٣٧ هـ) والوزير مؤيد الدين بن القفطي والمؤرخ كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) وكمال الدين بن طلحة وشهاب الدين يحيى بن القيسراني وابن مالك النحوي وابن عمرو ، أدركنا أنه كان رجلاً ذا مكانة اجتماعية مرموقة وأنه تطوف في بلدان كثيرة . ومع ذلك فإن جميع كتب التاريخ التي وصلت إلينا من عصر صدر الدين لم تذكره بشيء ، مع أن نقرأ من مؤلفيها كانوا ذوي صلة به .

ولعل صدر الدين البصري قد قُتل ، سنة ٦٥٨ هـ (١٢٨٣ م) ، لما هاجم هولاكو حلب ووضع السيف في أهلها ؛ ولعله مات في السنة التالية ، في نحو السبعين من عمره .

٢- كان صدر الدين البصري أديباً مثقفاً ومؤدباً أدب نفراً من أبناء الأمراء والأعيان . له من الكتب : الحماسة البصرية ، وهي مجموع من الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي والشعر المحدث ، جمعها سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) للملك الناصر

(١) هذه الترجمة مبنية على الدراسة الواسعة القيمة التي قدم بها الدكتور مختار الدين أحمد الطبعة الاولى من الحماسة البصرية (راجع رقم ٤) . غير أن عدداً من التواريخ ، وتاريخ وفاة صدر الدين البصري خاصة ، لا تزال بحاجة الى شيء من الثبوت .

صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف . ثمّ انه أدخل عليها كثيراً من الزيادات والتصحيحات . والغالب أنّه جمعها ، في الأكثر ، من مجاميع معروفة كديوان الحماسة لأبي تمام والأشباه والنظائر للخالديين ومن حماسة البحرى وابن الشجرى وسواها — المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية (وهو تاريخ لفترة من العصر العباسي — للظاهر بيبرس) — المسائل البصرية .

٣ — مختارات من آثاره

— قال صدر الدين البصريّ في مقدّمة كتابه « الحماسة البصرية » :

... وبعد ، فانه لما كانت المجاميع الشعرية صقال الأذهان ولأنواع المعاني كالترجمان ، وكان مولانا الناصر صلاح الدنيا والدين ناصر الإسلام والمسلمين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر — لا زال نافذ الأمر في كل نجد وغائر — لهجاً بأشعار العرب التي هي ديوان الأدب ، تَوَحَّيْتُ في تحرير مجموع مُحْتَوًى على قلائد أشعارهم وَغَرَّرَ أخبارهم مُجْتَنِباً للإطالة والإطناب بما تضمنته أبواب الكتاب كأمالي العلماء وحماسات الأدباء ودواوين الشعراء من فحول المُحدثين والقدماء ومختارات الفضلاء كأشباه الخالديين المحتوية على دُرَرِ النظام وجواهر الكلام ، غير أنّهما قد نسبنا فيها أشياء الى غير قائلها ولم يُقَيِّدا الكتاب بترجمة أبواب ، فعددت فرائده مُتَبَدِّدة النظام مُسْتَصْعَبَةً على الحفظ والأفهام فجاء (كتابي هذا) مشتملاً على غرائب البديع ومُلَحِّح الرصيف والترصيع .

ثمّ انّ الشعر على اختلاف معانيه وأصوله ومبانيه ينقسم الى نعوت وأوصاف : فما وُصِفَ به الإنسان من الشجاعة والشدة في الحرب والصبر على مواطنها سُمِّيَ حماسةً وبسالةً ، وما وُصِفَ به من حسَبٍ وكرمٍ وطيبٍ مَحْتَدٍ سُمِّيَ مدحاً وتقريضاً وفخراً ، وما أُثْنِيَ عليه بشيء من ذلك مَبْتَأً سُمِّيَ رثاءً وتأبيناً ، وما وُصِفَتْ به أخلاقه المحمودة من حياءٍ وعِفَّةٍ وإغضاء عن الفحشاء ومُسامحة عن زلات الإخلاء سُمِّيَ أدباً ، وما وُصِفَ به النساء من حُسْنٍ وجمالٍ وغرامٍ بِهِنَّ سُمِّيَ غزلاً ونسباً ، وما وُصِفَ به من إيقاد النيران ونُبَاحِ الكلاب سُمِّيَ قِرَىً وضيافة . وما وُصِفَ به من بُخْلٍ وجُبْنٍ وسوءِ خُلَّةٍ ونَمِيةٍ سُمِّيَ هجاءً ، وما وُصِفَتْ به الأشياء على اختلاف أجناسها وأنواعها (سُمِّيَ) نعتاً ووصفاً ومُلَحّاً ، وما ذُكِرَ به الإنباء الى الله تعالى ورَفَضُ الدنيا سُمِّيَ زهداً وعِظَةً . والله أعلم .

٤ - الحماسة البصرية (اعتنى بتصحيحه مختار الدين أحمد) ، حيدرآباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .
 .. بروكلمان ١ : ٢٩٩ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ، راجع ٤١ .

الحسن الاربلي الضرير

١ - هو عز الدين الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الإربلي ، ولد في نصيبين (شمال الشام) ، سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) وسكن دمشق . وكان ضريراً مُنْقَطِعاً في بيته يدَمَشَقُ يَقْرِئُ المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة . وكانت وفاته في دمشق في ربيع الآخر من سنة ٦٦٠ هـ (شباط - آذار = فبراير - مارس ١٢٦٢ م) .

٢ - كان الحسن الإربلي الضرير بارِعاً في العلوم الأدبية وفي علوم الأوائل (الفلسفة) فاسد العقيدة مهملًا للفرائض ذكياً حسن المناظرة والجِدال . وكان شاعراً حسن الشعر خبيث الهجاء .

٣ مختارات من شعره

- قال الحسن الإربلي الضرير في العشق والعنى :

وكاعبِ قالت لأترباها « يا قوم ، ما أعجبَ هذا الضرير ! »^(١)
 هل تعشقُ العينُ ما لا ترى ؟ « فقلتُ ، والدَمْعُ بعيثي غزير :
 « إن كان طرقي لا يرى شخصاً فانها قد صوّرت في الضمير » .^(٢)
 - وقال في مثل ذلك :

قالوا : عَشِقْتَ وأنتَ أعنى ظَبياً كحيلَ الطرفِ أَلْمَى^(٣) ؛

(١) الكاعب : الفتاة اذا كعب (استدار) ثديها (في أول صباها) . الاتراب جمع ترب (بكسر التاء) : رقيقك (الرجل) في سنك . والشاعر يقصد لدة (بكسر اللام) : الفتاة التي تقرب في السن من فتاة أخرى .
 (٢) الطرف : العين (البصر ، النظر) .

(٣) يروي ابن خلكان هذه الابيات الميمية لأبي العز مظفر بن ابراهيم بن سبابة بن علي بن شامي بن أحمد بن فاضل بن عبد الرزاق اليلاني (نسب الى قيس ميلان - بفتح العين) الضرير المصري ، ولد في ٢٥ من جمادى الثانية من سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) وتوفي في التاسع من المحرم من سنة ٦٢٣ (١٢٢٦/١/١٠ م) ، وكان أديباً وشاعراً ومصنفًا نظم في أغراض وجدانية : له وصف وغزل وشيء من المجون وهجاء فاحش (نكت الحميان ٢٩٠ - ٢٩٣ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٥٤٠ - ٥٤٢) . راجع ، فوق ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٣) الظبي : الفزال الصغير . الكحيل : الذي في عينه كحل (بفتح الكاف والحاء : تكميل طبيعي) .
 الألى : الذي في شفتيه سرة (بضم السين) .

وَحُلَاهُ مَا عَابَتْهَا فَتَقُولَ قَدْ شَفَتَكَ وَهَمًا^(١) ،
وَحَيَالُهُ لَكَ فِي الْمَنَامِ فَمَا أَطَافَ وَلَا أَلَمًا^(٢) .
مِنْ أَيْنَ أَرْسَلَ لِلْفُؤَادِ ، وَلَا تَرَاهُ الْعَيْنُ ، سَهْمًا ؟
فَأَجَبْتُ : إِنِّي مُوسَوِي الْعِشِّ قِ إِنْصَاتَا وَفَهْمًا^(٣) -
أَهْوَى بِجَارِحَةٍ السَّمَاءِ وَلَا أَرَى ذَاكَ الْمُسْتَمَى^(٤) .
- وقال في الحمر :

قُمْ ، يَا نَدِيمُ ، إِلَى الْإِبْرِيْقِ وَالْقَدَحِ : هَاتِ الثَّلَاثَ وَسَلِّ مَا شِئْتَ واقْتَرِحِ^(٥) ،
وَعَنْ إِنْ غَادَرْتَنِي الْكَأْسُ مُطَرَحًا وَأَنْتَ ، يَا صَاحِبِ ، صَاحِبِ غَيْرِ مُطَرَحِ^(٦) .
عَلَيْكَ سَقْيُ ثَلَاثَ غَيْرَ مَا زَجَّيْهَا ، وَمَا عَلَيْكَ إِذْ أَنْ مِئْتِي وَمِنْ قَدَحِي^(٧) .
إِنِّي لَأَفْهَمُ فِي الْأَوْتَارِ تَرْجُمَةً مَا لَيْسَ بِفَهْمِهِ النَّسَاكُ فِي السُّبْحِ^(٨) !
٤ - * فوات الوفيات ١ : ١٧١ - ١٧٣ ؛ نكت الهميان ١٤٢ - ١٤٣ ؛ العبر ٥ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛
شذرات الذهب ٥ : ٣٠١ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

ابن زبلاق الشاعر

١ - هُوَ مُحْيِي الدِّين أَبُو المحاسنِ يَوْسُفُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

- (١) الحل (بكسر الحاء وبضمها) جمع حلية (بكسر الحاء) : الخلقه (بكسر الحاء) والصورة والصفة .
- شفه المرض أو الحب أو الهم : هزله ، انحله (جملة هزيل الجسم نحيلًا ضيقًا) . قد شفتك وهماً : قد نخلت (بفتح الحاء أو كسرهما أو ضمها) من توهم حسنه . أو قد شفتك ، وهماً ! (تقول قد شفتك ، وهذا وهم منك) .
- (٢) الخيال : الطيف الذي يرى في المنام . أطاف : طاف ، تردد حول الشيء مراراً . ألم : عرض لأمماً (بكسر اللام) قليلاً ، مدة يسيرة .
- (٣) موسوي العشق
- (٤) الجارحة : العضو ، الحاسة .
- (٥) هات (أعطني ، اسقني) الثلاث (ثلاث كؤوس) و (ثم أسألني بعد ذلك) ما شئت واقترح (تخير ما تشاء مني أعطك إياه) .
- (٦) غادرتني (تركتني) الكأس مطروحاً (مطروحاً أرضاً بلا وعي من السكر) . يا صاح = يا صاحبي .
- (٧) صاح : واع ، غير سكران .
- (٨) - اسقني أنت ثلاث كؤوس من الخمر غير مزوجة بالماء ثم لا تهتم بي ولا بما يصيبني . ما عليك من قدسي
- (٩) الأوتار (الفناء) توجي الي من الطرب ما لا توجيه السبح (جمع سبعة : مسبعة) من الخشوع (العبادة) الى الناسك .

ابن موسى الهاشمي العباسي الموصل المرفوف بابن زبلاق ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٠٣هـ (١٢٠٦ - ١٢٠٧ م) ونشأ فيها ثم تولى كتابة الإنشاء . وقد قَتَلَهُ التَّارُ في المَوْصِلَ لما استولوا عليها في أوائل رَمَضانَ مِن سَنَةِ ٦٦٠هـ (صيف ١٢٦٢ م) .

٢- كان ابنُ زبلاق مُنْشِئاً مُتَرَسِّلاً وشاعراً مُكثِراً في شعره عددٌ من المعاني الحِسان . ووجوهٌ من الصَّناعة . وكانت له مُوشَّحاتٌ . غيرَ أنَّ المِقاطعَ الجَيَّادَ في شعره قليلةٌ . وأكثرُ شعره الوصفُ والغزلُ والحَدَثُ ، وله شيءٌ من الشكوى .

٣- مختارات من شعره

- قال ابنُ زبلاقٍ في وَصْفِ الطبيعة :

ما وجهُ عَذْرِكِ والكُوسُ تُدارُ؛ ضاقتُ بمن جَهْلٍ الصِّبا أَعذارُ^(١) !
سَفَرَتْ لك اللذاتُ ، واتسعتُ بها الـ أوقاتُ ، واجتمعتُ لك الأوطارُ^(٢) .
أوما ترى حُسْنَ الرِّبيعِ وقد غدا يَخْتالُ في حَبْرَاتِهِ آذارُ^(٣) :
ساقٍ يسوقُ إلى السرورِ ، ومُطْرِبٌ حَسَنُ الغِناءِ ؛ ورَوْضَةٌ وعُقارُ^(٤) ،
وجداولُ نشأتُ بهنَّ حَدائقُ ضَحِكَتْ خِلالَ فُرُوعِها الأَنوارِ^(٥) .
وكأَنما أشجارُهنَّ عرائسُ تُجلى ، ومن دَرَّ السحابِ نِشارُ^(٦) .
تشدو حَمائمُها ، ويرقصُ دَوْحُها - غُبَّ الصِّبا - وتَصَفَّقُ الأَنهارُ^(٧) !

- وقال في الغزل والنسب :

ثَنِي مِثْلَ قَدِّ السَّمْهَرِيِّ وَلِينِهِ وَجَرْدَ غُصْنٍ مُرْهَفٍ مِنْ جُفُونِهِ .

(١) أَعذار جمع عذر . ولعل من الأصح في المعنى أن نقول : الأَعذار .

(٢) سَفَرَتْ لك اللذات : كشفت عن وجهها ، دعكت إلى نفسها .

(٣) الحَبْرَة (بكسر الحاء وفتح الباء) : نوع من البرود (ثياب الحرير) من صنع اليمن . آذار (مارس) ثالث شهور السنة الشمسية في أيامنا وأول أشهر الربيع . يَخْتال في حَبْرَاتِهِ آذار - كناية عن جمال الرياض في الربيع بأوراقها وأزهارها .

(٤) (ساق) (الساق) : غلام يمتلئ الخمر . عُقار (بضم العين) : الخمر .

(٥) الأنوار جمع نور (بفتح النون) : الزهر الأبيض .

(٦) الدوحة : الشجرة العظيمة . غُب (بعد) الصبا (ربيع الشرق) .

(٧) - تمایل كما يتأمل الرمح اللين (الذي يتثنى ولا يتكسر) . وجرّد : شعر ، سحب ، أبرز . غُصْنٌ (كذا في

الأصول) ، والاصوب : وجرّد سيفاً . مرهفاً : حاداً ، قاطعاً . ويجوز « وجرّد غُصْناً » (قامة كالسيف) على الاستعارة .

وباتَ يُرِينَا كَيْفَ يَجْتَمِعُ الدُّجَى
وَكَيْفَ قِرَانُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ كُلَّمَا
وَأُرْخَصَ دَمْعُ الْعَيْنِ وَجَدَّاءَ بِمَبْسِمٍ
سُقِيَ ذَلِكَ الْوَادِي ، وَإِنْ فَتَكَتْ بِنَا
مَعَ الصَّبْحِ فِي أَصْدَاغِهِ وَجَبْنَهُ (١) ،
غَدَا يَلْتَمِسُ الْكَأْسَ الَّتِي فِي يَمِينِهِ (٢) .
يُقَابِلُهُ مِنْ دُرَّةٍ بِشَمِينِهِ (٣)
نُحُورُ حَوَارِيهِ وَأَعْيُنُ عَيْنِهِ (٤) !
٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٤٠١ - ٤٠٨ ، العبر ٥ : ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٠٤ ، الأعلام
للزركلي ٩ : ٣٤٢

ابن العديم

هو كمال الدين أبو القاسم عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُقَيْلِيُّ
الحلبِيّ المعروفُ بِابْنِ الْعَدِيمِ أصلُهُ مِنْ البَصْرَةِ ، وَقَدْ وُلِدَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ
سَنَةِ ٥٨٨ هـ (كانون الثاني - يناير ١١٩٣ م) فِي حَلَبَ .

تَلَقَّى ابْنُ الْعَدِيمِ الْعِلْمَ عَلَى أَبِيهِ وَعَمِّهِ أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدٍ وَعَلَى الْحَافِظِ أَبِي حَفْصٍ
عُمَرَ بْنِ طَبَرَزْدٍ فِي دِمَشْقَ وَعَلَى الْكِنْدِيِّ فِي بَغْدَادَ ، وَعَلَى نَفَرٍ آخَرِينَ فِي الْقُدْسِ .
وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ . وَقَدْ تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَا وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي حَلَبَ وَوَزَرَ
لنَفَرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ . وَلَمَّا اجْتَنَحَ التَّرُّ حَلَبَ فِي ثَامِنِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٦٥٨ هـ (٢٦ /
١ / ١٢٦٠ م) هَرَبَ ابْنُ الْعَدِيمِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَلَكِنَّهُ عَادَ مِنْهَا وَشَيْكَاً إِذْ عَيْنُهُ هَوَّلَا كَو
قَاضِياً فِي الشَّامِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ الْعَدِيمِ فِي التَّاسِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ سَنَةِ
٦٦٠ هـ (٢١ / ٤ / ١٢٦٢ م) ، فِي الْقَاهِرَةِ .

-
- (١) الدجى : الليل ، كناية عن شعر الم محبوب . الأصداغ جمع صدغ (بكسر الصاد) : الجانب الأعلى من الوجه .
(٢) القرآن : اجتماع كوكبين في خط واحد فيريان حيثئذ واحداً (اذ يكشف بعضها بعضاً) . أما هذا
المحبوب فيريانا البدر (جبال وجهه) والشمس (احمرار خديه من تناول الخمر أو من انعكاس لون الخمر من
الكَأْسِ عَلَى وَجْهِهِ) مِمَّا فِي يَمِينِهِ وَجَبْنَهُ .
(٣) أرخص دمع العين : جعل دموعنا نحن رخيصة لكثرة ما نبكي . وجدا : شوقاً ، حباً . المبسم :
النسر : الفم . - ان دموعنا تشبه الدر (اللؤلؤ) ، ولكن دره هو (أسنانه) أثمن (أجمل) من دموعنا .
(٤) سقي بدل سقي (بضم السين وكسر القاف وفتح الياء) ذلك الوادي : سقى الله ذلك الوادي مطراً كثيراً
(ما أحسن هذا الوادي - المكان الذي يسكن فيه الم محبوب - وما أحبه الياء) . النمر : أهل الصدر . الأحمر (الأبيض)
ومؤنثه حوراء وجمعها حور (بضم الحاء) . وليس في القاموس حوار (الحوارى بتسهيل الياء) بهذا المعنى . العين
(بكسر العين) جمع عيناء (بفتح العين) : الواسعة العينين (بفتح العين) ، المرأة الجميلة . والعين أيضاً بقر
الوحش (نوع من الغزلان) ، كناية عن النساء الجميلات .

كان كمال الدين بن العديم - حافظاً ومُحدثاً وفقياً ومؤرخاً ومُنشئاً مُتَرسِلاً
وكان يَكُتُبُ خطاً جميلاً .

وله نظمٌ كثيرٌ عاديٌّ ثم كُتِبَ منها : بُغية الطَلَبِ في تاريخ حَلَب - زُبدة
الحَلَبِ في تاريخ حلب - الدَراري في ذِكْر الدَراري - الوسيلةُ الى الحبيب في
ذِكْر الطيِّبات والطيب - بلوغ الآمال ممّا هوى (هَوِيَّ ا) الكمال (مختارات من
القصائد والموشحات) - الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري
عن أبي العلاء المعرّي - الأخبارُ المستفادة في ذكر بني جرادة - كتاب في الخطّ
وعلمه وآدابه ووصف ضروبه وأقلامه .

- زبدة الحلب في تاريخ حلب (فريتاغ) ، باريس - بون ١٨١٩ - ١٨٢٠ م (معجم المطبوعات
العربية ١٧١) ؛ (عني بنشره سامي الدهان) ، دمشق (المعهد الفرنسي للدراسات العربية)
١٩٥١ - ١٩٦٨ م .

الدراي في ذكر الدراي (مطبوع مع « ثلاث رسائل » - رقم ٢) ، قسطنطينية (مطبعة
الجوائب) ١٢٩٨ هـ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب (مستخلص من « زبدة الحلب ») (في مجموع الحروب الصليبية)
يون ١٨٢٠ م .

تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان ولابن العديم ، وترجمة الحسن الأعصم القرمطي (حققه
سهيل زكّار) ، بيروت (مؤسسة الرسالة) ١٩٧١ م .

•• معجم الأدباء ١٦ : ٥ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢٦ - ١٢٨ ؛ العبر ٥ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛
شذرات الذهب ٥ : ٣٠٣ ؛ أعلام النبلاء ٢ : ٣١٣ ، ٤ : ٤٦٤ ، وما بعد ؛ بروكلمان
١ : ٤٠٤ - ٤٠٦ ، الملحق ١ : ٥٦٨ - ٥٦٩ ؛ زيدان ٣ : ١٨٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية
٣ : ٦٩٥ - ٦٩٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٧ .

عبد العزيز بنُ محمدٍ الأنصاري

١ - هو شَرَفُ الدين أبو محمد عبدُ العزيز بنُ محمد بنِ منصور بنِ خَلَفِ
الدِمَشقي المعروفُ بابنِ الرِّقَاء ، أصله من قَوْمٍ يَنْتَسِبُونَ إلى بني الأَوْسِ
من الانصار (أهل المدينة) وَيَسْكُنُونَ كَفَرطَابَ بين المَعرةِ وحَلَبَ (شَمالي
الشام) .

هاجَمَ الفرنجةُ (الصليبيون) والرومُ كَفَرطَابَ فانتقل محمدُ بن عبد المُحسِنِ
بأهله الى دِمَشقَ ثم جاء إلى حَمَاة واستقرَ فيها . وفي دِمَشقَ وُلِدَ شَرَفُ الدين

عبدُ العزيز بن محمد ، في ٢٢ من جمادى الاولى^(١) من سنة ٥٨٦ هـ (٢٧ - ٦ - ١١٩٠ م) ، ولكن نشأته فيما يبدو كانت في حماة .

بدأ شرف الدين الانصاري تَلَقَّى العِلْمَ على أبيه (فقد كان أبوه قاضي حماة كما كان خطيباً قديراً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً مطبوعاً) . ثم اشتغل بالأدب على تاج الدين أبي اليمَن زَيْد بن الحسن بن زيد الكِنْدِي البَغْدَادِي المتوفى سنة ٦١٣ هـ (وكان إماماً في الحديث واللغة والنحو وفي عدد من فنون المعرفة ، وقد كان انتقل من بغداد الى الشام وسكن دِمَشْقَ) . وكذلك سمع شيئاً من الأديب الفيلسوف سيف الدين أبي الحسن عليّ الأَمْدِي (٥٥١ - ٦٣١ هـ) . (وكان قد انتقل من بغداد إلى مصر ثم لجأ إلى حماة وتصدّر للتدريس حيناً في المدرسة العزيرية في دِمَشْقَ) . ثم « رَحَلَ به أبوه وأسمعه جُزْء ابنِ عَرَفَةَ من ابنِ كُليب وأسمعه المُسَنَدُ »^(٢) كله من عبيد الله بن أبي المجد الحربي « (فوات الوفيات ١ : ٣٦٨) . وجلس شرف الدين الانصاري لإسماعيل الحديث في دِمَشْقَ وفي حماة والقاهرة وبعلبك .

وولي شرف الدين الوزارة للمظفر الثاني تقي الدين محمود صاحب حماة ، سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ - ١٢٢٩ م) . ولما توفى المظفر الثاني ، سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ - ١٢٤٥ م) خلفه الملك المنصور الثاني سيف الدين محمد فاستبقى شرف الدين في الوزارة . ولما اشتد خطر التتار في الشام سافر الملك المنصور الثاني إلى القاهرة (سنة ٦٥٧ هـ) فسافر شرف الدين معه . ثم اتهما عادا إلى حماة وبقي شرف الدين في الوزارة حتى توفى في ٨ من رمضان من سنة ٦٦٢ هـ (٦ - ٨ - ١٢٦٤ م) .

٢ - عبد العزيز بن محمد الانصاري شاعر مطبوع مكثّر ، ولقد أسقط من ديوانه أشياء كثيرة لم يكن راضياً عنها . وقد كانت له صنعة حسنة وخصوصاً في سلوك سبيل البديع ، وله أشياء كثيرة من لزوم ما لا يلزم^(٣) . وهو مُغَرَّم بالتوريات خاصة يكثّر في شعره من استخدام النكت البلاغية والتحوية والفقهية . وله ميل إلى البحور المتجزؤة وخصوصاً في الغزل .

(١) في بغية الوعاة (ص ٣٠٩) : في ثاني عشر .

(٢) المستد مجموع في الحديث لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) . (٣) راجع ، فوق ، ص ١٢٥ .

وفنونه المديحُ والغزلُ والشعرُ الذي يُقال عادةً في المناسبات المختلفة . وفي مديحه بديعيات ؛ ثم هو يُدخِلُ في مديحه للملوك والامراء كثيراً من أحداث التاريخ ، وخصوصاً ذكر انتصار المسلمين على التتر ، فهو بذلك يعرضُ علينا جانباً من صورة العصر الذي شهدته . ونسيبه وعزله رفيقان فصيحان منسجمان لا تعقيدَ فيهما . وله مطارحات وألغازٌ مما يعرضُ عادةً في الحياة العامة . وهو كثيرُ النظم في المناسبات الجارية : في حلولِ السنّةِ الهجرية وحلول العيدين ورمضان وسوى ذلك .

وعبدُ العزيز بنُ محمد الانصاريُّ مُصنّفٌ أيضاً له كتابان : نظرةُ المعشوق الى وجه المشوق (ولعله : نظرة المشوق الى وجه المعشوق) — تذكار الواجد بأخبار الوالد (منظومة تكلم فيها على والده وشيوخ والده ورحلته) .

٣ — مختارات من شعره

— قال عبدُ العزيز بنُ محمد الانصاريُّ يهجو خُصومةً ويفتخر بنفسه وبأبيه وبقومه الذين يرجعون بنسبهم الى الانصار الذين بايعوا رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلّم تحتَ الشجرة (في مكة) على أن يؤووه وينصروه ويقاتلوا معه اذا هاجر الى بلدِهم (المدينة) :

نُقِرُّ كالحُمُرِ المُسْتَنْفَرَةِ	أَجْفَلَتْ هَارِبَةً مِنْ قَسْوَرَةٍ ^(١)
طَلَبُوا شَاوِي وَلَمَّا يَلْحَقُوا	بَعْدَ لَأَيٍّ مِنْ غُبَارِي أَثَرِهِ ^(٢)
مَنْ يُسَالِمُنِي أَسَالِمُهُ ، وَمَنْ	رَامَ حَرْبِي فَلَيْتَهُ الْمَعْدِرَةِ ^(٣)
وَأَبِي مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ قَدْرَهُ	مُجَهَّرٌ بِالْخُطْبَةِ الْمُسَحْنَفَةِ ^(٤) ؛
مَنْ يُشَاجِرُهُ يُصَادِفُ قَوْمَهُ	جُلٌّ مِّنْ بَايَعِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ^(٥)

(١) الحمر جمع حمار (حمار الوحش البري) . نفر جمع نافر : هارب . مستفرة : (شمت رائحة الاسد

فنفرت منه) هاربة . القسورة : الاسد .

(٢) الشاؤ : السبق (بسكون الباء) . اللأي : الشدة (المشقة) .

(٣) ... فليحذرني إذا أنا حاربه حرباً شديدة .

(٤) مجهر (بضم الميم وفتح الهاء) : عادته أن يرفع صوته . اسحنفر الخطيب : أطال الخطبة . والخطبة

المسحنفرة (بفتح الفاء) : الطويلة .

(٥) من يشاجره (يخاصمه) يصادف (يجد) قومه (أهله وأتباعه) جل (الكثرة من) من بايع (رسول الله

صلّى الله عليه وسلم) تحت الشجرة (يجدهم أشرافاً ويجدهم شجعاناً — مسعدين أن يقاتلوا معه كما قاتل الانصار مع رسول الله) .

— وله غَزَلٌ بَارِعٌ مَرِيحٌ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الْمَدِيحِ :

لَنَا مِنْ رَبَّةِ الْخَالَيْنِ جَارَةٌ تُوَاصِلُ تَارَةً وَتَصُدُّ تَارَةً ؛
تُوَاسِنِي وَتَنْفِرُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَتُعْرِضُ ثُمَّ تُقْبِلُ فِي الْحَرَارَةِ .
وَمَا لِي فِي الْغَرَامِ بِهَا شَبِيهٌ ، وَلَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي النَّضَارَةِ .
وَفِي الْوَصْفَيْنِ مَنْ كَحَلَ وَكَحَلَ حَوَتْ حُسْنَ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ (١) .
وَقَتْلُ الْعَمْدِ قَدْ قَتَلْتَهُ عَلِمًا وَمَا وَصَلْتُ إِلَى بَابِ الْإِجَارَةِ (٢) .
وَقَالُوا : قَدْ خَسِرْتَ الرُّوحَ فِيهَا ؛ فَقُلْتُ : الرِّيحُ فِي تِلْكَ الْخَسَارَةِ .

— وله فِي تَوَرِيَّاتٍ يَسُوقُهَا مَسَاقَ الْغَزْلِ ، مِنْهَا :

سَأَلْتُ سَوَارَهَا الْمُثْرَى ؛ فَتَنَادَى فَقِيرٌ وَشَاحِيهَا : اللَّهُ يَفْتَحُ (٣) .
لَهَا طَرَفٌ يَقُولُ : الْحَرْبُ أَوْلَى ؛ وَلِي قَلْبٌ يَقُولُ : الصَّلْحُ أَصْلَحُ !

— وَقَالَ فِي لَوْمِ الْعُدَالِ :

إِنْ قَوْمًا يَلْحَنُونَ فِي حُبِّ سَعْدِي « لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » (٤) ؛
سَمِعُوا وَصَفَهَا وَلَا مَوَا عَلَيْهَا : أَخَذُوا طَيِّبًا وَأَعْطَوْا خَيْثًا (٥) .

٤ — ديوان الصاحب شرف الدين الانصاري (حققه عمر موسى باشا) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م .

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٣٦٨ — ٣٧٤ ؛ بغية الوعاة ٣٠٩ ؛ العبر ٥ : ٢٦٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٠٩ ؛
الاعلام للزركلي ٤ : ١٥١ ؛ راجع أدب الدول المتابعة (لعمر موسى باشا) ص ٣٧٣ — ٤٠٢ .

(١) الكحل (يفتح الحاء) : اسوداد أطراف جفون العينين (من تكاثف الاهداب : الرموش) ، ويكون طبيعياً . الكحل (بضم الكاف) = التكحل : وضع الأثمد في الجفنين ؛ التزين الصناعي (كما يفعل التسلف في المدن) .
(٢) « قتل العمد » و « الاجارة » (كراه البيوت ، الحماية ، الدفء عن المذهب المستجير) بابان من أبواب الفقه . يقول الشاعر (وفي قوله تورية) : هي درست باب « قتل العمد » وحفظت كل ما فيه (قتلتي بحبا) ولم تدرس « باب الاجارة » (هي لا تشفق علي فتجبرني من عذابي بحبا) .

(٣) السوار : حلقة من معدن تحملها المرأة في مصمها (سوارها) ، المثري (الفني) كناية عن أن يدها مملئة (سينة) . الوشاح : ثوب تلقى المرأة على أعلى جسمها . وشاحها الفقير كناية عن أن حصرها نحيل . « الله يفتح » جملة يقولها الناس للمستعطي (الشاذ) إذا أرادوا صرفه عنهم (من غير أن يملطوا شيئاً) .

(٤) لحي يلحي : لام يلوم (لما يلحو : قبح : شتم) . « لا يكادون يفقهون حديثاً » اقتباس من القرآن الكريم (٤ : ٧٧ ، سورة النساء) = ليس لهم علم بشي .

(٥) — أعجبهم جهالها (من وصني لها) ثم لاموني (عل حبا) = هم تلتذذوا بوصني لها ثم جعلوا يسيئون الي بالوم على حبا .

عصر الممالك

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ = (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

قبل أن اجتاحت التتار (المغول ، التتار) بغداد وقصّوا على الخلافة العباسية فيها (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) ببيع سنّوات ، كان الممالك قد أقاموا دولة لهم في مصر وبسطوا سيطرتهم على الشام والحجاز .

ودولة الممالك فرعان قاما في مصر : فرع الممالك البحرية الذي امتد حكمه من سنة ٦٤٨ الى سنة ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) ثم فرع الممالك البرجية الذي امتد حكمه من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م) .

أولاً - دولة الممالك البحرية

٦٤٨ - ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م)

كان الأيوبيون في أواخر حكمهم قد اتخذوا ممالك من الأتراك . فلما جاء الملك الصالح أيوب ، ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) ، استكثر منهم حتى كانوا معظم جنده وحرسه وخدمه ثم أسكنهم في روضة (جزيرة) بحر (نهر) النيل . من أجل ذلك سمّوا « الممالك البحرية » .

ومات الملك الصالح فجأة ، سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) فخلفه ابنه طوران شاه . ولكن طوران شاه أغضب الممالك فقتلوه في أوائل سنة ٦٤٨ هـ (ربيع ١٢٥٠ م) واتفقوا على أن يقيموا مكانه أمه شجرة الدر وعلى أن يكون أتابك العسكر (قائد الجيش) عز الدين أيبك . وبعد ثلاثة أشهر بدا لهم أن الملك لا يستقر إذا تولته امرأة فبايعوا عز الدين أيبك بالملك فكان أول سلاطين الممالك البحرية .

وقد توالى على عرش الممالك البحرية ، في أثناء النصف الثاني من القرن السابع للهجرة ، وبعد عز الدين أيبك ، عشرة سلاطين أشهرهم وأعظمهم : الظاهر

بَيْبَرَسُ البُنْدُقْدَارِي (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) والمنصورُ قلاوُون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) والأشرفُ خليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ) .

وفي سَنَةِ ٦٥٨ هـ استولى التتَرُ على حَلَبَ ثمَّ على دِمَشقَ وأشاعوا فيهما القتلَ والحرابَ فتصدَّى لَهُمُ الظاهرُ بيبرسُ عندَ عَيْنِ جالوتَ ، قُرْبَ الناصرة (فِلَسْطِينِ) ثمَّ عندَ حِمصَ وردَ خَطَرَهُمَ عنِ الشَّامِ وعنِ العالمِ الإسلاميِّ . ولم يَكُنِ التَّبَسُّطُ التتريَّ في العراقِ والشَّامِ فتحاً منظماً ، بل كان اجتياحاً فوضيَّ يَقْضِي على المعالم التي تمرَّ بها جَحَافِلُهُ ؛ فإذا لم تَقَعْ بلدةٌ في طريق التتَرِ فانتها كانت لا تشعرُ بوجودهم .

أرادَ الظاهرُ بَيْبَرَسُ أنْ يُعيدَ الخِلافةَ العباسيةَ في بَغدادَ ، ولكنَّ الحاكمَ التتريَّ قَتَلَ الخليفةَ الذي اختاره بيبرسُ وقَتَلَ الذين مَعَهُ ، سَنَةِ ٦٥٩ هـ ، فأقامَ بَيْبَرَسُ في القاهرةِ خليفةً من نَسْلِ بني العباسِ . وقد عاشتِ الخِلافةُ العباسيةُ في القاهرة - ولكنَّ بلا سُلْطَةٍ فعليةٍ - حتَّى جاء الفتحُ العثماني (٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م) .

ثمَّ تصدَّى الظاهرُ بَيْبَرَسُ للإفرنجِ الصليبيينَ - وكانَ عددٌ من المدن لا يزالُ في أيدي بقايا الأيوبيينَ - فكانَ الظاهرُ بيبرسُ يستولي على تلك المدنِ من أيدي الأيوبيينَ في الوقت الذي يستردُّ فيه البلدانَ من الإفرنجِ الصليبيينَ . وفي أيامِ الأشرفِ خليلٍ تطهرتِ البلادُ من جميعِ جيوشِ الإفرنجِ وعادتِ الشَّامُ كُلُّها - ما عدا جزيرةَ أروادَ - إلى الحُكْمِ الإسلاميِّ .

الأُسَرُ المحليَّة

وفي هذا الوقتِ كانَ أشرافُ مَكَّةَ من آلِ قَتادةَ يحكمونَ الحِجازَ حُكْماً محليّاً قاصراً . ومَعَ أنْ حَكَمَ آلُ قَتادةَ قد طالَ جِداً مُنْذُ سَنَةِ ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) إلى سَنَةِ ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) حينما نَفَى الانكليزُ شريفَ مَكَّةَ (المَلِكُ حُسينَ بنَ عليٍّ) إلى قُبْرصَ واحتلَّ عبدُ العزیزُ آلُ سُعودِ الحِجازَ ، فإنَّ حُكْمَ آلِ قَتادةَ كانَ كثيرَ الاضطرابِ قلَّ أنْ تولَّى أحدٌ منهم الحُكْمَ ولم يَنَازِعْهُ بِضَعَةٌ نَفَرٍ من أهلِهِ فيتعاقبُ المتنافسون على الحُكْمِ مرَّةً بعد مرَّةٍ .

وكانَ بنو مَهْنا (بسكونِ الهاءِ) من بني فَلَينَةَ يحكُمونَ في المدينَةِ (٥٨٣ - ١١٠٠ هـ) حُكْماً مُتَقَطَّعاً ينافسون به آلَ قَتادةَ في مَكَّةَ ويتنافسون عليه فيما بينهم .

أما اليمن فكانت مقسومة بين بني الرسي الأئمة الزيديتين في صعدة وصنعاء (٢٤٦ - نحو ٧٠٠ هـ) وبين بني رسول في زيد وعدن وتعر (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ) وسواهم. ويبدو أن اليمن كانت مستقرة، ولكن لم يكن لها اتصال بأحداث بلاد العرب، مثلها في ذلك مثل الحجاز تماماً (فلم تكن نسمع للحجاز ولا لليمن صوتاً في المعارك التي كانت دائرة في فلسطين في وجه الإفرنج الصليبيين).

في العراق وفي بلاد الروم (آسية الصغرى) :

بعد سقوط بغداد أقام أبناء هولاء وأبناء قومه خانات (ممالك، إمارات) متفرقة شرق نهر الفرات وما وراءه. ومع أن التتر كانوا يهاجمون الشام مرة بعد مرة، بعد ذلك، فإن هجماتهم هذه كانت قليلة الأثر.

وبينما كان الاجتياح التتري قد قضى على عدد كبير من المدن والبلدان في المشرق، فإن مدناً وبلداتاً أخرى كثيرة لم تتأثر بهذا الاجتياح. ثم إن جميع بلاد الأفغان وجميع بلاد الهند ومعظم البلدان في بلاد الروم (آسية الصغرى) لم تشعر بهذا الاجتياح.

كان في حصن كيفا وآميد (من ديار بكر، شمال الشام، في جنوبي شرقي آسية الصغرى اليوم) بقايا من الأمراء الأيوبيين (٦٢٩ - ٩٣٠ هـ).

وكان الأرتقيون (من السلاجقة) يشاركون بقايا الأيوبيين حكمهم في منطقة ديار بكر، وقد عاش فرعهم في ماردين من سنة ٥٠٠ إلى ٨٠٩ هـ (١١٠٦ - ١٤٠٦ م).

وقامت الدولة الجلائرية (وأصحابها تتر مغول من نسل هولاء) في العراق سنة ٧٣٨ هـ حينما جاء الشيخ حسن الجلائري أحد أمراء التتر وأمير (والي) بلاد الروم إلى العراق وأسس فيه الدولة الجلائرية واتخذ بغداد عاصمة. وعاشت هذه الدولة إلى سنة ٨١٤ هـ.

في هذا الحين كان العثمانيون قد أقاموا دولتهم في بلاد الروم (آسية الصغرى) ثم توالى فيها، في هذه الحقة، ثلاثة من سلاطينهم: عثمان بن أرطغرل (٦٩٩ هـ) مؤسس دولتهم ثم أورخان ثم مراد (٧٦١ - ٧٩٢ هـ). وقد كان للدولة العثمانية منذ تأسيسها فتوح مظهرية في بلاد الروم في آسية (آسية الصغرى) وفي أوروبا (في البلقان) فقد استولى الاتراك العثمانيون في هذا القرن على معظم

شبه جزيرة البلقان : بلاد اليونان وثرانيا وبلغاريا وبلاد السرب والجبل الأسود (ما بين البحر الأسود والبحر الأدرياتيكي) . ومُنذُ أواخر القرن السابع للهجرة عاد الخوفُ من هجوم التتر على البلاد الإسلامية . وفي سنة ٧٠٢ هـ أغارَ غازانُ (قازان) التتري على الشام فالتقاء المسلمون على مرج الصفة^(١) فقتل من التتار خلقٌ عظيمٌ وأسیر جماعة ، ولكن استشهد من المسلمين جماعة (شذرات الذهب ٦ : ٤) .

وكان الإفرنج (بقايا الصليبيين) في قبرُسَ يوالون الهجمات على السواحل الإسلامية ، فقد جاء يعقوب الأول في مطلع سنة ٧٦٧ هـ (مطلع الحريف من عام ١٣٦٥ م) إلى الإسكندرية في سبعين قطعة حربية فعاثوا ونهبوا وأفسدوا في البلاد وقتلوا . وبعد سنتين تماماً هاجموا سواحل طرابلس في مائة وثلاثين قطعة . وفي سنة ٧٧٠ هـ هلك يعقوب وخلفه ابنه جانوس (١٣٧٤ - ١٤٣٢ م) فطلب الهدنة من المسلمين وعقد معهم صلحاً ودفع جزية .

صورة المجتمع

إن عصر المماليك الذي امتدَ زماناً طويلاً تبدلت فيه وجوه الحياة تبدلاً كبيراً ، وخصوصاً بما لحق الحياة العربية من الضعف مُنْذُ أيام الحروب الصليبية ، تلك الحروب التي استطاع المماليك أنفسهم أن يضعوها حداً وأن يردوا خطرَها عن البلاد الإسلامية .

— من مظاهر الطبيعة

كثُرَت الكوارث الطبيعية كثرة ظاهرة من انقضاص الصواعق التي كانت تسبب الحريق ومن الفيضان ومن القحط والغلاء ومن الأمراض — فقد كثُرَ تردُّدُ الطاعون الى حلب خاصة . ثم كان الطاعون العام (الأسود) ، سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٧ م) ، فمات به ألوف مؤلفة في الشرق ثم انتقل إلى أوروبا وعم إيطاليا وألمانيا وفرنسة وإنكلتره فقُذِرَت ضحاياه في تلك المناطق ما بين ربيع السكان ونصف السكان . فلا عجب إذن ، إذا بقيت المدن صغيرة . من ذلك مثلاً أن جامع تنكرز ، وقد شُرع في بنائه في صقر من سنة ٧١٧ (ربيع عام ١٣١٧ م) ، كان في ظاهر (خارج) مدينة دمشق !

(١) الصفة (كذا) . الأصغر ! (بضم الصاد وفتح الفاء المشددة) في ذيل المسبر (ص ٢٩ - ٢٠) : كان المصاف على تل شحف على مقربة من دمشق .

ومن الأمور التي لم يُسَجَّلُ التاريخُ كثيراً من أمثالها أنه كان في ترابلس (طرابلس الشام) بنتٌ تُسَمَّى نُفَيْسَةَ زَوَّجَتْ بثلاثة أزواج فلم تصلح للزواج ، فلما بلغت خمس عشرة سنة (٨٧٥٤ = ١٣٥٣ م) أصبحت رجلاً فعَمِلَ بذلك محضراً (شذرات الذهب ٦ : ١٧٥ - ١٧٦) .

— الإقطاع

الإقطاع نظام اجتماعي سياسي يقوم على استبداد نفر من المنفذين بحكم مساحات معينة من الأرض حينما تضعف الدولة عن بسط سلطانها على جميع رعاياها. والإقطاع قديم في التاريخ كان موجوداً في مصر القديمة قبل عام ٢٠٠٠ ق.م. ويبدو أنه كان موجوداً في أيام الرومان . وقد كان نظاماً مألوفاً عند القبائل الجرمانية جاء به السكسون إلى بريطانيا في عام ٦٠٠ م (قبل ظهور الاسلام بعشر سنين) . وفي القرن الحادي عشر للميلاد (الخامس للهجرة) كان الإقطاع نظاماً شائعاً في أوروبا . ولما نشبت الحروب الصليبية جاء الإفرنج الصليبيون بنظام الإقطاع هذا معهم إلى الشام (فلسطين ولبنان وسورية) ، في آخر القرن الحادي عشر للميلاد . وقد أخذ الأيوبيون (٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م وما بعد) هذا النظام وأقطعوا الأراضي للأمرأ . غير أن الممالك كانوا طبقة عسكرية قائمة على الإقطاع . هذه الطبقة نفسها كانت مرتبة بعضها فوق بعض ، وكانت كل طبقة تخدم الطبقة التي فوقها وتتأول منها أرزاقها العينية (لحماً وخبزاً وحبوباً وخضاراً وتوابل) ونقدية (مبالغ سنوية من المال في السلم وفي الحرب) بالإضافة إلى إقطاعات من الأراضي تضيق وتتسع بحسب مراتب أصحاب هذه الطبقات في الجيش . وقد استخدم الممالك عدداً من القبائل المحلية من التركمان الأكراد ومن البدو العرب (في الشام وصعيد مصر) لحماية الطرق وللدفاع عن السواحل (في وجه الإفرنج الصليبيين) وأقطعوهم الأراضي .

— العمران والفن

وامتاز عهد الممالك البحرية بالعمران والفن والعلم . غير أن أكثر هذا الازدهار كان في خارج الشام ، وإذا اتفق أن أنشأ أحد من الحكام أو الأعيان أثراً عمرانياً فإنما كان ينشئه في الداخل لأن الساحل كانت معالمه قد تقوضت بتوالي المعارك الصليبية عليه قرنين كاملين . ولقد خلف الممالك في سورية

مدارسَ ومساجدَ وخلّفوا البناءَ الأبلقَ ، أي بناءَ الجدرانِ الخارجيةِ صُفوفاً متعاقبةً من الحجرِ الأبيض والحجرِ الأسود كما نرى في حِمصَ وغيرها إلى اليوم . وكذلك همُ الذينَ خلّفوا الزينَ الفتيّ بالخطِّ الكوفي وبالمربّعاتِ المتقاطعةِ على أشكالٍ مختلفة كما نرى في بعضِ واجهاتِ البيوتِ ونوافذِها في نواحٍ كثيرةٍ من بلادنا ، وخصوصاً في دِمَشقَ وحماةَ وحلبَ وحِمصَ ، ونجدُ مثلَ ذلكَ أيضاً في بيروتَ . واتسعتْ في عصرِ المماليك صناعةُ الخشبِ المنقورِ تُجَعَلُ منه المنابرُ والأبوابُ والنوافذُ والسقوفُ ، ورُبّما جُلِيَّتْ منه الشرفاتُ وجدرانُ العُرفِ على نحو ما نرى في حلبَ في الأكثرِ . وفي ذلكَ العصرِ كَثُرَ الزُخْرُفُ بالشبّهِ (النحاسِ الأصفرِ) في أبوابِ المساجدِ وفي القناديلِ وقوائمِ القناديلِ (الشمعداناتِ) .

واهتمَّ المماليكُ بكتابةِ القرآنِ الكريمِ فكتبوه في ورقٍ من القطعِ الكبيرِ جيداً ويخطُّ كبيرَ جميلٍ كما أضافوا إلى صَفَحَاتِهِ أشكالاً زُخْرُفيّةً بالألوانِ . ومعَ أنْ نُسَاخَ المصاحفِ قد عُنُوا عنايةً خاصّةً بدَفْتِي المصاحفِ وبالصفّحاتِ الأولى منها ، فإننا نرى أحياناً مثلَ هذهِ العنايةِ في فواصلِ الآياتِ وفي إطارِ الصفّحاتِ . وكذلك عَظُمَتِ العنايةُ بالخرازينِ والمَحاملِ ، وخصوصاً إذا كانت تُتخذُ مَحَلّاً للمصاحفِ أو مَحَلّاً لها عندِ القراءةِ . وقد كانتْ هذهِ الأدواتُ تُصنعُ من الخشبِ المنقورِ أو من النحاسِ المُكَفَّتِ (المُطعمِ بمعدنٍ آخرَ) .

— الحياة الدينية

مهما قيلَ في أسبابِ الحروبِ الصليبيّةِ فإنّ مَظْهَرَها كان دينيّاً . وكذلك كانتِ الدوافعُ الآنيّةُ المباشرةُ لنشوبها دينيّةً . ثمّ إنّ المدركَ الشعبيّ لها في الشرقِ الاسلامي وفي الغربِ المسيحي كان أيضاً دينيّاً . ولما استطاعَ المماليكُ البحريةُ أن يَضَعُوا حدّاً لهذهِ الحروبِ الغاشمةِ وأن يُطَهِّروا البلادَ العربيّةَ من الإفرنجِ الصليبيينِ ثَبَّتَ هذا المظهرَ الدينيّ للنزاعِ بينَ الشرقِ والغربِ في نفوسِ الناسِ .

والحركةُ النَصْرانيةُ لم تكنْ ناشِطةً فقط في الحروبِ الصليبيّةِ ، بل كانتْ في الأندلسِ أيضاً قويّةً جدّاً (ممّا سيأتي الكلامُ عليه في موضِعِهِ وحينه) . وكان للنصارى جهودٌ بينَ التتَرِ (المغولِ) فانتشرتِ النَصْرانيةُ بينَ التتَرِ انتشاراً قليلاً ، وكان لهؤلاءِ نفسِهِ امرأةٌ نَصْرانيةٌ . ولكنَّ الاسلامَ أخذَ يَنْتَشِرُ بينَ التتَرِ من

قبل أن تسقط بغداد . ثم قامت خانات (ممالك وإمارات) تربية مسلمة في أقطار المشرق . ولقد بقيت جماعات من التتر إلى اليوم على الوثنية .

ومع أن الممالك يرجعون إلى أصول مختلفة كلها غير مسلمة ، فإنهم كانوا كلهم شديدي الحفاظ على مظاهر الحياة الإسلامية كما كان معظمهم متدينين تديناً صحيحاً . وبرغم ما كان يقال فيهم من الجهل العام بالأمور وبالغفلة عن مقاصد الشريعة ، فإن تقرأ كثيرين منهم كانوا يدركون القيم الدينية إدراكاً واضحاً .

وحرص الممالك كلهم على الحفاظ على الأخلاق العامة فكثيراً ما كانوا يصعدون الأوامر بإبطال الملاهي وإغلاق أماكن الخمر وحبس الزواني ثم ينقلون ذلك بشيء من الشدة أيضاً بين المسلمين وبين النصارى على السواء .

في سنة ٧٠٢ « أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ^(١) عيد الشهيد بمصر ، وذلك أن النصارى كان عندهم تابوت فيه إصبع يزعمون أنها من أصابع بعض شهدائهم ، وإن النيل لا يزيد ما لم يلق فيه هذا التابوت . وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي إلى شبرا ، ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره » (حسن المحاضرة ٢ : ١٧٩) . وفي سنة ٧٢٤ هـ أبطل السلطان بيبرس هذا الملاهي بالديار المصرية وحبس جماعة من الزواني (حسن المحاضرة ١٨٠) .

وللمظاهر الدينية أثر في حياة الشعوب ، ولا سيما في جمهور العامة . وقد كان الملك الظاهر بيبرس البندقداري أول من أقام معالم خروج المحمل إلى الحج . والمحمل صندوق كبير يحمل على جمل ، وفي الصندوق أشياء ثمينة وأموال وكسوة منسوجة مطرزة للكعبة المشرفة ترسل هدية إلى مكة وأهل مكة . وبدأ بيبرس هذه العادة في مصر سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٧ م) . وقبل أن يبارح المحمل إلى الحجاز كان يطاف به في القاهرة بالزينة والموسيقى ويحتفل به رسمياً وشعبياً احتفالاً كبيراً .

— الخلافات المذهبية والحركات الهدامة :

وفي عصر الممالك كثرت الخلافات المذهبية والحركات الهدامة وما

(١) بيبرس الجاشنكير مملوك بربري . تولى الملك في دولة الممالك البحرية عاماً واحداً (٧٠٨ - ٧٠٩ هـ) .

أما الظاهر بيبرس البندقداري فهو من الممالك البحرية تولى العرش من ٦٥٨ إلى ٦٧٦ هـ .

يَتَّبَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ اَنْتِشَارِ الْاَوْهَامِ وَالْبِدْعِ وَمِنْ نُسُوبِ الْمُنَازَعَاتِ . فَمِنْ الْخِلَافَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ اَنَّ الْمَالِكِيَّةَ (اَتْبَاعَ مَالِكِ بْنِ اَنْتَسٍ اَحَدِ اَثَمَةِ الْمَذَاهِبِ الْاَرْبَعَةِ السُّنِّيَّةِ) كَانَ لَهُمْ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ مِحْرَابٌ خَاصٌّ بِهِمْ ^(١) . وَكَانَ نَقَرَ مِنْ رِجَالِ السُّدَيْنِ يُجَسِّمُونَ هَذِهِ الْخِلَافَاتِ بِضُرُوبٍ مِنَ الْاَوْهَامِ . وَقَدْ صَدَّقَ نَفَرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ ذَلِكَ . قَالَ الْعِمَادُ بْنُ الْحَنْبَلِيِّ (شَذَرَاتُ الْذَهَبِ ٦ : ٦٦) : « فِي جُمَادَى الْاُولَى مِنْ سَنَةِ ٧٢٥ (تَيْسَانَ - اَبْرِيل ١٣٢٤ م) كَانَ غَرَقُ بَغْدَادِ الْمَهُولُ ، وَسَاوَى الْمَاءُ الْاَسْوَارَ وَغَرَقَ اَمَمٌ لَا تُحْصَى وَدَامَ خَمْسَ لَيَالٍ . وَقِيلَ تَهْدَمُ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ نَحْوُ خَمْسَةِ اَلْفِ بَيْتٍ . قَالَ الْذَهَبِيُّ ^(٢) : وَمِنْ الْاَيَّاتِ اَنَّ مَقْبَرَةَ الْاِمَامِ اَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ غَرِقَتْ سِوَى الْبَيْتِ الَّذِي ضَرِيحُهُ فِيهِ ، فَإِنَّ الْمَاءَ دَخَلَ فِي الدَّهْلِيزِ عَلُوَ ذِرَاعٍ وَوَقَفَ بِاِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَقِيَّتِ الْبُؤَارِي (الْحَصْرُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْقَشِ) عَلَيْهَا غِبَارٌ حَوْلَ الْقَبْرِ . صَحَّ عِنْدَنَا ذَلِكَ » .

وَيَمِينًا كَانَ اَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَنْبَلِيِّ (ت ٧٢٨ هـ) الْمُجْتَهِدُ الْمُصْلِحُ يُضْطَهَدُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي الشَّامِ ، كَانَ الْمَذْهَبُ الْحَنْبَلِيُّ نَفْسُهُ يَنْتَشِرُ فِي مِصْرَ وَيَكْثُرُ فَقَهَاؤُهُ (شَذَرَاتُ الْذَهَبِ ، رَاجِعَ ٦ : ٢١٥) .

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ تَعَرَّضَ الْمَذْهَبُ السُّنِّيُّ لِمَكَائِدِ اَصْحَابِ الْحَرَكَاتِ الْهَدَّامَةِ تَعَرَّضاً شَدِيداً عَلَى يَدِ الْمُتَطَرِّفِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ . وَعَلَى يَدِ الْمُنَافِقِينَ (الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْاِسْلَامِ رِثَاءً) وَعَلَى يَدِ الرِّهْبَانِ . كَانَ الْغُلُوُّ مُنْتَشِراً اِلَى حَدٍّ جَعَلَ ابْنَ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيَّ يَذْكُرُ فِي اَخْبَارِ سَنَةِ ٧٢١ هـ (شَذَرَاتُ الْذَهَبِ ٦ : ٥٥) اَنَّ شَيْخَ الشَّيْعَةِ وَفَاضِلَهُمْ مُحَمَّدَ بْنَ اَبِي بَكْرٍ الْهَمْدَانِيَّ السَّكَاكِينِيَّ كَانَ لَا يَفْلُو (لَا يَنْسَبُ شَيْئاً مِنْ صِفَاتِ الْاَلُوْهِيَّةِ اِلَى الْاَثَمَةِ) وَلَا يَسُبُّ (الصَّحَابَةَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَائِشَةُ) ؛ وَلَكِنْ ابْنَهُ حَسَنًا نَشْأَ غَالِيًا فَثَبَّتَ عَلَيْهِ اَنَّهُ اَكْفَرُ الشَّيْخَيْنِ (اَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ) وَقَذَفَ

(١) شَذَرَاتُ الْذَهَبِ ٦ : ٥١ ، فِي اَخْبَارِ سَنَةِ ٧١٨ هـ) . وَمَعْنَى هَذَا ، مَعَ الْاَسْفِ ، اَنَّ اَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ

اَنْفُسَهُمْ كَانُوا لَا يَصِلِي بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ !

(٢) هُوَ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ الْذَهَبِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) رَاوِيَةٌ وَمُحَدِّثٌ وَمُؤَرِّخٌ اَلَفَ « تَارِيخَ الْاِسْلَامِ » فِي تَرَاجِمِ الرِّجَالِ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالنُّحَاةِ وَالشُّعْرَاءِ الْخ (فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ جُزْءاً) مِنْ اَوَّلِ الْاِسْلَامِ اِلَى اَوَّلِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ لِلْهَجْرَةِ ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ « الْعَبْرِ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ » . وَلَهُ اَيْضاً : تَذَكُّرَةُ الْحَفَظِ - طَبَقَاتُ الْقُرَّاءِ - مُنَاقِبُ عَثْمَانَ (بْنِ عَفَانَ) - فَتَحُ الطَّالِبِ فِي اَخْبَارِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ - مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ - الطَّبَقُ النَّبَوِيُّ (رَاجِعَ فَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ؛ الْوُفَايَ بِالْوُفَايَاتِ ٢ : ١٦٣ - ١٦٨ ؛ الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧ (رَقْمُ ٣٤١٣) ؛ بَرْوَكِيَانُ ٢ : ٥٧ - ٦٠ الْمُلْحَقُ ٢ : ٤٥) .

ابْتَنَيْتُهُمَا وَنَسَبَ جَبْرِيلَ إِلَى الْغَلَطِ فِي الرِّسَالَةِ (بأن جبريل غلط فادى الرسالة الى محمد عليه الصلاة والسلام بدلاً من أن يؤديها الى علي كرم الله وجهه) الى غير ذلك . فحكم بزندقته وضربت عنقه ، سنة ٧٤٤ هـ (شذرات الذهب ٦ : ١٤٠) . وفي سنة ٧٠١ هـ قتل أحمد بن الثقفى لأنه كان يتنقص القرآن الكريم والرسول ويستحل المحرمات ويستهن بالعقائد ؛ وكذلك قتل أحمد الرئيس الإقباعي في دمشق ، سنة ٧١٥ هـ ، للأسباب نفسها (شذرات ٦ : ٣٥) .

الحياة الثقافية :

بعد سقوط بغداد (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) انتقل العلم من العراق الى مصر ، وكثر العلماء في كل فن والأدباء والشعراء خاصة في مصر والشام (سورية) . ومع أن الممالك لم يكونوا أهل حضارة في البيئات التي جاءوا منها ، فلقد كان لهم عناية بوجوه الحضارة ونشر العلم . أما هم أنفسهم فكانوا يتلقون أشياء يسيرة من القرآن الكريم وشيئاً من الفقه ومن القراءة والكتابة ، ذلك لأن العناية بهم كانت قائمة على تدريبهم العسكري للحرب . من أجل ذلك كان تعليمهم يتكاد يكون قاصراً على التمارين الرياضية وعلى الفروسية وأساليب القتال . وكان تعليمهم هذا يجري في أماكن خاصة بهم بعيدة عن الاتصال بطبقات الناس من أهل البلاد .

وأنشأ الممالك عدداً كبيراً من المدارس في جميع أنحاء البلاد وفتحوها هذه المدارس أمام جميع الراغبين في الاستفادة يأتون إليها ليستمعوا إلى ما يلقي في حلقاتها على غير نظام مألوف : كان في هذه المدارس - وفي الجوامع أيضاً - أساتذة يلقون دروساً في موضوعات معينة ، وكان الراغب في المعرفة يجلس في الحلقة التي يروق له موضوعها بلا شروط ولا قيود ولا تسجيل ولا امتحانات . لا شك في أن هذه السياسة الفوضى في التعليم تضيع جانباً كبيراً من جهود الدولة والأساتذة ومن جهود الناس أيضاً ، ولكنها في الوقت نفسه تجلو شخصيات أولئك الذين أوتوا نصيباً كبيراً من العقل والجد والمثابرة . غير أن هذه الطريقة تبرز لنا أفراداً قليلين من كبار العلماء ثم ندع السواد الأعظم من الناس في غمرة من الجهل .

أما أكثر موضوعات العلم رواجاً فكان الحديث ودراسة الفقه على المذاهب

الأربعة (المالكي والحنفّي والشافعي والحنبليّ) . وكان إلى جانب الحديث والفقه تفسير القرآن الكريم وأصول الدين واللغة والأدب . ثمّ إنّ كثرة التأليف في العلوم الرياضية والطبيعية من الرياضيات والفلك والجغرافية والهندسة والطب وما إليها يوحي بأنّه كان لمثل هذه الموضوعات مدارس خاصة أو حلقات خاصة في المدارس العامة . وكانت العلوم الطبيعية (والطب خاصة) تُعلّم في المارستانات (المستشفيات) نظرياً وعملياً معاً ، كما أنّ العلوم الرياضية كانت تُعلّم في المراصد .

وقد كثر التصنيف في التفسير والحديث والفقه والخلاف (في المذاهب الفقهية) والحدّد ، كما نجد عند نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) ومُحمّي الدين يحيى بن شرف النّوّي (ت ٦٧٦ هـ) وبرهان الدين محمد بن محمد النّسفي (٦٨٤ هـ) وعبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) .

واتّسع التأليف في التاريخ اتساعاً كبيراً ، وخصوصاً في الطبقات والتراجم (تأريخ الأشخاص على ترتيب السنين أو بحسب فروع العلم) في الأكثر كما نجد عند أبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) وكمال الدين بن العديم (ت ٦٦٠ هـ) وابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) في كتابه طبقات الأطباء وعند تاج الدين أبي طالب عليّ ابن الساعي البغداديّ (ت ٦٧٤ هـ) وعند ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ولمُحبّ الدين الطبري المكيّ (ت ٦٨٤ هـ) كتابان في فضائل الصحابة العشرة المبشرين بالجنة وفي مناقب ذوي القربى من آل الرسول . ولأبي الفرج غريغوريوس بن أهرن المعروف بابن العبري (ت ١٢٨٦ م = ٦٨٥ هـ) كتاب « تاريخ مختصر الدول » مرّج فيه التاريخ السياسيّ يُلَمّع من التاريخ الثقافي وتراجم أعلام الثقافة . ونجد في أعقاب هذه الحقة شيئاً من التاريخ القصصيّ عند عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) وجمال الدين ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ) . ثمّ إنّ لآل الطيّق طيّق (ت ٧٠٩ هـ) في كتابه الوجيز « الفخريّ في الآداب السلطانية والدّول الإسلامية » نظرات تحليلية في مقدّمة هذا الكتاب وفي ثانياً فصوله يُمكّن أنْ تُعدّ في باب فلسفة التاريخ .

ومن أوائل الذين يُشار إليهم في التأليف الموسوعيّ نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م) له تأليف مُستقلّة في الفقه وفي الفلسفة وفي الرياضيات والفيزياء والفلك والموسيقى وعِلْم المعادن والطب . وهناك زكريّا بن مُحمّد القزويني

(ت ٦٨٢ هـ) صاحبُ كتاب «عجائب المخلوقات» وكتاب «آثار البلاد»
 فيهما آراءٌ علميةٌ (رياضية وطبيعية) صائبة عبقرية، فقد تكلم فيهما على الأرضِ
 وما عليها من جمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ وإنسانٍ وعلى ما فيها من بحارٍ وجبالٍ وجزائرٍ
 وأنهارٍ، كما تكلم على تشكُّلِ الأنهارِ من تسرُّبِ مياهِ الأمطارِ إلى باطنِ الأرضِ
 ثم خروجها جداولَ تلتقي فتكونُ منها الأنهارُ العظيمةُ؛ وشرح ذلك كله مما
 يَضيقُ به كتابُ في تاريخِ الأدبِ. ثم هنالك جمالُ الدينِ الوطواط (ت ٧١٨ هـ)
 صاحبُ «مباهج الفكرِ ومناهجِ العبرِ»، وشمسُ الدينِ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم
 الانصاري الدمشقي (ت ٧٢٧ هـ) صاحبُ كتاب «نُخبَةُ الدهرِ وعجائب البر
 والبحر» وفي الكتابين نطاقٌ واسعٌ من الفلكِ والجغرافية والمعادن والنبات والحيوان.

وفي هذا العصر - عصرِ المماليك البحرية - علماءٌ في الرياضيات والفلك منهم
 سعيدُ بنُ محمد بنِ مصدَّق الصَفَدِي (ت ٧١٢ هـ) وأحمدُ بنُ أبي بكرٍ السراجِ
 (ت نحو ٧٢٦ هـ) وعبدُ الله بن محمد بن خدَّام البَغْدَادِي (ت ٧٣٦ هـ) وعليُّ
 ابنُ إبراهيم بن محمد الشاطر (ت ٧٧٧ هـ) الموقَّتُ بالجامع الأمويِّ وله كتبٌ
 كثيرةٌ. أمَّا في الفيزياء فهنالك العالمان العظيمان قُطبُ الدين الشيرازي (ت ٧١٠ هـ)
 وتلميذه كمالُ الدين الفارسي (ت ٧٢٠ هـ) وقد برَّعا في عِلْمِ المناظر (البصريات
 خاصة) وفاقا فيه مُعاصريهما وسابقيهما في الشرق والغرب معاً. واشتهر بالكيمياء
 في هذا العصر أيدمرُ الجَلَدَكِي (ت ٧٤٣ هـ).

ويُلمَعُ في سماءِ الطبِّ اسمُ ابنِ النفيس (ت ٦٨٧ هـ) مُكتشفِ الدَّوْرَةِ
 الدَّمَوِيَّةِ الصَّغْرى (الجُرْثُمِيَّة) بينَ القلبِ والرئَتَيْنِ. وكان في أيامهِ نفرٌ من كبارِ
 الأطباءِ.

ومَعَ أن ابنَ منظور (ت ٧١١ هـ) صاحبَ القاموسِ العظيم «لسان العرب»
 مشهورٌ بأنَّه عالمٌ باللغةِ فإنَّ له كتابَ «سرورِ النفسِ بمداركِ الحواسِ الخمس»
 طواه على أوصافٍ لمظاهرِ الطبيعة والحياة منها أشياءٌ في وصفِ الشمسِ والحُسوفِ
 والفُصولِ الأربعة والرياحِ والأمطارِ من الناحيتين الأدبية والطبيعية العلمية معاً.

وأما إذا أتينا إلى الكُتَّابِ الموسَّعين الذين ألَّفوا في العلومِ الإنسانية وحَدَّها
 كاللغة والتاريخ والسياسة والأدب فيَحسُنُ أن نُشيرَ في هذا العصرِ إلى شهابِ الدينِ
 النُويَّرِي (ت ٧٣٢ هـ) وابنِ فَضْلِ اللهِ العُمَري (ت ٧٤٩ هـ) وصلاحِ الدينِ

الصَّفَدِيّ (ت ٧٦٤ هـ) اكتفاءً بِنَقَرٍ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْهَلَهُمْ أَوْ يَجْهَلَ أَسْمَاءَهُمْ .

وعُنِيَ الْمُؤَلَّفُونَ بِالْفَرُوسِيَّةِ وَآلَاتِ الْقِتَالِ وَأَدَوَاتِهِ فَالْتَفَوْا فِيهَا ، نَذَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ بَدْرُ الدِّينِ بَكْتُوتَ الرَّمَّاحِ الْخَازَنْدَارِيّ (ت ٧١١ هـ) وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيّ (ت ٧٢٧ هـ) وَلَاجِنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيّ (ت ٧٣٨ هـ) .

الخصائص الأدبية :

إِنَّ الْاجْتِيَا حَ التَّحْرِيّ قَدْ قَضَى عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ طَبَقَاتِ الشُّعُوبِ الَّتِي كَانَتْ تَسْكُنُ شَرْقَ الْعِرَاقِ ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ حَرَكَةَ إِحْيَاءِ اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ تَعُودُ إِلَى أَوَاسِطِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ . أَمَّا الْحَالُ فِي الْبِلَادِ الَّتِي حَكَمَهَا الْمَمَالِكُ فَكَانَتْ مُخْتَلِفَةً . إِنَّ الْمَمَالِكَ لَمْ يَكُونُوا عَرَبِيًّا ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، وَقَدْ حَمَلَهُمْ اهْتِمَامُهُمْ بِاللِّدِينِ عَلَى أَنْ يُؤَلُّوا اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ عِنَايَةً كَبِيرَةً لِأَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لُغَةُ الْإِسْلَامِ .

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ اهْتِمَامُ الْمَمَالِكِ - وَهُمْ طَبَقَةٌ حَاكِمَةٌ - بِالْأَدَبِ الْخَالِصِ مِنْ نَشْرِ وَشَعْرِ يُصَرِّفُهُ أَصْحَابُهُ فِي مَدَحِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ ، فَإِنَّ اهْتِمَامَهُمْ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَنَّهَا لُغَةُ السِّيَاسَةِ وَالْإِدَارَةِ وَالْعِلْمِ كَانَ عَظِيمًا جَدًّا .

إِنَّ تَخْرِيْبَ مَعَالِمِ الْحَضَارَةِ ، ذَلِكَ التَّخْرِيْبَ الَّذِي رَافَقَ الْاجْتِيَا حَ التَّحْرِيّ قَدْ قَضَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ دُورِ الْعِلْمِ وَدُورِ الْكُتُبِ وَأَفْقَدَ الْعَرَبُ مِثَالَ الْأُلُوفِ مِنْ ذَخَائِرِ تَرَاثِيمِهِمْ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمُنْتَظَرِ أَنْ تَنْشَطَّ حَرَكَةُ التَّأْلِيفِ بِعَامِلَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ : (أ) بِعَامِلِ الْحَاجَةِ إِلَى كُتُبٍ تَسُدُّ مَكَانَ الْكُتُبِ الَّتِي تَلَفَتْ ، ثُمَّ (ب) بِعَامِلِ هُوَ أَنَّ الْعِلْمَ كَانَ لَا يَزَالُ - بِرُغْمِ كَثْرَةِ الْكُتُبِ الَّتِي أَلْفَتْ فِي الْأَعْصَرِ السَّابِقِ - يَقُومُ عَلَى الرِّوَايَةِ . فَأَرَادَ حِفْظُ الْعِلْمِ ، بَعْدَ الْاسْتِعَانَةِ بِمَا كَانَتْ ذَاكِرَتُهُمْ لَا تَزَالُ تَعْيِي وَبَعْدَ الْاسْتِعَانَةِ بِالْكَتُبِ الَّتِي نَجَتْ مِنَ الدَّمَارِ ، أَنْ يَضَعُوا كُتُبًا فِي الْمَوْضُوعَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَا يَعْجَبُ أَحَدُنَا إِذَا رَأَى أَنَّ مُعْظَمَ هَذِهِ الْكُتُبِ كَانَ بِمَجَامِعِ كُلِّ مَجْمُوعٍ مِنْهَا فِي عِدَّةٍ مُجَلَّدَاتٍ ، وَخُصُوصًا فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْجُغْرَافِيَّةِ وَالتَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْإِدَارَةِ وَفِي الْعُلُومِ الرِّيَاضِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ . وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ عَصْرَ الْمَمَالِكِ كُلَّهُ كَانَ عَصْرَ الْمَوْسَعَاتِ (بُضْمِ الْمِيمِ وَكَسْرِ السِّينِ) فِي التَّأْلِيفِ ، إِمَّا عِلْمًا أَوْ عِلْمًا مُخْتَلَفًا - مُقَارَبَةً أَوْ مُتَبَاعِدَةً - فِي الْكِتَابِ الْوَاحِدِ . وَيَحْسُنُ أَنْ تُشِيرَ هُنَا إِلَى أَبِي زَكْرِيَّا النَّوَوِيِّ (ت ٦٧٦ هـ)

صاحب « منهاج الطالبين » في الفقه الشافعي ، وفي هذا الباب يدخلُ شمسُ الدين الذهبيُّ المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ، الحاشية ٢) له أربعون كتاباً أو تزيدُ مُعظَمُها في عددٍ من الأجزاء ، ثم هي من أمتهات المصادر التي يعودُ الباحثون إليها لمعرفة تراجم الرجال في الحديث والفقه والتاريخ والأدب . وهنالك ابنُ تيمية (ت ٧٢٨ هـ) وله « فتاوى ابن تيمية » في الفصل في عددٍ من الأمور الدينية والشرعية ، ثم شهابُ الدين التويزي (ت ٧٣٢ هـ) « وله نهايةُ الأرب في فنون العرب » حاول أن يجمعَ فيه جميعَ المعارف الإنسانية ، وقد طُبِعَ منه إلى الآن ثمانية عشرَ جزءاً . ثم هنالك ابنُ فضلِ الله العُمرِّي (ت ٧٤٨ هـ) ؛ ومع أن كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » في الجغرافية عموماً ، فإنه يضمُّ معارف كثيرة في النبات والحَيوان والتاريخ والأدب والتراجم . وابنُ فضلِ الله العُمرِّي أيضاً « التعريف بالمُصطلح الشريف » في الجغرافية والأمور الديوانية (أساليب الوثائق الحكومية) ووسائلِ النقل والمُصطلحات الفنية . ثم هنالك شمسُ الدين الذهبيُّ (ت ٧٤٨ هـ) صاحبُ « تاريخ الإسلام » وطبقات مشاهير الأعلام ، ثم تاجُ الدين السُّبكي (ت ٧٧١ هـ) صاحبُ « طبقات الشافعية الكبرى » في التراجم ، ثم ابنُ كثير (ت ٧٧٤ هـ) صاحبُ « البداية والنهاية » في التاريخ و « كتابُ الهدى والسُنن في أحاديث المسانيد والسُنن » جمع فيه بين كتب الحديث العشرة لأصحابها : البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابنُ ماجة والامام أحمد بن حنبل والبرزاق وأبي يعلى وابنُ أبي شَيْبَةَ .

ويجبُ أن نُشيرَ هنا ثانيةً إلى صلاحِ الدين خليل بن أبيك الصَّفدي (ت ٧٦٤ هـ) صاحبِ كتاب « الوافي بالوفيات » أكبرِ كتبِ التراجم قاطبةً .

من أبرز الخصائص الأدبية العامة في عصرِ المماليك البحرية وضوحُ الاتجاهِ الديني من الزُهد والتصوف والبدعيَّات (مدحِ الرسولِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم) وكثرةُ الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . إلى جانب هذا كله كان ثمتَ مظاهرٌ من اللهُو والمجون والفسق والنّظم في الخمر والحشيشة ، وكثُرَت في النثر والشعر المراسلات الإخوانية والمعارضات والمناقضات والألغاز والمُحاورات والإطنابُ في ألقاب المديح والإطالة في الرسائل والقصائد مع بروزِ عنصرِ الوصف بروزاً شديداً . وكثُرَت أيضاً السرقاتُ الشعريةُ خاصةً والاستهتارُ بها . وأما من الناحية اللفظية فإنَّ الأسلوبَ قد ضَعُفَ كثيراً وركَّ التركيبُ في بعضِ الأحيان ودَخَلَ فيه ألفاظٌ وتعاييرُ قريبةٌ من العامية ، وتبيحُ ذلك تكلُّفُ أوجهِ البلاغةِ

مما كان يحسنُ أحياناً ، وكان أكثرُ ما تعاطاه الأدباءُ في ذلك نثراً ونظماً وجوهُ
التَّورِيَّةِ .

— الترسل

في أيامِ المماليكِ تعددتُ دواوينُ الدولةِ (الدوائر الرسمية) فتعددتُ من أجلِ
ذلك أنواعُ الرسائلِ الديوانيةِ (الرسمية) فكانت هذه الرسائلُ صورةً للحياةِ الرسميَّةِ .
فمن تلكِ الرسائلِ الرسائلُ الملوكيةُ وهي المكاتبات التي كانت تصدرُ عن السلطان
إلى الملوكِ والأمراءِ في القضايا الدَّوليةِ العامَّةِ (في دولةِ المماليكِ) أو في العلاقاتِ
الخارجيةِ (بين سلاطينِ المماليكِ والملوكِ الأجانبِ) . ومنها التقاليدُ وهي الرسائلُ
التي تُرسلُ إلى نَقَرٍ من كبارِ رجالِ الدولةِ عندَ تعيينِهِم في مَنْصِبٍ من المناصبِ
الرفيعةِ . ومنها أيضاً البِشَارَاتُ وهي رسائلُ تُوجَّهُ إلى ولاةِ الأقطارِ لِتُقرأَ على
الناسِ (أو ليُبلَّغَ فتحواها إلى الناسِ) ، وهي تدورُ على ذهابِ السلطانِ إلى الحربِ
ورُجوعه منها وعلى تنقُّلهِ في البلادِ وعلى إنعامه على الأفرادِ والجماعاتِ بمنصبٍ
أو أموالٍ وعلى إعلانِ العقوبةِ على عاصيٍّ أو تهديدِهِم بعِقَابٍ مُقبِلٍ .

وهناكِ الرسائلُ الإخوانيةُ التي اتَّسعَ نطاقُها والتي تدورُ بين الإخوانِ (الأصدقاءِ
والأدباءِ) في أغراضٍ مختلفةٍ من الشُّكْرِ على معروفٍ أو التهنِئَةِ بعيدٍ أو بمولودٍ
أو عندَ تبادلِ الآراءِ الأدبيةِ والاجتماعيةِ . وكثيراً ما كان المراسلونَ يَطوِّنونَ
رسائلَهُم هذه على شيءٍ من النِّقْدِ الاجتماعيِّ والنقْدِ السياسيِّ خاصةً تلميحاً وتصريحاً .

وغلبَ الترسلُ (بخصائصه الأنيقةِ وتكلفِ الصِّناعةِ فيه) على مُعظَمِ أنواعِ
النثرِ في مُقدماتِ الكُتُبِ ومُتونِها ، وخصوصاً في الدِّراساتِ الأدبيةِ ، حتى أن
مُؤرِّخِ الأدبِ كان يكتُبُ في الأديبِ بضعةً صَفَحاتٍ ليس فيها إلا عباراتٌ مُنمَّقةٌ
لا يستطيعُ الدارسُ أن يستنتِجَ منها شيئاً من أحداثِ حياةِ ذلك الأديبِ ولا من
خصائصه الأدبيةِ المميِّزةِ . وقد أكثرَ الأدباءُ من أوصافِ الطبيعةِ (كوصفِ الأنهارِ
والأزهارِ وغيرها) لأنَّ هذه الأوصافَ تتَّسعُ للخَيَالِ وللبراعةِ في التعبيرِ الأنيقِ .

واتَّسعتْ في هذا العصرِ المُفاخراتُ وهي مُناظراتٌ أو موازوناتٌ قائمةٌ على الحُوارِ
بينَ أمرينِ يُحاولُ كلُّ أمرٍ أن يُفضِّلَ نفسَه على نظيرِهِ أو مُفَاخِرِهِ ؛ ومن
أشهرِ هذه المُفاخراتِ : مُفاخرةُ السيفِ والقلمِ ، مُفاخرةُ الوردِ والرجسِ .

وموضوعُ المُفاخراتِ قديمٌ فلقد رأينا منه شيئاً عندَ الجاحظِ (ت ٢٥٥ هـ) في

وَصَفَ الكتابَ وفي الموازنة بين الربيع والخريف وفي الموازنة بين الديك والكتب (في كتاب الحيوان) . غير أن هذا الموضوع قد أصبح في هذا العصر فناً متميزاً إذ اتسع نطاقه وكثرت أغراضه وشاع عند الأدباء .

واتسع في عصر المماليك تقاريط الكتب . هذه التقاريط كان يكتبها نفر من الأدباء لأصدقائهم المؤلفين ويَطوِّونها على « مدح مُطلق » في الكتاب المُقرَّط وصاحبه بأسلوب أنيق وتكلف بلاغي من البديع والتورية خاصة . وقل ما كان لهذه التقاريط صلة بقيمة الكتاب أو بمادته .

وكذلك كثرت الألغاز . واللغز رمزٌ عن شيء يُنتظر من القارئ أن يعرفه من الوصف الذي يسوقه الكاتب . ومع أن وضع الألغاز الأدبية يحتاج إلى براعة ومقدرة فإنه ليس من الجانب الجيد في الأدب .

ولما قلَّ الابتكار في الأدب في عصر المماليك كثرت وضع الشروح على الكتب والمقالات والقصائد ، فعندنا مثلاً : قصيدة البردة (بانت سعاد فقلني اليوم متبول) لكعب بن زهير شرحها جمال الدين بن هشام المصري - لامية العجم (أصالة الرأي صانتي على الخطل) للطغرائي شرحها الصلاح الصفدي في كتابه « الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم » - البراءة ويقال : البردة (أمين تذكير جيران بندي سلم) للبوصيري شرحها كثيرون . ولابن زيدون الاندلسي رسالة جدية ورسالة هزلية شرح الأولى منها الصلاح الصفدي وشرح الثانية ابن نباتة المصري .

ونشأ في هذا العصر نوع من الأدب التمثيلي الهزلي الشعبي ، كما نرى عند محمد بن دانيال (ت ٨٧١٠هـ) . ومع أن كتاب المقامات قد كثروا فإنه لم يكن في تاريخ الأدب كله من داني الحريري (ت ٥١٦هـ) في براعة الصناعة ولا من داني بديع الزمان (ت ٣٩٨هـ) في ابتكار الموضوعات في هذا الفن .

وضعت الخطابة فلم يكن في هذا العصر براعة ظاهرة ولا قدرة على الارتجال والابتكار ، بل غلب على الخطباء تقليد السابقين لهم حتى جرت العادة بأن يلقي الخطباء في المساجد (في أيام الجمع والأعياد) خطباً من إنشاء غيرهم . وقد كانت الخطب دينية بحثاً تكثر فيها الألفاظ المكرورة والتعابير المعادة وتزدحم بالاستشهاد من القرآن الكريم ومن الحديث ، ثم قل أن يطرق الخطيب موضوعاً سياسياً خاصاً أو اجتماعياً عاماً . وفيما يلي نموذجان لسياق الخطب عموماً :

أولاً - خَطَبَ الخليفةُ الحاكمُ بأمرِ الله العَبَّاسي (ت ٧٠١ هـ) في مصر ،
وهو غيرُ الحاكمِ بأمرِ الله الفاطمي طبعاً ، فقال :

« الحمدُ لله الذي أقامَ لني العباسَ رُكنًا وظهيراً ، وجعلَ لهم من لدُنهُ
سُلطاناً نصيراً . أَحَمَدُهُ على السَّراءِ والضَّراءِ ، وأسْتَعِينُهُ على شُكْرِ ما أُسْبِغَ
من النِّعماءِ ، وأسْتَنْصِرُهُ على الأعداءِ . وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحده لا شريكَ
له ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسوله صليَّ الله عليه وسلَّم وعلى آله وصحبه نجومِ
الاهتداءِ وأئمةِ الاقتداءِ الأربعة الخلفاءِ ، وعلى العباسِ عمِّه وكاشفِ غمِّه ، وعلى
السادة الخلفاءِ الراشدينِ والأئمةِ المهديِّينَ وعلى بقيَّةِ الصَّحابةِ والتابعينَ
لهمُ بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ .

أيُّها الناسُ ، اعلموا أنَّ الإمامةَ فرضٌ من فُرُوضِ الإسلامِ ، والجهادُ محتومٌ
على جميعِ الأنامِ ، ولا يقومُ علَمُ الجِهَادِ إلاَّ باجتماعِ كلِّمةِ العبادِ... فشَمِّروا (عن)
ساقِ الاجتهادِ في إحياءِ فَرَضِ الجِهَادِ ، « واتقوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُمْ ، واسْمَعُوا
وأطِيعُوا ، وأنْفِقُوا خَيْراً لأنفُسِكُمْ » . « وَمَنْ يَوْقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ » فبادروا ، عبادَ اللهِ ، إلى شُكْرِ النِّعمَةِ ، وأخْلِصُوا نِيَّاتِكُمْ
تَظْفَرُوا جَمَعَ اللهُ على التقوى أَمْرَكُمْ وأعَزَّ بالإسلامِ نَصْرَكُمْ . وأسْتَغْفِرِ
اللهَ العظيمَ لي ولكم ولِسائرِ المُسلمينَ . فاستَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

ثانياً - لما عُيِّنَ تَقِيُّ الدِّينِ أبو الفتح مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللطيفِ السُّبْكِيِّ (ت
٧٤٤ هـ) مُدَرِّساً بالمدرسة الرُّكنيَّة في مِصْرَ افْتَتَحَ دُرُوسَهُ بِخُطْبَةٍ (مُقَدِّمَةٍ)
قالَ فيها :

الحمدُ لله ناصرِ المَلِكِ الناصرِ للدِّينِ الحَنيفيِّ ، ومُؤمِّضي عَزَائِمِهِ ومُشَبِّدِ
أركانِهِ بالقائمِ بالشرعِ المُحمَّدي وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وأنَّ محمداً
رسولُ اللهِ ...

أمَّا بعدُ ، فإنَّ غريبَ الدارِ - ولو ناطَ الثَّريا^(١) - فيَكْفِي أن يُقالَ له : غريب ؛
وبعيدَ المزارِ - ولو تَهَيَّأَ له ما تَهَيَّأَ - فما له في الراحةِ من نصيب ...

(١) فاط : خلق . يقصد السبكي : لو تعلق بالثريا ، لو طالت يده الثريا (لو بلغ مبلغاً عظيماً
من العلم) .

القصص وخيال الظل

اتسع فن القصص في عصر المماليك بعوامل منها اتساع الحروب الصليبية وغزوة التتر ، فإن الشعوب في مثل هذه الحال تحتاج الى شحذ هيمتها للجهاد في سبيل البقاء الى جانب أن الحروب نفسها مناسبات صالحة لنشوء قصص البطولة ولرواية أخبار المغامرات . وتبدى هذا القصص في هذا العصر في المقامات وفي الحكايات وفي التمثيل البدائي المتبدى في خيال الظل^(١) .

أما منشئو المقامات فكان منهم الشاب الظريف (ت ٦٨٨ هـ) وعمر بن الوردی (ت ٧٤٩ هـ) وصفي الدين الحلبي (ت ٧٥٠ هـ) والصلاح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، ومقاماتهم تقليد ظاهر للحريزي (ت ٥١٦ هـ) مع تأخير عن رتبته في البراعة من حيث الموضوعات ومن حيث الأسلوب .

وفي أصحاب التراجم القصصية نجد ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) صاحب « الألفاظ الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية » ، وهي تقص تاريخ مصر في زمن السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون (ت ٦٩٣ هـ) ، ثم جمال الدين بن واصل (ت ٦٩٧ هـ) صاحب كتاب « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » .

وأما فن القصص على الحضر فتبدى في تطوير التمثيل الهزلي . وكان أبرز أعلام هذا الفن ابن دانيال الموصلي (ت ٧١٠ هـ) الذي وضع عدداً من القصص التي تصلح للتمثيل وجعل ثلاثاً منها في كتاب عنوانه « طيف الخيال » . وفي هذه القصص التمثيلية عناصر كثيرة بارعة لتسليية جمهور الناس عامتهم وخاصتهم . ووضع صفي الدين الحلبي (ت ٧٥٠ هـ) رسالة أشبه بالمقامات عنوانها « رسالة الدار في محاورات الفار » فيها عناصر تمثيلية (راجع ترجمة صفي الدين الحلبي - ت ٧٥٠ هـ) .

— الشعر :

الشعر من عصر المماليك كثير جيداً ، مع أن جانباً كبيراً منه يجب أن يكون قد ضاع . وإذا كان النثر قد سلك المسلك المألوف ، مع شيء من الضعف ، فإن الشعراء قد ولدوا عدداً من المعاني (أو من الاستعارات والتشابه) من أشعار

(١) خيال الظل : تنصب ستارة ويوقد خلفها (على بعد معين) مصباح ثم يقف بين المصباح والستارة شخصان يقومان بحركات مضحكة (ويكون جانب القاعة الذي يجلس فيه النظارة مظلماً) فيظهر خيال الشخصين وما يقومان به أشباحاً تتحرك على الستارة .

القُدماء من غير أن يَخْرُجَ ذلك بهم الى ابتكارٍ . من ذلك مثلاً قولُ ابنِ مَكانسَ
(ت ٧٩٤ هـ) : يَصِفُ شَجَرَةً إلى جانبِ نَهرِ النَيلِ ماثِلَةً نَحْوَ شَاطِئِهِ :

مالتُ على النَهرِ إذ جاشَ الحَرِيرُ بِهِ كَأَنها أذُنٌ مالتُ لِإِصْغاءِ

وكانتُ أقوالُ الشُعراءِ في الحَمرِ تَقْلِيداً لِلعَبَّاسِيِّينَ ولأبي نُواسٍ خاصَّةً . ولكنَّ
الشُعراءَ الذين أدركوا عَصْرَ المَماليكِ البَحريةِ أو عاشوا في إِيَّانِ ذلك العَصْرِ نَظَّمُوا
في الحَشيشَةِ أيضاً : يُفَضِّلُونَ هَذهَ على تلكِ مَرَّةً ثُمَّ يُفَضِّلُونَ تلكَ على هَذهَ مَرَّةً
أُخرى . ولَمَّا مَنَعَ المَلِكُ الظاهِرُ بَيَّبَرَسُ الحَمَرُ والحَشيشَةَ أَخَذَ نَفَرٌ مِنَ الشُعراءِ
يَتَفَكَّهُونَ في التَنَدُّرِ على هَذا المَنعِ ، فَقَد قال ناصِرُ الدين بنُ النَقيبِ (٦٨٧ هـ) :

مَنَعَ الظاهِرُ الحَشيشَ مَعَ الحَمَرِ رِ فَوَلَّى لِإِبليسَ مِنْ مِصْرَ يَسْغى .
قال : ما لي وَلِلْمَقامِ بِأَرْضِ لِمَ أَمَتَعَ فيها بَمايَ وَمَرَعى^(١) !

وكَثُرَتِ الفُكاهَةُ في الشَعرِ ، في هَذا العَصْرِ ، كَثُرَتِ ظاهِرَةٌ ، كما نَرى في
شَعرِ أبي الحُسَينِ الجَزارِ (ت ٦٧٩ هـ) وشَعرِ سِراجِ الدينِ الوَرَّاقِ (ت ٦٩٥ هـ) .

واتَّسَعَ النَظْمُ في الأَلغازِ اتِّساعاً كَبيراً . والأَلغازُ في الأَصْلِ بابٌ مِنْ أبوابِ
الصِناعَةِ المَعنَوِيَّةِ (الاستِعارَةِ) والصِناعَةِ اللَّفْظِيَّةِ (التُوريَةِ) مَعَ شَيءٍ مِنَ التَّعْميمَةِ
في سِياقَةِ المَعنى . قال ابنُ عَبدِ الظاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) مُلْغِزاً في كُوزٍ (إِناءٍ صَغيرٍ
لَهُ أَذُنٌ - أي عُرْوَةٌ - يُغْرِفُ بِهِ المَاءُ) :

وذي أَذُنٍ بَلا سَمْعٍ لَهُ قَلْبٌ بَلا قَلبٍ
إِذا اسْتَوَى على حَبٍّ فَقُلْ ما شِئتَ في الصَّبِّ .

(عُرْوَةُ الكُوزِ تَسمَى ، في اللُغةِ العامِّيَّةِ ، أَذْناً ، وإِذنُ الكُوزِ لا تَسمَعُ . والكُوزُ
وَاسِعٌ وَلَكنَّهُ فارِغٌ ، فَقَلْبُ الكُوزِ أي وَسَطُهُ لا قَلْبَ فيه ، أي لا عَضوَّ فيه كَعَضوِّ
الإِنسانِ المُسمَى قَلْباً . وَالْحَبُّ بَضمٍ الحاءُ : المَحَبَّةُ والجَحرَةُ العَظيمةُ . ثُمَّ الصَّبُّ هُوَ
المُحِبُّ . وَالصَّبُّ هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعنى دَفَّقَ المَاءَ) .

وأكْثَرَ شُعراءَ هَذا العَصْرِ مِنْ نَظْمِ المُوشَحاتِ وَلَكن بَلا إِجادةٍ ، كما أَنَّ النَاشِرِينَ
قَد أَكْثَرُوا مِنْ وَضْعِ المَقاماتِ بَلا بَراعةٍ .

(١) المَاءُ كُنايَةً عَنِ الحَمَرِ (السائِلَةِ) والمَرعى كُنايَةً عَنِ « الحَشيشِ » . وفي كَلِمَةِ « الحَشيشِ » تُوريَةُ بَينَ الحَشيشِ
الذي يَعامِطُاهُ النَّاسُ سَكرًا وَبَينَ الحَشيشِ الذي تَأْكُلُهُ البَهايمُ .

وقد أطلال الشعراء القصائد فكثرت لهم القصائد التي تزيد على مائة بيت كما نرى في البديعيات عادة (كالبرأة أو البردة للبوصيري) وكعدد من قصائد صفي الدين الحلبي خاصة والمنظومات التي تُسرَدُ فيها فروع العلوم كالنحو والفقه. وإلى جانب هذه المطولات نجد المقطعات الوفرة التي كانت تُنظَّمُ أرنجالاً وتُدورُ في الأكثر على النُكتِ البلاغية والتورية على الأخص، وهو كثيرٌ عند شعراء هذا الدور.

بعد سقوط بغداد ومجيء المماليك إلى الحكم انحدر الشعر عن مكانته السياسية بعوامل كثيرة منها :

(أ) أن سقوط بغداد وانقراض الخلافة العباسية غطيًا على الزهو السياسي الذي كان الإسلام يتمتع به في مدى ستة قرون ونصف قرن.

(ب) أن الاجتياح التتري ومجيء المماليك قد أخليا العالم الإسلامي في المشرق من كل أثر للحكم العربي.

(ج) أن قيام الخانات (الإمارات) التترية في مشرق العالم الإسلامي ثم قيام المماليك في وسط العالم الإسلامي قد جاءا بإمارات عسكرية وغير عربية لا تفهم الشعر العربي ثم لا تهتم به إذا هي فهمته. وإذا لم يجد شعراء المديح أبدياً تدفع المال على المديح بسخاء، فإن ألسنتهم لا تتحرك بشيء من الشعر، فضلاً عن أن يكون ذلك الشعر جيداً.

هذه العوامل قد خلقت في الشعراء حالة نفسية (إذا كان مدحهم في بعض الأحيان إعجاباً، كما كنّا قد رأينا عند زهير بن أبي سلمى وأبي تمام والمتنبي) وبأساً اقتصادياً (إذا كان مدحهم للتكسب فحسب، كما كان شأن النابغة والأخطل والبحري) فانصرف جميع الشعراء عن معاناة الشعر الرسمي إلى التعبير عن رغبات نفوسهم من الغزل والوصف والأدب يتكثرون في أثناء ذلك كله على التلاعب بالألفاظ وعلى تكرار التراكيب المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد أو الشعور الواحد بصور شعرية مختلفة. ولعل التورية كانت أبرز ما مال إليه شعراء هذا العصر. يقول يوسف بن لؤلؤ الذهبي^(١) موازناً بين حبه وحزنه

(١) هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي النمشي، ولد قبيل سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م)، فكان من كبار شعراء وقته ومن الأدباء الطراف. وقد أغرم بالصناعة والتورية خاصة. ومعظم شعره المقطعات في وصف =

وبُكائه وبينَ ما يُنسَبُ الى الحَمَامَةِ من مثلِ ذلك :

أنتي تباريني جَوَى وصَبَابَةً وكَاَبَةً وأَسَى وفَيْضَ مَاقٍ^(١)
وأنا الذي أُملي الجَوَى من خاطِري وَهَيَّ التي تُملي من الأوراقِ !
والتوريةُ هنا في « الأوراق » تُملي من الأوراق (من وَرَقَةٍ مكتوبةٍ - في
مقابل « من خاطري ») ، وتُملي من الأوراق (وهي موجودة بين أوراقِ الشجر) .
وليوسف بن لؤلؤ أيضاً :

هَلُمَّ ، يا صاح ، الى رَوْضَةٍ يَجْلُو بها العاني صَدا هَمِّهِ^(٢) ؛
نسيمُها يعثُرُ في ذَيْلِهِ ، وزهرها يضحكُ في كُفِّهِ^(٣) .

« زهرها يضحك في كُفِّهِ » : بدأ يفتَحُ وهو لا يزالُ في غِلافه الأخضر ؛
و « ضحكَ الرجلُ في كُفِّهِ » (والعامَّة يقولون : ضحكَ بَعْبُهُ) - أي : جاءه
مغممٌ لم يَحْسُبْ له حساباً ، نال أكثرَ من حَقِّهِ . ومن قولِ يوسف بن لؤلؤ :
واكتُمُ أحاديثَ الهوى بَيْنَنَا ففي خِلالِ الرَوْضِ نَمَامُ !
والنمَامُ : الذي ينقلُ الحديثَ إلى من لا يجوزُ نقلُ الحديثِ إليهم ؛ ثم إنَّ
النمَامَ نوعٌ من الأزهار .

وله البيتانِ الجَمِيلانِ (تأملِ التوريةَ في كلمة « مرَّ ») :

يا عاذلي فيه ، قُلْ لي عَنْ حُبِّهِ كيفَ أسَلُو؟^(٤)
يَمُرُّ بي كلَّ حينٍ ؛ وكلَّما مرَّ يَحْلُو!^(٥)

= الطبيعة والغزل . وكانت وفاته في شعبان من سنة ٦٨٠ (أو آخر ١٢٨١ م) . راجع شذرات الذهب ٥ : ٣٦٩ ،
الاعلام للزركلي ٩ : ٣٢٥ .

(١) تباريني : تناقضي . الجوى : ألم الحب . الصبابة : الميل والشوق والحب . الكآبة والاسى : الحزن .
فيض المآقي : البكاء . المآق والموق (طرف العين) .

(٢) العاني : الأسير (المحب ، أسير الحب) . الصدا = الصدا : طبقة تنشأ من اتحاد الاوكسجين بذرات
الماء على سطح عدد من المعادن فيفتت بها سطح تلك المعادن . صدا النفس بالهم : قلة الانتراح ، زوال الفرح .
(٣) في قوله : « نسيما يعثر (بكسر الشاء او ضمها) في ذيله » تورية : الأغصان في تلك الروضة طويلة ومكسوة
بالأوراق . فالفهم : صفة مدح لكثرة اخضرار اغصان تلك الروضة ، ثم تعثر الأغصان في تلك الروضة بالأوراق
التي تحملها (كما تعثر الفتاة أحياناً بالثوب الطويل الذي تلبسه) ، فتتحرك هذه الأغصان حركات مختلفة على غير
نسق منظور . (٤) العاذل : اللائم . أسلو : أنسى ، أصبر (من لقاء المحبوب) .

(٥) مر من المرور : سار على مقربة مني . ومر من المראה (ضد الحلاوة) . وفي الكلمة تورية .

وَبَلَغَتِ الْبَدِيعَاتُ (القصائدُ المَقُولَةُ في مَدِيحِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ) ذِرْوَةَ
الْبَرَاةِ فِي شِعْرِ الْبُوصِيرِيِّ (ت ٦٩٥ هـ) .

وَلَمْ يَبْتَعِدِ النَّثْرُ فِي خِصَائِصِهِ الْعَامَّةِ ، فِي هَذَا الْعَصْرِ ، حَتَّى فِي التَّأْلِيفِ
التَّارِيخِيَةِ ، عَنْ الشَّعْرِ بَعْدَ كَبِيرٍ ، كَمَا نَرَى عِنْدَ ابْنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١ هـ)
وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) .

وَأَمَّا النَّدَى فَكَانَ مِيعَارَهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ « مَا كَانَ فِي الْقِطْعَةِ الْمَنْقُودَةِ ، نَثْرًا
كَانَتْ أَوْ شِعْرًا ، مِنْ أَوْجِهٍ الْبَلَاغَةِ اللَّفْظِيَّةِ خَاصَّةً » . وَكَلَّمَا كَثُرَ الْغُلُوفُ فِي الْجِنَاسِ
وَالطَّبَاقِ وَفِي التَّوْرِيَةِ خَاصَّةً فِي قِطْعَةٍ مِنَ الْقِطْعِ كَانَتْ تِلْكَ الْقِطْعَةُ عِنْدَ نَقَّادِ
ذَلِكَ الْعَصْرِ أَعْلَى رُتَبَةٍ ، ذَلِكَ لِأَنَّ طَرِيقَةَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ (ت ٥٩٦ هـ) كَانَتْ
غَالِبَةً عَلَى جَمِيعِ أَدْبَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا .

الملتصع (الشعر الملتصع)

الْمُلْتَمَعَاتُ مَقَاطِعُ مِنَ الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ (أَوْ التَّرَكِيّ ، أَوْ الْأُرْدِيّ^(١))
يَرِدُ فِيهَا شَطْرٌ أَوْ بَيْتٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ عَلَى نِظَامٍ مُخْصُوصٍ .
يَكُونُ الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ مِثْلًا كُلُّهُ فَارِسِيًّا ، كَقَوْلِ الْفَرِيدُوسِيِّ (ت
بُعِيد ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) :

زهر كونه أز مرغ وأز چارپای خرد کرد ویک یک بیاور بجای^(٢)
غَيْرَ أَنَّ لُغَاتِ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ قَدْ تَأَثَّرَتْ كُلُّهَا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا ، وَخُصُوصًا بِالْمُفْرَدَاتِ . فَالشَّاعِرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ فَرُّخِي (ت ٤٢٩ هـ
= ١٠٣٧ م) يَقُولُ :

(١) الْآرْدُو أَوْ اللُّغَةُ الْآوَرْدِيَّةُ يَتَكَلَّمُهَا الْكَثَرَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ (فِي بَاكِسْتَانِ وَالْهِنْدِ) .
وَقَدْ نَشَأَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ فِي بِلَاطِ السَّلَاطِينَ الْمَغُولِ (الْمَغُل) الَّذِينَ أَصْبَحُوا أَبَاطِرَةً لَمَّا امْتَدَّ سُلْطَانُهُمْ عَلَى فَارَسِ وَالْأَفْغَانِ
وَالْهِنْدِ إِلَى حُدُودِهَا الشَّرْقِيَّةِ . وَتَرَجَّعَ نَشَأَةُ اللُّغَةِ الْآوَرْدِيَّةِ (مِنْ آرْدُو بِمَعْنَى «جَيْش» : اللُّغَةُ الَّتِي تَتَكَلَّمُهَا الْجُنُودُ أَوَّلًا
لَمَّا فَتَحُوا الْهِنْدَ) إِلَى الْقَرْنِ الْعَاشِرِ قَهْجَرَةً (السَّادِسِ عَشَرَ لِمِيلَادٍ) . أَنَّ التَّرَكِيْبَ فِي الْآوَرْدِيَّةِ فَارِسِيٌّ ، أَمَّا الْكَلِمَاتُ
فَمَزْجٌ مِنَ التَّرَكِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ .

(٢) الْمَعْنَى : مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ (لَحُومِ) الطَّيْرِ وَمِنْ (لَحُومِ) ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ (الْإِنْعَامِ : الْغَنَمِ) كَانَ يُصْنَعُ أَطْعَمَةٌ
تُسمَّى بِهَا إِلَى الْمَائِدَةِ صَنْفًا صَنْفًا . الْكَافُ فِي «كُونَهُ» فَارِسِيَّةٌ قَاسِيَةٌ (جِيمٌ قَاهِرِيَّةٌ) ، وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ فِي
«جَارِبَايِ» فَارِسِيَّتَانِ (بِلَاثٌ نَقَطٌ تَحْتَهُمَا) .

عَاشِقَانِ بوس وكنار ونيكوان ناز وعيتاب

مُطَرِّبَانِ رود وسرود خفتكان خاب وُخمار^(١) .

فالكلمات « عاشق - عتاب - مطرب - خمار » عربية . وربما كثرت الكلمات العربية في الشعر الفارسي مثلاً كثرة كبيرة كما جاء في أبيات من قصيدة للشاعر أفضل الدين ابراهيم بن علي الشيرواني الذي اتخذ لقب « خاقاني » وشهر به . وكانت وفاته في تبريز سنة ٥٥٨٢ هـ (١١٨٥ م) . قال خاقاني^(٢) :

آن جاحظ وقت را بدی خواه وأن جاحد دين أباده الله .
آن مُشرك واين معطل از دل هم مُشرك بهتر از مُعطل !
غير أن هذا كله ليس شعراً مُلَمَّعاً . أما إذا جاءت المقطوعة الفارسية مثلاً وفيها بيت أو بيتان أو أكثر ، أو إذا جاءت مُشطرةً بعض شطورها عربي ، على نظام مخصوص ، فأنها تكون حينئذ مُلَمَّعة ، كقول جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ)^(٣) :

راح بفيها ، والروح فيها ؛ كي أشتيهيها ، قم فاستقنيها .
اين راز يارست ، اين ناز يارست ؛ آواز يارست ، قم فاستقنيها^(٤) !

أبو شامة

هو شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الأصل الدمشقي الدار المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر .

(١) تاريخ الأدب في إيران ، تأليف براون (نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي) ، مصر (مطبعة السادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ص ١٤٧ - ومعناه : « والمشاقي ثقيل ومعانقة ، والحسان في دلال وعتاب ، والمطربون دائبون في العزف والغناء ، والشاوي غارقون في غفلة الانتشاء » (ص ١٤٩) .

(٢) تاريخ الأدب في إيران ... ص ٤٩٨ . - هذا (الذي) يريد أن يكون جاحظ زمانه ، وهذا الجاحظ للدين أباده (أهلكه) الله ... وهذا (هو) المشرك المعطل (الذي يهمل العمل بأمور الدين) في قرارة نفسه . والمشرك خير من المعطل .

(٣) جلال الدين الرومي في حياته وشعره لمحمد عبد السلام كفاي ، بيروت (دار اليقظة العربية) ١٩٧١ م ، ص ٤٧٤ (رجع ٤٧٥) .

(٤) ذاك سر حبيبي ، ذاك دل حبيبي ، انه صوت حبيبي

وُلِدَ أَبُو شَامَةَ فِي دِمَشْقَ فِي ٢٣ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (١٠/١٢٠٣ م) ؛ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِالْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا ، سَنَةَ ٦١٦ هـ ، عَلَى عِلْمِ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) ذَهَبَ إِلَى الْحَجِّ .

وَفِي سَنَةِ ٦٢٤ هـ ذَهَبَ أَبُو شَامَةَ إِلَى الْقُدُسِ لِلدِّرَاسَةِ . ثُمَّ انْتَقَلَ سَنَةَ ٦٢٨ هـ إِلَى مِصْرَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . ثُمَّ أَخَذَ عَنْ عَزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَغَيْرِهِ . وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ عَيَّنَ لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَدْرَسَةِ الرُّكْنِيَّةِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) تَجَدَّدَتْ لِأَبِي شَامَةَ عَيْنَاةٌ بِالْحَدِيثِ فَقَرَأَ عَلَى نَفْسِهِ ^(١) . وَفِي سَنَةِ ٦٦٢ هـ تَوَلَّى مَشْيَخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ ؛ كَمَا كَانَ يَتَوَلَّى مَشْيَخَةَ الْقُرَاءِ بِالتَّرْبَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ . وَكَانَ لَهُ اشْتِغَالٌ بِالْفُتْيَا .

وَشَابَ أَبُو شَامَةَ بَاكِرًا ، فِي الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ ، فِي ١٩ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٣/٦/١٢٦٨ م) ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ جَبَلِيَّانِ وَضَرَبَاهُ حَتَّى أُلْتَفَاهُ ، قِيلَ لَوْلَعَهُ بِهِجَاءُ النَّاسِ .

كَانَ أَبُو شَامَةَ بَارِعًا فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِقْرَائِهِ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ثِقَةً ، كَمَا كَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَمُؤَرِّخًا مَشْهُورًا مَعْدُودًا . مِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الرُّوَضَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ (وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْمَصَادِرِ لِتَارِيخِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ) - ذَيْلُ كِتَابِ الرُّوَضَتَيْنِ (تِمَّةٌ لِكِتَابِ الرُّوَضَتَيْنِ) - الْمُتَمُّعُ الْمُقْتَضَبُ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ - مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ (لِابْنِ عَسَاكِرَ) - الضَّوَاءُ السَّارِي إِلَى مَعْرِفَةِ رُؤْيَا الْبَارِي - الْمُرْشِدُ الْوَجِيزُ إِلَى عُلُومِ تَعَلُّقِ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ - كِتَابُ الْيَسْمَلَةِ - مَفْرَدَاتُ الْقُرَاءِ - الْبَاعْثُ عَلَى إِنْكَارِ الْيَدِّعِ وَالْحَوَادِثِ - مُخْتَصَرُ كِتَابِ الْمُؤَمَّلِ فِي الرَّدِّ إِلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ (نَقْدُ نَشْوءِ الْمَذَاهِبِ وَالتَّقْلِيدِ لِلْبَشَرِ) - إِبْرَازُ الْمَعَانِي فِي شَرْحِ حِرْزِ الْأَمَانِي (شَرْحُ الشَّاطِئِيَّةِ) - السِّوَاكُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - الْمَقَاصِدُ (الْمَنَاحِجُ) السَّنِيَّةُ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ لِلشُّقْرَاطِيْسِيِّ - شَرْحُ سَبْعِ قِصَائِدَ (بِدِيعَاتُ) لِلْسَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ) - شَرْحُ الْبُرْدَةِ (لِلْبُوصِيرِيِّ) - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - نَظْمُ الْمَقْصَلِ (لِلزَّمْخَشَرِيِّ) . (بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢٩٧) - شَرْحُ الْمَقْصَلِ (لِلزَّمْخَشَرِيِّ) (شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٣١٨) .

(١) كَتَبَ أَبُو شَامَةَ تَرْجُمَةً لِنَفْسِهِ فِي « ذَيْلِ الرُّوَضَتَيْنِ » فِي أَخْبَارِ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (ص ٣٧ - ٤٥) .

ونثر أبي شامة عاديّ جدّاً، وهو يحاول أن يتأنّق أحياناً (في مقدّمات كتبه)؛ وله شعرٌ من أشعار العلماء والفقهاء قليلُ الرونق. فمن أحسن شعره الذي ذكره لنفسه قوله:
لِدِمَشْقٍ - سقى الله ربّاهـا وحماها - ذِكْرِي أُولِي الألبابِ .
وعجيبٌ : أشجارُها حين تبدو مَزْهَراتُ تشيبُ قبلَ الشّبابِ !

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدّمة « تراجم رجال القرنين السادس والسابع » المعروف بالذيل على

كتاب « الروضتين » :

أما بعدُ فإنّ في مطالعة كُتُبِ التّواريخ مُعْتَبَراً ، وفي ذِكْرِها عن الغرورِ مُزْدَجَراً^(١) - لا سيّما إذا ذُكِرَ بعضُ مَنْ مات في كلِّ عامٍ من المعارفِ والإخوان^(٢) والأقاربِ والحيرانِ وذَوِي الثّروة والسُلطان - فإنّ ذلك ممّا يَزْهَدُ ذَوِي البصائرِ في الدّنيا وَيُرْغَبُهُمْ في العملِ للحياة العُليا^(٣)

وكان قد سهّل الله تعالى عَلَيَّ وَحَبَّبَ إِلَيَّ أَنْ جَمَعْتُ في كتاب « الروضتين » كثيراً من الحوادثِ الواقعة في زَمَنِ الدّولتين النورية والصّلاحية^(٤) - سقى الله عَهْدَهُمَا وأصلح ما بعدهما - وانتهى ذلك إلى السّنة التي تُوفِّي فيها صلاحُ الدّين رَحِمَهُ اللهُ ، وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةً ، وَذَكَرْتُ تَبَعاً لذلك أشياء مُفْرَقَةً فيما يتعلّقُ بأحوالِ أولادهِ و (أحوال) مَنْ يتعلّقُ بهم .

ثمّ خَطَرْتُ لي أَنْ أَجْمَعَ كتاباً يتضمّنُ كثيراً من الحوادث بعدَ ذلك إلى آخِرِ ما تَدْرِكُهُ حياتي - خَتَمَهَا اللهُ بِالْعَمَلِ الصّالحِ والفعلِ الرّابح - . وكان في ما حَمَلْتُني على ذلك كَثْرَةُ مَوْتِ المعارفِ فَأَرَدْتُ إثباتَهُمْ لَعَلِّي بِمُطالَعَتِهِمْ أَجِدُ قلباً على الآخِرةِ يُسَاعِفُ فَاسْتَخَرْتُ اللهَ وَابْتَدَأْتُ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ الّتي تَتَلَوُ وفاةَ صلاحِ الدّين ، فَذَكَرْتُ فيها وفي ما بعدها ما فاتَنِي ذِكْرُهُ في كتابِ الروضتين سَنَةً بعدَ سَنَةٍ
.....

(١) مُزْدَجَر : ما يَنْجَرُ (يَنْجِي) عن أمر ما .

(٢) المعارف (استعمال عامي) : الأشخاص الذين نعرفهم (بيننا وبينهم معرفة من صداقة أو صلة اجتماعية) .

(٣) الحياة العُليا (ضد الدّنيا) : الآخرة (بعد الموت) .

(٤) في أيام نور الدّين محمود بن زنكي وأيام صلاح الدّين الأيوبي .

٤ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (بتصحیح أبي السعود) ، مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٧ - ١٢٨٨ هـ ؛ مصر ١٢٩٢ ، (تحرير بارييه دى مينار) ، باريس ١٨٩٨ ، ١٩٠٦ م^(١) ؛ (تحقيق محمد حلمي محمد أحمد) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٦ م - .
ذيل الروضتين ، بيروت ١٩٠٨ م = تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين (عرف الكتاب ... محمد زاهد بن الحسن الكوثري - عني بنشره ... عزت العطار الحسيني - مكتب نشر الثقافة الاسلامية) (القاهرة) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .
الباعث على انكار البدع والحوادث ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٠ هـ .
مختصر كتاب المؤتمل في الرد على الأمر الأوّل (مطبوع في «مجموعة رسائل» نشرها صبري الكردي) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .

** طبقات الشافعية ٥ : ٦١ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ؛ بغية الوعاة ٢٩٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣١٨ - ٣١٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ، الملحق ٥٥٠ - ٥٥١ ؛ زيدان ٣ : ٦٩ - ٧٠ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٥٠ ؛ راجع ترجمته بنفسه في ذيل الروضتين (أخبار سنة ٥٩٩ هـ) ص ٣٧ - ٤٥ ، العبر ٥ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

شرف الدين الرحبيّ

١ - هو شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرّة بن حسن الرحبيّ ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) .

اشتغل شرف الدين الرحبيّ بصناعة الطِبِّ على أبيه وقرأ فنوناً جمّة من العلم على عبد اللطيف البغداديّ (ت ٦٢٩ هـ) ، كما اشتغل بالأدب على علّم الدين السخاوي وغيره . وقد خدّم مُدَّةً في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملكُ العادلُ نور الدين بن زَنْكِي . ثمّ إنّه أصبح مُدرّسَ المدرسة التي وقَّعها مُهذَّبُ الدين عبد الرحيم بن عليّ الدخوار (ت ٦٢٨ هـ) في دِمَشْقَ لتعليمِ صناعة الطبِّ .

وكانت وفاة شرف الدين الرحبيّ في دِمَشْقَ في حادي عشر المحرم من سنة ٦٩٧ هـ (١٢٦٨/٩/٢٠ م) .

٢ - كان شرف الدين الرحبيّ طبيباً ، وكان مُلماً بعدد من فنون المعرفة وذا فِطْرَةٍ جيّدة في قول الشعر . ومَعَ أنّه ، فيما يبدو ، شاعرٌ مُكثّرٌ ، فإنّ على شعره

(١) في معجم المطبوعات العربية (ص ٣١٧) : « وطبع منتخبات منه مع ترجمة فرنساوية باعتناء برييه دى مينار في باريس ١٨٨٨ م » .

شيئاً من جفاف شعر العلماء . ولشرف الدين الرحبي قصيدة طويلة مَطلَعها :
« سِهَامُ المنايا في الورى ليس تُمنَعُ » ، مملوءة بالحِكَمِ العادِيَةِ منها :

فما العيشُ إِلَّا مِثْلَ لَمَحَةٍ بارِقٍ ، وما الموتُ إِلَّا مِثْلَ ما العينُ تُهْجَعُ .
وما الناسُ إِلَّا كالنِّباتِ : فيابِسُ هَشِيمٌ ، وغَضُّ - إثرَ ما بادَ - يَطْلُعُ .

ثمَّ هو مصنّف له من الكتب : كتاب في خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها -
حواشٍ على كتاب القانون (في الطب) لابن سينا - حواشٍ على شرح ابن أبي صادق
لمسائل حنين (بن اسحاق) .

٣ - مختارات من شعره

- قال شرف الدين الرحبي في حال بني الدنيا :

يُساقُ بنو الدنيا الى الحَتَفِ عَنوةً ، ولا يشعرُ الباقي بحالِهِ من يَمْضِي^(١) :
كَأَنَّهُمُ الْأَنْعَامُ فِي جَهْلٍ بَعْضِهِمْ بِمَا تَمَّ - من سَفَكِ الدِّماءِ - على بَعْضٍ !

- وقال في حال الإنسان بعد الموت :

ليس يُجْدي ذِكْرُ الفتي بعدَ موتٍ ، فاطْرَحُ ما يَقولُهُ السُّفَهَاءُ .
إِنَّمَا يُدْرِكُ التَّالِمَ وَاللَّذَّ ذَةَ حَيٍّ لَا صَخْرَةَ صَمَاءٍ !

- وقال في الشَّيْبِ والخِضَابِ (صبغ الشعر) :

سَتَرْتُ مَشِيبِي بِالْخِضَابِ لِأَنِّي تَيَقَّنْتُ أَنَّ الشَّيْبَ بِالْمَوْتِ مُنْذِرُ^(٢) ،
فَوَارَيْتُهُ كَيْلَا تَرَى مِنْهُ مُقْلَتِي - صَبَاحَ مَسَاءٍ - مَا لِعَيْشٍ يُكَدِّرُ^(٣) :
فَغَيْبَةُ مَا يَشْتَى عَنِ الْعَيْنِ مُوجِبٌ تَنَاسِيٍّ مَا مِنْهُ يُخَافُ وَيُحْذَرُ^(٤) ،
وإِنْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ بِأَنْ لَيْسَ مُلَبِّسِي شَبَاباً ، وَلَا رَدَّ الْمَنِيَةِ بِقَدْرِ^(٥) .

٤ - طبقات الاطباء ٢ : ١٩٥ - ٢٠١ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٨ - ١٨٨ .

(١) الحَتَفُ : الهلاك (الموت) . هَنوةٌ : قدرة (بالقوة والنصب) .

(٢) منذر : نذير (منبه بأخبار السوء) .

(٣) واريته : سترته ، خيأته .

(٤) يشنى : يشنأ - يشنأ (يهيب) .

(٥) المنية : الموت .

ابن أبي أصيبعة

١- هو مَوْفَّقُ الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السَّعْدِيّ الحَزْرَجِيّ ، وُلِدَ في دِمَشْقَ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) وفيها نشأ وقرأ شيئاً من الطِّبِّ على أبيه القاسم (ت ٦٤٦ هـ) وكان كَحَالاً (بداوي العيون) ، وعلى رَضِيِّ الدين يوسف بن حَيْدَرَةَ الرَّحْجِيّ (ت ٦٣١ هـ) . وكذلك قرأ على القاضي رفيع الدين أبي حامد عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي (ت ٦٤١ هـ) ، وكان الجيلي من الأكابر المتميزين في العلوم الحِكْمِيَّةِ وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطب (عيون الانباء ٢ : ١٧١) . ولقد درس أيضاً فنوناً من علم التفسير والحديث والأدب على نفرٍ من مشايخ زمانه . ثم انه تَمَرَّنَ في البيمارستان النُوريِّ مُدَّةً .

ويبدو أن ابن أبي أصيبعة انتقل الى القاهرة للتوسّع في دراسة الطب ، وكان معه تَرْبٌ له وصديقٌ هو ابن النفيس^(١) ، غير أن ابن النفيس كان أذكى وابرعَ بلا ريب فلقد اكتشف الدورة الصغرى للدم ، بينما بقي ابن أبي أصيبعة كَحَالاً في البيمارستان الناصري . ولم تَرْقُ الحياة لابن أبي أصيبعة في القاهرة فعاد وشيكاً الى دِمَشْقَ (٦٣٢ هـ) وعَمِلَ في البيمارستان الكبير . وفي شهر ربيع الأول من سَنَةِ ٦٣٤ (١٢٣٦ م) انتقل الى صَرْخَدَ (حوران) ودَخَلَ في خدمة صاحبها الأمير عز الدين أيبك المعظمي وبقي فيها الى أن تُوُفِّيَ في جمادى الأولى ٦٦٨ هـ (آخر ١٢٦٨ أو أول ١٢٧٠ م) .

٢- ابن أبي أصيبعة ناثرٌ وناظمٌ . أما شعره ف شعرُ العلماء فيه آراءٌ ولكن ليس له ديباجة (راجع عيون الانباء ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠) . وأما نثره ف جيدٌ متينٌ واضحٌ فيه شيءٌ من المتنطق في السرد . ولابن أبي أصيبعة أربعة تصانيف : كتابُ إصابات المنجمين - كتاب التجارب والفوائد - كتاب حكايات الأطباء في مداواة الأدوية - عيونُ الانباء في طبقات الأطباء ؛ ولم يصل إلينا من هذه الكتب إلا عيونُ الانباء . ومع أن عيونُ الانباء يؤرِّخُ الطبَّ والأطباء ، فإن فيه قدراً صالحاً من الأدب ومن الشعر خاصة . إنه كثيراً ما يستنطرد من الأخبار الطبية العلمية إلى الروايات الأدبية وإلى الاستشهاد بالقصائد الطوال والمقطعات القصار .

(١) علي بن أبي الحزم بن النفيس القرشي ، ولد في دمشق وبرع في الطب وعلم التشريح . انتقل الى القاهرة وأصبح رئيس البيمارستان الناصري فيها . وله تأليف كثيرة (ت ٦٨٦ هـ) .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة عيون الأنباء :

الحمد لله ناشر الأمم ومُنشِر الرِّمَمِ ، بارئ النِّسَمِ ومُبْرِئ السِّقَمِ العائد^(١) من فضله بسوابغ النِّعَمِ ، المُوَعِدِ مَنْ عَصَاهُ بِالْيَمِ العقاب والنِّقَمِ ، مُخْرِجِ الخَلَائِقِ بِلُطْفِ صُنْعِهِ إِلَى الوجود من العَدَمِ ، مُقَدِّرِ الأدواء وَمُنْزِلِ الدواء بِأَتَمِّ الصَّنْعِ وَأَتَقْنِ الْحِكَمِ

وبعد ، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع ، وقد وَرَدَ تفضيلها في الكتبِ الإلهية والأوامرِ الشرعية حتى جُعِلَ علمُ الأبدانِ قريناً لعلمِ الأديانِ فَوَجَبَ — إذْ كانتْ صناعةُ الطبِّ من الشرفِ بهذا المكانِ وعمومِ الحاجةِ إليها داعيةً في كلِّ وقت وزمان — أن يكونَ الاعْتناءُ بها أشدَّ والرغبةُ في تحصيلِ قوانينها الكليةِ والجزئيةِ أَكْثَرَ وَأَجَدَّ... (و...) لم أجِدْ لأحدٍ من أربابها ولا مِمَّنْ أَنْعَمَ الاعْتناءُ (٢) بها كتاباً جامعاً في معرفة طبقاتِ الأطباءِ وفي ذِكْرِ أحوالهم على الولاء^(٣) ، رأيتُ أن أذكرُ في هذا الكتابِ نُكْتَةً وَعُيُوناً في مَرَاتِبِ الْمُتَمَيِّزِينَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ ومعرفةِ طبقاتهم على توالي أزمانِهِمْ وَأَوْقَاتِهِمْ وَأَنْ أودِعَهُ أيضاً نُبْذاً من أقوالهم وحِكَايَاتِهِمْ ونَوَادِرِهِمْ ومُحَاوَرَاتِهِمْ وَذِكْرَ شَيْءٍ من أسماءِ كُتُبِهِمْ لِيُسْتَدَلَّ بِذلك على ما خَصَّهُمُ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَحَبَاهُمْ مِنْ جُودَةِ الْقَرِيحَةِ وَالْفَهْمِ ، فَإِنْ كَثُرَ مِنْهُمْ — وَإِنْ قَدُمَتْ أزمانُهُمْ وَتَفَاوَتَتْ أَوْقَاتُهُمْ — لَمْ عَلَيْنَا مِنَ النِّعَمِ فِي مَا صَنَفُوهُ وَ(مِنَ) الْمِنَّةِ فِي مَا جَمَعُوهُ فِي كُتُبِهِمْ مَا هُوَ تَفَضُّلُ الْمُعَلِّمِ عَلَى تَلْمِيذِهِ وَالْمُحْسِنِ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ . وقد أودَعْتُ هذا الكتابَ أيضاً ذِكْرَ جماعةٍ من الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَّاسِفَةِ مِمَّنْ لَمْ نَظَرْ وَعِنَايَةً بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ وَجَمَلاً مِنْ أحوالِهِمْ وَنَوَادِرِهِمْ وَأَسْمَاءِ كُتُبِهِمْ

٤ — عيون الأنباء في طبقات الأطباء (نشره مكس مولر) ، كونيكسبرغ ١٨٨٤ م ، القاهرة (المطبعة

الوهمية) ١٢٩٩ — ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ — ١٨٨٣ م) .

كتاب عيون الأنباء ... (الباب الثالث عشر : في أطباء إفريقيا والأندلس) (اعتنى بنشره نور

(١) بارئ (خالق) النعم (جمع نسمة بفتح النون والسين : الروح) ومبرئ (شافي) السقم (الضعف ، المرض) العائد : الراجع (المنعم ، المتفضل) .

(٢) على الولاء : على التوالي (بالترتيب الزمني) .

الدين عبد القادر وهري جاهيه) ، الجزائر (مكتبة فراريس) ١٩٥٨ م (منشورات كلية
الطب والصيدلة بالجزائر ، الجزء الرابع) .

• أماكن متفرقة في « عيون الأنباء » ؛ شذرات الذهب : ٥ : ٣٢٧ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٢٩٥ ؛
علم الفلك : تاريخه عند العرب في العصور الوسطى ، تأليف كارل نلّينو (روما ١٩١١ م) ،
ص ٦٤ - ٦٨ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦٠ ؛ زيدان ٣ : ١٧١ -
١٧٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٩٣ - ٦٩٤ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٨٨ - ١٨٩ .

محبي الدين بن قنّاص

١ - بنو قنّاص أسرةٌ قديمةٌ في حمّة كانت لهم أملاكٌ واسعةٌ تُسمّى
القنّاصيّات ثمّ أصبحت لهم رئاسةُ البلدِ مُدّةً طويلةً . كان في أفراد هذه
الأسرة نَفَرٌ من القضاة والعلماء والأدباء . ومن الشعراء من آل قنّاص : عبدُ
العزيز بن عبد الرحمن (ت ٦٥٤ هـ) وإسماعيلُ بنُ عمر بن يوسف (ت ٦٥٩ هـ)
وعليُّ بن إبراهيم بن عبد المحسن (ت ٧١٢ أو ٧١٤ هـ) .

أما أشهرُ شعراء هذه الأسرة فهو مُخلّصُ الدين أبو إسحاق إبراهيم بنُ
محمد بن هبة الله بن أحمد المعروف باسم مُحبي الدين بن قنّاص الحمويّ
الخرزاعي المتوفى سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ - ١٢٧٣ م) .

٢ - محبي الدين بن قنّاص أديبٌ شاعرٌ له ديوانٌ ؛ ولكن أشعاره المشهورة
كلّها في بَيِّنَتَيْنِ يَتَبَيَّنُ تدورُ على الوصفِ والغزلِ معَ التأنقِ في الصنّاعة ؛ وفي
بعضها عذوبةٌ ولَفَتَاتٌ بارعةٌ في اقتناصِ الاستعارات .

٣ - مختارات من شعره

- لمحبي الدين بن قنّاص مقاطعٌ قصارٌ منها :

• أراقَ دمي بسيفِ اللحظِ ظُلماً وها أثرُ الدماءِ بوجنتيّهِ .
فلماً خافَ من طلي لثاري أدار عذارهُ زرداً عليه^(١) !
• وربّ نهري له عيونٌ تحار في حُسْنِهِ العُيونُ^(٢) .

(١) العذار : الشعر أول ما ينبت في الوجه . الزرد : الحلقات من الحديد (الدرر) .

(٢) عيون الأولى جمع عين : نبع . الرشف : أغد الماء بالفم قليلاً قليلاً . السلا : الخيط ينظم فيه الدر
(اللؤلؤ) .

لَمَّا غَدَا الرِّيقُ مِنْهُ عَذْبًا مَالَتْ إِلَى رَشْفِهِ الْغُصُونُ^(١) .
 • وَحَدِيقَةُ غَنَاءٍ يَنْتَظِمُ النَّدى بِفُرُوعِهَا كَالدُّرِّ فِي الْأَسْلَاقِ^(٢) ؛
 وَالدُّرُّ يُشْرِقُ مِنْ خِلَالِ غُصُونِهَا مِثْلَ الْمَلِيحِ يُطِلُّ مِنْ شُبَّانِكَ .
 • قَدْ أَتَيْنَا الرِّيَاضَ حِينَ تَجَلَّتْ وَتَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجُمَانٍ^(٣) ،
 وَرَأَيْنَا خَوَاتِمَ الزَّهْرِ لَمَّا سَقَطَتْ مِنْ أَنْامِلِ الْأَغْصَانِ^(٤) !

٤ - ** تاريخ حماة ، تأليف أحمد إبراهيم الصابوني ، (مكتبة عنوان النجاج لصاحبها محمد سعيد النعمان) ، حماة (مطبعة حماة) ١٣٣٢ هـ (ص ٤٩ ، ١٢١ - ١٢٢) ؛ المنهل الصافي ١٢٢ - ١٢٣ ؛ هدية العارفين ١ : ١٢ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٦٠ ؛ معجم المصنفين ٤ : ٤١٧ . معجم المؤلفين ١ :

جلال الدين الرومي

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَطِيبِيِّ الْبَلَخِي الْقُونَوِيّ الرُّومِيّ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ قُونِيَّةَ فِي بِلَادِ الرُّومِ (آسِيَةِ الصَّغْرَى) ، يَرْفَعُ بَعْضُهُمْ نِسْبَتَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَبَعْدَ مَوْتِهِ بِأَمْرِ زَيْدٍ فِي أَلْقَابِهِ لَقَّبُ « مَوْلَوِي » (مَوْلَانَا) .

وُلِدَ جَلَالُ الدِّينِ الرُّومِيّ فِي بَلَخَ (خُرَاسَانَ) فِي سَادِسِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٤ (١٢٠٧/١٠/٢ م) . وَفِي سَنَةِ ٦١١ هـ حَدَّثَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَ بَهَاءِ الدِّينِ وَلِدِ (وَالِدِ جَلَالِ الدِّينِ الرُّومِيّ) وَبَيْنَ السُّلْطَانِ خَوَارِزْمِشَاهِ فَغَادَرَ بَهَاءُ الدِّينِ وَلَدُ بَلَخَ مَعَ أُسْرَتِهِ قَاصِدًا الْحَجَّ . وَقَدْ عَرَّجَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى نَيْسَابُورَ فزَارَهُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارُ وَأَعْطَى جَلَالُ الدِّينِ نُسْخَةً مِنْ كِتَابِهِ « أَسْرَارُ نَامِهِ »^(٥) . ثُمَّ

-
- (١) المذهب : الحلو . الرشف : تناول الماء بالشفيتين قليلا قليلا .
 (٢) الندى : قطرات الماء المتجمعة في الليل من برودة الهواء . الفروع : الأغصان . الدر : اللؤلؤ . الأسلاك : الخيوط التي يسلك (ينظم ، يجمع) بها اللؤلؤ ليكون عقداً .
 (٣) تجلت : ظهرت واضحة بجميع زيتها (بناتها وأزهارها) الجملة : حبة اللؤلؤ الكبيرة : تجلت (لبست خليا) بالندى (الذي يشبه اللؤلؤ) .
 (٤) في هذا البيت لفظة بارعة جداً فيها تشبيه الأزهار إذا ذبلت (بتلاتها الملوثة) ثم سقطت كقوسها (الجزء الأخضر الذي يمسك البتلات) من الغصون (التي تشبه الأصابع) .
 (٥) فريد الدين العطار شاعر فارسي صوفي اختلف مؤرخو الأدب في سنة موته اختلافاً كبيراً . ولعل وفاته كانت سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ م) . وأسرار نامه (كتاب الأسرار) .

تَابَعَ بهاءُ الدينَ طريقَه الى بَغْدَادَ وَلَقِيَ فِيهَا المتصوفَ شِهَابَ الدينِ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ السُّهُرُورِيَّ (ت ٦٣٢ هـ) . وبعد أن حَجَّ انتقلَ إلى قونية ، سَنَةَ ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) واستقرَّ فيها ونال حَظْوَةً عند أهلِها وحُكَّامِها .

ويبدو أَنَّهُ ما كَادَ بهاءُ الدينَ ولدَ يستقرَّ في قونيةَ حتَّى سافرَ جلالُ الدينَ إلى الشامِ في طَلَبِ العلمِ فمكثَ في دِمَشقَ وَحَلَبَ نحوَ سَبْعِ سَنَوَاتٍ لَقِيَ فِي أَثْنائِها - في الأغلِبِ - مُحَنِّي الدينِ بنَ عَرَبِيٍّ (ت ٦٣٨ هـ) . ثمَّ تَوَفَّى بهاءُ الدينَ ولدَ ، سَنَةَ ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ - ١٢٣١ م) فَخَلَفَهُ جلالُ الدينَ في مجالسِ التدريسِ والوعظِ .

وفي سَنَةِ ٦٤٢ هـ (مطلع عام ١٢٤٥ م) وصلَ الى قونيةَ متصوِّفٌ كبيرٌ هو شَمْسُ تبريزَ أو شمسُ الدينَ التبريزي . ومَعَ أن شمسَ تبريزَ لم يَمُكثْ في قونيةَ سوى عامينِ أو ثلاثة ، ومَعَ أَنَّنَا لا نَعْلَمُ متى التقى جلالُ الدينَ بشمسَ تبريزَ ولا كمَ طالَ لِقَاؤُهُما ، فَإِنَّ أثرَ شمسَ تبريزَ في جلالِ الدينَ كانَ عَظِيماً حتَّى أَنَّ جلالَ الدينَ تركَ علومَ الظاهرِ (الفقهَ والحديثَ والنحوَ) ومالَ الى التصوِّفِ مِلَّةً واحدةً متطرِّفةً . ويبدو أَنَّ أَهلَ قونيةَ لم يكونوا راضينَ عن هذا التبدُّلِ في حياة جلالِ الدينَ فازعجوا شمسَ الدينَ التبريزيَّ عن قونيةَ ثمَّ لا نَعْلَمُ ما انتهى إليه أمرُهُ . ولعلَّ نَقَرًا من أَتباعِ جلالِ الدينَ قد قَتَلُوا شمسَ الدينَ هذا (٦٤٥ هـ) .

وَأَنشَأَ جلالُ الدينَ طريقةَ صوفيةَ ، هي طريقةُ الدراويشِ «الدَوَّارينَ» (الذين يقومون بالرقصِ في أَثناءِ الذكرِ) لِإِحياءِ لَذِكْرِ شَمْسِ الدينَ التبريزي عُرِفَتْ (فيما بعدُ) بالطريقةِ المولويةَ أو الطريقةَ الجَلَليةَ . وقد كانَ جلالُ الدينَ شيخَ (رئيسَ) هذه الطريقةِ إلى وفاته في قونيةَ ، في الخامسِ من جُمادى الثانيةِ سَنَةَ ٦٧٢ هـ (١٧ / ١٢ / ١٢٧٣ م) .

٢- كانَ جلالُ الدينَ الروميَّ فقيهاً حَنَفِيّاً وحكيماً مُتَنَفِّلِسِفاً ثمَّ انقلبَ بعدَ لقائه شمسَ تبريزَ صوفيّاً منغمساً في الأحوالِ الصوفيةَ ثمَّ أَسَّسَ الطريقةَ المولويةَ الصوفيةَ . وفي الثامنةِ والثلاثينَ من عُمُرِهِ بدأ فجأةً يقولُ الشِعْرَ الوجداني الصوفيَّ ارتجالاً . وكانَ جلالُ الدينَ شاعراً مُكثِراً زادتْ أشعارُهُ على أشعارِ نَقَرٍ من أَفْزادِ شعراءِ الفُرسِ مُجْتَمعينَ (على أشعارِ الفِرْدَوْسي وسعدي وحافظ مثلاً) مجموعةً معاً) - مَعَ أَنَّهُ كانَ يعيشُ في آسيةِ الصغرى بعيداً عن موطنِ اللغةِ الفارسيةِ .

وجلال الدين أكبر شعراء التصوف قاطبة. ثم له شعرٌ باللغة التركية وشعرٌ باللغة العربية خالصاً (باللغة العربية وحدها) أو ملجئاً (تمتزج فيه الأبيات الفارسية بالأبيات العربية أو الأشطر الفارسية بالأشطر العربية).

وأشهر آثار جلال الدين الرومي وأهمها مثنوي (المزدوج: وهو شعرٌ أبياته مُصرَّعةٌ على ما نعرفُ، في العربية، في بحر الرجز المفرد، ولكن بيتين بيتين)، نحو (مطلع كتاب مثنوي أو: مثنوى معنوى) (١):

بشنو از ني چون حكايـت ميكنـد وز جدائيـها ني شكايـت ميكنـد
كرنيستان تا مرا بـريده اند از فقيرم مرد وزن فاليده اند

وجلال الدين الرومي في ديوانه «مثنوي» آراءٌ حكميةٌ عامةٌ في الحياة والأخلاق والفلسفة، ولكنها كلها تجري على المنهج الصوفي المُوغل إلى حدِّ الاتحاد والحلول (الإيهام بأن الصلة بين الإنسان وبين الله وثيقةٌ حتى ليُظنَّ أنهما كائنٌ واحد). ولقد استمدَّ جلال الدين الرومي آراءه، في الأصل، من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن أشعار العرب القدماء والمتأخرين ومن الفلسفات القديمة وعلم الكلام والفقه ومن القصص الفارسية والعربية. وقيمة هذه الآراء الرفيعة في ديوان من الشعر أن جلال الدين الرومي استطاع أن يُعالجها معالجةً واضحةً تُقربُها من الأذهان، حتى من ذهن الرجل العادي أحياناً. ثم إن جلال الدين لا يعتمدُ — عند عرض هذه الآراء في شعره — أسلوبَ البراهين المنطقية، بل يعتمدُ الذوق الصوفي والاقتناع الوجداني.

ونثرُ جلال الدين (في اللغة العربية) أحسنُ من شعره (باللغة العربية) من حيث التركيب ومن حيث صفاء الأسلوب، ذلك لأنه كان في نثره ذلك القليل أكثرَ اعتناءً وأكثرَ اقتباساً من التراث اللغوي والأدبي، فكثيرٌ من جمَلِه في نثره في الحقيقة تراكيبٌ مجموعةٌ من الأدب العربي المرويِّ الشائع. إنَّ شعره العربي بسيطٌ سهَّلُ تغليبٍ عليه الركائكةُ والتفكُّكُ، ذلك لأنه كان يحاول أن يضعَ صورَه الشعريةَ الفارسيةَ في أوزانٍ فارسيةٍ أو شبه فارسيةٍ ولكن بلُغةٍ عربيةٍ.

(١) راجع معنى البيتين بالعربية على الصفحة التالية (اسمع الناي قال إني ...). ثم لاحظ أن القافية هي الكلمة التي قبل الكلمة الأخيرة في كل شطر: حكايت وشكايـت - بـريده وفاليده). أما ميكنـد وميكنـد ثم أنه وأنه فتسمى الـردف (التالية للقافية الحقيقية).

٣ - مختارات من آثاره

- جَعَلَ جلالُ الدين الروميُ لديوانه « مثنوي » ديباجةً باللغة العربية جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابُ المثنوي ، وَهُوَ أصولُ أصولِ الدين في كَشْفِ أسرارِ الوصولِ واليقينِ ، وهو فقهُ الله الأكبرُ وشرعُ الله الأزهرُ وبرهانُ الله الأظهرُ ، « مَثَلُ نوره كَمِشْكَاةٍ فيها مِصْبَاحٌ »^(١) يُشْرِقُ إشراقاً أنورَ من الإصباح . وهو جنانُ الحنانِ ذو العيون والأغصان منها عين تُسمَّى عند أبناء هذا السبيلِ سَلْسِيلاً ، وعند أصحابِ المقاماتِ والكراماتِ خيرُ مقاماً وأحسنُ مقيلاً.....

(وقد) اجتهدتُ في تطويلِ المنظومِ المثنويِ المشتملِ على الغرائب والنوادر ، وغُرَرِ المقالاتِ ودَرَرِ الدلالاتِ ، وطريقةِ الزُّهادِ وحديقةِ العُبادِ ، (في أن تكون جملة) قصيرةً المباني كثيرةَ المعاني

- يتكلَّمُ جلالُ الدين الرومي في مَطْلَعِ ديوانه « مثنوي » على الناي . وهذا المطلعُ مشهورٌ ، وقد نقلَهُ نَقَرٌ كثيرٌ إلى اللغةِ العربيةِ نثرًا وشعرًا . وقد سَبَقَ لي (سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م) أن نقلتُهُ عن اللغةِ الفارسيةِ شعرًا كما يلي (والغايةُ من إثباتِ هذا النقلِ تبيانُ اتجاهِ جلالِ الدين الرومي في شِعْرِهِ عامَّةً وفي ديوانه « مثنوي » خاصَّةً) :

استمعِ النايَ ما يَقْصُ وَيَحْكِي .	هو يَشْكُو مِنِ الْفِرَاقِ وَيَكِي .
قال : إِنِّي قَطِعتُ من قَصَباءِ	فبكى الناسُ كُلُّهم من غِنائي ^(٢) .
هاتِ صَدْرًا مُقْطَعًا بِالْفِرَاقِ	لَا بُتَّ الْآلَامَ من أَشْوَاقِي ^(٣) .
كلُّ من غابَ عن ذَوِيهِ وَكِيدا	رامَ عَوْدَ الزَّمانِ حَتَّى يَعودا ^(٤) .
أنا في كُلِّ مَجْمَعٍ وَفَسَقَ أَهْلُهُ	في عَسيرِ الزَّمانِ أو في سَهْلِهِ .
إِنْ سِرْتِي ، يا صاحِر ، لَحَتِي يَنْدِيعُهُ ؛	غَيْرَ أَنَّ الْآذَانَ لَا تَسْتَطِيعُهُ .

(١) كشكاة فيها مصباح - هينا فيها تسمى سلسيلا - خير مقاماً وأحسن مقيلاً . هذه اقتباس أو تفسين من القرآن الكريم .

(٢) القصباء : النبعة من القصب ، مكان يثبت فيه القصب بكثرة .

(٣) الآلام من أشواق : التي سببتها أشواق .

(٤) كيدا : فعل ماض مبني للمجهول من كاده (مكر به) .

صوتُ نايبي نارٌ ، وما هوَ ربحُ . كلُّ خالٍ من نارِهِ فهو ربحٌ^(١) .
 هيَّ نارُ الغرامِ في الناي تُلغى ، وهي غلّي الغرامِ في الحمرِ عُنفاً .
 إنَّ ذا الناي إنَّ تَمادى أنيئُهُ كان خِديناً لمن جفاه خديئُهُ^(٢) .

— وقال جلال الدين الرومي في عقاب العين التي لا تبكي يومَ فراقِ المحبوب

(كَلَيَات شمس تبريز) باللغة العربية :

بَكَتْ عَيْنٌ غَدَاةَ الْبَيْنِ دَمْعاً ، وأخرى بالبُكا بَخِلَتْ عَلَيْنَا .
 فعاقبتُ التي بَخِلَتْ عَلَيْنَا بأنْ غَمَضَتْهَا يَوْمَ التَّقِينَا !

— وقال (كَلَيَات شمس تبريز ١ : ١١٢ ، رقم ٢٦٨ ، غزليات) باللغة العربية :

فَدَيْتُكَ ، يا ذا الْوَحْيِ ، آيَاتُهُ تَتَرَى أَنشَرْتَ أَمْوَاناً وَأَحْيَيْتَهُمْ بِهَا .
 تَفُسِّرُهَا سِرّاً وَتَكْتُمِي بِهَا جَهْرًا^(٣) ؛ فَدَيْتُكَ ، ما أدراك بِالْأَمْرِ ما أدري^(٤) !
 فَعَادُوا سُكَّارَى - فِي صِفَاتِكَ - كُلُّهُمْ ؛ وما طَعِمُوا إِثْمًا وَلَا شَرَبُوا خَمْرًا^(٥) .
 وَلَكِنْ بَرِيقُ الْقُرْبِ أَفْنَى عَقُولِهِمْ ؛ فَسُبْحَانَ مَنْ أَرَسَى وَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى^(٦) .
 سَلامٌ عَلَى قَوْمٍ يُنَادِي قُلُوبُهُمْ بِالنِّسَةِ الْأَسْرَارِ : شُكْرًا لَهُ شُكْرًا !
 فَطَوْبَى لِمَنْ أَدْنَى مِنَ الْجَدِ (!) دَلْوُهُ ، وفي الدَّلْوِ حُسْنُ أَيُوسَفَ ؛ قال : يا بَشْرَى^(٧) .
 يُطَالِعُ فِي شَعْشَاعٍ وَجَنَّةِ يُوسَفَ حَقَائِقَ أَسْرَارٍ يُحِيطُ بِهَا خُبْرًا .
 يُجَلِّي عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَانْدَكَ عَقْلُهُ ، كما انْدَكَ ذَاكَ الطُّورُ واستَهْدَمَ الصَّخْرَا^(٨) .

(١) من ناره = من نار نايي . فهو ربح : لا شيء .

(٢) الخدن (بكسر الخاء) والخدين (القاموس ٤ : ٢١٨) : صاحب في الظاهر والباطن .

(٣) يا ذا الرحي : يا الله ، يا رب . آياته (معجزاته ، مظاهر قدرته) تترى : تتوالى ، يتبع بعضها بعضاً (كثيرة) . تفسرها .. الخ : تشير بها الى عوامِّ الناس اشارات عارضة ثم تفهم أسرارها للخاصة (للمتصوفين) .

(٤) أنشر الله الموتى : بعثهم من القبور . ما أدراك بالأمر : ما أعظم علمك وما أقدر !

(٥) طعم (أكل) أثم (ذنباً) : ارتكب ذنباً ، خالف أمر الدين .

(٦) أفنى عقولهم (بالمعنى الصوفي) : أبطل عقولهم الانساني وجعل عقولهم جزءاً من الوجود الالهي . القرب (الاقتراب روحياً من الله) . من أرسى (من ثبت قلوبهم بكشف الحقائق لهم) ومن أسرى (من جاء بهم اليه : الى الله) .

(٧) من الجد (كذا في الاصل) . اقرأ : من الحب (البئر) اشارة الى قصة يوسف لما ألقاه اخوته في الحبلى طريق مصر ليقتلوه . الحب (هنا) : مكان المعرفة (الله) . الدلو : وسيلة المعرفة (التصوف) . يوسف (كناية عن المعرفة الالهية نفسها) .

(٨) اندك عقله (سقط ، بطل تفكيره) كما هبط الطور (الجبل الذي وقف عليه موسى لما طلب موسى من الله أن يتجل (يظهر) له .

فَظَلَ غَرِيقَ الْعِشْقِ رُوحاً مُجَسِّماً
وَنُوراً عَظِماً لَمْ يَدَّرْ دُونَهُ سِثْراً^(١).

— ومن شعر جلال الدين باللغة العربية (من الرباعي) :

جاء الربيعُ والبَطَرُ ، زَالَ الشِّتَاءُ والمَطَرُ ،
من فضل ربٍّ عنده كُلُّ الخطايا تُغْفَرُ
أوحى إليكم ربُّكم أَنَا غَفَرْنَا ذَنبَكُمْ .
فَارْضُوا بما يُقْضَى لَكُمْ ، إِنَّ الرِّضَا خَيْرُ السَّيْرِ .
السَّيْرُ فَيْك ، يَا فَي ، لَا تَلْتَمِسْ مِمَّا أَنَى .
من ليس سرٌّ عنده لَمْ يَنْتَفِعْ مِمَّا ظَهَرَ .

— ومن مقدِّمة الكتاب الثالث من « المثنوي » (باللغة العربية) :

.. وإِنَّمَا يَفْهَمُ كُلُّ قَارِئٍ عَلَى قَدَرٍ نُهَيْتِهِ^(٢) ، وَيَنْسَكُ النَّاسِكُ عَلَى
قَدَرٍ قُوَّةِ اجْتِهَادِهِ ، وَيُفْقِي الْمُفْقِي (٣) ، يَبْلُغُ رَأْيَهُ ، وَيَتَصَدَّقُ الْمُتَصَدِّقُ بِقَدَرِ
قُدْرَتِهِ وَلَكِنْ مُفْتَقِدَ الْمَاءِ فِي الْمَقَازَةِ^(٤) لَا يَقْصُرُ (ذَلِكَ) بِهِ عَنْ طَلْبِهِ
مَعْرِفَتَهُ مَا فِي الْبَحَارِ ، وَيَجِدُ فِي طَلَبِ مَاءِ هَذِهِ الْحَيَاةِ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ الْإِشْغَالُ
بِالْمَعَاشِ عَنْهَا ، وَتَعْوِقه الْعِلَّةُ وَالْحَاجَةُ ، وَتَحُولُ الْأَغْرَاضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَتَسَرَّعُ
إِلَيْهِ . وَلَنْ يُدْرِكَ الْعِلْمَ مُؤَثِّرٌ هَوَى وَلَا رَاكِنٌ إِلَى دَعَاةٍ^(٥) وَلَا مُنْصَرَفٌ عَنْ
طَلْبِهِ وَلَا خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا مَهْمٌ لِمَعِيشَتِهِ ، إِلَّا أَنْ يَعُودَ بِاللَّهِ وَيُؤَثِّرَ آخِرَتَهُ
عَلَى دُنْيَاهُ وَيَأْخُذَ مِنْ كَنْزِ الْحِكْمَةِ الْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا تَكْسَدُ وَلَا تُورَثُ
مِيرَاثَ الْأَمْوَالِ

٤ — أوراد كبير وصغير ، دار سعادت ١٣٠٣ هـ .

شرح أوراد (وهو المسمى بحقائق أذكار مولانا) ، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخ الطبع .
مثنوي

كليات شمس تبريز — ديوان كبير — باتصحیحات وحواشي بديع الزمان فروزانفر ،
تهران . (دانشگاه تهران) ١٣٣٩ — ١٣٤٢ .

(١) لم يدر : لم يدع (يترك) . فظل الخ ... : كشف الله للإنسان (المتصوف العارف) جميع أسرارهِ .

(٢) نهية : عقله (!)

(٣) المفازة : الصحراء لا ماء فيها يهلك فيها الناس (سميت « مفازة » تفاقلاً) .

(٤) مؤثر (مفضل) هواء (حبه ورغبته الدنيئة) ولا راكن (ساكن ، مطمئن) الى دعة (عيشة هادئة هائلة) .

•• شرح المتنوى المسمى بالمنهج القوى (بقلم يوسف بن أحمد المولوي) ، مصر (المطبعة الوهية) ١٢٨٩ هـ .

جواهر الآثار في ترجمة مثنوي مولانا خدائونكار شعرا (الترجمة والتحقيق والتلخيص للحواشي العربية والفارسية بقلم عبد العزيز صاحب الجواهر ، تهران (چاپخانه تهران) ١٣٣٦ .
مثنوي جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر (ترجمة وشرح ودراسة : محمد عبد السلام كفاي) ، بيروت - صيداء (المكتبة العصرية) ١٩٦٦ م .
فصول من المتنوى ، ترجمها وقدّم لها عبد الوهاب عزّام ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٦ م .

من روائع الشعر الفارسي لجلال الدين الرومي وسعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي ، (ترجمة محمد القرائي) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي) بلا تاريخ .
جلال الدين شاعر الصوفية الأكبر ، تأليف محمد عبد السلام كفاي ، بيروت (جامعة بيروت العربية) ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م .
جلال الدين الرومي في حياته وشعره ، تأليف محمد عبد السلام كفاي ، بيروت (دار النهضة العربية) ١٩٧١ .

دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٣٩٣ - ٣٩٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠٦ - ٨٠٧ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ تاريخ الادب في ايران ، تأليف بروان ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشاربي ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م (ص ٦٥٤ - ٦٦٦) ؛ الأدب الفارسي ، تأليف محمد محمد محمدي ، بيروت (منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية) ١٩٦٧ م (ص ٢٦١ - ٢٧٨) .

نصر الله بن شقير

١ - هو شرف الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله بن أحمد ابن حواري . التنوخي المعروف بابن شقير ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةَ ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ - ١٢٠٨ م) وَسَمِعَ الحديثَ في دِمَشْقَ والقاهرة وبغداد . وكانت إقامته في دمشق في المدرسة العادلية الصُغرى ، وقد تولّى إدارة وَفَّيْها . وفي آخر حياته بنى مسجداً في دمشق عند طواحين الاشنان وتأنق في عمارته . وكانت وفاته سَنَةَ ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ - ١٢٧٥ م) .

٢ - كان ابن شقير عالماً بالحديث وبأصول الفقه أديباً شاعراً . وكان مُصَنِّفاً له من الكتب : إيقاظ الوَسْنان في تفضيل دِمَشْقَ على سائر البُلدان .

• يمكن ضبط هذا الاسم بحاء مفتوحة وبراء بعدها ألف مقصورة ؛ أو بحاء مضمومة وواو مشددة وبراء بعدها ياء مشددة (القاموس ٣ : ١٥) .

٣ - مختارات من شعره

— لما تولّى ابنُ خلِّكانَ (ت ٦٨١ هـ) قضاءَ دِمَشْقَ طلبَ من أربابِ الوظائفِ الماليةِ حساباً عما تحَتَّ أيديهم . وكان في مَنْ طَلَبَ منهم ذلكَ شرفُ الدينِ بنُ شقير . فَعَمِلَ ابنُ شقيرِ صورةَ لحسابٍ وَقَفَ المدرسةَ العادلةيةَ ورَقَعَهُ الى ابنِ خلِّكانَ ومَعَهُ ورقةٌ فيها هذا البيت :

ولم أَعْمَلْ لمخلوقٍ حساباً ؛ وها أنا قد عَمِلْتُ لك الحِساباً^(١) !
فقال له القاضي ابنُ خلِّكانَ : خُذْ أوراقَكَ ولا تَعْمَلْ لنا حِساباً ولا نعمل
لك (حساباً) .

— ولابن شقير في الغزل :

ما كنتُ أولَ مُسْتَهَامٍ مُدْتَفٍ كَلِفَ بِمَشْوَقي القَوامِ مُهْفَهْفٍ^(٢) .
أنا واليه دَتِفٌ بِوردٍ خُدودهٍ وبغَضٍّ نَرَجِسٍ مُقْلَتِيهِ المُضْعَفِ^(٣) .
لا شيءٌ أعذبُ من تَهْتِكِ عاشقٍ في عِشْقٍ معسولِ المِراشِفِ أهْيَفِ^(٤) .
يا من يُعَنِّفُ في دِمَشْقٍ ووَصْفِها ، لو كنتَ تَعْقِلُ كُنتَ غَيْرَ مُعْتَفٍ .
هي جَنَّةُ المَأْوَى ، ويكفي مِيزَةً وفضيلةً أوصافُها في المُصْحَفِ^(٥) !

٤ - ٥٥ شذرات الذهب ٥ : ٣٤١ - ٣٤٢ ، الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٣ .

التلَعْفَرِي

١ - هو شهابُ الدين محمدُ بنُ يوسفَ بنِ مسعودِ الشَّيْبَانِي التَّلَعْفَرِيُّ ،
وُلِدَ في المَوْصِلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ (١١٩٧ م) .

(١) لم أَعْمَلْ لمخلوقٍ حساباً (فيها تورية : لم يكلفني أحد من قبل أداء حساب عما تحت يدي ، لأنني أمين - لا أهتم بأحد من الناس !) .

(٢) المِستَهَام : الذي اشتد حبه حتى كاد أن يذهب عقله به . الدنف : الذي أشرف من شدة حبه على الهلاك .
المهْفَهْف : الدقيق الخصر .

(٣) الواله : الذي كاد أن يذهب عقله . النفس : الريان ، الناصر . المضعف : نوع من الترجس ذو طبقات عديدة . والمضعف : الضعيف ، و (هنا) نرجس المقلتين المضعف : العيان الفاترتان (الناصتان)

(٤) المِراشِف : الشفاء . الاهيف : المهفوف (الدقيق الخصر) .

(٥) يرى بعض المفسرين أن الآية الكريمة في سورة المؤمنون : « وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين » (٢٣ :

٥٠) تشير الى دمشق .

اتَّصَلَ التَّلْعَفَرِيُّ بِالْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى صَاحِبِ الْعِرَاقِ (٦٠٧ - ٦٢٦ هـ) وَحَظِيَّ عِنْدَهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُوَلَّعًا بِالْقِمَارِ فَطَرَدَهُ الْأَشْرَفُ. فَذَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ غِيَاثِ الدِّينِ أَبِي الْمَظْفَرِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ حَلَبَ (٦١٣ - ٦١٤ هـ). ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حَلَبٍ لِلْعَلَّةِ نَفْسِهَا فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ. وَيَبْدُو أَنَّهُ زَارَ الْقَاهِرَةَ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ (فَوَاتِ ٢ : ٣٥١، ٣٥٢) فَلَمْ يَحْمَدِ الْإِقَامَةَ فِيهَا فَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ يَسْتَجِدِّي وَيَقَامِرُ. وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ ذَهَبَ إِلَى حِمَاةَ وَنَادَمَ صَاحِبَتَهَا الْمَلِكَةَ الْمَنْصُورَةَ (الثَّانِي) سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدًا إِلَى أَنْ تُؤَفِّيَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦٧٥ هـ (١٢٧٧ م).

٢- التَّلْعَفَرِيُّ شَاعِرٌ رَفِيقٌ أَكْثَرُ شَعْرِهِ الْغَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالْحَمَرُ، وَلَهُ مَدِيحٌ وَوَصْفٌ. وَلَهُ أَيْضًا مُوشَحَاتٌ.

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ التَّلْعَفَرِيُّ فِي الْوَصْفِ وَقَدْ ضَمَّنَ ذَلِكَ إِشَارَاتٍ نَحْوِيَّةً وَفَقِهِيَّةً :
وَإِذَا الثَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ وَشَمِيتَ مِنْ أَرْجَائِهَا أَرْجَا كُنْشِرٍ عَبِيرٍ ،
سَلْ هَضْبَهَا الْمَنْصُوبَ أَيْنَ حَدِيثُهُ إِلَّا مَرْفُوعٌ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ^(١) .
- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ (رَاجِعْ ص ٦٤٩) :
أَيُّ دَمْعٍ مِنَ الْخَفُونِ أَسَالَهُ إِذْ أَتَاهُ مَعَ النَّسِيمِ رِسَالَهُ .
حَمَلَتْهُ الرِّيَاضُ أَسْرَارَ عَرَفَ أَوْدَعَتْهَا السَّحَابُ الْمَطَّلَةَ^(٢) .
يَا خَلِيلِي ، وَلِلْخَلِيلِ حَقُوقٌ وَاجِبَاتُ الْأَحْوَالِ . فِي كُلِّ حَالِهِ ،
سَلْ عَقِيقَ الْحِمَى وَقُلْ - إِذْ تَرَاهُ خَالِيًا مِنْ ظَبَائِهِ الْمُخْتَالِ - :
أَيْنَ تِلْكَ الْمَرَاشِفُ الْعَسَلِيَّةِ تُوْتِلُكَ الْمَعَاطِفُ الْعَسَالَةَ^(٣) ؟
وَلِيَالٍ قَضَيْتَهَا كَلَالٍ بَغْزَالٍ تَغَارُ مِنْهُ الْغَزَالُ^(٤) .

* لَهَا « أَشْرَفَتْ » : ارْتَفَعَتْ (ظَهَرَتْ لِرَأْيِي مِنْ بَعِيدٍ) .

الثَّنِيَّةُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، (الْعَطْفَةُ الَّتِي يَكُونُ وَرَافِقًا بِلَدِ الْمَحْبُوبِ) .

(١) الْهَضْبُ الْجَبَلُ . الْمَنْصُوبُ : الْعَالِي . الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ : الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ قَدْ سَمِعَهُ صَحَابِيٌّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ عَادَ فَرَفَعَهُ (عَرَضَهُ عَلَى الرَّسُولِ لِتَثْبِيتِ مَنْه) . الصَّبَا (بِفَتْحِ الصَّادِ) : الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ (الْبَارِدَةُ) . الْمَجْرُورُ : الْمَسْحُوبُ عَلَى الْأَرْضِ يَحْمِلُ عَنْ أَزْوَاجِهَا الرَّاحِمَةَ الطَّيْبَةَ . ذَيْلُ الصَّبَا (بِكَسْرِ الصَّادِ) الْمَجْرُورُ : أَيَّامُ الشَّبَابِ الْأَوَّلِ حِينَ يَسِيرُ الشَّابُّ تِيَاهًا بِشَبَابِهِ . وَفِي الْمَنْصُوبِ وَالْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ تَوْرِيَةٌ بِحَالَاتِ الْأَعْرَابِ الثَّلَاثِ (فِي النَّحْوِ) أَيْضًا .

(٢) الْعَرَفُ : الرَّاحِمَةُ الطَّيْبَةُ .

(٣) الْمَعَاطِفُ : أَطْرَافُ الْجَسَدِ الْعَالِيَا (الْأَكْتَافُ) . الْعَسَالَةُ : الْمُتَمَايِلَةُ ، الْمَهْتَزَّةُ (بِنَشَاطِ الشَّبَابِ) .

(٤) الْغَزَالَةُ : الشَّمْسُ . وَالْغَزَالَةُ : الْغُزَالَةُ .

* كَذَا ؛ لَهَا : الْأَدَاءُ .

قلت لَمَّا لَوَى دِيُونَ وَصَالِي ،
 بَيْنَنَا الشَّرْعُ ؛ قال : سِرِّي فَعْنَدِي
 وشهودي من خِصَالِ خَدَّتِي ؛ ومن
 أَنَا وَكَلْتُ مَقَلَّتِي فِي دِمَا الْخَلْدِ
 - وله من موشحة (٣) :

ليس يَرَوِي مَا بَقَلْبِي مِنْ ظَلَمَا
 لَنْ تَبْدَى لَكَ بَانَ الْأَجْرُعِ
 يَا خَلِيلِي ، قِفْ عَلَى الدَّارِ مَعِي
 وَاحْتَرِزْ وَاحْذَرْ فَاحْدَاقُ الدُّمَى
 حَظَّ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ الْوَلَهْ (٦)
 حَسْبِي اللَّيْلُ ، فَمَا أَطْوَلُهُ ؛
 لَمْ يَزَلْ آخِرُهُ أَوْلَهُ !
 ٤ - ديوان التلعفري ، دمشق ١٢٩٨ هـ ؛ (بتصحیح محمد الأنسي) بيروت (المطبعة الادبية)
 ١٣١٠ هـ ، بيروت (مطبعة المعارف) ١٣٢١ هـ .

•• فوات الرقيات ٢ : ٣٤٥ - ٣٥٢ ؛ الوافي بالوفيات ٥ : ٢٥٥ - ٢٦٣ ؛ العبر ٤ : ٣٠٦ ؛
 شذرات الذهب ٥ : ٣٤٩ ؛ يروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٢٩ ؛ الاعلام
 للزركلي ٧ : ٢٥ .

مجد الدين الاربلي

١ - هو مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن
 أبي شاكر المعروف بابن الظهير الحنفي الإربلي ، وُلِدَ فِي إربل فِي الثَّانِي مِنْ صَفَرٍ
 مِنْ سَنَةِ ٦٠٢ هـ (١٢٠٥/٩/١٨ م) .

-
- (١) لَوَى الْمَدِينِ الدِّينَ : مَطَّلَهُ وَأَنكَرَهُ .
 (٢) الْعِدَالَةُ : الصَّدَقُ ، وَأَهْلُ الْعِدَالَةِ الَّذِينَ تَقْبَلُ شَهَادَتَهُمْ فِي الْمَحَاكِمِ وَيَعْمَلُ بِهَا . وَالْعِدَالَةُ : اعْتِدَالُ قَامَةِ
 الْإِنْسَانِ (اسْتِقَامَتُهَا) .
 (٣) فِي الْقِطْعَةِ التَّالِيَةِ مَعَانٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مَعَانِي الصُّوفِيِّينَ . أَضْمَ وَالْأَجْرُعَ وَلَمَلَعَ : إِسْمَاءُ مُوَاضِعٍ فِي الْحِجَازِ يَكْثُرُ
 الْمُتَصَوِّفُونَ مِنْ ذِكْرِهَا .
 (٤) الْأَثَلُ : شَجَرٌ . النِّقَا : الرَّمْلُ الْإَبْيَضُ .
 (٥) الدَّمَى جَمْعُ دَمِيَّةٍ : الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ (تَشْبِيْهُاً لَهَا بِالصُّوْرَةِ أَوْ التَّشَابُهِ) .
 (٦) الْوَلَهْ : شِدَّةُ الْعَشْقِ .

سَمِعَ مجد الدين الاربلي الحديث في بغداد ، وقد تقدمت به السن ، من أبي بكر الخازن ومن الكاشغري ، وسَمِعَ في دِمَشقَ من علي السخاوي (ت ٥٦٤٣ هـ) ومن كريمة بنت عبد الوهاب وتاج الدين بن حموية وتاج الدين بن أبي جعفر . بعدئذ درس في المدرسة القايمازية ثم قدم الى مصر فحدث فيها .

وكانت وفاة مجد الدين الاربلي في ١٢ من ربيع الاول من سنة ٦٧٧ هـ (٣ / ٨ / ١٢٧٨ م) في الاغلب .

٢- كان مجد الدين الإربلي عارفاً بالحديث واللغة ومن أعيان شيوخ الأدب وفحول الشعراء في أيامه ، وأكثر شعره في الغزل والخمر . ثم أنه مُصَنَّف له : تذكرة الأريب وتبصرة الأديب - مختصر أمثال الشريف الرضي .

٣ - مختارات من شعره

- قال مجد الدين الاربلي في الغزل :

أواصلُ فيه لَوَعَتِي وهو هاجِرٌ ، ويؤنِسُنِي تَذَكَارُهُ وهو نافرٌ ،
ويُغَرِّي هواه ناظِرِي بأدْمُعٍ ، يورِدُها ورْدٌ له وهو ناضرٌ ^(١) .
ويَقْتَنُّ في تِيبِهِ المَلاحَةَ خاطِراً ، فكلَّ خَلِكِي في هواه مُحاطِرٌ ^(٢) .
ويَزَوِّرُ سُخْطاً ثَانِي العِطْفِ مُعْرِضاً ، فلا عَظْفُهُ يُرْجى ولا الطِيفُ زائرٌ ^(٣) .
مُحِبَّاهُ زَاهٍ بالمَلاحَةِ زاهرٌ ، فقلبي وطَرَفِي فيه ساهٍ وساهرٌ ^(٤) .
إذا كان صَبْرٌ في الصَّبَابَةِ خاذلاً ، فما لي سوى دَمْعِي على الشوقِ ناصرٌ .
على أن فيضَ الدَمْعِ لم يَرَوْهُ غَلَّةٌ من الوَجْدِ أَذْكَتْها العُيونُ القِوَاتِرُ !

(١) يوردها : يورد دمعي (يحملها حمراء) : ييكيني بكاء كثيراً شديداً (؟) .

(٢) يفتن = يفتن : يأتي يفتن (أنواع) مختلفة كثيرة . التيه : العجب (بغم العين) والدلال . خاطرا : يحظر = يسير وهو يرفع يده تارة ويخفضها أخرى . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . مخاطر : متعرض للخطر (بأن يقع في هوى هذا الشخص) .

(٣) يزور : يحيل (يبتعد) . العطف (بكسر العين) : جانب الجسم . ثاني العطف : ماثلاً بحسه (مشيحاً بوجهه عني) . الطيف : الخيال الذي زاه في المنام .

(٤) الحيا : الوجه . زاه : ريان ، ناضر (بالشباب والصحة) . زاهر : مشرق ، أبيض . ساه : غافل ، ناس (يقصد : ساهم : شئت الفكر ، غافل عما حوله) . ساهر : قليل النوم (من العذاب في الحب) .

(٥) الغلة : العطش . الوجد : الشوق ، الحب . أذكتها : أوقدتها (زادت في اشتعالها) .

— وقال في الخمر والنسب :

أدارَ عقيقاً في إناءٍ من الدرِّ فعابنتُ شمسَ الراحِ في راحةِ البدرِ^(١)
وأبدتُ سماءَ الكأسِ زُهرَ نُجومِها، فيا حُسنَ يومٍ حُفَّ بالأنجمِ الزُهرِ^(٢) .
غزالٌ له من أخته البعدُ والسنا، وليس لها درُّ القلائدِ والشَّعرِ^(٣) .
أغارت على أسرارِ أرواحِ شربِها وأنقذتِ الأفراحَ من قبضةِ الأسرِ^(٤) .
تمتَّعَ بأَيَّامِ الصِّبا واغْدُ جامعاً لشمْلِ صبا الأيَّامِ واللَّذَّةِ البِكرِ^(٥) .
فما العيشُ إلَّا وصلُ كأسٍ بأختِها وجاريةٌ تسعى * وساقيةٌ تجري^(٦) .
وداوٍ يحسُنُ الظنَّ باللهِ كلِّما جنيتَ، ففعلوا اللهَ يجلو دُجى الوزرِ^(٧) .

٤ — * * فوات الوفيات ٢ : ٢١٩ — ٢٢٥ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ١٢٣ — ١٢٧ ؛ العبر ٥ : ٣١٦ ؛
بغية الوعاة ١٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩١ ، الملحق ١ : ٤٤٤ ؛
الاعلام للزركلي ٦ : ٢١٨ .

محمد بن سوار

١— هو نجمُ الدين أبو المعالي محمدُ بنُ سَوار بنِ إسرائيلَ بنِ الحَضِرِ بنِ
الحَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ الشَّيبانيِّ ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٨٦٠٣ (١٢٠٦ م) .
وكان ابنُ سَوارٍ في صُحبةِ المتصوِّفِ الشَّيخِ أبي الحسنِ عليِّ الحريريِّ (ت)

- (١) المقيت : حجر كريم أحمر اللون (يقصد : الخمر) . الدر : اللؤلؤ . الراح : الخمر . راحة البدر :
كف الساقبي الجميل (المحبوب) .
(٢) زهر (بضم الزاي) النجوم : حباب (بفتح الحاء : فقائيع) الكأس (التي تطفو على سطح الخمر) .
الأنجم الزهر : كناية عن النساء الجميلات .
(٣) من أخته = من الفزالة . البعد (العيش في القلوات بعيدة عن البشر) . السنى ، السنا : ضوء البرق (اللعان ،
الاشراق ، الجمال) . در القلائد (اللؤلؤ الذي في العقد) ودر الشعر (الفم) : الاسنان . — هذا المحبوب له جمال
الفزالة ونفورها من الناس ؛ والفزالة ليس لها عقود اللؤلؤ التي يلبسها المحبوب ولا جمال أسنانه .
(٤) الشرب (بفتح الشين) : الذين يشربون الخمر معاً . — أغارت (الخمر) على أسرار شربها : جعلتهم
يبسحون بأسرارهم (من الانبساط والسكر) . وأنقذت الافراح ... : طردت الحزن وجملت الشاربين فرحين .
(٥) صبا الايام = شباب الايام (ما دامت الايام مؤاتية لك في شبابك) .
(٦) جارية : امرأة شابة تسمى عاينا وتصفينا الخمر (!) وساقية تجري : قناة ماء تميل في بستان (!) . — اشرب
الخمر كثيراً مع ساقية جميلة على ساقية في بستان . * لعلها : تقني ! .
(٧) — داو (امح) يحسن ظنك بالله ما تأتي به من الخيانة (الذنوب) من شرب الخمر (بالاعتماد على
عفو الله) . دجى (غلام) الوزر (الذنب) = الذنب العظيم .

٦٤٥ هـ) من سنة ثمانى عشرة^(١) ، ثم لبس خرقَةَ التصوف^(٢) على يد الصوفي المشهور شهاب الدين السهروردي . وقد طاف في البلاد مُتَجَرِّداً (على طريقة أهل التصوف من الانصراف عن الدنيا) وكان قد مدَحَ ، في أول الأمر ، كثيراً من الملوك والرؤساء والقضاة .

وكانت وفاةُ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَّارِ الشَّيْبَانِيِّ في دِمَشْقَ ، في رابعِ عَشَرَ ربيعِ الآخِرِ من سنة ٦٧٧ هـ (٤١/١٩/١٢٧٨ م) .

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارِ الشَّيْبَانِيِّ مَتَصَوِّفٌ وَشَاعِرٌ مُكَثِّرٌ . وَقَدْ كَانَ جَيِّدَ الشَّعْرِ ، فَلَمَّا جَعَلَ يَدْخُلُ مَعَانِيَ التَّصَوُّفِ الْمُتَطَرِّفِ فِي شِعْرِهِ وَيُقَلِّدُ فِي ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْفَارُضِ سَاءَ شِعْرُهُ . وَهُوَ كَثِيرُ الْعِنَايَةِ بِالصَّنَاعَةِ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارِ الشَّيْبَانِيِّ فِي النَّسِيبِ :

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مِنْ أَهْوَى ، وَإِنْ بَانَا وَإِنْ أَسْرَّ لِيَّ الْغَدَرَ الَّذِي بَانَا^(٣) ،
وَفِي سَبِيلِ الْهَوَى عَهْدٌ تَحَمَّلَهُ قَلْبٌ يَرَى حِفْظَهُ الْإِيمَانَ لِيْمَانَا^(٤) .
يَا ظَاعِناً لَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلِ فُرْقَتِهِ أَهْوَى رُبُوعاً وَلَا أَشْتَاقَ أَوْطَانَا ،
لَمْ يُبْنِ بَيْنُنَا عِنْدِي ، يَا مُنَى أَمَلِي ، لِلشُّوقِ قَلْباً وَلَا لِلدَّمْعِ أَجْفَانَا .
- وَقَالَ :

يَا سَيِّدَ الْحُكَمَاءِ ، هَذِي سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ فِي الطِّيبِ أَنْتَ سَنَنْتَهَا^(٥) :
أَوْ كُلَّمَا كَلَّتْ سَيُوفُ جَفُونِ مَنْ سَفَكَتْ لَوَاحِظُهُ الدَّمَاءَ سَنَنْتَهَا^(٦) !

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ (هَلِ الْمَعْنَى : لَمَّا كَانَ عَمْرُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ، ٦٢١ هـ ، أَوْ سَنَةَ ٦١٨ هـ ؟)

(٢) إِلْيَاسُ الْخَرْقَةُ لِلْمَتَصَوِّفِ مَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا الْمُتَصَوِّفَ قَدْ أَصْبَحَ مَجَازاً بِالسُّلُوكِ فِي الطَّرِيقَةِ بِنَفْسِهِ .

(٣) بَانَ يَبِينُ بَيْنَا (بِفَتْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ) : بَعْدَ . بَانَ : ظَهَرَ .

(٤) حِفْظُهُ الْإِيمَانَ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ !) جَمْعُ يَمِينٍ (قَسَمَ) - الْإِيمَانُ الَّتِي أَفْسَحَهَا عَلَيَّ أَنْ يَدُومَ عَلَى الْحُبِّ .

(٥) السَّنَةُ : الطَّرِيقَةُ . مَسْنُونَةٌ : وَاجِبَةٌ ، وَاضِحَةٌ ، مَعْمُولٌ بِهَا . سَنَ الطَّرِيقَةَ : وَضَعَ قَوَاعِدَهَا وَأَوْجَبَ

الْعَمَلُ بِهَا .

(٦) كُلٌّ : ضَعْفٌ . كُلُّ السَّيْفِ : ذَهَبَتْ حَدَّتُهُ فَلَمْ يَقْطَعْ . الْجَفُونُ جَمْعُ جَفْنٍ : قَرَابِ السَّيْفِ وَاحِدٌ غَطَائِي

الْعَيْنِ ... سَنَنْتَهَا : جَعَلْتُهَا حَادَةً قَاطِعَةً .

— وقال مُلَغِزًا في مِرْوَحَةٍ (الهوى المقصور : الحب . الهوا الممدود : الهواء) :
ومحجوبة في القَيْطِ لم تَخْلُ من يدٍ ؛ وفي القُرِّ تجفوها أكْفُ الجائب^(١) .
إذا ما الهوى المقصورُ هيجَ عاشقًا أنت بالهوا الممدود من كلِّ جانب !
٤ - * الوافي بالوفيات ٣ : ١٤٣ - ١٤٥ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٤ ؛ العبر ٥ : ٣١٦ -
٣١٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤ .

أبو الحسين الجزّار المصري

١ - هو جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الجزّار الأنصاري المصري ، وُلِدَ في صَفَرٍ من سَنَةِ ٦٠١ هـ (تشرين الأول - أكتوبر - ١٢٠٤ م) . وقد كان في أوَّلِ أمره جزّارًا ثم تَرَكَ الجزارةَ وجَعَلَ يَتَكَسَّبُ بالشعر فما نال به حَظْوَةً كبيرةً ، برُغْمِ اشتِهَارِ شعره وسيورته على الألسُن . ومال حينًا الى احترام الكتابة في الدواوين . وكانت وفاة أبي الحسين الجزّار في مِصرَ في ١٢ شَوَّالٍ ٦٧٩ هـ (١٢٨١/٢/٥ م) .

٢ - أبو الحسين الجزّار شاعرٌ كاتبٌ منشيٌ . وشعره سهَّلَ فيه مَرَحٌ وتهكُّمٌ . وفنونه الفَرَلُ والمُجُونُ والهَجاءُ والعِتَابُ ، وله شيءٌ من الحِكْمَةِ . وله ديوان عنوانه « تَقَاطِيفُ الجَزَّارِ » .

٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الحسين الجزّارُ المِصرِيّ بعدَ أن انتقلَ من القِصَابَةِ (الجزارة : بيع اللحم) الى التَكْسَبِ بالمديح فلم يَنْتَلِ فيه حَظًّا :
لا تَعِيبَنِي بِصَنَعَةِ الْقِصَّابِ ، فهي أَرْكَى من عَنَبِ الْآدَابِ^(٢) .
كان فَضْلِي عَلَى الْكَلَابِ ، فَمُذْ صِرْتُ أَدِيبًا رَجَوْتُ فَضْلَ الْكَلَابِ !
— ثمَّ أَنَّهُ عَادَ إِلَى الْجَزَارَةِ وقال :

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ — مَا عِشْتُ — حَفَاطًا^(٣) وَأَرْفُضُ الْآدَابَ ؟

(١) القَيْطُ : شدة الحر . القر (بضم القاف) : البرد .

(٢) العنبر : مادة طيبة الرائحة . عنبر الآداب : القيمة المزعومة للاشتغال بالآداب .

(٣) حَفَاطَةٌ : وفاء لصناعة الجزارة التي عشت فيها زمانًا .

وبها صارت الكلاب تُرجى في ، وبالشعر كنت أرجو الكلابا !
- تزوج والد أبي الحسين الجزار على كبر زوجته ثانية ، كانت عجوزاً قبيحة طرشاء ، فقال أبو الحسين الجزار :

تزوج الشيخ أبي شيخه ليس لها عقل ولا ذهن .
لو برزت صورتها في الدجى ما جسرت تنظرها الجنى .
كانتها في قرشها رمسة وشعرها من حولها قطن^(١) .
وقائل قال : وما سنها ؟ فقلت ما في فمها سن !

- وقال يصف الدار التي كان يسكنها :

ودار خراب بها قد نزلت ، ولكن نزلت الى السابعة^(٢) .
طريق من الطرق مسلوكة مَحَجَّتْهَا للورى شاسعه^(٣) .
فلا فرق ما بين أن أكون تساورها هفوات النسيم .
وأخشى بها أن أقيم الصلاة إذا ما قرأت : « إذا زلزلت » ،
فتصني بلا أذن سامعه^(٤) . فتسجد حيطانها الراكعة .
خشيت بأن تقراً « الواقع »^(٥) !

- وقال في الابتهاال الى الله :

إذا كنت تعلم ما في الصدور وتعلم صحة فقري إليك ،
ر وتعلم خائنة الأعين^(٦) ، فإنتي عَن شرح حالي غني .

(١) رمسة : ميتة (؟) - لعلها رمة (بكسر الراء وتشديد الميم) : عظام بالية ! .

(٢) السابعة = الارض السابعة (كناية شدة الظلام في هذا المنزل أو عن قلة الحظ فيه ، أو عن حقارته وسوء حاله) .

(٣) المحجة : الطريق المستقيم (والمقصود هنا : زيارتها) . للورى : شاسع : بعيد (يقصد : هذه الدار بعيدة عن العمران ويصعب الوصول إليها) .

(٤) القارعة : ظهر الطريق .
(٥) تساورها : تدور حولها . هفوات النسيم : حركات الهواء الخفيفة . - تهتز بأقل حركات الهواء : تسمع أقل حركات الهواء (تسمع بها) مع أنها ليس لها أذن .

(٦) « إذا زلزلت » مطلع سورة الزلزال (السورة التاسعة والتسعين في المصحف) . الواقعة (السورة السادسة والخمسون في المصحف) أولها : « إذا وقعت الواقعة » . - أخشى إذا كنت أقرأ مرة سورة الزلزال أن تسمعني داري وتظن أن زلزالا حدث فعلا فتقع (تهلم) .

(٧) خائنة الأعين : ما يسارق (الانسان) من النظر الى ما لا يحل أو أن ينظر نظرة بريية (القاموس ٤ : ٢٢٠) . - والله « يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور » (٤٠ : ١٩ سورة المؤمن) .

آسى فُحْسِنُ لِي دَائِماً ؛ وهل للمُسيء سوى المُحْسِن^(١) ؟
 وحَقُّكَ ، ما لِيَّ مِنْ قُدْرَةٍ عَلَى كَشْفِ ضُرِّ إِذَا مَسَّنِي .
 فلا تُلْزِمَنِي بِغَيْرِ الدُّعَاءِ ، فَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِالْمُمْكِنِ^(٢) !
 ٤ * * فوات الوفیات ٢ : ٣٩٨ - ٤٠٠ ؛ العبر ٥ : ٣٢٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٤ - ٣٦٥ ؛
 بروكلمان ١ : ٤٠٩ ، الملحق ١ : ٥٧٤ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٩٠ (والمراجع المذكورة فيه) .

ابن لؤلؤ الذهبي^(٣)

١ - هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي ، كان أبوه لؤلؤ مملوكاً
 أعتقه الأمير بدر الدين صاحب تل باشي (شمال حلب) . وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٦٠٧ هـ
 (١٢١٠ م) . ثُمَّ أَصْبَحَ مِنْ كِبَارِ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ - دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ
 الثَّانِي صَلَاحِ الدِّينِ يَوْسُفَ^(٤) (٦٤٨ - ٦٥٨ هـ) . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ فِي
 شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٨٠ هـ (خريف ١٢٨٠ م) .
 ٢ - كَانَ ابْنُ لُؤْلُؤٍ الذَّهَبِيُّ أَدِيباً ظَرِيفاً وَشَاعِراً كَثِيراً الصَّنَاعَةِ بَارِعاً فِي التَّوْرِيَّاتِ .
 وَأَكْثَرُ شَعْرِهِ النَّسِيبُ وَالْوَصْفُ .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ ابْنُ لُؤْلُؤٍ فِي النَّسِيبِ مُؤَزَّيًّا فِي « مَرَّ » (مِنَ الْمُرُورِ وَمِنَ الْمَرَارَةِ) :
 يَا عَاذِلِي فِيهِ ، قُلْ لِي : عَنْ حُبِّهِ كَيْفَ أُسْلُو^(٥) ؟
 يَحْمُرُّ بِي كُلَّ حِينٍ ؛ وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْلُوا
 - وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ يَهْنُو غُلَاماً اسْمُهُ جَارِحُ :
 قَلْبُكَ الْيَوْمَ طَائِرٌ عَنْكَ أُمٌّ فِي الْجَوَانِحِ^(٦) ؟
 كَيْفَ يُرْجَى خِلَاصُهُ وَهُوَ فِي كَفِّ جَارِحٍ^(٧) !
 ٤ - * * العبر ٥ : ٣٣٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٩ - ٣٧٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٣٢٥ .

(١) آسى : كذا في الأصل ، ولا وجه لها . اقرأ : آسى ، إذ تحسن ...

(٢) لا تلزمني بغير الدعاء (بالعبادة ، مثلاً) . (٣) راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .

(٤) أمر هولاكو بقتل الملك الناصر سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) .

(٥) أسلو أنسى ، أصبر .

(٦) قلبه طائر : قلق ، كثير الفزع . قلبه في جوانحه (بين جنبه) : مستقر ، آمن .

(٧) جارح : اسم المجهوب . والجارح : الطائر الكاسر (كالنسر) .

ابن خَلْكَانَ

١ - هو شمسُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ أبي بكر بنِ خَلْكَانَ البَرْمَكِيُّ الإربليّ ، وُلِدَ في إربلَ (شَرْقَ المَوْصِلِ) في ١١ ربيعِ الآخِرِ ٦٠٨ هـ (١٢١١/٩/٢٢ م) ونشأ يتيمًا فقد تُوُفِّيَ والدُه سنّة ٦١٠ هـ .

بدأ ابنُ خَلْكَانَ تَلَقَّى العِلْمَ في إربلَ فَسَمِعَ صَحيحَ البُخاري من أبي حفص بنِ هبّة الله بنِ المُكْرَم بنِ عبد الله الصوفي (ت ٦٢١ هـ) . وفي ٦٢٦ هـ انتقلَ إلى حَلَبَ ثم إلى دِمَشقَ حيثُ دَرَسَ على ابنِ شدّاد . وفي سنّة ٦٣٧ هـ كان مُستَقِرًّا في القاهرة مُتَّصِلًا بِرجالِ الدولة فيها . فلَمَّا جاء الظاهرُ بِبَيْتَرَسُ إلى دِمَشقَ ، سنّة ٦٥٩ هـ ، كانَ ابنُ خَلْكَانَ في صُحْبَتِه فولاّه بِبِرسُ قضاءَ دِمَشقَ . وَبَعْدَ سَبعِ سَنَوَات عَزَلَ ثم أعيدَ ثم عَزَلَ . وفي ٦٦٩ هـ عادَ ابنُ خَلْكَانَ إلى القاهرة ، ولكنّه رَجَعَ أخيرًا إلى دِمَشقَ حيثُ تُوُفِّيَ في ٢٦ من رَجَبِ ٦٨١ هـ (١٢٨٢/١١/٢ م) .

٢ - ابنُ خَلْكَانَ من أئمّة العلماء الذين برّعوا في الأدب والتاريخ والفقه والحديث وفي صناعة النثر . وله شعرٌ عاديٌّ كشعرِ سائرِ العلماء . أمّا شهرتهُ فراجعةٌ إلى كتابه الذي سمّاه «وَفَيَاتُ الأعيانِ وَأَنبَاءُ أبنَاءِ الزمانِ» مما ثَبَتَ بالنقلِ والسَّماعِ وأَثَبَتَهُ العِيَانُ^(١) وقد أَلْفَه بَيْنَ ٦٥٤ و ٦٧٢ هـ (١٢٥٦ - ١٢٧٤ م) وَجَمَعَ فِيهِ ثَمَانِيَةَ وَائْتِنِينَ وَعِشْرِينَ تَرْجَمَةً .

٣ - مختارات من آثاره

- مقطع من مقدّمة كتاب «وَفَيَاتُ الأعيانِ» :

..... هذا مختصرٌ في علمِ التاريخِ دَعَانِي إلى جَمْعِهِ أَنِي كُنْتُ مُولِعًا بِالاطِّلاعِ على أخبارِ المُتَقَدِّمِينَ من أولي النباهة وتواريخِ وفاتهم ومَوَلِدِهِمْ وَمَنْ جَمَعَ مِنْهُمْ كُلُّ عَصْرِ ؛ فَوَقَعَ لي مِنْهُ شَيْءٌ حَمَلَنِي على الاستِزادةِ والتَتَبُّعِ ، فَعَمَدْتُ

(١) لهذا الكتاب تكملة «فَوَاتُ الوَفَيَاتِ» لابن شاکر الکلبی (ت ٥٧٦ هـ ، انظر ، تحت) ؛ وله ذیل «درة الحجال في أساء الرجال» ، تألیف أبي العباس أحمد بن محمد الكناسي الشهير بابن القاضي (٩٦٠ - ١٠٢٥ هـ) (تحقيق محمد الأحمدی أبي النور) الجزء الأول (نشرته دار التراث بالقاهرة والمکبة العتیقة بتونس) ، القاهرة (دار التراث للطبع والنشر) ١٩٧٠ م .

إلى الكُتُبِ المَوْسومة بهذا الفن^١ وأخذتُ من أفواه الأئمة المتقنين ما لم أجدهُ في كتاب . ولم أزلْ على ذلك حتى حصلَ عِنْدِي منه مَسَوِّدَاتٌ كثيرةٌ في سنين عديدة ، وعلّقَ على خاطري بعضهُ ، فصِرْتُ إذا احتجْتُ إلى مَعَاوِدَةٍ شَيْءٍ مِنْهُ لا أَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ التَّعَبِ في استخراجه لِيَكُونَهُ غَيْرَ مُرْتَبِّ ، فاضْطَرَرْتُ إلى ترتيبه فَرَأَيْتُهُ على حروفِ الْمُعْجَمِ أيسرَ مِنْهُ على السِّنِينَ

ولم أَذْكَرْ في هذا الْمُخْتَصَرِ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ، ولا مِنَ التَّابِعِينَ^(١) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، إِلَّا جَمَاعَةً بِسِيرَةٍ تَدْعُو حَاجَةً كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ إلى معرفة أحوالهم . وكذلك الخلفاء ، لم أَذْكَرْ أَحَدًا مِنْهُمْ اِكْتِفَاءً بِالْمُصَنَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ في هذا الباب . لكنْ ذَكَرْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَفَاضِلِ الَّذِينَ شَاهَدْتُهُمْ وَنَقَلْتُ عَنْهُمْ ، أَوْ كَانُوا في زَمَنِي وَلَمْ أَرَهُمْ ، لِيَطَّلِعَ على حالِهِمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدِي . ولم أَقْصُرْ هذا الْكِتَابَ الْمُخْتَصَرَ على طائفةٍ مَخْصُوصَةٍ مِثْلِ الْعُلَمَاءِ أَوْ الْمُلُوكِ أَوْ الْأُمَرَاءِ أَوْ الْوُزَرَاءِ أَوْ الشُّعَرَاءِ ؛ بَلْ كُلُّ مَنْ لَهُ شُهْرَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقَعُ السُّؤَالُ عَنْهُ ذَكَرْتُهُ وَأَثَبْتُ مِنْ أحواله بما وَقَفْتُ عَلَيْهِ مَعَ الْإِيجَازِ كَيْلَا يَطُولَ الْكِتَابُ ، وَأَثَبْتُ وَفَاتَهُ وَمَوَلِدَهُ إِنْ قَدَّرْتُ عَلَيْهِ ، وَرَفَعْتُ نَسَبَهُ على ما ظَفَرْتُ بِهِ ، وَقِيدْتُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا لَا يُؤْمَنُ تَصْغِيفُهُ^(٢) . وَذَكَرْتُ مِنْ مَحَاسِنِ كُلِّ شَخْصٍ مَا يَتَلَقَّى بِهِ مِنْ مَكْرُمَةٍ أَوْ نَادِرَةٍ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ رِسَالَةٍ لِيَتَفَكَّهُ بِهِ مُتَأَمِّلُهُ وَلَا يَرَاهُ مَقْصُورًا على أَسْلُوبٍ وَاحِدٍ فَيَمَلُّهُ . وَالدَّوَاعِي إِنَّمَا تَنْبَغِي لِتَنْصَفَحِ الْكِتَابِ إِذَا كَانَ مُفَنَّنًا

— وَقَالَ يَصِفُ صَبَايَا يَسْبَحُنَ في غَدِيرِ ماءٍ وَيُضْمَنُ في آيَاتِهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

وَسِرْبٍ ظِبَاءٍ في غَدِيرٍ تَخَالُهُمْ بدوراً بأفقِ الماءِ تبدو وتَغْرُبُ^(٣) .
يَقُولُ عَدُولِي ، وَالْغَرَامُ مُصَاحِبِي : «أَمَّا لَكَ عَنْ هَذِي الصَّبَابَةِ مَذْهَبُ^(٤) ،

(١) الصَّحَابَةُ هُمُ الَّذِينَ عَاشُوا فِي زَمَنِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَصَحْبُوهُ . وَالتَّابِعُونَ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَلَمْ يَرَوْا الرَّسُولَ .

(٢) رَفَعْتُ نَسَبَهُ عَلَى مَا ظَفَرْتُ بِهِ : ذَكَرْتُ مِنْ أَجْدَادِهِ أَكْبَرَ عَدَدٍ وَجِدْتُهُ . قِيدْتُ الْأَلْفَاظُ : ضَبَطْتُهَا بِالشَّكْلِ . التَّصْغِيفُ : اخْتِلَافُ النِّقَاطِ فِي أَحْرَفِ الْكَلِمَةِ أَوْ الْحَرَكَاتِ أَوْ الْحُرُوفِ .

(٣) تَخَالُهُمْ (كَانِ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : تَخَالُنَ) : تَحْصِيهِمْ .

• كَانِ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : فَيَمَلُّهُ (بِفَتْحِ اللَّامِ) بَعْدَ فَاءِ النَّسَبِ وَبَعْدَ فِعْلِ مَنْفِيٍّ ، وَلَكِنَّهُ أَثَرُ السَّجْعِ مَعَ مُتَأَمِّلِهِ (فَاعِلٌ يَتَفَكَّهُ - وَهُوَ مَرْفُوعٌ) . (٤) أَمَّا لَكَ (أَلَيْسَ لَكَ) عَنْهُ مَذْهَبٌ (مَنْصَرَفٌ) : أَلَا تَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ ؟

وفي دَمِكَ المَطْلُولِ خاضوا، كما ترى؟ فَقُلْتُ لَهُ: دَعَهُمْ يَخوضوا وَيَلْعَبُوا^(١).

— وله من قصيدة في النسيب (راجع ص ٦٣٩):

يا ديارَ الأحبابِ ، لا زالتِ الأدُّ معُ في تُربِ ساحتَيْكَ مُسالَةً^(٢) ؛
وتمشَّى النسيمُ ، وهو عليلٌ ، في مغانِكِ ساجِباً أذْيالَةً .
أينَ عيشٌ مضى لنا فيكَ ؟ ما أسرعَ عَنَّا ذهابَه وزوالَه !
حيثُ وجَّهَ الشبابُ طَلْقَ تَضيرٍ ، والتصابي غُصُونُه مَيَّالَه^(٣) ؛
ولنا فيكَ طيبُ أوقاتِ أنسٍ ليتنا في المنامِ نَلْقَى مِثالَه .
ظَبْيَةٌ تَبْهَرُ العيونَ جَمالاً ، وغزالٌ تَغَارُ منه الغزالَه .

٤— وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحرير فستفلد) غوطا (أورليخ) ١٨٣٥—١٨٤٣ ؛ (اعتنى بتصحيحه وطبعه ديسلان) الجزء الأول ، باريس (مطبعة فيرمان ديدوه) ١٨٣٨—١٨٤٢م ؛ بولاق ١٢٧٥ هـ ؛ (بتصحيح عبد الرحمن بن قطّة العدويّ ونصر الموريني) ، بولاق ١٢٩٩ هـ ؛ (بناية محمد باقر عبد الحسين خان الصدر الاصفهاني) ، طهران (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٢٦٩ هـ ؛ (٩— بروكلمان، الملحق ١ : ٥٦١ ، السطر ٢١) ؛ القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ (١٩١٠م) ؛ (نشره محمد محيي الدين عبد الحميد) القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٣٦٩ — ١٣٧٠ هـ (١٩٤٨ — ١٩٤٩ م) ؛ (نشره احسان عباس) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٨ او ما بعد . ذيل (فيه ثلاث عشرة ترجمة وجدت في مخطوطة مكتبة أمستردام بهولندة) (بناية بينايل) ، أمستردام ١٨٤٥ م.

•• طبقات الشافعية ٥ : ١٤ وما بعدها ؛ فوات الوفيات ١ : ٧٠ — ٧٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٠٨ — ٣١٦ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٣٧٢ ؛ العبر ٥ : ٣٣٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ — ٢٦٦ ؛ ذيل وفيات الأعيان ١ : ٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٧٠ — ٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٧٢ — ١٧٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٢ — ٨٣٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٢ .

(١) الدم المَطْلُولُ : المباح (الذي حكم القاضي بسفكه). خاضوا في دمك المَطْلُولُ : تحدّثوا بوجوب قتلك . «دعهم يخوضوا ويلعبوا» مقتبسة من قوله تعالى : « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يعدون » (يوم القيامة حيناً يرسلون الى جهنم) نزلت هذه الآية استهزاء بالكافرين (٤٣ : ٨٣ سورة الزخرف ، ثم ٧٠ : ٤٢ سورة الماعرج) .

(٢) مسالة اسم مفعول من أسال (أجرى) . لا زال بكائنا في ساحتك كثيراً .

(٣) طلق : بام ، سرور .

ابن البارزي الحموي

١- هو نجم الدين عبد الرحيم^(١) بن ابراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان الحموي الجُهتي ، وُلِدَ في حِمَاة سَنَةِ ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) ؛ سَمِعَ من موسى بن عبد القادر ومن القاسم بن رَوَاحَةَ . تولّى القضاء في حِمَاة بعد أبيه ولم يتناول على القضاء راتباً . وقد عُزِلَ من القضاء قبل موته بأعوام .

وكانت وفاة ابن البارزي في تبوك ، وهو في طريقه إلى الحج ، وذلك في ذي القعدة من سنة ٦٨٣ هـ (كانون الثاني - شباط = يناير - فبراير ١٢٨٥ م) ، فحُمِلَ إلى المدينة ودُفِنَ فيها .

٢- كان ابن البارزي الحموي بصيراً بالفقه والأصول وعلم الكلام ، وكان شاعراً وجَدَانِيّاً مُحَسِّناً . ومن فنون شعره البديعيات والنسيب والملاحيم ، له أرجوزة اسمها «مداولة الايام ومماثلة الأحكام» فيها : حياة رسول الله وتاريخ دول الإسلام في المشرق والمغرب مع شيء من جغرافية البلاد الإسلامية وتاريخ الدول غير الإسلامية قبل الإسلام وبعده .

٣- مختارات من آثاره

— قال ابن البارزي الحموي في النسيب^(٢) أبياتاً تُشَبِّهُ أن تكون غزلاً في الحجاز على الطريقة الصوفية :

إذا شِئتُ من تِلْقاءِ أرضيكمُ برِّقا ، فلا أضلُّعي تَهْدا ولا عبَّرتي ترِّقا^(٣) .
سَمِري من سَعْدٍ ، خُذا نحو أرضيهمُ يَمِيناً ؛ ولا تَسْتَبِعِدَا نَحْوَهَا الطُّرُقا^(٤) ؛

(١) في فوات الوفيات (١ : ٣٤٠) : عبد الرحمن بن ابراهيم ...

(٢) راجع هذه الايات في فوات الوفيات (١ : ٣٤١) وفي شذرات الذهب (٥ : ٣٨٢) فين الروايتين

شيء من الخلاف .

(٣) شام البرق (بفتح القاف) يشبهه : نظر اليه أين يظهر وأين يعطر . تهذا = تهذا . فلا أضلعي (المقصود

قلبي) يهدأ (من الخلقان) كناية عن الشوق الى اللقاء . ولا عبَّرتي = دمعي : دموي . ترِّقا : تجف (كناية عن الحزن على أنه بعيد عن أرض محبوبه وأن لا أمل له بالوصول اليها) .

(٤) سميري من سعد : يا سميري (رفيقي) من بني سعد . بنو سعد كانت منهم حليلة السعدية الي أرضعت

محمداً رسول الله . والشعراء الصوفيون يذكرون قبيلة بني سعد في أشعارهم كثيراً للدلالة على الحجاز وعند التنزل به .

خذا نحو أرضهم . اتجها نحو أرض بني سعد . لا تستبعدا الطرقات : لا تملأ (بفتح الميم) مها كانت الطريق طويلة .

وَعُوجًا عَلَى أَفْتٍ تَوَشَّحَ شَيْبُهُ
فَانَّ بِهِ الْمَغْنَى الَّذِي نَزَلُوا بِهِ ؛
وَمِنْ دُونِهِمْ عُرْبٌ يَرَوْنَ نَفُوسَ مَنْ
بَأْيَدِيهِمْ بَيْضٌ بِهَا الْمَوْتُ أَحْمَرٌ
وَقَوْلًا : مُحِبٌّ حَلَّ بِالشَّامِ جِسْمُهُ ،
تَعَلَّقَكُمْ فِي عُنُقِ الْوَانِ شَبَابُهُ
وَكَانَ يُمَتِّي النَّفْسَ بِالْقُرْبِ فَاغْتَدَى
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ : أَمَا وَدَادُكُمْ
— وَكَتَبَ ابْنُ الْبَارِزِيِّ الْحَمَوِيُّ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ صَاحِبِ (٧) حِمَاةً لَمَّا عَزَلَ
عَنِ الْقَضَاءِ :

خَدَمْتُكَ فِي الشَّبَابِ ، وَهَذَا مَشَبِي
فَرَاعَ لِخِدْمَتِي عَهْدًا قَدِيمًا ؛
أَكَادُ أَحِلُّ مِنْهُ الْيَوْمَ رَمْسًا .
وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قِدَمٍ فَيُنْسَى (٨) !

(١) حاج : مال الى ، اتجه نحو . عطف : رجع . الأفق : الخط الذي تبدو الارض (أو البحر)
عنده تتصل بالسما . الى أفق : الى ناحية معينة (هنا : الحجاز) . الشج : نبات زكي الرائحة يكثر في الحجاز .
توشحت المرأة : ألفت على كنفها وشاحاً . الشذا : الرائحة .

(٢) المغنى : المسكن . يشفى (بالبناء المجهول) : يصح من مرضه . يسترقى (بالبناء للمجهول) : يطلب له
رقية . (بضم الراء) : حرز أو حجاب أو ألفاظ كان الناس يظنون أن المريض يشفى بها .

(٣) العرب (بضم العين) : العرب (بفتح العين والراء) . والعرب (بضم العين والراء) جمع عريب (بفتح
العين) : المرأة المتحبة الى زوجها (وهنا : كناية عن النساء الجميلات) . لاذ بهم : التجأ اليهم . حلال (بفتح
الحاء) : يحل للناس ، يسمح لهم به . طلق : مطلق ، غير مقيد . — المعنى الملموح : اذا التجأ أحد الى الحجاز
فانه يعيش فيه حراً آمناً ؟ أو يقع في حب نساته (أهله) .

(٤) البيض جمع أبيض : السيف . والبسر جمع أسمر : الريح . الزرق جمع أزرق : النصل من الحديد
في رأس الريح .

(٥) تعلقكم = تعلق بكم ، اشتد حبه لكم . العنقوان : الإبان ، الذروة ، وقت اشتداد الشباب . يسلمو عن
الشيء = يتسل عنه ، ينسأ . نقي الجمل : سمن (المعنى هنا غامض . لعل قصد الشاعر : أشرف على الهلاك) .
(٦) ما أبقي : ما ترك (شيئاً من قوتي أو شبابي أو أملي ، الخ) . وفي الجملة تضمين من قوله تعالى :
« وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثُمَّدًا فَمَا أَبْقَى » (٥٣ : ٥٠ - ٥١ ، سورة النجم) .

(٧) هو الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد الأيوبي تولى حِمَاة سنة ٦٤٢ هـ وتوفي سنة ٦٨٣ هـ
(١٢٤٢ - ١٢٨٥ م) .

(٨) راعى الأمر أو الشيء أو الانسان : لاحظته واهتم به محضاً اليه وحفظه وحماه . العهد : الزمن . وما
بالعهد (الوصية ، العيّن ، الذمة) من قدم فينسى : لم يمر عليه الزمن بعد ، حتى يمكن أن ينسى .

٤ - • • • فوات الوفيات ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ العبر ٥ : ٣٤٣ ؛ شلرات الذهب ٥ : ٣٨١ - ٣٨٢ ؛
بروكلمان ١ : ٤٢٧ ، الملحق ١ : ٥٩١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١١٨ .

مَجِيرُ الدِّينِ الْإِسْعَرْدِي

١ - هو مُجِيرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ تَمِيمٍ الْجُنْدِيُّ الْحَمَوِيُّ
الدِّمَشْقِيُّ الْإِسْعَرْدِيُّ ، سَبِطُ^(١) الْأَمِيرِ ابْنِ تَمِيمٍ ؛ يَبْدُو أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ
إِسْعَرْدَ^(٢) سَكَنَ دِمَشْقَ مَدَّةً وَاسْتَوْطَنَ حِمَاةً .

كَانَ مُجِيرُ الدِّينِ الْإِسْعَرْدِيُّ جُنْدِيًّا مُحَنِّشًا شُجَاعًا كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ،
وَقَدْ خَدَمَ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ الثَّانِيَّ سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدَ الْأَبُوبِيَّ (٦٤٢ - ٦٨٣ هـ) .
وَكَانَتْ وَقَاتُهُ فِي حِمَاةَ سَنَةِ ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) .

٢ - مُجِيرُ الدِّينِ الْإِسْعَرْدِيُّ شَاعِرٌ مُكْثَرٌ إِلَّا أَنَّ شِعْرَهُ مَقْطَعَاتٌ قِصَارٌ
فِي الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ . وَشِعْرُهُ رَقِيقٌ حَسَنٌ سَهْلٌ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَرْحِ .
وَفَنَوْنُهُ الْوَصْفُ وَالْغَزَلُ وَالْمَهْجَاءُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمُجُونِ . وَهُوَ مُوَلَّعٌ بِمَعَانِي الشُّعْرَاءِ
يُضَمِّنُهَا فِي شِعْرِهِ أَوْ يَحُلُّ الْمَعْنَى ثُمَّ يَدْخُلُهَا فِي شِعْرِهِ بِلَفْظِهِ هُوَ . وَلِذَلِكَ قَالَ :
أَطَالِعُ كُلَّ دِيْوَانٍ أَرَاهُ ؛ وَلَمْ أَزْجُرْ عَنِ التَّضْمِينِ طَيْرِي^(٣) ؛
أَضْمَنُ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ مَعْنَى ؛ فَشِعْرِي نِصْفُهُ مِنْ شِعْرِ غَيْرِي !

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- كَانَ لِمُجِيرِ الدِّينِ الْإِسْعَرْدِيِّ قَدَحٌ يَشْرَبُ فِيهِ الْخَمْرَ فَانْكَسَرَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
أَيَا قَدَحًا قَدْ صَدَّعَ الدَّهْرُ شَمْلَهُ فَأَصْبَحَ بَعْدَ الرَّاحِ قَدْ جَاوَرَ التُّرْبَا^(٤) ،
سَأَبْكِيكَ فِي وَقْتِ الصَّبُوحِ : وَاتَّسَنِي سَأَكْثِرُ فِي وَقْتِ الْغَبُوقِ لَكَ النَّدْبَا^(٥) .

(١) السبط حفيد الرجل من بنته .

(٢) اسعرد (انظر ، فوق ، ص ٥٩٠) .

(٣) ديوان = ديوان شعر . زجر فلان الطير : أحب أن يستثير الطير في ما يفعل (يقصد الشاعر :
لا أتردد في تضمين كل بيت استحسنه من شعر غيري في شعري) .

(٤) صدع الدهر شمله : فرق بيني وبينه . الراح جمع راحة : الكف ، اليد . - بعد أن كنت أحمله في
راحتي (يدي) أصبح ملقى أرضاً .

(٥) الصبوح : شرب الخمر صباحاً . الغبوق : شرب الخمر مساء . الندب : البكاء على الميت .

وإن قطبت شمس المدام فحقها (لأتك كنت الشرق للشمس والغرباً^(١))!

— وأهدى الى صديق له قدحاً ثم قال في ذلك :

أهديته قدحاً ، فلو أنصفته أوسعته لجمالهِ تقيلاً^(٢) .
نظمت به الصهباء دُرَّ حبابها (حتى تصير لرأسه إكليلاً^(٣))
— وقال في بركة لها نافورة :

لقد نزهت عني أنابيب بركة تُقابلني أمواجهها بالعجائب :
أنابيب لجئت في علو كأنما (تُحاولُ ثأراً عند بعض الكواكب^(٤)) .
— وقال أيضاً يصف بركة :

ألا ربَّ يرم قد تقضى ببركة أقمت به في ما جرى مُتفكراً :
بعيني رأيت الماء فيها وقد هوى علي رأسه من شاطئ فتكسراً .
— وقال يصف مليحاً ينظر في مرآة :

طوبى لمرآة الحبيب فاتها حُمِلت براحة غصن بان أينعاً^(٥)
(واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معاً^(٦)) !

-
- (١) قطب : عبس ، حزن . شمس المدام : الخمر . في هذا البيت تضمين من بيت المتنبي :
فدينائك من ربع وان زدتنا كرباً فانك كنت الشرق للشمس والغربا .
بدل مجير الدين الاسمردي المعنى الذي قصده المتنبي . الشمس هنا : الخمر . كانت الخمر تشرق من القدر
وتغرب في أفوانها ؛ أو كانت الخمر تغرب في القدر ثم تشرق منه لتغرب في أفوانها .
(٢) — كنت أود أنا أن أقبل ثغره بدل القدر .
(٣) الصهباء (الحمراء) : الخمر . الدر : اللؤلؤ . الحباب : الفقاقيع التي تطفو على سطح عدد من السوائل .
وفي هذا البيت تضمين من قول المتنبي يصف الاسد (الغفرة : الشعر . اليافوخ : أكل الرأس) :
ويرد غفرته الى يافوخه حتى تصير لرأسه إكليلاً .
(٤) أنابيب هذه البركة تدفع المياه هائلاً وتلج (تبالغ) . وفي البيت تضمين من قول أبي تمام :
معال تبادت في العلو كأنما تحاول ثأراً عند بعض الكواكب .
(٥) حملت براحة : حملتها راحة (كف ، يد) غصن بان (البان شجر أغصانه مستقيمة لمساء) : مليح ،
جميل ، معتدل القامة . أينع : حمل ثمراً (واستعمال الكلمة هنا غير صحيح) .
(٦) هذا البيت كله للمتنبي . يقصد المتنبي أنه رأى حبيبته ليلة البدر فرأى قمرين متشابهين . والاسمردي
يعني : ان المحبوبة وجهت المرأة التي تحملها الى السماء فظهر فيها البدر ، فرأى هو القمرين (وجه حبيبته والبدر
المعكوس في صفحة المرأة) في وقت واحد . أينع : نضج الثمر (الذي على هذا الفصن : كل جمال محبوبي) .

- وقال في عادة جاءت إليه ذات ليلة :

يا ليلةً قصُرتْ بِزُورَةٍ غادةٍ سَفَرَتْ فَأَغْنِي وَجْهَهَا عَنْ بَدْرِهَا ^(١) ؛
حتى إذا خافتْ هُجُومَ صَبَاحِهَا نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا ^(٢) !
- وقال في الخمر :

وليلةً بِيَتْ أُسْقَى فِي غِيَابِهَا راحاً تَسْلُ شَبَابِي مِنْ يَدِ الْهَرَمِ ^(٣) ؛
ما زِلْتُ أَشْرَبُهَا حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى غَزَالَةِ الصُّبْحِ تَرْعَى نَرْجِسَ الظُّلَمِ ^(٤) .

- وقال يهجو كحلاً (طيب عيون) جاهلاً :

دَعُوا الشَّمْسَ مِنْ كُحْلِ الْعَيْنِ ، فَكَفَّهْ تَسُوقُ إِلَى الطَّرْفِ الصَّحِيحِ الدَّوَاهِيَا ^(٥) ؛
فَكَمْ ذَهَبَتْ مِنْ نَاطِرٍ بِسَوَادِهِ وَأَلْقَتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَاقِيَا ^(٥) .

- وقال في الضين (البخل) بشعره على الناس :

لِمَنْ أَبُوحُ بِشِعْرِي حِينَ أَنْظِمُهُ أَمْ مَنْ أَحْصَى بِمَا فِيهِ مِنَ الزُّبْدِ ^(٧) ؛
إِمَّا جَهُولٌ فَلَا يَدْرِي مَوَاقِعَهُ ، أَوْ فَاضِلٌ فَهُوَ لَا يَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ !

٤ - * فوات الوفيات ٢ : ٣٤٠ - ٣٤٥ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٢٢٨ - ٢٣٥ ، العبر ٥ : ٣٥١ ؛

شئرات الذهب ٥ : ٣٨٩ - ٣٩٠ ، الاعلام للزركلي ٨ : ١٨ .

(١) قصرت : ظهرت قصيرة (لأنه كان مسروراً في اجتماعه بمحبوبته) . سفرت : كشفت عن وجهها .

أغنى : جعله يستغني ، أي لا يحتاج إلى شيء . وجهها : وجه المحبوبة . بدرها : بدر تلك الليلة .

(٢) في البيت تضمنين من بيت المتنبي :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا .

(٣) بت (قضيت الليل) أسقى (الخمر) . النجب : الظلام . تسل شباي من يد الهرم (الشيخوخة) :

تنقذ شباي ، تحفظ علي شباي .

(٤) ما زلت أشربها : ظلت أشرب الخمر حتى سكرت كثيراً . غزالة الصبح (الشمس) ترمي نرجس الظلم

(تآكل نجوم الليل) : تخفيها (حتى طلع النهار) .

(٥) لا تركوا هذا الكمال يداري الشمس ، فان يده (يلعله بالطب) تأتي بالمصائب (بالمعنى) الى الطرف

(البصر ، العين) الصحيح السليم ؛ ولو داوى الشمس لميت : انطلقاً نورها .

(٦) طبه أثلث سواد عين كثيرة (أعماها) . وفي البيت تضمنين من قول المتنبي :

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها ومآقيا .

البياض في العين والموق (طرف العين) لا يبصران .

(٧) الزبد (بضم الزاي وفتح الباء) جمع زبد وزبدة (بضم الزاي فيهما) : خلاصة الشيء .

ابن النقيب

١ - هو ناصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن بن النقيب الكِنَافِي المعروف بالنَّقِيسِي ، يبدؤُا نَه وَلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ فِي أَوَّلِ الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلهِجْرَةِ (الثَّالِثِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ) . وَلَعَلَّهُ كَانَ قَرِيباً مِنْ بَيْتٍ فِيهِ لِمَارَةُ ! وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِرَاجِ الدِّينِ الْوَرَّاقِ (ت ٦٦٥ هـ) مُرَاسَلَاتٌ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) .

٢ - كَانَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ النَّقِيبِ شَاعِراً مُكْتَرِأً شَدِيدَ التَّطَلُّبِ لِلصَّنَاعَةِ ، وَلِلتَّوَرِيَةِ وَالتَّضْمِينِ عَلَى الْأَخْصَصِ . وَشِعْرُهُ سَهْلٌ وَاضِحٌ قَرِيبٌ مِنْ أَفْهَامِ الْجَمَّهُورِ مِنَ النَّاسِ . وَأَشْهُرُ فَنُونِهِ الْغَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالشَّكْوَى وَالْهَجَاءُ ؛ وَلَهُ أَشْيَاءٌ مِنَ الْهَزْلِ وَالسُّخْفِ وَالْمُجُونِ . وَلِابْنِ النَّقِيبِ كِتَابٌ « مَنَازِلُ الْأَحْيَابِ وَمَنَازِلُ الْأَلْبَابِ » .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ النَّقِيبِ وَاسْتَطَرَدَ مِنَ الْخَمْرِ إِلَى الْغَزْلِ :

يَا مَنْ أَدَارَ بِرَيْقِهِ مَشْمُولَةً ، وَحَبَابُهَا الشَّغَرُ النَّقْيَ الْأَشْنَبُ^(١) :
تَفَاحُ خَدِّكَ بِالْعَذَارِ مُمَسَّكٌ ، لَكِنَّهُ بَدَمَ الْقُلُوبِ مُخَضَّبٌ^(٢) .

- وَلَهُ فِي الْغَزْلِ تَوَرِيَاتٌ مَأْخُودَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْفَقْهِيَّةِ (مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ وَمَنْ الْفَقِيهِ الْمُتَكَلِّمِ حُجَّةَ الْإِسْلَامِ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَّالِيَّ) :

يَا مَالِكِي - وَلَدَيْكَ ذُلِّي شَافِعِي - مَا لِي سَأَلْتُ فَمَا أَجَبْتَ سُؤَالِي^(٣) ؟
فَوَخَدَكَ النُّعْمَانَ ، إِنَّ بَلِيَّتِي وَشَكِيَّتِي مِنْ طَرَفِكَ الْغَزَّالِ^(٤) !
- وَقَالَ فِي كَسْبِهِ الْمَالَ وَإِنْفَاقِهِ بِسُرْعَةٍ :

وَمَا بَيْنَ كَفِّي وَالْدِرَاهِمِ عَامَرٌ ؛ وَلَسْتُ بِهَا دُونَ الْوَرَى بِيَخِيلِ^(٥) .

(١) مشمولة : (خمر) باردة (هبت عليها ريح الشمال) . الحباب : الفقايع التي تطفو على وجه الخمر (كناية عن أسنان المحبوب الجميلة) . الشنب : بياض في الاسنان ، أو برد وعذوبة (حلالة) في الريق .

(٢) العذار : الشعر النابت في الخد حديثاً . ممسك : فيه لون أسود كالملك (تختلط حمرة خده بسواد شعره النابت حديثاً في خده) . مخضب : ملوث ، مصبوغ (احمرار خده من دم العشاق) .

(٣) يا مالكي : الذي ملك قلبي . تذلي لك يجب أن يشفع لي عندك فترض علي .

(٤) - أقسم بخدك الأحمر كشقائق النمان . شكيتي : ما أشكو منه ، مرضي . طرفك : عينك . الغزال : الذي يكثر محادثتي أحاديث الهوى والغرام .

(٥) أنا أكسب أموالاً كثيرة ، ولكنني لست بخيلاً بها (أنفقها على الناس) .

وما استوطنتها قط يوماً ، وإنما تمرّ عليها عابرات سبيل^(١) !
 - وقال يذكر نوبة الحمى (البحران ، حرارة المرض) ونوبة العزف
 (والنوبة الجماعية من الناس ، والاستعمال الشائع يُطلقها على الخوفاة من العازفين
 والمغنين) ، أوبة : رجوع :

أقول لنوبة الحمى : اترُكيني ؛ ولايكُ منك لي ، ما عشتُ ، أوبته .
 فقالت : كيف يُمكنُ تركُ هذا ؟ وهل يبقى الأميرُ بغيرِ نوبته !

٤- ** فوات الوفيات ١ : ١٥١-١٥٦ ؛ شلرات الذهب ٥ : ٤٠٠-٤٠١ بروكلمان ١ :
 ٣٠٨ ، الملحق ١ : ٤٦٧ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٠٧ .

الشابّ الظريف

١- هو شمس الدين محمد بن سليمان بن علي بن الشيخ عفيف الدين التلمساني المعروف بالشابّ الظريف ، وُلِدَ في القاهرة في عاشر جمادى الآخرة ٦٦١ هـ (١٢٦٣/٤/٢١ م) ونشأ في دمشق حيث أصبح والدّه مُباشراً لاستيفاء أموال خزينة الدولة . وعاش الشابّ الظريف نحو ثلاثين سنة . وكانت وفاته (قبل أبيه) في دمشق ، في رجب من سنة ٦٨٨ هـ (صيف ١٢٨٩ م) .

٢- الشابّ الظريفُ شاعرٌ رقيقٌ مُقَصِّدٌ ومُوشِّحٌ . وشعره رشيقُ الألفاظ سهلٌ على الحفظ ، وإن كان لا يخلو أحياناً من الكلمات العامية . وفي شعره كثيرٌ من أوجه الصناعة . وأكثرُ شعره النسيبُ والغزلُ والأغراضُ الوجدانية العارضة (ومُعظمه مقطّعاتٌ قصيرة) . وله أيضاً مدحٌ وشيءٌ من الرثاء . وله شيءٌ من البديعيات في مدح الرسول . وله نثرٌ منه خطب ومقامات .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشابّ الظريف في النسيب من قصيدة له مشهورة :

لا تُخَفِ ما فعلتُ بك الأشواقُ ، واشرَحْ هواك فكلنا عشاقُ !
 قد كان يخفي الحبُّ لولا دمعك الـ جاري ولولا قلبك الخفاق .
 فمسي يُعينُك من شكوتَ له الهوى في حمليه ، فالعاشقون رفاق .

(١) لم تستوطن الدواهم (لم تسكن) في كني يوماً .

لا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مُغْرَمٍ
واصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ فَرَبَّمَا
—وله في الغزل أيضاً :

للعاشقين بأحكام القضاء رضا ؛
روحي الفداء لأحبائي وإن نَقَضُوا
قِفْ واستمع سيرة الصبّ الذي قتلوا
رأى فحباً فرام الوصلَ فامتنعوا
—وله في التورية :

قامت حروبُ الزَّهْرِ ما بين الرياض السُّنْدُسيه ؛
وأنت جُيُوشِ الآسِ تَغِي زو روضة الورد الجَنِيّه .
لكنّها كُسِرَتْ ، لأنَّ الوردَ شوكتُه قويه (٣) !

٤ — ديوان الشاب الظريف ، بيروت (٤) ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٤هـ ؛ (بنفقة لطف الله الزهار صاحب المكتبة الوطنية) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٥ م ؛ (تحرير محمد سليم الانسي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣١٠هـ ؛ (حققه شاكر هادي شاكر) ، النجف (مطبعة النجف) ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧ م .
مقامة (ملحقة بديوان التلعفري) ، بيروت ١٣١٠هـ ؛ دمشق ...

* * الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٩ — ١٣٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣ — ٢٦٩ ؛ العبر ٥ : ٣٥٩ ؛
شذرات الذهب ٥ : ٤٠٥ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٢٩ —
١٣٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٧٦٦ .
(الطبعة الثانية) ٣ : ٦٩٧

عفيف الدين التلمساني

١— هو عفيفُ الدينِ سُلَيْمانُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ عليٍّ التِّلِمِسَانِيُّ

(١) لَهْوِي (المثق ؛ المقصود : للمثوقين) أخلاق (متقلبة : تغضب حيناً وترضى حيناً آخر ، أو ترفض مرة وتقبل مرة أخرى) .
(٢) سام : طلب . قضى : مات .

(٣) الشوكة : فتوة حاد في جوانب الاغصان (في بعض الشجر والنبات) ، والشوكة القوة والبأس ، والشوكة السلاح
(٤) يبدو أنه طبع في بيروت بضع مرات : ١٢٧٢ ، ١٣٠٩ ، ١٣٢٥هـ (لعل الاخيرة منها هي الموصومة :
ديوان الشاب الظريف ، طبعة جديدة متقنة مصححة مضافاً اليها ما عثرنا عليه من نظمه المتفرق في دواوين الادب ،
بعناية ونفقة المكتبة الاهلية — بيروت ، بلا تاريخ . غير أن اسم المكتبة مخطوط وتحت تاريخ خطه ١٣٢٤هـ) .

الكُومي^(١) ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) فِي تِلِمْسَانَ وَفِيهَا نَشَأَ وَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ الصُّوفِيَّةَ .

طَافَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِمْسَانِيُّ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْقَاهِرَةِ (حَيْثُ وُلِدَ ابْنُهُ الشَّابُّ الظَّرِيفُ، سَنَةَ ٦٦٠ هـ) . ثُمَّ إِنَّهُ زَارَ بِلَادَ الرُّومِ (أَسِيَّةَ الصُّغْرَى) وَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ (الْمَوْلَوِيَّةَ ؟) عَلَى صَدْرِ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقُونَوِيِّ (ت ٦٧٢ هـ) . ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، رَبَّمَا سَنَةَ ٦٧٢ هـ أَيْضاً ، فَعُيِّنَ فِيهَا مُبَاشِراً لَاسْتِيفَاءِ أَمْوَالِ الْخَزِينَةِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ عَفِيفِ الدِّينِ التِّلِمْسَانِيِّ فِي خَامِسِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٦٩٠ هـ (١٢٩١/٧/٤ م) ..

٢- كَانَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِمْسَانِيُّ نَازِلاً وَشَاعِراً وَمُصَنِّفاً . أَمَّا شَعْرُهُ فَسَهْلٌ يَنْوُءُ أحياناً بِالضَّعْفِ الَّذِي يَنْوُءُ بِهِ الشَّعْرُ الصُّوفِيُّ عَموماً . وَأَغْرَاضُ شِعْرِهِ هِيَ الْأَغْرَاضُ الصُّوفِيَّةُ . ثُمَّ إِنَّ لَهُ عِدداً مِنَ الْمَقَامَاتِ وَعِدداً مِنَ التَّنَاصِيفِ مِنْهَا : شَرْحُ الْمَوَاقِفِ (فِي التَّصَوُّفِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ النَّفَرِيِّ (ت نَحْوَ ٥٣٦٠ هـ) - شَرْحُ الْقَصِيدَةِ النَّفْسِيَّةِ (الْعَيْنِيَّةِ) لِابْنِ سِينَا - شَرْحُ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ (فِي التَّصَوُّفِ) لِابْنِ إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ (ت ٤٨١ هـ) - رِسَالَةٌ فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِمْسَانِيُّ فِي الْمَعَانِي الصُّوفِيَّةِ :

وَقَفْنَا عَلَى الْمَعْنَى قَدِيمًا فَمَا أَغْنَى ، وَلَا دَلَّتِ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى .
وَكَمْ فِيهِ أَمْسَيْنَا وَبَيْنَنَا بَرَبُّهُ ، حَيَّارِي ، وَأَصْبَحْنَا حَيَّارِي كَمَا بَتْنَا !
وَنَلْتَمِسُ تَرُبَّ الْأَرْضِ أَنْ قَدْ مَشَتْ بِهِ ، سَلِيمِي وَلَبْتِي ، لَا سَلِيمِي وَلَا لَبِي^(٢) .
نَادِي مَنَادِيهِمْ وَنُصْفِي إِلَى الصَّدَى ، فَيَسْأَلُنَا عَنْهُمْ بِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا !
- وَلَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى :

لَا تَلْمُ صَبَوِي ، فَمَنْ حَبَّ يَصْبُو ، أَلَمْ يَرْحَمْ الْمُحِبُّ الْمُحَبَّبُ .

(١) كُومِيَّةٌ قَبِيلَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْمَغْرِبِ .

(٢) سَلِيمِي وَلَبِي الْمَعْبَرُ بِاسْمِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَنْ (بَعْضِ مَظَاهِرِ) الْعِزَّةِ الْإِلَهِيَّةِ ، لَا سَلِيمِي وَلَبِي مِنَ النِّسَاءِ .

كيف لا يُوقد النسيمُ غرامي ، وله في ديار ليلى مَهَبٌ ؟
ما اعتذاري اذا خَبَّتْ لِي نَارٌ وحيبي أنواره ليس تَخْبُوا !

٤- ديوان^(١) عفيف الدين التلمساني ، بيروت ١٢٧٤ هـ (١٨٥٦ م) ؛ القاهرة (طبع جبر)
١٢٧٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٧ هـ ؛ مصر (المطبعة اليوسفية) بلا تاريخ : ١٢٨١ هـ (٢) ؛
بيروت ١٨٨٥ م ، (١٣٠٤ هـ) ؛ ١٨٨٩ م (١٣٠٨ هـ) ؛ مصر « ديوان اللوذعي »
١٢٨١ ، ١٣٠٨ هـ ؛ بيروت (المكتبة الأهلية) ١٣٢٥ هـ .
مقامة العشاق ، دمشق.....

••• فوات الوفيات ١ : ٢٢٨ - ٢٣٠ ؛ العبر ٥ : ٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢ - ٤ -
٤١٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٣٠ ؛ الأعلام للزركلي
١٩٣ : ٣ .

الموصلِي صاحب الموشحات

١- هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ الموصلِيُّ ، يبدو أنه عاش
مُدَّة في الشامِ ومدَّحَ الملكَ المنصورَ ناصرَ الدين محمدَ بنَ الملكِ المنصورِ محمودِ
(٦٣٢ - ٦٨٣ هـ) صاحب حماة .

٢- كان شهابُ الدين الموصلِيُّ أديباً ناثراً شاعراً توفّر على نظم الموشحات .
والذي يبدو أن مُعظَمَ موشحاته تقليدٌ ، ولكن له ألفاظاً جميلةً وتراكيبَ سهلةً
ومعاني قريبة .

٣ - مخازنات من موشحاته

- عارضُ شهابُ الدين الموصلِيُّ موشحةَ الأعمى التُّطيليِّ الأندلسيِّ :
ضاحكٌ عن جُمانٍ سافرٍ عن دُرٍّ^(٢) ،
ضاقَ عنه الزمانُ وحواه صُدري .

(١) يبدو أن دواوين التلعفري (راجع ، فوق ، ص ٦٤٠) والشاب الظريف وعفيف الدين التلمساني كانت
تطبع معاً . ومن هنا جاء الفموض في الإشارة الى طبعاتها .

(٢) الجمانة : الدرة (اللؤلؤة) الكبيرة . ضاحك عن جهان (أسنانه مثل اللؤلؤ) . سافر : كاشف (وجهه)
من در (عن لون أبيض كلون الدر ، أي اللؤلؤ) .

فقال :

باسمٌ عن لآلٍ ناسمٌ عن عِطْرِ ،
نافرٌ كالغزالِ سافرٌ كالبدْرِ^(١) .

*

أيُّ بدرٍ ريبٌ ليّ فيه أربٌ ،
ذو رُضابٍ ضريبٌ للطلا والضرِب .
يا له من حيبٌ ضاحكٌ عن حَبَبٍ^(٢) .
باخلٌ بالوِصالِ سامحٌ بالهَجَرِ ،
ليّ أبقي الخبالِ حين أفنى صبري^(٣) .

*

أغيدٌ إن رنا سلّ بيضَ الصِفاحِ ،
وإذا ما انثنى هزَّ سُمُرَ الرِمَاحِ .
ليقتالي دنا ، ذا أميرُ السِّلاحِ^(٤) .
ضاربٌ بالنِّصالِ طاعنٌ بالسُّمُرِ ،
راشقٌ بالنِّبالِ نافثٌ للسِّحْرِ^(٥) .

— وقال يُعارِضُ موشَّحَةُ ابنِ سناء المُلْك (راجع ، فوق ، ص ٤٥٢) :

جلّلي ، يا راحُ ، كاسي ؛ ولها كَلّلي * بالحلى سِوارها ثمّ لها خَلّخلي^(٦) .

(١) لآل جمع لؤلؤة . ناسم : تصدر عنه نسمة (تحمّل رائحة طيبة) .

(٢) البدر (محبوب جميل) ريبب (صغير السن) . أرب : حاجة (حب) . الرضاب : الريق ما دام في الفم . ضريب : شبه . الطلاء : الخمر . الضرب : العسل . الحب : الفقاقيع التي تطفو على وجه الخمر . ضاحك عن حب (أسنانه تشبه الحب) .

(٣) الخبال : فساد العقل ، الجنون .

(٤) أغيد : جميل . رنا : نظر . سلّ بيض الصفايح (ظهرت غلوده كالصفاح : ثوب السيوف البيض) .

انثنى : تمايل . هزّ سمر الرماح (قامته طويلة وشيقة معتدلة كالرمح) .

(٥) النصل : السيف . السمر : الرماح . نافث : نافخ .

(٦) جلّلي : غطي . الراح : الخمر . الكأس (كأس الخمر) . كلّلي : اجعلي لها اكليلا . الحلّ : أسباب

الزينة كالعقود ... خلّخلي : اجعلي لها خلخالاً . — املّلي يا خمر كاسي ثمّ اجعلي لها من حيايك (فقاليحك) ولونك اكليلا وسواراً وخلخالاً .

من غُرَّرَ حَبَابُكَ المنظوم مثل الدُّرِّ ،
 بِالْحَمَرِ^(١) كَأَنَّهُ الْيَاقُوتُ فَوْقَ الْحَمَرِ ؛
 وَالزَّهْرُ فِي الرُّوضِ أَمْثَالُ النُّجُومِ الزُّهْرِي^(٢) .
 فَاثْقُلِي مِنْ دَنِّكَ الْمُخْتَوِّمِ بِالْمُنْدَلِ * وَأَرْسِلِي طَيْبَ النَّدَى مَعَ نَسَمَةِ الشَّمَا^(٣) .
 ٤ - * المنهل الصافي ١ : ٢٥١ - ٢٦٣ .

بهاء الدين الاربلي

١ - هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الأمير فخر الدين عيسى (ت ٦٦٤ هـ)
 ابن أبي الفتح بن هِنْدِي الشَّيْبَانِي الْإِرْبِيلِي الْهَكَارِي ، نَسَبَهُ إِلَى الْهَكَارِيَّةِ (مَوْضِعُ
 شَمَالِ الْمَوْصِلِ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ) ، وَلِدَ فِي إِرْبِيلَ - حَيْثُ كَانَ أَبُوهُ وَالْيَا -
 بُعِيدَ سَنَةِ ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) فِي الْأَغْلَبِ وَنَشَأَ فِي إِرْبِيلَ أَيْضاً وَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى
 نَقَرٍ مِنْهُمْ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَنْجِي (ت ٦٥٧ هـ) وَرَضِيَ الدِّينَ عَلِيُّ بْنُ
 طَاوُوسٍ (ت ٦٦٤ هـ) وَتَاجَ الدِّينِ أَبُو طَالِبٍ عَلِيُّ بْنُ أَنْجَبِ الشَّهْرِيَّانِي الْبَغْدَادِي
 (ت ٦٧٤ هـ) وَكَمَالَ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ وَضَّاحٍ الْخَنْبَلِي (ت ٦٧٢ هـ) وَرَشِيدُ
 الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ .

وَبَعْدَ سَنَةِ ٦٥٧ هـ هَاجَرَ بِهَاءُ الدِّينِ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ فِيهَا نَقَرَ مِنْ
 عُلَمَائِهَا . ثُمَّ اتَّصَلَ بِعَلَاءِ الدِّينِ عَطَا مَلِكِ الْجُوَيْنِي^(٤) الَّذِي تَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنشَاءِ
 فِي نَحْوِ ذَلِكَ الزَّمَنِ فَوَلَّاهُ عَطَا مَلِكُ الْكِتَابَةِ فِي الدِّيَوَانِ . وَفِي سَنَةِ ٦٦١ هـ أَصْبَحَ
 عَطَا مَلِكاً وَالْيَا عَلَى بَغْدَادَ ، ثُمَّ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسَهَا . وَيَبْدُو أَنَّ
 الصِّلَةَ بَيْنَ بِهَاءِ الدِّينِ وَعَطَا مَلِكٍ كَانَتْ قَدْ فَتَرَتْ فِي نَحْوِ ذَلِكَ الزَّمَنِ^(٥) أَيْضاً . وَلَعَلَّ

(١) الخمر (يفتح ففتح) : الشيء الذي يستر (يخفي) شيئاً آخر . (صلة « بالخمر » بما قبلها وبما
 بعدها غامضة) .

(٢) الفرر : جمع غرة : مقدم الشعر في الرأس ، مقدم الحجة (كناية عن اليأس) . الخمر : ... ؟
 الياقوت أحمر - الزهر يفتح الهاء : الزهر (بسكون الهاء) . الزهر (بضم الزاي) : النجوم .

(٣) الدن : غابية الخمر . المندل : خشب طيب الرائحة . الشما = الشمال : ريح الشمال .

(٤) كان علاء الدين عطا ملك مؤرخاً (توفي في ربيع ذي الحجة من سنة ٦٨١ = ٢٨٣/٤ م) .

(٥) ذكر عبد الله الجبوري (رسالة الطيف ١٤ - ١٥) أن علاء الدين الجوريني تولى الوزارة ٦٨٧ هـ .
 وفي فوات الوفيات (٢ : ٨٣ - ٨٤) : « ثم خدم ببغداد في ديوان الانشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان » . ثم
 أنه فترت سوقه في دولة الهوى . ثم تراجع بدهم وسلم ولم ينكب .

بهاء الدين الإريلي^٢ قد تَرَكَ ديوانَ الإنشاء في زَمَنٍ باكرٍ ثمَّ اعتَزَلَ في بيته الى حين وفاته في سَنَةِ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .

٢- كان بهاء الدين الاريلي^٣ أديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً ومُصَنِّفاً . وشعره مديحٌ ورتاء وغَزَلٌ ووَصَفٌ وخمرٌ وشيءٌ من المُجَوَّن . وله مدائحٌ في آل البيت . ومع تكلّفهِ فإنَّ على شعره رونقاً ورقةً وعذوبة . ثمَّ له من التآليف : رسالة الطيف - كَشَفُ الغُمةِ في معرفة الأئمة - التذكرة الفخرية - نُزهة الأخبار في ابتداء الدنيا وقدر القويّ الجبار - مقامات - رسائل - جلوة العشاق وخلقوة المشتاق .

قلّد الإريلي^٤ في « رسالة الطيف » كتابَ الشريف المرتضى « طيف الخيال » فوصف فيه أحوالَ العاشقين من السهر والاشتياق وقصّر ليل الوصال وحديث النساء ووصف الحال والرسل بين المحبين ، ثمَّ استشهد على ذلك كله بمختارات من النثر والشعر . ومع أن مُعْظَمَ الكتاب مختارات من المقطعات الشعرية وأبيات الشعر فإنَّ المؤلف قد رَبَطَ بين تلك المختارات بأسلوب مُثَقِّلٍ بالصناعة ولكنه ينكشف أحياناً كثيرةً عن مقبرةٍ وجمالٍ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال بهاء الدين الاريلي^٥ في الراح (الخمر) والغزل والمُجَوَّن :

طافَ بها ، والليلُ وَحَفُ الجَنَاحِ ،	بدرُ الدُجى يَحْمِلُ شمسَ الصُباحِ ^(١) .
وفازَ بالراحةِ عُشاقُه	لَمَّا بدا في كَفِّهِ كَأْسُ راحِ .
ظيُّ من التُّركِ له قامةٌ	يُزْري تَشْنِيها بِسُمرِ الرِّماحِ ^(٢) :
عارِضُه آسٌ ، وفي خَدِه	وردٌ نَضِيرٌ ، والثنايا أَقاح ^(٣) .
عاطيتُه صَهْبَاءٌ مَشْمُولَةٌ	تَجلى سَنَا الصُّبْحِ إِذا الصُّبْحُ لاح ^(٤) ،
فسكنت ثورته ، واثنتى	فضل طوعي بعد طول الجِراحِ ^(٥) .

(١) طاف بها (بالخمر) . وحف الجناح : (الليل) أسود الجوانب . شمس الصباح : الخمر .

(٢) أزرى شيء بشيء : عابه ، نقص من قيمته . الريح الاسمر : الذي جف واسمر وأصبح يثني ولا ينكسر .

(٣) العارض : جانب الوجه . آس : كالاس أخضر (أسود ، لأن العرب يقولون للأسود أخضر ، كما يقولون للأخضر أسود) . نضير : غص ، طري (لم يجف) . الثنايا : الاسنان . أقاح كالأقاح (بيضاء) .

(٤) عاطيته : شربت الخمر معه . صهباء : حمراء (خمر) . مشمولة : مبردة . تجلى (كذا في الاصل) ،

اقرأ : تجلوا سنا الصبح : يعلو ضوءها على سنا (ضوء) الصبح . (٥) الجراح : النفور ، المقاومة .

فَيْتُ لَا أَعْرِفُ طَيْبَ الْكَرَى ، وَبَاتَ لَا يُنْكِرُ طَيْبَ الْمُرَاحِ^(١) .
فَهَلْ عَلَى مَنْ بَاتَ صَبًا بِهِ — وَإِنْ نَصَا ثَوْبَ الْوَقَارِ — جُنَاحُ^(٢) !

— وله في رسالة الطيف (ص ٦٠ - ٦١) :

ولي طبيعةٌ تصبو إلى زمنِ الربيع وتتشوفُ إلى النباتِ المُرِيعِ^(٣) ، أَجِدُ من
نَفْسِي نشاطاً في أَيامِهِ وَيَهْجِي نَشْرُ رَنْدِهِ وَخُزَامِهِ وَابْتِهَاجِ بِيَانِهِ وَعَرَارِهِ ،
وَأَطْرَبُ لِدِرْهِمِهِ وَدِينَارِهِ^(٤) ، وَأُسْتَنْشِي رِيَّاهُ وَيَشْوُقُنِي مُحْيَاهُ ، وَيَرَوْقُنِي
مَنْظَرُهُ وَمَخْبَرُهُ ، وَيَرِيقُ لِي أَصِيلُهُ وَسَحَرُهُ^(٥) — مَا تَفْتَحُ أَكْمامَهُ إِلَّا
تَحْرُكَةً وَجَدُ الْقَلْبِ وَغَرَامَهُ ، وَلَا فَتَحَ نَوَّارَهُ إِلَّا أَضْرِمَ فِي الْحِشَا نَارَهُ^(٦) :

اتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُوقُ يَجْتَالُ ضاحِكاً من الحُسْنِ حَتَّى كَسَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ^(٧)

٤ — كشف الغمّة ، (بشرح محمد علي الخوانساري) طهران ١٣٩٤ هـ ؛ (قدّم له جعفر السبحاني التبريزي—
وعلق عليه هاشم الرسولي المحلاتي) ، قم — إيران (المطبعة العلمية) ١٣٨١ هـ ؛ النجف
(مطبعة النجف) ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ .

حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر (مسئولة من كشف الغمّة) (في سلسلة كتاب الشهر) ،
النجف ١٩٥١ م .

رسالة الطيف (تحقيق عبد الله الجبوري) وزارة الثقافة والاعلام — مديرية الثقافة العامة : سلسلة
كتب التراث ٩ ، بغداد (المؤسسة العامة للصحافة والطباعة) (دار الجمهورية) ١٣٨٨ هـ =
١٩٦٨ م .

•• فوات الوفيات ٢ : ٨٣ - ٨٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٧١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٣٥ .

(١) — قفيت الليل كله ساهراً ، ولم يرفض هو تحرشي به !

(٢) نصاً : خلج . الوقار : الرصانة . جناح : أثم ، ذنب ، لوم .

(٣) تصبو : تميل ، تشاق . تشوف : تتطلع . المريع : (من أراع من راع يريع) : (النبات) النامي ،

الكثير .

(٤) هاجه يهيجه : حرك غرامه . النسر : الرائحة . الرند والبان شجران . والخزامى والعرار : نباتان طيبا الرائحة .

الدرهم والدینار : الزهر الابيض والزهر الاصفر (الملون) .

(٥) استنشي : أحب أن أثم . ریا : رائحة . يشوفي : شاقبي : هاجني ، حركني ، جذبني . محياه :

وجهه (وجه الربيع : وجه الارض المملوء بأنواع الزهر) . راقني : حسن في عيني . مخبره : اختباره (رائحة

زهرة وطيب نسيمه ، الخ) . رق أصيله (مساؤه قبل الغروب) وسحره (صباحه بعد الفجر) : طاب ، وافق نفسي .

(٦) تفتحت أكامه : تفتحت أزهاره . الوجد : الحب ، الشوق . النوار : الزهر الابيض . الحشا : القلب .

(٧) البيت البحري ويطوه في الأصل أبيات . الطلق : الضاحك .

ابن عبد الظاهر

- ١ - هو عبدُ الله بنُ عبدِ الظاهر بنِ نَشوانَ بنِ عبدِ الظاهر بنِ نَجْدَةَ الجُذَامِي المِصْرِي ، وُلِدَ في القَاهِرَة في المُحَرَّم من سَنَةِ ٦٢٠ هـ (شِباط - فِبرابر ١٢٢٣ م) . وقد تَلَقَى العِلْمَ على أبيه عبدِ الظاهر (ت ٦٤٦ هـ) - وكان مُقرئاً ضريباً عالماً بالقراءاتِ بارِعاً في علومِ اللغةِ العربيَّة - ثمَّ سَمِعَ من جعفرِ الهَمْدَانِي وعبدِ الله بنِ اسماعيلَ بنِ رَمْضَانَ ويوسفَ بنِ المِخيلي . وتولَّى ديوانَ الإنشاءِ في أيامِ الظاهر بَيبَرسَ . وكانت وفاته سَنَةَ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .
- ٢ - كان ابنُ عبدِ الظاهر كاتباً مُتَرَسِّلاً بليغاً له رسائلُ ديوانيةٌ ورسائلُ إخوانيةٌ ، وكان يَسْلُكُ في رسائله طَريقَةَ القاضي الفاضل . وقد وَضَعَ كثيراً منَ اصطلاحاتِ الإنشاءِ كما أشاعَ الرُّوحُ الإسلاميَّة في رسائله ، وخصوصاً تلك التي تَتعلَّقُ بالمعاركِ والفتوح . وفي شعره خاصَّة معانٍ قليلةٌ وتكثُفٌ في الصنعة كثيرٌ . وهو يُجيدُ المُقطَّعاتِ أَكثَرَ ممَّا يُجيدُ القصائدَ الطِّوالَ . ثمَّ هو مؤلِّفٌ له : الروضة البهيَّة الزاهرة في خِطَطِ المُعزِّيَّة^(١) القاهرة - الألفاظ الخفية في السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (سيرة الملك الأشرف) - سيرة الملك الظاهر (شعر) - الدرُّ النظيم من ترسُّل عبد الرحيم (القاضي الفاضل) .

٣ - مختارات من آثاره

- لما هَزَمَ الملكُ الظاهر بيبَرسَ جموعَ التَّار في الشام وطاردهم ثمَّ عبرَ الفرات وراءَ فلولهم قالَ ابنُ عبدِ الظاهر يَصِفُ ذلك :
- تَجَمَّعَ جيشُ الشِّرْكِ من كلِّ فِرْقَةٍ وظنُّوا بأنَّا لا نُطِيقُ لهم غَلَبًا .
وجاءوا إلى شَطِّ الفُراتِ ، وما دَرَوْا بأنَّ جِيادَ الخيلِ تَقِطُّعُهُ وَثَبًا .
وجاءتْ جنودُ اللهِ في العُدَدِ التي تَمِيسُ لها الأبطالُ يومَ الوغى عُجْبًا^(٢) .
فَعُمْنَا ، بِسَدِّ من حديدٍ ، سِباحَةً إليهم ؛ فما اسطاعَ العَدُوُّ له نَقَبًا^(٣) ؟

(١) الخطط (بكسر الخاء) جمع خطة (بكسر الخاء) : قطع الارض ، أقسام المدينة . المعزية : نسبة الى المعز لدين الله الفاطمي الذي فتحت مصر وبنيت القاهرة في أيامه .

(٢) العدد (بضم العين) جمع عدة (بضم العين) : السلاح . الوغى : الحرب .

(٣) هام : طفا عل وجه الماء . بسد من حديد (بسلاح كثير) . فما استطاع العدو له نقبا : اقتباس من قول الله تعالى (١٨ : ٩٧) : من السد الذي بناه ذو القرنين : « فما اسطاعوا أن يظهروه (بفتح الهاء) يتسلقوا عليه) وما استطاعوا له نقبا (سورة الكهف) . نقبا : خرقاً .

— وقال في الحماسة التي يزعم الناس أن غناءها بكاء ، مع أن كل ما فيها دليل على الفرح :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَآ ؛ وَأَرَاهَا فِي الْحُزْنِ ^(١) لَيْسَتْ هُنَالِكَ ؛
خَضِبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجَيْبَ دَمْعٌ وَغَنَّتْ ؛ وَمَا الْحُزْنُ كَذَلِكَ !
— وكتب الى ابنه فتح الدين ^(٢) :

ان شِئْتَ تَنْظُرُنِي وَتَنْظُرُ حَالَتِي ، قَابِلْ اِذَا هَبَّ النَّسِيمُ قَبُولَا ^(٣) ؛
تَلَقَّاهُ مِثْلِي رِقَّةً وَلَطَافَةً ؛ وَلِأَجْلِ قَلْبِكَ لَا أَقُولُ عَلِيلاً .
فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَيْكَ مِنِّي ؛ لِيَتَنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلَا ^(٤) !
— وكتب الى بعض أصحابه يَسْتَدْعِيهِ الى حَمَام :

هَلْ لَكَ — أَطَالَ اللهُ بِقَامِكَ إِطَالَةً تَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَنَهَلِ النِّعَمِ وَتَتَمَلَّى
(منها) بالسَّعَادَةِ تَمَلَّى الزَّهْرِ بِالْوَسْمِيِّ ^(٥) وَالنَّظَرِ بِالْحَسَنِ الْوَسِيمِ — فِي الْمَشَارِكَةِ
فِي حَمَامٍ جَمَعَ بَيْنَ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَأَنْوَاءٍ وَأَنْوَارٍ وَزُهْرٍ وَأَزْهَارٍ ^(٦) ، قَدْ زَالَ فِيهِ
الْإِحْتِشَامُ فَكُلُّ عَارٍ وَلَا عَارَ . نَجْمٌ جَامَاتِهِ لَا يَعْتَرِيهَا أَفُولٌ ^(٧) ، وَنَاجِمٌ رُخَامُهُ
لَا يُغَيِّرُهُ ذُبُولٌ ^(٨) وَكَذَا عَلَى يَدِ قَيْمٍ قِيمٌ بِمَحْقُوقِ الْخِدْمَةِ ، مَاهِرٌ فِي مَا
يُعَامِلُ بِهِ أَهْلَ النِّعَمِ مِنْ أَسْبَابِ النِّعْمَةِ ، خَفِيفٌ الْيَدِ مَعَ الْأَمَانَةِ ، مُوصُوفٌ
بِالْمَهَابَةِ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ الْمَهَابَةِ ^(٩) . لَطْفٌ أَخْلَاقًا حَتَّى كَأَنَّهَا عِتَابٌ جَحْظَةٌ

(١) في الاصل : في الحسن ! * قوائم الحماسة حمراء ويكون حول عنقها عادة ريش ملون كأنه عقد .

(٢) يبدو أن فتح الدين كان مريضاً . وعلى كل فقد توفي قبل والده (حسن المخاضرة ١ : ٢٧٣) .

(٣) هب النسيم قبولا (من الجنوب) .

(٤) * ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا * تفسير من القرآن الكريم (راجع سورة الفرقان ، ٢٥ : ٢٧) .

(٥) الوسمي : المطر في أول الربيع .

(٦) جنة : نعيم . يقال : الحمام نعيم الدنيا . النار (هي النار التي توقد في الحمام) . النوء : الموج (كناية

عن الماء الكثير) . الانوار (يكون الحمام مغلقاً وبلا نوافذ ولذلك تشمل فيه الانوار ليلاً ونهاراً . الزهر (النجوم) :

المصابيح المضاءة فيه ؛ والازهار كناية عن الملاح والحسان من الذين يأتون الى الحمام .

(٧) فكل (موجود في الحمام) عار (بلا ثياب) ولا عار (حيب في ذلك) . الحمام (هنا) كيل صغير يعرف

المغتسلون به الماء ليسكبوه على أجسامهم . لا يعترها أفول (غروب) لا يطل استمالها . الناجم : ألئت ليس له

ساق . لا يعترها ذبول : لا تدوى (تجف وتيبس) — لعله يشير الى أشكال من النبات والازهار مرسومة على رخسام

(بلاط) الحمام .

(٨) قيم الحمام : المشرف عليه . قيم بمحقوق الخدمة : خبير بها (يعتني بالذين يأتون الى حمامه) ، بارع .

المهابة = امتنان مهنة . تلك المهابة : الإشراف على حمام (العمل في الحمام) .

والزمان ، وأحسنَ صَنِيعَهُ فلا يُنْسِكُ إِلَّا بِمَعْرُوفٍ وَلَا يُسْرَحُ إِلَّا بِإِحْسَانٍ^(١) ...
 ٤ - تشریف الایام والعصور فی سیرة الملک المنصور (حققہ مراد کامل) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦١ م .

نبد من الجزء الثالث من الألفاظ الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (نشره موبرخ - مع نقل الى اللغة السويدية) ، لو ند في أسوج ، ١٩٠٢ م .

• عصر المالک : الترسل وابن عبد الظاهر ، تأليف محمد الحبيب بن الخوجه (منشورات كتاب البعث) ، تونس ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

فوات الوفيات ١ : ٢٧١ - ٢٨٠ ؛ العبر ٥ : ٣٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٢١ ؛ زيدان ٣ - ١٦٧ - ١٦٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٧٩ - ٦٨٠ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٨ - ٣٨٩ ، الملحق ١ : ٥٥١ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

کمال الدين ابن الاعمى

١ - هو کمال الدين علي بن محمد بن المبارك ، كان أبوه ظهير الدين محمد الأعمى خطيب القدس . وُلِدَ علي صاحب هذه الترجمة في أوائل القرن السابع للهجرة (أوائل الثالث عشر للميلاد) . وكان مُقَرَّبًا في التربة الأشرفية . وقد عاش طويلاً ثم انقطع في آخر عُمره الى القليجية . وكانت وفاته في المحرم من سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ - ١٢٩٣ م) .

٢ - بدأ کمال الدين بن الأعمى نظم الشعر في أيام صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩ - ٥٨٩ هـ) ، وكان ذا اتجاه صوفي . وهو متين السبك سهل التركيب عذب الشعر ، يَمَزُجُ الجِدَّ أحياناً بالهَزْل . واشتهر بأنه صاحب «المقامة» في صفات البحرية (الممالک البحرية !) .

٣ - مختارات من شعره

- قال کمال الدين بن الأعمى يَصِفُ داراً كان يَسْكُنُها :

دارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابَاتِهَا .

(١) جعظة البرمكي (راجع ٢ : ٤٢٤) يمسك باحسان (يحسن الى الزبائن ما داموا في حمامه) ويسرح باحسان فيها تورية : يسرح لهم شعرهم (وذلك من توابع الاستحمام) ، يسرح : يترك (يودع الزبائن بعد أن يكونوا قد استوفوا جميع شروط الاستحمام) . والجملة مقتبسة من القرآن الكريم ، في سورة البقرة : «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان (٢ : ٢٣١)» .

الخيرُ عنها نازحٌ متباعداً
من بعضٍ ما فيها البعوضُ - عَدِمَتْهُ -
وبها ذُبابٌ كالضبابِ يَسُدُّ عَيْنَ
أبنِ الصوارمِ والقَنَا من فَتْكِهَا
وبِهَا من الجُرْدَانِ ما قد قَصَرَتْ
وبها زنايرٌ تُظَنُّ عَقَارِباً ،
وبها عَقَارِبُ كالأقاربِ رُتِعَ
كيفَ السبيلُ الى النجاة ؟ ولا نجاة
السمِّ في نَفَثَاتِهَا ، والمَكْرُ في
٤ - * * * فوات الوفيات ٢ : ١٠١ - ١٠٥ ؛ العبر ٤ : ٣٧٦ - ٣٧٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٢١ ؛
الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٥ .

سُعدي الشيرازي

١ - هو الشيخ مشرف الدين بن مُصْلِحِ الدين عبد الله الشيرازي ، وُلِدَ في
مدينة شيرازَ (إيران) سَنَةَ ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ - ١٢١٠ م) في الأرجح وفيها نشأ . وكان
مُصْلِحُ الدين في خِدْمَةِ سَعْدِ الأوَّلِ ابنِ زَنْكِي السَلْغُورِيِّ الذي كان أتابكاً على
فارسَ (٥٩٩ - ٦٢٨ هـ) فاتَّخَذَ مشرفُ الدين لَقَباً من اسمِ سَعْدِ بنِ زَنْكِي

- (١) السنة (بكر السين) : الغفوة ، أول النوم ، شدة النوم أيضاً .
- (٢) الضباب : النيم القريب من الأرض . الغنة : مرور الكلام في الالهة (والأنف) . ما طرَبِي سَوِي غَنَاتِهَا : ليس لي من وسائل الطرب بالقناء إلا هذا الصوت (المزجج) من الذباب .
- (٣) الصوارم : السيوف . القنا : الرياح .
- (٤) العتاق الجرد : الخيول الأميلة (الاجرد : القليل الشعر - من صفات الخيل الاصيلية) . الحملات الهجمات .
- (٥) رتِعَ جمع راتِع : الذي يأكل ويشرب ما يشاء في سعة من الخصب . وقوله كالأقارب : كناية عن الاطمئنان كأن لها حقاً في مشاركتها في مسكنه . الحاة جمع حمة (بغم الحاء وفتح الميم المهملة بلا تشديد) الابرة التي تضرب العقرب (أو النحلة أو الزنبور الخ) بها .
- (٦) النَفَثُ : النفخ (نفث الحية للم بعد أن تمض) . الفلتات جمع فلتة : (الحركة) المفاجئة ، يقول : من مكر الحية (حيلتها) أنها تكون كامنة (هادئة) ثم تهجم على فريستها بفتة . والموت في لَفَتَاتِهَا (اذا تلفت وراة أحداً !) أو إذا انقلبت لتفرغ السم من انبائها بعد ان تمض .

وعرف في التاريخ باسم «سَعْدِي» أو سعدِي الشيرازي .
انتقل سعدِي في مطلع شبابه الى بغداد ودخل المدرسة النظامية ليتلقى فيها العلم . ويبدو أن مَبْلَغَهُ كان ، في مطلع حياته ، الى الفقه والتصوف فحضر دروس الشهاب السهروردي (ت ٦٣٢هـ) وسيط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) وغيرهما من رجال التصوف خاصة . ثم لآته عاد الى شيراز فلم يَطِبِ المُقام له فيها لاستمرار الاضطراب السياسي فأخذَ يتطوف في الارض : زار الهند والحجاز وحجَ مِراراً ثم استقرَ حيناً في دمشق وزار بلاد الروم (آسية الصغرى) . بعدئذ عادَ الى شيراز حيثُ توفّي سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١م) أو بعدها بقليل .

٢- سعدِي الشيرازي من كبار شعراء الفرس ، وجداني الأغراض حُلُوْ الألفاظ رقيقُ النظم يتجرى في شعره مجرى القصص . أمّا أغراضه فهي الغزلُ خاصةً والأدبُ (الأمثالُ والحِكَمُ) . وله نثرٌ في أعلى طبقات الجودَةِ . وقد كَتَبَ سَعْدِي ونَظَّمَ في اللغتين الفارسية والعربية^(١) . ويغلبُ الاتجاهُ الصوفيُّ على جميع آثاره ، وإن كنّا لا نستطيعُ أن نُسَمِّيَهُ مُتَصَوِّفاً .

ولسعدِي الشيرازي ثلاثة مجاميع من الشعر : گلستان (حديقة الورد : وفيه نثر وشعر باللغتين الفارسية والعربية) وبستان (البستان : الحديقة) وكلّيات . وفي «كلّياته» قصائدُ فارسيةٌ وقصائدُ عربيةٌ ومُلمّعاتٌ (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) ورباعياتٌ (راجع ، فوق ، ص ٢٥١) ومراثٍ وغزليّاتٌ وهزليّات . وله أيضاً رسائلٌ إخوانيةٌ وكتابٌ «بند نامه» (كتاب النصائح) .

٣ - مختارات من شعره

- قال سَعْدِي الشيرازي في معنى بين الغزل والتصوف^(٢) بالعربية :

يا نديمي ، قُمْ بِلَيْلٍ واستقني واستقني النّدامي^(٣) .
خلّتي أسهرُ ليلي ، ودّع الناسَ نياماً .
استقباني ، وهدبرُ الرعد قد أبكى الغماماً ،
في أوانٍ كشف الوردُ عن الوجه اللثام^(٤) .

(١) Huart, A Hist. of Arabic Lit. 111.

(٢) للكشكول (تحقيق طاهر أحمد الزاوي) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) ،

(٣) النّدامي (جمع نديم) : الذين يشربون الخمر معاً . ٢٦٣ : ٢٠٤ : ٢٨٧ .

(٤) أوان : زمان ، زمان الربيع . كشف الورد (يظهره) عن وجه الارض (الذي كان مغطى بالثلج) .

أَيْهَـا الْمُصْغِي إِلَى الزُّ هَاد ، دَعْ عَنْكَ النِّيامَ^(١) .
فَرَّ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْعَلَكَ الدَّهْرُ حُطَامًا^(٢) .
قُلْ لِمَنْ عَيْرَ أَهْلِ الْـ حُبِّ بِالْحُبِّ وَلَا مَـ :
لَا عَرَفْتَ الْحُبَّ - هِيَهَا ت - وَلَا ذُقْتَ الْغَرَامَ^(٣) !
لَا تَكُتِي فِي غُلَامٍ أَوْدَعَ الْقَلْبَ سَقَامًا^(٤) .
فِيَدَا الْحُبِّ كَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَضْحَى غُلَامًا^(٥) .

- لسعدي شعرٌ فيه كثيرٌ من الحكمة وقليلٌ من التصوف ، منه ^(٦) :

فَاقَ طِينَ الْأَوْطَانِ عَرْشَ سُلَيْمًا نَ وَأَشْوَكَهُ عَلَى الرِّيحَانِ .
يُوسُفُ - وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ - تَمْنَى أَنْ يَكُونَ الشَّحَادَةَ فِي كَنُوعَانِ .

- ولسعدي شعرٌ باللغة العربية منه :

أَشَاهِدُ مَنْ أَهْوَى بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ فَيَلْحَقَنِي شَأْنٌ أَضْلُ طَرِيقًا ؛
يُوجِّعُ نَارًا ثُمَّ يَطْفِئُ بِرَشَةٍ ، لَذَاكَ تَرَانِي مُحَرِّقًا وَغَرِيقًا !
• يُهَاجُ إِلَى صَوْتِ الْأَغَانِي لَطِيبِهِ ، وَأَنْتَ مُغْنٍ إِنْ سَكَتَ تَطِيبُ !
• أَنْتِي لِمُسْتَتِرٍ عَنْ عَيْنِ جِيرَانِي ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي .
• فَقَدْتُ لَذِيذَ الْعَيْشِ وَالْمَرْءَ جَاهِلٌ بِقَدْرِ لَذِيذِ الْعَيْشِ قَبْلَ الْمَصَائِبِ !

- لما اجتاحت التَّارُ بَغْدَادَ سَنَةَ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، قَالَ سَعْدِي الشِّيرَازِي

يُرْثِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَعَصِمَ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيَّ وَيَأْسَى لِحُرَابِ بَغْدَادِ فِي قَصِيدَةٍ عَرَبِيَّةٍ مِنْهَا :

حَبَسْتُ بِحَقَّتِي الْمَدَامِيعَ لَا تَجْرِي ، فَلَمَّا طَغَى الْمَاءُ اسْتَطَالَ عَلَى السِّكْرِ^(٧) .

(١) النِّيام : النوم .

(٢) بِهَا : بِالْخَمْرِ ! قَبْلَ أَنْ تَشْبَحَ .

(٣) مَا عَرَفْتَ : أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ فِي حَيَاتِكَ الْحُبَّ (الْإِلَهِي) ؛ لَا عَرَفْتَ : أَدْمَوْعُ عَلَيْكَ أَلَا تَعْرِفُ

هَذَا الْحُبَّ الْعَظِيمَ الَّذِي . (٤) غُلَامٌ : مُحَبَّبٌ .

(٥) غُلَامٌ : عَبْدٌ .

(٦) هَذَانِ الْبَيْتَانِ بِالْفَارْسِيَةِ ، وَقَدْ نَقَلَهُمَا الْمُؤَلِّفُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ .

(٧) طَغَى الْمَاءُ : عَظُمَ وَقَاضَى وَغَطَى كُلَّ شَيْءٍ . اسْتَطَالَ : قَوِيَ ، اسْتَوْلَى ، اسْتَبَدَّ . السِّكْرُ (بِفَتْحِ السِّينِ

وَبِكْسَرِهَا أَيْضًا) السُّدُّ عَلَى النَّهْرِ (الْقَامُوسُ ٢ : ٥٠) .

نسيمُ صَبَا بَغْدَادَ بعد خرابيها
لأنَّ هلاكَ النفسِ عندَ أولي النُّهى
زجرتُ طبيباً جسَّ تَبْضِي مُداوياً :
تُسَائِلُنِي عَمَّا جَرَى يَوْمَ حَصَرِهِمْ ،
أَدِيرْتُ كَوُوسُ المَوْتِ حَتَّى كَأَنَّمَا
نَوَائِبُ دَهْرٍ لَيْتَنِي مِتَّ قَبْلَهَا
أَيَا ناصِحي بالصبرِ ، دَعْنِي وَزَفَرَنِي ؛
وَقَفْتُ بَعَبَادَانَ أَرْقُبُ دِجْلَةَ
ولا تَسْأَلَانِي كَيْفَ قَلْبُكَ وَالنَّوَى ؛
وَهَبْ أَنْ دَارَ المُلْكِ تَرْجِعُ عامراً
فأينَ بنو العَبَّاسِ مَفْتَخِرُو الوَرَى :
غدا سَمَرًا بَيْنَ الأَنَامِ حَدِيثُهُمْ ؛
وفي الخَبَرِ المَرْوِيِّ : دِينَ مُحَمَّدٍ

تَمَنَّيتُ لو كَانَتْ تَمَرٌ^(١) على قَبْرِي ،
أَحَبُّ لهُ مِنْ عَيْشٍ مُنْقَبِضِ الصَّدْرِ^(٢) .
إِلَيْكَ ، فَمَا شَكَاوِي مِنْ مَرَضٍ تُبْرِي^(٣) .
وذلكَ مِمَّا لَيْسَ يَدْخُلُ فِي الحَصَرِ^(٤) :
رُؤُوسُ الأَسَارَى تَرْحَحِنُ مِنَ السُّكْرِ^(٥) .
ولم أَرِ عُدُونََ السَّقِيهَ على الخَبَرِ^(٦) .
أَمُوضِعُ صَبْرٍ وَالْكَبُودُ على الجَمَرِ^(٧) !
كَمَثَلِ دَمٍ قَانَ يَسِيلُ إلى البَحْرِ^(٨) .
جِرَاحَةُ صَدْرِي لَا تُبَيِّنُ بِالسَّبْرِ^(٩) .
وَيُغَسِّلُ وَجْهَ العَالِمِينَ مِنَ العَفْرِ^(١٠) ،
ذَوُو الخُلُقِ المَرَضِيِّ والغَرَرِ الزُّهْرِ^(١١) .
وذا سَمَرٍ يُدْمِي المَسَامِعَ كَالسَّمَرِ^(١٢) .
يَعُودُ غَرِيباً مِثْلَ مُبْتَدَأِ الأَمْرِ^(١٣) .

- (١) كانت (كذا في الأصل) ، ولو قال مكان ذلك « أن كان مر » لظل الوزن صحيحاً وكان أصح في المعنى .
(٢) أول النہی : أصحاب العقول . أحب له (يجب أن تكون « أحب إليهم ») . من عيش (رجل) منقبض الصدر (حزين) .
(٣) إليك (عني) : ابتعد عني : تبرى = تبرىء (تستطيع أنت أن تشفيه) .
(٤) حصرهم = محاصرتهم . ليس يدخل في الحصر : لا يمكن إحصاؤه .
(٥) أرجعن : مال ، اهتز .
(٦) الخبر (بفتح الخاء) : الرجل العالم .
(٧) الكبود والأكباد جمع كبد (بفتح فكسر) . أموضع صبر : أهذا أمر يمكن الصبر فيه (المصيبة كبيرة جداً) .
(٨) عبادان جزيرة في خليج البصرة . قان وغان (في الفارسية) : دم . دم قان : دم شديد الحمرة .
(٩) النوى : البعاد . السبر : قياس عمق الجرح بالمسبار (أداة كالمسلة) يقيس الطبيب بها عمق الجرح . جراحة صدري : الجرح المعنوي (لا يعرفه الأطباء) .
(١٠) ترجع (شيئاً) عامراً : تعود عامرة . العفر (بفتح ففتح أو بفتح فسكون) : التراب . يغسل وجه العالمين من العفر (من الذل) .
(١١) الفرر جمع فرة : مقدم الرأس . الزهر جمع أزهر (أبيض) وزهراء . ذوو غرر زهر : أصحاب جهال ومجد .
(١٢) السمر : حديث يتلى به المحتملون ليلاً . السمر : شك العين بمسار .
(١٣) الخبر المروي : حديث رسول الله . في الحديث : يعود هذا الدين (الاسلام) غريباً كما بدأ (يقل الماعرفون به حق معرفته) .

أَغْرَبُ مِنْ هَذَا يَعُودُ كَمَا بَدَأَ ؟
لَعَمْرُكَ ، لو عَابَتْ لَيْلَةٌ نَفَرِهِمْ
وإنَّ صَبَاحَ الْأَمْرِ يَوْمُ قِيَامَةٍ
وَمُسْتَضْرِحُ : يَا لِلْمُرُوءَةِ ، فَاَنْصُرُوا !
إِلَامَ تَصَارِيفُ الزَّمَانِ وَجَوْرُهُ
إِذَا شَمِتَ الْوَاشِي بِمَوْتِي ، فَقُلْ لَهُ :
إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا فَرْقَ بَيْنَنَا ،
عَفَا اللَّهُ عَمَّا (قَدْ) مَضَى مِنْ جَرِيْمَةٍ
وَصَانَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ صِيَانَةً
أَحَدْتُ أَخْبَاراً يَضِيقُ بِهَا صَدْرِي ؛
خَلِيلِي ، مَا أَحْلَى الْحَيَاةَ حَقِيقَةً

وَسَبَّيْ دِيَارِ السَّلَامِ فِي بِلَدِ الْكُفْرِ (١)
كَانَ الْعَذَارَى فِي الدُّجَى شُهْبٌ تَسْرِي (٢) ؛
عَلَى أُمَمٍ شَعَتْ تُسَاقُ إِلَى الْحَشْرِ (٣) .
وَمَنْ يَنْصُرُ الْعُصْفُورَ بَيْنَ يَدَيِ النَّسْرِ (٤) ؟
تُكَلِّفُنَا مَا لَا نَطِيقُ مِنَ الْإِصْرِ (٥)
رُوَيْدَكَ ، مَا عَاشَ أَمْرُؤُ أَبَدَ الدَّهْرِ .
فَلَا تَنْظُرَنَّ النَّاسَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ (٦) .
وَمَنْ عَلَيْنَا بِالْحَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ ؛
بِدَوْلَةِ سُلْطَانِ الْبِلَادِ أَبِي بَكْرٍ (٧) ،
وَأَحْمِلْ أَصَاراً يَتَوُّ بِهَا ظَهْرِي (٨) .
وَأُطِيبْهَا ، لَوْلَا الْمَمَاتُ عَلَى الْإِثْرِ !

٤ - كَلِمَاتُ شَيْخِ سَعْدِي ... (تصحيح محمد علي فروغي) ، نهران (كتاب فروشي محمد حسن علي) ١٣١٩ .

* * ترجمه گلستان ، تعريب جبرائيل بن يوسف (عني بنشره و طبعه ابراهيم مصطفی تاج) ،
القاهرة (المطبعة الرحمانية ١٩٢١م ؛ روضة الورد ، ترجمه محمد الفراتي) (نشرته وزارة
الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي ١) ،
دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

البستان (ترجمه شعرا محمد الفراتي) ، دمشق (منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد
القومي) ١٩٦٨ م .

(١) ديار السلم : ديار الاسلام .

(٢) النفر : نزول الحجاج من عرفات الى منى (يكسر الميم) في الحج . والنفر أيضاً تفرق الحجاج لرجوعهم
الى بلادهم . والمقصود (هنا) : محاولة هرب اهل بغداد من التتار . الشهاب : الكوكب ، الحجر الساقط في
الفضاء فاذا دخل جو الارض احترق وأضاء ضياء شديداً . تسري : تسير ليلاً .

(٣) الاشعث : المشوش الشعر (كناية عن انصراف الانسان عن الاهتمام بهندامه اذا كثرت الأعمال عليه
واذا زلت به مصيبة الخ .) الحشر : يوم القيامة (كناية عما فيه من الأهوال) .

(٤) ومن ينصر ... (من يستطيع انقاذ العصفور من بين يدي النسار ؟) . في الأصل : ومن يصرخ .

(٥) إلَام (الى أي مدى تستمر) تصاريف الزمان (مصائبه) وجوره (وظلمه) ؟ الأمر (يكسر الهمزة) :

الثقل (الأحداث والمصائب) . (٦) النظر الشر (من طرف العين) كناية عن الغضب أو الحقد .

(٧) أبو بكر هذا لعله أبو بكر قتلغ خان بن سعد (٦٢٨ - ٦٥٨ هـ) من بني سلفر أتابكة فارس ،

وكان سعدى يستظل بجماعته (زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ٣٥٠) .

(٨) أصار جمع إصر : ثقل . ناء فلان بالحمل : أثقله ، نهض فلان بالحمل : بجهد ومشقة .

روائع من الشعر الفارسي : جلال الدين الرومي - سعدى الشيرازي - حافظ الشيرازي ، ترجمة محمد الفراقي ، نشرته وزارة الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي ، رقم ٧ ، دمشق (المطبعة الهاشمية) بلا تاريخ .

سعدى الشيرازي شاعر الانسانية ، تأليف ، تأليف محمد موسى هندوي ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٥١ م .

دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

تقي الدين السروجي

١ - هو تقي الدين عبد الله بن علي بن مُنْجِد بن ناجد بن بركات، وُلِدَ في سَروجَ من جزيرة ابن عُمَرَ (شَمالي الشَّام والعراق) سَنَةَ ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ - ١٢٣٠ م) . تلقى تقي الدين السروجي تِلَاوَةَ الْقُرْآن واللغة والنحو وطرفاً من فنون الأدب وأجادها ، ولكنْ غَلَبَ عليه السُّلُوكُ الصُّوفِي . وكانت وفاته في القاهرة في رابعِ رَمَضانَ من سَنَةِ ٦٩٣ هـ (١٢٩٤ / ٦ / ٢٩ م) .

٢ - كان تقي الدين السروجي سالكاً في طريق التَّصَوُّفِ مُتَقِلّاً من الدُّنْيَا يَغْلِبُ عليه حبُّ الجَمالِ مَعَ العِفَّةِ . وكان شاعراً على المذهب الصوفي أيضاً مكثرأً محسناً أحياناً حتّى كان يُغَنّي في بعضِ شِعْره . وكان يُلِمُّ بمعاني ابنِ الفارض .

٣ - مختارات من شعره

- قال تقي الدين السروجي يتشوقُ الى محبوبه على مذهب القوم (الصوفية) :

أُنْعِمْ بَوْصَلِكَ لِي ، فهذا وَقْتُهِ ؛
أُنْفَقْتُ عُمْرِي فِي هَوَاكَ ، وَلَيْتَنِي
يَا مِنْ شَغِلْتُ بِحُبِّهِ عَنْ غَيْرِهِ
كَمْ جَالَ فِي مِيدَانِ حُبِّكَ فَارِسٌ ،
أَنْتَ الَّذِي جَمَعَ الْمُحَاسِنَ وَجْهَهُ ،
قَالَ الْوَشَاةُ : قَدْ ادَّعَى بِكَ نِسْبَةً .
يَكْفِي مِنَ الْهَجْرَانِ مَا قَدْ ذُقْتُهُ .
أُعْطِيَ وَصُولاً بِالَّذِي أَنْفَقْتُهُ^(١) .
وَسَلَوْتُ كُلَّ النَّاسِ حِينَ عَشِيقَتِهِ ،
بِالْصِّدْقِ فِيكَ إِلَى رِضَاكَ سَبَقْتُهُ^(٢) .
لَكِنْ عَلَيْكَ تَصَبُّرِي فِرْقَتِهِ .
فَسُرِرْتُ لِمَا قُلْتَ : قَدْ صَدَقْتُهُ^(٣) .

(١) وصول : بطاقة بتسلم المبالغ من الذين يدفعونها .

(٢) - أنا سبقت الى رضاك لأنني أحبك صادقاً غلماً (وهم يظنون أنهم محبوبك) .

(٣) سررت لما علمت أنك قلت لهم إنني لا أنتسب إليك (لأنني لا أريد أن يعرفوا ذلك لأنهم لا يفهمون

معنى حب الانسان لله - او صدقت دعواه بأنه ينتسب إلي) .

بالله ، ان سألوك عني قل لهم : عَبْدِي وَمُلْكُ يَدِي ، وما اعتقته ^(١) ؛
 أو قل : مشتاق إليك ! فقل لهم : أدري بدا ، وأنا الذي شوقته .
 يا حسن طيف من خيالك زارني من عظم وجدتي فيه ما حققته ^(٢) .
 فمضى وفي قلبي عليه حسرة ، لو كان يُمكنني الرقاد لحقيقته ^(٣) !
 - وله في التورية في « خالها » و « عمها » :

بالجانب الأيمن من خدّها نُقْطَةُ مِسْكٍ أَشْنَيْ شَمَاهَا ^(٤) .
 حَسْبَتْهُ لَهَا بَدَا خَالَهَا ، وجدته من حسنه عمّها ^(٥) !

٤ - * فوات الوفيات ١ : ٢٨٢ - ٢٨٩ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٤٣ .

البوصيري

١ - هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري الدلاصي المصري : نسبةً الى صنهاجة (إحدى القبائل العظيمة في المغرب - فلعل أحد أجداده كان منها) والى بوصير (أو بوصير قوريدس أو بوصير الملقب بين الفتيوم وبني سُوف في مِصر - بلدة والده) والى دِلاص (بلدة والدته) . وكذلك رُكِبَتْ له نسبةٌ من اسم البلدين (بوصير ودلاص) فقل له الدلاصيري .

وُلِدَ البوصيري في أول شَوَّال من سنة ٦٠٨ هـ (١٢١٢/٣/٦ م) بناحية دِلاص أو في بَهْشِيم ، وكنيتهما من أعمال البَهْشَمَا . ويبدو أنه اتجه منذ مطلع حياته نحو التصوف فأخذه عن أبي العباس المُرْسِي (ت ٦٨٦ هـ) خليفة أبي الحسن الشاذلي (ت ٦٥٦ هـ) في طريقته . ولكن يبدو أن حياته في بيته وبين الناس كانت بعيدة جداً عما يدعو اليه التصوف الصحيح .

يذكرُ بروكلمان (الملحق ١ : ٤٦٧) أن البوصيري سكنَ القدسَ عشرَ

(١) « ما » حرف نفي . ما اعتقته . هو لا يزال عبدي .

(٢) - من كثرة حبي وسروري بطيفك (بجياك في المنام) ما حققته : لم أثبت رؤيته (لم أراه بوضوح) .

(٣) أحب أن أنام لأرى طيفك ثانية وأتمل برؤيته ، ولكني لا أستطيع الرقاد (النوم) لأن حبك يشغلني

(يفتح الياء والغين) عن كل شيء حتى حرمني النوم أيضاً .

(٤) نقطة مسك : نقطة سوداء .

(٥) بدا : ظهر . خالها (أخو أمها ؛ نكتة سوداء « خال » في وجهها) . عمها : أخو أبيها ؛ من حسنه

(بحسنه) عمها (كان عاماً فيها) : كل ما فيها حسن جميل .

سَنَوَاتٍ . بعدئذٍ انتقلَ الى المدينةِ ثُمَّ قَضَى ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي مَكَّةَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ . وَلَمَّا عَادَ إِلَى مِصْرَ دَخَلَ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ فَعُيِّنَ مُبَاشِرًا (كَاتِبًا) فِي بَلْبَيسَ الشَّرْقِيَّةِ ، نَحْوَ سَنَةِ ٦٥٩ هـ ، فَبَقِيَ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ نَحْوَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ أَثَرًا بَعْدَهَا أَنْ يُنْشِئَ كُتُبًا لِلتَّعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . ثُمَّ لَاحَظَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَحَاوَلَ أَنَّهُ يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ فَافْتَتَحَ كُتُبًا لِلتَّعْلِيمِ الْقُرْآنِ . فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ يَرْتَدُّ عَلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ حَيْثُ كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ قَدْ اسْتَقَرَّ .

وَأَسْنَى الْبُوصِيرِيُّ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الضَّعْفُ وَتَوَفَّى فِي الْمُسْتَشْفَى الْمَنْصُورِيِّ فِي الْقَاهِرَةِ ، سَنَةَ ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ .

٢- كَانَ الْبُوصِيرِيُّ فَقِيهًا وَكَاتِبًا وَحَاسِبًا وَشَاعِرًا ؛ وَلَكِنَّ شَهْرَتَهُ فِي الشَّعْرِ ، وَفِي مَدْحِ الرُّسُولِ خَاصَّةً : لَهُ الْهَمْزِيَّةُ (٤٥٨ بَيْتًا) فِي مَدْحِ الرُّسُولِ وَاسْتِعْرَاضِ شَيْءٍ مِنْ تَارِيخِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى آخِرِ دَوْلَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ . وَلَهُ الْبُرْدَةُ أَوْ الْبُرْدَةُ (مِيمِيَّةٌ ، ١٨٠ بَيْتًا) فِي مَدْحِ الرُّسُولِ . قَالَ الْبُوصِيرِيُّ (فَوَاتٍ ٢ : ٢٦٠) : « اتَّفَقَ أَنْ أَصَابَنِي فَالَجُ أَبْطَلَ نِصْفِي فَفَكَّرْتُ فِي عَمَلٍ قَصِيدَتِي هَذِهِ (الْبُرْدَةُ) فَعَمَلْتُهَا وَاسْتَشْفَعْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ يُعَافِيَنِي ، وَكَرَّرْتُ لِإِنْشَادِهَا وَتَكَيُّتُ وَدَعَوْتُ وَتَوَسَّلْتُ وَنِمْتُ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِي الْمَنَامِ) فَمَسَحَ عَلَيَّ وَجَعِي بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ وَأَلْفَى عَلَيَّ بُرْدَةً (ثَوْبًا وَاسِعًا يُلْبَسُ فَوْقَ غَيْرِهِ) . فَانْتَبَهْتُ وَوَجَدْتُ فِي نَهْضَةٍ وَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي » .

وَقَدْ أَكْثَرَ الْبُوصِيرِيُّ مِنْ مِطَالَعَةِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَعَدَدٍ مِنْ كُتُبِ الدِّينِ الْيَهُودِيِّ وَالتَّنَصُّرَانِيَّةِ وَرَدَّ عَلَى مَا فِيهَا مِمَّا يُخَالِفُ الرَّأْيَ الْإِسْلَامِي . وَنَحْنُ نَجِدُ ذَلِكَ فِي قِصَائِدِهِ وَفِي تَعَالِيْقٍ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْقِصَائِدِ .

وَالْبُوصِيرِيُّ نَازِلٌ مُرْسَلٌ ، فَقَدْ كَانَ يَضَعُ سَنَوَاتٍ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ ثُمَّ كَانَ أَيْضًا مُعَلِّمًا . وَلِلْبُوصِيرِيِّ تَعَالِيْقٌ عَلَى قِصِيدَتِهِ اللَّامِيَّةِ « الْمَخْرَجُ وَالْمَرْدُودُ عَلَى النَّصَارَى وَالْيَهُودِ » (الدِّوَانُ ١٢٧ - ١٧١) تَجَرِّي فِي أَسْلُوبٍ مُرْسَلٍ سَهْلٍ لَا تَكْلُفَ فِيهِ وَلَكِنْ لَا بَرَاعَةَ خَاصَّةً تُمَيِّزُهُ .

٣ - مخفارات من آثاره

- من الهمزية النبوية :

كيف تَرْقِي رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ ، يا سماء ما طاولَتْها سماءُ^(١) !
 لم يُساووكَ في عَلاكَ ، وقد حا لَ سَما مِنكَ دونَهم وسَماءُ^(٢)
 انما مَثَلُوا صِفاتِكَ للناسِ سِ كما مَثَلَ النجومُ الماءُ^(٣) .
 أَنْتَ مِصباحُ كُلِّ فَضْلٍ ، فما تَصُ دُرٌّ إِلَّا عن ضَوْئِكَ الْأَضواءِ .
 لك ذاتُ العلومِ من عالَمِ الغَيْبِ بِ ، ومنها لآدَمَ الْأَسْماءُ^(٤) .
 ما مَضَتْ فَتْرَةٌ من الرُّسُلِ إِلَّا بَشَرْتُ قَوْمَها بِكَ الْأَنْبِياءُ^(٥) ،
 تَتَبَّاهي بِكَ العُصورُ وتسمو بِكَ عَلَيْها بَعْدَها عَلَيْها^(٦) .

ثم قامَ النبيُّ يَدْعُو إلى اللـ هِ ، وفي الكُفْرِ نَجْدَةٌ وإِباءُ^(٧) :
 أَمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُهُمُ الكُفـ رَ ، قَدْءاءُ الضَّلالِ فيهِم عِباءُ^(٨) .
 فما رَحمةٌ من الله لانت صَخْرَةٌ من إِبائِهِم صَماءُ^(٩) ؛
 واستجابَتْ لَهُ بِنَصْرِهِ وَفَتَحِ بَعْدَ ذاكِ الْخَضراءُ وَالْغبراءُ^(١٠) .

(١) - كيف يستطيع الانبياء أن يرقوا (يفتح القاف) مثلك (في السماء - ليلة الاسراء والمعراج) ؟ طاولتها :

بلغت مثل طولها ، استطاعت أن تجارحها .

(٢) السنا : النور ، الضوء . السناء : العلو ، الارتفاع .

(٣) - الانبياء فيهم من صفاتك خيالها (كما يظهر خيال النجوم في صفحة الماء) .

(٤) - ان الله أنزل عليك جميع العلوم بمحققها ، بينما الله لم يعلم آدم (أبا الانبياء) الا اسماء تلك العلوم .

- في سورة البقرة : « وعلم (الله تعالى) آدم الاسماء كلها (راجع ٢ : ٣١ وما بعدها) .

(٥) - كلما جاءت فترة (مدة ضل فيها الناس عن الحق) أرسل الله نبياً يبشر قومه ويحثهم على أن يصبروا

لأن الله سيبعث محمداً خاتماً للرسل حتى يهدي الناس جميعاً .

(٦) علياء : المكان المرتفع ، السماء ، الشرف . بعدها : فوقها .

(٧) نجدة : قوة وشجاعة . إباء : كره ومقاومة (الحق) .

(٨) أمماً مفعول به للفعل « يدعو » (في البيت السابق) . اشربت قلوبهم الكفر : امتلأت بالكفر . عِباء :

لا دواء له .

(٩) صماء : قاسية . فما رحمة من الله لانت : اقتباس من قوله تعالى مخاطباً محمداً صلى الله عليه وسلم :

« فما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » (٣ : ١٥٨ - آل عمران) .

(١٠) الخضراء : السماء . الغبراء : الارض . - تبعه أهل السماء (الملائكة) وأهل الأرض (الناس) ؛ أو :

نزل عليه النصر من السماء وفتح بلاد الارض ونشر فيها الاسلام .

وأطاعت لأمره العربُ العَرَبُ
وتوالت للمُصطفى الآيةُ الكبُ
فاذا ما تلا كتاباً من الل

باء والجاهليةُ الجهلاء (١) ،
رى عليهم والغارةُ الشعواء (٢) ؛
ه تلتته كتيبةُ خضراء (٣) .

— من البراءة (البردة) :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بَنِي سَلَمٍ
مَحَضَّتِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ،
فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ
مَنْ لِي بَرْدٌ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا
فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهَوَاتِهَا ؛
وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ : إِنَّ تَهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى

مَرْجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ يَدَمٍ (٤)
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَّالِ فِي صَمَمٍ (٥) ؛
من جهلها بنذيرِ الشَّيْبِ وَالْمَهْرَمِ (٦) .
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِالْجُمِ (٧) ؟
إِنَّ الطَّعَامَ يَقْوِي شَهْوَةَ النِّهَمِ .
حَبَّ الرِّضَاعِ ، وَإِنْ تَفْطِنُهُ يَنْفُطُ !

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِهِ وَفِي خَلْقِهِ ،
دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعَبَا الْعُقُولُ بِهِ

نِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ (٨) ؛
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ (٩) .
وَاحْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْكُمُ (١٠) ،
حَدُّ فَيُعَرِّبُ عَنْ نَاطِقٍ بِفَمٍ .
حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ (١١) .

(١) العرب العرباء : العرب الاقحاح (السالمو الفطرة) . الجاهلية الجهلاء : أهل الكفر .

(٢) المصطفى من أسماء محمد رسول الله . توالت : تالتت ، تلاحت . الآية الكبرى (المعجزة الكبرى) :
زول آيات القرآن الكريم . الغارة الشعواء (المتفرقة ، البعيدة ، الشديدة) : الحرب الشاملة .

(٣) كلما نزلت عليه آية (أمراً بالدعوة) تلتته (تبعته) كتيبة خضراء (أرسل محمد رسول الله جيشاً كثيفاً
كثير العدد) على العرب الوثنيين .

(٤) ذو سلم : مكان في الحجاز . جيران بني سلم : أهل الحجاز الذين عرفهم البوصيري في أيام زوله في
الحجاز ؛ أو هم كناية عن العزة الالهية (في المدرك الصوفي) .

(٥) محضتي النصح : نصحتني مخلصاً . العدال : الذين يعدلون (يلومون) .

(٦) الأمانة بالسوء : النفس (لأنها تميل الى الشر ، فالشر حين إتيانه عليها) .

(٧) الجراح : الاندفاع والإفلات من القيود . النواية : الضلال . (٨) الثقلين : عالم الانس وعالم الجن .

(٩) الخلق (بفتح الخاء) : الصفات الجسدية . الخلق (بضم الخاء) : السلوك الحسن . يدانوه : يقاربوه .

(١٠) — أترك نسبة الألوهية الى محمد ثم امدحه بكل شيء . تريد .

(١١) لم يمتحننا (يختبرنا ، يرهقنا ، يطلب منا ما لا وجه له) بما تمينا (تمجز) المقول به (لأنه لا

حقيقة له) ، حرصاً علينا (إشفاقاً علينا وبخلاً بنا ان فضل) . فلم نرتب (نشك ، نكفر) ولم نهم (نتحير) .

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ دَعَايَ وَوَصَفِيَّ آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ ،
لَا تَعْجَبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ،
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ .
ظَهَرَ نَارَ الْقَرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمٍ ^(١) ،
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمٍ .
تَجَاهَلًا ، وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ الْفَهِيمِ :
وَيُنْكِرُ الْقَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ .
فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالتَّأْدِيبِ فِي الْبِشْمِ !

— ومن بعض تعاليقه على قصيدته اللامية (الديوان ١٤١) :

.... وَمِمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ مَا أَذْكُرُهُ — وَهُوَ مَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ مِنَ
الْيَهُودِ — وَذَلِكَ أَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي بَأْيَدِيهِمْ الْآنَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ
وَلَا الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا الْجَنَّةِ وَلَا النَّارِ . وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنْ خَيْرٍ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ مُعْجَلٌ
فِي الدُّنْيَا فَيُجْزَوْنَ — كَمَا زَعَمُوا — عَلَى الطَّاعَةِ بِنَصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَطُولِ الْعُمُرِ
وَطَيِّبِ الْعَيْشَةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَطُولِ الْمُكْنَثِ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ؛ وَيُجْزَوْنَ
عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بِالمَوْتِ وَمَنْعِ قَطْرِ السَّمَاءِ وَمَنْعِ الثَّمَرَةِ وَظُهُورِ ^(٢) الْأَعْدَاءِ
عَلَيْهِمْ..... وَلَيْسَ فِي كِتَابِهِمْ الْيَوْمَ ذِمُّ الدُّنْيَا وَلَا الزُّهْدُ فِيهَا وَلَا وَظِيفَةُ صَلَاةٍ مُعْلُومَةٍ ،
بَلْ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْبَطَالَةِ وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالْقَصْفُ ^(٣) وَالْغِنَاءُ وَاللَّهُو

٤ — أولاً : ديوان البوصيري (تحقيق سيد كيلاني) ، مصر (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

ثانياً : البراءة أو البردة ^(٤) = الكواكب الدرّية في مدح خير البرية (تحرير ي . أورى) ، ليدن

(١) الآيات : المعجزات ، الأعمال الباهرة . ناز القرى : ناز الضيافة (لأن العرب كانوا لشدة كرمهم
يقفون نازاً معينة حتى يعرف المسافرون أن عندها مطعماً كريماً وبيتاً) . العلم : الجبل .

(٢) ظهور الأعداء : انتصار الأعداء عليهم .

(٣) البطالة (بفتح الباء) : الهزل والمزاح (بضم الميم) . القصف : الهوى والانتهاش في الطعام والشراب
والعبث ؛ والكلمة « القصف » ليست عربية أصيلة (راجع القاموس ٣ : ١٨٥) .

(٤) تسمى البردة (صيغة غير قاسمية ، إذا قصدنا بها الشفاء) لأن الشاعر شفي من فالج نزل به (راجع
ص ٦٧٤) . وتسمى البردة تشبيهاً لها بقصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » (راجع ١ :
٢٨٢ — ٢٨٥) ، وكان الرسول قد خلع على كعب بن زهير رده بعد أن ألقى كعب القصيدة بين يديه .

للبردة والهمزية تشظير (زيادة شطر على كل شطر من شطورها) وتخصيس (زيادة ثلاثة أشطر على كل بيت
من أبياتها) وتسييع وتضمين (ضم عدد من أبياتها في قصائد لنفر من الشعراء على غير نظام مخصوص)
وتصدير (زيادة أبيات في أولها) وتجزؤ (زيادة أبيات في آخرها) . ونجد ذلك كثيراً مخطوئاً ومطبوعاً (ارجع
في معرفة تفاصيل ذلك إلى بركلان) .

١٧٦١ ، ٧٧١ م ؛ (تحرير روزنستفاين) فيتاً ١٨٢٤ م ؛ (تحرير رالفس) ، فيتاً ١٨٦٠ م ؛
 استانبول ١٢٥١ هـ ؛ بولاق ١٢٥٦ ، ١٣٠٥ هـ ، الخ ؛ مصر (مطبعة السيد علي - طبع
 حجر) ١٢٩٨ هـ ؛ (طبع حجر) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣١٣ هـ ؛ الخ ؛
 (تحرير ألبنغو) ، القدس ١٨٧٢ م ؛ (مطبوعة في ذيل « دلائل الخيرات وشوارد الأنوار
 في ذكرى الصلاة على النبي المختار » لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفي سنة
 ٨٧٠ هـ) ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٣٧ م ؛ قازان ١٨٤٧ م ؛ كلكتا ١٩٢٥ م ؛ مدراس
 ١٨٤٥ م ؛ (نشرها الشيخ فضل الله بهاي) ، بمبي ١٨٩٣ م ؛ (نشرها يوسف غابريلي) ،
 فلورنسا ١٩٠١ م ؛ (مطبوعة مع القصيدة الوترية ^(١) وقصيدة « بانف سعاد ») ، بومبي ١٨٥٧ ،
 ١٨٨٤ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ .

(*) شروح على البردة : لشمس الدين محمد الفيومي ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ لخالد بن عبد الله
 الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ هـ ؛ بولاق ١٢٩٧ هـ ؛ الاسكندرية
 ١٢٨٨ هـ ؛ (قدّم لها محمد علي حسن) ، بغداد (مكتبة الاندلسي) ١٩٦٦ م ؛ لاحمد بن
 محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) ، مصر ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٢ هـ ؛
 (على هامش حاشية الباجوري على متن البردة ، بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،
 ١٣١١ هـ ^(٢)) ؛ (حاشية على متن البردة لابراهيم بن محمد الباجوري المتوفي سنة
 ١٢٧٧ هـ) ، مصر (طبع حجر) ١٢٣٤ هـ ؛ بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،
 ١٣١١ هـ ؛ وايتكان (= الفاتيكان) (طبع حجر) ١٢٣٤ هـ ؛ = شفاء القلب الجريح لعبد
 الواحد بن أحمد بن أحمد بن عاشر الأنصاري (ت ١٠٤٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ ؛ = جامع الكنوز
 لمحمد المصري (أتم شرحها ١٠٨٤ هـ) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٦ هـ ؛ لصدة القاهري
 (ت ١١٠٥ هـ) (مطبوع مع القصيدة الوترية لمحمد بن أبي بكر البغدادي) ، بومبي
 ١٨٨٤ م ؛ = لوامع أنوار الكواكب لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن بنيس (أتم
 شرحها ١٢٠٠ هـ) ، فاس ١٢٩٦ ، ١٣١٧ هـ ؛ (بهامش شرح شمائل الترمذي
 لقاسم الجسوس) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ = عصيدة الشهدة ... لعمر بن أحمد
 الخربوطي (شرحها ١٢٤١ هـ) ، استانبول ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٨ ، ١٣١٧ ،
 ١٣٢٠ هـ ؛ بولاق ١٢٩١ هـ ؛ = النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية للشيخ
 حسن العدوي (ت ١٣٠٣ هـ) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ؛ لأحمد فتحي (في مجموع الشروح) ،
 القاهرة ١٣٤٠ هـ ؛ لعباس أفندي الداغستاني ، استانبول ١٣٠٠ هـ ؛ لعثمان أفندي توفيق

(١) القصيدة الوترية أو بستان العارفين في معرفة الدنيا والدين لمجد الدين (أو محيي الدين) محمد بن
 أبي بكر بن رشيد (بالتصغير) الواظظ البغدادي الوترى (ت ٦٦٢ هـ) . والقصيدة في مدح الرسول .
 (٢) راجع طبقات الكتاب التالي « حاشية الباجوري نفسها » .

بك السلانيكي ، (مع تخميس) استانبول ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣١٣ هـ ؛ لمحمد خيرى
الرسجوكي ، استانبول ١٢٩٩ هـ ؛ لمجهول ، القاهرة ١٣١١ هـ .

ثالثاً الهزمية النبوية^(١) ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٠ ، ١٣١٣ ،
١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ ؛ تونس ١٢٩٥ هـ ؛ بولاق ١٣٠٥ هـ .

(**) شروح على الهزمية : المنح المكّية = أفضل القيرى لقراء أم القيرى لأحمد بن حجر الهيتمي
(ت ٩٧٤ هـ) (طبع مع حاشية محمد سليم الجفني) ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ مصر ١٣٠٣ هـ ؛
مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ؛ مصر ١٣٢٢ هـ .

حاشية لمحمد سليم الجفني (ت ١١٨١ هـ) على شرح ابن حجر الهيتمي ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ مصر
١٣٠٣ ؛ (بهامش « أفضل القيرى ») ، مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ ؛ القاهرة ١٣٢٢ هـ .
لوامع أنوار الكواكب الدرية لمحمد بن أحمد بنيس (ألّفها ١٢٠٠ هـ) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛
فاس ١٢٩٧ ، ١٣١٧ هـ ؛ (على هامش « شرح شمائل الترمذي » لمحمد بن عمر الجسّوس)
القاهرة ١٣٠٦ هـ .

الفتوحات الأحمدية لسليمان بن عمر الجمل العجيلي (ت ١٢٠٢ هـ) ، مصر (طبع حجر)
١٢٧٩ هـ ؛ بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٧ هـ ؛ = موجز من هذا
الشرح لمحمد شلي ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .

شرح لعبد الباقي بن سليمان الفاروقي (ت ١٢٧٨ هـ) ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ ؛
(طبعت مع « مجموع التخميس » لمحمد بن أبي الرضا النحوي) ، القاهرة ١٣٠٠ هـ .
الارشادات الربانية للفتوحات الالهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية التي تلقاها الشيخ علي
حرازم بن العربي الفاسي من شيخه أبي العباس التيجاني على من الهزمية ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .
أنفس نفائس الدرر (حاشية لمحمد الجفني على « المنح المكّية » لابن حجر الهيتمي) مطبوعة
بهامش « المنح المكّية » ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ .

رابعاً : قصائد أخرى وشروح عليها .

ذخر المعاد^(٢) ، تونس ١٣٠٥ هـ ؛ (طبعت في « مجموعة ») ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

القصيدة الحمزية^(٣) (طبعت مع البردة) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

المخرج والمردود على النصارى واليهود^(٤) (تحرير محمد طلعت المصري) ، بطرسبورج ١٩٠٧ م
القاهرة ١٣١٩ هـ .

(١) الديوان ١ - ٢٩ ؛ راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ ؛ وسأها البوصيري « أم القري » .

(٢) ذخر المعاد في وزن « بانث سعاد » (الديوان ١٧٢ - ١٨٥) مائة وخمسة وتسعون بيتاً مطلعها :

« الى متى أنت بالذات مشغول ؟ » ، وتعرف أيضاً باسم « الكلمة الطيبة والدعوة الصيبة (الشديدة المطر) » ، وهي
معارضة لقصيدة كعب بن زهير « بانث سعاد فقلبي اليوم متبول » .

(٣) ؟ ، راجع بروكلمان ١ : ٣١٤ ، الملحق ١ : ٤٧٢ .

(٤) الديوان ١٢٧ - ١٨٥ ، ثلاثمائة وأربعون بيتاً ، مطلعها : « جاء المسيح من الاله رسولا » .

الهدية الحميدية (تخميس « المخرج والمردود » لعثمان بن الحاج عبد الله الموصلبي النولوي ، فرغ من تخميسها سنة ١٣١٢ هـ) ، القاهرة ١٣١٩ هـ .

القصيدة المضرية في مدح خير البرية^(١) ، (مطبوعة في « المجموعة الكبرى » - مع شرح تركي بين السطور) ، استانبول ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩ م) ، القاهرة (مطبعة حسن الرشيدى - طبع حجر) بلا تاريخ ، (مطبوعة في « مجموع لطيف ») ، القاهرة ١٢٨٢ هـ ، (مطبوعة مع « دلائل الخيرات » (للجزولي) ، تل شوري (٩) ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) ، (مطبوعة على هامش « النضات الشاذلية » لحسن الغدوي) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣١٣ هـ .

شرح القصيدة المضرية لعبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣ هـ) (مطبوعة مع « النضات الشاذلية » للحسن الغدوي) ، القاهرة ١٢٩٣ هـ (١٨٨٠ م) .

فوات الوفيات ٢ : ٢٥٦ - ٢٦١ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٥ - ١١٣ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٤٢ ، بروكلمان ١ : ٣٠٨ - ٣١٤ ، الملحق ١ : ٤٦٧ - ٤٧٢ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ١ : ٨٠٤ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١١ ، زيدان ٣ : ١٣٠ - ١٣١ .

علي بن عقبة

١ - هو علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزياتي الخولاني ، ولد في مدينة الهجرين^(٢) ، سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م) ، ونشأ فيها .

وجرى على علي بن عقبة من آل جعفر الكنديين أمراء الهجرين - ما حمله على مبارحة بلده هارباً ، سنة ٦٧٠ هـ (١٢٧١ - ١٢٧٢ م) فنزل في مدينة عدن . ومن هناك اتصل بالملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول ومدحه وكثر ترداده الى تعين^(٣) . غير أن علي بن عقبة تعرض لغضب الملك المظفر فألقي في السجن بضعة أشهر ، ثم إنه تقرب الى الملك بالاعتذار فأطلق الملك سراحه .

(١) القصيدة المضرية في الصلاة على خير البرية (الديوان ٢٢٤ - ٢٢٦) ، أربعون بيتاً مطلعها : « يا رب ، صل على المختار من مضر » .

(٢) في القاموس (٢ : ١٥٨ س) : الهجرين (بفتح الهاء وفتح الجيم) قريتان متقابلتان في رأس جبل حصين قرب حضرموت يقال لاحداهما خيذون (بفتح الخاء) وللأخرى دمون .

(٣) الملك المظفر شمس الدين يوسف الاول بن عمر جاء الى الامارة في ذي القعدة من سنة ٦٤٧ (آذار - مارس ١٢٥٠ م) وبقي الى رمضان من سنة ٦٩٤ (١٢٩٥ م) . وكانت قواحه بني رسول في اليمن : زيد (بفتح الزاي) وعدن والمهجم وثبات وتمز .

وكانت وفاة علي بن عتبة في عَدَن سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ - ١٢٩٦ م) .

٢ - كان علي بن عتبة شاعراً قديراً على شعره شيء من الجودة وشيء من الطلاوة . وشعره كثير ولكن ضاع معظمه . وفي شعره فخر وشكوى .

٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن عتبة في الفخر والشكوى :

ما هَمَّتِي إِلَّا اقْتِنَاءُ مَكَارِمٍ ؛ قَصُرَ الزَّمَانُ وَهَمَّتِي لَمْ تُقْصِرِ^(١) .
كَرَمًا تَدِينُ لِي الْعَفَاةُ ؛ وَحَالَةً ظَهَرَ الْجَوَادِ وَحَالَةً^(٢) .
إِنِّي مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ نَجَّارُهُمْ مِنْ شَمِّ خَوْلَانَ بْنِ عَمْرٍو مَنَصِيي ، مِنْ خَالِصِ الْعَقِيَّانِ : لُبُّ الْجَوْهَرِ^(٣) ؛
وَإِذَا اعْتَزَيْتُ قَالَ عُقْبَةُ عِزُّوْتِي ، وَهُمْ قَبِيلِي فِي الْأَنَامِ وَمَعَشَرِي^(٤) .
وَحَلَّضْتُ فِي كَهْلَانٍ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى ؛ وَبَنُو زِيَادِ الْغُرِّ مَنَبْتُ عُنْصُرِي^(٥) .
وَتَخَذْتُ أَصْحَابًا - إِذَا نَادَمْتَهُمْ لَا جُرْهُمُ قَوْمِي ، وَلَا مِنْ حِمِيرٍ^(٦) .
عِلْمِي وَحِلْمِي وَالْحِصَانَ وَصَارْمِي لَمْ أَخْشَ مِنْهُمْ مِنْ يَنْمٍ وَيَفْتَرِي ؛
وَنَدَى يَمِينِي وَالْعَفَافَ وَدَقْرِي^(٧) !

وبعد أن يصف ناقته وصفاً مفصلاً في أسلوب متين يلتفت الى آل جعفر (وهم الذين اضطروه الى مبارحة بلده) مادحاً وشاكياً :

أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْعُلَا وَمَلَاذُ كُلِّ مُطَرَّدٍ وَمُنْقَرٍ^(٨) ؛
وَمُلُوكُ كِنْدَةَ فِي الْقَدِيمِ ، وَبَعْدَ مَا جَاءَ الْبَيَانُ عَلَى لِسَانِ الْمُنْذَرِ^(٩) .

(١) قصر (بفتح القاف وضم الصاد) وأقصر : عجز عن الأمر .

(٢) العفاة جمع عاف : طالب الرشد (بكسر الراء) أو العطاء . هؤلاء أقروا بكرمي . ثم لي فوق ذلك حالان :

ظهر الجواد (الفروسية والشجاعة في خوض المعارك) والمنبر (البراعة في الخطابة) .

(٣) النجار : الأصل . العقيق : حجر كريم أحمر اللون . الجوهر : اللؤلؤ .

(٤) الشم : المرتفع مقصبة الالف (كناية عن شرف الأصل) .

(٥) اعتزى : انتسب .

(٦) من كهلان : من بني كهلان (في الأصل : كهلانيا ، ولا تصح في وزن الشعر في هذا الموضع) .

خلص : صفا نجه . زياد (بالفتح) مننت من الصرف لضرورة الشعر .

(٧) الحصان وصارمي وندى يميني ودقري كناية عن الفروسية والشجاعة والكرم والاشتغال بالعلم .

(٨) ملاذ : ملجأ .

(٩) البيان = القرآن الكريم . المنذر = محمد رسول الله . - ... قبل الاسلام وفي الاسلام .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ أَرْوَغَ مَاجِدًا جَلَّتْ مَائِرُهُ وَلَمَّا تُحْصَرُ^(١) .
يَتَبَادِرَانِ - سِنَانُهُ وَبَيَانُهُ - : ذَا عَلَقَمٍ مُرٍّ ، وَذَا مِنْ سَكَّرٍ^(٢) .
أَعْدَدْتُكُمْ عَوْنًا لِكُلِّ مُكْسِرٍ عِرْضِي ، فَكُنْتُمْ عَوْنُ كُلِّ مُكْدِرٍ .
وَتَخِذْتُكُمْ لِي مَحْجِرًا فَكَأَنَّمَا خَتَلَ الْعَدُوُّ مَخَاتِلِي مِنْ مَحْجِرِي^(٣) .
فَلَا تُفْضِنَ الْكَفَّ يَأْسًا مِنْكُمْ نَقْضَ الْأَتَامِلِ مِنْ تُرَابِ الْمُقْبَرِ^(٤) .
٤ - * * تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله السقاف القاهرة (مطبعة حجازي ١٣٥٣ هـ) ص ٦٥-٦٩ .

سراج الدين الوراق المصري

١ - هو سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن حسن الوراق الميصرى
الفائزى ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) . وكان سراج الدين الوراق كاتباً مُتَرَسِّلاً
كما كان يُجيد الخطَّ ، فكَتَبَ لِلأَمِيرِ يَوْسُفَ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ سَبَّاسَلَارَ وَالِي مِصْرَ .
وكانت وفاته في القاهرة ، في جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦٩٥ هـ (آذار - مارس
١٢٩٦ م) .

٢ - كان سراج الدين الوراق كاتباً وشاعراً مُكْتَرَأً جِداً صَحِيحَ الْمَعَانِي حَسَنَ
التَّخِيلِ عَذْبَ التَّرْكِيبِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصَّنَاعَةِ شَدِيدَ التَّكَلُّفِ لِلتَّوَرِيَةِ
وَالِاسْتِخْدَامِ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْ مَقْطَعَاتِهِ الْقِصَارِ تَدَوَّرَ حَوْلَ التَّوَرِيَةِ بِاسْمِهِ : سِرَاجُ
(بِمَعْنَى : مِصْبَاح ، قِنْدِيل) وَوَرَّاقُ (نَاسِخٌ لِلْكِتَابِ وَمَجْلَدُهَا وَالتَّاجِرُ بِهَا) . وَفِي
شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْهَزْلِ وَالْمُجَوَّنِ . وَقَدْ اخْتَارَ خَلِيلُ الصَّفْدِيِّ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ وَجَعَلَهُ
مَجْمُوعاً سَمَّاهُ « لَمَعَ السَّرَاجُ » . وَلِسِرَاجِ الدِّينِ الْوَرَّاقِ كِتَابُ « نَظْمُ دُرَّةِ الْغَوَاصِ »
(لِلْحَرِيرِيِّ) .

(١) أروغ : شجاع . لما تحصر : لم يستطع أحد (الى الآن) حصرها (عدّها) .
(٢) في الاصل بنانه (أصابعه) كناية عن الكرم ؛ ولا وجه لما هنا . بيانه (بالياء) : فصاحت (يدل
على ذلك قوله : من سكر !) السنان : الريح . يتبادران : يتناوبان الامر .
(٣) المحجر : المكان يحميه الانسان (فلا يدخل اليه أحد الا بإذنه) ، ختل : خدع ؛ ختل الرجل الصيد :
أخذه (صاده) بالخديعة والمكر .
(٤) المقبر : الميت (بسكون الياء) ، الموضوع في القبر . بعد دفن الميت يأخذ الناس قبضة من تراب قبره
ثم يحذفونها من أيديهم (كناية عن انقطاع الصلة بينهم وبينه) .

٣ - مختارات من شعره

— قال سراج الدين الوراق في عتاب النساء له :

وقالت : يا سراج ، علاك شيب ، فدعْ لجديده خلع العذار^(١) .
فقلت لها : نهارٌ بعدَ ليلٍ ؛ فما يدعوكِ أنتِ إلى النِّفار ؟
فقلت : قد صدقت ، فما علمنا بأضيّع من سراجٍ في نهار !

— وقال يورّي بلقبة « الوراق » (الذي ينسخ الكتب) مُشيراً إلى أن كلَّ إنسانٍ
يتناول كتابه يومَ القيامة ليقراً فيه ما دُوّنَ عليه من أعماله الصالحة والطلحة :

واخجلتي وصحافتي قد سودت ؛ وصحائف الأبرارِ في إشراق^(٢) ؛
وفضيحتي لمُعَنَّفٍ لي قائلٍ : أكذا تكونُ صحائفُ الوراق !

وقال متورّياً بلقبة « سراج » الدين :

كم قطع الجودُ من لسانٍ قلّد من نظمه النُحورا^(٣) ؛
فها أنا شاعرٌ سراجٌ ، فاقطعْ لِساني أزدكَ نورا^(٤) !

— ومن تورياته العامة البارعة :

وقفتُ بأطلالِ الأحبة سائلاً ودَمْعِي يَسْفِي ثَمَّ عَهْداً ومَعْهداً^(٥) .
ومِنْ عَجَبِ أَنْيِ أروِّي ديارَهُم ، وحِطِّي مِنْهَا حينَ أسألُها الصدى^(٦) !
أصونُ أديمَ وجهي عن أناسٍ لقاءَ الموتِ عِنْدَهُمُ الأديبُ .
وربَّ الشِعْرِ عِنْدَهُمُ بغيضٌ ولو وافني به لَهْمُ حبيبٍ !

(١) لجديده : الجديد (الشباب) . خلع العذار (الرسن) : ترك الحياء واتباع الهوى .

(٢) صحائف سودت (بكثرة ما فيها من الذنوب) . الأبرار : الصالحون ، الاتقياء . في إشراق : يبيضاء (بكثرة ما فيها من الحسنات) .

(٣) قطع اللسان : اسكاته بأعطاء صاحبه جوائز وصلات (أنوال) . لسان قلّد من نظمه النحورا : لسان (شاعر) نظم قصائد بارعة (تصلح أن تكون معانيها لآلئ تجعل عقوداً في النحور (أعل الصدور ، الأعناق) .
(٤) اقطع لِساني أزدكَ نوراً (تورية) : اقطع رأس فتيلة السراج يزدد نور (ضوء السراج) - اقطع لِساني (أعطني مالا) أزدكَ نوراً (أكثر فيك نظم الشعر) .

(٥) ثم : هناك . العهد : الزمن الذي قضيناه . المهمد : المكان الذي عشنا فيه .

(٦) الصدى : العطش ، والصدى : رجع الصوت (تورية) .

(٧) حبيب : محبوب ، حبيب : هو حبيب ابن أوس (أبو تمام) .

— وقال في الغزل والنسب :

شِمتُ برقاً من ثغرها الوضاح
فتمارى شكّي بهِ وَيَقِينِي :
فأجابت : متى تَبَسَّمَ صُبْحُ
ومتى كانَ للصباحِ شَمِيمُ الـ
سل رحقي المسكوبَ تسألُ خبيراً
قلتُ : ما لي وللسكارى ؟ فقالتُ :
حُجَّةٌ من مليحةٍ قَطَعَتْنِي ؛
لا ، وَلَحْظٌ كَهَمْتَرَةِ النَرَجِسِ الغَضِّ
ما تَبَيَّنْتُ بَلْ ظَنَنْتُ ؛ وما في الظنِّ
وكثيراً شُبّهتِ بالبدرِ والشمسِ
— وقال في المُجونِ ممّا يجوزُ إيرادُه :

طَوَتِ الزِيارَةَ إِذْ رَأَتْ
ثمَّ انْتَنَتْ لَمَّا انْتَنَتْ
عَصَرَ المشيبِ طوى الزِيارَةَ^(٩)
بعدَ الصلابةِ كالحجارة^(١٠)

(١) شام يشم الشيء : نظر اليه ليتحقق ما هو . الوضاح : الابيض ، الجميل . البجى : الظلام ، الليل . مهيض (مكسور) الجناح : يسير بهبطه (لا ينقضي بسرعة) .
(٢) تمارى : تجادل .

(٣) الجباب : الفقايع التي تطوف على سطح الخمر (كأنها فضة على ذهب) أجاج وأقاصي جمع أقحوان (بضم الهمزة والحاء) : البابونج ، صحن اللبن (زهر قلبه أصفر وحوله بتلات بيض تشبه الاسنان) .

(٤) شميم : رائحة . نكهة : رائحة الفم (الطيبة) . صرف : خالص ، غير ممزوج (بالماء) . الراح : الخمر .
(٥) الرحيق : العسل ما دام في الزهر . الاغتياق = القبوق : شرب الخمر صباحاً . الاصطباح = الصبوح : شرب الخمر صباحاً .

(٦) ولحظ : الواو لقمم (أقم بلحظها) . فترة النرجس : كناية عن العيون النواص .

(٧) الجناح : الذنب .

(٨) — لقد شبهك الشعراء مراراً كثيرةً بالبدر والشمس وكان من حقلك أن تغضي (لأنك أجمل من الشمس والبدر) فلم تغضي . فارجمي الآن أيضاً الى عادتك في السماح (الكرم) وسامحني اذا شئت حينئذ بالترجم وسنديك بالتفاح .

(٩) — تركت زيارتي لما عجزت في عصر المشيب (الشيخوخة) هن زيارة النساء .

(١٠) — ثم انتنت (المرأة) : مالت عني ، ابتعدت . لما انتنت : انطوت بعد أن كانت صلبة كالحجارة .

وَبَقِيَ أَهْرَبُ ، وَهِيَ تَسْ أَلْ جَارَةٌ مِنْ بَعْدِ جَارِهِ^(١) .
 وتقول : يَا سَتُّ ، اسْتَرْحْنَا ؛ لَا سِرَاجَ وَلَا مَنَارَ^(٢) !
 ٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ١٣٥ - ١٣٩ ؛ (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) ٢ : ٢١٣ -
 ٢١٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٣١ - ٣٤٢ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٥ : ١٩٥ ؛
 زيدان ٣ : ١٣١ ؛ بروكلمان ١ : ٣١٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٢٤ .

ابن واصل

١ - هو القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني الحموي ، وُلِدَ في حماة ثاني شوال من سنة ٦٠٤ هـ (٢٢ / ٤ / ١٢٠٨ م) .

سَمِعَ ابن واصل الحديث من زكي الدين البرزالي في دمشق وحماة وبرع في عدد من العلوم . ثم تصدّر للتدريس والإفتاء .

وفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) استدعاه الظاهر بيبرس وأرسله سفيراً الى مانفريد ملك صقلية (١٢٥٨ - ١٢٦٦ م) فبقي عنده فترة غير قصيرة أجابه في أثنائها على مسائل في علم المناظر (البصريات) . وبعد رجوعه من صقلية تولى منصب قاضي القضاة في حماة والتدريس في مدرستها أيضاً .

وفي المحرم من سنة ٦٩٠ هـ (شباط - فبراير ١٢٩١ م) قدم ابن واصل بصحبة الملك المظفر تقي الدين محمود الأيوبي صاحب حماة إلى القاهرة وتصدر فيها حيناً للتدريس . وقد عمي في أواخر أيامه ثم توفي في حماة في ٢٢ شوال سنة ٦٩٧ هـ (٢ / ٨ / ١٢٩٨ م) .

٢ - كان ابن واصل عالماً بالحديث والفقه وبعده كبير من العلوم الشرعية والعقلية والرياضية كما كانت له معرفة بالتاريخ ونظم الشعر . وهو مصنف من كتبه : الرسالة الانبرورية^(٣) في المنطق وقد سماها « نخبة الفكر » (ألّفها بعد رجوعه من صقلية) -

(١) - خجلت أنا من تلك الحال التي أصبحت فيها فصرت أهرب من لقاءها . وكانت هي تسأل عني كثيراً .

(٢) لا سراج ولا منارة (فيها تورية) : لا نتعب في العناية بالسراج (القنديل) وبالمنارة (العمود الذي يرفع عليه القنديل) . ثم السراج (سراج الدين الوراق) غاب هنا . والمنارة ...

(٣) نسبة الى الانبرور (المبرطور) مانفريد ملك صقلية .

شرح الموجز (في المنطق) للأفضل الخونجي - شرح الجمل في المنطق للخونجي
 (شرح ما استغلقت من ألفاظ الجمل) - كتاب هداية الألباب (في المنطق) - مختصر
 الأربعين (في الحديث ؟) - شرح المقصد الجليل لابن الحاجب - شرح قصيدة ابن
 الحاجب في العروض والقوافي - مختصر كتاب الاغاني (= تجريد الأغاني) - كتاب
 التاريخ الصالح (= البارع الصالح) - كتاب مفرج الكروب في أخبار (دولة)
 بني أيوب - مختصر المجسطي (لبطليموس) - مختصر المفردات لابن البيطار
 (= مختصر الأدوية المفردة) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن واصل في الشماعة بمكبح التحي :

وأغيد مصقول العذارِ صَحْبَتُهُ وَرَبْعُ سُورِي بالتأهلِ عامر^(١) ؛
 وفارقتُهُ حيناً فجاءَ بِلَحِيَةٍ تروغ^(٢) ، وقد دارت عليه الدوائر^(٣) .
 فكررتُ طرقي في رُسومِ جَمالِهِ وأنشدتُ بيتاً قاله قبلُ شاعر^(٤) :
 (كأنْ لم يكنْ بينَ الحَجونِ الى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سامر^(٥)) .
 فقالَ : عَجيبٌ ، والفؤادُ كَأَتَمَّا يُقْلِقِلُهُ بينَ الجوانحِ طائرُ :
 (بلى ، نحنُ كُنَّا أهلُها فأبادَنا صُروفُ الليالي والجدودُ العواثر^(٥)) .

- من مقدمة كتاب « مفرج الكروب » :

.... وبعدُ ، فهذا كتابٌ أوردتُ فيه أخبارَ ملوكِ بني أيوبَ وجُملةَ من
 مُحاسِنِهِمْ ومَنَاقِبِهِمْ ، إذ كانوا أعظمَ مِمَّنْ تقدَّمَهُمْ من الملوكِ شأنًا وأجلَّهُمْ
 سُلْطَانًا : فَتَحَ اللهُ تعالى بِهِمْ القُدُسَ الشريفَ من أَيْسَدِي الكافرين وأذلَّ

(١) أغيد : جميل . العذار : الشعر الثابت في جاذبي . الوجه . مصقول العذار : أُمس ، لم يثبت في وجهه
 شعر بعد . ورع سروري بالتأهل (الاجتماع ، الزواج ، الصحة) عامر : كنت مخالطاً له في العيش .

(٢) تروغ : تخيف . دارت عليه الدوائر : قصت (على جماله) حوادث الأيام .

(٣) طرقي : عيني ، بصري . رسوم (خطوط ، علامات) جماله : بقايا جماله (الرسم هو الأثر الذي يبقى
 بعد زوال البناء) . شاعر : (شاعر مجهول - ينسب البيتان الرابع والسادس الى صوت سمع في مكة) !

(٤) الحجون والصفا : موضعان في مكة . السامر : الذي يسهر الليل في رواية الأحاديث وسماعها (ويقال
 للسامر للمفرد والجمع) .

(٥) صروف الليالي : أحداث الدهر . الجد (بفتح الجيم) : الحظ . العاثر : غير المستقيم في شئيه (غير
 الموفق في أعماله) ، الحظ السيئ .

بسيوفهم أعناق المُلحدين؛ وظَهَرُوا الدِّيارَ المِصرِيَّةَ من يدَعِ الباطنية^(١) وشَيَّدُوا بها أركانَ المِلَّةِ الحَنَفِيَّةِ!^(٢) وَخَدَمْتُ بِهِ خِزَانَةَ ... الاسْفَهْسِلَارِي مُقَدِّمَ الجُيُوشِ مُبَارِزِ الدِّينِ سَيِّدِ الغَزَاةِ والمُجَاهِدِينَ المَلِكِيَّ المِنصُورِيَّ^(٣) وَسَمَّيْتُهُ «مُفَرِّجَ الكُرُوبِ فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُوبِ» ...

— من متن مفرِّج الكروب : فتح حصن المنيطرة (١ : ١٤٨) :

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فَتَحَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ بْنُ زَنْكِي — رَحِمَهُمَا اللَّهُ — حُصْنَ الْمُنَيْطِرَةِ ، وَكَانَ بِيَدِ الْفَرَنْجِ ، سَارَ إِلَيْهِ جَرِيدَةً^(٤) وَانْتَهَزَ فِيهِ الْفُرْصَةَ وَجَدَّ فِي قِتَالِهِ عَنُوءًا وَقَهْرًا^(٥) وَقَتَلَ مَنْ بِهِ وَسْيٌ وَغَنِمَ غَنِيمَةً كَثِيرَةً .

— من متن مفرِّج الكروب : واقعة البابين^(٦) (١ : ١٥٠ وما بعد) :

وَكَانَ أَسَدُ الدِّينِ شِيرْكُوهُ^(٧) قَدْ سَارَ بِالْعَسَاكِرِ فِي الصَّعِيدِ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى مَكَانٍ يُعْرَفُ بِالْبَابَيْنِ . فَسَارَتِ الْفَرَنْجُ وَالْمِصْرِيُّونَ^(٨) خَلْفَهُ فَأَدْرَكَوهُ بِهِ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ^(٩) . وَكَانَتْ جَوَاسِيسُهُ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِكَثْرَةِ عَدَدِ الْفَرَنْجِ وَالْمِصْرِيِّينَ وَقُوَّتِهِمْ . فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَاسْتَشَارَهُمْ ،

(١) الباطنية فرقة من المسلمين يتطلبون لآيات القرآن معاني باطنة من طريق الرمز . والمقصود بالباطنية هنا

الفاطميون الذين كانوا يحكمون في مصر .

(٢) الحنفية أتباع أبي حنيفة . الحنفية : المسلمة .

(٣) خدمت به (هذا الكتاب) : قدمته . خزانة (الكتب) : مكتبة . الاسفهلاري : مقدم الجيش ، رتبة

عسكرية . المنصوري : الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد صاحب حماة .

(٤) المنيطرة منطقة في الجبال الشبالية من لبنان اليوم . الفرنج والفرنجة تخفيف من الافرنج (بكسر الهمزة

والراء) : جبل من البرابرة نزلوا شرق نهر الراين (في جنوب ألمانيا اليوم) ثم انتقل معظمهم الى غرب الراين (فرنسا

اليوم) . ومرزنن أطلق فيه اسم « الفرنجة والفرنج » على جميع الأوروبيين . كما يرد هذا الاسم في المصادر العربية

للدلالة على الصليبيين . . الجريدة : القطعة من الجيش مؤلفة من فرسان فقط . — يجب أن تكون الحملة : سير اليه

جريدة أو سار اليه في جريدة .

(٥) عنوة (قدرة ، بالقوة) وقهراً (بالتغلب عليه) .

(٦) البابان ، البابين : قرية في مصر كانت جنوب مدينة المنيا .

(٧) شيركوه أول وال للأيوبيين على مصر وعم صلاح الدين الأيوبي .

(٨) المصريون : أنصار الفاطميين من أهل مصر .

(٩) (٢٥ سجاد الثاني ٥٦٢ = ١١٦٧/٤ م) .

فكَلَّهْمُ أشاروا عليه بعبور بحر النيل الى الجانب الشرقي والعود إلى الشام ، وقالوا : إن نحن انهزمنا فلما من نلتجئ وبمن نحتمي ، وكل من في هذه الديار من جندي وفلاح عدو لنا ؟

فقام أمير من ممالك نور الدين يقال له شرف الدين بن برغش - صاحب الشقيف^(١) - وقال : من (كان) يخاف القتل والأسر فلا يخدم الملوك^(٢) بل يكون في بيته مع امرأته . والله ، لئن عدنا الى نور الدين من غير غلبة وبلاء^(٣) نعدو فيه ليأخذنا أموالنا وما معنا من الإقطاع والجامكية وليعودن علينا بجميع ما أخذناه منه من يوم خدمناه^(٤) الى يومنا هذا ويقول : تأخذون أموال المسلمين وتقرّون من عدوهم وتسلمون ميسر الى الكفار ؟

فقال أسد الدين : هذا الرأي ، وبه أعمل ! وقال ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب^(٥) مثله . وكثر الموافقون واجتمعت الكلمة ، وأقاموا بمكانهم^(٦) حتى وصل الفرنج والمصريون وهم على تعبئتهم^(٧) . فجعل أسد الدين الأثقال في القلب ، لا ليتكثروا بها (بل) لأنه لا يمكنه تركها في مكان آخر خوفاً من أن تنهب ، وجعل صلاح الدين في القلب وقال له ولين معه : إن المصريين والفرنج يعملون حملتهم على القلب ، فإذا حملوا عليكم فلا تصدقوهم القتال ولا تهلكوا أنفسكم واندفعوا من بين أيديهم^(٨) . فإذا عادوا عنكم فارجعوا في أعقابهم^(٩) . واختار هو من شجعان عسكره جمعاً

(١) الشقيف أو قلعة الشقيف (شقيف أرزنون) قرب صيدا اشتهرت في أثناء الحروب الصليبية وانتقلت مراراً من أيدي المسلمين الى أيدي الصليبيين وبالعكس .

(٢) يخدم الملوك : يحارب في جيوشهم . من يخاف = إن الذي (تعبير ضميم) .

(٣) البلاء : بذل الجهد في القتال .

(٤) الإقطاع نظام يملك به الجندي أرضاً من الملك . والمقصود هنا القطائع جمع قطعة وهي قطعة أرض كان يمنحها الملك لرؤساء الجند . الجامكية : الراتب . ليمودن علينا بجميع ما أخذناه : يسترد منا كل ما كان قد أعطانا إياه . من يوم خدمناه : منذ اليوم الذي دخلنا فيه في جيشه .

(٥) صلاح الدين الأيوبي . (٦) يقصد جيش شيركوه .

(٧) وهم على تعبئتهم : وجيش شيركوه مستعد للحرب .

(٨) القلب : القسم الاوسط (والاكبر) من الجيش . حملوا : هجموا . لا تصدقوهم القتال : لا تحاربوا حرباً شديدة ، تظاهروا أنكم تحاربون . اندفعوا من بين أيديهم ، تظاهروا بالهزيمة .

(٩) فإذا عادوا : فإذا غن الافرنج والمصريون أنكم انهزمت ورجعوا عنكم فعدوا على أعقابهم (في أثرهم ، اتبعوهم وقاتلوهم) .

يَتَّقُ بِهِمْ وَيَعْرِفُ صَبْرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَوَقَفَ بِهِمْ فِي الْمَيْمَنَةِ . فَلَمَّا اصْطَفَوْا
لِلْحَرْبِ حَمَلَ الْفَرَنْجُ عَلَى الْقَلْبِ ، فَقَاتَلَهُمْ مَنْ بِهِ قِتَالٌ يَسِيرٌ ثُمَّ انْهَزَمُوا مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ غَيْرَ مَضْرُوقِينَ فَتَبِعَهُمُ الْفَرَنْجُ . حِينَئِذٍ حَمَلَ أَسَدُ الدِّينِ بِمَنْ
مَعَهُ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الَّذِينَ حَمَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَنْجِ ^(١) . — الْفَارِسُ وَالرَّاجِلُ —
فَهَزَمَهُمْ وَوَضَعَ السِّيفَ فِيهِمْ وَأَثَخَنَ ^(٢) وَأَكْثَرَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . فَلَمَّا
عَادَ الْفَرَنْجُ مِنْ أَثَرِ الْمَهْزُومِينَ وَرَأَوْا عَسْكَرَهُمْ مَهْزُومًا وَالْأَرْضَ مِنْهُمْ قَفَرًا
انْهَزَمُوا أَيْضًا وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ .

ثُمَّ سَارَ أَسَدُ الدِّينِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — إِلَى ثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَجَبَى مَا فِي طَرِيقِهِ
مِنَ الْقُرَى ^(٣) ، وَوَصَلَ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ فَسَلَّمَهَا أَهْلُهَا إِلَيْهِ لِمَيْلِهِمْ إِلَى مَذْهَبِ
السُّنَّةِ وَكَرَاهَتِهِمْ لِرَأْيِ الْمِصْرِيِّينَ . فَاسْتَنَابَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ ابْنُ أَخِيهِ صِلَاحُ
الدِّينِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الصَّعِيدِ فَمَلَكَهُ وَجَبَا أَمْوَالَهُ وَأَقَامَ بِهِ حَتَّى
صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ .

وعَادَ الْفَرَنْجُ وَالْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَأَصْلَحُوا عَسَاكِرَهُمْ
وَجَمَعُوا ^(٤) ثُمَّ سَارُوا إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ وَحَصَرُوا صِلَاحَ الدِّينِ . وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ
وَقُلَّ الطَّعَامُ بِهَا ، فَصَبَرَ أَهْلُهَا عَلَى ذَلِكَ . وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدُ الدِّينِ سَارَ مِنْ
الصَّعِيدِ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ شَاوِرٌ قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ ^(٥) مِنَ التُّرْكَانِ .

ثُمَّ رَاسَلَ الْمِصْرِيُّونَ وَالْفَرَنْجُ أَسَدَ الدِّينِ يَطْلُبُونَ الصُّلْحَ وَبَذَلُوا لَهُ خَمْسِينَ
أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بِشَرْطٍ أَنَّ الْفَرَنْجَ لَا يُقِيمُونَ فِي الْبِلَادِ وَلَا يَتِمَلَّكَونَ
مِنْهَا قَرْيَةً وَاحِدَةً . فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَاصْطَلَحُوا ^(٦) . وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الشَّامِ .

٤ — مَفْرَجُ الْكُرُوبِ فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُّوبَ (نَشْرُهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ... جَمَالُ الدِّينِ الشَّيْطَالِ) ، الْقَاهِرَةُ (وَزَارَةُ
الْمَعَارِفِ الْمِصْرِيَّةِ : إِدَارَةُ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ) ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ فَوَادِ الْأَوَّلِ) ١٩٥٣ —
١٩٥٧ م .

تَجْرِيدُ الْأَغَانِي (تَحْرِيرُ طَه حُسَيْنُ وَابْرَاهِيمُ الْإِبْيَارِي) ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ مِصْرَ) ١٩٥٥ — ١٩٥٧ م .

(١) عَلَى مَوْثِقَةِ الْفَرَنْجِ وَالْمُسْلِمِينَ (مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ حُلَفَاءِ الصَّلِيبِيِّينَ الْإِفْرَنْجِ) .

(٢) أَثَخَنَ فِي الْعَدُوِّ : أَكْثَرَ الْقَتْلَ فِي جَيْشِ الْعَدُوِّ .

(٣) أَخَذَ مِنْهَا الْجَبَايَا (الضَّرَائِبَ) . (٤) وَجَمَعُوا جِيوشًا جَدِيدَةً .

(٥) شَاوِرُ وَزِيرُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ الْعَاضِدِ الْفَاطِمِيِّ فِي مِصْرَ كَانَ يَمَالَى الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ عَلَى الْأَيُّوبِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ .

مَنْ كَانَ مَعَهُ (مَعَ شَيْرَكُوهُ) .

(٦) اصْطَلَحُوا : اصْطَلَحَ الْفَرِيقَانِ (الْأَيُّوبِيُّونَ وَالْفَاطِمِيُّونَ) .

• نكت الهميان ٢٥٠ ، الوافي بالوفيات ٣ : ٨٥ - ٨٦ ، بغية الوعاة ٤٤ ؛ شلرات الذهب ٥ :
 ٤٣٨ - ٤٣٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٣ ، الملحق ١ : ٥٥٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ :
 ٩٦٧ ، زيدان ٣ : ١٨٦ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٣ - ٤ .

ياقوتُ المُستَعصِمِي الكاتب*

١ - هو جمالُ الدين أبو المجد^(١) ياقوتُ بنُ عبدِ الله^(٢) جِيءَ بهِ في الأغلب صَغِيرًا من أُماسِيَّة في بلاد الروم (آسِيَّة الصُّغرى) فأصبحَ من مَماليك المُستَعصِمِ .
 آخرُ خُلَفاءِ بني العباسِ في بغدادَ قُرباءَه وَعَلَمَه .

يبدو أنَ ياقوتًا المُستَعصِمِيَّ بدأ حياتَه العِلْمِيَّةَ بأنْ أنشأ كُتُبًا لتعليم الصِّبيان .
 ثُمَّ إنَّه بَرَعَ في الحِطَّة حتَّى انتهتْ إليه رِئاسةُ الحِطَّةِ المُنسوبة^(٣) على طريقَة
 ابنِ البَوَّاب . وفي سَنَةِ ٦٨٢ هـ جاء الوزيرُ شرفُ الدين هرونُ الجَوْنِيّ إلى بَغدادَ
 فاتَّصلَ بهِ ياقوتُ المُستَعصِمِي ومَدَحَه (الحوادث الجامعة لابن القوطي ٤٢٨-٤٢٩) .

وكانتْ وفاةُ ياقوتِ المُستَعصِمِي في بَغدادَ سَنَةَ ٦٩٨ هـ^(٤) (١٢٩٨ م) وعُمُرُه
 نحوُ ثَمَانِينَ سَنَةً .

٢ - كان ياقوتُ المُستَعصِمِي أدبِيًّا له نثرٌ وشعرٌ ، كما كان حَسَنَ الحِطَّةِ ومُصَنِّفًا
 ذَكَرَ له بروكلمان من التصانيفِ : أخبارٌ وأشعارٌ ومُلَحٌ وفِقَرٌ وحِكَمٌ ووَصاياٌ*

• هناك نفر من الاشخاص اشتهروا باسم ياقوت ، وربما اشتبهت أحوالهم وأزمانهم . من أجل ذلك سأورد
 الأسماء التالية مأخوذة من شلرات الذهب : ٤ : ١٣٦ أبو الدر ياقوت الرومي المحدث (ت ٥٤٣ هـ) ٤ : ٨٣
 أبو الدر ياقوت المستعصمي الخطاط (ت ٦١٨ هـ) ٤ : ١٠٥ أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصل الشاعر
 (ت ٦٢٢ هـ) ٤ : ١٢١ أبو الدر ياقوت الرومي الحموي صاحب معجم البلدان معجم الادباء (ت ٦٢٦ هـ) ٤ :
 ٨٣ جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي الاديب الخطاط (٦٩٨ هـ) ؛ ياقوت الحبيشي الشاذلي الصوفي
 (ت ٧٣٢ هـ) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ؛ في بروكلمان : أبو الدر .
 (٢) الواضح أن « ياقوت بن عبد الله » ليس الاسم من النسب ، ولكنه ام أطلقه عليه سيده لما تملكه ، كما
 هي حال أصحاب هذا الاسم غير ياقوت المستعصمي .
 (٣) خط منسوب : ذو قاعدة (المعجم الوسيط ، ص ٩٢٤) .

(٤) يرى بروكلمان (الملحق ١ : ٥٩٨) أن وفاة ياقوت المستعصمي تأخرت الى سنة ٧٠٤ هـ (١٣٠٤ -
 ١٣٠٥ م) أو الى ما بعد ذلك بقليل ، فان في مكتبه (مكتبة) رضوى في مدينة مشهد (إيران) مصحفًا بخط ياقوت
 المستعصمي مؤرخًا في سنة ٧٠٤ هـ .

مُنْتَخَبَةٌ^(١) ، أسرار الحكماء (مجموع أقوال) ، فِقَرُ التَّقِطَتِ وَجُمِعَتْ عَنْ أَفَلَاطُونِ فِي تَكْوِينِ السِّيَاسَةِ الْمُلُوكِيَةِ وَالْإِخْلَاقِ الْإِخْتِيَارِيَةِ (١) .

٣ - مختارات من شعره

— قال ياقوتُ بنُ عبدِ اللهِ المُستعصميُّ (شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣) :

رعى اللهُ أَيْاماً تَقَقَّضَتْ بِقُرْبِكُمْ قِصَاراً ، وَحَيَّاهَا حَيّاً وَسَقَاهَا^(٢) .
فَمَا قُلْتُ : «إِيه» بَعْدَهَا لِمُسَامِرٍ مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا قَالَ قَلْبِي : «آهَا» !

٤ - رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقه وأشعار منتخبة (مطبوعة في « ثلاث رسائل ») ،
قسطنطينية (مطبعة الخواص) ١٢٩٨ هـ .

أسرار الحكماء (مطبوع مع « أمثال العرب » للضبي) الاستانة ١٣٠٠ هـ .

* العبر ٥ : ٣٩٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣٢ - ٤٣٣ ، الملحق ١ :

٥٩٨ ؛ زيدان ٣ : ١٤٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ؛ الاعلام

للزركلي ٩ : ١٥٧ - ١٥٨ .

القاسم بن علي هُتَيْمِل

١ - هو القاسم بن عليّ بن هُتَيْمِلِ الْخِزَاعِي الضَّمَدِيُّ ، وُلِدَ وَنَشَأَ فِي بَلَدَةٍ تُدْعَى نَجْرَان^(٣) مِنْ وَادِي ضَمَدَ فِي الْيَمَنِ ، فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ (أوائل القرن الثالث عشر للميلاد) . وَفِي زَمَنِ بَاكِرٍ جَدّاً مِنْ حَيَاتِهِ بَدَأَ يَتَطَوَّفُ بِشَعْرِهِ يَتَكَسَّبُ بِهِ فِي الْيَمَنِ^(٤) وَالْحِجَازِ وَيَمْدَحُ الْأُسَرَّ الْحَاكِمَةَ وَالْأُمَرَاءَ الْمُخْتَلَفِي الْأَرْاءِ السِّيَاسِيَةِ .

وَقَدْ أَلَحَّ الدَّهْرُ عَلَى ابْنِ هُتَيْمِلٍ : تَوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ كَمَا تَوُفِّيَ لَهُ أَخٌ وَاخْتٌ فِي أَسْبُوعٍ وَاحِدٍ ، وَهَمَا بَعْدُ فِي أَوَّلِ الْعُمُرِ ؛ وَتَوُفِّيَ ابْنُ لَهُ اسْمُهُ سُلْطَانٌ .
وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ هُتَيْمِلٍ عُمُرٌ طَوِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ تَوُفِّيَ قَبِيلَ سَنَةِ ٧٠٠ هـ . (١٣٠٠ م) .

(١) هذه الرسالة تتألف من أقوال مجموعة ، وهي بخط مؤلفها ومؤرخة في العشرين من رمضان من سنة ٦٨٩ .

(٢) الحيا : المطر .

(٣) نجران هذه بلدة غير نجران المشهورة .

(٤) يطلق اسم اليمن على جميع القمم الجنوبي من شبه جزيرة العرب - من عدن الى عمان (بضم العين) .

٢ - ابن هُتَيْمِل شاعرٌ مُطِيلٌ مُحَسِّنٌ فصيحٌ الألفاظِ متينٌ التركيب ، ولكنْ تركيبيته يَضْعُفُ أحياناً . وشِعْرُهُ سهلٌ عَذْبٌ في أكثره . وأوسعُ فنونِ شِعْرِهِ المديحُ ، وله رثاءٌ وَجْداني في أهله ، ثم له أشياءٌ جيّدةٌ من الأدب (الحكمة) والغزل والخمر . وله بديعيّةٌ في مديحِ الرسولِ (ديوان ٦٢ - ٧٤) .

٣ - مختارات من شعره

- قال القاسم بن عليّ بن هتيمل يمدح أحمد المتوكل الثاني (٦٣٠ - ٦٤٩ هـ)
ابن أحمد المتوكل الأول صاحب ظُفَرٍ من بني سليمان العلويّين :

أنا مِنْ ناظري عليكَ أغارُ وارِ عني ما حال عنه الخِمارُ^(١) .
يا قَضِيّاً من فيضَةٍ يُقَطِّفُ النَّرَّ جِسُّ من وَجَنَتَيْهِ والجُلُتَنارُ^(٢) .
قَمَرٌ طَوْقُهُ الهِلَالُ ، ومن شَمِّ س الدياجي في ساعِدَيْهِ سِوارُ^(٣) .
صُنْ مُحَيّاكَ بالنِّقَابِ وإلاَّ تَهَبَّتْهُ القُلُوبُ والأَبْصارُ ؛
فَمِنْ الغُبْنِ أن يُمَاطَ لِشامُ عن ثَنائِكَ ، أو يُحَلَّ لِزارُ^(٤) .
عَجَباً مِنْكَ : تَحْتَ بَرْقُعِكَ النّارُ رُ ، وفيه الجَنّاتُ والأنهارُ^(٥) .
مَنْ مُعِيرِي قَلْباً صحيحاً ولو طَرَّ فَتَةً عَيْنٍ ، إنْ كان قَلْباً يُعَارُ !
لا الزمانُ الزمانُ - فيما عَهِدْنَا هُ قديمًا - ولا الدِّيارُ دِيارُ^(٦) .

- (١) وار (فعل أمر من وارى) : استر ، خيّر . ما حال (ما تزعج عنه ، ما كشف عنه) الخمار : غطاء تستر به المرأة رأسها ونحرها (أهل صدرها) . وار عني ما حال عنه الخمار : استر عني بالخمار وجهك أيضاً (لأن الحجاب الشرعي في الاسلام لا يوجب ستر الوجه والكفين والقدمين) حتى لا تفتني .
(٢) القضيبي كناية عن الفتاة الجميلة (التي لا تزال فتية منتصبّة القامة فاضرة طرية الجسم تشق كالقضيبي) .
قضيبي من فضة (كناية عن أن جسدها كله أبيض اللون) . وفي وجنتيه (أهل الخدين) بياض كيباض بتلات الترجس (قلب الترجسة أصفر والبتلات التي تحيط بقلبها بيض) والحمرة (كحمره الجلتار : زهر الرمان) .
(٣) الطوق : حلية تلبس في العنق . السوار : حلية تلبس في المعصم (بين الكف والساعد) .
(٤) الغبن : الخداع وقلة الانصاف وسلب الحق . يمّاط : يكشف . عن ثناياك : عن أسنانك (عن وجهك) .
أو يحل (يفك ، يكشف ، يخلع) أزار (ثوب يغطي الجسد) : لا يجوز أن تكشف شيئاً من محاسن جسمك .
(٥) تحت برقعك (لثامك ، غطاء الوجه) النار (الحمرة في خديك) وفيه الجنّات (وجهك الذي فيه مثل الورد في خديك ومثل الترجس في خديك أيضاً أو في عيونك) وفيه أيضاً الأنهار (الرقيق العذب البارد في فمك) .
(٦) لا الزمان باق (الآن) كما كنا عرفناه في أيام الشباب

بَعْضُ هَذَا يُبْنَى الْحَدِيدَ وَيُقْنَى الْـ
وَالْيَالِي الطِّوَالُ تُنَحَّتْ مِنْ جَنْدٍ
انْتَمَا الْعَيْشُ وَالْهَوَى قَبْلَ أَنْ يَنْـ
وَعُرَامِ الشَّبَابِ أَشْهَى إِلَى النَّفْـ
لَا يَصُدُّ الْمِلَاحَ عَنْ خُلَّةِـ
حَقِظَ اللَّهُ أَحْمَدًا حَيْثُمَا كَانَا
الشَّرِيفُ الشَّرِيفُ وَالْجَوْهَرُ الْجَوْـ
وَعَلِيُّ الرِّضَا أَبُوهُ ، وَعَمَّاهُ
بَاعَثُ الْخَيْلَ وَالْكَتَابِ مِلْـ

مرة لو أنَّ عُمَرَه أَعْمَارُ (١)
بَيَّ مَا أَبْقَتْ اللَّيَالِي الْقِصَارُ (٢)
جَمُّ ثَدْيِي أَوْ أَنْ يَدْبَ عِيدَارُ (٣)
سِرٌّ ، وَأَنْ كَانَ فِي الْمَشِيبِ الْوَقَارُ (٤)
الْعُشَاقُ إِلَّا الْقَتِيرُ وَالْإِقْتَارُ (٥)
نَ وَجَادَتْنِهِ دِيمَةً مِدْرَارُ (٦)
هَرُّ وَخَالِصُ النَّضَارِ النَّضَارُ (٧)
عَقِيلٌ وَجَعْفَرُ الطَّيَارِ (٨)
الأَرْضِ لَا يَشْغَلُ الْمَغَارَ الْمَغَارُ (٩)

٤ - ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتميل (دراسة وتحليل لمحمد بن أحمد عيسى العقيلي) ، الطبعة الأولى ، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

- (١) بعض هذا (الزمان أو الجمال) يبلى (يقنى ، يأكل من) الحديد ... ولو عمره أعمار : لو كان له مع عمره أعمار أخرى (لو طال عمره أضعافاً) .
- (٢) الليالي الطوال (ليالي الأرق والحسوم) : المصائب . الليالي القصار (ليالي اللهو والسرور) - أفنيت صدر عمري بأنفاعي في اللهو ثم جاءت المصائب تقضي على ما بقي منه .
- (٣) الحياة الجميلة الصميمة والحب الذي الصحيح يكونان في الشباب الأول (قبل أن ينجم أو يظهر ثدي الفتاة وقبل أن تبدو لحية الفتى - تلك مبالغة طبعاً) .
- (٤) هرام ، اشتداد ، فورة . الوقار : الاحترام عند الناس والرصانة في السلوك .
- (٥) الخلة (يكسر الخاء ، ويجوز فيها الضم) : الحبة والمصادقة (في الديوان : غلة بالفساد ، وهو خطأ) . القتير : الغبار (المقصود : الشيب) . الاقتار : الفقر .
- (٦) الديمة : السحابة فيها مطر . مدرار : كثيرة الهطول (فيها ماء كثير) . جادته ديمة : نزل في أرضه المطر بكثرة (بارك الله في صحته وماله ...) .
- (٧) الشريف الثانية والجوهر الثانية والنضار الثانية (اسم بمثابة الصفة توكيد للاسم السابق) . الشريف : الكرم النسب والحسب (العمل) . الجوهر : المعدن الثمين (كناية عن كرم الخلق) . الخالص : الصافي ، المبرأ من العيوب . النضار : الذهب الخالص ؛ الشجر الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .
- (٨) علي الرضا : علي بن أبي طالب . عقيل وجعفر أخوا علي (جعفر يجب أن تكون بضمتين ، ولكن الشاعر أجاز لنفسه حذف إحدى الضمتين . يسمى جعفر (بضمتين) الطيار (بفتح الراء) لأنه كان في غزوة موته يحمل الراية بيده اليمنى فقطعت يده اليمنى ، فأخذ الراية بيده اليسرى فقطعت يده اليسرى ، فاحتضن الراية وظل ثابتاً في المعركة حتى قتل شهيداً ، ولذلك سيتبدل يديه يوم القيامة جناحين يطير بهما في الجنة .
- (٩) المغار : الغارة ، المعركة . لا يمنعه من أن يرسل الخيل والرجال إلى معركة ثم يرسل في الوقت نفسه رجالاً وخيلاً إلى معركة أو معارك أخرى (لكثرة ما عنده من الرجال والخيل) .

ابن جلنك الشاعر

١ - هو الشيخُ شهابُ الدين (؟) أحمدُ بن أبي بكرٍ الحلبيُّ * ، يبدو أنه تطوف بالبلاد : زارَ الموصلَ ومدحَ شمسَ الدين بنِ خلِّكانَ (ت ٦٨١ هـ) في إحدى فترتَيْ توليهِ القضاءَ في دِمَشقَ . ثم عادَ الى حلبَ واشترك في قتالِ التتارِ فأُسرَ التترُ وقتلوه سنةَ ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ - ١٣٠١ م) .

٢ - كان ابن جلنك أديباً ظريفاً مريحاً معروفاً بالخلاعة وشاعراً ماهراً أكثرُ شعرِهِ الذي وصلَ إلينا مُقطَّعاتٌ وُجْدانيةٌ في النسيبِ والوصفِ قائمةٌ على تكلِّفِ الصِّناعةِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ جلنك في النسيب والشكوى :

ماذا على غُصْنِهِ الميالِ لو عَطَفَا ومال عن طُرُقِ الهِجرانِ وانحرفَا ^(١) ،
وعادَ لي عائدٌ منهم إلى صِلَةٍ ؛ حَسْبِي مِنَ الشوقِ ما لاقِيَتْهُ وكفى ^(٢) .
صفا له القلبُ حتَّى لا يُمازجَه شيءٌ سِواه ، وأما قلبه فصفاً ^(٣) .
وزارني طيفُه وهناً لِيُونِيسِي فاستصحبَ النومَ من جَفَنِي وانصرفا ^(٤) .
ورُمْتُ من خصره برءاً فزُدْتُ ضنىً ، وطالبُ البرءِ والمطلوبُ قد ضَعُفا ^(٥) .
حكى الدُجى شعرَه طولاً فخاصمني ، فضاعَ بينهما عُمْري وما انتصفا ^(٦) .

(١) غصنه الميال : قوامه ، قامت الجميلة التي تميل (من الشباب والفتى) . عطف : حنَّ .

(٢) وعاد لي عائد منه الى صلة (فيها تورية) : رجع الى صلتِه القديمة بي - والعائد هو الضمير الذي يعود (يرجع) الى اسم الموصول . والصلة هي الجملة التي تأتي بعد اسم الموصول .

(٣) صفا الأول (فعل) : راق ، أصبح صانياً . صفا الثانية (اسم) : صخر .

(٤) الطيف : الخيال يأتي في المنام . وهنا : بعد منتصف الليل . استصحب النوم : أخذ نومي مني وانصرف (ذهب وتركني) .

(٥) رمت (أردت) من خصره (وسط جسمه ، وصاله ، التمتع به) برءاً (شفاء) . ضنى : ضعف ونحول . طالب البرء (أنا ، المحب) والمطلوب (خصره) قد ضعفا (كلاهما ضعيف) .

(٦) الدجى : الليل . - ليلى أصبح طولاً (أشكو من الحب من غير فائدة) مثل شعره . فخاصمني (عاداني) ، جعلني أجادل : أشعره أطول (أهو أجمل) أم الليل أطول (هجره لي أطول) . انتصفا إما أن تكون « انتصف » (والألف للاطلاق في القافية) : أي عمري لم يستفد من هذا الجدال - أو الليل وشعره لم يتصفا (بالثنية) لم يجد انتصافاً عندي (لم أستطع أن أقول أيهما أطول) .

— وقال في وصف اللون الأحمر على قوائم الحمام :

لا تحسبن خضابها النامي على الـ قَدَمَيْنِ بالتكلفِ المصنوع ؛
لكنها بالشجرِ خاضت في دمي فتسرَّبتْ أقدامُها بنَجيع^(١) .

٤- ٥٥ فوات الوفيات ١ : ٤١-٤٣ ؛ المنهل الصافي ١ : ٢٠٦-٢٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ :

٤٥٦ .

ابن دقيق العيد

١- هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب^(٢) بن مطيع بن أبي
الطاعة القشيري المنفلوطي القوصي ، وُلِدَ في ٢٥ شعبان من سنة ٦٢٥ (٣١/
١٢٢٨ م) في مركب كان أبواه متوجهين فيه الى الحج .

نشأ ابن دقيق العيد في مدينة قوص في صعيد مصر وبدأ تلقّي العلم على
والده . ثمّ انه جاء الى القاهرة فتابع تلقّي العلم ، وفي سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م)
ذهب الى دمشق وسَمِعَ من علماءها . ولما عاد الى قوص جعل يدرس في المدرسة
النجيبية ثم تولّى في قوص القضاء على المذهب المالكي .

وقبيل ٦٦٥ هـ جاء ابن دقيق العيد الى القاهرة يُنْفِقُ أكثرَ أوقاته في التقوى
والمطالعة والتدريس . ثم انتقل الى المذهب الشافعي . وفي ١٨ جمادى الأولى من
سنة ٦٩٥ هـ (٢٥/٣/١٢٩٦ م) تولّى مَنْصِبَ قاضي القضاة بالديار المصرية وبقي
فيه حتّى وافاه الأجل في ١١ صفر من سنة ٧٠٢ هـ (٤/٩/١٣٠٢ م) .

٢- كان ابن دقيق العيد من الحفاظ للحديث بارعاً في علومه عارفاً بالفقه
وبعلوم اللغة العربية . وكذلك كان خطيباً بليغاً مُحَسِّناً وأديباً شاعراً ، غير أن
شعره ينوء بالحناف الذي ينوء به شعر العلماء عادة كما هو مُثْقَلٌ أحياناً بالصناعة
والتكلف . أما فنونه فهي البديعيات وشيء من الأغراض الصوفية ومن الأدب
(الحكمة) والنسيب .

(١) بالمهجر : المهجران (البعاد والقطيعة) أو بالكلام القبيح . خاضت في دمي : عذبتني . تسربل : لبس
ثوباً طويلاً . نجيع : دم .

(٢) وهب هو أبو المطايا دقيق العيد .

— من بديعة (مِدْحَة في محمد رسول الله) لابن دقيق العيد :

بَعَثَهُ بَعَثُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَمِيلاً دُ الْهُدَى وَالتَّقَى مَعَا مِبْلَادُهُ .
فَالْمَعَالِي لِدَاتِهِ ، وَعُلُومُ الْغَيْبِ ب لَدَاتِهِ وَمِنْهَا مِدَادُهُ ^(١) .
وَلَهُ فِي صِفَاتِهِ وَمَزَايَا هُ كَمَالٌ تَشْجِي بِهِ حُسَادُهُ ^(٢) .
وَبِهِ قَدْ تَدَارَكَ اللَّهُ أَهْلَ الْ أَرْضٍ لَمَّا طَغَى عَلَيْهَا عِبَادُهُ ،
وَعَدَا فِيهِمْ لِإِبْلِيسَ سَوْقٌ قَامٌ بَيْنَهُمْ بَعِيدٌ كَسَادُهُ ^(٣) ،
فَأَتَاهُمْ نُورٌ مِينٌ وَدِينٌ وَأَضَحَّ حَقَّهُ جَلِيَّ سَدَادُهُ ^(٤) !

— وله في الشيب والشباب :

تَمَنَيْتُ أَنْ الشَّيْبَ عَاجِلَ لِمَتِي وَقَرَّبَ مِنِّي فِي صِبَايَ مَزَارَهُ ^(٥) :
لَا أَخُذَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ نَشَاطَهُ ، وَأَخُذَ مِنْ عَصْرِ الْمَشَيْبِ وَقَارَهُ !

— وقال في حاله الأولى قبل أن تُقْبَلَ عليه الدنيا :

لَعَمْرِي ، لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةً وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَةٍ وَشَتَاتٍ ^(٦) :
فَإِنْ بُحْتُ بِالشَّكْوَى هَتَكْتُ مُرُوعَتِي ، وَإِنْ لَمْ أَبْحُ بِالصَّبْرِ - خِفْتُ مَمَاتِي .
فَأَعْظِمُ بِهِ مِنْ نَازِلٍ بِمِلْمَةٍ يُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يُزِيلُ حَيَاتِي ^(٧) !

٤ - لإحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٣٧٢ هـ .

الالمام بأحاديث الأحكام (راجعه محمد سعيد المولوي) ، دمشق (دار الفكر) ١٩٦٣ م .

المنتقى من أحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام ، بغداد (دار النذير للطباعة والنشر) ١٩٦٨ م .

(١) لذاته : له وحده اذ هو المخصوص بها . علوم النيب لذاته : فيها اهتمامه ورغبته (لنفع أمته) . مداده = مدد له) : ما يستمد منه العلم والقوة والعون (من الله) .

(٢) تشجى : تحزن ، تستاء .

(٣) سوق قائم = قائمة : نافقة ، رابجة (أصبح أتباع إبليس كثيرين) . بعيد كساده : لا يتظر أن يكسد ، أن يبور (أن يترك الناس اتباع إبليس) .

(٤) جلي سداده (صوابه) : وجه الحق فيه ظاهر .

(٥) اللمة : الشعر في مقدم الرأس .

(٦) الشتات : تفرق البال (اضطراب النفس) .

(٧) نازل بمنمة : مصيبة شديدة .

* ابن دقيق العيد : حياته وديوانه ، بحث تقدم به علي صافي حسين ، القاهرة (دار المعارف)
١٩٦٠ م .

فوات الوفيات ٢ : ٣٠٥ - ٣١٠ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٢١٠ - ٢١٤ (رقم ٤١٢٠) ؛ من ذبول
العبر ٢١-٢٢ ؛ طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ - ٢٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٥ - ٦ ؛ البدر الطالع
٢٢٩ : ٢ - ٢٣٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٦٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٣ - ١٧٤ .

ابن الطقطقي

١ - هو صفّي الدين محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي العكوي ، وُلِدَ
نحو سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) . ثم انه خَلَفَ أباه في نِقابة العكويين (في القُرَات
الأوسط) ، لما اغتِيل أبوه (٦٨٠ هـ = ١٢٨١ م) .

وفي سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) سافر إلى الموصل فحَجَزَهُ الثُلُجُ الكثيفُ مدة
ألف في أثنائها كتاب « الفخري في الآداب السلطانية والممالك الإسلامية » لفخر الدين
عيسى بن ابراهيم والي الموصل من قِبَل السُلطان غازان المغولي^(١) .

ولعل وفاة ابن الطقطقي كانت سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ - ١٣١٠ م) .

٢ - كان ابن الطقطقي أديباً بارعاً ومؤرخاً فهِمًا . وكتابه « الفخري » على
صِغَرِ حَجْمِهِ دليلٌ واضحٌ على ذلك : يَصِفُ المؤلفُ في مُقدمة « الفخري »
مَكَانَةَ الكُتُبِ في حياة الإنسان وقيمة العقلِ وَيَسْتَشْهِدُ على ذلك كله بأقوالِ
الحُكَمَاءِ وأشعارِ الشعراءِ ، يَقَعِّلُ ذلك بأسلوبٍ سهَّلٍ واضحٍ عَدْبٍ . وابن
الطقطقي مُعْجَبٌ بكتابه ؛ وأرى أنه غيرُ مخطيء ولا مُبالغٍ .

وكتاب « الفخري » قَصْلان (قِسمان) . فالفصل الأول : « في الأمور السلطانية
والسياسات الملكية » . أشار ابن الطقطقي في مطلعهِ إلى حقيقة الملك وأقسامه وإلى
آراء العلماء في ما يوافق الشرع من الملك وما لا يوافقهِ . ثم تَبَسَّطَ في السياسات
والآداب التي يُنْتَفَعُ بها في الحوادث الواقعة في سياسة الرعية : حقوق الرعية على
الملك وحقوق الملك على الرعية . وكان ابن الطقطقي في عدد من المدارك والمعاني
الاجتماعية سابقاً على ابن خلدون ؛ إلا أن ابن الطقطقي أوردَ هذه المدارك والمعاني
إيراداً أدبياً خفيفاً على النفس بينما نَظَّمَ ابن خلدون هذه المدارك والمعاني وقَسَمَها

(١) عيسى بن ابراهيم - انظر الفخري (بيروت) ص ٨ . غازان : غازان محمود ، ايلخان (سلطان) فارس
(٦٩٤ - ٧٠٣ هـ) .

فصولاً وقَعَدَ لها القواعدَ ونَتَجَ لها النتائجَ .

وفي الفصل الثاني يتناول ابنُ الطقطقي « الكلامَ على دَوْلَة دولة » : « دولة الأربعة (الخلفاء الراشدين) ثم الدولة الأموية ثم الدولة العباسية وما نبع في أثناء الدولة العباسية من الدويلات كالـدولة الفاطمية والدولة البويهية والدولة السلجوقية وسواها . وهو يتخير الأحداث الدالة ثم يستطرد استطرادات مفيدة إلى أوجه الحياة الاجتماعية . وكثيراً ما يقرب ما يريد من الأذهان بإيراد حكاية أو بالاستشهاد بشعرٍ مما يُسَبِّح على الكتاب كله رونقاً أديباً مُحِبِّباً من غير مفارقة لِصِحَّةِ السردِ ونَحْرِي الحق .

وابن الطقطقي مُنْصَفٌ جداً في تدوين التاريخ وتعليقه . كان ابن الطقطقي شيعياً ونقيباً للعوليين ، ومع ذلك فهو يقول في معاوية (في معرض الإشارة إلى حقيقة الملك والسياسة) : « وأما معاوية ، رَضِيَ الله عنه ، فكان عاقلاً في دُنْيَاه ، حليماً مَلِكاً قَوِيّاً جَيِّدَ السِّيَاسَةِ ويمثِّل هذه السيرة صار خليفة العالم وخضع له من أبناء المهاجرين والأنصار كل من كان يعتقد أنه أولى منه بالخلافة » .

٣ - مختارات من مقدمة كتاب الفخري

.... وبعد ، فإنَّ أفضلَ ما نَظَرَ فيه خواصُّ الملوكِ وسلَكوا إليه أفضلَ السُّلوكِ ، بعدَ نَظَرِهِم في أمرِ الأُمَّة وقيامِهِم فيما استودِعوا بالحِجَّة ، هو النَظَرُ في العلوم والإقبال على الكتب التي صدرت عن شرائفِ الفُهوم . فأما فضيلةُ العلمِ فظاهرةٌ ظهورُ الشمسِ عَريَّةً عن الشكِّ واللَّبسِ ^(١)

وهذا كتابٌ تكلَّمْتُ فيه على أحوالِ الدُّولِ وأمورِ المُلُكِ وذكرْتُ فيه ما استَظَرَفْتُهُ من أحوالِ الملوكِ الفضلاءِ واستَقَرَّيْتُه من سِيَرِ الخلفاءِ والوزراءِ وهذا كتابٌ يَحْتَاجُ إليه مَنْ يَسُوسُ الجُمُهورَ وَيُدَبِّرُ الأمورَ ، وإنَّ أنْصَفَ الناسِ أخذوا أولادَهُم بِتَحْفِظِهِ وتَدَبُّرِ معانيه بعدَ أن يتدَبَّرُوهُم : فما الصَّغِيرُ بأحوجَ إليه من الكبيرِ ، ولا المَلِكُ العامُّ الطاعةَ بأحوجَ إليه من ملكِ مدينةٍ ، ولا ذُو المُلُكِ أحوجُ إليه من ذوي الأدبِ ، فإنَّ من يَنْصِبُ نفسَهُ لمُفاوضةِ الملوكِ ومجالستِهِمْ ومذاكرَتِهِمْ يَحْتَاجُ إلى أَكْثَرِ ممَّا في هذا الكتابِ ، فعلى أَقلِّ الأقسامِ ^(٢) لا يَسَعُهُ تَرْكُهُ .

(٢) أَقلِّ الأقسامِ : أَقلُّ هذه الأمورِ أهميةً .

(١) اللبس : اختلاط الظلام ، الغموض .

وهذا الكتابُ إنْ نُظِرَ (إليه) بعينِ الإنصافِ رُئِيَ أنْفَعَ مِنْ الحماسةِ التي لَهَجَ^(١) الناسُ بها وأخذوا أولادهم بِحِفْظِهَا. فإنَّ الحماسةَ لا يُسْتَفَادُ منها أَكْثَرُ مِنَ التَّوْغِيهِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالضَّيَافَةِ وَشَيْءٍ يَسِيرُ مِنَ الْإِحْلَاقِ فِي الْبَابِ الْمُسَمَّى بِبَابِ الْأَدَبِ ، وَالتَّائِسِ بِالْمَذَاهِبِ الشَّعْرِيَّةِ. وَهَذَا الْكِتَابُ يُسْتَفَادُ مِنْهُ فِي الْخِصَالِ الْمَذْكُورَةِ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ فِي قَوَاعِدِ السِّيَاسَةِ وَأَدَوَاتِ الرَّئَاسَةِ. فَهَذَا فِيهِ مَا فِي الْحَمَاسَةِ ، وَلَيْسَ فِي الْحَمَاسَةِ مَا فِيهِ. وَإِنَّهُ لَيُفِيدُ الْعَقْلَ قُوَّةً وَالذِّهْنَ حِدَةً وَالْبَصِيرَةَ نُوراً ؛ وَهُوَ لِلخَاطِرِ الذَّكِيِّ بِمَنْزِلَةِ الْمَسْنَنِ الْجَيِّدِ لِلْفُلُولَازِ. وَهُوَ أَيْضاً أَنْفَعُ مِنَ الْمَقَامَاتِ^(٢) الَّتِي النَّاسُ بِهَا مَعْتَقِدُونَ وَفِي تَحَفُّظِهَا رَاغِبُونَ ، إِذِ الْمَقَامَاتُ لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا سِوَى التَّمَرُّنِ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالْوُقُوفِ عَلَى مَذَاهِبِ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ. نَعَمْ ، وَفِيهَا حِكْمٌ وَحَيْلٌ وَتَجَارِبٌ ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَصْغُرُ الْهِمَّةَ إِذْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّؤَالِ وَالِاسْتِجْدَاءِ وَالتَّحْيِيلِ الْقَبِيحِ عَلَى تَحْصِيلِ النَّزْرِ الطَّقِيفِ ؛ فَإِنْ نَفَعَتْ مِنْ جَانِبٍ ضَرَّتْ مِنْ جَانِبٍ. وَبَعْضُ النَّاسِ تَنْبَهُوا عَلَى هَذَا مِنْ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ وَالْبَدِيعِيَّةِ^(٣) ، فَعَدَّلَ نَاسٌ إِلَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّهُ الْكِتَابُ الَّذِي يُتَعَلَّمُ مِنْهُ الْحِكْمُ وَالْمَوَاعِظُ وَالْخُطَبُ وَالتَّوْحِيدُ وَالشَّجَاعَةُ وَالزُّهْدُ وَعُلُوُّ الْهِمَّةِ

وَلَعَلَّ قَائِلاً أَنْ يَقُولَ : لَقَدْ بَالِغَ فِي وَصْفِ كِتَابِهِ وَحْشاً مَا شَاءَ فِي جِرَابِهِ^(٤) ، وَالْمَرْءُ مَفْتُونٌ بِابْنِهِ وَشَعْرِهِ. فَإِنْ اعْتَرَاهُ رَيْبٌ فَلْيَتَأَمَّلِ الْكُتُبَ الْمُنْصَفَةَ فِي هَذَا الْفَنِّ ، فَلَعَلَّهُ لَا يَرَى فِيهَا كِتَاباً أَجْمَعَ لِلْمَعْنَى الَّذِي قَصِدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ...

٤- الفخري (تحرير أنوار)، غوتنج (برتيس) ١٨٦٠ م ؛ (تحرير ديرنبرغ) ، باريس (بوين) ١٨٩٥ م ، ١٩٠٥ م ؛ مصر (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (مكتبة العرب) ١٣٣٩ هـ ؛ مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٠ هـ ؛ مصر ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) ؛ بيروت (دار بيروت للطباعة والنشر) ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

* بروكلمان ٢ : ٢٠٧ ، الملحق ٢ : ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ زيدان ٣ : ٢١٥ - ٢١٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١٧٤ .

(١) كتاب الحماسة أو ديوان الحماسة لأبي تمام (راجع ، فوق ، ص ٢ : ٢٥٣) . لهج بالشيء : أولع (بالبناء للمجهول) به وأكثر من ذكره .

(٢) المقامات (راجع ، فوق ، ٢ : ٤١٢ وما بعد ، ٥٩٥ وما بعد ٤ : ٢٣٨) .

(٣) المنسوبة إلى بديع الزمان إلى الحريري (راجع الحاشية السابقة) .

ابن عطاء السكندري

١ - هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري (الإسكندري) سمع من الأبرقوهي (ت ٥٧٠١ هـ) ، وتلقى عدداً من العلوم ، وصحب المتصوف أبا العباس المرسي (ت ٥٦٨٦ هـ) ثم تصدر للتدريس والوعظ في الجامع الأزهر . وكانت وفاته في القاهرة في سادس عشر جمادى الثانية من سنة ٥٧٠٩ هـ (١١/٢١/١٣٠٩ م) .

٢ - كان ابن عطاء السكندري من كبار المتصوفة في زمانه حسن الوعظ ليجن الكلام عارفاً كثير التأثير في السامعين . وكان من الذين حملوا على تقية الدين ابن تيمية (ت ٥٧٢٨ هـ) . ثم هو مصنف له : رسالة (في الخوف من الله) - رسالة القصد (العقد) المجرد في معرفة اسم الله المفرد - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - التنوير في إسقاط التدبير - الطريق الجادة في نيل السعادة - الحكيم العطائية - تاج العروس وقمع النفوس - التiche في التصوف - لطائف المين في مناقب الشيخ أبي العباس (المرسي) وشيخه أبي الحسن (الشاذلي) - أنس العروس - وصية شبة السماع (وعليها كشف القناع) وهو شرح لها) . وله أيضاً رسائل قصار وقصائد ومواظ مختلفة .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن عطاء السكندري (في تاج العروس) :

أيها العبد ، اطلب التوبة من الله في كل وقت ، فإن الله تعالى قد نذرك^(١) إليها فقال تعالى : « وتوبوا إلى الله جميعاً ، أيها المؤمنون ، لعلكم تفلحون »^(٢) فإن أردت التوبة فينبغي لك أن (لا) تخلو من التفكير طول عمرك فتفكر في ماصت في نهارك : فإن وجدت طاعة فاشكر الله عليها ، وإن وجدت معصية فو^(٣) نفسك على ذلك وتب إلى الله واعلم أن المعصية تتضمن نقض العهد وتحليل عقد الود والإيثار على المولى والطاعة للهوى وخلع جلباب الحياء والمبادرة لله

(١) نذرك الله : دعاك ، طلب منك .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النور (٢٤ : ٣١) .

بما لا يَرْضَى^(١)

ما أحسن العيش إذا أطعت الله بذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . يُرَوَى أَنَّهُ مَا مِنْ صَيِّدٍ يُصَادُ وَلَا شَجَرَةٍ تُقَطَّعُ إِلَّا بِغَفْلَتِهِمَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّ السَّارِقَ لَا يَسْرِقُ بَيْتًا وَأَهْلَهُ أَبْقَاطًا ، بَلْ عَلَى غَفْلَةٍ وَنَوْمٍ

٤ - تاج العروس وقمع النفوس (طبع مراراً) .

منهاج الفلاح (على هامش « لطائف المنن » للشعراني) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .

لطائف المنن ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ؛ تونس ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة (على هامش لطائف المنن للشعراني) ، ١٣٢٢ هـ .

القصد المجرد ، القاهرة ١٩٣٠ م .

التنوير في اسقاط التدبير ، القاهرة ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ (على هامش « النظم المحتاج » لابن بنيس) فاس ١٣١٢ هـ .

الحكم العطائية ، بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٦ هـ (على هامش سعادة الدارين) ١٣١٨ هـ .

- للحكم العطائية شروح :

غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لمحمد بن ابراهيم بن عباد النيفري (ت ٧٩٢ هـ) مصر ١٢٨٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ هـ .

إيقاظ النيام (شرح الحكم العطائية) لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني المغربي (ت ١٢٢٤ هـ) ، مطبوع في « مجموع » ، القاهرة ١٣٢٤ هـ .

تنبيه ذوي الهمم لأحمد بن أحمد بن محمد بن زروق (ت ٨٩٩ هـ) ، القاهرة ١٢٨٨-١٢٨٩ هـ .

- ونُظِمَ بعض كتب ابن عطاء شعراً :

النظم المحتاج لعبد الكريم بن محمد عربي بن بنيس ، فاس ١٣١٢ هـ .

تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس وقمع النفوس ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ هـ .

* طبقات الشافعية للسبكي ١٧٦ : ٧ ؛ طبقات الشعراني ١٨ : ٢ ؛ الدرر الكامنة ٢٩١ : ٢٩٣ (رقم ٧٠٠) ؛ من ذبيل العبر ٤٨ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٠ ؛ شذرات الذهب ٦ :

١٩ - ٢٠ ؛ بروكلمان ١٤٣ : ١٤٤ ، الملحق ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ؛ دائرة المعارف

الاسلامية ٣ : ٧٢٢ - ٧٢٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٦٧ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٣ .

(١) ان الله قد أخذ على الناس عهداً بأن يعبدوه ويطيعوه . تحليل عقد الود : التحلل من عقد الود (الوداد ، الصداقة والمحبة) ؛ نقض للاتفاق في تبادل المودة . الايثار : التفصيل . المولى : الله . الخلباب : اللباس . المبادرة لله بما لا يَرْضَى ؛ تبدأ بمصية الله (مع احسان الله اليك دائماً) .

شهاب الدين العزازي

١- هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي، وُلِدَ في قلعة أعزاز (شمال حلب) سنة ٦٢٣ هـ (١٢٣٥ م) أو سنة ٦٢٧ هـ.

انتقل العزازي إلى مصر فكان تاجراً بزازاً في قيسارية جركس^(١) في القاهرة. وقد توفّي في القاهرة في ٢٩ من المحرم من سنة ٧١٠ هـ^(٢) (٢٨ - ٤ - ١٣١٠ م).

٢- كان شهاب الدين العزازي رجلاً كيساً ظريفاً وكان شاعراً كثيراً مجيداً يتعاطى النظم للفكاهة والمذاكرة^(٣)، ويُجيد التوشيح على الأوزان الغريبة من الخمسمات والموشحات المختلفة الأنواع. وفنون شعره البديعيات والمدح والهجاء والملح والألغاز والمذكرات التي كانت بينه وبين الأدباء والشعراء في عصره؛ وكان كثير المعارضة لأحمد بن حسن الموصلي عارض له قصائد وموشحات.

٣ - مختارات من شعره

- لشهاب الدين العزازي بديعية يُعارض فيها البردة لكعب بن زهير^(٤)، مَطلَعُها :

دمي بأطلال ذات الحالِ مَطلولُ ، وجيشُ صَبْرِي مهزومٌ ومَقولُ^(٥).

وبعد أبيات من الغزل يقول العزازي :

ويا نَسيمَ الصبا كَرِّزْ على أذُنِي حَدِيثَهُنَّ ، فما التَّكرارُ مَمْلولُ^(٦).

(١) البزاز = الخزاز : الذي يصنع النسيج من الحرير أو يبيعه. قيسارية (بفتح القاف وتخفيف الياء = بلا شدة) في الأصل : اسم لعدد من المدن منسوبة لقيصر (ملك الروم). وكانت «القيسارية» (حتى القرن الماضي) كلمة مأثوقة للدلالة على المكان الذي ينسج فيه الحرير.

(٢) في حسن المحاضرة (١ : ٢٧٣) : مات بمصر سنة اثنين وتسعين وستمائة.

(٣) المذاكرة = مذاكرة الأنفاس : مباراة الأدباء في استذكار الأشعار.

(٤) راجع الجزء الأول ، ص ٢٨٣.

(٥) دم مملول : ذهب هدراً (لم يؤخذ بشأه صاحبه ولا أخذت ديتة - بلا شدة على الياء). مفلول : مقطع ، متفرق (بعد الهزجة).

(٦) الصبا : ربيع الشرق (وتكون في نجد باردة منمشة لأنها تمر فوق جبال إيران ثم تأخذ شيئاً من الرطوبة من خليج البصرة).

ويا حُدَاةَ المطايا دونَ ذي سَلَمٍ ،
 منازلٌ لِأَكُفِّ الغَيْثِ تَوْشِيَّةٌ
 كأنَّما طَيبُ رِيَّاهَا وَنَفَحَتُهَا
 أَوْفَى النَّبِيِّينَ بُرْهَانًا وَمُعْجِزَةً ،
 لَهُ يَدٌ وَلَهُ بَاعٌ يُزِيئُهَا
 سَلَّ الإِلَاحُ بِهِ سَيْفًا لِمَلَّتِهِ ؛
 نَمَتَهُ مِنْ هَاشِمٍ أَسَدٌ ضَرَاغِمَةٌ
 إِذَا تَفَاخَرَ أَرْبَابُ الْعُلَى فَهُمْ أَلْـ
 لَهُمْ عَلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ قَاطِبَةً
 قَوْمٌ عَمَائِمُهُمْ ذَلَّتْ لِعِزَّتِهَا أَلـ

عُوجُوا وَشَرَقُوا بَانَاتِ اللّوى قِيلُوا (١) .
 بِهَا ، وَلِلنَّوْرِ تَوْشِيْعٌ وَتَكْلِيلٌ (٢) ؛
 بِطَيبِ تُرْبِ رَسولِ اللهِ مَجْبُولٌ .
 وَخَيْرٌ مِنْ جِئَاءِهِ بِالوَحْيِ جِبْرِيلُ .
 فِي السِّلْمِ طَوْلٌ وَفِي يَوْمِ الْوَعْيِ طَوْلٌ (٣) .
 وَذَلِكَ السَّيْفُ حَتَّى الْحَشْرِ مَسْلُولٌ (٤) .
 لَهَا السَّيْفُ بِنُوتٌ وَالْقَنَا غِيلٌ (٥) .
 مَرُّ الْمَغَاوِيرِ وَالصَّيْدِ الْبَهَائِلِ (٦) .
 بِهِ افْتِخَارٌ وَتَرْجِيحٌ وَتَفْضِيلٌ .
 قَعْنَسَاءُ تَيْجَانُ كِسْرَى وَالْأَكَالِيلُ (٧) أ

— ولشهاب الدين العزازي أبياتٌ رقيقةٌ في الغزل ، قيل ادّعاها سبعون شاعراً ؛
 منها :

- (١) يا أيها الحداة (جمع حاد : سائق) المطايا (جمع مطية = ركوبة : حيوان يمتطيه الناس للانتقال عليه)
 دون (قبل أن تصلوا إلى) ذي سلم (مكان في الحجاز) ، عوجوا (ميلوا ، اعطفوا نحو) شرقي بانات (جمع
 بانه : نوع من الشجر) اللوى (المنحني من الرمل الأبيض) ثم قيلوا (ناموا بعد الظهر : اقضوا وقتاً ما) . — أيها
 الذاهبون إلى الحجاز ، اسكنوا فيه .
- (٢) توشية : تطريز ، ترقيش بالالوان . النور (بفتح النون) : الزهر الأبيض . توشيع الثوب : إعلانه
 (تطريزه بصور مختلفة) . والوشوع : النبات المتفرق في الجبل ، الخ . التكليل : صنع الأكاليل .
- (٣) الطول (بفتح الطاء) : الفضل ، الكرم . الطول (بضم الطاء) : الامتداد (كناية عن وصول اليد
 بالسيف إلى العدو) .
- (٤) وذلك السيف حتى الحشر (يوم القيامة) مسلول : سيبقى (الاسلام) متصراً إلى الأبد .
- (٥) نمته : رفعت (في النسب وفي التربية) من (بني) هاشم أسد ضراغمة (جمع ضراغمة : الشجاع والفحل
 والرجل الشديد) . القنا : الرماح . الغيل (بكسر الغين) : الشجر الكثير الملتف . — السيوف بيوت لهم (هم
 شجعان يحمون أنفسهم بالسيوف — بالحرب ، بالقوة) ورماحهم كثيرة (كأشجار الغابة) كناية عن كثرة الرجال
 القادرين على حمل السلاح منهم .
- (٦) الفر جمع أفر : أبيض (ذو مكانة وجاه ومجد وعفاف) — المغاوير جمع مغوار : الكثير الغارات
 (الشجاع الجريء على العدو) . الصيد جمع أصيد : المائل المنق (كناية عن الاعجاب بالأنفس مع الثقة بالقدرة
 على الأمور) . البهاليل جمع بهلول (بضم الباء) : السيد الجامع لكل خير .
- (٧) العمائم جمع عمامة (بكسر العين) : نسيج يلف على الرأس (كناية عن البدواة وقلة الوسائل المادية)
 غلبت ملوك الفرس (ذوي التيجان) وملوك اليمن (ذوي الأكاليل) .

صاحَ في العاشقين : يا لَكِنَّانَه !
 بدويُّ بَدَتْ طلائعُ لحف
 ردَّ مِنَّا القلوبَ مُنْكَسِرَاتٍ
 وغَزانا بقامةٍ وبِعَيْنِ ،
 وأرانا - وقد تَبَسَّمَ - بَرَقاً ،
 فهو يَقْضي على النفوسِ ولم تَقْ
 سافرُ الوجهِ عَنْ مَحاسِنِ بَدْرٍ ،
 لَسْتُ أَذْري : أراكَ هَزَّ من أعْ
 خَطَرَاتُ النَّسيمِ تَجْرَحُ خَدَّيْ
 قالَ لي ، والدِّلالُ يَعْطِفُ مِنْهُ
 هلْ عَرَفْتَ الهوى ؟ فقلْتُ : وهل أنْكِرُ دَعْواه ؟ قال : فاحْمِلْ هَوَاهُ !

رَشاً في الجفونِ مِنْه كِنَانَه^(١) ؛
 ظَبْهَ فَكَانَتْ فَتَاكَ فَتَانَه^(٢) .
 عِنْدما راحَ كاسِراً أَجْفَانَه .
 تلكَ سِيفَه وَذِي طَعَانَه^(٣) ؛
 فَأَرَيْنَاهُ دِيمَه هَتَانَه^(٤) .
 ضَ مِنْ الوَصْلِ في هَوَاهُ لُبَانَه^(٥) .
 مائسُ القَدِّ عَنْ مَعاطِفِ بَانَه^(٦) .
 طافه الهِيفُ أَمْ لَوَى خَيْرُ رانَه^(٧) !
 ، وَلَمَسُ الحَرِيرِ يَدْمِي بَنَانَه !
 قامَه كَالْقَضِيبِ ذاتَ لِيانَه^(٨) :
 هلْ عَرَفْتَ الهوى ؟ فقلْتُ : وهل أنْكِرُ دَعْواه ؟ قال : فاحْمِلْ هَوَاهُ !

(١) كنانة : قبيلة عربية ؛ سبعة (بفتح العين : وهاء) صغيرة توضع فيها السهام . يا لكاناة : يا بني كنانة (أذكروني وخلصوني من هوى هذا المحبوب) . في الجفون منه كنانة : كان عينه قوسان ترميان العشاق بسهام كثيرة .

(٢) بدوي وبدوي (بسكون الدال) : نسبة إلى البداوة (ضد الحضرة) ؛ وبدوي (بفتح الدال) نادرة في الاستعمال (أقل فصاحة) . الطلائع جمع طلعة : أول الجيش . - يشبه عين المحبوب وكأنها جيش (يفتك بالعشاق) .

(٣) القامة : القد . تلك (القامة) سيافة (تضرب بالسيف - تشبه القامة في استقامتها وتمايلها بالسيف) وذو = هذى = هذه (العين) طمانه (بريح - كأن في عينيه ريحان يطمان العشاق) .

(٤) - لما ابتسم لمعت أسنانه كأنها برق ، فجرت دموعنا كأنها ديمة (سحابة مطرة) هتانة (كثيرة هطول المطر) ... حزناً حزناً شديداً إذ لم تتمكن من وصاله .

(٥) يقضي على النفس : يقتل النفوس (نفوس العاشقين) . لم تقض (لم تنل) في هواه (في حبه) لبانة (حاجة) = لم تنل رغبته منه .

(٦) سافر الوجه (كاشف الوجه ، يظهر بوجه) ... مائس القد ، متأود ، متأيل . القد : القامة . معاطف = أطراف = أغصان . بانة شجرة البان (شجر أغصانه مستقيمة لينة تشبه وتمايل بسهولة في الريح) .

(٧) الأراكة شجرة حجازية تتخذ منها المساويك ... الهيف جمع أهيف (دقيق ، نحيف ، نحيل) . الخيزرانة : نوع من القصب الاسم (الصامد ، المملوء القلب) ينحني بسهولة ولا ينكسر .

(٨) البان (بفتح اللام) : لبن العيش ورياقه . وليانة صيغة ليست في القاموس ، والشاعر يقصد بها اللبن ، الثني .

— وللعزّازي مُوشَّحةٌ يعارض بها موشَّحة أحمد بن حسن الموصلِي (راجع، فوق ، ص ٦٥٩) منها :

بِأَلِيلَةِ الْوَصْلِ وَكَأْسِ الْعُقَارِ دُونَ اسْتِئْثَارِ عِلْمِ ثُمَانِي كَيْفَ خَلَعُ الْعِذَارِ^(١) .
اغْتَنِمِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الذَّهَابِ ،
وَجُرِّ أَذْيَالَ الصَّبَا وَالشَّبَابِ ،
وَاشْرَبْ ؛ فَقَدْ طَابَتْ كُؤُوسُ الشَّرَابِ
عَلَى خُدُودِ ثُنَيْتِ الْجُلْنَارِ ذَاتِ احْمِرَارِ طَرَزَهَا الْحُسْنُ بِأَسْرِ الْعِذَارِ^(٢) .

الِرَاحُ ، لَا شَكَّ ، حَيَاةُ النُّفُوسِ ؛
فَحَلَّ مِنْهَا عَاطِلَاتِ الْكُؤُوسِ ،
وَاسْتَجْلِيهَا بَيْنَ التَّدَامِي عَرُوسِ
تُجَلِّي عَلَى خُطَايِهَا فِي إِزَارِ مِنَ النُّصَارِ حَبَابُهَا قَامَ مَقَامَ النَّشَارِ^(٣) .
اجْنِ مِنَ الْوَصْلِ ثِمَارَ الْمُنَى ،
وَوَاصِلِ الْكَأْسِ بِمَا أُمَكَّنَا
مَعَ طَيِّبِ الرِّيقَةِ حُلُوَ الْجَنَى ،
بِمَقْلَةٍ أَفْثَكَ مِنْ ذِي الْفَقَارِ ذَاتِ احْوَرَارِ مَنصُورَةِ الْأَجْفَانِ بِالْإِنْكَسَارِ^(٤) .

٤ — * فوات الوفيات ١ : ٦١ — ٦٩ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٠٥ — ٢٠٦ (رقم ٤٩٧) ؛ المنهل
الصافي ١ : ٣٤٠ — ٣٥٢ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١ — ٢٢ ؛
بروكلمان ٢ : ٨ ، الملحق ٢ : ١ ؛ زيدان ٣ : ١٣١ ؛ الأعلام للزركني ١ : ١٥٨ .

(١) العقار : الخمر .

(٢) العذار : جلدتا اللجام الى جانبي رأس الفرس . خلع العذار : قلة المبالاة والانفلات من قواعد السلوك .

(٢) الجُلْنَار : زهر الرمان . خدود ثنيت الجُلْنَار : خدود تتلون بالحمرة (كناية عن الشبيبة والجمال) . العذار :
الشعر النابت على جانبي الوجه (في أول أمره) .

(٣) حلّ يحلّ : زين . استجلى الرجل الشيء : استخرجه من ستره ، نظر إليه بعد أن لم يكن يراه . النصار :
الذهب . النشار : ما ينثر في العرس على العروس أو على الحاضرين (كأن الحجاب على وجه الخمر الحمراء نثار
من القضة البيضاء) .

(٤) اجن : اقلط . المني جمع منية (بضم الميم) : ما يرغب الانسان في الحصول عليه . ذو الفقار : سيف
الامام علي (كناية عن شدة الفتك والتأثير) . الاحورار : اشتداد البياض في بياض العين واشتداد السواد في سوادها .
بالانكسار = بالانكسار الأجفان (كناية عن ذبول العينين من الدلال والفتج) .

محمد بن دانيال

١ - هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي الخزاعي، وُلِدَ في الموصِلِ سَنَةَ ٦٤٦ هـ (١٢٣٨ م). وفي الموصل بدأ محمد بن دانيال بتلقّي العلم، ويبدو أنه حفظ شيئاً من القرآن وقرأ شيئاً من الحديث ومن الأدب.

ثمّ نجده محمد بن دانيال يُهاجرُ إلى مصرَ، سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ - ١٢٦٧ م)، وكان السلطانُ الظاهر بيبرسُ قد منَعَ الخمر (٦٦٤ هـ) ثمّ عادَ فمنع جميعَ الملاهي الشائنة (٦٦٥ هـ). ويبدو أن هذه الحالَ من الصّلاح لم تُوافق ميلاً ابن دانيال إلى المُجون فرأينا له شيئاً من النقد اللاذع، فيما يتعلّق بذلك، في شعره ونثره.

وعلى كلٍّ فقد حاولَ محمد بن دانيال أن يُكْمِلَ تحصيلَ العلم في القاهرة فقرأ شيئاً من الأدب على الشيخ مُعين الدولة الفهري (ت ٦٨٥ هـ) ثمّ تلقّى شيئاً من التّكحيل (مداواة العيون) واتخذ دُكَّاناً في محلّة «باب الفتوح» يُكحِّلُ المَرَضَى، ولذلك كان يسمّى «الحكيم». ويبدو أن كَسْبَهُ من التّكحيل كان قليلاً فعاشَ في عُسْرٍ، ثمّ رأينا حياته الزوجية أيضاً غيرَ مطمئنة.

وكان ابن دانيال يَعْمَلُ، إلى جانب عمله في التّكحيل، في التمثيل (بخيال الظل) (١). ثمّ شاع أمرُه في الدُّعابة والمُزَلُّ فمال إليه نَفَرٌ من الحُكَّام والوجهاء فحَسَنَت حاله، ولكنّه كان قد أصبح في السنوات الأخيرة من حياته.

وكانت وفاةُ محمد بن دانيال في ١٢ من جُمادى الثانية من سَنَةِ ٧١٠ هـ (٧/ ١١/ ١٣١٠ م).

٢ - تقومُ شهرةُ محمد بن دانيال على ثلاثِ باباتٍ (٢) (تمثيلات) وصَلَّتْ إلينا منه، هي: بابَةُ طَيْفِ الخَيَال، بابَةُ عَجِيبٍ وغريبٍ، بابَةُ المُتَيِّمِ والضائعِ اليَتيمِ. ولقد وسَّعَ محمد بن دانيال باباته في «خيال الظل» حتّى أصبحتْ تَمَثِيلِيَّاتٍ - ولا بأسَ في أن نُسَمِّيَها «مسرّحيّاتٍ» - لأنّها وُضِعَتْ للمسرح وللتّمثيل الفعلي.

(١) راجع، فوق، ص ٦١٢ (خصائص المصّر).

(٢) البابة (بناء ملحقة بكلمة باب : نوع) : تمثيلية ظلّية (تمثيلية من تمثيلات خيال الظل). وكان

يرافق التشبيح (التمثيل من وراء ستار) حوار.

« باباتُ خيَالِ الظلِّ » مسرحياتٌ هزليةٌ سُوِّقَتْ فيها فنٌّ يَضْمَعُ في السِّفَاسِفِ وفي المُجَوْنِ الذي يَبْلُغُ إلى الإباحةِ المُطْلَقَةِ في اللَّفْظِ الداعِرِ أحياناً . على أن فيها أحياناً أخرى لَفَتَاتٌ بارعةٌ من النِّقْدِ الاجتماعيِّ . وَمَعَ أن مُتَوَنَ البَابَاتِ بِاللُّغَةِ الفُضْضَى نَثْراً ونِظْماً ، فقد نَمَرُ بينَ الحَيْنِ والحَيْنِ بالكَلِمَةِ العامِيَّةِ والتركيبِ الرِّكِيكِ مِمَّا يَأْلَفُهُ العامَّةُ وبالمَدَارِكِ السُّوقِيَّةِ ثُمَّ بِكَثِيرٍ مِنَ الالفاظِ الجَنَسِيَّةِ والصُّوَرِ الخَلَّاعِيَّةِ ، مِمَّا يَصُورُ جانِباً مِنَ البَيْئَةِ في ذَلِكَ العَصْرِ وجانِباً مِنَ النَفْسِ الإنسانيَّةِ في كُلِّ عَصَرٍ . وكان ابنُ دانيالِ يَضَعُ القِصَّةَ وينظِّمُ الأصْوَاطَ (الأغاني) ويلحنها ويفصلُ الأَرْيَاءَ للشَّخْصِيَّاتِ .

ولمحمَّد بن دانيالِ أَرْجُوزَةٌ سَمَّاها « عَقُودُ النِّظَامِ في من وَلَيَّ مِصْرَ مِنْ الحُكَّامِ » ، ورَبَّما كانتَ لَهُ قِصائِدُ أُخْرَى مُسْتَقِلَّةٌ ؛ وَلَكِنْ مُعْظَمُ أَشْعَارِ ابنِ دانيالِ - سواءٌ أَكانتْ مَقاطِيعَ أَوْ قِصائِدَ طَوالاً - مَذْكُورَةٌ في باباتِهِ الثَّلَاثِ . وَلَكِنْ بما أَنَّ هَذِهِ البَابَاتِ لَمْ تُدَوَّنْ إِلَّا بَعْدَ أَمَدٍ طَوِيلٍ مِنْ مَوْتِ ابنِ دانيالِ ، فَالْغالبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهَا تَصْحِيفٌ وَتَبْدِيلٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصَانٌ (في نَثْرَها وشَعْرَها) .

مُلَخَّصُ بَابَةِ « طَيْفُ الخِيالِ » :

يَمَلُّ الأَمِيرُ وِصالَ حَيَاةِ العَبَثِ والفَسقِ وَيُجْمَعُ أَمْرُهُ عَلَى الزَّوَاجِ فيسْتَدْعِي الخاطِبَةَ أُمَّ رَشِيدٍ وَيَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَدُلَّهُ عَلَى عَرُوسٍ تَكُونُ فِيهَا جَمِيعُ الصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ في كُلِّ شَيْءٍ : في جَسَدِها ونَفْسِها وبَيْتِها . فتَذَكَّرُ لَهُ أُمَّ رَشِيدٍ فَتَاةٌ وَتَصِفُهَا بِجَمِيعِ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَبأَكْثَرِ مِنْهَا . ثُمَّ تَطْلُبُ مِنْهُ نَفَقَاتَ باهظَةٍ في كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَكِنْ لَا تَسْمَحُ لَهُ بِأَنْ يَرَى الفَتَاةَ لِأَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ لِلْعَادَاتِ الجاريةِ المألُوفَةِ . وفي يَوْمِ الزِّفافِ يَجِدُ الأَمِيرُ وِصالَ أَنَّ العَرُوسَ قَبِيحَةً شَوْهَاءَ مُخِيفَةً النَّظَرَ وَأَنَّ لَهَا ابْنًا أَيْضاً فَيَكادُ يَغْمِي عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ الصَّدْمَةِ . ثُمَّ يَسْتَفِيقُ مِنْ ذُهوْلِهِ فيَعْزِمُ عَلَى الانْتِقَامِ مِنْ أُمَّ رَشِيدٍ ، وَلَكِنْ زَوْجُهَا يُخْبِرُهُ بِأَنَّهَا قَدْ تَوَفَّيَتْ مِنْذُ سَاعَاتٍ . وَيَتَجَسَّمُ لِلأَمِيرِ وِصالٌ سَوْءٌ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الجُرْأَةِ عَلَى الفَسقِ والفُجُورِ فيسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَلِكَ وَيَتَهَيَّأُ لِلذَّهَابِ إِلَى الحَجِّ لِيُكَفِّرَ عَنْ ذُنُوبِهِ المَاضِيَةِ .

مُلَخَّصُ بَابَةِ « عَجِيبٌ وَغَرِيبٌ » :

هِيَ مَجْمُوعٌ مِنْ مَنَاطِرَ حَقِيقَةٍ مُضْحَكَةٍ لَا يَجْمَعُ بَيْنَهَا سِوَى أَنَّهَا مَشَاهِدُ مألُوفَةٌ وَمُسْتَغْرَبَةٌ مَعاً في حَيَاةِ النَّاسِ العادِيَّةِ . مِنْ هَذِهِ المَشَاهِدِ : الخَاوِي الَّذِي يُلَاعِبُ الْأَفَاعِي ثُمَّ يُعْلِنُ عَنْ دَوَاءِ مَعَهُ يَشْفِي مِنْ لَدَغِ الْأَفَاعِي لِيَبِيعَهُ لِلنَّظَّارَةِ

— هلالُ المنجمُ الذي يُخبرُ الناسَ بوجوبِ معرفة طوابعِهِم حتّى يَعْرِفُوا الأحداثَ في مستقبل حياتهم ثمَّ يَعْرِضُ على النَّظَّارَةِ أن يَسْتَخْبِرَ لهم المستقبلَ لقاءَ دَرَاهِمٍ كثيرة أو قليلة — القَرَّاد الذي يَلْعَبُ قِرْدَه — الذي يَلْعَبُ دُبَّآ — أبو الوُحُوشِ الذي يَرَوِّضُ الوُحُوشَ الضَّارية أمامَ جُمُهور من الناس — الخ ، كلَّ ذلك في سبيلِ التَّكْسِبِ من الناس .

٣ — مختارات من آثاره

— من بابة طيف الخيال .

(يظهر طيف الخيال ، وهو شخصٌ أحَدُ ، ويقول) :

.... السلامُ عليكم ، أيُّها السادة ، ودُّمتم في نعمة وسعادة . اعلَمُوا أنَّ لكلَّ شخصٍ مثلاً^(١) ، وقد جاء في الامثال أنه يوجدُ في الأسقاط ما لا يوجدُ في الأسقاط^(٢) . على أن لكل أسلوبٍ طريقةً وتحت كلَّ خيالٍ حقيقة . وفي الهزل راحةٌ من كلال الجِدِّ^(٣) ، والنحس يُظهِرُهُ السعد . وقد يَمَلُّ المَلِيحُ وَيُحَبِّ القَبِيحُ وفي القهوة سلوةُ الأحران لولا خِفَّةُ الميزان^(٤) ومُطَاوَعَةُ الشيطان وعَصِيان السُلطان وحِدَّةُ الحُدود والأخذُ من النصارى واليهود^(٥) . من أجل ذلك عدَلَ السُودانُ إلى اسْكِرَةِ الذرة وأكثرُوا الدخولَ إلى المَعصرة وأغلقُوا هذا البابَ وفتحُوا أبوابَ ألوانٍ شَتَّى من المزور والطَّبَّاب ، واستغْنَوْا بالفأر المطبَّخَ عن الفَرخِ المسمَّن^(٦) ، وشاركوا الحَمَّارين على المرة وقنعوا بالفتية عن

(١) في الاصل « مثال » حتّى تتفق في السجع مع « أمثال » .

(٢) الاسقاط : جمع سقط (بفتح السين : من لا يعد في خيار الفتيان) = الشيء الرديء . الاسقاط جمع سقط (بفتح السين والفاء) : وعاء كالجولق (الكيس الكبير) والحقية توضع فيه الاشياء (الثينة) .

(٣) الكلال : التعب . الجِد : الرصانة ، الوقار .

(٤) القهوة : الحمر . لولا خفة الميزان = لولا أن البائعين يطغفون الميزان عند بيع الحمر (يعطون الزبون أقل مما يستحق بالثمن الذي دفعه) .

(٥) السلطان : الحاكم . حدة : شدة . الحدود جمع حد : العقاب . الأخذ من النصارى واليهود : تقليدهم (الحمر غير محرمة في النصرانية) .

(٦) عدل = مال : فضَّل . السودان = أهل السودان . الاسكرة جمع سكر (بفتح السين والكاف) : المشروب الذي يسكر . أسكرة الذرة : المستخرجة من الذرة . أكثرُوا الدخول إلى المعصرة (١) المزور (بتشديد الواو) : شراب مسكر حلو (خفيف) ، راجع قاموس دوزي ١ : ٦١٣ . الطَّبَّاب : نوع من أنواع اللعب بالكرة (دوزي ٢ : ٢١) . الفأر المطبَّخ المطبوخ في طاجن . استغنوا بالفأر المطبَّخ عن الفرخ المسمَّن (كناية عن الفقر) . المرة والفتية (؟)

الخُماسية والجرّة ، ولا كَصَفَاعِنَةَ الخَرَفِيش^(١) الذين عرفوا سرّ الحشيش لأتّهم ذاقوا بها لَذَّةَ الكسل وهربوا من نَصَبِ العمل وزعموا أنّها * تفعل في مَعْدَةِ المَمْعُود فعل القَرَض في الجُلُود فاستَغْنَوْا بذلك عن العقار وعن معاقرة العقار^(٢) فأَكَلوها في الاسواق والمشاهد وهاموا في طَلَبِ الرقص والمشاهد^(٣) . إلّا أنّي من حين توبّتي من هذه الخِصال وتوديعي لأخي وصال ورُجوعي من المَوْصِلِ الحَدباء إلى الديار المِصْرِيَّة في البوْلة الظاهريّة^(٤) — سقى الله عَهْدَهَا وأَعَذَّب في الجنان ورَدَّهَا^(٥) — وجدت تلك الرسوم دَارِسَةً ومواطن أنْسَهَا غير آنَسَةٍ ، عَافِيَةِ الآثار سَاقِطَةِ الجَدِّ بالعثار^(٦) ، وقد هَزَمَ أمرُ السُلْطَانِ جيشَ الشَّيْطَانِ فانْكَفَّتْ أَلْسِنَةُ البَوَاطِي وتابَت البَغَايَا والخَوَاطِي^(٧) ، وتأذَى الفَلاح غَايَةَ الأَذْيَةِ ، وصَلَبَ نَبَّاذ وفي عُنُقِهِ نَبَّاذِيَّةٌ ؛ وأنشَدَ الشاعِرُ في الحال ، وقال مَنْ قال :

لقد كان حدُّ السُّكْرِ من قبلِ صلبه خفيفَ الأذى اذ كان في شرِّ عناجلدنا^(٨) .
فلما بدا المصلوبُ قُلْتُ لصاحبي : ألا تَبْ ، فإنَّ الحَدَّ قد جاوز الحَدَّ^(٩) !
وشاعت الأخبار ، وقويَّ الإنكار ، وانكسر الحَمَار ، وانطحن المَزَار^(١٠) ،

(١) شاركوا الخمارين (بائعِي الخمر أو صانعيها) على المرة (!) . قنعوا بالفتية (وعاء صغير !) عن الخماسية والجرّة (وعاءان كبيران للخمر !) . الصفاعنة (الذين يصفع بعضهم بعضاً !) المخرنش (في القاموس) : المختلط . الخرافيش : أخلاط الناس (من الذين لا وزن لهم ولا مكانة !) * يقصد الحشيشة .
(٢) النصب : التعب . الممعود : الذي به مرض في المعدة . القرض : القطع بالمقراض (المقص) . العقار (بفتح العين أو ضمها) : الدواء ، الخمر . معاقرة العقار : الإدمان على شرب الخمر .
(٣) المشاهد جمع مشهد : اجتماع الناس في مكان يزدحمون فيه . والمشهد أيضاً : قصة يجري تمثيلها أو قطعة من تمثيلية .

(٤) أيام حكم الظاهر بيبرس في مصر (٦٥٨ - ٦٧٨ هـ) .
(٥) أعذب : حلى ، جعل الشيء حلواً . الورد (بكسر الواو) : الشرب من ماء النهر .
(٦) الرسوم : الأبنية والأمكنة العامة . دارسة : محوّة ، خربة . آنسة : يسكنها الناس أو يترددون إليها . عافية : محوّة . الجد : الخط . العثار : الزلل ، وقوع الانسان أرضاً . — ساقطة الجد بالعثار = سيئة الخط .
(٧) انكفت (سكتت ، انقطعت عن الكلام) الباطية : وعاء توضع فيه الخمر . انكفت ألسنة البواطي = توقفت أفواه البواطي عن صب الخمر (بطل شرب الخمر) . البغي : المرأة الفاجرة (التي تبيح نفسها بأجر) . الخاططة : المرأة التي أباحت نفسها خطأً منها (أو مرات قليلة) . نباذية : وعاء يوضع فيه النبيذ .
(٨) حد : عقاب . من قبل صلبه = قبل أن يلجأ الظاهر بيبرس إلى الأمر بصلب الذين يشربون الخمر . في شرعنا : في الاسلام . الجلد : الضرب بسير من جلد أو بالعصا .
(٩) الحد (العقاب) قد جاوز (تخطى ، زاد على) الحد (المقدار . المعقول) .
(١٠) المزار : الذي يصنع الخمر المسماة المزور .

وانزوى المسطول في القُرنة الغبراء ، وصارت كل يابسة في كفه خَضراء^(١)....
فدعاني بعضُ الأخلاء^(٢) الى محلة وأنزلني بين قومه وأهله ، واعتذر إليّ عن
تقصيره في إكرامي لاختصاره في الضيافة إذ لم يأت بمرامي^(٣) . وقال غَلَبَ على
ظني أن أبا مرة قد مات وعدّ من جُملة الرُفات^(٤) . قُمْ بنا نبكيه ونصِفُ
الحالة هذه ونرثيه ، فابتديتُ وقلتُ بيتاً بيت^(٥) (نشيد) :

مات ، يا قوم ، شيخنا إبليسُ ، وخلا منه ربُّنا المأنوس !

(ينادي رسيل الخيال) :

يا أميرُ وصالُ ، يا كاملَ الخِصال .

(يخرج جندي بسربوش — طربوش — وسبَّاله ، أي شاربه ، منفوش ، ويقول) :

سلامٌ على من حَضَرَ مقامي وسَمِعَ كلامي . من عَرَفَني فقد تَمَتَّعَ بأنسي ،
ومن جَهِلَني فأنا أَعَرَفُهُ بنفسِي : أنا أبو الخِصال المعروفُ بأميرِ وصال ، صاحبُ
الدَّبُوسِ والناموسِ ، والكاپوسِ والسالوسِ . أنا مُلاكُمُ الحِيطان ، أنا مُحَبِّطُ^(٦)
الشيطان ، أنا أَنهشُ من ثُعبانٍ وأَحْمَلُ من قَبَّانٍ^(٧) ، وأنا أَنطَحُ من كَبَشٍ وَأَنْتَنُ
من وَحْشٍ ، أنا أَشْرَفُ من نُعاسٍ وأَلُوطُ من أي نواس أحلَّ العُقَدَ ولو
كانت من مَسَدٍ وأَسامرٍ وأَقامرٍ ، فأنا طَفَّازُ هَمَّازٍ ، هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ^(٨) ، عِيَابُ

(١) انزوى . ابتعد عن الناس ، لزم مكاناً بعيداً . المسطول : السكران ونحوه (المعجم الوسيط) . صارت كل
يابسة في كفه خضراء (١) .

(٢) الاخلاء جمع خليل : الصديق الخالص ، الناصح .

(٣) مرامي : مقصودي ، ما أريده (هنا : الخمر) .

(٤) أبو مرة : إبليس . الرُفات : الاشياء المفتتة (بقايا الميت المستحيلة شبه التراب) .

(٥) وقلت بيتاً بيت = بيتاً بيتاً (!) ابتديت = ابتدأت .

(٦) الدبوس : عصا لها رأس شبه الكره مديب يضرب بها . الناموس : القانون . الكاپوس : أضغاث أحلام

متعبة للذي يحلم بها . السالوس : الخمار . — لعل ابن دانيال جاء بهذه الكلمات للنسق الصوتي من غير أن يقصد بها

التعبير عما تدل عليه في القاموس (أو لعل لها معاني متعارفة في اللغة العامية) . وبذكر إبراهيم حمادة مؤلف

كتاب « خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال » أن السالوس جمع سالوة وهو اللابس الشعر المستعار ... (ص

١٥٤ ، الحاشية ٣) .

(٧) القبان : ميزان يزنون به الاشياء الثقيلة .

(٨) سد : ليف . أسامر : أسهر الليل (أسلي الساهرين) . الطفاز : القواد (الذي يجمع بين الرجال والنساء في الحرام) .

الطفاز (بالزاي) ؟ المهاز والهمزة : الذي يعيب الناس بالغييب (في غيابه) . اللمزة : الذي يعيب الناس في حضورهم .

دَبَابٌ ، مُعَرَّبٌ مُهَدَّدٌ ، نَاسِكٌ فَاتِكٌ ، ... فَلَا تَجْهَلُوا مِقْدَارِي وَقَدْ كَشَفْتُ
لَكُمْ عَنْ أَسْرَارِي .

(فيقول طيف الخيال) :

أَنْتَ جَمَالُ الْمَقَامَاتِ ، وَمَنْ خَلَّفَ مِثْلَكَ مَا مَات .

(فيقول الامير وصال) :

أَبْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي كَانَتْ مَوَاهِبَ ، وَكَانَتْ بِإِشْرَاقِ الْأَحْيَةِ حَبَابَ ،
وَأَيْنَ أَوْقَاتُ الْمَعْشُوقِ وَالْاجْتِمَاعِ بَابَ اللَّوْقِ ، وَأَيْنَ قَصَفُنَا فِي بَسْتَانِ الْخَشَابِ
وَشِرْبُنَا فِي عَرَصَةِ أُمِّ شَيْهَابِ ^(١) ؟.....

— وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَانِيَالٍ يَصِفُ بِرْذَوْنَهُ — الْبَغْلَ الَّذِي يَرْكَبُهُ — (وَجَمِيعُ

هَذِهِ الْأَشْعَارُ مَوْجُودَةٌ فِي بَابَاتِهِ الثَّلَاثِ) :

قَدْ كَمَّلَ اللَّهُ بِرْذَوْنِي لِمَنْقَصَةٍ وَشَانَهُ — بَعْدَ مَا أَعْمَاهُ — بِالْعَرَجِ ^(٢) :
أَسِيرٌ مِثْلَ أَسِيرٍ ، وَهُوَ يَنْعَرِجُ بِي ؛ كَأَنَّهُ مَاشِيًّا يَنْحَطُّ مِنْ دَرَجٍ ^(٣) .
فَإِنْ رَمَانِي عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَرَجٍ ، فَمَا عَلَيْهِ ، إِذَا مَا مِتُّ ، مِنْ حَرَجٍ ^(٤) .

— وَقَالَ فِي الْكَلَامِ عَلَى قِلَّةِ رِزْقِهِ :

قَدْ عَقَلْنَا ؛ وَالْعَقْلُ أَيُّ وَثَاقٍ ! وَصَبَرْنَا ؛ وَالصَّبْرُ مُرٌّ الْمَذَاقِ ^(٥) .
كُلُّ مَنْ كَانَ فَاضِلًا كَانَ مِثْلِي فَاضِلًا عِنْدَ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ ^(٦) .

— وَقَالَ فِي تَكْسِبِهِ بِالتَّكْجِيلِ (مُدَاوَاةِ الْعَيُونِ) :

يَا سَائِلِي عَنْ حِرْفَتِي فِي الْوَرَى وَصَنَعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي ^(٧) ،

• دَبَابٌ : الَّذِي يَدْبُ (لِيَلَاوَسَ) لِإِعْتِدَائِهِ عَلَى الْأَعْرَاضِ (١) .

(١) بَابُ الْوَقْ : مَحَلَّةٌ فِي وَسْطِ الْقَاهِرَةِ (مَرْكَزُ أَعْمَالٍ) . الْقَصْفُ : الْلُحُوقُ . الْعَرَصَةُ : (فِي الْأَصْلِ)

الْأَرْضُ الْخَلَاءُ أَمَامَ الْبَيْتِ .

(٢) شَانَهُ : هَابَهُ (جَمَلٌ فِيهِ عَيْبٌ) .

(٣) أَسِيرٌ (أَسْفَى) مِثْلُ أَسِيرٍ (مِثْلُ الْمَأسُورِ ، الْمَقِيدِ) : يَضْعُفُ وَعَجْزٌ . انْحَطَّ : نَزَلَ (وَهُوَ يَتَقَلَّبُ)

(٤) فَإِنْ رَمَانِي : إِذَا رَمَانِي (أَقْبَضَنِي عَنْ ظَهْرِهِ) . « مَا عَلَيْهِ مِنْ حَرَجٍ » : لَا ذَنْبَ لَهُ ، لَا يَمَاقِبُ عَلَى مَا

فَعَلَ (وَالْجُمْلَةُ تَقْسِيمٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ » —

٢٤ : ٦١ ، سُورَةُ النُّورِ) . (٥) الْوَثَاقُ (يُفْتَحُ الْوَارِدُ وَيَكْسَرُهَا) : الرِّبَاطُ .

(٦) « فَاضِلًا » الْأَوَّلَى : صَاحِبُ فَضْلٍ وَمَكَانَةٍ سَامِيَةٍ . « فَاضِلًا » الثَّانِيَةُ : بَاقِيًا ، زَائِدًا (أَخَذَ الْجَمِيعُ نَصِيْبَهُمْ

مِنَ الرِّزْقِ وَبَقِيَ هُوَ بِلَا نَصِيْبٍ مِنَ الرِّزْقِ) .

(٧) الْحِرْفَةُ : الْعَمَلُ الَّذِي يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ بِهِ مَعَاشَهُ . الْوَرَى : النَّاسُ .

ما حالُ مَنْ دِرْهَمُ إنْفاقِهِ يأخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ^(١) !
— من موشحة لابن دانيال :

غُصْنٌ مِنْ الْبَانِ مُثْمِرٌ قَمَرًا يكادُ مِنْ لِينِهِ إِذَا خَطَرًا يُعْقَدُ^(٢) .

أَسْمَرٌ مِثْلَ الْقَنَاقَةِ مُعْتَدِلٌ ،

وَلِحْظُهُ كَالسِّنَانِ مُنْصَقِلٌ ،

نَشْوَانٌ مِنْ خَمْرَةِ الصَّبَا ثَمِلٌ ،

عَرَبْدَ سَكْرًا عَلِيٌّ إِذَا خَطَرًا ؛ كَذَاكَ فِي النَّاسِ كُلٍّ مِنْ سَكْرٍ عَرَبْدُ^(٣) .

٤ — خيال الظلّ وتمثيلات ابن دانيال (دراسة وتحقيق إبراهيم حمادة) ، (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .

ثلاث تمثيلات (.... تقي الدين الهلالي) بغداد ١٩٤٨ م .

مسطرة من مخطوطة الاسكوريال (لابن دانيال) ، (تحرير جورج يعقوب) ، ارلنغن (منكه) ١٩٠٢ م .

* * * فوات الوفيات ٢ : ٢٣٧ — ٢٤١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٥١ — ٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٧ ؛
البدر الطالع ٢ : ١٧١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٤٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٨ — ٩ ،
٣ : ١٣١ — ١٣٢ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٣ : ٣٦٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٥٤ —
٣٥٥ ؛ مجلة الكتاب ١٠ : ٦١١ — ٦١٧ (كانون الثاني — يناير ١٩٥١) .

ابن منظور صاحبُ لسان العرب

١ — هو القاضي جمال الدين أبو الفضل محمد بن المكرم بن علي بن أحمد ابن

أبي القاسم بن حبة (بغية الوعاة ١٠٦) . بن منظور الرويفعي الأنصاري الخزرجي^(٤) المصري

(١) « يأخذه من أعين الناس » (فيها تورية) : يأخذه أجراً على مداواة عيونهم — يأخذه من عيونهم (بلا رضا منهم) .

(٢) — هذا المحبوب مثل قضيب البان (شجر له أغصان سمر مستقيمة) شمر قمرًا ، « قمر » مفعول به (يحمل قمرًا : عليه وجه جميل يشبه القمر) . خطر : سار (بدلال) يرفع يده ويخفّضها . يكاد يعقد : ينطوي ويلتف بعضه على بعض (لئنه ، من الشباب والنضارة) .

(٣) القناة : القصبة الفارسية ، الريح . معتدل : مستقيم . السنان : النصل الذي في رأس الريح . منصقل : براق ، أبيض (كناية عن الجمال) . نشوان : سكران .

(٤) لاتصال نسبه برويفع بن ثابت الأنصاري (الخزرجي) أحد أصحاب رسول الله من أهل المدينة .

الإفريقيي ؛ وُلِدَ فِي مِصْرَ فِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٦٣٠^(١) وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ الْمُغِيرَةِ وَمُرْتَضَى بْنِ حَاتِمٍ وَعَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَيُوسُفَ بْنِ الْمُخَلِّيِّ وَغَيْرِهِمْ . خَدَمَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ فِي الْقَاهِرَةِ وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي طَرَابُلُسِ الْغَرْبِ (مِنْ هُنَا جَاءَ لَقَبُهُ « الْإِفْرِيْقِي ») . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْقَاهِرَةِ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧١١ هـ (كَانُونُ الْاَوَّلِ - دِيْسَمْبَرُ ١٣١١ م) .

٢- كَانَ جَمَالُ الدِّينِ بْنِ مَنْظُورٍ أَدِيبًا شَاعِرًا وَنَاثِرًا مَلِيحَ الْإِنْشَاءِ ؛ وَكَانَ عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالنَّحْوِ وَالتَّارِيخِ وَالكِتَابَةِ مُغَرَّرِي بَاخْتِصَارِ الْكُتُبِ الْمُطَوَّلَةِ : اخْتَصَرَ كِتَابَ الْاِغَانِي وَالْعَقْدَ (الْفَرِيدَ) وَالدَّخِيرَةَ وَنِشْوَارَ الْمُحَاضِرَةِ وَمَفْرَدَاتِ ابْنِ الْبَيْطَارِ وَغَيْرَهَا . وَكَانَ مُصَنِّفًا لَهُ الْقَامُوسُ الْعَظِيمُ « لِسَانُ الْعَرَبِ » جَمَعَ مَا دَتَهُ مِنْ عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ أُمَمَاتِ كُتُبِ اللُّغَةِ ، فَكَانَ فِيهِ نَحْوُ ثَمَانِينَ أَلْفَ مَادَّةٍ^(٢) . وَقَدْ ضَمَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي « لِسَانِ الْعَرَبِ » طَائِفَةً كَبِيرَةً مِنْ أَعْلَامِ الْبُلْدَانِ وَأَعْلَامِ الْأَشْخَاصِ ، كَمَا نَجِدُ فِيهِ عَدَدًا مِنْ حَقَائِقِ الْعِلْمِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَدَبِ مِمَّا يَخْرُجُ عَادَةً عَنْ نِطَاقِ كُتُبِ اللُّغَةِ . وَلَهُ أَيْضًا نَثَارُ الْأَزْهَارِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَطْيَابِ أَوْقَاتِ الْأَصْنَافِ وَالْأَسْحَارِ وَسَائِرِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ كَوَاكِبِ الْفَلَكَ الدُّوَارِ - أَخْبَارِ ابْنِ نَوَاسٍ - سُرُورِ النَّفْسِ بِمَدَارِكِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ ؛ وَغَيْرَهَا .

وَلَا بِنَ مَنْظُورٍ شَعْرٌ حَسَنٌ الْاِسْتِعَارَةِ وَالْكِنَايَةِ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الرَّوْنَقِ .

٣- مَخْتَارَاتُ بَنِ آثَارِهِ

- مِنْ أَشْعَارِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي النِّسَبِ :

ضَعُ كِتَابِي ، إِذَا أَتَاكَ ، إِلَى الْأَرْضِ ضَمَّ ثَمَّ قَلْبَهُ فِي يَدَيْكَ لِمَا^(٣) .
فَعَلَى خَتْمِهِ وَفِي جَانِبَيْهِ قُبَلٌ قَدْ وَضَعْتُهُنَّ تَوْأَمًا^(٤) .
كَانَ قَصْدِي بِهَا مُبَاشَرَةً الْأَرْضِ ضَمَّ وَكَفَيْكَ بِالنَّشَامِي ، إِذَا مَا^(٥)

(١) يَبْدَأُ الْمُحَرَّمُ مِنْ سَنَةِ ٦٣٠ لِلْهِجْرَةِ فِي ١٨ تَشْرِينَ الْاَوَّلِ (أَكْتُوبَرُ) ١٢٣٢ م .

(٢) الصَّحَاحُ وَمَدَارِسُ الْمَجْمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ، تَأَلَّفَ أَحْمَدُ عَبْدُ الْغُفُورِ الْعَطَّارُ ، مِصْرَ (دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ)

(٣٧٥-١٩٥٦ م) ، ص ٢٠٠ .

(٣) لِمَا : غِيَا (بِكْسَرِ الْغَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ : مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ) .

(٤) قَبْلَ جَمْعِ قَبْلَةٍ (بِضَمِّ الْقَافِ) . تَوْأَمَا : زَوْجًا زَوْجًا .

(٥) إِذَا مَا (فِيهَا اِكْتِفَاءٌ : ذِكْرُ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرٍ مُقْتَطَعَةٍ مِنْ جُمْلَةٍ فَيَعْرِفُ الْقَارِئُ أَوْ السَّامِعُ بَاقِيَ الْجُمْلَةِ) : إِذَا

مَا اسْتَطَعْتُ أَنَا أَنْ آتِي إِلَيْكَ .

— وقال بحث محبته على ما يظنّ الناس فيهما أنهما فعلاه وهما لم يفعلاه :

الناسُ قد أثموا فينا بظنّهمُ وصدّقوا بالذي أدري وتدرّينا^(١)....
ماذا يضرُّكَ في تصديقِ قولهمُ بأنّ نحقّقَ ما فينا يظنُّونا^(٢) !
حملي وحمّلكِ ذنباً واحداً ، ثقةً بالعقو ، أجملُ من لثمِ الوري فينا^(٣) .
— وله كنايةٌ بارعةٌ في قوله :

بالله ، ان جُرّتِ بوادي الأراكِ — وقبّلتُ أغصانه الخضرُ فاكِ^(٤) —
ابعثْ إلى المملوكِ من بعضه ؛ فإتني ، والله ، ما لي سواك !

— من مقدمة « لسان العرب » لابن منظور :

.... فاستخرتُ اللهَ في جَمْعِ هذا الكتابِ الذي لا يُساهمُ في سَعَةِ فضلهِ
ولا يُشاركُ ؛ ولم أخرجُ فيه عمّا في الأصول ، ورَتَّبْتُه ترتيبَ الصحاحِ في
الأبوابِ والفصولِ^(٥) . وقصدتُ تَوْشِيحَهُ بجليلِ الأخبارِ وجميلِ الآثارِ^(٦)
مُضَافاً إلى ما فيه من آياتِ القرآنِ الكريمِ لِيَتَحَلَّى بِتَرْصِيعِ دُرِّها عِقْدُهُ
ويكونَ على مدارِ الآياتِ والأخبارِ والآثارِ والأمثالِ والأشعارِ حلّةً وعقده ...
فوضعتُ كلاًّ منها في مكانه وأظهرتُه معَ بُرْهانه . فجاء هذا الكتابُ ، بحمدِ
اللهِ ، واضحَ المنهجِ سهلَ السلوكِ^(٧) ... عَظُمَ نَفْعُهُ بما اشتملَ من العلومِ
عليه ... وَجَمَعَ من اللُّغاتِ^(٨) والشواهدِ ما لم يَجْمَعْ مثلهُ مثله ، لأنّ

(١) أثموا : أذنبوا . بالذي أدري وتدرين : بالحب الذي بيننا .

(٢) ... ما يظنون من أننا فتواصل .

(٣) إذا نحن تواصلنا فإننا نرتكب ذنباً واحداً يكون مقسوماً بيننا (خفيفاً) ثم نحن نثق بأن الله سيمفو عنا

(لأننا مخلصان في حينا) . وهذا خير من أن يكون جميع الناس آثمين لأنهم يظنون فينا أمراً لم نفعله (يكذبون في ظنهم فيأثمون كلهم) . — انظره ، تحت ، ص

(٤) — ان مررت بوادي الأراك (قرب مكة) وقبّلت أغصانه الخضر فاك (قطعت من أغصان شجر الأراك مساويك تنظف بها أسنانك) ... المملوك : العبد (الذي هزلك في الحب) . ما لي سواك (فيها تورية : ليس عندي سواك ، إي سواك ، مساوئك أنظف به أسناني ، ما لي سواك : ليس لي إلاك ، ليس لي حبيب غيرك !)

(٥) يكون البحث في القاموس (بالترتيب القديم) : سبج (باب الحاء ، فصل السين) — أخذ (باب

الذال ، فصل الهمزة) وتأتي سبج قبل أخذ . (٦) الآثار : أحاديث رسول الله .

(٧) سهل السلوك : يسهل الاهتداء فيه الى مواضع الكلمات المرادة .

(٨) اللغات : الألفاظ التي تختلف فيها قبائل العرب (نحو مديسة بضم الميم في لغة عرب الجنوب وسكين في لغة

عرب الشمال للدلالة على الآلة الفاطمة المعروفة) .

كل واحد من هؤلاء العلماء انفردَ برواية رواها ، وبكلمة سمعها من العرب شفاهاً^(١) ، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه فجمعتُ منها في هذا الكتاب ما تفرّق ... فانظم شمل تلك الأصول كلّها في هذا المجموع فمن وقّف فيه على صواب أو زلّ أو صحّة أو خلل فعهدتُه على المصنّف الأوّل ... لأنني نقلتُ من كلّ أصل مضمونه ولم أبدلُ منه شيئاً .

... فلنني لم أقصدُ سوى أصول هذه اللغة النّبويّة وضبط فضليها ، إذ عليها مدارُ أحكام الكتاب العزيز والسنة النّبويّة ... وذلك لما رأيته قد غلبَ في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ؛ حتى أصبح اللحن في الكلام يُعدُّ لحناً^(٢) مردوداً ، وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً ؛ وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية وتفاصحوها في غير اللغة العربية . فجمعتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون وسميته لسان العرب .

٤ - لسان العرب ، مصر (المطبعة الكبرى الميرية) ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ ؛ ثم ١٣٤٨ هـ - ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م ؛ (أعيد تربيته على الحرف الأول - ليوسف خياط ونديم مرعشي) ، بيروت (دار لسان العرب) ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .

نار الازهار في الليل والنهار ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ .
مختار الأغاني في الاخبار والتهاني (حققه ابراهيم الاياري) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر) ١٩٦٥ م .

مختصر الأغاني في الاخبار والتهاني ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .
أخبار أبي نواس ، الجزء الأوّل ، مصر (مطبعة الاعتماد) ١٩٢٤ م .
أخبار أبي نواس ، الجزء الأوّل (حققه محمد عبد الرسول ابراهيم) بغداد ١٩٢٤ م ؛ الجزء الثاني (حققه شكري محمود أحمد) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٢ م .

أبو نواس في تاريخه وشعره ومبازله وعبثه ومجونه (قدّم له عمر أبو النصر) ، بيروت (مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م .

(١) العرب : البدو . شفاهاً : نقلًا بالكلام .
(٢) اللحن في الكلام الخطأ . لحناً مردوداً : نفماً يردده الناس طرباً به .

• • تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور ، القاهرة ١٣٣٤ هـ ، ثم ١٣٤٣ هـ .
شواهد لسان العرب مرتبة على حروف المعجم لعبد الفتاح قتلان ، القاهرة (مطبعة النهضة)
١٩١٧ م .

فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ، لعبد القوام محمد ، لاهور ١٩٣٨ م .
فوات الوفيات ٢ : ٣٣١ - ٣٣٢ ، الدرر الكامنة ٥ : ٣١ - ٣٣ (رقم ٤٥٨٨) ؛ الوافي
بالوفيات ٥ : ٥٤ - ٥٦ ؛ نكت الهميان ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٥ ؛ من
ذبول العبر ٦٢ ؛ بغية الوعاة ١٠٦ - ١٠٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ دائرة المعارف
الاسلامية ٣ : ٨٦٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٥ ، الملحق ٢ : ١٤ - ١٥ ؛ زيدان ٣ : ١٥٣ ؛
أعيان الشيعة ٤٧ : ٢٤ - ٣٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

عمر بن مسعود

١- هو سراج الدين عمر بن مسعود بن عمر الكِنَانِي الحَلَبِيّ المعروف
بالمَجَان^(١) كان يسكن حماة ، وقد مدح صاحبها المنصور وابنه الأفضل^(٢) .
ثم كانت وفاته في دِمَشق سنة ٧١١ أو ٧١٢ هـ (١٣١١ م) .
٢- كان سراج الدين عمر بن مسعود أديباً حكيماً شاعراً حسن الشعر
وصاحب مؤشحات . وأكثر شعره الوصف والغزل . وكانت له مدائح .

٣ - مختارات من شعره

- قال سراج الدين عمر بن مسعود المجان يُصِفُ قِنْدِيلًا في ليلةٍ مُظْلِمَةٍ :
يا حُسْنَ بَهْجَةٍ قِنْدِيلٍ خَلَوْتُ بِهِ وَاللَّيْلُ قَدْ أُسْبِلَتْ مِنَّا سَتَائِرُهُ^(٣) ؛
أضياء كالكوكبِ الدُرِّيِّ مُتَقِدًا ، فراقَ باطنه نوراً وظاهره^(٤) .
تَزِيدُهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْبَهْمِ سَنًا كَأَنَّمَا اللَّيْلُ طَرَفٌ وَهُوَ بَاصِرُهُ^(٥) !

(١) بروكلمان : الحار (بتشديد الحاء والراء) وفي الدرر الكامنة : الحار ايضاً ولكن غير مشكولة
(٢) في الدرر الكامنة : وله مدائح في الملك المنصور صاحب حماة وابنه الافضل علي ؛ وهذا لا يتسق مع
ما جاء عند زامباور (ص ١٥٣ - ١٥٤) .

(٣) - يقصد أن سواد الليل قد اشتد .

(٤) - كأن الليل كله عين ، وكأن هذا القنديل يؤثر هذه العين (شديد الاضاءة في بقعة مظلمة) !

— وقال من مَوْشَحَةٍ :

أما^(١) ، وَحَلَّيْ جِيدِهِ وَرَتَّعِ الْخَلَاحِلَ
وَالضَّمَّ مِنْ بُرُودِهِ قَدْ قَضَيْبٍ مَائِلِ
وَالْوَرْدِ مِنْ خُدُودِهِ إِذْ نَمَّ فِي الْغَلَائِلِ ،
لَا كُنْتُ مِنْ صُدُودِهِ مُسْتَمِعًا لِعَاذِلِ .
نار^(٢) الهوى ، لَا تَحْمَدِي وَاسْتَعِيرِي ؛ وَكَذَّبِي
وَانْسَكِي وَأَطْرِدِي وَانْهَمِرِي ، كَالسُّحْبِ ،
سَلَوَانِي ؛ أَجْفَانِي !

مولاي^(٣) ، جَفَّتِي سَاهُرُ مُورَقٍ كَمَا تَرَى ،
فَلَا خِيَالُ زَائِرُ يَطْرُقُنِي وَلَا كَبَرَى .
إِنِّي عَلَيْكَ صَابِرٌ ؛ فَمَا جَزَا مِنْ صَبْرًا ؟
إِنْ^(٤) سَحَّ دَمْعِي الْهَامِرُ فَلَا تَلُمْنَاهُ إِنْ جَرَى .
جَالِ الْهَوَى فِي جِلْدِي وَمُضْمَرِي الْمُعْدَبِ كَيْتَمَانِي .
مُؤْنِي ، اتَّئِدِ ؛ لَا تَضْرِبِ ، جَنْبِ عَيْنَانِي .
٤ — * فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ ٢ : ١٣٩ — ١٤٤ ؛ الدَّرَجَاتُ ٣ : ٢٧٠ — ٢٧١ (رَقْمُ ٣٠٩٠) ؛
بِرُوكُلْمَانِ ، الْمُلْحَقُ ٢ : ١ .

(١) أما : حرف للاستهلال (البدء). وحلي جيده : الواو للقسم : أقسم بحلي (جبال) جيده (عنه) .
وما تضم بروده (ثيابه الحريرية الرقيقة) من قد (قامة) قضيب (قوام معتدل رشيق) مائل (يتأيل دلالة) .
نم الورد : في الغلائل : انعكس لون خدوده الحمر على غلائله (ثيابه). الغلالة : الثوب الرقيق تلبسه المرأة على جسمها
مباشرة . العاذل : اللام .

(٢) نار الهوى : يا نار الهوى . استعرت النار : اتقذت (اشتد لهيبها) . كذبي سلواني (نسياني) :
دلي حل أني ما سلوت (ما نسيت) حب محبوبي ، مع أنني أظاهر بذلك . اطردني : تنابني . أجفاني (منادى)
يا أجفاني .

(٣) مورك : أصابه الأرق (لا يستطيع النوم). خيال زائر : طيف ، منام . يطرقني : يأتي الي ليلا (في
المنام) . الكرى : النوم . أنا أسهر أُملا في أن يزورني ، فلا يزورني فأحرم زيارته وأحرم النوم .
(٤) الجلد : التصبر . جال الهوى في جلدي (حيي الشديد جعل صبري عن محبوبي مستحيلا) . مضمرى :
ضميري (؟) . — كَمَا جَبِهَ (والتظاهر أمام الناس بأنني لا أحبه) يزيد في عذاب نفسي ! فيا مؤنني (مقرعي ،
موبخني) اتئد : اصبر علي ، تمهل . جنب : كف ، ابتعد . العنان : الرنس الذي يقاد به الحيوان . جنب
عن عنائي (لا تقس علي ، لا تجبرني على الاعتماد عن جبري !)

نصير الدين الحمّامي

١ - هو نصير الدين الحمّامي المصري ، كان يكثر في الحمّامات ثمّ يستقبلُ الناسَ فيها ليَكْسِبَ رِزْقَه . ومن هنا جاء لقبه : الحمّامي . ثمّ أنّه أُسنّ وضعفَ عن ذلك فجعل يستجدي بالشعر فعاش فقيراً . من أجل ذلك كثرتِ الشكوى في شعره . وكانت وفاة نصير الدين الحمّامي في سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) في الأرجح .

٢ - كان نصير الدين الحمّامي من شعراء العامة الذين لم ينالوا قسطاً من الثقيف فتسرّب الى شعرهم ألفاظٌ عاميّة . وكان الحمّامي يبحث عن المعاني ويتطلبُ البديع ، وقد أجاد التورية . وله موشحات . وفي «المنتخب من أدب العرب»^(١) أبياتٌ بارعةٌ قد لا تتفق واتجاهه العام في قول الشعر .

٣ - مختارات من شعره

- لنصير الدين الحمّامي أبياتٌ من اطار البيئة العاميّة ، منها^(٢) :

رأيتُ شخصاً أكلاً كِرْشَةً وهو أخو ذوقٍ ، وفيه فيطن .
وقال : ما زِلْتُ مُحِبّاً لها . قلتُ : من الإيمان حُبُّ الوطن .

- ومما أورده له أصحابُ «المنتخب في أدب العرب» :

جُودُوا لِنَسْجَعٍ بالمديحِ حِجَ على عَلاكمِ سَرْمَدًا^(٣) ؛
فالطيرُ أحسنُ ما يُغَرُّ رِدُّ عندما يَقَعُ الندى^(٤) .

(١) جمعه وشرحه طه حسين وأحمد الاسكندري وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري وأحمد ضيف ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م ، ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٤ .

(٢) الكرشة (في عامية أهل مصر) : هي الكرش (بكسر الكاف أو بفتح الكاف وكسر الراء ، مؤنثة) : وهي في الحيوانات الهجرة . تقابل المدة في الإنسان (القاموس ٢ : ٢٨٦) . والكرش تتخذ طلعاً تحشى بالحم والارز وتسلق أو تؤكل مسلوقة فقط أو تريدأ (مع الخبز واللبن) . « حب الوطن من الإيمان » حديث .

(٣) سجع (الحمام) : غنى . سرمدًا : دائماً ، الى الابد .

(٤) في « الندى » تورية . الكرم : الندى : مطر خفيف يسقط في أواخر الليل من تجمع بخار الماء في الهواء ويرى نقطاً على الأشجار والأشياء . عندما يقع الندى : حينما تجودون علينا بالمال أو في آخر الليل (حينما يسقط الندى) .

• أَيْبَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ ، وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ^(١) .
ومن العجائب لَفْظُهَا حُرٌّ ومعناها رقيقٌ^(٢) !
— وله موشحةٌ منها :

يا مُتَهَيَّ آمَالِي • أَمَا لِي •• فِي الْحُبِّ مِنْ مُجِيرٍ ؟
ارثِي لِحَسْمِي الْبَالِي • يَا بَالِي •• وَارْحَمِي فِي أُسِيرٍ^(٣) .
فَقَدْ بَذَلْتُ الْغَالِي • يَا غَالِي •• فِي الْقَدَرِ ، يَا أَمِيرَ .
وَفِيكَ قَدْ أَلْقَى لِي • يَا قَالِي •• لِهِجْرِكَ الضَّرَرَ
وَقَطَعْتَ أَوْصَالِي • يَا صَالِي •• تُقْبِلُنِي سَقَرٍ^(٤) .

إِنْ جُرْتُ بَيْنَ السَّرْبِ •• فَمِرْ بِي •• عَنْ حَيِّهِمْ قَلِيلٍ^(٥) .
وَمِيلْ بِهِمْ وَغُخْ بِي •• فَعُجْبِي • قَلْبِي بِهِمْ بِخِيلٍ^(٦) .
وَقِفْ بِهِمْ ، يَا صَحْبِي •• وَصِيحْ بِي : •• ابْكُوا عَلَى الْقَتِيلِ .
وَأَنْ يُقْضَى نَحْبِي • فَنُحْ بِي • فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
وَأَنْزِلْ بِهِمْ وَالطُّفْ بِي • وَطِفْ بِي • فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ^(٧) .

٤ — ** فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٢ : ٣٨٤ — ٣٨٦ .

-
- (١) القصور الاول جمع قصر (البيت العظيم الفخم الجميل) . القصور الثانية (مصدر) : التقصير (عجز الانسان عن اتقان الاعمال) . عاق : يعوق : أخر ، منع .
(٢) حر : صاف ، خالص ، مستقى ؛ والحر : خير كل شيء (أحسن ما في كل شيء) . والحر : الرجل الذي يملك أمر نفسه وحريره (خلافاً للعبد المستعبد) . رقيق : غير الغليظ ، اللين ، السلس . والرقيق العبد .
(٣) يا بَالِي : أيها الموجود في بَالِي (فكري) يشغلي .
(٤) الْقَالِي : المبغض . يَا صَالِي : يا محرقي بالنار (من الفعل : صال) . تُقْبِلُنِي سَقَرٍ : تجعلني أقبل (بفتح الهزلة : أَنَام ، أَسْكَن) سَقَرٍ (جهنم) : في جهنم .
(٥) السرب : جماعة الحيوانات أو البهائم السائرة معاً (هنا : النساء الجميلات) . سر بي عن حبيهم قليلاً : ابتعد بي عنهم ، أبعدني عنهم . (لكلاً أفع في حبيهم ولا أستطيع الوصول إليهم فيشتد عذابي)
(٦) مل بي وعج بي بمعنى واحد : انصرف بي عن مساكنهم . فعجبي (أن) قلبي بهم بخيل : أتعجب من نفسي : أطلب الاعتماد عنهم وأنا لا أريد أن أفارقهم .
(٧) قفى الرجل نَحْبَهُ : مات . الوعر (يسكنون العين أو يفتح الواو وكسر العين) : الأرض القاسية التي يصعب السير فيها .

سلطان ولد

١- هو بهاء الدين سلطان ولد بن جلال الدين الرومي^(١)، ولد في لارنده (اسمها اليوم : قرمان) في آسية الصغرى ، قبل أن تستقر أسرته في قونية ، وسُمي باسم جده بهاء الدين ولد الملقب «سلطان العلماء» ، وذلك سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) .

نشأ سلطان ولد في بيئة صوفية - في رعاية أبيه وفي اتصاله الوثيق بشمس الدين التبريزي^(٢) - . ولكن لما توفى جلال الدين (٦٧٢ هـ) لم يخلفه ابنه سلطان ولد في رئاسة الطريقة الصوفية (المولوية) ، بل تركت الطريقة في عهده جلبي حسام الدين الذي كان وكيل جلال الدين - في حياة جلال الدين - في إدارتها . ثم لما توفى جلبي حسام الدين (٦٨٣ هـ) تولى سلطان ولد رئاسة الطريقة حتى وفاته في عاشر رجب من سنة ٧١٢ هـ (١١ - ١١ - ١٣١٢ م) ، في قونية .

٢- لم تكن لسلطان ولد شخصية أبيه جلال الدين ، ولكن الطريقة الصوفية اتسعت بفضل اتساعاً كبيراً لأنه شرح كثيراً من وجوها في أشعاره التركية ففهمها أهل موطنه عنه . ويبدو أن الطريقة التي عرفت منذ أيام أبيه بالطريقة المولوية (نسبة إلى «مولانا جلال الدين») قد اكتسبت عدداً من خصائصها من سلطان ولد ، من ذلك مثلاً «الرقص» أو «الذكر الدوار» فقد سُمي باسمه «سلطان ولد دوري (دقري)» .

وكان سلطان ولد شاعراً نظم في الفارسية والتركية والعربية . وفي آثاره الشعرية أبيات يونانية أيضاً . ولسلطان ولد ديوان مشهور هو «مثنوي ولد» باللغة الفارسية يتألف من ثلاثة أقسام : ابتدا نامه (كتاب الابتداء) ، انتها نامه ، رباب نامه^(٣) . وفي هذا «المثنوي» تواريخ كثيرة وشروح حتى ليُظن أن سلطان قد نظم ديوانه

(١) راجع ، فوق ، ص ٦٣١ . (٢) راجع ، فوق ، ص ٢٣٢ .

(٣) «رباب نامه» (قصيدة مزدوجة : مصرعة في الصدر والعجز) تتألف من ١٤٦ بيتاً (تاريخ الأدب في إيران ، تأليف أدوارد براون ، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي ، ص ٦٥٥) . وفي كتاب «في الأدب العربي والتركي» ، تأليف حسين مجيب المصري : «المنظومة من بحر الرمل كالمثنوي لجلال الدين الرومي ، وربانامه لسلطان ولد ، وقد فرغ من نظمها عام ٧٣٠ هـ (ص ٢٩٢) ؟ « وربانامه من عشرة أبواب ويحوي كل باب ألف بيت » (ص ٢٩٣ ، السطر الأول) .

« ولد نامہ » لِيَشْرَحَ ديوانَ والدہ « مَثْنَوِي مَعْنَوِي » . ثُمَّ له ديوانٌ كبيرٌ اسمه « غَزَلِيَّات » وكتابٌ نثرٍ اسمه « معارف نامہ » .

وقيمۃ سلطان ولد انَّ أشعاره التركية هي النصوصُ الأدبيةُ الأولى للغة التُّركية المكتوبة والتي كانت دائرةً في آسِيَّة الصُّغرى ، فهي لُغَةُ الأتراك السلاجقة ، لغةُ الغَزْ (أمُّ اللغاتِ التركية والتركمانية) . إن تلك اللغة التي كَتَبَ بها سلطان ولد خَضَعَتْ لجانبٍ كبيرٍ من التأثيرِ باللغة الفارسية .

وشعرُ سلطان ولد في اللغة العربية شعرٌ صوفيٌّ النزعة ضعيفُ التركيب . أمَّا قيمته الحقيقيةُ فهو أنَّ اللغةَ العربيةَ كانت لا تزال دائرةً في الآداب الإسلامية غيرِ العربية إلى القرنِ الثامنِ للهجرة (الرابعِ عَشَرَ للميلاد) .

٣ - مختارات من شعره

— قال سلطان ولد على سبيلِ الرمز من المعاني الصوفية :

يا حبيبَ القلوبِ والأرواحِ ، أَسْقِنَا بالكؤُوسِ والأقداحِ .
حَزُنُّنا صار في الهوى فرحاً ! لَيْلُنَا من لقاءك صار صَبَاحِ
زال منك الهمومُ والأحزانُ وامتلا منك في الهوى أفرأحُ !
إنما الهَجَرُ يجمعُ الأحزانِ ، إنما الوصلُ نِعْمَةٌ وفلاحُ .

— وقال في مثل ذلك :

سِرِّي هَوَاكُمُ ، عِشِّي لِقَاكُم ، ديني مُنَاكُم ؛ رُوحِي فداكُم .
القلبُ جَمَرِي ، والعينُ نَهْرِي يَغْلِي وَيَجْرِي ؛ رُوحِي فداكُم .
دينُ المباحِ ، حُبُّ الملاحِ ، تَرَكُ الصَّلاحِ ؛ رُوحِي فداكُم .
عندي المَلَامَةُ عَيْنُ الكَرَامَةِ ، أَرَمَ العِمَامَةُ ؛ رُوحِي فداكُم .

٤ — ديوان سلطان ولد (مقدمة استاد سعيد نفيسي) ، طهران (كتاب فروشي رودكي) ١٣٣٨ .
ولد نامہ (مقدمة وتصحيح جلال همائي) طهران (إقبال) ١٣٢٥ (١٩٣٦ م) . (وفي
الكتابين أشعار عربية .

* * دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٥٤٧ .

شرف الدين القدسي الكاتب

١ - هو شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل القدسي المعروف بالموثق^(١) وبالكاتب - كاتب أمير السلاح - كتب الإنشاء بقلعة الجبل في (القاهرة) عند الشجاعي^(٢). وكانت وفاته في شعبان من سنة ٧١٢ هـ (كانون الاول - ديسمبر ١٣١٢ م).

٢ - كان شرف الدين القدسي الكاتب أديباً له نظم كثير ونثر. وشعره كثير الصناعة والتورية منها خاصة. وفنونه الغزل والوصف والمديح.

٣ - مختارات من شعره

- قال شرف الدين محمد بن موسى القدسي في الخمر :

اليوم يوم سُروٍ لا سُروٍ به ، فزوّج ابن سحابٍ بابتة العنب^(٣).
ما أنصف الكأس من أبدى القطوب لها ونعّرها باسم عن لؤلؤ رطب^(٤).
- وقال يتغزل بمحبوب له اسمه سالم ويؤري باسمه :

وأهيف تهوي نحو بانة قدّه قلوب تبث الشجو فهي حمام^(٥).
عجبت له إذ دام توريد خدّه ، وما الورد في حال على الغصن دائم.
وأعجب من ذا أن حيّة شعره تجول على أعطافه وهو سالم^(٦) !
- ولشرف الدين القدسي قصيدة جمّع فيها عدداً كبيراً من التوريات بأسماء العلماء وبأسماء الكتب. ومع أن بعضهم قد ذكر أن هذه القصيدة لمحي الدين

(١) المقدسي (بالميم) الموقع (الدرر الكامنة ٥ : ٣٩).

(٢) في حاشية (الوافي بالوفيات ٥ : ٩٤) الشجاعي : لعله الأمير علم الدين سنجر الدوداري المتوفي سنة ٦٩٩ (راجع في علم الدين سنجر شذرات الذهب ٥ : ٤٤٩ ؛ العبر ٥ : ٣٩٩).

(٣) ابن سحاب : الماء . ابنة العنب : الخمر . - امزج الخمر بماء (اشرب الخمر).

(٤) القطوب : العبوس . لؤلؤ رطب : الفقاع التي تطفو (تعوم) على وجه الخمر في الكأس.

في القاموس : رطب (بفتح الراء وسكون الطاء) ورطب . وحرك الشاعر الطاء لضرورة الشعر .

(٥) بانة : شجرة ذات أغصان مستقيمة ملساء سمراء جميلة . الشجو : الحزن . فهي حمام : دائمة الحزن (لأن الحمامة لا تبطل اخراج صوت يدل ظاهره على الحزن).

(٦) حية شعره : شعره الطويل المجدول صفائر يشبه الحيات . سالم : معافى (لم تلدغه الحية فيموت).

ابن عبد الظاهر ، فإن الكثرة من مؤرخي الأدب تُثبِتُها لشرف الدين القدسي .
من هذه القصيدة :

ما مِلْتُ عَنْكَ لِحَفْوَةٍ وَمَلالٍ يوماً ، ولا خطر السُّوْ بِيالي^(١) .
يا مانحاً جسمي السَّقَامَ وَمَانِعاً جَفَنِي المنامَ وتاركِي كَالآلِ^(٢) ؛
عَمَّنْ أَخَذْتَ جَوَازَ مَنْعِي رِيقَكَ الـ معسولَ ، يا ذا المِعْطَفِ العَسَالِ^(٣) !
من شَعْرِكَ الفَحَامِ أَمْ عَنْ شَعْرِكَ النَّظْمِ ظَنَامٍ أَوْ عَنْ طَرْفِكَ الغَزَالِي^(٤) ؟
فَأُجَابِنِي : أَنَا مَالِكٌ أَهْلَ الهَوَى ، والحُسْنُ أَضْحَى شَافِعِي وَجَمَالِي^(٥) .
وَشَقَاتُ النُّعْمَانِ أَضْحَى نَابِتاً فِي وَجْنَتِي حِمَاهُ رَشَقُ نِبَالِي^(٦) .
والصَّبْرُ أَحْمَدُ لِلْمُحِبِّ إِذَا ابْتُلِيَ فِي الْحُبِّ مِنْ مِحْنِ الهَوَى بِسُؤَالِ^(٧) .
وَالخَوْهَرِيُّ غَدَا بِشَعْرِي سَاكِناً يَحْمِي الصِّحَاحَ أَجَزْتُهُ بِوَصَالِ^(٨) .
وعلى مقاماتِ الغَرَامِ شَوَاهِدٌ : جِسْمِي الحَرِيرِي والبَدِيعُ مِثَالِي^(٩) .
وَلِحُسْنِي الكَشَافُ فِي جُمْلِ الضِّيا لَمَعاً لِإِضْحاغِ الفَصِيحِ مَقَالِي^(١٠) .

(١) الملل : الملل . السلو : النسيان .

(٢) يا تاركِي كَالآلِ (كالسراب) أَيْدُو العَيْنِ موجوداً ، ولكنني ميت في حِك . هذا البيت تقليد بيت ابن الفارض في قصيدته القائية « يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام المتلف » .

(٣) العسال : المتأود ، المتأيل (من الفنج والدلال) . المعطف (في القاموس) : الرذاة . والشاعر يقصد به المعطف بكسر العين : الجانب الأهل من الجسم (القامة ، القوام) .

(٤) الفحام أو ابن الفحام (أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي القرشي قارئ القرآن الكريم من أهل الاسكندرية له كتاب التجريد في القراءات - قراءات القرآن - كانت وفاته سنة ٥١٦ هـ) والنظام (فيلسوف ومثكل وعالم طبيعي توفي ٥٢١ هـ) والغزال حجة الاسلام الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ) .

(٥-٦) مالك والشافعي وأبو حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل الذي تعرض للمحنة في أيام المأمون لأنه لم يرد أن يقول بخلق القرآن ، هم أصحاب المذاهب الاربعة عند أهل السنة والجماعة .

(٧) المحن جمع محنة : الاختبار القاسي ، التعذيب .

(٨) الجوهري من علماء اللغة (ت ٣٩٨ هـ) له كتاب « تاج اللغة وصحاح العربية » .

(٩) المقامات الحريري . البديع عنوان عدد من الكتب أحدها « البديع » في نقد الشعر لابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)

(١٠) الكشاف (في تفسير القرآن) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . اللع عنوان لكتب كثيرة منها « اللع في أصول الفقه لأبي اسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) . الايضاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني (ت ٧٤٩ هـ) . كتاب الفصيح لثعلب (ت ٢٩١ هـ) .

وَمَصَارِعُ الْعُشَاقِ بَيْنَ خِيَامِنَا ، ومقاتلُ الفُرسَانِ يَوْمَ نِزَالِي^(١) ...
٤ - * * الوافي بالوفيات ٥ : ٩٣ - ٩٨ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣٩ (رقم ٤٦٠٨) .

صدر الدين بن المرحّل (ابن الوكيل)

١ - هو صدرُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ عُمَرَ بنِ مَكِّي بنِ عبدِ الصمدِ
المعروفُ في مِصْرَ بَابِنِ المَرْحَلِ وفي الشام بَابِنِ الوكيلِ ، وَلِدَ في دُمياطَ في
شَوَّالِ سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٢٦٧ م) ونشأ في دِمَشقَ .

تَفَقَّهَ صدرُ الدين بنُ المَرْحَلِ على أبيه وعلى الشيخ شَرَفِ الدين المَقْدِسِيِّ
وسَمِعَ من القاسم الإربلي (٥٩٩ - ٦٧٩ هـ) والمُسلم بنِ عَلانٍ (ت ٦٨٠ هـ) وأخذَ
الأصولَ عن صَفِيِّ الدين الهِنْدِيِّ (ت ٧١٥ هـ) والنحوَ عن بدرِ الدين بن مالكِ .

وقد وَلِيَ مَشِيخَةَ دارِ الحديثِ في دِمَشقَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ ثُمَّ انتقلَ الى
حَلَبَ ودرَسَ فيها مُدَّةً . بعدئذ انتقلَ إلى القاهرةِ ودرَسَ في المَشْهَدِ الحُسَيْنِيِّ
وأقامَ فيها إلى سنة ٧٠٩ هـ ثُمَّ غادرَها في حديثٍ طويلٍ راجعاً الى الشامِ فاستقرَّ
مُدَّةً في دِمَشقَ ثُمَّ انتقلَ الى حَلَبَ .

وكانتْ وفاةُ صدرِ الدين بنِ المرحّلِ في ذِي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٧١٦ (ربيع
١٣١٧ م) .

٢ - كان صدرُ الدين بنُ المرحّلِ بارِعاً في العلومِ العَقْلِيَّةِ وفي الأصولِ والفِقْهِ
وكان على علمٍ يسيرٍ بالطبِّ . وكذلك كان أديباً شاعراً مَلِيحَ النَظْمِ في القصيدِ
والمُوشَحِ مَلِيحَ الصِناعَةِ . وأكثرُ شِعْرِهِ الغزلَ والخمرَ . وهو أيضاً مُصَنِّفٌ له :
الأشْباهُ والنظائرُ (مجموع في الأدب ؟) - مُجَلَّدَةٌ في السُّؤالِ الَّذِي حَضَرَ من
عندِ استدمر^(٢) نائبِ طرابلسَ في الفَرَقِ بَيْنَ المَلِكِ والنَّبِيِّ والشَّهِيدِ والوَلِيِّ والعالمِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال صدرُ الدين بنُ المَرْحَلِ في الخمرِ :

لَيْتَ دَهَبُوا في مَلَامِي أَيْتَ دَهَبُوا ؛ فَالخمرُ لَا فِضَّةٌ تُبْقِي وَلَا ذَهَبٌ .

(١) مصارع العشاق للسراج القاري (ت ٥٠٠ هـ) . ومقاتل الفرسان لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي

(٢) الأمير سيف الدين استدمر (ت ٧١١ هـ) .

(ت ٢٢٣ هـ) .

أَيْدِي سُقَاةِ الطَّلِي وَالْخُرْدِ الْعُرْبِ^(١)؛
إِلَّا وَعَرَّوْا فُؤَادِي الْهَمَّ وَاسْتَلْبُوا^(٢) :
بِالْخَمْسِ - تُفَبِّضُ لَا يَحْلُوها الْهَرَبُ .
وإن رَأَوْا تَرْكَهَا مِنْ بَعْضٍ مَا يَجِبُ^(٣) .
الْحَاضِطُهَا لِلْأَسْوَدِ الْغُلْبِ قَدْ غَلَبُوا^(٤) ،
مِنْ فَوْقِ سَاقِيَةٍ تَجْرِي وَتَسْكَبُ^(٥) .
تُخْشِي الْأَهْلَةَ وَالْقُضْبَانَ الْقُضْبُ^(٦) !
لَكِنْ مَذَاقَتُهُ لِلرِّيقِ تَنْتَسِبُ .
لَقَدْ حَكَيْتَ ، وَلَكِنْ فَاتَكَ الشَّنَبُ^(٧) !

لَا تَأْسَقَنَّ عَلَى مَالٍ تُمَزَّقُهُ
فَمَا كَسَوْنَا رَاحِي مِنْ رَاحِيهَا حُلَلًا
مَا الْكَاسُ عِنْدِي بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ - بَلْ
وَمَا تَرَكْتُ بِهَا الْخَمْسَ الَّتِي وَجَبَتْ ،
عَاطِيَتُهَا مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ عَاطِيَةٌ
هَيْفَاءُ جَارِيَةٌ لِلرَّاحِ سَاقِيَةٌ
مِنْ وَجْهِهَا وَتَشْنِيهَا وَقَامَتِهَا
تُرِيكَ وَجَنَّتُهَا مَا فِي زُجَاجَتِهَا ،
تَحْكِي الثَّنَايَا الَّذِي أَبْدَتْهُ مِنْ حَبِّ ؛

- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ :

لَعِبَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَى الْكُثْبَانِ^(٨) ؛
قَدْ شَقَّ قَلْبَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ^(٩) .

تِلْكَ الْمَعَاطِفُ أَمْ غَصْبُونُ الْبَانِ
وَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ الْخُدُودُ ، فَوَرَدُهَا

(١) الغلاء والطللي (بكسر الطاء فهما) الخمر . الخرد (جمع خريدة : المرأة الجميلة) العرب (جمع عروب بفتح العين) : المرأة المحبة لزوجها .

(٢) - ما كسا سقاة الخمر راحتي (كني) حلالا (ثيابا) من الخمر ... عروا (خلعوا) عن فؤادي (قلبي) الهَم واستلبوا : أخذوا الهَم من قلبي . يقصد : حينما أشرب الخمر أنسى همومي !

(٣) الخمس التي وجبت : الصلوات الخمس المفروضة على المسلم في كل يوم وليلة . - مع شرابي الخمر لم أترك الصلاة ، مع أن الذين يشربون الخمر لا يصلون عادة .

(٤) عايطت (شربت الخمر مع) فتاة تركية . عايطية : طويلة العنق (طول العنق من صفات الجمال) . الأسود الغلب (جمع أغلب : ذو عنق غليظة ، كناية عن قوته وشدة) .

(٥) هيفاء : نخيلة المحصر ، رشيقة القوام . جارية : صغيرة السن . للراح ساقية : تحيي الخمر (من هينها) وتسي الخمر الحقيقية أيضا . الساقية (الثانية) مجرى الماء .

(٦) وجهها يشبه الهلال (القمر) . بلهاها ، وتشنها (تمايلها من الفنج والدلال) يشبه تمايل القضيبي (الفصن) ، وقامتها تشبه القضيبي (جمع قضيبي : سيف) . - الذي يراها (في جلالها ودلالها ورشاقها يخاف على نفسه من الموت في حبها ، حتى أنه يصبح يخشى أن ينظر إلى القمر وإلى الأغصان وإلى السيوف لئلا يذكروها هي (السيف لا يقتل ، ولكن قامتها التي تشبه السيف تميمت الناس بالحب) .

(٧) تحكي (تشبه) الثنايا (أسنانها) ما أبدته من حبيب (ما أظهرته الخمر من فقايق الماء التي تشبه اللؤلؤ) . فيا حباب الخمر ، لقد أشبهت أسنانها ، ولكن ليس فيك البياض والحلاوة التي في أسنانها (ريق فمها) .

(٨) المعاطف جمع معطف : (طرف الجسم ، الثقابة) . البان شجر له أغصان طويلة مستقيمة . الذوابة : الضفيرة . الكتيب : الجانب المستدير من الرمل . - يقول : يتموج شعر هذه المرأة الحسناء على جسمها العظيم في وسطه .

(٩) تضرع : اصطليح بلون أحمر . - لون خدودها الجميل شق قلب شقائق النمان (زهر بري أحمر جميل) لغيظه من لون خدودها (لأن حمرة خدودها أجمل من حمرة شقائق النمان) .

ما بفعلُ الموتُ المُبرَّحُ في الوري ما تفَعَلُ الأُحداقُ في الأبدان^(١) .
— وله موشحة في الخمر :

صاحِ ، صاحَ الهَزَارُ ، قُمْ نَحْتُ الكُؤُوسُ
• قد تَجَلَّى النهارُ ، فاجلُ بِنْتِ القُؤُوسِ^(٢) .

ما علينا جَنَاحُ ، إنَ فصلَ المَصِيفِ
قد تَوَلَّى وِزَاحُ ، وتَوَلَّى الخَرِيفُ .
قُمْ ، فذاتُ الجَنَاحِ ذاتُ رَمَيزٍ لَطِيفِ
في اقْتِلَاعِ الوَقَارِ ، من ثُرُوسِ الضُرُوسِ^(٣) وانتِهَابِ العُقَارِ وسُرُورِ النفُوسِ^(٤) .

زَوَّجَ المَا بِرَاحُ ، يَا شَبِيهَ القَمَرِ ؛
والشُّهُودُ المِلاَحُ ، والوَلِيُّ المَطَرِ .
والمَغْنِي الفِصَاحُ ساكِنَاتُ الشَّجَرِ .
وهيَ بِكْرُ تَدَارِ ، والسَّقَاةُ الشُّمُوسُ • والحَبَابُ النِّثَارُ فُوقَ وَجْهِ العَرُوسِ^(٥) .

(١) ما يفعل : لا يفعل . المبرح : المؤلم ، الشديد . — ان الموت لم يقتل من البشر عدداً كبيراً كالعدد الذي قتلته الأُحداق (العيون) بالحرب .

(٢) صاح ، يا صاح (يا صاحبي ، نديمي) . الهزار : طائر حسن الصوت . نحت الكؤوس : نوالي أو نتابع كؤوس الخمر (نشرب كثيراً من الخمر) . تجل النهار : بدأ ظهوره . بنت القؤوس (جمع قس : رجل الدين عند النصارى) : الخمر .

(٣) جناح : ذنب . ذات الجناح : الهامة التي تبدأ الصباح بفنائها وتدعو الناس الى شرب الخمر (؟) . الترس (بالضم) : أداة يحملها المحارب لرد السيوف والرماح عن بدنه في الحرب . الضرس (بالكسر) الانسان القصوى في القسم . اقتلاع الوقار من ثروس الضروس : الخمر تجعل الرجل الهادئ الرصين فرحاً مرحاً حسن المعاشرة . العقصار (بالضم) : الخمر . انتهاب العقار : شرب الخمر بكثرة . — ذات الجناح (الهامة) رمز لدعوة الانسان الى شرب الخمر والى السرور . — يكون لتناورة دولا ب مضرّس (مسنن) فإذا أريد وقف دوران التناورة وضحوا ترساً (خشبة تسند الدولا ب) ، ومن ذلك المثل : مثل الترس في الضرس (كناية عن الثبات) .

(٤) زوج الما (الماء) براح (امزج الخمر بماء) . في هذا البيت (المقطع) صورة رمزية لعرس الخمر : الخمر هي العروس والماء زوجها . والساهي في الزواج هو الشبيه بالقمر (الساهي الجميل) . والشهود هل الزواج هم النساء الجميلات المغنيات والراقصات الخ . والولي (الرجل الذي يكون وكيلاً لأحد الزوجين اذا كان قاصراً ، أي صغير السن) هو المطر (لأن اليوم الممطر لا يكون فيه عمل فينصرف الانسان فيه الى اللهو) . والمغاني (المغنيات) الفصاح (الفصيحات ، المحبذات في الفناء) هن ساكنات الشجر (الطيور) . وهي (الخمر) =

إِنَّ عَيْشِي الرَّغِيدُ حِينَ أَلْقَى الصَّدِيقُ
وَعَدَادُ جَدِيدُ وَسُلَافُ عَتِيقُ^(١)
ثُمَّ أَلْقَى^(١) شَهِيدُ بَسُوفُ الرَّحِيقُ^(٢).

كم كذا ذا الفشار ، وخبوطُ الرؤوس * طاح عُمرِي وطارُ في سَماعِ الدُّروس^(٣)
٤ - * قوافٍ الوفيات ٢ : ٣١٥ - ٣٢٤ ، الوافي بالوفيات ٤ : ٢٦٤ - ٢٨٤ ؛ الدرر الكامنة
الكامنة ٤ : ٢٣٤ - ٢٤١ (رقم ٤١٨٢) ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ شذرات
الذهب ٦ : ٤٠ - ٤٢ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

أحمد الطيبي الطرابلسي

هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ أبي المحاسنِ الطيبي الطرابلسي ، تُوْفِيَ في
طرابلسَ سنةَ ٧١٧ هـ (١٣١٧ م) . ويبدو أنه كان شاعراً مُحسِّناً قريبَ المعاني
سهلَ التركيبِ صادقَ الحسِّ . من شعره (الأوداء : المحبون) :
ما مَسَّيَ الضَّيْمُ إِلَّا مِنْ أَحِبَّائِي ؛ فَلَيْسَتَنِي كُنْتُ قَدْ صَاحِبْتُ أَعْدَائِي .
ظَنَنْتُهُمْ لِي دَوَاءَ الْهَمِّ ، فَانْقَلَبُوا دَاءً يَزِيدُ بِهِمْ هَمِّي وَأَدَوَائِي^(٤) .
مَنْ كَانَ يَشْكُو مِنَ الْأَعْدَاءِ جَفَوْتَهُمْ فَإِنِّي أَنَا شَاكٍ مِنْ أَوْدَائِي^(٥) .
- * شذرات الذهب ٦ : ٤٣ .

= بكر (من دن - وعاء الخمر - لم يفتح قبل الآن : لم يشرب أحد منه قبلنا) . والسقاء (الذين يدورون بالخمر
على الشاربين) هم شמוש (فتيات وغلان حسان الوجوه) . والحباب (الفقاع التي تطفو على وجه الخمر)
النثار (ما يلقي عادة من الأشياء على رأس العروس تبركاً : لتكون أيامها مع زوجها سعيدة ، كالدرهم
والمئس والارز الخ) .

(١) العداد : عد السنوات . عداد جديد : عمر جديد ، فيه نشاط ونسيان للهوم . السلاف (الخمر) عتيق
(خمر قديمة جيدة) .

(٢) ثم انطرح أرضاً كالقنيل (الشهيد) بسيف الرحيق (الخمر) من كثرة شرب الخمر التي أغيب بها عن
الوعي .

(٣) الفشار (كلمة غير موجودة في القاموس) : الكذب . خبوط (؟) الرؤوس . لعل المقصود « خبوط »
(يفتح الحاء) : الفرس الذي يضرب الأرض برجليه (أوهام الرؤوس ، الأمانى الفارغة ، الهوم) .

(٤) الأوداء جمع داء : مرض .

(٥) الأوداء جمع ود (بفتح الواو وبكسرهما وبضمها) وودود الخ : الصديق ، المحب .

جمال الدين الوطواط

١ - هُوَ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ الْوَرَّاقُ الْكُتُبِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْوَطَّوْطِ ، وَلِدَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٦٣٢ (آب - أَيْسُطُس ١٢٣٥ م) ، وَلَقَّبَهُ بِدَلٍّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ فِي الْوَرَّاقَةِ (نَسَخَ الْكُتُبَ وَتَجَلِيدَهَا وَبَاعَهَا) . وَقَدْ كَانَتْ وَقَاتُهُ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٧١٨ هـ (تَشْرِينَ الثَّانِي - نَوْفَمْبَر ١٣١٨ م) .

٢ - كَانَ جَمَالُ الدِّينِ الْوَطَّوْطُ أَدِيبًا وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ حَسَنَ الذُّوقِ وَمُصَنِّفًا لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : غُرَرُ الْخَصَائِصِ الْوَاضِحَةِ وَغُرَرُ^(١) النَّقَائِصِ الْفَاضِحَةِ - مَنَاهِجَ الْفِكْرِ وَمَبَاهِجَ الْعِبَرِ (فِي عِدَدٍ مِنْ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ الطَّبِيعِيَّةِ : الْفَلَكَ وَالْجُغْرَافِيَّةِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ وَالطَّبِيعِيَّاتِ وَالْكِيمْيَاءِ ، يَمْتَزِجُ فِي فِصُولِهِ الْعِلْمُ بِالْأَدَبِ) - مَجْمُوعَةٌ مِنْ رِسَالَةٍ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- مِنْ مَقْدَمَةِ غُرَرِ الْخَصَائِصِ :

..... وَبَعْدُ ، فَانْتَبِهْتُ لَمَّا رَأَيْتُ تَغَايُرَ مَعَانِي الْأَخْلَاقِ دَالًا عَلَى تَبَايُنِ مَبَانِي الْأَعْرَاقِ^(٢) وَ (رَأَيْتُ) النَّفُوسَ تَتَفَاوَتْ فِي مِيلِهَا إِلَى اغْرَاضِهَا عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ جَوَاهِرِهَا وَأَعْرَاضِهَا^(٣) ، حَدَانِي غَرَضٌ اخْتَلَجَ فِي سِرِّي وَأَمَلٌ اعْتَلَجَ فِي صَدْرِي^(٤) عَلَى أَنْ أُجْمَعَ كَلَامًا فِي الْمَحَامِدِ وَالْمَذَامِ الْمُتَخَلِّقَةِ^(٥) فِي نَفُوسِ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ ، وَأَجْعَلُهُ كِتَابًا يُغْنِي عَنِ الْخَلِيلِ وَالنَّدِيمِ وَيُخَبِّرُ بِالْحَدِيثِ وَالْقَدِيمِ . فَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِ الْجِدِّ وَحَسَرْتُ عَنْ سَاعِدِ الْكَدِّ^(٦) وَعَمَدْتُ إِلَى حِسَانِ الْكُتُبِ الْمَجْمُوعَةِ فِي ضُرُوبِ الْأَدَبِ فَتَصَفَّحْتُ مَضْمُونَهَا وَتَكَلَّمْتُ

(١) الفرة : مقدمة شعر رأس الحصان ، البياض في أعلى رأس الحصان (البياض ، الجمال) . العرة : الحرب ، قروح مرضية في عنق البعير وسائر بدنه ، العيب .

(٢) العرق : الأصل (الطبيعة) - تغير (اختلاف) معاني الاخلاق (قواعد الاخلاق ، وجهات النظر فيها) دالا على تباين (تباعد ، اختلاف) مبانى الاعراق (مزاج الاصول والطبائع) = تختلف اخلاق البشر باختلاف أحوال أبدانهم .

(٣) تتفاوت : تختلف . الجوهر : الطبع الثابت في الاشياء . الأغراض (جمع عرض بفتح ففتح) : الصفات التي تتبدل .

(٤) حداني : ساقني ، دفعني . اعتلج : تحرك بمنف . اضطرب ، تحرك بمنف .

(٥) تخلق الشيء : تطور من حال الى حال في مراتب متتالية .

(٦) شمرت (كشفت) عن ساق الجدد وحسرت عن ساعد الكد : تهيأت للأمر واستعددت له .

فُنُونَهَا^(١) واستَفْتَحَتْ عُيُونَهَا واستَبَحَتْ أَبْكَارَهَا وَعُونَهَا^(٢) وجمعتُ في هذا الكتاب من زواهر أسدافها وجواهر أصدافها مَلَحَ فُكَاهَاتِ جَلَّتْ عَرَائِسُ المعاني في حُلُلِ مُوشَاةٍ^(٣) وكَسَوْتُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ بِيْزَةً^(٤) رَفِيعَةً وَأَبْدَعْتُ فِي مَا أَوْدَعْتُ فِيهِ مِنَ الْفُكَاهَاتِ الرَّائِقَةِ الْبَدِيعَةِ مِنْ نَوَادِرِ مُطَرَّبَاتِ وَأَبْيَاتِ مُهَدَّبَاتٍ وَجَنَّبْتُ خُرَافَاتِ الْأَخْبَارِ وَمُطَوَّلَاتِ الْأَسْمَارِ^(٥) لَثَلَا تَسْأَمَهُ عِنْدَ الْمُطَالَعَةِ النَّفُوسُ وَلَثَلَا يَكُونُ ذِكْرُهَا وَصَحَّاحًا فِي غُرْرِ الطُّرُوسِ^(٦) . وجعلته سِتَّةَ عَشَرَ بَابًا ، وَوَسَمْتُهُ بِغُرْرِ الْخَصَائِصِ الْوَاضِحَةِ وَعُرِرَ النِّقَاطُضِ الْفَاضِحَةُ

٤ - غرر الخصائص وعرر النقااض الفاضحة ، بولاق ١٢٨٤ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٢٩٩ هـ القاهرة (المطبعة الأدبية المصرية) ١٣١٨ هـ .

* * الوافي بالوفيات ٢ : ١٦ - ١٨ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٦ (رقم ٣٣١٨) ؛ بروكلمان ٢ : ٧٦ ، الملحق ٢ : ٥٣ - ٥٤ ؛ زيدان ٣ : ١٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٨٧ - ١٨٨ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَازِنِيُّ الدِّهَانُ

١ - هو الشيخُ شمسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ الْمَازِنِيُّ الدِّهَانُ الدِّمَشْقِيُّ ، كَانَ يَعْمَلُ فِي صَنْعَةِ الدِّهَانِ (الزَّخْرَفَةِ) بَنَى مَنْزِلًا فِي الرَّبْوَةِ (عِنْدَ مَدْخَلِ دِمَشْقِ الْغَرْبِيِّ) وَزَخَرَفَهُ فَكَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَهُ الظُّرَفَاءُ وَيَأْخُذُ عَنْهُ أَهْلُ الْمَلَاهِي وَالْأَلْحَانِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٧٢١ هـ (صَيْفَ ١٣٢١ م) .

٢ - كَانَ شَمْسُ الدِّينِ الْمَازِنِيُّ الدِّهَانُ مُوسِيقِيًّا بَارِعًا يَضَعُ الْأَلْحَانَ وَيَضْرِبُ

(١) تصفح الشيء : نقل نظره في ظاهر الأشياء ، ولكن بادامة نظر . تلمح (ليست في القاموس) ، لمح اختلس النظر الى الأشياء .

(٢) استفتحت : استنجدت . عيونها (عيون الأشياء : خيارها) . استبحت : إبحث لنفسي ، استوليت ، اخترت . الإبكار (من النساء والأخبار والأشياء) : ما لم يعرفه الناس من قبل . العون (ضد الإبكار) .

(٣) الاسداف جمع سدف (بفتح ففتح) : ضوء الصبح . الاصداف (جمع صدف) ، والصدقة طبقتان قرينتان في قلبها جوهرة (لؤلؤة) . زواهر جمع زاهرة : اللامعة ، النور الذي يلعب .

(٤) الحلة (بضم الحاء) : الثوب الثمين . الموشى : المزركش ، المزين . البيزة : الثوب الكامل .

(٥) السر (بفتح ففتح) : حديث الليل .

(٦) الوضع : البرص (داء تتقرح منه مواضع في الجسد) . الغرة (راجع فوق ، حاشية ١) . الطرس :

(بكسر الطاء) : الورقة (الكتاب) .

على القانون . ويبدو أن أكثرَ ألحانه كانت أقربَ الى الحُزن ، ذلك لأنّه كان قد اتخذَ مملوكاً فربّاهُ وهذبه (وعلمه الموسيقى ؟) فماتَ وشيكاً فحزنَ عليه ورثاه بشعرٍ كثيرٍ ولحن (في بعض ذلك الشعر ؟) ألحاناً . وكذلك كان أديباً شاعراً ووشاحاً . ومن فنونه الغزلُ والرثاءُ والوصف ؛ وفي شعر شيء من اللحن .

٣ - مختارات من شعره

— لمحمد بن علي بن عمر المازني الدهان من مؤشحة :

بأبي غُصْنُ بانه حَمَلًا * بدرَ دُجَى بالجمال قد كَمَلَا * أهيف^(١)

* *

فريدُ حُسْن ما ماسَ أو سَفَرَا

إلا أغارَ القُضيبَ والقمرَا .

يُبدي لنا بابتسامه دُرّاً

في شَهِدٍ لَدَ طَعْنه وحلا * كأنَ أنفاسه نَسِمْ طِلي * قَرَقَفَ^(٢) .

* *

ظَبْيٌ من التُّركِ يَنْقِصُ الأسدَا

مُقَرَّقَطٌ قد أذابني كَمَدَا ،

حاز بديعَ الجمال فانفردَا .

واهاً له لو جارَ أو عدَلَا * لمُستَهامٍ بهجره نَحَلَا * مُدْنَفَ^(٣) .

* *

لله يومٌ به الزمانُ وفي ،

إِذْ مِنْ بالوصل بعد طُول جَفَا .

(١) غصن بانه : (مستقيم القامة رشيق) . أهيف : نحيل الخصر .

(٢) ماس : تمايل . سفر : كشف وجهه . أغار القضييب (باعتدال قوامه ورشاقته) والقمر (بجمال وجهه) :

نجل القضييب (الفصن) والقمر يغاران منه . اذا ابتسم ظهرت أسنانه كأنها درر (لؤلؤ) . الشهد : العسل .
العلاء : الحمر . القرقف : الحمر الباردة . اقرأ : في الشهد .

(٣) ظبي (غلام جميل) ينقص (يأسر) بحسنه الامد (الرجل الشجاع القوي والذي لا يهتم أيضاً بالحلب

والجمال) . مقرط : يلبس في أذنيه أقراطاً . كد : حزن . جار : ظلم . نحل : رق جسمه وأصبح هزيلًا .

المدنف : الذي قرب من الموت لشدة المرض . - المستهام : الذي كاد الحب أن يذهب عقله . اذا جار (ظلم)

ابتعد مني أو عدل (أحسن الي) اقرب مني ورضي عني (فاني أكون مغضباً بجهه) .

حتى إذا ما اطمأنّ وانعطفًا

أسفرَ عنه الظلامَ ثمّ جلا * ورداً بغير اللحاظ منه فلا * يقطف^(١).

٤ - * فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ - ٣١٢ ، الوافي بالوفيات ٤ : ٢٠٩ - ٢١٣ ، الدرر الكامنة ٤ : ١٩٦ - ١٩٨ (رقم ٤٠٨٣) ، شذرات الذهب ٦ : ٥٧ - ٥٨ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٥ .

ابن دمرتاش

١ - هو شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن مكّي بن دمرتاش (دمرdash) الدمشقيّ الشاهد ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ - ١٢٤١ م) .

كان ابنُ دمرتاش في أوّل أمره جُنْدِيّاً خَدَمَ في حِمَاةِ وَصَحْبِ الْمَلِكِ الْمَنصُورِ الْأَوَّلِ نَاصِرِ الدِّينِ أبا المعالي مُحمّداً (٥٨٧ - ٦١٧ هـ) . ثمّ لما شاخ تَرَكَ ذَلِكَ وَلَيْسَ زِيَّ الْعُدُولِ وَارْتَزَقَ بِالشَّهَادَةِ^(٢) . وَيَبْدُو أَنَّهُ اشْتَغَلَ بِالتَّطْيِيبِ أَيْضاً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٧٢٣ (شباط - فبراير ١٣٢٣ م) .

٢ - ابنُ دمرتاش شاعرٌ مُكثِّرٌ لَطِيفُ الْقَوْلِ شَدِيدُ الْمَيْلِ إِلَى الصَّنَاعَةِ ، وَلَا سِيَّما التَّوْرِيَّةَ . وَشِعْرُهُ رَاقٍ يُجْرِي فِي مُقَطَّعَاتِ قِصَارٍ وَأَكْثَرُهُ فِي النَّسِيبِ وَالْغَزْلِ وَالْوَصْفِ حَتَّى لُقِّبَ بِالْبُحْثَرِيِّ . وَقَدْ أَكْثَرَ الْقَوْلَ فِي السِّوَاكِ .

٣ - مختارات من شعره

- من أقواله في المسواك (والمسواك قطعة من غصن شجر الأراك يُزال اللحاء أو القشرة عن مقدار معيّن من أحد طرفيها ثمّ تفرّق الخيوط اللدّنية في ذلك المقدار - ويتخذ المسواك لتنظيف الأسنان وجلّائها) . وشجر الأراك موطنه الحجاز :

أقولُ لِمِسْوَكَ الْحَبِيبِ : لَكَ هَـنَا بِلَثْمٍ فَمَـا نَالَهُ ثَغْرُ عَاشِقٍ .
فَقَالَ ، وَفِي أَحْشَائِهِ حُرْقَةُ الْجَوَى ، مَقَالَةٌ صَبَّ لَدَيَّارٍ مُفَارِقٍ^(٣) :

(١) أسفر عنه الظلام (الشمر) : أزاح شعره عن وجهه . جلا : أظهر . وردا : (خدا) احمر . بغير اللحاظ وردة لا يقطف (يسمح بالنظر الى وجهه ولا يسمح بتقيل وجهه) .

(٢) العدول (جمع عدل يفتح العين وسكون الدال) أشخاص من ذوي النزاهة والأمانة يتقدمون بالشهادة أمام القضاة في الدعاوى (التي يكونون على معرفة بأصحابها) .

(٣) الهنا صيغة غير قاموسية وصوابية الهناة ، والهناة أن يأتيك أمر بسهولة وأن يحدث لك سروراً . الجوى : شدة الحب . العصب : العاشق .

أَعْلَلَهُ بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ (١) !
وَقَبَّلَتْ أَغْصَانُهُ الْخُضْرُ فَالْكُ ؛
فَأَنْتِي - وَاللَّهِ - مَا لِي سِوَاكَ (٢) !

تَذَكَّرْتَ أَوْطَانِي فَقَلْبِي كَمَا تَرَى
- يَا قَمَرِي ، إِنَّ جَنَّتْ وَادِي الْأَرَاكِ
فَأَرْسَلْ إِلَى عَبْدِكَ مِنْ بَعْضِهَا ،
- وَقَالَ فِي النَّسِيبِ وَلَوْ أَنَّ الْخَمْرَ :

كَالْغُصْنِ يَعْطِفُهُ النَّسِيمُ إِذَا سَرَى (٣)
مُلَّتْ قَرَاخًا ، وَهُوَ لَاهٍ لَا يَرَى (٤)
مِنْ نَارٍ وَجَنَّتِهِ شُعَاعًا أَحْمَرًا (٥) .
بِرُضَايِهِ وَيَوْجَنَّتِيهِ وَمَا دَرَى .

وَمُهَقِّهَفِ الْأَعْطَافِ مَعْسُولُ اللَّيْلِ
قَالَ : « اسْقِنِي ! » فَأَتَيْتُهُ بِزُجَاجَةٍ
وَتَارَجَتِ بِرُضَابِهِ ، وَأَمَدَّهَا
ثُمَّ انْشَى ثَمِيلًا ، وَقَدْ أَسْكَرَتْهُ

- وَقَالَ فِي الْخَمْرِ فِي وَصْفِ الطَّبِيعَةِ :

لَكَ فِي النَّسِيمِ مِنْ الْحَبِيبِ وَعُودُ (٦) ؛
وَالْغُصْنُ يَرْفُصُ وَالرِّيَاضُ تَمِيدُ (٧) .

حَتَّامٌ لَا تَصِلُ الْمُدَامَ ، وَقَدْ أَتَتْ
وَالنَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ يُصَفِّقُ فَرَحَةً ،

- وَقَالَ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

عُذْرٌ ، وَذَاكَ لِمَا أَقَاسِي مِنْكُمْ .
وَقَفَّتْ لَتَسْمَعَ مَا أُحَدِّثُ عَنْكُمْ (٨)

إِنْ طَالَ لَيْلِي بَعْدَكُمْ فَلَطَوَلَهُ
لَمْ تَسُرْ فِيهِ نُجُومُهُ لَكِنِّهَا

٤ - * * الوائي بالوفيات ١ : ٢٣٢ - ٢٣٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٩ ؛ الدرر الكامنة ٥ :
٣ - ٤ (رقم ٤٤٩٦) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٥٩ .

(١) تذكرت أوطاني - يقول المسواك : تذكرت وطني الذي فارقت (الحجاز) . أعلاه : أنقله ، أعطيه شيئاً يسيراً مما كان يتمتع به في الحجاز . العذيب وبارق فيها هنا تورية : العذيب وبارق مكانان في الحجاز ؛ والعذيب مصغر عذب (حلو ، كناية عن ريق المحبوب) ، وبارق (لامع ، أبيض ، كناية عن أسنان المحبوب) . - أنقل المسواك بن ريق المحبوب وأسنانها ، فكان قلبي ينتقل بين العذيب وبارق في الحجاز .

(٢) راجع ، فوق ، ص ٧١٤ .

(٣) مهقّف : نحيف ، ضامر . الأعطاف جمع عطف (بكسر العين) : جانب الجسم . معسول : حلو . الليّ الاسمرار في الشفة . معسول الليّ : حلو المقبل (بفتح الباء المشددة) . يعطفه : يميله . سرى النسيم : هب ، مر . (٤) الماء القراح : الماء الصافي .

(٥) تارجت برضا به : أخذت (الزجاجة) شيئاً من أرج (طيب رائحة) رضا به (ريقه) . أمدها : أعطاها ، أرسل إليها .

(٦) حتام = حتى متى . لا تصل (لا تنعم بالوصال على المدام) (الخمر) : لا تشرب الخمر .

(٧) تميد : تتأيل . (٨) سرى النجم : سار ، دار في فلكه .

شمس الدين الصابغ

١- هو شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع الصابغ الحنفيّ العروضيّ، وُلِدَ سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧-١٢٤٨ م) في دِمَشْقَ، ولم يكن صائغاً، فيما يبدو، ولكنه أقام بالصاغة (سوق الصائغين - جنوب الجامع الأموي بدمشق) زماناً يُقَرَّرُ الناس العربية والعروض والأدب. وقد زار مصرَ حيناً. ومات شمس الدين الصائغ في ٣ شعبان سنة ٧٢٥ هـ (١٦/٧/١٣٢٥ م).

٢- كان شمس الدين الصائغ عارفاً باللغة والنحو والعروض وعلوم الأدب فكان أهل الأدب يشتغلون عليه. وله شعرٌ متينٌ جيدٌ أكثره الغزل ووصف الطبيعة؛ وله نثرٌ أيضاً. ثم هو مُصَنِّف شرح مُلَحَّة الإعراب (للحريري) والدُرَيْدِيَّة (مقصورة ابن دريد؟) واختصر الصِّحاح (للجوهري). وله المقامة الشَّهَابِيَّة (عملها لشهاب الدين الخوئي). «ونظم قصيدة في مقصِّد الهيتية التي لـشيطان العراق»^(١) تزيد على الألف بيتاً بكثير^(٢).

٣ - مختارات من شعره

- قال شمس الدين الصائغ، وهو في مصرَ، يتشوقُ إلى دِمَشْقَ :

أُنْفَقْتُ في ناديك أيامَ الصبا حباً، وذاك أعزُّ شيءٍ يُنْفَقُ.
ورحلتُ عنك ولي إليكَ تَلَفْتُ ؛ ولكلِّ جَمْعٍ صدعةٌ وتَفَرُّقٌ^(٣).
فاعتَضْتُ عن أنسي بظِّلِكَ وحشةٌ منها وهي جَلَدِي وشابَ المَفَرُّقُ^(٤) :
فلَبَسْتُ ثوبَ الشَّيْب وهو مُشَهَّرٌ ، وخلعتُ ثوبَ الشَّرْخ وهو مُفَتَّقٌ^(٥).

(١) شيطان العراق هو أنوشروان (أو نوشروان) الشاعر الضمير من أحياء النصف الثاني من القرن الهجري السادس، وكان يغلب على شعره شيء كثير من الهزل والسخر والخلاعة والمجون. (نكت الهيمان ١٢٢-١٢٣).
الهيتية (لعلها قصيدة في هجاء هيت، فان لشيطان العراق قصيدة في هجاء مدينة اربل).

(٢) الوافي بالوفيات ٢ : ٣٦٢ ؛ في فوات الوفيات (٢ : ٢٣٤) : «تزيد على أنبي بيت». وشهاب الدين الخولي (بدل الخوي). وفي الوافي بالوفيات (٢ : ٢٦٢) : المقالة الشهابية.

(٣) تلفت : شوق وتذكر. الصدعة : افتراق الشمل بعد الاجتماع.

(٤) وهي يهي : ضعف. الجلد : الصبر والتصبر (التجلد). المفرق : مكان افترق الشعر في الرأس (في وسطه أو أحد جانبيه).

(٥) مشهر (لعلها بكسر الهاء المشددة : يجلب العيب والشناعة على صاحبه. وخلعت = بعد أن خلعت. الشرخ : أول الشباب وعفتوانه. وهو مفتق : ذو فتوق وشقوق (بعد أن أفنيت بالهوى والملاذات).

حَيَاكِ ، يا أَطْلَالَ جَوْبَرٍ ، واصلاً
والواديَّ الشرقي لا بَرِحْتَ به
فغياضُه ورياضُه كعيونه ،
أنتى اتَّجَهْتَ رأيتُ دوحاً ماؤه
(ولكم حَوَتْ) تلك المنازلُ صورةً
كمُ من غزالٍ بالنفوسِ متوجٍّ ،
والريحُ تكتبُ والجداولُ أسطرٌ
والطيرُ يقرأُ والنسيمُ مُردِّدٌ ،
ومعاطفُ الأغصانِ أُنْتَهَا الصَّبَا
وكانَ زَهَرَ اللُّوزُ أحداقُ إلى الـ
وكانَما في كلِّ عودٍ صادقٌ
والورقُ في الأوراقِ يُشْبِهُ شَجْوَهَا

غَيْثٌ مُرْبِعٌ مُسْتَهْلٌ مُشْفَقٌ^(١)
دِيمٌ تَسِيحٌ وَوَيْلُهَا يَتَدَفَّقُ^(٢)
هَذَا يَعُومُ بِهِ وَهَذَا يَغْرُقُ^(٣)
مُتَسَلِّسٌ يعلو عليه جَوْنُ^(٤)
فِيهَا الْجَمَالُ مُجَمَّعٌ وَمُفَرَّقُ
وَقَضِيبُ بَانَ بِالْعُيُونِ مُمَنْطَقُ^(٥) !
خَطٌّ لَهُ نَسْخُ النِّسَمِ مُحَقَّقُ^(٦)
وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ وَالْغَدِيرُ مُصْفَقُ^(٧) !
طَرَباً ، فَذَا عَارٌ وَهَذَا مُورِقُ^(٨)
زُؤَارٌ مِنْ خَلَلِ الْغُصُونِ تُحَدِّقُ
عُودٌ حَلَا مَزْمُومُهُ وَالْمُطَلَّقُ^(٩)
شَجْوِي ، وَأَيْنَ مِنَ الْخَلِيِّ الْمُوثَقِ^(١٠)

(١) جوبر : ضاحية من ضواحي دمشق . واصلاً : متصلاً ، متوالياً . مربع : خصب (توصف به الأرض ، والشاعر يقصد : يحمل الأرض خصبة) . مستهل : شديد (كثير) . مشفق (لعلها : مطبق = الذي يطبق الأرض : يسقيها كلها من جميع نواحيها) .

(٢) الديمة : السحابة الممطرة . سح المطر : سال ، سقط بكثرة الويل : سقوط المطر بشدة .

(٣) التفيضة (بفتح الفين) : مكان كثير الشجر .

(٤) الدوح : جمع دوحه : الشجرة العظيمة (مجموع من الشجر الأعظام) . ماؤه . (ماؤها) : الماء الذي يجري بينها . متسلسل : يجري في حذور (من أعلى إلى أسفل) . الجروى : القصر (ولعله يقصد بناء صغير يكون في الحدائق يتخذ للترفيه فقط لا للسكن) .

(٥) كم من فتاة جميلة كالغزال متوجاً بالنفوس (تجده النفوس كلها نحوه بكثرة فكأنها تاج عليه) . و (كم من فتاة جميلة مستقيمة القد) كقضيب البان (تحيط بها الابصار من كل جانب فكأنها بمنطقة (مزنة) باليون !

(٦) - تكتب الريح (القوية) على سطح النهر (تحدث على سطحه تموجات وتموجات) ثم يأتي النسيم الخفيف (بعد أن تسكن الريح) فيمحو ما كانت الريح قد أحدثته (يعود سطح النهر إلى استوائه ويلاسه) .

(٧) والنسيم مردد : يحمل صدى أصوات الطيور إلى كل مكان .

(٨) وفي رواية : أغدتها الصبا... فغصن عار لأنه لما طرب غلع ثيابه . وهناك غصن كان عارياً فجعله الطرب يهتز ويورق فرحاً وسروراً .

(٩) كأنما في كل عود (غصن من شجرة) صادق (طائر يصلح : يعني كأنه) عود (آلة موسيقية) عذبت جميع أنفامه المزموماً منها (التي تحدث إذا ضغطت إحدى الأصابع على أحد أوتار العود فيكون الصوت دقيقاً عالياً ، أو لم تضغط عليه فيكون الصوت الحادث منه ضعيفاً منخفضاً) .

(١٠) الورق جمع ورقاء (الحمامة) في الأوراق (بين أوراق الاغصان) . الشجو : الحزن . الخلي : الذي -

أَشْتَاقُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَبَيْنَنَا بَيْدٌ تَحِبُّ بِهَا الْمِطْيَ وَتُعْتَقُ (١) .
وَقَدْ عَنَتُ حَتَّى صِرْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْقُرْبِ طَيْفٌ يَطْرُقُ (٢)
وَلَقَدْ عَطَفْتُ عَلَى الزَّمَانِ مُعَاتِباً فَرَأَيْتُ كَفَى عَنْهُ - صَبْراً - أَلْبِقَ (٣)

* * فوات الوفيات ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٤٠
(رقم ٣٦٣٧) ؛ بغية الوعاة ٣٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٩ - ١٠ ، الملحق ٢ : ٢ ، دائرة المعارف
الاسلامية ٣ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٨ - ٣١٩ .

شهاب الدين محمود بن فهد

١ - هو شهاب الدين أبو الشتاء محمود بن سلمان بن فهد الدمشقي ،
وُلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٤٤ هـ (أواخر ١٢٤٦ م) .

تَلَقَّى شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ الْعِلْمَ عَلَى نَقَرٍ مِنْ أَيْمَةِ عَصْرِهِ : أَخَذَ الْحَدِيثَ
عَنِ الرَّضِيِّ بْنِ الْبُرْهَانِ وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَنْبَلِيِّ وَجَمَالَ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،
وَدَرَسَ الْفِقْهَ عَلَى النَّجَّارِ ، وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ (النُّحُو) عَنْ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،
وَتَلَقَّى الْأَدَبَ عَلَى الْمُجْتَدِّ بْنِ الظَّهِيرِ وَسَلَكَ طَرِيقَتَهُ فِي النِّظْمِ وَأَرْبَى عَلَيْهِ .

فِي نَحْوِ ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) تَوَلَّى شِهَابُ الدِّينِ الْكِتَابَةَ (فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ)
فِي دِمَشْقَ ، كَمَا تَوَلَّى الْقَضَاءَ عَلَى الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ وَهُوَ لَا يَزَالُ أَيْضاً صَغِيرَ
السِّنِّ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي فتراتٍ - فِي أَثْنَاءِ تَوَلِّيهِ الْكِتَابَةَ - .

وَلَمَّا تَوَفَّى مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (٦٩٢ هـ = ١٢٩٢ م) رَئِيسُ
دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ فِي مِصْرَ ، أُرْسِلَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِيَسْمَعَ فِي
دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . وَفِي سَنَةِ ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ - ١٣٠٩ م) أَصْبَحَ صَاحِبَ دِيْوَانِ
الْإِنْشَاءِ عِنْدَ السُّلْطَانِ بَيْبَرسَ الْبُندُقْدَارِيِّ .

= لم يعرف الحب . الموثق : المقيد (بغير الحب) . - حزنها وهي حرة تفعل ما تشاء أخف جداً من حزن في المقيد
أنا الذي لا أستطيع التحرر ما أنا فيه) .

(١) البید جمع بیداء = الفلاة : الأرض الواسعة (التي تبید ، أي يهلك ، السائر فيها) . المطية : الركوبة
(يفتح الراء) ، الدابة التي يركبها الإنسان في انتقاله . خب الفرس : جرى (وهو ينقل يديه معاً ورجليه
معاً) . أعق أسرع (هذه البیداء واسعة جداً تسرع فيها الخيل والابل حيناً ثم تمتع بفسير ببطء) .

(٢) الطيف : الخيال . يطرق : يأتي في الليل (في النوم ، يكون مناماً) .

(٣) - التفت إلى الدهر أريد أن أعاتبه وألومه على ما فعل بي من المذاب والشقاء ثم رجعت إلى نفسي
فوجدت أن كفى عن عتابه (ترك عتابه) والصبر على ما أنا فيه أليق بي وأجدر وأحسن (لأن التيم لا يجوز عتابه) .

ثُمَّ تُوَفِّي الْقَاضِي ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ نَاطِرُ دِيوانِ الْإِنشَاءِ فِي دِمَشْقَ ، فِي رَمَضانَ مِنْ سَنَةِ ٧١٧ هـ (أواخر ١٣١٧ م) فَأُعِيدَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى دِمَشْقَ لِيَسْتَوَلِيَ نَظَرَ دِيوانِ الْإِنشَاءِ وَكِتَابَةَ السِّرِّ .

وكانت وفاة شهاب الدين محمود في دِمَشْقَ ، في ٢٢ من شعبان من سَنَةِ ٧٢٥ هـ (٢-٨-١٣٢٥ م) .

٢- كان شهاب الدين محمودٌ بارِعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في الفقه واللغة والنحو والبلاغة ناثراً بليغاً وشاعراً مجيداً مكثرأ من النثر والنظم . جاء في الدرر الكامنة (٥ : ٩٢) : « وقصائدهُ كثيرةٌ تدخلُ في ثلاثِ مجلداتٍ ، وأما المقاطعُ فقليلةٌ . ونثرُهُ يدخلُ في ثلاثينَ مجلدةً » . كذا قال الصفديُّ . وقال (الصفديُّ أيضاً) : « وهو أحدُ الكَمَلَةِ الذين عاصَرَتُهُم وأخذتُ عنهم . ولم أرَ من يَصْدِقُ عليه اسمُ الكاتبِ غيرُهُ ، لأنَّهُ كانَ ناظماً ناثراً وله كتابُ حُسْنِ التوسُّلِ إلى صِناعةِ الرِّسْلِ ، جَوَدُهُ ؛ وكتابُ أهني المَنائِحِ في أسنى المدائِحِ ... » ومن الغريب أن الصفديُّ يقول (٥ : ١٣ ، السطر التاسع) : « ولم يَكُنْ له ، فيما عَلِمْتُ ، نظمٌ ولا نثرٌ » ، معَ أَنَّهُ يقول في السطر نفسه : « وكتَبَ مجاميعَ أدبيةٍ كثيرةٍ » ، كما ذكر أَنَّهُ كان صاحبَ دِيوانِ الْإِنشَاءِ : كتَبَ في أيامِ والدِهِ في دِيوانِ الْإِنشَاءِ نِيايَةً ثُمَّ لَمَّا تُوَفِّيَ والدُهُ تولَّى رئاسةَ دِيوانِ الْإِنشَاءِ استقلالاً . وشهاب الدين محمود مُصَنِّفٌ له : مقامة العشاق - منازل الأحباب - حُسْنِ التوسُّلِ إلى صِناعةِ الرِّسْلِ - أهني المَنائِحِ ^(١) في أسنى المدائِحِ (وهي بديعياتٌ : قصائدٌ في مدحِ الرِّسولِ أَفَرَدَها من دِيوانِهِ في مجموعٍ خاص ، وهي تبلغُ نحوَ ألفٍ وثلاثمائةٍ وخمسةٍ وستينَ بيتاً) .

٣ - مخترعات من آثاره

- كتَبَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ بنُ فَهْدٍ إلى فَتَحِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (فوات الوفيات ٢ : ٣٦٠) بقصيدةٍ منها :

هَلْ الْبَدْرُ إِلَّا ما حَوَاهُ لِثامُها ، أَوِ الصُّبْحُ إِلَّا ما جَلَّاهُ ابْتِسامُها ^(٢) ؟

(١) المَنائِحُ جمعُ منيحة : منحة ، عطية . وفي فوات الوفيات : « أسنى المَنائِحِ في أسنى المدائِحِ » (٢ : ٣٥٨) .

(٢) الثام : (في الاصل) : الغطاء على الفم . ما حواه (تضمنته) لثامها = وجهها . جلاه : ابرزه ، أظهره .

أَوِ النَّارُ إِلَّا مَا بَدَأَ فَوْقَ خَدِّهَا
 إِذَا مَا نَضَتْ عَنْهَا اللَّيَامَ وَأَسْفَرَتْ
 تُرِيكَ مُحَيَّا الشَّمْسِ فِي لَيْلٍ شَعْرَهَا
 وَتُزْهِى عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فَإِنَّهَا
 كِلَانَا نَشَاوَى : غَيْرَ أَنْ جُفُونَهَا
 وَلَيْلَةَ زَارَتْ وَالْثُرَيَّا كَأَنَّهَا
 وَحَيَّتْ فَأَحْيَتْ مَا أَمَاتَ صُدُودُهَا ،
 وَقَالَتْ - وَمَا لِلْعَيْنِ عَهْدٌ بِطَيْفِهَا
 «لَقَدْ أَتَعَبْتَ عَيْنِي جُفُونُكَ فِي الدُّجَى»
 وَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الرُّقَادَ ، وَقَدْ جَنَّتْ ،
 - وَمِنْ مَقْطَعَاتِهِ فِي الصُّورِ الْغَزَلِيَّةِ :
 رَأَيْتِي ، وَقَدْ نَالَ مِنِّي النُّحُولُ
 فَقَالَتْ : «بِعَيْنِي هَذَا السَّقَامَ !»

سَنَاهَا ، وَفِي قَلْبِ الْمُحِبِّ ضِرَامَهَا (١) ؟
 تَقَشَّعَ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ غَمَامَهَا (٢) .
 عَلَى قَيْدِ رُمُحٍ قَدَّهَا وَقَوَامَهَا (٣) ؛
 - مَدَى الدَّهْرِ - لَا يَخْشَى السَّرَارَ تَمَامُهَا (٤) .
 مُدَامُ الْمُعْنَى ، وَالِدَّلَالُ مُدَامُهَا (٥) .
 - نِظَامًا وَحُسْنًا - عَقْدُهَا وَابْتِسَامُهَا .
 وَرَدَّتْ فَرَدَّ الرُّوحَ فِي سَلَامُهَا .
 وَلَا النَّوْمَ مُذْ صَدَّتْ وَعَزَّ مَرَامُهَا (٦) :
 فَقُلْتُ : «سَلِي جَفْنَيْكَ ، أَيْنَ مَنَامُهَا» (٧) ؟
 كَمِثْلِ حَيَاتِي فِي يَدَيْهَا زَمَامُهَا (٨) ! .
 وَفَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى الْخَدِّ فَيَبُضًا ،
 فَقُلْتُ : «صَدَقْتُ ، وَبِالْخَصْرِ أَيْضًا (٩)

(١) السنى : ضوء البرق . الضرام : اشتداد انقداد النار ، شدة اشتعالها .

(٢) نضت (رفعت ، أزال) . أسفر : ظهر ، انكشف ، برز . تقشع : انجاب ، تفرق . شمس النهار = كناية عن الوجه (وجه الهبوبة) .

(٣) تريك محيا الشمس (وجهها كأنه وجه الشمس ، كأنه الشمس حسناً وتلألأ) في ليل شعرها (في شعرها الاسود كالليل) على قيد (بكسر القاف : قدر ، مقدار) الرمح (أي هي طويلة كالرمح) . القد والقوام = استقامة الجسم .

(٤) تزهى : تعجب (بضم التاء وفتح الجيم) ، تفتخر . السرار : اختفاء ضوء القمر في آخر الشهر . التام : امتلاء البدر (انليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري) . لا يخشى السرار تمامها : يبقى جهاها تاماً كالقمر ليلة البدر .
 (٥) النشوان (ومؤنثه : نشوى) : السكران . مدام : خمر . المعنى : المتعب (بالحب) . - هي سكرى من دلالها (غنجها) وأنا سكران من النظر الى عيونها .

(٦) الطيف : الخيال الذي يراه النائم في منامه . - منذ بعدت عني لم أر طيفها في منامي ، لأنني لم أستطع النوم حتى أرى أحلاماً . عز (صعب ، بعد) مرامها (مقصدها ، مكانها ، الوصول إليها) .

(٧) عيني أتعبت جفونك في الدجى (الليل) بالسهر !

(٨) الزمام : مقود الدابة ، لجام الدابة . - منذ ابتعدت عني أصبح نومي وأصبحت حياتي كلها رهن ارادتها (إن رضيت عني تمت وعشت مطمئناً ، وإن غضبت ذهب نومي وتنتصت حياتي) .

(٩) يعني هذا السقام (تورية : أفندي يعني هذا السقام ، أي النحول الذي يجسمك ؛ في عيني سقام ، فتور ، مثل الذي يجسمك) . وبالخصر أيضاً (فأجبت : وفي خصرك أيضاً نحول مثل السقام الذي في عينيك) .

* ورأيتُهُ في الماء يَسْبَحُ مَرَّةً ، والشَّعْرُ قد رَفَّتْ عليه ظِلَالُهُ ،
فَظَنَنْتُ أَنَّ البدرَ قَابِلَ وَجْهَهُ وَجَهَ الغَدِيرِ فلاح فيه خيَالُهُ^(١) .
* رأيتُ في بُسْتَانٍ خِلَ لَنَا بَدْرٌ دُجِيٌّ يَغْرُسُ أشجاراً^(٢) ؛
فَقُلْتُ : إن أنجَبَ هذا الذي يَغْرُسُهُ أنْمَرَ أقماراً^(٣) .

— من مقدمة كتاب « حسن التوسل » :

أَمَّا بَعْدُ — حَمْدُ اللَّهِ جَاعِلِ الْإِنْسَانَ مَخْبُوءاً تَحْتَ اللِّسَانِ ، مَحْبُوءاً^(٤)
من مواهبِ البلاغةِ في المنطِقِ بالمراتبِ الحِسانِ ؛ والصلاةُ والسلامُ على سيدنا
محمدٍ المخصوصِ من مُعْجِزِ القرآنِ بأوضحِ بُرْهَانٍ ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ
والتابعينَ لهم بإحسانٍ — فَإِنَّهُ لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ لِي فِي كِتَابَةِ الْإِنْشَاءِ رِزْقاً بَاشَرْتُ بِسَبِيهِ
من وظائفها ما بَاشَرْتُ ، وعَاشَرْتُ من أَجَلِهِ من أَكَابِرِ أَهْلِهَا وَأَيْمَتِهَا مَنْ
عَاشَرْتُ ، ورَأَيْتُ من مَذَاهِبِهِمْ في أسَالِبِهَا ما رَأَيْتُ ، وَرَوَيْتُ عَنْهُمْ من قَوَاعِدِهَا
بِالْمُجَاوِرَةِ وَالْمُحَاوِرَةِ ما رَوَيْتُ ، وَاطَّلَعْتُ فِيهَا بِكَثْرَةِ الْمُبَاشَرَةِ عَلَى طَرَائِقَ ،
وَأَلْجِئْتُ فِيهَا بِاخْتِلَافِ الْوَقَائِعِ إِلَى مَضَائِقَ أَيِّ مَضَائِقَ ؛ وَنَشَأَ لِي مِنَ الْوَلَدِ
وَوَلَدِ الْوَلَدِ مِنْ عَانَاهَا^(٥) ، وَتَرَشَّعَ لَهَا مِنْ بَنِيَّ مَنْ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِالتَّلَبُّسِ
بصورتِهَا دُونَ التَّحَلِّيِ بِمَعْنَاهَا ؛ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ لَهُمْ وَلِيْمَنَ يَرْغَبُ فِي
ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ مِنْ فصولِهَا قَوَاعِدَ ، وَأَقِيمَ لَهُمْ فِيهَا عَلَى مَا لَا يَسَعُ الْجَهْلُ
بِهِ مِنْ أَصُولِهَا وفروعِهَا شَوَاهِدَ ، لِيَأْتُوا هَذِهِ الصَّنَاعَةَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَيَعْلَمُوا
مِنْ طَرَفِهَا مَا هُوَ الْأَخْصَى بِأَوْضَاعِهَا وَالْأَوَّلَى بِهَا وَسَمَّيْتُهِ « حُسْنَ التَّوَسُّلِ إِلَى
صِنَاعَةِ الرَّسْلِ » . وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * .

فَأَوَّلُ مَا يُبْدَأُ^(٦) بِهِ (الكاتبُ) مِنْ ذَلِكَ حِفْظُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُدَاوَمَةُ قِرَائَتِهِ وَمُلَازِمَةُ
دَرْسِهِ وَتَدَبُّرُ مَعَانِيهِ حَتَّى لَا يَزَالَ مُصَوَّراً فِي فِكْرِهِ دَائِراً عَلَى لِسَانِهِ مُمَثَّلاً

(١) الغفر : البلد على شاطئ البحر ، الماء القريب من الشاطئ .

(٢) الخُل : الصديق . بدر دجى كناية عن شاب جميل .

(٣) أنجب الرجل : ولد له أولاد نجباء كرام . — ان عاشت هذه الاغراس التي يزرعها فانها ستحمل
أقماراً (لأنه ، هو بدر) .

(٤) حبا : أعطى ، وهب . * القرآن الكريم (١١ : ٨٨ ، سورة هود) .

(٥) إلى مضائق أي مضائق = مضائق (شذائد) صعبة . عانى الرجل الأمر : مارسه ، اشتغل به .

(٦) أول تلك الشروط لاجادة الانشاء .

في قلبه ذاكراً له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي يُحتاج الى الاستشهاد به فيها ، ويَفْتَقِرُ الى إقامة الأدلة القاطعة به عليها ، وكفى بذلك مُعِيناً له في قَصْدِهِ ومُغْنِياً له عن غيره

— الحَصَّ على القِتال (من رسالة الى بعض نواب الثغر^(١)) يُخَذَّرُ من تحركِ العدو : من التتار أو الإفرنج الصليبيين) :

..... أصدرفناها ومُنادي النفير قد أعلن : « يا خيلَ الله ، اركبي ؛ ويا ملائكة الرحمن ، اصحبي^(٢) ؛ ويا وقودَ التأييدِ والظفر ، اقربي » ؛ والغزائمُ قد رَكَضَتْ على سوابقِ الرُعبِ الى العِدا ، والهيمُ قد نهَضَتْ الى عدوِّ الاسلام . فلو كان في مَطلعِ الشمسِ لاستَقْرَبَتْ ما بَيْنَها وبَيْنَها من المَدَى^(٣) !

— من كتاب تقليد (تولية أو إقرار على تولية) : اصحاب سيس^(٤) باقراره على ما قاطع عليه من بلاده :

الحمدُ لله الذي خَصَّ أيامنا الزاهرةَ باصطناعِ ملوكِ المِلَلِ ، وفضَّلَ دَوْلَتنا القاهرةَ بإجابةٍ من سألَ بَعْضَ ما أَحْرَزَتْهُ لها البيض والأسل وجَعَلَ من خصائصِ مُلْكنا إطلاقَ الممالك وإعطاء الدُول^(٥) وَبَعْدُ : فإنه مما آتانا الله مُلْكَ البسيطة^(٦) ، وجَعَلَ دَعْوَتنا بأعينةِ ممالكِ الأقطار مُحِيطَةً ، ومَكَّنَ لنا في الأرضِ وأنهَضنا من الجِهادِ في سَبِيلِهِ بالسَّنةِ والفرَض^(٧) ، وجَعَلَ

(١) النائب : الحاكم الذي ينوب عن السلطان في حكم مقاطعة كبيرة . الثغر : البلد القريب من العدو .

(٢) النفير : الجماعة من الناس ينهبون الى الحرب . منادي النفير : داعي الحرب . اصحبي : كوني في صحبتنا (الى الحرب) .

(٣) استقربت المدى : وجدت المسافة قريبة (قصيرة) .

(٤) سيس = سيسة : بلد بين أنطاكية وطرسوس (في الشمال الغربي من بلاد الشام) .

(٥) البيض : السيوف . الاسل : الرماح . إطلاق الممالك (تحررها) ، إيجاد الممالك) . الملة : النحلة (بكسر

النون) : الدين أو المذهب من دين . أعطاء الدول : تولية الحكام على البلاد .

(٦) البسيطة : الارض .

(٧) الفرض : ما يجب على الانسان عمله . السنة : ما يطلب من الانسان فعله ، إلا أن تركه لا يوجب عقاباً .

أنهَضنا : أقدرنا (جعلنا قادرين) . من الجِهاد بالسَّنة والفرَض : بجميع أعمال الجِهاد ومتطلباته .

كلَّ يوم تُعَرَّضُ فيه جيوشنا من أمثلة يوم العَرَض^(١) ، وأظَلَّتْنا بوادرُ
الْفُتُوح ، وأظَلَّتْ على الأعداء سُبُوفُنا التي هي على من كَفَرَ بالله وكفر بالنعمة
دَعْوَةُ نوح^(٢) وألَقَتْ إلينا ملوكُ الأقطارِ السَّلمَ وبَدَلَتْ كرائمَ بِلادها
وتلادها رَغْبَةً في الالتجاء من عَقُوفِنا الى ظِلِّ أَعْلَى من عِلْم^(٣) عَاهَدْنَا
اللهَ تعالى أن لا^(٤) نَرُدَّ منهم آمِلاً ولا نَصَدَّ عن مَشارِعِ^(٥) كَرَمِنا آهلاً ولا
نُخَيِّبَ من إحساننا راجياً ولا تَخْلِيَّ عن ظِلِّ بَرِّنا لاجِياً، عِلْماً أن ذلك شُكْرٌ
لِلْقُدْرَةِ التي جَعَلَهَا اللهُ لنا على ذلك الآمِلِ^(٦)

٤ - حسن التوسل الى صناعة الترسل ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٨ هـ ؛ مصر (مطبعة امين
هندية) ١٣١٥ هـ .

أهني المنائح في أسنى المدائح ، القاهرة (مطبعة جريدة الثورى) بلا تاريخ .
نخميس قصيدة « وصانا السرى وهجرنا الديارا » لرفاعة الطهطاوي (ت ١٢٩٠ هـ) ،
مصر ١٣٠٩ هـ .

• • • فوات الوفيات ٢ : ٣٥٨ - ٣٦٦ ، الوافي بالوفيات ٥ : ١٢ - ١٤ ، البدر الطالع ٢ : ٢٩٥ -
٢٩٦ ، الدرر الكامنة ٥ : ٩٢ - ٩٤ (رقم ٤٧٤٧) ، شذرات الذهب ٦ : ٦٩ - ٧٠ ،
من ذبول العبر ١٤٠ - ١٤١ ، بروكلمان ٢ : ٥٤ ، الملحق ٢ : ٤٢ - ٤٣ ، زيدان ٣ :
١٤٤ ، الأعلام للزركلي ٨ : ٤٨ - ٤٩ .

ابو الفداء

١ - هو أبو الفدا اسماعيلُ بن عليٍّ الملكِ الافضلِ بنِ محمودِ المظفرِ بن
محمد المنصورِ بن تقيِّ الدين عمرَ بنِ نورِ الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيُّوب ، وُلِدَ
في دِمَشْقَ في جُمادى الأولى من سَنَةِ ٦٧٢ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٢٧٣ م) .
واشترك أبو الفدا في حصارِ المَرْقَبِ وعَمْرُهُ اثنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، كما اشترك منذ
مطلع شبابه في محاربة الإفرنج الصليبيين .

(١) يوم العرض : يوم القيامة (جيوشنا يوم عرضها لقتال كثيرة ككثرة الناس يوم العرض الأكبر : يوم
الحشر ، يوم القيامة) .

(٢) دعوة نوح - إشارة الى الآية الكريمة : « وقال نوح : رب ، لا تذر (لا تدع) على الارض مسن
الكافرين دياراً » (٧١ : ٢٦ ، سورة نوح) .

(٣) ألقى فلان السلم : طلب الصلح . التلاد : القديم (من المال أو المجد الخ) . العلم : الجبل .

(٤) أن لا = ألا . (٥) المشرع : المكان على النهر يسهل شرب الماء منه .

(٦) البر : الرحمة ، طاعة (الله في الاحسان الى الآخرين) . - إحساننا الى الناس هو الشكر الذي يجب علينا

له لأن الله أعطانا القدرة على الملك على الناس .

ولما قُضِيَ على الحُكْمِ الأيتوبي في حَمَاةَ بَقِيَّةِ أبو الفداء في خدمة الولاية المماليك . وفي سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) وَلَّتِي على حَمَاةَ ، ثُمَّ جُعِلَتْ ولايته عليها دائمة (٧١٢ هـ) وَلَقَّبَ « الملك الصالح » . وفي سنة ٧٢٠ هـ أصبح سُلْطَانًا على حَمَاةَ باسم الملك المؤيد .

وكانت وفاة أبي الفداء في حَمَاةَ ، في ٢٣ من المُحَرَّمِ ٧٣٢ هـ (٢٧ - ١٠ - ١٣٣١ م) .

٢ - كان أبو الفداء أديباً يَنْظِمُ الشعرَ وَيَعْطِفُ على الأدب والادباء، كما كان مُصَنِّفًا للكتب له : المختصر في أخبار البشر (منذ أقدم الازمنة الى سنة ٧٢٩ هـ . ومع أن الكتاب في الاصل اختصار لتاريخ الكامل لابن الاثير ، فان أبا الفداء قد توسع في العصر الجاهلي ثم مد الكلام الى عصره وزاد الكلام على الأحوال الاجتماعية والعلمية والادبية) . وله أيضاً تقويم البلدان (وهو كتاب عام في الجغرافيا استقصى فيه ما ذكره الجغرافيون العرب قبله وصحح كثيراً مما كان يُروى على غير وجهه من الاسماء والانساب) - مختصر سنن البيهقي (حديث) - الكناس في النحو والصرف - طبقات الشعراء .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة تاريخ ابي الفداء :

.... سَنَحَ لي أن أوردَ في كتابي هذا شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرةً يُغْنِي عن مراجعة الكتب المطوّلة فاخترته واختصرته من « الكامل » تأليف الشيخ عز الدين علي المعروف بابن الأثير الجزري... ومن « تجارب الأمم » لابي علي احمد بن مسكويه ؛ ومن تاريخ ابي عيسى احمد بن علي المنجم المسمى بكتاب « البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان » ، ذكر فيه التواريخ القديمة ، وهو مجلد لطيف^(١) ؛ ومن « التاريخ المظفري » للقاضي شهاب الدين بن أبي الدم الحموي ، وهو تاريخ يختص بالملة الإسلامية في نحو ستة مجلدات ؛ ومن تاريخ القاضي شمس الدين بن خلكان المسمى بوقيات الأعيان ... ومن تاريخ اليمن للفقيه عمارة ، وهو مجلد لطيف ؛ ومن تاريخ القيسروان المسمى « بالجمع والبيان » للصنهاجي ؛ ومن تاريخ « الدول المنقطعة » لابن أبي منصور وهو نحو اربع مجلدات ؛ ومن تاريخ علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغربي

(١) لطيف : صغير ، مختصر .

الأندلسي المسمى «لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام»، وهو نحو مجلدين؛ ومن كتاب ابن سعيد المذكور المسمى «بالمغرب في أخبار أهل المغرب»...؛ ومن «مُفَرَّج الكُرُوب في أخبار بني أيوب» للقاضي جمال الدين بن واصل....
وأما التواريخ الإسلامية فرتبت على السنين حسب تأليف الكامل لابن الأثير. ولما تكامل هذا الكتاب سمّيته المختصر في أخبار البشر.
وفي هذا الكتاب مقدمة قصيرة تتضمن ثلاثة أمور: الاختلاف في ذكر سني الأحداث القديمة كاختلاف المؤرخين في مولد المسيح - معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ سامرية وعبرانية ويونانية - استخراج التواريخ القديمة بالمقابلة.

٤ - المختصر من أخبار البشر^(١)، القاهرة ١٢٨٦ هـ؛ القسطنطينية (دار الطباعة) ١٢٨٧ هـ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ؛ بذيّل الآثار الباقية عن القرون الخالية للطبري)، بلا ذكر لمكان الطبع ولا تاريخه؛ (مختارات منه)؛ التواريخ القديمة من المختصر من تاريخ البشر (تحرير فلاشر)، ليبزغ ١٨٣١ م؛ حياة محمد (تحرير غانبار)، أوكسفورد ١٧٢٣ م؛ حياة محمد (تحرير نويل ده فريجيه)، باريس ١٨٣٧ م؛ «أخبار المسلمين» (تحرير رايكسكه الخ)، كوبنهاغن، ١٧٨٩ - ١٧٩٤ م.

تقويم البلدان (= أقاليم البلاد وتقويمها) ويعرف أيضاً باسم «جغرافية أبي الفداء» (تحرير رينولد والبارون ماكوكين ديسلان) باريس (دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٠ م؛ (أعيد طبعه بالتصوير)، بغداد (مكتبة المثنى) ومصر (مؤسسة الخانجي)....

(مختارات منه)؛ خوارزم وما وراء النهر (تحرير غرافيس)، لندن ١٦٥٠ م، ١٧١١ (؟)؛ ذكر بلاد العرب وذكر ديار مصر (تحرير غانبار)، أوكسفورد ١٧٤٠ م؛ ذكر مصر (تحرير مايكل)، غوتنجن ١٧٧٦ م؛ لوائح جغرافية ونماذج أخرى (تحرير رينك)، ليبزغ (ويدمان) ١٧٩١ م؛ أفريقية (تحرير أبشهورن)، غوتنجن ١٧٩١ م؛ ذكر بلاد الشام (تحرير كولر)، ليبزغ ١٧٦٦ م؛ لوائح (تحرير فستفلد)، غوتنجن ١٨٣٥ م؛ ذكر بلاد المغرب (تحرير سولفيه)، الجزائر (مطبعة الحكومة) ١٨٣٩ م؛ ذكر بلاد العرب (تحرير رينو ودي سلان)، باريس ١٨٤٠ م.

«فوات الوفيات ١: ٢٠ - ٢٣؛ طبقات الشافعية ٦: ٨٤؛ الدرر الكامنة ١: ٣٩٦ - ٣٩٩ (رقم ٩٤١)؛ البحر الطالع ١: ١٥١ - ١٥٢؛ من ذبول العبر ١٧٠ - ١٧١؛ شذرات الذهب ٦: ٩٨ - ٩٩؛ بروكلمان ٢: ٥٥ - ٥٧، الملحق ٢: ٤٤؛ زيدان ٣: ٢٠١ - ٢٠٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١١٨ - ١١٩؛ الأعلام للزركلي ١: ٣١٧.

شهاب الدين النوري

١ - هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التميمي

(١) جزءان: الجزء الأول (تاريخ ما قبل الإسلام)، الجزء الثاني (تاريخ الإسلام).

البَكْرِي القُرَشِي الكِنْدِي النُّوَيْرِي نسبةً الى قرية من قُرى بني سُؤيف في صعيدِ
مِصْرَ ، وُلِدَ في ٢١ من ذي القَعْدَةِ سَنَةِ ٦٧٧ هـ (١٢٧٩ / ٤ / ٥ م) في بلدة
قوص ونشأ فيها .

سَمِعَ شِهَابُ الدِّينِ النُّوَيْرِيُّ الحديثَ من الشريف موسى بن عليّ بن أبي
طالب ويعقوب بن أحمد الصابوني وأحمد الحجار وزينب بنت يحيى (ت ٧٣٥ هـ)
وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة .

بدأ شهاب الدين النُّوَيْرِيُّ حياته كاتباً (في ديوان الإنشاء) وبرَعَ في الكتابة
ثم تقلّب في عدَدٍ من المناصب في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون^(١) وحظيَ
عنده ثم كان مُدَّةً ناظراً للجيش في طرابلس الشام ثم ناظرَ الديوان في منطقة
الدقهلية ومنطقة المُرَتَاحِيَةِ .

وكانت وفاةُ النُّوَيْرِي في ٢١ رَمَضانَ ٧٣٢ هـ (١٧ / ٦ / ١٣٣٢ م) في قوص .

٢ - شِهَابُ الدِّينِ النُّوَيْرِيُّ أديبٌ عالمٌ متعدّدٌ نواحي الشخصية العلميّة مُحيطٌ
بعدد كبيرٍ من فنونِ العلمِ والأدبِ حَسَنُ التنظيمِ عند مُعالجةِ الموضوعاتِ التي
يتناولها . وقد كان له شيءٌ من النظم ، كما كان حَسَنَ الخطِّ سريعَ النسخِ . وتقومُ
شهرةُ النُّوَيْرِيّ على كتابهِ الجامعِ الشاملِ « نهاية الأرب في فنون الأدب » وهو كتاب
جَمَعَ فيه النُّوَيْرِيُّ كلَّ ما يحتاجُ إليه الكاتبُ في ديوان الإنشاء من المعارف (راجع
النصَّ المختار) ، وقد قدّمَ هذا الكتابُ الى الملك الناصر محمد بن قلاوون .

٣ - مختارات من آثاره

.... وبعدُ فَمِنْ أَوَّلَى ما تدبّجتُ به الطُّرُوسُ والدفاترُ ونطَقَتْ به الأقلامُ
عن أفواهِ المحابرِ وأصدرته^(٢) ذوو الأذهانِ السليمةِ وانتسبتُ إليه ذوو الأنسابِ
الكريمةِ ، وجعلتهُ الكاتبُ ذريعةً يتوصَّلُ بها إلى بلوغِ مقاصده ومَحَجَّةً لا
يُضِلُّ مسالكها في مصادره وموارده فنُّ الأدبِ الذي ما حلَّ الكاتبُ بواديه
إلا وعَمَرَتِ بواديه^(٣) ، ولا وردَ مشاعره إلا واستعذب شرائعه ، ولا نزلَ بساحته

(١) جاء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الحكم في ثلاث فترات : ٦٩٣ - ٦٩٤ ، ٦٩٨ -

٧٠٨ ثم ٧٠٩ - ٧٤١ هـ . (٢) كذا في الأصل : وأصدرته ذوو ... وانتسبتُ إليه ذوو ... !

(٣) حل بواديه (في واديه) : نزل عنده (حل الكاتب بواديه : أصبح كاتباً مقترداً) . البوادي جمع بادية .

الدريلة السبب (الوسيلة) .

إلا واتسعت له رحابها^(١) ، ولا تأمل مشكلة إلا وتبينت له أسبابها .

وكنت ممن عدل في مبادئه على الإلام بناديه وجعل صناعة الكتابة فننه^٢ الذي يستظل بوارفه وفنه الذي جمّع له فيه بين طريفه وتالده^(٣) . فعرفت جليتها وكشفت خفيها واسترفعت القوانين ووضعت الموازين وعابنت المقترحات واعتمدت على المقاييس وأتقت مواد هذه الصناعة وتاجرت فيها بأنفس بضاعة . ثم نبذتها وراء ظهره وعزمت على تركها في سري دون جهري^(٤) . وسألت الله تعالى الغنية عنها وتضرعت إليه في ما هو خير منها . ورغبت في صناعة الآداب وتعلقت بأهدابها^(٥) وانتظمت في سلك أربابها . فرأيت غرضي لا يتم إلا بتلقيها من أفواه الفضلاء شفاهاً ، وموردي لا يصفو ما لم أجرد العزم سفاهاً^(٦) .

فامتطيت جواد المطالعة وركضت في ميدان المراجعة . وحيث^(٧) ذل لي مركبها وصفا لي مشربها آثرت ان أجرد منها كتاباً أستأنس به وأرجع إليه وأعول في ما يعرض لي من المهمات عليه . فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأثبتت منها خمسة فنون حسنة الترتيب بيّنة التقسيم والتبويب ، كل فن منها يحتوي على خمسة أقسام : (هي) الفن الأول في الآثار العلوية^(٨) - الفن الثاني في الإنسان وما يتعلّق به - الفن الثالث في الحيوان الصامت - الفن الرابع في النبات - الفن الخامس في التاريخ

ولما انتهت أبوابه وفصوله وانحصرت جملته وتفصيله ترجمته^(٩) « بنهاية

(١) ورد المشرع : ذهب الى مكان الماء ليستقي (المشاريع جمع مشرعة : مكان استقاء الماء) . الشرائع جمع شريعة : المشرعة . الرحاب جمع رجة (يفتح الراء) : الارض الواسعة .

(٢) عدل (مال) في مبادئه (مبادئه : أول أمره) على الإلام بناديه : بمجمعه ، بمكانه (الأخذ بفن الكتابة) . الفن (الفصن) الوارف (المتمدن) الطريف (المكتسب حديثاً) التالذ (الموروث من زمن قديم) .

(٣) نبذتها وراء ظهره (أهملها ، رفضها ، تركها) في سري دون جهري (أسررت تركها ولم أعلنه) .

(٤) الغنية : الاستغناء . تعلق بأهدابها (أطراف ثيابها) : تمسك بها وأصر على العمل بها .

(٥) شفاها : مشافهة (الأخذ بالرواية والسماع) . سفاها : شرب الماء بكثرة . المورد : مكان الماء .

(٦) حيث (كذا في الأصل) أقرأ : حين .

(٧) الآثار العلوية في الأصل : أحوال الجو والمناخ ، وقد وسع النوري الكلام في هذا الفن (الفصل) فكلّم على الفلك والجغرافية والآثار العمرانية وأمور الخلق . ففي هذا الفن الأول من كتاب « نهاية الأرب » : خلق السموات والملائكة - الكواكب - السحاب - الصواعق - الشهور والفصول - الأعياد - الارض (خلقها) - الجبال - خصائص البلاد - المباني القديمة ... الخ .

(٨) ترجمته : سيرته (جعلت اسمه ميّناً لما فيه من الموضوعات) .

الأرب في فنون الأدب» واتيت فيه بالمقصود والغرض وأثبت الجوهر ونقّيت العرض^(١) وطوّقته بقلائد من مَقُولِي ورصّعته بفرائد من منقولي^(٢) وما أوردت فيه إلا ما غلب على ظني أن النفوس تميل إليه وأن الخواطر تشتمل عليه^(٣)

٤ - نهاية الأرب في فنون الأدب (طبع منه) :

ذكر أخبار ملوك الشام من ملوك قحطان ، غوطا ١٧٧٥ م^(٤) ؛ ذكر أيام العرب ووقائعها في الجاهلية (باعتناء راسموسن) غوطا ١٨١٧ ، ١٨٢١ م^(٥) ؛ تاريخ مسامي اسبانية والمغرب : نص ونقل الى اللغة الاسبانية بقلم غاسبار رميرو ، غرناطة ١٩١٧ م^(٦) ؛ نهاية الارب في فنون الأدب (ثمانية عشر جزءاً) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ، ١٣٤٢ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .

* * الوافي بالوفيات ٧ : ١٦٥ ؛ الطالع السعيد (١٩٦٦ م) ٩٦ - ٩٧ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٠٩ - ٢١٠ (رقم ٥٠٦) ؛ المنهل الصافي ١ : ٣٦١ - ٣٦٢ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٤١ - ٢٤٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٣ : ٩٦٨ - ٩٦٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٥ ، الملحق ٢ : ١٧٣ - ١٧٤ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٥٨ - ١٥٩ .

ابن أبي جرادة الحلبي

١ - هو نَجْمُ الدين عُمَرُ بنُ مُحَمَّد بنِ عُمَرَ بنِ أَحْمَد بنِ أَبِي جَرَادَةَ العُقَيْلِيّ الحلبيّ ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) . سَمِعَ ابنُ أَبِي جَرَادَةَ الحديثَ وَتَقَقَّهَ ، ثُمَّ تَوَلَّى التدريسَ في أماكنَ عديدةٍ ، وتولّى القضاءَ أيضاً . وكانت وفاته في صَفَرٍ من سَنَةِ ٧٣٤ هـ (خريف ١٣٣٣ م) .
٢ - لابن أبي جرادة الحلبيّ شعرٌ جيدٌ فيه لَفَتَاتٌ بارعةٌ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أبي جرادة الحلبيّ يُشَبِّهُ الأشجارَ على ضِفَتَيِ النِّهْرِ بنساءٍ ينظُرْنَ في مِرآةٍ إلى حُسْنِ وجوهِهِنَّ :

(١) الجوهر : طبعة الشيء وأصله الثابت . العرض : الصفة العارضة في الشيء والتي تأتي وتذهب وتزول .
(٢) طوقته : جعلت لها طوقاً (عقداً) بقلائد (جمع قلادة : عقد ثمين) من منقولي (بما قلته أنا من عندي) ورصعته (أنزلت فيه زخرفاً وزينة) من منقولي (مما رويته عن غيري) .
(٣) الخواطر تشتمل عليه : مما يهتم به الناس وهو قابل للتحقيق (ليس من عمل الخيال) .
(٤) (٥) معجم المطبوعات العربية (ص ١٨٨٤ - ١٨٨٥) . (٦) بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٧٤) .

كَأَنَّ وَجَهَ النَّهْرِ - إِذْ حَقَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَافَحَتْهُ الْأَغْصَنُ -
مِرَاةً غَبِيَّةً قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا أَيُّهُنَّ أَحْسَنُ !
٤ - * * * البدر الطالع ١ : ٥١١ - ٥١٢ .

عامر بن عامر البصري

١ - هو أبو الفضل عَزَّ الذِّينَ عامرُ بنُ عامرٍ البصريُّ الحَكِيمُ الملقَّبُ أَوْشِينَرُ (١) ،
كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ لَمَّا ادَّعَى عَلِيُّ بْنُ الْفَخْرِ الْأُرْدِسْتَانِي أَنَّهُ عَيْسَى صَدَقَهُ عامرٌ
وَقَالَ بِمَقَالِهِ . ثُمَّ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْفَخْرِ أَخَذَ فَقَتَّلَ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ (٢٧ رَمَضَانَ)
مِنْ سَنَةِ ٦٩٦ هـ (١٢٩٧/٧/١٧ م) فَقَالَ عامرٌ فِيهِ أُبَيَاتًا يَرِثِيهَا ، وَقَدْ هَجَا
الْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ النَّيْلِيَّ عامراً مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ عامراً
انْتَقَلَ وَشَيْكَاً إِلَى سَيَوَاسَ (أَسِيَّةَ الصَّغْرَى) حَيْثُ نَظَّمَ ثَانِيَةً يُعَارِضُ بِهَا ثَانِيَةَ
ابْنِ الْفَارُضِ (رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ص ٥٢٤) فَانْتَهَى مِنْ نَظْمِهَا ، كَمَا يَقُولُ هُوَ فِي
آخِرِهَا ، سَنَةَ ٧٣١ هـ (١٣٣٠ م) . وَلَعَلَّهُ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ ذَلِكَ طَوِيلًا .

٢ - ثَانِيَةُ عامرٍ البصريِّ خَمْسُمِائَةٍ وَبَيَّتَانِ (فِي التَّصَوُّفِ) ، إِلَّا أَنَّ جَانِبًا
كَبِيرًا مِنْ أُبَيَاتِهَا يَجْرِي مَجْرَى الْفَخْرِ وَالْغَزَلِ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ دَلَالٌ صُوفِيَّةٌ .
هَذَا الْجَانِبُ فَصِيحُ الْقَوْلِ مَتِينُ السَّبْكِ بَدْوِيُّ النَّقْسِ فِي الْأَكْثَرِ مُشَبِّهُ شِعْرِ
فَحُولِ الشَّعْرِ مِنْ طَبَقَةِ أَبِي تَمَامٍ وَالْمُتَنَبِّيِّ . أَمَّا الْجَانِبُ الْآخَرُ الصُّوفِيُّ فَعَلَيْهِ
سِمَاتُ الضَّعْفِ الَّتِي نَرَاهَا فِي الشَّعْرِ الصُّوفِيِّ عَامَّةً .

٣ - مختارات من شعره

- من ثَانِيَةِ عامر بن عامر البصري *

تدل هذه القصيدة على أن عامر بن عامر البصري من العلويين النصيرية (المتطرفين - راجع فوق ص
٧) ، فهو يقول بالإمام الغائب (البيست العاشر) ، ولكنه يخاطب بـ
«الامام» كما يخاطب الألوهية (وإن كان هو يفعل ذلك في سياق من الرمزا الصوفي):
تَجَلَّى لِيَّ الْمَحْبُوبُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَشَاهَدْتُهُ فِي كُلِّ مَعْنَى وَصُورَةٍ .

(*) سأشرح الأبيات التالية شرحاً عاماً وأترك تحليل المعاني الصوفية (راجع ، فوق ، شعر ابن الفارض ،

ص ٥٢٢ - ٥٢٥) .

تعالَتْ عن الأَغْيَارِ لُطْفًا وَجَلَّتْ^(١) ،
 مُنَادِي ، أَنَا ؛ إِذْ كُنْتَ أَنْتَ حَقِيقَتِي .
 تَرْفَعُ عَنْ هِنْدٍ وَدَعْدٍ وَعِزَّةٍ^(٢) ؛
 وَأَغْدُو بِشَمْلٍ مِنْ نَوَاهِ مُشْتَتٍ^(٣) .
 عَلَيَّ شُحُوبِي وَاصْفَرَارِي وَعَبْرَتِي^(٤) !
 هُوَ النَّاطِرُ الْمَنْظُورُ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ .
 فَعِنْدَكَ لَا عِنْدِي تَكُونُ إِقَامَتِي .
 سَوَاكَ ثَنِي شَوْقِي إِلَيْكَ أَعْنَتِي^(٥) .
 فَمَنْ عَلَيْنَا ، يَا أَبَانَا ، بِرُؤْيَا^(٦) .
 فَفَاحَتْ لَنَا مِنْهَا رَوَائِحُ مِسْكَةٍ^(٧) ؛
 مَبَاسِمُهَا مُفْتَرَّةٌ عَنْ مَسْرَةٍ .
 لَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ : « أَنْتَ خَلِيفَتِي^(٨) ! »
 فَمِثْلُكَ مِنْ يُدْعَى لِكُلِّ مُلِمَّةٍ .
 تَذِلُّ لَهُ أَعْنَاقُ كُلِّ قَبِيلَةٍ .
 تُصَلِّيَ إِلَيْنَا سُجْدًا كَلَّ مِلَّةٍ .
 لَنَا خَمْسُهَا تُوْمِي لِفَخْرٍ وَنَجْدَةٍ^(٩) !

وَخَاطَبَتْنِي مَنِّي بِكَشْفِ سِرَائِرِي ،
 فَقَالَ : « أَتَدْرِي مَنْ أَنَا ؟ » قُلْتُ : أَنْتَ ، يَا
 حَبِيبُ لَهُ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ مَسْكَنٌ
 أَبَيْتُ بِجَفْنٍ مِنْ جَفَاهِ مُسَهَّدٍ ،
 كَتَمْتُ هَوَاهُ بُرْهَةً فَوَشَى بِهِ
 هُوَ الْعَاشِقُ الْمَعشُوقُ فِي كُلِّ صُورَةٍ ،
 إِلَيْكَ رَحِيلِي إِنْ رَحَلْتُ ، فَإِنْ أَقِيمَ
 وَإِنْ سِرْتُ يَوْمًا ، عَنْكَ فَيْكُ ، وَمَطْلَبِي
 إِمَامَ الْهُدَى ، حَتَّى مَتَى أَنْتَ غَائِبٌ ؛
 تَرَاءَتْ لَنَا رَايَاتُ جَيْشِكَ قَادِمًا
 وَبُشِّرَتْ الدُّنْيَا بِذَلِكَ فَاغْتَدَتْ
 فَأَنْتَ بِهَذَا الْأَمْرِ قَدِيمًا مُعَيَّنٌ ؛
 سَنَدْعُوكَ - إِنْ أَمَرَ عَتَانَا - لِنَصْرِنَا ؛
 لَنَا الشَّرْفُ الْأَعْلَى الَّذِي طَوَّدُ عِزَّهُ
 وَنَحْنُ لِأَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ قَبِيلَةٌ
 وَأَيُّ يَدٍ مُدَّتْ لِفَخْرٍ وَلَمْ يَكُنْ

(١) خاطبني مني : كلمني آتياً خطابه لي من داخلي . الأغيار : غير أهل المعرفة الصوفية ، غير الذين بلغوا إلى الاتحاد بالله .

(٢) الجفاء : البعد مع العداوة . النوى : البعد .

(٣) كتمت حب الله في قلبي فعرفه الناس من تحولي واصفرار وجهي وعبرتي (دموعي : بكائي) .

(٤) « شوقي » فاعل « ثني » . « أعنتي » مفعول به من « ثني » (رد) .

(٥) راجع مقدمة القصيدة .

(٦) يرى الشيعة أن الإمام محمد المهدي (الإمام الثاني عشر الغائب) سيعود في آخر الزمان آتياً من المشرق على رأس جيش كبير فيملا الدنيا عدلاً كما كانت قد ملئت ظلماً .

(٧) يرى الشيعة أيضاً أن الخلافة ليست راجعة إلى تفويض البشر ، بل هي منصب ديني نص عليه الله ثم عين الأئمة (الخلفاء) في علي وأبنائه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) خمسها : أصابعها الخمس . تومي = تومي : تشير بالطاعة لئلا والمدح لنا . ويمكن أن يقرأ هذا البيت :

وأي يد مدت لفخر - ولم يكن لنا خمسها - تومي لفخر ونجدة !

يضم الحاء في خمسها (خمس أموالها) : يدفع زكاتها لنا .

أَجَابَنَا ، إِنَّ اللَّيْسَالِيَّ بَعْدَكُمْ رَمَتْ بِسِهَامِ الْبَيْتِ شَمْلِي فَأَصْمَتَ^(١)
تَفَتَّتْ ، مُدَّ غَيْبَتُمْ ، فَوَادِيَّ بِالنَّوَى ؛ وَأَيُّ فَوَادٍ بِالنَّوَى^(٢) لَمْ يَفْتَتِ !

٤ - ثائية عامر بن عامر البصري (عني بنشرها وشرحها الشيخ عبد القادر المغربي) ، دمشق (منشورات
المعهد الفرنسي بدمشق) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

• • بروكلمان ١ : ٣٠٦ (السطر ٢١ وما يليه) ، الملحق ١ : ٤٦٤ (السطر ١١ والذي يليه) .

ابن سيد الناس

١ - هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد^(٣) (ثلاث مرآت)
ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس البعمرى الربيعي*
الإشبيلي الأندلسي ، أصل أهل من إشبيلية .
وُلِدَ أبو الفتح بن سيد الناس في القاهرة في رابع عشر ذي القعدة من سنة
٦٦١ هـ (١٢٦٣/٩/٢٠ م) في الأغلب .

قرأ أبو الفتح بن سيد الناس على عدد كبير من شيوخ الحديث والفقهاء والأدب
(زعم بعضهم أنهم يبلغون ألفاً) : سمع الحديث سنة ٦٧٥ هـ من شمس الدين
ابن العباد ، وفي سنة ٦٨٥ هـ كتب الحديث عن قطب الدين العسقلاني ، كما أخذ
عن ابن النحاس^(٤) ولازم ابن دقيق العيد وتخرج عليه في أصول الفقه وأعاد
عنده^(٥) . وكان قد انتقل إلى دمشق فوصل إليها في آخر ربيع الأول من سنة
٦٩٠ هـ (١٢٩١/٤/١ م)^(٦) فسمع من نفر من علمائها ، وعلته سمع من

(١) البين : البعاد . الشمل : ما اجتمع من الأهل والأصحاب . أصمى : أصاب مقتلاً (أصابني البعاد
فشرذني عن أهلي وبلدي : باعدت بيني وبين الاتحاد بالله ، لأن الامام غائب عن عيني !) .

(٢) النوى : البعد ، الفراق .

(٣) لعل جده أبا بكر محمدأ (ولد ٥٩٧ هـ) غادر الاندلس ثم توفي في تونس (٦٥٩ هـ) ، وأن أباه
(٦٤٥ - ٧٠٥ هـ) جاء إلى القاهرة .

(٤) « ربيع » (بكسر العين) نسبة إلى ربيع ، و (بفتح الراء والباء) نسبة إلى ربيعة ، و (بفتح
الراء) نسبة إلى الربعة ، وهم حي من بني أسد (ولم أعرف الوجه في ضبط الكلمة أعلاه) .

(٥) بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان .
برع في النحو والتفسير والحديث والمنطق والهندسة ؛ دخل مصر وتصدر للتدريس فيها . مات سنة ٦٩٨ هـ (راجع
بغية الوعاة ٦) .

(٥) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن دقيق العيد المنفلوطي (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) من
علماء الحديث الكبار درس في دمشق حيناً وفي القاهرة . وقد أعاد عنده (كان ابن سيد الناس معيداً في حلقة ابن
دقيق العيد : يرد . بعده حتى يسمع الجالسون في أواخر الحلقة) .

(٦) وصل إلى دمشق قبل وفاة الفخر البخاري (علي بن أحمد) أحد أئمة الحديث . كانت وفاة البخاري =

محمد بن عبد المؤمن الصوري (توفي في منتصف ذي الحجة ٦٩٠ هـ).

وتولّى ابن سيّد الناس تدريس الحديث في المدرسة الظاهرية ومدرسة أبي حلية (أو أبي خليفة!) وفي مسجد الرصد وجامع الخندق. وقد نال حظوة عند الحكّام في مصر والشام. ثمّ كانت وفاته في ٢١ شعبان سنة ٧٣٤ هـ (٢٦ / ٤ / ١٣٣٤ م) في القاهرة.

٢- كان أبو الفتح بن سيّد الناس بارعاً في علوم الحديث والفقه كما كان مؤرخاً وذا باع طويلة في علوم اللغة والأدب. وكذلك كان ناثراً ومُترسلاً وشاعراً؛ وشعره قصائد ومقطعات في الفنون الوجدانية في الأكثر ثمّ هو مُصنّف له: عيون الأثر في غزوات سيّد ربيعة ومُضّر إذ هي أشرفُ شمائل البشر^(١) - بُشرى اللبيب بذكرى الحبيب^(٢) - المقامات العلية في الكرامات الحليّة - شرح جامع الترمذي - عدّة المعاد في عروض «بانت سعاد»^(٣). وله أيضاً رسائلُ بيّنه وبين صلاح الدين الصفدي^(٤) (ت ٧٦٤ هـ).

قالوا: ولو أكتب ابن سيّد الناس على العلم كما ينبغي لشدّت إليه الرّحال؛ ولو كان اشتغاله بالعلم على قدر ذِهنه لبَلَغ الغاية القصوى، ولكنه كان يتلّه عن ذلك بمُعاشرة الكبار (الحكّام والوجهاء)^(٥).

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سيّد الناس في النسيب والغزل:

قَضَى ولم يَقْضِ من أحبابه أرباً صَبُّ إذا مرّ خَفَاقُ النسيم صَباً^(٦).

= في ثاني ربيع الآخر سنة ٦٩٠. في الدرر الكامنة (٤: ٣٣١، رقم ٤٤٣٧): «ورحل الى دمشق فاتفق وصوله عند موت الفخر بن البخاري (الفخاري) وكاد يدرك الفخر ففاته بليتين. وكانت وفاة الفخر ابن الفخار في ثاني ربيع ٦٩٠ (راجع شذرات الذهب ٦: ٤١٦ س).

(١) يلقى هذا العنوان مختصراً (راجع المصادر والمراجع).

(٢) الحبيب (محمد رسول الله) والكتاب قصائد بديعيات (وصف الرسول ومدحه).

(٣) قصيدة «بانت سعاد قلبي اليوم متبول» لكعب بن زهير (١: ٢٨٢). العروض (يفتح العين): علم الوزن والقافية.

(٤) راجع عدداً من الرسائل الاخوانية يمتزج فيها النثر بالقصائد (الوافي بالوفيات ١: ٢٩٣ وما بعد).

(٥) راجع الدرر الكامنة ٤: ٣٣١، ٣٣٣ - ٣٣٤ (رقم ٤٤٣٧).

(٦) قضى: مات. لم يقض (لم ينل، لم يحصل على). أرب: مقصد، غاية، حاجة. صب: نحب. صبا: مال، اشتاق.

راضٍ بما صَنَعَتْ أَيْدِي الْغَرَامِ بِهِ ،
 مَا مَاتَ مَنْ مَاتَ فِي أَحْبَابِهِ كَلَفًا
 بِاللَّهِ ، يَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ ، هَلْ خَيْرٌ
 بَانُوا ؛ فَأَيُّ فُؤَادٍ لَمْ يَذُبْ أَسْفًا ،
 نَادَيْتُ بِالسَّفْحِ قَلْبًا فِي ضِيَاغَتِهِمْ
 غَيْرَ أَنْ تَصْرَعَهُ الذِّكْرَى إِذَا خَطَرَتْ
 يَرْتَاعُ لِلْقُضْبِ إِنْ مَاسَتْ مَعَاطِفُهَا
 — من مقدمة « عيون الأثر » :

... .. وبعدُ ، فلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى مَا جَمَعَهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنَ الْمَجَامِيعِ
 فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَغَازِيهِ وَأَيَّامِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَّصِلُ بِهِ ،
 لَمْ أَرَ إِلَّا مُطِيلًا مُبِلًا أَوْ مُقْصِرًا بِأَكْثَرِ الْمَقَاصِدِ مُخَلًّا . وَالْمُطِيلُ إِمَّا مُعْتَنٍ
 بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَشْعَارِ وَالْآدَابِ أَوْ آخِرُ يَأْخُذُ كُلَّ مَا خُذَ فِي الطَّرِيقِ وَالرَّوَايَاتِ
 وَيَصْرِفُ إِلَى ذَلِكَ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْقُدْرَةُ مِنَ الْعَنَائَاتِ . وَالْمُقْصِرُ لَا يَعْدُو الْمَنْهَجَ
 الْوَاحِدَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَتْرَكَ كَثِيرًا مِمَّا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ ؛ وَإِنْ كَانُوا
 جَمِيعًا — رَحِمَهُمُ اللَّهُ — هُمُ الْقُدْوَةُ فِي ذَلِكَ وَمِمَّا جَمَعُوهُ يَسْتَمِدُّ مَنْ
 أَرَادَ مَا هُنَاكَ . فَلَيْسَ لِي فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ إِلَّا حَسَنُ الْإِخْتِيَارِ مِنْ كَلَامِهِمْ
 وَالتَّبَرُّكُ بِالْإِدْخَالِ فِي نِظَامِهِمْ .

غَيْرَ أَنْ التَّصْنِيفَ يَكُونُ فِي عَشْرَةِ أَنْوَاعٍ — كَمَا ذَكَرَهُ (٥) — بَعْضُ الْعُلَمَاءِ —
 فَأَجَدُّهَا جَمْعُ الْمُتَفَرِّقَاتِ وَهُوَ مَا نَحْنُ فِيهِ ؛ فَاتِي أَرْجُو أَنْ النَّازِلَ فِي كِتَابِي هَذَا لَا
 يَنْجِدُ مَا ضَمَّنْتُهُ إِيَّاهُ فِي مَكَانٍ وَلَا مَكَانَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةٍ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا
 بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ تُتَعَبُّ الْقَاصِدَ وَتَتَعَذَّرُ بِهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ الْمَقَاصِدُ . فَاقْتَضَى

(١) الكلف : شدة الحب . وجب : لزم ، كان مقضيًا (مفروضًا) .

(٢) بانوا : ابتعدوا ، رحلوا . غداة (صباح اليوم التالي من) البين (الفراق) . وجب : خفق (من

الحزن والخوف) .

(٣) السنفح : أسفل الجبل (وهو هنا رمز) . مقترباً (كذا في الأصل) لعلها : مقترباً (وهو يسمى إلى

الجبلي إلى السفح) أو مقترباً (وهو يشكو البعاد) .

(٤) نقب : نجف ، سال وجري (القاموس ١ : ١٣٣) .

(٥) لا حاجة هنا إلى الهاء .

ذلك أن جمعت هذه الأوراق وضمتها كثيراً مما انتهى إلي من نسب سيدنا
ونبيينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ورّضاعه (١)

وقد اتحقت الناظر في هذا الكتاب من طرّف الأشعار بما يقف الاختيار
عنده، ومن نطف الأنساب بما لا يعدو التعريف حده، ومن عوالي الاسانيد
بما يستعذب الناهل ورده ويستنجح الناقل قصده (٢).....

٤ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٦ هـ ، دمشق
١٣٥٨ هـ !!

بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب (تحرير كوزي غارن) ، سرالسند في شمالي شرقي ألمانيا ١٨١٥ م .
* فوات الوفيات ٢ : ٢١١ - ٢١٤ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢٨٩ - ٣١١ ؛ الدرر الكامنة ٤ :
٣٣٠ - ٣٣٥ (رقم ٤٤٣٧) ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٢ ؛ شذرات الذهب ٦ :
١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٢ - ٩٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٦٨ ؛ بروكلمان
٢ : ٨٥ ، الملحق ٢ : ٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٦٣ .

جلال الدين القزويني

١ - هو الخطيب قاضي قضاة الإقليميين (مِصْرَ والشام) جلال الدين أبو
المعالي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد القزويني
الأصل الديمشقي الدار ، ولد في الموصل في شعبان من سنة ٦٦٦ هـ (ربيع
١٢٦٨ م) .

تفقه جلال الدين القزويني على أبيه ثم أخذ عن شمس الدين محمد بن أبي بكر
الفارسي الأبيكي (ت ٦٩٧ هـ) وعن شهاب الدين محمد بن المجدد الإربلي
(ت ٧٣٨ هـ) وسَمِعَ من أبي العباس الفاروئي .

وكان آل القزويني قد رحلوا من الموصل الى بلاد الروم ثم جاءوا الى دِمَشقَ ،
نحو سنة ٦٧٩ هـ واستقروا فيها . وفي دِمَشقَ تصدر جلال الدين للتدريس منذ
سنة ٦٩٣ هـ . وفي سنة ٧٠٦ هـ تولى الخطابة في الجامع الأموي . ثم انه تولى

(١) يورد ابن سيد الناس هنا أدوار حياة الرسول (الموضوعات التي تناولها في كتابه) .

(٢) عوالي الأسانيد : سلسلة السند التي تصل بها الرواية الى الرسول نفسه أو قريباً منه .

(٣) الناهل : الذي يشرب للمرة الأولى ، والذي يشرب حتى يرتوي . الورد : الحبي . الى مكان شرب الماء
(النهر أو النبع) .

القضاء في الشام ومصرَ في فترات متعاقبة أو متباعدة ، فإن حياته لم تكن مُستقرّة بما كان يكيدُ له أعداؤه وحُسادُه عند الولاة والأمراء . من أجل ذلك كثرَ تردّدُ جلال الدين القزويني بين دِمَشقَ والقاهرة .

وكانت وفاةُ جلال الدين القزويني في دِمَشقَ ، سَنَة ٧٣٩ ، في ١٥ جُمادى الأولى في الاغلب (خريف ١٣٠٨ م) .

٢ - اشتغلَ جلال الدين القزويني بأنواع العلوم . ثمّ هو رأسُ علماء البلاغة في عصره اعتمدَ في تفصيلها وتوضيحها على السكاكي (فوق ، ص ٤٨٤) كما اعتمد المتأخرون من علماء البلاغة عليه هو . وللقزويني كتابان شهيرَ بهما :

أ) تلخيصُ المفتاح : اختصرَ القزويني فيهِ القسمَ الخاصَّ بعلم البلاغة من كتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي ، حَذَفَ الحشوَّ وشَدَبَ التّطويلَ ووضَّحَ بعضَ غامضه ثمّ زادَ فيه شيئاً من الشواهد والفوائد .

ب) الإيضاح في علوم البلاغة : رأى القزويني أنّه قد جاوزَ الحدَّ في اختصارِ « مفتاح العلوم » في كتابه « تلخيص المفتاح » فعادَ فَشَّرَحَ كتابَه « تلخيص المفتاح » وفصّلَ فيه بعضَ ما كان قد أجملَه إجمالاً شديداً ثمّ زادَ فيه كثيراً من الأمثلة والشواهد . وجرى جلال الدين القزويني على خطأ السكاكي فتابعه في تحكيمِ العقلِ والمنطق في دراسة أوجهِ البلاغة - على ما كان العربُ قد سلّكوا في أصول علم الكلام وفي درس الفلسفة .

ومن مؤلّفاتِ جلال الدين القزويني أيضاً : الشذَرُ المَرَجاني في شعر الأَرَجاني (مختارات) .

٣ - مختارات من آثاره

- من فاتحة « التلخيص في علوم البلاغة » :

..... أمّا بعدُ فلمّا كان علمُ البلاغة وتوابعها من أجلِّ العلوم قدراً وأدقّها سِرّاً ، إذ به تُعرَفُ دقائقُ العربية وأسرارُها وتُكشَفُ عن وجوهِ الإعجازِ في نَظْمِ (١) القرآنِ أسرارُها ، وكان القسمُ الثالثُ من « مِفْتَاحِ العلوم » الذي صنّفه

(١) نظم القرآن : تركيب جملة وأسلوبه المعجز للبشر (مع انه بلغه يتكلمها أهل الفصاحة والبلاغة من البشر) .

الفاضلُ العلامةُ أبو يعقوبَ يوسفُ السَّكَّاكِيُّ^(١) أعظمَ ما صُنِّفَ فيه من الكُتُبِ المشهورة نفعاً لكونه أحسنها ترتيباً وأتمها تحريراً^(٢) وأكثرها للأُصول جمعاً ؛ ولكن كان غيرَ مَصُونٍ عن الحَشْوِ والتَّطْوِيلِ والتَّعْقِيدِ ، قابلاً للاختصارَ مُفْتَقِراً الى الإيضاح والتَّجْرِيدِ^(٣) ، أَلَفْتُ مُخْتَصَرًا يَتَضَمَّنُ ما فيه من الفوائدِ ويشتملُ على ما يُحْتَاجُ إليه من الأمثلةِ والشواهد . ولم آلُ جُهْدًا^(٤) في تحقيقه وتهذيبه ، ورتبته ترتيباً أقربَ تناوُلًا من ترتيبه . ولم أبالِغْ في لَفْظِهِ تقريباً لِمُتَعَاظِيهِ وطلباً لتسهيلِ فهمِهِ على طالبيه . وأضفْتُ إلى ذلك فوائدَ عَثَرْتُ في بعضِ كُتُبِ القومِ^(٥) عليها ، وزوائدَ لم أظفرَ في كلامِ أحدٍ بالتصريحِ بها والإشارةِ إليها ، وَسَمَّيْتُهُ تلخيصَ المفتاحِ

٤- تلخيص المفتاح ، كلكتا ١٨١٥ م ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ، ١٢٨٠ هـ ، ١٣١٠ هـ ، ١٣٢٣ هـ ؛ وهناك عدد من الطبعات ظهرت في القاهرة بلا ذكر لتاريخ الطبع ، منها طبعة ضبطها وشرحها عبد الرحمن البرقوقي (المكتبة التجارية الكبرى) ؛ ثم (بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) ؛ ثم ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) ؛ الاسنانة بلا تاريخ ، ثم ١٢٦٥ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ . وقد ظهر هذا الكتاب أيضاً في القاهرة ضمن عدد من المجموعات : (طبعة حسن الطوخي) ١٢٩٦ هـ ؛ ١٣٠٣ هـ ؛ (مطبعة السيد علي) ١٣٠٤ هـ ؛ (المطبعة الحيرية) ١٣٠٦ هـ ؛ (المطبعة الشرفية) ١٣٠٦ هـ ؛ (مطبعة أبي زيد) ١٣٠٢ هـ ، ١٣٠٣ هـ ؛ (المطبعة الحميدية المصرية) ١٣٢٣ هـ ؛ (مطبعة أبي الذهب) ١٣٢٤ هـ .
الايضاح ، بولاق ١٣١٧ هـ ؛ (بتصحيح أحمد مصطفى الفقي) ، على هامش كتاب شروح التلخيص ، القاهرة (محمد صبيح وأولاده) ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٦ م ؛ (بتحقيق عبد المتعال الصعيدي) ، الطبعة الخامسة ، القاهرة (مكتبة الآداب) بُعِيدَ ١٩٥٠ ؛ بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م ؛ القاهرة (محمد علي صبيح) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ثم (مشروحاً) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ؛ (بتحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر) ، القاهرة ...
* تهذيب الايضاح (هذبه ورتبه عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبعة جامعة دمشق) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

شروح التلخيص (وهي : مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح - مواهب الفتاح في

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٤ .

(٢) التحرير : الضبط والدقة في صوغ النصوص .

(٣) التجريد : حذف الأمور الزائدة والتي تدخل شيئاً من الغموض على الموضوع الأصلي .

(٤) لم أترك محاولة (لتسهيل فهمه على الناس) .

(٥) القوم : (هنا) المؤلفون في موضوع البلاغة .

شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي - الايضاح - (١) حاشية الدسوقي على شرح السعد (٢) ، القاهرة (البابي) ١٩٣٧ م. بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (تحقيق عبد المتعال الصمدي) ، القاهرة (مكتبة الآداب) بعد ١٩٥٠ م.

القزويني وشروح التلخيص ، تأليف الدكتور أحمد مطلوب (منشورات مكتبة النهضة ببغداد) ، بغداد (مطابع دار التضامن) ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

الوافي بالوفيات ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، الدرر الكامنة ٤ : ١٢٠ - ١٢٣ (رقم ٣٨٦٨) ؛ البدر الطالع ٣ : ١٨٣ - ١٨٤ ، من ذبول العبر ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ بغية الوعاة ٦٦ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٦ - ٢٧ ، الملحق ٢ : ١٥ - ١٦ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٦٦ .

محمد بن القاسم الواسطي

١ - هو شمس الدين محمد بن القاسم بن أبي البدر الملبحي الواسطي ، ولد نحو سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦ - ١٢٧٧ م) ودرس الفقه بأصوله وفروعه ، وتلقى القراءات على أحمد بن غزال الواسطي المقرئ (٦٢٧ - ٧٠٧ هـ) ، وقد متهر في القراءات خاصة . ثم أصبح خطيباً في بغداد في الجامع الذي أنشأه الوزير محمد بن فضل الله بن رشيد الدولة الحمداني (ت ٧٣٦ هـ) . وكانت وفاته في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من سنة ٧٤٤ هـ (شباط - فبراير ١٣٤٤ م) .

٢ - اشتهر محمد بن القاسم الواسطي بأنه كان ماهراً في القراءات حسن الصوت بعيد الصيت في الوعظ . وكانت له خطب وقصائد وموشحات ؛ له قصيدة في القراءات العشر ، وله قصائد طوال ومقطعات قصار ؛ غير أنه يجيد في المقطعات . وعلى قصائده شيء من النقص الصوفي ومن الضعف .

٣ - مختارات من شعره

جاء شخص إلى محمد بن القاسم الواسطي وأشدّه بَيْتَيْن ، وسأله أن يزيد عليهما ، والبيتان هما :

(١) الايضاح للقزويني نفسه (انظر قبل بضعة أسطر) مطبوع بهامش شروح التلخيص .
(٢) حاشية محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ على شرح سعد الدين التفتازاني (بهامش شروح التلخيص) .

أَيَّامَنَا بِالْحِمَى ، حُبَيْتِ أَيَّامًا ، وزادَكَ اللهُ إِجْلَالًا وإِكْرَامًا^(١) .
 بِالْأَمْسِ قَدْ كُنْتُ أَحْلَى مَا بَأْتَفُسِنَا ؛ فَمَا أَصَابَكَ حَتَّى صِرْتَ أَجْلَامًا !
 - فزاد محمد بن القاسم الواسطي عليهما ثلاثة أبيات ، فقال :

يَا سَادَةً جَرَّحُوا قَلْبِي بَيْنَهُنَّ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى الْآلَامِ^(٢) ،
 لِلَّهِ لَبَلَاتُ أَنْسٍ كُنَّ لِي بِكُمْ عَصَيْتُ فِيهِنَّ عُدَّالًا وَلَوْ أَمَا^(٣) ،
 كَانَتْ لَنَا مِنْ عَطِيَّاتِ الزَّمَانِ ، فَمَا دَامَتْ عَلَيْنَا وَلَا الْمُعْطَى لَهَا دَامَا !
 - وله من قصيدة :

أَنُوحُ إِذَا الْحَادِي بِذِكْرِكُمْ غَتَّى ، وَأُبْكِي إِذَا مَا الْبَرْقُ مِنْ نَحْوِكُمْ عَنَّا^(٤) .
 بِكُمْ وَلَتَهِي ، لَا بِالْعَذِيبِ وَبِالنَّقَا ، وَأَنْتُمْ مُرَادِي لَا سُعَادُ وَلَا لُبْنَى^(٥) .
 يَلْدُ لِي اللَّيْلُ الطَّوِيلُ بِذِكْرِكُمْ ؛ فَمَا أَطِيبَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ إِذَا جَنَّا^(٦) !
 أَحَبَّتْنَا ، أَيْنَ الْمَوَائِقُ بَيْنَنَا زَمَانَ خَلَدُونَا بِالْحِمَى وَتَعَاهَدْنَا .
 ظَنَّنَاكُمْ لِلْعُمْرِ ذُخْرًا وَعُدَّةً ، فَيَا قُرْبَ مَا خَبَيْتُمْ فِيكُمْ الظَّنَّا !
 وَأَقْسَمْتُمْ أَلَّا تَحُولُوا عَنِ الْوَفَا ، فَحُلْمْتُمْ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَمَا حُلْنَا^(٧) .
 لَنْ عَادَ ذَلِكَ الْعِشْرُ ، يَا سَادَتِي ، بِكُمْ وَعُدُّنَا إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ كَمَا كُنَّا ،
 غَفَرْتُ لِأَيَّامِي جَمِيعَ ذُنُوبِهَا وَقُلْتُ : لَكَ الْإِنْعَامُ عِنْدِي وَالْحُسْنَى !
 ٤ - * * * فوات الوفيات ٢ : ٣٦٨ - ٣٧٨ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٠ (رقم ٤٢٤٢) ؛ بروكلمان
 ٢٠٥ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٢٨ .

(١) الحمى : المكان الحمي (الأمين) ، الذي يجب الدفاع عنه (المسكن المألوف) .

(٢) البين : البعاد ، الفراق .

(٣) العاذل : الذي يلوم المهين خاصة .

(٤) الحادي : الذي يسوق القافلة (هو يضي عادة حتى يخفف عن المسافرين ملل السفر والشعور بطول

الطريق) . عن البرق : بدا ، ظهر .

(٥) الوله : ذهاب العقل من الحب . العذيب (التبع العذب أي الخلو ، إذا كان صغيراً) والنقا (الرمل

الأبيض) كناية عن الأماكن المألوفة للسكن . سعاد ولبنى كناية عن النساء عامة .

(٦) جن الليل : غطى ما حولنا (بدا ، اشتد) .

(٧) حال : انتقل ، انقلب ، تغير .

يحيى بن حمزة العلوي

١- هو يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلويّ البجليّ من ملوك اليمن ، يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب .

وُلِدَ يحيى بن حمزة العلويّ في صنعاء في ٢٧ من صفر سنة ٦٦٩ هـ (١٥/٩/١٢٧٠ م) واشتغل من أوّل عمره بتحصيل أنواع العلوم حتّى بلغ فيها مبلغاً كبيراً.

ولمّا توفي الامامُ المهديّ محمد بنُ المطهر بن يحيى^(١) أظهرَ يحيى بنُ حمزة ابن عليّ الدعوةَ لنفسه وتلقّب باسمِ المؤيّد بالله (أو المؤيّد بربّ العزّة) فقاومه نضرٌ من ذوي الجاه منهم الإمامُ علي بن صلاح بن ابراهيم والامامُ الواثق المطهر ابن محمد بن المطهر والسيدُ أحمد بن عليّ بن أبي الفتح الديلمي ، غيرَ أن الناس استجابوا لدعوة يحيى بن حمزة . ولكن يبدو أن أمور اليمن لم تكن في ذلك الحين مستقرة فلم يثبّت الملكُ في نصابٍ واحدٍ لتنازع العصبيّات .

وكانت وفاةُ يحيى بن حمزة في حصن هران ، قبليّ ذمار سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٥ م)^(٢) .

٢- كان يحيى بن حمزة العلويّ من أكابر الزيدية^(٣) ومن جليّة علمائهم ومن الذين يُنصفون مُخالفينهم في الرأي ، كثيرَ الدفاع عن الصحابة وعن أكابر أئمة الدين عادلاً زاهداً يجمع بين العلم والعمل ويسير في الأمانة سيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكذلك اشتهر بكثرة التصنيف للكتب في الموضوعات المختلفة في الحديث والأصول والفقه والبلاغة والمنطوق والأدب واللغة والتصوف . من هذه الكتب : نهاية الوصول الى علم الاصول - التمهيد لعلوم العدل والتوحيد - الحاوي (في أصول الفقه) - الاقتصاد - المُحصّل في شرح المفصل - المنهاج (والثلاثة الاخيرة في النحو) - الايجاز - الطراز (وهما في البلاغة) -

(١) في تواريخ هذه الترجمة تضارب في الاصل . كانت وفاة المطهر سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ هـ (١٣٢٦ م) ؛ وكانت دعوة يحيى بن حمزة لنفسه سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ أو ٧٢٩ هـ .

(٢) في البدر الطالع (٢ : ٣٣٣) : « ومات في سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة » وهذا خطأ مطبعي أو وهم من الناسخ . * القبلّة في اليمن تتجه إلى الشمال .

(٣) الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهم يرون أن علياً كرم الله وجهه كان أحق بالخلافة ، ولكنهم يقبلون خلافة أبي بكر وعمر على أنها وقعت في نطاق التاريخ ورضا الصحابة ، وإلى الزيدية تمود القاعدة الفقهية : « مواز إمامة المفضول (كأبي بكر وعمر) عندهم مع وجود الأفضل (كعلي) .

الأنوار المضئية في شرح الاحاديث النبوية - القانون والمحقق في علم المنطق - الرسالة الوازنة للمعتدين عن سبب أصحاب سيد المرسلين . ومن كتبه المشهورة : كتاب الانتصار على علماء الامصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الامّة (في ثمانية عشر جزءاً) - الحاصر لفوائد مقدمة طاهر (وهو شرح مقدّمة ابن بابشاذ المصري النحوي) - كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - خلاصة السيرة (لابن هشام) - اللباب في محاسن الآداب .

وكتاب الطراز مرتّب على ثلاثة فنون : الفن الاول يتألف من مقدّمات في تفسير علم البيان وماهيته ومنزله في العلوم ثمّ في الألفاظ الدائرة بين الحقيقة والمجاز مع أقسام المجاز وأحكامه والفرق بين الحقيقة والمجاز ، ثمّ في مفهوم الفصاحة والبلاغة وما يكون على جهة الاشتراك بينهما . الفن الثاني : استعمال المجاز ثمّ التشبيه ثمّ الاستعارة وأقسامها وأحكامها ، ثمّ حقائق التشبيه ثمّ الاوصاف المحسوسة والواصفات العقلية ثمّ أقسام التشبيه وأحكامه ثمّ التفريق بين التشبيه وبين الكناية

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة كتاب الطراز :

..... أما بعد ، فإنّ العلوم الادبية - وان عظم - في الشرف شأنها وعلا على أوج الشمس قدرها ومكانها - خلا أن^(١) علم البيان هو أمير جنودها كيف لا وهو المطّلع على أسرار الإعجاز والمستولي على حقائق علم المجاز . فهو من العلوم بمنزلة الانسان من السواد ، والمُهمّين عليها^(٢) عند السبر والحك والانتقاد^(٣)

ثمّ انّ المقصود بهذا الإملاء هو الإشارة الى معاهد هذا العلم ومناظمه ، والتنبيه على مقاصده وتراجمه . وقد كثّر فيه خوض علماء الأدب ، وأتى فيه كل ممبّغ جدّه وجهده وأتوا فيه بالغث والسمين والنازل والثلثين . وهم - في ما أتوا به من ذلك - فريقان . فمنهم من بسّط كلامه في نهاية البسط ،

(١) كذا في الاصل ؛ والصواب : فان ، أو إلا أن .

(٢) = بمنزلة انسان العين (النقطة التي يرى بها الانسان) من سواد العين (البؤبؤ) . المهمين : المسيطر .

(٣) السبر : الاختبار بالفصوص على الباطن (كقياس عمق الجرح بالمسبار) . الحك : الاختبار بصدء جسم

بجسم آخر . الانتقاد : تمييز الحسنات من السيئات .

وخلط فيه ما ليس منه فكان آفته الإملال . ومنهم من أوجز فيه غاية الإيجاز وحذف منه بعض مقاصده فكان آفته الإخلال . ولم أطالع من الدواوين المؤلفة فيه - مع قلتها ونزورها - إلا أكتبه^(١) أربعة أولها كتاب « المثل السائر » للشيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير^(٢) ، وثانيها كتاب « البيان » للشيخ (عبد الواحد بن) عبد الكريم . ، وثالثها كتاب « النهاية » لابن الخطيب الرازي . ، ورابعها كتاب « المصباح المنير » لابن سراج المالكي .

وأول من أسس من هذا العلم قواعد وأوضح براهينه وأظهر فوائده ... عبد القاهر الجرجاني وله من المصنفات فيه كتابان : أحدهما لقبه بـ « دلائل الإعجاز » والآخر لقبه بـ « أسرار البلاغة » . ولم أقف على شيء منهما - مع شغفي بحبهما وشدة إعجابي بهما - إلا ما نقله العلماء في تعاليقهم منها

ثم إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو أن جماعة من الإخوان شرعوا عليّ في قراءة كتاب « الكشف » تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذ المفسرين محمود بن ابن عمر الزمخشري^(٣) . فأنه أسسه على قواعد هذا العلم ، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التزليل ، وتحققوا أنه لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلا بالوقوف على أسرار وأغواره . ومن أجل هذا الوجه كان متميزاً من سائر التفاسير مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواء . فسألني بعضهم أن أملّي فيه كتاباً يشتمل على التهذيب والتحقيق ؛ فالتهديب يرجع إلى اللفظ ، والتحقيق يرجع إلى المعاني ، إذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثاني^(٤) .

وأرجو أن يكون كتابي هذا متميزاً من سائر الكتب المصنفة في هذا العلم بأمرين : أحدهما اختصاصه بالترتيب العجيب والتلفيق الأنيق الذي يطلع الناظر من أول وهلة على مقاصد (هذا) العلم ويفيده الاحتواء على أسرار ؛ وثانيهما اشتماله على التسهيل والتيسير والإيضاح .. والتقريب فلما صُغته هذا المصاغ^(٥) الفائق وسبكته على هذا القالب الرائق سمّيته « بكتاب الطراز المتضمن

(١) التزور : الندرة ، القلة . الأكتبه (المقصود : الكتب جمع كتاب) .

(٢) ضياء الدين بن الأثير (راجع ، فوق ، ص ٥٣٥) .

* الزملكاني (راجع ، فوق ، ص ٥٧٠) .

(٣) الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٤) لا مندوحة : لا متع ، لا سعة (يقصد : لا غنى) .

(٥) صغته هذه الصياغة .

لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز » لِيَكُونَ اسْمُهُ مُوَافِقاً لِمُسَمَّاهُ وَلَفْظُهُ مُطَابِقاً لِمَعْنَاهُ .

٤ - الطراز (بتصحیح سید بن علی المرصفي)، مصر (مطبعة المقتطف) ١٣٣٢ھ - ١٩١٤م؛ ثم ١٣٣٨ھ .
* * * البدر الطالع ٢ : ٣٣١ - ٣٣٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣٧ ، الملحق ٢٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٧٤ - ١٧٥ .

الأدْفَوِيّ

١ - هو كمال الدين أبو الفضل جعفر بن تَغْلِبَ (أو ثعلب) بن جعفر الأَدْفَوِيّ ، وُلِدَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٦٨٥ھ (١٢٨٦م) في أَدْفُو بصعيد مصر . سَمِعَ الحديث في قُوصَ وفي القاهرة ، وكان تلميذاً لابن دَقِيقِ العيد وأبي حَيَّانَ الغَرْنَاطِيّ . وقد أقام في بُسْتَانٍ له بِجَوَارِ القاهرة . وكانت وفاة الأَدْفَوِيّ في القاهرة ، في عَاشِرِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٧٤٨ھ (١٣٤٧/٥/٢٣م) ، ودُفِنَ في مقابر الصوفية .

٢ - كان الأَدْفَوِيّ فقيهاً ولُغَوِيّاً ، وكانت له خِبرَةٌ في النظم والنثر ، كما كان مؤلفاً مشهوراً ، له الطالع السعيد الجامع لأسماء نَجَبَاءِ الصعيد - البدرُ السافر وتُحْفَةُ المسافر (تراجم لرجال من القرون الخامس والسادس والسابع ، وأكثرهم الشعراء) - الإمتاع بأحكام السَّمَاع - فرائدُ الفوائد ومقاصد القواعد (في فروع الفقه) - المُفْتِي في معرفة التصوف والصوفي .

٣ - مختارات من آثاره

- للأَدْفَوِيّ أبياتٌ يشكو فيها من حالِ العِلْمِ وحالِ رجالِ العلم في أيامِهِ :

إنَّ الدروسَ بِمِصْرِنَا في عَصْرِنَا	طُبِعَتْ على غَلَطٍ وفَرَطٍ عِيَاطٍ
ومَبَاحِثٌ لا تَنْتَهِي لِنَهَايَةِ	جَدَلًا ، ونَقْلُ ظَاهِرِ الأَغْلَاطِ ؛
ومُدْرَسٌ يُبْذِي مَبَاحِثَ كُلِّهَا	نشأتُ عن التَّخْلِيطِ والأَخْلَاطِ .
وفَلَانَةٌ تَرْوِي حَدِيثًا غَالِبًا ،	وفَلَانٌ يَرْوِي ذَاكَ عن أَسْبَاطِ .
والفَاضِلُ النِّحْرِيُّ فيهِمْ دَابُّهُ	قولُ أَرِسْطُو طَالِيسَ أو بُقْرَاطِ .
وعُلُومُ دِينِ اللَّهِ نَادَتْ جَهْرَةً :	هذا زَمَانٌ فِيهِ طَيٌّ بِسَاطِي ^(١) !

(١) طوي بساطه : بطل الاهتمام به .

— وقال الأدفوي في مقدمة « الطالع السعيد » :

... ولما كان صعيدُ « قوص » الموضع الذي فيه نشأتِي والمكان الذي إليه نسبتِي
والمَحَلَّة التي فيها عُنْتُي الذي منه دَرَجْتُ وخَشْتِي الذي منه خرجتُ^(١) ، وأَرْضُهُ
الأَرْضَ التي هي أولُ أرضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرابُها وَلَدَتْ لَطَرِي أَكَامُها وظِرَابُها
وحَلَا لِقَلْبِي أَرْجَاؤُها وِرْحَابُها^(٢) ، والتي أَمْطَرَ الرِّزْقَ عَلَيَّ سَحَابُها ووَضَعَتْ
عَنِي بها التَّمَامُ وأَقَمْتُ بها إلى أن طَارَ من رَأْسِي غُرَابُها^(٣) ، وهي التي فيها أَقُولُ :

أَحِنُّ إلى أرضِ الصَّعِيدِ وأَهْلِها ، ويزدادُ شوقي حينَ تبدو قِيَابُها^(٤) .
وتذكُرُها في ظِلْمَةِ اللَّيْلِ مُهْجَتِي فتجري دُمُوعِي إذ يزدُ التَّهَابُها .
وما صَعَبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ مُلِمَّةٌ وشاهدْتُها إلَّا وهانت صِعَابُها^(٥) :
بلادٌ بها كان الشَّبابُ مُسَاعِدِي على نَيْلِ آمَالٍ عَزِيزٍ طِلَابُها^(٦) ؛
وقَصِيَتْ صَفْوُ العِيشِ في عَرَصَاتِها ، لذلك يَحْلُو للَفَّوَادِ رَحَابُها^(٧) .
مواطنُ أَهْلِي ثُمَّ صَحْبِي وجِيرِي وأولُ أرضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرابُها !

فأَحْبَبْتُ أنْ أَحْيِيَّ ما مات من عِلْمِ عُلَمَائِها وأنْشُرَ ما انطَوَى من فَضْلِ
فُضْلَائِها ، وأُظْهِرَ ما خَفِيَ من نَشْرِ بُلَغَائِها ودَرَسَ من نَظْمِ شُعْرَائِها ، وأذْكُرَ
ما نُسِيَ من مَكَارِمِ كَرَمَائِها وكرامةِ صُلَحَائِها ؛ فالمرءُ يُكْرَمُ بِكَرَامَةِ أَهْلِهِ كما
يَعْظُمُ بِبُئْلِهِ وَفَضْلِهِ .

(١) الصعيد : مصر العليا (جنوبي مصر) . العش (بضم العين) بيت المصفور المبني في الشجر .
الخش : الشق (في الجدار ونحوه) . درج الصبي (الصغير) : مشى (بدأ مشيه) . « ليس هذا بعشك فادرجي »
مثل معناه : ليس لك في هذا الأمر حق (يضرب هذا المثل لمن يرفع نفسه فوق قدرته ولئن يتعرض لما هو ليس منه
أو لا يتصل به أو لا يقدر عليه) . وخشي الذي منه خرجت : البلد الصغير الذي جثت منه .

(٢) الطرف : العين ، البصر . الطراب (بالكسر) : الطرب (بفتح فكسر) : ما نثأ من الحجارة (كناية
عن الأرض الضيقة القاحلة) . الأرجاء جمع رجا (المثني رجوان) : النواحي . الرحاب (جمع زجة بفتح
الراء) : البقعة الواسعة من الأرض .

(٣) وضعت عني التمام (جمع تميمه : حرز ، شيء يملق على الأطفال لدفع العين والأذى) : نشأت ،
جاوزت حد الطفولة . طار عن رأسي غرابها : أصبح شعري الأسود أبيض .

(٤) حين تبدو (لي) قبابها : حيناً أكون قادماً من سفر فأرى رؤوس بيوتها من بعيد .

(٥) الملمة : النازلة الشديدة (المصيبة العظيمة) .

(٦) عزيز : صعب . الطلاب : الطلب ، محاولة الوصول إلى المراد .

(٧) قفيت صفو العيش (يقصد : هاش أحسن أيام حياته) . العرصة (بفتح العين وسكون الراء) : قطعة

من الأرض لا بناء فيها ، والباحة المكشوفة أمام البيوت .

وكان شيخى أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي^(١) ... أشار عليّ أن أعمل تاريخاً للصعيد مرةً ومرةً وراجعتني في ذلك كربةً بعد كربةً ، فرأيت أمثالاً اشارته عليّ متعينةً حتماً والإعراض عن إجابته غرماً لا غنماً^(٢) . فشرعت في هذا التأليف مرتباً على الأسماء^(٣) ، ولم أجِدْ مَنْ تقدّمني فيه فأكونَ تابعاً ، ولا مَنْ أسأله فأكونَ لما يُورِدُهُ جامعاً . فأنا مبتكرٌ لهذا العملِ ملجأً إلى القنور والكسل متحرّ إلى حصول الخلل^(٤) مُتصدِّ لما أنا منه على وجلٍ . لكنني أبذلُ فيه جهدي^(٥) وأوردُ منه ما عندي . وأخصُّ به « قوص » وما يُضاف إليها من القرى والبلاد ، وأقصُرُهُ على أهلها ومن وُلِدَ بها ومن أقام بها سنينَ حتّى دُفِنَ بها ونُسبَ إليها من العباد ، أو تأهلَ بها وله بها نسلٌ أو مَنْ له منها أصلٌ^(٦) . ولا أذكرُ إلاّ من له علمٌ أو أدبٌ ، أو صلاحٌ بَلَغَتْ رُتبته فيه غايةَ الرُتب ، أو مَنْ سَمِعَ حديثاً فأصيّرَ ما قدّمَ من ذكره حديثاً^(٧) . ولا أذكرُ الأحياء إلاّ في النادر لِعَرَضٍ أو لأمرٍ عَرَضٍ : إمّا لقلّةِ الأسماء في الحرف أو مَنْ احتوى على مكارمٍ أو حوى كمال الظرف^(٨) ، أو مَنْ كان له إحسانٌ عليّ وبرٌّ ساقه إليّ ، فشكّرُ المحسِن مُتعيّنٌ والاعترافُ به من الحقّ البَيّن وسمّيته « الطالع السعيد الجامع أسماء نُجباء الصعيد »

٤ - الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد (طبع على نفقة عبد الرحمن عليّ قريط) ، مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ؛ ١٩١٩ م ؛ الطالع السعيد الجامع أسماء نُجباء الصعيد (تحقيق سعد محمد حسن) القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ١٩٦٦ م .

- (١) أبو حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) من علماء النحو .
- (٢) متعينةً عليّ حتماً : واجباً عليّ أنا وملزماً . القرم : الخسارة .
- (٣) شرعت : بدأت . على الاسماء = على الأسماء : على ترتيب الأحرف الأولى من الاسماء (أحمد ، بدر ، جعفر ، حاتم ، الخ) .
- (٤) ملجأً ... الخلل (المعنى غامض) .
- (٥) متصد له : أحاول القيام به . وجل : خوف . الجهد (بضم الجيم) : أقصى طاقة الانسان .
- (٦) أقصره على أهلها : أجعله قاصراً (مخصوصاً بهم لا يتعداهم إلى غيرهم) . تأهل واثهل : تزوج . مَنْ له منها أصل : مَنْ يرجع أصل (آبائه) إليها .
- (٧) مَنْ سمع حديثاً (درس فيها أحاديث رسول الله) . حديث « الثانية » جديد ، أو موضوع حديث بين الناس .
- (٨) قلّة الاسماء في الحرف (إذا لم يكن هنالك أحد مشهور في حرف الضاد أو الظاء مثلاً أو قلّة الاسماء في ذلك الحرف) .

• • الدور الكامنة ٢ : ٧٢-٧٣ (رقم ١٤٥٢) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٢٦ ؛ البدر الطالع ١ : ١٨٢-١٨٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٥٣ ؛ زيدان ٣ : ١٧٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٩٠ ، الملحق ٢ : ٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٦ .

ابن فضل الله العمرى

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى من نسل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ولذلك قيل له العمرى ، وُلِدَ في دِمَشْقَ في ثالثِ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٧٠٠ هـ (١٢/٦/١٢٠١ م) .

تَلَقَّى ابنُ فضلِ اللهِ العمرى العلمَ على أبيه وعلى جماعة من العلماء في دِمَشْقَ والقاهرة والإسكندرية والحجاز : أخذَ اللغة عن أثير الدين بن حبان وقرأ العربية (النحو) على كمال الدين بن قاضي شُهْبَةَ وشمس الدين بن مسلم ، وتفقه على شهاب الدين بن المجدد عبد الله وبرهان الدين الفزارى (العزازي !) وتقى الدين ابن تَيْمِيَّةَ ، وقرأ أصولَ الفقه على شمس الدين الاصفهاني ، ودرس العروض على شمس الدين بن الصائغ وعلاء الدين الوداعي ، وقد قرأ على الوداعي عدداً من دواوين العرب أيضاً .

وكان كثيرٌ من آل فضلِ اللهِ العمرى في خُلعة الدولة ، وكان أبوه كاتباً للسِر في القاهرة فباشرَ هو كتابة السِر نيابةً عن أبيه . ثم بَدَرَتْ منه بادرةٌ غِلظة فعُزِلَ من مَنَصِبِهِ ثم أُبْعِدَ الى دِمَشْقَ . وقد عاد الى مَنَصِبِهِ ثم عُزِلَ منه وبَقِيَ بَطَّالاً حتى مات بالطاعون في دِمَشْقَ ، في تاسعِ ذِي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٧٤٩ هـ (١٣/٣/١٣٤٩ م) .

٢- كان ابنُ فضلِ اللهِ العمرى أديباً بارعاً يُجيدُ الترسُّلَ وَيَنْظُمُ شعراً رقيقاً ، وكذلك كان عالماً له في الجغرافية خاصةً علمٌ ومقدرةٌ لم يَبْلُغْ إليهما أحدٌ في عَصْرِهِ مَبْلَغَهُ . أمّا نثرُه الفنيُّ فعامٌ أُنِيقٌ يستندُ الى اللفظ لا مُحَصَّلٌ تحته . غيرَ أن له نثراً مُرْسَلاً يُصَرِّفُه في آثاره العلمية من تاريخية وجغرافية وأدبية . ثم إنَّ ألفاظه فصيحةٌ لطيفةٌ وعبارته جَزَلَةٌ متينةٌ جميلةٌ . ومعَ أنه يتكلفُ وجوهَ البلاغةِ كسائرِ أدباءِ عَصْرِهِ ، فإنَّ بضاعته في التَّوَرِيَةِ قليلةٌ عاديةٌ . ولا بن فضلِ اللهِ العمرى باعٌ طويلةٌ في الشعرِ ولكنَّ شعره أَقْلُ قيمةٍ من نثره . وفي شعره وصفٌ وغزلٌ ونسيبٌ واخوانياتٌ بتخلُّلها فكاهةٌ ومُجونٌ .

وأشعاره قصائدٌ طوالٌ ومُقَطَّعاتٌ وله أراجيزٌ وموشحاتٌ .

وابنُ فضلِ الله العُمريُّ ناقدٌ ومُصَنِّفٌ ، من كتبه : مسالك الابصار في ممالك الأمصار أو المسالك والممالك (وهو كتاب في بضعة وعشرين مجلداً كبيراً أُرِيدَ منه في الأصل أن يكون كتاباً في الجغرافية وتقويم البلدان وتقدير المسافات بينها ، ولكنه يتضمَّنُ فصولاً مبسوطة في التاريخ والتراجم وقدراً من الاشعار المختارة للجاهليين والاسلاميين ، ومن الكلام على النبات والحَيَوَان وعلى شعوب الارض) - الشَتَوِيَّات (رسائلٌ في الشتاء بين ابن فضل الله العمري وبين نفر من علماء عصره في موضوع الشتاء) - صباية المشتاق في البدائع النبوية (وهي بديعيات له : قصائدٌ في مدح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) - فواضلُ السمر في فضائل آل عمر (ابن الخطاب) - الدعوة المستجابة - رسالة تشتمل على كلام جملي !! في أمر مشاهير ممالك الفِرْنَج عباد الصليب في البرّ دون البحر في إقليميّ الشرق ومِصرَ في أيام نور الدين زنكي وأواخر الدولة العبّيدية^(١) في مصر) - النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية - الدرر القرائد في مختصر قلائد العقيان .

ولابن فضل الله العُمري كتابٌ « التعريف بالمصطلح الشريف » وفيه قوانينُ الإنشاء (أي ما يحتاج اليه الكاتب الموظف في ديوان الانشاء من المعارف النظرية والعملية) ، وهو سبعة أقسام : ففي الأقسام الأربعة الأولى كلامٌ على أنواع المكاتبات (الرسائل) والعهود والتقليدات (الخطب والرسائل المتعلقة بتولية كبار الموظفين كالقضاة والوزراء) والوصايا والأيمان التي تحلفُ بها الأممُ المختلفة مع كلامٍ على الألقاب والمخاطبات التي تفتتح بها الرسائل وتختتم . وفي هذه الأقسام أيضاً نماذجٌ كثيرةٌ من الرسائل في الموضوعات المختلفة والأجوبة عليها ممّا كان يدورُ بين سلاطين الممالك أنفسهم أو بين سلاطين الممالك وبين غيرهم من الملوك . وأمّا القسم الخامس والسادس ففيهما كلامٌ على الجغرافية : على البلاد المختلفة وما فيها من المناطق والمدن والقلاع وغيرها وعلى الطرق بين المدن ومسافاتها وما عليها من مراكز البريد (محطات نقل الأخبار والأشخاص والأشياء ممّا يتعلّق بالدولة) . وفي القسم السابع معارفٌ عامةٌ يحتاج إليها الموظف في ديوان الانشاء كأقسام الأراضي والأزمنة وكالكواكب وآلات القتال والصيد وأدوات العمل كالموازين والآلات الموسيقية

(١) جملي : موجز (١) . الدولة العبّيدية (الفاطمية) .

وأدوات اللَّعِبِ وَالسُّكَّرِ وَأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ الْأَلْيَفِ وَالْوَحْشِيِّ كَأَحْوَالِ الْجَوِّ مِنَ السَّحَابِ وَالرِّيَّاحِ وَالْأَمْطَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

٣ - مختارات من آثاره

— روى ابن شاکر الکتبی (فوات الوفيات ١ : ١١) أبياتاً حاثية رقيقة لابن فضل الله العمري يقلد فيها أبيات مهيار الديلمي : « يا نسيم الصبح من كاظمة » (انظر ، فوق ، ص ٩٩) . يقول ابن فضل الله العمري :

سَلْ شَجِيئاً عَنْ فَوَادٍ نَزَحَا وَخَلِيئاً فِيهِمْ كَيْفَ صَحَا^(١) ،
وَمُحِبّاً لَمْ يَدُقْ بَعْدَهُمْ غَيْرَ تَبْرِيجٍ بِهِ مَا بَرِحَا^(٢) .
مَرْجَ الدَّمْعِ بِذِكْرِي لَهُمْ مِثْلَ خَدَيَّ مَنْ سَقَاهُ الْقَدْحَا^(٣) .
زَارَهُ الطِّيفُ ؛ وَهَذَا عَجَبٌ : شَبَحَ كَيْفَ يُلَاقِي شَبَحَا^(٤) !

— ومن ثمره اللفظي الأنيس (فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣) في وصف ابن العفيف التلمساني (الشاب الظريف ، فوق ، ص ٦٥٧) :

« نَسِيمٌ سَرَى وَنَعِيمٌ جَرَى وَطَيْفٌ ، لَا بَلْ أَخْفُ مَوْقِعاً مِنْهُ فِي الْكَرَى^(٥) .
لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِمَا خَفَّ عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرَى مِنْ الْعُيُوبِ . رَقَّ شِعْرُهُ فَكَادَ أَنْ
يُشْرَبَ ، وَدَقَّ فَلَا غَرَوَ لِلْقُضْبِ أَنْ تَرْقُصَ وَلِلْحَمَامِ أَنْ يَطْرَبَ . وَلَتَرَمَ
طَرِيقَةً دَخَلَ فِيهَا بِلَا اسْتِثْذَانٍ ، وَلَتَجَّ الْقُلُوبُ^(٦) وَلَمْ يَقْرَعْ بَابَ الْأَذَانِ .
وَكَانَ لِأَهْلِ عَصْرِهِ وَمَنْ جَاءَ عَلَى آثَارِهِمْ افْتِنَاناً بِشِعْرِهِ — وَخَاصَّةً أَهْلَ دِمَشْقَ —
فَانَّهُ بَيْنَ غَمَائِمِ حَيَاضِهِمْ رَبّاً ، وَفِي كَمَائِمِ رِيَاضِهِمْ حَبّاً ، حَتَّى تَدْفُقَ نَهْرُهُ
وَأَبْنَعَ زَهْرُهُ^(٧) . وَقَدْ أَدْرَكْتُ جَمَاعَةً مِنْ خُلَطَائِهِ لَا يَدْرُونَ عَلَيْهِ تَفْضِيلَ شَاعِرٍ

(١) الشجي : الحزين . نزح : ابتعد . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . كيف صحا (كيف لا يزال صاحياً ، لم يعرف الحب بعد !)

(٢) التبريج : التعذيب . ما برج ، لا يزال ، دأب .

(٣) مثل خدي من سقاء الفلح (من سقاء كأس الحب) : دمي مثل خدي المحبوب (أحمر كالدم) — كناية عن كثرة البكاء .

(٤) سرى : سار (انتشر) ليلاً . الكرى : النوم .

(٥) لا غرو : لا عجب . القضب جمع قضيب : الفمن . ولج : دخل .

(٦) الافتنان : الإعجاب . الغائم جمع غيمة : السحابة . الحياض : أحواض الماء . ربا : تربى ، نشأ .

الكائم جمع كامة : الأوراق الخضراء التي تكون فيها الزهرة قبل أن تفتح . حبا : زحف (الطفيل) على بطنه (نشأ صغيراً) . أبنع الثمر : نضج (لا تشمل الزهر) .

ولا يَرَوْنَ له شِعْراً إلاّ وهم يُعَظِّمُونَه كالمشاعر : لا ينظرونَ له بيتاً الا كالبيت^(١) ،
ولا يُقَدِّمُون عليه سابقاً »

— وقال في وصف الأهرام من النثر المرسل :

« ومن ذلك الأهرامُ في مِصْرَ ، وأجلّها الهرمانُ بِحِيزَةِ مِصْرَ . وقد أَكْثَرَ
الناسُ القولَ في سَبَبِ ما بُنِيَ له ، فقليلٌ : قُبُورٌ ومُسْتودَعٌ مالٌ وَكُتُبٌ ؛ وقيل :
ملجأً من الطوفان ، وهو أَبْعَدُ ما قِيلَ فيهما لأَنّها ليستْ شَبِيهَةً بالمساكن .
وأقربُها الى الصِّحَّةِ — واللهُ أَعْلَمُ — أَنّها إمّا هياكلُ كواكبَ وإمّا قُبُورٌ . ولقد
فُتِحَ أَكْبَرُها في زمانِ المأمون حينَ قَدِمَ مِصْرَ فلم يَظْهَرْ منه ما يدلُّ على
ما وُضِعَ له . وعلى أَلْسِنَةِ الناسِ أَنّه وَجَدَ ذهباً فَوَزَنَه وَحَسَبَ مِقْدَارَ
ما أَنْفَقَه فَوَجَدَهُ سِوَاءَ سِوَاءٍ لا يَزِيدُ أَحَدُهُما على الآخرِ بشيءٍ — لَعَلَّهم
السابقُ أَنّه سَيُنْفَقُ عليه مثلُ هذا المِقْدَارِ . ووجدتُ هذا في كثيرٍ من الكُتُبِ
فراجعتُ التواريخَ الصحيحةَ والكتبَ المَسْكُونَةَ إليها فلم أَجدِ المأمونَ وَجَدَ به
شيئاً ولا استفادَ ، زائداً عما يَعْلَمُ به الناسُ ، علماً .

وأدلُّ الأدلّةِ على أنَّ أَحَدَهُما هيكَلٌ بعضُ الكواكبِ أن الصابئة^(٢) كانت
تَأْتِي حَقِيقَةً تَحْجُجُ الواحدَ وتزورُ الآخرَ ولا تَبْلُغُ بهِ مَبْلَغَ الأوّلِ في التعظيمِ .
واللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ أمرِها وجليّةِ أحوالِها .

وهي أشكالٌ لَهَبِيَّةٌ^(٣) ، كَأَنَّ كُلَّ هَرَمٍ لَهَبَةٌ سِرَاجٌ : آخِذَةٌ في أسافلِها
على التَّربيعِ مَسْلُوبَةٌ في عمودِ الهواءِ آخِذَةٌ في الجِوِّ حَتَّى الى التَّثْلِيثِ^(٤) . ولولا اسْتِدَارَةُ
سُفْلِ أَبْلُوجِ السُّكَّرِ^(٥) لَشَبَّهْنَاهَا بهِ . وَيُحْتَمَلُ أن يكونَ هذا الشكلُ موضوعاً
لبعضِ الكواكبِ لِمُنَاسِبَةِ اقْتَضَتْهُ »

٤ — مسائلُ الأبصارِ في ممالكِ الأمصارِ ، الجزء الأول (بتحقيق أحمد زكي) ، القاهرة (مطبعة دار
الكتب المصرية) ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م ؛ وقد نُشِرَ من هذا الكتابُ عددٌ من الفصول : رسالة
تشمّل على كلامِ اجمالي في ممالكِ عبّادِ الصليب (نشرها ميخائيل أمّارى) ، رومية ١٨٨٣ م ؛

(١) لا ينظرون له بيتاً (من الشعر) الا كالبيت (كما ينظرون الى البيت العتيق) الكعبة : يرفعون قدره .

(٢) الصابئة فرقة من أهل العراق تعظم النجوم .

(٣) شكل لُهي أو هُرمي أو مخروط (جسم قاعدته واسعة ثم يضيق كلما علا حتى ينتهي الى نقطة) .

(٤) والجسم اللُهي لا يكون له أقل من ثلاثة جوانب سوى القاعدة .

(٥) أبْلُوج (بضم الهمزة) السُّكَّر : قالب السُّكَّر : جسم مستدير قاعدته أوسع قليلاً من رأسه .

ذكر أخبار بلاد الروم : آسية الصغرى (نشره تشر) لينزغ ١٩٢٩ م ؛ ذكر أخبار الهند (نشره شيبس في مجموعة التصانيف الشرقية) ، لينزغ ١٩٤٣ م ؛ وصف افريقية والاتدلس (عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب) ، تونس (مجلة البدر) بلا تاريخ .
التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة (مطبعة العاصمة) ١٣١٢ هـ .

• • • فوات الوفيات ١ : ٩ - ١١ ؛ الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٢ - ٢٧٠ ؛ من ذبول العبر ٢٧٥ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٣٥٢ - ٣٥٤ (رقم ٨٢٨) ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٦٠ ؛ زيدان ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٥٨ - ٧٥٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٧ ؛ الملحق ٢ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٤ .

عمر بن الوردی

١ - هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ابن الوردی ، وُلِدَ في مَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، سَنَةَ ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) ودرَسَ في المَعْرَةَ نفسها وفي حماة وحلب ودمشق . وكان قد عَمِلَ في حلب ، وهو لا يزال شاباً ، نائباً للقاضي محمد بن النقيب (ت ٧٤٥ هـ) . وتوفي ابن الوردی في حلب بالطاعون في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٧٤٩ هـ (آذار - مارس ١٣٤٩ م) .

٢ - كان عمر بن الوردی أديباً ناثراً وشاعراً ، كما كان مُلِمّاً بعدد من فنون العلم والأدب من الفقه واللغة والنحو والتاريخ والنبات والحیوان . غير أنه اشتهر بالشعر وبقصيدة واحدة اسمها اللامية أو الوصية أو نصيحة الاخوان ومُرشدة الخلائق ، وهي قصيدة حِكْمِيَّة تبلغُ سبعا وسبعين بيتاً . هذه القصيدة فصيحة الألفاظ واضحة المعاني سَلَسَةٌ عَذْبَةٌ برغم أن عدداً من معانيها عاديّ جدّاً ، إلا أنها تُنبِّهُ على مُعْظَمِ السيئات التي يذهبُ الإنسانُ عادةً ضحيةً لها في الحياة . وله رسائل ومقامات وعددٌ من الأراجيز .

ثم إن ابن الوردی مصنفٌ له من الكتب : تَمَّةُ المختصر في أخبار البشر (أو : تاريخ ابن الوردی ، لخص فيه « المختصر في أخبار البشر » لأبي الفداء ثم أضاف إليه أحداثَ عشرين سنةً من ٧٢٩ هـ الى ٧٤٩ هـ) - خريدة العجائب وفريدة الغرائب (أكثره في الجغرافية وفيه كلامٌ على المعادن والنبات والحیوان ، ولكن تغلبُ عليه الصبغةُ الأدبيةُ الخيالية) - كتاب المِئَح . وله في الفقه : المسائل المذهبية

في المسائل الملقبة أبكار المعاني - فوائد فقهية - المسائل الملقبة «الوردية» في الفرائض (تقسيم الارث) - رَجَز في أربع وعشرين مسألة - منظومة شهود السوء - الشهاب الثاقب والعذاب الواجب الواقع بذوي النحل الكواذب (ضد الفتوة) . ثم له في اللغة والنحو والشعر : مذكرة الغريب نظماً وشرحها - شرح ألفية ابن مالك - ضوء الدر على ألفية ابن معط - تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة - قصيدة اللباب في علم الاعراب وشرحها - التحفة (النفحة) الوردية - اختصار ملحة الاعراب نظماً - بحور الشعر . ثم له عدد من الأراجيز في موضوعات مختلفة : أرجوزة في تعبير الرؤيا (تفسير المنامات) - أرجوزة في خواص الأحجار - منطق الطير - البهجة (التحفة) الوردية (غير التي سبقت) في نظم الحاوي (نظم كتاب «الحاوي الصغير» لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى ٦٦٥ هـ ، وهو كتاب في الفقه الشافعي) . وكذلك له عدد من المقامات : مقامة في الطاعون العام - مقامة الصوفية - المقامة الدمشقية المسماة صفو الرحيق في وصف الحريق (حريق دمشق) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال عمر بن الورد يقرط قطعة من شعر ابن حبيب الحلبي^(١) :

.... تأملت هذه النبذة التي رق من قائلها الطيب فافتخرت بنظرها الأبصار على الأسماح . فوجدتها مشتملة على مباني القوافي الفتاوى والمعاني الرواقى الرقائق ، فقبتسها بدري وكوكبها دري^(٢) : هاجت لي ذكرى حبيب^(٣) فهي زبذة من حليب ، لا بل قطعة من طيب . أعذب من الوصال وألذ من الماء الزلال ، وألطف من الرياض عند الصباح وأرق من رحيق الطل في ثغور الأقاح^(٤) . فيا

(١) ابن حبيب الحلبي الشاعر (ت ٧٧٩ هـ) ، انظر ترجمته تحت .

(٢) سأشرح الألفاظ بإيجاز ، لأن التوريات والكنائيات كثيرة متشعبة المأخذ : القبس : شيء قليل من نار أخذ من نار كثيرة . بدري : نسبة الى البدر (جميل) . الكوكب : النكته (العلامة) في الشيء . دري : كثير اللعان .

(٣) حبيب : أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر . ذكرى حبيب اسم الشرح الذي صنمه أبو العلاء المعري لديوان أبي تمام .

(٤) الرحيق : العسل ، السائل الحلو في قلوب الأزهار . الطل : المطر الخفيف ، الندى الذي يسقط ليلاً فيجتمع قطرات على الأغصان . الأقاح جمع الجمع : جمع الاقحوان (جمع أقحوانة) : نبات له زهر قلبه أصفر وحول قلبه بتلات بيض تشبه بها الاسنان .

لها من مُقطَّعاتِ نَيْلٍ أَضْرَمَتْ فِي رُوحِ كُلِّ كَلِمٍ نَارَ خَلِيلٍ^(١) ، قَدَّرَ نَاطِرُهَا فِي السَّرْدِ وَقَالَ نَاطِرُهَا بِالْجَوْهَرِ الْفَرْدِ^(٢) ، وَنَابَتْ مَتَابَ سَيُوفِ الْهِنْدِ وَأَغْنَتْ عَنْ التَّشْيِيبِ بَسْعَادَ وَهْنَدٍ . مَا أَطُولَ صِفَاتِ شَعْرِهَا وَإِنْ كَانَ قَصِيراً ، فَلَوْ أَلْقِيَتْ عَلَى وَجْهِ أَبِي الْعَلَاءِ لَأَتَى بِصِيرٍ^(٣)

— من مقدمة تاريخ ابن الوردي « تَيْمَةُ الْمُخْتَصَرِ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ »^(٤) :

.... أَنْتِي رَأَيْتُ « الْمُخْتَصَرِ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ » مِنْ الْكُتُبِ الَّتِي لَا يَقَعُ مِثْلُهَا^(٥) وَلَا يَسَعُ جَهْلُهَا ، فَإِنَّهُ اخْتَارَهُ مِنَ التَّوَارِيخِ الَّتِي لَا تَقَعُ إِلَّا لِلْمُلُوكِ وَنَظَّمَهُ فِي سُلُوكِ الْحُسْنِ بِحُسْنِ السُّلُوكِ^(٦) فَاجْلِي كَالْعُرُوسِ الَّتِي حَسَنُهَا الْمَغْرِبُ وَجَمَالُهَا الْكَامِلُ وَثَغَرُهَا الْعَقْدُ وَضَرَاتُهَا الدُّوَلُ الْمُنْقَطَعَةُ وَخِيَالُهَا لَذَّةُ الْأَحْلَامِ وَلَفْظُهَا الْمُتَنَظِّمُ وَخَدَّهَا ابْنُ أَبِي الدِّمِّ وَحَبِثُهَا تَجَارِبُ الْأُمَمِ وَحُسَادُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَظَرُهَا مُفَرَّجُ الْكُرُوبِ وَدَلَالُهَا وَقِيَاتُ الْأَعْيَانِ وَوَصْلُهَا الْأَغْنِي وَقُرْبُهَا مَرْجُوحُ الذَّهَبِ فَاخْتَصَرْتُهُ فِي نَحْوِ ثُلَاثِيهِ اخْتِصَاراً زَادَهُ حُسْنٌ وَكَفَلَ بِوَجَازَةِ اللَّفْظِ وَكَمَالِ الْمَعْنَى أَقَمْتُ^(٧) بِهِ إِعْرَابَهُ وَذَلَّلْتُ صِعَابَهُ وَنَمَّقْتُ بَيَانَهُ ... وَأَوْدَعْتُهِ شَيْئاً مِنْ نَظْمِي وَتَثْرِي وَرَجَوْتُ دَعْوَةً صَالِحَةً عِنْدَ ذِكْرِي ، وَحَذَفْتُ مِنْهُ مَا حَذَفَهُ أَسْلَمٌ ... وَسَأَذِيلُهُ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ — مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ

(١) مقطعات نيل (قطع من الاراضي الخصبة على ضفتي نهر النيل !) . الكلم : موسى (كلمه الله) . الكلم : المروج (الحب الذي هجره حبيب) . الخليل : ابراهيم . نار خليل (نار أراد قوم ابراهيم أن يحرقوه بها فجعلها الله باردة فلم تؤذ) .

(٢) ناطرها (ناطمها !) وناظرها (قارئها !) السرد : نسج الدروع (من حديد) . قدر في السرد : آتفن الصناعة وجعل المصنوعات متناسقة وافية بالغايتها منها . الجوهر الفرد : الذرة التي تتألف منها الأجسام (من مصطلحات الفلاسفة) — اجاد فاطمها فيها وأعجب قارئها بها .

(٣) شعرها : ليلها ؟ أبو العلاء : المعري الأعشى . لآتى بصيراً إشارة الى يعقوب الذي بكى على ضياع ابنه يوسف حتى عمي . ثم جاءوا اليه بقميص يوسف ووضعوه على وجهه فماد بصيراً .

(٤) لأبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) انظر ، فوق ، ص ٧٤١ .

(٥) لا يقع مثلها : لا يتفق مثلها (لا نجد مثله) . فإنه (فإن أبا الفداء) .

(٦) استخدم ابن الوردي في هذه المقدمة عدداً كبيراً من أسماء الكتب على سبيل الكناية والتورية : العروس ... حسنها المغرب (الغريب ، النادر) وجهها الكامل ولفظها المنتظم ... ووصلها الأغصاني وقربها مروج الذهب ، الخ . من ذلك حسن السلوك في سياسة الملوك لمحمد بن محمد بن عبد الكريم الموصل (ت ٨٧٧ هـ) — المغرب في حل المغرب (لابن سعيد الاندلسي) — المنتظم لابن الجوزي — تجارب الامم (لابن مسكويه) — مفرج الكروب في اخبار بني أيوب لابن واصل — وفيات الأعيان (لابن خلكان) — الأغصاني (لابي الفرج الاصفهاني) الخ . ابن أن. الدم — ابواسحاق ابراهيم بن عبد الله (ت ٦٤٢ هـ)

(٧) يبدو أنه ينقص هنا كلمة : بوجازة اللفظ وكال المعنى « ما » أقمت به ...

التي وَقَفَ المؤلفُ عليها إلى التي صِرْنَا إليها ، وَسَمَّيْتُهُ «تَنْمِةُ الْمُخْتَصَرِ»
في أخبار البشر»

— من اللامية :

اعتَزَلْ ذِكْرَ الأغاني والغَزَلِ .
ودَعَ الذِّكْرَى لأَيَّامِ الصِّبَا ،
واهْجِرِ الحِمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتًى ؛
واتَّقِ اللَّهَ ، فَتَقْوَى اللَّهَ مَا
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طَرَفًا بَطْلًا ،
اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ ، فَمَا
لَا تَقَلْ : قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ ؛
فِي إِزْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَا ،
أَنَا لَا أَخْتَارُ تَقْيِيلَ يَدِ
مُلْكٍ كَيْسَرَى عَنْهُ تَغْيِي كَيْسَرَةٍ ،
لَا تَقُلْ : أَصْلِي وَفَصْلِي ! أَبَدًا ،
قَدْ يَسْوَدُ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ آبٍ ؛
وَكَذَا الْوَرْدُ مِنَ الشُّوكِ ، وَمَا
قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ

وَقُلِ الْفَصْلَ وَجَانِبُ مِنْ هَزَلٍ (١) .
فَلْأَيَّامِ الصِّبَا نَجْمٌ أَقْل (٢) .
كَيْفَ يَسْعَى فِي جَنُونٍ مَنْ عَقَلَ (٣) !
جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلَ .
إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ .
أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ * .
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ !
وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ .
قَطَعُهَا أَجْمَلُ مِنْ تِلْكَ الْقُبُلِ .
وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِزَاءٌ بِالْوَشَلِ (٤) .
إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ (٥) :
وَبِحُسْنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْفَى الزَّغَلُ (٦) ؛
يَنْبِتُ النَّارِجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلِ .
أَكْثَرُ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمُّ أَقْل (٧) !

(*) بدأ ابن الوردي في اتمام كتاب « المختصر » (لأني الفداء) من سنة ٧٠٩ (مع أن أبا الفداء سار في تاريخه إلى سنة ٧٢٩ هـ - ولعل ابن الوردي لم يقع على نسخة تامة من المختصر) ثم وقف سنة ٧٤٩ هـ ، وهي السنة التي توفي ابن الوردي فيها .

(١) الفصل : الجذ (بكسر الجيم) ، الكلام الفاصل الخامس ، الصدق . (٢) أقل : غاب ، ذهب ومر .

(٣) الفتى : الرجل الشجاع البقي . * * * الخيرات عن

(٤) كسرة : القطعة الصغيرة (من الخبز) . الوشل : الماء القليل .

(٥) الاصل : من تقدمك في عمود النسب (كالاب والجد) . الفصل : من تأخر عنك (كالابن والحفيد) .

(٦) من غير آب : من غير أب مشهور . الزغل : الفش ، العناصر الغريبة الخسية أو الضارة (تستخرج

المعادن من الارض خاماً - مزوجة بأشياء غريبة - فاذا أحسن سبكها ، أي صهرها ومعالجتها صفت وصلحت .

وكذلك الطفل يصلح بالترية ، بحسن السبك !)

(٧) أكثر (فعل ماض) الانسان منه أم أقل منه (من العمل الحسن) .

بينَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلِ رُبَّةٌ ،
 ليس يَخْلُو المرءُ من ضِدِّ وإن
 جانبِ السُّلْطَانِ واحْذَرْ بَطْشَه ،
 لا تَلِ الحُكْمَ وإن هم سألوا
 إنَ نِصْفَ الناسِ أعداءُ لِمَنْ
 خَذَ بَنَصْلِ السِّيفِ واتْرَكَ غِمْدَه ،
 لا يَضُرُّ الفضلَ إقْلَالُ ، كما
 حُبُّكَ الأوطانَ عَجَزُ ظاهِرُ ،
 وكِلَا هذينِ إنْ زادَ قتلُ .
 حاولَ العُزْلَةَ في رأسِ جِبلِ .
 لا تعانِدْ من إذا قالَ فَعَلَ .
 - رَغْبَةٌ فيكَ - وخالفَ من عَدَلْ (١) :
 وَلِيَّ الأحكامَ ؛ هذا إنْ عَدَلْ .
 واعتَبِرْ فضلَ الفتيِّ دونَ الحُلُلِ (٢) .
 لا يَضُرُّ الشَّمْسَ إطباقُ الطِّفْلِ (٣) .
 فاغْتَرِبْ تَلَقَّ عن الأهلِ بدلُ .

- وله من قصيدة في مدح شهاب الدين بن فضل الله (العُمري) :

أَقْتُلْ بينَ جِدِّكَ والمُزاحِ
 يُكَدِّرُنِي نَوَاكٍ وَأَنْتَ صَافٍ ،
 وما لَصباحِ وجهِكَ من مَسَاءٍ ،
 رِضاكَ الى رِضايِكَ لي دَلِيلُ ؛
 يَحَقُّ لِمَنْ لَحاني فيكَ ذَمِّي ،
 وَلَسْتُ سِوَى ابنِ فَضْلِ اللَّهِ أُعْتِي ،
 له قَلَمٌ بِفَضْلِ اللَّهِ يَحْبِيَا
 أَشَدُّ من القَضَاءِ مَضَاءِ أَمِيرِ
 بَنَبِلٍ جُفُونُكَ المَرَضَى الصِّحاحِ (٤) ؟
 وَيُسَكِّرُنِي هَوَاكَ وَأَنْتَ صَاحٍ !
 ولما لَمَساءَ شَعْرِكَ من صَباحِ (٥) .
 أَلَيْسَ كِلَاهِما رُوحِي وِراحِي (٦) !
 وَحَقُّ لكَاتِبِ السِّيرِ امتِداحِي (٧) .
 شِهَابِ الدِّينِ ذِي الغُرَرِ المِلاحِ (٨) .
 لَنَا يَحْيَى بِهِ بعدَ انْتِزاحِ (٩) ؛
 وَأَجْرِي في الخُطوبِ من الرِّياحِ (١٠) .

(١) عدل : لام .

(٢) الإقلال : الفقر . الطفل : النية الكثيف الذي يحدث بعد الظهر من اصفرار الشمس قبيل الغروب ،
 ظلمة الليل المقبلة في آخر النهار .

(٤) التبل (جمع نيلة بفتح النون) : السهام . الجفون المرضى : الناعسة (كانها مريضة) من صفات الجبال .

(٥) - بياض وجهك (صباح وجهك : جمالك) دائم . وسواد شعرك (شبابك) دائم .

(٦) الرضا : الرقيق ما دام في الفم . الراح : الخمر .

(٧) لحاني : لامي . كاتب السر (المملوح !) . : يحق له ان يمدحني على مدحي إياه (لأنه يعلم أنني

عجب له بخلص في مدحه) .

(٨) الغرة : البياض في مقدمة الرأس (كرم الأصل والعمل الصالح) .

(٩) فضل الله (ابن فضل الله) . يحيى (عبد الحميد بن يحيى) (راجع ، فوق ، ١ : ٧٢٣)

واضع قواعد الكتابة الديوانية . - لابن فضل الله العمري (المملوح) براعة عبد الحميد بن يحيى في الترس

(١٠) - أمره نافذ في الأيام العادية وفي أيام الخطوب (الشدائد) . (كتابة الرسائل) .

فخذها بنت ليلتها عروساً
وما أنا شاعرٌ ، حاشا علومي ؛
تُزَفُّ إليك كالحسودِ الرِّداحِ^(١) .
ولستُ أرى التَّكسُّبَ بامتداح .
فلي من أنعمِ الرحمنِ مالٌ^(٢)
يصونُ عن احتياجٍ واحتياج^(٣) .
ولم أقصِدْ بمدحِكَ غيرَ ردٍّ^(٤)
أروض به الزمانَ عن الجِراحِ^(٥) ؛
- وقال في الشكوى من الزمان والناس :

لا تَحْرِصَنَّ على فضلٍ ولا أدبٍ ؛
ولا تُعَدِّ من العقَّالِ بَيْنَهُمْ ،
فقد يَصُرُّ الفتي عِلْمٌ وتَحْقِيقٌ .
فإنَّ كلَّ قليلِ العقلِ مرزوق .
والحظُّ أحسنُ من خَطِّ تُزَوِّقُه ،
فما يُفِيدُ قليلَ الحظِّ تزويقُ ؟
والعلمُ يُحَسِّبُ من رِزقِ الفتي ، وله
أهلُ الفضائلِ والآدابِ قد كَسَدُوا ،
والناسُ أعداءُ من سارت فضائلُه ؛
فإنَّ تَعَمَّقَ قالوا عنه زِنْدِيقُ^(٦) !
٤ - ديوان ابن الوردي (في مجموعات الجوائب : مجموع أوله لامية العرب) ، قسطنطينية (مطبعة
الجوائب) ١٣٠٠ هـ .

لامية ابن الوردي = الوصية ، نصيحة الاخوان (طبعت في عدد كبير من المجاميع) .
مقامات (في مجموعات الجوائب) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٠ هـ .
تنمة المختصر في أخبار البشر = تاريخ ابن الوردي ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٥ هـ ؛
(بتذيل « تاريخ أبي الفداء ») ، استانبول ١٢٨٦ هـ ؛ مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ هـ ؛
النجف ، الطبعة الثانية (المطبعة الخيدرية) ١٩٦٩ م .
خريدة العجائب وفريدة الغرائب (باعتناء هابلندر) ، لوند في أسوج ١٢٨٤ هـ ؛ (باعتناء

(١) بنت ليلتها : قصيدة نظمت بسرعة (في ليلة واحدة) . عروس (قصيدة بارعة جيدة كالعروس) .
الحدود : المرأة الجميلة . الرِّداح : المرأة السنية الضخمة الاردا .
(٢) الاحتياج : النازلة (المصيبة الجائحة التي تأخذ كل شيء) .
(٣) - أقصد ردا (زيادة فضل) أذل به الدهر فلا يجمع علي (يجوز علي : يظلمني) - أريد زيادة من المال
آمن بها من غدر الزمان . أو : غير ود (بالواو : صداقة) : إذا علم الدهر انك صديقي لم يحسر علي العدوان علي .
(٤) في الأمثال : ذكاه المرء محسوب عليه (ان الذكاء الذي يهب الله لفرد يقوم مقام جزء من حظه من
الدنيا كالمال والسعادة الخ) . - تهب الدنيا للفرد ذكاه ثم تصيق عليه في كل متسع (ميدان) آخر من وجوه الحياة .
(٥) كسدوا : قل الطلاب عليهم . قامت للجاهلين سوق : راجت أحوالهم وكثر رزقهم .
(٦) من سارت فضائلهم : كثرت أعمالهم الحميدة واشتهروا بذلك . تمتع : نظر في باطن الأمور ، أكثر
التفكير . الزنديق : الذي يملن التساؤل عن صحة الواجبات الدينية ، والمقصود هنا : أحد أتباع المذهب الفارسي
القديم (الكافر) .

تورنبرغ) ، اوبسالا ١٨٣٥ - ١٨٣٩ م ، مصر (المطبعة الوهية) ١٢٩٦ هـ ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٩٨ هـ ؛ مصر (المطبعة الشرفية) ١٣٠٠ ، ١٣١٤ هـ ؛ مصر ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٣ هـ ، مصر ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ .

التحفة (النسخة) الوردية (باعتناء آيشت) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٩١ م .
أحوال القيامة (مستخلص من « خريدة العجائب » - باعتناء سيفريد فريدنتند) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٥٣ م .

بهجة الحاوي (البهجة الوردية) نظم فيها « الحاوي الصغير » لنجم الدين عبد الغفار القزويني ، مصر (مطبعة أبي زيد - طبع حجر) ١٣١١ هـ .

المقدمة (الألفية) الوردية - منظومة في تعبير الرويا ، بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ مصر (مطبعة شرف) ١٣٠٣ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ الخ .

• شرح لامية ابن الوردي (مطبوع في « أعجب العجب في شرح لامية العرب ») ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٣٠٠ هـ ؛ فتح الرحيم الرحمن (بشرح لامية ابن الوردي) المسماة نصيحة الاخوان لمسعود بن الحسن بن أبي بكر الحسيني القناوي ، مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٢ هـ ؛ مصر (المطبعة السعيدية) ١٢٨٥ هـ ؛ مصر (مطبعة وادي النيل المصرية) ١٢٩٤ هـ ؛ مصر ١٢٩٧ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٤ ، ١٣٣٩ هـ .

تخميس لامية ابن الوردي ، لمزوق المنصوري (في كتاب « طراز الأدب » لمحمود الفارسي) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ لمحمد بن كمال الدين الأدهمي (ولد ١٢٩٦ هـ) ثم لعبد الرحمن بن يحيى الملاح (ت ١٠٤٤) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .

فوات الوفيات ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٤ (رقم ٣٠٩٢) ؛ البلر الطالع ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ؛ من ذبول العبر ٢٧٢ ؛ بغية الوعاة ٣٦٥ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٦١ - ١٦٢ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ ؛ زيدان ٣ : ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٦٦ - ٩٦٧ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٢٢٨ .

صفي الدين الحلي

١ - هو صفي الدين أبو الفضل أبو المتحاسن عبد العزيز بن سرايا بن علي ابن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن سرايا الحلي الطائي ، وُلِدَ في الحلة (قُرب الكوفة) ، في خامس ربيع الثاني ٦٧٧ هـ (٢٧ / ٨ / ١٢٧٨ م) ، ونشأ فيها .
اتصل صفي الدين بالملك المنصور نجم الدين غازي الأرتقي صاحب ماردين (٦٩٢ - ٧١٢ م) وحظي عنده وعند ابنه وخليفته نجم الدين صالح (ت ٧٦٥ هـ) .
وفي سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) ذهب إلى الحج فعرّج في طريقه على

السلطان الناصر قلاوون الذي كان قد جاء الى عرش المماليك البحرية في مصر
للمرة الثالثة (٦٩٧ هـ) ومدحه . ثم عاد الى ماردين .

وكانت وفاة صفي الدين في بغداد ، في أوائل سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

٢- كان صفي الدين الحلبي شاعر عصره وأشهر شعراء زمانه برغم تقليده
للشعراء العباسيين في المعاني والأغراض والأسلوب . وقد كان حسن الصناعة بارعاً
في الصياغة مجيداً في القصائد الطوال وفي المقطعات . ثم إنه نظم في معظم
أنواع الشعر من القصيد والمسطر والخميس والموشع ، وكان أحياناً يتكلف
في الصناعة تكلفاً بعيداً . وإذا نحن استثنينا البوصيري كان صفي الدين أول
من قصد نظم البديعيات (القصائد في مدح الرسول) أو جعل منها فناً قائماً
بنفسه على الأصح . وله القصائد الأرتقيات في مدح الملك المنصور (من آل
أرتق) جعل أوائل حروفها مثل رويها ، نحو :

حمراء لو ترك السقاء مزاجها أمست لنا عيوضاً عن المصباح .
حق الصبا دين عليك فوقه بالشرب بين خمائل ورداح .
وعدد هذه القصائد تسع وعشرون بعدد حروف المعجم . ثم له قصيدة كل
كلمة من كلماتها مصغرة :

نقيط من مسيك في وريد خويلك أو وسيم في خديد ؟

٣ - مختارات من آثاره

- مدح صفي الدين السلطان الناصر قلاوون بقصيدة وازى بها قصيدة المتنبي
في كافور : « بأبي الشمس الجانحات غواربا » .

أسبلن من فوق النهود ذوائباً فتركن حبات للقلوب ذوائباً^(١) ،
وجلدون من صبح الوجوه أشعة غادرن فود الليل منها شائباً^(٢) .
بيض دعاهن الغبي كواعباً ، ولو استبان الرشد قال كواكباً^(٣) .

(١) أسبل : ألقى ، أنزل ، غطى . ذوائب جمع ذوابة : الصغيرة من شعر . ذوائب جمع ذائبة .

(٢) جلا : أزاح ، أظهر ، كشف ، أبرز (رقع الثام عن وجوهه فظهرت وجوهه البيض كأنها الصبح) .
الفود : الشعر المجاور للذنن . فود الليل : الليل . غادرن : تركن (لما كشفن عن وجوهه أصبح الليل نيراً -
أبيض كأنه شائب) .

(٣) يبيض (نساء جميلات) . الكاعب : التي كعب (استدار) ثديها (في أول صباها) . دعاهن الغبي
كواعباً (ساهن نساء) . استبان : ظهر ، وضع (لو ظهر له وجه الصواب لقال هن كواكب لكثرة جواهرهن) .

أَشْرَقْنَ فِي حُلَلٍ كَأَنَّ أَدِيمَهَا شَقَقْتُ تَدَرَّعُهُ الشَّمْسُ جَلَابِيا (١) ،
وَعَرَبْنَ فِي كَلَلٍ فَقُلْتُ لَصَاحِبِي : «بِأَيِّ الشَّمْسِ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبًا» (٢) ! ...
- وقال في الأمانة ، وفيها إشارات إلى القرآن الكريم :

قلوبنا مُودَعَةٌ عندكم أمانةٌ يُعْجِزُ عَنْ حَمْلِهَا (٣) .
ان لم تصونوها بإحسانكم رُدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها (٤) !
- وقال من الموشح المضمَّن ، وهو من مُخترعائه ، وقد جعلَ خاتمةَ كلِّ بيتٍ من الموشحةِ مخزومةً بيتٍ من المقطوعة المشهورة لآبي نواس :

وَحَقُّ الْهَوَى ، مَا حُلْتُ يَوْمًا عَنْ الْهَوَى ؛ وَلَكِنْ نَجْمِي فِي الْمَحَبَّةِ قَدْ هَوَى (٥) .
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَصَلَهُ قَتَلِي نَسَوَى وَأَضَى فَوَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالْجَوَى (٦) .
لَيْسَ فِي الْهَوَى عَجَبٌ إِنْ أَصَابَنِي النَّصَبُ (٧)
(حَامِلُ الْهَوَى تَعِبُ يَسْتَفْزُهُ الطَّرَبُ) الْخِ الْخِ .

- وله في الحماسة :

سَلِّ الرِّيحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا ؛ وَاسْتَشْهِدِ الْبَيْضَ : هَلْ خَابَ الرِّجَا فِينَا (٨) ؟

(١) الحلة (بضم الحاء) : الثوب الجميل النفيس . الأديم ظاهر الجلد (سطح الثوب) . الشفق : الحرة التي تظهر على الأفق بعد غياب الشمس . الشمس (جمع شمس) ثم النساء الجميلات . الجلباب : ثوب يكسو الجسم كله (كل ما فيمن جميل) .
(٢) وعربن (استرن عنا ، أخفين وجوههن عنا) في كلال (جمع كلة بضم الكاف) خلف أستارهن .
بأي الشمس (أفدي النساء الجميلات كأنهن الشمس) . الجانحات (المائلات) غوارباً : غوارب ، غاريبات . المائلات إلى المغيب للغروب وراء الأفق . الجانحات (النساء المتجهات) غوارب (بنصب الباء بلا تنوين) المتجهات نحو الغرب .

(٣) قلوبنا مودعة (ودیعة ، أمانة) عندكم (نحن نحبكم ، عشاق لكم) . في القرآن الكريم أن الله تعالى عرض الأمانة (الثقة في الحياة) على كل موجود فخاف منها ولم يقبل أن يحملها (يكون مسؤولاً عن غيره) . ولكن الإنسان قبلها وكان جاهلاً بحقيقتها فأتمب نفسه بها كثيراً .
(٤) في القرآن الكريم في سورة النساء : «ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» (٤ : ٥٨) . -
ارددن قلوبنا إلينا (لا تؤمننا في حبكن) .

(٥) حال : مال ، انتقل ، تغير . نجمي في المحبة هوى (سقط ، غاب) : حظي في حبكم سيء .

(٦) أضى : أضعف ، الجوى : شدة الحب إلى درجة المرض .

(٨) النصب التنب . والبيت التالي : حامل الهوى ... (يستخفه) لآبي نواس .

(٨) العالية : صدر الريح ، النصل في أعلى الريح . المعالي جمع معلاة (بفتح الميم) : الشرف والرفعة .

البيض (جمع أبيض) : السيوف .

وسائل العرب والأترك ما صنعت
يا يومَ وقعةِ زوراءِ العراقِ وقد
بضمُّرٍ ما ربَطناها مُسَوِّمةً
وفِثيةً إنْ نُقِلْ أَصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ
قومٌ إذا اسْتُخْصِمُوا كانوا قِرَاعَةً
تَدْرَعُوا العقلَ جِلْبَاباً ، فإنْ حَمِيَتْ
إذا ادْعَوْا جاءت الدنيا مُصَدِّقَةً ،
إنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْقاً
بيضٌ صَنَاعُنَا ، سودٌ وقَائِعُنَا ،

— وقال يَصِفُ مجيءَ الربيعِ :

وَرَدَ الربيعُ ، فمرحباً بِوُرودهِ
وبحُسْنِ منظرهِ وطِيبِ نسيمهِ
فَصَلَّ إذا فخرَ الزمانُ فلانهُ
يا حبذا أزهارُهُ وثمرارُهُ
وبُشُورِ بَهْجَتِهِ وَنُورِ وُرودهِ (٦)
وأنيقِ ملبسِهِ ووَشْيِ بُرودهِ (٧)
إنسانٌ مُقْلِتُهُ وَبَيْتُ قصيدهِ (٨)
ونباتٌ ناجِمُهُ وَحُبُّ حصيدهِ (٩)

(١) عبيد الله بن زياد والي العراق أيام استشهاد الحسين في كربلاء ، توفي في العراق (جنوبي العراق وقبره

هناك) — كانت لنا ممالك كثيرة في العراق !

(٢) دنا (حكمنا في ، عاملنا) كما كانوا يدينوننا (يعاملوننا) .

(٣) الضمر (جمع ضامر) : نخيل (الخيل) . مسوية : معدة ، مهياة .

(٤) تدرعوا (لبسوا) العقل جلباباً (ثوباً واسماً سابقاً على الجسم كله) : هم كثيرو الثقل (في أيام السلم) .

(٥) الصنائع (جمع صنعة) : الأعمال الخيرة الحميدة . القائع جمع واقعة : الحروب ، المعارك . المريع :

المسكن . الماضي : السيف .

(٦) ورد وورداً : جاء ، حل . البهجة : الفرح . النور (بفتح النون) : الزهر الأبيض . الورود (جمع

ورد) : أنواع الزهر .

(٧) الأنيق : الجميل (الذي يعجب العين) . ملبس الربيع : النبات الأزهار (كأنها لباس) . غطاء على الأرض .

الوشى : الزخرف ، التزيين . البرد (بضم الباء) : ثوب من حرير .

(٨) إنسان المقلّة (العين) : البؤبؤ (الجزء الذي تبصر العين به) . بيت القصيد : المقصود من الشيء ،

أجمل أبيات القصيدة .

(٩) الناجم : أول نجوم (بروز ، خروج) النبات من الأرض . حب الحصيد : الحبوب التي نضجت

(كالقمح والذرة ، الخ) . كل شيء في الربيع جميل .

والغُصْنُ قد كُسيَ الغُلايلَ بعد ما أخذتُ يدا كانونَ في تجريدِه (١) :
 نالَ الصِّيا بعدَ المَشيبِ ، وقد جَرى ماءُ الشَّيبةِ في مَنابِتِ عودِه ؛
 والوَرْدُ في أعلى الغُصُونِ كأنَّه مَلِكٌ تحِفُّ به سَراةُ جُنودِه (٢) .
 والسُّحْبُ تَعَقِدُ في السَّماءِ مَآئِمًا ، والأَرْضُ في عُرْسِ الزَّمانِ وعَيدِه !

— لصفي الدين رسالة تتضمن قصة قائمة على الفكاهة والدُّعابة جارية على أسلوب المقامات ، منها :

... هذه الدارُ المباركةُ أوَّلُ تربةٍ بَرَكُمُ أثرابُها وأوَّلُ أرضٍ مَسَّ جِسمَكم تُرابُها (٣) ، فلا يَكُنْ على أَيْدِيكُم خَرابُها . ألا وإنَّها — مُنْذُ خلا مَسْكَنَها من ساكِنيها وتمكَّنَ العَفاءُ (٤) من أَمَّاكنها — جَعَلْتُموها نَدْوَةَ نهارِكم وليلِكم وحَلَبَةَ رَجَلِكم وخَيْلِكم (٥) . والآنَ قدِ انْجابتْ عنها أَيامُ البُؤوسِ وأقَلَّتْ طوَالُجُ النَحُوسِ (٦) وَلَحَظَها الدهرُ بعَيْنِ الرِّضا وقَضَى بِسَعْدِها فصلُ القضا وتولاها نِعَمَ المولى وابتدرَ لِسُكْنِهاا الصَّفي الحِلِّي (٧) . وفي يومِكم هذا يُرْسِلُ إليكم من يَلُمُّ شَعَثَها وَيُطَهِّرُ خَبَثَها (٨) . ومتى رَأَكم بها سارِبِينَ

(١) الغلالة (بضم الغين) : ثوب رقيق يلبس على البدن . كانون : شهر كانون (ديسمبر) الشتاء . تجريده (من الورق الذي عليه) .

(٢) السري : الشريف ، العالي المقام .

(٣) هذه قطعة صغيرة من « رسالة الدار في محاور الفار » ، كتبها صفي الدين على لسان داره التي كان يسكنها في مازدين ثم أرسلها إلى الملك الصالح أبي المكارم شمس الدين يشكو فيها (رمزاً) من ماطلة فائب له (الملك الصالح) بدين . والقطعة المختارة يخاطب الجزء بها اخوانه الفقراء ويقول لهم : ان الدار لما هجرها ساكنها (صفي الدين) ساءت حالهم (لأنها خلت من الطعام خلوها من الساكنين) . أما وقد عزم صفي الدين على الرجوع إلى الدار ، فعلى الفقراء أن يحسنوا استقباله وأن يكونوا شاكرين هادئين .

(٤) التربة : الأرض . الأتراب جمع ترب (بكسر التاء) : الأشخاص الذين هم في سن واحدة . والترب الذي ولد مملك (في مكان واحد أيضاً) . برکم : أحسن إليكم . من جلدي تراها (رابع ، فرق ، ٧٦٠) . (٥) العفاء : الإخماء ، الخراب .

(٥) الندوة : مجتمع كبار القوم للتشاور ، مجمع . الحلبة : جماعة الخيل تجتمع للسباق ، وصفي الدين يقصد بالحلبة « ميدان السباق » . الرجل (بفتح الراء) : المشاة . الخيل (الفرسان) . يقصد : أنتم ، أيها الفقراء ، تسرحون وتمرحون وتسرون وتتسابقون في هذا الدار كأنها لكم وحدكم .

(٦) انجابت : انقشعت ، زالت . البؤوس جمع بؤس : شقاء . أقلت (غابت) طوَالُجُ (نجوم) .

(٧) قضى (حكم) بسمدها (بأن يعود إليها السعد والسعادة والسكنى) فصل القضاء ... ابتدر : أسرع .

(٨) لم (جمع) شعها (ما تفرق من الأمور) : وحد جهودها وآراءها . الخبث : النجاسة .

وفي قراراتها راسين كرهه مغناها^(١) واتخذ لنفسه سواها . فعاد ربعها كالرمنس^(٢) ومتى تقبلتها إذا قابلتها أخصب ربعها وتعدى إلينا نفعها . ألا وإن من استرشد بحكمتي أثبتته في أمي وأتممت عليه نعمتي

٤ - ديوان صفى الدين الحلبي (صفوة الشعراء و خلاصة البلغاء) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٣ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٢ هـ ؛ (نشره حبيب خالد) ، دمشق (مطبعة حبيب خالد) ١٢٩٧-١٣٠٠ هـ ؛ (ومعه القصائد الارثقيّات) ، بيروت (مكتبة المطبعة الأدبية - طبع بمطبعة الآداب) ١٨٩٢ هـ ؛ (في مجموعة) ، مصر ١٢٩٩ هـ ؛ بيروت ١٣٠٠ هـ ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

درر البحور في مدائح الملك المنصور (القصائد الارثقيّات) (تحرير برنشتاين) ، ليسك ١٨١٦ م بيروت بلا تاريخ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٣ هـ ؛ (في مجموعة) القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ (في مجموعة مزدوجات لجماعة من الأفاضل السادات) ، مصر ١٣٢٢ هـ .

الكتاب العاقل الحالي والمرخص الغالي (عني بتصحيحه هونريخ - باشراف مجمع العلوم والآداب : لجنة الاستشراق ، رقم ١٠) ، ويسبادن (مطبعة فرانتر شتاينر) ١٩٥٥ م . الكافية البديعية (مع شرحها لصفى الدين نفسه) ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٦ هـ .

* * صفى الدين الحلبي ، تأليف محمد رزق سليم ، مصر (دار المعارف - نوايغ الفكر العربي ، رقم ٢٧) . شعر صفى الدين الحلبي ، تأليف جواد أحمد علوش ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

فوات الوفيات ١ : ٣٥٦ - ٣٦٦ ؛ الدرر الكامنة ٢ : ٤٧٩ - ٤٨١ (رقم ٢٤٣١) ؛ البلر الطالع ١ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الملحق ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ ؛ زيدان ٣ : ١٣٩ - ١٤٠ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٤١ .

ابن معنوق الواعظ الواسطي

١ - هو علاء الدين علي بن إبراهيم بن معنوق بن عبد المجيد بن ورقاء الواسطي ويُعرفُ بأبن الشرّدة ، أصله من واسط ، وكان مولده فيها (١) في ٢٢ من شعبان ٦٩٧ هـ (١/٦/١٢٩٨ م) . نشأ في بغداد ثمّ انتقل إلى دمشق وسكنها وسمي فيها الحافظ الذهبي (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩) . وقد

(١) ساربن : سائر في كل مكان منها . القرار : المكان المنخفض . راسب (للجناس مع سارب) : غارق (تحتلون كل مكان فيها ظهر أو خفي) . مغناها : البقعة المسكونة (سكنها) .

(٢) كذا في الاصل . وينقص هنا جملة ؛ وأعتقد أنا أن الجملة يجب أن تكون : « وغربت كأن لم تغن بالأمس » (كأن لم تكن مسكونة من قبل) .

تَوَلَّى الوَعْظَ مُدَّةً فِي دِمَشْقَ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ .

وَحُوْلَيْطُ بْنُ مُعْتَوِقِ الْوَاسِطِيِّ وَانْتَابَتْهُ أَوْهَامٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنَّهُ ظَلَّ مُدَّةً حَسَنَ الْوَعْظِ جَبَدَ الْقَوْلِ فِي الشَّعْرِ . وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ زَادَ تَخْلِيْطُهُ فَأَدْخَلَ الْمَارِسْتَانَ فَنُتُوْقِي فِيهِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٥٧٥٠ (مُطْلَعِ الصَّيْفِ مِنْ عَامِ ١٣٤٩ م) .

٢- كَانَ ابْنُ مُعْتَوِقِ الْوَاسِطِيِّ مَعْدُوداً فِي عُقَلَاءِ الْمَجَانِينِ ، وَكَانَ شَاعِراً رَقِيقاً حَسَنَ الْقَوْلِ فِي الْفَزَلِ خَاصَّةً .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ مُعْتَوِقِ الْوَاسِطِيِّ فِي النَّسِيبِ :

أُضْحِي جَمَالُكَ لِلوَرَى أُعْجُوبَةٌ ؛ كُلُّ الْوَرَى قَدْ قَيَّدُوا بِقِيَادِهِ .
فَوَحَقَّ مَنْ سَوَاكَ ، يَا بَدْرَ الدُّجَى ، مَا أَنْتَ إِلَّا فِتْنَةٌ لِعِبَادِهِ !
- وَلَهُ قِطْعَةٌ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنَ النَّفْسِ الصَّوْفِيِّ :

لِي حَبِيبٌ خَيَالُهُ نَضَبَ عَيْنِي ، أَيْنَمَا كُنْتُ وَجْهُهُ مِرَآئِي .
يَتَجَلَّى لِطُورِ سَيْنَاءَ قَلْبِي فَتَرَانِي آخِرُ مَنْ صَعَقَانِي ^(١) .
لَيْتَنِي مَا عَدِمْتُهُ مِنْ حَبِيبٍ أَتَرَاهُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ .
وَإِذَا لَاحَ أَوْ تَجَلَّى لِعَيْنِي كِدْتُ أَقْضِي مِنْ شِدَّةِ الْحَسَرَاتِ .
هُوَ نَارِي وَجَنَّتِي وَمَتَانِي وَحَيَاتِي فِي السِّرِّ وَالْخَلَدَاتِ .
لَسْتُ مَهْمَا حَبِيبْتُ أَنْسَاهُ أَصْلًا لَا وَلَا سَاعَةً مِنْ السَّاعَاتِ .

- كَانَ ابْنُ مُعْتَوِقِ الْوَاسِطِيِّ يَتَخَيَّلُ أَنَّ النَّاسَ يَسْرِقُونَ كُتُبَهُ وَلَا يَدْفَعُونَ إِلَيْهِ أَثْمَانَهَا وَلَا يَرُدُّونَهَا إِلَيْهِ . وَتَجَسَّمَ هَذَا الْوَهْمُ فِي خَيَالِهِ فِي حَتَّى أَصْبَحَ رَاسِخاً فِي تَفْكِيرِهِ وَسُلُوكِهِ فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِ الشَّامِ (حَاكِمِ الشَّامِ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ) يَشْكُو حَالَهُ (مِنْ قَصِيدَةٍ) . ثُمَّ هُوَ يُعَرِّضُ بَنَائِبِ السُّلْطَانِ فِيهَا :

(١) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ التَّالِيَةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ : « وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ، قَالَ : رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ . قَالَ : لَنْ تَرِنِي ؛ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ، فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي . فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ؛ وَخَرَّ مُوسَى صَعْقاً (بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ ؛ مِنْشِئاً عَلَيْهِ) . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : سُبْحَانَكَ ، تَبَّتَ إِلَيْكَ ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » (٧ : ١٤٣) .

يا نائبَ السلطانِ ، لا تَكُ غافلاً
ما هم تجارٌ بل لُصوصٌ كلُّهم ،
وأراك لا تُجِدُ إليك شِكَايةً
لا تَعْفُ عن قومٍ سَعَوْا بِفَسَادِهِم
واكشِفْ ظُلُمَةَ مَنْ شَكَا مِنْ خَصْمِهِ ؛
— وله في مثل ذلك :

يا دارَ علوةٍ ، لا عَدَاكَ غَمَامٌ ؛
فلقد تَقَضَّتْ لي بِرَبْعِكَ عَيْشَةٌ ،
مَعَ فِتْنَةٍ حَلَّوْا بِبَطْحَاءِ الْحِمَى
يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ الزَّيْلَ حَمِيَّةً ،
انظُرُ السِّتْمَ كَيْفَ تُضَرِّمُ نَارَهُمْ
تَرَهُمْ إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ عَلَيْهِمْ
لَوْلَاهُمْ مَا كَانَ يُعْرَفُ مَا الْهَوَى ،

عن قَتْلِ قومٍ للظواهرِ زوّقوا^(١) .
فَأَمُرُ بِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُشْنَقُوا^(٢) .
حتى * كأنك حائطٌ لا يَنْطِقُ^(٣) .
في الأرضِ بَغِيّاً منهم وتَخَرَّقُوا^(٤) ؛
فالحقُّ حقٌّ واضحٌ هو مُشْرِقٌ ؟

مِنِّي عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ^(٥) .
زَمَنَ الصَّبَا إِذْ لَسْتُ فِيكَ أَلَامٌ^(٦) ،
ولهم بقلبي مَرْبَعٌ وَمَقَامٌ^(٧) ؛
وَمَنْ اسْتَجَارَ بِهِمْ فَلَيْسَ يُضَامُ^(٨) .
لِلطَّارِقِينَ إِذَا أَلَمَ ظَلَامٌ^(٩) .
وَهُمُ سُجُودٌ فِي الدُّجَى وَقِيَامٌ^(١٠) .
كَلَّا وَلَا بَيْعُ النُّفُوسِ يُسَامُ^(١١) !

٤ — * * فوات الوفيات ٢ : ٥٠ — ٥٢ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٧٦ — ٧٧ (رقم ٢٦٦١) ؛ الأعلام
للزركلي ٥ : ٥٤ .

-
- (١) للظواهر زوقوا : زينوا مظاهرهم (ثيابهم وأعمالهم الظاهرة) ليخدعوا بها الناس .
(٢) التجار (بكسر التاء وفتح الجيم المهمله) : التجار (بضم التاء وتشديد الجيم) .
(٣) في الاصل : الا كأنك حائط ...
(٤) البني : الظلم . تخرق (الكذب) : اختلق الكذب . — كذبوا على الناس .
(٥) لا عدالك غم : لا مرت بك غيمة (من غير أن تمطر) .
(٦) لست فيك (كذا في الأصل) ، اقرأ : اذ لست فيه (في زمن الصبا لا يلام الشاب على ما يفعل !)
(٧) هم يسكنون في البطحاء (الارض المستوية ، في مكة) في الحمى (الارض المحمية) . ولكنهم يسكنون
في قلبي (لأنني أحبهم) .
(٨) البيض : السيوف . يضام : يظلم .
(٩) الكرماء يشعلون في الليل نارا حتى يراها الطارقون (الغرباء الآتون ليلا) فيأتون اليها وينزلون ضيوفاً على
على أصحابها . ألم ظلام : بدأ زول الليل .
(١٠) جن عليهم الليل : سترهم ، غطاهم . اذا أظلم الليل . قيام في الليل للعبادة وسجود (ساجدون : يقضون
الليل بالصلاة) .
(١١) يسام : يطلب . لولا حب (أهل التصوف لله) لما كان في الارض حب ، ولا كان أحد يهتب نفسه
لغيره (غير الله) .

الفاضل اليماني

١ - هو السيد عز الدين يحيى بن القاسم بن عمر بن علي اليماني الصنعاني ، يُعرف بالفاضل اليماني (اليماني) وبالفاضل العلوي ، من أهل صنعاء اليمن ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) .

تَلَقَّى الفاضلُ اليمانيُ العِلْمَ على مشايخ اليمن ثم ارتحل ، للازدیادِ من العلم ، إلى العراق والشام وخُرَاسانَ ، وقد قرأ القرآنَ في بَغدادَ على ابنِ المحروقِ الواسطي . وفي سَنَةِ ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وَصَلَ إلى دِمَشقَ من بلادِ العجم وَلَقِيَ صلاحَ الدين الصفدي . ويبدو أَنه غادرَ دِمَشقَ وشيْكَاً إلى اليمن ، فما كاد يَصِلُ إليها حتى أدرَكَته الوفاةُ ، سَنَةَ ٧٥٠ هـ في الأغلب .

٢ - بَرَعَ الفاضلُ اليمانيُ في علومٍ كثيرةٍ ولكنه صَرَفَ مُعْظَمَ عَنائِهِ إلى « الكشاف »^(١) وصَنَّفَ عليه بِضْعَ حواشٍ وتعليقاتٍ منها حاشيتهُ المشهورةُ « حاشيةُ العلوي » . ومن كُتُبِهِ : دُرَرُ الأصدافِ في حلِّ عُقَدِ الكَشَافِ - تُحفةُ الأشرافِ في كشفِ غوامضِ الكَشَافِ - شَرَحُ البابِ (لتاج الدين الاسفرايني ، في النحو) . وللفاضلِ اليمانيِ شِعْرٌ سَهْلٌ رقيقٌ فيه شيءٌ من المَرَحِ والتهكُّمِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال الفاضلُ اليمانيُ يشكو كثرةَ اشتغاله بالعلم وقلةَ العائدة من ذلك :

إنَّ المُفَصَّلَ و . المُفَتَّاحَ قد شَغَلَا صبايَ واستغرَقا بالدرِّسِ أوقاتي^(٢) .
ووافقَ . الفائقُ . الكَشَافَ أوْنَةً معَ . الأساسِ على كَدِّي وإِعْناي^(٣) .
واللهُ يَعْلَمُ ما عُنَيْتُ من تَعَبٍ في . الجامِعَيْنِ وتَخْرِيجِ . الزِياداتِ^(٤) .
وفي الأُصولِ وفي فنِّ الخِلافِ على رأيِ العَميدي ثُمَّ الأَبْهَريَّاتِ^(٥) .

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل (في تفسير القرآن) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٢) الكلمة المسبوقة بنجم * هي اسم كتاب (ان عدداً من هذه الكتب مذكورة في فهرست الكتب من هذا الكتاب) .

(٣) استغرق الدرس أوقاتي : ملأها ، أحاط بها .

(٤) الكد : التعب . الإعنات : الصعوبة والمشقة . ما (بمعنى : الذي) مفعول به من الفعل « يعلم » .

(٥) تخريج الأشعار (مثلاً) ذكر الكتب التي ترد تلك الأشعار فيها .

(٥) الأصول : أصول الفقه (القواعد العامة في العقائد الدينية) . الخلاف : اختلاف آراء الفقهاء في المسائل

الدينية . أبو حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي (ت ٦١٥ هـ) . الأبهري : لعل المقصود هنا أثر الدين المفصل

ابن عمر الأبهري السمرقندي (ت ٦٦٣ هـ) وله تصانيف كثيرة في الحكمة (الفلسفة) والمنطق والفلك .

وَحُضِنْتُ فِي أُنْحَرِ الرَّازِي أُعْبِرُ عَنْ شَرَحَ الْعُيُونُ إِلَى شَرَحِ الْإِشَارَاتِ^(١).
وَكَمْ نَسَخْتُ وَكَمْ صَحَّحْتُ مِنْ نُسَخٍ ، وَكَمْ تَصَرَّفْتُ فِي مَحْوٍ وَإِثْبَاتِ .
وَكَمْ لَقِيتُ شِوْخاً بَرَزُوا قِدَمًا فِي الصَّالِحَاتِ وَفَاقُوا فِي الرِّوَايَاتِ .
فَمَا اسْتَفَدْتُ بِمَا حَصَلْتُ فِي عُمُرِي سِوَى عَقَارَبَ تَوْذِينِي وَحَيَّاتِ .
٤ - * بغية الوعاة ٤١٤ ؛ البدر الطالع ٢ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٥ (أسفل الصفحة)
الملحق ١ : ٥٠٨ (السطر الحادي عشر) ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ابن هشام الأنصاري

١ - هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ، وُلِدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٠٨ هـ (نَيْسَانَ - أَبْرِيلَ ١٣٠٨ م) .

سَمِعَ ابْنَ هِشَامٍ دِيوَانَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ أَبِي حَيَّانَ الْغَرْنَاطِيِّ ثُمَّ خَالَفَهُ وَانْحَرَفَ عَنْهُ ؛ وَتَلَقَّى أَشْيَاءَ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى الشَّهَابِ عَبْدِ الْلطِيفِ بْنِ الْمُرَحَّلِ وَابْنِ السَّرَاجِ وَالتَّاجِ التَّبْرِيزِيِّ وَالتَّاجِ الْفَاكَهَانِيِّ .

وَحَرَّصَ ابْنَ هِشَامٍ عَلَى أَنْ يَنَالَ نَصِيبًا كَبِيرًا مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ : كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ ثُمَّ تَفَقَّهَ بِالْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَدَرَسَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ فِي الْقُبَّةِ الْمَنْصُورِيَّةِ . وَلَمَّا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْصِبًا سَامِيًا فِي مَدَارِسِ الشَّافِعِيَّةِ انْتَقَلَ إِلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ فَأَقَامَهُ الْخَنَابِلَةُ فِي مَنْصِبٍ لِلتَّدْرِيسِ فِي مَدَارِسِهِمْ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ فِي خَمْسِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٦١ هـ (١٣٦٠ / ٩ / ١٨ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ (بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ) « انْفَرَدَ بِالْفَوَائِدِ الْغَرِيبَةِ وَالْمُبَاحِثِ الدَّقِيقَةِ وَالِاسْتِدْرَاكَاتِ الْعَجِيبَةِ وَالتَّحْقِيقِ الْبَارِعِ وَالِاطِّلَاعِ الْمُفْرَطِ وَالِاقْتِدَارِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْكَلَامِ وَبِالْمَلَكَةِ الَّتِي كَانَ يَتِمَكَّنُ مِنَ التَّعْيِيرِ بِهَا عَنْ مَقْصُودِهِ بِمَا يُرِيدُ مُسْنَهَبًا وَمُوجِزًا » (بغية الوعاة ٢٩٣) . وَقَالَ ابْنُ خُلْدُونٍ

(١) ان الكلمتين : « اشارات » و « عيون » تأتيان في عدد كبير من أسماء الكتب ، وكذلك « شرح الاشارات » و « شرح العيون » . والرازيون أيضاً كثيرون عد بروكلمان منهم أربعة عشرًا رازيًا ، ولم استطع تمييز الذي يقصده الشاعر .

(المقدمة ، بيروت ١٩٠٠ ، ص ٥٤٧) : « وَوَصَلَ إلَيْنَا بِالْمَغْرِبِ لِهَذِهِ الْعُصُورِ دِيوَانٌ مِنْ مِصْرَ مَنْسُوبٌ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ بْنِ هِشَامٍ مِنْ عُلَمَائِهَا اسْتَوْفَى فِيهِ أَحْكَامَ الْإِعْرَابِ مُجْمَلَةً وَمُقْصَلَةً ، وَتَكَلَّمَ عَلَى الْخُرُوفِ وَالْمُفْرَدَاتِ وَالْجُمْلِ وَحَذَفَ مَا فِي الصَّنَاعَةِ مِنَ الْمُتَكَرِّرِ فِي أَكْثَرِ أَبْوَابِهَا وَسَمَّاهُ بِالْمَغْنِيِّ فِي الْإِعْرَابِ ، وَأَشَارَ إِلَى نُكْتِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ كُلِّهَا وَضَبَطَهَا بِأَبْوَابِ وَفُصُولِ وَقَوَاعِدَ انْتِظَمَ سَائِرُهَا^(١) . فَوَقَفْنَا مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ جَمٍّ يَشْهَدُ بَعُلُوُّ قَدْرِهِ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَوُفُورُ بِيضَاعَتِهِ مِنْهَا ، وَكَأَنَّهُ يَنْحُو فِي طَرِيقَتِهِ مَنَاحَةَ أَهْلِ الْمَوْصِلِ الَّذِينَ اقْتَنَفُوا أَثَرُ ابْنِ جِنِّي وَاتَّبَعُوا مُصْطَلَحَ تَعْلِيمِهِ فَأَتَى مِنْ ذَلِكَ بَشْيٌ عَجِيبٌ دَالٌّ عَلَى قُوَّةِ مَلَكَتِهِ وَاطِّلاَعِهِ » .

ولابن هشام الأنصاري من الكتب : قَطْرُ النَّدَى وَبَلُّ الصَّدَى (نحو) - مَغْنِي اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ - الإِعْرَابُ عَنْ قَوَاعِدِ الْإِعْرَابِ - شُدُورُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ - مُوقِدُ الْأُذْهَانِ وَمُوقِظُ الْوَسْتَانِ (نحو) - الْمُبَاحِثُ الْمَرْضِيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِمَنْ الشَّرْطِيَّةِ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « مغني اللبيب عن كتب الأعراب » :

انَّ أَوَّلَى مَا تَقَرَّرْهُ الْقَرَائِحُ وَأَعْلَى مَا تَجَنَّحُ إِلَيْهِ الْجَوَانِحُ^(٢) مَا يَتَيَسَّرُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ وَيَتَضَيِّحُ بِهِ حَدِيثُ نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ ، فَإِنَّهُمَا الْوَسِيلَةُ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالذَّرِيعَةُ^(٣) إِلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ عِلْمُ الْإِعْرَابِ الْمَهَادِي إِلَى صَوْبٍ^(٤) الصَّوَابِ . وَقَدْ وَضَعْتُ هَذَا التَّصْنِيفَ عَلَى أَحْسَنِ أَحْكَامٍ وَتَرْصِيفٍ وَتَتَبَعْتُ فِيهِ مَقْفَلَاتِ مَسَائِلِ الْإِعْرَابِ فَافْتَتَحْتُهَا وَمُعْضَلَاتِ يَسْتَشْكِلُهَا الطُّلَّابُ فَأَوْضَحْتُهَا وَنَقَّحْتُهَا وَأَغْلَاطًا وَقَعَتْ لَجَمَاعَةِ مِنَ الْمُعَرِّينِ^(٥) وَغَيْرِهِمْ فَنَبِهْتُ عَلَيْهَا وَأَصْلَحْتُهَا

(١) انتظم سائرُها - يقصد ابن خلدون : جمل ابن هشام الأنصاري للأعراب تقسيماً وتبويباً وقواعد تضبط جميع أحواله على نسق واحد .

(٢) القرائح : العقول . جنح : مال . الجوانح جمع جانحة : الضلع ، جانب الصدر (المقصود : القلب) .

(٣) الذريعة ، الوسيلة ، السبب ، السبيل (إلى الوصول إلى الشيء) .

(٤) صوب : ناحية .

(٥) المعضلة : المسألة الصعبة التي لا يسهل الاهتداء إلى وجه حلها . العرب : المشتغل بفن الاعراب

(التحليل التحوي) .

ومما حثني على وضعه أنني لما أنشأت في معناه المقدمة الصغرى المسماة
 بـ «الإعراب عن قواعد الإعراب»^(١) حسنَ وقعها عند أولي الألباب وسار
 نفعها في جماعة الطلاب مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة إلى ما ادخرته عنها
 كشذرة من عقد نحر^(٢) بل كقطرة من قطرات بحر . وها أنا بائع بما (كنت قد)
 أسررتُه مفيداً لما قررتُه وحررتُه مقرباً فوائده للأفهام لينالها الطلاب
 بأدنى إلمام^(٣) . ويتحصّر (هذا الكتاب) في ثمانية أبواب : في تفسير المفردات
 وذكر أحكامها - في تفسير الجُمْلِ وذكر أحكامها - في ذكر ما يتردّد
 بين المفردات الجُمْلِ ، وهو الظرفُ والجارُ والمجرور وذكر أحكامهما - في
 ذكر الأوجه التي يدخلُ الخلَلُ على المُعْرِبِ من جهتها - في التحذير من أمورٍ
 اشتهرت بين المُعْرِبِينَ والصوابُ خلافها - في كيفية الإعراب - في ذكر أمورٍ
 كَلِمِيَّةٍ يتخرجُ عليها ما لا ينحصر من الأمور الجزئية -

- من مقدمة « (شرح) قطر الندى وبلّ الصدى » :

.... وبعده ، فهذه نُكَّتْ حررتُها على مقدمتي المسماة « قَطْرَ الندى وبلّ
 الصدى »^(٤) رافعةً لِحِجَابِهَا كاشفةً لِنِقَابِهَا مُكَمِّلَةً لشواهدِها مُتِمَّةً
 لفوائدها ، كافيةً لِمَنْ اقتصر عليها وافيةً بِيُغْيَةِ من جَنَحَ من طُلَّابِ علم
 العربية إليها^(٥) . والله المسؤولُ أن يَنْفَعَ بها كما نَفَعَ بِأَصْلِهَا

- ومن شعر ابن هشام الانصاريّ النحويّ قوله :

وَمَنْ يَصْطَبِرَ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بَنِيْلَهُ ، ومن يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ يَصْبِرُ عَلَى الْبَذْلِ .
 وَمَنْ لَمْ يَذَلِّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعُلَا يسيراً ، يَعِشُ دَهْرًا طَوِيلًا أَخَا ذُلِّ .

٤ - أولاً : كتب لابن هشام :

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه^(٦) ؛ ثم مصر

(١) كتاب في النحو لابن هشام . في معناه (في موضوعه) .

(٢) ادخرته : خزنته (لم أثبت في ذلك الكتاب) . الشذرة : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين اللؤلؤة
 واللؤلؤة من العقد . النحر : العنق ، الرقبة .

(٣) مفيد : باذل (ذلك العلم) لافادة الطالبين . الإلمام : المعرفة القليلة (السطحية) .

(٤) وضع ابن هشام كتاب « قطر الندى الخ » ثم شرحه بنفسه .

(٥) علم العربية : النحو .

(٦) عدد من الطباعات أكثرها في مصر (١) .

(طبع حجر) بلا تاريخ ؛ طهران ١٢٦٨، ١٢٧٢، ١٢٧٤ هـ ؛ تبريز (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ؛ بولاق ١٢٨٤ هـ ؛ (على هامش حاشية الدسوقي) ، بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ (على هامش مغني اللبيب) ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى الباني) ١٣٠٢ هـ ؛ (بهاش حاشية الدسوقي على المغني) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥، ١٣٠٧، ١٣١٧ هـ ؛ مصر : الجزء الأول (المطبعة الشرفية) ١٣٢٨ هـ ، الجزء الثاني (المطبعة الجمالية) ١٣٢٩ هـ ؛ (حققه محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م ؛ (حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله) ، دمشق (دار الفكر العربي) ١٩٦٤ م .

قطر الندى وبل الصدى (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه ؛ ثم بولاق ١٢٥٣، ١٢٦٤، ١٢٧٤ هـ ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٢، ١٣٣٠ هـ ؛ (بهاش حاشية السجاعي على قطر الندى) ، بولاق ١٢٨٧، ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاشها نفسها) ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ؛ تونس ١٢٨١ ، ١٣٢٦ هـ ؛ فارس ييلاد العجم ١٢٨٥ هـ ؛ (شرحه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (الشعب) بلا تاريخ .

موقد الأذهان وموقف الوستان (في الأحاجي النحوية - ألفاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٧٩ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاش حاشية على ألفاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (عمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ ؛ مطبوع مع كتاب شذور الذهب) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ .

شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، استانة ١٢٥٣ هـ ؛ بولاق ١٢٥٣، ١٢٨٢، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٧٩، ١٢٨٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاش حاشية الأمير الكبير السباوي الازهري على شذور الذهب) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ ؛ (بهاشها نفسها) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ؛ (بهاشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠، ١٣٢٠ هـ ؛ (في مجموعة) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٤٨ هـ ؛ (مطبوع مع «منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب» ، تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ؛ (مع منتهى الارب نفسه ...) ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك (= التوضيح) (تحرير عبد الرحيم الصافيوري) ، كلكتا ١٨٣٢، ١٨٣٧ م ؛ القاهرة (مطبعة الاعلام) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة

١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة؟- المكتبة المحمودية) ١٣١٦ هـ ؛ الطبعة الرابعة ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٥٦ م ؛ (مطبوع مع بغية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي) ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .
 الاعراب عن قواعد الاعراب (بذيل قطر الندى) ، بولاق ١٢٥٣ هـ ؛ (مطبوع مع مجيب الندا) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ (مطبوع مع قطر الندى) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ (مطبوع مع قطر الندى) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ مصر (؟) (المطبعة المحروسة) ١٢٨٢ هـ ؛ (مطبوع مع نزهة الطرف للميداني) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ ؛ مصر ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأخيرة) ١٣٠٥ هـ .

الجامع الصغير في علم النحو (نشره شريف سعيد الزبيق) ، دمشق (مطبعة الملاح) ١٩٦٨ م .
 مختصر شرح شذور الذهب ، فاس ١٣١٢ هـ (راجع بروكلمان ٢ : ١٩ ، السطر ٢٠) .
 أربع رسائل^(١) (مسائل في النحو وأجوبتها - مسألة اعتراض الشرط على الشرط - كتاب الشهداء في أحكام « هذا » - شرح القصيدة اللغوية في المسائل النحوية) .

- ثانياً : شروح وحواش وتعليقات على كتب ابن هشام :

(في ما يتعلق بمغني اللبيب) : « تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب » لمحمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى ٨٢٧ هـ (بهامش النصف من الكلام) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ « النصف من الكلام على مغني ابن هشام » لأحمد بن محمد الشُّنُتِي (ت ٨٧٢ هـ) ، طهران (طبع حجر) ١٢٧٢ - ١٢٧٣ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ ؛ الاستانة ١٣٠٥ هـ ؛ « حاشية علي مغني اللبيب » لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) أتمها ابنه مصطفى ، (بهامش مغني اللبيب) ، بولاق ١٢٨٤ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٠٥ هـ ؛ « حاشية الأمير علي مغني اللبيب » لمحمد بن محمد بن عبد القادر السناوي الأزهري المعروف بالأمير (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهامش مغني اللبيب) ، القاهرة هـ ؛ (بهامش شذور الذهب) ، القاهرة (محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (الباني) ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ١٣٠٥ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ ، ١٣٢٧ هـ ؛ « القصر المبني على حواشي المغني » (= حاشية على شرح الأزهري على مغني اللبيب) لعبد الهادي نجا بن رضوان نجا المصري الإيباري (ت ١٣٠٥ هـ) ، القاهرة (المطبعة الوهبة) ١٣٠١ هـ ؛ « فتح القريب بشرح شواهد مغني اللبيب عن كتب الاعازيب » للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٢٢ ، (جمال وخانجي) ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ ، الخ ؛ (بتصحیحات وتعليقات للشنقيطي - وقف على طبعه أحمد ظافر تحوجان) ، بيروت (لجنة التراث العربي)

(١) هذه الرسائل أدخلها جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه « الاشباه والنظائر » (في النحو) والمطبوع في حيدر اباد الطبعة الثانية ١٣٥٩ - ١٣٦١ هـ (راجع دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١) .

١٩٦٦ م ؛ « السبك العجيب لمعاني حروف مغني اللبيب » (منظومة لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب) ، فاس ١٣٣٠ هـ ؛ « شرح السبك العجيب » لمحمد الأغظف الولاتي (اللواتي) الحوضي مع « حاشية فتح الصمد » لعلي بن مبارك الرعيني الادريسي ، بولاق ١٩٢٩ م ، ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ (٩) .

(في ما يتعلق بقطر الندى) : « مجيب النداء الى شرح قطر الندى » لعبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة حمد شاهين) ١٢٨١ هـ ؛ (بهامش حاشية ياسين العلمي) ، القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٢٢ هـ ؛ يومي ١٨٨٠ م ؛ « حاشية » علي مجيب النداء للفاكهي ، لياسين بن زين الدين الشهير بالعلمي الحمصي (ت ١٠ شعبان ١٠٦١ هـ) ، القاهرة ١٢٩٩ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٢٣ هـ ؛ « حاشية » علي شرح القطر ، لعلي بن عبد القادر النبتيني (ت نحو ١٠٦٥ هـ) ، القدس ١٣٢٠ هـ ؛ « حاشية » علي شرح القطر لأحمد بن محمد السجاعي (ت ١١٩٧ هـ) ، بولاق ١٢٧٢ هـ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة (محمد مصطفى) ١٢٩٩ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٩٨ ، ١٣٠٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة (بولاق) ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٤ م ؛ « حاشية » (علي قطر انندي) للحسن بن عبد الكبير (ت ١٢٣٣ هـ) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ « حاشية » (علي مجيب النداء علي قطر الندى) لمحمود الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، القاهرة ١٣٢٠ هـ ؛ « تقرير علي حاشية الامام السجاعي » (علي قطر الندى) لمحمد بن محمد الانبائي (ت ١٣١٣ هـ) ، القاهرة ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٠ هـ ؛ « حاشية » (علي قطر الندى) لمحمد غوث بن محمد بن ناصر الدين بن صيغة الله ، مدراس الهند ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ « نظم من القطر » لعبد العزيز الفرغلي المتوفى ١٣١٦ هـ (بهامش قطر الندى) ، القاهرة ١٢٥٣ هـ ؛ (مطبوع مع مجيب النداء) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٠ هـ ؛ تونس ١٢٨١ هـ ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ ، ١٣٣٠ هـ ؛ مصر (المطبعة المحروسة) ١٢٨٢ هـ (؟) ؛ « تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام » لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر القاسي (ت ١١١٦ هـ) ، فاس ١٣١٠ هـ ؛ « شفاء الصلر بتوضيح واعراب شواهد القطر » لعلي بن عبد الرحيم العدوي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (المكتبة المحمودية) ١٣٢٢ هـ .

(في ما يتعلق بشذور الذهب) : « حاشية علي شرح شذور الذهب » لمحمد بن عباد بن برقي العدوي (ت ١١٩٣ هـ) ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٣ هـ ، (حاشية العدوي نفسها ، بهامش شرح شذور الذهب) ، القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٤٨ هـ « حاشية » علي شرح ابن هشام لمختصره (لشذور الذهب) ، للأمير الكبير محمد بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن عبد القادر السنبائي الازهري (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية)

١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ «تقرير على حاشية الأمير محمد السباوي» (على شذور الذهب) لمحمد بن محمد الانبائي (ت ١٣١٣ هـ) ، القاهرة ١٢٧٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٠ هـ ؛ «شرح شواهد شذور الذهب» لشمس الدين محمد بن علي الفيومي (ت ١٣٠٥ هـ) ، مصر ١٢٨١ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ .
(في ما يتعلق بالاعراب عن قواعد الاعراب) : موصل الطلاب الى قواعد الاعراب « لخالد ابن عبد الله الأزهرى (٩٠٥ هـ) ، استانبول ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ (مطبوع مع اعراب ألفية ابن مالك) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ «مختصر (الاعراب) مع شرح لحملته المختصر من قطر الندى لعلّ بن أحمد بن محمد الجزولي ، فاس ١٣١٢ هـ (بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٩ ، السطر ٢٠) .

(في ما يتعلق بموقد الأذهان وموقف الوسنان) : «حاشية» = (ألفاظ) لأحمد سيف الغزّي الحنفي ، القاهرة ١٣٠٤ هـ .

التصريح بمضمون التوضيح (شرح على أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، لابن هشام) لخالد بن عبد الله الجرجاوي^(١) الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) ، بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١١٣٠٥ هـ ؛ «حاشية» على التصريح بمضمون التوضيح لياسين بن زين الدين العليمي (ت ١٠٦١ هـ) ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٤٤ هـ ؛ طهران بلا تاريخ ؛ ثم طهران ١٢٨٦ هـ ؛ ١٨٨١ ، ١٨٨٨ م .

تهذيب أوضح المسالك ، تأليف محمد سليم علي واحمد مصطفى المراغي ، القاهرة ٣٢٩ هـ .

منار السالك الى أوضح المسالك ، تأليف محمد عبد العزيز حسن ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

بغية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي (مطبوع مع أوضح المسالك لابن هشام) ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .

منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ؛ الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٤ م .

حاشية على ألفاظ ابن هشام الانصاري (موقد الاذهان) ... لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة (محمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ .

حاشية على أوضح المسالك ، لمحمد بن الطيّب بن عبد المجيد الكرافيّ (ت ١٢٢٧ هـ) ، فاس ١٣١٥ هـ .

الدرر الكامنة ٢ : ٤١٥ - ٤١٧ (رقم ٢٢٤٨) ؛ ذبول العبر ٣٣٦ ؛ بغية الوعاة ٢٩٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٩١ - ١٩٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٤٠٠ - ٤٠٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٧ - ٣١ ، الملحق ٢ : ١٦ - ٢٠ ؛ زيدان ٣ : ١٥٤ - ١٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١ - ٨٠٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩١ .

(١) ؟ شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٠٥ هـ .

ابن شاکر الکتبی

١ - هو صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن الدارانيّ الدمشقيّ ، كان مولده في داريا (إحدى قرى دمشق) ، سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) . وقد نشأ في دمشق وتلقى العلم في حلب ودمشق فسمع الحديث من ابن الشحنة^(١) ومن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) محدث الشام في عصره ومن الحجّار^(٢) وغيرهم . وكان فقيراً فاتجر بالكتب وجمع مالا كثيراً . وكانت وفاته في رمضان من سنة ٧٦٤ هـ (صيف ١٣٦٤ م) في دمشق .

٢ - ابن شاکر الکتبی من المؤرخين ذوي الذوق الأدبي ؛ له كتاب عيون التواريخ ، وهو مجموع من التراجم مرتبة على السنين تقف عند سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) ؛ وكتاب فوات الوفيات ، وهو مجموع آخر من التراجم لم يذكرها ابن خلّكان في كتابه «وفيات الأعيان» أو ذكرها ذكراً يسيراً .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «فوات الوفيات» :

... وبعد فإن علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبّر ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم من أمعن^(٣) النظر وتفكر ؛ وكنّت ممن أكثر لكتبه المطالعة واستجلى من فوائده المراجعة . فلما وقفت على كتاب وفيات الأعيان لقاضي القضاة ابن خلّكان ، قدس الله روحه ، وجدته من أحسنها وضعاً لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة والمحاسن الكثيرة ، غير أنه لم يذكر أحداً من الخلفاء ؛ ورأيت أنه قد أخلّ بتراجم فضلاء زمانه وجماعة ممن تقدّم على أوانه - ولم أعلم : أذلك ذهول عنهم أو لم يقع له ترجمّة أحد منهم . فأحببت أن أجمع كتاباً يتضمن ذكر من لم يذكره من الأئمة الخلفاء والسادة الفضلاء وأذيل من وفاته إلى الآن . فاستخرت الله تعالى فأنشرح لذلك صدري ، وتوكلت عليه وفوضت إليه أمري وسميته بفوات الوفيات

(١) الدور الكامة ٤ : ٧٢ ، ولم أعرف أي أبناء الشحنة هو .

(٢) من ذبول العبر ٣٦٩ ، ولم أعرف من هو .

(٣) المقصود : أنعم النظر (دقق ، درس بعناية) .

٤ - فوات الوفيات ، القاهرة (مطبعة بولاق) ١٢٨٣ هـ ؛ بولاق ١٢٩٩ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٩٥١ م .
 ** الدرر الكامنة ٤ : ٧١ - ٧٢ (رقم ٣٧٣٧) ؛ من ذبول العبر ٣٦٩ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٠٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٦٠ ، الملحق ٢ : ٤٨ ؛ زيدان ٣ : ١٧٨ - ١٧٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٢ : ١١٧٢ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦ - ٢٧ .

الصلاح الصفدي

١ - هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيبك بن عبد الله السيوفي الصفدي ، وُلِدَ في صَفَدَ (فِلِسْطِين) ، في سَنَةِ ٦٩٦ أو ٦٩٧ هـ (١٢٩٦ م) .

أخذ صلاح الدين الصفدي الأدب عن شهاب الدين محمود بن فهد (ت ٧٢٩ هـ) ولازمه مدة ، وعن ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨ هـ) ، وأخذ النحو عن أبيه الدين أبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) . أما الحديث والفقه فقد سمعهما من نفر كثيرين منهم : يونس الدبابيسي (أو الدبوسي) المصري (ت ٧٢٩ هـ) - وقد سمع منه في مصر - ومنهم بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) وأبو الفتح ابن سيّد الناس (ت ٧٣٤ هـ) وأبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢ هـ) محدث الديار الشامية في وقته ؛ ومنهم الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وشيخ الاسلام تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ) . ثم عاد الحافظ الذهبي فسمع منه (وهذا شيء يندر) .

وأول ما تولّى الصلاح الصفدي من المناصب كتابة الدرج في بلده صَفَدَ ثم تولى جوانب من الكتابة في حلب ثم في دمشق ثم في القاهرة ؛ وتولّى كتابة السرّ حيناً في الرّحبة (على الفرات الأوسط) ثم أصبح وكيلاً لبيت المال في دمشق إلى آخر أيامه . وفي هذه الأثناء كلّها كان يتصدّر للتدريس في أماكن مختلفة ، فقد حدّث في دمشق (في الجامع الأموي) وفي حلب وغيرها . وكانت وفاته في دمشق في عاشر شوال من سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣/٧/٢٣ م) ، وهي السنة التي اشتدّ فيها «الوباء والطاعون» في البلاد الشامية والعربية (شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠) .

٢ - كان الصلاح الصفدي أديباً وشاعراً ومؤرخاً ومُصنّفاً كثيراً له كتب منها : الوافي بالوفيات (أوسع كتب التراجم) - أعيان العصر وأعوان النصر

(تراجُمُ المشاهيرُ ممن شَهِدوا القرنَ الثامنَ الهِجري) - نَكَتُ الهِميانَ في نَكَتِ العُميانَ (معجمُ أبجدي للمشاهير من العميان منذ صدر الإسلام) - الشعور بالعمور (تَمَّة لنكتِ الهميان) . وله مجاميع أدبية منها : تَشْنِيف السَّمْع في انسكاب الدمع (الشعر المتعلق بالبكاء على الأطلال وعلى الأحباب) - التذكرة الصلاحية (مجموع مطوّل في الشعر والنثر على الأبواب والأغراض) - لَوْعَةُ الباكي ودمعة الشاكي (فيه أخبار المحبين) - ديوان الفُصحاء وتَرْجُمانُ البلغاء (مختارات من الشعر والنثر) . وله مصنّفات في النقد وشرح الأدب منها : جِنان الجِناس (في البديع) - فضّ الختام في التورية والاستخدام (في البيان) - الكُشف والتنبية على الوصف والتشبيه - تمام المتون في شرح رسالة ابن زَيْلُون - الغيث المسجّم في شرح لامية العجم . ثم له دواوين شعره ورسائله منها : مُنَشَّاتُ الصفدي (مجموع مقالات ورسائل وتوقيعات ومناشير) - ألحان السواجع بين البوادي والمراجع أو الغادي والمراجع (مكاتبات له بينه وبين نفرٍ من معاصريه) . ثم له قصائد وموشحات ومقامات ، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة كتاب الوافي بالوفيات :

..... وبعدُ ، فلَمَّا كانتْ هذه الأُمَّةُ المرحومة والمِلَّةُ التي أُمست أخبارُها بمسك الظلام على كافور الصباح مرقومةٌ خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس وأُشْرِفَ مِلَّةٌ أَيْطَلُ فَضْلُهَا المنصوصُ من غيرها قواعدُ القياس : علماؤها كَأَنْبياءِ بني إسرائيل ، وأمرؤها كَمَلوكِ فارسَ في التنويه والتنويل^(١) ، وفضلاؤها أَرْبَوْا على حكماء الهند واليونان في التعليم والتعليل

(وقد) جمعَ المؤرِّخون أخبارَ تلك الأَحبار^(٢) ونظموا سُلوكَ تلك الملوك وأحرزوا عقودَ تلك العقول فوقفَت على تواريخ ماتت أخبارُها في جِلْدِها^(٣) ووجدتُ النفسَ تَسْتَرْوِحُ إلى مطالعة أخبار مَنْ تَقَدَّمَ ومراجعة آثار من خَرِبَ رُبْعَ عُمُرِهِ وتَهَدَّم

والتاريخ للزمان مرآةٌ ، وتراجُمُ العالم للمشاركة في المشاهدة مِرْقاةٌ ، وأخبار

(١) التنويه (الاشتهار) والتنويل (العطاء ، الكرم) .

(٢) الخبر (يفتح الحاء) : العالم (يكسر اللام) . تلك الأَحبار (كذا في الاصل) - أولئك الأَحبار .

(٣) ماتت أخبارها في جِلْدِها : أهملت في بطون الكتب فنيت .

الماضين لمن عاقرَ الهموم مَلْهَاءَ^(١) . وربما أفادَ التاريخُ حُزماً وعِزْماً وموعظةً وعِلْماً
وهِمّةً تُذهِبُ هَمّاً ... وَحَيْثَ تَثَارُ للأعادي من مكامينِ المكايدِ وَصَبْرًا
يبعثه التأسّي بمن مضى ، واحتساباً يُوجبُ الرضا بما مرّ وحلّ من القضا
فأُحْبِبْتُ أَنْ أَجْمَعَ من تراجم الأعيان من هذه الأُمَّة الوَسْطِ . وَكَمَلَّة^(٢) هذه

المِلَّةُ التي مَدَّ اللهُ لها الفضلَ الأوفى وبسطَ فلا أغادرُ أحداً من الخلفاء الرّاشدين ،
وأعيان الصّحابة والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعُمال والوزراء ، والقراء
والمحدثين والفقهاء ، والمشايخ والصّالحاء وأرباب العِرفان^(٣) والاولياء ، والنُّحاة
والادباء والكتّاب والشعراء ، والاطبيّاء والحكماء والأليّاء والعقلاء ، وأصحاب
النِّحْلِ والبِدْعِ^(٤) والآراء ، وأعيان كلِّ فنٍّ اشتهرَ بمجتنِّ أتقنه من الفضلاء من كلِّ
نَجِيب مُجِيدٍ وَلَبِيبٍ مُفِيدٍ

ولم أُخِلْ بذكر وفاة أحدٍ منهم إلّا فيما نَدَرَ وشَدَّ ، وانخرط في سلك أقرانه
وهو قدّ ، لأنّي لم اتحقّق وفاته ، وكم مَن حاولُ أمراً فما بَلَغَهُ وفاته^(٥)
وجعلتُ تَرْتِيبَهُ على الحروف وتَبْوِيهِه ، وتَذْهِيبَ وضعه بذلك وتهذيبه^(٦) .
على أنّي ابتدأتُ بذكر سيّدنا محمّد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إذْ هُوَ
الذي أتى بهذا الدين القَيِّمِ وسِراجِهِ وَهَاجٍ ، وصاحبُ التنبية على هذه الشّريعة^(٧)
والمنهاج ، فأذكرُ ترجمته مُخْتَصِراً ، وأسردُ أمره مُفْتَصِّراً ، لأنّ الناس قد
صَنَفُوا المغازي والسِّيَر^(٨) ، وأطالوا الخُبْرَ فيه كما أطابوا الخَبَرَ^(٩)

(١) عاقر الهموم (دام على شرب الهموم كما تشرب الخمر) : تناهت عليه الهموم .

(٢) الكلمة : الكاملون : التابعون : الذين عاشوا في العصر الذي تلا العصر الذي عاش فيه الرسول .

(٣) المال : الموظفون الذين يجمعون الضرائب . القراء : الذين يقرأون القرآن الكريم ويمروّن قواعد قراءته .
أرباب العرفان (المعارف الالهية) : المتصوفون . * الوسط بين الفريقين : الحكم .

(٤) اللبيب : صاحب العقل . النحلة (بكسر النون) : المذهب ، العقيدة . البدعة (بكسر الباء) :

الحركة الجديدة في الدين .

(٥) أخل بالشيء : ترك فيه مكاناً فارغاً . الفذ : الوحيد ، الموجود وحده . وفاته = الواو : حرف عطف .

فاته (الامر) : ذهب عنه ، ضاع منه ، لم يصل اليه .

(٦) تذهيب : تفريق (في أصناف منظمة) . تهذيب : حذف الأشياء الزائدة ، اختصار .

(٧) الشريعة : الدين ، الشريعة .

(٨) المغازي : مناقب (فضائل) الفزاة (المجاهدين ، المحاربين في سبيل الله) . السيرة (بكسر السين) :
حياة فرد من الناس . - المقصود : ألف الناس كتباً كثيرة في غزوات محمد رسول الله وفي تاريخ حياته .

(٩) الخبر (بكسر الخاء أو فتحها أو ضمها) : الاختبار (التقصي ، البحث عن الحقيقة) . الخبر (بفتح الخاء

والباء) : النبأ ، السرد .

وقد أثبت في الترجمة النبوية بما لا غنى عن عرفاته ، ولا يسعُ الفاضل غيرُ
الاطلاع على بديع معانيه وبيانه . وسردتُ ذِكْرَ من جاء بعده من المُحمّدين^(١)
الى عصري وأبناء زمني الذين أُنشعَ زهرُهم في رَوْضِ دَهْرِي . ثم أذكرُ الباقيين
من حرف الألف الى الياء على توالي الحروف ، وأُثبتُ في كلِّ حرف بما جاء فيه
من الآحاد والعشرات والمئين والألوف ، بشرط ألا أدعَ كُميتَ القلم يَمْرَحُ
في مَيْدان طيرِسه إذا أجْرَرْتُهُ رَسَنَه^(٢) ، ولا أكونَ إلا من الذين يستمعون
القول فيتَّبِعُون أحسنَه ، ولا أغدو إلا ممّن يُلغِي السيئةَ ويذكُرُ الحسنةَ.....
وقد قدّمت قبلَ ذلك مقدّمةً فيها فُصولٌ فوائدها مُهمّةٌ ثمّ انّي أعقِدُ
لكلِّ اسمٍ باباً ينقسم الى فصول بعددِ حروف المعجم تتعلّقُ الحروفُ في الفصول
بأوابِلِ أسماء الآباء^(٣) لِيَتَنَزَّلَ كلُّ واحدٍ في موضعه وقد سَمّيته الوافي
بالوَفَيَاتِ^(٤) ،

[أما فصول المقدّمة ففيها كلام على الأغراض التالية :

كيف كانت العرب تؤرّخ - أقدم التواريخ التي بأيدي الناس - تسجيل أيام
الشهر - كيفية كتابة التاريخ - نسبة الرجل الى بلده وصناعته أو مذهبه أو عقيدته الخ
وكيفية ذلك - في بيان العلَم والكُنْيَة والمَلَقَب^(٥) وكيفية ترتيب ذلك مع النسبة - في
الهجاء (تهجئة الاسماء) - ترتيب المصنّفات (على السنين وعلى الحروف) -
اشتقاق كلمة وفاة - فوائد التاريخ - ذكر شيء من أسماء كتب التواريخ المؤلّفة :
تاريخ المشرق وبلاده ، تاريخ مصر ، تاريخ المغرب وبلاده ، تاريخ اليمن والحجاز ،
التواريخ الجامعة ، تواريخ الخلفاء ، تواريخ الملوك ، تواريخ الوزراء والعُمّال ،
تواريخ القُضاة ، تواريخ القراء^(٦) ، تواريخ العلماء ، تواريخ الشعراء ، تواريخ
مختلفة] .

(١) المحمّدون : الذين اسم كل واحد منهم « محمد » .

(٢) الكميّة : الحصان الأحمر . الطرس : الورق . أجْرَرْتُهُ رَسَنَه : تركته يجر رَسَنَه . - المقصود : لم
أترك نفسي على هواها تذكر صاحب كل اسم يخطر في بالي .

(٣) يقصد : يقسم أصحاب الاسم الواحد بحسب أسماء آبائهم = محمد بن أحمد يأتي في فصل قبل الفصل الذي
يأتي فيه محمد بن بشير ، الخ .

(٤) الوافي : المبسوط ، المفصل ، الذي يحتوي أشياء كثيرة . الوفيات = جمع وفاة .

(٥) في « أبي الطيب أحمد المتنبي » : أبو الطيب = كنية ، أحمد = علم (اسم) ، المتنبي = لقب .

(٦) الصفحة ٧٩١ ، الحاشية ٣ .

٤ - لوعة الشاكي ودمعة الباكي (دمعة الباكي ولوعة الشاكي) * ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٤، ١٢٨٠، ١٢٨١ هـ ، تونس ١٢٧٤ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ هـ (؟) ؛ تونس (مطبعة الفتوح الأدبية) ١٣٣١ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، الطبعة الثالثة ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٣ هـ ؛ (بذيل المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية ، حمص ١٩١٠ م .

الغيث المسجّم (الغيث الذي انسجم) في شرح لامية العجم (للطغرائي) ، الاسكندرية (المطبعة الوطنية) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر (المطبعة الازهرية) ١٣٠٥ هـ ؛ ثم القاهرة بلا تاريخ ؛ (اللايتان - أعدهما وعلّق عليهما عبد المعين الملوحي) دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي : احياء التراث القديم ، رقم ١٣) ، دمشق (مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ١٩٦٦ م .
جنان الجتناس في علم البديع ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ .
تشنيف السمع بانسكاب الدمع (لذة السمع في وصف الدمع) ، مصر بلا تاريخ ؛ القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ .

نكت الحميان في نكت العميان ، القاهرة بلا تاريخ ؛ (وقف على طبعه أحمد زكي) مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م ؛ أعيد طبعه بالتصوير ، بغداد (؟) بعد ١٩٦٠ م .
مقدمة الوافي بالوفيات ، باريس ١٩١٢ م .
الوافي بالوفيات **

تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، دمشق (مطبعة الولاية) ١٣٢٧ هـ ؛ بغداد (مطبعة الولاية ؟) ؟ (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٩ م .
قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الشراكسة ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٦ هـ .

أمراء دمشق في الاسلام (تحرير صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ١٩٥٥ م .

(*) ينسب هذا الكتاب الى نفر من المصنفين منهم الصفدي .

(**) الوافي بالوفيات (نشرته لجنة المستشرقين الألمانية : النشريات الإسلامية ، رقم ٦) : الجزء الأول (باعثناه ريتز) (استانبول (مطبعة الدولة) ١٩٣١ م ، الطبعة الثانية ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م ؛ الجزء الثاني (باعثناه ديدرينغ) ، استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٤٩ هـ ؛ الجزء الثالث (باعثناه ديدرينغ) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٩٥٣ ؛ الجزء الرابع (باعثناه سفن ديدرينغ) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٩٥٩ م ، الطبعة الثانية (باعثناه هلموت ريتز - على صفحة الغلاف اليسرى بالألمانية : نشره سفن ديدرينغ) ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م ؛ الجزء الخامس (باعثناه س . ديدرينغ) ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م ؛ الجزء السابع (باعثناه احسان عباس) فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ؛ الجزء الثامن (باعثناه محمد يوسف نجم) ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .

تحفة ذوي الألباب في من حكم (في ذكر من تولّى أمر) دمشق من الخلفاء والملوك والنواب ،
(ارجوزة) ... ؛ ثم (بدليل أمراء دمشق في الاسلام) - راجع الكتاب السابق .
نصرة الثائر على المثل السائر ، القاهرة .

التذكرة الصلاحية ، القاهرة

توشيع التوشيع (تحقيق أبير حبيب مطلق) بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦ م .

** الأرب من غيث الأدب : شروح (للصفدي) علي لامية الطغرائي ولامية الشنفرى (اختصار
من غيث الأدب الذي انسجم (بعناية عبده يتي بابادوبولس) ، بعدا بلبنان (المطبعة
العثمانية) ١٨٩٧ م .

طبقات السبكي ٦ : ٩٤ - ١٠٣ ؛ الدرر الكامنة ٢ : ١٧٦ - ١٧٧ (رقم ١٦٥٤) ؛ من ذبول
العبر ٣٦٤ ؛ البدر الطالع ١ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ زيدان
٣ : ١٧٤ - ١٧٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٥٢ - ٥٤ ؛ فجع الطيب
(بيروت) ٤ : ٣٩٤ - ٤٩٩ (نصوص) ؛ بروكلمان ٢ : ٣٩ - ٤١ ، الملحق ٢ :
٢٧ - ٢٩ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

ابن نبأة المصري

١ - هو جمال الدين^(١) أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نبأة الفارقي
الحنفاقي المصري ، وُلِدَ في القاهرة^(٢) في ربيع الأول سنة ٦٨٦ هـ (نيسان -
ابريل ١٢٨٧ م) .

درَسَ ابنُ نبأة المصري الحديثَ والفقهَ والأدبَ ، وقد كان له اتصالٌ في
أثناء تعلّمه بتقّي الدين بن دقيق العيد (ت ٥٧٠٢ هـ) وبهاء الدين بن النحاس النحوي
وعلمَ الدين قيس بن سلطان الضرير .

بدأ ابنُ نبأة المصري نظمَ الشعرَ باكراً ، وافتتحَ كتاباً ليتكسبَ بالتعليم .
ثم إنّه اتصلَ بآل فضل الله ، وهي أسرةٌ كانَ نَقَرٌ من أفرادها يتولّونَ الكتابةَ
للأيوبيين في مصرَ والشام . غير أنه لم ينلْ عند الأيوبيين في مصرَ حظوةً ،

(١) هو من نسل ابن نبأة السعدي (راجع ، فوق ، ص ٧٥) ، وفي سرد نسب شيء من الخلاف .

(٢) قال عمر موسى باشا (أمير شعراء المشرق ابن نبأة المصري ١٠٦) : « وهم المستشرق بروكلمان في مكان
ولادته فذكر أنه ولد بميفارقين ، وهذا قول خاطئ لأنه مصري الدار والمولد ... » والواقع أن بروكلمان يذكر
(الملحق ٢ : ٤) أن جمال الدين بن نبأة هذا ولد في زقاق القناديل في مصر . أما الذي ولد في ميفارقين ، عند
بروكلمان (١ : ٩٢) ، فهو عبد الرحيم بن محمد بن نبأة .

فذهب في سنة ٧١٦ هـ (١٣٠٦ م) إلى الشام واتصل بالملك المؤيد أبي الفداء صاحب حماة فنال عنده حظوة فكان يمدحُه ويؤلف له الكتب فأقبلت عليه الدنيا ؛ وكان أكثرُ مقامه في حماة عند أبي الفداء . ثم توفّي أبو الفداء (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) فخلفه ابنه الملك الأفضل ، ولم يكن ذا مقدرة ، فزهد في الدنيا ثم عزل في تلك السنة نفسها فزال بعزله ملك الأيوبيين .

في هذه الأثناء كلّمها اتصل ابن نُبّانة بنفر من الوجهاء ورجال الدولة بمدحهم ، من هؤلاء الوزير أمين الدولة عبدُ الله الأميني ؛ واصطحبه الوزيرُ الأميني إلى القدس ، سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ - ١٣٣٥ م) ثم جعله ناظراً على كنيسة القيامة^(١) . ورجع ابن نُبّانة المصري إلى دمشق وكان في كل عام يزور القدس ليجمع « متحصّل كنيسة القيامة » من الزوّار .

ثم قُتل الوزيرُ الأميني (٧٤١ هـ) . وفي أوائل سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) دخل ابن نُبّانة ديوان التوقيع على يد القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري . ويبدو أنه عزل من هذا الديوان سنة ٧٤٥ هـ ثم عاد إليه سنة ٧٤٨ هـ . في هذه الأثناء اتصل بالِ السبكي في دمشق ومدح نفرّاً منهم ، من هؤلاء تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ م) وابنه تاج الدين (ت ٧٧١ هـ) .

وفي سنة ٧٦١ هـ عاد ابن نبّانة المصري إلى القاهرة بعد أن كان قد غاب عنها خمسين سنة أو تزيد ، فأكرمه السلطانُ الناصرُ حسنٌ إكراماً كثيراً فأكثر ابنُ نُبّانة من مدحه ، وألّف له مجموعة خطبة منبرية (بعدد أسابيع السنة الهجرية) ليُلقيها الخطباء في المساجد التي تُقام في صلاة الجمعة (وقد ذكرَ ابنُ نُبّانة الناصرَ حسنّاً في مكان الدعاء من هذه الخطبة ذكراً جميلاً) . ولكن هذه الحال الحسنة لم تدُم على ابن نُبّانة فقد قُتل الناصرُ حسنٌ سنة ٧٦٢ هـ ثم اضطربت حياة ابن نُبّانة حتى كانت وفاته في أوائل صفر من سنة ٧٦٨ هـ (خريف ١٣٦٦ م) .

٢- ابنُ نُبّانة المصريُّ شاعرٌ وراجزٌ وشاحٌ ثم هو ناثرٌ باحثٌ ومُترسِّل . يمتاز ابنُ نُبّانة المصريُّ في شعره بالريّة وحسن التورية وبالاقتباس من

(١) كان أتباع الفرق النصرانية يختلفون في النظارة والإشراف على كنيسة القيامة في القدس والتي يقولون أن فيها قبر المسيح . من أجل ذلك جعلت النظارة عليها منذ أمد طويل جداً لئلا نفر من المسلمين .

القرآن الكريم والجديد الشريف ثم بالاتكاء على مُصْطَلَحَات أصحابِ النحو والعروض والفقه والتصوّف والفلسفة معَ نظر الى مُصْطَلَحَات الشيعة . وهو في ذلك يُكثِرُ من الصناعة حتّى يُصْبِحَ جانبٌ من شعره رمزاً^(١) . ولا بُدَّ من نباتةِ المصريّ قصائد طوّالٍ ومُقَطَّعاتٍ تطول وتَقْصُرُ في المديح والرثاء والحمد والنسيب والغزل ووصف الطبيعة . وجانب من مديحه بديعيّات (مدائح نبويّة) .

أما نثره ففصيحٌ يسلكُ فيه منهُجَ القاضي الفاضلِ في تكلّفِ الصناعة .

ومُصنّفات ابنُ نباتةِ المصريّ كثيرة ، منها : القَطْرُ النّبَاتي (مقطّعات شعرية رقيقة) - المؤيّدات (مدائح في الملك المؤيّد أبي الفداء) - سوق الرقيق (غزل) - السبعة السيّارة (مقطّعات سباعية ، من سبعة أبيات ، في أغراض مختلفة) . وله أيضاً : اختيارات من شعر ابن قلايس -- اختيارات من شعر ابن الحجاج - كتاب خبز الشعير (في السَرَقات الشعرية من شعره هو ومن غير شعره) . أما في النثر فله مجمع الفرائد - سَجْع المطوق - سَرَح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - زهر المشور (في الترسّل) - رسالة المفاخرة بين السيف والقلم - رسالة المفاخرة بين الورد والنرجس - حظيرة الأُنس في حضرة القدّس (وصف رحلته الى بيت المقدس) - ديوان خطب منبرية .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ نباتةِ المصريّ من بديعية له^(٢) :

لو كنتُ أرتاعُ من عدلٍ لَرَوَعِي	سَيَفُ المَشِيبِ بِرَأْسِي وهوَ مسلول .
أما ترى الشيبَ قد دَلَّتْ كواكِبُهُ	على الطريقِ لو أنّ الصَّبَّ مدلول ^(٣) .
والسِّنَّ قد قرَعَتْها الأربعونَ ، وفي	ضمائِرِ النفسِ تَسْوِيفٌ وتَسْوِيل ^(٤) .

(١) الرمز هو تعبير مجانب يقوم على الإيغال في الاستعارات خاصة وفي التوريات والكنائيات ، كما نجد في الأدب الصوفي مثلاً (راجع ترجمة عمر بن الفارض ، ٥٢٠) .

(٢) البديعية : قصيدة في مديح الرسول . ونجد في الايات التالية معارضة (تقليد) لقصيدة كعب بن زهير :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول (راجع ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٣) ... على طريق الموت . ولكن الصب (الحب) لا يقبل هذه الدلالة .

(٤) ... النفس تميل الى أن تسوف (تؤجل ، تؤخر) التوبة ، ثم تسول لصاحبها (تزين له ، تنشه) أن

الموت بعيد .

ثم يذكر المعراج^(١) فيقول :

وحاز سَهْمَ المتعالي حين كان له
على البراق، لِيُوجِّهَ البرقَ من حَجَلٍ ،
لِسِدْرَةِ المنتهى - يا مُنتهى طلبي -
من قابِ قَوْسَيْنِ تنويه وتنويل^(٢) .
ورجل مسعا ، تلوين وتشكيل^(٣)
ما مثله ، يا خِتَامَ الرُّسُلِ ، تحويل^(٤) .

- وله في مدح الملك المؤيد أبي الفداء :

لولا معاني السحر من لحظاتها
ولما وقفت على الديار مُنادياً
دارٌ عرفتُ الوجدَ مُنْذُ أَتَيْتُهَا
ما لي وما لِلْهَوِ بعدَ مفارقٍ
والشيبُ في قَوْدِي يَخْطُ أَهْلَةً
سَقِيّاً لِرَوْضَاتِ الجَنانِ وإنْ جَنَّتْ
وَلِدَوَلَةُ المَلِكِ المُوَيْدِ إِنِّهَا
ما طالَ تَرْدَادِي على أْبْيَاتِهَا^(٥) ،
قلبي المُتَيِّمَ من ورا حُجُرَاتِهَا
زَمَنَ الوِصالِ ؛ فَلَيْتَنِي لم آتِهَا !
قد نُفِّرَتْ غِرْبَانُهَا بِبُرَاتِهَا^(٦) ؛
معنى المتن بلوح في نوناتِها^(٧) .
هذي الشجون على قلوب جناتها^(٨) ؛
جَمَعَتْ فُنُونَ المَدْحِ بعد شَتَاتِهَا^(٩) .

(١) الاسراء هو انتقال رسول الله (في السنة الاولى قبل الهجرة) من مكة الى بيت المقدس ؛ والمعراج متابعة ذلك الانتقال الى السماء .

(٢) - بلغ محمد رسول الله أسنى الدرجات العلى لما وصل في (المعراج) الى قاب قوسين (مسافة قريبة جداً هي مقدار ما بين طرفي القوس) من عرش الرحمن ، وكان في ذلك تنويه (ذكر حميد ، فخر ، ثناء) لمحمد كما كان تنويلاً (تلبية لرغبة له ولكل انسان) .

(٣) البراق دابة قيل فيها إنها أصفر من الفرس تنقع حافرها عند منتهى بصرها (كانت تحت الرسول في المعراج) . الاستعارة في البيت غير واضحة لي ، والملموح فيها أن البرق الذي توصف حركته بالسرعة العظيمة بات على وجهه ألوان وأشكال من الخجل لما شاهد سرعة أرجل البراق .

(٤) سدره المنتهى : شجرة نابتة عند أصل العرش . تحويل : اتجاه . - لا يوجد اتجاه محبب الى النفس أكثر من الاتجاه نحو سدره المنتهى . ختام الرسل = خاتم الرسل (محمد رسول الله) الذي لا رسول بعده .
(٥) الترداد : توالي الزيارة .

(٦) المفارق جمع مفرق : مكان افتراق الشعر في الرأس (في أحد الجانبين أو في الوسط) . قد نفرت غربانها السود (كناية عن الشعر الأسود) خوفاً من بزاتها (جمع باز : الصقر : طائر كاسر يصيد الطيور) كناية عن المشيب .
(٧) القود : الشعر النابت في أحد جوانب الرأس . الالهة جمع هلال (غط منحن) كناية عن تراحم الشيب في مواضع مختلفة من الرأس . المنون : الموت . النونات جمع نون (ن المشبهة لشكل الهلال) .

(٨) - ما أجمل تلك الرياض (التي كانت كالجنان ، جمع جنة) وإن كان الذي تمتعوا بها (جنوا ، بفتح النون : قطفوا أزهارها) قد سببوا هذه الشجون (الاحزان والآلام) لقلوبهم (بالحب) .
(٩) الشتات : التفرق .

مَلِكٌ لِيُؤْتِيَهُ عَوَائِدُ أَنْعَمٍ أَلِفَتْ حَيَاضُ الْجُودِ فَيَضُ صِلَاتُهَا^(١).
 لم يَكْفِ أَنْ جَلَى الْخُطُوبَ عَنْ الْوَرَى حَتَّى جَلَا بَعْلُومِهِ ظُلُمَاتُهَا^(٢) !
 - ولابن نباتة المصري في مسألة الدَّوْرِ المشهورة (وهي أن السَّبَبَ تُنْتِجُ مِنْهُ
 نَتِيجَةٌ هِيَ بِدَوْرِهَا سَبَبٌ لِلْسَّبَبِ الْأَوَّلِ) قوله :

مَسْأَلَةٌ • الدَّوْرِ غَدَتَ بَيْتِي وَبَيْنَ مَنْ أَحِبَّ :
 لَوْلَا مَشْيِي مَا جَفَّتْ ، لَوْلَا جَفَاها لَمْ أَشِبْ^(٣) !
 - وله من التَّوَرِيَّاتِ البَارِعَةِ (في النسيب) :

وَمَوْلَعٍ بِفِخَاخٍ يَمُدُّهَا وَشِبَاكِ .
 قَالَتْ لِي الْعَيْنُ : مَاذَا يَصِيدُ ؟ قُلْتُ : كَرَاكِ^(٤) !

- وقال يرثي ولداً له مات صغيراً :

اللَّهُ جَارُكَ ، إِنَّ دَمْعِي جَارٍ ؛ يَا مُوحِشَ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ^(٥) .
 لَمَّا سَكَنْتَ مِنَ التُّرَابِ حَدِيقَةً فَاضَتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ بِالْأَمْطَارِ .
 شَتَّانَ مَا حَالِي وَحَالُكَ : أَنْتَ فِي غُرْفِ الْجِنَانِ ، وَمُهْجَتِي فِي النَّارِ .
 مَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ لَمَحَةٍ بَارِقٍ وَلَيْ وَأَغْرَى الْعَيْنَ بِالْأَمْطَارِ .
 قَالُوا : صَغِيرٌ ! قُلْتُ : إِنَّ * ! وَرَبِّمَا كَانَتْ بِهِ الْخَسَرَاتُ غَيْرَ صِغَارِ .

- من رسالة المفاخرة بين السيف والقلم :

قال القلم^(٦) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ

(١) عوائد أنعم : النعم (الاعطيات) التي تعود مرة بعد مرة . - ألف الناس أن يروا (بفتح الراء) صلاته (عطاياه) تملأ حياض الجود (الكرم) : تكفي الناس كلهم ثم تفضل عن حاجاتهم .

(٢) جل (كشف) الخطوب (المصائب والشدائد) عن الوري (جميع الناس - بكرمه) وجلا (كشف) بعلمه الظلمات (الجهل) .

(٣) جفا : ابتعد عن . * قلت : إن ! (فيها اكتفاء) : إنه صغير .

(٤) كراك : نومك ؛ كراك = الكراكي : نوع من الطيور .

(٥) دمعي جاري : مجاور لي ؛ سائل ، كثير الفيض . موحش الاوطان والاطوار : الوطن المألوف مع فقدك موحش . والذات المألوفة بعد فقدك غريبة على النفس .

(٦) يضمن ابن نباتة في هذه القطعة عدداً من آيات القرآن الكريم هي على التوالي : من سورة ن (رقم ٦٨) ، من سورة العلق (٩٦ : ٤) ، من سورة حم السجدة (فصلت ٤١ : ٤٢) ، من سورة الحديد (٥٧ : ٢٥) ، من سورة الصف (٦١ : ٤) .

رَبِّكَ يَمَجِّنُونَ»^(١) — ثم الحمد لله «الذي علّم بالقلم» وشرّفه بالقسم
أما بعدُ ، فإن القلم متارّ الدين والدنيا ، وقصبةُ سباقِ ذوي الدَرَجَةِ العُلَيَا ،
ومِفْتَاحُ بابِ اليُمْنِ المُجَرَّبِ إِذَا أُعْيَا^(٢) ؟ بهِ رَقَمَ اللهُ الكِتَابَ الَّذِي «لا
يأتيه الباطلُ» وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي تُهْدَبُ الخَوَاطِرُ الخَوَاطِلُ .
فَبَيِّنُهُ وَبَيِّنَ مِنْ يُفَاخِرُهُ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ^(٣) ، وَحَسْبُهُ مَا جَرَى عَلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةُ
مِنْ مِثْنَةٍ

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السِّيفُ عَجِلاً ، وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلاً ، وَقَالَ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ — «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ،
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ؛ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ . الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، وَشَرَعَ حَدَّهَا بِيَدِ (أَهْلِ الطَّاعَةِ
عَلَى أَهْلِ) الْعِصْيَانِ فَأَغَصَّتْهُمْ بِمَاءِ الْخُتُوفِ ، وَشَدَّ بِهَا مَرَاتِبَ «الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوفٌ» وَعَقَدَ مَرْصُوفٌ أما بعدُ ،
فَإِنَّ السِّيفَ زَنَدٌ لِحَقِّ الْقَوِيِّ وَزَنْدُهُ الْوَرِي^(٤) ؛ بِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ

٤ — ديوان ابن نباتة المصري * ، الاسكندرية بلا تاريخ ؛ مصر (المطبعة الوطنية) ١٢٨٨ هـ ؛ مصر
(المطبعة الكاسطلية) ١٢٨٩ هـ ؛ نشرته المكتبة الحميدية لصاحبها الشيخ أحمد عمر المحمصاني) ،
بيروت (المطبعة الحميدية) ١٣٠٤ هـ ؛ ملترزم طبعه الشيخ محمد القليلي) ، مصر (مطبعة
التمذّن) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

-
- (١) يسطرون : يكتبون . المفتاح المحرّب لليمن (البركة) إذا أعيا (استعصى اليمن على الانسان) .
(٢) به (بالقلم) رقم الله (أثبت ، كتب على المجاز) الكتاب (القرآن الكريم في اللوح المحفوظ في السماء)
الخواطل : (النفوس) الزائفة عن طريق الصواب . فبينه وبين من يفاخر الكتاب (القرآن الكريم) والسنة (أقوال
رسول الله وأعماله) « حكم » (جاء في القرآن والحديث في حق القلم أقوال تحكّم له : لفضله) . المنة : النعمة .
(٣) الجنة تحت ظلال السيوف (حديث : الجهاد في سبيل الله يؤهل المجاهد للدخول الى الجنة) . شرع حدّها :
شهر السيوف . الختوف : المهاك . العقد (بفتح العين) : بناء مؤلف من حجارة كبيرة مرصوف بعضها
فوق بعض . العقد (بكسر العين) : القلادة التي توضع في العنق .
(٤) زند الحق : يمين الحق (الزند : مقدم الساعد — الذي يصل الكف بباقي اليد) . زنده الوري : قوته
الفاعلة ، المؤثرة (الزند حديدية تقدح بها النار من الحجر . الوري = الذي يوري ، أي يقدح النار بسهولة وبلا إبطاء .
(*) لديوان ابن نباتة المصري مخطوطات لجامعين مختلفين وبأحجام مختلفة . من هذه ديوان صغير فيه قصائد
معظمها مدائح في الملك المؤيد (أبي الفداء) صاحب حماة ، لذلك يلقى بعنوان « المؤيدات » . ويبدو أن جميع هذه
الطباعات لهذا الديوان الصغير . وفي معجم المطبوعات العربية لسركيس (ص ٢٦٣) ذكر لطبعات لديوانين .

شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون * ، استانبول ١٢٧٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الأميرية)
١٢٧٨ هـ ، ١٢٩٠ هـ ؛ (بهاشم الغيث المسجم للصفدي) ، القاهرة (المطبعة الأزهرية)
١٣٠٥ هـ ، القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ ؛ (تحرير أبي الفضل إبراهيم) ،
القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٤ م .

المفاخرة بين السيف والقلم ، بيروت ١٣١٢ هـ ؛ (مع «مناظرات في الأدب») ، القاهرة
١٩٣٤ م .

* ابن نباتة الشاعر المصري ، تأليف اسماعيل حسين ، القاهرة (مطبعة الآداب والفنون)
١٩٤٠ م .

أمير شعراء المشرق ابن نباتة المصري ، تأليف عمر موسى باشا ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٣ م ؛
بيروت (دار الفكر الحديث) ١٩٦٧ م .

الواني بالوفيات ١ : ٣١١ - ٣٣٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٣٤٧ (رقم ٤٤٦٥) ؛ البدر الطالع ٢ :
٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٢ ؛ بروكلمان ٢ :
١١ - ١٢ ، الملحق ٢ : ٤ - ٥ ؛ زيدان ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ :
٩٠٠ - ٩٠١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦٨ .

اليافعي

١ - هو عفيف الدين أبو السعادات أبو عبد الرحمن (أبو محمد) عبد الله بن
أسعد بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ، وُلِدَ في عَدَنَ نحو سنة ٦٩٨ هـ .
(١٢٩٨ م) وفيها نشأ وبدأ تَعَلَّمَهُ على عبد الله بن محمد الذُهيني المعروف
بالبصّال وعلى قاضي عَدَنَ ومُفتيها شرف الدين أحمد بن علي الحزاري .

حجَّ اليافعي ، أولَ ما حجَّ ، سنة ٧١٢ هـ ثمَّ وَالَّى الحَجَّ بعدَ ذلكَ زماناً طويلاً ؛
وصَحِبَ الشيخَ عَلِيَّ الطواشيَّ وأخذَ عنه السلوكَ في طريقِ التصوّف . ومعَ أَنَّهُ
تطوّفَ في البلادِ وأخذَ العلمَ عن شيوخِها ، فإنَّه جاورَ في مَكَّةَ منذُ سنة
٧١٨ هـ (١٣١٨ م) وأكثرَ من التردّدِ بينَ مَكَّةَ والمدينةِ .

وكانت وفاةُ اليافعي في مَكَّةَ في العشرين من جمادى الثانية من سنة ٧٦٨ هـ
(١٣٦٧/٢/٢٢ م) .

(٥) أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب الاندلسي (ت ٤٦٣ هـ) بحري المغرب ، فاضل بارع وشاعر مجيد ،
اشتهر بحبه ولادة بنت الخليفة المستنقي (الاندلسي) . وكان أبو عامر بن عبدوس الوزير يراحم ابن زيدون في
حب ولادة ، فكتب ابن زيدون الى ابن عبدوس رسالة هزلية يتهم به فيها .

٢- كان الياضي فقيهاً زاهداً يَغْلِبُ عليه التصوّفُ في آرائه وسلوكه شديد التعظيم لابن عربي، وقد نُقِلَ عنه شَطْحٌ في نظمه وكلامه . من ذلك قوله :

ويا ليلةً فيها السعادةُ والمُنَى ؛ لقد صَغُرَتْ في جنبِها ليلةُ القَدْرِ !

والياضي مؤلفٌ مُكثِرٌ له : مختصر الدرّ النّظيم في فضائل القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم - شمس الإيمان وتوحيد الرحمن وعقائد الحقّ والإيقان (منظومة صوفية) - مرّهمُ العِللِ المُعضلة في الردّ على أئمة المعتزلة - نشر المحاسن الغالية في فضائل المشايخ أولي المقامات العالية - نور اليقين وإشارات أهل التمكين - الرسالة المكيّة في طريق السادة الصوفية - روض الرياحين في حكايات (أو مناقب) الصالحين (وله عناوين أخرى : روضات الرياحين ، نزهة العيون الخ) - العقيدة - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلّب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين الأعيان (حتى ٨٧٥٠ = ١٣٤٩ م) - ثمّ له أقوال وأشعارٌ وقِصصٌ في التصوّف ، وله غير ذلك .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « مرآة الجنان وعبرة اليقظان » :

.... هذا كتابٌ لخصّته واختصّرتُه ممّا ذكره أهلُ التواريخ والسيرِ أولي الحفظ والإتقان في التعريف بوقّيات بعض المشهورين المذكورين الأعيان وغزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وشيء من شمائله ومُعْجِزاته ومناقب أصحابه وأموره وأمور الخلفاء والملوك وحوادثها في أيّ الأزمان على وجه التقريب لمعرفة المهيم من ذلك دون الاستيعاب واستقصاء^(١) ذكر الأوصاف لأستغني به في معرفة ما تضمّنه عن الحاجة إلى استعارة التواريخ للمطالعة في بعض الأحيان^(٢) ، معتمداً في الشمائل والمناقب على ما أفصح به كتاب الشمائل للترمذي وجامعه والصحيحان^(٣) ، وفي التواريخ على ما قطع به الذهبي أو أوله

(١) الشمائل جمع شمل (بكسر الشين) : الطبع والخلق والصفة (الحمودة) . المناقب جمع منقبة : (بفتح الميم والقاف) : المفخرة (بفتح الميم والخاء) . الاستيعاب : تضمين الأشياء كلها . الاستقصاء : البحث عن التفاصيل .

(٢) يقصد أنه وضع هذا الكتاب ليستخدمه هو ثم يستغني مرة واحدة عن الرجوع الى غيره .

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩-٢٧٩ هـ) من أهل ترمذ (بلده على نهر جيحون في التركستان) =

وصحح^(١) ، ومُودِعَه أشياءَ مِن الغرائب والنوادر والظرف^(٢) والمُلَحِّح ، مُلْتَقِطاً ذلك من نفائسِ جواهرِ نوادرِ الفضلاء ؛ ومُعْظَمُهَا من تاريخِ الإمامِ ابنِ خَلْدُكَانَ وشيئاً من تاريخِ أبي سَمَرَةَ^(٣) في قِدماءِ علماءِ اليمنِ أُولي الفِقهَةِ والحِكمَةِ والبيانِ ، مُخْتَصِراً في جَمِيعِ ذلك على الاختصارِ بينَ التَفْرِيطِ المُخِلِّ والإِفْرَاطِ المُمِلِّ^(٤) ، مُحَافِظاً على لَفْظِ المَذْكُورِينَ في غَالِبِ الأَوَاقِيتِ حَافِظاً لِلتَطْوِيلِ وما يَكْزُرُهُ المُتَنَبِّذِينَ ذِكْرَهُ مِنَ الخَلَلَاتِ على حَسَبِ ما أَثَرَتْ إِلَيْهِ في هَذِهِ الأَبْيَاتِ :

أَيَا طَالِباً عِلْمَ التَّوَارِيخِ لَمْ تُشْنِ بِإِخْلَالِ تَفْرِيطٍ وَإِمْلَالِ إِفْرَاطٍ^(٥)

وسَمَّيْتُهُ «مِرَاةَ الْجَنَانِ وَعِبْرَةَ الْيَقْظَانِ» فِي مَعْرِفَةِ حَوَادِثِ الزَّمَانِ وَتَقْلِيلِ^(٦) أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ وَتَارِيخِ مَوْتِ بَعْضِ الْمَشْهُورِينَ مِنَ الْأَعْيَانِ «مُرْتَبِّاً عَلَى سِنِّيهِ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

٤ - مِرَاةُ الْجَنَانِ ، حَيْدَرُ أَبَادٍ (دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ النَّظَامِيَّةِ) ١٣٣٧ - ١٣٢٩ هـ .

روضُ الرِّيحَانِ ، بُولَاقُ ١٢٨٦ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ شَرَفٍ) ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ

(مَطْبَعَةُ عَثْمَانَ عَبْدِ الرَّازِقِ) ١٣٠٢ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ (المَطْبَعَةُ الْمِمْنِيَّةُ) ١٣٠٧ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ

(المَطْبَعَةُ وَالْمَكْتَبَةُ السَّعِيدِيَّةُ) بَلَا تَارِيخِ ، الْقَاهِرَةُ (مَكْتَبَةُ الْجُمْهُورِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ) بَلَا تَارِيخِ .

الدَّرَ النَّظِيمِ فِي خَوَاصِّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، مِصْرَ (طَبْعُ حَجَرٍ) ١٢٨٢ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ ١٣١٥ هـ .

نَشْرُ الْمَحَاسَنِ الْغَالِيَةِ فِي فَضْلِ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ أَصْحَابِ الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةِ (بِهَامِشِ جَامِعِ كَرَامَاتِ

الْأُولِيَاءِ لِيُوسُفَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّيْهَانِيِّ) ، مِصْرَ (المَطْبَعَةُ الْمِمْنِيَّةُ) ١٣٢٣ ، ١٣٢٩ هـ .

مَرْهَمُ الْعِلَلِ الْمُعْضَلَةِ فِي دَفْعِ الشُّبُهَةِ وَالرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ بِالْبَرَاهِينِ وَالْأَدْلَةِ الْمُفْصَلَةِ ، مَخْجُوماً بِعَقِيدَةِ

= تَلْمِيزُ الْبِخَارِيِّ ، وَهُوَ مِنْ حِفَافِ الْحَدِيثِ ، لَهُ الشَّهَائِلُ النَّبَوِيَّةُ (فِي التَّارِيخِ) - الْجَامِعُ الْكَبِيرُ (فِي الْحَدِيثِ) .
الصَّحِيحَانِ : كِتَابَانِ فِي الْحَدِيثِ ، هُمَا الْجَامِعُ الصَّحِيحُ أَوْ صَحِيحُ الْبِخَارِيِّ (لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبِخَارِيِّ نَسَبُهُ إِلَى مَدِينَةِ بَخَارَى فِي التُّرْكْمَنِسْتَانِ (تَوَفَّى ٢٥٦ هـ) ثُمَّ صَحِيحُ مُسْلِمَ بْنِ الْحَاجَّاجِ بْنِ مَسْعُومٍ النَّيْسَابُورِيِّ (٢٠٤ - ٢٦١ هـ) .

(١) الذَّهَبِيُّ (رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ص ٦٠٩) . أَوَّلُهُ (تَأَوَّلُهُ) : يَبْحَثُ عَنْ وَجْهِ الصَّحَّةِ فِيهِ . وَصَحَّحَ (كَذَا فِي

الْأَصْلِ) ، أَقْرَأَ : صَحَّحَهُ . وَمُودِعُهُ (وَأَنَا مُودِعُهُ ، مُودِعٌ فِيهِ ، مُضْمَنُهُ) .

(٢) الظَّرْفُ (كَذَا فِي الْأَصْلِ) ، أَقْرَأَ الظَّرْفَ (بِضْمِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ) جَمْعُ طَرَفَةٍ (بِضْمِ الطَّاءِ) : الشَّيْءُ الْغَائِبُ النَّادِرُ .

(٣) ابْنُ خَلْدُكَانَ (انْظُرْ ، فَوْقَ ، ص ٦٤٧) . أَبُو سَمَرَةَ (؟) .

(٤) مَخْتَصِراً (كَذَا فِي الْأَصْلِ) ، أَقْرَأَ : مُقْتَصِراً : مُقِيداً نِطَاقَ الْبَحْثِ . التَّفْرِيطُ الْخُلُّ : التَّضْيِيقُ مَا يَجِبُ

ذِكْرَهُ . الْإِفْرَاطُ الْمِلُّ : التَّوَسُّعُ (فَوْقَ مَا تَدْعُو الْحَاجَةَ) حَتَّى يَسْأَمَ الْقَارِئُ مِنَ الْقِرَاءَةِ .

(٥) شَانَ ، يَشِينُ : عَابَ ، ذَمَّ .

(٦) تَقْلِيلُ (كَذَا فِي الْأَصْلِ) ، أَقْرَأَ : تَقْلَبَ .

أهل السنة المفضلة وذكر مذاهب الفرق الاثنتين (الاثنتين) والسبعين المخالفين للسنة المتبعين
 (بعناية دانسون روس) ، كلكتا ١٩١٠ - ١٩١١ م .
 الارشاد والتطريز (نشره محمد بن جليل تيرورانغادي) ... ١٩٠٩ م .
 شمس الايمان (نشره روس) ، كلكتا ١٩٠٧ - ١٩١٠ م ، جاوى ١٣١٨ هـ .
 * شرح عقيدة الياضي لمحمد بن عمر بن بحرق (ت ٩٣٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ (؟) بروكلمان
 ٢ : ٢٢٨ ، رقم ١٨) .
 مختصر من كتاب روض الصالحين (للياضي) لنصر الموزيني (ت ١٢٩١ هـ) ، القاهرة (المطبعة
 الكاسطية) ١٢٨١ هـ ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٥ هـ ، (بهامش عرائس المجالس
 لاحمد بن محمد الثعلبي المتوفى ٤٢٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٨ (١) ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ (٢) .
 الدرر الكامنة ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٤ (رقم ٢١٢٠) ؛ البدر الطالع ١ : ٣٨٧ ؛ شذرات الذهب
 ٦ : ٢١٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١٤٤ - ١٤٥ ؛ زيدان ٣ :
 ٢٦٧ - ٢٦٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، الملحق ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ الأعلام
 للزركلي ٤ : ١٩٨ .

ابن عقيل

١ - هو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عقيل ،
 أصله من باليس علي نهر الفرات من شمالي الشام ، وُلِدَ في تاسع المحرم من
 سنة ٦٩٨ هـ (بغية الوعاة ، ص ٢٨٤) - ١٧ / ١٠ / ١٢٩٨ م - .

جاء ابن عقيل إلى القاهرة مُمِلِقاً (فقيراً) فاكتشف أبو حيان الغرناطي
 مواهبه . أخذ ابن عقيل النحو من أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) اثنتي عشرة
 سنة ولزم علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي (٦٦٨ - ٧٢٩ هـ) وأخذ عنه
 التفسير والأصول والفقه والنحو والمعاني والعروض وبه تخرج (استوفى معظم
 علومه) ، ولزم أيضاً جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٦٦٦ -
 ٧٣٩ هـ) . وقد تصدّر لتدريس فنون مختلفة من العلم في زاوية الشافعي وجامع
 ابن طولون وغيرهما .

وتولى ابن عقيل القضاء وعُزِلَ منه ثم أعيدَ إليه ثم عُزِلَ في حديث طويل .

(١) راجع طبعات « كتاب عرائس » للثعلبي في معجم المطبوعات لسركيس (ص ٦٤٤) .
 (٢) في بروكلمان (الملحق ٢ : ٢٢٧ ، السطر السابع والعشرون ؛ راجع ٧٢٦) : مختصر من روض الرياحين
 طبع في القاهرة ١٢٨١ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٢ ، ثم بهامش كتاب الثعلبي (عرائس المجالس ٩) في القاهرة ١٣١٤ هـ .

وكانت وفاته في ٢٣ من ربيع الأول من سنة ٧٦٩ هـ (١٨/١١/١٣٦٧ م) في القاهرة .

٢- كان ابن عقيل إماماً في العربية (النحو) والبيان (البلاغة) ، وكان له في أصول الفقه وفروعه مشاركة حسنة . ولابن عقيل تصانيف منها : التفسير (الى آخر السورة الثالثة = سورة آل عمران) - مختصر الشرح الكبير - الجامع النفيس في الفقه - المساعد في شرح التسهيل - شرح ألفية ابن مالك (وبه اشتهر) .

٣ - مختارات من آثاره

- من شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :

قال ابن مالك في « الكلام وما يتألف منه » :

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقيم واسمٌ وفِعْلٌ ثم حرفٌ . والكلمة واحدةٌ كلمةٌ ، والقولُ عمٌّ ؛ وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤم .

وشرح ابن عقيل هذين البيتين فقال :

الكلامُ الْمُصْطَلَحُ عليه عند النحاة عبارةٌ عن اللفظِ المُفِيدِ^(١) فائدةٌ يحسنُ السكوتُ عليها . فاللفظُ جنسٌ يَشْمَلُ الكلامَ والكلمةَ والكلمَ ؛ ويشملُ المُهْمَلُ كدبز^(٢) والمُسْتَعْمَلُ كعمرو^(٣) . ومفيدٌ أخرج المُهْمَلُ . وفائدةٌ يحسنُ السكوتُ عليها أخرجَ الكلمةَ وبعضَ الكلمِ - وهو ما يركبُ من ثلاثِ كلماتٍ فأكثرَ ولم يحسنُ السكوتُ عليه - نحو : إن قام زيدٌ .

ولا يركبُ الكلامُ إلا مِنِ اسْمَيْنِ نحوَ زيدٌ قائمٌ ، أو من فعلٍ واسمٍ كقام زيدٌ وكقول المؤلف^(٤) : استقيم ! فإنه كلامٌ مركبٌ من فعلٍ أمرٍ وفاعلٍ مُسْتَتِرٍ ، والتقديرُ : استقيم أنت ! فاستغنى بالمثال عن أن يقول : فائدة

(١) اللفظ (الكلام) المفيد : مجموع من الألفاظ يؤدي معنى تاماً ، نحو : إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ؛ واللفظ غير المفيد ، نحو : إذا أنت ... ، إذا أنت أكرمت ... ، إذا أنت أكرمت الكريم ...

(٢) مثل : ديز (وهي لفظة مهملة ، تتألف من ثلاثة أحرف من حروف الهجاء العربية ولكن لا معنى لها ، ولذلك أهملها العرب فلم يستعملوها في كلامهم) .

(٣) عمرو لفظة تدل على معنى (على انسان معين) فهي مستعملة (ترد في كلام العرب) .

(٤) المؤلف ، المصنف : ابن مالك ناظم الألفية .

يَحْسُنُ السُّكُوتُ عَلَيْهَا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْكَلَامُ هُوَ اللَّفْظُ الْمُفِيدُ فَائِدَةً كَفَائِدَةُ « اسْتَقِيمَ » .

وإنَّما قالَ المصنَّفُ^(١) « كَلَامُنَا » لِيُعْلَمَ أَنَّ التعريفَ إِنَّمَا هُوَ لِلْكَلامِ فِي اصطلاحِ النَحْوِيِّينَ ؛ لَا فِي اصطلاحِ اللُّغَوِيِّينَ ، وَهُوَ فِي اللُّغَةِ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ ، مُفِيدٌ أَوْ كَانَ أَوْ غَيْرُ مُفِيدٍ

٤ - شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٥١ ، ١٢٥٣ هـ ؛ (مع ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٦٤ - ١٢٦٥ هـ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ هـ ؛ (باعتناء ديتريشي) ، ليسك ١٨٥١ م ؛ ثم برلين ١٨٥٢ م ؛ (وقف على طبعه عيد سالم السلطي) ، بيروت (المطبعة العمومية) بلا تاريخ ، ثم (مطبعة الاتحاد) ١٨٧٢ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٩ م ؛ (بعناية خليل وإبراهيم وأمين سركيس) ، بيروت ١٨٩٢ م ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ؛ مصر ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٥ هـ ؛ (بهامش حاشية محمد الحضري^(٢) على ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ^(٣) ؛ الطبعة السادسة ، القاهرة (البابي) ١٩٢٦ م ؛ (مع «منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل» تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

* فتح الجليل على حاشية ابن عقيل على ألفية ابن مالك = حاشية السجاعي^(٤) ، بولاق ١٢٧٠ ، ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (بولاق) ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ هـ ؛ حاشية محمد الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (المطبعة الكاستلية^(٥)) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٢٦ هـ ؛ القاهرة (البابي) ١٩٢٦ م .

منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

(١) ابن هشام . (٢) محمد الديماطي الحضري (١٢١٣ - ١٢٨٧ هـ) .

(٣) في معجم المطبوعات العربية لسركيس (ص ٨٨٦) : حاشية الحضري... وبهامشها شرح (ابن عقيل) ، بولاق ١٢٩١ و ١٣٠٢ ، الكاستلية ١٢٨٢ ، مطبعة محمد مصطفى ١٣٠١ ، الميمنية ١٣٠٥ و ١٣١٢ ، الأزهرية ١٣٢٦ . ولعل «شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك» بهامش جميع هذه الطبعات .

(٤) السجاعي (بضم السين) أحمد بن أحمد (ت ١١٩٧ هـ) .

(٥) هي مطبعة كاستلي (يبدو أنه رجل إيطالي) .

الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٤ (رقم ٢١٥٧) ؛ البدر الطالع ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛
 بغية الوعاة ٢٨٤ - ٢٨٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٤ - ٢١٥ ؛
 زيدان ٣ : ١٥٠ (السطر الخامس من اسفل) ثم بروكلمان ٢ : ١٠٨ ، الملحق ٢ :
 ١٠٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٩٨ - ٦٩٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٣١ .

الفَيَّومِيّ

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عليّ الفَيَّومِيّ الحَمَوِيّ المُقَرِّي ،
 وُلِدَ في الفَيَّومِ (مِصْرَ) وفيها نشأ . وقد دَرَسَ على أبي حَيَّانَ الغَرْنَاطِيّ .
 ثمَّ إنَّ الفَيَّومِيَّ رَحَلَ إلى حَمَاةٍ وَقَطَنَهَا . ولما بنى أبو الفِدا الملكُ المؤيَّدُ
 (٧١٠ - ٧٣٢ هـ) جامع الدَهْشَةِ عَيَّنَ الفَيَّومِيَّ فيه خطيباً .

وكانت وفاة الفَيَّومِيّ سَنَةَ ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) أو بعدها بقليل .

٢ - كان الفَيَّومِيّ فاضلاً عارفاً باللغة والنحو ومُفَرِّساً . له من الكتب : غريبُ
 شرح الوجيز (راجع النص) - نثرُ الجُمَانِ في تراجم الأعيان - مختصر معالم
 التنزيل - المصباح المنير ، وهو قاموسٌ موجزٌ مرتَّبٌ على أحرف الهجاء . لهذا
 القاموس مقدِّمةٌ وجيزةٌ (راجع النص) وخاتمةٌ طويلة (٢ : ٩٤١ - ٩٧٩)
 في اللغة والصرف والنحو مما يُساعدُ على فَهْمِ اصطلاحاتِ القواميس .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدِّمة « المصباح المنير » :

..... وبعدُ ، فإني كُنْتُ جَمَعْتُ كِتَاباً في غريبِ « شرح الوجيز » للامام
 الرافعي^(١) وأوسَعْتُ فيه من تصاريِفِ الكَلِمَةِ وأضَفْتُ إليه زياداتٍ من لُغَةٍ غَيرِهِ
 ومن الألفاظِ المُشْتَبَهَاتِ والمُتَمَثِّلَاتِ ومن إعرابِ الشواهِدِ وبيانِ معانيها وغيرِ
 ذلك مما تدعو اليه حاجةُ الأديبِ الماهرِ.... (ثم) أَحَبَبْتُ اختصارَهُ على النَهْجِ
 المعروفِ والسبيلِ المألوفِ لِيَسْهُلَ تناوُلُهُ بضمٍّ مُنْتَشِرِهِ ، وَيَقْصُرَ تَطَاوُلُهُ
 بِنَظْمٍ مُنْتَشِرِهِ . وقَدْتُ ما يُحْتَاجُ إلى تَقْيِيدِهِ بِالْأَفْظِ مشهورةِ البِنَاءِ فَقُلْتُ :

(١) أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٩٢٣ هـ = ١٢٢٦ م) فقيه شافعي له « فتح العزيز
 في شرح الوجيز » . والوجيز كتاب لحجة الاسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

مِثْلَ فَلَسٍ وَفُلُوسٍ ، وَقُفْلٍ وَأُقْفَالٍ ، وَحِمْلٍ وَأَحْمَالٍ وَنَحْوَ ذَلِكَ ؛ وَفِي الْأَفْعَالِ
مِثْلَ ضَرَبَ يَضْرِبُ وَسَمَّيْتُهُ الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ

٤ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بولاق ، ١٢٦٧ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣١٦ هـ ؛
طهران ؟ (طبع حجر) ١٢٦٦ هـ ؛ مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٥ هـ ؛ كاونبور
١٢٨٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٠٢ هـ ؛
القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ ؛
القاهرة (مطبعة نظارة المعارف) ١٣١٠ - ١٣١٢ هـ ، ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م ؛ القاهرة
١٣١٥ هـ ؛ (صحَّحه حمزة فتح الله ونقَّحه وحذف منه ما لا يلائم تلاميذ المدارس)
الطبعة السادسة ، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٢٥ م .

٥ * الدرر الكامنة ١ : ٣٣٤ (رقم ٧٨٧) ؛ بغية الوعاة ١٧٠ ؛ بروكلمان ٢ : ٣١ ، الملحق
٢ : ٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٦ .

بهاء الدين السبكي

١ - هُوَ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تَمَامِ
السُّبُكِيِّ - نِسْبَةً إِلَى قَرْيَةِ سُبُكٍ فِي الْمَنُوفِيَةِ بِمِصْرَ - ، وَلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ فِي الْعِشْرِينَ
مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٧١٩ هـ (٩ / ٨ / ١٣١٩ م) .

سَمِعَ بهاء الدين السُّبُكِيُّ الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي مِصْرَ
وَالشَّامِ ، وَأُذِنَ لَهُ فِي الْفَتْنِ وَالتَّدْرِيسِ وَعُمُرُهُ عِشْرُونَ سَنَةً ثُمَّ تَقَلَّبَ فِي عِدَدٍ
مِنْ مَنَاصِبِ الْقَضَاءِ . وَانْتَقَلَ بهاء الدين السُّبُكِيُّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ إِلَى الْحِجَازِ فَلَمْ
يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تُؤَفِّيَ فِي مَكَّةَ فِي رَجَبٍ ^(١) مِنْ سَنَةِ ٧٧٣ هـ (١٣٧٢ م) .

٢ - بهاء الدين السُّبُكِيُّ مُحَدِّثٌ وَفَقِيهٌ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ ، وَقَدْ فَاقَ أَبَاهُ شَيْخَ
شَيْخِ الْإِسْلَامِ تَقِيَّ الدِّينِ السُّبُكِيِّ (ت ٧٥٦ هـ) فِي التَّدْرِيسِ . ثُمَّ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَرَاةِ
فِي النُّثْرِ وَالنِّظْمِ . وَهُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ : عُرُوسُ الْأَفْرَاحِ فِي شَرْحِ تَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ -
هَدِيَّةُ الْمُسَافِرِ إِلَى النُّورِ الْمُسَافِرِ - شَرْحُ مَخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ (مَطْوَلٌ) .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- افْتَتَحَ بهاء الدين السُّبُكِيُّ أَحَدَ دُرُوسِهِ (سَنَةِ ٧٤٨ هـ) بِقَوْلِهِ :

(١) فِي الْمَرَاجِعِ : ٢٧٤ ، ١٧٤ ، ٧٧ مِنْ رَجَبٍ . وَلَعَلَّ ٢٧ أَقْرَبُ إِلَى الصَّحَةِ .

الحمدُ لله الذي شَرَحَ لِمَنْ شَرَعَ إِفَادَةَ الْعِلْمِ صَدْرًا ، وَمَنْعَ مَنْ مَنَعَ
نَفْسَهُ إِرَادَةَ الْإِثْمِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ أُخْرَى ...

— وله قصيدة يجمع فيها لفظ « عين ! » يقول منها في الغزل :

يَطُوفُ عَلَى الصِّحَابِ بِكَأْسِ رَاحٍ وَطَافَتْ مُقْلَتَاهُ بِآخِرَيْنِ^(١) .
يَطُوفُ عَلَى الرِّفَاقِ مِنَ الْحُمَيَّا وَمِنْ خَمْرِ الرِّضَابِ بِمُسْكِرَيْنِ^(٢) .
إِذَا نَجَلُوا الْحُمَيَّا وَالْمُحِبَّا شَهِدْنَا الْجَمْعَ بَيْنَ النِّيَّرينِ^(٣) .
وَأَخَّرَ مِنْ بَنِي الْأَعْرَابِ حُقَّتْ جُيُوشُ الْحُسْنِ مِنْهُ بَعَارِضَيْنِ^(٤) .
إِلَى عَيْنَيْهِ تَنْسَبُ الْمَنَاسِيَا كَمَا انْتَسَبَ الرِّمَاحُ إِلَى رُذَيْنِ^(٥) .
نُلاحِظُ سَوَسَنَ الْخَدَيْنِ مِنْهُ فَيُبْدِلُهَا الْحَيَاءُ بَوَرْدَتَيْنِ^(٦) .

٤ — عروس الافراح بشرح تلخيص المفتاح (مطبوع مع مختصر المطول لسعد الدين التفتازاني) ،
بولاق (المطبعة الاهلية) ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) ؛ (في مجموعة شرح التلخيص للتفتازاني)
مصر (خانجي) ...

• الدرر الكامنة ١ : ٢٢٤ — ٢٢٩ (رقم ٥٤٤) ؛ المنهل الصافي ١ : ٣٨٥ — ٣٩٢ ؛ بغية
الرواة ١٤٨ — ١٤٩ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٢٦ — ٢٢٧ ؛ البدر الطالع ١ : ٨١ — ٨٢ ؛
بروكلمان ٢ : ١٣ ، الملحق ٢ : ٥ ، الاعلام للزركلي ١ : ١٧١ .

الشریف النيسابوري

١ — هو جمالُ الدين الشریفُ عبدُ الله بنُ محمد بنِ أحمدَ الحُسَيْنِيُّ المشهور

(١) الراح : الخمر . مقلتهاه : عين طافت بكأس خمر أخرى .

(٢) الحميا : الخمر . الرضاب : الريق (ما دام في الفم) .

(٣) الحميا : الوجه . النيران : الشمس والقمر . جلا : أظهر ، كشف عن . (إذا طاف المحبوب على محبيه

يحمل الخمر ظهرت لنا الخمر الحمراء ووجهه الأبيض كأنهما الشمس والقمر) .

(٤) جيوش الحسن : بدائع وجهه الجميل (وجناته وعيناه ، فمه ، الخ) العارض : جانب الوجه ،

صفحة الخد .

(٥) ردين (في القاموس) : اسم فرس واسم رجل . الملموح هنا أنه رجل يصنع الرماح . (لا يأتي الموت

الأكيد الا من عينيه ، كما أن الرماح الجياد لا تكون الا من صنع ردين) .

(٦) — إذا أطلنا النظر اليه خجل (فاصبح خده الأبيض كالزئبق أحمر كالورد) .

بالشريف النيسابوري نُقَرَكَار^(١) ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ - ١٣٠٧ م) .

تَصَدَّرَ الشَّيْخُ النِّسَابُورِيُّ لِلتَّدْرِيسِ فِدَرَسَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَسَدِيَّةِ فِي حَلَبَ (والتدريس فيها على المذهب الشافعي) وفي المدرسة الأسدية في ظاهر (ضواحي) دمشق (والتدريس فيها على المذهب الحنفي) . وقد قضى في القاهرة مُدَّةً وفيها تُوُفِّيَ سَنَةَ ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ - ١٣٧٥ م) .

٢- كان الشَّيْخُ النِّسَابُورِيُّ بارعاً في أصول الفقه وفروعه عالماً بالنحو ؛ وكان ذا اتِّجَاهٍ صُوفِيٍّ . وكان له شعرٌ . وله تَأْلِيفٌ كُلُّهَا شُرُوحٌ : شرح قصيدة البُستِي - العُبابُ شرح اللُّباب (نحو) - شرح التسهيل (نحو) - شرح الشافِيَّة (تصريف) - شرح التلخيص (بلاغة) - شرح المنار (أصول الفقه) - شرح التنقيح (أصول الفقه) - شرح لبِّ اللباب .

٣- مختارات من شعره

- للشَّيْخِ النِّسَابُورِيِّ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يَكُودُ عَلَيْهَا الْإِتِّجَاهُ الصُّوفِيُّ :

هَذَّبِ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِتَرْقَى وَتَرَى الْكُلَّ ، فَهِيَ^(٢) لِلْكُلِّ بَيْتُ .
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ ، وَالْعَقْلُ سِرَاجٌ ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ ؛
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانْكَ حَيٌّ ، وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَانْكَ مَيِّتٌ !

٤- ** الدرر الكامنة ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٤ (رقم ٢٢٠٦) ؛ بغية الوعاة ٢٨٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٤٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٧١ - ٢٧٢ .

ابن حبيب الحلبي

١- هو بدرُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ (ت ٧٣٣ هـ) بن الحسن بن حبيب بن عُمَرَ ، وُلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧١٠ هـ (شَء ١٣١١ م) وَلَمَّا نَصَبَ أَبُوهُ مُحْتَسِباً^(٣) فِي حَلَبَ انْتَقَلَ مَعَهُ إِلَيْهَا فَكَانَتْ نَشْأَتُهُ فِيهَا .
وَتَطَوَّفَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْبِلَادِ كَثِيراً : زَارَ الْقَاهِرَةَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةَ (٧٣٦ هـ)

(١) نُقَرَكَار : صائغ الفضة .

(٢) فَهِيَ ، أي النفس . الكل : مجموع الوجود .

(٣) المحتسب : موظف يتولى مراقبة الأسعار ورعاية الأخلاق في الأسواق .

والقُدُسَ والخَلِيلَ (٥٧٣٨) ومُعْظَمَ بلاد الشام (سورية) وَحَجَّ مَرَّتَيْنِ (٧٢٦ و ٧٤٥ هـ). ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَقَرَّ فِي حَلَبَ وَتُوفِّيَ فِيهَا فِي ٢١ مِنْ ربيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٥٧٧٩ هـ (٢٨/٨/١٣٧٧ م).

٢- كانَ ابنُ حبيبِ الحلبيُّ مؤرِّخاً وكتاباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً ومحدثاً وفقهياً. وفي شعره ونثره جمالٌ وعُدُوَّةٌ إلى جانب تكلُّفٍ كثيرٍ. ثُمَّ إِنَّهُ مُصَنِّفٌ لَهُ : نَسِمْ الصَّبَا (أوصاف من الطبيعة ومن الحياة في نثر أنيقٍ مسجوع) - درة الاسلاك في دولة (مُلْك) الأتراك - جُهينة الأخبار في أسماء الخلفاء وملوك الأمصار - تذكرة النبيه في أيام المنصور (قلاوون) وبنيه - النجم الثاقب في أشرف المناقب (في السيرة النبوية) - المُقْتَضَى في ذكر فضائل المصطفى (رسول الله) - كشف المُرُوط^(١) عن محاسن الشُّروط (في الفقه) - الفرائد المتقاة من تاريخ حماة .

٣ - مختارات من آثاره

- وصف سفينة في بحر هائج

قال ابن حبيب الحلبي في كتاب « نسيم الصبا » :

يا لها سفينةٌ على الأموال أمينةٌ ، ذاتُ دُسُرٍ وألواحٍ^(٢) تجري مَعَ الرياح وتطير
بِزَجْنَحٍ وتعتاضُ عن الحادي بالملّاح^(٣) ؛ تخوض وتلعبُ وتردُّ ولا تشربُ .
لها قِلاعٌ كالقِلاعِ وشرائعٌ يحجبُ الشُعاع^(٤) ، وسكينةٌ وسُكَّانٌ ومكانةٌ ومكان ،
وجوُّ جَوٍّ وفقار ، وأضلاعٌ مُحْكَمَةٌ بالقار^(٥) ، وجسمٌ عارٍ عن الفؤاد وهو في
عين الماء بمنزلة السواد^(٦)

ما رأى الناسُ من قُصُورٍ على المسا ءِ سِوَاهَا تسيرُ سَيْرَ القِداحِ^(٧)

(١) المرط : كساء واسع من حرير أو غيره.

(٢) دسر جمع دسار (بكسر الدال) : سمار ، رباط (جبل) من ليف تشد به ألواح السفينة .

(٣) الحادي : سائق الأبل . الملّاح : الذي يوجه السفينة في سيرها .

(٤) تخوض وتلعب : تتحرك حركات تدل على الإبهو والطيش . راجع القرآن الكريم (الزخرف ٤٣ : ٨٣)

فذرهم يخوضوا ويلعبوا . يرد : يذهب إلى النهر أو عين الماء . (السفينة) لا تشرب : لا يدخلها الماء مع أنها
ساحجة فيه . القلاع جمع قلع (بكسر القاف) : شراع السفينة . القلاع جمع قلعة : الحصن . شراع يحجب
الشعاع (شعاع الشمس) لكبره .

(٥) سَكِينَةٌ (حرف السفينة الامامي ؟) . السكّان : الدفة ، أداة في آخر السفينة عادة توجه بها السفينة

يميناً ويساراً . (٦) جسم عارٍ عن الفؤاد : أجوف ، فارغ . السواد : سواد العين .

(٧) القصور جمع قصر : البناء العظيم الفخم . القداح جمع قذح (بكسر القاف) السهم .

فبينما نحنُ من البحر في قاموسه كتب الجَوْ حروف الغيم في طُروسه^(١) . وثارت رِيحٌ عاصِفٌ يتبعُها رعدٌ قاصِفٌ^(٢) . فمالت بنا الفُلُكُ واضطَرَبَتْ ، ودَتَّتْ شَفَتُها من رَشَفِ الماءِ واقتربتْ^(٣) ، واستمرت ترفعُ وتخفضُ ، وتقرُبُ وترفيضُ ، وتعلو كالأطوادِ وتهيم في كلِّ وادٍ^(٤) ، وتحومُ وتحولُ ، وتَجورُ وتَجولُ^(٥) ، وتُضرمُ في الكُبودِ نارَ ناجِرٍ ، إلى أن بَلَغَتِ القلوبُ الحناجرَ^(٦) :

ألا فَارَجهُ واخشَهْ ، إنَّه هو البحرُ فيه الغنى والفرقُ^(٧) !

ثمَ نَظَرَ إلينا من لا تخفى عليه السرائرُ ، وأمرَ الجاريةَ بحَمَلِ العبيدِ إلى بعضِ الجزائرِ^٨ . فلم نَدْرِ إلا ونحن تجاهَ جزيرةٍ تَسُرُّ النفوسَ بمحاسنها الغزيرة^(٩) . فانحدرتُ ماضياً إلى بَنِيها ، نائِباً عن السفينةِ وساكنيها^(١٠) . فوجدتُها مُخَضَّرَةً الأفنانَ مُخَضَّلَةً الكُثبانَ^(١١)

— وقال في النسيب :

الحاظُه شَهِدَتْ بِأَنِّي ظالمٌ وأنتَ بِحَظِّ عِذارِه تَذَكُّرا^(١٢) .
يا حاكمَ الحُبِّ ، اتَّئِدْ في قِصَّتِي ؛ فالخطُّ زورٌ ، والشُّهودُ سُكَّارِي^(١٣) !

(١) القاموس : معجم الماء (جانب كبير من البحر) . الطرس (يكسر الطاء) : الورق .

(٢) العاصف : المتحرك حركة شديدة . القاصف : الشديد الصوت .

(٣) الفلك : السفينة . رشف الماء : أخذه بالشفتين قليلاً قليلاً .

(٤) ترفض (بضم الفاء أو كسرهما) : تبعُد (٤) . الطود (بفتح الطاء) : الجبل . تهيم في كلِّ وادٍ : تفضل ، تسير على غير هدى . راجع القرآن الكريم (الشعراء ، ٢٦ : ٢٢٤) : والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم في كلِّ وادٍ يهيمون ؟

(٥) تحوم : تطوف كأنها تدور حول شيء . تحول : تهدأ ؛ تسكن ، تبدل خط سيرها . تجور : تعدل يمناً أو يساراً بعد أن كانت تسير سيراً مستقيماً . تجول : تطوف (تجري في أماكن مختلفة) .

(٦) ناجر : من شهور الصيف . بلغت القلوب الحناجر : ضاقت الأمر على الناس . راجع القرآن الكريم (الأحزاب ٣٣ : ١٠) : واذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر .

(٧) أرجه : انتظر منه الخير . أخشه : خف منه .

(٨) من لا تخفى عليه السرائر (جمع سريرة : سر ، ما يكتمه الإنسان) : الله تعالى . الجارية : السفينة

(وفيها تورية : السفينة كالجارية ملك لله يأمرها بما يشاء) . العبيد : العباد ، الناس . الغزيرة : الكثيرة الماء) .

(٩) بنوها : أبناؤها ، أهلها ، سكانها . نائِباً : مبعداً .

(١٠) مخضرة الأفنان (جمع فن - بفتح ففتح - الفصن) : خصبة . مخضلة (مبتلة) الكُثبان (تلال

الرمال) : كثيرة النبات والماء .

(١١) بَحْظُ عذارِه (بالشعر الثابت في وجهه أول ما ينبت) .

(١٢) اتَّئِدْ : تمهل . القصة : صحيفة يرفعها المتظلم إلى القاضي (عرض حال) .

٤ - نسيم الصبا ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٣ م ؛ الاسكندرية ١٢٨٩ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٧ هـ ؛ ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) .

النجم الثاقب

درة الاسلاك في دولة الاتراك (فايرس ومردسغه) ، أمستردام ١٨٤٠ - ١٨٤٦ م ؛ بولاق ١٢٨٩ هـ ؛ دمشق (جامعة دمشق) ١٩٦٧ م .

* * تكملة درة الاسلاك لزين الدين طاهر بن الحسن بن عمر الحسبي (ابن صاحب هذه الترجمة) (مطبوع مع «درة الاسلاك») .

الدرر الكامنة ٢ : ١١٣ - ١١٥ (رقم ١٤٥٣) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٢٥٥ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٥ - ٤٦ ، الملحق ٢ : ٣٥ ؛ زيدان ٣ : ١٨٧ - ١٨٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٦ .

القيراطي

١ - هو برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن شرف الدين عبد الله بن محمد ابن عسكري القيراطي ، وُلِدَ في صَفَرِ ٧٢٦ هـ (كانون الثاني - يناير ١٣٢٦ م) .

حدث القيراطي (روى أحاديث رسول الله) عن نَقَرٍ منهم ابن شاهد الجيش (ت ٧٤٦ هـ) وأحمد بن علي ابن أيوب المستولي والحسن بن السديد الإربلي وشمس الدين بن السراج^(١) .

وفي سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) جاء الى القاهرة وحدث بها . واتصل في القاهرة بابن نبأته المصري وراسله وأخذ عنه طريقته في الصناعة ، وفي البديع والتورية خاصة . وكانت بينه وبين نَقَرٍ من الشعراء مطارحات بالشعر . وقد مدح السلطان الناصر حسناً (قتل ٧٦٢ هـ) .

وذهب القيراطي الى الحجاز وجاور في مكة إلى أن توفّي فيها في ربيع الثاني من سنة ٧٨١ هـ (تموز - يوليو ١٣٧٩ م) .

٢ - القيراطي شاعر مُبدِعٌ رقيقٌ ولكنه أثقلَ شعره بالصناعة تقليداً لابن نبأته المصري . وفنونه البديعيات والمدحُ والثناء والوصف والغزل والخمر والعتاب والإخوانيات . والقيراطي مُصنّفٌ له ديوانٌ عنوانه «مَطْلَعُ النَّيِّرَيْنِ» ، ثمّ له : الوِشَاحُ الْمُفَصَّلُ والفنون (؟ بروكلمان ٢ : ١٥) الموصّل في خُلُقِ الشَّبابِ المُخَصَّل (وهو مجموع نثرٍ وشعرٍ في الحبِّ والمحَبِّين) - مكاتبات ومطارحات .

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٧٠ .

٣ - مختارات من شعره

- قال القيراطي في المشيب :

عَيَّرْتَنِي الْمَشِيبَ وَهُوَ وَقَارٌ . لَيْسَ فِي الشَّيْبِ ، يَا أُمَامَةُ ، عَارٌ .
لَمْ تَخَافِي شَبِيبِي وَهِيَ لَيْلٌ ، كَيْفَ خِفْتَ الْمَشِيبَ وَهُوَ نَهَارٌ !

- وقال في الخمر :

كَمْ لَيْلَةٌ نَادَمْتُ بِدَرْ سَمَائِهَا وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي أَكْفٍ سُقَاتِهَا .
وَجَرَتْ بِنَا دُهُمُ اللَّيَالِي لِلصَّبَا وَكُؤُوسُنَا غُرُرٌ عَلَى جَبَّهَاتِهَا * .
فَصَرَفْتُ دِينَارِي عَلَى دِينَارِهَا وَقَضَيْتُ أَعْوَامِي عَلَى سَاعَاتِهَا .
حَالَفْتُ فِي الصَّبَاءِ كُلِّ مُقَلَّدٍ وَسَعَيْتُ مُجْتَهِدًا إِلَى حَانَاتِهَا .
فَتَحَيَّرَ الْحَمَارُ أَيْنَ دَنَانُهَا^(١) حَتَّى اهْتَدَى بِالطَّيِّبِ مِنْ نَقَحَاتِهَا .
فَشَمِمْتُهَا وَرَأَيْتُهَا وَلَمَسْتُهَا وَشَرِبْتُهَا وَسَمِعْتُ حُسْنَ صِفَاتِهَا .
يَا صَاحِّ ، قَدْ نَطَقَ الْهَزَارُ مُؤَذِّنًا ؛ أَيْلِقُ بِالْأَوْتَارِ طَوْلُ سُكَاتِهَا ؟
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ ، يَا شَرَابُ ، بَقِيَّةٌ مِمَّا تُزِيلُ بِهِ الْعُقُولَ فَهَاتِهَا .
وَإِذَا الْعُقُودُ مِنَ الْحَبَابِ تَنَظَّمَتْ إِيَّاكَ وَالتَّفْرِيطُ فِي حَبَاتِهَا^(٢) .

٤ - مطلع النيرين ، مصر ١٢٩٦ هـ .

الوشاح المفضل^(٣) .

* الدرر الكامنة : ١ : ٣٢ (رقم ٧٧) ؛ المنهل الصافي : ١ : ٧٠ - ٧٦ ؛ حسن المحاضرة : ١ : ٢٧٤ ؛

شذرات الذهب : ٦ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٥ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ زيدان

٣ : ١٣٥ ؛ الاعلام للزركلي : ١ : ٤٣ .

شهاب الدين الدمهوري

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن أحمد بن أبي العباس الشاطر^(٤) ، كان جده أبو العباس من المغرب ، وولده هو في دمنهور

* الليلة الدهماء (الشديدة السواد) والفرقة (بضم الغين وتشديد الراء : شدة البياض) كناية عن كثرة الهوي أيام الشباب .

(١) الدن (بفتح الدال) : وعاء ، ضخم الخمر .

(٢) الحباب : فقايع الماء التي تطفو على وجه الخمر . لا تفرط بحباتها : اشربها كلها (اشرب الخمر بكثرة) .

(٣) ذكر الزركلي أن الكتاب مطبوع ، ولم يره سر كيس (معجم المطبوعات العربية ١٥٣٥ - ١٥٣٦)

(٤) في المنهل الصافي : أحمد بن عبد الهادي ... شهاب الدين أبو العباس المعروف بالشاطر الدمهوري (١ : ٣٥٦) ، وفي شذرات الذهب (١ : ٢٩٦) : شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر المعروف بابن الشيخ .

(مصر) في السابع والعشرين من شوال سنة ١٧٣٣ هـ (١٠/٧/١٣٣٣ م) ثم كانت وفاته في ذي القعدة من سنة ١٧٨٧ هـ (كانون الأول - ديسمبر ١٣٨٥ م) في طريقه إلى الحج .

٢ - كان شهاب الدين الدمنهوري ذا ذكاء فطري مفطر لا يسمع حكاية أو قطعة من شعر إلا أخبر بعدد ما فيها من الحروف . وكان واسع الاطلاع أدبياً شاعراً سهل القول حسن الإشارة مع التوريات .

٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين الدمنهوري يصف المروحة :

ومخطوبة في الحر من كل هاجر ومهجورة في البرد من كل خاطب^(١) ،
إذا ما الهوى المقصور هيج عاشقاً أتت بالهوا الممدود من كل جانب^(٢) .
- وقال في رباط المشتى ، وهو رباط (خانقاه ، تكية ، زاوية) للصوفية في الروضة يطيل على النيل :

بروضة المقياس صوفية هم منية خاطر المشتى^(٣) .
لم على البحر أباد علت ، وشيخهم ذاك له المنتهى^(٤) !
٤ - الدرر الكامنة ١ : ٢٠٧ - ٢٠٨ (رقم ٥٠٠) ، المنهل الصافي ١ : ٣٥٦ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٩٦ .

حافظ الشيرازي

١ - لما ولد حافظ الشيرازي كانت شيراز تابعة للإيلخانات^(١) ، وكانت تعطى إقطاعاً للأمرء أو للولاة فكثرت تعاقب الحكام عليها واضطربت أحوالها وأحوال

(١) الهاجر : التارك ، المفيض (والهاجر : الذي يشمر بالحر الشديد) . الهوى المقصور (بألف مقصورة) : الحب ، العشق . والهوا ، الهواء الممدود (بألف ممدودة) : الريح .
(٢) روضة المقياس : جزيرة في النيل فيها مقياس لمعرفة ارتفاع منسوب الماء في أيام الفيضان . المشتى : الشيء المرغوب فيه .

(٣) أباد : أفضال . لم على البحر (نهر النيل) أباد علت : يفيض من بركاتهم (؟) . المنتهى : أسمى الفضل ، أعلى مرتبة في الجنة .

(٤) في الايلخانات أو الخانات راجع ، فوق ، ص ٦٠٤ .

فارس كلَّها بذلك . ثم جاء آل المظفر حكامُ شیراز (٧١٨ - ٧٩٥ هـ) فعرفتُ شیراز شيئاً من الهدوء . إلاَّ أنَّ آلَ المظفر أنفسهم جعلوا يتنازعون الحكمَ فعدتُ شیرازُ إلى شقاءها الأول . ولما قضى تيمورلنك^(١) على الفوضى في شیراز (٧٩٥ هـ) ، بعدَ القضاء على آلِ المظفر ، كان حافظُ الشيرازي قد مات .

وُلِدَ خواجه شمسُ الدين محمدُ بنُ بهاء الدين المعروف بلقب « حافظ الشيرازي » في شیراز ، سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) في الأغلب في أسرة غنيّة سعيده . ولما مات بهاء الدين فارق ابنه الكبيران الأسرة ، وبقي شمس الدين محمد (وهو أصغر الإخوة الثلاثة) مع أمّه فعَمِلَ خَبَازاً وخَبَرَ مع أمّه شقاء شديداً طويلاً

تلقّى شمسُ الدين محمدُ في شیراز العلومَ المألوفة (الفقه واللغة والأدب) ، وقد حرصَ على سَماعِ دروس الشيخ قوامِ الدين عبدُ الله (ت ٧٧٢ هـ) . ثمَّ حَفِظَ القرآنَ الكريمَ وبرعَ في قراءته فقبل له « حافظ شيرازي »^(٢) .

في سنة ٧٥٤ هـ استولى مبارزُ الدين محمدُ أحدُ بني المظفر على شیراز وحكم فيها خمسَ سنوات ، ثمَّ خَلَفَهُ ابنُهُ شاه شُجاع منصور (٧٥٩ - ٧٨٦ هـ) . ومعَ أنَّ حافظاً الشيرازي قد اتَّصلَ ببرهانِ الدين فتح الله (وزيرِ مبارز الدين) وبخاجي خواجه قوام الدين (وزيرِ شاه شُجاع) وتعرَّضَ لحُكَّامِ البلاطِ المظفري بالشَّعر للتكسُّب ، فإنه لم يَلْتَقَ نجاحاً كبيراً . ولكن يبدو أنَّه نالَ حَظَّوةً يسيرةً عندَ شاه شُجاع ؛ ولعله ، في هذه الفترة ، تصدرَّ للتدريس في جامعِ شیرازَ يلقي فيه شيئاً من تفسير القرآن .

(١) تمر أو تيمور كان يلقب تيمور كوركان (تيمور صهر الملك) ولكنه اشتهر بلقب تيمورلنك (تيمور الأخرج) ، ولد في كش (قرب سرقند) سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٦ م) ، قيل في أسرة من نبلاء الترك . وقد كان من أتباع طقتمش خان (وهو ملك من ذرية جنكيز خان) ، فلما توفي طقتمش وخلفه ابنه محمود استبد تيمورليك بحكم كش ثم نادى بنفسه ملكاً على بلاد ما وراء النهر (التركستان) . واتسعت فتوح تيمورلنك في بلاد الهند (٨٠٠ - ٨٠١) واستولى على عاصمتها دلي (أو دهلي أو دلهي) ، ثم فتح حلب ودمشق (٨٠٣ هـ) ثم بغداد . واجتاح آسيا الصغرى وهزم العثمانيين قرب أنقرة وأسر السلطان أبا يزيد (بايزيد) الأول . وكانت وفاته سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ هـ) . وقد نقل تيمورلنك عدداً كبيراً من الصناع ، من دمشق خاصة ، إلى بلاد ما وراء النهر وأقام بهم حضارة إسلامية زاهرة بالعمران والثقافة (راجع شذرات الذهب ٧ : ٦٢ - ٦٧ وغيره) .

(٢) حافظ شيرازي (الحافظ الشيرازي) ، والحافظ : الذي يحفظ القرآن الكريم . وحافظ (بالامالة القرينة من الكسر) شيرازي (بالامالة أيضاً) . راجع القاعدة في هذا التركيب الاضافي الفارسي ، فوق (٢٥٠ ، في الحاشية) .

ولما مات شاه شجاع ، سنة ٧٨٦ هـ ، عادَ أمراء آل المظفر الى التنازع على حكم شيراز وعادت شيرازُ بذلك الى الفوضى والشقاء . ثم جاء تيمورلنك واستولى على إصْبَهانَ ، سنة ٧٨٩ هـ ولكنه سرعانَ ما رَجَعَ عن فارس كلها لأنَّ توقُّنْمُش خان ملك القَبْجاق قد أغار على بلاده . ثمَّ انَّ تيمور عاد الى شيرازَ ، في السنة التالية ، واستولى عليها . ويبدو أنَّ حافظاً كان قد اعتزلَ الحياةَ العامةَ ، هرباً من تلك الفوضى وذلك الدُّلَّ ، ولم يجتمع بتيمور في الأغلب .

وكانت وفاةُ حافظٍ الشيرازيِّ ، في شيرازَ ، سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) في

الأرجح

٢ - كان حافظ الشيرازي ناثرًا وشاعرًا ، وشعره أقسامٌ : قصائدُ (والقصيدةُ) نحو ثلاثين بيتاً الى مائة بيت (ورباعياتُ) بيتانِ أو أربعة أشطرٍ على نسقٍ معلوم (١) وقطعاتُ أي مُقَطَّعاتُ (بين ذلك) وغزلياتُ (بالمعنى الفني : مقطوعةٌ قصيرةٌ ، بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً بالتقريب ، موضوعها الغزلُ في الأكثرِ وقد تكونُ في أغراضٍ أخرى) . ثمَّ انَّ قطعةَ « غزل » (غزلية) تنتهي بشطرينِ بِسْمَيَّانِ « تَخَلُّص » (تخلصاً) ، وهما بِشْبَهان « قفلة » ؛ يذكرُ الشاعرُ في احد الشطرين اسمه صراحةً أو يذكرُ لقبه كنايةً . ولحافظٍ أيضاً مثنوياتُ (٢) . ومعظمُ خصائصه وأغراضه في غزلياته .

وحافظُ الشيرازيُّ شاعرٌ وجُدائي غَزَلٌ من الطبقة الأولى سهَّلُ الشعرُ يقربُ بشعره من عواطفِ الناس وطريقة خطابهم ، ولذلك رُزِقَ شعره سَيْرورةً على الألسُنِ يدلُّنا على ذلك مخطوطاتُ ديوانه التي لا يكاد يُدْرِكُها الحَصْرُ . ويدورُ مُعْظَمُ شعرِ حافظٍ على المعاني الغزلية والحَمَرية التي يرى فيها أكثرُ دارسيه اتجاهاً صوفياً ونظراً باطنياً ولا يَرَوْنَ أنَّ تَفَسَّرَ على ظاهرها ، وخصوصاً فيما يتعلقُ بِخَمَرِيَّاته التي تنطوي على كثيرٍ من المدارك الدينية الوثنِيَّة ثم بغزله الذي ينطوي على مداركٍ ماديَّة من وصفه الخلدودَ بالوردِ والحَبِينِ بالقمرِ والعينين بالنرجسِ والقامةَ الرشيقَةَ بِشَجَرِ السَّروِ ؛ وهذه الصفاتُ كلها عند مُعْظَمِ الدارسين لِشِعْرِ حافظٍ رموزٌ عن العِزَّةِ الالهية

(١) راجع ، فوق ، ص ٢٥١ .

(٢) المثنى والمثناة (بفتح الميم وبضمها) وجمعهما (المثنائي) . وهي مزدوجات من الشعر تسمى بالفارسية

دوبيتي : دوبيتين (والعرب يقولون : دوبيت) . (راجع القاموس ٤ : ٣٠٩) .

ومن المستغرب أن نفرأ من المعجّين بحافظ كانوا يَسْتَفْتِحُونَ^(١) بديوانه
ويعملون بما يخرج لهم فيه لاعتقادهم أنه عارف بالأسرار . ولذلك قال قائلهم :
أي حافظٍ شيرازي ، تو كاشفِ هرّ رازي !
(تو : أنت . هر : كل . راز : سر)

٣ - مختارات من شعره

— لحافظ الشيرازي عدد من الملمّعات ، منها هذه « الغزلية » التي هي مطلع ديوانه :

ألا يا أيّها الساقى ، أدِرْ كأساً وناولها^(٢) ،
كه عشق آسان نمود أول ، ولي أفتاد مشكلها .

.....

حضورى كَرّ همي خواهي أزو غايب مشو ، حافظ !
متى ما تلقى من تهوى دَعِ الدنيا وأهلها

ومعنى البيتين الفارسيّين الأوّل والثاني : كان الحبّ في أوّل الأمر سهلاً ، ولكن
كانت له (فيما بعد) مشاكل كثيرة — وإذا كنت تريده أن يكون حاضراً
(معك) فلا تغيب أنت عنه ، يا حافظ !

وقد نقل محمد الفراتي هذه الغزلية نقلاً عذبا ولكنه تصرفَ في النقل . قال :

أدِرْ كأساً وناولها ، ألا يا أيّها الساقى ،
فانّ الكأسَ للملّو غِ بالعشق هو الراقي .
قد استسهلتُ أولى العيش قى فانهالت على قلبي
مشاكلُ قيّدتْ عقلي ، فلا يؤمّلُ إطلاقي .

(١) الاستفتاح أن يضمر الانسان طلب النصيحة في أمر ما ثم يأخذ كتاباً ويفتحه كيف اتفق ثم يقرأ في
الصفحة المفتوحة . والعادة أن يفتح المستفتح القرآن الكريم ثم يقلب سبع ورقات ثم يعد سبعة أسطر من أوّل الورقة
الثامنة ويقرأ أوّل السطر الثامن .

(٢) قيل ان هذا البيت :

ادر كأساً وناولها ألا يا أيها الساقى ؛

ليزيد بن معاوية - راجع : « في الأدب العربي والتركي » ، تأليف حسين مجيب المصري ، القاهرة (مكتبة
النهضة المصرية) ١٩٦٢ م (ص ٤٠٠ - ٤٠١) .

منى ما تَلَقَّ من نهوى ، دَعِ الدنبا وأهملها .
فيا حافظُ ، جَمْعُ الشَمِّ لِـ بِالذِّكْرِى هو الباقي .

— ومن مِلَمَّات حافظ مِلَمَّة منها (الأشطر المحصورة بين الأهله فارسية في الأصل) :

سُلِّمْنى مُنْبَذُ حَلَّتْ بِالْعِرَاقِ أَلَاقِى مِنْ هَوَاهَا مَا أَلَاقِى .
(أَيْهَا الْحَادِى ، حَبِيبِى فِى هَوْدَجِكَ •)
رَبِيعَ الْعُمْرِ فِى مَرْعَى حِمَاكُم ، حَمَاكَ اللَّهُ ، يَا عَهْدَ التَّلَاقِ .
(تَعَالِ أَيْهَا السَّاقِى وَنَاوِلْنِى رِطْلًا كَبِيرًا)
(أَصْبَحْ دَاخِلِى دَمًا لَعْدَمِ رُؤْيَا مَحْبُوبِى) •
دُمُوعِى بَعْدَكُمْ لَا تَحْقِرُوهَا ، فَكُم بِحَرِّ عَمِيقٍ مِنْ سَوَاقِى (٣) !

— وَلِحَافِظ مُلَمَّةٌ تَتَعَاقَبُ فِيهَا خَمْسَةُ أَيْاتٍ فَارْسِيَّةٍ وَخَمْسَةُ عَرَبِيَّةٍ مِنْهَا (الْأَيْاتِ الْمَحْصُورَةُ بَيْنَ أَهْلَةٍ فَارْسِيَّةٍ فِي الْأَصْلِ) :

انْتِى رَأَيْتْ دَهْرًا مِنْ هَجْرِكَ الْقِيَامَةِ (٤) .
مِنْ جَرَّبَ الْمَجْرَبِ (٥) حَلَّتْ بِهِ النَّدَامَةُ .
(أَنَّ عِنْدِى عَلَى رَغْبَتِهِ فِى الْفِرَاقِ مِائَةٌ عِلَامَةٍ)
لَيْسَتْ دُمُوعُ عَيْنِى هَذَا لَنَا الْعِلَامَةُ (٦) .
(وَسَأَلْتُ طَبِيبِى عَنْ أَحْوَالِ الْمَحْبُوبَةِ فَقَالَ) :
فِى بُعْدِهَا عَذَابٌ ، فِى قُرْبِهَا النَّدَامَةُ .

* أَيْهَا الْحَادِى سَاقِى الْقَافِلَةِ) الَّذِى يَحْمِلُ حَبِيبِى فِى مَحْمَلِهِ (هُودَجِهِ) لِيَسَافِرَ بِهِ ..

(١) الرِّكْبَانُ = الرَّاكِبُونَ : الْمَسَافِرُونَ . — أَشْتَاقُ إِلَى أَنْ تَأْتُوا إِلَى (تُزَوِّرُونِى) أَوْ أَنِّى أَذْهَبُ إِلَيْكُمْ .

(٢) كَأَسَا دِهَاقًا : مَعْلُوءَةً . * فِى الصَّدْرِ مِنْ حَرَارَةٍ لِبَعْدِ الْحَبِيبِ عِنِّى .

(٣) دُمُوعِى بَعْدَكُمْ (بَعْدَ فِرَاقِكُمْ) لَا تَحْقِرُوهَا (لَا تَقْظَنُوهَا قَلِيلَةً) ... فَالْبَحْرُ الْعَظِيمُ يَجْمَعُ مِنَ السَّوَاقِ (جَمْعُ سَاقِيَةٍ : يَجْرِى الْمَاءُ) الصَّغِيرَةِ .

(٤) حَافِظُ الشِّيرَازِى ، تَأْلِيفُ إِبْرَاهِيمَ أَمِينِ الشَّوَارِبِى ، مِصْرَ (مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ وَمَكْتَبَتُهَا) ١٩٤٤ م ،

ص ١٧٧ .

(٥) — عَشْتُ مَدَّةً طَوِيلَةً أَتَعَذَّبُ فِى هَجْرِكَ وَالْبَعْدِ عَنْكَ .

(٦) الْمَجْرَبُ (سَاكِنَةٌ فِى الْأَصْلِ) .

(٦) — بِكَأَنَّكَ لَيْسَ عِلَامَةً (دَلِيلًا) عَلَى أَنَّكَ تَحْبُنَا وَتَتَأَمَّنُ مِنْ فِرَاقِنَا وَبَعْدِنَا !

(قلت: لئن عصيتُ صديقاً لام مثل لومِكَ):
والله، ما رأينا حباً بلا ملامه!

— وتنسب الى حافظ الشيرازي غزلية هي^(١):

ألمْ بأنِ للأحبابِ أن يترحموا ، وللناقضينَ العهدَ أن يتندموا^(٢) ؟
ألمْ بأنهم أنباءٌ مَنْ باتَ بعدهم وفي قلبه نارُ الأسى تنصرم ؟
فيا ليتَ قومي يعلمون بما جرى على مُرتجٍ منهم فيعفوا ويرحموا^(٣) .
حكى الدمعُ مني ما الجوانحُ أضمرت ؛ فيا عجباً مِنْ صامتٍ يتكلم^(٤) !
أتى موسمُ النيروزِ واخضرتِ الربى ، ورققَ خمرٌ ، والندامى ترتموا^(٥) .
بني عمنا ، جودوا علينا بجُرعة ، وليفضلِ أسبابٌ بها يتوسم^(٦) .
شهورٌ بها الأوطارُ تُقضى من الصبا ، وفي شأننا عيشُ الربيعِ مُحرم^(٧) .
أيا من علا كلَّ السلاطينِ سطوةً ، نرحمُ — جزاك الله — فالخيرُ مغنم .

لكلُّ من الخُلالِ ذخِرَ ونِعمةٌ ،

وللحافظِ المسكينِ فقرٌ ومغرم^(٨) .

٤ — ديوان خواجه حافظ شيرازي (به اهتمام سيد أبو القاسم أنجوى شيرازي) طبعة ثانية بالتصوير ، طهران ؟ (سازمان انتشارات محمد علي علمي) ١٣٦٦ .

(١) راجع « حافظ الشيرازي للشواري » (في رقم ٤) ، ص ١٧٧ .

(٢) ألمْ بأن (من أتى : حان ، قرب) : ألمْ باتَ الوقت الذي ... ترحم : رحم ، أشفق .

(٣) المرتجى : الراجي (الذي يأمل منك أن تساعد على أمر) .

(٤) — دمعي يحكي (يشبه) ما أضمرته (أخفته ، سترته) جوانحي (أضلاعي) من الحزن : بكائي شديد وكثير وطويل . وأنا صامت (ساكت) ولكن الناس يعلمون من بكائي ما أعانيه من العذاب في الحب (كأنني أشرح ذلك بالالفاظ والكلمات) .

(٥) النيروز : عيد الربيع . الربى : التلال . رقق فلان الشيء : جعله لطيفاً ليناً . ورقق خمر (تركيب ضميم) المقصود به : رقت الخمر (أصبحت صافية) . ترتم : تقنى . الندامى : الذين يشربون الخمر معاً .

(٦) بجرة : بشربة من الخمر . توسم : تخيل . لفضل أسباب بها يتوسم : للفضل علامات تعرف بها !

(٧) العادة أن الناس في أشهر الربيع يقضون أوطارهم من الصبا (الشباب) : يندفعون في التمتع بما يشتهون من الملذات ، أما أنا فذلك محرم علي (لأن محبوبي . الذي هو العزة الإلهية — ليس حاضراً لدي) .

(٨) لكل خليل (محب) ذخِر (ثروة مجموعة : محبوب) ونعمة (فرصة للتمتع بمجال المحبوب) ، أما أنا حافظاً المسكين (الشقي) فلي الفقر (غيبة المحبوب عني ، بعده عني) والمغرم (الحسارة : لأنني لا أستطيع التمتع بمحبوبي كما يتمتع كل إنسان آخر بمحبوبه) .

« روائع الشعر الفارسي (ترجمة محمد الفرائي) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي - سلسلة روائع الادب الشرقي ٢) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) بلا تاريخ (الصفحات ط - ى ، ٢٠١ - ٣١٠) .

حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في ايران ، تأليف ابراهيم أمين الشواربي ، مصر (مطبعة المعارف ومكتبتها) ١٩٤٤ م .
دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

ابو أحمد الشاعر

١ - هو عز الدين أبو أحمد الحسن بن محمد بن علي العراقي المعروف بأبي أحمد الشاعر ، أصله من العراق وسكن في حلب . وقد كان خاملاً في الحياة قليل السعي يجلس في مكتب في باب النيرب^(١) مع العلول (ذوي السيرة الحسنة) للشهادة (للتكسب بالشهادة أمام القضاة ؟) . وكانت وفاته في حلب في سابع عشر المحرم من سنة ٨٠٣ هـ (٧ / ٩ / ١٤٠٠ م) .

٢ - كان أبو أحمد الشاعر من أهل الأدب جيد الشعر رقيق القول . من شعره سبع بديعيات (قصائد مدح بها الرسول) ، وله كتاب « الدر النفيس من أجناس التجنيس » فيه سبع قصائد مدح بها البرهان بن جماعة^(٢) .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو أحمد الشاعر في النسيب :

ولما اعتنقنا للوداع عشية ، وفي كل قلب من تفرقنا جمر ،
بكيْتُ فأبكيْتُ المطيَّ توجعاً ، ورقاً لنا من حادث السفر السفر^(٣)
جری درُ دمعِ أبيض من جفونهم ، وسالت دموع كالعقيق لنا حمر^(٤) :
فراحوا وفي أعناقهم من دموعنا عقيق ، وفي أعناقنا منهم در .

٤ - الضوء اللامع ٣ : ١٢٦ ؛ شلرات الذهب ٧ : ٢٧ - ٢٨ .

(١) النيرب اسم قريتين قرب دمشق وقرب حلب .

(٢) لم استطع التوصل الى البرهان بن جماعة . هالك نفر من آل جماعة ليس من المعقول (من حيث المكان والزمان) أن يكون أبو أحمد الشاعر قد مدح أحداً منهم .

(٣) المطي جمع مطية : الدابة التي تركب في السفر . السفر (بفتح السين وسكون الفاء) : المسافرون معاً

(٤) الدر : اللؤلؤ . (أبيض اللون) . العقيق : حجر كريم أحمر اللون .

البرعي

١ - هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليماني (اليمني) ، منسوباً الى بُرْعَ بتهامة (ساحل) اليمن بالقرب من وادي سهام ، ومنسوباً أيضاً الى هَجَرَ^(١) لأنه من سُكَّانِ النِّبَاتِين^(٢) في اليمن . ثم لا نَعْرِفُ شيئاً من تفاصيل حياته . ولعلَّ وفاته كانت سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) على الأقل^(٣) . ومقامه معروف في وادي سَفَرَة (بفتح السين) بين المدينة وينبع (الحجاز) .

٢ - البرعي شاعرٌ وجَدانيٌّ مُكثِّرٌ ؛ ودِيوانُهُ الموجودُ بأيدي الناسِ مختاراتٌ من قصائده^(٤) ، أو هو ديوانه الصغير^(٥) . وشعرُ البرعي بديعياتٌ (قصائدٌ في مدح الرسول) في الأكثر ، ويغلبُ على شعره النَّفَسُ الصُّوفِيُّ والتعابيرُ الصُّوفِيَّةُ . ويكثرُ في شعره ذِكْرُ الكَعْبَةِ والمَشْعَرِ الحَرَامِ . غيرَ أنَّ شعره ضعيفُ البناءِ لِيَنُ السَّبْكُ قليلُ المعاني ظاهرُ التقليدِ ، ولكنَّ فيه مَعَ ذلكِ كلِّهِ نَفَحَاتٌ شَدِيدَةٌ (طيبة) .

٢ - مختارات من شعره

— من بديعية لعبد الرحيم البرعي :

ضربتُ سعادُ خيامها بفؤادي مِن قبل سَفْكَ دمي بسفح الوادي .

(١) هجر (بفتح ففتح) بلد باليمن بينه وبين عثر (بتشديد الثاء المثلثة وفتحها) يوم ليلة .. والنسبة اليها هجري وهاجري (القاموس ٢ : ١٥٨ ص) .
(٢) في بروكلمان (١ : ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩) أن البرعي بلغ أشده نحو ٤٥٠ هـ . ولم يذكره العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) مع أنه ذكر شعراء يمانيين أقل منه قيمة وشهرة . ولم أَعثرُ على ذكر له في «المعر» للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ولا في «ذبول المعر» للحافظ الذهبي «شذرات الذهب» (ت ١٠٨٩ هـ) . وفي «تاج العروس» للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : «ومن المتأخرين الشاعر المفلح عبد الرحيم بن أحمد البرعي مَداح المصطفى» (٥ : ٢٧٣) . وفي «ملحق اليدر الطالع» بمحاسن من بعد القرن السابع «محمد بن علي الشوكاني اليمني» (ت ١٢٥٠ هـ) أن وفاة البرعي كانت سنة ٨٠٣ هـ (ص ١٢٠) . وفي ديوان البرعي تقليد ظاهر لفر من المتأخرين كابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) والبوصيري (ت ٦٩٥ هـ) كقول البرعي مثلاً (ديوان ١٩) :

محمد سيد الكونين والثقلين ن والفريقين من عرب ومن عجم

فانه أخذ حربي من البوصيري (راجع ، فوق ، ص ٦٧٦) .

(٤) ذكر المستشرق يوسف هل (ت ١٩٥١ م) أن في مخطوطات ديوان البرعي عدداً من الموشحات (راجع بروكلمان ١ : ٣٠١) .

(٥) في تاج العروس (٥ : ٢٧٣) : والموجود بأيدي الناس هو ديوانه الصغير .

بعثت إليّ من الحجاز خيالها ، شتان بين بلادها وبلادي ؛
 بلدٌ سمّت اوطانهُ وتشرفتُ بمحمدٍ قمرِ الكمال الهادي :
 قمرٍ محمّدٍ دين الضلالة بالهدى وأذلّ أهل البغي والإلحاد .

— قال البرعي في التشوّق الى نجد والحجاز :

قلّ للمطّيعي اللواتي طال مسراها من بعد تقبيل يُمناها ويُسراها ،
 ما ضرّها يوم جدّ اليئ لو وقفتُ نقصُ في الحى شكوانا وشكواها !
 لو حُمِلت بعض ما حُمِلت من حرّق ما استعذبت ماءها الصافي ومرعاها .
 لكنها علمت شوقي فأوجدها شوقٌ إلى الشام أبكاني وأبكاه^(١) .
 ما هبّ من جبّلتني نجد نسم صبا للغور إلا وأشجاني واشجاها .
 ولا سرى البارق المكّي مُبتسما إلا وأسهرني وهنا واسهاها^(٢) .
 تبادرت من ربّي نيابتي بُرع^(٣) كأن صوت رسول الله ناداها .

— وقال في الحبّ (الالهّي) وفي الكناية عن العزّة الالهية بأسماء النساء :

ما الحبّ إلا لقوم يُعرفون به قد مارسوا الحبّ حتى هان مُعظّمه^(٤) .
 عذابه عندهم عذبٌ ، وظلّمتهم نورٌ ، ومغرّمه بالراء مغنمه^(٥) .
 كلّفت نفسك أن تقفوا مآثرهم ؛ والشئ صعبٌ على من ليس يُحكمه^(٦) .
 اني أورّي لغيري ، حين يسألني ، بذكر زينب عن ليلى فأوهيه^(٧) .

(١) أوجدها بهذا المعنى (ليست في القاموس) ، المقصود : هاجها ، جعل لها وجداً (شوقاً) . فاذا قلنا :
 شوقي أوجد لها (جعل لها) شوقاً ، أصبحت الكلمة قاموسية .

(٢) البارق المكّي : البرق من نحو مكة . وهنا : بعد منتصف الليل . «أسهرها» (في الاصل المطبوع) .
 (٣) (٢) (٩)

(٤) يعرفون به : اشتهروا بأنهم من أهل المحبة (من المتقدمين في سلوك طريق الصوفية) .

(٥) مغرّمه بالراء كغفنه (بالنون) . — حيناً يغرم (يفقد ، يخسر) الصوفي نفسه فان نفسه تكون قد اتصلت
 بالله ، وهذا مغنم (ربح) .

(٦) تقفوا مآثرهم = مآثر المتصوفة (أعمالهم الحميدة ، ولاية الله لهم ، حب الله إياهم) : أن تبلغ
 الى مكانة المتصوفين .

(٧) أورّي : آتي بتورية (أذكر شيئاً وأنا أقصد شيئاً آخر) . فأوهيه (أجمله يعتقد ما كان يظنه) أني
 أقصد بكلامي زينب (المرأة الجميلة المحبوبة) .

وطالما سجتْ وَهْنًا بندي سَلَمَ . ورقاء يُعْجَمُ شَكوها فَأفهمه (١) .

٤ - ديوان البرعي (٢) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٣ ، ١٢٨٨ هـ ، القاهرة ١٢٨٠ هـ ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٧ هـ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٣ هـ ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٠ هـ ، القاهرة ١٣١٢ هـ ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ ، القاهرة ١٣١٩ هـ ، يومية ١٢٩١ ، ١٣٠٣ هـ .

مولد النبي الشهير بالعروس (مولد العروس) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٠ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٣ هـ ، (باعثاء أحمد المليجي) ، مصر ...

خمس قصائد (في كتاب «مدائح المصطفى») ، القاهرة ١٢٨٠ هـ .

• شرح ديوان البرعي (بقلم حافظ حسن السعودي) مصر (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .

تخميس القصيدة السويجعية في مدح خير البرية (سمعت سويج الثلاث غنى ؟!) لمحمد الخطيب الاسنوي (نحو ١٢٨١ هـ) ، (مطبوع مع «نور السراج في مولد النبي والمراج» ، القاهرة ١٣٠٧ هـ .

هدية العارفين ١ : ٥٥٩ ، ملحق البدر الطالع ١٢٠ ، تاج العروس ٥ : ٢٧٣ ، بروكلمان ١ . ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩ ، زيدان ٣ : ٣٤ ، مجلة الرسالة (القاهرة) ١٩ : ٣٧٤ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١١٨ - ١١٩ .

الدميري

١ - هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، نسبة إلى بلدة دميرة قرب سمنود (في الدلتا) بمصر ، وُلِدَ في القاهرة في مَطْلَع سنة ٧٤٥ هـ (ربيع ١٣٤٤ م) في الأغلب .

تكتسب الدميري في أول أمره بالحياطة ثم درس الفقه واللغة على جماعة منهم بهاء الدين السبكي وجمال الدين الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) وابن عقيل وبرهان الدين القيراطي .

(١) سجت (غنت الحامدة) : بدت لطائف العزة الالهية بالشر . وهنا : بعد منتصف الليل . ذو سلم موضع بالحجاز . الورقاء : الحامدة . يجمع : يغمض (عل غيري) . شكواها : لا تشكو (لأن هديل الحام في الاصل لا يعرف أهو سرور أو حزن) فأفهمه (أنا) . - كان يجب أن يقول : تعجم شكواها فأفهمها .

(٢) طبع طبعات كثيرة في القاهرة ودمشق وبوبياي .

حجّ الدميمريّ مراراً بين سنّة ٧٦٢ وسنة ٧٨٠ هـ (١٣٦١ - ١٣٨٣ م) ؛ ومكث مدةً طويلةً في الحجاز . ولما عاد الى القاهرة تصدّر للتدريس في الجامع الازهر . وكانت وفاته في ثالث جمادى الاولى من سنة ٨٠٨ هـ (١٠٢٨ - ١٠٤٠ م) .

٢- برع الدميمريّ في علوم القرآن وعلوم الحديث وفي الفقه واللغة والأدب ، وله مُصنّفاتٌ أهمّها وأشهرها « حياة الحيوان الكبرى » (وهو معجم على الحروف فيه تفسير لغويّ لأسماء الحيوان ثمّ ما يتعلّقُ باسم الحيوان المخصوص من الأحاديث والأمثال والأشعار ، مع وصف للحيوان وحياته وخصائصه الطبيّة ونحوه أكله أو تحليله في المذاهب الاربعة وتأويل رؤياه في المنام . وفي الكتاب استطرادٌ الى أخبار نفرٍ من مشاهير الناس وتراجُم نُخبَةٍ من الأدباء والعلماء ومن الخلفاء) . ويبدو أن الدميمريّ اختصر هذا الكتاب في كتابين آخرَين : حياة الحيوان الوُسطى ، حياة الحيوان الصُغرى . وهذا الكتابُ ليس في ذكر صفات الحيوان فقط ، بل فيه أيضاً استطراداتٌ تاريخيّةٌ وأدبية ، فبعد « الأوز » (١ : ٤٣) يستطردُ الدميمريّ الى ذكر رسول الله فالخلفاء الراشدين فـخلفاء بني أميّة فـخلفاء بني العباس حتّى خلافة المستكفي بالله (١ : ٤٤ - ٩٣) ، ثمّ يعودُ الى « الألفه » (السعلاة) . ثمّ إنّ في ثنانيا الكلام على القسم الأوفر من الحيوانات استطراداتٌ أيضاً ، هنالك مثلاً فصلٌ في « فضل العقل وزينه وفي قبح الجهل وشينه » (٢ : ٢٠٥) وفصل في « صفة البراذين » (٢ : ١٩١) . وفي الكتاب نحو ألف وثلاثة وستين اسماً .

واللدميريّ أرجوزةٌ في الفقه تبلغُ ثلاثين ألف بيتٍ .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة « حياة الحيوان الكبرى للدميري » .

« الحمدُ لله الذي شَرَّفَ الإنسانَ بالأصغَرَيْنِ القلبَ واللسانَ ، وفضَّلَهُ على سائرِ الحيوانِ بِنِعْمَتَيْ المنطِقِ والبَيانِ ، ورجَّحَهُ بالعقلِ الذي وَزَنَ به قَضَايا القياسِ في أحسنِ ميزانٍ فأقامَ على وَحْدَانِيَّتِهِ البُرْهَانَ »

وبعدُ ؛ فهذا كتابٌ لم يَسألني احدٌ تصنيفه ولا كُلِّفَت القريحةُ تأليفه . وإنّما دَعاني إلى ذلك أنه وَقَعَ في بعضِ الدروس التي لا مَخْبَأَ فيها لِعُطْرِ بَعْدَ عَرُوسٍ^(١)

(١) في الضم: اللامع (١٠ : ٥٩) سنة ٧٤٢ هـ .

(٢) « ٧ مخبأ لمطر بعد عروس » مثل قيل فيه (فرائد الال في مجمع الأمثال ٢ : ١٧٩) إن رجلاً تزوج -

ذكرُ مالك الحزين والذئب المنحوس . فَحَصَلَ في ذلك ما يُشْبِهُ حَرْبَ البَسُوسِ^(١) ،
وَمَزَجَ الصَّحِيحُ بِالسَّقِيمِ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ نَسْرِ وَظَلِيمِ^(٢) فقلت عند ذلك في
بَيْتِهِ يُؤْتِي الْحَكَمُ وَيُعْطَاءُ الْقَوْسُ بِأَرِيَّهَا تَبَيَّنَ الْحَكَمُ^(٣) ؛ وفي الرهان سابق
الخيال يُرَى وعند الصباح يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى^(٤) . فاستخرتُ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ
الكَرِيمُ الْمَتَّانُ في وضع كتاب في هذا الشأن وَسَمَّيْتُهُ « حَيَاةُ الْحَيَوَانِ » جعله الله
موجباً للفوز في دار الجنان ونفع به على مَمَرِ الْأَزْمَانِ ، إنه الرحيمُ الرَّحْمَنُ ؛
ورَتَّبْتُهُ على حروفِ الْمُعْجَمِ لِيَسْهَلَ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا اسْتَعْجَمُ^(٥) .

* * *

ثم إن المؤلف بدأ حَرْفَ الْهَمْزَةِ بكلمة الأسد (ص: ١: ٣) ، الأيل (ص ١ :
١٣) ، الأبايل ، الأتان (١ : ١٧) ، الأخطب ، الأخيضر ، الأخيل ، الأربد . الأرخ ،
الإرضة^(٦) (١ : ١٨) الخ .

٤ — حياة الحيوان الكبرى ، الاستانة ١٢٧٢ هـ ؛ بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ (٩) ،
١٢٨٤ (٩) ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣٣٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة

— امرأة فوجدها ثقلة (بفتح التاء وكسر الفاء : متغيرة الرائحة) ، فسألها : أين العطر ؟ فقالت : خبأته ! فقال
المثل : (يقصد : لا يمكن السكوت بعد الآن ، لا ينفع ذلك بعد الآن) .

(١) مالك الحزين : طير من طيور الماء طويل القامتين طويل المنقار دقيقه . الذئب : ذكر الضبع . حرب
البسوس : حرب كانت في الجاهلية بين بني بكر وبني تغلب دامت العداوة فيها أربعين سنة (يقصد : اختلافاً كثيراً)
(٢) الظليم : ذكر النعام .

(٣) « في بيته يؤتي الحكم » مثل (فرائد اللال ٢ : ٥٦ - ٥٧) معناه أن الناس يأتون إلى القاضي ، والقاضي
لا يذهب إلى الناس المتخاصمين .

« أعط القوس باريها » (فرائد اللال ٢ : ١٥) معناه : استمن على الأعمال التي تريدها بأهل الحدوث والخبرة .
الباري للقوس : الذي يمد القضبان التي تجعل قسيها . (إن الذي سيقراً كتابي سيرى مقدرتي في الموضوع الذي
أعجله) .

(٤) « عند الرهان تعرف السوابق » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢٨) معناه : بمقارنة بعض الأشياء ببعضها يعرف
الصحيح منها من الفاسد . و « عند الصباح يحمد القوم السرى » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢) معناه : إذا سارت
القافلة في الليل (وأجلو لطيف) وجدت في الصباح أنها قطعت مسافة طويلة لأنها لا تستطيع السير في النهار لشدة
الحر في البادية (من قضى وقتاً طويلاً في قراءة كتابي فسيجد أنه استفاد كثيراً) .

(٥) استعجم : استغلق معناه (كان معناه غافضاً) .

(٦) الأبايل : الجماعة من الطير (طيور أرسلها الله على جيش أبرهة فألقت عليه حجارة فهلك) . الأتان :
أنثى الحمار . الأخطب : الشقراق أو الصرد (طائر) . الأخيضر : ذباب أخضر ، الصقر . الأخيل : طائر
أخضر على جناحه ملعة تحالف لونه . الأرخ : ذكر البقر . الأرض : دوية تنخر الخشب .

شرف) ١٣٠٦ هـ؛ القاهرة ١٣٠٩، ١٣١١، ١٣١٣، ١٣١٤ هـ؛ القاهرة (المطبعة الكاسنلية والمطبعة الأدبية) ١٣١٩ هـ؛ طهران ١٢٨٥ هـ؛ لندن وبومباي ١٩٠٦ م (١٣٢٤ هـ)، ١٩٠٨ م.

* المختار من حياة الحيوان الكبير للدميري (اختيار محمد الحاذق)، القاهرة (الشركة العربية) بلا تاريخ.

الضوء اللامع ١٠ : ٥٩-٦٢؛ البدر الطالع ٢ : ٢٧٢؛ شذرات الذهب ٧ : ٧٩-٨٠؛ زيدان ٣ : ٢٧٤-٢٧٥؛ بروكلمان ٢ : ١٧٢-١٧٣، الملحق ٢ : ١٧٠-١٧٢؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ١٠٧-١٠٨؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٣٤٠-٣٤١.

ابن مكاس

١- هو فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكاس القبطي الأصل المصري، وُلِدَ في تاسع عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٧٤٥ هـ (٢٢/٤/١٣٤٥ م) في القاهرة - وكان أبوه من كُتَّاب الدواوين فنشأ هو في جوِّ الكُتَّاب - ثمَّ اعتنق الإسلامَ في نحوِ العِشرين من عُمرِهِ ؛ وقد خَدَمَ في ديوان الإنشاء .

وَوَلَّعَ ابنُ مكاسَ في الأدبِ فأخذ الشعرَ عن القيراطي (ت ٧٨٦ هـ) وصَحِبَ الشَّيْخَ بدرَ الدين البشتكي . وفي سَنَةِ ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) خَلَفَ فَخْرُ الدين أخاه كرمَ الدين في مَنَصِبِ نَظَّارَةِ الدَّوْلَةِ ، ولكنه لم يَبْقَ فيه طويلاً فقد تولَّى الوِزَارَةَ في دِمَشْقَ . ولَمَّا زَارَ المَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقَ مَدِينَةِ حَلَبَ رافقه فخرُ الدين بنُ مكاسَ .

ثمَّ ان فخرَ الدين بنَ مكاسَ اسْتُدْعِيَ إلى القاهرة ليتولَّى الوِزَارَةَ ولكنه سَقِيَ السُّمَّ في أثناء الطريقِ فمات في بَلْبَيسَ في ١٢ من ذِي الْحِجَّةِ ٧٩٤ هـ (٣١/١٠/١٣٩٢ م) .

٢- كان ابنُ مكاسَ كثيرَ الذكاءِ حَسَنَ الذَّوْقِ . وَمَعَ أَنَّهُ خَاصَّ غِيَارَ الحِياةِ السِّياسيةِ فقد غَلَبَ عليه حُبُّ الأدبِ فكان كاتِباً مُرْسِلاً وشاعراً ووشاحاً وراجزاً ، مَعَ قُصُورٍ بَيِّنَةٍ في العَرَبيةِ (الدرر الكامنة ٢ : ٤٣٨) . وشِعْرُهُ سَهْلٌ فيه شيءٌ من اللَّينِ وكثيرٌ من الصِّناعةِ . وفنونه الوصفُ والعِتابُ والحِكْمَةُ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مكناس في النسيب (مع التورية الكثيرة البارعة) :

عَلَّقْتُهَا مَعشوقَةً خَالُهَا إِنَّ عَمَّهَا بِالْحُسْنِ قَدْ خَصَّصَا^(١) .
يَا وَصَلَهَا الْغَالِي وَيَا جِسْمَهَا ، اللَّهُ مَا أَغْلَى وَمَا أَرْخَصَا^(٢) .
- ولابن مكناس أرجوزة منها :

هَلْ مِنْ فَيٍّ ظَرِيفٍ	مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ
يَسْمَعُ مِنْ مَقَالِي	مَا يُرْخِصُ الْإِلَاقِي :
اسْئَلْكَ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبُ	تَرَى مِنْ الدَّهْرِ الْعَجَبُ .
لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا ،	لَا تُوحِشِ الْأَنْيسَا ،
لَا تَصْحَبِ الْخَمِيسَا ،	لَا تُسْخِطِ الرَّئِيسَا .
فَهَاكُنَّهَا وَصِيَّةُ	تَصْحَبُهَا التَّحِيَّةُ
تَحْمِلُهَا الْكِرَامُ	إِلَيْكَ ، وَالسَّلَامُ !

- وقال يَصِفُ شَجَرَةً عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ :

يَا سَرَحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوْنُورُهُ عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَصْبَاءِ^(٣) ،
(إِذَا) تَبَسَّمَ فِيكَ النُّورِ مِنْ جَدَلٍ ، سَقَاكَ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَاءِ^(٤) .
مَالَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْخَرِيرُ بِهِ كَأَنَّهَا أَذُنٌ مَالَتْ لِإِصْغَاءِ^(٥) .
بَاكَرَتْهَا فِي سَرَاةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا لَا يَنْطَوُّونَ عَلَى بُغْضٍ وَشَحْنَاءِ !

٤ - * الدرر الكامنة ٤٣٨ - ٤٣٩ (رقم ٢٣٠٣) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛ شلرات الذهب ٦ : ٣٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٣٥ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ٤٢٤ وما بعد ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٨٢ ؛ الكشكول ١ : ٨٧ - ٩٥ .

(١) علقتها = تعلقها : أحببتها حباً شديداً (لم أستطع بعده مفارقتها) . الخال : النكتة السوداء في الخد ؛ والخال أخو الأم . عَمَّهَا : انتشر في جميع جسمها . والعَمُّ أخو الأب (تورية وطباق معاً) .
(٢) الوصل : التمتع ببقاء المحبوب . الغالي : النادر ، الكثير الثمن . أَغْلَى : أعظم ثمناً . أَرْخَصَ : أُنْذَى ، أُنْزِلَ ، أَنْصَحَ . أَغْلَى ثَمناً (ما أغلَى وصلها وما أنعم جسمها) .
(٣) السرحة : الشجرة الكبيرة (الطويلة) . المنساب : الجاري على مهل وفي يسر . الكوثر : الماء العذب .
- لعل الشاعر يصف جانباً ضحاً من نهر النيل فيذكر أن الحجارة الصغار في قاعه ياقوت ولكن في شكل حجارة
(٤) تبسم النور من جدل : لمع البرق فرحاً (بكثرة لمعاناً شديداً) . غيم بكاء : كثير المطر .
(٥) الحرير : صوت الماء الجاري على سطح غير مستو .

ابن خطيب داريا

١- هو جمال الدين أبو المعالي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان (سلمان، سلامة) بن يعقوب الأنصاري النيسابوري الأصل الدمشقي الدار، ولد في منتصف ربيع الأول (الضوء اللامع ٦ : ٣١٠، ثالث ربيع الأول) ٥٧٤٥ (١٣٤٤/٧/٢٨ م)؛ وهو منسوب إلى أبيه خطيب داريا (إحدى قرى الشام). سمع ابن خطيب داريا من العباد بن كثير وأبي الحرم القلاسي^(١) وغيرهما. وقد اشتغل بالفقه والعربية (النحو) وبعده من فنون الأدب. وقال الشعر في صباه ومدح جماعة من الأمراء والعلماء.

وكانت في ابن خطيب داريا نزعة من الشر: أراد أن يتلاعب بالقاضي برهان الدين بن جماعة، زور عليه تذكرة ببيع قسم من جامع بني أمية. وفطن القاضي ابن جماعة لذلك فهرب ابن خطيب داريا إلى القاهرة. ثم إنه انقلب إلى التصوف والتعفف وانتقل إلى بيسان (في غور الأردن) حيث توفي في ربيع الأول من سنة ٨١٠ هـ (آب - أغسطس ١٤٠٧ م).

٢- كان ابن خطيب داريا عالما بالعربية وبالفقه وكانت له مشاركة في العلوم النحوية (اللغوية والدينية) وفي العلوم العقلية (الفلسفية)، كما كان ينظم شعرا. ومن كتبه: الإمتاع بالإتباع (رتبه على الحروف) - الأمداد في الأضداد - محبوب القلوب وملاذ الشواذ (ذكر فيه شواذ القرآن) - طرף اللسان بطرق الزمان (ذكر فيه أسماء الأيام والشهور) - تحصيل الأدوات بتفصيل الوقفات (ذكر الأماكن التي توفي فيها جماعة من الصحابة) - مطالب الطالب (في معرفة تعليم العلوم ومعرفة من هو أهل لذلك) - طرح الخصاصة بشرح الخلاصة (شرح ألفية ابن مالك).

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن خطيب داريا يُعَلَّل طلبه للحديث (أقوال رسول الله). والحبيب من أسماء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:
لم أَسْمُ في طلب الحديث لسمعة، أو لاجتماع قديمه وحديثه.
لكن إذا فسات المحب لقله من يهوى تعلل باستماع حديثه.

(١) الضوء اللامع ٦ : ٣١١.

— وقال في قبول النصيح من جميع الناس :

اقْبَلْ نصيحةَ واعظٍ وَلَوْ أَنَّهُ فِيهَا مُرَائِي .
فَلَرُبَّمَا نَفَعَ الطَّيِّبُ بٌ وَكَانَ أَحْوَجَ لِلدَّوَاءِ !

— وله في الغزل :

يا عَيْنُ ، إِنَّ بَعْدَ الْحَبِيبِ وَدَارُهُ ، وَنَأَتْ مَرَايِعُهُ وَشَطَّ مَزَارُهُ ؛
فَلَقَدْ حَظَّيْتُ مِنَ الزَّمَانِ بَطَائِلُ ، إِنْ لَمْ تُرِيهِ فَهَذِهِ آثَارُهُ !

٤ — * * * الضوء اللامع ٦ : ٣١٠ — ٣١٢ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٠٦ — ١٠٨ ؛ بغية الوعاة ١٠ — ١١ ؛
شذرات الذهب ٧ : ٨٨ — ٨٩ ؛ بروكلمان ١٧ : ٢ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ .

الفيروز ابادي

١ — هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز ابادي ، وُلِدَ في بلدة كازرون قُرب شيراز ، في جمادى الأولى ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) .

بدأ الفيروز ابادي تعلّمه في شيراز سنة ٧٣٧ هـ ثم ذهب الى واسط . وفي سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) جاء الى بغداد . وفي ٧٥٠ هـ كان في دمشق يَسْمَعُ من تقي الدين السبكي ثم ذهب معه الى القدس . وبقي الفيروز ابادي في القدس عشر سنين . بعدئذ ذهب الى بلاد الروم (آسيا الصغرى) ثم الى القاهرة . وفي ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) ذهب الى مكة ومكث فيها مدة زار في أثناءها دهلي وما جاورها من بلاد الهند . وفي سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٢ م) دعاه والي بغداد السلطان بهادور أحمد بن أويس بن حسن بزرك^(١) الجلائري فلكّبي عنده حظوة . ثم زار تيمورلنك في شيراز . وفي ٧٩٦ هـ ذهب الى اليمن فنال حظوة عند الملك الأشرف سلطان تعز فأصبح هنالك قاضي القضاة .

وكانت وفاة الفيروز ابادي في زبيد باليمن في ٢٠ شوال من سنة ٨١٧ هـ (١٤١٥ / ١ / ٣ م) .

٢ — الفيروز ابادي من أشهر علماء اللغة ، كان سريع الحفظ فبرع في علوم .

(١) حسن بزرك (منعوت ونمت) . بزرك (فارسية) كبير .

كثيرة وخصوصاً في التفسير والحديث والفقه واللغة ؛ وكان له نظمٌ ونثرٌ .
وللفيروزبادي نحو أربعين كتاباً أشهرها القاموسُ المحيطُ الذي اختصره من تأليف
له في هذا الفن أوسع نطاقاً . والقاموسُ المحيطُ كتابُ لغة ، ولكن فيها فوائد
جغرافية وتاريخية واستطرادات أدبية أحياناً . ومن كتبه أيضاً : اللامعُ المُعلّمُ
(قاموس) - المجلسُ الأنيسُ في أسماء الخندريس (الحمر) - تحبير المُوشين
فيما يقال بالسين والشين - البلغة في تأريخ أئمة اللغة - الغررُ المثلثة والدُررُ
المبثثة (١) - تحفة الأبييه (٢) في من نُسب إلى غير أبيه ، الخ .

— من مقدمة « القاموس المحيط » :

الحمد لله مُنطِقِ البلغاء باللُغى في البوادي ومُودِعِ اللسانِ ألسنَ اللُّسنِ
المُوادِي وبعد فإن للعلم رياضاً وحياضاً وخمائلَ وغياضاً وطرائقَ وشعاباً
وشواهِقَ وهِضاباً ، يتفرَّع عن كلِّ أصل منه أفنانٌ وفنون ، وينشق عن كلِّ دَوحة
منه خيطانٌ وغصون (٣)

هذا واني قد نبغت في هذا الفن قديماً وصبغت به أديماً ولم أزل في خدمته مستديماً .
وكنت بُرْهةً من الدهر ألتبس كتاباً جامعاً بسيطاً ومصنفاً على الفُصَح والشوارد
محيطاً . ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المُعلّم المُعْجَب الجامع
بين المُحكّم والعباب (٤) فهما غرّتا الكتب المصنفة في هذا الباب وثيَرا براقع الفضل
والآداب ، وضُمَّتَ إليهما زيادات امتلأ بها الوطاب واعتلى منها الخطاب ففاق
كلَّ مؤلّف في هذا الفن هذا الكتابُ . غير أني خَمَمْتُ في ستين سِفرأ يُعْجِزُ
تحصيله الطُلاب . وسئلت تقديمَ كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مُفَرَّغٍ في
قالبِ الإيجاز والإحكام معَ الزامِ إتمام المعاني وإبرام المباني ، فصرفت صَوْبَ هذا
القصد عِنايَ وألّفت هذا الكتابَ مخدوفَ الشواهد مطروحَ الزوائد مُعْرِباً عن
الفصح والشوارد ، وجعلت بتوفيق الله تعالى زُفراً في زِفَرٍ ولَحِصْتُ كلَّ ثلاثين

(١) الميثة : المشورة ، المتفرقة .

(٢) الأبييه : القطن ، المتذكر بعد نسيان .

(٣) اللغى : اللغات . ألسن اللسن : أفصح أنواع اللغات . الخيطان جمع خوط (بضم الخاء) : الفصن الصغير الناعم .

(٤) صبغت به أديماً : أصبح البحث في اللغة في كآنه الدباغ في الجلد لا ينفصل . المحكم كتاب في اللغة لأبي

الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الاندلسي (ت ٤٥٨ هـ) . العباب كتاب في اللغة لأبي الفضائل رضي الدين الحسن ابن فهد الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) .

سَفَرًا فِي سَفَرٍ وَضَمَّتْهُ خُلَاصَةً مَا فِي الْعِبَابِ وَالْمَحْكَمِ وَأَضَفَتْ إِلَيْهِ زِيَادَاتٍ مِّنَ
اللَّهِ تَعَالَى بِهَا وَأَنْعَمَ وَرَزَقْنِيهَا عِنْدَ غَوْصِي عَلَيْهَا مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ الْفَاخِرَةِ الدَّامَاءِ
الْقَطْمَطَمِ وَأَسَمِيته الْقَامُوسَ الْمَحِيطَ لِأَنَّهُ الْبَحْرُ الْأَعْظَمُ (٥).....

٤- القاموس المحيط ، اشقودرة في ألبانيا ١٢٣٠ هـ ؛ (باعثناء ماثيو لمسدن) ، كلكتا ١٢٣٠ -
١٢٣٢ ، ١٢٧٠ هـ ؛ استانبول ١٢٥٠ هـ ؛ (مع ترجمة تركية) ، استانبول ١٢٧٢ هـ ؛
استانبول (المطبعة البحرية) ١٣٠٤ هـ ؛ (بتصحيح نصر الهوريني^(١)) ، بولاق ١٢٧٢ ،
١٢٧٤ ، ١٢٨٩ هـ ؛ بومباي (طبع حجر) ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ - ١٢٧٩ هـ ؛ طهران ١٢٧٦ هـ ؛
تبريز (٩) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الكاسطية) ١٢٨١ ، ١٢٨٩ هـ ؛ (بهاشم و تاج
العروس) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية)
١٣٣٠ ، ١٣٣٢ (١٩١٣ م) ، ١٣٣٤ هـ ؛ لكنهو ١٢٨٩ ، ١٢٩٨ هـ ، ١٨٨٥ م
(١٣٠٣ هـ) .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٦ هـ ؛
(بهاشم الناسخ والمنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) .
سفر السعادة (نقله من الفارسية الى العربية أبو الجود محمد بن محمود المخزومي الحنفي المصري)
القاهرة بلا تاريخ ؛ (بهاشم الفوز الكبير مع فتح الخبير في أصول التفسير لولي الدين بن
عبد الرحيم) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٤٦ هـ ؛ (بهاشم كشف الغمة للشعراني) ، القاهرة
(الحلي) ١٣١٧ ، ١٣٣٢ هـ ؛ (بهاشم الناسخ والمنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ
(١٩٢٦ م) .

تجوير الموشن فيما يقال بالسين والشين ، الجزائر ١٩٠٩ م .
المفاهيم المطابة في معالم طابة (قسم المواضع) ، الرياض (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر)
١٣٨٩ - ١٩٦٩ م .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق محمد علي النجار) ، القاهرة (المجلس
الأعلى للشؤون الاسلامية) ١٣٨٣ - ١٣٩٠ هـ = ١٩٦٣ - ١٩٧٠ م .
الصِّلَاتُ وَالْبَشَرُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ (حققه نور الدين عدنان الجزائري وعبد القادر الحياوي
ومحمد مطيع الحافظ) ، دمشق (دار التربية) ١٩٦٩ م .

* * تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، القاهرة (المطبعة

(١) الوطاب : الظرف ، الوعاء . الخطاب : التخاطب ، توجيه الكلام الى الآخرين . زفر (بضم الزاي
وفتح الفاء) : البحر . الزفر (بكسر الزاي وسكون الفاء) : القرية (وعاء من جلد الاء - أي اختصرته كثيراً .
حتى لكافي أجعل البحر في قرية الاء) . السفر : الكتاب . الدماء : البحر . القططم : العظيم الواسع المنبسط
(الدماء هنا مفعول أول به من « غوصي ») « كذا في الأصل وفي شرح مقدمة القاموس المحيط .
(٢) يبدو أن جميع النسخ المطبوعة مبنية على النسخة التي صححها نصر الهوريني .

الوهبية (١٢٨٦ - ١٢٨٧ هـ) (الى آخر حرف العين) ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ - ١٣٠٨ هـ ؛ (اعادة طبعه بالتصوير) ، بيروت () .
تصحیح القاموس المحيط لأحمد تيمور (ت ١٣٤٨ هـ) ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٣ هـ .
الجلسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق (ت ١٣٠٤ هـ) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ .

القول المأنوس بتحرير ما في القاموس ، لمحمد بن يحيى القرافي (ت ١٠٠٨ هـ) ، بهامش القاموس طبعة بولاق ١٣٠١ - ١٣٠٣ هـ .

القول المأنوس في صفة القاموس ، لمحمد سعد الله المرادي الرامبوري ، رامبور ١٢٨٧ هـ .
الناموس المأنوس الملتخص من القاموس لعلي بن سلطان محمد القاريء الهروي (ت ١٠١٤ هـ) ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

إضاءة الأدموس ورياضة الشموس في اصطلاح القاموس (ومعه) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس ، لأحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السجلماسي الهلالي (ت ١٠٧٠ هـ) (ثم) ذيل اضاءة الأدموس ورياضة النفوس من اصطلاح القاموس ، فاس ١٣٢٩ هـ .
حلية العروس نظم اضاءة الناموس لمحمد بن عبد القادر الكرودوي (ت ١٢٦٨ هـ) ، فاس ١٣٢٣ هـ .

الضوء اللامع ١٠ : ٧٩ - ٨٦ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٥ ؛ بغية الوعاة ١١٧ - ١١٨ ؛
شئرات الذهب ٧ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ الشقائق النعمانية (بهامش وفيات الأعيان) ١ :
٣٢ - ٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٥٧ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣١ - ٢٣٤ ، الملحق ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛
دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ١٩ .

القلقشندي

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الفزاري القلقشندي، وُلِدَ في قلقشندة قرب قلوب (شمال القاهرة) سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) ونشأ فيها ثم انتقل إلى الإسكندرية وتلقّى فيها الحديث والفقه والنحو والأدب على نفرٍ من علماءها فأجازه عمر بن الملقن الانصاري، سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) بالإفتاء ورواية الحديث .

اشتغل القلقشندي بالتدريس والتأليف . وفي سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) عُيِّنَ في ديوان الإنشاء في القاهرة . وكانت وفاته في عاشر جمادى الثانية من سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨/٧/١٦ م) .

٢- كان القلقشندي واسع الإحاطة بعلوم زمانه بارعاً في علوم البلاغة خاصة،

يفضّل النثرَ على الشعر لأنّ الشعر مُثَقَّلٌ بالقيود اللفظية (من وزن وقافية بُحُورٍ جانِ الى التقديم والتأخير والتبديل والحذف) ممّا يجعل المعنى أسير الألفاظ ، بينما الألفاظ في النثر تكون تبعاً للمعنى فيبرز المعنى طليقاً من القيود دالاً على عبقرية صحيحة . ومع ذلك فالقلقشندي مرهف الحسّ في تخير شواهد القصار والطوال من الشعر الجيّد . وكان للقلقشندي إلمام بالعلوم الرياضية والطبيعية وكان القلقشندي مؤلفاً مكثراً له « صبح الأعشى في كتابة^(١) الانشاء » تكلم فيه على فضل الكتابة وتاريخ ديوان الإنشاء وعلى صفات الكاتب وآداب الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب من المعارف في اللغة والدين والجغرافية والتاريخ والأدب . ثمّ تكلم على الحياة ثمّ تكلم على الحياة السياسية والإدارية في مصر والشام وعلى أسلوب المكاتبات وعلى ما يعرّضُ في إدارة الدولة من الأحوال . وله أيضاً : نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب - قلائد الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « صبح الأعشى » :

الحمد لله جاعل المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، والمتكلم بأجملينه : فصاحته وبيانه الذي حفظَ برسوم الخطوط ما تكيلُ الأذهانُ السليمةُ عن حفظه^(٢)

وبعدُ ، فلما كانت الكتابةُ من أشرف الصنائع وأرفعها ، وأربع البضائع وأنفعها لا سيما كتابةُ الإنشاء التي هي منها بمنزلة سلطانها لا تلتفتُ الملوكُ إلّا إليها ، ولا تعولُ في المهمّات^(٣) إلّا عليها ، يُعظّمون أصحابها ويُقرّبون كتّابها (ثمّ) كانت الديارُ المصرية والمملكة اليوسفية^(٤) ... قد رجحتُ سائر الأقاليم ... وحظيتُ من فضلاء الكتاب بما لم تحظ به مملكة من الممالك ولا مصر من الأمصار^(٥) ، وحوّت من أهل الفضل والأدب ما لم

(١) سعى القلقشندي كتابه صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ولكن الكتاب اشتهر باسم صبح الأعشى في كتابة (وقيل : قوانين) الانشا . والكتاب مطبوع (دار الكتب المصرية) بعنوان « صبح الاعشى » فقط .

(٢) بـرسوم الخطوط (بالكتابة ، بالخط) تكل (تنب ، تضعف ، تقصر) .

(٣) تقول : تعتمد . المهمة (بفتح الميم والماء) : الأمر المهم (يضم الميم وكسر الماء) .

(٤) المملكة اليوسفية : دولة يوسف بن أيوب بن شاذي (صلاح الدين الأيوبي) .

(٥) مصر : البلد الكبير الذي هو عاصمة لمنطقته ، كالكوكة والبصرة وحمص .

يَحْوِي قَطْرٌ مِنَ الْأَقْطَارِ

هذا ، والمؤلفون في هذه الصنعة قد اختلفت مقاصدهم في التصنيف ، وتباينت^(١) مواردُهم في التأليف : ففرقة^(٢) أخذت في بيان أصول الصنعة وذكُر شواهدُها ، وأخرى جَنَحَتْ الى ذِكْرِ المصطلحات وبيان مقاصدها^(٣) ، وفرقة^(٤) اهتمت بتدوين الرسائل ليُقْتَبَسَ من معانيها ... وتكون أنموذجاً ... لمن أراد أن ينسج على منوالها^(٥) ولم يكن فيها تصنيف جامع لمقاصدها ، ولا تأليف كافل بمصادريها الجليلة ومواردها وكان الدستور الموسوم بـ « التعريف بالمصطلح الشريف » ، صنعة أحمد بن فضل الله العمري^(٦) ، أنفس الكتب المصنفة في هذا الباب عقداً ، وأعدتها طريقاً وأعدبها ورداً^(٧) ، قد أحاط من المحاسن بجوانبها إلا أنه قد أهمل من مقاصد « المصطلح » أموراً لا يسوغ تركها كالبطائق فلم يقع الغنى به عما سواه^(٨) ... ثم تلاه التقوي ابن ناظر الجيش بوضع دُستوره المسمى بـ « تثقيف التعريف »^(٩) مُقتفياً أثره في الوضع مع إيراد ما أهمله في تعريفه ، فاشتهر ذكره وعز وجوده^(١٠) . وكان مع ذلك قد ترك مما قد تضمنته التعريف مقاصد لا غنى عنها كالوصايا والأوصاف ومراكز البريد وأبراج الحمام^(١١)

وكيفما كان ، فالإقتصار على معرفة المصطلح قصور^(١٢) وكنت في حدود سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، عند استقراري في كتابة الإنشاء بالأبواب الشريفة السلطانية ، أنشأت مقامةً بنيتها على أنه لا بُدَّ للإنسان من حرفة

(١) تباينت : اختلفت واختلفت . المورد : مكان شرب الماء . اختلفت مواردُهم في التأليف : اختلفت المصادر التي استقوا منها موادَّ كتبهم .

(٢) جَنَحَتْ : مالت . المصطلح : ما اتفق عليه أصحاب كل صناعة من الأمور .

(٣) النسيج : الحياكة . المنوال : النول (الآلة التي يحاك عليها النسيج) . نسج على منواله : عمل مثل عمله ، قلده . (٤) راجع ، فوق ، ص ٧٦٢ .

(٥) المقد : السلك تنظم فيه حجات من اللؤلؤ وغيره . أنفسها عقداً : أغلاها قيمة (وأحسنها تنسيقاً وتنظيماً !) . أعدبها (أكثرها استقامة ، أصحها) . طريقاً : طريقة ، منهجاً ، أسلوباً . أعدبها : أحلاها ورداً : شرباً (ماء) .

(٦) ساغ الشراب : مر في الحلق بسهولة . لا يسوغ (لا يجوز) تركه . البطاقة : الغنى : الاستغناء .

(٧) في بروكلمان (الملحق ٢ : ١٧٦ ، السطر ١٤) : للمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري

مختصر اسمه « تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف » لتقي الدين المحبي من أحياء أواخر القرن الثامن للهجرة .

(٨) عز (ندر ، قل) و وجوده : أصبح الحصول عليه صعباً .

(٩) أبراج (بيوت) للحمام الزاجل التي تحمل الرسائل . (١٠) الاكتفاء بفهم المصطلحات وحدها تقصير .

يتعلّقُ بها ، ومعيشة يتّمسكُ بِسَبَبِهَا ، وأنّ الكتابةَ هي الصّناعة التي لا يَلِيقُ بطالِبِ العلم من المكاسبِ سِوَاهَا وَجَنَحْتُ الى تفضيلِ كِتَابَةِ الإنشاء ونَبَهْتُ فيها على ما يحتاجُ إليه كاتبُ الإنشاء من الموادِّ ، وضممتُها من أصولِ الصّنعَةِ ما أَرَبْتُ ^(١) به على المطوّلات وزادتُ ، وأودَعْتُها من قوانينِ الكِتَابَةِ ما استولتُ به على جميعِ مقاصدِها أو كادتُ ، وأشرتُ فيها الى وجهِ تَعَلُّقِي بِحِبَالِ هذه الصّنعَةِ ... إلّا أنّها قد وَقَعَتْ موقعَ الوَحْيِ والإشارة ، ومالتُ إلى الإيجازِ فَاكْتَفَيْتُ بالتلويحِ ^(٢) عن واسعِ العِبارَةِ ... فأشارَ من رأيه مقرونٌ بالصوابِ أن أتبعَهَا بِمُصَنَّفٍ مبسوطٍ ^(٣) يشتملُ على أصولِها وقواعدها فامْتَثَلْتُ أمرَهُ بِالسَّمْعِ والطّاعة ... فَشَرَعْتُ في ذلك ، بعدَ أنِ اسْتَحَرْتُ اللَّهَ ... مُسْتَوْعِباً ^(٤) من المُصْطَلَحِ ما اشتمل عليه « التعريف » و « التثقيف » ، مُوضَّحاً لما أُنْهَمَا ^(٥) بتبَيِينِ الأمثلةِ مَعَ قُرْبِ المأخذِ وحُسْنِ التّأليفِ ، مُتَبَرِّعاً بأمورِ زائدةٍ على « المُصْطَلَحِ الشّريف » لا يَسَعُ الكاتبُ جَهْلُهَا ... منها ما يَحْتَاجُ إليه الكاتبُ من الفنونِ ... ذاكِيراً من أحوالِ الممالكِ المَكاتِبَةِ عن هذه المَمْلَكَةِ ^(٦) ما يُعْرَفُ به قَدْرُ كلِّ مَمْلَكَةٍ ومَلِكِهَا وَسَمَّيْتُهِ « صُبْحُ الأَعْشَى ^(٧) في كِتَابَةِ الإنشاء » وقد رَتَّبْتُهُ على مُقَدِّمَةٍ وَعَشْرِ مَقَالَاتٍ وخاتمةٍ ...

٤ - صبح الأعشى في كتابَةِ الإنشاء ، بولاق ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ؛ أوكسفورد ١٩١٣ - ١٩١٤ م ^(٨) ؛

القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٣١ - ١٣٣٨ هـ - ١٩١٣ - ١٩٢٠ م .

ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح الثمر (مختصر صبح الأعشى - غني بنشره محمود سلامة) ، مصر (مطبعة الراعظ) ١٩٠٦ م .

نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، بغداد (طبع حجر) ١٢٨٠ هـ ؛ بغداد (مطبعة الرياض)

١٣٣٢ هـ ؛ بغداد (غني بنشره علي الخاقاني) ، النجف (دار البيان) ، بغداد (مطبعة

النجاح) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ؛ (تحقيق ابراهيم الابياري) ، القاهرة (الشركة العربية

للطباعة والنشر) ١٩٥٩ م ؛ بومباي ١٢٩٦ هـ .

(١) أربي : زاد .

(٢) الوحي والتلويح (هنا) : الايماء ، الاشارة الخفيفة .

(٣) المبسوط : المفصل .

(٤) الاستيعاب : الاشتغال على معظم الأشياء .

(٥) أهم الرجل الأمر : أخفاه ، جملة غامضاً (لم يوضحه ايضاحاً كافياً) .

(٦) يقصد : الدول التي بينها وبين دولة الممالك مكاتبات .

(٧) الأعشى : السبي البصر ، الضيف البصر في الليل خاصة .

(٨) طبع منه جزء واحد يحتوي على ما في الجزأين الأول والثاني من طبعة دار الكتب المصرية .

قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان (حققه ابراهيم الايباري) القاهرة (دار الكتب الحديثة) ،
القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

* سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، اقتطفها من نهاية الارب للقلقشندي أبو الفوز محمد
أمين السويدي البغدادي ، بغداد ١٢٨٠ هـ ؛ بومبيء (طبع حجر) ١٢٩٦ هـ .

فهارس صبح الأعشي للقلقشندي ، أعدّه محمد قنديل البقلي^(١) .
القلقشندي في كتاب صبح الأعشي ، عرض وتحليل عبد اللطيف حمزة ، (أعلام العرب رقم
١٢) ، القاهرة (وزارة الارشاد) ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

الأصول الأدبية في صبح الأعشي ، تأليف الدكتور مصطفى الشكعة ، بيروت (دار الأحد -
البحيري اخوان) ١٩٧١ م .

الضوء اللامع ١٠ : ٨ ، شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ، بروكلمان ٢ : ١٦٦ - ١٦٧ ، الملحق
٢ : ١٦٤ - ١٦٥ ، زيدان ٣ : ١٤٤ - ١٤٧ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى)
٢ : ٦٩٩ - ٧٠٠ ، الاعلام للزركلي ١ : ٧٢

الدمامي

١ - هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد الإسكندري
المعروف بابن الدمايني ، وُلِدَ في الإسكندرية (مِصْرَ) ، سَنَةَ ٧٦٣ هـ
(١٣٦٢ م) . ودرّس الدمايني في الإسكندرية على البهاء الدمايني ثمّ انتقل
الى القاهرة وسمّيع فيها على السراج بن الملقّن وغيره .

وتولّى الدمايني في الإسكندرية التدريس في عدّة مدارس ، كما تولّى
القضاء فيها والخطابة في جامعها . ثمّ انه انتقل الى القاهرة فتصدّر في الجامع
الأزهر لإقراء النحر ، كما تولّى القضاء فيها أيضاً . وقد تكسّب بالتجارة
والحياكة زمناً فلم يوفّق .

وتقلّب الدمايني في البلاد : أكثر التردّد بين القاهرة والإسكندرية ،
وسكّن دِمَشقَ (٨٠٠ هـ) ثمّ حجّ (٨٠١ هـ) وعادَ الى الإسكندرية . وحجّ
أيضاً سَنَةَ ٨١٩ هـ ثمّ ذهبَ الى اليمن (٨٢٠ هـ) وأقام يدرّس في جامع زبيد
فلم يلقَ نجاحاً ، فانتقلَ الى الهند فنالَ فيها حظوةً كبيرةً ، ولكنه توفّي

(١) نشرتها دار عالم الكتب (القاهرة ؟) - راجع مجلة « قافلة الزيت » (أكتوبر - نوفمبر ١٩٧١ م) .

فجأة في بلدة كلْبَرْجَة ، في شعبان ٨٢٧ هـ (تموز - يوليو ١٤٢٤ م) ،
قيلَ مسموماً .

٢ - الدمامينيُّ من علماء اللغة والنحو ، وهو يُجيدُ عدداً من فنون الأدب
كما يُجيدُ الخطَّ أيضاً . وله شعرٌ ونثرٌ . وفي شعره شيءٌ من البراعة وشيء من
الرقّة والطلاوة . وأكثرُ شعره في الأدب والغزل والألغاز . وللدمامينيُّ تصانيفُ
منها : كتاب القوافي - جواهر البحور (في العروض) - تحفة الغائب في شرح
مغني اللبيب (لابن هشام الانصاري) - نزول الغيث (حاشية فيها نقد على الصّقدي
في شرحه المسمّى : الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم للطُّغرائي) - شمس
المُغرب في المُرْقَص والمُطَرَّب - شرح صحيح البخاري . وله ديوان شعر اسمه
الفواكه البدرية ..

٣ - مخفّرات من آثاره

- قال الدماميني في ذمّ الزمان :

رَماني زَماني بما ساءني ، فجاءتْ نُحوسٌ وغابتْ سُعودُ .
وأصبحتُ بينَ السورى بالمشيبِ عليلاً ؛ فليّتْ الشبابُ يعودُ !
- وقال يصفُ مُغنياً جميلاً يعزفُ وهو يُغني .

يا عَدولي في مُغنٍ مُطربٍ حركَ الأوتارَ لما سَقَرَا .
كم يهزّ العِطْفَ منه طرباً عندما يَسْمَعُ منه وتراً (١) !
- وقال في امرأة جَبّانة (تصنع الحبّنة . والحبّانة أيضاً : المقبرة) :

مُذْ تَعانَتِ صِناعةَ الحبّينِ خَوْدٌ قَتَلَتْنَا عِيونُها الفَتّانَه .
لا تَقُلْ لي : كم ماتَ فيها قَتيلًا ؟ كم قَتيلٍ بهذِهِ الجَبّانَه !

- من مقدمة « كتاب العيون الفاخرة الغامرة على خبايا الرامزة » :

.... أَمّا بَعْدُ ، فلا يَخْفَى أَنَّ العَرَضَ صِناعةٌ تُقيمُ لِبِضاةِ الشِّعرِ في
سوقِ المحاسنِ وزناً ، وتجعلُ تعاطِيَه بِالْقِسْطِ المستقيمِ سهلاً بَعْدَ أَنْ كانَ حَزْناً .

(١) العطف : الجانب الأعلى من الجسد . - هو يطرب من حسن عزفه .

(٢) الحزن (بفتح الحاء) : الأرض القاسية الوعرة (الأمر الصعب) .

وقد كنتُ في زمن الصبا مشغولاً بالنظر الى محاسن هذا الفن مؤلّعاً بالتقدير عن مباحثه التي طَنّ على أذني منها ما طَنّ ؛ أطيل الوقوف بمعاهده ، وأترددُ إلى بيوت شواهد ، وأصبح فيه سَبْحاً طويلاً ، وأجدُ التعلّق بسببه خفيفاً ، وإن كان الجاهلُ يراه ثقيلاً . إلى ان ظفرتُ في أثناء تصفّحي لكتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المُسمّاة بالرامزة - نَظْمَ الشيخ الإمام البارِع ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي ، نورَ الله تعالى ضريحه وأمدّ بِمدَد الرحمة روحه - فوجدتها بديعةً المِثَال بعيدةً المِثَال . ورُمّت أن أذوق حلاوة فهمِها فإذا الناس صيامٌ ، وحاولتُ أن افترعَ أبكارَ معانيها فإذا هي من المقصورات في الحِيام . وطَمِعْتُ منها في لين الانقياد فأبدتُ إباءةً وعِزّاً ، وسامتها الأفهامُ أنْ تُفصَح عن المُراد فأبتُ أنْ تُكَلِّمَ الناسَ إلا رمزاً . فطَفِقتُ أُطلِّقُ النومَ لِمُراجعتها وأنازلَ انسَهَرَ لِمُطالعتها ، معَ أنِّي لا أجدُ شيئاً أتفكّرُ بقَدري الحَقير على فضله الجليل ، ولا أرى خليلاً أشاركه في هذا الفن ؛ وهيهات عُدِمَ في هذا الفنُ الجليلُ . ولم أزلْ على ذلك إلى أن حصَلْتُ على حلٍّ معقودٍ ها وتحرير نُقودها وسدَدْتُ سهامَ البحثِ إليها وعَطَرْتُ المحافلَ بِنَفحاتِ الثناء عليها . فقَتَلْتُها خُبْراً وأحيَيْتُ لها بين الطَلَبَةِ ذِكْراً . وعلقتُ عليها شرحاً مُختصراً يَضْرِبُ في هذا الفنَ بِسَهْمٍ مُصيبٍ ويَقْسِمُ للطالب من المطلوب أوفى [قدرٍ] وأوفر نصيب . ثم قَدِمَ علينا بعضُ طلبة الأندلسِ بِشرحٍ على هذه المقصورة للإمام العلامة قاضي الجماعة بَغْرَناطَةَ السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني السبتي ، رَحِمَهُ اللهُ عليه ورضوانه ، فإذا هو شرحٌ بديعٌ لم يُسَبِّقْ إليه ومؤلفٌ نفيسٌ ملأه (الشارحُ) من بدائعِ الحُلَى ما يَسْتَحْلِيهِ ذوقُ الواقفِ عليه . ووجدته قد سَبَقَنِي إلى ابتكارِ ما ظَنَنْتُ أني أبو عُدْرته وتقدمني إلى الاحتكام في كثيرٍ مما خِلْتُ أني مالِكُ إِمْرَتِهِ . فحَمِدْتُ اللهَ إِذْ وفَّقني لِمُوافقةِ عالمٍ مُتَقَدِّمٍ ، وشكرتُهُ على ما أنعمَ به من ذلك ولم أكن على ما فات من السبقِ بِمُتَسَدِّمٍ . لكنني أعَرَضْتُ عما كنتُ كُنيتُه (كُتِبَتْهُ !) وطَرَحْتُه في زوايا الإهمال واجتَنَبْتُه ، إلى أن حَرَكْتَ الأقدارُ عَزميَ في هذا الوقتِ إلى كتابةِ شرحٍ وسيطٍ فوق الوجيزِ ودونِ البسيطِ جَمَعْتُ فيه بينَ ما سَبَقَ إليه من المعنى الشريف وما سَنَحَ بعده للفكر من تالدٍ وطريفٍ وبعضَ ما وقفتُ عليه لأئمة هذا الشأن مُتَحَرِّياً لما زانَ مُتَحَرِّفاً عما شانَ مُعَرِّفاً بِعَجْزِ الفكرِ وقُصوره وكَلالِ الذهنِ وقُتوره . ولما

حَوَى هذا الشرحُ عيوناً من النُكْتِ تُطِيلُ على خفايا المقصورةِ غَمَزَهَا
وَتَكْشِفُ لِلْأَفْهَامِ حُجُبَهَا الْمُسْتَوْرَةَ وتُظْهِرُ رَمَزَهَا ، سَمَّيْتُهُ « بالعيون
الغامزة على خبايا الرامزة » قال الناظم ^(١) :

(وللشعر ميزانٌ تُسمَّى عَرَوْضُهُ بها النقصُ والرُجْحانُ يَدْرِيهما الفتي)

أقولُ : أوردَ (الناظم) كلامه في هذا البيتِ على وجهٍ يُشعرُ بتعريفِ
العروض ، فكأنه يُشيرُ الى ما عرّفه (به) بعضُ الفضلاء حيث قال : « العَرَوْضُ
آلةٌ قانونيةٌ يُتَعَرَّفُ منها صحيحُ أوزانِ الشعرِ العربي وفسادُها »

٤ - العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٣ هـ ، القاهرة
(الباني) ١٣٢٤ هـ .

تحفة الغرب بشرح مغني اللبيب (بهامش كتاب المنصف من الكلام على مغني ابن هشام لمتقي الدين
الشُّمْنِي) ، مصر ١٣٠٥ هـ .

* * الضوء اللامع ٧ : ١٨٤ - ١٨٧ (رقم ٤٤٠) ؛ بغية الوعاة ٢٧ - ٢٨ ؛ حسن المحاضرة
١ : ٢٥٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٨١ - ١٨٢ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٥٠ - ١٥١ ؛ زيدان
٣ : ١٥٥ ؛ بروكلمان ٣ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الأعلام لأزركلي ٦ : ٢٨٢ -
٢٨٣ .

ابن حجة الحموي

١ - هو أبو المحاسن تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي
الأزراري (فقد كان في شبابه يبيع الأزرار) ، وُلِدَ في حماة سنة ٧٦٧ هـ
(١٣٦٧ م) في الأغلب . وقد تنقل في طلب العلم بين الموصل ودمشق
والقاهرة وكسب صداقة نفر من أدباء عصره . وفي إحدى أوباته إلى دمشق ،
٧٩١ هـ (١٣٩٠ م) ، كان الظاهرُ برقوقي يُحاصرُ دمشقَ فكتبَ ابن حجة
إلى ابن مكناس رسالةً بليغةً يصفُ له فيها ذلك الحصار .

وفي أيام السلطان المؤيد سيف الدين شيخ الحمودي (٨١٥ - ٨٢٤ هـ)
دخلَ ابن حجة الحموي ديوانَ الانشاء ، إذ عيّنهُ ناصرُ الدين محمد بن
محمد البارزي متولّي كتابة أمانة السر . وبعد وفاة البارزي عاد ابن حجة
إلى حماة (٨٣٠ هـ) ثم توفّي فيها ، في ٢٥ من شعبان ٨٣٧ هـ (١٤٣٤ / ٣ / ٢٧ م) .

(١) ضياء الدين الخزرجي .

٢- كان ابن حجة شاعراً ومترسلاً ومؤلفاً . وشعره مملوء بأوجه البلاغة ، مع شيء من التكلف والضعف ؛ ونثره المرسل سهل واضح متين . وتقوم شهرة ابن حجة الحموي على بديعية له مطلعها : « لي في ابتداء مدحكُم ، يا عَرَبَ ذي سَلَمٍ » يعارضُ بها البردة للبوصيري : « أَمِنْ تذكُرِ جيران بذي سَلَمٍ » (راجع ، فوق ، ص ٦٧٣) . وقد نظمَ ابن حجة هذه البديعية استجابةً لرغبة ناصر الدين البارزي (راجع المختارات) وطوى كل بيت منها على وجه من أوجه البديع . وقصيدة ابن حجة نازلة عن قصيدة البوصيري في مئاة التركيب وفي البراعة في استخدام أوجه البلاغة وفي النفس الشعري ، فالبوصيري نظم قصيدته في مدح الرسول وجداناً وتقوى بينما اتخذ ابن حجة مدح الرسول موضوعاً يؤلف حوله « مقالة » في عِلْم البديع شعراً !

صَنَعَ ابن حجة لبديعيته هذه شرحين : شرحاً موجزاً سماه « تقديم أبي بكر » وشرحاً مطولاً هو كتاب « خزانة الأدب وغاية الأرب » . ولابن حجة الحموي من الكتب أيضاً : أزهار الأنوار (مجموع فيه مقطعات شعرية وحكايات قصيرة) - بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الأُنْفُ والاعلام^(١) (في سيرة الرسول) - بلوغ المُرَاد من الحيوان والنبات والجماد (قلّد فيه حياة الحيوان للدميري) - كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام (بلاغة) - السيرة الشيعية (سيرة المؤيد شيخ ابن عبد الله المحمودي) - ثمرات (ثمار) الأوراق (مجموعُ فوائدَ وطرائفَ أدبية وتاريخية تصلحُ للمذاكرة والمسامرة) - تأهيل الغريب (مجموع شعر للمتقدمين والمتأخرين) - قهوة الانشاء - الثمرات الشهية من الفواكه الحموية والزوائد المصرية (ديوان شعره) - مجرى السوابق (مجموع شعر في الخيل من شعره وشعر غيره = ابن نباتة) - قهوة الإنشاء (رسائل ديوانية واخوانية) - تغريد الصادح (مجموع أمثال) ، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « خزانة الأدب » :

الحمدُ لله البديع الرفيع الذي أحسن ابتداء خلقنا بصنعتِه وأولانا جميل الصنيع فاستهلت الأصوات ببراعة توحيده وهو البصير السميع ؛ أدب سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه حتى أُرشدنا - جزاه الله خيراً - الى

سلوك الأدب وأوضح لنا بديعه وغريبه

وبعد ، فهذه البديعة التي نسجتُها بمدحه صلى الله عليه وسلم على منوال طَرَزِ البُرْدَةِ^(١) كان مولانا المقر الأشرف العالي المولوي القاضوي المخلومي الناصري سيدي محمد بن البارزي الجُهَنِّي الشافعي صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية - جعل الله الوجودَ بوجوده - هو الذي ثَقَّفَ لي هذه الصَّعدة^(٢) وحلب لي ضَرعها الحافل لحصول هذه الزُبْدَةِ^(٣) وما ذاك إلا أنه وقف بدمشق المحروسة على قصيدة بديعة للشيخ عز الدين الموصلي^(٤) ، رحمه الله تعالى ، ألزم فيها بتسميته النوع البديعي^(٥) وروى بها من جنس الغزل لتمييز بذلك عن الشيخ صفِّي الدين الحلي^(٦) ، تغمّده الله تعالى برحمته ، لأنّه ما ألزم في بديعته . بحمل هذا العبء . غير أن الشيخ عز الدين ما أعرب عن بناء بيوت أذن الله أن تُرفعَ^(٧) ولا طالت يده لإبهام العقادة^(٨) الى شيء من اشارات ابن أبي الاصبغ^(٩) وربما رَضِيَ في الغالب بتسمية النوع ولم يُعَرِّبْ عن المُسمّى ونَثَرَ شَمْلَ الألفاظ والمعاني لشدة ما عقده نظماً ... فاستخار الله مولانا الناصريُّ المشار إليه ورسم لي بِنَظْمٍ قصيدة أطرَزَ حلَّتْها ببديع هذا الالتزام وأجاري الحليّ بركة السحر الحلال الذي يُنْفِثُ في عَقْدِ الأقلام^(١٠) . فصيرتُ أُشِيدَ البيتِ فيرسمُ لي بهدمه - وخرابُ البيوتِ في هذا

(١) اشتهرت قصيدة البوصيري باسم البردة (الثوب السائب) ، مع أن اسمها في الأصل البراءة (راجع ، فوق ، ص ٦٧٤) .

(٢) ثَقَّفَ : قوم ، صحح . الصعدة : القصبة الفارسية تكون عادة موجة في أماكن تضرر على النار وتثقف (تقوم) .

(٣) الحافل : المملوء . الزبدة : الخلاصة من كل شيء . - هو الذي أشار علي بنظم هذه القصيدة وبين لي طريقة العمل .

(٤) عز الدين الموصلي

(٥) ذكر في قصيدته كل نوع من أنواع البديع (من غير أن يعرف ذلك النوع أحياناً ولا أن يأتي بمثل عليه) .

(٦) راجع ، فوق ، ص ٧٧٢ .

(٧) ما أعرب (ما أوضح ، ما بين) عن أبيات (من الشعر في قصيدته) أذن الله أن ترفع (أي جيدة) .

(٨) في هذه الجملة تضمين من قوله تعالى : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » (٢٤ : ٣٦ ، سورة النور) .

(٩) ابن أبي الاصبغ ، لعله عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الاصبغ العدواني المصري (ت ٦٥٤ هـ) من علماء اللغة (راجع ، فوق ، ص ٥٧٤) .

(١٠) ينث في عقد الأقلام : أجيد في نظمها (في البيت تضمين من قوله تعالى : « ومن شر النفاثات في العقده » (السورة ١١٣ ، سورة الفلق) : كانت الساحرة تتنمى الخير أو الشر لأحد من الناس ثم تعقد بعد كل أمنية عقدة في خيط وتنثف عليها . فنقل ابن حجة نفث الساحرة في عقد الخيط الى مجيء الادب البارع على عقد الاقلام) .

البناء صَعَبٌ على الناس - ويقول: بيتُ الصَّفيِّ اصْفَى مورداً وأنور اقتباس (كذا). فأسنَّ كلَّ ما حدَّه الفكر وأراجعه ببيت له على المناظرة طاقةً فيَحْكُمُ لي بالسبق وينقلُّني إلى غيره ، وقد صار لي فكرةٌ إلى الغايات سبَّاقة . فجاءتُ بدِيعيةٍ هدمتُ بها ما نَحَتَه المَوْصلي في بيوته من الجبال وجاريَتُ الصفيِّ مقبداً بتسمية النوع^(١) وهو من ذلك محلول العقال ، وسَمَّيْتُهَا «تقديمَ أبي بكرٍ» عالماً أنه لا يُسْمَعُ من الحليِّ والمَوْصلي في هذا التقديم مقال . وكان المشارُ إليه - عظمَ الله شأنه - هوَ الَّذي مشى أمامي وأشار إلى هذا السلوك وأرشد فاقنتيت برأيه ، وهل يقتدي أبو بكرٍ بغير محمد^(٢) فقلت :

لي في ابتداء مدحِكُم ، يا عُرْبَ ذي سَلَمٍ
براعةٌ تَسْتَهِّلُ الدمعَ في العَلَمِ^(٣) .
بالله ، سِرُّ بي ، فسيربي طلقوا وطني
ورُمْتُ تَلْفِيْقَ صبري كي أرى قلبمي
يَسْنَى معي فسعى ، لكن أراق دَمي^(٤) .
يا سعدُ ، ما تَمَّ لي سَعْدٌ يُطَرِّفُني
بقُرْبِهِمْ وقليلُ الحَظِّ لم يُلَمَّ^(٥) .
هل من يَفِي ويَقِي إنْ صَحَقُوا عَذَلِي
وَحَرَفُوا وَأَتَوْا بِالْكَلَمِ في الكَلِمِ^(٦) !
قد فاض دمي وفاظ القلبُ إذ سَمِعَا
لَقَطَظِي عَذَلٌ مَلَا الأَسْمَاعَ بالألَمِ^(٧)
ثم يبدأ بذكر الرسول في البيت السابع والاربعين (ص ١٩٩ ، بولاق سنة

(١) أراجعه : أعيد نظمهُ . بيت له على المناظرة طاقة (قدرة) على أن يكون نظيراً (شبيهاً) بيت صفي الدين الحلي في المعنى المقصود .

(٢) وهل يقتدي أبو بكر إلا بمحمد . - في ذلك تورية وموازنة : أبو بكر هو ابن حجة ؛ ومحمد محمد البارزي الذي أشار على ابن حجة بنظم هذه القصيدة . ثم في ذلك إشارة إلى أبي بكر الصديق ومحمد رسول الله (ع) .

(٣) براعة (مقدرة) تستهِّلُ الدمع : تجعل الدمع ينسكب . ذو سلم والعلم مكانان في الحجاز ذكرا مناسبة لمخج الرسول ولا يقصد الشاعر منها دلالة خاصة . « براعة تستهِّلُ » إشارة إلى « براعة الاستهلال » وهي وجه من أوجه البلاغة . والشاعر يقصد أن في مطلع قصيدته هذه براعة استهلال (أي أن مطلع هذه القصيدة جيد) .

(٤) السرب : القطيع من الماشية ، والجماعة من الناس . طلقوا وطني : هجروه .

(٥) - كنت أقصد أن يحملني قلمي إلى ما فيه الخير فحملني إلى أمر أراق (سفلك) دمي (أضر بي) .

(٦) يطَرِّفُني : (يسرنى) .

(٧) يني من الوفاء بالوعد . يني من الواية (الحفظ ، المحافظة ، الدفاع) . التصحيف : التبديل . في أحرف الكلمة : عدل = عدل ؛ التعريف : الخطأ في اللفظ : الكلم (بفتح الكاف وكسر اللام : الكلمات) : الكلم (بفتح الكاف وسكون اللام) : الجرح . والتصحيف والتعريف من أنواع الجناس في البلاغة .

(٨) فاظ : قاء (مخرج الهمزة من فمه) ؛ فاظت نفسه : مات . والقلب من أوجه البلاغة .

- محمد بنُ الذبيحَنِ الأمينُ ابو الـ بَتُولِ خَيْرُ نبيِّ في اَطْرَادِهِمِ^(١) .
أبدى البديعُ له الوصفَ البديعَ ، وفي نظم البديعِ حلا ترديدُهُ بفمي^(٢) .
كررتُ مدحي حلا في الزائدِ الكرمِ ابْنِ الزائدِ الكرمِ بنِ الزائدِ الكرمِ^(٣) .
٤ - بديعية ابن حجة الحموي المسمّاة بتقديم أبي بكر (بذيل ديوان المتنبي) ، كلكتا ١٢٣٠ هـ ؛
(بهامش مقامات بديع الزمان الهمداني) ، بولاق ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ، القاهرة ١٣٠٤ هـ .
خزانة الأدب وغاية الأرب القاهرة ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤ هـ^(٤) .
ثمرات الأوراق (بهامش محاضرات الأدباء نارغب الأصفهاني) ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة
(المطبعة الوهية) ١٣٠٠ هـ ؛ (بهامش المستطرف للإبشيحي) ، القاهرة ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ -
١٣٢١ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٣٩ هـ ؛^(٥) (تحقيقه ابو الفضل ابراهيم) ، القاهرة
(مكتبة الخانجي) .

تأهيل الغريب (مطبوع مع « ثمرات الأوراق » بهامش محاضرات الأدباء) .

كشف اللثام عن وجه الثورية والاستخدام ، بيروت (المطبعة الأنسية) ١٣١٢ هـ .

مجرى السوابق

** ذيل على ثمرات الأوراق (لابن حجة الحموي) ، للشيخ ابراهيم الأحذب الطرابلسي (ت

١٣٠٨ هـ) (مطبوع مع « ثمرات الأوراق » ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣٠٠ هـ ؛

(مطبوع مع « ثمرات الاوراق » بهامش المستطرف) .

العقد البديع في فنّ البديع (شرح على بديعية ابن حجة الحموي) ، تأليف الخوري بولس عوّاد ،
بيروت (المطبعة العمومية) ١٨٨١ م .

نقيّ الدين بن حجة الحمويّ ، تأليف محمود رزق سليم ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٢ م .

(١) محمد (رسول الله) ابن الذبيحين (من نسل ابراهيم والد اسماعيل واسحق ، وقد اختلف الرواة في أمهما

كان الذبيح الذي أراد ابراهيم أن يضحيه . والعرب في الحجاز يرجعون بجانب من نسلهم الى اسماعيل بن ابراهيم) .

والذبيح الثاني هو عبد الله بن عبد المطلب ، فقد كان عبد المطلب أيضاً يريد ذبح ابنه عبد الله في فذر له ،
ثم فداه بمائة بعير . أبو البتول (والد فاطمة) . في اطرادهم : في نسق الانبياء .

(٢) البديع الاولى : الله . البديع الثانية : الجميل . البديع الثالثة : نظم الشعر في مدح الرسول . والبديع : فن كبير
من فنون البلاغة أشهر أروابه الجناس (الإتيان بالفاظ متفقة في اللفظ ومختلفة في المعنى ، في التركيب الواحد) .

(٣) كررت : رددت ، أعدت مرة بعد مرة .

(٤) بهامش طبعة ١٣٠٤ : رسائل بديع الزمان الهمداني ثم شرح الفتح المبين في مدح الأمين (بديعية لعائشة

الباعونية المتوفاة ٩٢٢ هـ) .

ثم يلاحظ أن التواريخ لطبع الكتابين واحدة : ١٢٧٣ ، ١٢٩١ ، ١٣٠٤ هـ .

(٥) تظهر سنة ١٣٠٢ هـ على هذا الكتاب (وهي سنة تأسيس المطبعة الخيرية ولسيت تاريخ طبع « ثمرات

الاوراق ») .

الضوء اللامع ١١ : ٥٣-٥٦ ؛ البدر الطالع ١ : ١٦٤-١٦٩ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛
شذرات الذهب ٨ : ٢١٩-٢٢٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٨-١٩ ، الملحق ٢ : ٨-٩ ؛
زيدان ٣ : ١٣٥-١٣٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٣٩٩-٤٠٠ ؛ الأعلام للزركلي
٢ : ٤٣ .

المقريزي

١- هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد
المقريزي أو ابن المقريزي ، نسبة إلى حارة في بعلبك تُعرف بحارة المقارزة .
كانت أسرة المقريزي من بعلبك ثم انتقلت في أيام أبيه إلى القاهرة . وفي القاهرة
وُلِدَ تقي الدين سنة ٧٦٦هـ (١٣٦٤ م) فنشأه جده لأمه شمس الدين بن
الصائغ (ت ٧٧٦هـ = ١٣٧٥ م) على المذهب الحنفي . ولكن تقي الدين انتقل
(٧٨٦هـ = ١٣٨٤ م) ، بعد وفاة جده ، إلى المذهب الشافعي ثم نشأ له ميل
إلى المذهب الظاهري (١) .

وفي سنة ٧٨٩هـ (١٣٨٧ م) ذهب المقريزي إلى الحج وسمع من نفر
كثيرين من علماء مكة . وبعد رجوعه من الحج تولّى نيابة القضاء على المذهب
الشافعي . وفي سنة ٨٠١هـ (١٣٩٨ م) عُيِّن مُحَنِّسًا للقاهرة وللوجه
البحري (منطقة الدلتا) ثم أصبح واعظاً في جامع عمرو بن العاص ومدرسة
السُّلْطَانِ حَسَنٍ وإماماً في جامع الحاكم ومُدْرَساً للحديث في المدرسة المؤيدية .
ثم أنه ذهب إلى دمشق (٨١١هـ = ١٤٠٨ م) وتولّى تدريس الحديث في المدرسة
الإقبالية والمدرسة النورية . وبعد سنة ٨٢٠هـ عاد إلى القاهرة وانقطع في بيته إلى
التأليف .

وحجَّ المقريزي مرةً ثانية مع أسرته (٨٣٤هـ = ١٤٣١ م) ثم عاد إلى القاهرة
سنة ٨٣٩هـ .

(١) المذهب الظاهري مذهب فقهي بدأه أبو سليمان داود بن علي بن خلف الاصفهاني (ت ٢٧٠هـ = ٨٨٤ م)
ثم كان ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ = ١٠٦٤ م) اكبر رجاله . ويقوم المذهب الظاهري على فهم الآيات
والاحاديث على ظاهرها اللغوي (الا اذا كانت قواعد البلاغة العربية تمنع ذلك) . ان ما وصف من أحوال اللجنة
والتار مثلاً ، من مثل الصراط والحساب والقصور ومقام الحديد ، كلها يجب أن تفهم على ما يؤدي إليه المدلول اللغوي
(بخلاف رأي المعتزلة الذي يقول بأن هذه الالفاظ تشابه واستعارات استعملت في القرآن الكريم والحديث الشريف
لتقريب صورة الجنة والنار من أذهان الناس) وأنها لا تشبه ما نعرفه في الدنيا بتلك الالفاظ .

وفي القاهرة تُوَفِّي المقرئ بعد مَرَضَةٍ طويلة ، في ٢٧ رَمَضان^(١) ٨٤٥ هـ
(١٤٤٢/٢/٩ م) .

٢- تقي الدين المقرئ أحد كبار المؤرخين في عصر المماليك ، وقد كان المقرئ بـابن خلدون مُعْجَباً . وكان المقرئ مُصَنِّفاً واسع المعرفة ، وأشهر كتبه : كتابُ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط^(٢) والآثار ، بدأه بمقدمة جغرافية وصَفَ فيها بُلْدانَ مِصرَ وخطَطَ تلكَ المُدُنَ (أقسامها وأحياءها وأسواقها وشوارعها) ووصف الآثار المصرية منذ الزمن القديم من هياكل وقصور ومساجد وكنائس ومدارس ومكتبات ودور الخ . وكذلك مَرَّضَ المقرئ في « الخطط » لتراجم نَقَرٍ من ذوي المقام والعلم والجاه كما أَلَمَ بشيء من وَصَفِ الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

٣ - مختارات من آثاره

..... وبعد ، فإن التاريخ من أجل العلوم قَدَرًا وأشرفها عند العلماء مكانة وخطراً^(٣) لما يحويه من المواعظ والإنذار بالرجل إلى الآخرة عن هذه الندار ؛ والاطلاع على مكارم الأخلاق ليُقْتَدَى بها ، واستعلام مَذَامُ الفِعال ليرَغَبَ عنها أولو النهى . لا جَرَمَ أن كانت الأنفسُ الفاضلةُ به راقية^(٤) ، والهِمَمُ العاليةُ إليه مائلةٌ وله عاشقة . وقد صَنَّفَ فيه الأئمةُ كثيراً وَضَمَّنَ الأجلةُ كُتُبَهُم منه شيئاً كبيراً . وكانت مِصرُ هي مَسْقَطُ راسي ، وملعبُ أترابي ومَجْمَعُ ناسي ... فلا تَهْوِي الأنفسُ إلى غيرِ ذِكْرِها .. لا زلتُ منذ شَدَوْتُ العلم^(٥) وآتاني ربي الفطنة والفهم أرغبُ في معرفة أخبارها وأحبُّ الإشراف على الاعتراف من آبارها ، وأهوى مُسألةَ الرُكبان عن سَكَّانِ ديارها . فقيدتُ بخطي في الأعوامِ الكثيرةِ وَجَمَعْتُ من ذلك فوائدَ قلَّ ما يَجْمَعُها كتابٌ أو يحويها

(١) في الضوء اللامع (٢ : ٢٥) في ٢٦ رمضان .

(٢) الخطة (بكسر الخاء) : الأرض التي تنزلها أنت ولم يكن قد نزلها أحد قبلك (تخطيط المدن) .

(٣) خطر : قيمة ، أهمية .

(٤) ريق : نظر .

(٥) شذوت (هنا) العلم : عرفت منه شيئاً قليلاً .

— لِعِزَّتِهَا وَغَرَابَتِهَا — إهاب^(١) . إلا أنها ليست بمرتبة على مثال ولا مهذبة بطريفة ما نُسِجَ على منوال . فأردتُ أن أَلْخَصَّ منها أنباء ما بديارِ مِصْرَ من الآثار الباقية عن الأُمم الماضية والقُرُون الخالية وما بَقِيَ بِفُسْطَاطِ^(٢) مِصْرَ من المعاهد غير ما كادَ يُفْنِيهِ البلى والقِدَم ولم يَبْقَ إلا ما يَمَحُو رَسْمُهَا الفناء والعَدَم ؛ وأذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القُصور الزاهرة وما اشتملت عليه من الخِطَط والأصْفَاح . وَحَوْتُهُ من المباني البديعة والأوضاع^(٣) مَعَ التعريف بحال من أسسَ ذلك من أعيان الأمائل وأنثرَ خِلالَ ذلك نُكْتًا لطيفةً وَحِكَمًا بديعةً شريفةً من غير إطالة ولا اكثار ولا إجحافٍ مُخِلٍ بالغَرَضِ ولا اختصار^(٤) ، بل وَسَطٌ بَيْنَ الطَرَفَيْنِ ، وطريقٌ بَيْنَ بَيْنَ . فلهذا سَمَّيْتُهُ « كتاب المواعظ والاعتبار في ذِكر الخِطَط والآثار » . واتي لأرجو أن يَحْظَى — ان شاء الله تعالى — عند الملوك ، ولا يَتَّبِعُوْهُ عنه طِباع العاميِّ والصُّعْلُوك ، وَيُجِلَّه العالمُ المُنتَهَى وَيُعْجَبُ به الطالبُ المُبتَدِي ... وَيُعِدُّهُ أُولو الرأْي والتدبير موعظةً وعِبْرًا : يَسْتَدِلُّونَ به على عَظَمِ قُدْرَةِ الله تعالى في تَبْدِيلِ الأَبْدَالِ^(٥) وَيَعْرِفُونَ به عَجَائِبَ صُنْعِ رَبِّنَا — سُبْحَانَهُ — من تَنْقُلِ الأحوال الى حالٍ بعد حال

٤ — الخِطَط المِصْرِيَّة : المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار ، القاهرة (دار الطباعة المِصْرِيَّة)

١٢٧٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ (التزام أحمد المليجي) ، القاهرة (مطبعة النيل) ١٣٢٤ —

١٣٢٦ هـ ؛ (باعثناء : بوربانك — كازانوف — غاستون فيات) ، القاهرة (المعهد الفرنسي

الأركيولوجي) ١٩١١ م (١٣٢٨ هـ) وما بعد ؛ (نبذ مسلوطة من الخِطَط المِصْرِيَّة) :

(أ) شذور (نبذة) العقود في أمور (ذكر) النقود = النقود القديمة والاسلامية (باعثناء

توكسن) ، روستوك في ألمانِيَّة ١٧٩٧ م ؛ (في مجموعة : ثلاث رسائل) ، القسطنطينية

(مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ (الرسالة الأولى) ؛ مصر ١٢٩٨ هـ ؛ ثَمَّ (طبعة غُفْل :

بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه) = النقود الاسلامية المسمي بشذور العقود في ذكر النقود

(تحقيق السيد علي بحر العلوم) ، النجف (المطبعة الحيدرية) ١٩٦٧ م ؛ (ب) رسالة المكابيل

(١) الإهاب : الجلد (كتاب مجلد ، جزء) .

(٢) الفسطاط : مصر القديمة (قبل بناء القاهرة) .

(٣) الاحوال والاشكال (في البناء) .

(٤) الاجحاف (هنا) الحذف والترك .

(٥) الابدال جمع بديل : الخلف (الذي يحل محل انسان سبقه في الحياة أو الملك ، الخ) .

والموازين (الأوزان والمكاييل - الأكيال) الشرعية (باعثاء توكسن)، روستوك ١٨٠٠ م ؛
 (ج) الإلام بما في أرض الحبشة من ملوك الاسلام (باعثاء رينك) ، ليدن ١٧٩٠ م ؛ مصر
 (مطبعة التأليف) ١٨٩٥ م (١٣١٣ - ١٣١٤ هـ) ؛ (د) الطرفة الغربية من أخبار حضرموت
 العجبية (نوسكوفوي) ، بون ١٨٦٦ م ؛ (هـ) أخبار قبط مصر (باعثاء هاماك) ،
 أمستردام (٩) ١٨٢٤ م ؛ (باعثاء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٤٥ م ؛ = دخول قبط مصر
 في دين النصرانية (باعثاء فتر) سالباشي (٩ - راجع سركيس ، ص ١٧٨١) ١٨٢٨ م ؛
 = القول الابريزي للعلامة المقريري : تاريخ الأمة القبطية (نشره مينا اسكندر المحامي) ،
 القاهرة (مطبعة التوفيق) ١٨٩٨ م ؛ (و) خبر الحملات على دمياط (باعثاء هاماك) ،
 أمستردام (٩) ١٨٢٤ م ؛ (ز) النحل وما فيها من غرائب الحكمة ١ (تحقيق جمال الدين
 الشيال) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٦ م .
 اتعاظ الخلفاء بأخبار الأئمة والخلفاء (باعثاء هوغو بونتر) ، ليسك (هراسو فيتر) ١٩٠٩ م ،
 توينجن ١٩١١ م ؛ القدس (مطبعة دار الأيتام السورية) ... ؛ (تحرير جمال الدين الشيال)
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٨ م ؛ = الأئمة الفاطميين الخلفاء (نشره محمد
 حلمي ومحمد أحمد) ، القاهرة (المجلس الاعلى للشئون الاسلامية)
 السلوك لمعرفة دول الملوك (نشره مصطفى زيادة) ، القاهرة ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ م !!! (لجنة
 التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٢ م !!
 (تحقيق عبد المجيد عابدين) ، القاهرة (عالم الكتب) ١٩٦١ م .
 التبر المسبوك في ذيل السلوك (تحرير غياردو) ، القاهرة ١٨٩٧ م .
 الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (نشره جمال الدين الشيال) ، القاهرة
 (مكتبة الخانجي) ١٩٥٥ م .
 إمتاع الأسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والأنباع (صححه محمود محمد شاكر) ،
 القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤١ م .
 البيان والإعراب عمّا في أرض مصر من الأعراب (باعثاء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٤٧ م ؛
 القاهرة ١٣٣٤ هـ ؛
 اغانة الأمة بكشف الغمة (نشره مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال) ، القاهرة (لجنة التأليف
 والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .
 الاشارة والأسماء (كذا) الى حل لغز الماء (وعليه شرح : الطائر الميمون في حل لغز الكثر
 المدفون) ، لجمال الدين القاسمي المتوفى ١٣٣٨ هـ) ، دمشق ١٣٢٢ هـ .
 التراع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم (تحرير غيراردوس فوس) ، ليدن (بريل)
 ١٨٨٨ م ؛ القاهرة ١٩٣٧ م .
 تحل عيب التحل (نشر... جمال الدين الشيال) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٦٥ هـ =
 ١٩٤٦ م .

* * فصل الحاكم في النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم (لمحمد عقيل بن عبد الله ابن يحيى) ، صيداء ١٣٤٣ هـ .
 المنهل الصافي ١ : ٣٩٤ - ٣٩٩ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢١ - ٢٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ؛
 شبرات الذهب ٧ : ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ البدر الطالع ١ : ٧٩ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٧ - ٥٠ ؛
 الملحق ٢ : ٣٦ - ٣٨ ؛ زيدان ٣ : ١٩٠ - ١٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٣ : ٩٧٥ - ١٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٢ - ٩٧٣ .

الإبشيبي

١ - هو بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد الخطيب بن منصور بن أحمد ابن عيسى المحلي الإبشيبي ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) في مديرية الغربية بمكان اسمه لبشويه (بكسر الهمزة في الأغلب) قُرب القيّوم .

قضى الإبشيبي أكثر أيام حياته في المتحلة الكبرى فقرأ فيها القرآن ودرس شيئاً من الفقه ومن النحو . وقد زار القاهرة مراراً وذهب الى الحج ، سنة ٨١٤ هـ (١٤١٢ م) . بعد ذلك استقرّ حيناً في القاهرة وسمِعَ من جلال الدين البلقيني (ت ٨٢٤ هـ) ، ولعلّه سمِعَ من البقاعي وشهاب الدين محمود الشاعر الشاعر (راجع ، فوق ، انظر الفهرست) . ولما توفي والدُه أحمد تولى هو الخطابة بعده ، كما كان يشتغل بالأدب . وكانت وفاة محمد بن أحمد الإبشيبي نحو سَنَةِ ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) .

٢ - كان الإبشيبي أديباً يُحسِنُ التحديثَ والإطرافَ بالأشعار والحكايات والحكم . وقد صنّف كتباً منها : المُستطَرَف في كل فنّ مُستطَرَف - أطواق الأزهار على صدور الأنهار - تذكيرة العارفين وتبصرة المُستبصرين .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة المستطرف للإبشيبي :

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير ، الغني الحميد اللطيف الخبير ، المنفرد بالعز والبقاء والإرادة والتدبير ، الحيّ العليم الذي ليس كمثلِه شيء وهو السميع البصير ، تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . أحمدُه حمداً عبداً مُعترفٍ بالعجز والتقصير

أما بعدُ ، فقد رأيتُ جماعةً من ذَوِي الهِمَمِ جَمَعُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الْآدَابِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ ، وَبَسَطُوا مُجَلَّدَاتٍ فِي التَّوَارِيخِ وَالنُّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْحِكَايَاتِ وَاللِّطَائِفِ وَرَقَائِقِ الْأَشْعَارِ وَأَلْفَوْا فِي ذَلِكَ كُتُبًا كَثِيرَةً ؛ وَفَرَّدَ كُلُّ (كِتَابٍ) مِنْهَا بِفَرَائِدِ فَوَائِدَ لَمْ تَكُنْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ مَحْصُورَةً . فَاسْتَخَرْتُ^(١) اللَّهَ تَعَالَى وَجَمَعْتُ مِنْ مَجْمُوعِهَا هَذَا الْمَجْمُوعَ اللَّطِيفَ ، وَجَعَلْتُهُ مُشْتَمِلًا عَلَى كُلِّ فَنٍّ ظَرِيفٍ ، وَسَمَّيْتُهُ « الْمُسْتَظَرَفُ »^(٢) فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظَرَفٌ » وَاسْتَدْلَلْتُ فِيهِ بِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَاحَادِيثَ صَحِيحَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَطَرَزْتُهُ بِحِكَايَاتٍ حَسَنَةٍ عَنِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ وَنَقَلْتُ فِيهِ كَثِيرًا مِمَّا أُوذِعَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ^(٣) فِي كِتَابِهِ « رِبْعُ الْأَبْرَارِ » ، وَكَثِيرًا مِمَّا نَقَلَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ^(٤) فِي كِتَابِ « الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » . وَرَجَوْتُ أَنْ يَجِدَ مُطَالِعُهُ فِيهِ كُلَّ مَا يَقْصِدُ وَيُرِيدُ . وَجَمَعْتُ فِيهِ لَطَائِفَ وَظَرَائِفَ عَدِيدَةً مِنْ مُنْتَحَبَاتِ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ الْمُفِيدَةِ وَأُوذِعْتُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَلْفَاظِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْحِكَايَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالنُّوَادِرِ الْهَزَلِيَّةِ وَمِنْ الْغَرَائِبِ وَالِدَقَائِقِ وَالْأَشْعَارِ وَالرَّقَائِقِ مَا تَشْتَفُّ بِذِكْرِهِ الْأَسْمَاعُ وَتَقَرُّ بِرُؤْيَاهِ الْعُيُونُ^(٥) . وَيَنْشَرُحُ بِمُطَالَعَتِهِ كُلُّ قَلْبٍ مَحْزُونٍ وَجَعَلْتُهُ يَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ وَثَمَانِينَ بَابًا مِنْ أَحْسَنِ الْقُنُونِ مُتَّوَجَّةً بِالْأَلْفَاظِ كَأَنَّهَا الدَّرُّ الْمَكْنُونُ وَجَعَلْتُ أَبْوَابَهُ مُقَدِّمَةً وَفَصَّلْتُهَا فِي مَوَاضِعِهَا مَرْتَبَةً مُنَظَّمَةً لِيَقْصِدَ الطَّالِبُ إِلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا عِنْدَ الْإِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ وَيَعْرِفَ مَكَانَهُ بِالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهِ

[وَمِنْ رُؤُوسِ أَبْوَابِ كِتَابِ الْمُسْتَظَرَفِ] :

مَبَانِي الْإِسْلَامِ - الْعَقْلُ وَالذِّكَاءُ وَالْحُمُقُ - الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَفَضْلُهُ - الْعِلْمُ وَالْإِدْبَ وَفَضْلُ الْعَالَمِ وَالْمَتَعَلَّمِ - الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ - الْبَيَانُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَذِكْرُ الْقُصَصَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ - الْأَحْجُوبَةُ الْمُسَكَّنَةُ وَالْمُسْتَحْسَنَةُ - الْخُطْبُ وَالْخُطَبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ - التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ - الْمَشُورَةُ وَالنَّصَائِحُ وَالتَّجَارِبُ - الصَّمْتُ وَصَوْنُ اللِّسَانِ - مَا يَجِبُ عَلَى مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ - الْوُزَرَاءُ - ذِكْرُ الْقُضَاةِ وَقَبُولُ الرِّشْوَةِ

(١) استخار الرجل الله : سأله أن يختار له ، سأله أن يختار هو لنفسه أمراً حسناً صالحاً .

(٢) المستطرف : الشيء الطريف ، الجديد (المذهب إلى النفس) . (٣) راجع فوق ٢٧٧ .

(٤) أديب أندلسي (ت ٣٢٨ هـ) . (٥) يستر به الإنسان .

والقصاص والمتصوفة - الظلم وشؤمه - اصطناع المعروف - محاسن الأخلاق ومساوئها - الحياء والتواضع - الشرف والسؤدد - الخير والصلاح وذكر الصحابة والأولياء الصالحين - البخل - الطعام والضيافة - العفو والحلم - الشجاعة والحروب وفضل الجهاد - المدح - الهجاء - ير الوالدَيْن - الأسفار - الغنى - الهدايا والتحف - شكوى الزمان والصبر - ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة - العبيد والإماء - أخبار العرب - الكهانة والقيافة - الحيمل والخدع - الدواب والوحوش والطير - خلق الجن - البحار - عجائب الأرض - الأصوات والألحان - العشق - ذكر رقائق الشعر والموشحات والألغاز - النساء - ذم الخمر - المزاح والنهي عنه - النوادر والحكايات - الدعاء وآدابه - القضاء والقدر - الأمراض والطب والعيادة - الصبر والتعازي والمراثي - الدنيا وأحوالها والزهد - فضل الصلاة على النبي .

٤ - المستطرف من كل فن مستظرف ، بولاق ١٢٦٨ ، ١٢٧٢ ، ١٢٨٥ ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد شاهين) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة (مطبعة كاستلي) ١٢٧٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبدالرازق) ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ (٩) ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٨ ، ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٠ ، ١٣٤٨ هـ ؛ كلكتا - بلا تاريخ ..

• المستقطف من المستظرف (لجريس شاهين) ، بيروت ١٨٦٤ م .
المختار من المستظرف من كل فن مستظرف (اختيار محمد عبداللطيف الخطيب) ، القاهرة (الشركة العربية) ١٩٦٠ م .

السوء اللامع ٧ : ١٠٩ (رقم ٢٣٧) ؛ بروكلمان ٦٨٢ - ٧٩ ، الملحق ٢ : ٥٥ - ٥٦ ؛ زيدان ٣ : ١٤٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٩ .

ابن حَجَرِ العَسْقلانيُّ

١ - هو شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حَجَرِ العَسْقلانيُّ ، أصله من عَسْقلان (فلسطين) ومولده في مصر القديمة (القُسطاط) في ٢٢ شعبان من سنة ٧٧٣ (١ / ٣ / ١٣٧٢ م) . وقد يتيم من أبيه باكراً .

اتجه ابن حَجَرِ في أول أمره إلى التجارة وعانى الأدب وعلم الشعر ثم تركها كلها والتفت إلى دراسة الحديث . زار الحجاز حاجاً مرتين وزار الشام

واليمن ولقيّ في مدينة زَبِيدَ (اليمن) الفَيَرُوزَابَادِيَّ صاحبَ القاموس .

في سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٢ م) أصبح ابن حجر مدرّساً للحديث والفقّه في القاهرة .
وفي ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) نابَ عن القاضي جمال الدين البُلُقِينِي ثم خَلَفَهُ في المُحَرَّم
من سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) ، وفي العامِ التّالي أصبح قاضيَ القضاة .

اعتزلَ ابنُ حجرٍ القضاءَ (٨٣٣ هـ = ١٤٢٩ م) ثم عادَ إليه ثم استقالَ بعد
مُدّةٍ لِمَرَضِهِ . وبعَدَ بِبُضْعَةِ أَشْهُرٍ تُوُفِّيَ (١٨ من ذي الحِجّة ٨٥٢ هـ =
٢١ / ٢ / ١٤٤٩ م) في القاهرة .

٢- كان ابنُ حَجَرٍ العسْقلانيُّ من ثِقَاتِ الحُفَاطِ للحديثِ واسعَ العلمِ به
والدراية عارفاً بأخبار رجاله ، كما كان خطيباً بليغاً ومُصَنِّفاً مُكثِراً في الحديث
والفقّه والتاريخ ، فمن كُتِبَ : فتح الباري بشرح صحيح البخاري - نُخبَةُ
الفِكرِ في مُصْطَلَحِ أَهْلِ الأثر (في مصطلح الحديث) - تفسير غريب الحديث -
بُلُوغُ المَرَامِ من أدلّة الاحكام (مختصر من « أصول الأدلّة الحديثية للأحكام
الشرعية » : القواعد الأساسية المُستَمَدّة من الحديث لمعرفة الأحكام الشرعية) -
الدَّرَرُ الكامنة في أعيان المائة الثامنة (تراجم لجماعة من المشهورين كانوا أحياءَ بين
سنة ٧٠١ وسنة ٨٠٠ هـ = ١٣٠١ - ١٣٩٨ م) - إنباء الغُمر بأبناء العُمر (موجز
للحوادث ولتراجم الرجال مِمَّنْ كان في حياته منذ مَوَلِدِهِ سَنَةَ ٧٧٣ للهجرة)
- الإصابة في تمييز الصحابة (معجم لتراجم صحابة رسول الله والتابعين لهم تَبَلُّغُ
١٣,٢٧٩ ترجمة) - محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي^(١) ، الخ ...

وابنُ حجرٍ العسْقلانيُّ شاعرٌ مُكثِرٌ في ديوانه بديعيات (مدائحُ في رسول
الله) وملوكيات (مدائحُ في الملوك وغيرهم) ورناءٌ وإخوانياتٌ وغَزَلٌ ونسبٌ
وحِكْمَةٌ . وأشعارُهُ قصائدٌ ومُقَطَّعاتٌ ومُوشَحَاتٌ . وعلى شعره جفافٌ أسلوب
العلماء . ومن أَرَقَّ نظْمِهِ قولُهُ في بديعيّة :

(١) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي فقيه أهل الشام ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) وسكن
بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ (٧٧٤ م) . انتشر مذهبه في الشام والمغرب حيناً ثم أخذ مكانه (بفتح النون) في
الشام المذهب الشافعي وأخذ مكانه في المغرب المذهب المالكي

وَكُنْتُ أَكْثِمُ حُبِّي فِي الْهَوَى زَمَنًا حَتَّى تَكَلَّمَ دَمْعُ الْعَيْنِ فَانْكَشَفَا .
سَأَلْتُ قَلْبِيَّ عَنْ صَبْرِي فَأَخْبَرَنِي بِأَنَّهُ حِينَ سِرْتُمْ عَنِّي انْصَرَفَا .
وَقُلْتُ لِلطَّرَفِ : أَيْنَ النَّوْمُ بَعْدَهُمْ ؟ فَقَالَ : نَوْمِي وَبَحْرُ الدَّمْعِ قَدْ نَزَفَا !

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة ديوانه :

.... سَأَلْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أُجَرِّدَ مِنْ مَنْظُومِي طَرَفًا مُهَذَّبًا وَأَنْ أَفْرِدَ . نِ
مقاطيعي التي تُلْهِى عَنْ الْمَوَاصِلِ ^(١) مَا كَانَ مِنْهَا مَرْقُصًا أَوْ مُطَرَّبًا . فَكُتِبَتْ فِي
هَذِهِ الْأَوْرَاقِ سَبْعَةُ أَنْوَاعٍ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ سَبْعَةُ أَشْيَاءَ ، إِلَّا الْأَخِيرَ مِنْهُ ؛ فَافْتَتَحْتُ
بِالنَّبَوِيَّاتِ ثُمَّ (تَلَكَّتُهَا) الْمُلُوكِيَّاتِ ثُمَّ الْإِخْوَانِيَّاتِ ثُمَّ الْغَزَلِيَّاتِ ثُمَّ الْأَغْرَاضِ
الْمُخْتَلَفَةِ ثُمَّ الْمَوْشَحَاتِ ثُمَّ الْمَقَاطِيعِ

— من مقدمة « الدرر الكامنة » :

.... هَذَا تَعْلِيقٌ مُفِيدٌ جَمَعْتُ فِيهِ تَرَاجِمَ مَنْ كَانُوا فِي الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ
الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مِنْ أِبْتِدَاءِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى آخِرِ سَنَةِ ثَمَانِي
مِائَةٍ ، مِنْ الْأَعْيَانِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكِتَابِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ
وَالشُّعْرَاءِ . وَعُنِيتُ بِرُوَاةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فَذَكَرْتُ مَنْ أَطْلَعْتُ عَلَى حَالِهِ
وَأَشْرَفْتُ إِلَى بَعْضِ مَرْوِيَّاتِهِ — إِذِ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ شُيُوخُ شُيُوخِي ، وَبَعْضُهُمْ أَدْرَكْتُهُ
وَلَمْ أَلْقَهُ ، وَبَعْضُهُمْ لَقِيتُهُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ ^(٢) ، وَبَعْضُهُمْ سَمِعْتُ مِنْهُ — وَقَدْ
اسْتَمْدَدْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ (هُنَا عَدَدٌ مِنْ أَسْمَاءِ مُجَامِيعِ التَّرَاجِمِ الَّتِي
أَخَذْتُ مِنْهَا) .

— من كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » :

وفيهَا (فِي سَنَةِ ٨٧٧٣ هـ) زَادَ النَّيْلُ زِيَادَةً مُفْرِطَةً وَدَامَ إِلَى أَيَّامِ هَاتُورِ ^(٣)
فاجتمع جماعة بالجامع الأزهر وجامع عمرو ^(٤) وسألوا الله تعالى في هُبوبه

(١) المقاطيع (قطع قصار من الشعر) والمواصيل (غير قاموسية): المشوقون والممشوقات يتصل بهم الحب العاشق.

(٢) الشيوخ: الأساتذة الكبار. أدركته (ولدت وهو حي وعشت في حياته زماناً) ولم ألقه (لم أجمع به). لم أسمع منه (لم أخذ منه علماً).

(٣) هاتور: تموز (يولييه).

(٤) الجامع الأزهر في القاهرة، وجامع عمرو (بن العاص) في الفسطاط (مصر القديمة).

وكررُوا ذلك . فهَبَطَ وَزَرَغَ النَّاسُ . وقال في ذلك شهاب الدين بنُ العَطَّار^(١) مقاطيعَ ، و (قال) شهاب الدين بن أبي حَجَلَة مَقَامَتَهُ المشهورة . وفيها (في تلك السنة) أَمَرَ السُّلْطَانُ^(٢) الأشرافَ أنْ يمتازوا عن الناسِ بعصائبٍ خُضِرٍ على العمائمِ ، ففُعِلَ ذلك في مِصْرَ والشامِ وغيرهما

٤ - الاصابة (نشره محمد وجيه عبد الحق و غلام قادر وشبرنجر) ، كلكتة ١٨٥٦ - ١٨٩٣ م ؛ = مصر (مطبعة السعادة والمطبعة الشرفية) ١٣٢٣ - ١٣٢٨ هـ .

الدرر الكامنة ، حيدر اباد ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ ؛ (حققه محمد سيد جاد الحق) ، مصر (دار الكتب الحديثة) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م .

إنباء الغمر بأبناء العمر (تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان) ، حيدر اباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م (السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩-١١) ؛ (تحقيق حسن حبشي) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء التراث الاسلامي ، رقم ١٦) ، القاهرة

لسان الميزان ، حيدر اباد ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ .

تهذيب تهذيب الكمال ، دهلي (حجر) ١٨٩١ م ؛ حيدر اباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

تقريب التهذيب في أسماء الرجال ، لكنهو (حجر) ١٢٧١ - ١٢٧٢ هـ ؛ دهلي ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ هـ . القاهرة ١٣٠١ هـ .

غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر (الجيلاني) ، كلكتة (طبع حجر) ١٩٠٣ م .

الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية (مناقب الامام الليث بن سعد) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس (مناقب الامام الشافعي) (طبع مع الرحمة الغيثية) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠١ هـ ؛ دهلي (طبع حجر) ١٨٩٠ -

١٨٩١ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ ؛ القاهرة (الباني) ١٩٥٩ م .

هدى الساري الى فتح البخاري (مقدمة فتح الباري) ، الهند ... القاهرة (ادارة الطباعة المنيرية) ١٣٤٧ هـ .

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (باعتناء ليس) ، كلكتة ١٨٦٢ م ؛ مصر ١٣٠١ هـ ؛ (في مجموعة)

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (شرح نخبة الفكر ...) ، كلكتة ١٨٦٢ م ؛ القاهرة (المطبعة

البنية) ١٣٠٨ هـ ؛ لاهور (المطبع العلمي) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ؛ (سراج الدين) ١٣٨٣ هـ .

(١) (؟) (٢) في سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ - ١٣٧٢ م) كان السلطان في مصر الاشرف

ناصر الدين شعبان ، من المالك البحرية ، قتل سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٧ م) .

ديوان خطب ، بولاق ١٣٠١ هـ .

ديوان.... ابن حجر العسقلاني (جمعه وصححه السيد أبو الفضل) ، حيدرآباد الدكن (المكتبة العربية : عبد الله بن عمر با معروف وأولاده - طبع حجر) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

منبهات ابن حجر العسقلاني ، استانبول ؟ (دار الطباعة العامرة) ١٣١٥ هـ .

تفسير غريب الحديث ، القاهرة (زكريا علي يوسف) بلا تاريخ .

بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ ؛ (حققه رضوان محمد رضوان) ،

القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٩٥٤ م ؛ (عني بتصحيحه محمد حامد الفقي) ، الطبعة الثانية ،

القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ؛ القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ .

رفع الإصر عن قضاة مصر (تحرير حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبي سنة ومحمد اسماعيل

الصاوي) ، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٧ - ١٩٦١ م .

قطعة من « كتاب الردة » - وهي مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني (فصلها

وصبطها ولهم هونريخ) ، ماينتز - ألمانية (مطبعة مجتمع العلماء والأدباء) ١٩٥١ م ^(١) .

* « تقريب التهذيب المحشئ بالمعني لمحمد بن طاهر النتي (في أسماء رجال الحديث) ، دهلبي

(طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ؛ دهلبي ١٣٢٠ هـ .

الضوء اللامع ٢ : ٣٦ - ٤٠ (رقم ١٠٤) ؛ درة الحجال ١ : ٦٤ - ٧٢ ؛ البدر الطالع ١ :

٨٧ - ٩٢ ؛ نظم العقيان ٤٥ - ٥٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ١٧١ - ١٧٢ ؛ شذرات الذهب

٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٨٠ - ٨٤ ، الملحق ٢ : ٧٢ - ٧٦ ؛ زيدان ٣ :

١٧٩ - ١٨٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٧٦ - ٧٧٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٣ -

١٧٤ .

شهاب الدين بن عربشاه

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم

ابن نصر بن محمد بن عربشاه ، ويُعرف أيضاً باسم « العجمي » وباسم

« الرومي » لأنه سكن مدة طويلة في بلاد الروم (آسية الصغرى) . وقد كان

مولده في دمشق في ٢٥ من ذي الحجة سنة ٧٩٠ (٢) (٢٧ - ١٢ - ١٣٨٨ م) ،

وفي دمشق بدأ قراءة القرآن على الزين بن عمر اللبان .

لما استولى تيمورلنك على دمشق (٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م) انتقل ابن

عربشاه وأهله - في من نقلهم تيمورلنك من أهل الشام - الى بلاد ما وراء

النهر واستقر في سمرقند وأخذ فيها العلم عن السيد محمد بن السيد الشريف

(١) لابن حجر العسقلاني بصفة عشر كتاباً أخرى مطبوعة ولكنها تتعلق بالفقه المالكي .

الحرْجاني (ت ٨٣٨ هـ) وعن شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن
الحرْزي (ت ٨٣٣ هـ) ، وكانا نازليْن في سمرقند .

ومن سمرقند انتقل ابنُ عربشاه الى خوارزم ثم الى دشت . وفي أثناء هذه
المدّة التي مرّت - منذ نزوله في سمرقند - تعلم التركية والفارسية والمغولية .

وفي سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) انتقل ابنُ عربشاه الى البلاد العثمانية (آسية
الصغرى) ، في أيام السلطان مُحمّد الأوّل (٨٠٥ - ٨٢٤ هـ) فمكث فيها
عشرَ سنوات كان في خلالها كاتباً في ديوان الإنشاء يكتب باللغات العربية
والتركية والفارسية والمغولية . وفي هذه الأثناء نقلَ للسلطان محمد الاول عدداً
من الكتب الى اللغة التركية . وبعد موت محمد الاول انتقل ابنُ عربشاه الى حلب
(٨٢٥ هـ = ١٤٢٢ م) فمكث فيها ثلاثَ سنواتٍ ثم انتقل الى دمشق . وفي
دمشق قرأ صحيح مُسلم على القاضي شهاب الدين الحنبلي ، في سنة ٨٣٠ هـ .
وفي سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٩ م) ذهب الى الحج . ثم انتقل الى القاهرة (٨٤٠ هـ) .
وفي أيام السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ) جرت على ابن
عربشاه محنة ، فقد حبسه السلطانُ الظاهر في سجن الجرائم ، في الثامن من
جمادى الثانية ، سنة ٨٥٤ هـ ؛ ثم أفرج عنه بعد أسبوعين . ولكن ابنُ عربشاه
توفيَ وشيكاً بعد ذلك ، في الخامس من رجب من سنة ٨٥٤ هـ (١٣ - ٨ -
١٤٥٠ م) .

٢ - كان شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُحمّد بن عربشاه أديباً
واسع الاطلاع على عددٍ من فنون المعرفة من القرآن والحديث والفقه
والتاريخ واللغات (المغولية والتركية والفارسية) والبلاغة والأدب ، حسن القصص
والتحديث . وكان يقول الشعر . ولابن عربشاه مصنفات هي أساس شهرته .
من هذه المصنفات : العقدُ الفريد (في التوحيد) - ترجمان المترجم (بكسر الجيم؟)
بمتهى الأرب في لغات الترك والعجم والعرب - جلكوة الأمداح الجمالية في حلّتي
العروض العربية (أرجوزة في النحو : في الحروف) - مرآة الادب في علم المعاني
والبيان والبديع (سلك فيه أسلوباً بديعاً : جعله قصائد غزلية ، كلُّ بابٍ منه
قصيدة مفردة على قافية مستقلة ، مع مقدمة في النحو) - عجائب المقدور في
نوائب تيمور - التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي
سعيد جقمق - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء - مرزبان نامه (كتاب قصص

على ألسنة الحيوان ألفه مرزبان بن رستم بن شروين أمير طبرستان في اللهجة الإيرانية التي كانت مُحكيّة في قُطره ، في أواخر القرن الرابع للهجرة ، ثم نقله سعد الدين الراوندي إلى الفارسية الدارجة ، في الرُّبْع الأوّل من القرن السابع الهجري . وجاء ابن عربشاه هذا فنقله الى اللغة العربية (- تيمور نامه - منشآت رسائل !) .

أمّا كتابه فاكهة الخلفاء فهو شبيه بكتاب مرزبان نامه . يتألّف كتاب فاكهة الخلفاء من مقدّمة وعشرة أبواب : في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب - في وصايا ملك العجم المتميّز على أقرانه بالفضل والحكم - في حكم ملك الأتراك مع ختنه الزاهد شيخ النساك - في مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان - في نوادر ملك السباع ونديمه أمير الثعالب وملك الضباع - في نوادر التيس المشرقي والكلب الافريقي الخ وفي الكتاب قصص مختلفة يتخلّلها حكم وأشعار الى جانب أوجه من التعليل والمغزى الأخلاقي ؛ وبعض القصص عادي من حيث المادّة ومن حيث فن السرد . وأسلوب ابن المقفع في كتاب كليلّة ودمنة غالب على أسلوب كتاب فاكهة الخلفاء في مطالع الأبواب وفي التخلّص من قصّة إلى قصّة ، وفي الانتقال من باب الى باب أيضاً . غير أنّه يخالف كتاب كليلّة ودمنة ، إذ أنّ جملة مسجوعة وأوجه البلاغة فيه كثيرة الى حدّ التكلّف في كثير من الأحيان . وابن عربشاه يميل في هذا الكتاب ميلاً ظاهراً الى أسلوب المقامة حتّى أنّه جعل لكتاب هذا راوية سمّاها أبا المحاسن .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة فاكهة الخلفاء :

..... أما بعد فإنّ الله المقدّس في ذاته المتّزّه عن سمات النقص

في صفاته قد أودع في كلّ ذرّة من مخلوقاته من بديع صنّعه ولطيف آياته (١) ومن الحكم والعبر ما لا يدركه البصر ولا تكاد تهتدي اليه الفكر ولا يصل اليه فهم ذوي النظر ؛ ولكنّ بعض ذلك للبصر بالرصد (٢) ظاهر يدركه كلّ أحد ، كما قيل (شعر) :

فقي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد .

(١) اللطيف : الخفي (الذي لا يظهر الا بالتأمّل) . الآيات : الدلائل والعلامات (المعجزات) .

(٢) الرصد (بسكون الصاد أو بفتحها) : الترقّب ، التأمل .

لكن لما كَثُرَتْ هذه الآياتُ والحِكَمُ ، وانتشرت أزهارُ رياضها في وهادِ العقول والأكْمِ^(١) وترادفَ ما فيها من العجائب والعبير وتكرّر ورودُ مَراسيمها على رعايا السمع والبصر وعاداتها النفوسُ ولم يَكْثُرَتْ لوقوعها القلبُ الشَّمْسُ^(٢) فكثُرَ في ذلك أقوالُ الحكماء وتكرّرت مقالات العلماء فلمْ (تُصغ) الاسماعُ لِيَنها ولا عَوَلت^(٣) الأفكارُ عليها . فقَصَدَ طائفة من الأذكياء وجماعةٌ من حُكماء العلماء مِمَّنْ يَعْلَمُ طُرُقَ المسالك لإبراز شيءٍ من ذلك على ألسنة الوحوش وسكّان الجبال والعروش^(٤) وما هو غيرُ مألوفِ الطبعِ من البهائم والسيّاب وأصنافِ الأطيّار وحيثان البحار وسائرِ الهوامِ^(٥) ؛ فيُسَنِّدون إليها الكلامَ لِتَحْمِيلِ لِسَماعِهِ الأسماعُ وترغَبَ في مطالعته الطبعُ ، لأنّ الوحوشَ والبهائمَ والهوامَ والسوائِمَ^(٦) غيرَ مُعتادةٍ لشيءٍ من الحِكْمَةِ ولا يُسَنِّدُ إليها أدبٌ ولا فطنة^(٧) لأنّ طَبْعَها الشِّماس والأذى والافتراس والإفسادُ والنفورُ والعدوانُ والشرورُ والكسرُ والتفريقُ والنهشُ والتمزيقُ . فإذا أُسْنِدَ إليها مكارمُ الأخلاقِ وأخْبِرَ بأنّها تعاملتْ فيما بيْنها بِمُوجِبِ العقلِ والوفاقِ وسلكتْ - وهيَ مجبولةٌ على الحيّانة - سُبُلَ الوفاءِ ، ولازمتْ - وهيَ مطبوعةٌ على الكُدورة - طُرُقَ الصفاءِ ، أصغَتْ الأذانُ إلى استماعِ أخبارِها ومالتِ الطبعُ إلى استكشافِ آثارِها ، وتلقَّتْها القلوبُ بالقبولِ والصدورُ بالانشرَاحِ لِكَوْنِها أخباراً مَنْسُوجَةً على مِنوالِ^(٨) غريبٍ

٤ - عجائب المقدور في نواب تيمور ، كلكتّا ١٢٣٣ ، ١٢٥٧ هـ ؛ لاهور ١٨٦٨ م ؛ بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٥ هـ .

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء (تحرير فرايتاخ) ، بون ١٨٣٢ م وما بعد ١١ ؛ ومطبعة الآباء الآباء الدومينيكيين ١٨٦٩ م ؛ بولاق ١٢٧٦ هـ ، ١٢٩٠ (؟) ؛ القاهرة (مطبعة شرف)

(١) الودهة : المكان المنخفض . الأكة : التلة .

(٢) ترادف : توالى ، جاء بعضه وراء بعض . المراسيم : ما يرسمه (يفرضه) القانون . الشمس : النافر

() الشمس في الاصل صفة للداية التي لا تمكن أحداً من ركوبها .

(٣) عول : اعتمد ، احتفل بالشيء ، التفت اليه واهتم به .

(٤) العروش جمع عرش : البيت ، الخيمة (١) .

(٥) السبع : الخيول . المفترس (من أكلة اللحوم ، من الاسد نزولا الى النملة) . سائر : باقي . الهوام

(بلا شدة على الميم) : جمع هامة : الحشرة (التي لا عظم فيها) .

(٦) السوائِم جمع سائمة : الحيوان الاليف الذي يرعى المشب .

(٧) الفطنة : الحذق (الذكاء المكتسب) .

١٣٠٠ - ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ،
١٣١٥ - ١٣١٦ هـ .

مرزبان نامہ ، القاهرة (طبع حجر - مطبعة أحمد الأزهرى) ١٢٧٨ هـ .
التأليف الطاهر في شيم الملك الطاهر القائم بنصرة الحق سعيد جقمق (في 1907 JRSA في الصفحات
٣٩٥ وما بعده) .

* * تيمور نامہ أو أخبار تيمور (رسالة جامعية باللغة العربية ، تأليف ه.س. جاريت) ،
كلكتا ١٨٨٢ م .

الضوء اللامع ٢ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ البدر الطالع ١ : ١٠٩ - ١١٣ ؛ نظم العقيان ٦٣ ؛ شذرات
الذهب ٧ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٦ - ٣٧ ، الملحق ٢ : ٢٤ - ٢٥ ؛ زيدان
٣ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧١١ - ٧١٢ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢١٨ .

النواجي

١- هو شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النواجي - نسبة الى
نواج ، بالقرب من المحلة ، في مديرية الغربية ، من مصر - وُلِدَ في القاهرة
سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) .

تلقى النواجي الفقه على كمال الدين محمد بن موسى الدميري (٧٤٥ -
٨٠٨ هـ) ، وكان الدميري يُدرّس في الأزهر ثمّ انه تصدر لتدريس الحديث في
المدرسة الحسينية والمدرسة الحمالية الى أن توفي . وحجّ النواجي مرتين ، سنة
٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) وسنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩ م) ؛ وكان يعقّد مجالس ذكرٍ
(للصوفية) . وقد كان صديقاً لابن حجة الحموي .

وكانت وفاة النواجي في ٢٥ من جمادى الأولى ٨٥٩ هـ (١٤ - ٥ - ١٤٥٥ م) .

٢- كان النواجي مُعْتَنِيّاً بالأدب عنايةً بالغةً عارفاً بالنحو ، وهو أديبٌ
شاعرٌ نائرٌ مُصَنَّفٌ له كتبٌ كثيرةٌ مُعْظَمُها مجاميعٌ من الشعر ومن النثر في الخمر
والغزل خاصة . فمن كتبه : حلبة الكميت (وهو كتاب جمع فيه أشعاراً كثيرةً
وشيئاً من الحكايات الطريفة تتعلق كلها بالكميت ، أي بالخمر ، وما يتصل بها :
اسمها وأصلها ومنافعها وخواصها ورأي الحكماء فيها والنّدمان ومجالس الشراب
وآدابه والأزهار والجنان والمطر والتوبة من شربها ، الخ . وقد قرّع النواجي
من تأليف هذا الكتاب في ٣٠ شوال من ٨٢٤ هـ = ١٠/٢٧/١٤٢١ م) . ومن

كُتِبَهُ أَيْضاً : مراتع الغزلان في الحسان من الجوّاري والغلمان - خلع العذار في وصف العذار^(١) (مجموع أشعار في الغزل) - صحائف الحسنات (في وصف الخال) - كتاب الصبوح (مجموع من الأشعار والقصص تدور على شرب الخمر صباحاً ، وترجيح إلى العصر العباسي) - التذكرة (في الأدب) - نزهة الألباب في أخبار ذوي الألباب (قصص عن الأجواد والبخلاء من الأذكياء والفصحاء والأغبياء) - تحفة الأديب - تأهيل الغريب (مجموع أشعار ، شعراء مختلفين في الجاهلية وصدر الإسلام ، مرتبة على حروف الروي ، أي على القوافي) - عقود اللال في الموشحات والأزجال - مقدمة في صناعة النظم والنثر - الشافية في بديع الاكتفاء (في البلاغة) - روضة المجالسة وغنيضة المجالسة (في الجناس) - المحجة (المحجة) في سرقات ابن حجة - رسالة في حكم حرف المضارعة - ديوان شعر - بديعيات (في مدح الرسول) .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « حلبة الكميث »^(٢) (للنواجي) :

الحمد لله الذي أدار كؤوس الأدب على أهل الذوق فمالوا طرباً بقهوة الإنشاء^(٣) ، وأطلع نجوم حبابها في سناء البلاغة فاستغنوا بأنوارها الزاهرة عن صبح الاعشى^(٤) وبعد فقد سألتني من أمره مطاعٌ ومخالفته لا تستطاع أن أجمع له من مقاطيع الشرب نبذة رفيعة البز رقيقة الحاشية^(٥) وأقتطف له من حداث الآداب زهرة قطفها دانية^(٦) لينزّه طرفه في « جنات من

(١) العذار (بكسر العين مطلقاً) : اللجام والشعر النابت على جانبي الوجه . خلع العذار : ترك الحياء .
(٢) وترد العذار « في هذا الكتاب حيناً بالفتح ، فلتصحح بالكسر) .
(٣) في هذه القطعة استعارات كثيرة متداخلة وسأقتصر على تفسير الألفاظ والاشارة العارضة الى عدد من تلك الاستعارات .

(٤) القهوة : الخمر . الإنشاء : الاسلوب ، تركيب الكلام .

(٥) الحباب : ما يطفو على وجه الكأس من الفقاقيع (واشمرها يشبهونها بالنجوم) . الاعشى : الذي يسوء بصره في الليل ، فاذا جاء الصبح عادت اليه صحة بصره . و « صبح الاعشى في كتابة الانشا » كتاب للقلشندي (انظر ، فوق ، ص ٨٣٣) .

(٥) البز : النسيج من حرير . الحاشية : طرف الثوب . رقيق الحاشية : لطيف ، ناعم ، دقيق النسيج (كناية عن الجودة والطرافة) .

(٥) القطوف : الأنهار الناضجة التي آن وقت قطانها . دانية القطوب : سهلة القطع من أغصانها .

نخيل وأعناب» ، وَيُمْتَسَعَ ذَوْقُهُ «بفاكهة كثيرة وشراب» فجمعتُ له في هذه الاوراق ما رقّ وراق ، وأبرزتُ في وصف الكميتِ شعراً من تَفَحَّلَ وأَمسى وَهُوَ الى الغاياتِ سَبَّاقٌ^(١) ، فَأَكْرِمُ به من مجموع غازلتهُ عيونُ المحاسنِ من وراء الستائر ، فكيفَ لا يَنْشَرِحُ صدرُ مُتَأَمِّلِهِ وكأسُ حَضْرَتِهِ في كلِّ وقتٍ دائرٌ ؛ تَنْفَسُ الصَّهْبَاءُ في لَهَوَاتِهِ نَظْماً ونَثْراً وَنَظُمْتُ بِهِ شَمْلَ كُلِّ غَرِيبٍ لِيَكُونَ هذا المجموعُ مُفْرَداً ، وَسَلَّلتُ سيفَ الابتكارِ من غِمدِهِ وَنَصَلْتُهُ من كُلِّ ذِهْنٍ كَلِيلٍ لثلاثَ بَظْهَرٍ على مَتْنِهِ صَداً ، وَسَمَّيْتُهُ حَلْبَةَ الْكُمَيْتِ وَحَسَمْتُ مادَّةَ الْأَسْفِ بِجَمْعِهِ بِحِثِّ لا أَقُولُ لَيْتَ^(٢) وَرَأَيْتُ فحولَ الشعراءِ قد تَفَرَّسُوا في السبقِ الى كُلِّ حَلْبَةٍ ، وَكانَ عَيْشُهُمْ بِالْكُمَيْتِ أَخْضَرَ وما مِنْهُمْ إِلَّا من أَدَارَ على شَرَبِ الْأَدَبِ شَرْبَةً^(٣) ، فَقَدِمْتُ مَنْ أَجَادَ مِنْهُمْ النَظْمَ في عَقُودِ حَبَابِها ودَاوَى عِلَلَ الْأَفْهَامِ بما أَحْكَمَهُ في أَصُولِ شَرَابِها

— وللنواحيِّ مقطَّعات كثيرة مبنية على التوريات ، منها : (يصح الوزن والمعنى بقراءة : الصبا أو الصباح) :

بعدَ صِباحِ الوجوهِ عِيشِي مَضَى ، فِيا رَعَى اللهُ زَمَانَ الصِّبا - ح^(٤) !
وَبِتُّ أَرعى النَجمَ ، لَكِنِّي أَهْوَ إِذا هَبَّ نَسِمْ الصِّبا - ح^(٥) .

(١) رق وراق : لطف وصفا . الكميت : الخمر . تفعل : (في القاموس) : تشبه بالفحل ، وتفعل

الشجر (لم يكن له ثمر) . والمقصود هنا « أصبح فعلا ، فاق أشباهه » .

(٢) نصلته : جمعت فيه نصلا وأزلت النصل منه (معنيان متضادان) ؛ المقصود : أخليت كتابي هذا

من كل ذهن كليل (من كل بيت من الشعر الضعيف) . وحسمت ... الخ : قطعت الامور التي تحمل على الاسف والندم (في جمع مادة هذا الكتاب بأن اخترت فيه الاشعار الجيدة فقط) كيلا أقول غدا : ليخني تركت هذا البيت الذي اخترته أو ليخني اخترت ذلك البيت الذي كنت قد تركته .

(٣) تفرسوا (حلقوا في ركوب الخيل : أجادوا قول الشعر) في كل حلبة (المضمار الذي تركض فيه الخيول) ،

أي في كل موضوع . العيش الاخضر : الرغد الناعم ، السعيد . أدار على شرب (بفتح الشين) الادب (الذين يطالعون الادب) . شربة (بفتح الشين) : مقدارا (من الخمر أو الماء : من الادب الجيد) .

(٤) الصباح (بكسر الصاد) جمع صبيح : جميل الوجه . الصبا (بكسر الصاد) : الشباب .

(٥) بت (قضيت الليل) أرى النجم (ساهراً ، حزينا) . أهفو : أطرب ، اشتاق . الصبا (بفتح

الصاد) : ريح تهب من الشرق .

٤ - حلبة الكميت ، بولاق ١٢٧٦ ، ١٢٩٩ هـ ؛ بيروت ١٨٧٣ م ؛ مصر (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ
مصر (المكتبة العلامة ! - العمومية) ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .
تحفة الأديب (مسلسلة من « زهر الربيع في المثل البديع ») ، مطبوعة في مجموعة « التحفة البهية »
(رقم ٨) ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

* « الضوء اللامع : ٧ - ٣٢١ - ٢٣٢ . (رقم ٥٧١) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ؛ نظم
العقيان ١٤٤ - ١٤٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٥٦ -
١٥٧ ؛ زيدان ٣ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٦٩ - ٧٠ ، الملحق ٢ : ٥٦ - ٥٧ ؛
الاعلام للزركلي ٦ : ٣٢٠ .

ابراهيم الباعوني

١ - هو برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن
فرج الباعوني الدمشقي ، نسبة الى باعون - قرية في حوران - وُلِدَ في صَفَدَ
في ٢٧ رَمَضَانَ ٧٧٧ هـ (٢٠ / ٢ / ١٣٧٦ م) ونشأ فيها . ودرّس ابراهيم الباعوني
على أبيه وحفظ القرآن تجويداً على حسن بن حسن الفرعني إمام جامع
صَفَدَ . وفي نحو سنة ٧٩٠ هـ انتقل مع أبيه إلى دِمَشقَ ودرس فيها الفقه
على الشرف الغزي والنور الأنباري وغيرهما . ثمّ انتقل إلى مِصرَ ، سنة
٨٠٤ هـ (١٤٠٢ م) ، فأخذ عن السراج البلقيني والكمال الدميري والعراقي
والهيشمي وغيرهم . بعدئذ عادَ إلى بلده (صفد) . ثمّ عاد إلى دِمَشقَ وتولّى
الحُكْمَ (القضاء) والخطابة في الجامع الأموي نيابةً عن أبيه . ولما طُلبَ منه
أن يتولّى القضاء أصالةً أبى .

وكانت وفاة ابراهيم الباعوني في دِمَشقَ في ٢٤ ربيع الأول من سنة
٨٧٠ هـ (١٢ / ١٢ / ١٤٦٥ م) .

٢ - كان ابراهيم الباعوني شيخ الأدب في عصره أديباً كثيراً من النظم والنثر ،
وقدمهَر في عددٍ من فنون الأدب . وشعره سهّل رائق . وهو بارع الصناعة
وخصوصاً في نثره . فله رسائل عاطلة (تتألف من الأحرف التي لا نقط لها :
أ ، د ، ر ، س ، الخ) « من عجائب الوضع في السلاسة والانسجام » . ثمّ هو
مؤلف له : مختصر الصحاح (للجوهري) - العُباب (نظم فقه الشافعي)
- ديوان شعر - ديوان خطب ورسائل - الغيثُ الهاتن في العذار الفاتن (أُنِى

فيه بمقاطع فائقة ، نحو مائة وخمسين مقطوعاً ، أو دَعَ كلاً منها معنى غريباً غير الآخر مع كثرة ما قال الناس في ذلك .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابراهيم الباعوني يتغزلُ بساعٍ (حامل أخبارٍ ورسائلٍ) مليحٍ جميلٍ :

بالروح أفندي ساعياً جماله سبي الورى .
لا بُدَّ لي من وصله ولو جرى مهماً جرى !

— وقال أبياتاً في الافتخار بعزة نفسه منها :

ألم ترَ أني قد خلقتُ كما ترى بأخلاقٍ أحرارٍ الورى انخلتُ^(١) .
وإنِّي صَبَّارٌ شَكُورٌ وحامدٌ ، واني إذا أملتُ لا أتملُ^(٢) .
وإن عَرَضَتْ لي حاجةٌ من حوائجي فلاني بغيرِ الله لا أتعلُّ^(٣) .

— وقال في المسألة من الله دون المسألة من الناس :

سَلِ اللهَ رَبَّكَ ما عِنْدَهُ ولا تَسألِ الناسَ ما عِنْدَهُمْ .
ولا تَبْتَغِ من سِواه الغنى : وكنْ عبدهُ لا تكنْ عبدَهُم .

— وقال في الصديق الذي تفتُرُ صداقته :

إذا استغنى الصديقُ وصا رذا وصلٍ وذو قَطْعٍ^(٣) ،
ولم يُبْدِ احتفالاً بي ولم يَحْرِصْ على نفعي^(٤) ،
فأنأى عنه أَسْتَغْنِي بجاهِ الصبرِ والقنعِ^(٥) ؛
وأحسبُ أنه ما مرَّ في الدنيا على سمعي !

— وقال في الرجل الكريم لا تُقْبِلُ عليه الدنيا فلا يستطيعُ أن ينفعَ الناسَ :

أشدُّ الناسِ في الدنيا عَناءٌ كريمٌ مجدهُ مجدٌ أثيلٌ^(٦) ؛

(*) جرى : سار ، ركض . وجرى : حدث (من المشاكل والمصائب) .

(١) الورى : الناس . (٢) أملت : افترقت . أملت : أتودد (الى غيري وأدائه) .

(٣) ذو وصل (محبة ، زيارة) مرة وذو قطع (جفاء ، هجران) مرة أخرى .

(٤) لم يبدِ احتفالاً بي : لم يظهر اهتماماً بي .

(٥) أنأى (ابتعد) واستغني عنه بجاه (بفضي) الصبر والقناعة اللذين أملكهما .

(٦) العناء : التعب . الأثيل : القديم الثابت .

يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِثْلِي ، وَلَيْسَ لَهُ إِلَى الدُّنْيَا سَبِيلٌ^(١)

٤ - * * المنهل الصافي ١ : ٢٦ - ٢٧ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢٦ - ٢٩ ؛ البدر الطالع ١ : ٨ - ١٠ ؛
نظم العقيان ١٣ - ١٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٩ - ٣١٠ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٣ ؛
راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ (ترجمة أبيه ٩) . دائرة المعارف الإسلامية ١ :
١١٠٩ (رقم ٣) .

الشُّمْنِيّ

هو تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن عليّ بن يحيى
ابن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الداري القسطنطيني^(٢) الاصل يعرف بالشُّمْنِيّ
(بضم الشين والميم وتشديد النون) ، نسبة الى بعض بلاد المغرب .

ولد الشُّمْنِيّ في العشر الأخير من شهر رمضان من سنة ٨٠١ هـ (أيار - مايو
١٣٩٩ م) في الاسكندرية . وفي سنة ٨١٠ هـ انتقلَ به أهلُه الى القاهرة فنشأ فيها .
وكان الشُّمْنِيّ أستاذًا للسيوطيّ فبالغ السيوطيُّ في عَدِّ أساتذة الشُّمْنِيّ وذكرَ منهم
شمسَ الدين محمدَ بنَ عليّ الزرانيّ (ت ٨٢٥ هـ) ووليّ الدين أحمدَ بنَ أبي
الفضل العراقيّ (ت ٨٢٦ هـ) وعلاء الدين عليّ بنَ محمدَ البخاريّ (ت ٨٤١ هـ)
وسراج الدين صالح بنَ عمَرَ البُلُقينيّ (ت ٨٦٨ هـ) حتّى ذكرَ كمال الدين
الدّميريّ (ت ٨٠٨ هـ) والحافظ الهيثميّ عليّ بنَ أبي بكرٍ (ت ٨٠٧ هـ) وزينَ
الدين العراقيّ عبدَ الرحيم بنَ الحسن (ت ٨٠٦ هـ) بينما كانتْ ولادةُ الشُّمْنِيّ
سَنَةً ٨١٠ هـ !

وتصدّر الشُّمْنِيّ للتدريس فأقام مدة في المدرسة الجمالية ثمّ تولّى المشيخة
والخطابة بترية قايتباي الجركسيّ بقرب الجبل (المقطّم !) ومشيخة مدرسة اللالا .
وقد درّس فنوناً كثيرة منها : التفسير والحديث والفقه والعربية (النحو) والبلاغة
وغيرها . وكانت وفاة الشُّمْنِيّ في القاهرة في سابع عشر ذي الحِجّة ٨٧٢ هـ (٧/٧)
١٤٦٨ م) .

كان الشُّمْنِيّ بارعاً في عدد من فنون العلم ؛ وقد اشتهر وراج أمر وتقاطر اليه الطلاب

(١) ليس له الى الدنيا (مال الدنيا ، الفنى) سبيل : (لم يحصل على ثروة) .

(٢) قسطنطينية (قسطنطينية) بلد في القطر الجزائري .

من أنحاء كثيرة . وقد كان الشمسي يدرّس الأصول ولا يهتم بالخواشي (بتعليقات العلماء على الكتب المختلفة) . غير أن الشمسي لم يترك من الكتب ما يدلّ على مكانته من الاحاطة بفنون العلم ؛ فمن تصانيفه : مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء — كمال الدرايه في شرح النقاية (؟) — شرح ألفية ابن مالك — حاشية على مغني اللبيب لابن هشام .

٤ — المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ، مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ .
مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء (راجع الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩) .

— الضوء اللامع ٢ : ١٧٤ — ١٧٨ ؛ بغية الوعاة ١٦٣ — ١٦٧ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٢٤ — ٢٢٧ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٣ — ٣١٤ ؛ البدر الطالع ١ : ١١٩ — ١٢١ ؛ بروكلمان ٢ : ٩٩ ، الملحق ٢ : ٩٢ — ٩٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩ .

ابن تغري بردي

١ — هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله تغري بردي الظاهري الجويني ، كان أبوه مملوكاً رومياً (من بلاد الروم : آسية الصغرى) ، أي تركياً ، جعله مولاه السلطان الملك الظاهر برقوق (٧٨٤ — ٨٠١ هـ) والياً على حلب ودمشق (٨٠٧ — ٨٠٩ هـ) ؛ وكانت وفاته سنة ٨١٥ هـ في دمشق .

وُلِدَ جمال الدين يوسف ابن تغري بردي في القاهرة ، في شوال من سنة ٨١٣ هـ (شباط — فبراير ١٤١١ م) ونشأ لطيفاً (يتيم الابوين) .

درس ابن تغري بردي على المقرئ واشتغل بالفيقه على بدر الدين محمود ابن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) ، وقرأ شرح ألفية (ابن مالك) لابن عقيل على أحمد بن محمد الشمسي (ت ٨٧٢ هـ) ولازمه ، كما درس فروعاً من علوم مختلفة كالمنطق والفلك والطب . وقضى ابن تغري بردي معظم حياته متصلاً ببلاط الممالك . وقد حج سنة ٨٦٣ هـ (١٤٥٩ م) . وكانت وفاته في القاهرة في خامس ذي الحجة من سنة ٨٧٤ هـ (٨ / ٥ / ١٤٧٠ م) .

٢ — ابن تغري بردي من كبار المؤرخين في عصر المماليك له عدد من الكتب في التاريخ أو في التراجم خاصة . أشهر هذه الكتب : النجوم الزاهرة في ملوك

مصر والقاهرة ، وهو تاريخٌ لمصرَ منذُ الفتح الإسلامي إلى سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٤ م) مرتَّبٌ على السنين وفي آخر كلِّ سنةٍ ذَكَرُ للذين توفُّوا فيها معَ اهتمامٍ بتسجيل زيادات النبل ونقصانه ومعَ الإشارة أحياناً إلى أحوال تجرِّي في البلاد المُجاورة لمصر - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي « جعله مُعْجَماً لمشاهير الرجال منذ سنة ٦٥٠ هـ إلى أواخر أيامه هو ليكونَ ذَيْلاً وتَتِمَّةً لكتاب الوافي بالوفيات للصفدي - مَوْرِدُ اللطافة في من وُلِّي السلطنة والخلافة - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور (ذيلٌ لكتاب « السلوك » للمقريزي) - البحرُ الزاخر في علم الأوائل والأواخر (في التاريخ) - حِلْيَةُ الصِّفَات في الاسماء والصناعات (في الأدب) .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « النجوم الزاهرة » :

.... ونشكُرُهُ (تعالى) على أنْ أَخْرَنا عن كلِّ الأُُمَمِ ^(١) - وهذا لَعَمْرِي من أعْظَمِ الإحسانِ وأسْبَغَ ^(٢) النِّعمَ - لِنُعَايِنَ مِمَّنْ تَقَدَّمَ آثارهم ونُشَاهِدَ منازلهم وديارهم ونَسْمَعَ كما ^(٣) وَقَعَتْ وَجَرَتْ أخبارهم

ولم أَقُلْ كَقَالَةِ الْغَيْبِ إِنِّي مُسْتَدْعِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَمِيرٍ أَوْ سُلْطَانٍ ، وَلَا مُطَلِّبٌ ^(٤) بِهِ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْإِخْوَانِ . بَلِ الْفَتْهُ لِنَفْسِي لِيَكُونَ لِي فِي الْوَحْدَةِ جَلِيساً وَبَيْنَ الْجُلَسَاءِ مُسَامِراً وَأَنْيساً . وَلَا أَنْزَهُهُ مِنْ خَلَلٍ وَإِنْ حَوَى أَحْسَنَ الْخِلَالِ ، وَلَا مِنْ زَلَلٍ وَإِنْ طَابَ مَوْرِدُهُ الزُّلَالِ ^(٥)

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ لِمِصْرَ مَيِّزَةٌ عَلَى كُلِّ بَلَدٍ بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ^(٦) ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَجْعَلَ تَارِيخَهَا لِمُلُوكِهَا مُسْتَوْعِباً مِنْ غَيْرِ مَبْنٍ ^(٧) . فَحَمَلَنِي

(١) أَخْرَنا فِي الزَّمَنِ ، أَيْ بَنَّا بَعْدَهُمْ وَلَمَكُنَّا أَمْلَاكَهُمْ .

(٢) أَسْبَغَ : أَضْفَى ، أَوْسَعَ . (٣) لَعَلَّهَا : كَيْفَ .

(٤) مُسْتَدْعِي : مَدْعُو (قَدْ دَعَانِي أَحَدٌ إِلَى وَضْعِ هَذَا الْكِتَابِ) . مُطَلِّب : مُطَالِب .

(٥) أَنْزَهُهُ : أَبْرَثَهُ مِنَ الْغَيْبِ (لَا أَدْعِي أَنَّهُ لَا خَطَأَ فِيهِ) . الْخَلَلُ : النِّقْصُ . الْخِلَالُ جَمْعُ خَلَّةٍ (يَفْتَحُ الْحَاءُ) : الْخِلْسَةُ (يَفْتَحُ الْحَاءُ) ، الْعَادَةُ ، الصِّفَةُ . الزَّلَلُ جَمْعُ زَلَّةٍ : الْعَثْرَةُ ، الْخَطَأُ . الْمَوْرِدُ : مَكَانُ الْمَاءِ . الزُّلَالُ : الْعَذَبُ ، الْخَلْوُ .

(٦) الْحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ : مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ (كَانَ الْخَلِيفَةُ أَوْ الْمَلِكُ الْكَبِيرُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ وَاجِبَاتِهِ الدِّفَاعُ عَنْ

مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَلِذَلِكَ كَانَ يُقَالُ لَهُ « حَامِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ») .

(٧) مُسْتَوْعِبٌ : جَامِعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ (تَذَكَّرُ الْأَشْيَاءَ) . الْمَبْنِ : الْكَذِبُ .

ذلك على تأليف هذا الكتاب وإنشائه ، وقُمتُ بتصنيفه وأعبائه . واستفتحتُه بفتح مصر ... وأجمعُ في ذلك أقوالَ مَنْ اختلف من المؤرخين وأهل الأخبار^(١) ... لِيَجْمَعَ الواقفُ عليه بين صحّة النقل والدراية^(٢) ثم أذكرُ من وليّها من يومِ فتحت وما يقع في دولته من العَجَب ولا أقتصرُ على ذلك ، بل أسْتَظَرِدُّ إلى ذِكْرِ ما بُنِيَ فيها من المباني الزاهرة كالمبادين والجوامع ومِقياس النيل^(٣) وعمارَةِ القاهرة على أني أذكرُ مَنْ تُوَفِّي من الأعيان في دولة كلِّ خليفة وسُلطان بالاختصار^(٤) ، بعد فراغِ تَرْجُمَةِ المقصود من الملوك معَ ذِكْرِ بعضِ الحوادثِ في مُدَّة ولاية المذكور في أيّما قُطْرٍ من الأقطار ؛ وأبدأ فيه - بعد التعريف بأحوال مصر - بولاية عمرو بن العاص^(٥) في المملكة الإسلامية ، ثمّ ملك بعد ملك كلُّ واحدٍ على حديثه وما وَقَعَ في أيامه إلى الدولة الأشرافية الإينالية^(٦) ، وسَمَّيْتُهُ « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ...

٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (تحرير يونبول وماتس - جزءان فقط ، الى سنة ١٣٦٥ هـ ، ليدن ١٨٥٥ - ١٨٦١ م ؛ (تحرير وليم بوبير - منشورات جامعة كاليفورنيا^(٧)) ، بركلي وليدن ١٩٠٩ - ١٩٢٩ م ؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م وما بعد . مورد الطاقة في من ولي السلطنة والخلافة (تحرير كارليل) ، كمبردج (أرشديكون) ١٧٩٢ م ؛ نزهة الابصار في مناقب الأئمة الاربعة الأخيار (مسلوقة من مورد الطاقة) مع تنمة الى سنة ٩٨٢ هـ ، مطبوع في « مجموعة » بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ مطبوع في « التحفة البهية » استانبول ١٣٠٢ هـ .

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (الجزء الأول = تحقيق أحمد يوسف نجاتي) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

(١) « من اختلف من » لا حاجة اليها .

(٢) النقل : الرواية عن السابقين . الدراية : المعرفة والتثبت .

(٣) مِقياس النيل : جدار منصوب مدرج بخطوط لمعرفة ارتفاع مياه النيل في أيام الفيضان .

(٤) العين : الرجل الوجيه المشهور في قومه . الاختصار : التعرض لجوانب معدودة من الاشياء (تركّ التوسع في الأمور) .

(٥) عمرو بن العاص : أحد قواد العرب العظام وفتح مصر وواليسا في أيام عمر بن الخطاب وفي أيام معاوية بن أبي سفيان .

(٦) الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين اينسالة من مملوك دولة الجراكسة (المماليك البحرية) ، تولى الملك سنة ٨٥٧ هـ وتوفي سنة ٨٦٥ هـ .

(٧) راجع تفصيل طبع الأجزاء في بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٩ ؛ ومجم المطبوعات العربية لمركيس : ٥٢ - ٥٣ .

منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور : وهو يشتمل على الاخبار والتراجم التي أدخلها المؤلف في تاريخه المسمى « النجوم الزاهرة » (تحرير ولیم بویر) ، بركلي (مطبعة جامعة كاليفورنيا) ١٩٣٠ - ١٩٤٢ م .

• • الضوء اللامع ١٠ : ٣٠٥ - ٣٠٨ (رقم ١١٧٨) البدر الطالع ٢ : ٣٥١ - ٣٥٢ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٧ - ٣١٨ ، بروكلمان ٢ : ٥١ - ٥٢ ، الملحق ٢ : ٣٩ - ٤٠ ؛ زيدان ٣ : ١٩٤ - ١٩٦ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٨ .

الشهاب الحجازي

١ - هو أبو الطيب (أو أبو العباس) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن الحسن (وقيل : الحسين) بن إبراهيم الحجازي الأصل الأنصاري الخزرجي السعدي العبدي^(١) القاهري البلقيني القايسي ، وُلِدَ في ٢٧ شعبان من سنة ٧٩٠ هـ (٣١ / ٨ / ١٣٨٨ م) .

سَمِعَ الشهاب الحجازي من ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) وقيل سَمِعَ أيضاً من الكمال الدميري (ت ٨٠٨ هـ) شيئاً من شَرَحَهُ على سُنَنِ ابنِ ماجَةَ (في الحديث) ومن تَفَرَّعَ آخَرِينَ منهم المجد الحنفي والبرهان الأنباري والبدر النسابة وابن أبي المجد ؛ ولَا زَمَ جَمَاعَةٌ منهم العِزُّ بن جَمَاعَةَ والوَلِيُّ زين الدين العراقي والشمس البرماوي والبساطي ، وقد أجازَه العراقي والمهشمي^(٢) . غير أن الشهاب الحجازي انصَرَفَ الى الأدب .

ويبدو أن الشهاب الحجازي لم يُعْقِبْ ذُكُوراً فقد أوردَ له صاحبُ الضوء اللامع (راجع شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ، في الحاشية) :

قالوا : إذا لَمْ يُخَلِّفْ مِيتٌ ذَكَراً يُنْسَى ؛ فَقُلْتُ لَهُمْ في بعضِ أشعاري :
بَعْدَ الْمَمَاتِ أَصْبَحَانِي سَتَدُكُرُنِي بما أَخَلَّفُ من أولادِ أَفْكَارِي !

وكانت وفاةُ الشهاب الحجازي في الثامن (وقيل في السابع) من رَمَضانَ من سنة ٨٧٥ هـ (١٢ / ٣ / ١٤٧١ م) ، وقيل سنة ٨٧٤ هـ .

(١) نسبة الى الأنصار (أهل المدينة الذين نصرُوا الرسولَ لما هاجر اليهم) من قبيلة الخزرج أبناء عم الاوس ، من نسل سعد بن عبادة (بضم العين) .

(٢) وقد أجاز له (رواية ما تعلمه) العراقي والمهشمي (ولعل الحاء خطأ مطبعي) (حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٥) .

٢- كان الشهاب الحجازي أديباً بارعاً في فنون كثيرة من فنون المعرفة ، ولكنه تَوَقَّرَ على الأدب فكان له نثرٌ وشعرٌ يغلبُ عليهما التكلُّفُ وطلَبُ التَّوَرِيَّةِ - وقد كانت له تورياتٌ بعيدةٌ أحياناً - . وأكثرُ شعيره الغزلُ ، وله رثاءٌ . وكان في غزله شيءٌ من المُجون . وقصائده الطِّوالُ ضعيفةٌ ، ممَّا نرى من مَرثِيَّته الطويلة التي أوردَها السيوطي في « حسن المحاضرة » (١ : ١٧١ - ١٧٢) . ويبدو أن نثره جيدٌ متينٌ . وقد كانت له رسائلٌ إخوانيةٌ الى جانب مقدِّرةٍ له في التصنيف .

والشهابُ الحِجَازيُّ مُصَنَّفٌ مُكثِرٌ مطيلٌ ، له : اللمعة الشهائية من البروق^(١) الحجازية (وهو ديوان شعره) - روض الآداب (مختارات من القصائد المطولات ومن الموشحات والأزجال والمقاطيع والنثرات والحكايات ، وقد جعلها أبواباً ورتَّبَ كلَّ بابٍ على الحروف الأبجدية باعتبار القافية ، وقد فرَّغ من تأليف هذا الكتاب في ١٧ من المُحرَّم ٨٣٦ = ١/١/١٤٢٣ م) - كُنَّاسُ الحَوَارِي^(٢) في الحِسان من الجَوَارِي - جنة الولدان في الحسان من الغلمان - كتاب العَرُوض - قلائدُ النحور من جواهر البحور - نُزْهة الألباب وروضة (أو رياض) الآداب (وهو غير الكتاب السابق) - نديمُ الكاعب وحبيب الحجاب (!) - مفاخرة بين السماء والارض - التذكرة ، نحو سبعين جزءاً (نظم العقيان ٦٤) - القواعد والمقامات من شرح المقامات^(٣) - أسنى الوسائل في ما حَسَنَ من المسائل - نَيْلُ الرائد في النَيْلِ الزائد (وهو جداولٌ لزيادات النيل بحسب الأزمان) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال الشهاب الحجازي في مليحةٍ تَلَبَّسُ ثوباً خَمْرِيَّ اللَّوْنِ :

فِي ثَوْبِهَا الْخَمْرِيَّ قَدْ أَقْبَلْتُ بِوَجْنَةٍ حَمْرَاءَ كَالْخَمْرِ ؛
فَمِلْتُ سَكِيراً حِينَ أَبْصَرْتُهَا ، لَا تُنْكِرُوا سُكْرِي مِنَ الْخَمْرِ !

(١) في زيدان « البروج » (٣ : ١٣٧) . ولعل « البروق » أصوب .

(٢) في زيدان (٣ : ١٣٧) الكناس الحواري ... الكناس (بكسر الكاف) : بيت الطيبي . الحواري ؟

الحواريات : نساء الامصار (المدن الكبيرة) .

(٣) في عنوان هذا الكتاب خلافات يسيرة .

وقال في فتاة اسمها جنة رآها تبكي :

نُزْهَةٌ عَيْنِي جَنَّةٌ أُرْسَلْتُ مَدَاماً مِنْ مُقَلَّةٍ هَامِيَةٍ^(١) .
قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَكَتْ وَاعْتَدَتْ كَزَهْرَةٍ فِي رَوْضَةٍ زَاهِيَةٍ :
جَارِيَةٍ أَعْيُنُهَا جَنَّةٌ ، وَجَنَّةٌ أَعْيُنُهَا جَارِيَةٌ^(٢) !

— وقال في مَلِيحَةٍ قَرَعَاءَ :

فَتَاةٌ مَا لَهَا فِي الرَّأْسِ شَعْرٌ ، وَلَكِنْ فِي لَوَاحِظِهَا فُتُورٌ^(٣) .
وَيَا عَجَباً لِكَوْنِي فِي هَوَاهَا أَمُوتُ أَسَى ، وَلَيْسَ لَهَا شُعُورٌ^(٤) .

— وقال في الحريق الذي وَقَعَ فِي بُولَاقٍ (مصر) سنة ٨٦٢ هـ :

لَهْفِي عَلَى مِصْرَ وَسُكَّانِهَا ، وَالِدَمْعُ مِنْ عَيْنِي عَلَيْهَا طَلِيقٌ^(٥) .
مَا شَاهَدُوا الْخَشَرَ وَأَهْوَالَهُ ، مَا بِالْهَمِّ ذَاقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ^(٦) !
— خَرَجَ لِلشَّهَابِ الْحِجَازِي دُمْلٌ فَكُتِبَ إِلَى الشَّرِيفِ صَلاَحِ الدِّينِ الْأَسْبُوطِيِّ
يَصِفُ لَهُ حَالَهُ فِي مَرَضِهِ هَذَا :

..... إِنَّهُ حَدَّثَ لِي نَازِلَةً ، وَهِيَ طُلُوعُ دُمْلٍ كَادَ أَنْ يُنْزِلَنِي التُّرَابَ
وَيُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَحْبَابِ وَالْأَتْرَابِ^(٧) . وَلِي عَشْرُ لَيَالٍ لَا أَكْتَحِلُ

(١) هي المطر والدمع : سال بكثرة ، أنهر . المقلة : العين .

(٢) جارية (فتاة) أعيها (عينها) جنة (نعم لذي ينظر إليها) . وجنة (الفتاة التي تدعي جنة)
أعيها (عينها) جارية (تسيل بالدمع) — ويمكن تفسير الشطر الثاني على الوجه التالي : جنة (جنينة)
أعيها (ينابيحها) جارية (تندفق بالماء) فيكون في البيت تورية في الجمع بين بكاء الفتاة جنة وبين أنها
« الروضة الزاهية » .

(٣) الفتور في العين : الذبول من غير مرض .

(٤) الاسم : الحزن . في « الشعور » تورية : الشعور اسم هو جمع « الشعر » الذي يكون في الرأس ؛
والشعور « مصدر » (الاحساس) .

(٥) الدمع من عيني طليق : حز (يجري بكثرة وبلا مانع) .

(٦) الخشر : اجتماع الناس يوم القيامة ليذهبوا إلى جنة أو إلى نار . ما شاهدوا الخشر وأهواله : ما وصلوا
بعد إلى يوم القيامة — أو ما عملوا عملاً يستحقون عليه أهوال الخشر . « ذاقوا عذاب الحريق » تضمنين من قوله
تعالى : « ذوقوا عذاب الحريق » في سورة آل عمران (٣ : ١٨١) وفي غيرها من السور .

(٧) كاد ينزلي التراب : يؤدي إلى القبر (إلى الموت) . ويفرق بيني وبين الأتراب (جمع الأتراب —
بكسر التاء) : الذين هم في سن واحدة : يجعلني أموت قبل أوان موتي .

بالتام ، ولا أطمعُ الطعامَ ؛ فيها أنا في هذا الشهر الشريف صائمُ الليل والنهار ،
وطائرُ قلبي قد غشيتهُ نارُ هذا الدُمْلِ فكأنه السَّمْدُلُ^(١) ؛ وكيف لا !
وهو في النار .

لَقَدْ طَالَ لَيْلٌ سَاعِي فِيهِ دُمْلٌ فَأَسْهَرَ أَجْفَانِي وَلَمْ أُسْتَطِعْ صَبْرًا .
كَأَنِّي بَعْلِمِ الْوَقْتِ مُغْرَى ، فِيهَا أَنَا أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ أُرْتَقِبُ الْفَجْرَ^(٢)
فِيَا لَهُ مِنْ دُمْلٍ خَلْتُهُ مِنْ حَرَارَتِهِ جَمْرَةً ، وَشَبَّهْتُهُ بِفَارِسٍ عَادٍ^(٣)
بَغْضٍ إِلَى الْحَيَاةِ فَكَّرْتُ فِي مُهْجَتِي كَرَّةً وَكَرَّةً^(٤) . فَلَمْ أَجِدْ بَدَأَ مِنْ
اسْتِعْمَالِ الصَّبْرِ مُذْ وَصَفَ لِي ، فَمَا أَحْلَاهُ وَمَا أَمَرَهُ حَتَّى أَشَبَّهْتُ
الْقَوْلَ الشَّاذَّ^(٥) ، وَمُنَعْتُ بِهِ أَنْ آلَفَ الْإِخْوَانَ وَالْتَدَّ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ .
فَمَنَعَتِي فِي الْحَالِيَيْنِ مِنَ الْمَلَاذِّ وَهَوَّنَ عَلَيَّ الْمَوْتَ بِهَذِهِ الْمَشَقَّةِ الصَّعْبَةِ ،
وَرَخَّصْتُ مُهْجَتِي حَتَّى كَادَتْ أَنْ تُبَاعَ - كَمَا يُقَالُ - بِحَبَّةٍ^(٦) . وَبَسَّتُ
مِنَ الْعَافِيَةِ فَقُلْتُ عَلَى غَلَبَةِ الظَّنِّ لَمْ يَبْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مَجَازٌ^(٧) ، إِذْ هُوَ
فِي احْمِرَارِهِ كَالْعَقِيقِ ، وَدَمْعِي يَنْبَعُ مِنَ الْعْيُونِ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ النُّومِ حِجَازٌ^(٨)
عَلَى أَنْ صَاحِبَ الدُّمْلِ ضَعِيفٌ^(٩) لَا يُزَارُ . وَكُلَّمَا قَصَّدَ اسْتِعَارَةَ الصَّبْرِ
- وَتَهَجَّمَ عَلَيْهِ اللَّيْسَلُ - رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ وَاسْتَعَارَ^(١٠) اسْتِعَارَ . فَتَرَانِي
كُلَّمَا جَنَّ اللَّيْلُ سَلَسَلْتُهُ بِالدَّمُوعِ^(١١) . وَنَحَلَّ جِسْمِي فِي هَذِهِ الْعَشْرِ

(١) السمدل : طائر يدخل النار فلا يحترق (يشبه قلبه بالسمدل والحرارة التي يولدها الدمل في الجسم بالنار) -
إنه لا يزال حياً مع شدة الحرارة المتولدة في جسمه من الدمل لأن قلبه كالسمدل لا يحترق بالنار .

(٢) مغرى بعلم الوقت : مكلف بالتوقيت للناس فلذلك يجب أن يظل ساهراً حتى يعرف مقادير الزمن التي تمر .
أراعي : أراقب . ارتقب : أنتظر .

(٣) عاد : معتد ، هاجم . فكر (فهجم) في مهجتي (في قلبي) كرة (هجمة ، مرة) وكرة (لعل من
الأصوب أن نقرأ : اذكر علي مهجتي ألف كرة وكرة !) .

(٤) القول الشاذ (في قراءة القرآن ، في الفقه ، في النحو) يهجره العلماء ولا يأخذون به (لا يقبلونه)
فيكون مهملاً .

(٥) الحبة : مقدار من الوزن يساوي حبتين معتدلتين الحجم من شعير (راجع المعجم الوسيط ١ : ١٥١) ،
ويكون الوزن من الفضة أو الذهب .

(٦) لم يبق بيني وبين العافية (الصحة ، السلامة) : مجاز (ممر) لم يبق لي إليها وصول .

(٧) حجاز : حاجز ، فاصل ، مانع .

(٨) ضعيف = مريض .

(٩) واستمار استمار - اقرأ : واستمر (بسكون السين وفتح التاء والعين والراء) : اشتمل (استماراً) .

(١٠) سلسلته بالدموع : سلسلت الألم بالدموع (حاولت أن أخفف الألم عني بالبكاء) ، سلسلت الليل
بالدموع (قضيت الليل بالبكاء) .

لَيَالِي لِعَدَمِ الْمَطْعَمِ وَالْهُجُوعِ^(١) . وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْبُكَاءَ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ^(٢) . فَأَقْسِمُ بِالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، لَقَدْ فَطَّرَ هَذَا الصَّيَامُ قَلْبِي وَقَطَعَتِي عَنِ الْمَخَادِيمِ وَرُمِيتُ بِالنَّوَى فَطَارَ لُبِّي^(٣) . وَأَعْظَمُ^(٤) مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَلَمَ وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْبُرِّ وَالسَّقَمِ ، إِذْ لَمْ يَنْرَنِ مَعَ السَّاجِدِ وَالرَّاكِعِ ، وَلَا جَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَتِهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ جَامِعٍ^(٥) ، وَقَالَ لِي : « مِثْلُكَ يُفَرِّطُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ^(٦) ، وَقِرَاءَةُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ^(٧) » ؟ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ جَاهِلًا دَائِي تَلَوْتُ لَهُ : سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ^(٨) !

٤ - ثلاث رسائل : جنة الولدان في الحسان من الغلمان - الكُنُتس الجوارى في الحسان من الجوارى - قلائد النحور في جواهر البحور ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

روض الآداب ، بومبي ١٨٩٨ م (سرکيس ، ص ١١٥١ ؛ بروكلمان نقلاً عن سرکيس) .
* * الضوء اللامع ٢ : ١٤٧ - ١٤٩ (رقم ٤١٦) ؛ نظم العقيان ٦٣ - ٧٧ ؛ حسن المحاضرة ١ : ١٧١ - ١٧٢ ، ٢٧٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٢١ ، الملحق ٢ : ١١ - ١٢ ؛ زيدان ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(١) المجموع : الاغفاء ، النوم .

(٢) « لا يسمن ولا يفتن من جوع » (٨٨ : ٧ ، سورة الفاشية) : لا يفيد ، ليس له قيمة .

(٣) وأقسم بالفجر وليال عشر تقسمين من قوله تعالى في مقام القسم أيضاً : « (والفجر وليال عشر » (٨٩ : ١ ، سورة الفجر) .

(٤) فطر : شقق ، قطع . الصيام (هنا) : الامتناع عن لقاء الاخوان . المخاديم جمع مخدوم : الذي تجب علينا خدمته واحترامه . - طار لبي (عقلي) : تحيرت ، جنت .

(٥) أعظم (استعظم ، استغرب) من لا يعرف الألم (هذا الانقطاع مني عن لقاء الاخوان) ، يبدو أن كلمة أو كلمات تنقص من هذه الجملة .

(٥) مع الساجد والراکع = من المصلين جماعة . ولا جمع بيني وبينه جامع (مسجد) : لم فصل معاً في المسجد .

(٦) ... (أرجل تتي) مثلك يفرط (يضيع الثواب) في هذه (في الاصل : هذا) العشر (في الليالي العشر الاخيرة من شهر رمضان) ؟ قراءة ليلة القدر = قراءة القرآن والعبادة في ليلة القدر (وهي ليلة تكون في الليالي العشر الاخيرة في رمضان ما دعا فيها أحد إلا أجيب الى ما دعا) خير من (العبادة) في ألف شهر .
(٧) في القرآن الكريم (سورة القدر ، السورة ٩٧) : « ليلة القدر خير من ألف شهر » .

(٨) « سلام هي حتى مطلع الفجر » (آخر سورة القدر) . تلوت له : « سلام هي حتى مطلع الفجر » : عذرت ، سألته .

البرهان البقاعي

١- هو برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر الحريباوي البقاعي ، اذ كان مولده في خربة روحا في سهل البقاع من أرض الشام سنة ٨٠٩ هـ (١٤٠٦ - ١٤٠٧ م) .

في سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) أوقع بنو مزاحم بني الحسن بن الرباط - وقد جرح برهان الدين في هذه الواقعة - فهجر جماعة من بني الحسن خربة روحا واستقروا ، بعد تنقل يسير ، في دمشق .

ولما جاء الشمس بن الجزري إلى دمشق (٨٢٧ هـ = ١٤٢٤ م) درس عليه البرهان البقاعي القرآن والقراءات . وكذلك أخذ عن نفر منهم تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصري (ت ٨٢٩ هـ) والحافظ ابن حجر العسقلاني . وقد كانت بينه وبين السخاوي صاحب « الضوء اللامع » منافسة ووحشة .

وحج البرهان البقاعي وكثرت تنقله في البلاد ثم عاد إلى الاستقرار في دمشق فكانت وفاته فيها ، في ١٨ من رجب سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ / ٩ / ٢٤ م) .

٢- كان البرهان البقاعي بارعا في عدد من العلوم كالتفسير والحديث والأصول والفقه واللغة والنحو . وكان يجمع في تفسير القرآن بين المنقول (الروايات الدينية) وبين المعقول (استخراج المعاني بالعقل) وينقل أحيانا من روايات التوراة والإنجيل ، فحصل عليه جماعة من أجل ذلك . وكذلك كان شاعرا على شعره شيء من البراعة وشيء من التقليد ، كما كان مترسلا ومُصنفاً للكتب . فمن كتبه : الأقوال القويمة في الأخذ من الكتب القديمة - نظم الدرر في تناسب الآي والسور - المقصد الأقصى لمطابقة اسم كل سورة للمسمى - الفتح القدسي في آية الكرسي - تنبيه الغي إلى تكفير ابن عربي - الناطق بالصواب الفارض بتكفير ابن الفارض - أسواق الأشواق في مصارع العشاق (تقليد لكتاب مصارع العشاق للسرّاج القاري) - بديل النصيح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة (بن نوفل) - مقدمة ايساغوجي - علم الميزان - البهاء في علم الحساب والمساحة (أرجوزة) - أخبار الجهاد في فتح البلاد - الاستشهاد بأبيات الجهاد - ما لا يستغنى عنه من ملحّ اللسان - تهديم الأركان في « ليس في الامكان »

أَبْدَعَ مِمَّا كَانَ^(١) » - دَلَالَةُ الْبُرْهَانِ عَلَى أَنَّ فِي الْإِمْكَانِ أَبْدَعَ مِمَّا كَانَ .

٣ - مختارات من شعره

- قال البرهان البقاعي يرثي نفسه :

نَعَمْ ، إِنِّي عَمَّا قَرِيبٍ لَمِيتٌ ،
كَأَنَّكَ بِي أَنْعَى عَلَيْكَ ، وَعِنْدَهَا
فَلا حَسَدٌ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا قَلِيلٌ
وَتُنْظَرُ أَوْصَافِي فَتُعْلَمَ أَنَّهَا
وَيُؤْمِنِي رِجَالٌ قَدْ تَهَدَّمُوا رُكْنُهُمْ
فَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ بِي يَذِلُّ جِمَاحُهُ
فَيَا رَبِّ مَنْ يُفْجَأُ بِهَوَلٍ يَوْوَدُّهُ ؛
وَيَا رَبِّ شَخْصٍ قَدْ ذَهَبَتْ مُصِيبَةٌ
فَيُطْلَبُ مِنْ يَجْلُو صَدَاها فَلَإِي يَرَى ؛
وَكَمْ ظَالِمٍ نَالَتهُ مِنِّي غَضَاضَةٌ
وَكَمْ خُطَّةٍ سَامَتْ ذَوِيها مَعَرَّةٌ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ^(٢) ؟
تَرَى خَبَرًا صُمْتُ لَهُ الْأُذُنَانِ^(٣) .
فَيُنْطَقُ فِي مَدْحِي بِأَيِّ مَعَانٍ^(٤) ؛
عَلَّتْ عَنْ مُدَانٍ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ .
وَمَدْمَعُهُمْ لِي دَائِمٌ الْهَمَلَانِ .
فَيَطْمَعُ فِيهِ ذُو شَقَا وَهَوَانٍ^(٥) .
وَلَوْ كُنْتُ مُوجُودًا لَدَيْهِ دَعَايَ^(٦) .
لَهَا الْقَلْبُ أَمْسَى دَائِمَ الْخَفَقَانِ
وَلَوْ كُنْتُ جَلَّتْهَا يَدَي وَلِسَانِي^(٧) .
لِنُصْرَةٍ مَظْلُومٍ ضَعِيفٍ جَنَانٍ^(٨) .
أُعِيدَتْ بِضَرْبٍ مِنْ يَدَي وَطِيعَانٍ^(٩) .

(١) « ليس في الامكان ابداع ما كان » قول للفقهاء المتفلسفين يذهب الى أن الله خلق هذا العالم على أحسن ما يمكن أن يكون . ولعل البقاعي يقصد أن الله قادر على أن يخلق عالماً ابداع من هذا العالم الذي خلقه لنا .
(٢) الميت (يتشديد الياء) : الذي سيموت . الميت (يسكون الياء) : الذي مات . الحدثان : الليل والنهار ، حوادث الدهر ونوائبه .

(٣) أنعى عليك (إليك) : يأتبك نعيي (خبر موتي) . خبر تصم له الأذنان : شديد الوقع على النفس ، مسي .

(٤) القل : البغض . بأي معان : بكل وجه من أوجه معاني (المدح) .

(٥) - كم من رجل هو الآن عزيز (قوي ، مكرم) في حياته . سيذل إذا مات غدا حتى يتجرأ في الاعتداء

عليه من كان قبل عاجزاً أو شريراً .

(٦) يفجأ = يفجأ ، يفجأ : يأتيه أمر على غير انتظار . آده : اتعبه ، أثقله (كان ثقيلاً عليه) .

(٧) الصدا = الصدا : أثر الرطوبة في تحلل سطح الحديد وغيره (الهم والغم) . يحلو الصدا : يمتع الصدا أو يزيله

(يزيل الهم ويذهب الغم) . ولو كنت (كان هنا تامة) : لو كنت على قيد الحياة .

(٨) - رب ظالم متكبر اعتدى على مظلوم ضعيف فانتصرت أنا للمظلوم الضعيف فعاد الذي ظلمه ذليلاً .

(٩) - رب أمر مدبر أنزل بقوم معرة (عازراً ، أذى) فرددت أنا تلك المعرة عن نزلت بهم بدفاعي عنهم :

بضربي (بالسيف) وبطعني (بالرمح) .

فَإِنْ بَرَّئِنِي مَنِ كُنْتُ أَجْمَعُ شَمْلَهُ
بِتَشْنِيتِ شَمْلِي فَالْوَفَاءُ رَثَانِي^(١) .
- وقال في وصف نهر النيل :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَدَرَ أَلْقَى شُعَاعَهُ عَلَى نَيْلِ مِصْرَ وَالسَّقَيْنُ بَيْنَا تَجْرِي ،
تَخَيَّلْتُهُ نَهْرًا يَسِيرُ بِسَيْرِنَا مِنْ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ^(٢) .

٤- لعب العرب بالميسر (في مجموعة « طرف عربية » جمعها عمر السويدي : لاندبرغ) ليدن
١٣٠٣ هـ

سر الروح ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية)

• نظم العقيان ٢٤ - ٢٥ ؛ الضوء اللامع ١ : ١٠١ - ١١١ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ،

٣٣٩ - ٣٤٠ ؛ البدر الطالع ١ : ١٩ - ٢٢ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ ، الملحق ٢ :

١٧٧ - ١٧٨ ؛ زيدان ٣ : ١٨٢ - ١٨٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

(٣) ابن الهائم الشاعر

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن
الهائم السلمي المنصوري ، يَرْجِعُ نَسَبُهُ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسِ السَّلْمِيِّ
ابن الخنساء الشاعرة المشهورة ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٩٩ هـ (١٣٩٦ - ١٣٩٧ م) فِي
المنصورة (مصر) وَلِذَلِكَ عُرِفَ بِالْمَنْصُورِيِّ .

فِي سَنَةِ ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) جَاءَ ابْنُ الْهَائِمِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَدَرَسَ عَلَى الْقَاضِي
شَرْفِ الدِّينِ عَيْسَى الْأَقْفَهْسي .

ثُمَّ قرأ الألفية على شمس الدين الجُنْدِي وأخذ النحو عن شمس الدين القرشي
شيخ المدرسة الشيوخونية . وَسَمِعَ أَيْضاً مِنَ الزَّرْكَشِيِّ^(٤) . بَعْدَئِذٍ أَصْبَحَتْ لَهُ
وِظِيفَةٌ فِي الْمَدْرَسَةِ الشَّيْخُونِيَّةِ .

(١) إذا رثاني غدا شخص كنت في حياتي أجمع شمله بتشيت شمل (أنفعه بجلب الضرر على نفسي) :
فيكون الوفاء (الخلق الكريم) قد حمله على أن يفعل ذلك .

(٢) تخيلت القمر في السماء سفينة من فضة تسير في بحر من الزرقاة أو السواد (في السماء) وكأنه يرافقتنا
في السير

(٣) هو غير شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري المقدسي الفرضي الحاسب (٧٥٣ - ٨١٥ هـ)
راجع شذرات الذهب ٧ : ١٠٩ ؛ البدر الطالع ١ : ١١٧ - ١١٨ .

(٤) لعله زين الدين أبو ذر عبد الرحمن بن محمد الزركشي المصري (٧٥٠ - ٨٤٥ هـ) استقر للتدريس
في المدرسة الأشرفية المستجدة في القاهرة سنة ٨٣٣ هـ سمع منه الحديث وروى عنه خلق كثيرون
(شذرات الذهب ٧ : ٢٥٦) .

وكانت وفاة ابن الهائم المنصوري في القاهرة ، في جمادى الثانية من سنة ٨٨٧ هـ (صيف ١٤٨٢ م) .

٢- كان شهاب الدين بن الهائم المنصوري شاعراً مقتدرًا متين السبك متصّرفاً في فنون القول متفناً يطيل القصائد ويأتي بالمقطعات فيجيد فيها كلها ، وإن كان في القصار أبرع . وشعره بديعاً وحكم وأوصاف وغزل ، وقد يأتي بالإحماض أحياناً . ويبدو أن أحسن شعره القول في الأغراض العارضة في الحياة العامة .

٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين بن الهائم المنصوري من بديعة (في مدح رسول الله) :

أذكت بروق الحمى من مهجتي لهبا	فأنشأت مقلي من جفنيها سحبا ^(١)
يا نازلين بقلي ، طاب منزلكم ؛	ويا عريب الحمى ، حبيتم عربا !
جزئتم على البان فاهتزت معاطفه ،	وأرخت الدوخ من أغصانها عدا ^(٢)
عجبت كيف سكنتم من محبتكم	قلبا خفوقا من الأشواق مضطربا !
وارحمتاه لعين كلما هجعت	ألفت كراها بكف السهد منتها ^(٣)
في كل يوم أنادي رسم ربكم ؛	يا ربّع ليلى ، لقد هيّجت لي طربا ^(٤)
(ما للغريب) الذي شط المزار به	عن الأحيّة إلا سيّد الغربا ^(٥) :
كهف العصاة مغيث المستغيث به	محمد ^(٦) المصطفى أعلا الورى نسبا ^(٦) ؛

(١) أذكى : أود ، أشعل ، الحمى : المسكن (المقصود هنا : الحجاز) المهجة : دم القلب (القلب) . سحب جمع سحب (المقصود : سحب تحمل ماء ، كناية عن كثرة البكاء)

(٢) مجاز : مر . البان (شجر ، المقصود به هنا : شجر الحجاز) . المعطف : (بكسر الميم وفتح الطاء) : الرداء . اهتزت معاطفه (أي جسده) : طرب ، فرح . الدوخ : جمع دوحه : الشجرة الكثيرة (يقصد أشجار البلاد كلها ، البلاد كلها !) . العذبة : طرف الهامة (بكسر العين) الذي يتدل الى القفا وأعلى الظهر . أرخت الدوخ عذبا : تاهت وافتخرت عجباً بنفسها (لأن ذكر رسول الله مر بها) .

(٣) هجع : أغفى ، نام . ألقي : وجد . الكرى : النوم . السهد : السهر ، ذهاب النوم . - كلما أردت أن أنام لم أجد نوماً (لأن ذكركم يشغلني) بفتح الغين (عن النوم) .

(٤) رسم الربيع : مكان الدار .

(٥) شط : بعد ، أصبح بعيداً . شط المزار به : سكن بعيداً عن وطنه الأصلي . سيد الغرباء : محمد رسول الله (لأنه هاجر من موطنه مكة الى المدينة) . (*) محمد (يجب تنوينها وكسرها) ولكن وزنها حينئذ يختل .

(٦) كهف العصاة : ملجأ المذنبين الذين لا يجدون شافعاً لهم عند الله سواء .

من أطلع الله من لألاء غُـرَّتِه
 به هدى الله أقواماً أعزَّ بهم
 يا سيِّداً قد زكى السَّبْعَ الطِّباقَ إلى
 وشاهدَ الحقِّ فاستغنى برؤيَّتِه
 أرجو شفاعتَكَ العُظمى إذا زُكِّرَتْ
 يا ربِّ ، عبدُكَ يَرْجو مِنْكَ مَغْفِرَةً
 يا ربِّ ، صلِّ على الهادي وعيَّتِه
 ما لاح وجهه صباحٍ من لثامٍ دُجى
 بدراً وأنزلَ في أوصافه كُـتُباً^(١)
 ديناً أذلَّ به الأوثانَ والنُّصُباً^(٢)
 أن جاوزَ الرُّسُلَ والأُملاكَ والحُجُباً^(٣)
 عن كلِّ شَيْءٍ فقالَ السُّؤلَ والأرْبأ^(٤)
 لظى وصالتَ على أصحابِها غُـضْباً^(٥)
 فأعطيه من رَحيبِ العَقْوِ ما طَلَبَا
 وصَحْبُه الأتقياءُ السادةِ النُّجُباً^(٦) ،
 (ورنحتَ عَذَبَاتِ البانِ رِيحُ صَبَا)^(٧)
 — وله أبيات في أغراض متفرقة يغلبُ عليها الحكمة :

إذا سَبَّ عِرْضِي ناقصُ العقلِ جاهلٌ ؛
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْثَ لَيْسَ يَضِيرُهُ
 • وصادحٍ في ذرى الأوراقِ أرقني
 لو ذاقَ ما ذُقْتُ من جَوْرِ الغَرامِ لَمَّا
 فليس له إلاَّ السُّكوتُ جوابُ .
 — إذا نَبَحَتْ يوماً عليه — كلابُ^(٨)
 شَدَوْا ؛ وما كان جَفَنِي يَعْرِفُ الأَرَقَا^(٩)
 شَدَا ، ولو كان يَدْرِي ما علا ورَقَا^(١٠)

(١) أنزل في أوصافه (صفاته الحميدة وفضله) كتباً : ذكر الله صفاته في الكتب المنزلة (التوراة والانجيل والقرآن) .

(٢) ديناً (يقصد : الاسلام) . الوثن : حجر على غير صورة معينة . النصب (بسكون الصاد أو بفتحها) : علم (يفتح ففتح : شيء بارز مرفوح) : يتخذ الوثنيون العبادة — . أذل الله بالاسلام أهل الوثنية كلهم .
 (٣) رقي في السبع الطباق (ارتقى ، ارتفع في السماوات السبع ، بالمعراج) وجاوز في ارتقائه المكان الذي فيه الرسل الاولون والاملاك (الملائكة) ثم جاوز الحجب : تخطى الاستار التي لا يجوز لأحد آخر أن يتخطاها ثم اقترب من عرش الله .
 (٤) الحق : الله . السؤل : السؤال ، المطلب . الارب : الحاجة ، الغاية .
 (٥) لظى : جهنم . زفرت النار : أحدث اشتعالها صوتاً شديداً . صالت على أصحابها : سلت (السنة الهيب في جهنم) وهجمت على أهل جهنم .

(٦) الهادي : محمد رسول الله . عرته : أهله . النجيب : الكريم النسب والكريم العمل .
 (٧) لثام : قناع ، غطاء . دجى : اشتداد الظلام . ما لاح وجه صباح ... : ما طلع الصباح (بكل يوم ، دائماً) . رنحت (حركت) عذبات (انظر ص ٨٧٥ الحاشية ٢) صبا : ريح الشرق . الشطر الاخير لبوصري .
 (٨) يضيره : يضره .

(٩) صادح : مغن (طائر ، حمامة) . في ذرى الاوراق : في أعلى الأغصان . أرقني (منع النوم عن عيوني) . شداً : بالغناء ، بفنائه .

(١٠) الجور : الظلم . شدا : غنى . لو كان يدري (بوجود الغرام !) ما علا ورقا : ما ارتفع فوق غصن (وغنى) . ما علا ورقا (ورقى — الواو حرف عطف) .

* لا أَطْلُبُ الرِّزْقَ بِشِعْرِ ، وَلَوْ
 كَيْفَ ، وَعِلْمِي أَنَّ لِي سَيِّدًا
 * لَا تَجْنَحَنَّ لِعِلْمٍ لَا ثَوَابَ لَهُ ،
 إِنَّ الْعُلُومَ ثِمَارٌ فَاجْنِي أَحْسَنَهَا ؛
 - إِنِّي غَدَوْتُ غَرِيبًا
 يَا صِدِّيقَ مَنْ قَالَ قَدِّمًا :
 * خَاطِبُ أَخَاكَ بِمَا تَصِفُو مَوَدَّتَهُ ،
 فَاللهِ قَالَ لِأَعْلَى الْخَلْقِ مَرْتَبَةً :
 «لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفَضُوا» (١) .
 - وقال يصف شهاباً ساقطاً :

وَكُوكِبٌ مِنْ أَفْقِهِ فِي إِثْرِ عِغْرِتٍ وَثْبٍ (١)
 كَأَنَّهُ مُحَارِبٌ يَجْرُ رُمْحًا مِنْ ذَهَبٍ !
 - وقال في الغزل والنسيب :

يَا مَلِيحًا مَاسَ غُصْنًا وَرَنَا سَيْفًا صَقِيلًا (٢) ،
 لَا تُقَابِلِنِي بِحَدِّ وَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَا (٣) .

- وقال ، وفي قوله شيء من الدُّعَابَةِ والمُجُونِ :
 وَلَيْلَةٌ بَتُّ بِهَا ، وَالكَرَى فِي مُقْلَتِي أَذْيَالُهُ تُسْحَبُ (٤) ،

-
- (١) أَنْ لِي سَيِّدًا : أَلَهًا ، رَبًّا .
 (٢) جَنَحَ : مَال ، انْجَهَ إِلَى . أَجْرَ : ثَوَاب . غَيْرُ
 مَمْنُونٍ : لَا يَمُنُ بِهِ صَاحِبُهُ عَلَيْكَ (لَا يَفْتَخِرُ عَلَيْكَ . بَأَنَّهُ مَنَحَكَ هَذَا الْعِلْمَ) .
 (٣) لَا يَنَافِي حَبَهُ (مَفْعُولٌ بِهِ) بَغْضٍ : كَيْلًا يَصْرِفُهُ الْبَغْضُ لَكَ عَنْ الْحُبِّ لَكَ .
 (٤) أَعْلَى الْخَلْقِ مَرْتَبَةً (مَكَانَةً) : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . « وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ »
 (آيَةٌ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ٣ : ١٥٩) .
 (٥) كُوكِبٌ : شَهَابٌ ، فَيْزُكَ . عِغْرِتٌ : شَيْطَانٌ (إِمَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّهْبَ الَّذِي تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ تَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ
 وَتَمْتَنِعُهُمْ مِنَ الْإِقْتِرَابِ لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ - مِنَ الْإِطْلَاقِ عَلَى أَخْبَارِ الْغَيْبِ) .
 (٦) مَاسَ (تَحْرَكَ ، تَمَاطِيلُ) . غُصْنًا (كَالْفَصْنِ) وَرَنَا (تَطْلُعُ ، نَظَرُ) سَيْفًا صَقِيلًا (فَفَعَلَ نَظَرَهُ فِي نَفْسِهِ
 حَبِيحَهُ مَا يَفْعَلُ السَّيْفُ فِي الْأَجْسَادِ) .
 (٧) الْحَدُّ : الْعِقَابُ . الْحَدُّ : حَدُّ السَّيْفِ (كُنَايَةٌ عَنْ نَظَرِ الْمُحِبِّبِ - رَاجِعِ الْبَيْتِ السَّابِقِ) . الصَّفْحُ
 (الْعَفْوُ) الْجَمِيلُ (الْحَسَنُ ، الْكَرِيمُ ، الْوَاسِعُ) .
 (٨) يَسْحَبُ الْكَرَى (التَّمَاسُ ، التَّوَمُّ) أَذْيَالَهُ فِي مُقْلَتِي (عَيْنِي) : بَدَأَ النَّوْمَ يَسْطِرُّ عَلَيَّ !

إذ جاعني إبليسها عارضاً عليّ أنواعاً بها يتخلّب^(١) ؛
فقال لي : هل لك في عادةٍ في وجنتينها الصبح والكوكب ؟
فقلت : لا ! قال : ولا شادنٍ يرنو بطرف بالثهي يلعب^(٢) ؟
فقلت : لا ! قال : ولا قهوةٍ تكسوك كأس الملك إذ تُشرب^(٣) ؟
فقلت : لا ! قال : ولا كبشةٍ خضراء فالعيش بها طيب^(٤) ؟
فقلت : لا ! قال : ولا مطربٍ إذا شدا عند الصفا يطرب ؟
فقلت : لا ! قال : فتمّ معرضاً عني ، فأنت الحجر المتعب^(٥) !

٤ — الضوء اللامع ٢ : ١٥٠ — ١٥١ (رقم ٤٢٧) ؛ نظم العيان ٧٧ — ٩٠ ؛ شذرات الذهب
٧ : ٣٤٦ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ زيدان ٣ : ١٣٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ ؛
الاعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

علي بن أبي بكر السقاف

١ — هو عليُّ بنُ أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة
ابن عليٍّ ، ونسبه متصلٌ بجعفر الصادق ، وُلِدَ في مدينة تريم (في حضرموت
باليمن) سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ — ١٤١٦ م) . ثم توفي والده (٨٢١ هـ) فنشأ
في رعاية أخيه عبد الله العيدروس . وكانت وفاته في تريم في الثاني عشر من
المحرّم من سنة ٨٩٥ هـ (٦ — ١٢ — ١٤٨٩ م) .

٢ — كان عليُّ بن أبي بكر السقاف جَمَّ المواهب كثير التحصيل للعلم برع
في فنون كثيرة منها الفقه والأصول والنحو والفلك ؛ ثم أصبح من الأئمة
المجددين وزعيم نهضة فكرية . وهو شاعرٌ وجدانيٌّ مكثرٌ . وأكثر شعره
صوفي المنحى في التأمل بالله وفي مدح الرسول . وله نثرٌ أُنقِ لفظيٌّ في الأكثر
وأدنى رتبة من شعره . ومن مؤلفاته : معارج الهداية — البرقة المشيقة في لباس

-
- (١) خلّب : خدع ، سلب العقل .
(٢) الشادن : الطهي الصغير (كناية عن غلام جميل) . يرنو (ينظر بفتور) بطرف (بعين) . النهي :
العقل .
(٣) القهوة : الخمر . تكسوك كأس الملك (كذا) : تكسو لباس الملك !
(٤) كبشة خضراء : حشيشة الكيف .
(٥) الحجر المتعب :

الخرقة الانيقة - الدرّ المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي - كتاب في علم الميقات - كتاب النكاح .

٣ - مختارات من آثاره

- قال علي بن أبي بكر السقاف في معنى صوفي^(١) :

خَلِيلِيَّ ، مُرَّأِي عَلَى بَانَةِ اللَّوَى وَحَيْثُ الْخِيَامُ الْحُمُرُ فِي شِعْبِ عَامِرٍ ؛
وَشُمًّا شَذَا الْأَحْبَابِ إِنْ هَبَّتِ الصَّبَا وَشُمًّا بُرُوقًا فِي اللَّيَالِي الدَّوَاجِرِ^(٢) .
قِفَا بِي عَلَى مَاءِ الْعَذِيبِ وَجِيرَةٍ بَسَفَحِ لَوَى وَادِي الْفَرِيطِ وَحَاجِرِ
وَمِيلًا إِلَى نَجْدِ الْغَرَامِ وَرَامَةٍ ؛ لَعَلَّ بِهَا يُشْفَى غَلِيلُ ضَمَائِرِي !
- وقال في كتاب معارج الهداية : (وفيها معانٍ صوفيةٌ أيضاً) :

.... وَلَا تَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ الْحَقِيقِيَّةُ السَّامِيَّةُ إِلَّا بِتَزَكِيَةِ النَّفْسِ عَنْ ظُلْمَةٍ
أَخْلَاقِهَا وَتَخْلِيَّتِهَا عَنْ أَوْصَافِ الرِّذَائِلِ وَتَحْلِيَّتِهَا بِنُورِ الْفَضَائِلِ وَالْإِرْتِقَاءِ مِنْ
حَالٍ إِلَى حَالٍ حَتَّى يَسْتَوِيَ سُلْطَانُ الْحَقِيقَةِ عَلَى مَمَالِكِ الْخَلِيقَةِ وَتُطَوَّى بِإِيْدِي
الْوُجُودِ^(٣) سُرَادِقَاتُ الْوُجُودِ .

٤- * * تاريخ الشعراء الحضرميين ١ : ٧٨ - ٨٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٧٤ ؛ معجم
المؤلفين لكحالة ٧ : ٤٦ .

(١) أسماء الأماكن المسماة والخاصة (بانه اللوى ، شعب عامر ، ماء العذيب ، حاجر ، نجد ، الخ)
إشارات صوفية إلى العزة الإلهية والمعاني الدينية الروحية ولا صلة لها بالأماكن التي تدل عليها هذه الأسماء الجغرافية .

(٢) الدواجر غير موجودة في القاموس ، والشاعر يقصد « الدواجي » جمع داجية (مظلمة) .
والدجاجير (في القاموس) : الظلمات ، وربما جاز « دياجر » (قياساً على : مصابيح ومصباح) .

(٣) لعلها : الموجود (الله ، بالاصطلاح الصوفي) . السرادق (هنا) المكان المسكون .

عصر المماليك

ثانياً (١) - دولة المماليك البرجية

٧٨٤ - ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

. كان مُعْظَمُ المماليكِ البرجية من أصلٍ جركسيّ جَلَبَهُمْ أسيادُهم المماليكُ البحريةُ في زمنٍ متأخّرٍ واتَّخذوا منهم حَرَساً وجُنُوداً . وبما أن هؤلاء كانوا يسْكُنُون في أبراجِ قلعة القاهرة فقد عُرِفوا باسم « المماليك البرجية » .

ضَعُفَ المماليكُ البحرية بعواملٍ كثيرةٍ ثمّ جاء آخرُهم الصالحُ صلاح الدين حاجي الثاني إلى العرش وعُمُرُهُ سِتُّ سَنَوَاتٍ فاستبدَّ به أحدُ مماليك بَيْتِهِ - وهو مملوك بُرْجي يدعى برقوقَ بن أنسٍ العثمانيِّ البُلْغاويِّ - وحكم عنه حيناً وعزَلَهُ حيناً آخرَ وحكم مكانه . ثمّ أعاده إلى الحكم ثمّ ألقاه في السجن ونادى بنفسه سُلْطاناً وتسمّى « الملك الظاهر سيف الدين » فكان بذلك مؤسِّسَ دولة المماليك البرجية .

لم يُؤَلِ المماليكُ البرجيةُ قاعدةَ الوراثةِ في تَسَنُّمِ العرشِ اهتماماً كبيراً ، فإن مُعْظَمَهُمْ كانوا قُودَاداً في الجيش يَصِلُ أحدهم إلى الحُكْم من طريق الكِفاح أو الاستبداد . وكان عددُ السلاطين البرجيةِ البارزين الأقوياء أقلَّ من عددِ أمثالهم من المماليك البحرية . فمن مشاهير المماليك البرجية وذوي الأثر السياسي والحضاري فيهم برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) وبرسبائي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ) والأشرف سيف الدين قايتبائي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) ثمّ قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ) .

ويبدو أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، في أيام المماليك البرجية ، كانت عظيمة السوء لما كان فيها من الفساد في الإدارة ومن الظلم في الرعيّة .

(١) راجع ، فوق ، ص ٦٠٢ .

لما تغلب الممالك البحرية على الإفرنج الصليبيين وأخرجوهم من بلاد الشام (سورية وفلسطين) انتقل أولئك الإفرنج الصليبيون الى عدد من جزر البحر الأبيض المتوسط مثل قبرس وروُدس ومالطة. وكذلك كان الأتراك العثمانيون جيراناً للممالك على الحدود الشمالية لسورية، كما كان التتر أبناء تيمورلنك يحكمون فارس والعراق (على التحوم الشرقية لسورية)، ثم قامت الدولة الفارسية الصفوية في فارس في مطلع القرن العاشر للهجرة (أواخر القرن الخامس عشر للميلاد).

وكانت صلات الممالك البرجية بجميع هؤلاء الجيران صلة عدا. ففي أثناء الفترة الأولى من حكم فرج بن برقوق (٨٠١-٨٠٨ هـ) وصلت جحافل تيمورلنك إلى شمالي سورية، سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠١ م) — بعد أن كانت قد عاثت فساداً وتدميراً وتقتيلاً في العراق وفارس وما وراءهما — فاستولى تيمورلنك على حلب ثم انحدر الى حماة وحمص وبعثه فأخذها ثم سقط على دمشق. وأكثر تيمور من القتل في سورية حتى أن رؤوس القتلى جمعت قباباً كثيرة. وقد نجت دمشق من التخريب والتقتيل لأن عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) — وهو العالم الاجتماعي المشهور — قد ألقي بين يدي تيمور خطبة هدأت نفسته على دمشق، ولكن تيمور اختار طائفة من علماء دمشق وصناعها فحملهم معه الى عاصمته سمرقند وأنشأ بهم في بلاد التركستان حضارة إسلامية رائعة.

وفي نحو ٨٢٨ هـ (١٤٢٥ م) فتح برسباي جزيرة قبرس واستولى على عاصمتها عقاباً للقرصان الفرينج الذين كانوا يغيرون منها على سواحل البلاد الإسلامية وأسر ملكها جانوس وعاد به وبسائر الأسرى وبالغنائم الى مصر ثم قبيل طلب الصلح في مقابل فدية قدرها مائتا ألف دينار وجزية سنوية قدرها عَشْرُونَ ألفاً. وبقيت هذه الجزيرة داخلة في نفوذ الممالك البرجية طوال حكمهم.

وفي سنة ٩٢٢ هـ سار السلطان سليم الأول العثماني الى سورية فاتحاً فتصدى له قانصوه الغوري ودارت المعركة بينهما في مرج دابق شمال حلب، في الخامس والعشرين من رجب (١٥١٦/٨/٢٦ م) فانهمز قانصوه وقتل واستولى العثمانيون على سورية. ثم تابع السلطان سليم مسيره الى مصر واستطاع

أن يفتح مِصْرَ وَيَسْطَ حَكْمَهُ عَلَيْهَا فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٩٢٣ هـ (منتصف نيسان - إبريل ١٥١٧ م) ، فانقضت بذلك دولةُ المماليك ودخلت مِصْرُ في الحكم العثماني .

صورة العصر

نستطيعُ أن نُجْمِلَ صورةَ العصرِ العامّةِ في عصرِ المماليك البرجيةِ إذا قلنا إنّها كانت تختلفُ مِنْ صورةِ العصرِ في عصرِ المماليك البحريةِ في الدَّرَجَةِ والمقدارِ فَقَطْ: كان الضعفُ السياسيُّ والقوّضُ في عصرِ المماليك البرجيةِ أَكْثَرَ ، كما كانتِ خصائصُ الأدبِ أدنى دَرَكَةً .

اشتهر نَقَرٌ من المماليك البرجيةِ منهم سيفُ الدين بَرَقُوقُ (٨٧٤ - ٨٠١ هـ) مؤسّسُ دولتِهِمْ وسيفُ الدين بَرَسِيّاي (٨٣٥ - ٨٤١ هـ) وسيفُ الدين قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) والأشرفُ قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ) آخرُ المماليك البرجيةِ ، وهو الذي ذَهَبَتْ بِمَقْتَلِهِ دولةُ المماليك وقامت مكانُها في البلادِ العربيّةِ دولةُ بني عُثْمَانَ .

وبسقوطِ دولةِ المماليك انتهتِ الخلافةُ العبّاسيّةُ الّتي كان المماليكُ قد أقاموها مُتَكَاكِلِينَ فِي مِصْرَ (٦٥٩ - ٩٢٣ هـ) وانتقلَ مَنْصِبُ الخلافةِ إلَى آلِ عُثْمَانَ أَيْضاً .

لَمَّا جَاءَ المماليكُ البرجيةُ إلَى الحكمِ كانَ تيمورُ لَنَكِ قد بدأ اجتياحَهُ فِي إيرانِ ثُمَّ ظَلَّ يَتَبَسَّطُ فِي الْأَرْضِ شَرْقاً وَغَرْباً وَيَنْشُرُ فِيهَا الْقَتْلَ وَالْحَرَابَ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ ٨٠٧ هـ فِي أَيَّامِ نَاصِرِ الدِّينِ قَرَجِ بْنِ بَرَقُوقِ ثَانِي سَلَاطِينَ المماليكِ البرجيةِ .

وَاسْتَمَرَّتِ الزَّلَازِلُ وَالطَّوَاعِينُ وَالْقَحْطُ وَالْغَلَاءُ تَتَوَالَى كُلُّهَا عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ . وَرُؤْيَى عِدَدٌ مِنَ الْمُدْتَبِّاتِ لَا رَيْبَ فِي أَنَّ بَعْضَهَا كَانَ مُدْتَبِّبَ هَالِيٍّ الَّذِي يَظْهَرُ فِي سَمَاءِ الْأَرْضِ مَرَّةً كُلَّ سِتٍّ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

وَسَاءَتْ الْحَيَاةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ فِي مِصْرَ فِي دَوْلَةِ الْجَرَاسِيَّةِ (المماليك البرجية) فَقَدْ أَصْبَحَ زِمَامُ الْاِقْتِصَادِ فِي يَدِ الْقَبِيْطِ حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ شِهَابُ الدِّينِ بْنُ سَاعِدِ الْأَعْرَجِ السَّعْدِي (ت ٧٨٥ هـ) فِي الْمَغَانِمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمُقَسَّمَةِ بَيْنَ المماليكِ (البحريةِ والبرجيةِ) وَبَيْنَ الْقَبِيْطِ :

وكيف يرومُ الرِّزْقَ في مِصْرَ عاقلٌ ومن دُونِه الأتراكُ بالسيفِ والتُّرْسِ .
وقد جَمَعَتُهُ القِبْطُ من كلِّ وَجْهَةٍ لأنْفُسِهِمْ بالرُّبْعِ والثُّمْنِ والخُمْسِ .
فلِئْتَرِكَ والسُّلْطَانِ ثُلُثُ خَرَاجِهَا ، وللقِبْطِ نِصْفُ ، والحِلاَئِقُ في السُّدُسِ .

وكَثُرَتِ الاحتفالاتُ في هذا العصرِ كَحَفْلَةِ تَوَلِيَةِ السُّلْطَانِ الجَدِيدِ وَحَفَلَاتِ
رَمَضانَ والعِيدِينِ والموالِدِ والسَّمَرِ والغِناءِ وَحَفَلَاتِ الزَّوَاجِ والحِيتانِ ، كما
كان يَكْثُرُ الناسُ في تَشْيِيعِ الجَنَازَاتِ .

وفي أواسطِ القرنِ التاسعِ للهجرة (الخامسِ عَشَرَ للميلاد) عُرِفَ شَرَابُ
القهوة (البُنِّ) . جاء في شَدَرَاتِ الذهبِ (٨ : ٣٩ : ٤٠) : « في سَنَةِ ٩٠٩ هـ
(١٥٠٣ م) تَوَفِّي « أبو بَكْرٍ بن عبدِ الله الشاذليُّ المعروفُ بالعِندروسِ مُبْتَكِرُ
القهوةِ المُتَخَذَةِ من البُنِّ المجلوبِ من اليمنِ . وكان أَصْلَ اتِّخَاذِهِ لها أَنَّهُ مرَّ في
سِياحَتِهِ بِشَجَرِ البُنِّ فاقْتَاتَ من ثَمَرِهِ حينَ رآه مَرُوكاً مَعَ كَثَرَتِهِ فوجد فيه
تَجْفِيفاً للدماغِ واجْتِلَاباً للسَّهَرِ وتنشيطاً للعبادة ، فاتَّخَذَهُ قُوْتاً وطعاماً وشَرَاباً
وأرْشَدَ أَتْبَاعَهُ إلى ذلك . ثمَّ انتشرتْ (قهوة البُنِّ) في اليمنِ ثمَّ في بِلَادِ الحِجازِ
ثمَّ في الشامِ ومِصْرَ ثمَّ في سائرِ البلادِ . واختلفَ العُلَمَاءُ في أوائلِ القرنِ العاشرِ في
القهوة فقال نَقَرٌ منهم إنَّ شَرِبَها حَرَامٌ وقال أَكْثَرُ العُلَمَاءِ إنها مُباحة .

وَحَدَّثَ في هذا العصرِ عددٌ من البِدْعِ منها زِيَادَةُ الصَّلَاةِ والتَّسْلِيمِ على النَّبِيِّ
بعدَ الأذانِ ، فإنَّ الأذانَ الشَّرْعِيَّ المَرْوِيَّ عن رسولِ الله يَنْتَهِي بقولِ المؤذِّنِ :
« اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » . وانتشرتْ كذلك الأخبارُ الواردةُ
في الإِسْرائِيلِيَّاتِ وَكَثُرَ الفسادُ في حَلَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ واحتفالاتهم .

ووقعَ النزاعُ بينَ أَتْبَاعِ المذاهبِ الإِسْلامِيَّةِ بينَ الحَنَابِلَةِ والأشعرية (الشافعيةِ
خاصَّةً) مِمَّا كان مألُوفاً مُنْذُ قُرُونٍ . وكذلك كَثُرَتْ مَكائِدُ الإِسْماعِيلِيَّةِ وَكَلَامُهُمْ
في المُغَيَّبَاتِ بما لا يَجُوزُ (إذ لا يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ) . وفي مطلعِ القرنِ العاشرِ
أَيْضاً انتشرَ المذهبُ الشيعي (الإمامي) في فارسَ على يدِ إسماعيلِ الصَّفْوِيِّ شاهِ
إيران (٨٠٧ - ٩٣٠ هـ) .

وتعرَّضَ الإِسْلامُ السُّنِّيُّ خاصَّةً لَهْجَمَاتٍ كَثِيرَةٍ في أيامِ المماليكِ البُرْجِيَّةِ
في كلِّ مكانٍ : إنَّ أوروبَّةَ التي لاقَتْ في الأندلسِ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً على يدِ
يوسُفِ بنِ تاشِفينَ في مَعْرَكَةِ الزَّلَاقَةِ (٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م) نَقَلَتْ نشاطَها

العسكريّ ، بعدَ عشرِ سنّواتٍ فقط ، إلى المشرقِ وأثارتِ الحروبَ الصليبيّةَ مائتيّ عامٍ كاملةً من سنّة ٤٩١ إلى سنّة ٦٩٠ للهجرة (١٠٩٨ - ١٢٩١ م) ثمّ استطاعَ المماليكُ البحريّةُ أن يُطهروا المشرقَ كلّهُ من الجيوشِ الصليبية . هؤلاء الإفرنج الصليبيّون عادوا وشيكاً إلى الكيندِ للإسلامِ بطريقةٍ سلمية .

وفي ٧٣٠ هـ (١٣٢٩ م) - منذُ أيامِ المماليك البحرية وبعدَ انتهاءِ الحروبِ الصليبيّةِ بثمانية وثلاثين عاماً - بدأتِ حربٌ صليبيّةٌ على الإماراتِ الاسلاميّة في شرقي إفريقيا عامّةً وفي الحبشة خاصّةً . ففي سنّة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) «استشهدَ سعدُ الدين أبو البركات محمدُ بنُ أحمدَ ملكَ الحبشة ، وكان في حياته كثيرَ الجهاد للدفاع عن ملكه ، وكان شجاعاً وقائداً بارعاً . فلمّا ماتَ جمَعَ الحطّي^(١) صاحبُ الحبشة جمعاً عظيماً وجهزَ عليه أميراً يقال له باروا . فالتقى الجمعانِ فاستشهدَ من المسلمين جمعٌ كثيرٌ منهم أربعمائة شيخٍ من الصلحاء واستحرّ القتلُ في المسلمين حتّى هلكَ أكثرُهم . وأهزمَ من بقي ، ولجأ سعدُ الدين إلى جزيرة زيلعَ في وسطِ البحرِ فحصرّوه فيها إلى أن وصلوا إليه ... فطعنوه فمات واستولى الكُفّار^(٢) على بلادِ المسلمين وخرّبوا المساجد وبنّوا بدلتها الكنائسَ وأسروا وسبّوا ونهبوا» (شذرات الذهب : ٧ : ٤٧-٤٨) . ولجأ الإفرنجُ الأوروبيّون إلى إثارة حركة للاستخفاف ، على مثالِ ما كانوا قد فعلوا في الأندلس^(٣) ، - وكانوا يُسمّونها حركةَ الاستشهاد - وذلك بأن يتنهضَ فردٌ أو جماعةٌ في الأماكن العامّة فيتعرّضون للإسلام عامّةً أو للرسول عليه السلامُ أو للقرآن الكريم فيحدثُ شيءٌ من الهرج والفتوضى والمنازعات والقلاقل . في شهرِ شعبانَ من سنّة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) أسلمَ ميخائيلُ الأسلمي ، وكان نصرانياً من الإسكندرية ، فأغدقَ عليه السلطانُ (سيفُ الدين بَرقوقُ) نِعماً كثيرةً ورَفَعَ مرتبتهُ وجعله تاجرة الخالص . ثمّ تبَيَّنَ وشيكاً أنّه زنديقٌ وقامتْ عليه الحُجّةُ فضرِبَتْ عنقهُ في ثالثِ عشرِ ربيعِ الآخرِ من سنّة ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م) ، كما جاء في شذرات الذهب (٧ : ٣٠٦ - ٣٠٧) . وفي

(١) المقصود : أحد ملوك الحبشة .

(٢) يبدو أنّه كان لا يزال في شرقي إفريقيا حتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) جماعات كبيرة من الوثنيين الذين كانوا يجنّون أيضاً لقتال المسلمين .

(٣) بدأت هذه الحركة في أيام عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ - ٨٢٢ - ٨٥٢ م) بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل أول أمراء الأندلس الأمويين .

شذرات الذهب أيضاً (٧ : ٣٣٧) : في سنة ٥٧٩٥ (١٣٩٢ - ١٣٩٣ م) « اجتمع بالقدس أربعة من الرهبان ودعوا الفقهاء لمناظرتهم . فلما اجتمعوا جهرت بالسوء من القول وصرحوا بدم الإسلام . فثار الناس عليهم فأحرقوهم » . ويبدو أن الحروب الصليبية ثم غارات الروم بعد ذلك قد أبادت كثيراً من سكان السواحل على شواطئ جبل لبنان ، وخصوصاً شمال بيروت . لقد كانت بلدة جونبة عامرة وكانت مركزاً لدراسة الحديث حتى قيل إنه كان فيها أربع مائة عالم يعقّدون حلقات العلم . وذكر ياقوت الحموي (معجم البلدان - ليدن ٢ : ١٦٠ - ١٦١) أن أبا الحسن محمد بن أحمد بن عمر البغدادي البرازي نزيل جونبة كان إمامها وخطيبها . ثم غبر زمان طويل لم يكن فيها أحد . قال المعلم بطرس البستاني في « دائرة المعارف » (٦ : ٦٠٠) : « وليس في جونبة بيوت للسكنى ، بل إنما هي محل أشغال يقوم بها قوم من سكان القرى المجاورة لها » .

الحياة الثقافية

كثرت كتب الثقافة والعلم في هذا العصر ، فمن المؤلفين الموسعيين الذين وضعوا كتباً مبسطة (مفصلة كبيرة الحجم) الفيروزبادي (ت ٨١٧ هـ) صاحب « القاموس المحيط » وغيره ثم القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) صاحب « صبح الأعشى في صناعة الانشا » ثم ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) صاحب « الإصابة في تمييز الصحابة » (تراجم صحابة رسول الله) و « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » (في التراجم العامة) ثم المقرئ (ت ٨٤٥ هـ) صاحب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » . ثم هناك عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) الذي تملأ أسماء مؤلفاته بوضع صفحات ملزوزة في عدد كبير من الفنون الإنسانية خاصة (راجع ، تحت ، ص ٩٠٢ وما بعد) .

أما المؤلفون الموسعيون الذين مالوا إلى الجانب العلمي وتكلموا على وجوه مختلفة من العلوم والفنون (الرياضية والطبيعية) فنعد منهم علاء الدين البهائي (ت ٨١٥ هـ) والسيد الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) وسراج الدين بن الوردي (ت ٨٦١ هـ) وله « خريدة العجائب » (في الفلك والجغرافية ، مع الصور والرسوم)^(١) . ثم هناك جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصديقي (ت ٩٠٧ هـ)

(١) راجع كلمة وجيزة عن هذا الكتاب (زيدان ٣ : ٢٣٥) ثم ملاحظة قيمة في تحقيق نسبة -

له «أعمودج العلوم» (في فنون مختلفة) ثم إنَّ كُتُبَه كثيرةٌ جداً . ومن هذه الطبقة أحمدُ بنُ يحيى بن محمد بن الحفيد التفتازاني (ت ٩١٦هـ) صاحب الكتب الموسعة في علوم مختلفة .

وأما المؤلفون في الرياضيات والفلك خاصة وما يتصلُ بهما فكثيرون منهم محمدُ بنُ محمد الحليّ (ت ٨٠٠هـ) وموسى بن محمد بن عثمان الحليّ (ت ٨٠٥هـ) وعبدُ الله بن خليل الماردينيّ (ت ٨٠٩هـ) والرياضيُّ الكبيرُ ابنُ الهائم المقدسيّ (ت ٨١٥هـ) صاحبُ المعادلات التي تُريدُ أن تختصرَ الضربَ والقِسْمَةَ بالجمع والطرح . ثمَّ هناك أعلامُ الرياضيات والفلك : موسى قاضي زاده (ت ٨١٥هـ) وغيث الدين الكاشي (ت ٨٣٠هـ) والأميرُ أولُغ بك (ت ٨٥٣هـ) . وهناك أيضاً أبو العباس أحمدُ بنُ رجب بن طيْبغا (ت ٨٥٠هـ) وعليُّ بنُ محمد الزمزمي المكيّ (ت ٨٧٨هـ) ومحمدُ بنُ محمد المارديني الكبيرُ الذي كان في أواخر القرن التاسع للهجرة وكان مؤلفاً كثيراً . وفي أوائل القرن العاشر للهجرة كان مُصْلِحُ الدين بن سنان وكان له أيضاً كتابٌ في الثِقَل النوعي . وفي أواخر القرن التاسع للهجرة كان الملاحُ العالمُ أحمدُ بن ماجد الذي ألف في علم الملاحة كتاباً قيماً من الناحية النظرية ومن الناحية العملية في تسيير السفن في البحار المختلفة والوصول بها الى الموانئ المقصودة .

وكان في القرن التاسع للهجرة أيضاً مؤلفون في الموسيقى منهم داوود بن ناصر الأغبري ومحمد بن محمد بن أحمد الذهبي الصباح ومحمد بن الحسن الطحّان ومحمد بن عبد الحميد اللاذقي .

وفي موضوع الفروسية (الخيل) والحرب كانت المؤلفات كثيرةً في عصر المماليك البرجية فقد ألفَ عماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصريّ (ت ٧٥٩هـ) كتابَ «كشف الكروب في معرفة الحروب» وألفَ طيْبغا الأشرفي (ت ٧٩٧هـ) «الجهاد والفروسية» (في أصول القتال ووصف أدواته وآلاته) ؛ وألفَ أرنبغا الزردكاش في سنة ٨٦٧ للهجرة «الأنيق في المجانيق» (وهو وصف لأنواع المنجنقات مع صور لها ولأقسامها) . وكان محمد بن منكلي قد ألف

= «غريدة العجائب» الى إحدى المسمين بمر بن الودي مع تحقيق أسيهما أيضاً (الأعلام للزركلي ٢٢٨: ٥ - ٢٢٩ و ١٠ : ١٦٢) ؛ راجع أيضاً بروكلمان ٢ : ١٦٣ ، ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٦٢ - ١٦٣ ، ١٧٤ - ١٧٥ .

في أواخر القرن الثامن للهجرة كتاباً في «تعبئة الجيوش». ونحن نلاحظ أن كتب الفروسية والقتال كانت في القرن التاسع الهجري كثيرة جداً.

ونجد في علم الحيوان كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (ت ٨٠٨ هـ) وكتاب «المطلقات من عجائب المخلوقات» و«حياة الحيوان» لمحمد بن عبد الكريم الصفدي (ت ٨٩٦ هـ). ومن الذين ألقوا في الطب محمد المهندي بن علي بن إبراهيم اليميني (ت ٨١٥ هـ) وحاجي باشا خضرم^(١) بن علي الأيديني (ت ٨٢٠ هـ) له كتاب «شفاء الأسقام وأدواء (١) الآلام».

الخصائص الأدبية

في عصر المماليك البرجية تسرب الى اللغة العربية ألفاظ كثيرة من التركية والفارسية فيما يتعلق بالألقاب خاصة. من هذه مثلاً لفظة «الخوaja»، ففي شذرات الذهب: في سنة ٨٢٢ هـ توفي الخوaja محمد الزاهد البخاري (٧ : ١٥٧)، وفي سنة ٨٢٦ هـ توفي إبراهيم بن مبارك شاه الأسعدي الخوaja التاجر المشهور صاحب المدرسة بالجسر الأبيض، كان كثير المال واسع العطاء كثير البذل (٧ : ١٢٧). وفي سنة ٨٩٦ هـ توفي مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البرساوي الحنفي المعروف بخواجه زاده (ابن الخواجه) كان والده من التجار صاحب ثروة عظيمة، وكان أولاده في غاية الرفاهية. وعين المترجم (أي لمصطفى بن يوسف) في شبابه كل يوم درهم واحد، وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده (التجارة)..... وكذلك كثرت لقب «زاده»، (ابن) في الاسماء، نحو خواجه زاده (٧ : ٣٥٤، ٣٥٥)، قاضي زاده ومثلاً زاده (٧ : ٣٦٤، ٨ : ٢). وكذلك اشتهر لقب بك. ففي شذرات الذهب أيضاً: وفي سنة ٨٨٢ هـ توفي العلمي شاکر بك عبد الغني بن شاکر القاهري الشهير بابن الجيعان. ودخلت كلمة خوند (عالم) في حديث الناس (٧ : ١٩٢).

وظلت فنون الأدب في عصر المماليك البرجية ما كانت في عصر المماليك البحرية، إلا أن خصائص الشعر أصبحت أدنى كما أصبح الأسلوب أكثر ركاكة. وكاد الشعر خاصة يفقد جميع عناصر الابتكار. وهجم العلماء على قول الشعر وقالوا

(١) عرف العرب الاسم «خضر» بفتح فكسر (وهو الاصل، وذلك من لون الخضرة). وعرفوه أيضاً بكسر الخاء وبضمها (القاموس ٢ : ٢١ - ٢٢). والعامة وغير العرب لا يستخفون بحبط هذا الاسم بفتح فكسر.

القصاصد الرديئة في فروع العلم والفقه وارتكب بعضهم سرقات من شعر الأقدمين واضحة المعالم « موصوفة ». نَظَّمَ الفقيهُ شهاب الدين بن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) قصيدةً يمدحُ بها الخليفةَ المُستعينَ العباسيَّ من خلفاء مِصْر (٨٠٨ - ٨١٦ هـ) جاء فيها :

المُلْكُ أَضحى ثابتَ الأساسِ بالمُستعينِ العادلِ العباسيِّ .
رَجَعَتْ مكانةُ آلِ عمِّ المِصْطَفَى لِمَحَلَّتْها من بعدِ طولِ تناسيِّ .
فَرَعٌ نما من هاشمٍ في روضةٍ زاكي المُنابِ طيِّبِ الأغراسِ .
كم نِعمَةٍ لله كانتَ عندَه وكأنتَها في غُربةٍ وتناسيِّ .
ما زالَ سِرُّ الشُّرِّ بينَ ضُلُوعه كالنارِ أو صحبته الارماس^(١) .
لقد سطا الشاعرُ هنا على قصيدتين لأبي تمامٍ (ت ٢٣٢ هـ) قال أبو تمامٍ في إحديهما :

فَرَعٌ نما من هاشمٍ في تُربةٍ كان الكُفْيُ لها من الأغراسِ .
وقال في الثانية منهما :

كم نِعمَةٍ لله كانتَ عندَه فكأنتَها في غُربةٍ وإسارِ
ما زالَ سِرُّ الكُفْرِ بينَ ضُلُوعه

وضَعُفَ بعضُ الشعرِ جداً حتَّى أصبحَ ألفاظاً مصفوفة . في شذرات الذهب (٧ : ٣٤٩) : أنَ مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ المعروف أيضاً بابن الشحنة الإمام العالم الناظم النائر ... من نظمه :

قُلْتُ له لِمَا (وفى موعدي) ، وما بقلبي لسواه نفاق ،
وجاد بالوصل على وجهه حتَّى (سما كلَّ حبيب) وفاق .
في هذين البيتين ضعفٌ ظاهرٌ ، وكان يَجِبُ أيضاً أن يقول : « وفى بموعدي ... سما على كلَّ حبيب » .

واتَّسعَ ، في هذا العصر ، العملُ بخيال الظلِّ . جاء في شذرات الذهب : يُقال إنَّ ابنَ سودون^(٢) (بضم السين ؟) أولُ من أحدثَ خيالَ الظلِّ . غير

(١) اقرأ : « كالنار أو في صحبة الارماس » (جمع رسم : القبر) . راجع عصر سلاطين المماليك ٨ : ١١١ - ١١٠ .

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن سودون البشراوي الجركسي . (٨١٠ - ٨٦٨ هـ) ، ولد في القاهرة ونشأ فيها . وحج مراراً وحضر عدداً من الغزوات وتولى الامامة في بعض المساجد . سلك في شعره ونثره طريق الهزل =

أن نشأة خيال الظلّ (في المشرق الاسلامي) قديمة ، وكذلك كان خيال الظلّ في مصر من قبل ذلك (راجع ، فوق ، ص ٧٦٠) .
واستمرّ الشعر العربيّ يدخلُ في الشعر الاسلاميّ غير العربيّ ، في الفن الذي يُسمّى « المُلمّع » (راجع ، فوق ، ٦٢٢) ، كما نرى عند قانصوه الغوري (ت ٩٢٢ هـ ، راجع تحت) .

أحمد باشا الروميّ

١ - هو وليّ الدين المولى أحمد بن وليّ الدين المولى الحسيني الروميّ (نسبة الى بلاد الروم : أرض روم : آسية الصغرى) الشهير بأحمد باشا .
كان أحمد الروميّ قاضي عسكر (قاضي الجيش) ، وقد أُعجِبَ به السُلطانُ الغازي محمد خان^(١) فاتَّخذه معلماً . بعد ثلث استوزره^(٢) سنة ٧٧٢ هـ ثم عزله سنة ٨٧٥ هـ ، ولكن جعله أميراً (والياً) على عدد من البلدان منها تيرة وأنقرة وبروسا^(٣) . توفّي أحمد الرومي وهو أمير على بروسا سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ - ١٤٩٧ م) .

٢ - كان أحمد الروميّ عالماً وشاعراً ووشاحاً ينظم في التركية والعربية .

٣ - مختارات من شعره

- من موشحة له في الغزل عارض بها موشحة للمولى خضر بن المولى جلال الدين (ت ٨٦٣ هـ) :

يا رامي قلبي بسهام اللحظات هيهات نجاتي .

= والمجون . انتقل الى دمشق وتعاطى فيها « خيال الظلّ » (راجع فوق ، ص ٦١٨) . وكانت وفاته فيها . ومن كتبه :
نزهة النفوس ومضحك العيوس (مجموع نكات وأشعار في قسمين الأول منها في المدح والجلديات وثانيها في الهزليات ، طبع في القاهرة طبع حجر ١٢٨٠ هـ) ؛ - قرة العين ونزهة الخاطر (مختارات من « نزهة النفوس » - الفوائد الطيفة - مقاطع من الشعر والنثر اختارها من ديوانه - مقامتان - شرح على قصة « أبي قردان زرع فندان (نصفه ملوخية ونصفه بادنجان) على طريق المتيفة (؟ - وهي في الأصل من القصص للأطفال) . راجع الضوء اللامع ٥ : ٢٢٩ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٧ ؛ زيدان ٣ : ١٣٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٢١ ، الملحق ٢ : ١١ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٥) .

(١) محمد الفاتح (الثاني) العثماني ، تولى العرش ثلاث مرات : ٨٤٧ - ٨٤٨ ، ٨٤٨ - ٨٤٩ هـ ، ٨٨٦ - ٨٨٥ هـ . وفي المرة الثالثة فتح القسطنطينية (١٩ جمادى الاولى ٨٥٧ = ١٤٥٣ / ٥ م) ولقب بالغازي أو الفاتح .
(٢) في زامباور (ص ٢٤١) : روم محمد .
(٣) تكتب أحياناً بورصة ، ولكنها تلفظ بروسا (بتقديم الراء على الواو) .

ما زلتُ فِدَاكَ : روحي وحياتي من قبلِ مَمَانِي .
نَمَقْتُ إلى بابك قُرَّةَ عَيْنِي بِالذَّمْعِ كِتَابًا^(١) ؛
أَشْهَدُ عَلَى الْوَجْدِ مِدَادِي وَدَوَاتِي سَلَّ مِنْ عِبْرَاتِي^(٢) .
جِلْبَابُ دُجَى صَدْغِكَ هَذَا قَدْ أَصْبَحَ مِسْكَ^(٣) .
يَا رَيْمُ قَدْ أَحْرَقَ فِي الصِّينِ قُلُوبَ الطَّبَّيَاتِ^(٤)

٤ - * شلرات الذهب ٨ : ١٣ ، الشقائق النعمانية ١ : ٢٢٥ ، الكواكب السائرة ١ : ١٤٥ -
١٤٧ .

شمس الدين السخاوي

١ - هو شمس الدين أبو الخير مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
ابن عثمان بن محمد السخاوي ، أصلُ أهلُه من سَخَا (مصر الغربية - مركز
كفر الشيخ) ، مَوْلِدُهُ في القاهرة في ربيعِ الأولِ من سنة ٨٣١ هـ^(٥) .

تَلَقَّى شمسُ الدين السخاوي العلمَ على نَقَرٍ من علماء عَصْرِهِ منهم ابنُ
حَجَرِ العَسْقَلَانِي (ت ٨٥٢ هـ) ثُمَّ لَازَمَهُ وَحَمَلَ عَنْهُ أَكْثَرَ تَصَانِيفِهِ ؛ وَكَانَ
ابن حَجَرٍ يَفْضِلُهُ عَلَى جَمِيعِ طَلَاتِهِ .

تَطَوَّفَ السخاوي ، بَعْدَ وَفَاةِ شَيْخِهِ ابنِ حَجَرٍ ، فِي عِدَدٍ من بُلْدَانِ مِصْرَ -
ثُمَّ زَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجًّا مَرَارًا : حَجَّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى سَنَةَ ٨٧٠ هـ (١٤٦٦ م) ؛
وَلَعَلَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحِجَّةِ اتَّصَلَ بِالْأَمِيرِ يَشْبُكَ بْنِ الْمَهْدِيِّ كَاشِفِ (مَفْتَشِ ،
مُحَقِّقِ؟) الْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ قَايْتِبَايَ^(٦)

(١) - جعلت بؤبؤ عيني دمعاً (مكان الخبر) وكتبته اليك به كتاباً أنيقاً (مزخرفاً) .

(٢) المداد : الخبر . - ان لم تصدق ما كتبته اليك عن وجدتي (شدة حنيني) فاسأل (انظر الي) عبراتي
(دموعي) .

(٣) الشعر الاسود المنسدل عل صدغك (جانب رأسك ، كأنه جلباب الدجى = ثوب الليل) قد أصبح
(لي) مسكاً (برائحة الطيبة ولونه الاسود) .

(٤) الريم = الرمم : الغزال الابيض (كتابة عن المحبوب) . أحرق في الصين (أحرق كل شيء) حتى وصل
أثر احراقه الى الصين (قلوب الطبليات (الأوانس المحبات) .

(٥) في الكواكب السائرة (١ : ٥٣) : ربيع الاول ٨٣١ ؛ وفي بروكلمان (٢ : ٤٣) : ربيع الاول .

٨٣١ هـ = كانون الثاني - يناير ١٤٢٦ م .

(٦) الملك الاشرف قايتباي ، حكم من ٨٧٢ هـ الى ٩٠١ هـ (١٤٩٦ م) .

— فحصل من طريقه على إحدى وظائف تدريس الحديث ^(١) .

ثم حجَّ السَّخَاوِيَّ سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨١ م) وسنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م) وبقي في مكة إلى سنة ٨٩٨ هـ . وكانت وفاته في المدينة ، في ٢٨ شَعْبَانَ من سنة ٩٠٢ هـ (٣٠ / ٤ / ١٤٩٧ م) .

٢ — كان شمس الدين السخاويُّ من رجال الحديث ومن المؤلفين في التاريخ . ولقد حرص في أثناء تولّيه التدريس في دار الحديث الكاملية والبرقوقية وغيرهما أن يُعيدَ الى دراسة الحديث زهوها الأول والاهتمام الذي كان لها من قبلُ .

وكان شمس الدين السخاويُّ مؤلفاً مُكثِراً واسعَ المعرفة شديدَ الضبطِ حسنَ النقدِ إلاَّ أنه كان شديدَ التحاملِ على نقدٍ من معاصريه يُبالغُ في النقدِ ويقسو في التعبير ويُجانب اللياقة أحياناً . فمن كتبه : « الضوء اللامع لأهل (أعيان) القرن التاسع — الإعلام بالتوبيخ لِمَن ذمَّ التاريخ (أهل التاريخ) — وجيز الكلام بذيل دُول الاسلام ^(٢) — الكوكب المضيء (في تراجم علماء القرن التاسع) — التبر المسبوك في ذيل السلوك ^(٣) — القول المنجي عن ترجمة ابن عربي (في الردّ على كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص لابن عربي) — استجلاب ارتقاء الغُرف بحُبِّ أقرباء الرسول ذوي الشرف — السرّ المكتوم في الفرق بين المالكين المحمودِ والمذموم — تحفة الأحباب وبُغية الطلاب في الحِطط والمزارات والتراجم والبقاع (في زيارة القبور) — القول التام في الرميّ بالسِّهام — علم الحساب — عمدة الناس في مناقب سيّدنا العباس — التحفة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة — أسماء الرجال (رجال الحديث) — العرفُ الناسم من الثغر الباسم — القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع — أرجوزة في الألفاظ المتشابهات .

— من مقدمة الضوء اللامع :

وبعد ، فهذا كتاب من أهمِّ ما به يُعنى : جمعت فيه مَن علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمائة — ختم بالحُسنى — من سائر العلماء والقضاة

(١) الادب المصري للدكتور عبد اللطيف حمزة (الالف كتاب رقم ٢٤٢) ، القاهرة (مكتبة النهضة

المصرية) بلا تاريخ .

(٢) ذيل على تاريخ دول الاسلام « للحافظ الذهبي .

(٣) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي .

والصلحاء والرؤاه والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء ،
مِصْرِيًّا كَانَ (أحدهم) أو شامياً أو حجازياً أو رومياً أو يمنياً أو هندياً - مشرقياً أو مغربياً -
بل وذكرت^(١) فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة اكتفاء في أكثرهم بمن
أضفتهم إليه في عزوه [نسبته] لأنه اجتمع لي من هو الجحيم الفقير وارتفع عني اللبس
في جمهورهم إلا اليسير.... وربما أثبت من لا يذكر^(٢) لبعض الأغراض التي لا يحسن
معها الاعتراض. وألحقت في أثنائه كثيراً من الموجودين^(٣) رجاء انتفاع من لعله يسأل
عنهم من المستفيدين مع غلبة الظن الغني عن التوجيه ببقاء من شاء الله منهم الى
القرن الذي يليه

ثم ليُعْلَمَ أن الأغراض في الناس مختلفة والأغراض بدون التباس في المحظور
مؤتلفة ، ولكني لم آُل في التحري جهداً ، ولا عدلت عن الاعتدال في ما أرجو
قصداً وسميته « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع »

٤ - التبر السبوك في ذيل السلوك (عني بنشره شارل غلياردو) ، بولاق ١٢٩٦ هـ .
المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (مطبوع في مجموع « أربع
رسائل ») ، لكنهو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

تحفة الأحباب وبقية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات (بهامش الجزء
الرابع من « نفح الطيب » للمقري) ، مصر (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٤ هـ ؛ مصر ١٩٣٧ م
(٢ - بروكلمان ٢ : ٤٤ ، رقم ١٥ ، السطر ٢٧) .

شرح ألفية مصطلح^(٤) الحديث (مطبوع مع « ألفية العراقي ») ، لكنهو ١٣٠٣ هـ .
القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيق ، حيدر اباد ١٣٢١ هـ ؛ مصر ... (٢ -
معجم المطبوعات ، ص ١٠١٤) .

وجيز الكلام بذيل دول الاسلام (مطبوع مع « دول الاسلام » للذهبي) ، حيدر اباد ١٣٣٣ هـ .
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دمشق ١٣٤٩ هـ .
الضوء اللامع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

(١) ذكرت : أثبت ، أوردت (في كتابي هذا) . المذكورون : التابوهون المشهورون ، المعروفون .
(٢) من لا يذكر : من لا يستحق الذكر .
(٣) الموجودون : الذين لا يزالون أحياء .
(٤) لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) « كتاب معرفة أنواع علم (علوم) الحديث
يعرف باسم « مقدمة ابن الصلاح » . وقد صنع ابن الصلاح نفسه شرحاً على هذا الكتاب أسماه « فتح الغيث
(الغيث) » . ولعبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) شرح على مقدمة ابن الصلاح أسماه « التنقيذ
(التنقيذ) ولايضاح لما أطلق وغلق من كتاب ابن الصلاح » ثم أرجوزة للعراقي نفسه نظم فيها مقدمة ابن الصلاح
وسماها تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى أو « المقاصد المهمة (؟) » أو « ألفية العراقي » . ثم إن السخاوي شرح
« ألفية العراقي » (راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٣ ، رقم ٢٦ ، السطر الخامس ثم ١ : ٤٤٢ ، السطر
السادس وما بعد ، الملحق ١ : ٢١٦ السطر ١٦) .

حُرِّزَ الأَمَانِي (مختصر من القول البديع) للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .
 ** تمييز الطيّب من الخبيث في ما أتى على ألسنة الناس من الأحاديث (مختصر من «المقاصد الحسنة»^(١)) ،
 نشره إبراهيم بن حسن الفيّومي) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٤ ، ١٣٤٢ هـ .

الضوء اللامع (ترجم فيه لنفسه) ٨ : ١ - ٣٢ ؛ نظم العقيان ١٥٢ - ١٥٣ ؛ النور السافر ١٦ -
 ٢١ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٨٤ - ١٨٧ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٥٣ - ٥٤ ؛ شذرات الذهب
 ٨ : ١٥ - ١٦ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٣ - ٤٤ ، الملحق ٢ : ٣١ - ٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٨٣ -
 ١٨٤ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٦٧ : ٦٨ ؛ عصر سلاطين المماليك ٤ : ٢٧٢ - ٢٨١ .

شمس الدين القادري

١ - هو شمسُ الدينِ أبو الفضلِ محمدُ بنُ أبي بكرٍ بنِ عُمَرَ بنِ عِمْرَانَ نجيب (٢) بنِ عامرٍ الأنصاري الأوسيّ السَّعْدِي المُعَاذِي^(٣) الدُّنْجَاوِي القَاهِرِي الدُّمِيَّاطِي الجوهري المعروف بالقادري ، وُلِدَ - في ما قال هو (الضوء اللامع ٧ : ١٨٨) - سَنَةَ ٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) ، في دُنْجِيَّة قُرْبَ دُمِيَّاط .

انتقل القادريُّ إلى البَهَنَسَا من صعيدِ مِصْرَ وقرأ القرآن على بهاء الدين بن الجمال . وقَبْلَ أن يبلغَ العشرين جاء إلى القاهرة ولازمَ المُنَاوِي . وقد ناب في القضاء عن الأشموني في أيامِ الزَّيْتِي زكريّا^(٣) . وكان قد تكسَّب بالشعر . وكانت وفاته في جُمَادَى الأولى من سَنَةِ ٩٠٣ هـ (شِئَاء ١٤٩٧ م) .

٢ - بَرَعَ شمسُ الدينِ القادريُّ في عددٍ من فنونِ الأدب ، وله نثرٌ ونظم . وشعره عاديٌّ تَمَزَّجُ فيه المِثَنَانَةُ من تقليدٍ فحولِ الشُّعْرَاءِ بِالضَّعْفِ ، وتتنفق له المعاني الحسانُ ، وعلى شعره نفحةٌ دينيةٌ . وقد بالغَ السيوطي فقال فيه : « وهو الآنَ شاعرُ الدنيا على الإطلاق لا يُشاركه في طَبَقَتِهِ أَحَدٌ » ؛ ولعلَّ هذه المبالغةُ في المديح راجعةٌ إلى أن القادريَّ قد مَدَحَ السيوطي بقصيدة أثبتتها السيوطي برُمَّتِها في حُسْنِ المحاضرة . وقد حَمَسَ القادريُّ البُرْدَةَ للبوصيري .

(١) صنع هذا المختصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع الزبيدي المتوفي ٩٤٤ هـ (ذكر بروكلمان أيضاً ذلك في ترجمة ابن الديبع الزبيدي ٢ : ٥٢٧ والملحق ٢ : ٥٤٨ ؛ غير أنه ذكر أيضاً سنة ٨٩٧ هـ عرضاً ٢ : ٤٤ ، الملحق ٢ : ٣٢ ، وهو خطأ مطبعي) .

(٢) نسبة إلى سعد من معاذ بن أهل المدينة من الأوس ، كان من كبار الصحابة (ت ٥٥ هـ = ٦٢٦-٦٢٧ م) .

(٣) لعله زكريّا بن محمد الأنصاري (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) قاضي القضاة في القاهرة .

شَجَاكَ بَرَبْنَعِ العَامِرِيَّةِ مَعَهْدُ به أَنْكَرَتْ عَيْنَاكَ مَا كُنْتَ تَعَهْدُ^(١).
وَبِيْ غَادَةٍ كَالشَّمْسِ فِي أَفْقٍ حُسْ مَا نَأَتْ وَبِقَلْبِي حَرَّهَا يَتَوَقَّدُ.
خَفِيفَةُ أَعْطَافٍ نَشَاوَى مِنَ الصَّبَا ثَقِيلَةُ أُرْدَافٍ تُقْسِمُ وَتُقَعِدُ^(٢).
وَأَعْجَبُ مِنْ جِسْمٍ حَكَمِي الْمَاءِ رَقَّةً يُقِيلُ بِلُطْفٍ قَلْبَهَا وَهُوَ جِلْمِدُ^(٣).
ثمَّ يَتَقَلُّ ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَالَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ خَمْسَةَ عَشَرَ بَيْتًا ، إِلَى
مَدْحِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ :

كَأَنْ بَفِيْهَا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ جَوْهَرًا جَلَّاهُ «جَلَالُ الدِّينِ» فَهُوَ مُنْضَدُّ^(٤).
إِمَامُ اجْتِهَادٍ ، عَالَمُ الْعَصْرِ ، عَامِلٌ بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٍ مُتَهَجِّدُ^(٥).
وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مَذْرَكًا وَبَاعًا ، فَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ.
وَقَدْ جَادَ صَيَّبَ الْعِلْمِ رَوْضَةً أَصْلَهُ فُطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمَحْتِدُ^(٦).
فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرَسَهُ وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا^(٧).

٤ - ** الضوء اللامع ٧ : ١٨٨ - ١٨٩ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٥ - ٢٧٧ ، الأعلام للزركلي
٦ : ٢٨٥ .

الحسين بن صديق بن الأهدل

١ - هو بدر الدين الحسين بن الصديق بن الحسين (نحو ٧٧٩ - ٨٥٥ هـ)

- (١) فجاءك : حزنك ، أحزنك . ربيع : مسكن ، مكان ، بلد . العامرية : ليل العامرية محبوبة مجنون ليلي (كناية عن كل محبوبة ، عن العزة الإلهية) . ما كنت تعهد (تألف) .
- (٢) العطف (بكسر العين) . الجانب الأعلى من الجسم . نشوى : سكرى .
- (٣) - أنا أعجب من أن جسمها الفضي (اللين) فيه قلب من جلد (صخر) .
- (٤) جواهر : كلام ثمين (أو أسنان براقة) . جلَّاه : أبرزه . منضد : مرتب .
- (٥) المتجهد : الذي يقوم في الليل للعبادة .
- (٦) صيب (كذا في الأصل) = الصوب (يفتح الصاد) : انصباب المطر وسقوطه . الفرع : نسل الرجل .
- المهتد : الأصل النبيل . طاب له في العلم فرع (تلاميذه) ويحدث (شيوخه ، أساتذته) .
- (٧) التقرير = تقرير الدروس (الأسلوب في إلقاء الدروس ، في التعليم) . في هذا البيت لحة من قول المتنبي في سيف الدولة :

ومستكبر لم يعرف الله ساعة ، رأى سيفه في كفه فتشهدا !

ابن عبد الرحمن بن الأهدل اليمني ، وُلِدَ في ربيع الثاني من سنة ٨٠٥ هـ (خريف ١٤٠٢ م) في أبيات حسين (اليمن) ونشأ فيها وفي نواحيها . درس الفقه والنحو في بلده على أبي بكر بن قعيص وأبي القاسم بن عمر بن مطير وغيرهما . ثم دخل زبيد سنة ٨٦٨ هـ ودرس الفقه على عمر الفتي وغيره كما درس الأدب على ابن الزين الشرجي . وفي سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) حج وجاور ثم زار سَمِيعَ في مكة والمدينة من نَقَرٍ من علمائهما . وكذلك لقي السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ودرس عليه «أشياء من تصانيفه» . وقد تصدّر في موطنه لإقراء القرآن والتدريس . وكانت وفاته في عدن آخر ذي القعدة من سنة ٩٠٣ هـ (آخر أيلول - سبتمبر ١٤٩٧ م) .

٢- كان بدر الدين بن الأهدل فاضلاً بارعاً في عدد من العلوم حسن القراءة للقرآن حسن الضبط لها . وكان متصوفاً . وله شعر سهل عليه نفحة دينية وشيء من الضعف في اللغة .

٣ - مختارات من شعره

— قال بدر الدين بن الأهدل في الشكوى مع الثقة بالله :

أما لهذا الهمّ من مُنتَهَى ؟ أما لهذا الحزن من آخر ؟
أما لهذا الضيق من فارح ؟ أما لناب الخطب من كاسر^(١) ؟
أما لهذا العسر من دافع ؟ باليسر عن هذا الشجي العائر^(٢) ؟
بلى ، بلى ! مهلاً ! فكنْ واثقاً بالواحد الفرد العلي القادر^(٣) .

— وله وسيلة (قصيدة يتوسل فيها بالرسول إلى الله) منها :

يا رسول الله ، في جاهك ما يبلغُ القاصدُ أقصى ما قصَدُ .
يا رسول الله ، ما لي عتدُ غيرُ حُبِّك ، ويا نِعَمَ العتدِ^(٤) .

(١) الناب : سن في جانب الفم قبل الاضراس ، كناية عن الشدة والاضراس . الخطب : المصيبة . أما لناب الخطب من كاسر : هل هناك من يستطيع دفع المصائب ؟

(٢) الشجي : الحزين . العائر : الذي يقع في أثناء سيره ، قليل الحظ .

(٣) الواحد الفرد العلي (ترك تشديد الياء للوزن ، وهذا ضعف) القادر من أسماء الله الحسنى .

(٤) العتد (في القاموس) الفرس التام الحلقة المعد للجري . والشاعر يقصد : ما يعده الانسان للاستعانة به والاعتماد عليه .

يا رسول الله ، قَوْمٌ أَوْدِي ، فَلَكُمْ قَوْمَتٌ بِالدينِ أَوْدٌ^(١) .
يا رسول الله ، هل مِنْ نَفْحَةٍ مِنْك تأتي وَمِنْ الْفَرْدِ الصِّدِّ^(٢) .
مَنْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ إِلَّا أَحْمَدُ : يَوْمَ لَا وَاللَّهِ يُغْنِي أَوْ وَلَدٌ^(٣) .
يا مَلِيحَ الْوَجْهِ يا خَيْرَ الْوَرَى ، أَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ نِعَمَ الْمُعْتَمَدِ !
رَبُّ ، جَنَّبْنَا بِجَاهِ الْمُصْطَفَى كُلَّ كَدٍّ وَبَلَاءٍ وَنَكَدٍ^(٤) .

٤ - ** الضوء اللامع ٣ : ١٤٤ - ١٤٥ (رقم ٥٥٦) ؛ النور السافر ١٦ - ٣٠ ؛ شذرات الذهب ٨ : ٢٠ معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ١٣ .

أحمد أبو عُبَيْة

١ - هو الشيخُ شهابُ الدين أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ محمدٍ بنِ عبدِ بنِ أبي بكرٍ بنِ عُبَيْةٍ المقدسي الأثري ، وُلِدَ في الثاني عشر من ربيعِ الأولِ ٨٣١ هـ (٢١/١٢/١٤٤٧ م) .

تعلم أحمدُ بنُ عُبَيْةٍ في القدس وتولى القضاء فيها . ثم حَدَّثَتْ له محنةٌ تتعلقُ بكنيسة القيامة فرَحَلَ إلى دِمَشْقَ فكانَ يُذَكِّرُ النَّاسَ وَيَعْظُهُمْ في الجامع الأموي . وكانت وفاته في دِمَشْقَ في الثالثِ مِنْ جُمادى الأولى ٨٩٥ هـ (٦/١٢/١٤٤٩ م) .

٢ - كان أحمدُ بنُ عُبَيْةٍ عالماً واعظاً وشاعراً وجُدَانِيّاً له غَزَلٌ ووَصْفٌ وبديعيات .

٣ - مختارات من شعره

- وناعورة أنتَ فقلتُ لها : اقْصُرِي ؛ أَنَيْنُكَ هذا زاد للقلب في الحُزْنَ .
فقلتُ : أَنيني إِذْ ظَنَنْتُكَ عاشِقاً تَرِقَّ لِحَالِ الصَّبِّ ؛ قلتُ لها : إِنِّي^(٥) ...
- قال أحمدُ بنُ عُبَيْةٍ قصيدةً يتغزلُ فيها ثمَّ يَتَخَلَّصُ إلى مَدْحِ الرِّسُولِ :

(١) الأود : الالعوجاج ، العجز عن حمل الأشياء . بالدين : بالاسلام .

(٢) الفرد ، الصمد (الذي يتجه الناس اليه في أمورهم) : من أسماء الله الحسنى .

(٣) يوم الجمع : يوم القيامة . أحمد من أسماء الرسول .

(٤) جنبتنا : أبعد عنا (الشرور) . المصطفى من أسماء الرسول . الكد : التعب . البلاء : المصيبة . النكد : سوء الحال .

(٥) أقصري (بهزة وصل وصاد مضمومة) وأقصري (بهزة قطع وصاد مكسورة) : انتهي (فعل أمر) ، يكفيك .

قال العَدَوَلُ: وَقَعْتُ فِي شَرِّكَ الْهُوَى ۖ
يا قَاتِلَ اللَّهِ الْعُيُونِ فَإِنَّهَا
خَدَعُوا فُؤَادِي بِالْوَصَالِ ، وَعِنْدَمَا
هَجَرُوا ، وَلَوْ ذَاقُوا الَّذِي قَدْ ذُقْتُهُ
لَمْ يَرْحَمُونِي حِينَ حَانَ فِرَاقُهُمْ ؛
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ نَسُوا وَدَيَّ ، وَمِنْ
مَا مَخْلَصِي فِي الْحُبِّ مِنْ شَرِّكَ الْهُوَى

فَأَجَبْتُ : هَذَا مِنْ فِعَالِ عُيُونِي .
حَكَمْتُ عَلَيْنَا بِالْهُوَى وَالْهُونِ^(١)
ثَبَّتَ الْهُوَى فِي أَضْلَعِي هَجَرُونِي .
تَرَكَوا الصُّدُودَ وَرَبَّمَا وَصَلُونِي .
مَا ضَرَّهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ رَحِمُونِي .
وُدِّي لَهُمْ كُلَّ الْوَرَى عَرَفُونِي .
إِلَّا بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْمَأْمُونِ^(٢)

٤ - ** شذرات الذهب : ٨ : ٢٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ١٢٤ - ١٢٥ .

محمد الجلاجولي

١ - هو الشيخُ أَبُو الْعَوْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمِ الْغَزَرِيِّ الْجَلْجُولِيَّ الْقَادِرِيَّ الصُّوفِيَّ ، أَصْلُهُ أَسْرَتُهُ مِنْ غَزَّةَ (فِلَسْطِين) ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى جَلْجُولِيَا . وَلِدَ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيَّ^(٣) فِي جَلْجُولِيَا ، وَتَلَقَّى التَّصَوُّفَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ^(٤) ، فِيمَا يَبْدُو ، مِنْ شَهَابِ الدِّينِ بْنِ أَرْسَلَانَ (رِسْلَانَ) الرَّمْلِيِّ وَمِنْ رَضِيِّ الدِّينِ الْغَزَرِيِّ . فِي سَنَةِ ٨٩٧ هـ (١٤٩٢ م) خَرَجَ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِي حَاجًّا فَرَارَ الْقُدُسَ وَالْحَلِيلَ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ . وَفِي آخِرِ عُمُرِهِ انْتَقَلَ إِلَى الرَّمْلَةِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٩١٠ هـ^(٥) .

٢ - كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَوْنِ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ مِنْ رِجَالِ التَّصَوُّفِ الْمَعْدُودِينَ فِي عَصَرِهِ ، وَقَدْ رَوَوْا لَهُ كَرَامَاتٍ وَأَعْمَالًا خَارِقَةً لِلْعَادَةِ كَثِيرَةً ، وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ قَوِيٌّ مَتِينٌ وَسَهْلٌ عَذْبٌ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ فِيهِ حِمَاسَةٌ مِنْ حِمَاسَةِ الْعَارِفِينَ (الصُّوفِيَّة) .

(١) الْهُونُ = الْهُونُ : الذَّلْ .
(٢) مَخْلَصٌ (بِفَتْحِ الْمِيمِ وَاللَّامِ) : مَنَجَى ، خَلَاصٌ ، مَخْرَجٌ .
(٣) لَمَّا ذَكَرَ السَّخَاوِيُّ (الضَّوَاءُ اللَّامِعَ ٨ : ١٨٤) مُحَمَّدَ الْجَلْجُولِيَّ قَالَ : « وَهُوَ حَيٌّ قَرِيبُ التَّسْمِينِ » .
وَالسَّخَاوِيُّ قَدْ أَتَى تَأْلِيفَ كِتَابِهِ هَذَا سَنَةَ ٨٩٦ هـ (بِرُوكِلَانَ ، الْمُلْحَقَ ٢ : ٣١ ، السُّطْرُ السَّابِعُ مِنْ أَسْفَل) .
وَبِمَا أَنَّ وَفَاةَ الْجَلْجُولِيِّ كَانَتْ سَنَةَ ٩١٠ هـ ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَاشَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ .
(٤) طَرِيقَةُ صُوفِيَّةٍ مَسْنُوبَةٍ إِلَى عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ (ت ٥٦١ هـ = ١١٦٧ م) ، وَكَانَتْ تَرَوِي لَهُ كَرَامَاتٍ كَثِيرَةً .
(٥) تَبَدُّأُ السَّنَةِ ٩١٠ هـ فِي ١٤/٦/١٥٠٤ م . وَالْغَالِبُ أَنَّهُ تَوَفَّى فِي صَفَرٍ أَوْ فِي الْمَهْرَمِ ، عَلَى أَبْعَدِ تَقْدِيرٍ ، لِأَنَّ صَلَاةَ الْغَائِبِ أَقِيمَتْ عَلَيْهِ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ فِي دِمَشْقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي ١٧ صَفَرٍ ٩١٠ (٣٠/٧/١٥٠٤ م) .

- قال محمد الجلاجولي في الحضور والمعرفة (بخطاب العزة الالهية) :

يا حاضراً في ضمير القلب ما غابا ، لولاك ما لذ لي عيش ولا طابا .
آثارُ فعليك كانت أصل معرفتي ؛ ويجعل الله للتوفيق أسبابا .
- وقال في الحماسة على طريقة العارفين :

تعالوا إلينا لا ملال ولا بعد . ولا صد عن أبوابنا لا ولا طرد .
تعالوا وقد صححتهم عقد ودكم ؛ فمن صح منه العقد صح له الود .
إذا جئتم لا تنزلوا عند غيرنا . ومن غيرنا حتى يكون له «عند» (١) !
فما كل دار في الهوى دار زينب ، ولا كل خود بين أترابها هند .
أنا الفارس الصنيد والاسد الذي أبوالعون من عزمي تدل له الأسد (٢) .
فتحت رتوقاً كان صعباً مسدّها ، وليس لها من بعد فتقي لها سد (٣) .
وجردت سيف العزم في موكب الوفا بحد ذباب ما له أبدا غمد (٤) .

٤ - * الضوء اللامع ٨ : ١٨٤ (رقم ٤٦٢) ؛ الكواكب السائرة ١ : ٧٤ - ٧٧ .

جلال الدين السيوطي

١ - هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضير ابن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضير السيوطي . أمّا «السيوطي» (السيوطي) فنسبة الى أسيوط في صعيد مصر حيث كانت أسرته تعيش ؛ وأمّا «الخضير» فلا يعرف السيوطي نفسه وجهاً لها . وكانت أمّه جارية تركية .

(١) غيرنا = كناية عن العزة الالهية . - وأي الناس له قيمة حتى يمكن أن ينزل عنده الناس .

(٢) الصنيد : السيد الشجاع .

(٣) شققت طرقاً (الى المعرفة الالهية) كانت مسدودة سداً يصعب على غيري فتحه . أما الآن فانها لن تغلق بعد أن فتحها أنا .

(٤) الذباب من السيف : حده أو طرفه المتطرف (رأسه) جردت سيف العزم : جروث على السير في طريق التصوف (لوصول الى الله) . في موكب الوفا (المحبة الالهية والطاعة) . ما له أبداً غمد (يفتح القين) رد السيف الى قرابه : لن يظل السير في طريق التصوف بعدي .

ومَعَ الْعِلْمِ بِأَن فَرَّأ كَثِيرِينَ مِنْ أَسْلَافِ السُّيُوطِيِّ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْوَجَاهَةِ وَالْإِدَارَةِ وَالتَّجَارَةِ وَالْمَالِ ، فَانْه لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا وَالِدُهُ (نَحْو ٨٠٢ - ٨٥٥ هـ) الَّذِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي أَسْيُوطَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ وَغَيْرِهِ ، سَنَةَ ٨٢٩ هـ (١٤٢٦ م) ، وَلَازِمَ مُحَمَّدَ عَلِيَّ الْقَيَّاطِيَّ (٧٨٥ - ٨٥٠ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ الْفِقْهَ وَالْأَصُولَ وَالْكَلامَ وَالنَّحْوَ وَالْمَعَانِي وَالْمَنْطِقَ ، وَقَدْ أَجَازَهُ الْقَيَّاطِيُّ بِالتَّدْرِيسِ سَنَةَ ٨٢٩ هـ .

أَمَّا جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ فَتُفِدَ نَفْسُهُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٨٤٩ هـ (٣/١٠/١٤٤٥ م) فِي الْقَاهِرَةِ وَنَشَأَ فِيهَا يَتِيمًا . وَقَدْ تَلَقَّى السُّيُوطِيُّ الْعِلْمَ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ شَيْخًا^(١) مِنْهُمْ : جَلَالُ الدِّينِ الْمُحَلِّيَّ (ت ٨٦٤ هـ) حَضَرَ عَلَيْهِ سَنَةً كَامِلَةً يَوْمَيْنِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الدِّينِ الْمَرْزُبَانِيَّ الْحَنْفِيَّ (ت ٨٦٧ هـ) لَازِمَهُ حَتَّى مَاتَ ، وَصَالِحُ بْنُ عُمَرَ الْبُلْقِينِيَّ (ت ٨٦٨ هـ) لَازِمَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ؛ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ صَالِحِ الْبُلْقِينِيَّ أَجَازَهُ بِالتَّدْرِيسِ وَالْقُتُبَا ، سَنَةَ ٨٧٦ هـ . وَمِنْهُمْ شَرَفُ الدِّينِ الْمُنَاوِيَّ (ت ٨٧١ هـ) ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشُّمْنِيَّ (ت ٨٧٢ هـ) ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكِنَانِيَّ الْعَسْكَلَانِيَّ (ت ٨٧٦ هـ) ، وَمُحْيِي الدِّينِ الْكَافِيَّجِيَّ^(٢) (ت ٨٧٩ هـ) وَقَدْ لَازِمَهُ السُّيُوطِيُّ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَيَبْدُو أَنَّ وَالِدَهُ كَانَ قَدْ زَارَ بِهِ رِضْوَانَ الْعُقْبِيَّ وَابْنَ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيَّ (تَوْفَا ٨٥٢ هـ) . وَمِنْ شُيُوخِهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى السَّيْرَانِيَّ وَسَيْفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَنْبَلِيَّ وَشَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّارْمَسَاحِيَّ وَتَقِيُّ الدِّينِ الشَّيْبَلِيَّ الْحَنْفِيَّ وَقَدْ لَازِمَهُ السُّيُوطِيُّ أَرْبَعَ سِنَوَاتٍ . وَيَبْدُو أَنَّ ثِقَافَةَ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ - وَكَانَتْ وَاسِعَةً جَدًّا وَعَمِيقَةً بَعْضَ الْعُمُقِ - كَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى جُهِودِهِ فِي الْمِطَالَعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى الدِّرَاسَةِ عَلَى الْمَشَاهِيرِ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ .

وَتَطَوَّفَ السُّيُوطِيُّ فِي الْبِلَادِ فَرَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجًّا وَزَارَ الْيَمْنَ وَالْهِنْدَ وَالْمَغْرِبَ وَالتَّكْرُورَ (غَرْبِيَّ لِأَفْرِيقِيَّةٍ - بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالسَّنْغَالِ) .

ثُمَّ إِنَّ السُّيُوطِيَّ تَقَلَّبَ فِي مَنَاصِبِ التَّدْرِيسِ : دَرَسَ الْفِقْهَ فِي الْجَامِعِ الشَّيْخُونِيِّ وَتَوَلَّى الْإِفْتَاءَ وَإِمْلَاءَ الْحَدِيثِ فِي جَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ ، ثُمَّ أُضِيْفَتْ إِلَيْهِ وَظِيفَةُ تَدْرِيسِ الْحَدِيثِ فِي الْخَانِقَاةِ الشَّيْخُونِيَّةِ . وَفِي سَنَةِ ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) أُسْنِدَتْ

(١) فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٨ : ٥٣) وَاحِدًا وَخَمْسِينَ .

(٢) الْكَافِيَّجِيَّ (يَكْسُرُ الْفَاءَ وَفَتْحُ الْيَاءِ الْأَوَّلِ) : مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَعْدِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَافِيَّجِيِّ لِكَثْرَةِ اشْتِغَالِهِ بِالْكَافِيَّةِ فِي النَّحْوِ لِابْنِ الْحَاجِبِ (ت ٦٤٦ هـ) الْآخِطَةُ «جِي» (أَدَاةُ نِسْبَةٍ مِنَ التَّرْكِيَّةِ) .

إليه مَشِيخة الخانقاه البَيْبَرَسِيَّة أكبر الخانقاهات وأغناها في القطر المصري .
وأراد السيوطي ، فيما يبدو ، أن يَسِيرَ في إدارة الخانقاه بالحقِّ والعدل (وأكثرُ
الناس يَظُنُّونَ المنافعَ من أيِّ الوجوه جاءتْ ثم لا يُبالون بالحقِّ والعدل) فشَغَبَ
عليه الطلابُ ، بتَحْرِيفِ من نَقَرَ من أعدائه ، وذلك في ١٢ رجب ٩٠٦ هـ
(١٥٠١ / ٢ / ٢ م) ، فهجرَ التدريسَ كُلَّهُ واعتزلَ في بيته في روضة المِقْيَاس (جزيرة
الروضة) مُنْقَطِعاً الى العبادة والتأليف حتى وافاه اليَقِينُ في ١٨ جُمادى الأولى
٩١١ هـ (١٥٠٥ / ١٠ / ١٧ م) .

٢ - قال جلالُ الدين السيوطيُّ عن نفسه (حسن المحاضرة ١ : ١٥٧) :

« رُزِقْتُ التبحرَ في سَبْعَةِ علومٍ : التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والمعاني والبيان
والبدیع على طريقة العرب والبُلغاء لا على طريقة العَجَم وأهل الفلسفة . والذي
أعتقده أنَّ الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه ، والنقول
التي اطلعتُ عليها لم يَصِلْ اليه ولا وَقَفَ عليه أحدٌ من أشياخي ودون هذه
السبعة في المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل
والقرائض (تقسيم الارث) ، ودونها القراءات ولم آخذُها عن شيخٍ ، ودونها
الطب . وأما علم الحساب فهو أَعَسَرُ شيءٍ عليَّ وأبعدهُ عن ذهني ، وإذا
نَظَرْتُ في مسألة تتعلق به فكأنما أحاولُ جَبَلًا أَحْمِلُهُ ... وقد كُنْتُ في
مبادئِ الطَلَبِ قرأتُ شيئاً في علمِ المنطِقِ ^(١) ثم ألقى اللهُ كَراهَتَهُ في قلبي . »

وقيمةُ جلال الدين السيوطيِّ إنَّما هي في كُتُبِهِ الكثيرةِ في المَوَاضِعِ المختلفةِ ؛
ومعَ أن هذه الكُتُبَ كُتِبَ جَمْعٌ في الأكثرِ ، فإنَّها تمتازُ بالشُمُولِ والدِقَّةِ .
وفنونُ كتبه : تفسير القرآن وتعلقاته والقراءات ، فنُّ الحديث وتعلقاته ، فنُّ
الفقه وتعلقاته ، الأجزاء المفردة في مسائلٍ مخصوصةٍ على ترتيب الأبواب (موضوعات
مختلفة) ، فنُّ العربية وتعلقاته ، فنُّ التاريخ والأدب ^(٢) .

ولجلال الدين السيوطيِّ خُطْبٌ وشِعْرٌ من طبقة متوسطة .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة « نظم العقيان في أعيان الأعيان » :

(١) كذا في الأصل : قرأتُ شيئاً في علم المنطق .

(٢) راجعُ شيئاً (يفتح فتح) مفصلاً لمصنفات السيوطي في حسن المحاضرة (١ : ١٥٧ - ١٦١) وفي
بروكلمان (١ : ١٨١ - ٢٠٤ ، الملحق ١ : ١٧٨ - ١٩٨) .

.... هذا تأليفٌ لطيفٌ في تراجم أعيان العصرِ على طريقة أهل العلم الراسخين لا (طريقة) عموم المؤرخين : قَصَرَتْهُ على أعيان الأعيان وأفراد^(١) الزمان ، ولم أَدْعُ إليه الجفلى^(٢) ولا حَشَدَتْ فيه ، بل انتَقَيْتُ أمثال النبلاء ولم أورد فيه إلاّ محاسن ولا وردت فيه إلاّ زلال ماءٍ غير آسنٍ . وسَمَّيْتُهُ « نَظْمُ الْعِقبَانِ فِي أَعْيَانِ الْأَعْيَانِ » . واللهُ المُستعانُ وعليه التكلان .

.... وقد اختارَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ نَكُونَ آخِرَ الْأُمَمِ وَأُطْلَعَنَا على أنباء مَنْ تَقَدَّمَ لِنَتَعَطَّ بِمَا جَرى على القُرُونِ الخالية وتَعَيَّيْهَا أَدْنُ واعِيَةٍ ، فهل ترى لهم مِنْ بَاقِيَةٍ^(٣) ! وَلِنَقْتَدِي بِمَنْ تَقَدَّمَنا مِنَ الْأَنْبياءِ وَالْأَئِمَّةِ وَالصُّلَحَاءِ .

هذا وإنَّ الجاهلَ بعلمِ التاريخِ راكبٌ عَمِيَاءَ خَابِطٌ خَبِطَ عشواءٌ ، يَنْسِبُ إلى مَنْ تَقَدَّمَ أَخْبَارَ مَنْ تَأَخَّرَ ، وَيَعْكُسُ ذَلِكَ ولا يَتَدَبَّرُ ، وإنَّ رُدَّ عليه وَهْمُهُ لا يَتَأَثَّرُ ، وإنَّ ذُكْرَ لِحْجَلِهِ^(٤) لا يَتَدَكَّرُ : لا يَفُرِّقُ بَيْنَ صَحَابِيٍّ وَتَابِعِيٍّ ، وَحَنَفِيٍّ وَمَالِكِيٍّ وَشَافِعِيٍّ ، ولا بَيْنَ خَلِيفَةٍ وَأَمِيرٍ ، وَسُلْطَانٍ وَوَزِيرٍ

وربَّما أفادَ التاريخُ حَزْماً وَعِزْماً ومَوْعِظَةً وَعِلْماً ، وَهَمَّةً تُذْهِبُ هَمّاً ، وَثَبَاتاً يُزِيلُ وَهْناً ، وَصَبْراً يَبْعَثُهُ في النَّاسِ حُسْنَ التَّأْسِي بِمَنْ مَضَى^(٥) ، واحتساباً يُوجِبُ الرِّضَا بِمَا مَرَّ وَحَلَا من القضا : « وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ ... - لَقَدْ كَانَ في قِصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَلْبَابِ »^(٥)

فالرأيُ عندنا ألاّ يُقْبَلَ مَدْحٌ ولا ذَمٌّ من المؤرخين إلاّ بما اشْتَرَطَهُ الشَّيْخُ الإمامُ الوالدُ^(٦) حيثُ قال - ونقلته من خطّه في مجاميعه - : « يُشْتَرَطُ في المؤرِّخِ الصِّدْقُ ، وإذا نَقَلَ أن يعتمدَ اللفظَ دون المعنى^(٧) ، وألاّ يكونَ ذلك

(١) أفراد الزمان : الذين يكون منهم في الزمن الواحد فرد واحد (النخبة) .

(٢) يقال : دعاهم الجفلى (دعاهم جليماً ، بجماعتهم ، بأكثرهم) . يقصد السيوطي (أنه لم يذكر في كتابه نفراً كثيرين .

(٣) من سورة الحاقة : فهل ترى لهم من باقية (٦٩ : ٧) ثم « لنجعلها تذكرة وتميها أذن واعية » (٦٩) : (١٢) .

(٤) لعل الحملة : وإن ذكر ، فلجمله لا يتذكر .

(٥) للتأسي : أن يقيس انسان حاله بحال غيره (من أصيب بأكبر من مصيبتة) فيحمله ذلك على الرضا

بحاله هو .

(٦) والد جلال الدين السيوطي . ومع ان الاسطر التالية هي لوالد السيوطي ، فانها تدل على اتجاه السيوطي نفسه

لأنه تبناها .

الذي نَقَلَهُ أَخَذَهُ فِي الْمَذَاكِرَةِ وَكَتَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَنْ يُسَمِّيَ الْمَقُولَ عَنْهُ .
فهذه شروطُ أربعةٍ في ما يَنْقُلُهُ . وَيُشْتَرَطُ فِيهِ أَيْضاً لِمَا يُتَرْجِمُهُ مِنْ عِنْدِ
نَفْسِهِ — وَلِمَا عَسَاهُ يَطُولُ فِي التَّرَاجُمِ مِنَ الْمَقُولِ وَيَقْصُرُ — : أَنْ يَكُونَ عَارِفاً
بِحَالِ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ عِلْماً وَدِيناً وَغَيْرَهُمَا مِنَ الصِّفَاتِ ، وَهَذَا عَزِيزُهُ جِدّاً ،
وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْعِبَارَةِ عَارِفاً بِمَدْلُولَاتِ الْأَلْفَاظِ ، وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ التَّصَوُّرِ
حَتَّى يَتَصَوَّرَ فِي حَالِ تَرْجُمَتِهِ جَمِيعَ حَالِ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَيُعَبِّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ لَا
تَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا تَقْصُرُ عَنْهُ ، وَالْأَلَا يَغْلِبِيهِ الْهَوَى فَيُخَيِّلَ إِلَيْهِ هَوَاهُ الْإِطْنَابِ
فِي مَدْحٍ مَنْ يُحِبُّهُ وَالتَّقْصِيرِ فِي غَيْرِهِ . بَلْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُجَرِّداً عَنِ الْهَوَى —
وهو عَزِيزٌ — وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَقْهَرُ بِهِ هَوَاهُ وَيَسْلُكُ طَرِيقَ
الْإِنْصَافِ . فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ أُخْرَى وَلَكِنْ أَنْ تَجْعَلَهَا خَمْسَةً ، لِأَنَّ حَسَنَ
تَصَوُّرِهِ وَعِلْمَهُ قَدْ لَا يَحْصُلُ (بِهِمَا) الْإِسْتِحْضَارُ حِينَ التَّصْنِيفِ فَيَجْعَلُ حَصُولَ
التَّصَوُّرِ زَائِداً عَلَى حُسْنِ التَّصَوُّرِ وَالْعِلْمِ . فَهَذِهِ تِسْعَةُ شُرُوطٍ فِي الْمُؤَرِّخِ ، وَأَصْغَبُهَا
الْإِطْلَاعُ عَلَى حَالِ الشَّخْصِ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِي عِلْمِهِ وَالْقُرْبِ
مِنْهُ حَتَّى يَعْرِفَ مَرْتَبَتَهُ . انتهى .

٤ - مصادر ومراجع (١)

(أ) فَرَّقْتُ هَذِهِ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ بِحَسَبِ مَوْضُوعَاتِهَا . وَلَكِنْ عِدْداً مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ تَتَرَاوَحُ
مَوْضُوعَاتُهَا ، فَقَدْ يَصْلُحُ كِتَابُ أَنْ يَكُونَ فِي بَابِ الْحَدِيثِ أَوْ فِي بَابِ الْفَقْهِ ، وَقَدْ يَصْلُحُ أَنْ
يَكُونَ فِي بَابِ الْحَدِيثِ أَوْ فِي بَابِ التَّارِيخِ ، الْخ .
(ب) إِنَّ عِدْداً مِنَ كُتُبِ السِّيُوطِيِّ طُبِعَتْ فِي مَجْمُوعَاتٍ ، وَسَاشِيرَ إِلَيْهَا ، حَيْثُ بِالْإِخْتِصَارِ ،
بِالْإِشَارَاتِ التَّالِيَةِ :

المجموعة : مجموعة لجلال الدين السيوطي ، حيدر اباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣١٦ -
١٣١٧ هـ .

التحفة البهية : التحفة البهية والطرفة الشهية ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٣٠٢ هـ .
مجموعة أربع رسائل ، لكنها ١٣٠٣ - ١٣٠٤ .

* * *

أولاً - في علوم القرآن الكريم :

تفسير الجلالين (٢) ، كلكتا ١٢٥٧ هـ ؛ دلهي ١٢٥٧ هـ ؛ دلهي (طبع حجر) ١٢٨١ هـ ؛ دلهي

(١) في آخر صفحة من متن هذا الجزء مستدركات لعدد قليل من كتب السيوطي والشروح علي كتبه .
(٢) تفسير الجلالين (تفسير القرآن العظيم) بدأ تأليفه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الانصاري المهلي (٧٩١ - ٨٦٤ هـ) ثم أمه جلال الدين السيوطي ، ولذلك يعرف بعنوان « تفسير الجلالين » جلال الدين المهلي و جلال الدين السيوطي .

١٢٨٩ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ١٢٧٨ هـ (بلاهامش) ، ١٢٩٩ هـ ؛ بولاق مصر القاهرة ١٢٨٠ هـ ،
بولاق ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٨ هـ ؛ بومبي ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ هـ ؛ لكتاو
١٢٨٦ ، ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (مطبعة مصطفى وهي
١٢٩٧ هـ ؛ مصر ١٢٩٨ هـ ؛ مصر (المطبعة الازهرية ١٣٠٠ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد
مصطفى) ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ (بحاشية الفتوحات الالهية
لسليمان الجمل) ، مصر ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ؛
القاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ ؛ الهند ١٣١١ هـ ؛ مصر (المطبعة العثمانية)
١٣١٥ هـ ؛ (بهامش الجمالين للقاريء المروي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ) ، مصر (المطبعة
الأدبية) بلا تاريخ ؛ مصر (مطبعة عبد الرحمن محمد) ١٣٤٦ هـ ؛ القاهرة (دار احياء
الكتب العربية) بلا تاريخ .

(**) شروح وحواش على تفسير الجلالين : لعل اصغر بن عبد الجبار الأصفهاني ، طهران ؟
(طبع حجر) ١٢٧٢ هـ ؛ الفتوحات الالهية لسليمان الجمل (ت ١٠٢٤ هـ) ، بولاق
١٢٧٥ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢ - ١٣٠٣ هـ ؛ ١٣٠٨ هـ ؛ لمحمد الخلوئي
الصاوي (ت ١٢٤٧ هـ) ، القاهرة ١٢٩٠ ، ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية)
١٣١٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٣٧ هـ ؛ الهالين (على القسم الأخير من تفسير الجلالين) لركن
الدين تراب علي ، كاونبور ١٢٨٠ هـ ؛ الكمالين لسلام الله الدهلوي ، دهلي ١٢٨١ هـ ؛
(مع الزلاين لمحمد رياست علي) ، دهلي ١٣٠٥ هـ ؛ (بهامش الجلالين) ، دهلي
١٣٠٧ ، ١٣١١ هـ ؛ (مع مختارات من حاشية محمد رياست علي : حياة القلوب) ؛
دهلي ١٣١٧ هـ ؛ الجمالين لعل بن سلطان محمد القاريء المروي (ت ١٠١٤ هـ) ، ميراث
في الهند ١٢٨٤ ، ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأدبية) بلا تاريخ ؛ تعليقات لفيض حسن
سهرانپوري ، عليكره ١٢٨٧ هـ (؟) ؛ الزلاين لمحمد رياست علي (مع الكمالين) دهلي
١٣٠٥ هـ ؛ لكنهو ١٣١٨ هـ ؛ كشف المحجوبين لسعد الله القندهاري ، بومباي ١٣٠٦ -
١٣٠٧ هـ ؛ ترويح الأرواح لروح الله غلبا جزوي (وتعليقات لغلام رسول) ، لاهور
١٣١٨ هـ ؛ قبس النيرين لمحمد العلقمي ، القاهرة (المطبعة الأدبية) بلا تاريخ ؛ تحفة
المختار (تلخيص حاشية سليمان الجمل على تفسير الجلالين لأحمد مختار بك حفيد خواجه
يوسف باشا) ، طرابلس الغرب ١٣١٧ هـ (٩ - بروكلمان ٢ : ١٨٢ ، السطر ١١ من
أسفل) .

الدرّ المنشور في التفسير بالمأثور^(١) ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٤ هـ ؛ طهران (المكتبة الاسلامية)
١٣٧٧ هـ .

ترجمان القرآن في التفسير المسند^(٢) (مختصر من الدرّ المنشور) ، القاهرة ١٣١٤ هـ .

(١) المأثور : الحديث المروي عن رسول الله .

(٢) المسند (من حديث رسول الله) ؛ ما أسند الى قائله : ما ذكر الذين روه (يفتح الواو الاولى وتسكين .

الثانية) واحداً واحداً حتى تصل رواية ذلك الحديث الى رسول الله .

الاكليل في استنباط الترتيل^(١) ، دهلي ١٢٩٥ ، الهند ١٣٣٦ هـ (٢) - لعلته الاكليل في القراءات -
 راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٨١ ، السطر الأول) ؛ (بهامش جامع التبيان في تفسير
 القرآن لمعين الدين الصفوي الإيجي) ، دهلي ١٢٩٦ هـ (راجعه أبو الفضل عبد الله محمد !
 الصديق الغماري الحسيني - بنفقة أسعد درابزوني الحسيني) ، القاهرة (دار الكتاب العربي)
 ١٣٧٣ هـ) .

مفحّمات الأقران في مبهّمات القرآن ، لندن ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ؛ بولاق ١٢٤٨ هـ (؟) ،
 ١٢٨٤ ، ١٣١٠ هـ ؛ مصر ١٣٠٠ ، ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ ،
 القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ القاهرة (المكتبة المحمودية التجارية) بلا تاريخ .

معترك الأقران في معجزات القرآن ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٩ - ١٩٧٠ م .
 متشابه القرآن ، مكتة ١٣١١ هـ .

أصول التفسير (مجرداً من النقاية) بشرح القاسمي ! (مطبوع في مجموع أوله : رسالة نور
 الانوار) ، اخذ ١٢٩٣ هـ ؛ = في أصول التفسير ، دمشق (مطبعة الفيحاء) ١٣٣١ هـ .
 لباب التناول في أسباب النزول (أسباب النزول)^(٣) ، بولاق ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ هـ ؛
 (استانبول) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر (مطبعة مصطفى وهبي) ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (مطبعة وادي
 النيل) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣٠٠ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى)
 ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة
 (المطبعة العثمانية) ١٣١٥ هـ ؛ (بهامش تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزادبائي)
 القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٨ ،
 ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (البابي - الطبعة الثانية) ١٩٥٤ م ؛ (مع تفسير القرآن العظيم :
 تفسير الخلائق) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) بلا تاريخ .

المتوكلي في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والتركية واخذية الخ ، دمشق القاهرة (مطبعة
 عثمان عبد الرازق) ١٣٠٦ هـ ؛ دمشق (مطبعة القدسي والبدير) ١٣٤٨ هـ ؛ تحرير
 محمد حليم أنصاري - تصحيح وترثين محمد عبد الحليم حيشي) ، كراچي (نور محمد)
 ١٣٣٩ هـ ؛ = المتوكلي في ما ورد في القرآن باللغات : مختصر معرّبات القرآن (رسالة جامعية
 تقدّم بها « بل » الى جامعة يابل : فيها النص العربي) ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الاتقان في علوم القرآن (تحرير بشير الدين ونور الحق) ، كلكتّا ١٢٦٨ - ١٢٧١ هـ (١٨٥٢ -
 ١٨٥٤ م) ؛ القاهرة ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ هـ (مع شروح لشير نغر) ، مصر ١٢٧٩ - ١٢٨٧ هـ ؛
 دهلي ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية)
 ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ (١٩٢٥ م) ،
 ١٣٥٤ - ١٣٥٥ هـ (١٩٣٥ م) .

(١) الاستنباط : استخراج شيء من شيء . (أخذ التفاصيل من قاعدة عامة) . التنزيل : الوحي (القرآن
 الكريم) - يقصد السيوطي : كل شيء . يمكن أن يعرف من تأمل القرآن الكريم (كل شيء . مذكور في القرآن
 الكريم) .
 (٢) أسباب النزول : الأسباب والمناسبات التي اقتضت نزول الآيات . (٣) هذا الكتاب بالاردية .

(**) المختار من كتاب الاتقان في علوم القرآن (اختاره عامر محمد بحيري) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٠ م .

ثانياً - في علوم الحديث الشريف :

جامع المسانيد (- جامع الجوامع ، الجامع الكبير) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .
الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (مختصر من الجامع الكبير) ، بولاق ١٢٨٦ هـ القاهرة ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٣٨ م ؛ القاهرة (ألباني) ١٩٣٩ م .

الفتح الكبير في ضمّ الزيادة الى الجامع الصغير (أو زيادات الجامع الصغير) (مزجها وأحسن ترتيبها يوسف النبهاني) ، القاهرة (دار الكتب العربية الكبرى) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٥٠ هـ = صحيح الجامع الصغير وزيادته = الفتح الكبير (بتحقيق محمد ناصر الألباني ؛ بيروت (المكتب الاسلامي) ١٩٦٩ م .

الجامع الصغير في حديث البشير النذير (مجموعة حكم مأخوذة من الجامع الصغير ، ومعها ترجمة فرنسية) ، مرسيلا ١٨٥١ م .

مسند عمر بن عبد العزيز ... الهند ١٣١٤ هـ (سركيس ، ص ١٠٨٤) .
تنوير الحوالك : شرح على موطأ مالك ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ ؛ القاهرة (مكتبة ومطبعة الحسيني) ١٣٥٣ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٧ م (١٣٥٦ هـ) .

الديباج على صحيح مسام بن الحجاج ، مصر (المطبعة الوهبية) ١٢٩٩ هـ .
مصباح الزجاجية في شرح سنن ابن ماجة (بهامش سنن ابن ماجة) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ؛ ١٩٠٥ م (١٣٢٣ م) .

الكتر المدفون في الفلك المشحون ، بولاق ١٢٨٨ هـ : القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٣ هـ^(١) .
زهر الربى على المجتبى (شرح على سنن النسائي : المجتبى) (مطبوع مع المجتبى) ، كاونبور ١٢٦٥ هـ (١٨٤٧ م) ، ١٣٠١ هـ (١٨٨٢ م) ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٢ هـ = سنن النسائي بشرح السيوطي ، القاهرة ١٩٣٠ م .

قوت المفتدي في جامع الترمذي (في مجموعة أربعة شروح على الترمذي) ، كاونبور ١٢٩٩ هـ .
حصول الرفق بأصول الرزق ، بومباي ١٨٨٥ م ؛ (مطبوع في رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م .
الآلآء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (وهو تالخيص لكتاب الموضوعات من الأحاديث المعروفة لأبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) ، مصر (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المكتبة الحسينية المصرية) ١٣٥٢ هـ .

التعقيبات على الموضوعات (تعقيبات السيوطي على كتاب الموضوعات ... لابن الجوزي) ، لاهور (طبع حجر) ١٨٨٦ م (١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ) ؛ (في مجموعة أربع رسائل) ، ككناو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

(١) لعله ليونس المالكي (نحو ٥٧٥٠) راجع بروكلمن ٢١ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٨١ .

ذيل الآليء المصنوعة (في مجموعة أربع رسائل) ، لكتاوى ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .
الدرر المنتثرة (المنتشرة) في الأحاديث المنتشرة (الدرر المنتثرة في الاسم الأعظم) (بهاشم
الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٢٩ هـ .

الازهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .
مناهل الاسفا في تخريج أحاديث الشفا ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ (مطبوع مع كتاب
الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض) ، مصر ١٢٧٦ هـ .
إنباه الذكي... (مطبوع في رسائل اثنتي عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ (في رسائل تسع) ،
حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .

إنباه الأذكياء حياة الأنبياء (مطبوع في رسائل اثنتي عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ حيدر اباد
١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .

رسالة في خلق آدم (في رسائل اثنتي عشرة) لاهور ١٨٩١ م .
إحياء الميت في فضل البيت (مطبوع في رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛ (بهاشم الانحاف
بجبة الأشراف لعبد الله بن محمد الشبراوي) ، القاهرة ١٣١٦ هـ ، ١٣١٧ ؛ فاس ١٣١٦ هـ .
القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر ، القاهرة ١٣٥١ هـ .

كفاية المحتاج في علم الاحتجاج^(١) ، طبع حجر بلا ذكر مكان للطبع ولاتاريخه (بروكلمان، الملحق
١٨٨ ، رقم ١٥٦) .

الدرج (الدرجات) المنيفة في الآباء الشريفة (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .

السبل الجلية في الآباء العلية (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ؛
١٣٣٤ هـ .

المعجزات والخصائص النبوية (الخصائص الكبرى = كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب
المعروف بالخصائص) ، حيدر اباد ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ (تحقيق محمد خليل هراس) ،
القاهرة (دار تالكتب الحديثة) ١٩١٧ م .

لباب الحديث (وعليه شرح : تنقيح القول الخثيث على لباب الحديث لمحمد النووي البتتاني
الغاوي) ، مكة ١٣١٢ هـ .

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي في أصول الحديث ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ؛
(حققه عبد الوهاب عبد اللطيف) ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) ١٩٥٩ م ؛ القاهرة
(المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ .

الدرر النثر تلخيص نهاية ابن الأثير . (تلخيص النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي
السعادات المتوفى سنة ٦٠٦ هـ بهاشم - النهاية في غريب الحديث والأثر بتصحيح

(١) في بروكلمان (٢ : ١٩٢) ، السطر ١٢ من أسفل ، الملحق ٢ ، ١٨٨ السطر ١٤ في
معرفة الاختلاج .

عبد العزيز بن اسماعيل الطهطاوي (، القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣١١ هـ .
مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، القاهرة (إدارة الطباعة المنيرية) ١٣٤٧ هـ ؛ بيروت (محمد أمين دمج) ١٩٧٠ م .
ألفية السيوطي في مصطلح الحديث (شرحها وحقق مباحثها محمد محيي الدين عبد الحميد) ،
القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) بلا تاريخ ؛ = نظم الدرر = ألفية الدرر في الأثر (الألفية
في مصطلح الحديث) ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٣٢ هـ .

•• مختصرات وشروح : فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف بن علي المناوي
(ت ١٠٣٢ هـ) ، القاهرة ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٣٨ م ؛ التيسير^(١)
بشرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي (وهو مختصر لشرحه الكبير المسمى :
فيض القدير ، بولاق ١٢٨٦ هـ (سركيس ، ص ١٧٩٩) ؛ بيروت (المكتب الاسلامي)
١٩٧١ م (١) ؛ السراج المنير شرح الجامع الصغير لعلي بن أحمد الغريزي بولاق (ت
١٠٧٠ هـ) ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، (؟) ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٢ ، (٩) ١٢٩٣ هـ) ؛ القاهرة (المطبعة
الخيرية) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني
(ت ١١٨١ هـ) على شرح الغريزي على الجامع الصغير ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة
الشرفية) ١٣٠٤ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني على السراج المنير (بهامش السراج المنير) ،
القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ .
نيل المرام من أحاديث خير الأنام (مختصر من السراج المنير) لمحمد بن عبد الرحمن الجرداني
(بهامش مرشد الانام الى ما يجب معرفته من العقائد والأحكام للجرداني نفسه) ، القاهرة
١٣١٥ هـ ؛

العرائس الحسان في نفائس أحاديث سيد الانام (موجز من الجامع الصغير) لابراهيم السعيد بن
ابراهيم سند (انتهى من تأليفه ١٢٨٠ هـ) ، تونس ١٣٠٨ هـ ؛ النافع الكبير لمن يطالع الجامع
الصغير (شرح) لعبد الحفي اللكنوي (ت ١٣٠٤ هـ) (مطبوع في مجموع) ، الهند ١٣٢٢ هـ ؛
تنقيح القول الحثيث لشرح لباب الحديث لمحمد بن عمر الواوي البتتاني الفاوي ، مكة
١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٣٥٣ هـ .

ثالثاً - في الفقه (الأصول والفروع) والتصوف :

الاشباه والنظائر في الفروع (في فروع الفقه) ، مكة ١٣٣١ هـ ؛ بهامش المواهب السنية
شرح الفوائد البهية) ، مكة ١٣٣٤ هـ ؛ (تحرير علي مالكي) ، القاهرة (المكتبة التجارية
الكبرى) ١٩٥٣ هـ = ١٩٣٦ م ؛ (نشره محمد حامد الفقي) ، القاهرة ١٣٥٦ هـ
= ١٩٣٨ م ؛ = الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، القاهرة (دار احياء
الكتب العربية) بلا تاريخ .

(١) في بروكلمان (الملحق ٢ : ١٨٤ ، السطر ١٧) : التيسير شرح الجامع الصغير لمحيي بن أحمد
الزبيدي البراوي الأزهرى (ت ١١٨٢ هـ) .

الردّ على من أخلد الى الارض وجعل أن الاجتهاد في كلّ عصر فرض ، الجزائر ١٣٢٥ هـ .
تنزيه الأنبياء عن تشبيه الأغبياء (في رسائل تسع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
بشرى الكتيب بقاء الحبيب (اختصره السيوطي من كتابه شرح الصدور في شرح حال الموتى في
القبور) لاهور ١٨٨٩ م ؛ (بهامش شرح الصدور ...) ، القاهرة (المطبعة الميمنية)
١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٩ هـ .

وظائف اليوم والليلة (من كتاب « منهاج السنة ») أو الرد على الرافضي الحلبي ، القاهرة ١٣٤٠ هـ .
توير الخلك في إمكان رؤية النبي (جهاراً) للملك ، بلا ذكر مكان الطبع ولا الناشر ولا المطبعة
ولا تاريخه ؛ ثم مصر ١٣٢٩ هـ .

الحرز المنيع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع = مختصر القول البديع ... ، مصر ١٣٢٥ هـ .
الحجج الميمنة في التفضيل بين مكة والمدينة (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
وصول الأماني بأصول التهاني ، (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ .
الآرج في الفرج (تحرير أحمد عبيد) ، دمشق (المكتبة العربية) ١٣٥٠ هـ .
تلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
رسالة في اللباس (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
رسالة في استعمال الخنء (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
سهام الاصابة في الدعوات المجابة (المستجابة) ، مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٧ هـ .
المصابيح في صلاة التراويح (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
التنقيح في مشروعية التسبيح (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
أبواب السعادة في أسباب (درجات) الشهادة ، (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
افادة الخبر بنصّه في زيادة العمر وتقصه ، (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
نزول الرحمة بالتحدث بالنعمة (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ هـ .
تحفة المغربي (بذيل رحلة ابن جبير) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة (بهامش صلح الجماعتين لأحمد الخطيب النكابادي) ،
مكة ١٣١٢ هـ .

ضوء الشمعة في خصائص يوم الجمعة^(١) (في مجموع رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م .
كتاب الصلصلة عن وصف الزلزلة (في مجموع رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
تأييد الحقيقة العلية وتشيد الطريقة الشاذلية ، القاهرة ١٩٣٤ م .
المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة (بهامش اللآتي والدرّ ليوست بن محمد الشربيني) ، القاهرة ١٢٨٥ هـ .
اتحاف الفرقة برفو الخرقه (مطبوع في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
الشرف المحتسّم في ما من الله به على وليه سيدي أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي (صلي الله
عليه وسلّم) ، (في مجموعة من رسالتين ، الاولى للسيوطي) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

(١) في بروكلمان (٢ : ١٨٨) : بهامش تنبيه الناقلين لأحمد زيني دجلان .

شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ، لاهور ١٨٨٩ م ؛ (بهامش بشرى الكتيب بقاء الحبيب للسيوطي) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٩ هـ .
البدور السافرة في أحوال (أمور الآخرة) ، لاهور (طبع حجر) ١٣١١ هـ ؛ (مطبوع مع غيره) ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ .

الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان (مواظ)، مصر (طبع حجر) ١٢٧٦ - ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛
مصر ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛ (مع تنبيه الغافلين لزبني دحلان - بهامش رسالة البعث والنشور في أحوال الموتى والقبور لمحمد سعيد بابصيل) ، مصر (مطبعة شرف) ١٢٩٨ ، ١٣٠٤ هـ ؛
(بهامش دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار لعبد الرحيم بن أحمد القاضي) ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٢٦ هـ ؛ مصر (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٢ هـ ؛
برد الأكباد عند فقْد الأولاد منسوب إليه ^(١) ، القاهرة (مصطفى تاج) ١٣٣٢ هـ .

التثبيت عند (في علم) التثبيت (في ليلة المبيت) = (أرجوزة في سؤال الملكين في القبر ، ١٧٦ بيتاً) (مطبوع في مجموعة فيها ست رسائل) ، فاس ١٣٢٧ هـ ؛ (أرجوزة مفيدة : مع تعليقات لمحمد بدر الدين النعساني) ، مصر (المطبعة الحسينية) ؛ شروح على التثبيت : لأبي الحجاج يوسف القاسمي (ت ١١١٥ هـ) ، فاس ١٣١٤ هـ ؛ لأبي عبد الله محمد التهامي كتّون (ت ١٣٠٣ هـ) (على هامش التقييد على فيّة الجلوس في المسجد ... الخ للتهامي كتّون نفسه) ، فاس ١٣٢١ هـ ؛ ليوسف بن محمد بوعصرية ، فاس ١٣١٤ هـ .

رابعاً - في علم اللسان وفنونه :

المزهر في علوم اللغة (بتصحيح نصر الموريني) ، بولاق ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة (محمد عارف) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة بلا تاريخ ؛ مصر (مطبعة السعادة) ١٣١٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٥ هـ ؛
(شرحه محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمد البجاوي ؛ القاهرة (دار احياء الكتب العربية) الطبعة الثالثة بلا تاريخ ؛ القاهرة (مكتبة صبيح) بلا تاريخ .
الأخبار المروية في سبب وضع العربية (مطبوع في مجموعة ثماني رسائل) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛
(مطبوع في التحفة البهيّة والطرفة الشهية) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ .
الاشباه والنظائر النحوية ، حيدر اباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ،
١٣٥٩ هـ .

الاقتراح في علم أصول النحو ، حيدر اباد (مطبعة دائرة المعارف النظامية) ١٣١٠ ، الطبعة

(١) ينسب هذا الكتاب « برد الأكباد » إلى شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين (٢٧٧ - ٨٤٢ هـ) ، وكان اشتغاله بالحديث والفقه .

الثانية ١٣٥٩ هـ ؛ دهلي ١٣١٣ هـ .

جمع الجوامع ^(١) وشرحه للسيوطي أيضاً ، القاهرة ١٣١٨ هـ (شرحه محمد بدر الدين النعساني) ،
مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

الفريدة في النحو والتصريف والخطّ مع شرحه «المطالع السعيدة» للسيوطي نفسه ، القاهرة ١٣٣٢ هـ .
البهجة المرضية في شرح الألفية (لان هشام) ، مصر (مطبعة المدارس) ١٢٩١ هـ ؛ مصر
(المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ ؛ لكنهور (طبع حجر) ١٨٣١ م ؛ (بهامش الأزهار الزينية
في شرح متن الألفية لزيني دحلان ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٩ هـ ؛ (بهامش شرح
ابن عقيل على ألفية ابن مالك) ، مصر ١٣٢٢ هـ .

الزبدة (ألفية في النحو) ، مصر (مطبعة الترقى) ١٣٢٢ هـ .

الأرج في الفرج (تلخيص لكتاب الفرج بعد الشدة ^(٢)) لابن أبي الدنيا مع زيادات (طبع في كتاب
بعنوان : تفريح المهج بتلويح الفرج ^(٣)) ... ، والأرج مطبوع بالهامش) ، مصر (المطبعة
الأدبية) بلا تاريخ ؛ مصر (المطبعة الوهبية) ١٣١٨ هـ (سركيس ، ص ٢١٥) .

فتح القريب بشواهد مغني اللبيب لابن هشام = شرح شواهد المغني ، العجم ١٢٧١ هـ ، القاهرة
(ذُيِّل بتصحیحات وتعليقات لمحمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي) (جماني وخانجي -
المطبعة البهية !!) ١٣٢٢ هـ ؛ (وقف على طبعه أحمد ظاهر تموجان) ، بيروت (لجنة
التراث العربي) ١٩٦٦ م .

عقود الجمان في علم المعاني والبيان (نظم فيه تلخيص المفتاح) ، بولاق ١٢٩٣ هـ .
شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان ... ، مصر (مطبعة شرف) ١٣٠٢ ، ١٣٠٥ هـ .
فتح الجليل للعبد الذليل (بلاغة) ، مصر

الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب (مختصر من ذم الصاحب والخليل لعلي بن ظافر الأزدي)
(صححه أحمد عبيد) ، دمشق (المكتبة العربية) ١٣٦٨ م .

مشتبه العقول في منتهى النقول ، مصر ١٢٧٦ هـ .

تحفة المُجالس ونزهة المجالس (نشره محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ مصر ١٣٢٩ هـ .

درر الكلم الخ (في ثماني رسائل) ، لاهور ١٨٩٣ م .

المرج النضر والأرج العطر ، دمشق ١٣٥٠ هـ .

نزهة العمر ، دمشق ١٣٤٩ هـ .

(١) جمع الجوامع (في النحو) شرحه السيوطي وسماه «مع الجوامع» (راجع معجم المطبوعات العربية
لسركيس ، ص ١٠٧٨) .
(٢) راجع ٢ : ٣٣٦ - ٣٣٨ ؛ راجع فوق ص ٩٠٨ .

(٣) في معجم المطبوعات العربية (ص ١٠٧٥) : الأرج في الفرج ، لخص فيه (السيوطي) كتاب الفرج
بعد الشدة لابن أبي الدنيا وزاد عليه . (وهو مطبوع في مجموع) موسوم : «تفريح المهج بتلويح الفرج» الجامع
لثلاثة كتب : الأول «حل العقال» لابن قضيبة البان ، والثاني «الأرج في الفرج» للسيوطي ، والثالث (وهو
بالهامش) «معيد النعم ومبيد النقم» لتاج الدين السبكي .

نظم البديع في مدح الشفيح^(١) ، مع « شرح السيوطي » عليه ، مصر (المطبعة الوهبية) ١٢٩٨ هـ .
المقامات (مقامات السيوطي) ، الهند (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ؛ بهوبال بالهند ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة
١٢٧٥ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ .
المقامة الوردية (في مفاخرة الأزهار) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ .
رشف اللآل في وصف الهلال^(٢) جمع فيه اشعار خليل الصفدي في الهلال الجديد (مطبوع في
مجموع « التحفة البهية » ، رقم ٧) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ ؛
فاس (طبع حجر) ١٣١٩ .
المقامة السندسية في النسبة الشريفة المصطفوية ، مصر (طبع حجر) ... ؛ (في مجموعة) ،
حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
نزهة الجلساء بأشعار النساء (تحرير صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٨ م .
* جواهر الحكايات والأسئلة واللطائف والروايات والأمثلة (مختصر من كتاب « من نحا إلى
نوادرجها » للسيوطي) ، قازان ١٩٠٥ م .
المهمات المفيدة (شرح المفيدة في النحو) لمحمد بن أحمد بن زكري الزواوي ، فاس ١٣١٩ هـ .
ثمار المزهرة (نظم أشياء من المزهرة) لمصطفى محمد فاضل بن ماء مين الملقب بماء العينين (ت
١٣٢٨ هـ) ، فاس ١٣٢٤ هـ .
الدرر اللوامع على جمع الهوامع شرح جمع الجوامع (نحو) للمختار بن بون الشنيطي ، القاهرة
(مطبعة كردستان العلمية) ١٣٢٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٢٨ هـ .

خامساً - في التاريخ والتراجم :

الشماريخ في علم التاريخ (في مجموع اثني عشرة رسالة) ، لاهور ١٨٩٠ ، ١٨٩٢ م ؛ (تحرير
سيبولد) ، ليدن (بريل) ١٨٩٤ ، ١٨٩٦ م .
بدائع الزهور في وقائع الدهور^(٣) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ،
١٣٠٦ ، ١٣٢٤ ، ١٣٥٢ هـ .
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة
الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ (التزام مصطفى فهمي وأخويه) ، مصر (مطبعة الموسوعات)
١٣٢١ هـ ؛ القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٤ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ ؛ - طبع جزء صغير
منه (باعتناء تورنبرج وهندال) ، أوبسالا في أسوج ١٨٣٤ م .

(١) الشفيح : محمد رسول الله .
(٢) الهلال الجديد .
(٣) ينسب هذا الكتاب وبها لابن اياس (انظر تحت) ، وربما قيل « بدائع الزهور ... لابن اياس »
والقائل يقصد « تاريخ مصر » لابن اياس (راجع مثلاً بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦) .
وينسب هذا الكتاب الى السيوطي (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، رقم ٢٨٨ ، الملحق ٢ : ١٩٦ - ١٩٧) .
وفي بروكلمان (الملحق ٢ : ٢١٦) : للواعظ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري البصري (المتوفي
في أوائل القرن الثامن لهجرة ، وقيل بعد منتصف القرن العاشر ، عدد من الكتب العامة (الشمية) منها « بدائع
الزهور ووقائع الدهور » (بوار العطف) ، وهو كتاب في تاريخ الخليفة ووصف مصر وقصص الانبياء .

لباب الأبواب في تحرير الانساب (تحرير فت) ، ليدن (أوختانس) ١٨٤٠ وما بعده .
كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى = الخصائص والمعجزات النبوية =
انباء الذي في حياة النبي ، حيدر اباد ١٣١٦ هـ .

الآية الكبرى في شرح قصة الاسراء ، دمشق ١٣٥٠ هـ .
نشر العلمين المنيفين في إحياء الأيوين الشريفين (في مجموعة من رسائل السيوطي) ، حيدر اباد
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٣٤ هـ .

التعظيم والمثبة في أن أبوي الرسول في الجنة ، حيدر اباد ١٣١٧ ، ١٣٢٥ ، ١٣٣٤ هـ .
مسالك الخفا في والدي المصطفى (في مجموعة رسائل للسيوطي) ، حيدر اباد (مطبعة مجلس
دائرة المعارف النظامية) ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
دفع (رفع) التأسف عن اخوة يوسف (في مجموع اثني عشرة رسالة ، رقم ٨) ، لاهور
١٨٩١ م ؛ (في تسع رسائل) ، لاهور ١٨٩٢ م .

مناهل الصفاء بتاريخ الأئمة والخلفاء (= تاريخ الخلفاء) (تحرير وليم ليس وعبد الحق) ،
كلكتا ١٨٥٦ م ؛ لكنهور ١٨٥٧ م ؛ لاهور ١٨٧٠ ، ١٨٨٧ ، ١٨٩٢ م ؛ ١٣٠٤ هـ ؛
دهلي ١٣٠٦ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (دار الطباعة
النورية) ١٣٥١ هـ ؛ القاهرة ١٣٥١ هـ ؛ (بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة
(المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م .

تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، القاهرة (مكتبة عبد الواحد التازي) ١٣٥١ هـ .
طبقات الحفاظ للذهبي (باعتناء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٣٣ - ١٨٣٤ م ؛ = ذيل تذكرة الحفاظ
دمشق (حسام الدين القدسي) ١٣٤٧ هـ .

طبقات المفسرين (مويرسنغه) ، ليدن (ليختمانس) ١٨٣٩ م .
الأوج في خبر عوج ، الهند ١٣١٤ هـ .

ريح النسر في من عاش من الصحابة مائة وعشرين (في رسائل تسع) ، لاهور ١٢٩٠ ، ١٢٩٢ م .
الرسالة المجيدة لرضي الدين عبد المجيد تونغ (في الرسائل البهية ؟) لكتاوا ١٨٧١ م .
إسعاف المبطاً برجال الموطأ (بهامش سنن ابن ماجه) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ؛ حيدر اباد ١٣٢٠ هـ ؛
بذيل تنوير الحوالك شرح موطأ مالك) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ ؛
(بذيل الموطأ) ، القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٤٩ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٧ م (؟) ؛
القاهرة (مكتبة ومطبعة الحسيني) ١٣٥٣ هـ .

تزيين الممالك بمناقب الامام مالك (مطبوع مع المدونة الكبرى لسحنون) ، مصر (المطبعة
الخيرية) ١٣٢٤ هـ .

تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة (في مجموع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
النفحة المسكية ، بمباي ١٣٠٤ هـ ؛ (في مجموعة ثماني رسائل) لاهور ١٨٩٣ م .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي بقراءته على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي) ، القاهرة (على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه) ١٣٢٦ هـ ، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (عيسى البابي الحلبي) ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

تاريخ السلطان الملك الأشرف (تحرير فارمد) ، فينا ١٨٨٤ م .
الدراري في أنباء (أبناء) السراي ، بولاق ١٣٠١ هـ .
المستطرف في أخبار الجوالي (حققه صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م .
نظم العقيان في أعيان الأعيان (نشره فيليب حنّي) ، نيويورك (المطبعة السورية الاميركية) ١٩٢٧ م .

سادساً - في سائر الفنون المتفرقة :

النقابة (بعنوان: الأصول المهمة في علوم جمّة) (مطبوع مع «التحفة البهيّة») ، قسطنطينية ١٣٠٢ هـ .
اتمام الدرانية على النقابة (شرح النقابة) ، بوماي ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٩ هـ ؛ فاس ١٣١٧ هـ ؛ ...
لراء النقابة (بهاشم مفتاح العلوم للسكّاكي) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ .
الخاوي في الفتاوي (في فنون مختلفة) ، القاهرة (ادارة الطباعة المنيرية) ١٣٥٢ هـ .
اللغة في أجوبة الاسئلة السبعة (أدخله السيوطي في الخاوي في الفتاوي) ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .
الوديك في فضل الديك ، القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ .
صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام (تحرير النشار) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٤٧ م .
مختصر السيوطي لكتاب نصيحة اهل الايمان في الردّ على منطق اليونان لابن تيمية (تحرير سامي النشار) (مطبوع مع «صون المنطق والكلام» ، القاهرة (الخانجي) ١٩٤٧ م .
المنهج السوي في الطب النبوي^(١) (الطب النبوي) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٧ هـ ؛ (بهاشم) تحصيل المنافع لعبد الرحيم العراقي) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .
الرحمة في الطب والحكمة ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٢ هـ .
علم الخطّ (مطبوع في التحفة البهيّة) ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ .

(١) له له منحول اليه ، فهو ينسب أيضاً الى شمس الدين الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) راجع بروكلمان ،

مجموع عقائد السيوطي ، تونس ١٣٢٠ هـ .

فضل الأغوات الذين استؤمنوا على الحرم (الحرمات) ، مصر (مطبعة باب الفرج) ...

رشف الزلال من البحر الحلال (= مقامة النساء : مقامات في أمور الزواج) ، مصر (طبع

حجر) راجع معجم المطبوعات العربية ص ١٠٨٠) القاهرة بلا تاريخ ، فاس (طبع حجر) ١٣١٩ هـ

نُبِتَ بمؤلفات السيوطي بخطه (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م — ، المعطي الحافل

بمؤلفات السيوطي ، جاونبور ١٣٠٠ ، ١٣١١ هـ .

الإيضاح في علم النكاح ^(١) ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ، ثم ١٢٧٩ ، ١٢٩٣ هـ .

« * قبر السيوطي وتحقيق موضعه ، بقلم أحمد باشا تيمور ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .

حسن المحاضرة ١ : ١٥٥ - ١٦١ ؛ الضوء اللامع ٤ : ٦٥ - ٦٧ ؛ البدر الطالع ١ : ٣٢٨ -

٣٣٤ ؛ النور السافر ٥٤ - ٥٧ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٢١ - ٢٣٦ ؛ شذرات الذهب

٨ : ٥١ - ٥٥ ؛ زيدان ٣ : ٢٤٤ - ٢٥٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٨٠ - ٢٠٤ ؛ الملحق ٢ :

١٨٧ - ١٩٨ ؛ الأعلام للزركني ٤ : ٧١ - ٧٣ ؛ عصر سلاطين المماليك (تأليف محمود

رزق سليم) ٣ : ٣٥٥ - ٣٨٨ ؛ ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ .

أحمدُ بنُ الفرّفورِ الدمشقي

١ - هو شهابُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ محمود بن عبد الله بن محمود

المعروفُ بابنِ الفرّفورِ الدمشقي ، وُلِدَ في نِصْفِ شَعْبَانَ ٨٥٢ هـ (١٠ / ١٤)

١٤٤٨ م) وتلقَى العِلْمَ على بُرْهَانَ الدِّينِ البَاعُونِي ونجمِ الدِّينِ قَاضِي عَجَلُونِ

وغيرهما .

وَلِيَ أحمدُ بنُ الفرّفورِ القضاةَ على المذهبِ الشافعيِّ في دِمَشقَ ، ثم أُضِيفَ

إليه (٩١٠ هـ) القضاةُ في مِصْرَ فذهب إليها واستتاب عنه في دِمَشقَ ابنه وليّ الدين .

تُوفِّيَ أحمدُ الفرّفوري في القاهرة في ١٧ جمادى الثانية ٩١١ هـ (١٤ / ١٢)

(١٥٠٥ م) .

٢ - كان أحمد الفرّفوري قاضي القضاة في مِصْرَ والشامِ ، وكان فقيهاً عالماً

وشاعراً متوسطاً .

٣ - مختارات من شعره

- في سنة ٩٠٨ هـ (١٥٠٢ م) قالَ أحمدُ الفرّفوريُ قصيدةً يمدَحُ بها قانصوَه

الغوري منها :

(١) لعله منسوب إليه .

لَكَ الْمُلْكُ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ مُخَلَّدٌ لَأَنَّكَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدٌ .
وَكَانَ لَكَ اللَّهُ الْمُهَيِّمِينَ حَافِظًا يُعِينُكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيُسْعِدُ :
فَفِي السَّلَامِ حِلْمٌ فِيهِ كَالْمَاءِ رِقَّةٌ ، وَفِي الْحَرْبِ نَارُ جَمَرِهَا يَتَوَقَّدُ !
لَأَنَّكَ حَامِي حَوْمَةِ الدِّينِ بِالظُّبَا وَلِلسَّيْفِ خَدٌّ بِالدَّمَاءِ مَوْرَدُ (١) .
وَكَانَ الَّذِي قَدْ شَاهَدْتَهُ عُيُونُنَا بِأَضْعَافٍ مَا قَالَ الرُّوَاةُ وَرَدَدُوا .
يُدَبِّرُ أَمْرَ الْمُلْكِ مِنْكَ رَوِيَّةٌ يُرِيكَ بِهَا اللَّهُ الصَّوَابَ فَتَرَشَّدُ (٢) .

٤ - * شذرات الذهب : ٨ : ٤٩ - ٥٠ ؛ الكواكب السائرة ١ : ١٤١ - ١٤٥ .

جلال الدين بن هبة الله

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ
ابن عبد القادر النصيبي الحلبّي ، وُلِدَ فِي حَلَبَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٨٥١ هـ
(رَبِيعِ عَامِ ١٤٤٧ م) .

تَلَقَّى جَلَالُ الدِّينِ الْعِلْمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ ثُمَّ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ سَنَةَ
٨٧٦ هـ (١٤٦٢ - ١٤٦٣ م) وَتَابَعَ تَلَقِّي الْعِلْمِ . وَقَدْ نَابَ فِي الْقَضَاءِ فِي دِمَشْقَ
وَحَلَبَ وَالْقَاهِرَةَ ثُمَّ تَوَلَّى قَضَاءَ حِمَاةٍ وَقَضَاءَ حَلَبَ أَصَالَةً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي
ثَالِثِ عَشَرَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١٦ (١٤٠١/١٢/١٤ م) .

٢ - كَانَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هُبَةَ اللَّهِ ذَا فِطْنَةٍ وَحَافِظَةٍ وَاعِيَةٍ بَرَعَ فِي الْفِقْهِ
وَأَلَّفَ كِتَابَ الْإِبْتِهَاجِ وَجَعَلَهُ تَعْلِيقًا عَلَى كِتَابِ الْمِنْهَاجِ (٣) ، كَمَا صَنَّفَ مَجْمُوعًا مِنْ
الْأَدَبِ . وَاخْتَصَرَ « جَمْعَ الْجَوَامِعِ » لِلْسَّيْطَوِيِّ ، وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ يَسِيرُ .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هُبَةَ اللَّهِ مُخَمَّسًا قَصِيدَةً لِابْنِ الْعَفِيفِ التِّلْمِسَانِيِّ :
غَيْبْتُمْ فَطَرْتُمِي مِنَ الْهَجْرَانِ مَا غَمَضَا ، وَلَمْ أَجِدْ عَنْكُمْ لِي فِي الْهَوَى عِوَضَا .
فِيَا عَدُولًا بَفَرَطِ اللَّوْمِ قَدْ نَهَضَا ، (لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْغَرَامِ رِضَا ؛
فَلَا تَكُنْ ، يَا فَتَى ، بِالْعَدُولِ مُعْتَرِضَا) (٤) .

(٢) الروية : التفكير .

(٤) العذل : اللوم .

(١) الظبا جمع ظبة (يضم ففتح) : حد السيف .

(٢) منهج الطالبين للنووي (ت ٦٧٦ هـ) .

الطرف : العين . التناول : اللام . القروط : الافراط ، الزيادة عن الحد . نهض : قام في وجهي .

أنا الوفيُّ بعَهْدٍ ليس يَنْتَقِضُ ، وإنْ همْ نَقَضُوا عَهْدِي وإنْ رَفَضُوا .
فَقُلْتُ لَمَّا بَقَيْتُ بِالْأَسَى ^(١) فَرَضُوا : (رُوحِي الْفِدَاءُ لِأَحِبَّائِي وَإِنْ نَقَضُوا
عَهْدَ الْوَفِيِّ الَّذِي لِلْعَهْدِ مَا نَقَضَا) .

أَحِبَّائِنَا ، لَيْسَ لِي عَنْ عَطْفِكُمْ بَدَلٌ ، وَعَنْ غِرَامِي وَوَجْدِي لَسْتُ أَنْتَقِلُ .
يَا سَائِلِي عَنْ أَحِبَّائِي وَقَدْ رَحَلُوا ، (قِفْ . وَاسْتَمِعْ سِيرَةَ الصَّبِّ الَّذِي قَتَلُوا
فَمَاتَ فِي حُبِّهِمْ لَمْ يَبْلُغِ الْغَرَضَا) ^(٢) .

قَدْ حَمَلُوهُ غِرَاماً فَوْقَ مَا يَسَعُ وَعَذَّبُوا قَلْبَهُ هَجْراً وَمَا انْتَعَمُوا .
دَعَوْا أَجَابَ ، تَوَالَى سُهْدُهُ هَجَعُوا ، (رَأَى فَحَبَّ فَرَامَ الْوَصْلَ فَاْمْتَنَعُوا ؛
فَسَامَ صَبْرًا فَأَعْيَا نَيْلُهُ فَقَضَى) ^(٣) .

٤ - * الكواكب السائرة ١ : ٦٩ - ٧٠ ، شذرات الذهب ٨ : ٧٥ - ٧٦ ، الأعلام للزركلي
٧ : ٢٠٧ . الضوء اللامع ٨ : ٢٥٩ ؛

عبدُ القادرِ بنُ حبيبٍ

١ - هو الشيخُ عبدُ القادرِ بنُ محمدِ بنِ عُمَرَ بنِ حبيبِ الصَّفَدِيِّ ، أَخَذَ
الْعِلْمَ والطَّرِيقَةَ (التَّصَوُّفَ) عَنْ شَيْهَابِ الدِّينِ بنِ أَرْسَلَانَ الرَّمْلِيِّ .

أَرَادَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ أَلَّا يُعْرِفَ عَنْهُ أَنَّهُ مُتَّصِفٌ مِنْ ذَوِي الْمَقَامَاتِ
الرَّفِيعَةِ فَتَسْتَرَّ « بِالظَّاهِرِ بِالرَّقْصِ وَالتَّفَخُّ فِي الْمِزْمَارِ وَبِالْحِلَالَةِ » (عَادَةً كَانَتْ
مَأْلُوفَةً فِي بَعْضِ الصُّوفِيَّيْنَ) ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَلَزِمَ دَارَهُ بَعِيداً عَنْ حَيَاةِ النَّاسِ يُقْرِئُ
الْأَطْفَالَ وَيُؤَذِّنُ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ لَقِيَهُ الْمُتَّصِفُونَ الْمَغْرِبِيُّ عَلَى
ابْنِ مَيْمُونٍ فَتَشَرَّ ذِكْرُهُ .

كَانَتْ وَفَاةُ عَبْدِ الْقَادِرِ بنِ حَبِيبٍ فِي صَفَدَ ، فِي ١١ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ
٩١٥ هـ (٢٧ / ٨ / ١٥٠٩ م) .

(١) الأسى : الحزن .

(٢) الوجد : الحب والشوق . الصب : المحب .

(٣) - لما دعوه بحسنهم وبجاهلهم إلى أن يحجم أجاب (أحبهم) . فلما توالى (طال ، استمر) سهده (سهره)
كثر حبه لهم وتعلق بهم . هجموا : ناموا (تركوه ونسوه) . فسام (طلب) صبراً فأعيا نيله (أحجزه الحصول على
الصبر) فقضى (مات) .

٢ - كان عبدُ القادر بن حبيب متصوفاً يعتقد أقوالَ مُحْيِي الدين بنِ عَرَبِيٍّ^(١) ويتأولُّها تأولاً حسناً. وله شعرٌ سهلُ التركيبِ فيه ضعفٌ أحياناً ، وفيه شيء من عبثيةِ الإشاراتِ الصوفيةِ .

٣ - مختارات من شعره

— لعبدِ القادر بن حبيبِ تائيّةٌ مشهورةٌ مَطلَعُها :

لَمَّا غَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ حَمْلِ الْمَشَقَّاتِ .
جاء فيها :

الحقُّ يَدْعُوكَ فِي الْأَسْحَارِ فَاسْعَ وَقُمْ وَافْتَحْ فُؤَادَكَ وَانْشَقْ طَيْبَ نَفْحَاتِ .
وَاعْرِسْ بِقَلْبِكَ أَشْجَارَ الْوُدَادِ لَهُ (وَأَخْلِ) مِنْ شَوْكِ سَعْدَانِ الْخَلِيقَاتِ .
دَعِ الزَّمَانَ وَأَهْلِيهِ ، وَنَفْسُكَ لَا تَذْهَبْ عَلَيْهِمُ أَخَا الْعِرْفَانِ - حَسْرَاتِ .
طُوبَى لِمَنْ ذَاقَ كَأْساً مِنْ مَحَبَّتِهِ وَدَامَ حَتَّى حَظِي مِنْهُ بِكَاسَاتِ .
خَوْفُ الْمُحِبِّ وَفَسْقُ الْعَارِفِينَ ، كَذَا كِذْبُ الْمُرِيدِ فَسَادٌ فِي الطَّرِيقَاتِ .
إِنْ لَمْ تَجِدْ مُنْصِيفاً لِلْحَقِّ دَعَاهُ إِلَى مَوَالِي وَمَسَاكِ السَّمَوَاتِ !

٤ - * شذرات الذهب ٨ : ٦٩ - ٧١ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٤٢ - ٢٤٦ .

ابن مُلَيْكِ الْحَمَوِيّ

١ - هو الشيخُ علاءُ الدين أبو الحسنِ عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ بن عبد الله ابنِ مُلَيْكِ الْحَمَوِيّ الدِمَشْقِيّ الْفُقَاعِيّ ، وُلِدَ فِي حِمَاةَ سَنَةِ ٨٤٠ هـ (١٤٣٦ م) - ١٤٣٧ م) .

أَخَذَ ابْنُ مُلَيْكِ الْأَدَبَ عَنِ الْفَخْرِ عُمَانَ بْنِ الْعَبْدِ التَّنُوخِيِّ ، وَأَخَذَ النُّحُوَّ وَالْعَرُوضَ عَنْ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ سَالِمٍ . ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ إِلَى دِمَشْقَ وَتَكَسَّبَ مُدَّةً بَيْعَ الْفُقَاعِ^(٢) ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ لِقَاءُهُ « الْفُقَاعِي » . بَعْدَ ذَلِكَ وَأَخَذَ

(١) محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ = ١٢٤٠ م) كان صوفياً متطرفاً له شطح (ألفاظ يدل ظاهرها على الزندقة والكفر) وكان يمزج المدارك الصوفية بالتأويلات العقلية ويؤمن حيناً بالحلول (حلول العزة الإلهية في إنسان مخصوص) وحيناً بالاتحاد (فناء الإنسان في الذات الإلهية) وذلك أن يكون كل جزء من العالم المنظور جانباً مثلاً للألوهية (راجع ، فوق ، ٥٤٢) .

(٢) الفُقَاع (بضم الفاء وتشديد القاف) : شراب يتخذ من الاثمار أو من بزورها (!) ومن الشعير فيكون على سطحه فقاقيع .

يترددُ الى دروسِ الشيخِ بُرهانِ الدينِ بنِ عَوْنٍ فأخذَ عنه الفقهَ الحنَفيَّ .

تَطَوَّفَ ابنُ مُلَيْكٍ في الشامِ فذهبَ الى حَلَبَ ومدحَ فيها ابنَ النصيبِي قاضي القضاة (الديوان ٨٦ ، ١١٥) وإلى طرابلسَ . وكذلك زارَ مِصْرَ (الديوان ١٢٠) ومدحَ فيها ابنَ أجا (الديوان ٦٧ ، راجع ٦٢) ^(١) .

وكانت وفاةُ ابنِ مُلَيْكٍ في دِمَشقَ ، في شَوَّالٍ من سَنَةِ ٩١٧ هـ (مطلع ١٥١٢ م) ^(٢) .

٢- كان لعلِّي بنِ مُلَيْكٍ مُشاركةٌ في اللغة والصرف والنحو ومعرفةً بكلامِ العرب ، كما كان مُليماً بالحديث والفقه ، ولكنَّ شُهْرَتَهُ كانت في الأدب والشعر . وقد كان شاعراً مُكثِراً مُجيداً رقيقاً صاحبَ بديهة ، فصيحَ الألفاظ سَهْلَ التراكيب كثيرَ الصنعة اللفظية والتكلفِ في شعره ونثره على السواء . ثمَّ هو يُكثِرُ تقليدَ الشعراء في ألفاظهم وأساليبهم : قلَّد أبا تمام (الديوان ١٥٨) والمُتَنَبِّي (الديوان ٩٦ - ٩٧) وابنَ الفارض (الديوان ٧٧ ، ٢٠٣) وغيرهم . وفنونه البديعيَّات والمدح والرثاء الى جانبِ أغراضٍ له وُجْدانية عَرَضَتْ له في حياته اليومية . وأوسعُ فنونه الغزلُ . وله شيءٌ من المُجون (الديوان ١٣١ ، ١٥٠ ، ٢٠٦) .

وله أيضاً تَحْمِيسٌ للقصيدَةِ المنفرجة « اشتدَّي ، أزمَةُ ، تَنفَرَجِي » . وله ديوانٌ اسبَّه « النِّفَاحات الأدبية من الرياض الحَمَوِيَّة » ثمَّ مجموعٌ من الأشعارِ (مختاراتٌ من الشعراء) .

٣ - مختارات من آلاله

— مرَّ عليُّ بنُ مُلَيْكٍ بالمرَّجَةِ (ساحة دِمَشقَ) فرأى جماعةً يَعْرِفونه ، وكانوا يَشْرَبونَ ، فدَعَوهُ إلى الزَّادِ (مُشاركتهم في الطعام) فقالَ إليهم وَقَعَدَ مَعَهُمْ (يَعِظُهُمْ) . في أثناء ذلك جاءَ الشَّرْطَةُ فأخذوهم وهوَ

(١) محمود بن محمد بن أجا التدمري الاصل ولد في حلب سنة ٨٥٤ ، ذهب الى القاهرة واشتغل بالعلم فيها ثم زار القدس سنة ٨٨٨ هـ وعاد الى حلب وتولى فيها القضاء (٨٩٠ هـ) ورج (٩٠٠ هـ) ثم عاد الى حلب . بعدئذ طلبه السلطان قانصوه الغوري وولاه كتابة السر (٩٠٦ هـ) . وكانت وفاته في حلب سنة ٩٢٥ هـ .
(٢) يبدأ شهر شوال من سنة ٩١٧ هـ في نحو الثاني والعشرين من كانون الاول - ديسمبر ١٥١٢ م .

مَعَهُمْ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْقَاضِي عَرَفَهُ الْقَاضِي وَلَا مَهْ قَال :
 وَاللَّهِ ، مَا كُنْتُ رَفِيقاً لَهُمْ ، وَلَا دَعَنْتِي لِلنَّهْوِ دَاعِيَهُ .
 وَإِنَّمَا بِالشَّعْرِ نَادَمْتُهُمْ ، لِأَجْلِ ذَا ضَمْتَنِي الْقَافِيَه !

* هَلْ لِيَصَبُّ قَدْ غَيْرَ السَّقْمُ حَالَهُ
 يَا لِقَوْمِي ، مَنْ لِلْفَقَى مِنْ فِتَاةٍ
 قُلْتُ إِذْ مَدَّ شَعْرَهَا لِي ظِلَالاً ،
 وَكَمْ مُحِبٌّ بَدَمَعِهِ قَدْ أَتَاهَا
 حَاولْتُ زَوْرَتِي فَنَمَ عَلَيْهَا
 ثُمَّ لَمَّا أَنْ سَلَّمْتُ أَذْكَرْتَنِي
 خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ حَقّاً
 يَا إِمَامَ الْهُدَى وَيَا مَنْ عَلَيْهِ
 كُنْ شَفِيعِي مِمَّا جَنَيْتُ قَدِيماً
 زَوْرَةٌ مِنْكُمْ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ؟
 مَزَجَتْ كَأْسَ صَدِّهَا بِالْمَلَالَةِ .
 أَسْبَغَ اللَّهُ لِي عَلَيْهَا ظِلَالَهُ :
 سَائِلاً وَهِيَ لَا تُجِيبُ سُؤَالَه ^(١) .
 قَرَطُهَا فِي الدُّجَى وَمِسْكُ الْغُلَّالَةِ ^(٢) .
 عَهْدَ مَنْ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ الْغَزَالَه ^(٣) :
 مَنْ أَنَّى بِالْهُدَى وَأَدَّى الرِّسَالَهُ .
 مِنْ طِرَازِ الْوَقَارِ أَبْنَى جَلَالَهُ ،
 زَمَنَ اللَّهُوِ وَالصَّبَا وَالْجَهَالَهُ !

٤ - النفحات الادبية من الرياض الحموية - ديوان علاء الدين بن مليك (المكتبة الانسية) ، بيروت
 المطبعة العلمية (١٣١٢ هـ) .

* الكواكب السائرة ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٨ : ٨٠ - ٨١ ، بروكلمان ٢ :
 ٢٣ ، الملحق ٢ : ١٣ ، زيدان ٣ : ١٣٩ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٦٤ . معجم المؤلفين
 لكحالة ٧ : ٢١٩ .

الاشموني^٤

١ - هو نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى بن محمد الأشموني^٥ ،
 نسبةً الى أشمونين^(١) ، وُلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧٣٨ هـ (آذَار -

(١) فِي قَوْلِهِ « سَائِلاً » تَوْرِيَّةٌ : السَّائِلُ الَّذِي يَسْأَلُ (وَهَذَا هُوَ الْحَبِّ) . وَالسَّائِلُ : الَّذِي يَسِيلُ ، يَجْرِي (وَهَذَا هُوَ الدَّمْعُ) .

(٢) نَمَّ عَلَيْهَا : وَشَى بِهَا (أَشْهَرُ أَمْرَهَا لِلنَّاسِ) . قَرَطُهَا (الْحَلْقَةُ الَّتِي تَزِينُ بِهَا أُذُنَهَا - لِأَنَّ قَرَطُهَا يُضِيءُ فِي اللَّيْلِ أَوْ يَسْمَعُ صَوْتَهُ) . وَمِسْكُ الْغُلَّالَةِ (رَائِحَةُ الْمِسْكِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَنْبَثُ مِنْ غُلَّالَتِهَا : الثَّوْبِ الَّذِي تَلْبَسُهُ عَمَّا يَلِي جَسَدَهَا) .

(٣) مَحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ كَلِمَةُ الظَّاهِرِ (الْغَزَالِ) .
 (٤) أَشْمُونِي (بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَلَفْظِ التَّنْيَةِ) : بَلَدٌ فِي الصَّمِيدِ الْأَوْسَطِ مِنْ مِصْرَ (تَاجُ الْعُرُوسِ ٩ : ٣٥٥) .
 وَهِيَ غَيْرُ أَشْمُونِ (بِضَمِّ الْهَمْزَةِ) جَرِيْسَ (بِالتَّصْفِيرِ) : قَرْيَةٌ تَحْتَ شَطْنُوفَ (فِي الْمَنُوفِيَّةِ ، شَمَالُ الْقَاهِرَةِ) .

— مارس ١٤٣٥ م) .

أخذ نور الدين الأشموني العليم عن نفرٍ منهم جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ)
وصالح بن عمر البلقيني (ت ٨٦٨ هـ) ويوسف بن سعد الدين المناوي (ت
٨٧١ هـ) ومحمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩ هـ) ثم تصدرَ للاقراء . وقد تولّى
القضاء في دُمياط . وكانت وفاته في القاهرة في سابعِ عشرِ ذي الحِجّة من سنة
٩١٨ هـ (٢٤ / ٢ / ١٥١٣ م) .

٢ — برعَ نور الدين الأشموني في عددٍ من العلوم منها الفقه والنحو والمنطق
والحساب (الفرض : تقسيم الارث) ، ولكنْ شهرتهُ قائمةٌ على معرفته بالصرف
والنحو . وقد كانت بينه وبين السيوطي (ت ٩١١ هـ) منافسة . ثمّ هو مؤلفٌ
له : منهجُ السالك الى ألفية ابن مالك (شرح ألفية ابن مالك) — شرح التسهيل ^(١) —
نظم جمع الجوامع ^(٢) — نظم أيساغوجي ^(٣) — نظم المنهاج ^(٤) (في الفقه) .

٣ — مختارات من آثاره

— مقدّمة « منهج السالك » ^(٥) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أمّا بعدَ حمّد الله على ما مَنَحَ مِنْ أبواب
البيان ، والصلاة والسلام على مَنْ رَفَعَ بِمَاضِي الْعَزْمِ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَخَفَضَ
بِعَامِلِ الْحَزْمِ كَلِمَةَ الْبُهْتَانِ : مُحَمَّدَ الْمُنتَخَبِ مِنْ خُلَاصَةِ مَعَدِّ وَعَدَدَانِ ^(٦) ،
وعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَحْرَزُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي مِصْمَارِ الْإِحْسَانِ وَأَبْرَزُوا

(١) التسهيل في النحو لابن مالك ، وقد شرح الاشموني بعضه .

(٢) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) ، وهو غير جمع الجوامع لجلال
الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الحديث .

(٣) ايساغوجي (من اليونانية : المقدمة) في علم المنطق ، وهو في الأصل كتاب من وضع ملكون الصوري
(المعروف في المصادر الأجنبية والعربية باسم فرفوريوس : ذي الديباج الأحمر) المتوفى عام (٣٠٤ م =
٣١٨ ق.هـ) . وكلمة ايساغوجي تستعمل للدلالة على علم المنطق . (٤)

(٥) لاحظ أن الأشموني يستعمل في التعبير عن آرائه ألفاظاً من علم الصرف وعلم النحو (عامل ، ضمير ،
ماض ، فتح ، رفع ، خفض ، جزم ، إلخ) ، على سبيل التورية .

(٦) الرفع : تحريك الكلمة بالضمّة — إعلاء الشيء . الماضي : الفعل الماضي — القاطع ، البات ، ذو الأثر
والنفوذ . الخفض : تحريك الكلمة بالكسرة — جعل الشيء منخفضاً متدنياً ، منحطاً عن غيره . الحزم : قطع النفس
عند آخر الكلمة (بلا تحريك لآخرها) — الفصل في الأمور . البهتان : الكذب (الكفر) . معد بن عدنان :
جدان من أجداد عرب الشمال الذين منهم قريش ومن قريش بنو هاشم آل الرسول .

ضميرَ القصّة والشان بلسان السنان ولسان السنان^(١). فهذا^(٢) شرحٌ لطيف^(٣) بديع على ألفيّة ابن مالك^(٤) مهذبُ المقاصد واضحُ المسالك ، يمتزجُ بها^(٥) امتزاجُ الروح بالجد ويَحِلُّ منها مَحَلُّ الشجاعة من الأسد ، تَجِدُ نَشْرَ التحقيق من أدراج عباراته يَعْبِقُ^(٦) ، وَبَدْرُ التدقيق من أبراج إشاراته يُشْرِقُ ؛ خلا من الإفراط المُحِلِّ وعلا عن التفريط المُخِلِّ^(٧) وكان بينَ ذلك قَوَاماً^(٨) . وقد لَقَّبْتُهُ بِـ « منهجِ السالك الى ألفيّة ابن مالك » . ولمْ آلْ جُهداً في تَنْقِيحِهِ وتهذيبه وتوضيحه وتقريبه^(٩) . واللهَ أسألُ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعَ به من تَلَقَّاه بقلب سليم ؛ إِنَّه قريبٌ مُجِيب . وما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ^(١٠) .

— المغرب والمبني^(١١) :

المُعَرَّب والمُبْنِيُّ اسْمَا مَفْعُول مُشْتَقَّانِ مِنَ الإِعْرَابِ وَالبِنَاءِ ، فَوَجَبَ أَنْ يُقَدَّمَ الإِعْرَابُ وَالبِنَاءُ^(١٢) . فالإِعْرَابُ فِي اللُّغَةِ مُصَدَّرُ أَعْرَبَ ، أَي أَبَانَ

(١) قصبات السبق : التقدم في الأمور على المتنافسين والمتسابقين (كانت العادة أن تزرع — تشك في الارض — قصبة واحدة ، ثم يجري المتسابقون ، فمن استطاع أن يصل الى تلك القصبة أولاً ويحرزها (أي ينزعها من الارض) ، عد سابقاً في ذلك الجري . حاز قصبات السبق : سبق غيره في كل شيء .

(٢) الفاء في « فهذا » رابطة لقوله « أما » في مطلع المقدمة .

(٣) لطيف : صغير ، قصير ، موجز (مع أن هذا الشرح مطبوع في ثلاثة أجزاء) .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢ هـ) من كبار علماء النحو . والألفية (أرجوزة من ألف بيت) .

(٥) بها = بألفية ابن مالك (امتزاج الشرح بالأصل : على منهج واحد) .

(٦) نشر : رائحة . أدراج العبارات : تدرجها ، جريها على نسق منطقي . عبق الطيب في المكان أو الجسم الخ : لزق به (بقيت رائحته ولم تذهب مدة طويلة) .

(٧) الإفراط : الزيادة بلا حاجة إليها ، التطويل . التفريط : التضييع ، العناية بالأمر أقل مما يجب . المخل : الذي يجعل الشيء ناقصاً نقصاً يبطل الفائدة منه .

(٨) « وكان بين ذلك قواماً » من سورة الفرقان (٢٥ : ٦٧) . قواماً : اقتصاداً (اعتدالا ، بقدر الحاجة) .

(٩) لم آل جهداً : لم أؤخر وسماً (بذلت كل جهد أستطيعه) . التنيق (التنقية من العيوب) التهذيب

(حذف ما لا حاجة اليه) والتوضيح (التبيين) والتقريب (تسهيل الفهم على الناس) .

(١٠) في هذه الجمل اقتباس من القرآن الكريم : إنا من أتي الله بقلب سليم (٢٦ : ٨٩ ، الشعراء) ،

ان ربي قريب مجيب (١١ : ٦١ ، هود) ، وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب (١١ : ٨٨) .

(١١) شرح الاشموني (منهج السالك) ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد (مكتبة النهضة المصرية) ،

مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م (١ : ١٩ - ٢٠) .

(١٢) أن يقدم بحث الإعراب والبناء على بحث سائر موضوعات الصرف والنحو .

أي أظهرَ أو أجال أو حسنَ أو غيرَ ، أو أزالَ عَرَبَ الشيء وهو فساده ، أو تكلم بالعربية أو أعطى العربون أو وُلِدَ عربيّ اللون ^(١) أو تكلم بالفُحش أو لم يَلْحَنَ في الكلام أو صار له خيلٌ عِرابٌ ^(٢) أو تحبَّبَ الى غيره ، ومنه العروبة المتحبة الى زوجها . وأما في الاصطلاح ففيه مذهبان : أحدهما أنه لفظي ، واختاره الناظم ^(٣) ونسبته الى المحققين وعرفه في التسهيل ^(٤) بقوله : ما جِيَء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف ^(٥) . والثاني أنه معنوي والحركات دلائل عليه ، واختاره الأعلام ^(٦) وكثيرون ، وهو ظاهرُ مذهب سيبويه ^(٧) ، وعرفوه بأنه تغيير أو آخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديرأ . والمذهب الأول أقرب الى الصواب ، لأن المذهب الثاني يقتضي أن التغيير الأول ليس إعراباً لأن العوامل لم تختلف بعدُ — وليس كذلك .

والبناء في اللغة : وَضْعُ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ عَلَى صِفَةٍ يُرَادُ بِهَا الثبوت ^(٨) . وأما في الاصطلاح فقال في التسهيل : ما جِيَء به لا لبيان مقتضى العامل من شبه ^(٩)

(١) عربي اللون : أسمر .

(٢) خيل عراب جمع عربي (بتشديد الياء) : عتيق (كريم الاصل ، خالص النسب) .

(٣) الناظم = ناظم الألفية : ابن مالك .

(٤) التسهيل في النحو كتاب لابن مالك .

(٥) العامل : العنصر ، السبب (الكلمة أو الحال) الذي يؤثر في آخر الكلمة فيحركها على وجه مخصوص به ، من حركة (بالفتحة أو الكسرة أو الضمة أو السكون) أو حرف (اعراب بالأحرف : مؤنثان ومؤنثون ومؤنثين وأبوه وأبيه الخ) أو سكون (لم يذهب ، الخ) أو حذف (حذف حرف العلة بالجزم من آخر الفعل المعتل : يجري - لم يجر) .

(٦) الأعلام الشننري الاندلسي يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦ هـ) .

(٧) راجع ٢ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٨) اذا بنى الانسان بيتاً ، فهو يستظر أن يبقى هذا البيت على الصورة التي بناه عليها مدة طويلة . وكذلك الكلمة المبنية يجب أن تبقى كما هي لا تتغير معها تبدل موقعها في التركيب وعملها في الجملة (فاعلا ، مفعولا ، مجروراً ، الخ) .

(٩) في الجملة : « بنى خالد بيتاً كبيراً » نجد الكلمة « بيتاً » معربة اعراباً حقيقياً لأن الفعل « بنى » وقع عليها مباشرة فنصبها . أما الكلمة « كبيراً » فقد نصبت لأنها تابع لكلمة « بيتاً » (نعتاً) ، ولم تنصب لوقوع الفعل عليها مباشرة . الحكاية : الجملة التي تأتي بعد القول « قيل : التفاح نافع » أو نحو « سورة المؤمنون » (لأن اسم السورة الكريمة « المؤمنون » فنحن نتركها دائماً مرفوعة . وكذلك يردنا القاموس مثلاً في بعض الأحيان الى مادة فيه بهذا اللفظ : الأتراك (اطلب « العثمانيون » لأن ترتيب الحروف كما ترد اللفظة في القاموس أو في دائرة المعارف هي « عثمانيون » لا عثمانين . النقل : هو الحكاية ايضاً .

الإعراب - وليس حكايةً أو إتباعاً أو نقلاً أو تخلصاً من سُكُونَيْسَن - فعلى هذا فهو لفظي . وقيل هو لزوم الكلمة حركةً أو سُكُوناً لغير عاملٍ أو اعتلال (راجع الحاشية ٩ على الصفحة السابقة) . وعلى هذا هو معنوي . والمناسبة في التسمية على المذهبين ظاهرة .

٤ - شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمّى « منهج السالك الى ألفية ابن مالك » (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

« حاشية الصبّان ^(١) على الاشموني على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٨٠ هـ .

الضوء اللامع ٦ : ٥ ، البدر الطالع ١ : ٤٩١ ، معجم المؤلفين لكحالة ٧ : ٢٢٥ ، الإعلام للزركلي ٥ : ١٦٣ .

قانسوه الغوري

١ - في آخر أيام المماليك كانت الحال في مصر شديدة الاضطراب : توالى على العرش في خمس سنوات (٩٠١ - ٩٠٦ هـ) خمسة سلاطين كان آخرهم قانسوه بن عبد الله الجركسي الغوري المولود في حدود سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ م) . كان قانسوه من ممالك السلطان الأشرف قايت باي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) ، فأعتقه قايت باي وولاه عدداً من الأعمال ثم جعله سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) كاشفاً ^(٢) للوجه القبلي . وظل قانسويته في المناصب حتى تولّى الوزارة ، سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠١ م) في أيام طومان باي الذي تولّى الحكم نحو مائة يوم .

وزاد الاضطراب فأجمع القواد والأعيان على أن يؤلّوا قانسوه على العرش - لما كان يبدو عليه من دلائل الشجاعة والحزم والمقدرة - برغم مُمانعته . وقد كانت أيامه أيام استقرار وعمران .

وجاء السلطان سليم إلى العرش العثماني ، سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) وبدأ فتوحه في البلاد العربية . وفي سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) التقى الجيش العثماني بقيادة السلطان سليم نفسه بجيش المماليك بقيادة قانسوه ، في مرج دابق (قرب حلب ، شمالي سورية) ، فقتل قانسوه وأهزم جيشه وفتح السلطان

(١) محمد علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ في القاهرة) من علماء النحو ذوي التأليف (تجد لدراسه مراجع كثيرة في معجم المؤلفين لعمرو رضا كحالة ١١ : ١٧ - ١٨) .

(٢) الكاشف : موظف لمراقبة الأهلين (الأراضي الزراعية) وجمع الضرائب من اصحابها .

سليم بلاد الشام (سورية) . وفي السنة التالية دخل السلطان سليم مصر .

٢ - كان قانصوه الغوري أديباً شاعراً محبباً للعلم والأدب واسع المعرفة بثقافة عصره . وقد أمرَ بنقل الشاهنامه (للفيردوسي) من الفارسية إلى التركية . وقد كان يعقد المجالس للمناظرات . ولقانصوه شعرٌ بالعربية وبالتركية ؛ وله شعرٌ مُلَمَّعٌ (بعض أبياته بالعربية وبعضها بالتركية - أو بعض أقسام كل بيت من الأبيات بالعربية وبعضها الآخر بالتركية) . وشعره ضعيفٌ عموماً .

٣ - مختارات من آثاره

- قال السلطان قانصوه الغوري قصيدة في ذكر الأيَّام والليالي المباركة ، منها :

لله في أيامنا نَفَحَاتُ	مِنْ دَهْرِنَا تَزْكُو بِهَا الْأَوْقَاتُ ^(١)
فِيهَا أَلَا فَتَعَرَّضُوا وَتَضَرَّعُوا ،	فِيهَا تُجَابُ لَكُمْ بِهَا الدَّعَوَاتُ ^(٢)
هَذِي مَوَاسِمُهَا لَنَا قَدْ أَقْبَلَتْ	وَدَنَا بِمَوْعِدِهَا لَنَا مِيقَاتُ .
فَيَفْضُلُ شَعْبَانُ وَلَيْلَةُ نَصْفِهِ	يَرْوِي الصَّحِيحُ مِنَ الْحَدِيثِ ثِقَاتُ ؛
وَيَفْضُلُ لَيْلَةُ نَصْفِهِ قَدْ فَسَّرَتْ	فِي الذِّكْرِ مِنْ تَنْزِيلِهِ آيَاتُ ^(٣) :
إِذْ قِيلَ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ	فِيهَا ، وَفِيهَا تَسْقُطُ الْوَرَقَاتُ ^(٤) .
هِيَ لَيْلَةُ فِيهَا عَلَى أَهْلِ الْهُدَى	وَقُلُوبِهِمْ قَدْ خَفَّتِ الطَّاعَاتُ .
هِيَ لَيْلَةُ مَا زَالَ مُحْتَفِلًا بِهَا	- مُدُّ قَامُ دِينُ الْمُصْطَفَى - السَّادَاتُ .
هِيَ لَيْلَةُ يَتَوَقَّعُ الدَّاعِي بِهَا	لِلَّهِ أَنْ تُقْضَى لَهُ الْحَاجَاتُ .
يَا رَبَّنَا ، فِيهَا تَقْبَلُ دَعْوَةَ	لِي مِنْكَ فِيهَا تَشْمَلُ الْخَيْرَاتُ :
أَصْلِحْ لِي الْمُلْكَ الَّذِي قَلَّدْتَنِي ؛	وَصَلَّاحُهُ أَنْ تَسْعَدَ الْحَرَكَاتُ ،

(١) زكا يزكو : طهر ، زاد .

(٢) مما يروى في الحديث (ولا أعلم أنا درجة صحته ولا لفظه الصحيح) : ان لربكم في بعض أيام دهركم نفحات ، ألا فتعرضوا لها يجوز : فيها .

(٣) شعبان هو الشهر الثامن من السنة القمرية . الذكر (بكسر الذال المعجمة أخت الدال المهمله) : القرآن الكريم .

(٤) «فيها يفرق كل أمر حكيم» آية في سورة الدخان (٤٤ : ٤) . فيها ، في القرآن الكريم (في ليلة النصف من شعبان) . تسقط الورقات ؟

وتَدُرُّ أرزاقُ الرعيّةِ فيه ، في أَمْنٍ ، ففيها تَنزِلُ البركات ؛
واجتمعَ قلوبَ عساكري جَمْعاً به تصفو وتصلحُ مِنْهُمُ النِّيات .
— قال السلطان قانصوه الغوري :

جماعةٌ من العلماء جاءوا إلى خِدْمَتِي ومَعَهُم قِصَّةٌ^(١) ، وفي عُنْوَانِهَا مكتوبٌ :
« واللهُ الغنيّ وأنتمُ الفقراءُ »^(٢) . فقلتُ في جوابِهِمْ : « فإذا عَرَفْتُمْ ذلك ، فلماذا
تَرَكْتُمْ الغنيّ وطلبتُمُ من الفقير ؟ بل المناسبُ أن تكتبُوا على قِصَّتِكُمْ : « إن
أَعْطَيْتَ فالإعطاءُ من الله ، والأمرُ مَسْوقٌ إليك ؛ وإن مَنَعْتَ فالمنعُ من الله
والعُتْبُ (محمول) عليك » . ثم قال : « رأيتُ هذه العبارةَ مكتوبةً على حائطٍ
فَحَفِظْتُهَا » .

— روى السلطان قانصوه الغوري هذه الفُكاهةَ ، ويبدو أَنَّهُ عَرَفَهَا من التركيّة
ثمَّ أوردَها بالعربية^(٣) :

إِنَّ ابْنَ عَثْمَانَ أمرَ لناصرِ الدين^(٤) أن يَشْوِيَ له وَزّاً . فشَوَى وأكلَ منه رَجُلًا .
فسألَ السلطان عن رَجُلِ الوَزِّ . فقال (ناصر الدين) : ما يكونُ للوزِّ إلا رَجُلٌ
واحدٌ . فسكت السلطان .

(عندئذِ) رَكِبَ السلطانُ ورَكِبَ مَعَهُ الشَّيْخُ (ناصر الدين) ، فإذا به طائفةٌ
من الوَزِّ واقفةٌ على رَجُلٍ واحدٍ . فقال ناصرُ الدين للسلطان : انظُرْ كلَّ واحدٍ
منها بِرَجُلٍ واحدٍ . فدَقَّ السلطانُ طَبْلَ بازِهٍ^(٥) فمدّوا أَرْجُلَهُمْ . فقال
السلطان لناصرِ الدين : أَكَلْتَ الرِّجْلَ وَكَذَبْتَ ! قال أيضاً ناصرُ الدين : يا فلانُ ،
لأَيشَ ما دَقَّيْتُ طَبْلَ بازِكِ ذلك الوقتَ حتّى يَمُدَّ الوَزُّ المَشْوِيُّ رِجْلَهُ المُتَمِّمَ^(٦) ؟

(١) خِدْمَتِي : مكاني (لطلب شيءٍ مني) . القصة : عريضة فيها طلب من الدولة .

(٢) « والله الغني وأنتم الفقراء » آية في سورة محمد (٤٧ : ٢٨) .

(٣) في هذه الفُكاهة أخطاء كثيرة في الألفاظ والتراكيب : رجل واحد (وحقها اثنا عشر) — مدوا (أي الوز)
أرجلهم (والصواب : مدت أرجلها) — لايش ما دقيت (عامية) : لماذا ما دقت ، أو لم (بكسر ففتح)
لم تدق ؟ .

(٤) ابن عثمان : أحد سلاطين بني عثمان . ناصر الدين أو خواجه (خاجه) ناصر الدين : شخصية فُكاهية
معروفة باسم « ججا » .

(٥) طبل باز : الطبل ، صاحب الطبل (طبل صاحب الطبل) .

(٦) رجله المتَمِّم : رجله المرفوعة .

— ولقائصو الغوري شعر مملّح (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) بين التركية والعربية ،

منه :

يا الهي ، بن كنه كار ؛ أنت غفّار الذنوب .
عيمي يوزمه أورمه ؛ أنت ستّار العيوب
قيسو إشار سنكه معلوم^(١) ؛ أنت علام الغيوب .
بن فقيره قِل عنایت ؛ انّني أرجو رضاك .

ومعنى الأسطر التركية : يا الهي ، أنا مذنب ... لا تضرب وجهي بعبي (بعيوبي :
ذنوبي) ... جميع الأشياء معروفة عندك^(٢) (انّك عالم بكلّ شي) ... وأنا الفقير
(اليك) فتولّتي بعنايتك ...

٤ - * مجالس السلطان الغوري : صفحة من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري ، للدكتور عبد
الوهاب عزّام ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م .
بدائع الزهور لابن أبياس ؛ شذرات الذهب ٨ : ١١٣ - ١١٥ ، راجع ٤٩ - ٥٠ ،
١٤٤ - ١٤٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٩٤ - ٢٩٧ ؛ أعلام النبلاء للطبّاخ ٣ : ١١٥ -
١٦٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٢ : ٧٢٠ - ٧٢١ ؛ بروكلمان ٢ :
٢٤ ، الملحق ٢ : ١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٤ ؛ معجم المؤلفين لكحّالة ٨ : ١٢٧ .

عائشةُ الباعونيةُ

١ - هيّ الشّيخة أمّ عبدِ الوهاب بنتُ يوسف بنِ أحمد بنِ ناصر الدين بن
خليفة الباعونية الدمشقية الصالحية الصوفية ، ولِدَتْ في دِمَشقَ وحَفِظَتْ
القرآنَ الكريمَ ولها من العُمُرِ ثمانِي سَنَوَاتٍ .
تَلَقَّتْ عائِشةُ الباعونيةُ النُّسكَ والتَّصَوُّفَ على إسماعيل الخوارزمي ثمّ
على يحيى الأرموي . بَعْدَئِذٍ حُمِلَتْ إلى القاهرةِ ونالت فيها حظاً وافراً من العلوم
وأجيزَتْ بالإفتاء والتدريس .

(١) يرد هذا الشطر في « مجالس السلطان الغوري » لعبد الوهاب عزّام (ص ٤٣) هكذا : قاموا اشر ساكه
معلوم (فيه خطأ مطبعي في « قاموا » و « ساكه ») .
(٢) المعنى القضي : مها (نعمل من) أشياء فهي لك معلومة (انت تعلمها) .

يبدو أن عائشة الباعونية كانت حريصة على أن تجعلَ لولدها جاهاً في الدولة ، فمدحت أبا الثناء محمودَ بنَ أجا الحليّ صاحبَ ديوانِ الإنشاء بالديارِ المِصْرية . ثم اتفق أن كان أبو الثناء في الشام فصَحِبَتْهُ ، ومعها ابنُها ، إلى مِصْرَ وقابلتِ السُلطانَ قانصُوه الغوري ، ولكنَّ مآربَها مِن رِحلتها إلى مِصْرَ لم يتحقّقْ - فان قانصُوه الغوري كان مشغولاً بالخطرِ المُطِلِّ على ملكه من الدولة العُثمانية . وعادتْ عائشةُ الباعونيةُ الى دِمَشقَ . ولما وصلَ قانصوه الغوريّ إلى حَلَبَ ، في رَجَبَ ٩٢٢ هـ (آب - أغسطس ١٥١٦ م) في مُحاولَةٍ لصدِّ الجيوشِ العُثمانية عن الشام ، انتهزتْ عائشةُ الباعونيةُ الفُرصةَ وسارتْ لمُقابلته ، ولكنَّ قانصُوه الغوريّ سَقَطَ قتيلاً في مَعْرَكَةٍ مَرَجَ دابقَ قبلَ أن تَصِلَ إليه عائشةُ ، ثم بدأ السُلطانُ سَلِيمُ العُثماني يستولي على المُدُنِ الشاميةِ واحدةً واحدةً .

عادتْ عائشةُ الباعونيةُ إلى دِمَشقَ ثم تُوُفِّيَتْ فيها وشيكا ، في السَنَةِ نَفْسِهَا (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) .

٢- كانتْ عائشةُ الباعونيةُ عالمةً فاضلةً وأديبةً بارعةً وشاعرةً مُجيدةً ، وكان أَكثَرُ شِعْرِها بديعياتٍ تتكىء فيها على ابنِ الفارض من حيثُ المعنى وعلى البوصيري من حيثِ اللفظُ والمعنى معاً . ولها شيءٌ من المديح وقصائدُ إخوانيةٌ في عددٍ من الأغراضِ الوجدانية . وكذلك كانتْ مُصَنِّفةً لها : الفتح الحنفيّ (أقوال صوفية) - الملامح الشريفة والآثار المُنيفة (قصائدُ صوفية) - دُرُ الغائص في المعجزات والخصائص (قصيدة رائية : بديعية) ، الخ .

٣ - مختارات من آثارها

- قالتْ عائشةُ الباعونية تصف دمشق :

نَزَّهَ الطَّرْفَ في دِمَشقَ ففِيها كُلُّ ما تشتهي وما تَخْتارُ .
هِيَ في الأرضِ جَنَّةٌ ، فتأملُ كيفَ تَجْري من تَحْتِها الأنهارُ .
كَمْ سَما في رُبوعِها كُلُّ قَصْرِ أَشْرَقَتْ من وُجُوهِها (١) الأقمارُ .

وتُناغيك بَيْنَها صَادِحَاتٌ خَرِسَتْ عِنْدَ نُطْقِها الأوتار^(١) .

— من الفتح المبين في مدح الأمين (بدعيّة : في مدح محمد رسول الله) :

في حُسْنِ مطلعِ أقماري بذي سَلَمٍ أصبحتُ في زُمرة العُشّاق كالعَلَمِ^(٢) .
أقول والدمع جارٍ جارحٌ مُقَلِي والجارُ جارَ بَعْدَلٍ فيه مُتَهَمِ^(٣) .
يا سعدُ ، ان أبصرتُ عيناك كاظمةً وجئتَ سَلْعاً فسَلَّ عن أهلِها القَدَمُ .
أحِبَّةٌ لم يزلوا مُنتهى أَمَلِي وإنْ همُ بالتَّنائي أَوْجِبُوا نَدَمِي .
كيف السَّلُوُّ ونارُ الحبِّ مُوقَدَةٌ وسَطَ الحشا وعيونُ الدمع كالديَمِ^(٤) .
ولي جفونٌ بغيرِ السُّهْدِ ما اكتحلتُ ، ولي رُسومٌ بغيرِ السُّقْمِ لم تُسَمِ^(٥) .
تهابني الأُسْدُ في آجامِها ، وظُبّا تلك الظبّا قد أذلتني لِعِزِّهِمِ^(٦) .
بلغتُ في العِشْقِ مرمىَّ ليس يُدْرِكُهُ إلاّ خَلِيعُ صِبَاٍ مِثْلِي إلى العَدَمِ^(٧) .
قالوا : ارعوي ؛ قلتُ : قلبي ما يُطَاوِعُنِي ! قالوا : انثني ؛ قلتُ : عَهْدِي غيرُ مُنْصَمِ .
يا عاذلي ، أنتَ معذورٌ ؛ فلستَ تَرى — إذا بدا الصبحُ ما غطّى غشى الظُّلَمِ^(٨) .
عن ذمِّ مِثْلِكَ تَبَيَّاني أَنْزَهُهُ ، إذ أنتَ عِنْدِي معدودٌ من النِّعَمِ^(٩) .

(١) خرست (سكنت) عند نطقها الأوتار ... : المقصود : أصوات الطيور أجمل من أصوات الآلات الموسيقية .

(٢) ذو سلم : موضع في الحجاز (ليس مقصوداً لذاته) . أقماري : كناية عن المحبوب . أصبحت ... كالعلم (الجبل العالي ، العلامة الظاهرة) : مشهورة .

(٣) ... والدمع جار (من جرى يجري : سال يسيل) جارح مقلي (عيوني) بكثرة البكاء . والجار جار (ظلم) يعذل (لوم) متهم (ظالم ، غير ناصح في لومه) .

(٤) السلو : النسيان ، التسلّي . الديمة : السحابة الممطرة .

(٥) السهد : ذهاب النوم ، السهر . رسوم : أعضاء وصفات جسمية . السقم : المرض ، التحول . لم تسم (الصواب : لم توسم) : لم تتصف .

(٦) الأجمة : مجتمع الأشجار (ويسكنها الأسود أحياناً) . ظبا (جمع ظبة بضم الظاء وفتح الباء بلا تشديد : حد السيف) تلك الظبا (بكسر الظاء = الظباء جمع ظبية : الغزال) .

(٧) خَلِيعُ صِبَاٍ (بكسر الصاد) : من خلغ الحياء في التمتع بصباه (شبابه) . إلى العدم : حتى لم يبق عندي شيء من الحياء .

(٨) غشى (كذا في الأصل ، ولعلها عشا : سوه البصر في الليل . ولعلها : دجى) . — المقصود : إذا طلع

الصبح (ظهرت الحقيقة ، وصلت إلى المعرفة التصوفية) ترى حينئذ كل ما كان ظلام الليل (الجهل بالحقيقة الإلهية) قد حجبه عنك .
(٩) النعم : الأنعام ، البهائم كالغنم والبقر .

مَتِي إِلَيْكَ فَسَمِعِي عَنْكَ فِي صَمَمٍ .
 شَاهِدَتَهُ وَاسْتَطَعْتَ اللَّوْمَ - بَعْدُ لَمْ .
 يَوْمًا بِأَبْهَجَ مِنْ لَأَلَاءِ حُسْنِهِمْ .
 إِنْ لَمْ أَكُنْ لَهُمْ مِنْ جُلْمَةِ الْخُدَمِ .
 وَعَلِمْتُ كَرَمَ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ ^(١)
 وَافْرَحَ وَلَا تَلْتَفْتُ عَنْهُمْ لِغَيْرِهِمْ .
 قَبْلَ الْفَوَاتِ ، وَهَلْ شَمَلِي بِمُلْتِمِهِ ؟
 ظَنُونُ سِرِّي حَدِيثًا غَيْرَ مَتَّهِمٍ .
 حَتَمَ ، وَمَوْرَدُهُمْ غَنَمٌ لِكُلِّ ظَمِي ^(٢) .

أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ فِي عَذَلِي ؛ وَمَعْدَرَةٌ
 لَمْ ، يَا عَذُولِي ، وَشَاهِدُ حَسَنَهُمْ ؛ فَإِذَا
 مَا بِهِجَةُ الشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ مُشْرِقَةً
 لَا مَكْنَتِي الْمَعَالِي مِنْ سَيَادَتِهَا
 لَهُمْ شَمَائِلُ بِالْإِحْسَانِ قَدْ شَمَلَتْ
 حَلَّوْا بِقَلْبِي ، فَيَا قَلْبِي تَهَنَّ بِهِمْ
 فَلَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ حَالِي بِمُنْتَظَمٍ
 نَعَمْ ، نَعَمْ ، حَدَّثْتَنِي - وَهِيَ صَادِقَةٌ -
 سَادُوا فَجُودُهُمْ جَمٌ ، وَبَذَلُهُمْ
 وَمِنْهَا فِي مَدْحِ الرَّسُولِ :

وَكَمْ مَحَا مِحْنَةً رِيقٌ لَهُ بِفَمٍ !
 إِذَا تَكَرَّرَ يُحْيِي بِالْيِ الرِّمَمِ ^(٣) .
 يَهْنِي ، وَغَيْثُ نَدَاهُ لَا يَزَالُ هَمِي ^(٤) .
 وَلَمْ تَزَلْ بِالصَّفَا تَسْعَى لَهُ قَدَمِي ^(٥) .
 أَمِنْتُ خَوْفِي وَنَجَاتِي مِنَ النِّقَمِ ^(٦) .

كَمْ أَعْقَبْتُ رَاحَةً بِاللَّمْسِ رَاحَتَهُ ،
 وَذَكَرَهُ كَادَ - لَوْلَا سُنَّةُ سَبَقَتْ -
 قَالُوا : هُوَ الْغَيْثُ ! قُلْتُ : الْغَيْثُ آوَنَةٌ
 جَرَدْتُ حَجَّيْ لَهُ مِنْ كُلِّ مَفْسِدَةٍ
 طَهَّ الَّذِي إِنْ أَخَفَ ذَنْبِي وَلَذْتُ بِهِ

- وَقَالَتْ تَذَكُّرُ شَيْئًا مِنْ تَرْجَمَتِهَا :

وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيَّ أَنْتِي بِحَمْدِهِ لَمْ أَزَلْ أَثْقَلَبُ فِي أَطْوَارِ
 الْإِيْجَادِ فِي رَفَاهِيَةِ لَطَائِفِ الْبَرِّ الْجَوَادِ إِلَى أَنْ خَرَجْتُ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَشْحُونِ

(١) شَمَائِلُ جَمْعُ شَمَالٍ (بَكْرُ الشَّيْنِ) : طَبِيعٌ ، خَصْلَةٌ ، خَلْقٌ . الشَّيْمَةُ : الْخَصْلَةُ الْخَمِيلَةُ . قَدْ شَمَلَتْ (عَمَتِ النَّاسَ) .

(٢) جَمٌ : كَثِيرٌ . الْبَذْلُ : الْعَطَاءُ . حَتَمٌ : مُؤَكَّدٌ . الْمَوْرَدُ : مَكَانُ شَرْبِ الْمَاءِ . غَنَمٌ : غَنِيْمَةٌ ، رَيْحٌ الظَّمِي (الظَّمَى : الظَّمَى : الْعَطْشَانُ) .

(٣) لَوْلَا سُنَّةُ سَبَقَتْ : لَوْلَا الْقَانُونُ (الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحْيِي الْأَمْوَاتَ إِلَّا اللَّهُ) بِالْيِ الرِّمَمِ : بَقَايَا أَجْسَادِ الْمَوْتَى الَّتِي بَلِيَتْ (تَهَرَّتْ وَتَفَتَّتْ) .

(٤) آوَنَةٌ : حَيْثُ . لَا يَزَالُ هَمِي = لَا يَزَالُ هَامِيًا (يَهْتَطِلُ دَائِمًا) .

(٥) - جَمَلْتُ حَجَّيْ لَهُ (لِلَّهِ) خَالِصًا مِنْ كُلِّ غَايَةٍ أُخْرَى تَفْسِدُهُ (التَّجَارَةُ مِثْلًا تَفْسِدُ الْحَجَّ) . الصَّفَا وَالْمَرُوءَةُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ (مَوْضِعَانِ فِي مَكَّةَ يُسَمَّى الْحَاجُّ بَيْنَهُمَا سَبْعَ مَرَّاتٍ) - وَالصَّفَاءُ : النِّقَاءُ وَسَلَامَةُ النِّيَّةِ (تَوْرِيَّةٌ) .

(٦) طَهَّ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّسُولِ . لَا ذَنْبٌ .

بمَظَاهِرِ تَجَلِّيَاتِهِ الطَّافِحِ بِعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَبَدِيعِ آيَاتِهِ فَرَبَّنَايَ اللَّطِيفُ
الرَّبَّانِيُّ فِي مَشْهَدِ النِّعْمَةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَغَدَّانِي بِلِبَانِ مَدَدِ التَّوْفِيقِ لِسُلُوكِ سَبِيلِ
الِاسْتِقَامَةِ . وَفِي بُلُوغِ دَرَجَةِ التَّمْيِيزِ أَهْلَتَنِي الْحَقَّ لِقِرَاءَةِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَمَنْ عَلَيَّ
بِحِفْظِهِ عَلَى التَّمَامِ وَلِي مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِيَةُ أَعْوَامٍ

٤ - الفتح المبين في مدح الأمين (بدعية) على هامش خزنة الأدب لابن حجة الحموي ، القاهرة
١٣٠٤ هـ .

مولد النبي (المورد الأهنا في المولد الاسني) ، دمشق ١٣٠١ ، ١٣١٠ هـ .

* شذرات الذهب ٨ : ١١١ - ١١٣ ، الكواكب السائرة ١ : ٢٨٧ - ٢٩٢ ، زيدان ٣ :
٢٩٣ ، بروكلمان ٢ : ٣٤٩ ، الملحق ٢ : ٣٨١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١١٠٩
(رقم ٦) ، الأعلام للزركلي ٤ : ٦ - ٧ ، معجم المؤلفين لكحالة ٨ : ٥٧ ، مجلة المجمع
العلمي العربي بدمشق ١٦ : ٦٦ - ٧٢ .

حسين البيري

١ - هو حُسامُ الدين حُسَيْنُ بنُ حَسَنِ بنِ عُمَرَ البيري ، نسبةً الى البيرة
على الفُرات ، الحلبي الصوفي العارف بالله . ومن ألقابه أيضاً : الإمام الكبير والعلامة
والمُفتي . انتقل الى حَلَبَ وجاورَ (تعبد ودرّس ودرّس) بجامع الطواشي حيناً ثم
لأنه تولّى النَظَرَ والمشيخة في مقام سيّدي ابراهيم بن أدهم . وكانت وفاته سنة
٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) .

٢ - كان لحسين البيري ذوقٌ (سلوكٌ صحيحٌ في طريق التصوّف) كما كان
أديباً يَنْثُرُ وَيَنْظِمُ باللُّغات العربية والتركية والفارسية ، وقد نَقَلَ شيئاً من
« مثنوي » لجلال الدين الرومي (من الفارسية الى العربية) وشيئاً من مَنْطِقِ
الطير . ولحسين البيري « رسالة » في القُطْبِ والامام .

٣ - مختارات من شعره

- في مطلع كتاب « مثنوي » لجلال الدين الرومي نشيدٌ (راجع فوق ، ص ٤٣٦)
نَقَلَهُ حَسِينُ البيري من الفارسية الى العربية ، منه :
اسْمَعُوا ، يا سادتي ، صوتَ الْيَرَاعِ^(١) كيف يَحْكِي عن شِكَايَاتِ الْوَدَاعِ .

(١) اليراع جمع يراعة : القصة (كناية عن القلم) . والشاعر يستعمل كلمة « يراع » على أنها مفردة
(وهذا خطأ شائع) .

ما ترى قطُّ حريضاً قد شَبِعَ ؛ ما حَوَى الدرُّ الصدف^(١) حتى قنع .
- ومن شِعْرِهِ في مجرى القضاء :

بقايا حُطوطِ النفسِ في الطبعِ أَحْكِمَتْ ؛ كذلك أوصافُ الأمورِ الذميمةِ .
تَحَيَّرْتُ في هذين ؛ والعُمُرُ قد مضى . إلهي ، فعاملينا بِحُسْنِ المشيئةِ .
٤ - * الكواكب السائرة ١ : ١٨٤ - ١٨٥ - شذرات الذهب ٨ : ١٠٨ .

حمزةُ الناشريِّ

١ - هو تَقِيُّ الدِّينِ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاشِرِيِّ الْيَمَنِيِّ ، وَلِدَ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٨٣٣ هـ (١٤٣٠ / ٧ / ٤ م) فِي نَخْلٍ وَادِي زَبِيدَ وَنَشَأَ فِي زَبِيدَ .

دَرَسَ حَمَزَةُ النَّاشِرِيُّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصَرِهِ فِي الْيَمَنِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ مِنْهُمْ الطَّيِّبُ بْنُ أَحْمَدَ النَّاشِرِيِّ وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَمَجْدُ الدِّينِ الْقَيَّرُوزِ الْبَادِيُّ الشَّيْرَازِيُّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ وَابْنُ حَجَرٍ الْعَسْفَلَانِيُّ وَالشَّيْخُ زَكْرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ وَأَبُو الْخَيْرِ السَّخَاوِيُّ . وَقَدْ تَصَدَّرَ فِي بَلَدِهِ لِلتَّدْرِيسِ فَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ كَثِيرُونَ . وَنَازِلٌ فِي قُضَاءِ زَبِيدَ وَأَفْقَى . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي تَاسِعِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٩٢٦ هـ (٢٩ / ٩ / ١٥٢٣ م) فِي زَبِيدَ ، وَقَدْ قَارَبَ مِائَةَ سَنَةٍ .

٢ - كَانَ حَمَزَةُ النَّاشِرِيُّ شَخْصاً لَطِيفاً مَرَحاً وَكَانَ عَارِفاً بِالنَّبَاتِ وَالتَّارِيخِ ، كَمَا كَانَ أَدِيباً بَارِعاً وَشَاعِراً مُحْسِناً لَهُ لَفَاتٌ جَمِيلَةٌ . ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مُصَنِّفاً أَيْضاً لَهُ : مَجْمُوعُ حَمَزَةٍ (فَتَاوَى لِعُلَمَاءِ الْيَمَنِ وَعُلَمَاءِ زَبِيدَ مِنْهُمْ خَاصَةً) - أَلْفِيَّةٌ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ - الْبَسْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ آلِ نَاشِرٍ^(٢) - سَالِفَةُ الْعِذَارِ فِي الشَّعْرِ الْمَذْمُومِ

(١) الوزن في هذا البيت يقتضي تسكين الكلمة « الصدف » (هذا خطأ طبعا ، وضعف في الشاعر) . ويبدو أن في نقل هذا البيت إلى اللغة العربية تصرف كبير .

(٢) ألفت حمزة الناشري هذا الكتاب ذِيلاً (تمة) لكتاب كان قد ألفه قريب له (النور السافر ١٣١) . وأورد خير الدين الزركلي اسم هذا الكتاب « البستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر » في ترجمة حمزة هذا (٢ : ٣١٠) ثم أورد « البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر » لعثمان بن عمر الناشري المتوفي سنة ٨٤٨ هـ (٤ : ٣٧٤) نقلاً عن السخاوي ...

والمختار - عجائب الغرائب وغرائب العجائب - حقائق الرياض وغيضة (!) الفياض
(في النبات) - انتهاز الفُرَص في الصيد والقنص (ألفه للملك المظفر) (١).

٣ - مختارات من شعره

- قال حمزة الناشري يَصِفُ زَهْرَ الْفُلِّ الْأَبْيَضِ :

زهورُ الْفُلِّ تَنْظُرُهَا ابْتِهَاجاً نجوماً زاهراتٍ في غِيَاضٍ (٢).
وما غَرَبَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ ، لكن نُقِلْنَ من السماء الى الرياض !
- وله في الْفُلِّ أَيْضاً :

انظُرْ إِلَى الْفُلِّ فِي الْأَغْصَانِ وَالْوَرَقِ ونَزْهُ الطَّرْفِ فِي رُؤْيَاهِ بِالْحَدَقِ (٣).
تزهر حديقته فخرأً بِيَهْجَتِهَا في رَفَرَفٍ أَخْضَرٍ أَوْ أَبْيَضٍ يَتَقَقَّ (٤).
كَأَنَّ خُضْرَتَهَا وَالْفُلَّ حِينَ بَدَا صَحْنُ السَّمَاءِ فِيهِ أَنْجُمُ الْأَفْقِ !

٤ - * الضوء اللامع ٣ : ١٦٤ - ١٦٥ (رقم ٦٣٠) ؛ النور السافر ١٣٠ - ١٣٢ ؛ البدر الطالع
١ : ٢٣٨ ؛ شذرات الذهب ٨ : ١٤٢ - ١٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٠٩ - ٣١٠ ؛
معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ٧٩ .

محمد بن عمر بن بحرق الحميري

١ - هو مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرِقِ الْحَمِيرِيِّ ،
وُلِدَ فِي مَدِينَةِ سَيُوءُنَ (فِي حَضْرَمَوْتَ بِالْيَمَنِ) فِي ١٥ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٨٦٩ هـ
(١١ / ٤ / ١٤٦٥ م) . ونال ابن بحرق قِسْطاً وافراً من علوم زمانه فقد تتلمذ
لعبدِ الله أحمدَ بالخرمة وأخذَ عن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بِأَفْضَلِ وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابن مُحَمَّدٍ باجر فيل الدوعني ، كما أخذ التصوفَ عن أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَمِيدِ رُوسِ
الْعَدَوِيِّ . وكذلك زار زَيْدَ وَأَخَذَ عَنْ عِلْمَائِهَا وَمَتَصَوِّفِهَا .
وقد تولَّى قضاء الشَّيْخِ مَدَّةً يَسِيرَةً ثُمَّ اسْتَعْفَى مِنْ مَتَّصِبِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ

(١) راجع الحاشية الأولى على الصفحة التالية .

(٢) « زهور » ليست في القاموس . جمع زهر (يسكون الهاء أو فتحها) : « أزهار » . الفيضة : موضع
يكثُر فيه الشجر ويلتف (يتكاثف ، يقرب بعضه من بعض) .

(٣) الطرف : البصر . الرؤيا : المنام (المقصود الرؤية : النظر) الحديقة : العين .

(٤) الرفرف : جانب من الرمل (أو الارض) مشرف (عال ، يطل على غيره) أخضر (مكسو بالنبات) .

أبيض ييق : شديد البياض .

أَنْ يُمَضِّيَ (يُنْقِذَ) رَغَبَاتِ حَاكِمِهَا الْإِمِيرِ مَطْرَانَ (!) بن منصور ثم غادر الشَّيْخُ إِلَى عَدَنَ واشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف في رعاية الأمير مَرْجَانِ الطاهري. وَلَمَّا مَاتَ الْإِمِيرُ مَرْجَانُ غادر ابن بحرق عَدَنَ إِلَى الْهِنْدِ وَنَالَ حَقْوَةً فِي الدَّوْلَةِ الدَّكْنِيَّةِ^(١) ؛ وَكَانَ الْمَظْفَرُ مِنْ أَشَدِّ الْمُعْجَبِينَ بِهِ وَالْعَاطِفِينَ عَلَيْهِ. ثُمَّ حَيَّكَتْ حَوْلَهُ الْوَشَابَاتُ فَانْتَقَلَ إِلَى مَدِينَةِ كُبَايَةِ (الهندية) حَيْثُ تَوَفِّيَ فِي ٢٠ شَعْبَانَ سَنَةِ ٩٣٠ هـ (٢٢/٦/١٥٢٤ م).

٢- كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بَحْرَقٍ وَافِرَ الذِّكَاةِ وَاسِعَ الْمَعْرِفَةِ بِفَنُونٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَهُ مَصْنُوعَاتٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا : حِلْيَةُ الْبَنَاتِ وَالْبَنِينَ فِي مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ - الْأَحْمَدِيَّةِ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ - الْعُرُوَّةُ الْوَثِيقَةُ فِي الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ (مَنْظُومَةٌ فِي التَّصَوُّفِ ؟) - فَتَحَ الرُّؤُوفِ فِي مَعَانِي الْحُرُوفِ (مَنْظُومَةٌ) - فَتَحَ الْأَقْفَالِ فِي أَبْنِيَةِ الْأَفْعَالِ (مَنْظُومَةٌ ؟) - أَرْجُوزَةٌ فِي الطِّبِّ وَشَرْحُهَا - أَرْجُوزَةٌ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ وَشَرْحُهَا - مَوَاهِبُ الْقُدُّوسِ فِي مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِيدَرُوسِ - رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْمِيقَاتِ . وَلَهُ عِدَدٌ مِنَ الشُّرُوحِ وَالتَّلَاخِيصِ عَلَى كُتُبٍ لْغَيْرِهِ .
وَابْنُ بَحْرَقٍ الْحِمَيْرِيُّ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ تَغْلِبُ النَّزْعَةُ الْعِلْمِيَّةُ عَلَى شَعْرِهِ ؛ وَشَعْرُهُ فِي التَّصَوُّفِ وَالبَدِيعَاتِ وَالمَدِيحِ وَالرثاءِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بَحْرَقٍ يَمْدَحُ تَلْمِيذَهُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِيدَرُوسِ (تَوَفَّى فِي عَدَنَ فِي ٣٠ الْمُحَرَّمِ ٩٢٢ هـ) .

إِذَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا ، وَلَمْ أَجِدْ لِي عَلَى الدَّهْرِ مِنْ يُسْعِدُ ،
فَبَيْتِي وَبَيْنَ بُلُوغِ الْمُنَى نِدَائِيَّ بِالصَّوْتِ : يَا أَحْمَدُ !
يُجِيبُ النَّسِيبُ الْحَسِيبُ الَّذِي إِلَيْهِ انْتَهَى الْمَجْدُ وَالسُّؤْدُودُ .
فَأَبَاؤُهُ الْغُرُ زُهْرُ الزُّورَى ؛ وَهَذَا هُوَ الْقُطْبُ وَالْفَرْقَدُ^(٢) .

(١) الدَّوْلَةُ الدَّكْنِيَّةُ فِي حَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ . كَانَتْ الدَّكْنُ مَوْحِدَةً فِي أَيَّامِ الْمُلُوكِ مُحَمَّدِ شَاهِ الثَّانِي ، عَلَاءِ الدِّينِ شَاهِ ، وَلِيٍّ اللَّهُ شَاهِ ، كَلِيمِ اللَّهِ شَاهِ (٨٨٧ - ٩٣٢ هـ) . وَكَانَ فِي أَحْمَدِ آبَادِ (كُجْرَاتِ) مَظْفَرُ شَاهِ الثَّانِي (٩١٧ - ٩٣٢ هـ) . وَكَذَلِكَ كَانَ فِي الدَّكْنِ مُلُوكٌ طَوَائِفُ عَدِيدُونَ لَيْسَ فِيهِمْ «مَظْفَرٌ» (رَاجِعُ زَابَاوَرُ ، ص ٤٣٨ - ٤٤١) .

(٢) الْغُرُ : الْبَيْضُ (الْأَشْرَافُ ، الْعِظَاءُ) . زَهْرُ (جَمْعُ أَزْهَرٍ : أَيْضًا ، مَشْهُورُ) الْوَرَى (النَّاسُ) : أَبَاؤُهُ أَشْرَفُ النَّاسِ وَأَشْهَرُهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ . الْقُطْبُ : حَدِيدَةٌ تَدُورُ عَلَيْهَا الرَّحَى (حَجَرُ الطَّاحُونِ) ، كُنَايَةٌ عَنِ الْأَهْمِيَّةِ . الْفَرْقَدُ : النُّجْمُ الَّذِي يَهْتَدَى بِهِ (النُّجْمُ الْقَطْبِيُّ) ، كُنَايَةٌ عَنِ الْفَائِدَةِ .

فقدَ خَصَّهُ اللهُ مِنْ بَيْنِهِمْ بآياتٍ مَجْدٍ لَهُ تشهد .
فلا زالَ كالبدرِ في تِمِّهِ ، ولا زالَ طالِعُهُ الأسعدُ^(١) .
— وقال يرثي تلميذه المذكور :

لِمَنْ تُبْنَى مَشِيدَاتُ الْقُصُورِ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى قُصُورِ !
وفيمَ الْحِرْصِ مِنْ جَمْعٍ وَمَنْعٍ وما تُغْنِي الْقَنَاطِيرُ مِنْ نَقِيرِ^(٢) .
فلا يَغْتَرَّ بالدنيا لَيْبٌ ، ولو أَبْدَتْ لَهُ وَجَهَ السُّرُورِ ؛
فغَايَةُ صَفْوِهَا كَدْرٌ ، وَأَقْصَى حَلَاوَتِهَا إِلَى الْكَأْسِ الْمَرِيرِ^(٣) .
فوالأسفَا عَلَى أَطْوَادِ عِلْمٍ إذا اشْتَعَلَتْ لُحِمَاتُ الْأُمُورِ^(٤) .
وواحِزَّتَا عَلَى تَيَّارِ جُودٍ يُمَدُّ بِصَيِّبِ الْغَيْثِ الْفَزِيرِ .
٤ — * حاشية أحمد الرفاعي على شرح ابن بحرقي البجلي على لامية الافعال لجمال الدين محمد بن مالك ،
مصر (أحمد الباني الحلبي) ١٣٠٦ هـ .

الضوء اللامع ٨ : ٢٥٣ — ٢٥٤ (رقم ٦٩٢) ؛ النور السافر ١٤٣ — ١٥٢ ؛ شذرات الذهب
٨ : ١٧٦ — ١٧٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٣١ ، الملحق ٢ : ٥٥٣ — ٥٥٥ ؛ الأعلام للزركلي
٢٠٧ : ٧ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ١١ : ٨٩ — ٩٠ ؛ الشعراء الحضرميون ١ : ١٢١ — ١٢٧ .

ابن إياس

١ — هو أبو البركات زين الدين محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ،
وُلِدَ في سادس ربيع الثاني من سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨/٦/٩ م) في القاهرة وتلقَّى
علومه على نَقَرٍ مِنْهُمْ جَلالُ الدين السُّيُوطي (ت ٩١١ هـ) وعبد الباسط بن خَلِيلِ
الحنفي (ت ٩٢٠ هـ = ت ٩٢٠ هـ) الفقيه المؤرخ .

-
- (١) التَّم : وجود القمر في تمامه (ليلة أربع عشرة) . طالعه الاسعد : اعتقد علماء الفلك القدماء أن السماء
مقسمة بروجا (مناطق) بعضها منازل سعد وبعضها منازل شؤم . وحينما يعمل الانسان عملا (يولد ، يقوم
برحلة ، يسير الى الحرب) يختار أن يكون الزمن زمن نزول الشمس أو القمر أو النجم الذي ولد ذلك الانسان في
أيام ظهوره في السماء في منزلة من المنازل (المناطق) السعيدة .
(٢) القناطر = القناطر (المقادير الكبيرة ، الكثيرة) . النقيير : نكتة (بقعة صغيرة ملونة أو منخفضة)
في ظهر فؤاد (بزة) التمر . المقصود : جميع أموال الدنيا لا تفيد شيئا (لدفع أحداث الدنيا) .
(٣) الكأس المرير (المريرة ، لأن الكأس مؤنثة) : الموت .
(٤) الطود (بفتح الطاء) الجبل حتى العلوم الكثيرة لا تفيد شيئا في الملأ (الكوارث ، المصائب) .

حَجَّ ابْنُ إِيَّاسٍ فِي سَنَةِ ٨٨٢ هـ (١٤٧٨ م). ثُمَّ يَبْدُو أَنَّهُ عَاشَ فِي عَزْلَةٍ مُنْصَرِفًا إِلَى التَّأْلِيفِ وَلَمْ يَتَّصِلْ بِالْبَلَّاطِ الْمَمْلُوكِيِّ قَطُّ . وَلَعَلَّ وَفَاتِهِ كَانَتْ سَنَةً ٩٣٠ لِلْهِجْرَةِ (١٥٢٤ م) .

٢- ابْنُ إِيَّاسٍ مُؤَرِّخٌ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لِمِصْرَ تَارِيخًا مُنْذُ أَقْدَمِ الْأَزْمَنَةِ (مِنْذُ الْخَلِيقَةِ ، بَادِئًا بِأَدَمَ) إِلَى آخِرِ أَيَّامِهِ هُوَ . وَمَكَانَتُهُ فِي التَّارِيخِ أَنَّهُ تَوَسَّعَ فِي تَارِيخِ عَصْرِهِ (أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْمَمَالِكِ وَأَوَائِلِ أَيَّامِ الْعُثْمَانِيِّينَ) ثُمَّ تَنَاولَ مُعْظَمَ مَظَاهِرِ الْبَيْتَةِ الَّتِي عَاشَ فِيهَا ، فِي الْجَانِبِ الطَّبِيعِيِّ (الْأَحْدَاثُ الْفَلَكَيَّةُ ثُمَّ كَوَارِثُ الطَّبِيعَةِ مِنَ الْقَيْضَانِ وَالْأَوْبَيْتَةِ ثُمَّ الْأَحْوَالُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ مِنَ الْفَوْضَى وَالظُّلُمِ مِمَّا كَانَ يَجْرِي عَلَى يَدِ الْمَمَالِكِ إِلَى الْأَحْوَالِ الْمُشْرِقَةِ فِي الْعَدْلِ أحيانًا وَفِي الْأَعْمَالِ الْخَبِيرَةِ مِمَّا كَانَ يَجْرِي أَيْضًا عَلَى أَيْدِي نَفَرٍ مِنَ الْمَمَالِكِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ الْإِشَارَاتُ الْأَدَبِيَّةُ هُنَا وَهُنَاكَ) .

وَإِبْنُ إِيَّاسٍ يَنْظِمُ شِعْرًا أَيْضًا مُجَارَاةً لِعَصْرِ أَرَادَ نَفَرٌ كَثِيرُونَ مِنْ أَهْلِهِ أَنْ يَبْرُزُوا فِي هَذَا الْمِيدَانِ . وَشِعْرُ ابْنِ إِيَّاسٍ ضَعِيفٌ رَكِيكٌ كَثِيرُ الْجَوَازَاتِ الشَّوَادِ قَلِيلُ الرُّونْقِ ، وَلَكِنْ فِيهِ أحيانًا شَيْئًا يَسِيرًا مِنَ الْإِحْسَانِ ، كَمَا تَجِدُ فِي الْمُخْتَارَاتِ الْيَسِيرَةِ الْمُتَّفَقَةِ مِمَّا أَوْرَدَهُ ابْنُ إِيَّاسٍ لِنَفْسِهِ مِنَ الشِّعْرِ فِي كِتَابِهِ «بَدَائِعُ الزُّهُورِ» .

وهو أَيْضًا مُصَنِّفُ أَشْهُرُ كُتُبِهِ وَأَهْمُهَا بَدَائِعُ الزُّهُورِ فِي وَقَائِعِ الدُّهُورِ وَفِيهِ جَمِيعُ خِصَائِصِهِ فِي كِتَابَةِ التَّارِيخِ . وَيَبْدُو أَنَّ بَعْضَ الْكِتَابِ مِنْ أَوَّلِهِ مَفْقُودٌ وَأَنَّ شَيْئًا مِنَ الْأَحْدَاثِ الْمَتَأَخَّرَةِ دَخِلَتْ عَلَى الْكِتَابِ . ثُمَّ لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : عَجَائِبُ السُّلُوكِ (وهو مُلَخَّصٌ لِكِتَابِ بَدَائِعِ الزُّهُورِ) - عَقُودُ الْجُمَانِ فِي وَقَائِعِ الْأَزْمَانِ (مَوْجَزٌ فِي تَارِيخِ مِصْرَ) - مَرْجَ الزُّهُورِ فِي وَقَائِعِ الدُّهُورِ (مُخْتَصَرٌ عَامٌّ فِي التَّارِيخِ الْقَدِيمِ ، إِلَى أَيَّامِ كَسْرَى أَنْوَشُرَوَانَ ، أَكْثَرُهُ خُرَافَاتٌ وَإِسْرَائِيلِيَّاتٌ ؛ وَالْأَغْلَبُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مَنْحُولٌ لِابْنِ إِيَّاسٍ وَلَيْسَ لَهُ) - نَشَقُ الْأَزْهَارِ فِي عَجَائِبِ الْأَقْطَارِ (كِتَابٌ فِي الْفَلَكِ وَنِظَامِ الْعَالَمِ وَمَظَاهِرِهِ ، وَخِصُوصًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمِصْرَ ، وَفِي الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ فِي مِصْرَ) - نَزْهَةُ الْأُمَمِ فِي الْعَجَائِبِ وَالْحِكَمِ ! (فِي عَجَائِبِ الْحُكْمِ ، فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ) - مُنْتَظِمٌ بِدَءِ الدُّنْيَا وَتَارِيخِ الْأُمَمِ (تَارِيخٌ عَامٌّ إِلَى أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُكْتَتَفِي الْعَبَّاسِيِّ الْمُتَوَفِّي فِي آخِرِ سَنَةِ ٢٩٥ هـ) .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ إِيَّاسٍ فِي مُقَدِّمَةِ الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ «بَدَائِعِ الزُّهُورِ» (تَارِيخِ مِصْرَ) :

الحمدُ لله الذي فاوَتْ بين العبادِ وفضَّلَ بعضَ خلقه على بعضٍ حتى في الأمكنة والبلاَد؛ والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّدٍ أَفْصَحَ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ وبعدُ فهذا جزء من كتابنا المؤلَّف في التاريخ الموسوم بـ «بدائع الزهور في وقائع الدهور» ، وقد أوردت فيه فوائدَ سنِيَّةَ وغرائبَ مُسْتَعْدَبَةٍ مَرَضِيَّةَ تَصْلُحُ لمسامرة الجليس وتكون للمتفرد كالأنيس . وقد طالعْتُ على هذا التاريخ كُتُباً شَتَّى نحوَ سبعة وثلاثين تاريخاً حتى استقام لي ما أريدُ ، وجاء (تاريخي هذا) - بحمد الله - كالدرِّ النَّضِيدِ وقد تَوَخَّيْتُ فيه تاريخَ مصر وأوردتُ ذلك شيئاً فشيئاً على الترتيب^(١) قاصداً فيه الاختصار . فجاء بحمد الله ليس بالطويل المُمِلُّ ولا بالقصير المُخِلُّ . وذكرتُ فيه ما وقع في القرآن العظيم من الآيات المُكَرَّمَةِ ، في أخبارِ مِصْرَ ، كِنَايَةً أوتصرِّحاً ، وما وَرَدَ (فيها^(٢)) من الأحاديث الشريفة النَّبَوِيَّةِ في ذِكْرِها ، وما خُصَّتْ به من الفضائل ، وما فيها من المحاسنِ دونَ غيرها من البلاد ، وما اشتملتُ عليه من عجائبَ وغرائبَ ووقائعَ وغيرِ ذلك ، ومن نَزَلَتْها من أولادِ آدمَ ونوحَ عليهما السلامُ ، ... ومن مَلَكَها من مبتدأ الزمان من الجبابرة والعمالقة واليونان والفراعنة والقبط^(٣) وغير ذلك إلى وقتنا هذا وهو افْتِتَاحُ عامٍ إِحْدَى وَتِسْعِمِائَةٍ ، ومن كان بها من الحُكَّماء والعُلَماء والفقهاء والقراء وقد بَيَّنْتُ ذلك في تَراجِمِهِمْ من مبتدأ خَبَرِهِمْ وذِكْرِ أَنسابِهِمْ ومُدَّةِ حَيَاتِهِمْ إلى حينِ وفَاتِهِمْ ، حَسَبَ ما يَأْتِي ذِكْرُ ذلك في مواضعه على التَّوَالِي من الشهور والأعوام .

- قال ابنُ إِيَّاسٍ في احتفالٍ كبيرٍ سار فيه السلطانُ قانصوه الغُوري في مَوْكِبٍ حافلٍ من الاسكندرية إلى القاهرة ، سَنَةَ ٩٢٠ للهجرة وقال : « وقد نَظَّمْتُ في ذلك هذه القصيدة التي لم يُنْسَجْ مِثْلُها على مِئْوَالٍ » . من هذه القصيدة :

وتضاحكَ المِئْدَانُ مُدُّ غَنَّتْ به أَطْيَارُهُ سَحَرًا على العِيدَانِ .
عَابَتْهُ لَمَّا بدا في مَوْكِبٍ يزهو على كِيسرى أنوشِروانِ .

(١) على ترتيب السنين (حوادث السنة العشرين ، حوادث السنة الواحدة والعشرين ، الخ) .

(٢) فيها : في مصر .

(٣) الجبابرة : أقوامٌ شديداً القوة والبطش اعتقد المؤرخون الأقدمون أنهم كانوا السكان الأولين في الأرض .
العمالقة : أقوامٌ طوال القامة جداً (في اعتقاد المؤرخين القدماء) .
الفراعنة : ملوك مصر القدماء (وأهل مصر في زمن الفراعنة) .
القبط : (سكان مصر قبل الفتح الإسلامي ثم الذين بقوا منهم على النصرانية بعد الفتح الإسلامي) .

ما زال أهلُ الثَغْرِ من فَرَحٍ به بَتَبَاشُرٍ في السِّرِّ والإعلان^(١) .
لو كان ذو القَرْنَيْنِ حيًّا في الوري لاقاه بالإكرام والإحسان^(٢) ،
واختارَه مَلِكًا يَلِي مِنْ بَعْدِهِ في سائرِ الأقطارِ والبلدان .
فاقَ الملوكةَ بِمِصْرَ مِمَّنْ قد مَضَى أخبارُه في سالفِ الأزمان .
فالله يَكْفِيهِ مَؤُونَةَ حاسِدٍ وَيُطِيلُ أَيْامًا له بَتَهَانِ
ما ماسَ غُصْنٌ في الرياضِ وكَلَلَتْ أيدي الغمامِ شقائق النُعمان .
- وتُوفِّي ابنُ صغيرٍ للسلطان قانصوه الغوري فقال ابنُ إياس يرثيه :

لَهْفِي على من كان ظنِّي أنِّي أفني المدايحَ في الثناء قوافيًا .
فمضى وأثكلَنِي ، فها أنا ناظِمٌ تلك المعاني الغُرَّ فيه مَرائيًا .
- وقال ابن إياس (بدائع الزهور ، طبعة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م ، ٤ : ٢١٨) :

وفي يومِ الأربِعاءِ خامِسِ عَشْرِهِ (ربيع الأول ٩١٧ هـ) تُوُفِّيَ الشَّهَابُ
أحمدُ المَحَلَّاءِيُّ مُؤَذِّنُ السُّلْطَانِ ، وكان حَسَنَ الصَّوْتِ مطبوعاً في فنّه
ومات وقد ناف عن الأربعين سَنَةً ، وقيل جاوزَ الخمسين وقد تَزَوَّجَ نحواً
من مِائَةِ امرأةٍ . وقد قُلْتُ في ذلك مُدَاعِبَةً لطيفةً :

قالتِ نساءُ المَحَلِّي يا وَيْحَه ، كم
مُؤَذِّنٌ لا يُصَلِّي كأنما هو ديكٌ !

٤ - تاريخ مصر (المشهور باسم بدائع الزهور في وقائع الدهور^(٣)) ، بولاق ١٣١١ - ١٣١٢ هـ ،
(باعتناء باول كاله ومحمد مصطفى وموريس) - (في النشريات الاسلامية)

(١) الثغر : الاسكندرية .

(٢) ذو القرنين : الاسكندر المقدوني الكبير كان في القرن الرابع قبل الميلاد واستولى على بلاد كثيرة في

أوروبا وآسية (الى السند ، غربي الهند) وفي افريقية .

(٣) هناك كتاب صغير باسم « بدائع الزهور في وقائع الدهور » (مطبوع في ٢٢٠ صفحة من القمطع

الصغير) ينسب الى ابن إياس يتناول تاريخ الانبياء قبل الاسلام ، وهو مملوء بالابرائيليات (بالقصص التي

يمتزج فيها قليل من التاريخ وكثير من الخرافات) وقد طبع مراراً (راجع معجم المطبوعات العربية لسركيس ،

ص ٤٢) . ولسيوطي (ت ٩١١ هـ) أيضاً كتاب في التاريخ اسمه « بدائع الزهور (الامور) في وقائع الدهور ،

في التاريخ (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، الملحق ٢ : ١٩٦) طبع في القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ ، نعله المنسوب

الى ابن إياس . وكذلك لأحمد بن عبد الله البكري الواعظ البصري كتاب اسمه « بدائع الزهور ووقائع الدهور

(بروكلمان ، الملحق ١ : ٦١٦) .

لجمعية المشرقين (الامان) ، استانبول (مطبعة الدولة) ١٩٣١ - ١٩٣٢ م ؛ الطبعة الثانية
(حققتها محمد مصطفى) ، فيسبادن (فرانز شتاير) ١٩٦١ م .
نشق الأزهار في عجائب الأمصار (بغاية لانغليس) ، باريس ١٨٠٧ م .
صفحات لم تنشر من بدائع الزهور (حققه محمد مصطفى) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥١ م .
* فهرست الأعلام (لتاريخ مصر : بدائع الزهور ...) ، غني بجمعها وترتيبها محمد علي
البلاوي بمساعدة علي صبحي ، بولاق ١٣١٤ هـ .
زيدان ٣ : ٣٢٠ - ٣٢١ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ دائرة المعارف
الاسلامية ٣ : ٨١٢ - ٨١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

عبد الهادي السوداني اليمني

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم
ابن محمد السوداني ، نسبة إلى سودة شغب (قرية قرب صنعاء اليمن) ،
وقد اشتهر باسم عبد الهادي السوداني اليمني .

سلك عبد الهادي اليمني طريق الصوفية وأوغل ، وقرأ الحديث والفقه .
ثم حدثت له جذبة^(١) رويت عنه في أثنائها كرامات كثيرة . وقد كان
مُغْرَمًا بشرب القهوة^(٢) يطبخها بيده . وناراها دائماً موقدة عنده . وبعد
الجذب أغرق في الزهد فلم يقتن شيئاً ، وكان كلما أهديت إليه هدية
صغيرة أو كبيرة رخيصة أو غالية من سوقه أو من ملك ألقاها في النار تحت
وعاء القهوة .

كانت وفاة عبد الهادي السوداني في سابع صفر من سنة ٩٣٢ هـ (٢٣/١١/١٥٢٥ م) ، في تعز ، وقبره فيها مشهور يزار .

٢- كان عبد الهادي السوداني عارفاً بعلوم الفقه والتاريخ والأدب مع
مشاركة في علوم أخرى . ثم نظم الشعر بعد الجذب . وشعره كثير سهل
متين . وكان من عادته أن ينظم ويكتب ما ينظمه على الجدران ثم يمحوه .
غير أن مريدیه (أتباعه) كانوا ينقلون من هذا النظم ما استطاعوا . ولعبد الهادي
ديوان لا يزال مخطوطاً .

(١) الجذبة : انصراف الذهن عن كل شيء إلا الله (في الاصطلاح الصوفي) حتى أن المذنب يعمل أحياناً
أعمالاً لا تعد في أعمال العقلاء .
(٢) القهوة : شراب البن .

٣ - مختارات من شعره

— لعبد الهادي السوداني شعراً على مذهب القوم (الصوفية) ، منه :

* بالله ، كَرَّرْ ، أَيُّهَا الْمُطْرِبُ ، تَذَكَّرْ قَوْمَ ذِكْرُهُمْ يُعْجِبُ ،
 ما زَمَزَمَ الحادي بِذِكْرَاهُمْ فِي الشَّرْقِ الْآ رَقَصَ الْمَغْرِبُ^(١) .
 * وَمُهَفِّهٌ قَبْلْتُ أَشْنَبُ ثَغْرِهِ ؛ وَبُلُوغُ ذَاكَ الثَّغْرِ مَا لَا يُحْسَبُ^(٢) .
 قال : احْسَبِ الْقُبْلَ الَّتِي قَبَّلْتَنِي ؛ فَأَجَبْتُ : إِنَّا أُمَّةٌ لَا نَحْسَبُ^(٣) !
 * كَيْفَ حَارُوا فِيكَ ؟ وَاعْجَبَا ! يَا مَنِّي سَمْعِي وَيَا بَصْرِي^(٤) .
 أَنْتَ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ غَيْرِ أَعْمَى الْفِكْرِ وَالنَّظَرِ .
 حَيْرَةٌ عَمَتْ . وَأَيُّ فَتَى رَامَ عِرْفَانًا وَلَمْ يَحِرْ^(٥) !

٤ - * * * البدر الطالع ١ : ٤٠٨ ؛ النور السافر ١٥٥ - ١٩١ شذرات الذهب ٨ : ١٨٨ - ١٩١ ؛ بروكلمان الملحق ٨٩٧ .

إستمدراك (تابع ص ٩١٤) : للسيوطي (مصادر ومراجع) :

تفسير القرآن المعظم (على نفقة عيسى البابي الحلبي - مصر) ، مصر (مطبعة دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م .

لباب النقول في أسباب التزول (بهامش تفسير القرآن المعظم)

حادي الأتنام الى دار السلام ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ .

معجم الموماع شرح جمع الجوامع (عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة (الخانجي) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

* * * الكمالين على الجلالين لسلام الله الدهلوي (بهامش الجلالين) ، دلهي ١٣١٧ هـ .

حياة القلوب لمحمد رياست علي (بذيل الكمالين على الجلالين)

تفقيح القول الحثيث لشرح لباب الحديث (شرح محمد نوري بن عمر البتيني) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٣ هـ .

تحفة البلغاء (شرح فارسي على مناهل الصفاء) لمولوي غلام رسول ومولوي أحمد ومولوي محمد غار ، لاهور ١٧٩٢ م ؛ (بشرح فارسي لمحمد جعفر علي نجماي) ، لكنهور ١٩٠٣ م .

(١) زمزم : حرك لسانه بكلام غير مفهوم . الحادي : سائق الابل (في القافلة) . ذكراهم = ذكرى

الصوفية ، كناية عن الكلام على العزة الالهية .

(٢) الأهيف : النحيل الخصر . الشنب : بياض الاسنان (كناية عن الجبال) . ما لا يحسب : كثير جداً .

(٣) في الحديث الشريف (فما يتعلق برؤية هلال رمضان) : نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نحسب ، صوموا لرؤيته

وأفطروا لرؤيته (٤) فيك = في العزة الالهية (في الله) . (٥) العرفان : المعرفة الصوفية (معرفة الله) .

فهرس هجائي مختصر

لأعلام الاشخاص

م - مكرّر ح - في الحاشية ن - انظر

اكتفيت في هذا الفهرس بالمشهور من أعلام الاشخاص فذكرت مثلاً « المتنبّي » ولم أذكر في النسق الهجائي « أبو الطيّب » ولا « أحمد بن الحسين ». أمّا إذا كان الاسم أقلّ شهرة ثمّ كان علماً على نفر كثيرين ، مثل « الاصفهاني » أو « الشهرزوري » ، فقد رأيت أن أقول مثلاً :
الاصفهاني : حمزة - الراغب - عماد الدين الخ (أعني : اطلب : حمزة الاصفهاني الخ .)

ابراهيم بن هاشم النيلي ٧٤٦ .	أبق = مجير الدين آبق
الابراهيمي = ابن المقرّب .	آدم = ١٣٠ وما بعد ، ٢٠٩ ح ،
الابرقوهي ٧٠٠ .	٩٣٤ ، ٣٤٧ ح ، ٥١١ ، ٦٧٥ م ، ٩٣٤ ،
الابرئز = جوسلين الثاني .	٩٣٦ .
الابشيهي (٨٤٨ - ٨٥٠) .	آرطغرل = طغرل
أبقرط ٣١٧ ، ٥٠٦ ، ٧٥٩ .	الآلوسي = الألوسي .
الأبله البغدادي (٣٧٤ - ٣٧٥) .	الآمدي (صاحب الموازنة) ٥٣٧ م .
ابليس ٢٠٩ م ، ٣٠٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٥٨٥ ح ،	الآمدي - سيف الدين ٥٩٩ .
٨٧٨ م ، ٦١٠ ، ٦٩٦ ، ٧١٠ م .	الآمر الفاطمي ٢٦٧ م ، ٣٠٨ .
ابن أبي أسامة الكاتب ١٠١ ، ٢٦٧ - ٢٦٨ .	ابراهيم ٧٦٨ م ، ٨٤٣ ح .
ابن أبي أسامة الحلبي = أبو الحسن علي	ابراهيم بن اسماعيل - الأجدابي .
ابن أبي الأشعث ٥٠٥ .	ابراهيم بن أونبا (٥٧٤) .
ابن أبي الاصبغ (٥٧٤ - ٥٧٨) ٨٤١ م .	ابراهيم الباعوني (٨٦١ - ٨٦٣) .
ابن أبي أصيبعة (٦٢٨ - ٦٣١) ، ٤٣٣ ،	ابراهيم الخيّام ٢٥٠ م .
٦١١ ، ٥٠٤ .	ابراهيم بن سعيد النحوي (٦٧) ، ١٦١ .
ابن أبي أصيبعة - القاسم ٦٢٨ .	ابراهيم الغزي = الاديب الغزي
ابن أبي بلال = زيد .	ابراهيم القليوبي (العيوني ؟) ٥٠٧ .
ابن أبي جرادة (٧٤٥ - ٧٤٦) .	ابراهيم بن محمد = ابن أبي عون .
ابن أبي الجوع الوراق ٨٨ .	ابراهيم بن نوبخت = ابن نوبخت

ابن أبي حازم = الضياء

ابن أبي حبة البغدادي ٥٣٢ .

ابن أبي حجلة ٨٥٣ .

ابن أبي الحديد (٥٧٩ - ٥٨٤) ٤٣٢ .

ابن أبي الحديد - أبو بكر ١٢٠ م .

ابن أبي حصينة (١٥٩ - ١٦٠) ٤٣ .

ابن أبي الدم الحموي ٧٤١، ٧٦٨ م .

ابن أبي الدم اليهودي ٣٠٨ .

ابن أبي شيبة ٦١٤ .

ابن أبي صادق ٦٢٧ .

ابن أبي الصقر الواسطي (٢٠٨ - ٢٠٩) .

ابن أبي عون ٤٥٩ .

ابن أبي المجد ٨٦٧ .

ابن أبي منصور ٧٤١ .

ابن الأثير - ضياء الدين (٥٣٥ - ٥٤١) ،

١٤٩، ١٦٨، ٤٣٢ م، ٧٥٨ م .

ابن الأثير - عز الدين (٥١٠ - ٥١٣) ، ١٤٨ ،

١٥٤، ٢١٩، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٣ ،

٧٤١ م، ٧٤٢ .

ابن الأثير - مجد الدين (٤٤٨ - ٤٥٠) .

ابن أجبأ ٩١٨ م، ٩٢٧ .

ابن الأجداني = الأجداني .

ابن الأخوة - أبو علي (٢٩١ - ٢٩٣) .

ابن الأخوة - أبو الفضل (٢٩٨ - ٢٩٩) .

ابن الأرندل (٥٠٢ - ٥٠٤) .

ابن أرسلان - شهاب الدين .

ابن الأشقر - أحمد ٤١٦ .

ابن أفلح العبسي (٢٧٥ - ٢٧٧) .

ابن أفلح الغزنوي ١١٦ .

ابن الأفلحي ٤٦٨ م .

ابن الأنباري - كمال الدين (٣٧١ - ٣٧٤) ،

٤٥٦، ٢٨١ .

ابن الأنباري = ابن السديد - محمد

ابن أنجب الشيرباني ٦٦١ .

ابن الأهمل - الحسين (٨٩٤ - ٨٩٦) .

ابن أوتبا = إبراهيم .

ابن أبياس (٩٣٤ - ٩٣٨) ، ٩١١ ح .

ابن أيوب - محمد بن محمد .

ابن بابشاذ (١٧٧ - ١٧٨) ، ٢١٢ ح م ، ٣٣٦ ،

٥٠٦ .

ابن بابك (٦٤ - ٦٧) .

ابن بابويه ١١٢ .

ابن البارزي الحموي (٦٥٠ - ٦٥٢)

٨٣٩ - ٨٤١ .

ابن بحر الحميري (٩٣٢ - ٩٣٤) .

ابن بدران = سالم بن مالك .

ابن برغش - شرف الدين ٦٨٨ .

ابن بركات السعيد = السعيد .

ابن بركات = محمد بن بركات .

ابن برهان = عبد الواحد .

ابن برهان الأسدي ١٢١ .

ابن بري (٣٨٩) ، ١٧٨ ، ٤٦٢ ، ٥٠٥ م .

ابن بسام الأندلسي ٤٤٦ .

ابن بشران (١٦١ - ١٦٢) .

ابن بشران (الحد) ١٦١ .

ابن البطر = أبو الخطّاب نصر

ابن البطي ٥٠٤ .

ابن البناء - أبو علي ٢٧٣ .

ابن البناء - أبو غالب ٣٤٨ .

ابن بنين الدقيقي = سليمان بن بنين .

ابن البواب (الخطّاط) ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ .

ابن الجوزي — سبط ٤٣٢، ٤٣٩، ٥٥٤،
٦٦٨ .
ابن جيرون — أبو منصور ٤١٦ .
ابن الجيعان — شاكر ٨٨٧ .
ابن الحاجب (٥٥٩-٥٦٢)، ٤٣٢، ٥٧٠،
٦٨٦، ٨٠٧ .
ابن حبان البستي ٤٩ .
ابن حبيب الحلبي (٨٠٩-٨١٢)، ٧٦٧،
ابن حبيب = عبد القادر .
ابن الحجاج الشاعر ٢٧٢، ٤٤٦، ٧٩٦ .
ابن حجة الحموي (٨٣٩-٨٤٤)، ٨٥٨،
ابن حجة الصقلي = أبو القاسم .
ابن حجر العسقلاني (٨٥٠-٨٥٤)،
٨٦٧، ٨٧٢، ٨٨٥، ٨٨٨، ٨٩٠،
٨٩٩، ٩٣١ .
ابن حجر الهيتمي ٨٦١، ٨٦٣، ٨٦٧ .
ابن الحرستاني = عبد الصمد بن محمد بن
ابن الحريري = الحريري .
ابن حريقا ٢٨٣ .
ابن حزم الاندلسي ٨٤٤ .
ابن الحسن النحاس = ابن النحاس — أبو نصر .
ابن الحلوي (٥٨٥-٥٨٦) .
ابن خدام البغدادي ٦١٢ .
ابن الخشاب البغدادي (٣٣٥-٣٣٧)،
٢٨٨، ٣٨٩، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٥٦،
٤٦٧، ٥٠٥ .
ابن الحصين = أبو القاسم .
ابن خطيب دارياً (٨٢٨-٨٢٩) .
ابن حكيتا البغدادي (٢٦٨-٢٦٩) .
ابن حمدان ١١٦ .
ابن حيّوس (١٨٨-١٩١)، ٢٥٤، ٢٥٥ .

ابن بوري = اسماعيل ٢٩٣ .
ابن البيطار ٦٨٦، ٧١٣ .
ابن التعاويذي = سبط .
ابن التعاويذي — المبارك بن محمد
ابن تغري بردي (٨٦٤-٨٦٧) .
ابن التلميذ = ن أمين الدولة ٢٧٢ .
ابن تمرناش — حسام الدين أبوسعيد ٣٣٧،
٣٦٠ .
ابن تميم (الأمير) ٦٥٢ .
ابن تومرت ٥٥٧ .
ابن تيمية ١٤٧، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٠٠، ٧٦٢ .
ابن التردة = ابن معتوق الواسطي .
ابن جارية القصار (٢٨٣-٢٨٥) .
ابن جرير الكرتي ١٩١ .
ابن الجزري — أبو الخير ٨٥٥ .
ابن الجزري — شمس الدين ٨٧٢ .
ابن الجلاب ٩٤ .
ابن جلندك الباروقي = سيف الدين المشد .
ابن جلنك (٦٩٤-٦٩٥) .
ابن جماعة — بدر الدين ٧٨٩ .
ابن جماعة — برهان الدين ٨٢٠، ٨٢٨ .
ابن جماعة — مظفر ٥٩٤ ح .
ابن جماعة — محمد ٧٤٣ .
ابن الجمال — بهاء الدين ٨٩٣ .
ابن الجندي — أبو نصر ١٨٨ .
ابن جنّي ١٢١، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٨٨، ٣٣٦،
٣٤٩، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٩٧، ٧٨٢ .
ابن جهير — فخر الدولة ١٦٦ م .
ابن جواد مرد القطان ٣٣٥ .
ابن الجوزي — أبو الفرج ٢٨١، ٣٩٥، ٤٦٧،
٤٠٦، ٧٦٨ ح .

ابن الخطاطي البستي ٤٩ .
 ابن الخلال (٣٣٢-٣٣٥)، ٣٢٢ .
 ابن خلدون ٨٤٥، ٧٨١، ٦٩٨-٦٩٧، ٤٨٥ .
 ٨٨١ .
 ابن خلّكان (٦٤٧-٦٤٩)، ٧٦، ٥٧، ٤٨،
 ٧٨ ح ٨٠، ٨٨-٨٩، ٩١ ح ١٠٦،
 ١٠٧، ١١٨ ح ١٧٦، ١٩٧، ٢١٢ ح ،
 ٢٧٦، ٣٣٥، ٣٩٠، ٤٥٠ ح ٥٠٢ ،
 ٥٠٣، ٥٣٧، ٥٥٣، ٥٨٧، ٥٩٤ ح ،
 ٦١١، ٦٢٢، ٦٩٤، ٧٤١، ٧٦٨ ح ،
 ٨٠٢، ٧٨٨ م .
 ابن خميس = محمد بن محمد الموصلي .
 ابن الحياط (٢٥٤-٢٥٧)، ٢٩٥ .
 ابن الحياط = أبو بكر .
 ابن خيران الكاتب (١٠٦-١٠٧) .
 ابن خيرون - أبو الفضل ٣١٤ .
 ابن دانيال الموصلي (٧٠٦-٧١٢)، ٦١٦،
 ٦٩٨ .
 ابن الديبني (٥٣٤-٥٣٥) .
 ابن دحية الكلبي ٤٥٨ .
 ابن الدخوار = الدخوار .
 ابن درست = ان دوست .
 ابن دريد ١٢٣، ٣٧٢، ٧٣٣ .
 ابن دغفل = حسان بن مفرّج
 ابن دقيق العيد (٦٩٥-٦٩٧)، راجع
 ٧٩٤، ٧٥٩ (?)
 ابن دقيق العيد - ابو بكر محمد ٧٤٧ ح .
 ابن دقيق العيد - تقي الدين محمد ٧٤٩ م .
 أبو الفتح محمد بن أحمد .
 ابن دقيق العيد - محمد بن محمد (والد أبي
 الفتح) ٧٤٨ ح .

ابن دقيق العيد - أبو العطايا وهب ٦٩٥ .
 ابن دمرتاش (٧٣١-٧٣٢) راجع ابن تمرتاش
 ابن الدهان البغدادي ٤٤٩ .
 ابن الدهان الموصلي (٣٨٦-٣٨٩) .
 ابن الدهان - أبو محمد سعيد ٤٢٠، ٤٤٨،
 ٤٥٠ م .
 ابن الدهان الواسطي (٤٥٦-٤٥٧) .
 ابن الدهان - يحيى بن سعيد = يحيى بن سعيد .
 ابن دوست (١٠٥-١٠٦) .
 ابن الديبع الزبيدي ٨٩٣ ح م .
 ابن دينار الكاتب ١٦١ .
 ابن رامين - عبد الله ١٩٥ .
 ابن الرزّار ٣٧١، ٣٩٩ .
 ابن رزوق الكوفي ٩١ ح .
 ابن رزيك = طلائع .
 ابن رسلان = بهاء الدين .
 ابن رشد ٥٤٢ .
 ابن رشيق ٥٠٥، ٥٥٧ .
 ابن رشيد الدولة الحمداني = محمد بن فضل الله
 ابن الرشيد = القاضي المهدّب .
 ابن الرقاء = عبد العزيز بن محمد .
 ابن رمضان - عيد الله ٦٦٤ .
 ابن الرومي ٤١، ٤٣، ١٠١، ١١٢ م، ١٣٢،
 ٣٧٩ م .
 ابن رهمويه ٤٠٨ .
 ابن رواحة = القاسم .
 ابن الريان = مكّي .
 ابن الزاهد العلوي (٥٥١-٥٥٢) .
 ابن الزبير = القاضي الرشيد أحمد .
 ابن الزبير = القاضي الرشيد الاسواني .
 ابن زرقويه البرّاز ١٦٢ م .

ابن زريع اليامي = عمران بن المكرم .
 ابن زريق البغدادي (٩٠-٩٢)، ٣٧٧، ٤١٠ .
 ابن الزكي = محيي الدين .
 ابن زيدون ٦١٦، ٧٩٠، ٧٩٦، ٨٠٠ .
 ابن زيلق (٥٩٥-٥٩٧) .
 ابن زين الشرجي ٨٩٥ .
 ابن الساعقي (٤٤٠-٤٤٢) .
 ابن الساعي البغدادي ٦١١ .
 ابن السديد محمد الانباري ٣٣٨ .
 ابن السديد الاربلي ٨١٢ .
 ابن السديد الطيب ٣٢٣ .
 ابن السراج = أبو بكر .
 ابن السراج - شمس الدين ٧٨١، ٨١٢ .
 ابن سراج المالكي ٧٥٨ .
 ابن سعدون القرطبي - يحيى = ابن سعدون المغربي ٤٤٩، ٥١٨ .
 ابن سعيد النحوي = ابراهيم .
 ابن سعيد المغربي - علي بن موسى ٧٤١-٧٤٢ .
 ابن سعيد الاندلسي ٧٦٨ ح .
 ابن السكيت ١٠٦، ٢١٢، ٣٣٦، ٤٦٧ .
 ابن سكينه = عبد الوهاب .
 ابن سلام الجهمي ١٠٩ .
 ابن سلام الهروي ٧٢٤ ح .
 ابن سلطان = قيس .
 ابن سيدة ٨٣٠ ح .
 ابن سناء الملك (٤٥١-٤٥٤)، ١٥٣-١٥٤، ٣٥٤، ٥٧٧، ٦٦٠ .
 ابن سنان - مصلح الدين ٨٨٦ .
 ابن سنان الخفاجي (١٦٨-١٧٠)، ٥٣٧ م .
 ابن سنبل ٩٤ .
 ابن سوار = محمد .

ابن سودون ٨٨٨ م .
 ابن سيدك الاواني (٥٣١) .
 ابن سيد الناس (٧٤٨-٧٥١) .
 ابن سينا ٣١٧ م، ٤٠٢ م، ٥٠٤ م، ٥٨٠، ٦٢٧، ٦٥٨ .
 ابن شاتيل ٥٣٤ .
 ابن شاذان - أبو علي ٢٠٩ .
 ابن الشاطر - علي ٦١٢ .
 ابن شاكر القاهري - ابن الجيعان .
 ابن شاكر الكتبي (٧٨٨-٧٨٩)، ٥٠٢ ح، ٥٠٣، ٧٦٤ .
 ابن شاهد الجيش ٨١٢ .
 ابن شاهين - ابن حفص ٩٤ .
 ابن شاهين - أبو القاسم ٢٠٩ .
 ابن شاور = الملك الكامل .
 ابن الشبل البغدادي (١٩١-١٩٥) .
 ابن الشجري (٢٨٨-٢٨٩)، ٢٦٩ م، ٢٧٧، ٣٣٥، ٣٧١، ٥٩٣ .
 ابن الشحنة ٧٨٨ .
 ابن الشحنة - محمد بن محمد ٨٨٨ .
 ابن الشخاء العسقلاني (١٩٧-١٩٩) .
 ابن شداد ٦٤٧ .
 ابن شداد - بهاء الدين (٥١٨-٥٢٠)، ٤٣٣ .
 ابن الشطرنجي = أبو منصور .
 ابن شقير = نصر الله .
 ابن شكر - عبد الله بن علي ٤٤٦ م، ٤٧٧ م .
 ابن شمس الخلافة (٤٧٧-٤٧٩) .
 ابن شمعون (طبيب) ٥٢٨ م .
 ابن شهاب الزهري ٤٥٠ .
 ابن شهاب الكاتب ٢٨٨ .
 ابن الشيرجي ٥١٨ .
 ابن شيطا ٢٠٩ .

ابن الصائغ = شمس الدين .
 ابن صالحان ٥٧ م .
 ابن صاعد = هبة الله .
 ابن الصبّاح - أبو نصر ١٩٥ .
 ابن صدقة = سيف الدولة .
 ابن مصري التغلبي ٥٥٤ .
 ابن الصلاح - عثمان ٨٩٢ ح .
 ابن الصياد - هبة الله ٣٢٢ م .
 ابن الصيرفي - المبارك ٢٨٨ .
 ابن الصيرفي = ابن منجب .
 ابن طاووس ٦٦١ .
 ابن طباطبا - أبو العمر ٢٨٨ .
 ابن طبرزد - عمر ٥٩٧ .
 ابن الطقطقي (٦٩٧-٦٩٩) .
 ابن الطوسي - أبو الفضل ٤٤٩ .
 ابن طيغاف - أحمد بن رجب ٨٨٦ .
 ابن ظافر الأزدي (٤٥٨-٤٦٢) .
 ابن ظفر (الأمير السعيد) ٢٧١ .
 ابن ظفر المحلي ٣٣٠ .
 ابن عامر الساعي ٤٥٩ .
 ابن عباس - عبد الله ١٣١، ١٧٦ .
 ابن عبد ربّه ٨٤٩ .
 ابن عبد الظاهر (٦٦٤-٦٦٦)، ٦١١، ٦١٨،
 ٦١٩، ٦٢٢، ٧٢٢، ٧٣٥ .
 ابن عبد الظاهر = فتح الله .
 ابن عبد الوارث القاسي ١٨٣ .
 ابن عبدوس ٨٠٠ ح م .
 ابن العبري ٦١١ .
 ابن العديم أحمد ٥٩٧ .
 ابن العديم - عمر بن أحمد (٥٩٧-٥٩٨)،
 ٥٩٢، ٦١١ .

ابن العديم - محمد ٥٩٧ .
 ابن عريشاه (٨٥٤-٨٥٨) .
 ابن عربي (٥٤٢-٥٤٨)، ١٤٨، ٤٣١ م،
 ٤٣٢ م، ٥٢٤ م، ٦٣٢، ٨٠١، ٨٧٢،
 ٨٩١ م، ٩١٧ م .
 ابن عرقه (محدث) ٥٩٩ .
 ابن عساكر (٣٥٥-٣٥٨)، ٥١٤، ٦٢٤ .
 ابن عساكر البطائحي ٥٨٤ .
 ابن العسكري - أبو عبد الله ٩٤ .
 ابن عطاء السكندري (٧٠٠-٧٠١) .
 ابن العطار = شهاب الدين .
 ابن العفيف التلمساني = الشاب الظريف .
 ابن عقيل (٨٠٣-٨٠٦)، ٨٢٣ .
 ابن عقيل = أبو العلاء .
 ابن علاّن = المسلم .
 ابن العلقمي الوزير - مؤيد الدين ٥٧٩ م،
 ٥٨٠-٥٨٢ .
 ابن عليّان = سنان .
 ابن العماد ٧٤٨ .
 ابن عماد الدين - أبو نصر عماد الدين .
 ابن عمار = أمين الدولة ١٨٩ م .
 ابن عمار = جلال الدولة .
 ابن عمار - فخر الملك ٢٥٥ - ٢٥٦ .
 ابن عمرو ٥٩٢ .
 ابن العميد ٥٧ م، ٧١ .
 ابن عمير اليمني (٤٥-٤٨) .
 ابن عنين (٥١٤-٥١٧)، ٤٦٣ .
 ابن عوف ٥٥٢ .
 ابن عون - برهان الدين ٩١٨ .
 ابن عيّاد الاسكندري (٢٦٦-٢٦٨) .
 ابن غيلان - محمد ١٩٦ .
 ابن الفارضي (٥٢٠-٥٢٦)، ١٤٨، ١٥٣،

ابن القفطي = القفطي .
 ابن قلاقس (٣٤٤-٣٤٢) ٧٩٦ .
 ابن القلانسي - أسعد ٥٥٤ .
 ابن القليوبي (٦٨) .
 ابن القمّ الزبيدي (٣٧٩-٣٨١) .
 ابن القيسراني (٢٩٥-٢٩٧) ١٥٣، ٢٧٢، ٢٩٣ .
 ابن كثير ٦١٤، ٨٢٨ .
 ابن كروان ١٦١ .
 ابن الكيزاني (٣٢٤-٣٢٧) .
 ابن كليب ٥٩٩ .
 ابن لقمان - ابراهيم ٥٦٣-٥٦٤ .
 ابن لوّلوّ الذهبي (٦٤٦)، ٦٢٠، ٦٢١ .
 ابن ماجد - أحمد ٨٨٦ .
 ابن ماجد - محمد ٥٠٨ .
 ابن ماجة ٦١٤، ٨٦٧ .
 ابن مالك (النحوي) ٤٨٥، ٤٩٢، ٧٧٦، ٨٠٤م (لا ابن هشام) ٨٠٥، ٨٢٨، ٨٦٣، ٨٦٤، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢م .
 ابن مالك - محمد ٢٥٤ .
 ابن المجاور (٤٣٧-٤٣٩) .
 ابن المجد - شهاب الدين ٧٦٢ .
 ابن المحروق الواسطي ٧٨٠ .
 ابن المخيلي = يوسف ٦٦٤، ٧١٣ .
 ابن المرحّل (الوكيل) (٧٢٤-٧٢٧) ، ٧٨١ .
 ابن مرداس - تاج الدين ؟ ١٦٠ .
 ابن مرداس - رشيد الدولة محمود ١٦٨م .
 ابن مرداس - سابق بن محمود ١٨٩م .
 ابن مرداس - صالح ١٥٩، ١٨٩ .
 ابن مرداس - محمود بن صالح ١٥٩ .
 ابن مرداس - نصر بن محمود ١٨٩ .

٤٣١-٤٣٢، ٥٤٣، ٧٢٣، ٧٤٦، ٩٢٧، ٩١٨، ٨٧٢، ٨٢١ .
 ابن فضيل الله العمري (٧٦٢-٧٦٦) ٦١٢، ٦١٤م، ٧٧٠، ٧٩٥، ٨٣٤م، ٨٣٥ .
 ابن فضلان (عزّاه صرّ در) ١٦٦ .
 ابن فضلان = أبو القاسم .
 ابن فليّته = القاسم بن هاشم .
 ابن فليّته = المنصور بن داوود .
 ابن فليّته = سليم .
 ابن فليّته = المنصور بن داوود بن عيسى .
 ابن فهد = شهاب الدين محمود .
 ابن فورجّه ١٧٤، ٤٦٨م .
 ابن قيره الشاطبي ٥٥٢، ٥٥٣م .
 ابن قادوس ٣٢٢ .
 ابن قادوس = أسعد .
 ابن قادوس الدميّاطي (٣٠٢-٣٠٥) .
 ابن القارح ١٢٤-١٢٥، ١٣٠ وما بعد .
 ابن القابض - صفى الدين ٤٣٣ .
 ابن قاضي شهبة ٧٦٢ .
 ابن قتلّمش = محمد .
 ابن قتيبة الدينوري ١٠٩ .
 ابن قرناص - محمى الدين ابراهيم (٦٣٠-٦٣١) .
 ابن قرناص - اسماعيل ٦٣٠ .
 ابن قرناص - عبد العزيز ٦٣٠ .
 ابن قرناص - علي ٦٣٠ .
 ابن قسيم الحموي (٢٨٥-٢٨٨) .
 ابن القصّار - علي ٩٤ .
 ابن القصيّاني (١٢٢) .
 ابن القطّان البغدادي (٣١٤-٣١٦) ٣١٢، ٣١٤ .
 ابن قضيب البان ٩١٠ح .
 ابن قعيص - علي ٨٩٥ .

ابن مرداس - وثاب بن محمود ٢٥٥ .
 ابن المرزبان ٦٥ .
 ابن مروان الكردي ١١٨ .
 ابن المستوفي الاربلي (٥٣١-٥٣٤) .
 ابن المستوفي - أحمد بن علي ٨١٢ .
 ابن مسكويه = مسكويه
 ابن المسلمة = أبو جعفر .
 ابن مطروح (٥٦٢-٥٦٤)، ١٣٨، ١٥٢، ٤٣١، ٥٦٥ ح .
 ابن مطير - عمر ٨٩٥ .
 ابن المعتز ٦٨، ١٣٨، ٤٦٠، ٥٧٦، ٧٢٣ ح .
 ابن معتوق الواسطي (٧٧٧-٧٧٩) .
 ابن معط ٧٦٧ .
 ابن المعلم الواسطي ٤٠٦-٤٠٧ .
 ابن المغربي (الوزير) ١٩٨ .
 ابن المغيرة ٧١٣ .
 ابن المفرج = حسان بن المفرج .
 ابن المقرئ (٥٠٧-٥١٠) .
 ابن المقفع ٤٦-٤٨، ٤٧، ٢٢٢، ٢٢٣ ح ، ٨٥٦ .
 ابن مقلة ٤٦٦ ح .
 ابن مكانس - فخر الدين (٨٢٦-٨٢٧) ، ٨٣٩، ٦١٩ .
 ابن مكانس - كرم الدين ٨٢٦ .
 ابن مكرم (مدحه الأديب الغزي) ٢٦٦ م .
 ابن المكرم - هبة الله ٦٤٧ .
 ابن مكنسة الاسكندراني (٢٢٨-٢٢٩) .
 ابن الملقن - سراج الدين عمر ٨٣٢، ٨٣٦ .
 ابن ملكا اليهودي ٣١٧-٣١٨ .
 ابن مليك الحموي (٩١٧-٩١٩) .
 ابن ممتي = أسعد .
 ابن مويه = ابن القمّ الزبيدي .

ابن منجب الصيرفي (٣٠٨-٣٠٩) .
 ابن منظور (٧١٢-٧١٦)، ٦١٢ .
 ابن منكلي - محمد ٨٨٦ .
 ابن منوهر ٢١٧ .
 ابن منير الطرابلسي (٢٩٣-٢٩٤)، ٢٨٥ .
 ابن المهندار ١٥٦-١٥٧ .
 ابن موسك ٥٥٢، ٥٥٩ .
 ابن ميسر ٨٧ ح، ١٩٧ ح .
 ابن النابلسي ٤٩٧-٥٠٠ .
 ابن ناصر الدين - أحمد ٩٠٩ ح .
 ابن ناصر الدين - محمد ٩٠٩ .
 ابن النصيبي (قاضي القضاة) ٩١٨ .
 ابن ناظر الجيش ٨٣٤ .
 ابن ناقيا البغدادي (١٩٨-٢٠٢)، ٤٥٩ .
 ابن ناهوج الاسكافي ٤١٤ .
 ابن نباتة السعدي (٥٧-٥٩)، ١١٢، ٤٣٦ ، ٤٦٧، ٥٠٦، ٧٩٤ ح .
 ابن نباتة المصري (٧٩٤-٨٠٠)، ٦١٦ ، ٧٨٩، ٧٩٤ ح، ٨٤٠ .
 ابن النبيه (٤٧٣-٤٧٥) .
 ابن نجاح - أبو شجاع فاتك ٢٦٢-٢٦٤ .
 ابن التجار البغدادي (٤٢٤) .
 ابن التجار المجوّد (٥٧٢-٥٧٣) .
 ابن النحاس - أبو نصر ١٦٨ م .
 ابن النحاس - بهاء الدين ٧٤٨، ٧٩٤ .
 ابن ندى - محمد بن محمد ٥٦٥ .
 ابن النديم ١٨٤ ح .
 نصير = محمد بن نصير .
 ابن النعمان - أبو عبد الله ٣٦ .
 ابن نفاذه (٤٣٣-٤٣٦) .
 ابن النفيس الاربلي - يوسف ٥٣٢ .

ابن النفيس - علي ٦١٢، ٦٢٨ م.
 ابن النقيب (٦٥٥-٦٥٦)، ٦١٩.
 ابن نوبخت - أبو اسحاق ٥٨٠.
 ابن نوبخت - أبو الحسن ١٠٧ م.
 ابن نيسان - بهاء الدين ٣٣٧.
 ابن الهائم الشاعر (٨٧٤-٨٧٨).
 ابن الهائم القرظي المقدسي ٨٧٤ ح، ٨٨٦.
 ابن هاني الاندلسي ١٨٠.
 ابن الهبارية (٢٢٢-٢٢٥)، ٢٧٣-٢٧٤.
 ابن هيرة الشيباني - يحيى ٣٣٦، ٣١٦، ٣٧٤ م، ٤١٦.
 ابن هشام الانصاري المصري (٧٨١-٧٨٧) ٦١٦، ٧٥٧، ٨٠٥ (خطأ، صوابه :
 ابن مالك) ، ٨٣٧، ٨٤٠.
 ابن هتميل (٦٩١-٦٩٣).
 ابن حمماه الرامثي (٢٠٧-٢٠٨).
 ابن هندو (٨٨-٩٠)، ١٧٤ ح.
 ابن الهيثم (القاضي) ٧٠.
 ابن الهيثم البصري ٥٠٥.
 ابن واصل (٦٨٥-٦٩٠)، ٦١١، ٦١٨، ٧٤٣ ح.
 ابن الورددي - سراج الدين ٦١٨، ٨٨٥، ٨٨٦ ح.
 ابن الورددي - عمر (الشاعر) (٧٦٦-٧٧٢)، ٨٨٦ ح.
 ابن الوزان ٣٦٩.
 ابن الوزان = سعيد - أبو منصور الوزان.
 ابن وضاح الحنبلي ٦٦١.
 ابن وكيع - محمد ٤٦٨.
 ابن الوكيل = ابن المرحل.
 ابن الوليد النحوي ١٦١.

ابن ياسين ٥٥٢.
 الابهرى - أبو بكر ٥١.
 الابهرى - أثير الدين ٧٨٠ م.
 أبو أحمد الشاعر (٨٢٠).
 أبو أحمد العسكري ١٧٤ ح.
 أبو الازهر أحمد الناقد = نصر الدين.
 أبو البقاء المعكبري (٤٦٦-٤٦٩).
 أبو بكر الباقلاني = الباقلاني.
 أبو بكر الخازن.
 أبو بكر الخطيب ٢٠٨.
 أبو بكر الخوارزمي ٤٦٧، ٧٠.
 أبو بكر الحياط ٢٧٣.
 أبو بكر بن السراج ١٣٢ م.
 أبو بكر الشاذلي ٧١.
 أبو بكر الشتريني ٣٨٩.
 أبو بكر الصديقي ١٨١ ح، ١٨٢ ح، ٣٦٧، ٤٠٠، ٥٨١ ح، ٦٠٩-٦١٠، ٦٣١، ٧٥٦ ح، ٨٤٢ م.
 أبو بكر العيدي (٣٧٧-٣٧٩)، ٩١.
 أبو بكر بن القاسم = الشهرزوري.
 أبو بكر قلع خان سعد (؟) ٦٧١ م.
 أبو بكر القطيعي ٥١.
 أبو تمام ٥٦، ١١٤-١١٥، ١٣١ م، ١٣٢ ح، ١٦١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٩، ٢١٢-٢١٣، ٢٦١، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٦٠، ٣٧٩، ٤١٩ ح، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٨، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٩، ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٦٨ ح، ٥٧٥، ٥٩٣، ٦٢٠، ٦٥٣ ح، ٦٨٣، ٦٩٩ ح، ٧٤٦، ٧٦٧ م، ٨٨٨ م، ٩١٨.
 أبو تمام بن الحسن ١٩٦، ٦٨٣.

- أبو الشاء الشيزري ٥١٤ .
أبو الشاء محمود ٩٢٧ م .
أبو جعفر الاصفهاني = جمال الدين الجواد .
أبو جعفر بن مسلمة ٢٧٣ .
أبو جعفر المنصور ٢٢٢ .
أبو الجواهر المطاميري (٢٣٨-٢٣٧) .
أبو حامد الاسفراييني ٣٦، ١٤٠، ١٦٢ .
أبو حامد المروزي ٧١ .
أبو الحسن الباهلي ٥١ .
أبو الحسن البصري ١٩٩، ٥٨٠ .
أبو الحسن البصري = البصري .
أبو الحسن المظفر النيسابوري ٢٧٧ .
أبو الحسن الوائلي ٨٨ .
أبو الحسين الجزار = الجزار المصري .
أبو الحسين النحوي ١٧٨ م .
أبو حمير سبأ الصليحي ٣٨٠-٣٨١ .
أبو حمزة (رثاه المعري) ١٢٨ .
أبو حنيفة الدينوري ٥٥٥ .
أبو حنيفة النعمان ٣٨ م، ١٢٨ م، ٢٧٨،
٤٤٣، ٦٥٥ م، ٦٨٧ ح، ٧٢٣ م .
أبو حيان التوحيدي = التوحيدي .
أبو حيان الغرناطي ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٢،
٧٨١، ٧٨٩، ٨٠٣ م، ٨٠٦ .
أبو خراش الهذلي ٥٧ ح .
أبو الخطّاب - نصر بن البطر ٢٩٨ .
أبو الخلل ٤٤٩ .
أبو الرقعمق ٦٩ .
أبو داوود (صاحب السنن) ٦١٤، ٤٤٩ .
أبو زرعة المقدسي ٤٥٦، ٤٦٧، ٥٠٤ .
أبو زيد (اسم متحل) ٢٤٠ .
أبو زيد السروجي ٢٤٠ م، ٢٤٣ .
أبو سعيد المتولي ٢٠٨ .
أبو سفيان ٢١٧ .
أبو سليمان السجستاني ٧١ .
أبو سمرة ٨٠٢ .
أبو سهل المروزي ٥٠٧ .
أبو سهيل عيسى = المسيحي .
أبو شامة (٦٢٣-٦٢٦)، ٦١١ .
أبو شجاع البسطامي ٣٣٥ .
أبو صادق المدني ٣٨٩ .
أبو الصلت بن عبد العزيز ٢٧٠ .
أبو طالب الزيني = نور الهدى .
أبو طالب الكنائي ٥٣٤ .
أبو طالب المعافري ٣٨٩ .
أبو طاهر (الخطيب) ٢٩٥ .
أبو طاهر الفزاري ٢٦١-٢٦٢ .
أبو الطيّب الطبري ١٩٥، ٢١٢ .
أبو الظفر (ذكره أمين الدولة بن التلميد) ٣١٨ .
أبو العباس المرسي ٦٧٣، ٦٧٤، ٧٠٠ م .
أبو عبد الله بن عليّ (أخو الوزير المغربي)
٧٨ .
أبو عبيّة = أحمد .
أبو العنانية ٣٥٤ .
أبو العزّ كادش ٣٣٥ .
أبو العلاء بن عقيل ٥٣٤ .
أبو العلاء = صاعد .
أبو العلاء = المعري .
أبو عليّ الفارسي ٩٣، ١٨٤، ٣٤٩ .
أبو عيسى المنجم ٧٣ م .
أبو الغنائم (الوزير) ٢٢٢ م .
أبو الغنائم الرسي = الرسي .
أبو الفتح البستي = البستي .
أبو الفتوح بن جعفر ٧٨-٧٩ .
أبو الفداء (٧٤٥-٧٤٥)، ٧٦٨ ح، ٧٦٩ ح م

٧٩٥م، ٧٩٦هـ، ٨٠٦.

أبو فراس ١٩٤، ٣٦٠.

أبو الفرج الأصفهاني ١٧٤هـ، ٢٠٠، ٧٦٨هـ.

أبو فضال المجاشعي ٢٨٨.

أبو الفضل بن الطوسي ٤٤٩.

أبو الفضل الميكالي (١١٦-١١٨).

أبو القاسم (مدحه أبو يعلى الصوفي) ١٢٠م.

أبو القاسم بن الحجر الصقلي ٣٤٢.

أبو القاسم بن الحصين ٣٣٥.

أبو القاسم الشيطمي = الشيطمي.

أبو القاسم صاحب أبي الخل ٤٤٩.

أبو القاسم بن فضلان ٥٠٤.

أبو القاسم النحوي = جعفر بن محمد.

أبو قدامة بن أبي مليح مماني ٤٤٥.

أبو المحاسن (راوية في كتاب فاكهة

الخلقاء) ٨٥٦.

أبو مضر الضبي الأصفهاني ٢٧٧.

أبو المطهر بن سلامة البصري = أبو زيد

السروجي.

أبو المظفر الأسفزازي ٢٥١.

أبو المظفر السمرقندي ٤٩٢.

أبو المظفر منصور بن مروان ٢٠٣م.

أبو المعالي بن حمدان ٧٨م.

أبو المكارم الحلبي ٣٠٨م.

أبو مليح (مدحه ابن مكنسة) ٢٢٨م.

أبو مليح (جد أسعد بن مماتي) ٤٤٥م.

أبو منصور الجيلي ٤٨١.

أبو منصور الشطرنجي ٤٩٣.

أبو منصور عيسى ٥٥٤م.

أبو نصر العتيبي = العتيبي المؤرخ.

أبو نصر العتيبي (خال أبي نصر العتيبي

المؤرخ) ٩٦م.

أبو نصر بن عماد الدين ٢١٣.

أبو نصر الفارقي (٢٠٣-٢٠٥).

أبو نصر النسوي - محمد بن عبد الرحيم

٢٥٢.

أبو نعيم الأصفهاني ١٦٢.

أبو نواس ٤١، ٤٣، ١٠٨، ٣٠٦، ٣٣٨هـ،

٣٥٤هـ، ٣٧هـ، ٥٣٩هـ، ٥٤٨هـ، ٥٥٥هـ،

٦١٩، ٧١٠، ٧١٣، ٧٧٤م.

أبو هريرة ٤٥٠.

أبو حلال العسكري ١٧٤هـ، ٥٠٥.

أبو يعلى الصوفي (١٢٠).

أبو يعلى الموصلي ٢٧٣.

أبو يعلى (صاحب مجموع في الحديث)

٦١٤.

أبو يعلى = القراء.

الابوردي (٢١٦-٢٢٢)، ٤٧٠.

الأجداني ٥٧٦م.

أحمد بن أويس بن حسن بزرك الجلائري

٨٢٩.

أحمد بن الثقفى ٦١٠.

أحمد بن جعفر الواسطي ٩١.

أحمد الحجّار ٧٤٣.

أحمد بن حنبل ٣٨هـ، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٢٣م.

أحمد باشا الرومي (٨٨٩-٨٩٠).

أحمد الرويس الاقباعي ٦١٠.

أحمد الطيبي الطرابلسي (٧٢٧).

أحمد بن علي بن الفتح الديلمي ٧٥٦.

أحمد بن علي المنجم ٧٤١.

أحمد بن غزال الواسطي ٧٥٤.

أحمد ابن الفرغور (٩١٤-٩١٥).

أحمد بن فضل الله الراوندي ٣٠٠م.

- أحمد بن المتوكل صاحب ظفار ٦٩٢-
٦٩٣ .
- أحمد أبو عبيدة (٨٩٦-) .
- أحمد بن محمد الطليطلي ٢٥٥ .
- أحمد بن الملك الأفضل بن بدر الجمالي ٢٦٧م
- أحمد بن ماجد = ابن ماجد .
- أحمد المحلاوي ٩٣٧ .
- أحمد بن نظام الملك السلجوقي ٢٧٦-٢٧٧ .
- الاخلط ٦٢٠ .
- الاخلش الأصغر - علي بن محمد ٤٤ .
- الاخلش الأوسط ٤٥٣ ح .
- أخوان الصفا ١٨٠ ح ، ١٨١ ح ، ٤٠٢ م .
- ادريس ٤٠٢ :
- الادفوي (٧٦٢-٧٥٩) .
- الأديب الغزي (٢٦٥-٢٦٦) .
- الاربلي - بهاء الدين (٦٦١-٦٦٣) .
- الاربلي - شهاب الدين ٧٥١ .
- الاربلي (الضريز) - الحسن (٥٩٤-٥٩٥)
- الاربلي - القاسم ٧٢٤ .
- الاربلي - مجد الدين (٦٤٠-٦٤٢) .
- الاربلي - موفق الدين البحراني (٣٩٨-
٣٩٩) .
- الارجاني (٢٩١-٢٩٠)، ٤٣٣، ٧٥٢ .
- الاردستاني - علي بن الفخر ٧٤٦ م .
- أرسطو ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٥، ٧٥٩ .
- أرسلان شاه (بن مسعود بن مودود) نور
الدين ٤٤٩ .
- أرطغرل = طغرل .
- الارموي - الفضل ٤٢٤ .
- الارموي - يحيى ٩٢٦ .
- أرنغا الزردكاش - الزردكاش .
- الأزهري - أبو منصور ٢١٢ .
- أسامة بن منقذ (٣٩٢-٣٩٧)، ١٤٩، ١٨٩م،
٣١٠ م .
- اسباط = حمزة بن أحمد .
- أستدر - سيف الدين ٧٢٤ م .
- أسعد بن شهاب ٣٧٩ .
- أسعد بن قادوس ٣٠٨ .
- أسعد بن ممان (٤٤٥-٤٤٨) .
- أسعد المهيني ٣٥٨ .
- الاسعري - ابراهيم بن مبارك ٨٨٧ .
- الأسعري - مجير الدين (٦٥٢-٦٥٤) .
- الأسعري - محمد بن عبد العزيز (٥٩٠-
٥٩٢) .
- الاسفرايني = أبو حامد .
- الاسفرايني - تاج الدين ٨٧٠ .
- الاسفرايني - أبو يوسف ٢١٧ م .
- الاسفزازي = أبو المظفر .
- الاسكافي - الحسين ٢٧٣ .
- الاسكندر الافروديسي ٥٠٤ .
- الاسكندر ٣٤٨ م .
- أسماء (ذكرها المحسن بن حمود) ٥٥٦ .
- اسماعيل ابن ابراهيم ٨٤٣ م .
- اسماعيل الخوارزمي ٩٢٦ .
- اسماعيل الصفوي ٨٨٣ .
- الاسنوي - جمال الدين ٨٢٣ .
- الاسيوطي - صلاح الدين ٨٦٩ .
- الاشرف (٢) ٤٢٩ .
- الاشرف خليل ٦١٨، ٦٠٣ .
- الاشرف ناصر الدين شعبان ٨٥٣ ح .
- الاشعري ٣٥٧ .
- الاشموني (القاضي) ٨٩٣ .
- الاشموني - علي بن محمد (٩١٩-٩٢٣) .
- الأصبهاني - ابن منصور ٤٤٩ .

- الأصفهاني : أبو الفرج - أبو مضر جمال الدين - حمزة - الراغب - شمس الدين - عماد الدين - محمد بن مسعود - المكين - هبة الله .
- الأصم بكير ٤٨ .
- الأعرج السعدي ٨٨٢ .
- الأعمى التطيلي ٦٥٩ .
- الأغبري - داوود بن ناصر ٨٨٦ .
- الأفضل بن بدر الجمالي ٢٢٨ م ، ٢٧٠ ، ٤٧٧ .
- أفلاطون ٤٠٢ ، ٥٤٣ ، ٦٩٠ .
- الاقباغي = أحمد الرويس .
- اقبال = جمال الدين الخادم المسترشدي .
- الاقرن - تبع الأقرن .
- الاقطع - رافع بن الحسين .
- الاقفهسي - عيسى ٨٧٤ .
- أقليدس ٢٧٢ ، ٣٩٨ .
- الاقشير ١١٠ .
- أكثم بن صيفي ٣٦٩ .
- ألب أرسلان ٢٣٢ .
- الألوسي - المؤيد (٣٩١-٣١٤) .
- أمّ سعد (ذكرها مهيار) ٩٩ م .
- أمّ سلمة ٤٥٠ .
- أمامة (ذكرها القيراطي) ٨١٣ .
- (أمرو القيس) ٨٩٣ .
- أملرك = مري = أموري ٣٤٦ ، ٣٥١ .
- أميمة (ذكرها ابن المقرب) ٥٠٩ م .
- أمين الدولة ابن التلميذ (٣١٧-٣١٩) ، ٢٧٢ .
- أمين الدولة بن عمار ١٨٩ م .
- الاميني - عبد الله ٧٩٥ م .
- أمية بن عبد العزيز = أبو الصلت .
- الانباري : ابن السديد - ابن الانباري .
- الانباسي - برهان الدين ٨٦٧ .
- أنر = معين الدين .
- الانصاري - زكريا بن محمد ٩٨٣ ح ، ٩٣١ .
- الانصاري - عبد العزيز (٥٩٨-٦٠١) .
- أنوشكين الدرزي ١٨٨ ، ١٨٩ م . انظر نوشكين .
- انوشروان بن خالد ٢٩٩ م .
- أنوشروان = شيطان العراق .
- الاوزاعي ٨٥١ م .
- الاشي - سراج الدين (٤٠٤-٤٠٦) .
- أولغ بك ٨٨٦ .
- الايديني - علي ٨٨٧ .
- أويس القرني ٢٤٦ م .
- أيبك المعظمي ٥٥٤ .
- أيدمر = الجللكي .
- ايدمر المحيوي (٥٦٥-٥٦٦) .
- الايكي - شمس الدين محمد ٧٥١ .
- ايلتمش - شمس الدين ٥٦٧ .
- اينال - الملك الأشرف سيف الدين ٨٦٦ ح .
- باجرفيل الدرعي - احمد ٩٣٢ .
- الباخرزي (١٧٠-١٧٤) ، ٩٩ ح ، ١٩١ ، ٣٤٤ .
- الباذي - أحمد بن علي ١٩١ .
- البارع البغدادي (٢٧٣-٢٧٥) .
- البارودي - محمود سامي ٣٩٠ .
- باسيلينوس الثاني ٥٢ .
- الباعوني - ابراهيم (٨٦١-٨٦٣) .
- الباعوني - أحمد ٩١ .
- الباعوني - برهان الدين ٩١٤ .
- بافضل - محمد بن أحمد ٩٣٢ .
- باقل ١٢٧ ، ١٦٧ م .
- الباقلاتي - أبو بكر (٥١-٥٤) ، ٤٢ .

برسق (الامير) - زين الدين ٢١٦ .
 البرعي (٨٢٣-٨٢١) .
 برقوق ٨٢٦، ٧٣٩، ٨٦٤، ٨٨٠، ٨٨٢،
 ٨٨٤ .
 برقياروق ٢١٧ .
 البرماوي - شمس الدين ٨٦٧ .
 برهان الدين فتح الله ٨١٥ .
 برهان الدين الفزاري ٧٦٢ .
 بروكلمان (متعدد)
 اليزاز - ابن غيلان .
 اليزاز = محمد بن أحمد ٨٨٥ .
 اليزاز (صاحب مجموع حديث) ٦١٤ .
 بزرجمهر ٣٦٦ .
 البساسيري ٣٣-٣٤، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٩م،
 ١٩٧ .
 البساطي ٨٦٧ .
 البستاني - بطرس ٨٨٥ .
 البستي (٤٩-٥١)، ٤١، ٩٦، ٨٠٩ .
 بشار بن برد ١٠٨، ٤٣ .
 البشتكي ٨٢٦ .
 البصّال ٨٠٠ .
 البصري (١٢١-١٢٢) .
 بطرس ١٨٠ ح .
 بطليموس ٦٨٦ .
 البطي - أبو الفتح ٤٦٧ .
 بغدوين ١٤٤، الثالث ٣٥١ .
 البقاعي - برهان الدين (٨٧٢-٨٧٤) .
 بقرط = أبقرط
 يكتوت الرماح ٦١٣ .
 بكير = لي الأصم بكير .
 البلاذري ٥٥٨ .

البلاقي (البلاوي) - محمد ٣١٤ .
 البسطامي = أبو شعاع .
 باليان بيزان = بودوان .
 باخرمة - عبد الله ٩٣٢ .
 بايتوز ٣٩ .
 بايزيد ٨١٥ ح م .
 البيغاء ١٠١ .
 بشينة ٤١٣، ٥٢٥ .
 - البحري ٤١، ٤٣، ٥٦، ١١٢، ١١٤-
 ١١٥، ١٨٩، ١٨٤، ١٩٢،
 ٣٤٧ ح، ٤٤٩، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٨،
 ٥٩٣، ٦٢٠، ٦٦٣ ح .
 البحراني - الاربلي .
 البخاري ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ ح م، ٨٣٧،
 ٨٥٣، ٨٥١ .
 البخاري - علي بن أحمد ٧٤٨-٧٤٩ .
 البخاري - علي بن محمد ٨٦٣ .
 البخاري - محمد (الزاهد) ٨٨٧ .
 بدر الجمالي ١٨٩، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٧،
 ٤٤٥ .
 بدر الكردي ٧٨ .
 بدر الدين لؤلؤ (الملك الرحيم) ٤٣١،
 ٤٤٩، ٥٠٨، ٥١٢، راجع ٥٨٥ .
 بدر الدين بن مالك ٧٢٤ .
 البدر النسابة ٨٦٧ .
 البديع الاسطرلابي (٢٧١-٢٧٢) .
 البديع الدمشقي (٢٦٤-٢٦٥) .
 بديع الزمان الهمذاني ٦١٦، ٦٩٩ ح، ٧٢٣ .
 البديوي العواد ٢٨٤ م .
 بردويل = بغدوين .
 البروساوي - مصطفى ٨٨٧ م .
 برسباي ٨٨٠-٨٨٢ .

- بلدوين = بغدوين .
البطلبي - أبو الفتح (٤٢٠-٤٢٢) ، ٤٦٧ .
البلقيني - جلال الدين ٨٤٨ .
البلقيني جمال الدين ٨٥١ .
البلقيني - سراج الدين صالح بن عمر ٨٦١ ،
٨٦٣ ، ٨٩٩ م .
البلقيني - صالح بن يحيى ٩٢٠ .
البنداري (٤٩٣-٤٩٧) .
بهاء الدين (والد حافظ الشيرازي) ٨١٥ .
بهاء الدين ولد ٦٣١-٦٣٢ ، ٧١٢ .
البهاء زهير ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٥٦٥ ح ، ٥٨٧-
٥٩٠ .
بهاء الدين سالم ٩١٧ .
البهاء السنجاري (٤٧٩-٤٨١) .
بهاء الدولة البويهي ٣٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٤ .
بهاء الدين القاشاني ٣٠١ .
بودوان الخامس ١٥٤ ح .
البوريني - الحسن ٥٢٢ م .
البوصيري (٦٧٣-٦٨٠) ، ٥٥٢ ، ٦١٦ ،
٦٢٢ ، ٦٢٤ ، ٧٧٣ ، ٨٢١ ح ، ٨٤٠ ،
٨٧٦ ح ، ٨٩٣ .
البوقي - هبة الله ٥٣٤ .
البياضي = الشريف البياضي .
بيبرس البندقداري (الظاهر) ١٥٦-١٥٧ ،
٥١٩ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٠٣ ، ٦٠٨ م ،
٦١٩ ، ٦٤٧ م ، ٦٦٤ م ، ٦٨٥ ، ٧٠٦ ،
٧٣٥ ح ، ٧٠٩ م .
بيبرس الجاشنكير ٦٠٨ م .
بيدبا ٢٢٣ م .
بيستون بن وشكمير ٥٥٤ م .
البيضاوي - أبو عبد الله ١٩٥ .
البيهقي (صاحب السنن) ٧٤١ .
- بيوراسب = الضحّاك (ملك العرب) .
تاج الدين بن أبي جعفر ٦٤١ .
تاج الدين الجبراني ٥٢٩ .
تاج الدين بن حموية ٦٤١ .
تاج الدين الكندي ٥٧٢ .
تاج الدين بن النقاش ٥٢٥ .
تاج الملك بوري ٢٩٣ ، ٢٩٥ .
التبريزي - تاج الدين ٧٨١ .
التبريزي (ابن) الخطيب (٢١١-٢١٤) ،
١٥٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٠٦ ، ٣٣٦ ،
٤٦٨ .
التبريزي - شمس الدين ٦٣٢ م ، ٧٢٠ .
تبع الاقرن ٣٦٤ .
تنش بن ألب أرسلان ٢٦٤ .
الترمذي (صاحب السنن) ٤٤٩ ، ٦١٤ ،
٨٠١ م .
التفتازاني ٨٨٦ .
تقيّة الصورية (٣٧٥-٣٧٧) .
التلعفري (٦٣٨-٦٤٠) ، ٦٥٩ ح .
تميم (والد المعز بن باديس) ٩١ ح .
تميم بن المعز الصنهاجي ١٨٠ .
تميم بن المعز الفاطمي ١٨٠ .
التنوشي - علي بن المحسن ١٩٦ م .
التنوشي - أبو القاسم ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ .
التهامي (٧٥-٧٧) ، ٤١٠ ، ٧٩ ح ، ٣٤٠ .
التوحيدي (٧٠-٧٤) ، ٤٢ .
تورنبرج ٥١٣ ح .
التوزي - أبو الحسين ٢٠٩ .
توفيق - رضا ١٣٧ .
توفيق بن محمد الدمشقي ٢٩٥ .
توقطمش خان ٨١٦ . انظر : طقتمش .
تيمور (تيمور لنگ) ٨١٥-٨١٦ ، ٨٢٩ ،

٨٨٢، ٨٨٩، ٨٥٧، ٨٥٥-٨٥٤ .

ثابت بن سنان ٥٩٨ .

ثامسطيوس ٥٠٤ .

الثرثيا (صاحبة عمر) ٥٤٥ م .

الثعالبي (١٠٥-١٠٠)، ٤٢، ٩٠، ١١٦،

١٢٠، ١٧١، ١٧٣، ٣٩٥ .

ثعلب ٥٠٧، ٥٨٠، ٧٢٣ ح .

الثعلبي - أحمد بن محمد ١٧٥، ٤٥٠ .

ثمال بن صالح بن مرداس ١٦٠ .

الثمانيني للنحوي (١٢١) .

الجاحظ ٢١٥ ح، ٥٠٥، ٦١٥، ٦١٦ .

جارية القصار ٢٨٣ م .

جالينوس ٥١٦، ٣١٧ .

جانوس ٨٨١، ٦٠٥ .

الجاواني = محمد بن أبي العسكر .

الجبوري ٦٦١ ح .

جحا ٩٢٥ م .

جحظة البرمكي ٦٦٥-٦٦٦ .

الجرجاني - أبو الحسن ١٨٣ .

الجرجاني - السيد الشريف ٨٥٤-٨٥٥،

٨٨٥ .

الجرجاني - عبد القاهر (١٨٣-١٨٨)،

٢١٢، ٣٣٦، ٥٧٠، ٧٥٨ .

الجرجاني - أبو العباس أحمد (١٩٦-

١٩٧) .

جرير ٢٩٥ .

الجزار المصري - أبو الحسين (٦٤٤-

٦١٩، ٦٤٦) .

جعفر بن شمس الخلافة = ابن شمس الخلافة .

جعفر الصادق ٨٧٨ .

جعفر الطيار ٦٩٣ م .

جعفر بن محمد النحوي = أبو القاسم النحوي .

جعفر بن نشوان الحميري ٣٦٣ .

جعفر الحمداني ٦٦٤ .

جعق - سيف الدين ٨٥٥ م، ٨٥٨ .

جلال الدين بن أبي الحسن ٢٣٥ .

جلال الدين الرومي (٦٣١-٦٣٧)، ٤٣٢،

٥٢١، ٦٢٣، ٧٢٠، ٩٣٠ م .

جلال الدين بن عمار ٢٥٥ .

جلال الدين بن محمود الانصاري ٣٣٢ .

جلال الدين المحلي ٨٩٩، ٩٠٢ ح، ٩٢٠ .

جلال الدين بن هبة الله (٩١٥-٩١٦) .

جاي حمام الدين ٧٢٠ م .

الجلجولي = محمد (٨٩٧-٨٩٨) .

جلذك التقوي ٤٣٩ م .

الجلدكي - ايدمر ٦١٢ .

الجماجمي - علي بن هباب ٤٩٧ .

جمال الدين الجواد ٣٤٨ م .

جمال الدين بن مالك ٧٣٥ م .

جمال الدين بن محمد ٢٩٥ .

جمال الدين الوطواط (٧٢٨-٧٢٩)، ٦١٢،

جميل بن معمر ١٩١ ح، ٤١٣ م، ٥٢٥ .

الجنبلاني ٨٢ .

الجندي - شمس الدين ٨٧٤ .

جنكيز خان ٤٢٧، ٤٢٨، ٨١٥ ح .

جنت (ذكرها الشهاب الحجازي) ٨٦٩ م .

الجواد الاصفهاني ٤٢٣ .

الجواليقي (٢٨١-٢٨٣) ٣٣٥، ٣٧١ .

جوزي - بندلي ١٣٧ .

جوسلين الثاني ٢٩٥، ٢٩٦ م .

٣٨٩، ٥٦٧ م، ٥٦٨، ٧٢٣ م، ٧٣٣،

٨٦١ .

الجويني - عبد الله ١٧٠ .
 الجويني - هرون ٦٩٠ .
 الجويني = عطا ملك .
 الجيلي - الحسن ١٤٠ .
 الجيلي - عبد العزيز ٦٢٨ م .
 الجيلي - علي بن الحسن ...
 الجيلي مجد الدين ٤٠١، ٤٤٢، ٤٤٣ .
 حاتم الطائي ١٢٧ م .
 الحاجري (٥٢٦-٥٢٨) ، ٤٣١ .
 حاجي باشا خضر ٨٨٧ .
 الحادرة ٤٩٩ م .
 الحارث بن هشام ٢٤١ وما بعد .
 الحارث بن هشام البصري ٢٤٠ .
 الحارثي - محمود بن سعيد ٤٨٤ .
 حافظ الشيرازي (٨١٤-٨٢٠) ، ٦٣٢ .
 الحافظ الفاطمي ٤٤، ٢٦٧ م، ٣٠٨ م .
 الحاكم بأمر الله ٣٦-٣٧، ٦٧، ٧٦، ٧٨ م،
 ٧٩ م، ٨٦ م، ٨٣ م، ١٤٣ م، ١٨٨ م، ٦١٧ .
 الحريري صاحب المقامات (٢٣٨-٢٥٠) ،
 ١٢٢، ١٥٠، ٢٦١ م، ٢٦٩ م، ٣٣٦ ،
 ٣٧٢، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٦٧ ،
 ٤٦٩، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥١٦، ٦١٦ ،
 ٦١٨-٦٩٩ ح-٧٢٣ م، ٧٣٣ .
 الحريري - علي ٦٤٢ .
 الحرستاني = عبد الصمد .
 الحزاري - أحمد بن علي ٨٠٠ .
 حسان بن مفرج بن دغفل الطائي ٧٦-٧٨ -
 ١٨٨، ٧٩ .
 الحسن بن جعفر = أبو الفتوح .
 حسن الجلائري ٦٠٤ .
 حسن الصباح ١٧٤ م .

الحسن العسكري ١٧٤ ح .
 الحسن بن علي ٦٣ ح، ١٧٢ ح .
 حسن = الملك الناصر .
 الحسن بن مهيار الديلمي ٩٩ ح .
 الحسين بن أحمد الكرخي ٣١٤ .
 حسين البيري (٩٣٠-٩٣١) .
 الحسين بن علي ٤٣، ٦٢ م، ٦٣ ح، ١٧٨ ،
 ١٨٢ ح م، ٢٦٩، ٣٢٩، ٣٣٣ م، ٤٣٧ ،
 ٥٨٠ ح .
 الحسين بن علي (الوزير المغربي) (٧٨-٨٠) .
 الحسين بن علي (جد الوزير المغربي) ٧٨ .
 حسين - محمد كامل ١٨٠، ١٨٢ ح .
 الحسين بن اليمني ٤٨ .
 الحسيني - الحسين بن محمد ٦١٣ .
 الحصري القيرواني ٥٦٤ .
 الحصكفي - يحيى (٣٠٦-٣٠٧) .
 الحصني - تقي الدين ٨٧٢ .
 الحصني - هبة الله ٣٤٨ .
 خضر (اسم) ٨٨٧ ح .
 خضر بن المولى جلال الدين ٨٨٩ .
 الخطي (صاحب الحبشة) ٨٨٤ .
 الحلبي = شميم .
 الحلبي = صفى الدين .
 الحلبي - محمد ٨٨٦ .
 الحلبي - موسى ٨٨٦ .
 حليلة السعدية ٦٥٠ ح .
 الحمامي - نصير الدين (٧١٨-٧١٩) .
 حمزة بن أحمد بن اسباط ٧٥٩ .
 حمزة الاصفهاني ٤٥٩ .
 حمزة الناشري = الناشري .
 حميد بن مالك الكتاني (٣٣٢) .
 حنبل بن عبد الله ٥٣٢ .

الحنبلي - سيف الدين ٨٩٩ .
الحنبلي - شهاب الدين ٨٥٥ .
حنين بن اسحاق ٣١٧ ، ٣٢٣ م ، ٦٢٧
حيص - بيص (٣٦٩-٣٧١) ، ٣١٥-٣١٦ .
حيّوس (والد ابن حيّوس الشاعر) ١٨٨ .
الحضيبي ٦٧ م .
حمزة بن علي (الدرزي) ٣٧ م .
حواء ١٣٢ .
الغازان = أبو بكر .
خاقاني - الشيرازي - فضل الله ابراهيم ٦٢٣ .
خالد (ذكره المغربي) ١٣٠ .
الخالديان ٥٩٣ م .
الخرقي (١٥٧-٩٥٩ م) .
الخرجي - عبد الله ٨٣٨ ، ٨٢٩ م .
خسرو فيروز ٣٣ ، ٣٤ م .
الخشب (صاحب بستان) ٧١١ .
الخصيب ٣٣٨ .
الخصبي ٨٢ م .
الخصري - محمد الدمياطي ٨٠٥ ح .
الخطّابي ١٨٨ .
الخطيب = أبو بكر الخطيب .
الخطيب البغدادي (١٦٢-١٦٦) ، ٢١٢ ، ٣٥٥ ، ٥٣٥ .
الخطيب (ابن الخطيب) = التبريزي .
خطيب دارياً ٨٢٨ .
الخطير بن عمّار ٤٤٥-٤٤٦ .
الخطاجي = ابن سنان الخطاجي .
الخليل بن أحمد ٣٥٤ ح ، ٤٥٣ ح .
الخنساء ٥٦٨ ح ، ٨٧٤ .
خوارزمشاه ٦٣١ .
الخوارزمي = أبو بكر .

الخوارزمي - القاسم بن الحسين (٤٦٩-٤٧١) .
الخوئي ٧٣٣ م .
خورشاه = ركن الدين خورشاه .
خوري - سميرة نعيم ٤٥٩ ح .
خولان بن عمرو ٦٨١ .
الخولي - الخوئي .
الخونجي ٦٨٦ م .
الخيّاط = أبو بكر .
الخيّام = عمر .
الداعي الفاطمي ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ . انظر المؤيّد في الدين (اللقب) ١٧٩ .
داني ٥٤٢ .
داوود ٨٥٠ م ، ١٧٨ .
داوود بن علي الاصفهاني ٨٤٤ .
دبشلم ، دبشلم ٢٢٣ م .
الدبوسي = يونس الدبابيسي .
دبيس الاسدي ٢٤٦ م .
دبيس بن صدقة بن مزيد ٢٣٥ .
دبيس = نور الدين دبّيس .
الدخوار ٦٢٦ .
الذبري - أنو شتكين .
دعد (ذكرها عامر البصري) ٧٣٧ .
دقيق العيد - وهب ٦٩٥ م .
الديقي - سليمان بن بنين .
دلال الكتب الخطيري (٣٤٤-٣٤٥) .
الدمايني (٨٣٦-٨٣٩) .
الدمرداش - محمد ٢٥١ ح .
الدمنهوري - شهاب الدين ٨١٣-٨١٤ .
الدميري - كمال الدين (٨٢٣-٨٢٦) ، ٨٤٠ ، ٨٥٨ م ، ٨٦١ ، ٨٦٣ ، ٨٦٧ .
٨٨٧ .

رضوان العقبي ٨٩٩ .
 الرضي بن الدهان ٧٣٥ .
 رضي الدولة - ابن أمين الدولة بن التلميد
 ٣١٩ .
 رضي الدين الغزي ٨٩٧ .
 الرقي - عبيد الله ٢١٢ .
 ركن الدين خورشاه ٤٢٨ .
 الرماني ١٨٨، ٧١ .
 الرمي - شهاب الدين بن أرسلان ٨٩٧ ،
 ٩١٦ .
 الروزراوري (٢٠٧-٢٠٥) .
 رويغ بن ثابت ٧١٢ م .
 الزجاجي ١٠٥-١٠٦، ١٧٨، ٣٣٦ ح .
 الزراني ٨٦٣ .
 الزردكاش - أرنيغا ٨٨٦ .
 زرقاء اليمامة ٤٥٥ م .
 الزركشي - عبد الرحمن ٨٧٤ م .
 الزركلي ١٠٥ ح، ٥٦٥ ح، ٩٣١ ح .
 الزخشري (٢٧٧-٢٨١)، ٤٤٢، ٤٥٠، ٤٦٧،
 ٤٦٩، ٤٦٣، ٥٥٣ م، ٥٨٠، ٦٢٤ ،
 ٧٢٣ ح، ٨٥٨، ٧٨٠ ح، ٨٤٩ .
 الزمزمي المكّي - علي ٨٨٦ :
 الزمكاني - عبد الواحد (٥٧٠-٥٧٢) ،
 ٧٥٨ م .
 زنكي - عماد الدين .
 زهير بن أبي سلمى ١٩١ ح، ٣٦٣ م، ٥٠٨ ،
 ٧٨١، ٦٢٠ .
 الزوزني - الحسين (٢٠٢-٢٠٣) .
 الزوزني - محمد بن علي ٥٥٧ م .
 زيد (اسم) ٥٣٨ ، (ذكره الراوندي)
 ٣٠١ .
 زيد بن أبي بلال ٥٦ .

الدهان المازني - محمد (٧٢٨-٧٣١) .
 الدواني الصديقي - محمد ٨٨٥ .
 الدوعني - باجر فيل .
 الدولة بن علي ٨٧٨ .
 ديدرينغ ٩٦ .
 ديسقوريدس ٥٠٦ .
 ديك الجنّ الحمصي ١٣٢ ح، ٥٣٧ ح .
 الذهبي الدمشقي - شمس الدين ٦٠٩ م .
 ٦١٤ م، ٧٨٩ م، ٨٠١-٨٠٢ .
 الذهبي = ابن لوّث الذهبي .
 الذهبي الصباح - محمد ٨٨٦ .
 الذهبي = البصّال .
 ذو سحر ٣٦٢ .
 ذو رعين ٣٦٥ ح .
 ذو القرية ٦٦٤ ح، ٩٣٧ م .
 ذو وزن ٣٦٥ ح .
 راجح بن اسماعيل = الشرف الحلّي .
 الرازي - الساوي - أبو الفتح ٢١٢ .
 الرازي - أبو بكر ٣١٧، ٥٠٦ .
 الرازي - أبو عبد الله ٣٨٩ .
 الرازي = الفخر الرازي .
 الراغب الاصفهاني (٢١٤-٢١٦)، ٤٣ .
 رافع بن الحسين الاقطع (٩٧-٩٨) .
 الراقي القزويني ٨٠٦ .
 الراوندي - فضل الله (٢٩٩-٣٠٢) .
 رايوند سان جيل = صنجيل .
 الرامشي = ابن همماه .
 الرحبي - شرف الدين (٦٢٦-٧٢٧) .
 الرحبي - رضي الدين ٦٢٨ .
 ردين ٨٠٨ م .
 رزين بن معاوية الاندلسي ٤٥٠ .
 رشيد الدين الوطواط (٣٦٧-٣٦٩) .
 الرشيد بن الزبير ٣٠٥ .

زيد بن علي بن الحسين ٧٥٦ هـ .
 زيد بن علي الكندي ٤٥٨ هـ .
 زيد الملك = برسق .
 الزين بن عمر البنان ٨٥٤ هـ .
 زين الدين أبو المظفر يوسف ٣٩٩ هـ .
 زينب : ذكرها ابن عربي ٥٤٤ هـ ، ذكرها
 البرعي ٨٢٢ هـ ، ذكرها الحلجولي
 ٨٩٨ هـ ، ذكرها عبد المحسن بن حمود
 ٥٥٦ هـ ، ذكرها فتیان الشاغوري
 ٤٦٤ هـ .
 زينب بنت يحيى ٧٤٣ هـ .
 الزينبي - نور الهدى ٣٥٨ هـ .
 الزينبي - أبو الفوارس طراد ٢٩٨ ، ٢٨٩ هـ ،
 ٣١٤-٣١٥ هـ .
 زينون الايلي ١٧٣ هـ .
 الزيني = الانصاري - زكريا !
 شافقي زاده ٤٩٥ هـ .
 الساعاني - رستم بن هرون ٤٤٠ هـ .
 سالم (ذكره القدسي) ٧٢٢ هـ .
 سالم بن مالك بن بدران ٣٣٧ هـ .
 الساي الرازي - أبو الفتح ٢١٢ هـ .
 سبأ = أبو حمير الصليحي .
 السبي - محمد ٨٣٨ هـ .
 سبط بن التعاويذي (٣٨٩-٣٩٣) ٣٧٤ هـ .
 سبط بن الجوزي = ابن الجوزي .
 سبكتكين ٤٩٩ هـ ، ٩٦ هـ .
 السبكي - بهاء الدين (٨٠٧-٨٠٨) ٨٢٣ هـ .
 السبكي - تاج الدين ٦١٤ ، ٧٩٥ ، ٩١٠ هـ ،
 ٩٢٠ هـ .
 السبكي - تقي الدين ٦١٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٥ هـ .
 ٨٢٩ هـ .
 السجاعي - أحمد ٨٠٥ هـ .

السخاوي (ت ٨٦٤٣) ٦٢٤ هـ .
 السخاوي - شمس الدين (٨٩٠-٨٩٣) ،
 ٨٧٢ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ هـ .
 السخاوي - علم الدين (٥٥٢-٥٥٤) ،
 ٦٢٤ ، ٦٢٦ هـ .
 سديد الحياط ٤٨٤ هـ .
 سديد الملك بن منقذ ٢٥٥ هـ .
 السراج - أحمد ٦١٢ هـ .
 السراج القاري (٢٠٩-٢١١) ، ٢٨١ هـ ،
 ٧٢٤ هـ ، ٨٧٢ هـ .
 سراج الدين الوراق (٦٨٢-٦٨٥) ، ٦١٩ هـ ،
 ٦٥٥ هـ .
 سرقيس - يوسف ٨٢٣ هـ .
 السروجي - أبو زيد .
 السروجي - تقي الدين (٦٧٢-٦٧٣) .
 سعاد ، ذكرها البرعي ٨٢١ هـ ، الواسطي
 ٧٥٥ هـ ، طلحة النعماني ٢٦٣ هـ .
 سعادة الحمصي الاعمى (٤٠٨-٤١١) .
 سعد (ذكره ابن حجة) ٨٤٢ هـ ، (ذكرته
 عائشة الباعونية) ٩٢٨ هـ .
 سعد بن زكري السلفري ٦٦٧ هـ .
 سعد الدولة ؟ ٥٩٨ هـ .
 سعد بن عبادة ٨٦٧ هـ .
 سعد بن علي ٨٧٩ هـ .
 سعد الدين بن محمد (ملك الحبشة) ٨٨٤ هـ .
 سعدى ، ذكرها : ابن نباتة ٥٥٨ هـ ، الانصاري
 ٦٠١ هـ .
 سعدى بنت شمس يرعش ٣٦٤ هـ .
 السعدي = الأعرج السعدي .
 سعدي الشيرازي (٦٦٧-٦٧٢) ، ٦٣٢ هـ .
 سعيد (ذكره ابن التلميذ) ٣١٨ هـ .
 السعيدني = محمد بن بركات .

السهروردي - شهاب الدين ٦٣٢، ٦٤٣،
٦٦٨ .

سهل بن المرزبان = ابن المرزبان .

سهيل بن عبد العزيز بن مروان ٥٤٥ م .

السودي = عبد الهادي .

سيبويه ٢٧٨، ٤٦٢، ٩٢٢ .

السيد الحميري ١١٣ .

السيرافي - محمد بن موسى ٨٩٩ .

السيرافي ٦٧، ٧١ .

سيف الدولة بن حمدان ٤٣، ٥٧، ٨٧ ح ،

٢٦٦، ٥٤٠، ٨٩٤ ح .

سيف الدولة بن صدقة ٢١٧ م ، ٢٣٥-٢٣٨ .

سيف الدين جقمق = جقمق .

سيف الدين شيخ المحمودي ٨٣٩، ٨٤٠ .

سيف الدين غازي ٣٤٨، ٤٤٩ .

سيف الدين المشد ٥٧٨-٥٧٩ () .

السيوطي - جلال الدين ٨٩٨-٩١٤ () ،

٨٦٨، ٨٨٥، ٨٩٣، ٨٩٤، ٩٢٠ .

٩٣٤، ٩٧٣ ح .

السيوطي - صلاح الدين = الاسيوطي .

السيوطي - كمال الدين ٨٩٩، ٩٠١-٩٠٢ .

الشاب الظريف (٥٦-٦٥٧) ، ٦٥٩ ح ،

٧٦٤-٧٦٥، ٩١٥-٩١٦ .

الشاتاني - علم الدين (٤٢٣-٤٢٤) .

الشاذلي - أبو الحسن ٦٧٣، ٧٠٠ .

الشارمياحي - أحمد ٨٩٩ .

الشاشي = أبو بكر .

الشاطبي = ابن فيره .

الشافعي ٤٤٣، ٤٥٠، ٦٥٥ م ، ٧٢٣، ٨٥٣ ،

٨٦١ .

الشافعي - أبو مدين ١٣٧ .

شاكر بك = ابن الجيعان .

السكاكي (٤٨٤-٤٨٩) ، ٤٣٢، ٧٥٢ م ،

٧٥٣ .

السكاكيني - حسن ٦٠٩-٦١٠ .

السكاكيني الحمداني - محمد ٦٠٩-٦١٠ .

سلجوق ١٤٣ .

سلطان الدولة البويه ٧٩ .

سلطان بن علي بن منقذ ٣٥٩ .

سلطان بن القاسم بن هتيمل ٦٩١ .

سلطان ولد (٧٢٠-٧٢١) .

السلفي ٣٤٢، ٣٧٦ م ، ٤٥١، ٥٥٢ .

سلمان الفارسي ١٧٨ .

سلمي (ذكرها المؤيد الألويسي) ٣١٢ .

السليك بن السلكة ١٩٨ م .

سليم (السلطان العثماني) ٨٨١-٨٨٢ .

٩٢٣-٩٢٤، ٩٢٧ .

سليمان بن بنين الدقيقي (٤٦٢) .

سليمان بن داوود ١٧٨، ٦٦٩ .

سليمي ، ذكرها : ابن عربي ٥٤٤ ، حافظ

الشيرازي ٨٩٨ ، السراج القاري .

٢١١ ، عفيف الدين التلمساني ٦٥٨ م .

السمرقندي - المبارك ٤٩٦ .

السمعاني ٢٨٩، ٥٣٥ م .

السناني ٣٤٠ م .

سنان بن ثابت بن قرّة ٣٢٣ م .

سنان بن عليان الكلبي ١٨٨-١٨٩ .

سنبسة (أمّ السنبسي) ٢٣٥ .

السنبسي (٢٣٥ - ٢٣٦) ، ٢٣٧ .

السنجاري : انظر البهاء ، المكرون .

سنجر = الشجاعي .

سنجر بن ملكشاه ٢٦٥ .

السهروردي المقتول (٤٠١-٤٠٤) ، ١٥٣ ،

٥٠٤ .

شاور ١٤٥، ١٤٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٨.
 ٣٣٣-٣٣٥، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٨٩ م.
 شاه شجاع منصور ٨١٥، ٨١٦.
 الشبلي - تقي الدين ٨٩٩.
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٢-٧٢٧).
 شجاع منصور = شاه شجاع.
 الشجاعى ٧٢٢ م.
 شجرة (جدّ ابن الشجري) ٢٨٨.
 شجرة الدرّ ٦٠٢.
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٢-٨١٠).
 الشرجي - ابن الزبير.
 الشرف الحلبي (٥٠٠-٥٠٢).
 شرف الدولة (الموصل) ٧٨.
 شرف الدولة = مسلم بن عقيل المرداسي.
 الشرف الغزي ٨٦١.
 الشريشي ٥٥٣.
 الشريف البياضي (١٧٦-١٧٧) ٥٦، ٣٦٠.
 الشريف الرضي (٥٩-٦٤) ٣٦٠، ٤١ م.
 ٤٣، ٥٦، ٨٣، ٨٤، ٩٨، ١١٢ م.
 ١١٤، ٣٩٠، ٥٤٨، ٥٨٠.
 الشريف العقيلي (١٣٧-١٤٠).
 الشريف العلوي = هبة الله.
 الشريف المرتضى (١١٢-١١٦)، ٥٨٠، ٦٦٢.
 الشريف النيسابوري (٨٠٨-٨٠٩).
 شعبان = الاشرف ناصر الدين.
 الشقراطيسي ٦٢٤.
 شمر يرعش ٣٦٤-٣٦٥.
 شمس الدين الاصفهاني ٧٦٢.
 شمس الدين بن الصائغ (٧٣٣-٧٣٥).
 ٧٦٢.
 شمس الدين بن الصائغ (جلد المقريري).
 ٨٤٤.

شمس الدين بن مسلم ٧٦٢.
 الشمسي (٨٦٣-٨٦٤)، ٨٩٩.
 شميم الحلبي (٤٣٦-٤٣٧).
 شمعون الصفا = بطرس.
 شهاب الدين بن العطار ٨٥٣.
 الشهاب محمود (٧٣٥-٧٤٠)، ٧٨٩، ٨٤٨.
 الشهاب الحجازي (٨٦٧-٨٧١).
 الشهرزوري - أبو بكر بن القاسم ٣٩٣.
 الشهرزوري - ضياء الدين (٤٢٢-٤٢٣).
 الشهرزوري - فخر الدين ٥١٨.
 الشهرزوري = كمال الدين.
 الشهرزوري - محيي الدين (٣٩٩-٤٠١)،
 ٣٥٨.
 الشهرزوري - المرتضى (٢٣٠-٢٣٢).
 الشهرزوري - محمد
 الشرياني - ابن أنجب = ابن أنجب.
 الشوّاء الحلبي (٥٢٨-٥٣١).
 شوقي ١٣٢ ح.
 الشيخ المفيد ١١٢.
 الشيرازي - أبو اسحاق (١٩٥)، ٢٠٦،
 ٢٠٨، ٣٢٣ ح.
 الشيرازي - أبو عبد الله ٥١.
 الشيرازي - سعدى، قطب الدين.
 شيركوه بن شاذي ١٤٥، ٣٢٨، ٣٤٦ م.
 ٣٥١-٣٥٢، ٤٤٦، ٦٨٧، ٦٨٩.
 الشيرواني = خاقاني.
 الشيزري = أبو النشاء.
 شيطان الشام = ابن النفيس الاربلي.
 شيطان العراق ٧٣٣ م.
 الشيطمي ١٠٤.
 الصابونجي - يعقوب بن أحمد ٧٤٣.
 صاحب بن عبّاد ٦٤-٦٥، ٧١، ٧٢، ٧٣،

٣٩٦م، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٠٩ -
 ٤١٠، ٤١٦ وما بعد، ٤٢١-٤٢٣،
 ٤٣٣م، ٤٣٨م، ٤٤٠، ٤٤٦-٤٤٧،
 ٤٥١، ٤٥٨م، ٤٦٠، ٤٧٩-٤٨٠،
 ٤٨٧-٤٨٨، ٤٩٠، ٥٠٢، ٥٠٤،
 ٥١٨م، ٥١٩ وما بعد، ٥٤٥، ٥٥٧،
 ٥٩٠، ٦٢٥، ٦١٨، ٦٦٦، ٦٨٨م،
 ٨٣٣ح.
 صلاح الدين الأيوبي (الثاني) - الملك الناصر.
 صلاح الدين حاجي (الثاني) ٨٨٠.
 الصليحي = أبو حمير .
 الصليحي - علي بن محمد ٣٧٩م .
 صنعيل ٣٩م، ١٤٤م .
 الصنهاجي ٧٤١ .
 الصوفي = ابن المكرم هبة الله .
 الصيمري ١٤٠ .
 الضبّي - أبو علي الحسن ٦٥ .
 الضبّي - المفضل ٢١٢ .
 الضحّاك بن مرداس (ملك العرب) ٤٩٥-
 ٤٩٧ .
 ضرغام بن عامر ٣٥١م .
 الضياء ابن أبي حازم ٥١٨ .
 الطائي - أبو عبد الله ٥١ .
 طالوت ٥٧١م .
 الطاهر - علي بن محمد ٢٨٨ .
 الطبري ٥١١م، ٥١٢ ح م .
 الطبري - أبو الطيّب ١٩٥ .
 الطبري - محب الدين ٦١١ .
 الطحّان - محمد بن الحسن ٨٨٦ .
 طراد بن محمد = الزينبي .
 طرخان سليط ٣٢٨م .
 الطغرّائي (٢٣٢-٢٣٥)، ٦١٦، ٧٩٣، ٨٣٧

٨٩، ٩٣م .
 صاعد - أبو العلاء ٧٠ .
 صاعد (والدهبة الله) ١٥٢ .
 الصاغانى = الصغاني .
 الصالح بن رزيك = طلائع .
 الصايغ - شمس الدين .
 الصباح - الذهبي الصباح .
 صبيح (الطواشي) ٥٦٣-٥٦٤ .
 صخر بن ابلّيس (الحافظ الفاطمي) ٢٦٧م .
 صدر الدين البصري (٥٩٢-٥٩٤) .
 صدر الدين القونوي ٦٥٨ .
 صدقة بن مزيد = سيف الدين .
 صدقة بن منصور ٢٢٢ .
 صدقة بن يوسف الفلاحى ١٧٩م .
 الصراف - أحمد حامد ١٣٧ .
 صرد (١٦٦-١٦٨) .
 الصرصري (٥٨٤-٥٨٥) .
 صريع الدلاء (الغواشي، الغواني) (٦٩-
 ٧٠) .
 الصغاني - رضي الدين (٥٦٧-٥٧٠)،
 ٤٣٢، ٨٣٠ح .
 الصفدي - صلاح الدين (٧٨٩-٧٩٤)،
 ٦١٦م، ٦٨٢، ٧٤٩، ٧٨٠، ٨٠٠،
 ٨٣٧، ٨٦٥ .
 الصفدي - سعيد بن محمد ٦١٢ .
 الصفدي - محمد بن عبد الكريم ٨٨٧ .
 صفّي الدين الحلّي (٧٧٢-٧٧٧)، ٦١٨م،
 ٦٢٠، ٨٤١م، ٨٤٢م .
 صفّي الدين الهندي ٧٢٥ .
 صلاح الدين الأيوبي ١٤٥-١٤٧، ١٥٣-
 ١٥٥، ٣٢٨م، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٤٦م،
 ٣٥١-٣٥٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٢٩٤

طغرل بك السلجوقي ٣٤م، ١٤٣م، ١٧١،
١٧٩ .

طقتمش خان ٨١٥ ح.م. بن توقتمش .
طلائع بن رزيك (٣٠٩-٣١١)، ١٥١-
١٥٢، ٢٧٠، ٣١٩، ٣٢٣م، ٣٢٨-
٣٣٠، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٩،

٤١١، ٤٨٧، ٥٠٢م .

طلحة النعماني (٢٦٠-٢٦٤) .

الطليطي = أحمد بن محمد .

الطواشي - علي ٨٠٠ .

طوران شاه ٦٠٢م .

الطوسي = مجد الدين .

الطوسي = نصير الدين .

الطيب بن الناشري = الناشري .

طيبغا الاشرفي ٨٨٦ .

ظافر الحدّاد (٢٧٠-٢٧١) .

الظافر الفاطمي ٣٠٩، ٣٢٧، ٣٣٢ .

الظاهر = برقوق ، بيرس .

الظاهر العباسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٤٩٩ح .

الظاهر الفاطمي ٣٧م، ٦٨، ٦٩، ١٠٦ ،

١٠٨ .

عائشة ١٨٢م ، ٦٠٩ .

عائشة الباعونية (٩٢٦-٩٣٠)، ٨٤٣ح .

العاقد الفاطمي ١٤٥-١٤٧، ٣١٠، ٣١٩،

٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٧، ٣٥١م، ٤٤٦ ،

٤٨٧ .

عامر بن الطفيل ١٩٨م .

عامر بن عامر البصري (٧٤٦-٧٤٨) .

العامرية = ليلي .

العبّاس بن عبد المطلب ٥٣٦م، ٦١٧، ٨٩١ .

عبّاس الصنهاجي ٣٠٩م .

العبّاس بن مرداس ٨٧٤ .

عبد الله (اسم) ٥٧١م .

عبد الله بن راشد ٣٦٢م .

عبد الله بن عبّاس = ابن عبّاس .

عبد الله بن عبد المطلب ٨٤٣م .

عبد الله بن محمد الكتاني ٤٥٩ .

عبد الباسط بن خليل الحنفي ٩٣٤ .

عبد الحميد بن يحيى ٣٠٩، ٧٧١م .

عبد الحميد - محمد محي الدين ١٠٥ح ،

٢٩٨ح م .

عبد الرحمن الأوسط ٨٨٤ح .

عبد الرحمن الداخل ٨٨٤ح .

عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٨٩٢ح م .

عبد الرحيم بن الطفيل ٧١٣ .

عبد السيّد = ابن الصباغ .

عبد الصمد بن بابك = ابن بابك .

عبد الصمد الحرستاني ٤٥٩ .

عبد الظاهر بن نشوان ٦٦٤ .

عبد العزيز آل سعود ٦٠٣ .

عبد العزيز بن عبد السلام = العزّ .

عبد العزيز بن عمر ٤٤٨ .

عبد الغني النابلسي ٥٢٢ .

عبد القادر الجيلاني ٨٥٣، ٨٩٧ .

عبد القادر بن حبيب (٩١٦-٩١٧) .

عبد النظيف البغدادي (٥٠٤-٥٠٧، ١٤٨ .

٤٣٢-٤٣٣، ٦٢٦ .

عبد المحسن بن حمّود (٥٥٤-٥٥٦) .

عبد المحسن الصوري (٨٠-٨١) .

عبد المطلب بن هاشم ٨٤٣ح .

عبد المنعم التيمي ٤٦٨ .

عبد المؤمن بن عبد الحق ٤٩٢م .

عبد الهادي السوداني (٩٣٨-٩٣٩) .

عبد الواحد بن برهان ٢١٢ .

عبد الواحد البغدادي (٩٤-٩٥) .
 عبد الواحد الحصني ٤٧٥ .
 عبد الوهاب بن سكيبة ٤٤٩ .
 عبله ١٥٠-١٥١ .
 عبيد الله (بن زياد ؟) ٧٧٥ م .
 عبيد الله بن أبي المجد الحربي ٥٩٩ .
 عبيد الله بن نظام الملك ٢١٧ .
 عتبة بن غزوان ٩٥ .
 العتيبي المورخ (٩٥-٩٧) ، ٤٧٠ .
 العتيبي (نسب للسابق) ٩٦ .
 عتيق بن أسامة بن منفذ ٣٩٥ .
 عثمان بن أرطغرل ٦٠٤-٦٠٥ .
 عثمان بن العبد التنوخي ٩١٧ .
 عثمان بن صلاح الدين = الملك العزيز .
 عثمان بن عفان ١٨٢ ح ، ٣٦٧ ، ٥٨١ ح ، ٦٠٩ .
 عدنان ٩٢٠ ح .
 العراقي - ٨٦١ ؟ .
 العراقي - أحمد ٨٦٣ .
 العراقي - عبد الرحيم بن الحسين ٨٦٣ ، ٨٩٢ ، ٨٦٧ .
 عرقلة الدمشقي (الكلبي ، الأعور) (٣٣٧) ٣٤٢ .
 العروضي - أبو الفضل ٤٦٨ .
 العزيز بن عبد السلام ٤٢٩ ، ٤٣٠ م ، ٦٢٤ .
 عز الدولة بن فاتق ٢٢٨ .
 عز الدين (بن مرشد) ٣٩٤ .
 عز الدين أيبك ٦٠٢ ، ٦٢٨ ، ن أيبك المعظمي .
 عز الدين الموصل ٨٤٠ ، ٨٤٢ .
 الغزازي (٧٠٥-٧٠٢) .
 عزام - عبد الوهاب ٤٩٧ .

عزة ٥٢٥ .
 عزة (ذكرها البصري) ٧٤٧ .
 عزرائيل ٥٢٨ .
 العززي ٥٣٩ م .
 العزيز (لقب ملك مصر) ٣٣٨ م .
 العزيز القاطمي ٦٨ .
 العسقلاني - أحمد بن ابزاهيم ٨٩٩ .
 العسقلاني - ابن حجر ، قطب الدين .
 عسكر بن ابراهيم ٤٩٠ م .
 العسكري - أبو أحمد ، أبو هلال ، الحسن .
 العشر - يوسف ١٣٧ .
 عشن ٣٦٢ .
 عضد الدولة البويهي ١٥ وما بعد ، ٨٩ .
 عطا ملك الجويني ٦٦١ م .
 عفيف الدين التلمساني (٦٥٧-٦٥٩) ، ٦٥٦ .
 العقبي = رضوان .
 عقيل بن أبي طالب ١٣٨ ، ٦٩٣ م .
 العقيلي = الشريف .
 العكبري = أبو البقاء .
 علاء الدين البهائي ٨٨٥ .
 علاء الدين شاه (الدكن) ٩٣٣ .
 علم الدين سنجر = الشجاعي .
 علوة (ذكرها ابن معتوق) ٧٧٩ .
 علي بن أبي أسامة ٣٠٨ .
 علي بن أبي بكر السقاف (٨٧٨-٨٧٩) .
 علي بن أبي طالب ٣٧ ، ٥٩ ح ، ٦٣ م ، ٨٥ ، ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٦٣ ، ١٨٧ .
 ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣٣٩ ح ، ٣٤٧ ح ، ٣٤٨ م ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ م ، ٤٥٩ ، ٤٩٠ ، ٥٨٠ -
 ٥٨٣ ، ٦٠٩ ح ، ٦١٠ ، ٦٩٩ ، ٧٤٧ ح ، ٧٥٦ ح .
 علي بن أحمد - أبو الحسن ٤٦٨ .

- علي بن ادريس الزاهد ٥٨٤ .
 علي — الذكثور أسعد ٧ .
 علي بن بويه — فخر الدولة .
 علي بن حاتم الحمداني ٣٢٧ .
 علي بن الحسين بن عمر الموصلي ٣٢٥ .
 علي بن الحسين المغربي ٨٠، ٨١ م .
 علي بن ريتان (الماكسي ؟) ٥٣٢ .
 علي بن صلاح بن ابراهيم ٧٥٦ .
 علي بن عبد الله — أبو منصور ٥٠٧ م .
 علي بن عبد الله العلوي ٩١ .
 علي بن عقبة (٦٨٥-٦٨٠) .
 علي بن المبارك — صفى الدين ٥٣٢ ح .
 علي بن المحسن = التنوخي .
 علي بن محمد بن الحسين ٤٥٩ .
 علي بن الفضل اللخمي المقدسي ٤٥٨ .
 علي بن موسى — ابن سعيد المغربي .
 علي بن ميمون ٩١٦ .
 علي بن هبة الله بن عبد السلام ٤١٦ .
 عماد الدولة البويهى ٣٣ .
 عماد الدين الاصفهاني (٤١٦-٤٢٠) ، ١٥٠ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٦٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
 ٨٢١ ح .
 عماد الدين ابن رجاء ٢٩٠ .
 العماد الحنبلي ٣١٢ ح ، ٦٠٩ م .
 عماد الدين زنكي ١٤٥ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٧ م ، ٣٥٨ م .
 عماد الدين (وزير من البدو) ٢٢١ م .
 عمارة اليماني (٣٤٥-٣٤٨) ٣٩٠ ، ٥٠٢ .
 عمر بن أبي ربيعة ٥٤٥ م .
 عمر بن الخطّاب ١٨٢ ح ، ٣٦٧ م ، ٣٩٥ ،
 ٥٨٩ ح ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٧٥٦ ح ،
 ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٨٦٦ .
 عمر الخيام (٢٥٣-٢٥٤) ، ٤٨٤ ح .
- عمر بن شاهنشاه — الملك المظفر .
 عمر بن عبد العزيز ٣٩٥ .
 عمر بن عبد الواحد الخاشمي ١٢٣ .
 عمر الفقى ٨٩٥ .
 عمر بن محمد بن سنبل ٩٤ .
 عمر بن مسعود (٧١٦-٧١٧) .
 عمر بن المكرم اليامي ٣٧٧-٣٧٩ .
 عمرو ٥٣٨ (ذكره القرطبي) ١٣٠ ، (ذكره
 الراوندي) ٣٠١ .
 عمرو بن العاص ٨٥٢ ح ، ٨٦٦ م .
 العمري = ابن فضل الله .
 عميد الدولة = ابن منوچهر .
 العميدي (١٠٨-١١٢) .
 العميدي السمرقندي — محمد ٧٨٠ .
 العميدي — سيف الدين ١٠٨ ح .
 العميدي — ركن الدين ١٠٨ ح .
 عنان (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤ .
 عنرة ١٥٠-١٥١ ، ٤١٨ .
 العيدروس — أحمد ٩٣٣-٩٣٤ .
 العيدروس — عبد الله ٨٧٨ ، ٨٨٣ ، ٩٣٢ ،
 ٩٣٣ .
 العيدي = أبو بكر .
 عيسى ٩٣ ، ١٨٠ م ، ٤٠٢ ح ، ٦٧٩ ح ،
 ٧٤٢ ، ٧٤٦ .
 عيسى بن ابراهيم — فخر الدين عيسى .
 عيسى أيوب = الملك المعظم .
 عيسى بن عبد العزيز ٦٢٤ .
 عيسى بن موسى ٢٢٢ .
 العيني — بدر الدين ٨٦٤ .
 العيوني — ابراهيم القايبوني .
 غازان = قازان التتري .
 غازان محمود المغولي ٦٩٧ م .
 غازي بن عماد الدين زنكي ٣٥٨ .

- غازي بن صلاح الدين (الأيوبي) ٥٠١ م ،
٥٠٢ .
- الغزالي ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣٩٩ ، ٤٣٠ ، ٤٨٤ ح ،
٥٣٣ ح ، ٥٨٠ ، ٦٥٥ م ، ٧٢٣ م ، ٨٠٦ .
- الغزالي - أحمد ١٤٨ .
- غني بن أعصر ١٨٨ .
- غيلان (صاحب مئة) ٥٤٥ م .
- الفائز الفاطمي ٦٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٢٢٧ ،
٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ م ، ٤٨٧ .
- الفارابي ٥٠٤ ، ٥٠٥ م .
- فارس الدين = ميمون القصري .
- الفارسي = ابن عبد الوارث .
- الفاضل اليماني (٧٨٠-٧٨١) .
- فاطمة ٦٣ م ، ١٦٠ م ، ١٨٢ ح ، ١٨٣ م ، ٢٦٩ ح ،
٧٤٧ ح ، ٨٤٣ .
- الفارقي = أبو نصر .
- الفاكهاني ٧٨١ .
- الفالي المؤدب (١٢٢-١٢٣) .
- الفتح بن محمد = البنداري .
- الفتح بن عبد الظاهر ٦٦٥ م ، ٧٣٦ .
- فتيان الشاغوري (٤٦٢-٤٦٥) ، ٥٧٢ .
- الفحام - عبد الرحمن ٧٢٣ م .
- فخر الدولة البويهي ٦٥ ، ٥٥٤ .
- فخر الدولة بن جهم ١٦٦ م .
- الفخر الرازي (٤٤٢-٤٤٥) ، ١٤٩ ، ٥٠٥ م ،
٥١٤ ، ٥٤٧ ، ٥٨٠ ، ٧٨١ (؟) ، ٧٥٨ م .
- فخر الدين عيسى بن إبراهيم ٦٩٧ .
- فخر الدين = المارديني .
- فخر الدين - مودود ٤٦٤-٤٦٥ .
- فخر الملك بن عمار ٢٥٥ م ، ٢٥٦ .
- الفرآء - أبو يعني ٤٦٧ .
- القراني - محمد ٨١٧ .
- فرج بن برقوق ٨٨١ ، ٨٨٢ .
- فرخي ٦٢٢ - ٦٢٣ .
- الفردوسي ٤٩٣ - ٤٩٤ ، ٦٣٢ ، ٩٢٤ .
- الفرزدق ٢٠١ م ، ٢٩٥ .
- الفرغني - حسن ٨٦١ .
- فرعون ٢٧٤ ح م ، ٣٣٨ م .
- فرفوروس ٩٢٠ ح .
- الفرنسيس = لويس التاسع .
- فريد الدين العطار ٦٣١ م .
- الفراري = أبو طاهر .
- الفصيحي الاسترأبادي ٣٣٥ .
- الفضل الارموي = الارموي .
- الفضل القصباني = القصباني .
- الفلاحى = صدقة بن يوسف .
- فلان الدين (ذكره ابن التلميد) ٣١٨ .
- فيثاغوراس ٤٠٢ .
- فيروز = خسرو فيروز ، بهاء الدين .
- الفيروزآبادي (٨٢٩-٨٣٢) ، ٨٥١ ، ٨٨٥ ،
٩٣١ .
- الفيومي (٨٠٦-٨٠٧) .
- القائم العباسي ٣٤ م ، ١٤٣ ، ١٧١ ، ١٩٧ .
- قابوس - كيقاوس .
- قابوس بن وشكمير (٥٤-٥٥) راجع ٩٦ .
- القادر العباسي ٣٣ م ، ٥٦ م ، ٧٩ م .
- القادري - شمس الدين (٨٩٣-٨٩٤) .
- قازان التري ٦٠٥ .
- القاسم بن رواحة ٦٥٠ .
- القاسم بن هتميل (٦٩١-٦٩٣) .
- القاسم بن القاسم الواسطي (٤٩٧-٥٠٠) .
- القاسم بن هاشم بن فليته ٣٤٥-٣٤٦ .
- القاضي الجليس (٣٢٢-٣٢٤) .
- القاضي الرشيد الاسواني (٣٢٧-٣٣١) ،

- قطب الدين الشيرازي ٦١٢ .
 قطب الدين العسقلاني ٧٤٨ .
 قطب الدين النيسابوري ٥١٤ .
 قطبة بن أوس - الحادرة .
 القطرسي - النفيس القطرسي .
 القطيعي = أبو بكر .
 القفطي (٥٥٧-٥٥٩) ٥٩٢، ٤٢٣ .
 القلانسي - أبو الحرم ٨٢٨ .
 قلاوون ٦٠٣، ٧٧٣، ٨١٠ .
 القلقشندي (٨٣٢-٨٣٦) ٨٨٥، ٥٥٩ .
 قليج أرسلان الثاني ٤٠١ .
 القلوبوي (العيوني) = ابراهيم .
 القمر اوي = نجم الدين .
 القمسي = مؤيد الدين الوزير .
 قوام الدين عبد الله ٨١٥ م .
 القونوي = صدر الدين .
 القونوي - علي بن اسماعيل ٨٠٣ .
 القيراطي (٨١٢-٨١٣) ٨٢٦، ٨٢٣ .
 قيس بن الملوّح ١٩٧ م، ٤٠٦ م، ٥٢١ م .
 ٥٤٥، ٥٢٥ م .
 قيس بن سلطان ٧٩٤ .
 قيس لبني ٥٢٥ م .
 قيصر ٥١٦ م، ٧٠٢ ح .
 كادش - أبو العز كادش .
 كاستلي (صاحب مطبعة) ٨٠٥ ح .
 الكاشغري ٦٤١ .
 الكاشي السمرقندي ٥٤٥ ح .
 الكاشي - غياث الدين ٨٨٦ .
 كافور الاخشيدي ٧٧٣، ٣٣٨ م .
 الكافيجي ٨٩٩ م، ٩٢٠ .
 كامل بن الفتح (٤٠٨) .
 كثير غزّة ٥٢٥ م .
 ٣٢٠، ٣١٩ .
 قاضي زاده ٨٨٧ .
 القاضي الفاضل (٤١١-٤١٤) ١٤٩، ٣٣٢، ٣٥٥، ٣٩٦ م، ٤١٤، ٥١٥، ٤٣١-٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٥١ م، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٧٨ م، ٥٠٤ .
 ٦٦٤، ٦٢٢، ٥٣٥ م .
 القاضي المهدّب بن الزبير (٣١٩-٣٢٢) ، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٧ .
 قانصوه الغوري (٩٢٣-٩٢٦) ٨٨٠-٨٨٢، ٩١٤-٩١٥، ٩١٨ ح، ٩٢٧ م، ٩٣٧، ٩٣٦ .
 القاياني - محمد عني ٨٩٩ .
 قايتاي ٨٨٠، ٨٨٢، ٨٩٠ م، ٩٢٣ م .
 قايماز ٤٤٩ م .
 قتادة بن ادريس (٤٧٢-٤٧٣) .
 قتيبة بن مسلم ١٩٠ م .
 القتيبي - أبو محمد ٣٣٥ .
 قدامة (بن جعفر) ٥٧٦، ٥٧٥ .
 قدامة الشامي ٤٢٩ .
 القديس لويس - لويس التاسع .
 قراكوش (قره قوش) ٤٤٦، ٤٤٨ م .
 قره أرسلان ٣٩٤ .
 القرشي - شمس الدين ٨٧٤ .
 القزّاز ٥٤٣ .
 القزويني - زكريا ٦١١، ٦١٢-٦١٤ .
 القزويني عبد الغفار ٧٦٧ .
 القزويني - عبد الكريم - الرافي القزويني .
 القزويني - محمد (٧٥١-٧٥٤) ٤٨٥، ٧٢٣ ح، ٨٠٣ .
 قسّ بن ساعدة ١٢٧ م، ٣٧٠ م .
 القصّار (والد ابن جارية القصّار) ٢٨٣ .
 القصّابني - الفضل ٢٣٨ .

الكرخي = الحسين بن أحمد .

كرعة بنت عبد الوهّاب ٦٤١ .

كسرى ٧٠٣، ٥١٦، ٧٦٩ .

كعب بن زهير ٤٠٥، ٥٠٦، ٦١٥، ٦٧٧ ح ٢

٧٩٦، ٧٠٢ ح ٧٩٦ .

كليم الله شاه ٩٣٣ .

كمال الدين الأعمى (٦٦٦-٦٦٧) .

كمال الدين الشهرزوري (٣٥٨-٣٥٩)

٤٢٢، ٤٧٩، ٤٨١، ٥١٤، ٥١٨ .

كمال الدين بن طلحة ٥٩٢ .

كمال الدين الفارسي ٦١٢ .

الكناني العسقلاني = العسقلاني - أحمد .

الكنجي - أبو عبد الله ٦٦١ .

الكندي ١٥٠-١٧١ .

الكندي (يحيى) ٥٧١ م .

الكندي - تاج الدين زيد ٥٩٧، ٥٩٩ .

كوكبوري (الملك المعظم مظفر الدين)

٥٢٦ .

كيقاوس ٣٦٣ م .

اللات ٥٣٩ م .

لاجين بن عبد الله الذهبي ٦١٣ .

اللاذقي - محمد ٨٨٦ .

لبنى ٥٢٥ م، (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤،

(ذكرها الخري) ١٥٨ م، (ذكرها)

عفيف الدين التلمساني) ٦٥٧ م،

(ذكرها الواسطي) ٧٥٥ .

لقمان ٣٠٥ م .

اللمطي (اللمكي) = مجد الدين بن اسماعيل .

لوئو بن عبد الله (أتابك) = بدر الدين .

لوئي بن غالب ٥٥١ .

لويس التاسع ١٤٦ م، ٤٢٧ م، ٥٦٢-٥٦٣ .

الليث بن سعد ٨٥٣ .

ليلي (العامية) ذكرها كثيرون ٧٥ م

١٩٧ م، ٤٠٧ م، ٥٢١ م، ٥٤٥ م، ٨٢٣

٨٧٥، ٨٩٤ م .

ماذر ١٢٧ .

المارديني عبد الله ٨٨٦ .

المارديني - فخر الدين ٤٠١ م .

المارديني الكبير - محمد ٨٨٦ .

ماروت ١٠٢ ح، ٢٧١ ح .

المازني = محمد بن علي .

الماكسي - مكّي بن الرّبان .

مالك بن أنس ١٢٨، ١٦٣، ٤٤٩، ٦٠٩،

٦٥٥ م، ٧٢٣ م .

مالك (والد عيلة) ١٥٠ .

المأمون ٧٦٥ م .

مانفريد ٦٨٥ م .

الماوردي (١٤٠-١٤٢) .

مبارز الدين محمد ٨١٥ .

المبرد - أبو العباس ٥٦١ .

المتنبّي ٤١ م، ٤٣، ٥١ ح، ٨٣، ١٠٨-١١٢،

١٥١-١٥٢، ١٥٩، ١٦٠-١٧٥،

١٨٤، ٢١٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦ م،

٢٨٨، ٣٠٧، ٣٣٨ ح، ٣٦٠، ٣٧٢،

٣٧٦، ٣٧٩، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٦٧،

٤٩٤ م، ٤٩٥، ٤٩٩ م، ٥٠٨، ٥٣٧،

٥٣٩-٥٤٠، ٥٤٨، ٥٧٥، ٥٩٠،

٦٢٠، ٦٥٣ ح، ٦٥٤ ح، ٧٤٦،

٧٧٣، ٧٩٢ ح، ٩١٨، ٨٩٤ ح .

المتوكّل العبّاسي ٣٤٧ ح .

المتولي = أبو سعيد .

المجاشعي = أبو فضال .

مجاهد بن أبيك ٤٢٦ .

المجاور (جد ابن المجاور) ٤٣٧ .

محمد بن الحسن (ابن الوزير المغربي) ٧٨ .
 محمد بن عبد المحسن ٥٩٨، ٥٩٩ .
 محمد بن محمد الموصلي ٧٦٨ ح .
 محمد بن عبد المؤمن الصوري ٧٤٩ .
 محمد بن القاسم ٦٦١ .
 محمد بن الراوندي ٣٠٠، ٣٠١ م .
 محمد بن رزق الكاتب ٩١ ح .
 محمد بن سوار الشيباني (٦٤٢-٦٤٤) .
 محمد بن النقيب القاضي ٧٦٦ .
 محمد بن فضل الله الحمداني ٧٥٤ .
 محمد الفاتح (العثماني) ٨٨٩ م .
 محمد بن قنلمش السمرقندي (٤٧٥-٤٧٦) .
 محمد بن ماجد = ابن ماجد .
 محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨ .
 محمد بن محمد بن خميس ٣٥٨ .
 محمد بن مسعود بن القسام الاصفهاني ٣٦٠ م .
 محمد بن المطهر بن يحيى ٧٥٦ .
 محمد بن القاسم الواسطي (٧٥٤-٧٥٥) .
 محمد بن ملكشاه ٢١٧، ٢٣٢ م .
 محمد المهدي المنتظر ٧٤٦، ٧٤٧ م .
 محمد بن نصير ٣٧ .
 محمد بن يوسف البحراني ٥٣٣ .
 محمود بن طقتمش خان ٨١٥ ح .
 محمود = شهاب الدين محمود .
 محمود (أخو البديوي العواد) ٢٨٥ م .
 محمود بن تاج الدين يوري ٣٩٤ م .
 محمود بن زنكي = نور الدين محمود .
 محمود الغزنوي ٤٩، ٩٦، ٩٩٤، ٥٥٧ .
 محمود شاه الثاني (الدكن) ٩٣٣ م .
 محمود الطيّب الطبري ٤٩٣ .
 محمود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م .

محمد الدين بهرام - الملك الامجد .
 محمد الدين الاربلي (٦٤٠-٦٤٢) .
 محمد الدين بن اسماعيل الممطي ٥٦٢، ٥٨٧ م .
 المجد الحنفي ٨٦٧ .
 محمد الدين الطوسي ٥١٨ .
 المجد بن الظهير ٧٣٥ .
 محمد العرب العامري (٣٥٩-٣٦٢) .
 مجنون ليلي = قيس بن الملوّح .
 الموجود - ابن النجار .
 مجير الدين آبق ٣٣٧ .
 المحبّي - تقي الدين ٧٣٤ ح .
 المحسن بن الحسين (ابن الوزير المغربي)
 ٧٨ .
 المحلّي = جلال الدين .
 محمد رسول الله (١)
 محمد بن آدم الهروي (٧٠) .
 محمد بن أبي أسامة الكاتب ٢٦٧-٢٦٨ .
 محمد بن أحمد = ابن عامر السالمي .
 محمد بن أرسلان ٢٥٨ .
 محمد بن أبي سعيد التاجر ٤٥٥ .
 محمد الاعمى ٦٦٦ .
 محمد الأوّل (العثماني) ٨٥٥ م .
 محمد بن أيوب
 محمد بن بركات السعيد - السعيد .
 محمد التغلبي الحياط ٢٥٤ .
 محمد (حاجب أحمد بن نظام الملك)
 ٢٧٦-٢٧٧ .

(١) يرد اسم محمد رسول الله كثيراً ثم هو يرد في ألقابه الشريفة المختلفة : أحمد ، مصطفى ، الحبيب ، الرسول ، النبي ، سيد المرسلين ، خاتم الانبياء ، أبو البتول (فاطمة : ٨٤٣) الخ .

محمود بن ملكشاه ٢١٧ .
 محمود بن نصر المرداسي ١٨٩ م .
 المحمودي = سيف الدين شيخ .
 المحولي - علي ٣٣٥ .
 محيي الدين بن الزكي ١٥٤-١٥٦ .
 مختار الدين أحمد ٥٩٢ ح .
 المخرمي - عبد الرحمن ١٩٩ م .
 مرجان الطاهري ٩٣٣ م .
 مرتضى بن حاتم ٧١٣ .
 مرداس ٤٩٥-٤٩٧ .
 مرزبان بن رستم بن شروين ٨٥٦ .
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .
 المرزوقي (٩٣-٩٤) .
 مري = أموري .
 المزي - يوسف ٧٨٨، ٧٨٩ .
 المسيحي (٨٦-٨٨) .
 المسترشد العباسي ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧١، ٢٧٥ م
 ٢٩٩ ح، ٣١١، ٣١٥ .
 المستضيء العباسي ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٩٠ .
 المستظهر العباسي ٢١٧، ٢٣٧ .
 المستعصم العباسي ٤٢٥، ٤٢٦-٤٢٧ ،
 ٤٢٨، ٥٩٢، ٦٦٩، ٦٩٠ .
 المستعلي الفاطمي ٢١٧، ٢٦٠ .
 المستعين العباسي (مصر) ٨٨٨ م .
 المستكفي الاندلسي ٨٠٠ ح .
 المستكفي العباسي ٨٢٤ .
 المستنجد العباسي ٣١٢، ٣١٦، ٣٣٨، ٣٥٠ ،
 ٣٧٤ .
 المستنصر العباسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٥٣٢ ،
 ٥٩٣ .

المستنصر الفاطمي ٣٤، ٣٧، ٤٥، ١٠٦ ،
 ١٤٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٩، ١٨٣ ح،
 ١٩٧، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٦٠ .
 مسعود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م، راجع
 ٣١٢ .
 مسعود بن مودود بن زنكي ٣٩٩ م، ٤٤٩ م .
 مسكويه ٣١٧، ٧٤١، ٧٦٨ ح .
 مسلم بن الحجاج ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ ح،
 ٨٥٥ .
 مسلم بن عقيل - شرف الدولة ١٨٩ م .
 مسلم بن عقيل المرداسي ١٨٩ .
 المسلم بن علاّن ٧٢٤ .
 المسيح ٤٥، ١٤٨، ٢٢٨، ٤٩٤، ٥٦٣ م،
 ٧٩٥ ح .
 المسيحي الجرجاني - أبو سهل ٣١٧ .
 المشدّ = سيف الدين .
 مشرف الدولة البويهبي ٣٣ .
 مصدق بن شبيب ٤٩٧ .
 مصلح الدين الشيرازي ٦٦٧ .
 المطاميري - أبو الجوائز .
 مطران (?) بن منصور ٩٣٢ .
 المطرّز - عبد الواحد ١٩٩ .
 المطرّزي النحوي (٤٥٤-٤٥٦)، ٤٦٩ .
 المطهر بن محمد بن المطهر ٧٥٦ م .
 مظفر بن إبراهيم بن جماعة العيلاني ٥٩٤ ح .
 مظفر بن إبراهيم الضرير (٤٨٣-٤٨٤) .
 المظفر = أبو الحسن النيسابوري .
 المظفر نشتكين ٣٨٩ .
 مظفر الدين موسى = الملك الاشرف .
 مظفر شاه الثاني (كجرات) ٩٣٢ .
 معاذ بن جبل ٨٩٣ .
 المعافري - أبو طالب .

الملك الافضل - علي صاحب حماة ٧١٦م،
 . ٧٩٥
 الملك الأحمـد بهرام شاه ٥٧٢ .
 الملك الرحيم (الموصل) ٥١٢م .
 الملك الصالح - اسماعيل بن نور الدين
 ٣٩٩ ، ٤١٦ ، ٤٣٠ ، ٥٤٣ م .
 الملك الصالح - نجم الدين أيوب ٤٣٠
 ٥٥١م ، ٥٦٢م ، ٥٦٥م ، ٥٨٧م ، ٦٠٢ .
 الملك الظاهر الأيوبي ٤٠١م ، ٥١٨م ، ٥٥٧م .
 الملك الظاهر - سيف الدين برقوق ٨٨٠م .
 الملك العادل = نور الدين محمود
 الملك العادل (الأيوبي) ١٤٦م ، ٤٣٣ ،
 ٤٤٦ ، ٤٧٣م ، ٤٧٧ ، ٥١٤ - ٥١٦ .
 الملك العادل (الايوبي) ٦٧٣ ، ٥٥٧ ، ٥٨٧ .
 الملك العزيز بن صلاح الدين ٤١١ ، ٤٣١م ،
 ٥٠١م ، ٦٣٩ .
 الملك القاهر ناصر الدين محمود ٥١٢ .
 الملك الكامل (ابن العادل) ٤٧٧ ، ٥١٦ ،
 ٥٦٢ ، ٥٦٥ - ٥٦٦ ، ٥٨٧ .
 الملك الكامل بن شاور ٣١٣ .
 الملك المظفر عمر بن شاهنشاه أيوب ٣٧٦ .
 الملك المظفر صاحب اربل ٥٣٢ م .
 الملك المظفر ٩٣٢ ، ٩٣٣ .
 الملك المظفر - تقي الدين محمود الايوبي
 ٥٩٩م ، ٦٨٥ .
 الملك المظفر - يوسف بن عمر بن رسول
 ٦٨٠ م .
 الملك المعز - فتح الدين اسحاق ٤٤١ .
 الملك المعظم - عيسى بن العادل ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ ، ٥١٤ .

معاوية ٦٩٨م ، ٨٦٦ .
 معد بن عدنان ٩٢٠ ح .
 المعري (١٢٤ - ١٣٧) ٤٢٠م ، ٨٣ ، ٨٩م ،
 ٩٤ ، ١١٢ ، ١١٨م ، ١٥٩ ، ١٦٨ ،
 ١٧٤م ، ١٨٠م ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٢م ،
 ٢١٨ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٣٥٤ ، ٤٦٨ -
 ٤٧١ ، ٥٩٨ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨م .
 معز الدولة البوسني ٧١م .
 المعز الفاطمي ٤٦ ، ٦٦٤ ح .
 المعلوف - عيسى اسكندر ٥٦٤ ح م .
 معين الدولة الفهري ٧٠٦ .
 معين الدين أنر ٢٨٧ .
 المفيد = الشيخ المفيد .
 المقتدر العباسي ٦٠ ، ١٤٠ .
 المقتدي العباسي ١٩٥ ، ٢٠٦ .
 المقتفي العباسي ٢٣٩ ، ٣١٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ح م
 ٤١٦ .
 مقدار بن محمد = ابو الجوائز المطاميري .
 المقدسي - أبو الفتح نصر ٢٦٥ .
 المقرئ (٨٤٤ - ٨٤٨) ٨٦٥ ، ٨٨٥ .
 المكففي العباسي ٩٣٥ .
 المكزون السنجاري (٥٤٨ - ٥٥١) .
 مكّي بن الريان الماكسي ٤٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ،
 المكين الاصفهاني ٣١٢ .
 الملك الاشرف موسى (بن الملك العادل)
 ٤٥٨ ، ٤٧٣م ، ٤٧٤ ، ٥٠٣م ، ٦٣٩ ،
 ٦٦٤ (٢) .
 الملك الاشرف (سلطان تغز) ٨٢٩ .
 الملك الافضل (شاهنشاه) وزير الفاطميين
 ٢٦٠ م .
 الملك الافضل (بن صلاح الدين) ٤١١ ،
 ٤٥٨ ، ٥٣٥ .

الملك المعظم - كوكبوري .
 الملك المنصور - ناصر الدين أبو المعالي ٧٣١ .
 الملك المنصور (الثاني) سيف الدين محمد
 ٥٩٩ م ، ٦٣٩ ، ٦٥١ م ، ٦٥٢ ، ٦٥٩ ،
 ٦٨٧ ، ٧١٦ .
 الملك المنصور - نجم الدين غازي الارتقي
 ٧٧٢ ، ٧٧٣ .
 الملك الناصر حسن ٧٩٥ م ، ٨١٢ .
 الملك الناصر - داود بن عيسى ٥٨٥ ، ٥٩٢ .
 الملك الناصر - محمد بن قلاوون ٧٤٣ م .
 الملك الناصر - محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨
 الملك الناصر (حفيد صلاح الدين الأيوبي)
 ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٤٦ م .
 الملك الناصر بن الملك الكامل ٥٨٧ .
 ملكشاه (مدحه الغزي) ٢٦٥ .
 ملكشاه ٢٠٣ ، ٢٢٢ ، ٢٥١ .
 ملكون السوري = فرغوريوس .
 مناة ٥٣٩ م .
 المنازي (١١٨ - ١٢٠) .
 المناوي - شرف الدين ٨٩٩ ، ٩٢٠ .
 المنتجب العاني (٨٢ - ٨٦) .
 المنجنيقي = نجم الدين بن صابر .
 المنصور بن داود بن عيسى ٤٧٢ .
 منوهر بن قابوس ٨٩٠ ، ٨٩٤ ، ٩٠٠ .
 منير الدولة (والي صور) ٢٥٥ .
 المهدي المنتظر = محمد .
 المهدب أبو طالب الدمشقي (٣٨٦ - ٣٨١)
 المهلب بن أبي صفرة ١٩٠ م ، ٥٤٨ .
 المهلي - أبو الحسن ٧١ .
 مهلهل بن أبي العسكر الجاواني ٣٦٩ م .

مهيّار الديلمي (٩٨ - ١٠٠) ، ٤١٠ ، ١٢٥ ،
 ٣٩٠ ، ٧٦٤ .
 مودود بن زنكي ٤٧٩ .
 مودود بن المبارك ٤٦٣ - ٤٦٤ .
 موسى ١٧٨ ، ١٨٠ م ، ٥٩٥ ، ٦٣٥ ح ،
 ٧٦٨ م ، ٧٧٨ ح م .
 موسى باشا - عمر ٧٩٤ ح .
 موسى بن عبد القادر ٦٥٠ .
 موسى الملك الاشرف .
 موسى بن علي بن أبي طالب ٧٤٣ .
 موسى قاضي زاده ٨٨٦ .
 الموصلي صاحب الموشحات (٦٥٩ - ٦٦١) ،
 راجع ٧٠٢ ، ٧٠٥ .
 الموفق بن أحمد المكتبي ٤٥٥ .
 الموفق بن الخلال = ابن الخلال .
 مؤيد الدين القمي ٤٢٥ - ٤٢٦ .
 المؤيد بالله = يحيى بن حمزة العلوي .
 المؤيد بالله داعي الدعاة (١٧٨ - ١٨٣) ، ٤٥٠ .
 مؤيد الملك ٢١٧ .
 ميّ (ذكرها ابن الفارض) ٥٢٢ .
 ميّ (صاحبة غيلان) ٥٤٥ م .
 ميخائيل الاسلمي ٨٨٤ .
 الميداني صاحب الامثال (٢٥٧ - ٢٥٩) .
 الميكالي = أبو الفضل .
 ميمون القصري ٥٥٧ م .
 ميمون بن النجيب الواسطي ٢٥١ .
 النابغة الذبياني ١٢٨ م ، ٥٠٨ ، ٦٢٠ .
 الناشري - حمزة (٩٣١ - ٩٣٢) .
 الناشري - الطيّب ٩٣١ .
 الناشري - عبد الله ٩٣١ .

الناصري - عثمان ٩٣١ .

ناصر الدين = جحا .

الناصر (صاحب الموصل) ٤٦٦ .

الناصر العباسي ٣٣٨، ٣٥٠م، ٤١٤، ٤٢٣

٤٢٥، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٢، ٤٩٧ ،

٥٠٠، ٥٨٠، ٥٦٧، ٦١٧ .

ناصر الدولة بن حمدان ١٩٠ .

ناصر الدين عبد القاهر بن محمد ٢٩٠ .

الناقد = نصير الدين .

نجاج (مؤسس دولة في اليمن) ٣٥ .

النجار ٧٣٥ .

النجفي - أحمد الصافي ٢٥٩ .

نجم الدين بن صابر المنجيني (٤٩٢-٤٩٣)

نجم الدين صالح الارتقي ٧٧٢، راجع ٧٧٦ ح

نجم الدين (قاضي عجلون) ٩١٤ .

نجم الدين القمر اوي (٥٦٤-٥٦٥) .

النجيرمي ١٧٧ .

الرسى - أبو الغنائم ٣٣٥ .

النسائي ٢١٧، ٤٤٩، ٦١٤ .

النسفي - برهان الدين ٦١١ .

النسفي السمرقندي ١٤٨ .

النسوي = أبو نصر .

نشتكين الدرزي ٣٦-٣٧. ن أنوشتكين .

نشوان بن سعيد الحميري (٣٦٢-٣٦٧) .

نصار - حسين ٢٧١ ح .

نصر بن عبد الرحمن الاسكندري (٣٢٤) .

نصر بن يعقوب الدينوري ٤٥٩ .

نصر الله بن شقير (٦٣٧-٦٣٨) .

نصير الدين الناقد ٤٢٥ .

نصير الدين الطوسي ٦١١ م .

النظام ١٧٣ ح، ٧٢٣ م .

نظام الملك ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٢٢ م .

النعمان بن المنذر ١٢٨ م، ٣٧٥ م .

النعمان = طلحة .

نفائة ، نفاذة ، نفاية ٤٣٣ ح .

النقري ٦٥٨ .

النقيس القطرسي (٤٣٩) .

نقيسة (فتاة أصبحت رجلا) ٦٠٦ .

نقادة ٤٣٣ ح .

نقركار - الشريف النيسابوري .

النواجي (٨٥٨-٨٦١) .

نوح ٨٥، ٤١٠، ٧٤٠ م، ٩٣٦ .

النور الانباري ٨٦١ .

نور الدين دبيس ٢٧٥ م .

نور الدين محمود (الملك العادل) ١٤٥ -

١٤٦، ٢٨٥، ٢٩٥ م، ٣٠٩-٣١٠ ،

٣٥١ م، ٣٥٦ م، ٣٥٨ م، ٣٩٤، ٤١٦ ،

٤٢٣، ٥١٤، ٦٢٥ ح، ٦٢٦، ٦٨٧ ،

٦٨٨، ٧٦٣ .

النوي - محيي الدين ٦١١، ٦١٣، ٦١٤ ،

٩١٥ ح .

النوري - شهاب الدين (٧٤٢-٧٤٥)

٦١٢، ٦١٤ .

النيرماني (٧٤-٧٥) .

النيسابوري = يعقوب ، قطب الدين .

هاروت ١٠٢ م، ٢٧١ م، ٥٦٤ م، ٥٧١ م .

هاشم ٨٨٨ م .

هاشم بن أحمد الحلبي ٢٩٥ .

هامان ٢٧٤ م .

هبة الله بن أيوب ٤٩٧ .

هبة الله بن بديع الاصفهاني ٢٥٥ .

هبة الله البوقي = البوقي .

هبة الله بن التلميذ = أمين الدولة .

ورقة بن نوفل ٧٨٢ .
 الوزان - ابن الوزان .
 الوزان = ابن منصور سعيد ٤١٦ .
 الوزير المغربي (٧٨-٨٠) .
 وشكير بن زيار ٥٤ .
 الوطواط = جمال الدين ، رشيد الدين .
 ولادة بن المستكفي ٨٠٠ ح م .
 ولي الله شاه ٩٣٣ .
 اليازوري ١٨٨ ، ١٨٩ .
 الياروقي = سيف الدين المشد .
 اليافعي (٨٠٠-٨٠٣) .
 ياقوت الحبشي الشاذلي ٦٩٠ ح .
 ياقوت الحموي (٤٨٩-٤٩٢) ، ١٠٦ ،
 ١٧٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ح ، ٢١٧ ح ،
 ٣٠٨ - ٣٠٩ ، ٣٥٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،
 ٥٠٨ ، ٦٩٠ ح ، ٨٨٥ .
 ياقوت بن عبد الله الرومي الشاعر (٤٨١ -
 ٤٨٣) .
 ياقوت بن عبد الله الموصللي ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ ح .
 ياقوت المستعصي (٦٩٠-٦٩١) ، ٤٨٢ ح .
 ياقوت الرومي المحدث ٦٩٠ ح .
 ياقوت - مجاهد (أمير الحج) ٤٨٢ ح .
 ياقوت المدبر (القائد) ٤٨٢ ح .
 الياامي = عمر بن المكرم .
 يحيى بن جرير = ابن جرير التكريتي .
 يحيى بن حمزة العلوي (٧٥٦-٧٥٩) .
 يحيى بن حميد الحلبي ٥١٩ .
 يحيى بن سعدون القرطبي المغربي = ابن سعدون .
 يحيى بن سعيد بن الدهتان (٤٦٦) .
 يحيى بن سلامة = الحصكفي .
 يحيى بن طاهر = ابن النجار البغدادي .
 يحيى بن عبد الرحيم الحنبلي ٧٣٥ .

حبة الله بن صاعد ١٥٢ .
 حبة الله العلوي (٢٥٩-٢٦٠) .
 الحرثي = ابن المعلم الواسطي .
 هرم بن سنان ٣١٣ م .
 هرون ١٨٠ م .
 هرون الرشيد ٣٣٨ ح .
 الهروي - منصور ٢٥٨ .
 الهروي = أبو سهل .
 الهروي - أبو اسماعيل عبد الله ٦٥٨ .
 الهروي = محمد بن آدم .
 هل - يوسف ٨٢١ ح .
 الهمداني (صاحب الأكليل) ٣٦٣ م .
 الهمداني (صاحب أدب الكاتب) ٣٧٢ .
 الهمداني السكاكيني = السكاكيني .
 هند (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤ ، (ذكرها
 الجليولي) ٨٩٨ ، (ذكرها عامر
 البصري) ٧٤٧ .
 هود ٨٥ .
 الهوريني - نصر ٨٣١ .
 هولاء ٤٢٦ م ، ٤٢٨ م ، ٥٨٥ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧ ،
 ٦٠٤ م ، ٦٠٧ ، ٦٤٦ ح .
 الهيشمي - ابن حجر .
 الواقلي - أبو الحسن .
 الواحدني (١٧٥-١٧٦) ، ٢٥٧ ، ٤٦٨ م
 (راجع الحاشية) .
 الواساني ١٠١ .
 الواعظ البصري - أحمد ٩١١ ح ، ٩٣٧ ح .
 الواعظ البغدادي - الوترني .
 الوأوال الحلبي (٣٠٧-٣٠٨) .
 الوترني ٦٧٨ ح .
 الوداعي ٧٦٢ م .
 الورائيني = سعد الدين ٨٥٦ .
 الوراق = سراج الدين .

اليماني المهدي ٨٨٧ .
 يوحنا الثاني (ملك الروم) ٢٨٥ .
 يوسف بن تاشفين ٨٨٣ .
 يوسف الدمشقي ٤٢٢ .
 يوسف بن زين الدين = زين الدين .
 يوسف سيف الدين سباسلار .
 يوسف بن لؤلؤ = ابن لؤلؤ الذهبي .
 يوسف بن محمد الاربلي ٣٩٨ .
 يوسف بن مكزون ٥٤٨ .
 يوسف المهندار = ابن المهندار .
 يوسف (بن يعقوب) ١٧٦، ٦٣٥، ٦٦٩، ٨٦٧ .
 يوسف الدين (خطأ) : سيف الدين غازي بن
 مودود .
 اليوسفي المصري - موسى ٨٨٦ .
 يونس الدبابيسي ٧٨٩ .

يحيى بن علي ٧١ .
 يحيى - أبو منصور ١١٦ .
 يحيى بن نجاح ٤٦٧ .
 يزدرجرد بن بهرام جور ٧٨ ح .م .
 يزيد بن معاوية ٦٢ ح، ١٨٢ ح، ٣٣٩
 ٥٧٢ م، ٨٧١ ح .
 يسوع = المسيح .
 يشبك بن المهدي ٨٩٠ .
 يعرب ١٣٢ .
 يعقوب ٧٦٨ ح .
 يعقوب بن أحمد النيسابوري ٢٥٧ .
 يعقوب الاول (ملك قبرس) ٦٠٥ .
 يعيش (ذكره عرقلة) ٣٤٠ م .
 يغمر بن عيسى (٢٢٧-٢٢٥) .
 يكن - ولي الدين ٩١ .

فهرس الكتب

(اذا كانت مطبوعة أو موصوفة أو مأخوذاً منها نص)

- آثار أبي العلاء المعري ١٤٣ .
 آثار البلاد ٦١٢ .
 الآداب النافعة الخ ٤٧٧ .
 آراء أبي العلاء المعري ١٣٥ .
 الآية الكبرى .
 الابانة عن سرقات المتنبي ١١٢، ١٠٩، ١٠٨ .
 ابن الأثير الجزري المؤرخ ٥١٣ .
 ابن الأثير ومقاييس البلاغة ٥٤١ .
 ابن الحريري ومقاماته ٢٥٠ .
 ابن سناء الملك ومشكلة العقل الخ ٤٥٤ .
 ابن سناء الملك : حياته وشعره ٤٥٤ .
 ابن عربي : حياته ومذهبه ٥٤٨ .
 ابن الفارض ٥٢٦ .
 ابن الفارض والحب الإلهي ٥٢٦ .
 ابن الفارض سلطان العاشقين ٥٢٦ .
 ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري ٣٢٧ .
 ابن نباتة الشاعر المصري ٨٠٠ .
 أبو حيان التوحيدي ٧٤٤ .
 أبو زيد السروجي الأديب المحتال ٢٥٠ .
 أبو الطيب المتنبي وما اليه ١٠٥ .
 أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ١٣٥ .
 أبو العلاء في بغداد ١٣٥، ١٣٦ .
 أبو العلاء المعري ١٣٥، ١٣٧ ح .
 أبو العلاء المعري : نسبة الخ ١٣٥ .
 أبو العلاء المعري الحكيم الشاعر ١٣٥ .
 أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء ١٣٦ .
 أبو العلاء ناقد المجتمع ١٣٦ .
 أبو فراس شاعر وبطل عربي ١٠٥ .
 أبو نواس : تاريخه وشعره الخ ٧١٥ .
- أبواب السعادة الخ ٩٠٨ .
 الابيودي مثل القرن الخامس ٢٢٢ .
 الاتحاف بحب الاشراف ٩٠٦ .
 اتحاف القرقة برفو الخرقه ٩٠٨ .
 اتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء ٨٤٧ .
 الاتقان في علوم القرآن ٩٠٤ .
 اتمام الدراية ٩١٣ .
 اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل ٥٣٣ .
 أحاسن كلام النبي والصحابه الخ ١٠٣ .
 أحسن ما سمعت ١٠٤ .
 إحكام الأحكام شرع عمدة الحكام ٦٥٦ .
 الأحكام السلطانية ١٤٢ .
 أحوال القيامة ٧٧٢ .
 احياء الميت في فضل البيت ٩٠٦ .
 أخبار أبي نواس ٧١٥ م .
 أخبار تيمور = تيمور نامه .
 الأخبار الحسان ٥٨٠ .
 أخبار الحكماء = تاريخ الحكماء .
 إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٥٥٧ .
 أخبار قبط مصر ٨٤٧ .
 الأخبار المروية عن سبب وضع العربية ٩٠٩ .
 أخبار النحاة وطبقاتهم ٤٦ .
 الأخلاق ٥٤٦ .
 أخلاق الوزيرين ٧٣ .
 أدب الدين والدنيا ١٤٢ .
 أدب المرتضى ١١٦ .
 أدب الوزير ١٤٢ .
 الأرب من غيث الأدب ٧٩٣ .
 أربع رسائل ٧٨٥ .

- أربع رسائل متخبة ١٠٤ .
الأربعون في أصول الدين ٤٤٥ .
الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ٥٤٧ .
الارتقيات = درر النور الخ .
الأرج في الفرج ٩١٠، ٩٠٨ .
الارجوزة ٣٥٤ .
أرجوزة (مفيدة) في سؤاا الملكين الخ ٩٠٩ .
الإرشادات الربانية لفتوحات الالهية ٦٧٩ .
الإرشاد والتطريز ٨٠٣ .
الأزمنة والأمكنة ٩٤ .
الأزهار الزينية ٩١٠ .
الأزهار المتنثرة الخ ٩٠٦ .
أساس البلاغة ٢٧٨، ٢٨٠ .
أساس التقديس ٤٤٤ .
أسامة بن منقذ ٣٩٧ .
أسامة بن منقذ : صفحة الخ ٣٩٧ .
أسباب النزول ٩٠٤، ١٧٦ .
الاستدراكات على مقامات الحريري ٣٣٧، ٢٥٠ .
أسد الغابة ٥١١، ٥١٣ .
أسرار البلاغة ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧ .
أسرار الحكماء ٦٩١ .
أسرار العربية ٣٧٢-٣٧٣ .
إسعاف المبطأ ٩١٢ .
الإسفار عن رسالة الانوار ٥٤٧ .
أسمى المنايح = أهى المنايح .
الإشارات الى بيان أسماء المبهات ١١٥، ١٦٦ .
الإشارات الإلهية والانفاس الروحانية ٧٣ .
الإشارة الى من نال الوزارة ٣٠٩ .
الإشارة والاسماء الى حل لغز الماء ٨٤٧ .
الاشباه والنظائر ٥٩٣ .
الاشباه والنظائر (فقه) ٩٠٧ م .
الاشباه والنظائر (نحو) ٧٨٥، ٩٠٩ .
الاصابة في تمييز الصحابة ٨٥٣ .
اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية ٥٤٧ .
اصلاح المنطق ١٠٦ .
- الاصوات ومخارج الحروف العربية ٤٨٩، ١٧٠ .
الأصول الأدبية في صبح الأعشى ٨٣٦ .
أصول التفسير (من النقاية) ٩٠٤ .
الاصول المهمة في علوم جمة ٩١٢ .
إضاءة الأدموس الخ ٨٣٢ .
الأضداد ٣٤٩، ٣٨٩، ٥٦٩ .
أطواق الذهب ٢٨٠ .
الأطول ٤٨٨ .
الاعتبار ١٤٩، ٣٩٧ .
الاعتماد في الرد على أهل العناد ٣١٠ .
اعجاز القرآن ٥٣، ٥٣٠ .
اعجاز المحاسني الخ ٣٤٤ .
أعجب العجب : شرح لامية العرب .
الاعراب عن قواعد الاعراب ٧٨٥، ٧٨٧ .
أعلام النبوة ١٤٢ .
أعلام الهدى ١١٦ .
الاعلان بالتوبيخ الخ ٨٩١ .
أغاثة الأمة بكشف الغمة ٨٤٧ .
الاعراب في جدل الاعراب ٣٧٣ .
افادة الخبر بنصه الخ ٩٠٨ .
الافادة والاعتبار ٥٠٥، ٥٠٧ .
أفضل القرى : الحمزية النبوية .
الاقتراح في علم أصول النحو ٩٠٩ .
اقتضاء العلم والعمل ١٦٥ .
الاقناع في اللغة ٤٥٥ .
الاكليل في استنباط التنزيل ٩٠٤ .
الاطراف الخفية الخ ٦٦٦ .
ألفاز : موقد الاذهان ، حاشية على الخ .
ألفاظ الاشياء والنظائر ٣٧٣ .
ألف ليلة وليلة ١٥١ .
ألفية ابن عقيل ٥٦٠ .
ألفية الاثرى في الدور (مصطلح الحديث) ٩٠٧ .
الالفية الوردية : المقدمة الوردية .
الإلمام بأحاديث الأحكام ٦٩٦ .
الإلمام بما في أرض الحبشة الخ ٨٤٧ .
الأمالى (لابن الشجري) ٢٨٨، ٢٨٩ م .

الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٢٦ .

- بانت سعاد : البردة لكعب بن زهير .
 الباهر في حكم النبي الخ ٩٠٦ .
 البخله ١٦٥ .
 بدء الامالي ٤٠٦، ٤٠٤ .
 بدائع الزهور ٩٣٥، ٩١١ وما بعد .
 بدائع البدائنه ٤٦٢، ٤٥٩ .
 البدر السافر ٧٥٩ .
 البدر السافرة الخ ٩٠٩ .
 البديع في شرح الفصول ٤٥٠ .
 بديع القرآن ٥٦٥، ٥٧٧، ٥٧٨ .
 البديع في نقد الشعر ٣٩٧ .
 بديعية ابن حجة الحموي ٨٤١، ٨٤٠ .
 برد الأكباد في الأعداد ١٠٤ .
 برد الأكباد عند فقد الأولاد ٩٠٩ .
 البردة للبوصيري ٦٧٤، ٦٧٧، ٨٤١، ٨٤٠ .
 البردة لكعب بن زهير ٦٧٨ .
 البرق الشامي ٤١٧ .
 البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ٥٤٨ .
 البستان (لسعدى) ٦٧١ .
 بستان العارفين : القصيدة الوترية .
 بشرى الكتيب بلفاء الحبيب ٩٠٨ .
 بشرى الكتيب في ذكر الحبيب ٧٥١ .
 البصائر والذخائر ٧٣ .
 بصائر ذوي التمييز الخ ٨٣١ .
 بغية الوعاة ٩١٣ .
 بغية الايضاح الخ ٤٨٨، ٧٥٤ .
 بغية السالك الى اوضح المسالك ٧٨٧ .
 البغية العليا الخ : أدب الدين والدنيا .
 بلبل الغرام ٥٢٨ .
 بلوغ المرام من أدلة الأحكام ٨٥٤ .
 البهاء زهير ٥٩٠ .
 بهاء الدين زهير ٥٩٠ .
 البهاء زهير : تاريخه وملحه ٥٩٠ .
 بهجة الحاوية (الوردية) ٧٧٢ .

- أمالى السيد المرتضى ١١٦ .
 الامتاع والمؤانسة ٧١، ٧٣ .
 أمثال العرب ٦٩١ .
 الأمر المحكم المربوط (المشرط) ٥٤٦ .
 أمراء دمشق في الاسلام ٧٩٣ .
 الأمكنة والجبال والمياه : الجبال الخ .
 أمل الأمل ١٠٥ .
 إملاء من من به الرحمن الخ : التبيان في اعراب القرآن .
 أمير شعراء المشرق ابن نباتة ٨٠٠ .
 إنباه الأذكياء ٩٠٦ .
 إنباه الذكي ٩٠٦ .
 إنباه الرواة ٥٥٨ م .
 إنباه الغمر بآبناء العمر ٨٥٢، ٨٥٣ .
 إنباه المصغر بآبناء العصر ٣٠٩ .
 الانتصار ٢٨٨ .
 انتصار ابن بري للحري ٢٥٠، ٣٣٧ .
 انشاء الدوائر ٥٤٦ .
 الانصاف والتحري في دفع الخ ١٣٤ .
 الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ٤٥٠ .
 الانصاف في مسائل الخلاف ٣٧٣ .
 أنفس نفائس الدرر ٦٧٩ .
 اقتاذ البشر من القضاء والقدر ١١٦ .
 الانموذج في النحو ٢٨٠ .
 الانوار في ما يمنح صاحب الخلوة الخ ٥٤٧ .
 أهني المتأنع في أسى المدانع ٧٣٦، ٧٤٠ .
 أوج التحري عن حشية المعري ١٣٤ .
 الاوج في خبر عوج ٩١٢ .
 أوراد كبير وصغير ٦٣٦ .
 أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ٧٨٤ .
 الإيجاز ١٨٤ .
 الإيجاز والاعجاز ١٠٤ .
 الايضاح في علم البلاغة ٤٨٧، ٤٨٨، ٧٥٢، ٧٥٣ .
 الايضاح في علم التكاح ٩١٤ .
 ايقاظ النيام ٧٠١ .
 الايتاس بعلم الانساب ٧٩ .

البهجة المرضية الخ ٩١٠ .
 البيان والاعراب عما في أرض مصر الخ ٨٤٧ .
 البيان في غريب اعراب القرآن ٣٧٣ .
 البيان عن الفرق بين المعجزات الخ ٥٣ .
 بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الخ ١٣٣ م .
 الثائفة الكبرى ٥٢٤، ٥٢٥ .
 الثائفة الصغرى ٥٢٤ .
 ثائفة عامر البصري ٧٤٨ .
 تاج العروس للسكندري ٧٠٠، ٧٠١ م .
 تاج العروس ٨٣١ .
 تاريخ آل سلجوق : تواريخ الخ
 تاريخ ابن عساكر ٣٥٥-٣٥٧ .
 تاريخ ابن الوردي : تمة المختصر .
 تاريخ أخبار القرامطة (كتابان) ٥٩٨ .
 تاريخ الأدب العربي في إيران ٦٢٣ ح .
 تاريخ الأمة القبطية : القول الابريزي .
 تاريخ بغداد ٣٥٥، ١٦٥ م .
 تاريخ الحكماء (أخبار الحكماء) ٥٥٨-٥٥٩ .
 تاريخ الحكماء : اخبار العلماء بأخبار الحكماء .
 تاريخ حماة ٦٣١ .
 تاريخ الخلفاء ٩١٢ .
 تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .
 تاريخ الرسل والملوك (الطبري) ٥١١، ٥١٢ .
 تاريخ السلطان الملك الاشرف ٩١٣ .
 تاريخ السمعاني ٥٣٥ .
 تاريخ الشعراء الحضرميين ٦٨٢ .
 تاريخ العرب لحي ٣٩٠ ح، ٣٥١ ح .
 التاريخ المزني : ٥١٥ .
 تاريخ الكامل : الكامل في التاريخ .
 التاريخ الكبير (للمسبحي) ٨٦ .
 تاريخ مختصر الدول ٦١١ .
 تاريخ (مدينة دمشق) الكبير : تاريخ ابن عساكر .
 تاريخ مصر لابن اياس ملزمة ٥٩ .
 تاريخ معرة النعمان ١٣٤ .
 تاريخ اليمن ٣٤٨ .

التأليف الطاهر الخ ٨٥٨ .
 تأييد الحقيقة العلمية الخ ٩٠٨ .
 التبر المسبوك في ذيل السلوك ٨٤٧، ٨٩١ .
 التبر المسبوك والوشى المحبوك ٧٤٥ .
 التبيان في اعراب القرآن ٤٦٨ م .
 التبيان في تفسير القرآن ٩٠٤ .
 التبيان في شرح الديوان ٤٦٨، ٤٦٩ .
 التبيان في علم البيان الخ ٥٧٠-٥٧٢ .
 تبليغ الصحيفة الخ ٩١٢ .
 تبين كذب المفترى الخ ٣٥٧ .
 تمة المختصر الخ ٧٦٦، ٧٦٨، ٧٧١ .
 تمة اليتيمة ١٠٤ .
 التبيت عند التبييت الخ ٩٠٩ .
 تجديد ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .
 التجريد من شرح الفناي ٤٨٨ .
 تجريد الأغاني ٦٨٩ .
 التجريد على مختصر السعد ٤٨٨ .
 تجليات عرائس النصوص الخ ٥٤٧ .
 تحبير الموشين في ما يقال الخ ٨٣١ .
 تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ٩١٢ .
 تحرير التحبير ٧٥-٥٨ .
 تحصيل الكافية ٥٦١ .
 تحصيل المنافع ٩١٣ .
 تحفة الأحباب الخ ٨٩٢ .
 تحفة الأديب ٨٩١ .
 تحفة الأعيان الخ ٤٠٦ .
 تحفة البلغاء الخ ٩٤٣ .
 التحفة البهية والطرفة الشهية ٩٠٢ .
 تحفة ذوي الالباب الخ ٧٩٣ .
 تحفة السفرة الى حضرة البررة ٥٤٧ .
 تحفة الغريب بشرح مفتي اللبيب ٧٨٥، ٨٣٩ .
 تحفة المجالي وزهرة المجالس ٩١٠ .
 تحفة المغرب ٩٠٨ .
 التحفة الوردية ٧٧٢ .
 تخفيس القصيدة السويحية ٨٢٣ .

- تخيس قصيدة للشهاب محمود ٧٤٠ .
تخيس لامية ابن الوردى ٧٧٢ .
التدبيرات الالهية في اصلاح الخ ٥٤٦ .
تدريب الراوي الخ ٩٠٦ .
تذكار الواحد بأخبار الوالد ٦٠٠ .
التذكرة الصلاحية ٧٩٣ .
تراجم رجال القرنين الخ : الذيل على الروضتين .
ترجمان الاشواق ٥٤٦ .
ترجمان القرآن بالتفسير المستند ٩٠٣ .
ترجمة ابن عربي ٥٤٨ .
ترجمة بهاء الدين زهير ٥٩٠ .
ترجمة الشريف الرضي ٦٤ .
ترجمة كلستان : روضة الورد .
الترسل وابن عبد الظاهر ٦٦٦ .
ترويح الارواح ٩٠٣ .
تزكية النفس في معرفة الخ ٥٤٩ .
تزئين الممالك بمناقب الخ ٩١٢ .
تشریح شرح نهج البلاغة ٥٨٣ .
تشریف الايام والعصور الخ ٦٦٦ .
تشنيف السمع بانسكاب الدمع ٧٩٣ .
تصحیح القاموس ٨٣٢ .
تصحیح لسان العرب ٧١٦ .
التصريح بمضمون التوضيح ٧٨٧ .
التطفيل وحكايات الطفيلين ١٦٥ .
التعريف بالمصطلح الشريف ٧٦٦، ٧٦٣ .
تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء ١٣٤ .
التعظيم والمنة الخ ٩١٢ .
التحقيقات على الموضوعات ٩٠٥ .
تلة المقرور ٢١٨ .
تعلیق الفرقة (الفرقة) ١٧٧ .
تعلیقات ليدر الدين النساني ٩٠٩ .
تعلیقات على الجلالين (كتابان) ٩٠٣ .
التعليقة الشريفة ٧٧ .
تفريح المهج بتلويح الفرج ٩١٠ .
تفسير الجلالين ٩٠٢، ٩٠٤، ٩٣٥ .
تفسير غريب الحديث ٨٥٤ .
تفسير القرآن (لابن عربي) ٥٤٥ .
- تفسير القرآن (الواحدي) ١٧٥ .
تفسير القرآن العظيم ، المعظم : تفسير الجلالين .
التفسير الكبير : مفاتيح الغيب .
التفسير المنير الخ ١٧٦ .
تفصيل الشاتين الخ ٢١٦ .
تقديم أبي بكر ٨٤٢، ٨٤٠ .
تقريب التهذيب ٨٥٣ .
تقريب التهذيب المحمي بالمغني ٨٥٤ .
تقرير على حاشية الأمير ٧٨٧ .
تقويم البلدان ٧٤١، ٧٤٢ .
تقييد العلم ١٦٥ .
التقييد في نية الجلوس في المسجد ٩٠٩ .
التكملة (للجرجاني) ١٨٤ .
تكملة اصلاح ما يلحق به العامة الخ ٢٨٢-
٢٨٣ .
التكملة والذيل والصلة ٥٦٧-٧٦٩ .
تكملة درة الاسلاك ٨١٢ .
تكميل المرام بشرح شواهد الخ ٧٨٦ .
تلخيص البيان في مجازات القرآن ٦٤ .
تلخيص حاشية الجمل الخ ٩٠٣ .
تلخيص الشافي ١١٥ .
تلخيص المفتاح ٧٥٣-٧٥٢، ٧٥٣ .
التلويح في شرح الفصح ٥٠٧ .
تمام المتن شرح رسالة ابن زيدون ٧٩٣ .
التمثيل والمحاضرة ١٠٤ .
التمهيد في الرد على الملعدة الخ ٥٣ .
تنبيه ذوي الهمم ٧٠١ .
تنبيه الغافلين ٩٠٨ .
تنبيهات : غرائب التنبيهات .
تنزل الأملاك من عالم الأرواح الخ ٤٥٦ .
تنزيل الآيات على الشواهد الخ ٢٨١ .
تنزيه الانبياء ١١٦ .
تنزيه الانبياء عن تشبيه الأغبياء ٩٠٨ .
تنزيه القرآن عن المطاعن ٢١٦ .
تنقيح القول الحثيث ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٣٥ .
التنقيح في مشروعية التسبيح ٩٠٨ .

تنوير الخلك في امكان رؤية الخ ٩٠٨ .

التنوير في اسقاط التدبير ٧٠١ .

تنوير الحوالك ٩١٢، ٩٠٥ .

تنوير المقليل الخ ٩٠٤، ٨٣١ .

تهذيب اصلاح المنطق ٢١٣ .

تهذيب اوضح المسالك ٧٨٧ .

تهذيب الايضاح ٧٥٣، ٤٨٧ .

تهذيب تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .

تهذيب تهذيب الكمال ٨٥٣ .

تواريخ آل سلجوق ٤٩٧، ٤٢٠ .

توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس ٨٥٣ .

توشيع التوشيع ٧٩٣ .

التيسير بشرح الجامع الصغير (كتابان) ٩٠٧ م .

تيسير الوصول الخ ٤٥٠ .

تيمورنامه ٨٥٨ .

ثلاث تمهيلات ٧١٢ .

ثلاث رسائل ٧٣ .

ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ١٨٨ .

ثلاث رسائل للشهاب الحجازي ٨٧١ .

ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي العلاء ١٣٥ .

ثلاثة من الاعلام ٦٤ .

ثلج القواد في احاديث لبس السواد ٩٠٨ .

ثمار القلوب ١٠٣، ١٠٤ .

ثمار المزهرة ٩١١ .

ثماني رسائل ٩١٠ .

ثورة الخيام ٢٥٤ .

البحاسوس على القاموس ٨٣٢ .

البحاسوس على القاموس ٧٣٢ .

الجامع في اخبار أبي العلاء ١٣٤ .

جامع الأصول لأحاديث الرسول ٤٥٠، ٤٤٩ .

جامع الأمثال : مجمع الأمثال .

جامع الجوامع ٩٠٥ .

الجامع الصغير (حديث) ٩٠٥ .

الجامع الصغير في علم النحو ٧٨٥ .

الجامع الكبير (حديث) ٩٠٥ .

الجامع الكبير في صناعة المنظوم الخ ٥٤١ .

جامع الكنوز ٦٧٨ .

جامع المسانيد ٩٠٥ .

البحال والامكنة والمياه ٢٨٠ .

الخبر والمقابلة ٢٥٣ .

الخبر جانية : الجمل للجرجاني ١٨٤ .

جلال الدين الرومي : حياته وشعره ٦٢٣ ح، ٦٣٧ .

جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر ٦٣٧ .

الجلالين : تفسير الجلالين .

الجلالين للقاري الهروي ٩٠٣ م .

الجهان في تشبيهات القرآن ٢٠١، ٢٠٠ .

جمع الجوامع ٩١٠ .

الجمل للجرجاني ١٨٤ .

جنان الجناس ٧٩٢ .

جنان الجنان وروضة الأذهان ٣٣٠، ٣٢٩ .

جنة الولدان للحسان من الغلمان ٨٧١ .

الجوامع الفقهية ١١٥ .

جواهر الآثار ٦٣٧ .

جواهر الحكايات الخ ٩١١ .

جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص ٥٤٧ .

جولة مع ابن الأثير الخ ٥٤١ .

جونة الماشطة ٨٦ .

حادي الأنام الى دار السلام ملز ٥٩ .

حاشية : أحمد الرفاعي على شرح ابن بحر ٩٣٤ ؛

على ألفاظ ابن هشام ٧٨٧ ؛ الأمير علي

مغني اللبيب ٧٨٥ ؛ على اوضح المسالك

(للكراني) ٧٨٧ ؛ الباجوري على

متن البردة ٦٧٨ ؛ على التصريح بمضمون

التوضيح ٧٨٧ ؛ التفاتاني على

العصدية (منتهى السؤل) ٥٦٢ ؛ على

الجامع الصغير ٩٠٧ ؛ الخصري على

شرح ابن عقيل ٨٠٥ ؛ الدسوقي على

التفاتاني ٧٥٤ ؛ الدسوقي على شرح

السيد الجرجاني ٤٨٨ ؛ السيلكوتي

على الكافية ٥٦٢ ؛ على شرح الأزهرى

على مغني اللبيب : القصر المبني ؛ على

شرح التفاتاني على تلخيص المفتاح

٤٨٩ ؛ على شرح ابن هشام لشذور

- الذهب ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى
 للسجاعي ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى
 للنتيتي ٧٨٦ ؛ الصبان علي الاشموني
 ٩٢٣ ؛ على عروس الافراح ٤٨٩ ؛
 أبي القاسم بن بكر الليثي ٤٨٩ ؛ على
 قطر الندى (للحسين بن عبد الكبير)
 ٧٨٦ ؛ على مجيب النداء (للعلي
 الحمصي) ٧٨٦ ؛ على مجيب النداء
 (للألوي) ٧٨٦ ؛ محرم على شرح
 الجامي على الكافية ٥٦٢ ؛ على مغني
 الليب (لابن عرفة) ٧٨٥ ؛ على موقد
 الأذهان ٧٨٧ ؛ فتح الصمد ٧٨٦ .
 حافظ الشيرازي شاعر الغناء والنزل في إيران ٨٢٠ .
 الحاروي الصغير ٧٧٢ .
 الحاروي في الفتاوى ٩١٣ .
 الحجج المبينة في التفصيل الخ ٩٠٨ .
 حقائق السحر في دقائق الشعر ٣٦٨ .
 حديقة أبي العلاء ١٣٦ .
 حرز الأماني ٨٩٣ .
 الحرز المنيع في الصلاة الخ ٩٠٨ .
 الحروب الصليبية ٥١٣ .
 حسن التوسل ٧٤٠، ٧٣٨ .
 حسن المحاضرة ٩١١ .
 الحبيب النسيب للحبيب النسيب ٣٠٠ .
 حصول الرفق بأصول الرزق ٩٠٥ .
 حقائق أذكار مولانا : شرح أوراد .
 حقائق أذكار مولانا : شرح أوراد .
 حكايات لقمان ٤٦٢ .
 الحكم العطافية ٧٠١ .
 الحكمة ٣٧ .
 حكمة الاشراق ٤٠٣ .
 حكيم المرة ١٢٦ ح ١٣٥ .
 حلّ المقال ٩١٠ ح .
 حلّ العقد : نثر النظم .
 حلّ المنظوم الخ ١٠٨ .
 حلبة الكميث ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦١ .
 حلية العروس في اضاءة الناموس ٨٣٢ .
- الحماسة = ديوان الحماسة ، كتاب الحماسة .
 الحماسة (لشمس الحلي) ٤٣٦ .
 الحماسة البصرية ٥٩٢-٥٩٤ .
 حواش على تفسير الجلالين ٩٠٣ .
 الحور العين وتنبه السامعين ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٧ .
 حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر ٦٦٣ .
 الحياة الانسانية عند أبي العلاء ١٣٦ .
 حياة الحيوان الكبرى ٨٢٤-٨٢٥ .
 حياة الشريف الرضي ٦٤ .
 حياة القلوب ٩٣٥ .
 حي بن يقظان (للسهروردي) ٤٠٣ .
 خاص الخاص ١٠٤ .
 خبر الحملات على دمياط ٨٤٧ .
 خريدة المعجائب وفريدة الغرائب ٧٧١، ٧٦٦ .
 خريدة القصر الخ ٤١٧، ٤١٩ .
 خزنة الأدب الخ ٨٤٥ م .
 خصائص العشرة كرام البررة ٢٨٠ .
 الخصائص الكبرى ... المجازات النبوية الخ
 ٩٠٦ .
 الخطط المقرزية : المواعظ والاعتبار .
 خطفة البارق وعطفة الشارق ٤١٧ .
 الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ١٦٦ .
 الخلاصة (ألفية ابن مالك) ٧٦٧، ٨٢٨ .
 خلاصة السيرة الجامعة الخ ٣٦٧ .
 خميرية (لابن الفارض) ٥٢٦ .
 خمس رسائل (مجموعة) ١٠٤ .
 خمس قصائد (للبرعي) ٨٣ .
 خيال الظل ٧١٢ .
 الخيال في مذهب يحيى الدين بن عربي ٥٤٨ .
 دار السلام في حياة أبي العلاء ت ١٣٥ .
 دار الطراز ٤٥١، ٤٥٤ .
 دائقي اللغيري ١٣٦ .
 دخول قبط مصر في دين النصرانية ٨٤٧ .
 الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٩٠٣ .

الدور الشير في تلخيص نهاية ابن الأثير ٩٠٦ .
 الدور النظم في خواص القرآن العظيم ٨٠٢ .
 الدور في أنباء (أبناء) السراى ٩١٣ .
 الدور في ذكر السراى ٥٩٨ .
 دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني
 الخ ١٨٨ .

درج المعالي ٤٠٦ .
 الدرج (الدرجات) المنيعة ٩٠٦ .
 درة الاسلاك في دولة الأتراك ٨١٢ .
 درة الحاج في شعر ابن الحجاج ٢٧٢ .
 درة الحجال في أسماء الرجال ٦٤٩، ٦٤٧ .
 درة القواص في أوهم الخواص ٢٥٠، ٢٣٩ .
 درر البحور في مبادئ الملك المنصور ٧٧٧ .
 الدرر الحسان في البحث الخ ٩٠٩ .
 الدرر الكامنة ٨٥٣، ٨٥٢ .
 درر الكلم ٩١٠ .
 الدرر اللوامع على جمع الهوامع ٩١١ .
 الدرر المنتثرة (المنتثرة) ٩٠٦ .
 دفع التأسف عن اخوة يوسف ٩١٢ .
 دقائق الاخبار في ذكر الجنة والنار ٩٠٩ .
 دلائل الاعجاز ١٨٧، ١٨٤ .
 دلائل الخيرات (للجزولي) ٦٨٠، ٦٧٨ .
 دمنة الباكي : لوعة الشاكي ٧٩٣ .
 دمية القصر ١٧٤، ١٧٢، ١٧١ .
 الدول المنقطعة ٤٦٢، ٤٥٩ .
 الدولة الأتابكية ٥١٣ .

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٩٠٥ .
 ديوان : ابن أبي حصينة ١٦١، ١٣٤ ؛ ابن حجر
 (خطب) ٨٥٤ ؛ ابن حجر (شعر) ٨٥٤ ؛
 ابن حيوس ١٩١ ؛ ابن خفاجة ١٧٠ ؛
 ابن الحياض ٢٥٧ ؛ ابن الدهان (الموصلي)
 ٣٨٨ ؛ ابن زكري الطرابلسي ٥٦١ ؛
 ابن الساعاتي ٤٤٢ ؛ ابن سناء الملك
 ٤٥٤ ؛ ابن عربي : الديوان الأكبر ؛
 ابن عنين ٥١٧ ؛ ابن الفارض ٥٢١ م،
 ٥٢٥ م ؛ ابن قلاص ٣٤٤ ؛ ابن مطروح
 ٥٦٤ ؛ ابن المقرب ٥١٠ م ؛ ابن نباتة

٧٩٩ ؛ ابن النيبه ٤٧٣، ٤٧٥ ؛ ابن
 الوردى ٧٧١ ؛ أبي تمام بشرح التبريزي
 ٢١٤ ؛ أبي الغلاء المعري ١٣٤ ؛
 الابيوردي ٢٢١ ؛ الارجاني ٢٩١ ؛
 أسامة بن منقذ ٣٩٧ ؛ الديوان الأكبر
 لابن عربي ٥٤٦ ؛ ايدمر المحيوي :
 مختار الخ ؛ البرعي ٨٢٣ ؛ بهاء الدين
 زهير ٥٩٠ ؛ البوصيري ٦٧٧ ؛
 التلعفري ٦٤٠، ٦٥٧ ؛ التهامي ٧٧ ؛
 الحاجر ٥٢٨ ؛ خواجيه حافظ الشيرازي
 ٨١٩ ؛ الحماسة : كتاب الحماسة ؛ الحماسة
 ٦٩٩ ح ؛ رسائل (لابن سناء الملك) ٤٥١ ؛
 سبط بن التعاويذي ٣٩٣ ؛ سلطان ولد
 ٧٢١ ؛ الشريف الرضي ٦٣ ؛ الشريف
 العقيلي ١٤٠ ؛ الشريف المرتضى ١١٥ ؛
 صاحب شرف الدين الانصاري ٦٠١ ؛
 صاحب المعاني المحترمة هوامش على
 شرح العكبري (ديوان المتنبي) ؛ صردر
 ١٦٧ ؛ صفي الدين الحلي ٧٧٧ ؛
 طلائع بن رزيق ٣١١ ؛ ظافر الحداد
 ٢٧١ ؛ العباس بن الأحنف ٥٦٤ ؛ عبد
 المحسن بن حمود : مفتاح الافراح في وصف
 الراح ؛ عرقلة الكلبي ٣٤١ ؛ عفيف الدين
 التلمساني ٦٥٩ ؛ عمارة : مختارات من
 ديوان عمارة ؛ فضل الله الراوندي ٢٩٩ ،
 ٣٠٢ ؛ فتيان الشاغوري ٤٦٥ ؛ القاضي
 الفاضل ٤١٤ ؛ القاسم بن علي بن هتيم
 ٦٩٣ ؛ المتنبي ٤٦٧ م ؛ مختار شعراء
 العرب (لابن الشجري) ٢٨٩ ؛ المعري
 ٤٧٠ ، انظر ضرام السقط ؛ مفتاح
 الافراح الخ : مفتاح الافراح في وصف
 الراح ؛ مهيأر الديلمي ١٠٠ ؛ المؤيد
 في الدين ١٨٠، ١٨٣ ، ياليل الصب ٥٦٥ .
 ذخائر الأعلام من شرح ترجمان الأشواق
 ٥٤٦ .
 ذكر المعاد (قصيدة) ٦٧٩ .

ذكر أخبار بلاد الروم ٧٦٦ .
 ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .
 الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء
 والملوك ٧٤٧ .
 ذيل أعضاء الأدموس ٨٣٢ .
 ذيل على تاريخ السمعاني ٥٣٥ .
 ذيل تذكرة الحفاظ ٩١٢ .
 ذيل (على) الروضتين ٦٢٦، ٦٢٥ .
 ذيل الفصح ٥٠٧ .
 ذيل اللاكي المصنوعة ٩٠٦ .
 ذيل (وفيات الأعيان) ٦٤٩ .
 ذيل اليتيمة : تنمة اليتيمة .
 الرامزة ٨٣٨ .
 رأى في أبي العلاء ١٣٦ .
 ربانامه ٧٢٠ .
 رباعيات عمر الخيام ٢٥٣ وما بعد .
 رجعة أبي العلاء ١٣٦ .
 رحلة ابن جبير ٩٠٨ .
 الرحلة الدائنية الخ ١٣٥ .
 الرحمة في الطب والحكمة ٩١٣ .
 الرحمة الغيثية في الترجمة اللثية ٨٥٣ .
 رد معاني الآيات المتشابهات الخ ٥٤٥ .
 الرد على من أخلد الى الأرض ٩٠٨ .
 رسائل ابن الأثير ٥٤١ .
 رسائل (ابن عربي) ؟ ٥٤٧ .
 رسائل أبي العلاء المعري ١٣٣ .
 رسائل أبي العلاء المعري مع داعي الدعاة الفاطميين
 ١٣٣ .
 رسائل أبي العلاء المعري وشعره ١٣٣ .
 رسائل بديع الزمان الهمداني ٨٤٣ ح .
 رسائل تسع (لاهور ١٨٩٠ م) ٩٠٨ .
 رسائل الحيام ٢٥٣ .
 رسائل السيوطي ٩١٢ .
 رسائل الصابي والشريف الرضي ٦٤ .
 رسائل في اللغة ٩٤ .
 رسائل متفرقة ١٣٣ .
 رسالة آداب وحكم وأخبار الخ ٦٩١ .

رسالة في الأحاديث الموضوعة ٥٦٩ .
 رسالة الأخريين ١٣٣ م .
 رسالة في اسامي الذئب ٥٦٩ .
 رسالة في استعمال الحناء ٩٠٨ .
 رسالة الاغريض ١٣٣ .
 رسالة الى الامام فخر الدين الرازي ٥٤٧ .
 الرسالة الانبرورية ٦٨٥ .
 رسالة الاوزان الخ : رسالة المكاييل والموازين .
 رسالة الى البارون سلفستردى ساسي ٢٥٠ .
 رسالة البحث والنشور الخ ٩٠٩ .
 رسالة في تعزية ابي علي بن أبي الرجال ١٣٣ .
 رسالة في خلق آدم ٩٠٦ .
 رسالة روح القدس ٥٤٦ .
 الرسالة السنية ٢٤٩ .
 الرسالة الشافية في الاعجاز ١٨٨، ١٨٤ .
 رسالة في شرح أشكال ومصادرات أقليدس ٢٥٣ .
 رسالة الشياطين ١٣٣ .
 رسالة الطيف (للاريلي) ٦٦٢، ٦٦٣ .
 رسالة الغفران ١٣٤، ١٣٣، ١٢٤ .
 رسالة القدس ٥٤٦ .
 رسالة في ما جرى بين رشيد الدين (الوطواط ؟)
 وبين الزنجشري ٣٦٩ .
 رسالة في ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة ١٠٤ .
 رسالة المكاييل والموازين الشرعية ٨٤٦-٨٤٧ .
 رسالة الملائكة ١٣٣، ١٣٧ .
 رسالة المنيع ١٣٣ .
 رسالة في اللباس ٩٠٨ .
 الرسالة المحيذية ٩١٢ .
 رسالة في ممالك عباد الصليب ٧٦٥ .
 رسالة الهناء ١٣٣ م .
 الرسالة الولدية ٤٨٥ .
 رسالة يغمر بن عيسى ٢٢٥ .
 رسالتان للسيوطي ٩٠٨ .
 رسالتان في الصداقة والصديق ٧٣ .
 رشف الزلال من السحر الحلال ٩١٤ .
 رشف اللال في وصف الهلال ٩١١ .
 رفع (دفع) التأسف عن اخوة يوسف ٩١٢ .
 رفع الاصر عن قضاة مصر ٨٥٤ .

روائع من الشعر الفارسي ٨٢٠، ٦٧٢ .
روح الحيوان ٤٥١ .
روض الآداب ٨٦٨ .
روض الرياحين ٨٠٢ .
روضة الورود ٦٧١ .
الروضتين في أخبار الدولتين ٦٢٦، ٦٢٥ .
ريح النشرين في من عاش من الصحابة مائة
وعشرين ٩١٢ .

زبدة الحلب ٥٩٨ م .

زبدة النصر ونجبة العصرة : تواريخ آل سلجوق .
الزلايين على الجلالين ٩٠٣ .
الزنجشري ٢٨١ .
زهر الربيع على المحتجب ٩٠٥ .
زهر الربيع في المثل البديع : تحفة الاديب .
زويعة الدهور ١٣٦ .
زينة الدهر وعصرة أهل العصر ٣٤٤ .

السامي في الأسامي ١٠٤ ، ٢٥٩ ، ٥٦٠ .

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ٨٣٦ .
سبط بن التعاويذي من شعراء العراق الخ ٣٩٣ .
السبك العجيب لمعاني حروف مغني اللبيب ٧٨٦ .
السل الجلية في الآباء الطيبة ٩٠٦ .
سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ٧٨٧ .
سحر (سر) البلاغة وسر (سحر) البراعة ١٠٤ .
سر الأدب في لغة (كلام) العرب ١٠٤ .
سر الروح ٨٧٤ .
سر العربية (سقط سهواً) ١٠٥ .
سر الفصاحة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .
السراج المنير شرح الجامع الصغير ٩٠٧ .
سرح الميرون في شرح رسالة ابن زيدون ٨٠٠ .
سرور النفس بمدارك الخواص الخمس ٦١٢ .
سعدى الشيرازي شاعر الانسانية ٦٧٢ .
سفر السعادة ٨٣١ .
سقط الزند ١٢٤ ، ١٣٣ ، ٤٧١ .
سلافة الزرجون ٥٩٠ .
السلوك لمعرفة دول الملوك ٨٤٧ .
سنن السنائي بشرح السيوطي ٩٠٥ .
سهام الاصابة في الدعوات المجابة ٩٠٨ .

السيالكوتي على المطول : شرح الخ .
سيرة صلاح الدين الأيوبي النوادر السلطانية
والحاجن اليوسفية) ٥٢٠ .

سيرة عترة ١٥٠ .
سيرة الملك المؤيد (داعي الدعاة) ١٨٠ ، ١٨٣ .
السل على الذيل ٤١٧ .

الشافي (شافي العمي) ٤٥٠ .

الشافي في الامامة ١١٦ .
شاعر دمشق محمد بن عتير ٥١٧ .
الشافية وشروح عليها لابن جاعة ، الجاربردى ،
حسن الرومي ، للكرماني ، لنقره كار
٥٦٠ .

الشاهنامة ٤٩٣ - ٤٩٧ .
الشتوات ٧٦٣ .
شجرة الكون : شجرة الوجود والبحر الممدود
٥٤٦ .

شخصيات عربية ٣٩٧ .
شخصيات قلقة في الاسلام ٤٠٤ .
شذور الذهب في معرفة كلام العرب ٧٨٦ ، ٧٨٤ .
شذور العقود في أمور التقود ٨٤٦ م .
شرح (انظر أيضاً : حاشية ، شروح) ابن
عقيل على ألفية ابن مالك ٨٠٤ ، ٨٠٥ ،
٩١٠ ؛ أبيات الكافية ٥٦١ ؛ الابيات
المشكلة الاعراب ٢٠٥ ؛ اختيارات المفضل
النسبي ٢١٤ ؛ الارجوزة (عقود البيان)
٩١٠ ؛ الاسفار عن رسالة الأنوار ٥٤٧ ؛
أشعار الحاشية ٢١٣ ؛ الاشموني على
ألفية ابن مالك (منج السالك الى ألفية
ابن مالك) ٩٢٣ ؛ الشرح الأكبر على
الكافية (للاستراياذي) ٥٦٠ ؛ شرح
ألفية مختصر الحديث ٨٩٢ ؛ أمالي ابن
الحاجب ٥٦١ ، ٥٦٢ ؛ أوراد ٦٣٦ ؛
البردة (للبوصيري) ٥٨٣ ، ٦٧٨ ؛
تجريد (البناني) على مختصر السعد
(الفتازاني) ٤٨٨ ؛ التصريح على التوضيح
٧٨٧ ح ؛ تلخيص المفتاح : مختصر
الفتازاني ؛ التنوير على سقط الزند ١٣٤ ؛

شرح على : التثبيت عند التبيت ٩٠٩ ؛ تفسير
الجلالين ٩٠٣ ؛ التلخيص ٧٥٣ ؛ سقط
الزند ١٣٤ .
الشرف المحم على ما من الله به الخ ٩٠٨ .
الشريف الرضي ٦٤٤ .
شعر الجرجاني (عبد القاهر) ١٨٧ .
شعر صني الدين الحلي ٧٧٧ .
الشعراء الثلاثة ١٣٥ ، ٦٤ .
شفاء الصدر بتوضيح واعراب شواهد القطر ٧٨٦ .
شفاء القلب الحريص ٦٧٨ .
شقاق النعمان في حقائق النعمان ٢٧٨ .
الشاريخ ٩١١ .
شمس الايمان ٨٠٣ .
شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام الخ ٣٦٧ ، ٣٦٣ .
راجع أيضاً :
مختبرات من أخبار اليمن .
شكة : تعليق القرعة .
الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب ٩١٠ .
الشهاب في الشيب والشباب ١١٦ .
الشهداء : كتاب الشهداء .
شواكل الحور في شرح شواهد النور ٤٠٤ .
شواهد لسان العرب ٧١٦ .
الشيخ الأكبر محيي الدين الخ ٥٤٨ .
الصادح والباهم ٢٢٢ ، ٢٢٥ .
صنابة المشتاق ٧٦٣ .
صبح الأعشي الخ ٨٣٣ ، ٨٣٥ .
الصحاح ومدارس المعجمات العربية ٧١٣ ح .
صحيح الجامع الصغير وزيادته ٩٠٥ .
صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ٢٩٧ .
صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ٩٣٨ .
صني الدين الحلي ٧٧٧ .
الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر ٨٣١ .
الصلاة الأكبرية ٥٤٦ .
صنلح الجامعتين ٩٠٨ .
الصلصلة في وصف الزلزلة ٩٠٨ .
صوت أبي العلاء ١٣٦ .
صور من الشرق ١٣٧ ، ٢٥٤ .

جمع الجوامع ٩١٠ ؛ الحكم المطالية :
أيقاظ النيام ؛ درة النواص في أوام
الخواص ٢٥٠ ؛ ديباجة المختصر ٤٨٩ ؛
شرح ديوان : أبي تمام (التبريزي) ٢١٤ ، ٢١٢ ؛
البرعي ٨٢٣ ؛ الشريف الرضي ٦٣ ؛
المتنبى ١٧٦ ؛
شرح : رسالة الحور العين ٣٦٣ ؛ السبك العجيب
لمعاني حروف مغني اللبيب ٧٨٦ ؛
(ديوان) سقط الزند ١٣٤ ؛ (ديوان) سقط
الزند (للتبريزي) ٢١٤ ؛ الشافية في التصريف
٥٦١ ؛ شمائل الترمذي ٦٧٨ ؛ شواهد
شذور الذهب ٧٨٧ ؛ شواهد الكشف :
تنزيل الآيات الخ ؛ شواهد المغني ٩١٠ ؛
شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور
٩٠٩ ، ٩٠٨ ؛ المضد الايجي (المضدية
على مختصر السؤل) ٥٦٢ ؛ عمدة السرى على
أنموذج الزخشي ٢٨٠ ؛ الفتح المبين في
ملح الأمين ٨٤٣ ح ؛ على فصوص الحكم
٥٤٧ م ؛ قسم الاطيات من اشارات ابن
سينا ٤٤٥ ؛ القصائد العشر (للتبريزي)
٢١٣ ؛ قصيدة بانث سعاد ٢١٤ ؛
القصيدة الحيرية : خلاصة السيرة
الجامعة الخ ؛ القصيدة الذهبية (المذهبة)
١١٥ ؛ القصيدة اللغوية في المسائل النحوية
٧٨٥ ؛ القصيدة المضرية ٦٨٠ ؛ الكافية
٥٦٠ - ٥٦١ ؛ لامية ابن الوردي ٧٧٢ ؛
لامية العرب ٢٨٠ ؛ لزوم ما لا يلزم
١٣٤ ؛ شرح المشنوي : المنهج السوي ؛
المختصر ٤٨٩ ؛ المطول (للسالكوتي)
٤٨٨ ؛ لحسن بن محمد الفناري (على كتاب
السكاكي أو القزويني) التعليقات السبع
٢٠٢ ، ٢٠٣ ؛ معلقة لبليد ٢٠٣ ؛ المفصل
للزخشي ٢٨٠ ؛ المفضليات ٩٤ ؛
مقصورة ابن دريد ٢١٣ ؛ ملوك حمير
وأقيال اليمن : خلاصة السيرة الجامعة ؛
مناهل الصفاء آخر (الملزومة ٥٩) ؛
النقاية ٩١٣ ؛ نهج البلاغة ٥٨١ ، ٥٨٣ ؛

- صهلة القارح ٢١٨ .
 صون المنطق واللسان الخ ٩١٣ .
 ضرام السقط ٤٧١ م .
 ضوء السقط ١٣٤ ، ١٣٤ .
 ضوء الشمعة الخ ٩٠٨ .
 ضوء الصبح المسفر الخ ٨٣٥ .
 الضوء اللامع ٨٩٢ ، ٨٩١ .
 ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ٥٤١ .
 الطالع السعيد الخ ٧٦١ ، ٧٦١ .
 الطب النبوي ٩١٣ .
 طبقات الحفاظ ٩١٢ .
 طبقات المفسرين ٩١٢ .
 الطرائف ١٨٤ .
 الطراز ٧٥٩ .
 طرز البردة : البردة .
 الطرف الأدبية لطلاب الخ ٥٠٧ .
 الطريقة الغربية من أخبار الخ ٨٤٧ .
 الطغرائي ، حياته ، شعره ، لايته ٢٣٥ .
 طيف الخيال ١١٤ ، ١١٥ ، ٦٦٢ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ .
العاطل العالي والمرخص العالي ٧٧٧ .
 العباب الزاخر الخ ٥٦٨ .
 عبث الوليد الخ ١٣٤ .
 عبد القاهر والبلاغة العربية ١٨٨ .
 عبد القاهر الجرجاني وجهوده الخ ١٨٨ .
 العبر والخبر في أخبار مصر : الافادة والاعتبار .
 عبقريه الخيال في رسالة الغفران ١٣٦ .
 عجائب المخلوقات ٦١٢ .
 عجائب المقدور الخ ٨٥٧ .
 عجيب غريب ٧٠٧ .
 عرائس البيان ٥٤٥ .
 العرائس الحسان في نفائس الخ ٩٠٧ .
 عرف الند في شرح سقط الزند ١٣٤ .
 عروس الافراح الخ ٨٨٨ ، ٤٨٩ ، ٧٥٤ ، ٨٠٨ .
 عشر مقالات فلسفية قديمة ٥٦٠ .
 العصا : كتاب العصا .
 عصر الممالك ، الترسل وابن عبد الظاهر ٦٦٦ .
 عصيدة الشهدة ٦٧٨ .
 العصفية على مختصر السؤل ٥٦٢ م .
 العقبي والعنبي ٤١٧ .
 عقد اللاكي ٤٠٦ .
 المقد النفيس : الفرائد والقلائد ١٠٤ .
 عقلة المستوفز ٥٤٦ .
 عقود الجمان في علم الخ ٨٩٠ ، ٩١٠ .
 عقيدة أبي العلاء ١٣٥ .
 علم الخط ٩١٣ .
 على باب سجن أبي العلاء ١٣٦ .
 على هامش الغفران ١٣٦ .
 عدة السالك في سياسة الممالك ٤٩٣ .
 عمر الحيام ٢٥٤ .
 عمر الحيام ، حياته وفلسفته ٢٥٤ .
 عمر الحيام ، حياته وكتبه الخ ٢٥٤ .
 عمر بن الفارض من خلال شعره ٥٢٦ .
 العواصم من القواصم ٥٤٦ .
 العوامل المائة ١٨٧ .
 عيون الاثر الخ ٧٥٠ ، ٧٥١ .
 عيون التواريخ ٧٨٨ .
 العيون الفاخرة الفاخرة الخ ٨٣٧ ، ٨٣٩ .
 عيون الانباء الخ ٦٢٩ .
 غ : الأغاني .
 غاية التحقيق ٥٦١ .
 غرائب التنبيهات الخ ٤٥٩ ، ٤٦٢ .
 غبطة الناظر الخ ٨٥٣ .
 الغربة الغربية (الغربية ؟) ٤٠٢ .
 غرر الخصائص الواضحة الخ ٧٢٨ ، ٧٢٩ .
 غرر السير (أخبار ملوك الفرس) ١٠٣ .
 غريب القرآن ٤٤٥ .
 الغفران لابن العلاء ١٣٥ .
 الفيت المسجم في شرح لامية المعجم ٧٩٣ .
 غيث المواهب العطائية الخ ٧٠١ .
فائدة العصر ١٠٤ .
 التناق في غريب الحديث ٢٨٠ .
 الفافوش في أحكام قراقوش ٤٤٨ م .
 فاكهة الخلفاء الخ ٨٥٦ ، ٨٥٧ .
 الفتاوى الحديثية ٩٠٦ .
 فتح الباري الخ ٨٥٣ .
 فتح الجليل على حاشية ابن عقيل ٨٠٥ .

فتح الجليل للعبد الدليل ٩١٠ .
فتح الرحم الرحمن الخ : نصيحة الاخوان .
فتح القريب الخ ٧٨٥، ٩١٠ .
الفتح القسي الخ ٤١٧، ٤٣٠ .
الفتح الكبير في ضم الزيادة الخ ٩٠٥ م .
الفتح المبين في مدح الأمين ٩٣٠ .
الفتح الوهي ٩٧ .
الفتوح المكية ٥٢٤ ح .
الفتوح الحمدي ٦٧٩ .
الفتوحات الالهية ٩٠٣ م .
الفتوحات المكية ٥٤٣، ٥٤٥ .
فخر الدين الرازي ، تمهيد لدراسة الخ ٤٤٥ .
الفخري في الآداب السلطانية الخ ٦١١، ٦٩٧-٦٩٩ .
الفرائد الغوالي الخ ١١٥ .
الفرائد والقلائد ١٠٣ .
فرائد اللال في مجمع الأمثال ٢٥٩ .
فرائد الملك ٥٦١ .
الفراسة (للرازي) ٤٤٥ م .
الفراسة العربية ٤٤٥ .
فردوس المعري ١٣٦ .
الفريدة في النحو والتصريف الخ ٩١٠ .
فصل الحاكم في النزاع والتخاصم الخ ٧٤٨ .
تصوص الحكم ٥٤٦ .
الفصول والفايات ١٣٣ .
فصول من المثنوى ٦٣٧ .
فصل الأغوات الخ ٩١١ .
فقه اللغة ١٠٥ .
فلسفة أبي الملاء مستقاة الخ ١٣٥ .
فلسفة الشك واللاأدرية الخ ١٣٦، ٢٥٤ .
الفلك الدائر على المثل السائر ٥٤١، ٥٨٣ .
فن المتاجب العاني ٨٦ .
فنون ديوان الرسائل : قانون الخ .
فهارس صبح الأعشى ٨٣٦ .
فهرست الأعلام لتاريخ مصر ٩٣٨ .
فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ٧١٦ .
الفوائد الجلية ٥٦١ م .
الفوائد الجلية ٥٦١ .
الفوائد العجيبة الخ ١٠٤ .

فوائد الشافية ٥٦١ .
الفوائد الضيائية على الكافية ٥٦٠ .
الفوائد الواوية الخ : الفوائد الضيائية .
فوات الوفيات ٧٨٨، ٧٨٩ .
في الأدب العربي والتركي ٨١٧ .
في أصول التفسير ٩٠٤ .
في تلك الأيام عاش المعري ١٣٦ .
فيض الفتاح ٤٨٨ .
فيض القدير الخ ٩٠٧ .
قابوس ناهه : كتاب النصيحة .
القاموس المحيط ٨٣٠، ٨٣١ .
قانون ديوان الرسائل ٣٠٩ م .
قبر السيوطي وتحقيق موضعه ٩١٤ .
قيس من القرآن الخ ٥٠٧ .
قيس النيرين على الجلالين ٩٠٣ .
القرآن ٢٧٨ .
قرعة الطيور الخ ٥٤٦ .
القرعة المباركة الميمونة الخ ٥٤٦ .
القزويني وشروح التلخيص ٧٥٤ .
القصائد السبع العلويات ٥٨٠، ٥٨٣ .
القصائد المستنصرات ٥٨٣ .
قصة عنتر : سيرة عنتر .
ققصر المبني على حواشي المغني ٧٨٥ .
القصيدة الحميرية (الشوانية) ٢٦٢، ٣٦٣ ،
٢٦٧ ، انظر : ملوك حدير واقبال اليمن .
قصيدة العشرات (!) ٥٤٧ .
القصد المجرد ٧٠١ .
القصيدة المضربة ٦٨٠ .
القصيدة الموشحة ٥٦٠ .
القصيد الهيئية ٧٣٣ .
القصيدة الورية ٦٧٨ م .
قطر الندى الخ ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٦ .
قطعة من كتاب الردة ٧٥٤ .
قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب ٢٨٠ .
قلائد الجمان في التعريف الخ ٨٣٦ .
قلائد عقيد العقيدان ٤٤٥ .
قلائد النحور من جواهر البحور ٨٧١ .
القلقشندي في كتاب صبح الأعشى ٨٣٦ .
قهر الوجوه العابة ٧٩٣ .
قوانين الدواوين ٤٤٨ .

قوت المفتزي بجامع الترمذي ٩٠٥ .
 القول الابريزي الخ ٨٤٧ .
 القول الأشب في حديث الخ ٩٠٦ .
 القول البديع الخ ٨٩٢ .
 القول المأنوس بتحرير الخ ٨٣٢ .
 القول المأنوس في صفة القاموس ٨٣٢ .
 الكافية (لابن الحالب) ٥٥٩ وما بعد . انظر
 أيضاً : شرح
 الكافية البديعية ٧٧٧ .
 الكافية المحبة ١٧٨ .
 الكامل في التاريخ ٥١١ ، ٥١٣ .
 كتاب الأمثال ١٠٣ .
 كتاب الانساب ٣٢١ .
 الكتاب التذكري : بحسب الدين بن عربي ٥٤٨ .
 كتاب الحماسة لابن الشجري ٢٨٩ ، ٢٧٧ .
 كتاب الشهداء في أحكام « هذا » ٧٨٥ .
 كتاب المعاصي ٣٩٧ .
 كتاب النصيحة ٥٥ .
 كتاب يفصول ٥٧٠ .
 الكتاب السني ٩٧ ، ٩٦ .
 الكشف (للزخشي) ٧٨٠ ، ٧٥٨ ، ٢٧٩ .
 الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤٥٠ ح .
 كشف الغمة ٦٦٣ .
 كشف القناع : الاتقان في اللغة .
 كشف اللثام عن رباعيات الخيام ٢٥٤ .
 كشف المحجوبين على الجلالين ٩٠٣ .
 الكشكول ٦٦٨ ح .
 كفاية الطالب للبيب الخ ٩٠٦ .
 الكفاية في علم الدراية ١٦ .
 كفاية المتحفظ الخ ٥٧٦ .
 كفاية المحتاج في علم الاحتجاج ٩٠٦ .
 كفاية المفرطين ٥٦١ .
 كلستان : روضة الورد .
 الكلم الروحانية في الحكم اليونانية ٩٠ .
 كليات شمس تبريز ٦٣٥ ، ٦٣٦ .
 كليات شيخ سعدي ٦٧١ .
 الكلمة الطيبة الخ : ذخر المعاد .
 كليلية ودمنة ٤٧ ، ٤٦ .
 كمال البلاغة ٥٥ .

الكالين على الجالين ٩٠٣ ، ٩٣٩ .
 كنايات الأدباء واشارات البلغاء ١٩٦ .
 كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ٢١٣ .
 الكنز المدفون الخ ٩٠٥ .
 الكنس الجواردي الخ ٨٧١ .
 كنه ما لا بد منه الخ ٥٤٧ .
 الكواكب الدرية الخ : البردة للبوصيري .
 لامية العجم (للطغرائي) ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٨٠ .
 لامية العرب (للشنقري) ٢٧٨ ، ٢٨٠ .
 اللاميتان ٢٣٥ ، ٢٨٠ ، ٧٩٣ .
 اللآلي والدر ٩٠٨ .
 اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٩٠٥ .
 اللباب في معرفة الانساب ٥١٣ .
 لباب الآداب ٣٩٧ .
 لباب الاشارات ٤٤٥ .
 لباب الألباب في تحرير الانساب ٩١٢ .
 لباب الحديث ٩٠٦ .
 لباب النقول الخ ٩٠٤ ، ٩٣٩ .
 لزوم ما لا يلزم : اللزوميات ١٢٥ ، ١٣٣ ،
 ١٣٧ .
 لسان العرب ٧١٣-٧١٥ .
 لسان الميزان ٨٥٣ .
 لطائف الأسرار ٥٤٧ .
 اللطائف والطرائف الخ ١٠٤ .
 لطائف المعارف ١٠٤ .
 لطائف المتن ٧٠١ .
 لنز أبي العلاء ١٣٦ .
 لمح الملح ٣٤٤ .
 لمح الأدلة ٣٧٣ .
 لمح السراج ٦٨٢ .
 اللعمة في أجوبة الاشئلة السبعة ٩١٣ .
 لوايح أنوار الكواكب الدرية ٦٧٨ ، ٦٧٩ .
 لوايح الكواكب البيئات الخ ٤٤٥ .
 لوعة الشاكي ودمعة الباكي ٧٩٣ .
 مائة عامل : العوامل المائة .
 المباحث الشرقية ٤٤٤ .
 مبارك الازهار ومشارق الانوار ٥٧٠ .
 المبعج (للشعالي) ١٠٤ .

محاضرات الأدياء ٢٠٦، ٢١٤، ٤٣ .
 المحاسب ١٧٨ ح : الكافية المحسبة .
 محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٤٤٤ .
 المحدثون من الشعراء وأشعارهم ٥٥٩ .
 محيي الدين بن عربي ٥٤٨ .
 محيي الدين بن عربي من شعره ٥٤٨ .
 المختار من كتاب الاقنانه ٩٠٤ .
 مختار الأغاني في الأخبار والتهاني ٧١٥ .
 المختار من حياة الحيوان الكبرى ٨٢٦ .
 المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام ١٨٧ .
 مختار ديوان ايدمر الحيووي ٥٦٦ .
 المختار من المستطرف ٨٥٠ .
 مختارات ديوان عمارة ٣٤٨ .
 المختصر من أخبار البشر ٧٤٢، ٧٤١ .
 مختصر أخبار مصر : الافادة واعتبار .
 مختصر اصطلاحات الصوفية : اصطلاحات الصوفية .
 مختصر الاعراب مع شرح لمجلته المختصرة (شذور الذهب) (الجوزي) ٧٨٧ .
 مختصر الأغاني في الأخبار والتهاني ٧١٥ .
 مختصر التفتازاني ٤٨٨ .
 مختصر من كتاب روض الصالحين ٨٠٣ .
 مختصر السعد على تلخيص المفتاح ٧٥٣ .
 مختصر السيوطي كتاب نصيحة أهل الإيمان ٩١٣ .
 مختصر المعاني على تلخيص المفتاح : مختصر التفتازاني .
 مختصر معربات القرآن ٩٠٤ .
 مختصر منتهى السؤل ٥٦٢، ٥٦٠ .
 مختصر كتاب الموقل في الرد الخ ٦٢٦ .
 المختلف والمؤتلف ٢٢١ .
 المخرج والمردود ٦٧٩ .
 مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٨٠٢، ٨٠١ .
 مرآة المروءات الخ ١٠٥ .
 مراصد الاطلاع الخ ٤٩٢ .
 مرثية ٧٧ .

انتاع الاسماع بما للرسول من الابداء الخ ٨٤٧ .
 متشبه القرآن ٩٠٤ .
 المتشابه (للعالبي) ١٠٥ .
 من الاجرومية .
 المتوكلي ٩٠٤ .
 متون الصرف ٥٦٠ .
 منال الوزيرين ٧٣ .
 المثل السائر ١٦٨، ٥٤١، ٥٣٧ .
 مثوي ، مثوي معنوي ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٦ .
 مثوي جلال الدين الرومي الخ ٦٣٧ .
 مثوي ولد ٧٢٠ .
 مجالس السلطان الغوري ٩٢٦ .
 المجالس المستنصرية ١٨٣ .
 المجالس المؤيدية ١٨٠ .
 المحتجب للنسائي ٩٠٥ .
 المحتجب من المحتجب ٢١٧ .
 مجلة : الأديب - الثريا - الشفاة - الطريق - الهلال ١٣٧ .
 مجمع الأمثال ٢٥٩، ٢٥٨ .
 مجمع الأمثال (أعيد ترتيبه) ٢٥٩ .
 مجمع البحرين للصخاني ٥٦٧ .
 مجموع ... ، ٩١٢، ٥٦١ ؛ التخاميس ٦٧٩ ؛
 ثلاث رسائل ٤٠٣ ؛ رسائل ١٣٣ م ؛ الرسائل
 الالهية ٥٤٧ ؛ رسائل (لرشد الدين
 الطوط) ٣٦٨ ؛ الشروح ٦٧٨ ؛ عقائد
 السيوطي ٩١٤ ؛ المزدوجات ٩٢ ؛ مقامات
 للحنيني ٢٠١ ؛ مهات المتون ٤٠٦ .
 مجموعة : أربع رسائل ٩٠٢ ؛ رسائل (للسيوطي)
 ٩١٢، ٩٠٢ ؛ حكم من الجامع الصغير
 ٩٠٥ ؛ خمس رسائل ١٠٤ ؛ من الحكمة
 الالهية ٤٠٣ ؛ الرسائل ٥٤٧ ؛ ساعة
 الخير ٥٤٧ ؛ كتب تبحث في الأدب
 الخ ٢٥٩ ؛ متون الصرف : متون الصرف ؛
 في النحو ٥٦٠ .
 مجيب النداء الى شرح قطر النداء ٧٨٦ .
 محاضرات الابرار وصامرات الأخبار ٥٤٦ .

- المرج النضر والارج العطر ٩١٠ .
 مرزبان نامه ٨٥٥-٨٥٦، ٨٥٨ .
 مرشد الأنعام الى ' يجب معرفته الخ ٩٠٧ .
 المرصع (لابن الأثير) ٤٥٠ .
 المرصع في الأدبيات الخ ٥٤١ .
 مرهم الملل المضلة الخ ٨٠٢ .
 المزهري ٩٠٩ .
 مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ٨٦٤ .
 المسائل الخمسون في أصول الكلام ٤٤٥ .
 مسائل في النحو وأجوبتها ٧٨٥ .
 مسألة اعتراض الشرط الخ ٧٨٥ .
 مسالك الابصار (العمري) ٧٦٥، ٨٦٣، ٦١٤ .
 مسالك الخفا في أبوي المصطفى ٩١٢ .
 مسامرات الابرار الخ = محاضرات الابرار .
 المستطرف في كل فن الخ ٨٤٨-٨٥٠ .
 المستطرف في أخبار الجوالي ٩١٣ أو ٩١٤ .
 المستقصى من أمثال العرب ٢٨٠ .
 المستطلف من المستطرف ٨٥٠ .
 مسطرة من مخطوطة لابن دانيال ٧١٢ .
 مسند عمر بن عبد العزيز ٩٠٥ .
 مشارق الانوار النبوية الخ ٥٧٠ .
 المشترك لفظاً الخ ٤٩٢ .
 مشتهى المقول الخ ٩١٠ .
 مشكاة الانوار ٥٤٦ .
 المصابيح في حلاوة التراويح ٩٠٨ .
 مصارع العشاق ٢١١، ٢١٠ .
 المصباح (المطرزي) ٤٥٦ .
 المصباح على المفتاح ٤٨٩ .
 المصباح المنير ٨٠٧، ٨٠٦ .
 المصطلح الشريف ٦١٤ .
 مضاهاة أمثال كلية ودمنة ٤٨، ٤٦ .
 مطلع خصوص الحكم الخ ٥٤٧ .
 مطلع النيرين ٨١٣ .
 مطلوب كل طالب الخ ٣٦٨ .
 المطول (للتفتازاني) ٤٨٨ .
 مع أبي العلاء في سجنه ١٣٦ .
- معارضات قصيدة يا ليل الصب ٥٦٥ .
 معارضة ابن الآبار لكتاب ملقى السبل ١٣٥ .
 معالم أصول الدين ٤٤٥ .
 المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ٩٠٨ .
 معاني فصوص الحكم : مطلع خصوص الكلم .
 معاهد التنصيص ٤٨٨، ٤٦٢، ٢٧١ .
 معترك الأقران في معجزات القرآن ٩٠٤ .
 المعتضد للجرجاني ١٨٤ .
 المعجزات والخصائص النبوية ٩٠٦ .
 معجم البلدان ٤٩٠ - ٤٩٢ .
 معرب الكافية ٥٦١ .
 المغرب من الكلام الأعجمي ٢٨١-٢٨٢ .
 المغرب المحمدي (زيج) ٢٧٢ .
 معرفة الله والمكزون السجاني ٥٥١ .
 المري ذلك المجهول ١٣٦ .
 المعلقات ٥٨٣ .
 معيد النعم وبيد النقم ٩١٠ ح .
 المقام المطابة في معالم طابة ٨٣١ .
 المغرب في ترتيب المغرب ٤٥٦ .
 مفني اليبب ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٥ .
 مفاتيح الغيب ٥٤٧، ٤٤٤ .
 المفاخرة بين السيف والقلم ٨٠٠ .
 مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة ٩٠٧ .
 مفتاح الافراج في وصف الراح ٥٥٥، ٥٥٤ .
 مفتاح الشافية ٥٦١ .
 مفتاح العلوم ٩١٣، ٧٥٢، ٤٨٧، ٤٨٥ .
 مفحات الأقران في مبهات القرآن ٩٠٤ .
 مفرج الكرب ٦٨٦، ٦٨٩ .
 المفردات في غريب القرآن ٢١٦ .
 المفردات في غريب القرآن (للزمخشري) ٢٨٠ .
 المفصل ٤٦٩ .
 المفيد في أعراب القرآن المجيد ٥٧١ .
 المقابسات ٧١-٧٣ .
 المقاصد الحسنة في الأحاديث الخ ٨٩٢ .
 المقالات العشر لطلبة العصر ٢٥٠ .
 مقامة ، المقامة : السنسية ٩١١ ؛ للشاب الطريف

متخبات من حوادث الدهور ٨٦٧ .
 متخبات من رسائل (المعري وشعره) ١٣٧ .
 متخبات من نروميات أبي العلاء ١٣٧ .
 المتخبات الملتقطات الخ : اخبار الطلاء الخ .
 المنقى من احكام الاحكام الخ ٦٩٦ .
 منتهى الارب بتحقيق شذور الذهب ٧٨٧ .
 منتهى السؤل ٥٦٠ .
 المشور البهائي ٧٤ .
 منجم العمران الخ ٤٩١ .
 المنح المكية : الهزبة النبوية .
 منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٨٠٥ .
 النصف من الكلام الخ ٨٦٤، ٧٨٥ .
 منظومة الشافية : نزهة الالباب .
 منهاج الفلاح ٧٠١ .
 منهج السالك الى ألفية ابن مالك ٩٢١، ٩٢٠ .
 ٩٢٣ .
 المنهج السوي في الطب النبوي ٩١٣ .
 المنهج القوي ٦٣٧ .
 المنهل الصافي والمستوفى الخ ٨٦٦ .
 منية الألمي وبلغة المنهي ٣٢٩ .
 منية الراضي برسائل القاضي ٢٥٨ .
 المهرجان الأتني لابي العلاء المعري ١٣٥ .
 المهمات المفيدة ٩١١ .
 مهيار الديلمي ١٠٠ .
 الموازنة (للامدي) ١٦٩ .
 المواعظ والاعتبار الخ ٨٤٥-٨٤٦ .
 مواقع النجوم ومطالع أهلة الخ ٥٤٦ .
 المواهب السنية شرح الفوائد البهية ٩٠٧ .
 مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ٤٨٨ ،
 ٧٥٣ .
 المورد الاهنا في المولد الاسنى ٩٣٠ .
 مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ٨٦٦ .
 موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ٧٨٧ .
 موضح أوهام الجمع والتفريق ١٦٥ .
 الموطأ ٩١٢ .
 موقد الأذهان وموقف الوسنان ٧٨٧، ٧٨٤ .
 مولد النبي أو مولد العروس (للبرعي) ٨٢٣ .

٦٥٧م ؛ الشهاية : القصيدة الهيئية
 العشاق ؟ ٦٥٩ ؛ النساء ٩١٤ ؛ الوردية
 ٩١١ .
 مقامات : ابن نايقا ٢٠١ ؛ ابن الوردي ٧٧١ ؛
 في أمور الزواج ٩١٤ ؛ الحريري ١٥٠ ،
 ٢٣٩-٢٤٠، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٣٧، ٢٩٧
 الحريري وبديع الزمان ٦٩٩ ؛ الزخشري
 ٢٨٠ ؛ السيوطي ٩١١ .
 المقتصد ١٨٤ .
 مقتطفات (ملتقطات) من شعر الباخريزي ١٧٤ .
 مقدمة التفسير ٢١٦ .
 مقدمة فتح الباري ٨٥٣ .
 مقدمة الوافي بالوفيات ٧٩٣ .
 المقدمة الوردية ٧٧٢ .
 مقطعات الابيوردي ٢٢١ .
 مكارم الأخلاق ١٠٣ .
 ملحمة الاعراب ٢٣٩، ٢٥٠ .
 الملخص من تلخيص المفتاح ٤٨٩ .
 ملقى السبيل ١٣٣ م .
 ملوك حمير وأقيال اليمن (القصيدة الحميرية)
 ٣٦٧ .
 من روائع الشعر الفارسي ٦٣٧ .
 من غاب عنه المطرب ١٠٤ .
 مناجاة الرحمن بآيات القرآن ٥٤٥ .
 منار السالك الى أوضح المسالك ٧٨٧ .
 المنازل والديارات ٣٩٧ .
 مناقب ابن عربي ٥٤٨ .
 مناقب الامام الشافعي ٤٤٤ .
 مناهج الفكر ومباهج العبر ٧٢٨ .
 المناهج الكافية ٥٦١ .
 مناهل الشكران في دعوات رسالة الففران ١٣٦ .
 مناهل الصفاء بتاريخ الأئمة الخلفاء ٩١٢ ، ملزم .
 مناهل الصفاء بتخريج أحاديث الشفاء ٩٥٦ .
 منبهات ابن حجر ٨٥٤ .
 المتحصل ١٠٤ .
 المختب من كنيات الأدباء الخ ١٠٤ .
 متخبات من أخبار اليمن ٣٦٧ .

مولد النبي (لعائشة الباعونية) ٩٣٠ .
المؤيدات ٧٩٩ ح .

النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير ٩٠٧ .

- الناموس المأثور الخ ٨٣٢ .
- نبد : تبين كذب المفترى الخ .
- نبد من الألفاظ الخفية ٦٦٦ .
- نبذة العقود في ذكر النقود ٨٤٦ م .
- نتائج الفطنة ٢٢٣، ٢٢٢ .
- نثار الازهار في الليل والنهار ٧١٥ .
- نثر النظم أو حل التثر ١٠٣ م .
- النجوم الزاهرة الخ ٨٦٤-٨٦٦ .
- نحل عبر النحل ٨٤٧ .
- النحل وما فيها من غرائب الحكمة ٨٤٧ .
- النزاع والتخاصم الخ ٨٤٧ .
- نزعة الألباء في طبقات الأدباء ٣٧٣ .
- نزعة الالباب (لابن زكري) ٥٦١ .
- نزعة الجلساء بأشعار النساء ٩١١ .
- نزعة الطرف في علم الصرف ٢٨٠، ٢٥٩ .
- نزعة العمر ٩١٠ .
- نزعة المشتاق (للميداني) ٢٨٠ .
- نزعة النظر في توضيح نخبة الفكر ٨٥٣ .
- نزول الرحمة بالتحديث بالنعمة ٩٠٨ .
- نسيم الصبا ٨١٢ .
- نشر العلمين المنيفين الخ ٩١٢ راجع .
- نشر المحاسن الغالية الخ ٨٠٢ .
- نشق الازهار في عجائب الأمصار ٩٣٨ .
- نصرة الشاعر على المثل السائر ٧٩٣ .
- نصيحة الاخوان (شرح لامية ابن الوردي) ٧٧٢ .
- نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ٨٧٤ .
- نظرية عبد القاهر في النظم ١٨٨ .
- نظم البديع في مدح الشفيع ٩١١ .
- نظم الدرر (للسيوطي) ٩٠٧ .
- نظم المعيان في أعيان الأعيان ٩١٣، ٩٠٠ .
- النظم القرآني في كشف الزمخشري ٢٨١ .
- نظم متن القطر ٧٨٦ .

- النظم المحتاج ٧٠١ .
- نفائس المخطوطات ٣٤٩ .
- نفع الطيب ٨٩٢ .
- النفحات الأدبية من الرياض الحموية ٩١٩ .
- النفحات الشاذلية ٦٧٨، ٦٨٠ .
- النفحة المسكية ٩١٢ .
- النفحة الوردية : التحفة الوردية .
- النقاية ٩١٣ .
- النقد واللغة في رسالة الغفران ١٣٦ .
- النقود القديمة والاسلامية ٨٤٦ م .
- النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية ٣٤٨ .
- نكت الهميان في نكت العميان ٧٩٣ .
- نهاية الارب في فنون الأدب ٧٤٣، ٧٤٥ .
- نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ٨٣٥ .
- نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز ٤٤٤ .
- النهاية في التعريض والكناية ١٠٤ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٦، ٤٥٠، ٩٠٦ .
- نهج البلاغة ٦٤، ٦٠ .
- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ٥١٩-٥٢٠ .
- نواذر المخطوطات ٣٩٧ .
- نور الانوار ٩٠٤ .
- نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة ٩٠٨ .
- نيل الارب في شرح معلقات العرب ٢٠٣ .
- نيل المرام من أحاديث خير الانام ٩٠٧ .
- الهلدي والسني في أحاديث الخ ٦١٤ .
- الهداية الى نظم المثنوي ١٠٨ م .
- الهدية الحميدية ٦٨٠ .
- هدية المرتاب وغاية الخ ٥٥٤ .
- هزار أفسانه : ألف ليلة وليلة .
- الهلاليين على الهلاليين ٩٠٣ .
- الهمزية النبوية ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٩ ح .
- همع الهوامع ٩١٠ .
- هوامش من شرح العكبري الخ ٤٦٩ .

المواويل والشواويل ٧٣ .

هياكل النور ٤٠٣ .

الوافي بالوفيات ٧٩٠ .

الوجيز في تفسير القرآن العزيز ١٧٦ .

وجيز الكلام ٨٩١ .

الوديك في فضل الديك ٩١٣ .

الوشاح المفصل ٨١٣ .

الوشي المرقوم في حل المنظوم ٥٤١ .

وصف افريقية والاندلس ٧٦٦ .

وصول الاماني بأصول التهاني ٩٠٨ .

وظائف اليوم واليلة ٩٠٨ .

وفيات الاعيان ٦٤٧-٦٤٨-٧٨٨ .

الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء ١٣٧ .

ولاية دمشق في العهد السلجوقي ٣٥٧ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب ٥٩٨ .

ولد فامه ٧٢١ م .

ياقوت الحموي الجغرافي الخ ٤٩٢ .

يا ليل الصب متى غده ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦ م .

يتيمة الدهر ١٧١، ١٠٤ .

كتب ودراسات للمؤلف

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم
١٤٠٠ (منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)
تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث
١٢٠٠ (منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م)
١٨٠٠ تاريخ الادب العربي : الأدب في الأعصر المتأخرة
(حتى الفتح العثماني : ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م)
٩٥٠ تاريخ العلوم عند العرب
١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا
٤٠٠ تاريخ الجاهلية
٣٥٠ الشابي شاعر الحب والحياة
٣٠٠ القومية الفصحى
٦٠٠ تاريخ العلوم عند العرب (في منهاج البكالوريا)
٤٠٠ تاريخ صدر الاسلام والدولة الأموية
٥٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية (الطبعة الرابعة)
٤٠٠ الأسرة في الشرع الإسلامي
٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة
٥٠٠ وثبة المغرب
٣٥٠ أبو تمام : دراسة تحليلية
١٥٠ أبو نواس
٢٠٠ أبو للعلاء المعري
٢٠٠ حكيم المعرة
٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية

- شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي ٣٠٠
العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (ط ٢) ٣٠٠
العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ٤٠٠
عمر فروخ وجهوده الثقافية في أربعين عاماً (١٩٣١ - ١٩٧١) ١٥٠

كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

- أصدقاء لا سادة
السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه ١٢٠٠
الطريق إلى النجوم
من تأليف فان در ريت وللي
(رئيس المرصد الفلكي في غرينيش) ٤٠٠
الإسلام على مفترق الطرق (الطبعة السادسة)
(من تأليف ليوبولد فايس - محمد أسد) ٢٠٠
الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط
(من تأليف المستشرق جورج سارطون)
مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم (١٥٠
الاسلام منهج حياة
(من تأليف الدكتور فيليب حتي) ٧٠٠

* * *

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der
Higra bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. Chr).
300 Qur'anic Arabic.
300 L'arabccoranique .
1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H
= 1328. C.E. = السياسة الشرعية = Translated from the Arabic .